5587
- 51A

نور في معرفة الباري سبحانه وتعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله سبحانه على نعمائه وصلى الله على عبده المقرب لديه محمد وآله وبعد فان المذنب الفقير صاحب الخطايا والتقصير قليل البضاعة كثير الاضاعة نعمة الله الحسيني عفى الله عن ذنوبه وستر عيوبه فانه صحيحا عيونه لما فرغ من كتابيه غاية المرام في شرح تهذيب الاحكام وكشف الاسرار في شرح الاستبصار قام تصنيف الى هذا الكتاب غريب يشتمل على مطالب عجيبة لم يكتب في غيره الاولين ولا اتتهم قريحة احد من المتأخرين يكون للاخرين واعظا ومونسا وللعالم مطرحا مجلسا ينتفع به كل احد على قدر رتبته ويستضيء به كل من اراد دفع ظلمته يشتمل على تفصيل احوال الانسان قبل خلقته وبيان شئ الى يوم وفاته حشره وبعثه ونقل احواله الى يوم دخوله نارا او جنة بل تفصيل احوال الدنيا واهلها قبل وجودها وبعد وجودها ما يكتب عليها الفناء مستمدا من الله سبحانه التوفيق لرفع الاحتياج الى الخلق في حصول اسباب الفناء وسميته كتاب الانوار النعمانية في بيان معرفة النشأة الانسانية راجيا من الله سبحانه ان يجيرنا من اهوال البرزخ والحشر وان يجعله مقبولا عند اصفيائه اولي الالباب وقد التزمنا ان لا نذكر فيه الا ما اخذناه من اخبار العترة الطاهرة عليهم السلام وما صح عندنا من كتب الناقلين فان كتب التواريخ اكثرها قد نقله الجمهور من تواريخ اليهود ولهذا كان اكثر ما فيها الاكاذيب الفاسدة والحكايات النادرة وقد رتبناه على ابواب ثلاثة **الباب الاول** فيما قبل الولادة الى الانسان **الباب الثاني** في احواله بعد الولادة الى وقت موته **الباب الثالث** فيما بعد الموت الى دخول الجنة او النار **الباب الاول** يشتمل على انوار نور في معرفة الباري سبحانه اعلم ان المتقدمين قد ذكروا الدلائل على اثبات الواجب وعلى كيفية صفاته الثبوتية والسلبية وقد كثرت المناقشة بينهم حتى قال بعضهم انه لم يتم دليل على اثبات الصانع ووحدته خال عن الاعتراض لان بناء اكثرها على ابطال الدور والتسلسل وفي ابطالهما كلام كثير واذا كان الحال على هذا المنوال فكيف يعلق اثبات الواجب ووحدته وما يتبعهما على مثل هذا مع ان الدلائل على مثل هذا لا تكاد تحصى شعر وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد حتى الدعا بما خفيا من فرط الظهور وقد نقل لي ان الفاضل الدواني ملا جلال الدين كان له رسالة في اثبات الواجب فالتمس لا مستر كتب فقال لها رسالتي في اثبات الواجب فقالت افي الله شك فاطر السموات والارض فقرئت عليه الرسالة الدون فتأمل دليل الاعرابي حيث سئل عن الدليل على وجود الصانع فقال البعرة تدل على البعير وآثار الاقدام تدل على المسير فسماء ذات ابراج وارض ذات فجاج كيف لا تدلان على وجود اللطيف الخبير هذا اولى من المطولات من البراهين التي ذكرها ابن سينا في الشفاء والاشارات والطوسي قدس الله روحه في قواعد التجريد فان قلت قد عرفت ان ابتنائها على ما لا يتم والعقول اسيا ولذا ترى كل الاحمق يغلط شيئا وينقض ما تلك وقد استفاضت الاخبار ان كل مولود يولد على الفطرة الا ان ابويه يهودانه وينصرانه وهذا المعنى شائع لا ينكر فان قلت اذا كان معرفته تعالى على هذا النحو من الظهور فما بال العقلاء اختلفوا في اثباته وكيفية صفاته وبعضهم نفاه راسا وقال ما يهلكنا الا الدهر وبعضهم اثبت له شركاء كالمسيح وعزير وقالت طائفة الملائكة بنات الله وبعضهم قالوا بجسميته حتى ان طائفة من طوائف المسلمين كالحنابلة ذهبوا الى تجسيمه كالاجسام وانه في صورة شاب حسن الصورة ينزل كل ليلة جمعة راكبا على حمار من سماء الى الارض الى الجمعة الاخرى حتى انهم وثنا وضعوا الحمارة شعيرا فوق سطوحهم وبعضهم صنعوا الشريك من التمر وهم بنو حنظلة وكانوا يعبدونه فقال صاحب الدنيا ما انتفع كافر من ربه مثل انتفاع بني حنظلة فانهم كانوا يصنعون صنما من التمر والحلوى ويكرون السجود له فاذا جاعوا اكلوه وكان ذلك العام عام قحط ومجاعة وبعضهم اثبت الهين وهما النور والظلمة فقال ان النور يفعل الخير والظلمة تفعل الشر الى غير ذلك من المذاهب الفاسدة والآراء الكاسدة قلت الجواب عن هذا من وجوه الاول ان ما وقع من الاختلاف ليس هو محل الظهور فانك قد عرفت ان مكان

نور في معرفة الباري سبحانه

الظهور

فصل في معرفة الدليل الدال

الدليل هو [illegible]

[illegible]

[illegible]

الجنة الجاهلية من [illegible] الانبياء [illegible] الا [illegible]

ما كانوا يتمسكون بالانبياء [illegible] والمسالكين [illegible] الانبياء عليهم السلام قالوا [illegible]

الذين [illegible] لا يستبعد هذا الكلام [illegible] قد وقع في فرق الاسلام [illegible] ان [illegible]

شريف في [illegible] على المواقف [illegible] وذكر فضائل امير المؤمنين [illegible] قال [illegible] وجدنا السلف [illegible] وابان

الافضل ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي [illegible] لم نعرف [illegible] اتفقوا عليه [illegible] علينا اتباعهم في ذلك [illegible]

وتفويض ما هو الحق فيه الى الله سبحانه ومثل هذا قد وقع من علماء الاسلام كثيرا حتى في اصل الدين [illegible] الذي [illegible] اباءنا

الاباء والاجداد فانه [illegible] من افضل النعم واوفر القسم الثالث ان الاخلاد [illegible] من زيادة الجاه والاعتبار وفوز المال

فيما بذل لاهل تلك المذاهب الفاسدة فانهم كثيرا ما يعطون علماءهم ويجاوزون بهم انواع [illegible] لاهل [illegible] في كل

وقبيلة وقد حكى عنهم بقوله عز من قائل اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله [illegible]

ولكن [illegible] احلوا لهم [illegible] من هذه الجهة [illegible] اربابا من دون الله ومثل هذا [illegible] في [illegible] الاسلام

كثيرا الرابع ان العقول كلها [illegible] طالبة لمعرفته وقاصدة للوصول الى قرب حضرته في الدنيا [illegible] كل طالب [illegible]

مسافة السفر بعيدة الاثر وان كان اقرب من حبل الوريد لكنه على [illegible] بالمنظر الاعلى وفي الدنيا بعيد [illegible]

هذه البيداء فقد كانت مشتملة على اخطار وآفات وقد كان سالكها يحتاج الى جماعة من الرفقاء والمطية [illegible] نور شمس يستضيء بها

في مسيره ودليل حاذق قد تكرر سلوكه في ذلك الطريق يعرف موارده [illegible] اماكن النجاة فالدليل الحاذق لهذا الشأن هم الانبياء

واوصياؤهم المعصومون [illegible] من جانب الغيب [illegible] العادة الالهية بعدم ارسال رسول الا بعد استكمال الانسان

وبلوغه الاربعين فانها اقصى غايات الكمال وفي هذه المدة قد كان الباري سبحانه يعلمه ويؤدبه ويعرفه اماكن النجاة وسلوك الطريق

اليه فبعد اكمال المدة ارسله الى الخلق [illegible] هاديا [illegible] ومن ثم ذهب المحققون الى

ان اشتغال الانبياء [illegible] معاشرتهم [illegible] فان النفوس [illegible] اذا تركت المخالطة الحيوانات [illegible]

الكمال [illegible] الاشكال ومن هذا [illegible] الانعام في البراري والقفار [illegible] على معاشرة

الحيوانات حتى يسهل الخطب عليه بعد الارسال روي ان موسى على نبينا وآله وعليه السلام [illegible] اغنام شعيب [illegible] من

قطيعة [illegible] صعد الجبال [illegible] رؤوس الجبال [illegible] على [illegible] من فوقه وقال [illegible] الحيوان

اتعبت هذا اليوم من [illegible] ولكن الخوف عليك من الذئاب ثم حمله على عاتقه حتى اوصله الحيوانات فلما كمل له هذا الخلق

اوحى الله اليه يا موسى قد حصلت قابلية الرسالة فامض الى فرعون فقل له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى ومثل هذا قد وقع من نبينا في موارد كثيرة نذكرها في

موضعها ان شاء الله تعالى والحاصل ان الادلاء لهذا الطريق هم الانبياء واما النور الذي به يقطع تلك المسافة فهو نور العلم فان العقل انما يستنير

بالعلم ومن هنا ترى من فقد هذا النور واقفا لا يهتدي الى سلوك ما امامه من الطرق تابع لكل ناعق ينعق به ويقول له هذا هو الطريق وهذا

شأن اكثر العوام من كل الملل والاديان واما مطية هذا السفر فهي التجلد والصبر حتى لا يسأم من كثرة السفر واخطاره فان الشياطين قد

على راس كل طريق جماعات كثيرة منهم يرغبون ذلك المسافر في النزول معهم لقرب المسافة عندهم ولمكان الاستراحة لديهم ولا يعرف ذلك الرجل

ان غرضهم اخذ ما معه من [illegible] الايمان والاموال التي فيه وهو دين الاسلام وفي الحديث عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الاسلام عريان لباسه

الحياء وزينته الوقار ومروته العمل الصالح وعماده الورع ولكل شيء اساس واساس الاسلام حبنا اهل البيت [illegible] عند سلوك هذه المسافة اختلف [illegible]

في الوصول الى المقصود فبعض بقي مع الدليل الطريق الحاذق فوصل الى ان قال لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وبعض تابع الدليل الا انه

بتلك المنزلة [illegible] واما [illegible] تلك المرة فضل عن الطريق فكلما امعن في السير لم يزدد من المقصد الا بعدا وهؤلاء المحكي عنهم بقوله عز من قائل [illegible]

نور الهي يتضمن برهانا في اثبات الواجب وصفاته

ثم يهديهم الى النار ويقول لهم تعالى اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وبعض اقتفى الاثر وهم المؤمنون الامثل فالامثل على تفاوت درجاتهم
الا انه وبعض ضل فاخذته شياطين القفار ورد بأمر الله عليه بالنجاة بعد هذا فاذا رجعت جماعة المسافرين كانت على الخلاف شتى فمنهم الواصل بنفسه
راى في البيت ومنهم القريب الى الحرم ومنهم المتلوث بشيء اثامه وكذلك رجال المعرفة فان بعضهم يقول رأيت وبعضهم يقول سمعت السماع يختلف اختلافا
كثيرا وهو من هذا قال بعض بالولد وآخرون بالصاحبة وجماعة بالجسمية الى غير ذلك مما عرفت وان اردت ضرب مثال حسي فانظر الى قاصدي مكة
شرفها الله تعالى فان كل الحاج مقصدهم واحد ويرجع جماعة حاجين وآخرون غير حاجين وثالث قد رجعوا حجا فاسدا وجماعة ما ادركوا الا
الاضطراري وان واحد الا حجيا بين واناس عدلوا من نوع الحج الى نوع آخر واشد هذا الاختلاف الا النظر ما عرفت وبعد الرجعة بل ما فرق فيك العقول
فما رجعت الا الى اكثر المجالس انه سبحانه وتعالى قد احتجب عن الحواس وفي الحديث ان الله تعالى قد احتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار وان الملأ الاعلى يطلبونه
كما تطلبونه انتم وما ادركه من الصفات انما هو على قدر عقولنا وما وصل اليه فهمنا فانا نعتقد انه تعالى متصف بها باشرف طرفي النقيض بالنظر الى
عقولنا القاصرة وهو تعالى ارفع واجل وفي كلام الشيخ اشارة الى هذا المعنى حيث قال كلما ميزتموه باوهامكم في ادق معانيه مخلوق مصنوع مثلكم
مردود اليكم ولعل النمل الصغار تتوهم ان الله سبحانه زبانيتين فان ذلك كمالها وتتوهم ان عدمها نقصان لمن لا يتصف بهما وكذا حال العقلاء فيما يصفون
الله سبحانه وتعالى به قال الفاضل الدواني هذا كلام دقيق رشيق انيق صدر من مصدر التحقيق ومورد التدقيق والسر في ذلك ان التكليف انما يتوقف
على معرفة الله تعالى بحسب الوسع والطاقة وانما كلفوا ان يعرفوه بالصفات التي الفوها وشاهدوها فيهم مع سلب النقائص الناشية عن نسبتها
اليهم ولما كان الانسان واجبا بغيره عالما قادرا مريدا حيا متكلما سميعا بصيرا كلفوا ان يعتقدوا تلك الصفات في حقه تعالى مع سلب النقائص الناشئة من
انتسابها الى الانسان بان يعتقد انه تعالى واجب لذاته لا بغيره عالم بجميع المعلومات قادر على جميع الممكنات وهكذا في سائر الصفات ولم يكلف باعتقاد صفة لم
لا يوجد فيه مثالها ومناسبها بوجه ولو كلف به لما امكن تعقله في الحقيقة وهذا احد معاني قوله ع من عرف نفسه فقد عرف ربه انتهى ومع فمن وصفه بالولد
فيزعم انه كالرتعة غيره وكذا من وصفه بالجسمية الى غير ذلك وهذا الامر هو السبب في الاختلاف وقد اخطا جماعة من الصوفية في اعتقادهم الوصول الى حقيقته
وانه لا يحتاج الواصل منهم الى العبادات لانها وسائل قال العلامة الحلي قدس الله سره في كتاب كشف الحق ونهج الصدق اني شاهدت جماعة من الصوفية في حضرة
مولانا الحسين ع وقد صلوا المغرب سوى شخص واحد منهم كان جالسا لم يصل ثم صلوا بعد ساعة العشاء سوى ذلك الشخص فسألت بعضهم عن ترك صلاة ذلك
الشخص فقال وما حاجته هذا الى الصلاة وقد وصل يجوز ان يجعل بينه وبين الله تعالى حاجبا فقلت لا فقال الصلاة حاجب بين العبد والرب انتهى
اقول انا هذا قد شاهدنا منهم كثيرا وسننقل احوالهم انشاء الله تعالى ولبيان الاختلاف اكثر لا نطول الكتاب بذكرها نور الهي يتضمن برهانا مختصرا في اثبات — نور الهي
الواجب وصفاته ويتفرع عليه من التفريعات ما لا يحصى اعلم ان هذا الصانع المحكم صنعه لهذا النظام الذي ترى يجب ان يكون في غاية الكمال بالنظر الى
كل كمال ويجب ان يكون كمالاته كلها موجودة بالفعل خارجة من القوة لانه لو كان له كمال منتظر الخروج من القوة الى الفعل لكان ناقصا بالنظر الى ذلك
الكمال فلم يكن كاملا من جميع الوجوه وقد وجب ان يكون كاملا فيه ولما كان كذلك وجب ان يكون واحدا بالذات والصفات لان غاية الكمال وفوق جميع الكمالات
رتبة الواحد بالذات والصفات اكمل من الشريك في جميع الكمالات اذ يعقل من الشريك اكمل في الكمالات وهو الامتياز في الذات والصفات ولا يعقل فوق التوحيد اكمل
في الكمالات فهو في غاية الكمال في جميع الكمالات ويجب ان يكون هذا الصانع موجودا لان الوجود كمال والعدم نقص ويجب ايضا ان يكون عالما وقادرا ومختارا
في فعله ومريدا وحيا وسميعا بصيرا الى غير ذلك من صفات الايجابية ذلك لان نقائضها نقص وقد حققنا انه يجب ان يكون في غاية الكمال فلا يحتاج — دفع شبهة ابن كمونة
الاستدلال على كل واحد من هذه الصفات بدليل على حدة كما فعله المتكلمون وينبغي بهذا الدليل ايضا شبهة ابن كمونة المشهورة وحاصل تقريرها
انه لم لا يجوز ان يكون الواجب لذاته اثنين متباينين مستجمعين لجميع صفات الكمال بان يكون اثباتها بالذات ووجودها عين ذاتيهما كالصفات
ولا يكون وجوب الوجود مشتركا بينهما بل كيفية نسبة الوجود اليهما بايجاب عنهما بانه لما لا يخلوان يجب الغرض عنه اما ان يكونا في الصفات الخاصة بكل منهما
متساويين بان يكونا في جميع الكمالات مثلين او يكون احدهما اكمل يتفاوت في البين فعلى الثاني انما الواجب هو الاكمل على الاقل لا يكونان في غاية الكمال
ان يعقل فوقهما اكمل وهو عدم المثال والواجب يجب ان يكون في غاية الكمال في جميع مراتب الجلال والجمال ومن جملة فروع هذا الاستدلال انه يوجد
العوالم الممكنة المتناهية في جانب الاول ولا بد حدوثا زمانيا فان من اعلى مراتب الكمال حديث كان الله ولم يكن معه شيء فلو تساوى الجميع لا يكون قدما
او زمانا وكذا قول من قال في الحديث القدسي كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف فانه ظاهر الدلالة على حدوث الممكنات
حدوثا زمانيا والاصل عدم التاويل فتكون الاشياء مخلوقة حادثة فلنبين اي مخلوق سبق المخلوقات وجودا نور نبوي اعلم ان الاخبار وقد — نور نبوي
اختلفت في اول مخلوق خلقه الله تعالى فروى ثقة الاسلام المحدث الكليني قدس الله روحه باسناده الى الصادق انه قال ان الله تعالى خلق العقل وهو اول خلق من الروحانيين

نور نبوي في الأخبار في أول مخلوق الله وخلقه

عن يمين العرش من نوره وفي تفسير علي بن إبراهيم عن الصادق عليه السلام أن أول ما خلق الله تعالى القلم وفي الأخبار المروية عن النبي صلى الله عليه وآله أول ما خلق الله نوري وفي لفظ
آخر أول ما خلق الله روحي وفي الأخبار عن علي عليه السلام أول ما خلق الله النور وروي أن أول مخلوق هو الهواء وذكره علي بن إبراهيم في تفسير قوله تعالى وكان عرشه على
الماء قال وذلك في مبدأ الخلق أن الرب تبارك وتعالى خلق الهواء ثم خلق القلم فأمره أن يجري فقال يا رب بم أجري فقال بما هو كائن ثم خلق الظلمة من
الهواء وخلق النور من الهواء وخلق الماء من الهواء وخلق العرش من الهواء وخلق العقيم من الهواء وهو الريح الشديد وخلق النار من الهواء وخلق الخلق
كلهم من هذه الستة التي خلقت من الهواء وفي الروضة مسندا إلى أبي محمد بن عطية قال جاء رجل إلى أبي جعفر عليه السلام من أهل الشام فقال يا أبا جعفر جئت
أسألك عن مسألة قد أعيت علي أن أجد أحدا يفسرها وقد سألت عنها ثلاثة أصناف من الناس فقال كل صنف منهم شيئا غير الذي قال الصنف الآخر
فقال له أبو جعفر عليه السلام ما ذاك قال فإني أسألك عن أول ما خلق الله من خلقه فإن بعض من سألته قال القدر وقال بعضهم القلم وقال بعضهم الروح
فقال أبو جعفر عليه السلام ما قالوا شيئا أخبرك أن الله تعالى كان ولا شيء غيره وكان عزيزا ولا أحد كان قبل عزه وذلك قوله تعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون
وكان الخالق قبل المخلوق ولو كان أول ما خلق الله من خلقه الشيء من الشيء إذا لم يكن له انقطاع أبدا ولم يزل الله إذن ومعه شيء ليس هو يتقدمه
ولكنه كان إذ لا شيء غيره وخلق الشيء الذي جميع الأشياء منه وهو الماء الذي خلق الأشياء منه فجعل نسب كل شيء إلى الماء ولم يجعل للماء نسبا يضاف
إليه وخلق الريح من الماء ثم سلط الريح على الماء فشققت الريح متن الماء حتى ثار من الماء زبد على قدر ما شاء أن يثور الحديث فإن قلت فما وجه التوفيق بين
هذه الأخبار قلت الجواب أن بعضها محمول على الأولية الإضافية وبعضها محمول على الأولية الحقيقية أما أولية الماء فهو بالإضافة إلى الأجسام الكثيفة التي
تقع عليها الأبصار وأما الهواء الذي خلق الماء منه فهو ليس من الأجسام الكثيفة المرئية حتى أن بعضهم ذهب إلى إنكاره وأما أولية العقل فقد صرح فيه بأنه
أول خلق من الروحانيين أي الأجسام اللطيفة الشبيهة بالروح في اللطافة والصفاء ومنه الملائكة الروحانيون وهم نوع من الملائكة سموا بذلك لما
بينهم من اللطافة وعدم الكثافة كما في باقي أنواعهم مع أن بعض المحققين ذهب إلى أن العقل الوارد في الأخبار بأنه أول المخلوقات هو نوره صلى الله عليه وآله وسيأتي
الكلام فيه وأما أولية القلم فهي بالنظر إلى ما جانسه من أدوات الكتابة كالمداد ونحوه وفي العرف بقي في شأن الكاتب أنه أول ما خلق القلم ويؤيده
ما رواه عبد الرحيم القصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن ن والقلم قال إن الله تعالى خلق القلم من شجرة في الجنة يقال لها الخلد
ثم قال لنهر في الجنة كن مدادا فجمد النهر وكان أشد بياضا من الثلج وأحلى من الشهد ثم قال للقلم اكتب قال يا رب ما أكتب قال اكتب
ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة الحديث وسيأتي بتمامه وأما الأخبار الواردة بأولية النور ونوري وروحي فهي محمولة على
عن نوره صلى الله عليه وآله وهو أول مخلوق على الأولية الحقيقية ليس فيه للأشياء مدخل بوجه من الوجوه لأنه قد استفاض في الأخبار أن نوره صلى الله عليه وآله أفرز منه شبحا
من نوره وأفرز من ذلك النور أنوار الأئمة الطاهرين عليهم السلام وأفرز من ذلك النور الثاني أنوار المؤمنين كما سيأتي بيانه في محله إن شاء الله فهو الأول والآخر
وهو الظاهر والباطن ومن هذا قال النبي صلى الله عليه وآله كنت نبيا وآدم بين الماء والطين وقد ذكر في شرح المواقف وجها لجمع الأخبار الثلاثة وهي أول ما خلق
الله العقل وأول ما خلق الله القلم وأول ما خلق الله نوري وهو أن المعلول الأول من حيث توسطه في إفاضة أنوار أنه مجرد يعقل ذاته ومبدأه
يسمى عقلا ومن حيث إنه واسطة في صدور سائر الموجودات ونقوش العلوم يسمى قلما ومن حيث توسطه في إفاضة أنوار النبوة كان نور سيد الأنبياء
وهذا إنما يجري على مذاهبهم كما لا يخفى وأما حقيقة هذه الأنوار فلا تحقيق لنا على حقيقتها ولكن المفهوم من هذه الأخبار هو أن المراد بهذه الأجسام
اللطيفة نورانية على قابلية الأجسام وتفاوتها في النور واللطافة والصفاء وما خلفها وأدخل الأرواح فيها كما كانت أجساما منها أرواح عالم الملكوت
لتسبيح الله تعالى وتقديسه وتمجيده وتعلم الملائكة بعد أن خلقوا العبادة والتسبيح ومنه قاله عليه السلام سبحنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا وقدسنا فقدست الملائكة
بتقديسنا الحديث وروى صاحب بستان الكرام أن النبي صلى الله عليه وآله كان جالسا عنده جبرئيل عليه السلام فدخل علي عليه السلام فقام له جبرئيل عليه السلام فقال النبي صلى الله عليه وآله أتقوم لهذا الفتى
فقال له نعم إن له علي حق التعليم فقال له النبي صلى الله عليه وآله كيف ذلك التعليم يا جبرئيل فقال لما خلقني الله تعالى سألني من أنت وما اسمك ومن أنا فتحيرت في
الجواب وبقيت ساكتا ثم حضر هذا الشاب في عالم الأنوار وعلمني الجواب فقال قل أنت ربي الجليل واسمك الجليل وأنا العبد الذليل واسمي جبرئيل ولهذا
قمت له وعظمته فقال النبي صلى الله عليه وآله كم عمرك يا جبرئيل فقال يا رسول الله يطلع نجم من العرش في كل ثلاثين ألف سنة مرة وقد شاهدته طالعا ثلاثين ألف مرة
وإلى هذا الحديث نظر محيي الدين بن عربي حيث قال في أول خطبة فتوحاته الحمد لله الذي جعل الإنسان الكامل معلم الملك وأدار بأنفاسه طبقات
الفلك فالنبي وأهل بيته قد شاركوا الملائكة في أفضل صفاتهم التي هي النورانية الخاصة وزادوا عليهم بالصفات الفاضلة التي لا تكاد تحصى ومن هذا الباب
يتجه الشهيد طاب ثراه عن شبهة من ذهب إلى تفضيل الملائكة على الأنبياء عليهم السلام بأن الملائكة من لا يفتر عن الطاعة والعبادة من أول عمره إلى آخر فناء الدنيا
وحاصل الجواب أن هذه الصفة مغمورة في صفات الأنبياء فإن إرشاد الخلائق إلى الطريق الحق بعد الضلالة أفضل من عبادة الملائكة بحكم قوله تعالى ومن أحياها

في ان النبي ص والائمة ع خلقوا من نور واحد

فكانما احيا الناس جميعا اي من انقذها من الضلالة التي هي تشبيههم بالموت بل اعظم منه كما ورد في الخبر في رواية الطبرسي عن ان جبرئيل ع هبط الى
المنزل فاطمة ع متكلمة وكان ثمانها اطبشرين قالت لما اتم فلما دخل النبي ص قال لجبرئيل ان فاطمة قالت لي يا عم فكيف هذا ونحن معاشر الملائكة
قد خلقنا من النور وانتم معاشر البشر قد خلقتم من الطين فقال له النبي ص صدقت فاطمة ثم قال يا جبرئيل نحن ايضا مخلوقون من النور والعرف النوري
اذا ابيته قال نعم فقال النبي ادعو لي عليا فلما دخل قال يا علي ادن مني فدنا منه فوضع جبهته على جبهته وحكهما فانها فظهر نور لا تكاد الابصار
تطيق النظر اليه فقال النبي يا جبرئيل تعرف هذا النور فقال نعم هذا النور الذي كنا نراه في قوائم العرش فقال يا جبرئيل من هذا قال لك
فاطمة يا عم وفي هذا الحديث اسرار الجنة وحكم وعناية لا يبلغ العقول اكثرها منها الاشارة الى ان الايمان باتمام الشهادتين فقط بل لابد من الولاية
لا مرتبتهم في الكمال والى هذا الاشارة بقوله عز من قائل اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا لما نزلت في النبي بولاية امير المؤمنين في الغدير
وقال من كنت مولاه فهذا علي مولاه ومنها ان المشابهة بينهما انما انت من فاز الملكوت نعم انما فضله بالنبوة بتوسط التعليم والى هذا الاشارة بقوله انت
مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي واما قول علي ع انا عبد من عبيد محمد ص فهو كما قال الصادق ع طائفة من الرواة انه عبد طاعة لا عبد الالوهية
من باب التواضع لجنابه والطاعة لا يجوز لنا نحن ان نقول هذا القول وننسب اليه لانه مقتضى مقام التواضع لا يحسن الا من قائلها كما هو المتعارف في الدنيا
الرواية كيف لا وقد روي في كتاب ثواب عن النبي ص قال اعطيت ثلثا وعلي مشاركي فيها واعطي علي ثلثا ولم اشاركه فيها قيل يا رسول الله وما الثلث التي شاركك علي قال
لواء الحمد لي وعلي حامله والكوثر لي وعلي ساقيه والجنة والنار لي وعلي قسيمهما اما الثلث التي اعطي علي ولم اشاركه فيها فانه اعطي شجاعة ولم اعط مثله واعطي فاطمة الزهراء
زوجة ولم اعط مثلها واعطي ولديه الحسن والحسين ع ولم اعط مثلهما وينبغي ان يراد الشجاعة هنا اغاظها وقيادة الحرب لدخوله فيها لا ابتدائها من قوة القلب
والجرأة على اقتحام الحروب لان للنبي ص منها الحظ الاوفر نعم لما كان هو السلطان لم يباشر الحروب بنفسه الا نادرا بل تصدى لها علي ع وروي ايضا عن عبد الله بن مسعود
قال دخلت على رسول الله في الحجرة اصل الفضل يا عبد الله الحجرة فوجدت الحجرة وعلي بن ابي طالب يصلي ويقول في ركوعه وسجوده اللهم بحق محمد عبدك ورسولك
اغفر للخاطئين من شيعتي فخرجت حتى اخبر رسول الله ص فمنعه يقول اللهم بحق علي بن ابي طالب عبدك الا ما غفرت للخاطئين من امتي فقال فاخذني من ذلك الهلع
العظيم فاوجز النبي ص في صلوته وقال يا ابن مسعود اكفر بعد الايمان فقلت حاشا وكلا يا رسول الله ولكن رأيت عليا يسأل بك ورأيتك تسأل الله به ولا اعلم ايكما افضل
عند الله فقال اجلس يا ابن مسعود فجلست بين يديه فقال اعلم ان الله خلقني وعليا من نور عظمته قبل ان يخلق الله الخلق بالفي عام اذ لا تقديس ولا تسبيح ولا
تهليل ففتق نوري فخلق منه السموات والارض وانا والله اجل من السموات والارض وفتق نور علي بن ابي طالب ع فخلق منه العرش والكرسي وعلي والله اجل من العرش
والكرسي وفتق نور الحسن ع فخلق منه اللوح والقلم والحسن والله اجل من اللوح والقلم وفتق نور الحسين ع فخلق منه الجنان والحور العين والحسين والله اجل من الجنان
والحور العين ثم اظلمت المشارق والمغارب فشكت الملائكة الى الله تعالى ان يكشف عنهم تلك الظلمة فتكلم الله جل جلاله بكلمة فخلق منها روحا ثم تكلم بكلمة فخلق من تلك الكلمة
الاخرى نورا فاضاف النور الى تلك الروح واقامها امام العرش فازهرت المشارق والمغارب فهي فاطمة الزهراء ع فلذلك سميت الزهراء يا ابن مسعود اذا كان
يوم القيمة يقول الله جل جلاله لي ولعلي ع ادخلا الجنة من شئتما وادخلا النار من شئتما وذلك قوله تعالى القيا في جهنم كل كفار عنيد فالكافر من جحد نبوتي
والعنيد من جحد ولاية علي بن ابي طالب ع وروي عن تاج الدين عن ابن عباس قال لما كان رسول الله ص في مجلسه عند جماعة من المهاجرين والانصار اذ نزل عليه جبرئيل
الحق يقرؤك السلام ويقول لك احضر عليا واجعل وجهك مقابل وجهه ثم عرج جبرئيل الى السماء فدعا رسول الله ص عليا فاحضره وجعل وجهه مقابل وجهه
ثم نزل جبرئيل ثانيا ومعه طبق فيه رطب فوضعه بينهما ثم قال كلا فاكلا ثم احضر طشتا وابريقا فقال يا رسول الله قد امرك الله ان تصب الماء على يد علي بن ابي
طالب ع فقال علي ع السمع والطاعة لما امرني به ربي ثم اخذ الابريق وقام يصب الماء فقال له علي ع يا رسول الله انا اولى ان اصب الماء على يديك قال رسول الله ص ان الله سبحانه
امرني ان اصب الماء على يدي علي بن ابي طالب ع وكلما صب الماء على يد علي بن ابي طالب لم يقع منه قطرة في الطشت فقال علي يا رسول الله لم ار شيئا من الماء يقع في الطشت
فقال رسول الله يا علي ان الملائكة يتسابقون على اخذ الماء الذي يقع من يديك فيغسلون به وجوههم ليتبركوا به وغير ذلك من الاخبار نور امامي قدحه
ان النبي والائمة ع قد خلقوا من نور واحد والنبي له فضيلة واما سيد الموحدين امير المؤمنين ع فقد فضله على الائمة وذكروا ان له الفضل على
الائمة ووجهه ظاهر واما الحسنان ع فالذي يظهر من اخبارهم ان لهما الفضيلة ايضا على باقيهم ولعل وجهه القرب من النبي ومشاهدة الوحي وهبوط الملائكة
في منازلهم والقرب من زمن الاسلام وغير ذلك اما هما فلم نعرف الافضلية بينهما لان الامامة والخلافة فانهما من جدهما معا وقد كانا في الكمال
كفرسي رهان مع ما خص كل منهما ولا بعد ايام زائرة جائيا وراجعا من عمره في الروايات الخاصة ان فاطمة ع اتت بهما الى النبي ص فقالت يا رسول الله ورثهما ولديك
فقال اما الحسن فله سؤددي وعلالي واما الحسين فله سخاوتي وشجاعتي ومن هذا كان الحسين في الدرجة القصوى من الكرم والشجاعة اما الكرم فقد كان الحسن
بكت اليه بانك تعطي الشعراء ونحوهم كثيرا من الاموال فاجابه الحسين بانك تعلم يا اخي ان خير المال ما وقي به العرض فيه لانه على انه اعطى بعض ... العرض حسنه ولو لم

ضمين له

كو

وفي روايات فيما

فقلت يا رسول الله

عدم يد علي ابن ابيطالب

في افضلية علي والائمة على الانبياء

يكن من اهل الاستحقاق ورووه مصححا بتحريم بعض الاخبار من ان لبثا السواد الغرض بكتيبة محو الصفة واما الشجاعة فمنا هيك بواقعة الطفوف وتدوق
على الجهاد مع ستين الفا وقتله الجماعات منهم حتى لم يخالو علمه بان ذلحوا امكنه كيانهم وقد كانت العادة بينهم قديما ان يبرز الواحد لواحد مع ماله من العطش
والاذى يقتل اهل بدر واحد وخيبر ولكن قد سبق لكتاب الحجة بثباتهما هذا الشأن نعم وفى الروايات ان الحسنين قد كانا يجاءان الى النبي ليميز بين كتابتهما
وقد كانا طفلا الاطفال لهما ان اعلمي ولكن اختيا ابيكما فجاء الى قبل ابوهما امضيا اليه انتما لتميز بينكما فجاءا الى امهما قالت ما ولد علي عند عقدة فيها سبع من اللؤلؤ
فانا انظمه بكل من تحصر اللالى بعد ما رأي الاحسن لما انتهيا بتتاثر الى الالتقاط فالتقط كل واحد منهما ثلثا والتجر نصفه فضرب جبرئيل عليه السلام اللؤلؤة وقد
نصفين فاخذ كل منهما نصفا فانظر الى رعاية خونهما جنب لرد الله ورسوله وابويهما ادخال غم الترجيح عليهما وامثال هذه الروايات الدالة على المساواة
بينهما الاتحاد تحصى مع انه وردتها من بين الشئ تقيض فكان الحسن يحسن من الشر الى الحرق والحسين يثبت في الصف الباقى وفي الروايات الكثيرة ان الجنة قالت يارب
اسكنتنى الضعفاء والمساكين قال لها الله تعالى الا ترضين انى زينت اركانك بالحسن والحسين قال فماست كما تميس العروس فرحا وروى انه كان رسول
الله ص يخطب فجاء الحسن والحسين وعليهما قميصان احمران يمشيان ويعثران فنزل رسول الله ص من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه ثم قال صدق الله ورسوله انما
اموالكم واولادكم فتنة نظرت الى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم اصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما واما باقى الائمة فالاخبار قد اختلفت في احوالهم في المساواة
والاشرفية فروى الصدوق مسندا الى مولينا ابي عبد الله الحسين ع قال دخلت انا واخي على جدي رسول الله ص فاجلسني على فخذه الايمن واجلس اخي على فخذه
الاخرى ثم قبلنا وقال بابي انتما من امامين صالحين اختاركما الله مني ومن ابيكما وامكما واختار من صلبك يا حسين تسعة ائمة تاسعهم قائمهم فكلهم في
الفضل والمنزلة عند الله تعالى سواء وفي الروايات الاخرى ان افضلهم قائمهم لعل افضليته باعتبار انه تشيد اركان الدين وكثرة جهاده واعزاز المؤمنين بسيفه وبذلك
ما باقي تفضيله الشأن **نور علوي** اعلم انه لاخلاف بين اصحابنا رضوان الله عليهم في اشرفية نبينا على سائر الانبياء للاخبار المتواترة وانما الخلاف بينهم
في افضلية امير المؤمنين والائمة الطاهرين ع على الانبياء ما عدا جدهم فذهب جماعة الى انهم افضل من باقي الانبياء ما خلا اولي العزم فانهم افضل من الائمة ع وذهب
بعضهم الى مساواتهم واكثر المتاخرين الى افضلية الائمة على اولي العزم وغيرهم وهو الصواب والدليل عليه من وجوه الاول قول النبي ص لولا علي لم يكن لفاطمة
كفو ادم فمن دونه وقد اعترض الرازي على هذا بان ابراهيم واسمعيل ابواهما فلا يدخلان في هذا العموم والجواب اولا وهو ان المراد النظر الى الكفوية مع
قطع النظر عن الابوية مع ان غيرهما كاف في اثبات التفضيل اذ لا قائل بالفرق بين موسى وابراهيم الثاني ما رواه المفضل بن عمر قال قال ابو عبد الله ع ان الله
تبارك وتعالى خلق الارواح قبل الاجساد بالفي عام فجعل اعلاها واشرفها ارواح محمد وعلي والحسن والحسين والائمة ع فعرضها على السموات والارض
والجبال فغشيها نورهم فقال الله تبارك وتعالى للسموات والجبال هؤلاء احبائي واوليائي وحججي على خلقي وائمة بريتي ما خلقت خلقا هو احب الي منهم ولمن تولاهم
خلقت جنتي ولمن خالفهم وعاداهم خلقت ناري الى ان قال فلما اسكن ادم وحواء الجنة نظرا الى منزلة النبي والائمة فوجداها اشرف منازل اهل الجنة
فقال لهما سبحانه لولاهم ما خلقتكما ولا يعترض على هذا بان الافضلية باعتبار المجموع الذي قد دخل فيه النبي لان قوله تعالى ما خلقت خلقا هو احب
الي منهم بمنزلة قوله ما خلقت خلقا احب الي من محمد وما خلقت خلقا احب الي من علي وهكذا مع ان الاخبار الواردة على طريق التوحيد منكثرة جدا ولعلك
تطلع على بعضها ان شاء الله تعالى في تضاعيف هذا الكتاب الثالث ما روي مستفيضا من قوله اذا كان يوم القيمة اقام الله عز وجل جبرئيل ومحمدا على الصراط لا
يجوز احد الا من كان معه براءة من علي بن ابي طالب ع الا هلك وانزله الله الدرك الاسفل وكذا روي انه لا يدخل الجنة احد الا كان معه براءة من علي بن ابي طالب
واحد في الموضعين بكره في مسالة النقي وتوجيه هذا ظاهر لانه يشمل الانبياء نعم في نور عرش القيمة ان الله تعالى يبعث رضوان بمفاتيح الجنة ومالكا بمفاتيح
النار فيدفعها الى علي بن ابي طالب ع ويأتي الى شفير جهنم فيقف والملائكة تسوق الناس الى الصراط واقف عنده فيقول يا نار هذا لي وهذا لك
هذا معنى كونه قسيم الجنة والنار على ما تواترت به الاخبار وفي احاديث عيون اخبار الرضا ان النبي سمي بالقاسم لانه ربى عليا في حجره
لما اخذه من ابي طالب عام القحط وعلي قاسم الجنة والنار والنبي ابوه فهو ابو القاسم الرابع ما رواه ابن عباس في تفسير قوله تعالى وانا لنحن الصافون
وانا لنحن المسبحون قال كنا عند رسول الله ص فاقبل علي بن ابي طالب ع فلما راه النبي تبسم في وجهه وقال مرحبا بمن خلقه الله تعالى قبل ابيه ادم
باربعين الف عام فقلت يا رسول الله كان الابن قبل الاب فقال نعم ان الله سبحانه خلقني وخلق عليا قبل ان يخلق ادم بهذه المدة خلق نورا
فقسمه نصفين فخلقني من نصفه وخلق عليا من النصف الاخر قبل الاشياء فنورها من نوري ونور علي ثم جعلنا عن يمين العرش ثم خلق
الملائكة فسبحنا فسبحت الملائكة وهللنا فهللت الملائكة وكان ذلك في علم الله السابق ان الملائكة تتعلم منا التسبيح والتكبير والتهليل
وكل شئ سبح الله وهلله وكبره كان بتعليمي وتعليم علي فقد علمنا وهللنا الملائكة وكان ذلك من تعليمي وتعليم علي وكان في علم الله السابق
ان لا يدخل النار محب لي ولعلي وكذا كان في علمه تعالى ان لا يدخل الجنة مبغض لي ولعلي الا وان الله عز وجل خلق ملائكة بايديهم اباريق

خبر احتجاج حرة بنت حليمة على الحجاج في تفضيل علي على الانبياء

اليقين صلوات من طوبى الجنة من الفردوس في الحد من شهد على الله وهو طاهر الولادة من نبي مؤمن من الله فاذا اراد احدهم ان يتوالى فرع اهله
الجنة ملات من المسك الاكبر الذي بايديهم اباريق الجنة فطرح من ذلك الماء في انائه الذي يشرب فيشرب من ذلك الماء فينبت الايمان في قلبه كما ينبت
الزرع على بينة من ربهم ومن نبيهم ومن وصيهم علي ومن ابنتي فاطمة الزهراء ثم الحسن ثم الحسين ثم الائمة من ولد الحسين ع و وجه الاستدلال
بهذا انه لان مرتبة الانبياء الاولى على درجة من ثبة التاليه كما يظهر من قوله وكل شيء سبح الله تعالى بتعليمه وتعليم علي كما مر السابع
في الاخبار من ان علم الائمة اكمل من علوم كل الانبياء وذلك ان من جملة علم الاسم الاعظم وهو ثلثة وسبعون حرفا حرف منها استاثر
به الله سبحانه وتعالى واثنان وسبعون حرفا علمها الرسول وامره ان يعلمها الاهل بيته واما باقي الانبياء فقال الصادق ع ان عيسى بن مريم اعطي
حرفين كان يعمل بهما واعطي موسى اربعة احرف واعطي ابرهيم ثمانية احرف واعطي نوح خمسة عشر حرفا واعطي ادم خمسة وعشرين حرفا
وقد جمع كل ذلك لمحمد صلى الله عليه وآله وحده استاثر الله وحكى صاحب كتاب الاربعين عن عمار بن خالد عن اسحق الازرق عن عبد الملك بن سليمان
قال وجد في ذخيرة حواري عيسى ع رق مكتوب فيه لما تشاجر موسى والخضر في قصة السفينة والغلام والجدار ورجع موسى الى قومه
فسأله اخوه هرون عما شاهده من عجائب البحر قال موسى بينا انا والخضر على شاطي البحر اذ سقط بين ايدينا طائر فاخذ في منقاره قطرة من ماء البحر
فرمى بها نحو المشرق واخذ ثانية ورمى بها نحو المغرب واخذ الثالثة فرمى بها نحو السماء واخذ رابعة فرمى بها نحو الارض ثم اخذ خامسة فالقاها في البحر فبهتنا انا
والخضر من ذلك ساعة فقال لا اعلم فبينما نحن كذلك واذا بصياد يصيد في البحر فنظر الينا فقال ما لي اراكما في فكرة من امر الطائر فقلنا له نعم
سلمنا الامر اذا صاح يقول مسلم فاشار برمي الماء يقول ياتي في اخر الزمان نبي يكون علم اهل السموات والارض والمشرق و
المغرب عند علمه مثل هذه القطرة الملقاة في هذا البحر ويرث علمه ابن عمه ووصيه علي بن ابي طالب ع فعند ذلك سكن ما كنا فيه من التشاجر
واستقل كل واحد منا علمه واما حوادث العلوم المتجددة بحوادث الايام في اعصار الائمة فقد روي ان علمها يعرض على روح النبي ومن
بعده من الائمة ثم يعرض على الامام الحي حتى لا يكون لاخرهم فضل على اولهم بالعلم ومن كان اعلم كان افضل لقوله سبحانه هل يستوي الذين
يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب السادس انه قد روي في عدة اخبار انه قد اجتمع في علي عليه السلام من الصفات ما وجد
في غيره متفرقا من الانبياء السابقين وروى الصدوق في كتابه باسناده الى سليم بن قيس قال قال رسول الله ص علي في السماء السابعة
كالشمس بالنهار في الارض وفي السماء الدنيا كالقمر بالليل في الارض اعطى الله عليا من الفضل جزءا لو قسم على الارض لوسعهم
واعطاه الله تعالى من الفهم جزءا لو قسم على اهل الارض لوسعهم شبهه لينه بلين لوط وخلقه بخلق يحيى وزهده بزهد ايوب
وسخاؤه بسخاء ابرهيم وبهجته ببهجة سليمان بن داود وله اسم مكتوب على كل حجاب في الجنة بشرني ربي الحديث السابع انه روي في صفة
منبر الوسيلة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه منبر يؤتى به يوم القيمة فيوضع عن يمين العرش فيرقى النبي ثم يرقى من بعده امير المؤمنين
فيجلس مرقاة دونه ثم الحسن مرقاة دونه الى اخرهم ثم يؤتى بابرهيم وموسى وعيسى والانبيا فيجلس كل واحد على مرقاة من دون المراقي وفي
هذا ايضا دلالة على ترتيب الفضل والشرف الثامن ما رواه ابو حمزة الثمالي قال دخل عبد الله بن عمر على علي بن الحسين العابدين وقال له يا ابن الحسين انت
الذي تقول ان يونس بن متى انما لقي من الحوت ما لقي لانه عرض عليه ولاية جدي فتوقف عندها فقال بلى ثكلتك امك قال فارني ذلك ان كنت
من الصادقين فامر بشد عينيه بعصابة وعيني بعصابة ثم امر بعد ساعة بفتح اعيننا فاذا نحن على شاطي بحر تضطرب امواجه فقال ابن عمر يا سيدي دمي
في رقبتك الله الله في نفسي ثم قال يا ايتها الحوت قال فاطلع الحوت راسه من البحر مثل الجبل العظيم وهو يقول لبيك لبيك يا ولي الله فقال من انت
فقال انا حوت يونس يا سيدي ان الله تعالى لم يبعث نبيا من ادم الى ان صار جدك محمد الا وقد عرض عليه ولايتكم اهل البيت فمن قبلها من الانبيا
سلم وتخلص ومن توقف عنها وتتعتع في حملها لقي ما لقي ادم من المصيبة وما لقي نوح من الغرق وما لقي ابرهيم من النار وما لقي يوسف
الجب وما لقي ايوب من البلاء وما لقي داود من الخطيئة الى ان بعث الله يونس فاوحى الله اليه ان يا يونس تول امير المؤمنين عليا والائمة الراشدين
من صلبه فقال كيف اتولى من لم اره ولم اعرفه وذهب مغاضبا فاوحى الله تعالى الي ان التقمي يونس ولا توهني له عظما فمكث في بطني اربعين صباحا
يطوف معي البحار في ظلمات ثلث ينادي ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين قد قبلت ولاية علي بن ابي طالب والائمة الراشدين
من ولده فلما ان امن بولايتكم امرني ربي فقذفته على ساحل البحر فقال زين العابدين ارجعي ايتها الحوت الى وكرك فرجع الحوت واستوى الماء
التاسع ما اورده الصدوق انه نقل عن جماعة ثقات قال لما وردت حرة بنت حليمة السعدية على الحجاج بن يوسف الثقفي وجلست بين يديه فقال لها
انت حرة بنت حليمة قد بلغني انك تفضلين عليا على ابي بكر وعمر وعثمان قالت لقد كذب الذين قالوا اني افضله على

علي مشابه بمن نشأ الانبياء
في تفضيل سوخا الامرنابه

علي هو لا محالة افضل وعلي من نحو هؤلاء الانبياء افضله على ادم ونوح ولوط وابراهيم وموسى وداود وسليمان وعيسى بن مريم فقال الغلام
يا ابت قول لك انك تفضلهم على الصحابة وتريد ان تفضله على الانبياء وسبعة من الانبياء من اولي العزم فان لم تأت بهذا ما قلت ولا اضرب عنقك
فقال انا افضله على هؤلاء الانبياء بل الله عز وجل فضله في القرآن العظيم عليهم فقوله في حق ادم وعصى ادم ربه فغوى وقال في حق
علي وكان سعيهم مشكورا فقال احسنت يا حرة فبم تفضليه على نوح ولوط قالت الله تعالى فضله عليهم بقوله ضرب الله مثلا للذين
امنوا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما وعلي بن ابي طالب كان ملكه تحت سدرة المنتهى زوجته
بنت محمد فاطمة الزهراء التي يرضى الله تعالى لرضاها ويسخط بسخطها فقال الحجاج احسنت يا حرة فبم تفضليه على ابي الانبياء ابراهيم
خليل الله فقالت الله وتعالى فضله بقوله قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي و
امير المؤمنين قال قولا لم يختلف فيه احد من المسلمين لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وهذه كلمة لم يقلها قبله ولا بعده احد فقال
احسنت يا حرة فبم تفضليه على موسى كليم الله قالت يقول الله عز وجل فخرج منها خائفا يترقب وقال رب نجني من القوم الظالمين و
علي بن ابي طالب بات على فراش رسول الله لم يخف حتى انزل الله تعالى في حقه ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله قال احسنت
يا حرة فبم تفضليه على داود فقالت الله فضله عليه بقوله يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع
الهوى قال لها في اي شيء كانت حكومته قالت في رجلين احدهما كان له كرم والاخر غنم فنفشت الغنم في الكرم فرعته فاحتكما الى داود فقال
تباع الغنم وينفق ثمنها على الكرم حتى يعود على ما كان عليه فقال له ولده يا ابت بل يؤخذ من صوفها ولبنها فقال الله عز وجل
ففهمناها سليمان وان مولينا امير المؤمنين قال سلوني عما فوق العرش وسلوني عما تحت العرش سلوني قبل ان تفقدوني وانه دخل على النبي
يوم فتح خيبر فقال النبي للحاضرين افضلكم واعلمكم علي فقال لها احسنت يا حرة فبم تفضليه على سليمان فقالت الله فضله عليه بقوله رب هب
لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي ومولينا قال يا دنيا طلقتك ثلاثا لا رجعة فيك فعند ذلك انزل الله عليه تلك الدار الآخرة نجعلها للذين
لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين فقال احسنت يا حرة فبم تفضليه على عيسى بن مريم قالت الله فضله عليه بقوله واذ قال الله
يا عيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين الى اخر الاية وعلي بن ابي طالب لما ادعوا النصيرية فيه ما ادعوا لم يعاتبه الله سبحانه وتعالى فقال
احسنت يا حرة خرجت من جوابك ولولا ذلك لما كان ذلك ثم اجازها واعطاها وسرحها سراحا حسنا اقول هذا الجواب منها قد ورد في الاخبار
ولكن لم يجتمع في خبر فلذلك نقلناه من كلام حرة الا فقد رويناه في الاخبار عن الائمة ع وفي كتاب المناقب مسندا الى صعصعة بن صوحان انه دخل على امير
المؤمنين لما صرع فقال يا امير المؤمنين انت افضل ام ادم ابو البشر قال علي ع تزكية المرء نفسه قبيح لكن قال الله تعالى لادم يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة
الاية وان اكثر الاشياء اباحها وتركها وما قربتها ثم قال انت افضل يا امير المؤمنين ام نوح فقال علي ع ان نوحا دعا على قومه وانا ما دعوت على
ظالمي حقي وابن نوح كان كافرا وابناي سيدا شباب اهل الجنة قال انت افضل ام موسى قال ان الله تعالى ارسل موسى الى فرعون فقال اني اخاف ان يقتلون
حتى قال الله تعالى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون وقال رب اني قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون وانا ما خفت حين ارسلني رسول الله بتبليغ
سورة براءة ان اقراها على قريش في الموسم مع اني كنت قتلت كثيرا من صناديدهم فذهبت بها اليهم وقرأتها عليهم وما خفتهم قال انت افضل
ام عيسى بن مريم فقال عيسى كانت امه في بيت المقدس فلما جاء وقت ولادتها سمعت قائلا يقول اخرجي هذا بيت العبادة لا بيت الولادة
وانا امي فاطمة بنت اسد لما قرب وضع حملها كانت في الحرم فاستندت حائط الحرم الكعبة وسمعت قائلا يقول لها ادخلي فدخلت في وسط
البيت وانا ولدت به وليس لاحد هذه الفضيلة لا قبلي ولا بعدي **العاشر** ما رواه الصدوق ره باسناده الى عمار بن ياسر رض قال
لما سار علي بن ابي طالب ع الى صفين وقف على الفرات وقال لاصحابه اين المخاض فقالوا انت اعلم يا امير المؤمنين فقال لرجل من اصحابه
امض الى هذا التل وناد يا جلندا ابن المخاض قال فسار حتى وصل التل ونادى يا جلندا فاجابه من تحت الارض خلق عظيم فالتفت
ولم يعلم ماذا يصنع فاتى الى امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع فقال جاوبني خلق كثير فقال الامام ع يا قنبر امض وقل يا جلندا ابن بركر
ابن المخاض قال فمضى وقال يا جلندا ابن بركر ابن المخاض فكلمه واحد فقال له ويلكم من عرف اسمي واسم ابي عرفنا ابن المخاض
وانا في هذا المكان قد نيف ثلاثة الاف سنة وقد عرفكم باسمي واسم ابي هو لا يعلم ابن المخاض فوالله هو علم
بالمخاض يا ويلكم ما اعمى قلوبكم واضعف يقينكم امضوا اليه واتبعوه فابن مخاض فخوضوا معه فانه اشرف الخلق بعد رسول
الله اقول وجه الاستدلال من هذا الخبر انه خص وصاف عليه معجزاته هو احيا الموتى وهنا قد احيى الله الاموات والرسول

في بعث علي مع الأنبياء باطناً ومع خاتم الأنبياء ظاهراً

علي بن ابي طالب فان هذا لمن ذلك الحادي عشر ما رواه صاحب كتاب القدسيات وهو من اعظم محققي الجمهور عن النبي
انه قال لعلي يا علي ان الله تعالى قال لي يا محمد بعثت عليا مع الانبياء باطنا ومعك ظاهرا ثم قال صاحب ذلك الكتاب وصرح بهذا
المعنى في قوله انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي ليعلموا ان باب النبوة قد ختم وباب الولاية قد فتح واشاره ببعث علي مع الانبياء (ولكن لا نبي)
باطنا الى سر الولاية التي ظهرت بعد محمد لكي يكون علماء امته الذين هم الاولياء اعلى من الناس في سواديهم دائرة الولاية وبيانها
الى الحق اقول هذا الذي رواه من بعثه علي باطنا قد روي ومضمونه في اخبار اهل البيت عن علي وهو اشارة الى سر الهي في الغاية القصوى
من التحقيق هو انه قد روي عنه انه قال في حديث سأل عن فضله وفضل الائمة من الانبياء مع انهم حازوا غاية الاعجاز واما
ابرهيم فقد نجاه الله سبحانه من نار النمرود وجعلها عليه بردا وسلاما ونوح قد نجاه الله من الغرق وموسى من فرعون وانبأه التورية وعلمه اياها
وعيسى اتاه النبوة في المهد انطقه بالحكمة والنبوة وسليمان الذي سخر له الرياح والجن والانس وجميع المخلوقات فقال ع والله كنت مع ابرهيم (الريح)
في النار وانا الذي جعلتها بردا وسلاما وكنت مع نوح في السفينة فانجيته من الغرق وكنت مع موسى فعلمته التورية وانطقت عيسى في المهد
وعلمته الانجيل وكنت مع يوسف في الجب فانجيته من كيد اخوته وكنت مع سليمان على البساط وسخرت له الرياح وفي الروايات الخاصة ان النبي
كان يوما جالسا فتحول رجل من الجن يسأله عن شيئا من احكام الدين فدخل علي فصاغر ذلك الجني خوفا حتى صار مثل العصفور فقال يا رسول
الله اجرني من هذا الشاب فقال النبي ولم تخافه فقال لاني تمردت على سليمان بن داود وسلكت البحار فارسل الى جماعة من الجن القبض
علي فلم يقدروا علي واتاني هذا الشاب وبيده حربة فضربني بها على كتفي والى الان اثر جراحته فقال له النبي ادن من علي حتى يطيب جراحتك
تؤمن به وتكون من شيعته ففعل وحفظ البيان المنقول لمن يتبين هذا كله وهي الاسرار التي لا يعرف معناها الا العلماء الراسخون الخامس عشر
ما استفاض من الروايات من ان ابرهيم طلب مدة عمره من الله سبحانه وتعالى مرة واحدة يطلع على الملكوت ليشاهد عيانا فقال يا رب ارني
ملكوت السموات والارض فرفع الحجاب عن وجهه حتى نظر بهذا العين الباصرة الى ما خلق الله في الارض والسماء واما مولانا امير المؤمنين ع
فقد كانت له هذه الحالة طول عمره كما روي انه كان يخطب يوما على المنبر فقال ايها الناس سلوني قبل ان تفقدوني سلوني عن طرق (سلوني)
السموات فاني اعرف بها مني بطرق الارض فقام رجل من القوم فقال يا امير المؤمنين اين جبرئيل في هذا الوقت فقال ع دعني انظر فنظر
الى فوق والى الارض يمينه ويسارا فقال انت جبرئيل فطار من بين القوم وشق سقف المسجد بجناحه فكبر الناس قالوا الله اكبر يا امير المؤمنين
من اين علمت ان هذا جبرئيل فقال اني لما نظرت الى السماء بلغ نظري الى ما فوق العرش والحجب ولما نظرت الى الارض خرق بصري طبقات
الارض الى الثرى ولما نظرت يمنة ويسرة رأيت ما خلق الله ولم ار جبرئيل في هذه المخلوقات فعلمت انه هو وروى الشيخ الطوسي قدس الله روحه
باسناده الى ابن عباس قال سمعت رسول الله يقول اعطاني الله تبارك وتعالى خمسا واعطى عليا خمسا اعطاني جوامع الكلم واعطى عليا جوامع
العلم وجعلني نبيا وجعله وصيا واعطاني الكوثر واعطاه السلسبيل واعطاني الوحي واعطاه الالهام واسرى بي اليه وفتح له ابواب السماء
والحجب حتى نظر الي ونظرت اليه قال ثم بكى رسول الله فقلت له ما يبكيك فداك ابي وامي فقال يا ابن عباس ان اول ما كلمني به ان قال يا محمد
انظر تحتك فنظرت الى الحجب قد انخرقت والى ابواب السماء قد فتحت ونظرت الى علي وهو رافع رأسه الي فكلمني وكلمته وكلمني ربي عز وجل فقلت
يا رسول الله بم كلمك قال قال لي يا محمد اني جعلت عليا وصيك ووزيرك وخليفتك من بعدك فاعلمه فها هو يسمع كلامك فاعلمته وانا
بين يدي ربي عز وجل فقال لي قد قبلت واطعت فامر الله الملائكة ان تسلم عليه ففعلت فرد عليهم ورأيت الملائكة يتباشرون به وما مررت
بملائكة من ملائكة السماء الا هنؤني وقالوا يا محمد والذي بعثك بالحق نبيا لقد دخل السرور على جميع الملائكة باستخلاف الله عز وجل لك
ابن عمك ورأيت حملة العرش قد نكسوا رؤسهم الى الارض فقلت يا جبرئيل لم نكس حملة العرش رؤسهم الى الارض فقال يا محمد ما من ملك من
الملائكة الا وقد نظر الى وجه علي بن ابي طالب استبشارا به ما خلا حملة العرش فانهم استأذنوا الله عز وجل في هذه الساعة فاذن لهم ان ينظروا الى علي (فانهم)
ابن ابي طالب فنظروا اليه فلما هبطت جعلت اخبره بذلك وهو يخبرني به فعلمت اني لم اطأ موطئا الا وقد كشف لعلي عنه حتى نظر اليه اقول هذا
الحديث يدل على ان عليا عرج الى ملكوت السماء وهو خال في بيته شعر هذه المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فصارا بعد ابوالا وهذه
الحالة قد كانت للائمة اعني مشاهدة الملكوت وبها فضلوا سائر الانبياء وروى صاحب مشارق الانوار باسناده الى مفضل بن عمر قال سألت
ابا عبد الله عن الامام كيف يعلم ما في اقطار الارض وهو في بيته مرخى عليه ستره ثم قال يا مفضل ان الله جعل فيه خمسة ارواح روح الحيوة فبها
دب ودرج وروح القوة وبها نهض وروح الشهوة وبها يأكل ويشرب وروح الايمان وبها امر وعدل وروح القدس وبها حمل

النبوة فاذا قبض النبي انتقل روح القدس فصار الى الامام لا يغفل ولا يلهو وبها يرى ما في اقطار الارض والامام يتعلق بشيء مما في الارض
ولا ما في السماوات وانما ينظر الى ملكوت السموات فلا يخفى عليه شيء ولا يعزب عنه شيء من روح ومن لم يكن بهذه الصفة فليس بامام والدلائل
والاخبار الدالة على هذا المطلب كثيرة جدا والذي اطلعت عليه منها اربعين حديثا لكن اردنا ان لا نطول هذا الكتاب ببعض
ما يجمل الرواية فلذا ذكرنا هذا الطرف القليل وكفاه شرفا ان رقاه كتف رسول الله عند كسر الاصنام وما احسن ما قيل في هذا شعر قيل
لعلي مدحنا ذكره يجد نارا موصدة فلكم اقدام في مدح امرء حار ذو الالباب ان عبده والنبي المصطفى قال لنا ليلة المعراج لما
صعده وضع الله بظهري يده فاحس القلب قد برده وعلي واضع اقدامه بمحل وضع الله يده وليس المطلب اظهار مدائحه
فانا نجله ونعظمه عن مدح الانام من مدحه الله سبحانه وتعالى في محكم اياته ومتشابهها ومدحه انبياؤه المرسلون وملائكته المقربون
لا يليق بنا ان نذكر شيئا من مناقبه على طريق المدح وانما المقصود من هذا تحصيل المثوبات الاخروية بان نتشبه او نميل الى الا
تسلا النفس لسالك عبيدهم ومحبيهم وروى الصدوق في الفقيه عن ابي الحسن علي بن موسى الرضا قال للامام علامات يكون اعلم الناس
واحكم الناس واتقى الناس واحلم الناس واشجع الناس واسخى الناس واعبد الناس ويولد مختونا ويكون مطهرا ويرى من خلفه
كما يرى من بين يديه ولا يكون له ظل واذا وقع على الارض من بطن امه وقع على راحتيه رافعا صوته بالشهادتين ولا يحتلم وتنام عينه
ولا ينام قلبه ويكون محدثا ويستوي عليه درع رسول الله ولا يرى له بول ولا غائط لان الله عز وجل قد وكل الارض بابتلاع
ما خرج منه ويكون رائحته اطيب من رائحة المسك ويكون اولى الناس منهم بانفسهم واشفق عليهم من ابائهم وامهاتهم ويكون
اشد الناس تواضعا لله جل ذكره ويكون اخذ الناس بما يامر به واكف الناس عما ينهى عنه ويكون دعاؤه مستجابا حتى انه لو دعا على صخرة
لانشقت بنصفين ويكون عنده سلاح رسول الله وسيفه ذو الفقار ويكون عنده صحيفة فيها اسماء شيعتهم الى يوم القيامة ويكون
عنده الجامعة وهي صحيفة طولها سبعون ذراعا فيها جميع ما يحتاج اليه من ولد ادم ويكون عنده الجفر الاكبر والاصغر اهاب ماعز واهاب كبش
فيهما جميع العلوم حتى ارش الخدش وحتى الجلدة ونصف الجلدة وثلث الجلدة ويكون عنده مصحف فاطمة وروى قدس الله روحه باسناده الى الصادق
قال قال رسول الله ان الله تبارك وتعالى جعل لاخي علي بن ابي طالب فضائل لا يحصى عددها غيره فمن ذكر فضيلة من فضائله مقرا بها غفر الله له ما تقدم
من ذنبه وما تاخر ولو وافى القيامة بذنوب الثقلين ومن كتب فضيلة من فضائل علي بن ابي طالب لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقي لتلك الكتابة
رسم ومن استمع الى فضيلة من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالاستماع ومن نظر الى كتابة فضيلة من فضائله غفر الله له الذنوب
التي اكتسبها بالنظر ثم قال رسول الله النظر الى علي بن ابي طالب عبادة وذكره عبادة ولا يقبل ايمان عبد الا بولايته والبراءة من اعدائه وهو
الذي يجد والى لعين على ذكر ما ذكروه من مناقبه وقد قيل ان معتوسل رجلا من الشيعة فقال كم لابن ابي طالب من المناقب فقال
كيف اقول فيمن كتم شيعته مدائحه خوفا منك وكتم اعداؤه مناقبه حسدا منهم وقد ظهر ما بين الكتمانين ما ملأ الخافقين وما احسن قول
الشافعي الشاعر شعر اولى النهى عجزت عن وصف حيدرة والعارفون بمعنى ذاته تاهوا ان ادعو انشر ان العقل يعني والتقى الله في
قولي هو الله وكذا قول بعضهم شعر هو النبأ العظيم وفلك نوح وباب الله وانقطع الخطاب وما اقول فيمن نوه الملائكة في الحروب
روى العامة والخاصة ان النبي غزا غزوة فلما رجع الى المدينة وكان علي قد تخلف عند اهله فقسم الغنيمة فدفع الى علي بن ابي طالب سهمين وهو
بالمدينة متخلف فقال معاشر الناس ناشدتكم بالله ورسوله الم تروا الى الفارس الذي حمل على المشركين من يمين العسكر فهزمهم ثم رجع الي
فقال ان لي معك سهما فقد جعلته لعلي بن ابي طالب وهو جبرئيل معاشر الناس ناشدتكم بالله ورسوله هل رايتم الفارس الذي حمل على المشركين
من يسار العسكر ثم رجع فكلمني فقال لي يا محمد ان لي معك سهما وقد جعلته لعلي بن ابي طالب فهو ميكائيل فوالله ما دفعت لعلي الا اسهم جبرئيل
وميكائيل وروي عن الرضا ان عليا قال يا رسول الله انا افضل ام جبرئيل فقال يا علي ان الله تعالى فضل انبياءه المرسلين وفضلني على جميع
النبيين والمرسلين والفضل لك يا علي وللائمة من بعدك عليهم السلام **فائدة** ما تضمنه الدليل الرابع من قوله لو كشف الغطاء ما ازددت
يقينا مما استغنى نقله عنه وقد اورد اصحابنا رضوان الله عليهم اشكالا في هذا المقام وحاصله ان النبي قد كان يطلب زيادة المعرفة بقوله
اللهم زدني فيك معرفة وقوله قد كان يطلب زيادة المعرفة بقوله رب زدني علما فانا نحن ما عرفناك حق معرفتك على هذا فيلزم ان يكون
علي اكمل في المعرفة منه وقد تقصى عنه محققونا بوجوه اولها ما نقل عن العلامة الحلي قدس الله روحه من ان المراد ان عليا لما كانت مادة
استعداده للمراتب المعرفية انقص من مادة استعداد النبي فكانه قال اني وصلت درجات المعرفة التي لا استعداد لها فلو كشف الحجاب وهناك

في ان افضل الصحابة بعد النبي علي بن ابي طالب

ما يدرك بالبصيرة مثل ما يدرك بالبصر لما ازداد علي يقيني بهذا الجواب كما ترى وثانيها ما قاله شيخنا البهائي طاب ثراه من ان قول امير المؤمنين
ينزل على درجات اليقين ومراتبها والمعنى لو كشف الغطاء عن مراتب الآخرة وما قاله الانبياء في وصفها لما ازددت علماً في معرفتها واوانى فيه
الدنيا فالكلام في مرتبته في المعرفة درجاتها بل في احوال تلك النشأة كما روى ثقة الاسلام الشيخ محمد الكليني نور الله ضريحه عن اسحق بن عمار
قال سمعت ابا عبد الله يقول ان رسول الله صلى بالناس الصبح فنظر الى شاب في المسجد وهو يخفق ويهوي برأسه مصفراً لونه قد نحف جسمه
وغارت عيناه في رأسه فقال له رسول الله كيف اصبحت يا فلان قال اصبحت يا رسول الله موقناً فعجب رسول الله من قوله وقال ان لكل يقين
حقيقة فما حقيقة يقينك فقال ان يقيني يا رسول الله هو الذي احزنني واسهر ليلي واظمأ هواجري فعزفت نفسي عن الدنيا وما فيها حتى كاني انظر
الى عرش ربي وقد نصب للحساب وحشر الخلائق لذلك وانا فيهم وكاني انظر الى اهل الجنة وهم يتنعمون في الجنة ويتعارفون على الارائك متكئون
وكاني انظر الى اهل النار وهم فيها معذبون مصطرخون وكاني الان اسمع زفير النار يدور في مسامعي فقال رسول الله لاصحابه هذا عبد نور الله
قلبه بالايمان ثم قال له الزم ما انت عليه فقال الشاب ادع الله لي يا رسول الله ان ارزق الشهادة معك فدعا له رسول الله فلم يلبث ان خرج في بعض غزوات
النبي فاستشهد بعد تسعة نفر وكان هو العاشر وفي رواية اخرى ان ذلك الشاب هو حارثة بن مالك الانصاري وثالثها ما قاله بعض الاذكياء
من المعاصرين وهو ان يكون يقيناً متعلقاً على المعقولية لا على الماهية وحاصله ان يقيني في مراتب المعرفة ولو كشف الغطاء لما ازددت يقيناً غير ذلك اليقين
بان يتغير علي بحدث لي علم بغاية كما هو واقع في غالبنا وليس المراد ان ذلك اليقين لا يقبل الزيادة والنقصان بل هو بالغ غايته لا يتعدى
الى يقين بغايته ورابعها ما خطر لنا وبعد هذا رأينا في شرح استاذنا الاجل الشيخ علي اعلى الله شأنه على شرح اللمعة وحاصله ان النبي كانت
مراتب معرفته تتزايد يوماً بعد يوم على طول مدة عمره الشريف كان يحصل له بالوحي والالهام من درجات المعرفة ما بعد الدرجة التي قبله
دنياً بالنسبة الى الدرجة اللاحقة ولذا قال اني لاستغفر الله كل يوم سبعين مرة من غير ذنب فكان يطلب زيادة مراتب المعرفة في حينه
لا فانفاض عليه انا بعد ان ولما استكملت مدته استكمل له ما يليق بذاته النبوية من افاضة العلوم اللائقة بذاته الشريفة التي هي منتهى
مراتب البشر فلما مرض مرضه الذي انتقل فيه الى جوار القدس طلب علياً وادناه منه وعلمه علوم مدة عمره الشريفة بلحظة واحدة فلذا قال
لما سئل ما علمك رسول الله انه علمني الف باب من العلم يفتح من كل باب الف باب ومن هذا ظهر البطين لتراكم العلوم في صدره الشريف فهو
بعد النبي يقول اني اعرف الله سبحانه بما علمه النبي لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً بالنسبة الى المعرفة الكاملة ويحتمل معاني اخر ايضاً

نور مرتضوي في بيان ان افضل الخلق بعد رسول الله هو علي بن ابي طالب وهذا على سبيل الاجمال عن النور الاول لان من كان افضل
من ابراهيم ونوح وموسى وعيسى بالدلائل السابقة لا يحتاج الى تفضيله على غيره الى الدليل ولكن قد وقع فيه الخلاف بين جماهير اهل
فقد ذهب الاشاعرة وجماعة من المعتزلة الى ان افضل الخلق بعد رسول الله هو ابو بكر وذهب الشيعة واكثر المعتزلة الى ان الافضل هو علي بن ابي
طالب والحق ان المعتزلة لم يخالف احد منهم في افضلية علي بن ابي طالب سوى شاذ نادر واما الاشاعرة فان تفضيل ابي بكر وان نقله عنهم
علماؤهم المتأخرون الا ان المتقدمين منهم قد وافقوا الشيعة على ما ذهبوا اليه ولننقل كلام اعلم محققيهم حتى يتضح الحال فنقول ذكر
محمد بن عمر الرازي المعروف بابن خطيب الري وهو اعلم علماء الاشعرية صاحب التصانيف الكثيرة فانه قال في الكتاب الذي صنفه وجعله دستوراً لولده
وسماه كتاب الاربعين في الفصل الخامس من المسألة التاسعة والثلاثين في بيان افضل الصحابة بعد رسول الله واورد عشر حجج في ان علي
ابن ابي طالب افضل الصحابة قال في الحجة الثالثة ما هذا لفظه الحجة الثالثة ان علياً كان اعلم الصحابة والاعلم افضل وانما قلنا ان علياً كان
اعلم الصحابة للاجمال والتفصيل اما الاجمال فهو انه لا نزاع في ان علياً كان في اصل الخلقة في غاية الذكاء والفطنة والاستعداد للعلم
وكان محمد افضل الفضلاء واعلم العلماء وكان علي في غاية الحرص في طلب العلم وكان محمد في غاية الحرص في تربيته وفي ارشاده الى اكتساب الفضائل
ثم ان علياً ربي من اول صغره في حجر محمد وفي كبره صار ختناً له وكان يدخل اليه في كل الاوقات ومن المعلوم ان التلميذ اذا كان في غاية الذكاء
والحرص على التعلم وكان الاستاد في غاية الفضل وفي غاية الحرص على التعليم ثم اتفق لمثل هذا التلميذ ان يتصل بخدمة هذا الاستاد من زمان الصغر
وكان ذلك الاتصال بخدمته حاصلاً في كل الاوقات فانه يبلغ ذلك التلميذ مبلغاً عظيماً وهذا بيان اجمالي في ان علياً كان اعلم الصحابة فاما ابو بكر
فانه انما اتصل بخدمته في زمان الكبر وايضاً ما كان يصل الى خدمته في اليوم والليلة الا مرة واحدة زماناً يسيراً واما علي فانه اتصل بخدمته
في زمن الصغر وقد قيل العلم في الصغر كالنقش في الحجر والعلم في الكبر كالنقش في المدر فثبت بما ذكرنا ان علياً كان اعلم من ابي بكر واما التفصيل فيدل عليه
وجوه الاول ان اكثر المفسرين سلموا ان قوله وتعيها اذن واعية نزلت في حق علي وتخصيصه بزيادة الفهم يدل على اختصاصه بمزيد العلم الثاني قوله

افضل

في النصوص المستخرجة من التورية والانجيل الدالة على نبوته

انه افضل على والقضاء يحتاج الى جميع انواع العلوم فلما رجح على الكل في القضاء ثبت انه رجح عليهم في كل العلوم واما سائر الصحابة فقد
رجح كل واحد منهم على غيره في علم واحد كقوله افرضكم زيد واقرأكم ابي الثالث روي ان عمر امر برجم امرأة ولدت لستة اشهر فنبهه علي ع بقوله
وحمله وفصاله ثلاثون شهرا فقال عمر لولا علي لهلك عمر وروي ان امرأة اقرت بالزنا وكانت حاملا فامر عمر برجمها فقال لولا علي لهلك عمر فان قيل
لعل عمر امر برجمها من غير تفحص عن حالها فظن انها ليست بحامل فلما نبهه علي ع ترك رجمها قلنا هذا يقتضي ان عمر ما كان يحتاط في سفك الدماء
وهذا اشر من الاول وروي ايضا ان عمر قال يوما على المنبر الا لا تغالوا في مهور نسائكم فمن غالى في مهر امرأته جعلته في بيت المال فقامت عجوز فقالت
يا عمر اتمنع منا ما جعله الله لنا وقد قال الله تعالى وان اردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احديهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه
بهتانا واثما عظيما فقال كلكم افقه من عمر حتى المخدرات في البيوت وهذه الوقائع وقعت لغير علي ولم يتفق مثلها لعلي ع الرابع نقل عن علي ع
انه قال والله لو كسرت لي الوسادة ثم جلست عليها لقضيت بين اهل التورية بتوراتهم وبين اهل الانجيل بانجيلهم وبين اهل الزبور
بزبورهم وبين اهل الفرقان بفرقانهم والله ما من آية نزلت في بحر او بر او سهل او جبل او ارض او سماء او ليل او نهار
الا وانا اعلم فيمن نزلت وفي اي شيء نزلت طعن ابو هاشم في هذا فقال التورية منسوخة فكيف يجوز الحكم بها الجواب من وجوه
الاول لعل المراد شرح كمال علمه بتلك الاحكام المنسوخة على التفصيل وبالاحكام الناسخة لها الواردة في القرآن الثاني لعل
المراد لو ان قضاة اليهود والنصارى يكونون من الحكم والقضاء على وفق اديانهم بعد بذل الجزية وكان المراد انه لو جاز للمسلم
ذلك لكان هو قادرا عليه **الثالث** لعل المراد انه يستخرج من التورية والانجيل نصوصا دالة على نبوة محمد وكان ذلك اقوى في التمسك بها
الرابع انما تحصل علو حال العلوم واعظمها علم الاصول وقد جاء في خطب امير المؤمنين ع من اسرار التوحيد والنبوة والقضاء والقدر
واحوال المعاد ما لم يأت في كلام سائر الصحابة وايضا فجميع فرق المتكلمين ينتهي آخر نسبتهم في هذا العلم اليه اما المعتزلة فهم ينسبون انفسهم اليه
واما الاشعرية فكلهم ينتسبون الى الاشعري وهو كان تلميذ ابي علي الجبائي المعتزلي وهو ينتسب الى امير المؤمنين ع واما الشيعة فانتسابهم اليه ظ
وكلهم تلامذة علي ع واما الخوارج فانهم مع بعدهم عنه كلهم منتسبون الى اكابرهم واولئك الاكابر كانوا تلامذة علي ع فثبت ان جمهور المتكلمين
من فرق الاسلام منتسبون اليه وافضل فرق الامة الاصوليون وكان هذا منصبا عظيما في الفضل ومنها علم التفسير وابن عباس رئيس المفسرين وهو كان
تلميذ علي بن ابي طالب ع ومنها علم الفقه وكان فيه من الدرجة ولهذا قال ع اقضاكم علي وقال علي بن ابي طالب ع لو كسرت لي وسادة وجلست عليها
لحكمت بين اهل التورية بتوريتهم الخبر ومنها علم الفصاحة ومعلوم ان احدا من الفصحاء الذين بعده لم يدركوا درجته ولا القليل منها ومنها علم النحو
ومعلوم انه انما ظهر منه وهو الذي ارشد ابا الاسود الدؤلي اليه ومنها علم تصفية الباطن ومعلوم ان نسبة هذا العلم تنتهي اليه فثبت بما ذكرنا انه كان
استاد العالمين بعد محمد ص في جميع الخصال المرضية والمقامات الشريفة واذا ثبت انه اعلم الخلق بعد رسول الله ص وجب ان يكون افضل الخلق بعده
لقول الله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب وقوله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات
ثم قال ذلك الفاضل الاشعري الحجة العشرون اعلم ان الفضائل اما نفسانية واما بدنية واما خارجية اما الفضائل النفسانية فهي محصورة في نوعين
العلمية والعملية اما العلمية فقد بينا ان علم علي كان اكثر من علم سائر الصحابة ويقوي ذلك ما روي ان عليا ع قال علمني رسول الله ص الف باب من العلم
فانفتح من كل باب الف باب واما الفضائل النفسانية العملية فاقسام منها العفة والزهد وقد كان في الصحابة جمع من الزهاد كابي ذر وسلمان
وابي الدرداء وكلهم كانوا من تلامذة علي ع ومنها الشجاعة وقد كان في الصحابة كابي دجانة وخالد بن الوليد كانت شجاعته اكثر نفعا من شجاعة الكل
الا ترى ان النبي ص قال يوم الاحزاب لضربة علي خير من عبادة الثقلين وقال علي بن ابي طالب ع والله ما قلعت باب خيبر بقوة جسمانية ولكن بقوة ربانية
ومنها السخاوة وكان في الصحابة جمع من الاسخياء وقد بلغ اخلاصه في سخاوته الى ان اعطى ثلثة اقراص فانزل الله تعالى في حقه ويطعمون الطعام
على حبه مسكينا ويتيما واسيرا الاية ومنها حسن الخلق وقد كان مع غاية شجاعته وبسالته حسن الخلق جدا وقد بلغ فيه الى حيث نسبه اعداؤه الى
الدعابة ومنها البعد عن الدنيا وظاهر انه مع انفتاح ابواب الدنيا عليه لم يظهر التنعم والتلذذ وكان مع غاية شجاعته اذا شرع في صلوة التهجد
وشرع في الدعوات والتضرعات الى الله سبحانه وتعالى بلغ مبلغا لا يوازيه احد ممن جاء بعده من الزهاد ولما ضربه ابن ملجم عليه اللعنة قال فزت ورب الكعبة
ومنها الفضائل البدنية فمنها القوة والشدة وكان فيها عظيم الدرجة حتى قيل انه كان يقط الهام قط الاقلام ومنها النسب العالي
معلوم ان اشرف الانساب هو القرب من رسول الله ص وكان هو اقرب الناس نسبا اليه اما العباس فانه وان كان عم رسول الله ص الا ان العباس كان
اخا عبد الله من الاب لا من الام واما ابو طالب فانه وان كان اخا عبد الله من الاب والام ايضا فان عليا كان هاشميا من الاب والام لانه علي بن ابي طالب

العلوية
فانهم ينتسبون
منتسب
ابن ابي طالب
الصحابة

بعبد المطلب بن هاشم وامّه فاطمة بنت اسد بن هاشم ومنها المصاهرة ولم يكن لاحد من الخلق مصاهرة مثل ما كانت لعثمان بعضو وانه شارك في
كونهما زوج بنت رسول الله الاان شرفها ولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم من فاطمة ولذلك قالت سيدة نساء العالمين اربع ومعدودة من فاطمة ولم يحصل هذا
الشرف للسبطين هما زوجيا عثمان ومنها انه لم يكن لاحد من الصحابة اولاد يشاركون اولاده في الفضيلة الحسن والحسين هما سيدا شباب اهل الجنة
ولذا ثم انظر الى اولاد الحسن مثل الحسن المثنى والمثلث عبد الله بن المثنى والنفس الزكية والى اولاد الحسين مثل الامام زين العابدين والباقر والصادق
والكاظم والرضا فان هؤلاء الاكابر بعيد بفضيلتهم وعلو درجاتهم على كل مسلم وتمايل على علو شأنهم ان افضل المشايخ واعلاهم درجة
ابو يزيد البسطامي وكان سقاء دار ابي جعفر الصادق واما معروف الكرخي فانه اسلم على يد علي بن موسى الرضا وكان بواب داره وبقي على هذه الحالة الى
اخر عمره ومعلوم انه لم يتفق لاحد من الصحابة ولو اخذنا في الشرح والاطناب لطال انتهى كلام الرازي كفاية للعاقل المنصف
العجب هؤلاء القوم مع نقلهم مدائحه في كل باب يريد مطاعن من ادعى الخلافة من المخالفين كيف يفضلون غيره عليه حتى انهم لم يرضوا بالافضلية
بدرجة بل قالوا ان ابا بكر افضل من عمر بسبعين درجة وعمر افضل من عثمان بسبعين درجة والخلفاء انما وقع في عثمان وعلي بهما في الفضل
سوى الاكثر على تفضيل عثمان على علي بسبعين درجة والاقل على المساواة وهذا هو المصيبة العظمى والداهية الكبرى نعوذ بالله من سوء فهمها واما
محققوهم كالتفتازاني والسيد الشريف احزابهم فقد سمعت انهم بعد ان حاولوا اتمام ما ذكر من مدائح الثلثة ولم يتم لهم لكثرة الوارد عليه قالوا
انا نكل هذا التفضيل الى السلف لحسن الظن بهم وهذا منهم اعجب من الاول فان الله سبحانه ذم اقواما في تقليدهم الاباء والاسلاف في مسائل الاصول
ذما شنيعا والعجب من امثال هؤلاء الافاضل لم يجوزوا في تقليدهم الاسلاف في المسائل الفرعية فكيف ضلوا اتباعا لاهوائهم واعلى الذي هو من مسائل الاصول
لكن ابليس لعنه الله على اغوائهم وصبرهم عميا وبكما فلا اسمعوا ولا ابصروا وعن عمر بن الخطاب قال والله لقد تصدق باربعين خاتما وانا راكع لينزل فيما
نزل في علي بن ابي طالب فما نزل وكان يهم اخذ والتقليد من امامهم **فائدة** في ايضا ما ذكره لفاضل اما قوله بان عليا كان يدخل على النبي
في كل حين فهو حق لان عليا كان له المحرمية بالنسبة الى بيت النبي فقد روي عنه قال كنت مع بعض الغزوات محتسبا لم يكن عند النبي سوى لحاف
واحد وكانت معه زوجته عائشة فنامت معه ومع زوجته عائشة تحت ذلك اللحاف لما قام لصلوة الليل ثني بعض اللحاف بيني وبين زوجته
وقد رأت عائشة انه يقرب هذا القرب كونه يدخل في كل وقت هو احد الاسباب في كون القرآن الذي كتبه علي فقد كان اكثر القرآن التي
كتبها كاتب الوحي لان جبرئيل قد كان ياتي الى النبي في اكثر الخلوات لا كان يدور معه فيها الا علي ولذا قال علي كان النبي يدور معه كيف دار واما
قوله بان ابا بكر ما كان يدخل على النبي الا مرة واحدة فهذا منه تواضع لابي بكر لانه ربما دخل من بين الايام مرة واحدة لمكان ابنته وهذا
الموضع عجيب هو ان العامة نقلوا ان ابا هريرة قد تفرد بنقل اثني عشر الف حديث لم يشاركه في نقله غيره وقد تنبه لهذا المعنى سراج الدين
البلقيني وهو من اعظم محققيهم فابطل كلما تفرد بنقله ابو هريرة وقال ان وقت النبي قد كان مضبوطا بالنقل من اهل التواريخ والاحاديث
لانه كان يخرج عند طلوع الفجر الى المسجد يصلي بالناس ويبقى معقبا الى طلوع الشمس مع الناس ثم يدير وجهه الى الناس حتى يقضي حوائجهم
ويبقى معهم في الكلام حتى يقرب الظهر فيدخل منزله ويخلو مع زوجاته الى صلوة الظهر ثم يخرج ويصلي بالناس ويحول وجهه اليهم بعد الصلوة
لتعليم الاحكام الى قبيل الغروب فيدخل منزله الى وقت الصلوة ثم يخرج للصلوة بالناس فيدخل منزله ويبايع زوجاته الى نصف الليل ثم يقوم لصلوة
الليل الى طلوع الفجر فهذا ليله وذاك نهاره ففي اي وقت تفرد به ابو هريرة مع بعده عن النبي في النسب والحسب وغيره هذه الاخبار المتكثرة وانت
اذا تصفحت اكثر اخبارهم وجدتها على هذا المنوال وسيأتي تمام الكلام فيه ان شاء الله تعالى واما قوله ان القاضي يحتاج في جميع انواع العلوم فهو كما قال وقد اطبق
اصحابنا رضوان الله عليهم على ان من الشرائط القاضي ان يكون مجتهدا في اربعة عشر علما وهي علوم الاجتهاد المذكورة في كتب الاصحاب واما قضاة
الامصار في هذه الاعصار فقد حكاموا جهلة شرائطهم الجهل بالعلوم المذكورة وموافقة الحكام الجائرين لعنة المجانسة وكل تكل تكلف الالف الى
الفيل بالف لفيل ولعمر انهم باعوا حظهم من دار الاخرة بدار الغرور وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون وكفى لهم بشارة قول الصادق ان النار
وهي طبقة من طبقات جهنم شكت الى الله عز وجل شدة حرها فقال لها عز وجل اسكني فان مواضع القضاة اشد حرا منك **وروى ابو حمزة**
الثمالي عن ابي جعفر قال كان في بني اسرائيل قاض كان يقضي بينهم قال فلما حضره الموت قال لامرأته اذا مت فاغسليني وكفنيني وضعيني على سريري و
غطي وجهي فانك لا ترين سوءا قال فلما ان مات فعلت ذلك ثم مكثت حينا وكشفت عن وجهه لتنظر اليه فاذا هي بدودة تقرض منخره ففزعت لذلك فلما
كان الليل اتاها في منامها وقال لها افزعك ما رأيتني قال اجل لقد فزعت فقال اما انك ان كنت فزعت فما كان مما رأيتي الا في هوى اخيك
فلقد اتاني ومعه خصم له فلما جلسا الي قلت اللهم اجعل الحق له ووجه القضاء له على صاحبه فلما اختصما الي كان الحق له فرايت ذلك بينا في القضاء له على صاحبه

في القضا وما يتعلق به من المباحث العالية وشرايطه

فالقضاء ما رأيتني لو وضع هو كان معه وانه واقفه الحق وروى حسن بن عروة عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال ايما رجل كان بينه وبين اخ له مماراة في حق فدعاه
الى رجل من اخوانه ليحكم بينه وبينه فابى الا ان يرافعه الى هؤلاء يعني القضاة كان بمنزلة الذين قال الله تعالى الم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما
انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به وقال ع القضاة اربعة ثلثة في النار وواحد في الجنة رجل قضى
بجور وهو يعلم فهو في النار ورجل قضى بجور وهو لا يعلم فهو في النار ورجل قضى بحق وهو لا يعلم فهو في النار ورجل قضى بحق وهو يعلم فهو
في الجنة واغلب قضاة هذه الاعصار من الاولين لانهم اخذوا القضاء بالبذل لمن هو اعلى منهم او بالميراث عن اسلافهم او بهما جميعا واما اخذ
بحكمهم وان كان حقا فقد قال بعض مشايخنا وبعض من تقدمنا الى عدم جوازه ولعله الاولى لما رواه مشايخنا المحدثون رضي في كتب الاصول
عن عمر بن حنظلة قال سألت ابا عبد الله ع عن رجلين من اصحابنا يكون بينهما منازعة في دين او ميراث فتحاكما الى السلطان او الى القضاة ايحل
ذلك فقال ع من تحاكم الى الطاغوت فحكم له فانما يأخذ سحتا وان كان حقه ثابتا لانه اخذه بحكم الطاغوت وقد امر الله عز وجل ان يكفر
بها قلت كيف يصنعان قال انظروا الى من كان منكم قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف احكامنا فليرضوا به حكما فاني قد جعلته
عليكم حاكما فاذا حكم بحكمنا فلم يقبل منه فانما بحكم الله استخف وعلينا رد والراد علينا الراد على الله سبحانه وتعالى وهو على حد الشرك بالله
عز وجل ويستفاد من هذا الحديث ان علماء الامامية رضي في هذه الاعصار منصوبون للقضاء من الامام ع عموما ولا يجوز لاحد رد حكمهم عليهم ومن رد حكمهم
كان على حد الشرك بالله ولا يبعد ان يقال يجب على العلماء والمجتهدين في مثل هذه الاعصار اذا تمكنوا من القضاء ان يتصدوا له وان يظهروا علومهم
فان بدع القضاة قد ظهرت ورواية اذا ظهرت البدع فليظهر العالم علمه ومن لم يظهر الجمه الله بلجام من نار واما قوله في الثالث قال عمر لولا
علي لهلك عمر فقد قال صاحب الكشاف وهو من علماء الحنفية ان عمر قال هذه الكلمة في سبعين موضعا حتى اشتهرت في الامثال ونقلها علماء العربية
عند البحث لولا الشرطية واما قول عمر بعد رد المرأة عليه كلكم افقه من عمر حتى المخدرات في البيوت فقد نقل علماء الفريقين انه قال بعد هذا ان لي
شيطانا يعتريني فاذا عثرت فقوموني واذا غلطت فسددوني ولا تدع النساء ترد على كلامي وقد صدق في هذا القول ونقل ايضا مثله عن ابي بكر يعوّني
وهو صادق ايضا واما قول علي ع لو كسرت لي الوسادة ثم جلست عليها الحديث فمعناه الى اني تمكنت من الحكومة بين الناس من غير منازع وهذا يدل
على انه ع لم يكن متمكنا في وقت خلافته من اقامة الاحكام على وجوهها لانه تقدمه المتخلفون في البدع فصار لا يقدر ان يغير ما فعلوه فيعزل شريحا عن دحيتها
القضاء اراده فلم يتمكن منه لانه كان منصوبا من قبل المتقدمين ومنه صلوة الضحى فلقد ارسل ابنه الحسن ان ينادي في مساجد الكوفة ان لا تصلى فصاح الناس
ضجة واحدة وقالوا واعمراه امرنا بالصلوة ونحن ننهى عنها او أرأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى ومنه رد الفدك والعوالي على اولاد فاطمة ع فانه كان مطالب الفقيرة
والقضا بتغليظ من تقدمه قد روى الصدوق طاب ثراه في كتاب العلل علل الاخرى منها ما رواه مسندا الى ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال قلت له لم لم يأخذ امير المؤمنين فدكا
لما ولي الناس لاي علة تركها فقال لان الظالم والمظلوم قد كانا قدما على الله سبحانه واثاب الله المظلوم وعاقب الظالم فكره ان يسترجع شيئا قد عاقب الله عليه غاصبه واثاب عليه الظالم
المغصوب وذكر ايضا جوابا اخر رواه باسناده الى ابراهيم الكرخي قال سألت ابا عبد الله ع فقلت لاي علة ترك امير المؤمنين فدكا لما ولي الناس فقال للاقتداء برسول الله صلعم لما فتح مكة وقد
ابن ابي طالب داره فقيل له يا رسول الله الا ترجع الى دارك فقال وهل ترك لنا عقيل دارا انا اهل البيت لا نسترجع شيئا يؤخذ منا ظلما فلذلك لم يسترجع رضي الله عنهما
فدكا لما ولي وذكر ايضا جوابا ثالثا باسناده الى علي بن فضال عن ابي الحسن قال سألته عن امير المؤمنين لم لم يسترجع فدكا لما ولي الناس فقال لانا اهل بيت
لا يأخذ لنا حقوقنا ممن ظلمنا الا هو يعني الا الله ونحن اولياء المؤمنين انما نحكم لهم ونأخذ حقوقهم ممن ظلمهم ولا نأخذ لانفسنا وهذا الحديث يشير الى
غضب فاطمة ع على ابي بكر وعمر وروى اصحابنا ان رجلا من اولاد البرامكة عرض لعلي بن موسى الرضا ع بخراسان ولزم لجام دابته وقال ما تقول في ابي بكر وعمر فقال له سبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فالح السائل عليه في كشف الجواب فقال ع كان لنا ام صالحة ماتت وهي عليهما ساخطة ولم يأتنا بعد موتها خبر انها رضيت
عنهما وذكر ابو هلال العسكري ان اول من رد فدكا على ورثة فاطمة ع عمر بن عبد العزيز وكان معاوية اقطعها مروان بن الحكم وعمرو بن عثمان ويزيد ابنه جعلها الله
بينهم اثلاثا ثم قبضت من ورثة فاطمة ع فردها السفاح ثم قبضت منهم فردها عليهم المهدي ثم قبضت منهم بعد المأمون فردها عليهم الواثق بالله ثم قبضت فردها
عليهم المنتصر بالله ثم قبضت منهم فردها عليهم المعتمد ثم قبضت فردها عليهم المعتضد ثم قبضت فردها عليهم الراضي ولها حدود اربعة فقال موسى بن جعفر ع احدها
الاول عريش مصر والحد الثاني دومة الجندل والحد الثالث سيف البحر والحد الرابع جبل احد من المدينة واما قوله ومنها علم التعبير الى اخره فقد تحقق في الاخبار من
الخاصة ان قوله تعالى وكل شيء احصيناه في امام مبين المراد به علي بن ابي طالب ع وهو الذي فسر الباء من بسم الله الرحمن الرحيم لابن عباس فقال ابن عباس لو طال
الليل لطلنا وفي الروايات الخاصة عنه ع انه قال علم ما كان وما يكون كله في القرآن وعلم القرآن كله في سورة الفاتحة وعلم الفاتحة كله في البسملة منها
وعلم البسملة كله في بائها وانا النقطة تحت الباء وهذا الحديث مشكل لان الاخبار واكثر الاشكال انما هو في قوله وانا النقطة تحت الباء ويحتمل ان يكون معنى

المانع ملكه وفدك

من علوم القرآن ولا يجمع محمل الخطأ كلام ان نقطع الانسان الشعر ويعتبره بما اشار كره في السورة كالثنا المثنا والثالث المثلثة ويحتمل معانا كثيرة لا يختلف بعضها على اولى الالباب والعاقل ان العلوم تشهد انه لم يوجد علم الاشعرة والعقائد كلها من تلامذته واما المعتزلة فلان كبيرهم واصل بن عطاء تلميذ ابي هاشم بن عبد الله بن محمد الحنفية رضه وابو هاشم تلميذ ابيه وابوه تلميذ علي عم واما الاشعرية فانهم ينتمون الى ابي الحسن الاشعري وهو تلميذ واصل بن عطاء وكل نعمة في الاسلام فابو بحريها واما مالك فاخذ الفقه عن ربيعة الراي هو اخذه عن عكرمة وهو عن عبد الله بن عباس وهو عن علي عم واما ابو حنيفة فعن الصادق عم واما الشافعي فهو تلميذ مالك والحنبلي وهو تلميذ الشافعي فيما نقوله ومنها علم النحو وهو الذي علمه الدئلي قال ابو القاسم الزجاجي في اماليه حدثنا ابو جعفر محمد بن رستم الطبري قال حدثنا ابو حاتم السجستاني قال حدثنا يعقوب بن اسحق الحضرمي قال حدثنا سعيد بن مسلم الباهلي قال حدثنا ابي عن جدي عن ابي الاسود الدئلي قال دخلت على علي بن ابي طالب عم فرايته مطرقا متفكرا فقلت فيم تتفكر يا امير المؤمنين قال اني سمعت ببلدكم هذا لحنا فاردت ان اصنع كتابا في اصول العربية فقلت ان فعلت هذا احييتنا وبقيت هذه اللغة ثم اتيته بعد ثلث فالقى الي صحيفة فيها بسم الله الرحمن الرحيم الكلام كله اسم وفعل وحرف فالاسم ما انبأ عن المسمى والفعل ما انبأ عن حركة المسمى والحرف ما انبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل ثم قال لي تتبعه وزد فيه ما وقع لك واعلم يا ابا الاسود ان الاشياء ثلثة ظاهر ومضمر وشيء ليس بظاهر ولا مضمر وانما تتفاضل العلماء في معرفة ما ليس بظاهر ولا مضمر قال ابو الاسود فجمعت منه اشياء وعرضتها عليه فكان من ذلك حروف النصب فذكرت منها ان وان وليت ولعل وكان ولم اذكر لكن فقال عم لي لم تركتها فقلت لم احسبها منها قال عم بل هي منها فزدتها فيها انتهى ذكر ابن الاثير في المثل السائر في ابتداء وضع النحو ان ابنة لابي الاسود الدئلي قالت لابيها يوما يا ابت ما اشد الحر بضمة الدال وكسر الراء فظنها ابوها مستفهمة فقال شهرا ناجر فقالت يا ابت انما اخبرتك ولم اسئلك فاتى ابو الاسود الى امير المؤمنين عم وقال يا امير المؤمنين ذهبت لغة العرب ولحن يخبر ابنته فقال عم هلم صحيفة ثم املى اليه اصول النحو وهذه الكلمات من اصل علوم العربية وقد بسطنا الكلام في هذا المقام في كتبنا النحوية واما قوله ومنها علم صفة الباطن اراد به علم رياضة النفس لكن تدعيه الصوفية وتسميه العلم الحقيقي وقد كان عم يقول ما عرض لي امران الا اخذت اشقهما على نفسي ولعلك تقول ان هذا مناف لقول النبي ... في كتاب الاستبصار في باب من ... لا يخرج بابا كلاهما حلال الا اخذ بالبسر وذلك لان الله يحب اليسر ويعطي على اليسر ما لا يعطي على العنف ووجه التوفيق اما بان نقول كل امام مكلف بتكاليف خاصة به فلعل هذا من ذاك واما بان نقول ان النبي ص كان بادنا وقد كان بدانته عم تمنعه عن ارتكاب التكاليف الشاقة كما روي عنه انه كان يصلي بعض النوافل جالسا وكان يعتذر بكثرة اللحم والبدانة واما قوله ومنها الفقه والزهد فحاله فيه مشهور وهو على الالسن مذكور وفي الكتب مسطور وقد روت العامة والخاصة انه دخل ضرار بن ضمرة الليثي على معوية فقال له صف عليا فقال اوتعفيني من ذلك فقال لا اعفيك فقال كان والله بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا ويتفجر العلم من جوانبه وينطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستانس بالليل ووحشته كان والله غزير العبرة طويل الفكرة يقلب كفه ويخاطب نفسه يعجبه من اللباس ما خشن ومن الطعام ما جشب كان والله فينا كاحدنا يدنينا اذا اتيناه ويجيبنا اذا سئلناه وكان مع دنوه منا وقربنا منه لا نكلمه لهيبته ولا نرفع اعيننا اليه لعظمته فان تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم يعظم اهل الدين ويحب المساكين لا يطمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله واشهد بالله لقد رايته في بعض مواقفه وقد ارخى الليل سدوله وغارت نجومه وهو قائم في محرابه قابض على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين فكاني الان اسمعه وهو يقول يا دنيا يا دنيا الي تعرضت ام الي تشوقت هيهات هيهات غري غيري لا حاجة لي فيك قد طلقتك ثلثا لا رجعة لي فيك فعمرك قصير وخطرك يسير واملك حقير اه اه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق وعظم المورد فوكفت دموع معوية على لحيته فنشفها بكمه واختنق القوم بالبكاء ثم قال كان والله ابو الحسن كذلك فكيف كان حبك اياه قال كحب ام موسى لموسى واعتذر الى الله من التقصير فقال كيف صبرك عنه يا ضرار قال صبر من ذبح واحدها على صدرها فهي لا ترقى عبرتها ولا تسكن حرارتها ثم قام وخرج وهو باك فقال معوية اما لو فقدتموني لما كان فيكم من يثني علي مثل هذا الثناء فقال له بعض من كان حاضرا الصاحب على قدر صاحبه وروي عن سويد بن غفلة قال دخلت على امير المؤمنين عم بعد ما بويع بالخلافة وهو جالس على حصير صغير ليس في البيت غيره فقلت يا امير المؤمنين بيدك بيت المال ولست ارى في بيتك شيئا مما يحتاج اليه البيت فقال عم يا ابن غفلة ان اللبيب لا يتاثث في دار النقلة ولنا دار امن قد نقلنا اليها خير متاعنا وانا عن قليل اليها صائرون وكان عم اذا اراد ان يكتسي دخل السوق فيشتري الثوبين فيخير اجودهما ويلبس الاخر ثم ياتي النجار فيمد له احد كميه ويقول له خذه بقدومك فيقول عم هذا يخرج في مصلحة اخرى ويبقي الكم الاخرى بحالها ويقول هذه ناخذ منها من السوق للحسن والحسين عم وروي عن الاسود وعلقمة قالا دخلنا على علي عم وبين يديه طبق من خوص عليه قرص او قرصان من شعير وان اسقاط النخالة لتبين في الخبز وهو يكسره على ركبتيه وياكل بملح جريش فقلنا لجارية له اسمها فضة الا تنخلين هذا الدقيق لامير المؤمنين عم قالت اتاكل هو المهنا ويكون الوزر في عنقي

يوما يا ابت

شهرا ناجر

الضمرة

تخرج

من بعض احوال علی ابن ابی طالبؑ

فتبسم ع وقال انا اسمها ان لا تنخلہ قلنا ولم یا امیر المؤمنین ع فقال ذلک لجد ان تذل النفس وتقتدی بی المؤمن فالحق باصحابه اما سلمان ابو ذر

فی الطعام ص وانهم ربوا الی رسول الله ص ولم یطابق ش ان سلمان الفارسی لما مرض مرضه الذی مات فیه اتاه سعد یعوده فقال کیف انت یا عبد الله فبکی فقال

ما یبکیک فقال والله ما ابکی حرصا علی الدنیا ولا حبا لها ولکن رسول الله ص عهد الینا عهدا فقال لیکن بلاغ احدکم من الدنیا کزاد الراکب

فاخشی ان تکون قد جاوزنا امره وهذه الاساود حولی ولیس حوله الا مطهرة فیها ماء واجانة وجفنة ودخل رجل علی سلمان الفارسی فلم یجد فی

بیته الا سیفا ومصحفا فقال له ما بیتک الا ما اری قال ان امامنا عقبة کؤودا وانا قدمنا متاعنا الی المنزل اولا فاولا وقال فی الحریق فاخذ

سلمان سیفه ومصحفه وقال هکذا ینجو المخفقون وفی عیون الاخبار باسناده الی الصادق ع قال دعا سلمان اباذر الی منزله فقدم الیه رغیفین

فاخذ ابو ذر الرغیفین فقلبهما فقال سلمان یا اباذر لای شیء تقلب هذین الرغیفین فقال خفت ان لا یکونا نضیجین فغضب سلمان من

ذلک غضبا شدیدا ثم قال ما اجرأک حیث تقلب الرغیفین فوالله لقد عمل فی هذا الخبز الماء الذی تحت العرش وعملت فیه الملائکة حتی القوه الی الریح

حتی القته الی السحاب وعمل فیه السحاب حتی امطره الی الارض وعمل فیه الرعد والملائکة حتی وضعوه مواضعه وعملت فیه الارض والخشب

والحدید والبهائم والنار والحطب والملح وما لا احصیه اکثر فکیف لک ان تقوم بهذا الشکر فقال ابو ذر الی الله اتوب واستغفر الله مما

احدثت والیک اعتذر مما کرهت قال ودعا سلمان اباذر رحمة الله علیهما یوما الی ضیافته فقدم الیه من جرابه کسرة یابسة وبلها من رکوته فقال

ابو ذر ما اطیب هذا الخبز لو کان معه ملح فقام سلمان وخرج فرهن رکوته وحمل الیه فجعل ابو ذر یاکل من ذلک الخبز ویذر علیه من ذلک

الملح ویقول الحمد لله الذی رزقنا هذه القناعة فقال سلمان لو کانت قناعة لم تکن رکوتی مرهونة وروی انه لما بعث الی المدائن رکب حماره وحده

فاتصل بالمدائن خبر قدومه فاستقبله اصناف الناس علی طبقاتهم فلما راوه قالوا ایها الشیخ این خلفت امیرنا قال ومن امیرکم قالوا الامیر

سلمان الفارسی صاحب رسول الله ص فقال لا اعرف الامیر انا سلمان ولست بامیر فترجلوا له وقادوا الیه المراکب والجنائب فقال ان حماری هذا

خیر لی وارفق فلما دخل البلد ارادوا ان ینزلوه دار الامارة قال ولست بامیر فنزل علی حانوت فی السوق وقال ادعوا الی صاحب

الحانوت فاستاجر منه وجلس هناک یقضی بین الناس وکان معه وطاء یجلس علیه ومطهرة یتطهر بها للصلاة وعکازة یعتمد

علیها فی المشی فاتفق ان سیلا وقع فی البلد وارتفع صیاح الناس بالویل والعویل یقولون واهلاه وولداه وواماه فقام

سلمان ووضع وطاءه فی عاتقه واخذ مطهرته وعکازته بیده وارتفع علی صعید وقال هکذا ینجو المخفقون یوم القیامة واما قوله ضربة

علی خیر من عبادة الثقلین الی یوم القیامة فهو مما استفاض نقله بل کان متواترا وقد اعترض بعضهم بانه کیف جاز ان تکون ضربة واحدة

خیرا من عبادة الجن والانس الی یوم القیامة واجاب عنه العامة والخاصة اما الخاصة فقالوا ان ضربة ابن عبد ود انما قصد بها وجه الله

سبحانه ولم یقصد بها اظهار الشجاعة المعارفة بین الشجعان فقتل مثله مما یفتخر به اکابر العرب لانه کان یعد بالف رجل فاخلص نیته

فی قتل مثل هذا اوجب له الفضل علی عبادة الثقلین ویؤیده انه لما صرعه ورکب علی صدره ضج المسلمون قالوا یا رسول الله قل لعلی

یعجل علی انهاء روحه فقال دعوه اعلم بما یصنع منکم ولما قطع راسه اتی به الی النبی ص قال یا علی ما بالک توقفت فی قطع راسه فقال

یا رسول الله انی لما صرعته شتمنی فغضبت علیه وخفت ان اقتله لاشتمه ایای فتوقفت حتی سکن غضبی فقتلته لاجل وجه الله

سبحانه واما الوجه الذی ذکره جمهور المخالفین فهو ان الاسلام ذلک الوقت کان منحصرا فی المدینة المشرفة فلو غلب ابن ود علی الاسلام

ذلک الیوم لاندرس اساس الاسلام فضربة علی ع هی التی بقی بها الاسلام فهی اصل وجوده وعبادة الثقلین فرع علیها والاصل اشرف من فرعه وهذا

المعنی لطیف جدا ویؤیده قوله ص حین برز علی ع برز الاسلام کله الی الکفر کله وفی هذا المقام ولقد هلال ابن ود نادی عمر یا ابن عمر نجاد

ولاذ باصحابه حتی تبسم رسول الله ص مما داخله من الرعب لقد قال لاصحابه الاربعة اصحاب الکتاب الذی تعاهدوا علیه الرای ان الله ان تدفع محمدا

بهشم ودمد قال امیر المؤمنین ع انهم قالوا هذا القول حین جاء العدو من فوقنا ومن تحت ارجلنا کما قال الله تعالی وزلزلوا زلزالا

شدیدا وتظنون بالله الظنونا واذ یقول المنافقون والذین فی قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا فقال صاحبه ولکن نجد

صنما عظیما نعبده لانا لا نامن ان یظفر ابن ابی کبشة فیکون هلاکنا ولکن یکون ذخرا فان ظفرت قریش اظهرنا عبادة هذا الصنم واعلمناهم انا لم نفارق

دیننا وان رجعت دولة ابن ابی کبشة کنا مقیمین علی عبادة الصنم سرا فاخبر جبرئیل رسول الله ص فخبرنی بذلک رسول الله ص بعد قتل عمرو بن عبد ود

فدعاهما فقال کم صنم عبدتما فی الجاهلیة فقالا یا محمد لا تعیرنا بما فی الجاهلیة فقال کم صنما تعبدان یوقتا الا والذی بعثک بالحق نبیا ما نعبد الا الله

منذ اظهرنا لک من دینک ما اظهرنا فقال یا علی خذ هذا السیف وانطلق الی موضع کذا وکذا فاستخرج الصنم الذی یعبدانه فاهشمه فان حال بینک وبینه

نسخہ: ولد کودک

وعلیہ الغیر الریح

رضی اللہ عنہ

تارت المخففو

الثقلین ای خیر من عبادة

فيه تذييل مرضا على ابطال سخافة لب عتبة

احد فاضحى عنقه فانكبا على رسول الله يقبلانه ثم قالا استر علينا سترك الله فقلت انا اشهد انها من الله ورسوله ان لا يعبد الا الله ولا يشرك
به شيئا فهذا رسول الله فوالله لقد سبقني ذلك وبقوا بعدها وقد ابكاني ابن ابي الحديد عند هذا جئت قال عدو الله ان الحمام لمبغض وان بقاء
النفس للنفس محبوب فاضت بعلتها يملكها الامر واعجل الدنيا مقصود ولا تعجب من هذا الحديث فانه قد روي في الاخبار الخاصة ان ابا بكر كان يصلي
خلف رسول الله والصنم معلق في عنقه ويسجد له ولم يوضح هذا المعنى ما ذكره البلاذري وهو من الجمهور في تاريخه فانه لما قتل الحسين عليه السلام كتب عبد
الله بن عمر الى يزيد بن معاوية اما بعد فقد عظمت الرزية وجلت المصيبة وحدث في الاسلام حدث عظيم ولا يوم كيوم الحسين فكتب اليه يزيد اما بعد يا احمق فانا
احق جئنا الى بيوت منجدة وفرش ممهدة ووسائد منضدة فقاتلنا عنها فان يكن الحق لنا فعن حقنا قاتلنا وان يكن الحق لغيرنا فابوك اول من سن هذا
فابتزه واستأثر بالحق على اهله فبعث الى عبد الله بن عمر عهدا كتبه ابوك الى معوية في هذا العهد من عمر بن الخطاب الى معوية بن ابي سفيان اعلم يا معوية
ان محمدا قد جاء بالافك والسحر ومنعنا من اللات والعزى وحول وجوهنا الى الكعبة التي تزعم انها القبلة الاسلامية فكان هذا من غاية غلوه
وعلوه ومهانته في السحر الذي بهر على موسى وعيسى كافة بني اسرائيل ونحن على الذي كنا قبل ذلك بانا تركنا اللات والعزى والهبل الا انو في محمد ...
وجعل الدهر اهل مجلسنا وشهد ما انه قال الائمة من قريش وعرفنا اهلها من الخلافة التي فوضها اليه مخصوصة له ثم كشفنا عنها وخرجنا من بيته وجئنا الى
ابي بكر وامر الناس ببيعته وكان ظاهر بيعته محمد لئلا يهرب الناس عنا ولكنا في باطن الامر على الذي كنا قبل ذلك ثم بعد ذلك اشغلنا
من اولاده وذراريه على حسبها فنا وقد ردنا واما انت يا معوية فاوصيك ان لا تشح منها واقتل من اولاده واخفاه ما فضل ابيك وقدرتك
ولو لم تقدر على استيصالها بقية فلا تنفر الناس بتاعيدهم عنك خروجهم عليك فكن في باطن الامر على ضدهم واذلهم عن مقامهم والحطاط مراتبهم
ولا تخرج محبة اللات والعزى عن قلبك فاخاطر بقية وطريق اباءنا وانا على اثارهم مقتدون فان قلت فاذا كان حالهما هذا من حب الاصنام وتعظيمها
فما سبب دخولهما الى الاسلام في اول الامر والنبي بمكة زادها الله شرفا وتعظيما قلت هذه شبهة قد يحتاج الى جواب المعصوم وقد روى صاحب كتاب الاحتجاج
عن سعد بن عبد الله القمي الاشعري حديثا طويلا الى ان قال بليت باشد النواصب عنادا فقال لي يوما معاشر الناس الروافض تقولون ان الاول والثاني
كانا منافقين وتستدلون على ذلك بليلة العقبة اخبرني عن اسلامهما اكان عن طوع ورغبة او كان عن اكراه واجبار فاحترزت عن جواب ذلك وقلت
مع نفسي ان كنت اجيبه بانه كان عن طوع فيقول لا يكون على هذا الوجه ايمانهما عن نفاق وان قلت كان عن اكراه واجبار لم يكن في ذلك الوقت للاسلام
قوة حتى يكون اسلامهما باكراه وقهر فرجعت عن هذا الخصم على حال ينقطع كبدي فكتبت مسائل كثيرة وقصدت مولاي الحسن العسكري فدخلت عليه وجئت
الوقت صاحب الزمان جالس معه وهو غلام فاجابني مولانا صاحب الزمان عن المسائل كلها ثم قال واما ما قال لك الخصم بانهما اسلما طوعا او كرها لم تقل بل انهما
اسلما طمعا وذلك انهما كانا يجالسان اليهود ويخبران بخروج محمد واستيلائه على العرب من التورية والكتب المتقدمة وملاحم قصة محمد ويقولان لهما يكون
استيلاؤه على العرب كاستيلاء بخت نصر على بني اسرائيل الا انه يدعي النبوة ولا يكون من النبوة في شيء فلما ظهر امر رسول الله ساعداه على شهادة ان لا اله الا الله
وان محمدا طمعا ان يجدا من جهة رسول الله ولاية بلد اذا انتظم امره وحسن حاله واستقامت ولايته فلما ايسا من ذلك فوافقا مع امثالهما ليلة العقبة وكان
حالهما كحال طلحة والزبير اذ جاءا عليا وبايعاه طمعا ان يكون لكل واحد منهما ولاية بلد فلما لم يكن ذلك وايسا من الولاية نكثا بيعته وخرجا عليه حتى آل امر كل واحد
منهما الى ما يؤول اليه امر من ينكث العهود والمواثيق وبالجملة فشجاعته عليه السلام لا يحتاج بيانها الى الاسناد لذي الرسوخ كتابه لما وصف وقعة خيبر وان فتح
بنيانها كان على يد علي ان جبرئيل جاء الى رسول الله مستبشرا بعد قتل مرحب فسأله النبي عن استبشاره فقال يا رسول الله ان عليا لما رفع السيف ليضرب
به مرحبا امر الله سبحانه اسرافيل وميكائيل ان يقبضا عضده في الهواء حتى لا يضرب بكل قوته ومع هذا قسمه نصفين وكذا ما عليه من الحديد وكذا فرسه ووصل السيف
الى طبقات الارض فقال لي الله سبحانه يا جبرئيل بادر الى تحت الارض وامنع سيف علي عن الوصول الى ثور الارض حتى لا تنقلب الارض فمضيت فامسكته
فكان على جناحي اثقل من مداين قوم لوط وهي سبع مداين قلعتها من الارض السابعة ورفعتها فوق ريشة واحدة من جناحي الى قرب السماء وبقيت منتظرا
لامر الى وقت السحر حتى امرني الله بقلبها فما وجدت لها ثقلا كثقل سيف علي وسأله النبي لم لا قلبتها من ساعته رفعتها فقال يا رسول الله انه كان
فيهم شيخ كافر نائم على قفاه وشيبته الى السماء فاستحيى الله سبحانه ان يعذبهم فلما ان كان وقت السحر انقلب ذلك الشايب عن قفاه فامر بعذابهم وفي ذلك
اليوم لما فتح الحصن واسروا نساءهم فكان فيهم صفية بنت ملك الحصن فاتت النبي وفي وجهها اثر شجة فسألها النبي عنها فقالت ان عليا لما اتى
الحصن وتعسر عليه اخذه اتى الى برج من بروجه فهزه فاهتز الحصن كله وكل من كان فوقه من مرتفع سقط منه وانا كنت جالسة فوق سريري فهويت عليه فاصابني
السرير فقال لها النبي يا صفية ان عليا لما غضب وهز الحصن غضب الله لغضب علي فزلزل السماوات كلها حتى خافت الملائكة ووقعوا على وجوههم وكفى بها
شجاعة ربانية واما باب خيبر فقد كان اربعون رجلا يتعاونون على سده وقت الليل ولما دخل الحصن طار ترسه من يده من كثرة الضرب فقلع الباب وكان في يده

البلاذري

عن طوع

بمنزلة الترس

باب فيه فضائل علي بن ابي طالب وفاطمة

الذين يقاتلونه وهو في يد النبي صلى الله عليه وآله بعضهم ودخل عليه ذات يوم وبين يديه خبز يابس هو يريد كسره بيمينه ويضعه على ركبته حتى يكسره
فقال له ذلك الرجل يا علي اين تلك القوة التي قلعت بها باب خيبر فقال تلك قوة الله تعالى وهذه قوتي والفضل من هذا ولعلنا لم يضعف الى فتى الا ذو
وكرار فلا نائم وجعتنا الدار في شعره صيد الملوك ارانب وثعالب واذا ركبت فصيدي الابطال ولما قولهم منها النخاوة فقد جهنا اصحاب النبي
مع كثرة اموالهم عن الوصول الى ادنى درجة من سخاوته وفي الصدد حكاية تدل باشتمال الى الخالد بن ربيعة قال ان امير المؤمنين دخل مكة في بعض حوائجه فوجد
اعرابيا متعلقا باستار الكعبة وهو يقول يا صاحب البيت البيت بيتك والضيف ضيفك ولكل ضيف من مضيفه قرى فاجعل قراي منك الليلة
المغفرة فقال امير المؤمنين لاصحابه اما تسمعون كلام الاعرابي قالوا نعم قال الله اكرم من ان يرد ضيفه قال فلما كان من الليلة الثانية وجده متعلقا بذلك
الركن وهو يقول يا عزيزا في عزك فلا اعز منك في عزك اعزني بعز عزك في عز لا يعلم احد كيف هو اتوجه اليك واتوسل اليك بحق محمد وآل محمد عليك
اعطني ما لا يعطيني احد غيرك واصرف عني ما لا يصرفه احد غيرك قال فقال امير المؤمنين لاصحابه هذا والله الاسم الاكبر بالسريانية اخبرني به حبيبي رسول الله
سأله الجنة فاعطاه وسأله صرف النار فصرفها عنه قال فلما كان الليلة الثالثة وجده وهو متعلق بذلك الركن وهو يقول يا من لا يحويه مكان ولا
يخلو منه مكان بلا كيفية كان ارزق الاعرابي اربعة الاف درهم قال فتقدم اليه امير المؤمنين وقال يا اعرابي سألت ربك القرى فقراك وسألت الجنة فاعطاك
وسألته ان يصرف عنك النار وقد صرفها عنك وفي هذه الليلة تسأله اربعة الاف درهم قال الاعرابي من انت قال انا علي بن ابي طالب قال الاعرابي انت والله
بغيتي وبك انزلت حاجتي قال سل يا اعرابي قال اريد الف درهم للصداق والف درهم اقضي به ديني والف درهم اشتري به دارا والف درهم اتعيش به قال
انصفت يا اعرابي فاذا خرجت من مكة فسل عن داري بمدينة الرسول فاقام الاعرابي بمكة اسبوعا وخرج في طلب امير المؤمنين الى المدينة ونادى من يدلني
على دار امير المؤمنين فقال الحسين عليه السلام من بين الصبيان انا ادلك على دار امير المؤمنين وانا ابنه الحسين بن علي فقال الاعرابي من ابوك قال
امير المؤمنين علي بن ابي طالب قال من امك قال فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين قال من جدك قال محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قال من جدتك
قال خديجة بنت خويلد قال من اخوك قال ابو محمد الحسن بن علي قال قد اخذت الدنيا بطرفيها امش الى امير المؤمنين وقل له ان الاعرابي صاحب
الضمان بمكة على الباب قال فدخل الحسين عليه السلام فقال يا ابه اعرابي بالباب يزعم انه صاحب الضمان بمكة قال فقال يا فاطمة عندك شيء يأكله
الاعرابي قالت اللهم لا فتلبس امير المؤمنين وخرج وقال ادعوا لي ابا عبد الله سلمان الفارسي قال فدخل سلمان الفارسي فقال يا ابا عبد الله
اعرض الحديقة التي غرسها رسول الله على التجار قال فدخل سلمان الى السوق وعرض الحديقة فباعها باثني عشر الف درهم واحضر المال
واحضر الاعرابي فاعطاه اربعة الاف درهم واربعين درهما نفقة ووقع الخبر الى سؤال المدينة فاجتمعوا ومضى رجل من الانصار الى فاطمة عليها السلام و
صبتها بين يديه حتى اجتمع عليه اصحابه فقبض قبضة قبضة وجعل يعطي رجلا رجلا حتى لم يبق معه درهم واحد فلما اتى المنزل قالت له فاطمة يا ابن عم
بعت الحائط الذي غرسه لك والدي قال نعم بخير منه عاجلا وآجلا قالت فاين الثمن قال دفعته الى اعين استحييت ان اذلها بذل المسألة اعطيتها قبل
ان تسألني قالت فاطمة انا جائعة وابناي جائعان ولا شك الا وانك مثلنا في الجوع لم يكن لنا منه درهم واخذت بطرف ثوب علي فقال علي خليني
فقالت لا والله او يحكم بيني وبينك ابي فهبط جبرئيل على رسول الله فقال يا محمد ربك يقرئك السلام ويقول اقرأ عليا مني السلام وقل لفاطمة
ليس لك ان تضربي على يديه لا تلزمي بثوبه فلما اتى رسول الله منزل علي وجد فاطمة ملازمة لعلي فقال لها يا بنية ما لك ملازمة لعلي قالت يا ابه
باع الحائط الذي غرسته له باثني عشر الف درهم لم يحبس منه درهما نشتري به طعاما فقال يا بنية ان جبرئيل يقرئني من ربي السلام ويقول اقرأ عليا من ربه السلام وامرني
ان اقول لك ليس لك ان تضربي ولا تلزمي بثوبه قالت فاطمة استغفر الله ولا اعود ابدا قالت فاطمة فخرج ابي في ناحية وزوجي في ناحية فما لبث ان اتى ابي ومعه
سبعة دراهم سود هجرية فقال يا فاطمة اين ابن عمي فقلت له خرج فقال رسول الله هاك هذه الدراهم فاذا جاء ابن عمي فقولي له يبتاع لكم بها طعاما فما لبثت الا
يسيرا حتى جاء علي فقال رجع ابن عمي فاني اجد رائحة طيبة قالت نعم وقد دفع الي شيئا تبتاع به طعاما فقال علي هاتيه فدفعت اليه سبعة دراهم سود هجرية
فقال بسم الله والحمد لله كثيرا طيبا وهذا من رزق الله تعالى ثم قال يا حسن قم معي فاتيا السوق فاذا هما برجل واقف وهو يقول من يقرض الملي الوفي
قال يا بني نعطيه قال اي والله يا ابه فاعطاه علي الدراهم فقال الحسن يا ابتاه اعطيته الدراهم كلها قال نعم يا بني ان الذي يعطي القليل قادر على ان يعطي الكثير
قال فمضى علي الى باب رجل يستقرض منه شيئا فلقيه اعرابي ومعه ناقة فقال يا علي اشتر مني هذه الناقة قال ليس معي ثمنها قال فاني انظرك به الى القبض قال
بكم يا اعرابي فقال بمائة درهم فقال علي خذها يا حسن فاخذها فمضى علي فلقيه اعرابي آخر المثال واحد والثياب مختلفة فقال يا علي تبيع الناقة قال
علي وما تصنع بها قال اغزو عليها اول غزوة يغزوها ابن عمك قال ان قبلتها فهي لك بلا ثمن قال معي ثمنها وبالثمن اشتريها فبكم اشتريتها قال بمائة
درهم قال الاعرابي فلك سبعون ومائة درهم قال علي للحسن سلم المائة الى الاعرابي الذي باعنا الناقة والسبعين لنا نبتاع بها شيئا فاخذ

في فضائل علي بن ابي طالب

البشرى لذي الدراهم وسلم الدنانير فقال علي ع مضيت لطلب الاعرابي الذي باعني الناقة لاعطيه ثمنها فرأيت رسول الله ص جالسا بالرابية جالسا على ذلك الموضع
ولا بعده على قارعة الطريق فلما نظر النبي ص الي تبسم ضاحكا حتى بدت نواجذه قال علي ع اضحك الله سنك وبشرك بيومك فقال يا ابا الحسن الذي طلب
الذي باعك الناقة لتوفيه الثمن فقلت اي والله فداك ابي وامي فقال يا ابا الحسن الذي باعك الناقة جبرئيل والذي اشتراها منك ميكائيل والناقة من
الدراهم من عند رب العالمين فانفقها في خير ولا تخف اقتارا واما قوله ومنها الذي يتعلق بالنسب فمن ذلك من يحيى رسول الله ص وقد روى الخاصة والعامة
مستفيضا عن ابن عباس قال قال رسول الله ص اتاني جبرئيل ع وهو فرح مستبشر فقلت يا حبيبي جبرئيل ع ما انت فيه من الفرح ما منزلة اخي وابن عمي علي
ابن ابي طالب ع عنده تعالى فقال جبرئيل ع يا محمد والذي بعثك بالنبوة واصطفاك بالرسالة ما هبطت في وقتي هذا الا لهذا يا محمد العلي الاعلى يقرئ
عليك السلام ويقول محمد نبيي رحمتي وعلي مقيم حجتي لا اعذب من والاه وان عصاني ولا ارحم من عاداه وان اطاعني وقد استشكل هذا بعض المحققين من
المعاصرين الشيعة وقال انه محمول على المبالغة والجواب انه لا يحتاج الى الحمل على المبالغة بل هو محمول على الحقيقة فان شيعتهم تاب الله عليهم ولكن لا تنالهم
الى امير المؤمنين بالمحبة والولاية رضي الله عنهم الحاق التائب فيعض الاخبار ان منهم من لا يعذب اصلا واما المخالفون مع طاعة بعضهم من العبادة ...
وساير انواع البر لا يدخلون الجنة باجماع اصحابنا رضي وذلك لعدم تعلق ... هو اولى تولد من بين هاشميين ولا باس بالتعرض لنسب الخلفاء
اما ابو بكر فلم يتعرض احد لنسبه من العامة والخاصة نعم ذكر هشام بن محمد الكلبي من علمائهم في كتاب المثالب ما هذا لفظه وممن كان نبا على
ابن جدعان بن سعيد بن عبد الله المحروح ابو قحافة فهل ترى لابي قحافة الا ابوه من ابن اسفل الى ابي بكر حتى صار خليفة رسول الله ص وطعن بذلك
على الله سبحانه جئت بشيء ... وجدت عائشة اذا غضبت تكابر بهذا القول ووقعوا عليه قالوا بل لقبنا ابو بكر بابيه واما عدم الطعن بالسؤر كان شيء في نسبه
اشار له فلعله لان الائمة من نسله وذلك لان ام فروة وهي ام الصادق ع بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر نعم لما ولي ابو بكر الخلافة كان ابوه ابو قحافة بالطائف فلما بويع لابي
بكر كتب الى ابيه كتابا عنونه من خليفة رسول الله ص الى ابي قحافة اما بعد فان الناس قد تراضوا بي فاني اليوم خليفة الله فلو قدمت علينا كان احسن فلما قرأ ابو قحافة
الكتاب قال للرسول ما منعكم عن علي قال هو حدث السن وقد اكثر القتل في قريش وغيرها وابو بكر اسن منه فقال ابو قحافة ان كان الامر في ذلك بالسن فانا احق
من ابي بكر لقد ظلموا عليا حقه وقد بايع النبي ص وامرنا ببيعته ثم كتب اليه من ابي قحافة الى ابي بكر اما بعد فقد اتاني كتابك فوجدته كتاب احمق ينقض بعضه بعضا
مرة تقول خليفة رسول الله ص ومرة تقول خليفة الله ومرة تقول تراضوا بي الناس وهو امر ملتبس فلا تدخلن في امر يصعب عليك الخروج منه غدا وتكون عقباك منه الى الندامة
وملامة النفس اللوامة لدى الحساب يوم القيمة فان للامور مداخل ومخارج وانت تعرف من هو اولى منك فراقب الله كانك تراه ولا تدعن صاحبها فان
تركها اليوم اخف عليك واسلم لك وبقي الكلام في النسب الشريف للخليفة الثاني روى ابن عبد ربه في المجلد الثاني من كتاب العقد قال خرج عمر بن الخطاب
ويده على المعلى بن جارود فلقيته امرأة من قريش فقالت له يا عمر فوقف لها فقالت له كنا نعرفك مرة عميرا ثم صرت من بعد عمير عمر ثم صرت من بعد عمر
امير المؤمنين فاتق الله يا ابن الخطاب وانظر في امور الناس فانه من خاف الوعيد قرب عليه البعيد ومن خاف الموت خشي الفوت ومن طريف ما بلغوا اليه
القدح في اصل خليفتهم عمر ان جدته صهاك ولدته سفاح يعني من زنا وروا ان والده الخطاب ايضا ثم مع هذا ولوه الخلافة وشهدوا عليه بان نافق
ورواياتهم في ذلك من ذكره ابو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي وهو من رجالهم في كتاب المثالب ما هذا لفظه في عد جملة من ولدوا من سفاح هشام
غرابية قال كانت صهاك امة حبشية لهاشم بن عبد مناف فوقع عليها عبد العزى بن رباح فجاءت بنفيل جد عمر بن الخطاب فهل بلغت الشبهة الى افحش
من هذه الانساب ومن عجيب ما رووه عن الخطاب والد عمر بن الخطاب انه كان سارقا وقطع في السرقة ما ذكره ابو عبيد القاسم بن سلام في كتاب الشبهات
من قطع من قريش في الجاهلية في السرقة ما هذا لفظه قال والخطاب بن نفيل عبد العزى بن رباح بن عدي بن كعب ابو عمر بن الخطاب قطعت يده في سرقة قدر وفجاوزه
عمر ورضي الناس عنه قال بعض المسلمين الا يتعجب من قوم رووا ان عمر كان ولد زنا وانه كان في الجاهلية نخاس الحمير وانه كان ابوه سارقا وانه ما كان يعرف الا بعير
النسب ثم مع هذا جعلوه خليفة قائما مقام نبيهم ونائبا عن الله تعالى في عباده وقدموه على من لا طعن عليه في حسب ولا ذنب ولا ادب ولا سبب بل بهم ... خبثا وه
وفضحوا انفسهم بذلك كان اولا انهم سكتوا عن نقل هذه الاحاديث التي شهد بها الاعداء وجعلوها طريقا الى جعلهم بمقام الانبياء وخلافة الخلق
واما روايات الخاصة في هذا الباب فكثيرة ولنذكر منها حديثا واحدا وهو ما رواه رئيس المحدثين محمد بن يعقوب الكليني ره باسناده الى اسماعيل قال تعرض رجل
من عمر بن الخطاب بجارية رجل عقيلي فقالت له ان هذا العمري قد اذاني فقالت لها عديه وادخليه الدهليز فادخلته فشد عليه فقتله والقاه في الطريق فاجتمع
البكريون والعمريون والعثمانيون وقالوا ما لصاحبنا كفو لن نقتل به الا جعفر بن محمد وما قتل صاحبنا غيره وكان ابو عبد الله ع قد مضى نحو قبا
فلقيته بما اجتمع القوم عليه فقال دعهم فلما جاء وثبوا عليه وقالوا ما قتل صاحبنا احد غيرك ولا نقتل به احدا غيرك فقال ليكلمني منكم جماعة
فاعتزل قوم منهم فاخذ بايديهم وادخلهم المسجد فخرجوا وهم يقولون شيخنا ابو عبد الله جعفر بن محمد معاذ الله ان يكون مثله يفعل هذا ولا يامر به

في تزويج فاطمة لعلي ابن ابي طالب

على ما ذكرت يجوز الطلاق ولهذا انا على ما ذكرته من هؤلاء اجماعهم لا يجوز قلنا ان هذا الاطلاق وان لم يطلع على اولاد الكفار يحرم نكاحهم من
بمثل نكاحهم من سفاحهم الا ان هذا الاطلاق على ما ذكرت من الجماعة جائز لانه سفاح في مذهبهم والشارع جوز عليهم هذا الاطلاق كما جوز
على من حضر واقعة الطفوف من اهل العراق والشام وغيرهم واما باقي الكفار فلا يجوز وروي عن عمار بن نعمان الجعفي قال كان لابي عبد الله عليه السلام صديق
لا يكاد يفارقه ابن ذهب فبينما يمشي معه في الحذائين ومعه غلام سندي يمشي خلفهما اذا التفت الرجل يريد غلامه ثلث مرات فلم يره فلما نظر في الرابعة
قال يا ابن الفاعلة اين كنت قال فرفع ابو عبد الله عليه السلام يده فصك بها جبهته ثم قال سبحان الله تقذف امه قد كنت ارى ان لك ورعا فاذا ليس لك ورع فقلت
جعلت فداك ان امه سندية مشركة فقال اما علمت ان لكل امة نكاحا تنح عني فما رأيته يمشي معه حتى فرق الموت بينهما ونحوه كثير واما قوله وصيها المصطفى
فلان درجة اعلاها منها وذلك ان النبي كان يتمنى ان يكون له زوجة مثل فاطمة عليها السلام فلم يحصل كفو من البشر فان اكابر العرب خطبها منه فاعرض عنهم
وما زوجها عليا الا حين زوجها الله تعالى في السماء وروي باسناده الى الصادق عليه السلام قال قال علي لقد هممت بتزويج فاطمة بنت محمد حينا ولم اتجرأ ان اذكر
ذلك للنبي وان ذلك ليختلج في صدري ليلا ونهارا حتى دخلت على رسول الله فقال يا علي قلت لبيك يا رسول الله قال هل لك في التزويج
قلت رسول الله اعلم وظننت انه يريد ان يزوجني بعض نساء قريش واني لخائف على فوت فاطمة فما شعرت بشيء حتى اتاني رسول رسول الله فقال لي
اجب النبي واسرع فما رأينا رسول الله اشد فرحا من اليوم قال فاتيته مسرعا فاذا هو في حجرة ام سلمة فلما نظر الي تهلل وجهه وتبسم حتى نظرت
الى بياض اسنانه فقال ابشر يا علي فان الله عز وجل قد كفاني ما كان اهمني من امر تزويجك فقلت كيف كان يا رسول الله فقال اتاني جبرئيل
ومعه من سنبل الجنة وقرنفلها فناولنيهما فاخذتهما فشممتهما فقلت ما سبب هذا القرنفل والسنبل فقال ان الله تبارك وتعالى امر سكان الجنة من الملائكة
ومن فيها ان يزينوا الجنة كلها بمغارسها واشجارها وثمارها وقصورها وامر ريحها فهبت بانواع العطر والطيب وامر حور عينها بالقراءة فيها بسورة
طه وطس ويس وحم عسق ثم نادى مناد من تحت العرش الا ان اليوم يوم وليمة علي بن ابي طالب عليه السلام الا اني اشهدكم اني قد زوجت فاطمة بنت محمد
من علي بن ابي طالب رضى مني بعضهما لبعض ثم بعث الله سبحانه وتعالى سحابا بيضاء فقطرت عليهم من لؤلؤها وزبرجدها ويواقيتها وقامت الملائكة
فنثرت من سنبل الجنة وقرنفلها هذا مما نثرت الملائكة ثم امر الله سبحانه وتعالى ملكا من ملوك الجنة يقال له راحيل وليس في الملائكة ابلغ منه
فقال اخطب يا راحيل فخطب بخطبة لم يسمع مثلها اهل السموات ولا اهل الارض ثم نادى مناد الا يا ملائكتي وسكان جنتي باركوا على علي بن ابي طالب
حبيب محمد فقد باركت عليهما الا اني قد زوجت احب النساء الي من احب الرجال الي بعد النبيين والمرسلين فقال راحيل الملك يا رب وما بركتك
فيهما باكثر مما رأينا لهما في جنانك ودارك فقال عز وجل يا راحيل من بركتي عليهما ان اجمعهما على محبتي واجعلهما حجة على خلقي وعزتي وجلالي لاخلقن منهما خلقا
ولانشئن منهما ذرية واجعلهم خزاني في ارضي ومعادن لعلمي ودعاة الى ديني بهم احتج على خلقي بعد النبيين والمرسلين فابشر يا علي فان الله عز وجل اكرمك
كرامة لم يكرم بمثلها احدا وقد زوجتك ابنتي فاطمة ما زوجك الرحمن جل جلاله وقد رضيت لها ما رضي الله لها فدونك اهلك فانك احق بها مني ولقد
اخبرني جبرئيل ان الجنة مشتاقة اليكما ولولا ان الله عز وجل قد اراد ان يخرج منكما ما يتخذه على الخلق حجة لاجاب فيكما الجنة٢ وزوجني الله في ملائكته فقال ان الله عز وجل
اذا اكرم وليه واحبه اكرمه بما لا عين رأت ولا اذن سمعت فحباها الله لك يا علي فقال علي رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي فقال رسول الله
آمين وروي ان شجرة طوبى وهي شجرة في الجنة اصلها في منزل علي بن ابي طالب وفي دار كل من والى الشيعة غصن من اغصانها فيه جميع انواع الاثمار٢
في ذلك اليوم والقت جميع انواع الحلي والحلل والجواهر واليواقيت فالتقطه اهل الجنة لكونه نثار فاطمة عليها السلام فهم يتهادون به الى يوم القيمة وكانت فيما النفت تلك الشجرة
قراطيس كثيرة وفي كل قرطاس اسم واحد من الشيعة وانه معتوق من النار لكرامة فاطمة وعلي وذلك القرطاس عند اهل الجنة واما مهرها فهو ثمن درع علي وهو
خمسمائة درهم اثنا عشر اوقية ونصف اوقية بقيمة هذه الاعصار وقد كان في عصر النبي كل مثقال ذهب وهو الاشرفي الآن قيمته عشرة دراهم لكن هذه
الاوقات تفاوتت قيمة الذهب ويختلف الفضة فما تعارفت بعض البلاد من ان مهرها تسعة عشر مثقالا او ونصف لا وجه له وهذا هو المهر الذي وقع التراضي
عليه في الارض واما العقد الذي في السماء فقد تقدم ذكره فقد روي في كثير من الاخبار ان الله سبحانه وتعالى جعل مهر فاطمة جميع الارض والماء ومن هنا قال
العلماء ان فاطمة لم يحل لاحد ان يسكن من الارض بالمساكن وغيرها ولا بالانتفاع من الماء الا الشيعتها ومحبيها وكفانا بهذا مفخرا حين نفخر وقد وقع
التزويج الارضي في اول يوم من ذي الحجة قال الكفعمي وقال ابن طاوس قدس الله روحه ولم يتزوج عليها مدة حياتها وذلك لانها الزهراء البتول
لا ترى دم حيض ولا نفاس هذا هو البتول لا ما تفاده من البتل وهو الانقطاع وكانت منقطعة عن نساء الدنيا ومن هنا سميت الانسية الحوراء
واما التسمية بالزهراء فروي قدس الله روحه باسناده الى ابان قال قلت لابي عبد الله يا ابن رسول الله لم سميت الزهراء فقال لانها تزهر لامير المؤمنين عليه السلام
في النهار ثلث مرات بالنور كان يزهر نور وجهها صلوة الغداة والناس في فرشهم فيدخل بياض نورها الى حجراتهم بالمدينة فتبيض حيطانهم فيعجبون من ذلك فيأتون النبي

٢ واهلها فنعم الختن ونعم الصاحب وكفى برضى الله رضى فقال علي يا رسول الله وبلغ من قدري حتى اني ذكرت في الجنة

٢ الثمار

في فضائل بضعة النبي فاطمة الزهراء

فيسألونه عما رأوا فيرسلهم إلى منزل فاطمة ع فيأتون منزلها فيرونها قاعدة في محرابها تصلي والنور يسطع من وجهها فيعلمون أن الذي رأوه كان من نور فاطمة
وإذا انتصف النهار وترتبت للصلاة زهر وجهها بالصفرة فتدخل الصفرة حجرات الناس فتصفر ثيابهم وألوانهم فيأتون النبي ص فيسألونه عما
رأوا فيرسلهم إلى منزل فاطمة ع فيرونها قائمة في محرابها وقد زهر نور وجهها بالصفرة فيعلمون أن الذي رأوا كان من نور وجهها فإذا كان آخر النهار وغربت الشمس
احمر وجه فاطمة ع وأشرق نور وجهها بالحمرة فرحا وشكرا لله عز وجل فكان يدخل حمرة وجهها حجرات القوم وتحمر حيطانهم فيعجبون من ذلك ويأتون النبي ص
ويسألونه عن ذلك فيرسلهم إلى منزل فاطمة ع فيرونها جالسة تسبح الله وتمجده ونور وجهها يزهر بالحمرة فيعلمون أن الذي رأوا كان من نور وجه فاطمة
فلم يزل ذلك النور في وجهها حتى ولد الحسين ع فهو يتقلب في وجوهنا إلى يوم القيامة في الأئمة منا أهل البيت إمام بعد إمام ولعلك تطلب وجه اختصاص
هذه الأنوار بهذه الأوقات فنقول يجوز أن يكون وجه إثبات النور الأبيض بدخل البيوت وقت الصبح ليكشف عنهم بقية ظلام الليل فيتوجهوا إلى الصلاة
وأيضا ينبغي أن يكون مخالفا لأول نور الشمس عند طلوعها حتى لا يشتبه على الناس أحد النورين بالآخر فإن نور الشمس أصفر في ذلك الوقت وأما عند
انتصاف النهار ونور الشمس أبيض فيكون نورها أصفر خلافا له ولذلك لعله لا يتغير نور الجو وكان وقت الزوال تفتح أبواب السماء وتنظر الملائكة إلى الأرض
ونور الجو أصفر وأما آخر النهار فهو نور المحبة والشكر على أداء الفرائض كما يظهر في قوله ع فرحا وشكرا لله عز وجل ونور المحبة أحمر كما هو المتعارف
واعلم أن مخالفينا ما زالوا الطعن على الشيعة قد تكثر من طرقهم بعد عن شأن علي ع وإن بعضهم أن يذكر كان خطبة بنت أبي جهل وإن الشيعة منع في صدد
التفحص فما وجد إلا أن عليا أغار فاطمة ع بأن أراد أن يتزوج عليها فشكته إلى أبيها فقال فاطمة بضعة مني من آذاها فقد آذاني فلا بأس أن نذكر إليه
فنقول روى الصدوق باسناده إلى أبي المقدام وزياد بن عبد الله قالا أتى رجل أبا عبد الله ع فقال له يرحمك الله هل تشيع الجنازة بنار ويمشي معها
بمجمرة أو قنديل أو غير ذلك مما يضاء به قال فتغير لون أبي عبد الله ع من ذلك واستوى جالسا ثم قال إنه جاء شقي من الأشقياء إلى فاطمة بنت محمد ص ثلاث
مرات حتى دخلها من الغيرة ما لا تملك نفسها وذلك أن الله تبارك وتعالى كتب الغيرة على النساء وجعل على الرجال جهادا وجعل للمحتسبة الصابرة
منهن من الأجر ما جعل للمرابط المهاجر في سبيل الله فاشتد غم فاطمة ع من ذلك وبقيت متفكرة حتى جاء الليل فحملت الحسن على عاتقها الأيمن والحسين
على عاتقها الأيسر وأخذت بيد أم كلثوم اليسرى بيدها اليمنى ثم تحولت إلى حجرة أبيها ص فجاء علي ع فدخل حجرته فلم ير فاطمة ع فاشتد لذلك غمه
وعظم عليه ولم يعلم القصة ما هي فاستحيا أن يدعوها من منزل أبيها فخرج إلى المسجد فصلى فيه ما شاء الله ثم جمع شيئا من كثيب المسجد واتكأ عليه فلما رأى
النبي ص ما بفاطمة من الحزن أفاض عليه من الماء ولبس ثوبه ثم دخل المسجد فلم يزل يصلي بين راكع وساجد كلما صلى ركعتين دعا الله أن يذهب ما بفاطمة
من الغم وذلك أنه خرج من عندها وهي تتقلب وتتنفس الصعداء فلما رآها النبي ص لا يهنيها النوم وليس لها قرار قال لها قومي يا بنية فقامت
فحمل النبي ص الحسن وحملت فاطمة ع الحسين وأخذت بيد أم كلثوم فانتهى إلى علي ع وهو نائم في المسجد فوضع النبي ص رجله على رجل علي ع فغمزه
وقال له قم أبا تراب فكم ساكن أزعجته ادع لي أبا بكر من داره وعمر من مجلسه وطلحة فخرج علي ع فاستخرجهما من منزلهما واجتمعوا عند رسول الله ص فقال رسول الله
يا علي أما علمت أن فاطمة ع بضعة مني وأنا منها فمن آذاها فقد آذاني ومن آذاها بعد موتي كان كمن آذاها في حياتي ومن آذاها في حياتي كان كمن آذاها بعد
موتي قال فقال علي ع بلى يا رسول الله قال فما دعاك إلى ما صنعت فقال علي ع والذي بعثك بالحق نبيا ما كان مني مما بلغها شيء ولا حدثت به نفسي فقال
النبي ص صدقت وصدقت ففرحت فاطمة ع بذلك وتبسمت حتى رئي ثغرها ع فقال أحدهما لصاحبه إنه لعجيب لحينه ما دعاه إلى ما دعانا هذه الساعة قال ثم أخذ النبي ص بيد علي ع
فشبك أصابعه بأصابعه فحمل النبي ص الحسن وحمل علي ع الحسين وحملت فاطمة ع أم كلثوم فأدخلهم النبي ص بيتهم ووضع عليهم قطيفة واستودعهم الله ثم خرج
وصلى بقية الليل فلما مرضت فاطمة ع مرضها الذي ماتت فيه أتياها عائدين واستأذنا عليها فأبت أن تأذن لهما فلما رأى ذلك أبو بكر أعطى الله عهدا أن لا يظله
سقف بيت حتى يدخل على فاطمة ع ويتراضاها فبات ليلة في البقيع ما أظله شيء ثم إن عمر أتى عليا ع فقال له إن أبا بكر شيخ رقيق القلب وقد كان مع رسول
الله ص في الغار فله صحبة وقد أتيناها غير هذه المرة مرارا نريد الإذن عليها وهي تأبى أن تأذن لنا حتى ندخل عليها فنتراضاها فإن رأيت أن تستأذن
لنا عليها فافعل قال نعم فدخل علي ع على فاطمة ع فقال لها يا ابنة رسول الله ص قد كان من هذين الرجلين ما قد رأيت وقد ترددا مرارا كثيرة ورددتهما
ولم تأذني لهما وقد سألاني أن أستأذن لهما عليك فقالت والله لا آذن لهما ولا أكلمهما كلمة من رأسي حتى ألقى أبي فأشكوهما إليه بما صنعاه
وارتكباه مني قال علي ع فإني ضمنت لهما ذلك قالت إن كنت قد ضمنت لهما شيئا فالبيت بيتك والنساء تتبع الرجال لا أخالف عليك بشيء فأذن لمن أحببت
فخرج علي ع فأذن لهما فلما وقع بصرهما على فاطمة ع سلما عليها فلم ترد عليهما وحولت وجهها عنهما فتحولا واستقبلا وجهها حتى فعلت مرارا
وقالت يا علي جاف الثوب وقالت للنسوة حولها حولن وجهي فلما حولن وجهها حولا وجوههما إليها فقال أبو بكر يا بنت رسول الله ص إنما أتيناك
ابتغاء مرضاتك واجتناب سخطك نسألك أن تغفري لنا وتصفحي عما كان منا إليك قالت لا أكلمكما من رأسي كلمة واحدة أبدا حتى ألقى أبي وأشكوكما إليه وأشكو صنعكما وفعالكما

في فضيلة علي ع وما في نقل كتاب الامر استبشار ابو لؤلؤ

اسكتوا و

قال مضيت معه فقلت جعلت فداك ما كان قريب مقام من سخطهم قال نعم ادعو عليهم فقلت اسكتوا والا اخرجت الصحيفة فقلت ما هذه الصحيفة
جعلني الله فداك فقال ان ام الخطاب كانت امة للزبير بن عبد المطلب فسطر بها نفيل هو ابو الخطاب فاحبلها فطلبه الزبير فخرج هاربا الى الطائف
فخرج الزبير خلفه فبصرت به ثقيف فقالوا يا ابا عبد الله ما تعمل ههنا قال جاريتي سطر بها نفيلكم فهرب منه الى الشام فدخل على ملك الدومة فقال
له فقال له يا ابا عبد الله الك حاجة قال وما حاجتك ايها الملك فقال رجل من اهلك اخذت ولده فاحب ان ترده عليه فقال ليظهر لي حتى اعرفه
فلما ان كان من بعد الغد دخل الى الملك فلما رآه الملك ضحك فقال ما يضحكك ايها الملك قال ما اظن هذا الرجل ولدته عربية لما رآك قد دخلت لم عملك الشر
ان يجعل يضرط فقال ايها الملك اذا صرت الى مكة قضيت حاجتك فلما قدم الزبير تحمل عليه ببطون قريش كلها ان يدفع اليه ابنه فابى ثم تحمل
عليه بعبد المطلب فقال ما بيني وبينه عمل اما علمتم ما فعل في ابني فلان ولكن امضوا انتم اليه فكلموه فقصدوه فقال لهم الزبير ان الشيطان له دولة وان ابن هذا
ابن الشيطان ولست آمن ان يترأس علينا ولكن ادخلوه من باب المسجد على ان احمي له حديدة واخط في وجهه خطوطا واكتب عليه وعلى ابنه ان لا يتصدر في مجالس ولا يتأمر
على اولادنا ولا يضرب معنا بسهم قال ففعلوا وخط وجهه بالحديدة وكتب عليه الكتاب وذلك الكتاب عندنا فقلت لهم ان امسكتم والا اخرجت الكتاب
ففيه فضيحتكم فامسكوا والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة فهذا نسب الخليفة الثاني واما افعاله الجميلة فلقد نقل منها مجونه ومنا هو مما لم
ينقله منه اعداؤه منها ما نقله صاحب كتاب الاستيعاب في الرجال وهو من افاضلهم قال ان عمر لما ضربه ابو لؤلؤة بالسكين
في بطنه قال ادعوا الي الطبيب فدعي الطبيب فقال اي الشراب احب اليك فقال النبيذ فسقي نبيذا فخرج من بعض طعناته فقال الناس هذا
دم هذا صديد فقال اسقوني لبنا فسقوه لبنا فخرج من الطعنة فقال له الطبيب لا ارى ان تمسي فما كنت فاعلا فافعل وذكر تمام الخبر في الشورى والنبيذ
هو شراب الخمر ولقد كان يحب ان يلاقي الله سبحانه وبطنه المرفقة مملوءة من الشراب فانظروا يا اهل الالباب منها ما قاله المحقق جلال الدين السيوطي
في حواشي القاموس عند تصحيح لغة الابنة وقال هناك وكانت في جماعة في الجاهلية احدهم سيدنا عمر وانه منه ما قاله الفاضل ابن الاثير وهما من
اجلاء علمائهم قال نعم لم تر وافض ان سيدنا عمر كان مخنثا كذبوا ولكن به داء دواؤه ماء الرجال وغير ذلك مما يستقبح منا نقله وقد صنف
في اضاعة مثل هذا السر المكنون الحزين ولعادى كتب الرافضة مثل هذا ثم روى الباشي منهم حديثا حاصل معناه ان الاسم الذي هو
لفظ امير المؤمنين قد خص الله به علي بن ابي طالب ع ولهذا لم يسم الرافضة ائمتهم بهذا الاسم ومن سمى نفسه به غير علي بن ابي طالب فهو ممن
يؤتى في دبره وهذا شامل لجميع المتخلفين من الاموية لعنهم الله والعباسية لعنهم الله وقد نقلنا اهل السنة ههنا عن امامهم
ما هو افحش من هذا ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقد بقي اشياء كثيرة منها ما ذكره الطبري في تاريخه وهو من علمائهم
قال اتى عمر بن الخطاب الى منزل علي ع فقال والله لاحرقن عليكم او لتخرجن للبيعة فخرج عليه الزبير مصلتا بالسيف فعثر فسقط
السيف من يده فوثبوا عليه فاخذوه وقال زيد بن اسلم وهو منهم كنت ممن حمل الحطب مع عمر الى باب فاطمة ع حين امتنع علي واصحابه عن البيعة
فقال عمر لفاطمة ع اخرجي من البيت والا احرقته ومن فيه قال وفي البيت علي والحسن والحسين وجماعة من اصحاب النبي ص فقالت فاطمة
تحرق على ولدي قال اي والله او ليخرجن وليبايعن فقولي وقد اعترف بهذا النقل من متقدميهم جمهور المتأخرين منهم لكن قالوا ان الاولى
بفعل ما تقتضيه المصلحة ولا يخفى ما فيه فان فعله هذا انما كان في زمن خلافة ابي بكر وانتم ما اثبتم خلافة ابي بكر الا من جهة الاتفاق
ثم كان الواجب على عمر ان يصبر حتى يحصل الاتفاق من علي وامثاله فتثبت خلافة ابي بكر ولا سيما فاذا ثبتت فعل ما تقتضيه سياسته
ولا كان ينبغي له ان يفعل ابتداء الامر ما يبطل دليل خلافة صاحبه ولكن هذا ليس باول فاروق ذكرت في الاسلام واما عثمان فقد
شهدوا عليه بارتداده عن الايمان روى السدي وهو مفسرهم في تفسير قوله تعالى ويقولون امنا بالله وبالرسول واطعنا ثم
يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين قال السدي نزلت في عثمان بن عفان لما فتح رسول الله ص بني النضير فغنم
اموالهم فقال عثمان لعلي ع ائت رسول الله ص فسله ارض كذا وكذا فان اعطاكها فانا شريكك فيها وانه واسأله انا فان اعطانيها
فيها فانت شريكي فيها فسأله عثمان اولا فاعطاه اياها فقال له علي ع اشركني فابى عثمان الشركة فقال بيني وبينك رسول الله ص
فابى ان يخاصمه الى النبي ص فقال هو ابن عمه فاخاف ان يقضي له فنزل قوله تعالى واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم
معرضون وان يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين افي قلوبهم مرض ام ارتابوا ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله بل اولئك
هم الظالمون فلما بلغ عثمان ما انزل الله فيه اتى النبي ص واقر لعلي بالحق وشركه في الارض ومن غرائب ما شهدوا به على طلحة وعثمان من
شكهم في الاسلام وشهادة الله عليهم بالكفر بعد اظهار الايمان ما ذكره السدي ايضا في تفسير قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا

في الطعن في أصل عثمان ونسبه وروايته علمائهم في هذا الباب

اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين قال لما أصيب أصحاب النبي
بأحد قال عثمان لألحقن بالشام فإن لي به صديقا من اليهود يقال له دهلك فلآخذن منه أمانا فإني أخاف أن يدال علينا اليهود
قال طلحة بن عبيد الله ولأخرجن إلى الشام فإن لي به صديقا من النصارى فلآخذن منه أمانا فإني أخاف أن يدال علينا النصارى قال السدي
فأراد أحدهما أن يتهود والآخر أن يتنصر قال فأقبل طلحة إلى النبي وعنده علي بن أبي طالب فاستأذنه طلحة في المسير إلى الشام وقال إن لي
بها مالا آخذه ثم أنصرف فقال النبي على مثل هذه الحال تخذلنا فأكثر على النبي من الاستئذان فقال علي يا رسول الله ائذن لابن الحضرمية
فكف طلحة عن الاستئذان عند ذلك فأنزل الله عز وجل فيهما ويقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم إنهم لمعكم حبطت
أعمالهم يقول يحلف لكم أنه مؤمن معكم ثم ذكر من كان كل قال وعفان بن أبي العاص بن أمية من كان يخنث فقد حبط عمله بما دخل فيه من
المسلمين حيث نافق فيه ومن غرتها بلغوا إليه من الطعن في أصل عثمان ونسبه ما رواه علماؤهم وذكر أبو المنذر هشام بن السائب الكلبي
في كتاب المثالب فقال ما هذا لفظه ومن كان يلعب به ويتخنث في يلعب به وأغرب من هذا ما ذكروه في ذم أصل طلحة بن عبيد الله وطعنهم في نسبه
وكونهم جعلوه ولد زنا وقد ذكره جماعة من الرواة وذكره أيضا أبو المنذر بن محمد السائب الكلبي في كتاب المثالب فقال فأما من جملة البغايا من ذوات الرايات
صعبة فقال وأما صعبة وهي بنت الحضرمي كانت لها راية بمكة فوقع عليها أبو سفيان وتزوجها عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم فجاءت بطلحة
بن عبيد الله لستة أشهر فاختصم أبو سفيان وعبيد الله في طلحة فجعلا أمرهما إلى صعبة فألحقته بعبيد الله فقيل لها كيف تركت أبا سفيان فقالت يد عبيد الله
طلقة ويد أبي سفيان تربة ثم ذكر صاحب كتاب المثالب المشار إليه هجاء لبني طلحة بن عبيد الله من جملة فاصدقوا يا قومنا أنسابكم ثم أنبئونا على الأمر
الجلي لعبيد الله أنتم معشر أم أبو سفيان ذاك الأموي وذكر أيضا في الكتاب المذكور ما هذا لفظه قال وممن كان يلعب به ويتخنث عبيد الله أبو طلحة
ابن عبيد الله ومن طريف ما بلغوا إليه من القدح في ولادة معوية بن أبي سفيان ما رووه في كتبهم وروى أبو المنذر هشام بن محمد السائب الكلبي في كتاب المثالب
فقال كان معوية لأربعة لعمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي ولمسافر بن عمرو ولأبي سفيان ولرجل آخر سماه قال وكانت هند أمه من المغتلمات وكان أحب الرجال
إليها السودان وكانت إذا ولدت ولدا أسود قتلته وقال في موضع آخر من الكتاب أما حمامة فهي من بعض جدات معوية كان لها راية بذي المجاز يعني من
ذوي الرايات في الزنا وما أحسن قول بعض المسلمين إن هذا النسب يقلقل الصدر وتغوص لها عند ذكره الأنوف وقد نقل في كتب
كثيرة أن يزيد قد تعشق عمته وكانت بكرا فاستحيى أن يطلبها الحال فأراد أن يمتحنها فأتى معها إلى دنيا وجلس في موضع فأمر أن ينزي
حصانا على فرس عمته تنظر إليهما فلما نزى عليها وهي تنظر إليهما التفت إليها يزيد وأمرها بالقيام من مكانها فلما قامت رأى في مكانها أثر المني
بإرادتها لذلك الغرض فأتى إليها فلما جامعها لم يجدها بكرا فقال لها أين بكارتك فقالت إن أباك لم يترك بكرا فظهر له أن معوية قد كان عمل لها
وهذا العجيب والأمر الغريب أن يزيد لع في الاشتهار أن يذكر ولادته على ما قاله بعض مصنفيهم أن معوية كان ذات يوم يبول فلدغته عقرب في ذكره
فزوجوه عجوزا ليجامعها لتشفى من ذلك فجامعها مرة وطلقها فوقعت النطفة مختلطة بسم العقرب في رحم العجوز فحصل منها يزيد هذا هو المشهور
ولكن رأيت في بعض كتب المسلمين أنه كان عند معوية جارية هندية تخدمه فخلا بها وجاءت بيزيد الكلب الرجس النجس وقال النبي اتقوا اليهود
والهنود ولو إلى سبعة بطون وروى الكلبي أنه كان بين الحسين ع وبين يزيد لع عداوة أصلية وعداوة فرعية أما العداوة الأصلية فلأنه ولد
لعبد مناف ولدان هاشم وأمية ملتزقين فأظهر كل واحد منهما ظهر الآخر ففرق بينهما بالسيف فلم يرتفع السيف من بينهما وبين أولادهما حتى وقع
بين حرب بن أمية وعبد المطلب بن هاشم وبين أبي سفيان بن حرب وبين معوية بن أبي سفيان لع وعلي بن أبي طالب ع وبين يزيد بن معوية لع والحسين بن علي ع
وأما العداوة الفرعية فإن يزيد لع قال لأبيه يا أبت قد هيأت لي ورثة الملك ما قصرت في حقي غير أنه كانت لعبد الله بن الزبير امرأة يقال لها
فاطمة من أجمل النساء فأريد أن تزوجنيها فدعا معوية عبد الله بن الزبير وقال أريد أن أجعل قرابتك من رسول الله وأزوجك ابنتي وأجعل لك
ولاية مصر فانخدع به عبد الله وفرح فبعد يوم دعاه وأخبره بأنها لا ترضى إلا أن يطلق زوجته خوفا من الغيرة لجمالها فطلقها فبعد يوم دعاه
وأخبره بأنها تأبى وتقول إنه لم يف لصفاء الجمال فكيف يصنع بي إذا زال الملك والمال فاغتم عبد الله فسلاه معوية وقال لا تغتم فإني سأرسل
إليها بشأن يرضيها فلما انقضت عدة فاطمة أرسل إليها أبو موسى الأشعري ليخطبها ليزيد لع فمر أبو موسى بقثم بن العباس فقال قثم إني راغب فيها أيضا
ثم بالحسين فقال الحسين كذلك فلما دخل عليها قال لها ما قالوا وقال إني راغب فيك أيضا فقالت أما أنت فشيخ كبير وأنا شابة ولكن أريد منك
طلب المصلحة فقال إن تريدي الولاية والنعم الدنيوي فيزيد لع وإن تريدي العقل والجمال وقرابة الرسول فقثم وإن تريدي العلم والزهد وبنوة
النبي فالحسين ع وقد رأيت النبي يقبله ويقول سيدا شباب أهل الجنة فقالت اخترت الحسين ع فسمع معوية وغضب على أبي موسى الأشعري فقال

نور في الاشكال الوارد في تزويج علي ام كلثوم لعمر بن الخطاب

هند ابي هالة ثم تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وهذا الاختلاف لا اثر له لان عثمان في زمن النبي قد كان ممن اظهر الاسلام وابطن النفاق وهو صلى الله عليه وآله قد كان مكلفا بظواهر الاوامر كما انا نحن ايضا كذلك وكان يميل الى مواصلة المنافقين رجاء الايمان الباطني منهم مع انهم لو ارادوا الايمان الواقعي لكان اقل قليل فان اغلب الصحابة كانوا على النفاق كانت نار نفاقهم كامنة في زمنه صلى الله عليه وآله فلما انتقل الى جوار ربه عز وجل برزت نار نفاقهم لوصيه عليه السلام ورجعوا القهقرى ولذا قال عليه السلام ارتد الناس كلهم بعد النبي صلى الله عليه وآله الا اربعة سلمان وابو ذر والمقداد وعمار رضي الله عنهم وهذا لا اشكال فيه واما الاشكال في تزويج علي عليه السلام ام كلثوم لعمر بن الخطاب وقت تخلفه لانه قد ظهرت منه المناكير وارتد عن الدين ارتدادا اعظم من كل من ارتد حتى انه قد وردت في روايات الخاصة ان الشيطان يغل بسبعين غلا من حديد جهنم ويساق الى المحشر فينظر ويرى رجلا امامه تقوده ملائكة العذاب وفي عنقه مائة وعشرون غلا من اغلال جهنم فيدنو الشيطان اليه فيقول ما فعل الشقي حتى زاد علي في العذاب وانا اغويت الخلق واوردتهم موارد الهلاك فيقول عمر للشيطان ما فعلت شيئا سوى اني غصبت الخلافة من علي بن ابي طالب والظاهر انه قد استقل سبب شقاوته ومزيد عذابه ولم يعلم ان كل ما وقع في الدنيا الى يوم القيمة من الكفر والنفاق واستيلاء اهل الجور والظلم انما هو من فعلته هذه وسيأتي لهذا مزيد تحقيق انشاء الله تعالى فاذا ارتد على هذا النحو من الارتداد فكيف ساغ في الشريعة مناكحته وقد حرم الله تعالى انكاح اهل الكفر والارتداد واتفق عليه علماء الخاصة فنقول قد تفصى الاصحاب رضي الله عنهم من هذا بوجهين عاميّ وخاصيّ اما الاول فقد استفاض في اخبارهم عن الصادق عليه السلام لما سئل عن هذه المناكحة فقال انه اول فرج غصبناه وتفصيله ان الخلافة كانت اعز على امير المؤمنين من الاولاد والبنات والازواج والاموال وذلك لان بها انتظام الدين واقامة السنة ورفع الجور واحياء الحق وموت الباطل وجميع خيرات الدنيا والآخرة فاذا لم يقدر على الدفع عن مثل هذا الامر الجليل الذي لا يتمكن من الدفع عنه الا بمعونة بذل عليه الارواح وسفكت فيه المهج حتى انه قتل لاجله ستون الفا في معركة صفين وقتل من عسكر عشرون الفا واتفق الطرفان اشهر من ان تذكر فاذا قبلنا منه العذر في ترك هذا الامر الجليل قد كان معذورا كما سيأتي الكلام فيه عند ذكر ابنائه عن الحرب في زمن الثلاثة انشاء الله تعالى والتقية باب فتحه الله سبحانه وتعالى للعباد وامرهم بارتكابه والزمهم به كما اوجب عليهم الصلاة والصيام حتى انه ورد عن الائمة الطاهرين عليهم السلام لا دين لمن لا تقية له حتى عد في مثل الكافر الحربي وذلك انه قد روى الكليني رحمه الله عن ابن ابي عمير عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله عليه السلام قال لما خطب اليه قال امير المؤمنين انها صبية قال فلقي العباس فقال له ما لي ابي بأس قال وما ذاك قال خطبت الى ابن اخيك فردني اما والله لاعورن زمزم ولا ادع لكم مكرمة الا هدمتها ولاقيمن عليه شاهدين بانه سرق ولاقطعن يمينه فاتاه العباس فاخبره وسأله ان يجعل الامر اليه فجعله اليه واما الشبهة الواردة على هذا وهي انه يلزم ان يكون عمر زانيا في ذلك النكاح وهو مما لا يقبله العقل بالنظر الى ام كلثوم فالجواب عنها من وجهين احدهما ان ام كلثوم لا حرج عليها في مثله لا ظاهرا ولا واقعا وهو ظاهر واما هو فليس بزان في الحقيقة وفي ظاهر الشريعة لانه دخول ترتب على عقد باذن الولي الشرعي واما في الواقع وفي نفس الامر فعليه عذاب الزاني بل عذاب كل اهل المساوي والقبائح الثاني ان الحال المآل الى ما ذكرناه من التقية فيجوز ان يكون قد تسبب لتلك المناكحة فعلا الدخول في سلك غير الوطي المباح واما الثاني وهو الوجه الخاص فقد روى السيد العلامة بهاء الدين علي بن عبد الحميد الحسيني النجفي في المجلد الاول من كتابه المسمى بالانوار المضيئة عن الشيخ السعيد محمد بن محمد النعمان المفيد قدس الله روحه انه قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ان الناس يحتجون علينا ان امير المؤمنين زوج فلانا ام كلثوم وكان عليه السلام متكئا فجلس فقال اتقبلون ان عليا عليه السلام انكح فلانا ابنته ان قوما يزعمون ذلك ما يهتدون الى سواء السبيل ولا الرشاد ثم صفق عليه السلام بيده وقال سبحان الله ما كان امير المؤمنين عليه السلام يقدر ان يحول بينه وبينها كذبوا لم يكن ما قالوا ان فلانا خطب الى امير المؤمنين عليه السلام ابنته ام كلثوم فابى عليه السلام فقال للعباس والله لئن لم تزوجني لانتزعن منك السقاية وزمزم فاتى العباس عليا فابى فالح العباس فلما رأى امير المؤمنين عليه السلام مشقة كلام الرجل على العباس وانه سيفعل معه ما قال ارسل الى جنية من اهل نجران يهودية يقال لها سحيقة بنت جريرية فامرها فتمثلت مثال ام كلثوم وحجبت الابصار عن ام كلثوم وبعث بها الى الرجل فلم تزل عنده حتى انه استراب بها يوما فقال ما في الارض اهل بيت اسحر من بني هاشم ثم اراد ان يظهر للناس فقتل ثم احتوت الميراث وانصرفت الى نجران واظهر امير المؤمنين عليه السلام ام كلثوم اقول وعلى هذا الحديث قولهم اول فرج غصبناه محمول على التقية او الاتقاء من عوام الشيعة كما لا يخفى اعلم ان من اقوى الدلائل والمناقب التي ذكروها لابي بكر حكاية الغار لانها المصرح بها في محكم القرآن حيث قال سبحانه ثاني اثنين اذ هما في الغار الآية ويعجبني نقل كلام وقع الى من جانب شيخنا الشهيد المفيد نور الله ضريحه قال رأيت فيما يرى النائم واليقظان كاني قد اجتزت في بعض الطرق فاذا انا بحلقة كبيرة دائرة ومنها رجل يعظ فقلت من هذا فقيل عمر بن الخطاب فاستفرجت الناس فافرجوا لي فدخلت اليه فقلت له اتأذن لي في مسئلة فقال سل فقلت اخبرني عن فضل صاحبك عتيق بن ابي قحافة

في ان النبي ما صحب ابا بكر في الغار الا

فهو قول الله عز وجل ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه قال فاري من يفضل هو ذكرنا
ثم ذكر ان له فضلا كبيرا فقال الداعي له على فضل صاحبك عتيق بن ابي قحافة من هذه الآية في ستة اماكن الاول ان الله عز وجل ذكر النبي ص وذكر ابا بكر
وجعله ثاني اثنين فقال ثاني اثنين الثاني انه وصفهما بالاجتماع في مكان واحد لتأليفه بينهما فقال اذ هما في الغار الثالث انه قد اضافه
اليه بذكر الصحبة ليجمع بينهما فيما يقتضي الرتبة فقال اذ يقول لصاحبه الرابع انه اخبر عن شفقته عليه ورفقته لمكانه عنده فقال اذ يقول لا تحزن الخامس
انه اخبر عن نزول السكينة ان الله معنا على حد سواء ناصرا لهما ودافعا عنهما فقال ان الله معنا السادس انه اخبر عن نزول السكينة على
ابي بكر لان الرسول لم تفارقه السكينة قط فقال فانزل الله سكينته عليه فهذه ستة لا يمكنك ولا غيرك الطعن فيها على وجه من الوجوه ولا سبب (اماكن)
الاجتبا فقلت له قد حررت كلامك هنا واستقصيت البيان فيه واتيت بما لم يقدر عليه احد ان يزيد عليه غير اني بعون الله ساجعله كرماد اشتدت
به الريح في يوم عاصف اما قولك ان الله تعالى ذكر النبي ص وذكر ابا بكر فجعله ثانيه فهو عند التحقيق اخبار عن العدد فقط ولعمري لقد كانا اثنين
فما في ذلك من الفضل ونحن نعلم ضرورة ان مؤمنا ومؤمنا اثنان ومؤمنا وكافرا اثنان فما ارى في ذكر العدد طائلا يعتمد عليه واما قولك
انه وصفهما بالاجتماع في مكان واحد فهو كالفصل الاول واضعف لان المكان يجمع المؤمنين والكفار كما يجمع العدد المؤمنين والكفار (يجمع)
وذلك ان المسجد النبي ص افضل واشرف من الغار وقد جمع النبي ص المنافقين والكفار وقال الله عز وجل فما للذين كفروا قبلك مهطعين عن
اليمين وعن الشمال عزين ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم وايضا فان سفينة نوح ع اشرف من الغار وقد حملت النبي ص والشيطان والبهيمة
والمكان لا يدل على ما ادعيت من الفضل فبطل فضلان واما قولك انه اضافه اليه بذكر الصحبة فهو كالفضلين الاولين واضعف وذلك
ان اسم الصحبة يقع بين المؤمنين والكفار قال الله عز وجل حكاية عن بعض انبيائه عليهم السلام قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب
ثم من نطفة ثم سواك رجلا فسماه صاحبا وهو كافر وقد سمت العرب الحمار ايضا صاحبا فقال الشاعر شعر ان الحمار مع الحمار مطية
واذا خلوت به فبئس الصاحب وسموا ايضا الجماد صاحبا فقالوا في السيف زرت هندا وذاك بعد اجتناب ومعي صاحب كتوم اللسان واذا كان
اسم الصحبة قد وقع بشهادة كتاب الله عز وجل بين المؤمن والكافر وبشهادة لسان العرب بين عاقل وبهيمة وبين جماد وحيوان فاي فضل لصاحبك فيه
اما قولك انه قال لا تحزن فانه وبال عليه ومنقصة له ودليل على خطائه لان قوله لا تحزن ان الله معنا نهي له وذلك ان صورة النهي عند (فهو)
العرب قول القائل لا تفعل كما ان صورة الامر عندهم قول القائل افعل ولا يخلو حزن ابي بكر يكون طاعة او معصية فلو كان طاعة لم ينهى (منزلة)
النبي ص عنه فثبت انه معصية فعليك ان تستدل على انه انتهى لان في الآية دليلا على عصيانه بشهادة النبي ص وليس فيها دليل على انه قد انتهى واما
قول النبي ص ان الله معنا على الاختصاص وعبر عن نفسه بلفظ الجمع ونون العظمة وذلك شائع في كلام العرب قال الله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون
وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون وقد قالت الشيعة في ذلك غير بعيد لانهم قالوا ان ابا بكر قال له يا رسول الله ما معك اخوك علي بن ابي طالب (وهو يعلم)
وذلك انه خلفه على الفراش فقال له رسول الله ص لا تحزن ان الله معنا اي معي ومع اخي علي بن ابي طالب ع واما قولك ان السكينة نزلت على ابي بكر
فهو كفر محض لان الله تعالى اخبر ان الذي انزل عليه السكينة هو الذي ايده بالجنود ودل على ذلك بحرف العطف فقال عز وجل فانزل الله سكينته عليه
وايده بجنود لم تروها فان كان ابو بكر صاحب السكينة فهو صاحب الجنود وهذا اخراج للنبي ص من النبوة وبعد فقد اخبر الله عز وجل انه انزل السكينة
على نبيه ص في مكانين وكان معه فيهما قوم مؤمنون فشركهم معه فيها وقال في موضع فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وقال
في موضع حنين وليتم مدبرين ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين ولما كان في هذا الموضع خصه الله وحده بالسكينة فقال عز وجل
فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها فلو كان معه في الموضع مؤمن لشركه معه في السكينة كما شرك من تقدم فدل اخراجه من السكينة (قرائن)
على خروجه من الايمان فلم يحيروا جوابا وتفرقوا واستيقظت انتهى اقول انما اجرى الله سبحانه تلك الاسئلة والاجوبة من الائمة على لسان
عمر ليسمع مع الجواب الا فهو عاجز من تغيير هذه الاسئلة لانه من عجيب ما رووه في كتبهم ان النبي صلى الله عليه وآله ما صحب ابا بكر في (يسمع)
الغار الا خوفا منه ان يدل الكفار عليه رواه ابو القاسم نصر بن الصباح في كتاب النور والبرهان رواه عن ابن شهاب قال حدثنا شهاب بن عمر عن
يحيى عن محمد بن اسحق قال قال حسان قدمت مكة معتمرا وناس من قريش يقذفون اصحاب محمد صلى الله عليه وآله يقول حسان في هذا الحديث
ما هذا اللفظ فامر رسول الله ص عليا فنام على فراشه وخشي من ابن ابي قحافة ان يدلهم عليه فاخذه معه ومضى به الى الغار اقول ويقوي
هذا انه لما كان معه في الغار وسمع اصوات المشركين اراد الكلام لان يدل على النبي ص فقال لا تحزن ثم انه مد رجله الى باب الغار كي يعلموا
بمكانه فخرجت حية ولدغته في رجله فبكى فابراها النبي صلى الله عليه وآله بدعائه لئلا يرفع صوته **المنقبة الثانية من مناقب**

في بيان قضاء فاطمة الزهراء عليها السلام

وما ادركتكما فيه فقالا انا جئنا معتذرين مبتغين مرضاتك فاغفري واصفحي عنا ولا تؤاخذينا بما كان منا فالتفتت الى علي ع وقالت لا اكلمهما
من راسي كلمة حتى اسألهما عن شيء سمعاه من رسول الله ص فان صدقا رأيت رأيي فقالا اللهم ذلك لها وانا لا نقول الا حقا ولا نشهد الا صدقا
فقالت انشدكما بالله اتذكران ان رسول الله استخرجكما في جوف الليل بشيء كان حدث من امر علي ع فقالا اللهم نعم فقالت نشدتكما بالله هل سمعتما النبي ص يقول فاطمة بضعة مني
وانا منها من اذاها فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذاها بعد موتي فكان كمن اذاها في حياتي ومن اذاها في حياتي كان كمن اذاها بعد موتي
قالا اللهم نعم قالت الحمد لله ثم قالت اللهم اني اشهدك فاشهدوا يا من حضرني انهما قد اذياني في حياتي وعند موتي والله لا اكلمكما من راسي كلمة حتى
القى ربي فاشكوكما اليه بما صنعتما بي وارتكبتما مني فدعا ابو بكر بالويل والثبور وقال يا ليت امي لم تلدني فقال عمر عجبا للناس كيف ولوك امورهم
وانت شيخ قد خرفت تجزع لغضب فاطمة امرأة وتفرح برضاها وما لمن اغضب امرأة فقاما وخرجا فلما نعي الى فاطمة ع نفسها ارسلت الى ام ايمن وكانت
اوثق نسائها عندها فقالت لها يا ام ايمن ان نفسي قد نعيت الي فادعي لي عليا فدعته لها فلما دخل عليها قالت له يا ابن عم اني اريد ان اوصيك باشياء فاحفظها
علي فقال لها قولي ما احببت قالت له تزوج فلانة تكون لولدي مربية من بعدي مثلي واعمل نعشا فاني رأيت الملائكة قد صوروه لي فقال لها علي
اريني كيف صورته فأرته ذلك كما وصف لها وكما امرت به ثم قالت اذا انا قضيت نحبي فاخرجني من ساعتك اي ساعة كانت من ليل او نهار ولا يحضرني
من اعداء الله واعداء رسوله للصلاة علي قال علي ع افعل فلما قضت نحبها صلوات الله عليها وهي في جوف الليل اخذ علي ع في جهازها من ساعته كما اوصته
صلوات الله عليها فلما فرغ من جهازها اخرج الجنازة واشعل النار في جريد النخل ومشى مع الجنازة بالنار حتى صلى عليها ودفنها ليلا فلما اصبح ابو بكر
وعمر عادا عائدين لفاطمة ع فلقيا رجلا من قريش فقالا له من اين اقبلت قال عزيت عليا بفاطمة ع قالا وقد ماتت قال نعم ودفنت في جوف الليل
فجزعا جزعا شديدا ثم اقبلا الى علي ع فلقياه فقالا والله ما تركت شيئا من غوائلنا ومساءتنا وما هذا الا من شيء في صدرك علينا هل هذا الا كما
غسلت رسول الله ص دوننا ولم تدخلنا معك وكما علمت ابنك ان يصيح بابي بكر ان انزل عن منبر ابي فقال لهما علي ع اتصدقاني ان حلفت لكما قالا نعم
فحلف فادخلهما المسجد فقال ان رسول الله ص لقد اوصاني وتقدم الي انه لا يطلع على عورته احد الا ابن عمه فكنت اغسله والملائكة تقلبه
والفضل بن عباس يناولني الماء وهو مربوط العينين بالخرقة ولقد اردت ان انزع القميص فصاح بي صائح من البيت سمعت الصوت ولم ار الصورة
لا تنزع قميص رسول الله ص ولقد سمعت الصوت يكرره علي فادخلت يدي من بين القميص فغسلته ثم قدم الي الكفن فكفنته ثم نزعت القميص بعد
كفنه واما الحسن ابني فقد تعلمان ويعلم اهل المدينة انه كان يتخطى الصفوف حتى ياتي النبي ص وهو ساجد فيركب على ظهره فيقوم النبي ص ويده على ظهر
الحسن والاخرى على ركبته حتى يتم الصلاة قالا نعم قد علمنا ذلك ثم قال تعلمان ويعلم اهل المدينة انه كان يسعى الى النبي ص ويركب على رقبته ويدلي
الحسن رجليه على صدر النبي ص حتى يرى بريق خلخاليه من اقصى المسجد والنبي ص يخطب ولا يزال على رقبته حتى يفرغ النبي ص من خطبته والحسن على رقبته فلما
رأى الصبي على منبر ابيه غيره شق عليه ذلك والله ما امرته بذلك ولا فعله عن امري واما فاطمة فهي المرأة التي استأذنت لكما عليها فقد رأيتما
ما كان من كلامها لكما والله لقد اوصتني ان لا تحضرا جنازتها ولا الصلاة عليها وما كنت الذي اخالف امرها ووصيتها الي فيكما فقال عمر ادن
نحفر قبرها فقال ع والله لو ذهبت تروم من ذلك شيئا لعلمت انك لا تصل الى ذلك حتى يبدر عنك الذي فيه عيناك فاني كنت لا اعاملك الا بالسيف
قبل ان تصل الى شيء من ذلك فوقع بين علي ع وعمر كلام حتى تلاحيا واجتمع المهاجرون والانصار فقالوا والله ما نرضى بهذا ان يقال في ابن عم
رسول الله ص واخيه ووصيه وكادت ان تقع فتنة فتفرقا قال المؤلف هذا الكتاب هذا الذي حصل بعد غاية التفحص عن مطاعن علي ع و
بالبتة سكتوا على هذا من غير ان يصيغوا اليه ما تشهد العقول والعادات بكذبه بل قالوا ان فاطمة ع لما شكت عليا الى ابيها من جهة انه
يريد يخطب عليها ابنة ابي جهل لعنه الله صعد النبي المنبر وقال سمعت عليا يريد ان يتزوج ابنة عدو الله على ابنة ولي الله وما كان هذا يجوز لان
فاطمة ع بضعة مني الحديث وكل عاقل يجزم ان هذا لا يليق بمرتبة النبوة وان مثله مخاصم لابنته من جهة التزوجة مع انه هو الذي اباح تعدد
والعادات جرت بقبح هذه المخاصمة الا ترى ان المأمون لعنه الله لما كتب اليه ابنته ام الفضل تشكو من الجواد ع وانه تسرى عليها كتب اليها
انا ما زوجناك لنحرم عليه حلالا وقد كان يمكنه اشد المنع ولكنه لاحظ الشرع ومجاري العادات كيف لا يكون هذا والحال ان طوائف العامة
والخاصة رووا ان عثمان لعنه الله قد ضرب رقية زوجته وهي بنت النبي ص بزعمهم ضربا مبرحا حتى اثر السياط في بدنها على غير جناية منها
ولما اتت النبي ص شاكية تكلم عليها وقال لا يليق بالمرأة ان تشكو من زوجها وامرها بالرجوع الى المنزل ثم كرر عليها الضرب فاتت النبي ص ثم ردها ثم
ضربت الضرب الذي كان السبب في موتها فامر النبي ص عليا ان يخرجها من منزل عثمان فاتى بها الى بيت النبي ص وتوفيت فان قلت اذا كانت فاطمة ع
طاهرة معصومة من ادناس نساء الدنيا فكيف جاز منها اعمال هذه الغيرة البشرية من غير ان تتفحص على حقيقة الحال قلت الجواب عن هذا من وجوه

قالت نشدتكما بالله

اقبلا

فلما

يبكين

علمنا

بيان في فضائل علي وفاطمة وما وقع منهما عليهما السلام

وافتقارهم ليست للعصمة ولا للتطهير الا من الادناس البشرية وذلك ان الله سبحانه غيور والنبي ص كان يتمدح بانه اغير على اهله من الصحابة على اهلهم وكذلك الائمة ع ولا يخفى ان المدح بالغيورية انما كان في الامور المباحة والا فالمحرمات مما لا يتمدح بها النبي ص على الصحابة بانهم اعظم منهم لان التفضيل بمعنى لو جمع وتزويج ما فوق الواحدة مباح وليس بمستحب انما الفضل اصل التزويج والخروج عن العزوبة ولعلها عليها السلام خطر ببالها الشريف ان عليا ع اذا تزوج عليها وصارت ضرة لغيرها لم يحتمل ع ارتكاب المحبوب والشاق الذي حصل على النبي ص هذا وقد حصل من بنات الانبياء ما هو اعظم واشد فان سارة من بنات الانبياء والرسل سألت ابراهيم ان يخرج عنها هاجر واسمعيل الى واد غير ذي زرع ولا ينزل معهما بل يضعهما فيه ويتركهما ويرجع اليها وقد امر الله ابراهيم بان يمتثل امر سارة ولو كان محرما في الشريعة لما امره به فيستفاد من هذا كله ان اصل غيرة النساء على الرجال وامثاله في هذا ليس من الامر الحرام نعم لا يجب على الرجال قبوله الا ان يدل عليه دليل من خارج كما وقع في شأن ابراهيم وزوجته سارة من الامر الثاني ان المعصومين عليهم السلام قد كانوا احيانا يتنزلون عن مراتبهم الى مراتب البشرية ويقع منهم الغضب والرضا والتجاوز والتغافر في مجاري العادات لحكم ومصالح منها ان يكون منهم ان لا يطلق بهم فوق مراتبهم كما وقع من الغلاة واشباههم وهذا يظهر من تتبع الاخبار كثيرا ومنها ايضا ان يعقبه المحبة القوية والخلة المستقيمة كما روي انه قد جرى بين الحسنين نوع من الكلام يشعر على الانقطاع وبعد قيل للحسين انت اصغر من اخيك فلم لا تسلم له فقال قال لي سمعت جدي رسول الله ص يقول كل من يسبق بالصلح فهو السابق الى الجنة وما احب ان اسبق اخي الى الجنة فبلغ الحسن فاتى الى اخيه الثالث هو الاظهر عندنا انما فعلته لمعرفتها بما يؤول اليه الامر من اختصاص النبي لمن اختصه يكون باعثا على اتمام الحجة عليهما فاذا ترتب على مثل هذا امثال هذه الحجج والفوائد فلا ريب في فعله ارجح من تركه كما وقع منها عليها السلام مرة اخرى لفائدة جليلة وهو ما رواه الطبرسي رواه باسناده الى ابي ذر رضي الله عنه قال كنت انا وجعفر بن ابي طالب رضي الله عنهما مهاجرين الى بلاد الحبشة فاهديت لجعفر جارية قيمتها اربعة الاف درهم فلما قدمنا المدينة اهداها لعلي ع تخدمه فجعلها علي في منزل فاطمة فدخلت فاطمة ع يوما فنظرت الى رأس علي ع في حجر الجارية فقالت يا ابا الحسن فعلتها فقال لا والله يا بنت محمد ما فعلت شيئا فما الذي تريدين قالت تأذن لي في المصير الى منزل ابي رسول الله فقال لها قد اذنت لك فتجللت بجلالها وتبرقعت ببرقعها وارادت النبي ص فهبط جبرئيل ع فقال يا محمد ان الله يقرئك السلام ويقول ان هذه فاطمة قد اقبلت تشكو عليا فلا تقبل منها شيئا في علي ع فدخلت فاطمة فقال لها رسول الله ص جئتني تشكين عليا قالت اي ورب الكعبة فقال لها ارجعي اليه فقولي له رغم انفي لرضاك فرجعت فاطمة ع فقالت له يا ابا الحسن رغم انفي لرضاك تقولها ثلاثا فقال لها علي ع شكوتيني الى خليلي وحبيبي رسول الله ص واسوأتاه من رسول الله ص اشهد الله يا فاطمة ان الجارية حرة لوجه الله تعالى وان الاربعمائة درهم التي فضلت من عطائي صدقة على فقراء اهل المدينة ثم تلبس وتنعل واراد النبي ص فهبط جبرئيل ع فقال يا محمد قل لعلي ان الله يقرئك السلام ويقول لك قد اعطيتك الجنة بعتقك الجارية في رضا فاطمة عليها السلام والنار بالاربعمائة درهم التي تصدقت بها فادخل الجنة من شئت برحمتي واخرج من النار من شئت بعفوي فعندها قال علي ع انا قسيم الله بين الجنة والنار وترتب مثل هذه الفائدة الجليلة على مثل هذا حسن جدا فان اندفعنا الى ذكر بعض اوصاف الزهراء لطال الكتاب لكنا من اهل طلب المحال واول عداوة خربت الدنيا وبني عليها جميع الكفر والنفاق الى يوم القيامة هي عداوة عائشة لمولاتنا الزهراء ع على ما روي عن الطاهرين عليهم السلام وذلك لما روي ان النبي ص كان يحب فاطمة ع حبا مفرطا وكان عليه السلام اذا اشتاق الى الجنة وثمارها اتى الى فاطمة عليها السلام وقبلها وما كان نائما ليلة الا بعد ان يأتي اليها ويشمها ويقبلها وذلك انه ص لما عرج الى السماء ودخل الجنة ناوله جبرئيل ع تفاحة من تفاحها فاكلها ولما نزل الى الارض واقع خديجة رضي الله عنها فكانت النطفة من تلك التفاحة ومن ثم كانت حمرة وجهها منها وقد انتقلت الى الائمة عليهم السلام فكانت في وجوههم فعاندت عائشة وبغضت مولاتنا فاطمة عليها السلام لهذا وسرت هذه العداوة من عائشة الى ابي بكر فعادى مولانا امير المؤمنين ع وعمر كان من احباء ابي بكر لجامع النفاق فشركه في العداوة فاستمرت الى يوم القيامة واما قوله واما عثمان فهو وان شارك في كونه ختنا له اقول الاختان اللتان اخذهما عثمان هما رقية تزوجها عتبة بن ابي لهب لعنه الله فطلقها قبل ان يدخل بها ولحقها منه اذى فقال النبي ص اللهم سلط على عتبة كلبا من كلابك فتناوله الاسد من بين اصحابه وتزوجها بعده بالمدينة عثمان بن عفان فولدت له عبد الله ومات صغيرا نقره ديك على عينه فمرض ومات وتوفيت بالمدينة زمن بدر فتخلف عثمان على دفنها ومنعه ذلك ان يشهد بدرا وقد كان عثمان هاجر الى الحبشة ومعه رقية والاخرى ام كلثوم تزوجها ايضا عثمان بعد اختها رقية وتوفيت عنده وقد اختلف لعله لاختلاف الروايات في انهما هل هما من بنات النبي ص من خديجة او انهما ربائبه من خديجة احد زوجيه الاولين فانها اولا قد تزوجها عتيق بن عائذ المخزومي فولدت له جارية ثم تزوجها ابو هالة الاسدي فولدت له

الاولين ند

مبحث في مناقب الشيخين وفضائلهما من الحنفية

الشيخين كونهما ضجيعين لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد روي انه مر فضال بن الحسن الفضال الكوفي بابي حنيفة وهو في جمع كثير يملي عليهم من فقهه وحديثه فقال لصاحب
له والله لا ابرح حتى اخجل ابا حنيفة فقال لصاحبه الذي كان معه ان ابا حنيفة من قد علمت حاله وظهرت حجته قال مه هل رايت حجة
علت على حجة مؤمن ثم دنا منه فسلم عليه فردها ورد القوم باجمعهم فقال يا ابا حنيفة ان اخا لي يقول ان خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن
ابي طالب ع وانا اقول ابو بكر خير الناس وبعده عمر فما تقول انت رحمك الله فاطرق مليا ثم رفع راسه فقال كفى بمكانهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم
كرما وفخرا اما علمت انهما ضجيعاه في قبره فاي حجة تريد اوضح من هذا فقال له فضال اني قد قلت ذلك لاخي فقال والله لئن كان المكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم
دونهما فقد ظلما بدفنهما في موضع ليس لهما فيه حق وان كان الموضع لهما فوهباه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقد اساءا وما احسنا اذ رجعا في هبتهما
ونسيا عهدهما فاطرق ابو حنيفة ساعة ثم قال لم يكن له ولا لهما خاصة ولكنهما نظرا في حق عائشة وحفصة فاستحقا الدفن في ذلك الموضع
بحقوق ابنتيهما فقال له فضال قد قلت له ذلك فقال انت تعلم ان النبي صلى الله عليه وآله مات عن تسع نساء ونظرنا فكان لكل
واحدة منهن تسع الثمن ثم نظرنا في تسع الثمن فاذا هو شبر في شبر فكيف يستحق الرجلان اكثر من ذلك وبعد فما بال حفصة وعائشة يرثان رسول
الله صلى الله عليه وآله وفاطمة بنته تمنع الميراث فقال ابو حنيفة يا قوم نحوه عني فانه رافضي خبيث اقول ويوضح هذا ما رواه في الجمع
بين الصحيحين للحميدي وغيره ان النبي صلى الله عليه وآله لما هاجر الى المدينة اقام ببعض دور اهلها واستعرض مربدا للتمر كان لسهل وسهيل كانا يتيمين في حجر
سعد بن زرارة ليشتريه فوهباه له وروى الحميدي رواية اخرى وهو ان النبي صلى الله عليه وآله اراد ان يشتري موضع المسجد من قوم بني النجار فوهبوه
له وقد تضمن القرآن كون البيوت للنبي صلى الله عليه وآله بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الآية ومن المعلوم ان
زوجته عائشة لم يكن لها دار بالمدينة ولا لابيها ولا لقومها لانهم من اهل مكة ولا روى احد انها ابتنت بيتا لنفسها ومع هذا
فلما ادعت حجرة النبي صلى الله عليه وآله بعده وفاته التي دفن بها صدقها ابو بكر وسلمها اليها بمجرد سكناها ودعواها ومنع فاطمة
عن فدك ولم يصدق قولها مع شهادة لها بالعصمة الطاهرة ورد شهودها بان اباها وهبها ذلك في حياته ومنع فاطمة عليها السلام من ميراثها
واعطى ابنته الحجرة ميراثا دون امهات المؤمنين منها وضيق المقال عند ذلك واعجب من هذا ان جماعة من جهالهم ظن ان البيت لعائشة باضافتها
اليها في المحاورات ولم يدر انه من باب قوله تعالى واذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من
بيوتهن ولا يخرجن الا ان ياتين بفاحشة مبينة ومعلوم ان البيوت انما هي للازواج وحيث انجر الكلام الى هنا فلا باس بذكر احوال
فدك من طريقهم بانه ممن يظهر ايضا فضائل الشيخين منقول ذكر صاحب التاريخ المعروف بالعباسي في حوادث سنة ثماني عشرة ومائتين
ان جماعة من ولد الحسن والحسين ع رفعوا قصة الى المامون يذكرون فيها فدكا والعوالي وانها كانت لامهم فاطمة ع ومنعها ابو بكر بغير حق فسالوا المامون
انصافهم وكشف ظلامتهم فاحضر المامون مائتي رجل من علماء الحجاز والعراق وغيرهم من علماء الجمهور ووكل عليهم في اداء الصدق وسالهم
عما عندهم من الحديث في ذلك فروى غير واحد منهم من بشر بن الوليد والواقدي وبشر بن غياث في احاديث يرفعونها الى النبي صلى الله عليه وآله لما افتتح خيبر
اصطفى لنفسه قرى من قرى اليهود فنزل جبرئيل بهذه الآية وآت ذا القربى حقه فقال محمد ومن ذو القربى وما حقه فقال فاطمة
تدفع اليها فدكا ثم اعطاها العوالي بعد ذلك فاستغلتها حتى توفي ابوها فلما بويع ابو بكر منعها فكلمته فاطمة في ردها فقالت ان ابي دفعها
[illegible] فقال لا امنعك ما اعطاك ابوك واراد ان يكتب لها كتابا فاستوقفه عمر بن الخطاب وقال انها امرأة فادعها بالبينة على ما ادعت فامرها
ابو بكر ان تفعل فجاءت بام ايمن واسماء بنت عميس مع علي بن ابي طالب ع فشهدوا لها جميعا بذلك فكتب لها ابو بكر فبلغ ذلك عمر فاخبر ابو
بكر الخبر فاخذ الصحيفة فمحاها فقال ان فاطمة امرأة وعلي بن ابي طالب زوجها وهو جار الى نفسه النفع ولا يكون شهادة امرأتين دون
رجل فارسل ابو بكر الى فاطمة ع فاعلمها بذلك فحلفت بالله الذي لا اله الا هو انهم ما شهدوا الا بالحق فقال ابو بكر لعله ان تكوني
صادقة ولكن احضري شاهدا لا يجر الى نفسه النفع فقالت فاطمة ع الم تسمعا من رسول الله صلى الله عليه وآله يقول اسماء بنت عميس وام ايمن من اهل الجنة فقالا
بلى فقالت امرأتان من اهل الجنة تشهدان بباطل فانصرفت صارخة تنادي اباها وتقول قد اخبرني ابي اني اول من يلحق به فوالله لاشكونهما
اليه فلم تلبث ان مرضت فاوصت عليا ان لا يصليا عليها وهجرتهما فلم تكلمهما حتى ماتت صلوات الله عليها ثم احضر المامون الف رجل من اهل
الفقه والعلم وشرح لهم الحال وامرهم بتقوى الله ومراقبته فتناظروا واستظهروا ثم افترقوا فرقتين فقالت طائفة منهم الزوج عندنا
جار الى نفسه فلا شهادة له ولكنا نرى يمين فاطمة عليها السلام قد اوجبت لها ما ادعت مع شهادة امرأتين وقالت طائفة نرى اليمين مع الشهادة
لا توجب حكما ولكن شهادة الزوج عندنا جائزة ولا نراه جارا الى نفسه فقد وجبت بشهادته مع شهادة المرأتين لفاطمة ع ما ادعت فكان اختلاف

الفدك حق لها

انه ذي

في بعض حجج فدك وما قالتها عليها السلام

الطائفة انما عابتهم على منعهم فاطمة ع فدكا والعوالي اشتملت الطوائف ومن عجيب ذلك ان من فضائل علي بن ابي طالب فذكروا منها طرفا جليلا وذكروا
عن فاطمة ع فروع فضائل تغني عن اسهابها فضائل جميلة فشهد لها علي وام ايمن واسماء بنت عميس فردوا شهادتهم مع انهما من اهل الجنة فقال المأمون ليجوز ان يقال
او يعتقد ان علي بن ابي طالب ع مع ورعه وزهده شهد لفاطمة ع بغير حق وقد شهد الله ورسوله بهذه الفضائل ويجوز مع علمه وفضله ان يقال انه
يمشي على شهادة وهو يجهل الحكم فيها وهل يجوزون ان يقال ان فاطمة ع مع طهارتها وعصمتها والخاصة سيدة نساء العالمين وسيدة نساء اهل الجنة
كما رويتم تطلب شيئا ليس لها تظلم فيه جميع المسلمين وتقسم عليه ويجوزون ان يقال عن ام ايمن واسماء بنت عميس انهما شهدتا بالزور وهما من اهل الجنة
ان الطعن على فاطمة وشهودها طعن على كتاب الله والحاد في دين الله ثم عارضهم المأمون بحديث رووه ان علي بن ابي طالب ع اقام مناديا بعد
محمد ص ينادي من كان له على رسول الله ص دين او عدة فليحضر فحضر جماعة فاعطاهم علي بن ابي طالب ع ما ذكروه بغير بينة وان ابا بكر امر مناديا
ينادي بمثل ذلك فحضر جرير بن عبد الله وادعى على النبي ص عدة فاعطاه ابو بكر ما ادعاه بغير بينة وحضر جابر بن عبد الله وذكر ان محمدا صلى الله
عليه واله وعده ان يحثو له ثلث حثوات من مال البحرين فلما قدم مال البحرين بعد وفاة النبي ص اعطاه ابو بكر ثلث حثوات بغير بينة وفي الجمع
بين الصحيحين في الحديث التاسع من افراد مسلم في مسند جابر وان جابرا قال فعددتها فاذا هي خمسمائة فقال ابو بكر لجابر خذ مثليها فتعجب المأمون من ذلك
قال اما كانت فاطمة عليها السلام وشهودها يجرون مجرى جرير بن عبد الله وجابر بن عبد الله ثم جعل فدكا والعوالي بيد محمد بن يحيى بن علي بن الحسين بن الحسن
علي بن ابي طالب ع يعمرها ويستغلها ويقسم غلتها بين ورثة فاطمة عليها السلام بنت محمد ص ومما يقال في هذا المقام انهم رووا في صحاحهم ان علي بن ابي طالب
عليه السلام ممدوح مزكى في زمن حياته وبعد وفاته وانه افضل الصحابة فان تجاسر الشاك على الموصوف بتلك الصفات فانما هو شاك من سند تلك
الروايات وتكذيب لانفسهم فيما صححوه مع انهم رووا عن عطية عن ابي سعيد قال لما نزلت وآت ذا القربى حقه دعا رسول الله صلى الله عليه واله
فاطمة عليها السلام فاعطاها فدكا ومما يقال ايضا ان عليا عليه السلام مع اتصافه بتلك الاوصاف كيف يترك زوجته المعظمة تطلب شيئا لا يثبت لها
ولا يقبل الشرع منها شهادة شهودها وكيف يقدم على الشهادة لها مع ان شهادته في الشريعة غير جائزة لها ومما يعجب منه في اعتذارهم لابي بكر
ما قاله محمود الخوارزمي في كتاب الفائق قال ان فاطمة عليها السلام صادقة وانها من اهل الجنة قال فكيف تثبت دعواها وانها من اهل الجنة لا يوجب
العمل بما تدعيه الا ببينة لان حالها لا يكون اعلا من حال النبي ص ولو ادعى النبي ص مالا على ذمي وحكم حكما ما كان للحاكم ان يحكم له لنبوته
وكونه من اهل الجنة الا ببينة اقول هذا الكلام مما تضحك منه العقول ويكشف عن انهم ما صدقوا نبيهم
في التحريم والتحليل والعطاء والمنع مع انهم ما عرفوا ثبوت البينة مع انهم ذهبوا الى ان حاكم الشرع يجوز له العمل بما علم وهو من جملة اسباب
الحكم ومما يقولونه ايضا ان من طريف ما يجد لفاطمة عليها السلام مع انها صلوات الله عليها ما رات تكذيبهم لها وشكهم فيها وفي شهودها
بان اباها وهبها ذلك في حياته ارسلت الى ابي بكر ورووا انها حضرت بنفسها تطلب فدكا بطريق الميراث من ابيها لان المسلمين اجمعوا على
ان فدكا كان لابيها ولها في الرواية في ذلك ما ذكره البخاري في صحيحه في الجزء الخامس من اجزاء ثمانية باسناده ان فاطمة بنت رسول الله ص ارسلت
الى ابي بكر تسئله ميراثها من رسول الله ص مما افاء الله عليه بالمدينة من فدك وما بقي من خمس خيبر فقال ابو بكر ان رسول الله ص قال لا نورث ما تركنا
صدقة وانما ياكل آل محمد صلى الله عليه وآله من هذا المال واني والله لا اغير شيئا من صدقة رسول الله ص عن حالها التي كانت عليها في
عهد رسول الله ص ولاعملن فيها بما عمل فيها رسول الله صلى الله عليه وآله فابى ابو بكر الى ان يدفع الى فاطمة عليها السلام منها شيئا
فوجدت فاطمة ع في ذلك على ابي بكر فلم تكلمه حتى توفيت وعاشت بعد النبي ص ستة اشهر فلما ماتت دفنها زوجها علي عليه السلام
ليلا ولم يؤذن بها ابا بكر وصلى عليها علي وروى مسلم في صحيحه هذا الحديث ايضا في الجزء الثالث وهذا زعم ابي بكر وصاحبه يقتضي ان محمدا ع
اهمل اهل بيته الذين قال الله له وانذر عشيرتك الاقربين وفي القرآن قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم نارا
وقودها الناس والحجارة فيلزم على هذا انه لم ينذر عشيرته ولا وقى اهله ولا عرفهم انهم لا يرثونه ولا عرف عليا عليه السلام
والعباس ولا احدا من بني هاشم ولا ازواجه ولا سمعوا هذا الحديث الذي رواه ابو بكر مدة حياته ولا بعد وفاته حتى خرج بعضهم
يطلب ميراثه وبعضهم يرضى بذلك الطلب وخرجت ابنته الطاهرة المعصومة تطلب وتظلم جميع المسلمين على قولهم مع مخالطتها لابيها سرا وجهرا
وليلا ونهارا ولا سمعها ولا سمع زوجها ذلك الحديث واسمعه ابا بكر وما هذا الا من عجائب ما سمعنا به في كل الملل والاديان وبعض الجمهور له
عذر في عموم آية الارث وما طاوعته نفسه على تكذيب ابي بكر ذكر للحديث تاويلا وهذا هو الامام الرازي في تفسيره الكبير عند قوله تعالى
يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين بعد ان نقل الحديث الذي رواه ابو بكر ونحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه

باب يدل على ما يليق بهما
اخبار فضايح الشيخين لحيهما تمام الاخبار

صدقة فالمحتمل ان يكون قوله ما تركنا صدقة صلة لقوله لا نورث والمقدر ان الشيء الذي تركناه صدقة لا نورث ويكون المراد ان
الانبياء اذا عزموا على التصدق بشيء بمجرد العزم يخرج ذلك عن ملكهم فلا يورث وارثهم انتهى والكلام على هذا التأويل واسع الباب (على ذلك الشيخ)
شهدنا في هذه الاحاديث ان فاطمة عليها السلام هجرت ابا بكر وحنقت الى وقت الموت وخرجت من الدنيا غاضبة عليهما مع ان مسلم روى في صحيحه
الجزء الرابع من ثلثه الاخير وروى ايضا مسلم في صحيحه الجزء الرابع من آخره وروى الحميدي في الجمع بين الصحيحين وروى صاحب كتاب الجمع بين الصحاح
الستة في الجزء الثالث وروى كلهم عن رسول الله صلعم قال فاطمة بضعة مني من اغضبها فقد اغضبني وانه قال ان فاطمة سيدة نساء اهل الجنة ويعجبني
في هذا حكاية جرت بين شيخنا البهائي قدس الله روحه وبين عالم من علماء مصر وهو اعلمهم وافضلهم وقد كان شيخنا البهائي يظهر لذلك
العالم انه على دينه فقال له ما تقول الرافضة الذين كان قبلكم في الشيخين فقال له البهائي قد ذكروا لي حديثين فعجزت عن جوابهم فقال ما يقولون
قلت يقولون ان مسلم روى في صحيحه ان رسول الله صلعم قال من اذى فاطمة فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله فقد كفر وروى
ايضا مسلم بعد هذا الحديث بخمسة اوراق ان فاطمة خرجت من الدنيا وهي غاضبة على ابي بكر وعمر فما ادري ما التوفيق بين هذين الحديثين
فقال له العالم دعني الليلة انظر فيها فلما اصبح جاء ذلك العالم وقال للبهائي الم اقل لك ان الرافضة تكذب في نقل الاحاديث البارحة
طالعت الكتاب فوجدت بين الخبرين اكثر من خمسة اوراق هذا العذر من مناقضة الحديثين فان قلت هذا الحديث الذي ادعيتم ان ابا بكر قد
اختلقه روي عندكم فما الجواب عنه وذلك انه قد روى الصدوق باسناده الى الصادق عم قال قال رسول الله صلعم من سلك طريقا يطلب فيه
علما سلك الله به طريقا الى الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضى به وانه يستغفر لطالب العلم من في السموات ومن في الارض حتى
الحوت في البحر وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر وان العلماء ورثة الانبياء ان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا
درهما ولكن ورثوا العلم فمن اخذ منه اخذ بحظ وافر والجواب بعد صحة الرواية وبعد ان لا نحملها على التقية بوجوه الاول انهم لم يقصدوا (لا يقصدوا)
الى توريث الدراهم والدنانير لاولادهم واهل بيتهم مثل غيرهم من الناس فانهم يقصدون الى جمع الاموال وتبقيتها بعدهم لاهل بيتهم
اما اذا بقي من الانبياء شيء من الميراث اتفاقا فلا بأس به ولا ينافي الحديث الثاني ان الانبياء من حيث النبوة لم يورثوا الا العلم اما
من حيث الانسانية والبشرية فيجوز ان يخلفوا شيئا من الاموال ومن هذا قال بعض المحققين من العلماء اولاد روحانيون للانبياء الذين
يقتبسون العلوم من مشكوة انوارهم ويرثون ملكات ارواحهم كما ان الاولاد الحقيقية والاقارب الصورية يرثون الاموال بل هذا النسب
اولى وآكد من الثانية ولذلك كان حق المعلم الرباني على المتعلم اولى من حق ابيه الجسماني عليه الحاصل انه من باب تعليق الحكم على الوصف المشعر بالعلية
الثالث انهم لم يخلفوا جنس الدراهم والدنانير الذي يخلفه اهل الثروة اما غيرهما من الاملاك والمزارع والمنازل فلا بأس بان (الثروة)
يخلفوها ومما يقال ايضا في هذا المقام ما رواه الشيخ اسعد في كتاب الفائق باسناده الى عروة عن عائشة انها قالت لما بلغ فاطمة ان ابا بكر
قد اظهر منعها فدك وضعت خمارها على راسها فاشتملت بجلبابها واقبلت في حفدة من نسائها تطأ ذيولها ما تخرم مشية رسول الله صلعم
حتى دخلت على ابي بكر وهو في حشد من المهاجرين والانصار وغيرهم ثم اجهشت القوم بالبكاء فخطبت خطبة بليغة اظهرت فيها الشكاية من ابي بكر (من المسلمين)
وجمع من المهاجرين والانصار في تركهم نصرتها في ميراثها وفي آخرها ثم انكفأت الى قبر ابيها وهي تقول قد كان بعدك انباء وهنبثة
لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب انا فقدناك فقد الارض وابلها واختل اهلك فاشهدهم ولا تغب وقالت فيها افعلى عمد تركتم كتاب الله (نوما نا خذهم)
واتخذتموه وراء ظهوركم اذ يقول الله تعالى وورث سليمان داود مع ما اقتص الله من خبر زكريا عم اذ قال فهب لي من لدنك وليا يرثني
ويرث من آل يعقوب وقال واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله وقال يوصيكم الله ثم عطفت على قبر ابيها وبكت وتمثلت
بقول صفية وكان قربك بالآيات يؤنسنا تعتعنا فكل الخير محتجب وكنت بدرا ونورا يستضاء به عليك تنزل من ذي
العزة الكتب تجهمتنا رجال واستخف بنا مذ غبت عنا فنحن اليوم نغتصب ابدت رجال لنا نجوى صدورهم لما مضيت
وحالت دوننا الكتب فقد رزينا بما لم يرزه احد من البرية لا عجم ولا عرب فسوف نبكيك ما عشنا وما بقيت منا (الاكثار به)
الشؤون بتهمال لها سكب اقول والله لو وفدت بهذا الكلام على ملك من ملوك الكفار لما ردها عما طلبت ولكان اعطاها من ماله
اضعاف ما ارادت ان منعها عما طلبت ولكن سيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون وهذا كلام وقع في البين فلنرجع الى فضائل
الشيخين فنقول روى صاحب الاحتجاج طاب ثراه ان المأمون بعدما زوج ابنته ام الفضل ابا جعفر عم كان في مجلس عنده ابو جعفر عم و
يحيى بن اكثم وجماعة كثيرة فقال له يحيى بن اكثم ما تقول يا ابن رسول الله صلعم في الخبر الذي روي انه نزل جبرئيل على رسول الله صلعم فقال يا محمد

في قبول الشيعة ارتداد عامة الصحابة ووضع الاخبار المختلفة
سبب ارتداد الناس بعد عمر وسبب ...

ان الله عز وجل يقرئك السلام ويقول لك سل ابا بكر هل هو عني راض فاني عنه راض فقال ابو جعفر عليه السلام يجب على صاحب هذا الخبر ان ياخذ مثال الخبر
الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حجة الوداع قد كثرت علي الكذابة وستكثر فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار فاذا اتاكم الحديث
فاعرضوه على كتاب الله عز وجل وسنتي فما وافق كتاب الله وسنتي فخذوا به وما خالف كتاب الله وسنتي فلا تاخذوا به وليس يوافق هذا الحديث كتاب الله
قال الله تعالى ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد فالله عز وجل خفي عليه رضاء ابي بكر من سخطه حتى سأل عن
مكنون سره هذا مستحيل في العقول ثم قال يحيى بن اكثم وقد روي ان مثل ابي بكر وعمر في الارض مثل جبرئيل وميكائيل في السماء فقال وهذا ايضا يجب ان
ينظر فيه لان جبرئيل وميكائيل ملكان مقربان لم يعصيا الله قط ولم يفارقا طاعته لحظة واحدة وهما قد اشركا بالله عز وجل وان اسلما بعد الشرك
وكان اكثر ايامهما الشرك بالله فمحال ان يشبههما بهما قال يحيى بن اكثم وقد روي ايضا انهما سيدا كهول اهل الجنة فما تقول فيه فقال عليه السلام وهذا الخبر ايضا محال
لان اهل الجنة كلهم يكونون شبانا ولا يكون فيهم كهل وهذا الخبر وضعه بنو امية لمضادة الخبر الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله في الحسن والحسين عليهما السلام بانهما سيدا شباب اهل الجنة
فقال يحيى بن اكثم وروي ان عمر بن الخطاب سراج اهل الجنة فقال عليه السلام وهذا ايضا محال لان في الجنة ملائكة الله المقربين وآدم ومحمد صلى الله عليه وآله وجميع الانبياء والمرسلين لا تضيء
بانوارهم حتى تضيء بنور عمر فقال يحيى وقد روي ان السكينة تنطق على لسان عمر فقال عليه السلام ان ابا بكر افضل من عمر فقال على راس المنبر ان لي شيطانا
يعتريني فاذا ملت فسددوني فقال يحيى قد روي ان النبي صلى الله عليه وآله قال لو لم ابعث لبعث عمر فقال عليه السلام كتاب الله اصدق من هذا الحديث يقول الله في كتابه لقد اخذنا
من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح فقد اخذ الله ميثاق النبيين فكيف يمكن ان يبدل ميثاقه وكل الانبياء لم يشركوا بالله طرفة عين فكيف يبعث بالنبوة
من اشرك وكان اكثر ايامه مع الشرك بالله وقال رسول الله صلى الله عليه وآله نبئت وآدم بين الروح والجسد فقال يحيى بن اكثم وقد روي ان النبي صلى الله عليه وآله قال ما احتبس عني الوحي قط الا ظننته
قد نزل على آل الخطاب فقال عليه السلام وهذا محال ايضا لانه لا يجوز ان يشك النبي صلى الله عليه وآله في نبوته وقال الله تعالى الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس فكيف يمكن
ان تنتقل النبوة ممن اصطفاه الله تعالى الى من اشرك به قال يحيى قد روي ان النبي صلى الله عليه وآله قال لو نزل العذاب لما نجا منه الا عمر بن الخطاب فقال عليه السلام وهذا ايضا محال لان الله تعالى
يقول وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاخبر سبحانه انه لا يعذب احدا ما دام فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله وما داموا يستغفرون
الله تعالى الى غير ذلك من الاخبار الموضوعة التي استقصاها بفضل الملل ولا تعجب من كثرة الاخبار الموضوعة فانهم بعد النبي صلى الله عليه وآله قد غيروا وبدلوا في الدين
ما هو اعظم من هذا كتغييرهم القرآن وتحريف كلماته وحذف ما فيه من مدائح آل الرسول والائمة الطاهرين عليهم السلام وفضائح المنافقين واظهار مساويهم كما سنبينه
في نور القرآن ان شاء الله تعالى فان قلت العجب كل العجب والامر الغريب قبول الناس من ساير علمائهم بعد النبي صلى الله عليه وآله مع حدث العهد وسبب وضع الاخبار الكثيرة في مدائح المخالفين وآل
امية وآل ابي سفيان مع انهم رووا عن النبي الاخبار الدالة على نفاقهم وخبث سرايرهم قلت الجواب عن هذا اجمالا وتفصيلا اما الاول فقد روي مستفيضا
عن النبي صلى الله عليه وآله من طريق العامة والخاصة انه قال قد كثرت علي في حياتي وستكثر علي الكذابة بعد موتي الا من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار حتى قال جماعة
من العلماء انه لا خبر متواتر اللفظ غيره سوى هذا بعد اختلافهم في تواتر الحديث المشهور وهو قوله صلى الله عليه وآله انما الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى
وقد وقع مباحثة بين سيدنا المرتضى قدس الله روحه وجماعة من الجمهور حيث ذكروا ان الشيعة يقولون ويروون ان الناس
كذبوا على النبي صلى الله عليه وآله بعد موته ومن ذا الذي يقدر على ان يتعمد الكذب عليه صلى الله عليه وآله فتلا المرتضى هذا الحديث فقال فهذا خبر مسند عن النبي صلى الله عليه وآله فهو اما
صدق واما كذب فان كان صدقا تم المطلوب وان كان كذبا فهو من الاخبار المكذوبة على النبي صلى الله عليه وآله وهذا من الاجوبة الحاضرة كجواب شيخنا
البهائي قدس الله روحه لما باحث مع بعض العلماء المخالفين فقال له لم جوزتم على الشيعة قتل عثمان مع انه كان من اكابر الصحابة وقال النبي صلى الله عليه وآله
اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم فقال البهائي جوزنا قتله لهذا الحديث الذي نقلتم لان الذي قتله وحث عليه هم الصحابة كمحمد بن ابي بكر
واضرابه وهؤلاء من الصحابة فلما ارتكبوا القتل ارتكبنا نحن التجويز وهذا تمام جواب الشيخ وقد سئل في مجلس الخليفة عن الشيخين فقال انهما
امامان عادلان قاسطان كانا على الحق وماتا عليه عليهما رحمة الله يوم القيمة فلما قام من المجلس تبعه بعض اصحابه وقال يا ابن رسول الله قد مدحت ابا بكر
وعمر هذا اليوم فقال انك لا تفهم معنى ما قلت فقال بينه لي فقال عليه السلام اما قولي هما امامان فهو اشارة الى قوله تعالى ومنهم ائمة يدعون الى النار و
اما قولي قاسطان فهو المراد من قوله عز من قائل واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا واما قولي كانا على الحق فهو من المكاونة والكون ومعناه
انهما كانوا على حق غيرهم لان الخلافة حق علي بن ابي طالب وكذا ماتا عليه فانهم لم يتوبوا بل استمروا على افعالهم القبيحة الى ان ماتوا وقولي عليهما
رحمة الله المراد به النبي صلى الله عليه وآله بدليل قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فهو القاضي والحاكم والشاهد على ما فعلوه يوم القيمة فقال فرجت عني فرج الله
عنك وتمام هذا ايضا جواب بعض مشايخنا المعاصرين وكان رجلا تاجرا فسافر الى البصرة يباحث مع علماء الجمهور وكان ذلك السلطان منهم
فقال له شيخ ايهما افضل فاطمة ام عايشة فقال ذلك الشيخ عايشة افضل فقال ولم هذا فقال لقوله تعالى فضل الله المجاهدين على القاعدين درجة وعايشة

حجرمن

في الأخبار الموضوعة في مدائح أعداء الشيعة

خرجت من المدينة الى البصرة وصحبت العساكر فجاهدت عليا وبني هاشم واكابر الصحابة حتى قتل بينهما خلق كثير وتارة انا انقلها
الى منبر فقد لا يفضلوا ما تخرجت الى المسجد لطلب فدك والسؤال من ابي بكر ولما منعها منه استغربت من كلامها الى يوم موتها فضحك
السلطان والحاضرون وقال السلطان هذا يا شيخ تشنيع لطيف مثل هذا الجواب ما كنا سمعنا به نور ان شاء الله تعالى فان قلت
قوله صلى الله عليه وآله السلام اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم اهو حديث صحيح ام خبر مختلق قلت بل هو حديث
صحيح وبيان حقيقته ما رواه الرازي عن ابيه عن الرضا ع قال سئل عن قول النبي ص اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وعن قوله ص
دعوا لي اصحابي فقال هذا صحيح يريد من لم يغير بعده ولم يبدل قيل وكيف يعلم انهم غيروا وبدلوا قال لما يروونه من انه ص قال
ليذادن رجال من اصحابي يوم القيمة عن حوضي كما تذاد غرائب الابل عن الماء فاقول يا رب اصحابي اصحابي فيقال لي انك لا تدري ما احدثوا
بعدك فيؤخذ بهم ذات الشمال فاقول بعدا لهم وسحقا افترى هذا لمن لم يغير ولم يبدل واما الجواب التفصيلي فهو ان الناس انما
قبلوا مبتدعات عمر واتبعوها قال بعض المحققين من العارفين بضلالة الضالين فقال ان السبب في ذلك هو ان المنافقين وهم
اكثر المسلمين قد كان لهم طرف وافر من التعصب على اهل البيت ع لعلل واسباب يطول شرحها وكون اكثر البلاد انما فتحت في خلافة عمر
فلما خرجوا من الكفر الى الاسلام صادفوا مبتدعات عمر المحدثة ولم يكونوا عالمين بسنن النبي ص فتلقفوا سنن عمر وبدعه وقد
من توليه كما تلقفوا شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ص فنشأ عليها الصغير ومات عليها الكبير ولم يعتقد اصحاب
البلاد التي فتحت ان عمر يقدم على تغيير شيء من سنن نبيهم ولا ان احدا يوافقه على ذلك فاضل عمر بغوايته واضل بغوايته من تبعهم فالى
وصفهم يوم القيمة بانهم كما قال اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب وقال الذين اتبعوا لو ان
لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرؤوا منا كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار واما الاخبار الموضوعة في
مدائح المتخلفين ولصوصهم فمن جملة اسبابها ما روي في كتاب سليم بن قيس في هذا الفصل وكتب معوية الى عماله في جميع الارضين ان لا يجيزوا
لاحد من شيعة علي ع واهل بيته شهادة ولا لاهل ولايته الذين يروون فضله ويحدثون بمناقبه وكتب الى عماله انظروا الى
من قبلكم من شيعة عثمن ومحبيه واهل ولايته والذين يروون فضله ويحدثون بمناقبه فادنوا مجالسهم وقربوهم واكرموهم
وشرفوهم واكتبوا الي بما يروي كل رجل منهم فيه باسمه واسم ابيه وممن هو ففعلوا ذلك حتى كثرت في عثمن الحديث وبعث اليهم
بالصلات والكسى واقطع اكثرهم القطائع من العرب والموالي فكثروا في كل مصر وتنافسوا في المنازل والضياع واتسعت عليهم الدنيا
فلم يكن احد يأتي على مصر او قرية فيروي في عثمن منقبة وفضلا الا كتب اسمه واعطى عطايا جزيلة ثم كتب الى عماله ان الحديث
في عثمن قد كثر وفشا في كل قرية ومصر وناحية فاذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس الى الرواية في ابي بكر وعمر فان فضلهما و
سوابقهما احب الي واقر لعيني وادحض لحجة هذا البيت واشد عليهم من مناقب عثمن وفضله فقرأ كل امير وقاض كتابه على الناس
فاشتغل الناس بوضع الروايات في المناقب وعلموه غلمانهم وصبيانهم ويعلموه كما يعلمون القرآن حتى علموه بناتهم ونساءهم
وخدامهم وحشمهم فلبثوا بذلك ما شاء الله ثم كتب نسخة الى جميع عماله الى جميع البلدان انظروا الى من قامت عليه البينة انه
يحب عليا واهل بيته فامحوه من الديوان ولا تجيزوا له شهادة ثم كتب كتابا آخر من اتهمتموه ولم تقم عليه بينة انه منهم فاقتلوه فقتلوهم
على التهم والظنون والشبهة تحت كل كوكب حتى انه كان الرجل يسقط بكلمة فيضرب عنقه ولم يكن ذلك البلاء في بلد اشد منه ولا
اكثر بالعراق ولا سيما الكوفة حتى انه كان الرجل من شيعة علي ع من اهل المدينة وغيرها من يثق به ويدخل بيته ويلقي عليه سره
ويخاف خادمه ومملوكه ولا يحدثه حتى يأخذ عليه الايمان المغلظة ليكتمن عليه وجعل الامر لا يزداد الا شدة وكثر عدوهم و
اظهروا الاحاديث الكاذبة من اصحابهم من الزور والبهتان فلبسوا على الناس ولا يتعلمون الا منهم ومضى عليه قضاتهم وولاتهم
وكان اعظم الناس في ذلك فتنة وبلية القراء المرائين الذين يظهرون الكذب ويحلون الاحاديث ليحظوا بذلك عند ولاتهم وعند
ولاتهم ويدنوا مجالسهم ويصيبون بذلك الاموال والقطائع والمنازل حتى صارت احاديثهم شائعة كثيرة في وطنها من لا
يستحل الكذب فقبلوها وهم يرون انها حق ولو علموا انها باطل لم يرووها ولم يتدينوا بها ولم يبغضوا من خالفهم فصار الحق
صدقا والصدق كذبا وقد قال رسول الله ص لتشملنكم فتنة يربوا فيها الوليد ويشيب عليها الكبير يجري الناس عليها ويتخذونها
سنة فاذا غير منها شيء قيل اتى الناس منكرا غيرت السنة وكان عادة المتخلفين من الاموية لعنهم الله والعباسيين انهم اذا مال الطامع

فی سبب تقاعد علی عن القتال فی خلافة الخلفاء

الی قتل عمر طلبوا من علماء شعرهم من یحکم لهم جملة بشاق منهم من الرافضة عنده کثیرون لاجل الصلوة والقطائع کما روی ان الظلم
للهیکل العباسی کان موثقا بالصبح الخلام والمرابطة علیهم طلب ان یروی لهم جملة بشاق ... وجواز ... صحیح
بجمال الکتاب ... من الاخبار بعث عظام امو لا یخرجه فلما ... قال اعطیتها ... کذاب وقد نقل هذا
المضمون جماعة من علماء الجمهور فوائد ... لک هذا الوقت علی نحو ما سلف نور علوی بکشف عن سبب تقاعد امیر المؤمنین ع
عن خلافة المتخلفین مع اتمام علی ما ذکرنا من الارتداد بعد النبی ص وتغییر سنته والواجب علی المتمکن من المنع من المنع من مثل ان یبذل الجهد
والطاقة فیه وقد تقدم ان علیا اشجع الناس وقد کانت نفسه فی الجهاد فکیف ساغ له التجاوز الحال علی ما وصفت قلت بما وقع فیه
خلاف بین الاصحاب فبعضهم قال الذی فعله هو العجز وعدم التمکن من الدفاع وبعضهم قال السبب هو عهد عهده الیه رسول الله ص
فی ترک الجهاد فیه منهم اقول وههنا ان القولان کلاهما حق والعلل الشرعیة معرفات لا مؤثرات وقد روی الخاصة بل والعامة ایضا انما
علیه ع علل کثیرة منها ما رواه الکلینی والصدوق قدس الله روحهما باسنادهما الی الصادق ع قال قلت ما بال امیر المؤمنین ع لم یقاتل فلانا
وفلانا قال لایة فی کتاب الله عز وجل لو تزیلوا لعذبنا الذین کفروا منهم عذابا الیما قال قلت وما یعنی بتزایلهم قال ودائع المؤمنین فی
اصلاب قوم کافرین وکذلک القائم ع لن یظهر ابدا حتی تخرج ودائع الله عز وجل فاذا خرجت ظهر علی من ظهر من اعداء الله فقتلهم
اقول ان اکثر المؤمنین من الشیعة انما خرجوا من اصلاب تلک الاقوام المرتدین فلو حاربهم علی ع کما فعل قوم الجمل والصفین والنهروان
لضاع المؤمنون من تلک الاصلاب المقتولون فی المواطن الثلثة لم یکن فی اصلابهم احد من المؤمنین یعلم الله فلذا قتلهم
الا ترون وصلهم الخوف منها ما رواه الرمانی قال سئلت الرضا ع فقلت یا ابن رسول الله اخبرنی عن علی بن ابی طالب لم لم یجاهد اعدائه
خمسا وعشرین سنة بعد رسول الله ص ثم جاهد فی ایام ولایته فقال لانه اقتدى برسول الله ص فی ترکه جهاد المشرکین بمکة ثلث عشرة سنة بعد النبوة
وبالمدینة تسعة عشر شهرا وذلک لقلة اعوانه علیهم فلما لم یبطل نبوة رسول الله ص مع ترکه الجهاد لم یبطل ولایة علی ع ترکه الجهاد خمسا
وعشرین سنة اذ کانت العلة المانعة لهما من الجهاد واحدة وسئل ابو عبد الله ع ما بال امیر المؤمنین ع لم یقاتلهم قال للذی سبق فی علم الله
ان یکون وما کان له ان یقاتلهم ولیس معه الا ثلثة رهط من المؤمنین اقول قوله للذی سبق فی علم الله معناه والله اعلم ان الله قد علم
بالفعل لم الاختیار بفعل الله ثم لیس علة لها بل وقوعها منهم علی طریق الاختیار المستقبل علة لتعلق العلم بها فی الابد فالعلم تابع
المعلوم ولیس علة له کما توهمه مجبرة الامة وهم الاشاعرة ومنها ما رواه الصدوق باسناده الی ابن مسعود قال اجتمع الناس فی مسجد الکوفة
فقالوا ما بال امیر المؤمنین ع لم ینازع الثلثة کما نازع طلحة والزبیر وعائشة ومعاویة فبلغ ذلک علیا فامر ان ینادی الصلوة جامعة فلما اجتمعوا
صعد المنبر فحمد الله واثنى علیه ثم قال معاشر الناس انه قد بلغنی عنکم کذا وکذا قالوا صدق امیر المؤمنین ع قد قلنا ذلک قال فان لی بسنة
الانبیاء اسوة فیما فعلت قال الله عز وجل فی محکم کتابه لقد کان لکم فی رسول الله اسوة حسنة قالوا ومنهم یا امیر المؤمنین قال اولهم
ابراهیم ع اذ قال لقومه واعتزلکم وما تدعون من دون الله فان قلتم ان ابراهیم ع اعتزل قومه لغیر مکروه اصابه منهم فقد کفرتم وان
قلتم اعتزلهم لمکروه رآه منهم فالوصی اعذر ولی بابن خالته لوط اسوة اذ قال لقومه لو ان لی بکم قوة او آوی الی رکن شدید فان قلتم ان
لوطا کانت له بهم قوة فقد کفرتم وان قلتم لم یکن له بهم قوة فالوصی اعذر ولی بیوسف ع اسوة اذ قال رب السجن احب الی مما یدعوننی
الیه فان قلتم ان یوسف دعا ربه وسأل السجن لسخط ربه فقد کفرتم وان قلتم انه اراد بذلک لئلا یسخط ربه علیه فاختار السجن فالوصی
اعذر ولی بموسی ع اسوة اذ قال ففررت منکم لما خفتکم فان قلتم ان موسی فر من قومه بلا خوف کان له منهم فقد کفرتم وان قلتم ان
موسی خاف فالوصی اعذر ولی باخی هرون ع اسوة اذ قال یا ابن ام ان القوم استضعفونی وکادوا یقتلوننی فان قلتم لم یستضعفوه
ولم یشرفوا علی قتله فقد کفرتم وان قلتم استضعفوه واشرفوا علی قتله فلذلک سکت عنهم فالوصی اعذر ولی بمحمد ص اسوة حین فر من قومه
ولحق بالغار من خوفهم وانام علیا ع علی فراشه ولحق هو بالغار فالوصی اعذر ومنها ما روی عن زرارة قال قلت لابی عبد الله ع ما منع امیر المؤمنین
ان یدعو الناس الی نفسه قال تخوف ان یرتدوا قال علی ع ولحق هذا الحدیث لئلا یشهدون ان محمدا رسول الله ص ومنها ما
رواه ابن قیس قال یا ابن ابی طالب ما منعک حین بویع اخو بنی تیم واخو بنی عدی واخو بنی امیة ان تقاتل وتضرب بسیفک فانک لم تخطبنا
خطبة منذ قدمت العراق الا قلت فیها والله انی اولی الناس بالناس وما زلت مظلوما منذ قبض رسول الله ص فما منعک ان
تضرب بسیفک دون مظلمتک قال ... فقلت قد قلت فاسمع الجواب لم یمنعنی من ذلک الجبن ولا کراهة لقاء ربی والا اکون لا اعلم بان

في بغض بعض الصحابة لعلي عليه السلام وكونه اشد شجاعة

ما عند الله خير لي من الدنيا بما فيها ولكن منعني من ذلك امر رسول الله وعهده الي اخبرني بما عليه الامة بعده فلم اكن بما صنعوا حين
عاينته باعلم به مني ولا اشد يقينا به مني بل انا بقول رسول الله اشد يقينا بما عاينت وشاهدت فقلت لرسول الله فما
تعهد الي اذا كان ذلك قال ان وجدت اعوانا فانبذ اليهم وجاهدهم وان لم تجد اعوانا فاكفف يدك واحقن دمك حتى تجد على اقامة
الدين وكتاب الله وسنتي اعوانا واخبرني ان الامة ستخذلني وتتبع غيري واخبرني اني منه بمنزلة هارون من موسى وان الامة سيصيرون بعده بمنزلة هارون
ومن تبعه بمنزلة العجل ومن تبعه وقال موسى يا هارون ما منعك اذ رأيتهم ضلوا الا تتبعن افعصيت امري قال يا ابن ام ان القوم استضعفوني
وكادوا يقتلونني وقال يا ابن ام لا تاخذ بلحيتي ولا براسي اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي وانما يعني ان
موسى امر هارون واستخلفه عليهم ان ضلوا ثم وجد اعوانا ان يجاهدهم وان لم يجد اعوانا ان يكف يده ويحقن دمه ولا يفرق بينهم واني
خشيت ان يقول ذلك اخي رسول الله فرقت بين الامة ولم ترقب قولي وقد عهدت اليك ان لم تجد اعوانا فكف يدك واحقن دمك ودم
اهل بيتك وشيعتك فلما قبض رسول الله مال الناس الى ابي بكر فبايعوه وانا مشغول بغسل رسول الله ثم شغلت بالقرآن وآليت على
نفسي ان لا ارتدي برداء الا للصلوة حتى اجمعه في الكتاب ففعلت ثم حملت فاطمة واخذت بيد ابني الحسن والحسين عليهما السلام فلم ادع احدا
من اهل بدر واهل السابقة ومن المهاجرين والانصار الا ناشدتهم الله في حقي ودعوتهم الى نصرتي فلم يستجب لي من الناس الا اربعة
رهط الزبير وسلمان وابو ذر والمقداد ولم يبق معي من اهل بيتي احد اطول به واقوى اما حمزة فقتل يوم احد وجعفر فقتل يوم موتة
وبقيت بين خلفين خائفين ذليلين العباس وعقيل وهم قريبوا عهد بالاسلام واكرهوني وقهروني كما قال هرون لاخيه
يا ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلي بهرون اسوة حسنة ولي برسول الله صلى الله عليه وآله عهد وثيقة وساق الحديث
الى ان قال ويلك يا ابن قيس كيف رأيتني صنعت حين قتل عثمان اذ وجدت اعوانا هل رأيت مني فشلا او جبنا او تقصيرا في وقعتي يوم
البصرة لما بغوا علي فنفرت اليهم في اثني عشر الفا وهم عشرون ومائة الف فنصرني الله عليهم وقتلهم بايدينا وشفى صدور قوم مؤمنين
وكيف رأيت يا ابن قيس وقعتنا بصفين ان الله قتل منهم بايدينا خمسين الفا في صعيد واحد الى النار وكيف رأيت يوم النهروان
اذ لقيت المارقين وهم يومئذ مستبصرين كما قال الله عز وجل الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا
فقتلهم الله بايدينا في صعيد واحد الى النار ولم يبق منهم الا عشرة ولم يقتلوا من المسلمين الا عشرة وساق الكلام الى ان قال اما
والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو وجدت يوم بويع اخو تيم الذي عيرتني بدخولي في بيعته اربعين رجلا كلهم على مثل بصيرة الاربعة
الذين وجدت لما كففت يدي ولناهضت ولكني لم اجد خامسا قال الاشعث فمن الاربعة قال سلمان وابو ذر والمقداد والزبير بن
صفية قبل نكثه بيعتي فانه بايعني مرتين اما الاولى فالتي وفى بها واما التي بويعنا فيها فلما بويع اتاني اربعون رجلا من المهاجرين والانصار فبايعوا
فامرتهم وفيهم الزبير واما البيعة الاخرى فاتاني هو وصاحبه طلحة بعد ما قتل عثمان فبايعاني غير مكرهين ثم رجعا عن دينهما مرتدين
ناكثين مكابرين معاندين فقتلهما الله الى النار واما الثلثة سلمان وابوذر والمقداد فثبتوا على دين محمد الحديث اقول
هذه الاخبار تكشف لك عن اسباب تقاعده وان القولين السابقين كلاهما حق وذلك لان النبي وان امره بالتقاعد في زمن
الثلثة ولكن ما امره الا بشرط عدم المعاون ولهذا امره بالمجاهدة مع معاوية لما يعلم من حصول المظاهر والمعاون ولم يأمره النبي
بارتكاب الذلة وتحمل المهانة ولكن علم ان الصلاح في ترك منابذتهم تلك المدة واما شجاعة علي فلم تكن باشد من شجاعة النبي وما
تقولون من وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بالنسبة الى علي عليه السلام فنقول هو بالنسبة الى النبي اوجب فلم يترك منابذة
الكفار بمكة وبعد قدومه الى المدينة حتى قويت شوكته وحصل المعين وقوي الاسلام فعلى ما تزيدونها جماعة كانوا متجاهرين بالاصنام
ولما النبي فانما نوجهها اهل عبادة الاصنام فما تورد من الاعتراض علينا بالنسبة فهو على فنحن نورده عليكم بالنسبة الى
نفوه ومما يوضح بعض ما قلنا ان الحسين كان من الشجاعة بمكان لا يدانى فيه فكيف وقد سبق ان النبي ودنه شجاعة
شجاعته ولما طلب حقه وقلت اعوانه وكثرت الاعداء عليه اصيب بتلك المصيبة التي هدت اركان الدين وتزلزلت السموات
الارض فهي كالحجة على ان عليا انما قعد عن المنازلة لمثل هذا مع ان عليا قد كان له قوة الهيبة والطاقة بدليل قلعه باب خيبر وقوة بشرية ولم يكن
بها قادرا على كسر فرض لسنعمل الباس فبالنظر الى القوة الاولى قد كان قادرا لولا تلك الموانع من ارتداد الناس عن الدين ومن
جهة الودائع التي كانت في اصلاب المرتدين واما بالنظر الى القوة الثانية فهو كغيره من افراد الانسان يوصف بالعجز ونحوه

نوع في يكشف عن ثواب يوم قتل عمر بن الخطاب عليه اللعنة

نوع في يكشف عن ثواب يوم قتل عمر بن الخطاب وثوابه من كتاب الشيخ الامام العالم العامل ابي جعفر محمد بن جرير الطبري قال الفضل انه
يوم التاسع من شهر ربيع الاول اخبرنا الامين السيد ابو المبارك احمد بن محمد بن اردشير الدستاني قال اخبرنا السيد ابو البركات محمد الجرجاني
قال اخبرنا هبة الله القمي واسمه يحيى قال حدثنا احمد بن اسحق البغدادي قال حدثنا الفقيه الحسن بن الحسن السامري انه قال كنت انا ويحيى بن احمد
ابن جريح البغدادي فقصدنا احمد بن اسحق القمي وهو صاحب الامام الحسن العسكري عليه السلام بمدينة قم فقرعنا عليه الباب فخرجت علينا من
داره صبية عراقية فسألناها عنه فقالت هو مشغول وعياله فانه يوم عيد فقلنا سبحان الله الاعياد عندنا اربعة عيد الفطر وعيد الاضحى
والغدير والجمعة قالت روى سيدي احمد بن اسحق عن سيده العسكري عن ابيه علي بن محمد ان هذا يوم عيد وهو خيار الاعياد عند اهل
البيت وعند مواليهم قلنا فاستأذني بالدخول عليه وعرفيه مكاننا قال فخرج علينا وهو متزر بمئزر له وهو متشح بكسائه يمسح وجهه فانكرنا
عليه ذلك فقال لا عليكما انني كنت اغتسل للعيد فان هذا اليوم وهو يوم التاسع من شهر ربيع الاول يوم عيد فادخلنا داره
واجلسنا على سرير له ثم قال لنا اني قصدت مولاي الحسن العسكري مع جماعة من اخوتي في مثل هذا اليوم وهو اليوم التاسع من ربيع الاول
فرأينا سيدنا قد امر جميع خدمه ان يلبس ما يمكنه من الثياب الجدد وكان بين يديه مجمرة يحرق فيها العود قلنا يا ابن رسول الله هل تجدد في هذا اليوم
لاهل البيت عليهم السلام فرحا فقال واي يوم اعظم حرمة من هذا اليوم عند اهل البيت وافرح وقد حدثني ابي ان حذيفة دخل في مثل هذا اليوم وهو التاسع
من ربيع الاول على رسول الله قال حذيفة فرأيت امير المؤمنين مع ولديه الحسن والحسين مع رسول الله يأكلون والرسول يتبسم في وجوههما
ويقول كلا هنيئا مريئا لكما ببركة هذا اليوم وسعادته فانه اليوم الذي يقبض الله فيه عدوه وعدو جدكما ويستجيب فيه دعاء امكما فانه اليوم الذي وعدوكما
يكسر فيه شوكة مبغض جدكما وناصر عدوكما كلا فانه اليوم الذي يفقد فيه فرعون اهل بيتي وهامانهم وظالمهم وغاصب حقهم كلا فانه اليوم الذي يفرح الله
فيه قلبكما وقلب امكما قال حذيفة فقلت يا رسول الله في امتك واصحابك من يهتك هذا الحرم قال رسول الله جبت من المنافقين يظلم اهل بيتي
ويستعمل في امتي الرياء ويدعوهم الى نفسه ويتطاول على الامر من بعدي ويستجلب اموال الله من غير حله وينفقها في غير طاعته ويحمل على كتفه درة الخزي
ويضل الناس عن سبيل الله ويحرف كتابه ويغير سنتي ويغصب ارث ولدي وينصب علما ويكذبني ويكذب اخي ووزيري ووصيي وزوج ابنتي ويتغلب على ابنتي
ويمنعها حقها وتدعو فيستجيب الله الدعاء في مثل هذا اليوم قال حذيفة قلت يا رسول الله ادع الله ليهلكه في حيوتك قال يا حذيفة لا احب ان اجترئ
على الله عز وجل لما قد سبق في علمه لكني سألت الله ان يجعل لليوم الذي يقبضه فيه اليه فضيلة على سائر الايام ويكون ذلك سنة يستن بها احبائي
وشيعة اهل بيتي ومحبيهم فاوحى الله عز وجل اليه فقال يا محمد انه قد سبق في علمي ان يمسك واهل بيتك محن الدنيا وبلاؤها وظلم المنافقين والغاصبين
من عبادي ممن نصحتهم فخانوك ومحضتهم فغشوك وصافيتهم فكاشحوك وارضيتهم فخالفوك واوعدتهم فكذبوك فاني بحولي وقوتي وسلطاني
لافتحن على روح من يغصب بعدك عليا وصيك وولي خلقك من العذاب الاليم ولاوصلنه وليحشر اقعره ليشرف عليه ابليس لعنه الله فيلعنه ولاجعلن ذلك يغصب
المنافق عبرة في القيامة مع فراعنة الانبياء واعداء الدين في المحشر ولاحشرنهم واولياءهم وجميع الظلمة والمنافقين في جهنم ولادخلنهم فيها ابد الابدين يا محمد انا انتقم لادخلنهم
من الذي يجترئ علي ويبدل كلامي ويشرك بي ويصد الناس عن سبيلي وينصب نفسه عجل الامتك ويكفر بي اني قد امرت سبع سموات من شيعتكم ومحبيكم ان يتعيدوا في هذا
اليوم الذي اقبضه فيه الي وامرتهم ان ينصبوا كراسي كرامتي بازاء البيت المعمور ويثنوا علي ويستغفروا لشيعتكم من ولد آدم يا محمد وامرت الكرام الكاتبين ان يرفعوا القلم عن الخلق
ثلثة ايام من اجل ذلك اليوم ولا اكتب عليهم شيئا من خطاياهم كرامة لك ولوصيك يا محمد اني قد جعلت ذلك عيدا لك ولاهل بيتك والمؤمنين من شيعتك وآليت على نفسي
بعزتي وجلالي وعلوي في رفيع مكاني ان من وسع في ذلك اليوم على عياله واقاربه لازيدن في ماله وعمره ولاعتقنه من النار ولاجعلن سعيه مشكورا وذنبه مغفورا واعماله مقبولة
ثم قام رسول الله فدخل بيت ام سلمة فرجعت عنه وانا غير شاك في امر الشيخ الثاني حتى رأيته بعد رسول الله قد فتح الشر واعاد الكفر والارتداد عن الدين وحرف القرآن انتهى
ذكر صاحب كتاب الاستيعاب وهو من رجال العامة قال ذكر الواقدي قال اخبرني نافع عن ابي نعيم عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن ابيه قال غدوت مع عمر بن الخطاب الى السوق وهو متكئ
على يدي فلقيه ابو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة فقال الا تكلم سيدي يضع عني من خراجي قال كم خراجك قال دينار قال ما ارى ان افعل انك لعامل محسن وما هذا بكثير
ثم قال له عمر الا تعمل لي رحا قال بلى قال فلما ولى قال ابو لؤلؤة لاعملن لك رحا يتحدث بها ما بين المشرق والمغرب قال فوقع في نفسي قوله قال فلما كان في النداء لصلوة الصبح
خرج عمر الى الناس قال ابن الزبير وانا في مصلاي وقد اضطجع ابو لؤلؤة فضربه بالسكين ست طعنات احديهن تحت سرته فقتلته فصلى بالناس عبد الرحمن بن عوف فقال
ثم فصل بالناس حتى حملوا عمر فقالوا له لو توليت الخلافة لعلي بن ابي طالب قال له ابنه ما يمنعك ان تقدم عليا قال اكره ان احملها حيا وميتا اقول انظر الى هذا الجواب
الاعتذار والاقرار بشهادة حال موته بانه قد كان متحملا للخلافة غير قابل لها ولا فلو كان من اهلها لكان عارفا بمواقعها ولا كان يحتاج الى
ذلك التلبيس المذكور في حكاية الشورى التي خربت بناء الاسلام وهدمت اركان الدين واخرجت سيد الموحدين حيث قال في خطبة الشقشقية

زان وايضا الاحتجاج السلف بالطريق المستقيم يعني ليهابها صح

فى كيفية طعن ابى لؤلؤة وفيه الخطبة

اما والله لقد تقمصها فلان وانه ليعلم ان محلي منها محل القطب من الرحى ينحدر عني السيل ولا يرقى الي الطير فسدلت دونها
ثوبا وطويت عنها كشحا وطفقت ارتئي بين ان اصول بيد جذاء او اصبر على طخية عمياء يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى
ربه فرأيت ان الصبر على هاتا احجى فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجى ارى تراثي نهبا حتى مضى الاول لسبيله فادلى بها الى فلان بعده شتان ما يومي على كورها
ويوم حيان اخي جابر فيا عجبا بينا هو يستقيلها في حياته اذ عقدها لآخر بعد وفاته لشد ما تشطرا ضرعيها فصيرها في حوزة خشناء يغلظ كلمها ويخشن مسها
ويكثر العثار فيها والاعتذار منها فصاحبها كراكب الصعبة ان اشنق لها خرم وان اسلس لها تقحم فمني الناس لعمر الله بخبط وشماس وتلون واعتراض فصبرت
على طول المدة وشدة المحنة حتى اذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم اني احدهم فيا لله وللشورى متى اعترض الريب في مع الاول منهم حتى صرت اقرن الى هذه النظائر
لكني اسففت اذ اسفوا وطرت اذ طاروا فصغى رجل منهم لضغنه ومال الاخر لصهره مع هن وهن الى ان قام ثالث القوم نافجا حضنيه بين نثيله ومعتلفه
وقام معه بنو ابيه يخضمون مال الله خضم الابل نبتة الربيع الى ان انتكث عليه فتله واجهز عليه عمله وكبت به بطنته فما راعني الا والناس الي
كعرف الضبع ينثالون علي من كل جانب حتى لقد وطئ الحسنان وشق عطفاي مجتمعين حولي كربيضة الغنم فلما نهضت بالامر نكثت طائفة
ومرقت اخرى وفسق آخرون كأنهم لم يسمعوا الله تعالى يقول تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة
للمتقين بلى والله لقد سمعوها ووعوها ولكنهم حليت الدنيا في اعينهم وراقهم زبرجها اما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لولا
حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر وما اخذ الله على العلماء الا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم لالقيت حبلها على غاربها عفطة
ولسقيت آخرها بكأس اولها ولالفيتم دنياكم هذه ازهد عندي من عفطة عنز فقام اليه رجل من اهل السواد عند بلوغه الى هذا
الموضع من خطبته فناوله كتابا فاقبل ينظر فيه فلما فرغ من قراءته قال له ابن عباس يا امير المؤمنين لو اطردت مقالتك من حيث افضيت فقال
هيهات يا ابن عباس تلك شقشقة هدرت ثم قرت قال ابن عباس والله ما اسفت على كلام قط كاسفي على ذلك الكلام ان لا يكون امير
المؤمنين بلغ حيث اراده فقول لا يخفى ما في هذه الخطبة البليغة من الذم لمن تقدم من الثلثة ومن يكون على مثل هذه الحال
كيف يكون قد رضي بابي بكر وصاحبيه وبايعهما طوعا كما يقوله جماعات العامة ومن هنا ذهب بعضهم الى ان هذه الخطبة من قول
السيد الرضي رحمه جامع نهج البلاغة ويرد هذا القول ان جماعة من ثقات الاخبار قد نقلها مسندة ومفسرة كتفسير الحسن بن سعيد العسكري وهو
من اعيان الجمهور وتاريخ وفاته ما يعلم الاخبار قبل ولادة المرتضى رض اخي الرضي الذي هو اكبر من الرضي رحمهما الله تعالى وقد نقلها صاحب كتاب الغارات مسندا حسنا كما
باسناده وتاريخ الفراغ من ذلك الكتاب يوم الثلثاء الثالث عشر خلون من شوال سنة خمسين وثلثمائة وهذه هي السنة التي ولد فيها المرتضى الموسوي
وهو اكبر من اخيه الرضي رح كما عرفت وقد اعترف ابن ابي الحديد في الشرح انه اطلع عليها في نسخة ما بخطها قبل ولادة الرضي رح مع ان طبقة كلامه لا تخفى
على من له ادنى معرفة بعلم البلاغة فان كلامه لا يخفى كما قيل فوق كلام المخلوق وتحت كلام الخالق ع فلا باس بالاشارة الى حل الفاظها وبسط
الكلام فيها يحتاج الى كتاب بانفراده فقوله ع اما والله لقد تقمصها فلان يعني ان ابا بكر لبس الخلافة متكلفا لها وليس هو من اهلها وقوله
محل القطب من الرحى معناه ان مدار الرحى ونظام عملها انما هو على القطب ولولاه لكانت الرحى صخرة موضوعة على صخرة لا ينتفع بها بوجه من الوجوه
وقوله ع ينحدر عني السيل شبه علومه وحكمه الواصلة الى الناس بالماء الجاري من المحل المرتفع الى المكان المنخفض فالمراد بالسيل علومه ونعمه
وقوله ع ولا يرقى الي الطير معناه ان الطير لو اراد الطيران الى ذروة من درجاتي لم يبلغها وهو من تشبيه المعقول بالمحسوس وقوله فسدلت
دونها ثوبا وطويت عنها كشحا معناه اني اجتنبت عن الخلافة ولم اطلبها وكذا طويت عنها كشحا معناه اني اعرضت عن طلبها
اعراضا والكشح هو الخاصرة وطفقت ارتئي بين ان اصول بيد جذاء او اصبر على طخية عمياء معناه اني شرعت انظر واتامل بين ان اصول بيد مقطوعة
وهو كناية عن قلة الناصر والمعين والطخية الظلمة المظلمة السوداء وهي خلافة الثلاثة كما قال تعالى او كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج
سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وقد روي في الحديث تفسير الظلمات بخلافة الثلاثة
وقوله ع يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير معناه ان الكبير يرجع اليه الهرم كما ان الصغير يرجع الى الشيب بسبب هذه الطخية العمياء وقوله عليه
ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه الكدح التعب اي المؤمن يتعب نفسه في هذه الطخية الى ان يلقى ربه وقوله ع على هاتا احجى اي على الطخية اولى فصبرت
وفي العين قذى وفي الحلق شجى الشجى ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه والمراد هنا المصيبة المانعة من لذة الاكل والشرب وقوله ع ارى تراثي نهبا
التراث الميراث والمراد به الخلافة فانها ميراثه عن النبي ص والمراد ما هو اعم حتى يتناول فدك والعوالي فانه بعد فاطمة ع صار ميراثها له وقوله عليه
حتى اذا مضى الاول وهو ابو بكر لسبيله فادلى بها الى فلان يعني انه دفعها الى عمر بطريق النص والوصية وقوله شتان البيت وهو للاعشى يقول تفرق

في تفسير الخطبة الشقشقية لمولانا علي عليه السلام

ما بين يوم بوسه يوم شربه ويوم نشاطه الانخ حيان ويوم نشاطه وركوبي على ناقتي وقد في الرواحل الفقار وهو قد استشهدا بهذا البيت على تفريق حرمانا
ندبه النبي ع يوم غيبته ويوم ركوبه الناقة والحروب بحد ماله هيثا ولا سيما قوله ع فيا عجبا بينا هو يستقيلها في حياته اذ عقدها لاخر
وفاته اى يا قوم اعجبوا عجبا بان وقال ابي بكر يقول اقيلوني اقيلوني فلست بخيركم وعلي فيكم ثم الجمهور عن ابي بكر اذ عقدها لعمر بعد وفاته ثم هذا
دلالة على ان ذلك الاستقالة كانت خدعة منه ومن ثم قال بعض المحققين معنى استقالته الامر يقبل على بن ابي طالب ع يعني ما دام علي فيكم فو
فانا لست بخيركم فاقيلوني حتى يكون انا الخليفة بلا منازع وهذا دلالة على خلافة ابي بكر للنبي ص لانهم يزعمون ان النبي صلى الله عليه وآله
شيئا ولم يوص الى احد لاريب هذا باعتقادهم كان هو الاولى حتى يكون الاخبثاء متوقفا الى الثالث فكيف لم يصنع ابو بكر مثل صنعه ما هذا
الاختلاف بين وقوله ع لشد ما تشطرا ضرعيها شبه الخلافة بناقة لها ضرعان وكان كل واحد منهما اخذ منها ضرعا النفسه بحيث صيرها
في حوزة خشناء الحوزة الطبيعة والمراد بخشناء الطبيعة فظا غليظ القلب وقوله ع يغلظ كلمها منها ان تلك الطبيعة يعظم جرحها وهو كناية
عن ايذاء المؤمنين وكثرة العثار فيها اى يقع في الاحكام الشرعية في زمن خلافة الثاني عثار كثير وهو الغلط في الاحكام حتى كانت تعليقة من كثرة غلطه
بقوله كل الناس افقه من عمر حتى المخدرات تحت الحجال وقوله لولا علي لهلك عمر في سبعين موضعا وقوله ع فصاحبها كراكب الصعبة ان اشنق
لها خرم وان اسلس لها تقحم يقال اشنق البعير يشنقه اى كفه بزمامه حتى الزق ذفراه بقادمة الرحل والمعنى ان صاحب تلك الطبيعة الخبيثة الخشنة
الذي يكثر الغلط منها في الاحكام والاعتذار عن الغلط في المثال كراكب الصعبة ان كفها بزمامها خرم انفها وشقه لانها لا تنقاد بسهولة وان
لها الزمام واسلسها تقحم في اودية الهلاك وهذه طبيعة المنافق الثاني مع انه لم يرد كفها وهي كالناقة الصعبة فلا جرم تقحم واخذني الضلال
وقوله ع فمني الناس لعمر الله بخبط وشماس وتلون واعتراض مني على المجهول بمعنى ابتلى يقال مني بكذا ابتلي به والخبط السير على غير هدى والشماس الامتناع عن قبول
الحق بسبب ما بدا من عمر ووساوسه لهم والتلون عدم الثبوت على هيئة وصفة واحدة والاعتراض المنع والاصل فيه ان الطريق اذا اعترض فيه
بناء او غيره منع السابلة من السلوك وهو هنا اعتراضهم في طريق الحق فمنعهم عن سلوكه فصبرت على طول المدة وشدة المحنة حتى اذا مضى لسبيله جعلها
في جماعة زعم اني احدهم وطول مدة خلافتهما لان مدة خلافة ابي بكر سنتان وستة اشهر وايام ومدة خلافة الثاني عشر سنين مضت عليه فلما
اراد الله ان يقبض الى ما هيأ من اليم العذاب جعل عمر الخلافة في ستة رجال وجعل عليا منهم وهم علي ع وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف
والزبير وطلحة وعثمان ودعا ابا طلحة زيد بن سعد الانصاري فقال له كن في خمسين رجلا من قومك فاقتل من ابى ان يرضى ان يكون من هؤلاء
الستة وان اختلفوا فالحق بالقوم الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف فقال العباس لعلي بن ابي طالب ع ذهب الامر منا لان عبد الرحمن كانت بينه وبين عثمان
مصاهرة وامور توجب ان لا يجتنبا عليه احدا فقال علي ع للعباس انا اعلم ذلك ولكن ادخل معهم في الشورى لان عمر قد استصلحني الآن للامامة وكان يقول
من قبل ان رسول الله ص قال ان النبوة والامامة لا يجتمعان في بيت واحد واني ادخل في ذلك ليظهر انه كذب بنفسه لما روى اولا وكان مقصد عمر من هذه
الشورى قتل علي بن ابي طالب ع لعلمه بانه لا يطيع عبد الرحمن بن عوف فانظر الى شدة عداوته لاهل البيت ع ومن جملة مكائده في هذه الوصية انه لم يوص الى
ابنه عبد الله بن عمر وقيل له في ذلك فقال انه لم يحسن طلاق زوجته فكيف اوليه الخلافة وكان اخرجه مكيفة على الناس باعثا لهم على قبول الشورى
وقوله ع فيا لله وللشورى متى اعترض الريب في مع الاول حتى صرت اقرن الى هذه النظائر اى فيا رب انت المعين والمخلص من شدة الشورى
ومشقتها يا رب وابن انا من الشورى وما للشورى متى اعترض الشك في بمساواتي لابي بكر حتى قرنني عمر بمن هو ادنى منه ومن حيث الاول لكني
اسففت اذ اسفوا وطرت اذ طاروا ايقال اسف الرجل اى تتبع مداق الامور وهرب من صغارها وطلب الامور الدنية والمعنى انهم اذا دنوا الى الكمر والخدعة
تابعتهم تقية من القتل وطرت معهم الى مطالبهم لما طاروا تقية ايضا وقوله ع فصغى منهم رجل لضغنه اى مال رجل من اهل الشورى وهو سعد بن ابي وقاص
لضغنه على بن ابي طالب ع فمال عنه الى عثمان ومال الاخر لصهره مع هن وهن اى مال الرجل الاخر وهو عبد الرحمن بن عوف لمصاهرة فيه وبين عثمان مال اليه
لانه كان زوجا لاخت عثمان من امه وهي كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط هذا الميل ايضا ليس لمجرد المصاهرة بل كان معه شيء من البغض والحسد لعلي ع
وهو المراد بقوله مع هن وهن اى مع شيء وشيء الى ان قام ثالث القوم نافجا حضنيه بين نثيله ومعتلفه يعني حين بايعوا لعثمان وقام بامر
الخلافة منتفخا جنبيه من البغض والحسد لعلي ع والنثيل الروث والمعتلف الاكل ومعناه ان غرض عثمان وحاجته الاكل والروث يعني يأكل ويروث فقوله
وقام معه بنو امية يخضمون مال الله خضم الابل نبتة الربيع اى اتفق مع عثمان بنو امية وهم بنو امية بن عبد شمس يأكلون مال الله من خمس
مالك كاكل الابل نبات الربيع وكان يصرف مال الله تعالى على نفسه على اقاربه حتى انه اعطى منه اصهاره اربع مائة الف درهم حتى وصل الامر الى
ان قال له المهاجرون والانصار اما ان تخلع نفسك من الخلافة او نقتلك فاختار القتل على خلع نفسه فقتلوه وكان مطروحا في خندق اليهود

الناقة

الاكل والشرب

ثم ثلاثة ايام

ثلثة ايام فلم يتحمل احد دفنه ولا يقدم احد على ذلك خوفا من المهاجرين والانصار حتى طلبه بنو امية ودفنوه وقيل كما سطر في حاشية في مزبلة
اليهود ثلثة ايام حتى اكلت الكلاب احدى رجليه فاستاذنوا عليا فاذن في دفنه وهذا الذي في المدينة هو عثمان بن مظعون لا عثمان بن عفان شيئا
فان قبره الى الان غير معلوم وقوله ع الى ان انتكث عليه فتله واجهز عليه عمله وكبت به بطنته النكث هو النقض والبطنة كثرة الاكل وقوله ع فما راعني
الا والناس كعرف الضبع ينثالون علي من كل جانب حتى لقد وطئ الحسنان وشق عطفاي اي فما يفجئني امر مثل هذا الامر وهو ان الناس
علي بتعنيف وتواليهم وازدحامهم مثل عرف الضبع ينثالون بمعنى ينصبون علي كانصباب الماء وشق عطفاي اي شق جانبا ثوبي من كثرة ازدحام
الناس وقوله ع كربيضة الغنم اي كاجتماع الغنم حول راعيها وقوله ع نكثت طائفة ومرقت اخرى وهم اهل النهروان وقسط آخرون وهم
اهل صفين فقد اخبر النبي ع [illegible] حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر وما اخذ الله على العلماء ان لا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم اي لولا حضور
الحاضرين لاجل بيعتي وثبوت الحجة علي بسبب وجود المعين والناصر ولولا ما اخذ الله على العلماء ان لا يقاروا اي لا يثبتوا ولا يداهنوا على ظلم الظالمين
والكظة بالكسر البطنة وهو شيء يعتري من امتلاء البطن ولا سغب مظلوم اي على جوعه وتعبه الذي حصل من ظلم الظالم لالقيت حبلها
على غاربها هو جواب الشرط اي لتركت الخلافة والامر ولالقيته في زمامها على ظهرها وقوله ع ولسقيت آخرها بكاس اولها اي لخليتهم
يشربون من كاس الحيرة والجهالة بعد عثمان كما شربوا اولا زمن الثلثة وقوله ع تلك شقشقة هدرت ثم قرت الشقشقة بالكسر شيء كالرية
يخرجه البعير من فيه اذا هاج شبه هذه الخطبة بها لانها انما صدرت منه حين هاجت نفسه الشريفة من ظلم الظالمين واما الذي دفعه
الى امير المؤمنين ع فروي انه قد كان فيه عدة مسائل منها انه سأله ما الحيوان الذي خرج من بطن حيوان آخر وليس بينهما نسب
فاجاب ع بانه يونس بن متى خرج من بطن الحوت ومنها ما الشيء الذي قليله مباح وكثيره حرام فقال ع هو نهر طالوت لقوله تعالى
الا من اغترف غرفة بيده ومنها ما العبادة التي ان فعلها احد استحق العقوبة وان لم يفعلها ايضا استحق العقوبة فاجاب ع بانها صلوة
السكارى ومنها ما الطائر الذي لا فرخ له ولا اصل ولا فرع فقال هو طائر عيسى في قوله تعالى واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني
فتنفخ فيه فلينظر الناظر الى هذه الخطبة وما اشتملت عليه من الشكاية ممن تقدمه والعجب كل العجب من جماعة المخالفين كيف احبوا
عليا وعمر وكيف جمعوا بين حب علي وعمر في قلب واحد مع ان جمعهما مما لا يجتمعان ابدا كما سبق تحقيقه واعجب من هذا دعواهم حب علي
ومعاوية واعتقادهم الخير في كليهما مع ان كل واحد منهما قد كفر الآخر واستحل قتله ولعمري لو تمكن معوية في حرب صفين من قتل
علي ع لقتله كما ان ولده الخبيث لما تمكن من قتل ولد الحسين ع قتله واسر بنيه وفعل فعلته الشنيعة ولكن جوابهم انهما
مجتهدان قد اخطأ واحد منهما ويقولون المخطي هو معوية لكن المجتهد المخطي لا عقاب عليه في اجتهاده الخطاء فنقول لهم اولا
ان معوية كان اعلم منكم باحوال علي ع واستحقاقه الخلافة لان الخلافة عند كافة المسلمين طريق ثبوتها اما النص كما تقوله الامامية او الاجماع
كما تقولونه انتم وبعد قتل عثمان لم يحصل الاتفاق والبيعة الا لعلي ع فهو بعد عثمان خليفة واجب الطاعة باجماع كل المسلمين ومعوية كان اعرف
بهذا الامر من كل احد فقد رويتم انتم في اخباركم عن معوية طرفا وافرا من علمه واظهاره استحقاق علي ع الخلافة دونه وكذا علم اكابر صحابته مثل عمرو بن
العاص واشباهه كما رويتم في كتبكم عن عدي بن ارطاة قال قال معوية يوما لعمرو بن العاص يا ابا عبد الله اينا ادهى قال عمرو انا للبديهة وانت للروية
قال معوية قضيت لي على نفسك وانا ادهى منك في البديهة قال عمرو فاين دهاؤك يوم رفعت المصاحف قال بها غلبتني يا ابا عبد الله افلا اسألك عن شيء
تصدقني فيه قال والله ان الكذب لقبيح فسل عما بدا لك اصدقك فقال هل غششتني منذ نصحتني قال لا قال بلى والله لقد غششتني اما اني لا اقول
في كل المواطن لكن في موطن واحد قال واي موطن هذا قال يوم دعاك علي بن ابي طالب للمبارزة فاستشرتك فقلت ما ترى يا ابا عبد الله فقلت كفو كريم
فاشرت علي بمبارزته وانت تعلم من هو فعلمت من هو فقلت انك غششتني قال امير المؤمنين ع دعاك رجل الى مبارزته عظيم الشرف جليل الخطر وكنت
من مبارزته على احدى الحسنيين اما ان تقتله فتكون قد قتلت قتال الاقران وتزداد به شرفا الى شرفك وتخلو بملكك واما ان يعجل الى مرافقة الشهداء
والصالحين وحسن اولئك رفيقا قال معوية هذه شر من الاولى والله اني لاعلم اني لو قتلته دخلت النار ولو قتلني دخلت الجنة قال له عمرو فما
حملك على قتاله قال الملك عقيم ولم يسمعها مني احد بعدك فهذا اعتراف صريح من معوية بان عليا هو القابل للخلافة وهي له وقد قال ابن
عمرو بن العاص في قصيدته وصف حاله مع معوية لما وعده معوية بامارة مصر كذب عليه ولما نقض الحال لا يجهل وعن [illegible] الحق لا تعدل الى ان قال
وعلمتكم كشف سوآتكم لرد الغضنفر المقبل وقلت لكم ان تشلوا الرماح عليها المصاحف في المنصل ولولاي كنت [illegible] الخروج من المنهل
خلعت الخلافة من حيدر كخلع النعال من الارجل والبستها فيك يابن اللئام كلبس الخواتيم في الانمل ولا لك فيها ولا ادنى ولا الجد

[illegible] تعليل لتسمية اهل الجمل بالناكثين والقاسطين والمارقين رواه الائمة [illegible] في تفسير قوله ع

ابیاتنا من مدح علی علیہ السلام و ذم معویۃ علیہ اللعنۃ

من اول ورفیقک الشیخ بالجد سیفہ ولا مفصل وکم قد شفعنا من المصطفی رضانا بحسنتہ علی ونجلہم ثم زکی منبر وبلغ و
التعصب لقد رحل وامیرالمؤمنین فما لہا الشرہ الاطول وبرکتہ کم قد مللنا ینادی باسم العزیز العلی فمن کنت مولاہ فمولاہ علی
علیہ الآن نعم الولی فقول مولانا اذ الجلال وعادی معادیہ لحق الرسل الی ان قال فان قیل بینہما نسبۃ فاین الحصان من البغل
وابن الحصان من نحو التنما وابن معویۃ من علی وقد یدق زرقا النعام حذ الطنفرۃ الاسد وعلی نحو ہذہ الابیات من مدح علی
وذم معویۃ وہی قصیدۃ طویلۃ وقال فی اخرہا فان لک فیہا بالفضائل فمن عنو علی الجلیل واما ثانیا فلان اجتہاد معویۃ قد قتل فی معرکۃ
واحدۃ علی نقلۃ سنین الفا من عسکرہ وعشرین الفا من عسکر علی فاذا کان خطا ہذا الاجتہاد معفوا عنہ فلم لا تعذروا الشیعۃ فی لعن
عمر وحسنا فانہ مجتہدیہم قد اجتہدوا فی جواز ہذا السب واللعن وجوزوہ بل ربما صرح بعضہم بوجوبہ ثم حیث ان اللہ سبحانہ قد کلفنا
بالتوحید والاقرار بالرسالۃ والامامۃ فان ہذہ الثلثۃ من ارکان الدین فاما التوحید فہو مرکب من ایجاب وسلب یجمعہما کلمۃ التوحید وہی لا الہ الا اللہ فاما
من قال بان اللہ الہ ولکن لہ شریک فہو مشرک لیس بمسلم بالاجماع وکذا الرسالۃ النبویۃ مرکبۃ من ایجاب وسلب کقولک وہو ان محمدا رسول اللہ ص
وان ادعی الرسالۃ غیرہ لیس بنبی مثلہ مسیلمۃ الکذاب ونحوہ فمن شرک بینہما لا یکون مسلما ایضا وکذلک الامامۃ تابعۃ لہا فی الترکیب فیجب علی القائل
بہما ان یقول علی ہو الخلیفۃ والامام ولکن من ادعی الخلافۃ غیرہ لیس بامام بل ہو کاذب فکما یجب علینا التبری من الاصنام ولعنہا ولعن من اتخذہا الہۃ
وکذا یجب التبری من مسیلمۃ ولعنہ یجب ایضا التبری واللعن علی من ادعی الامامۃ ولیس لہا باہل فکما عذرتم معویۃ فی تلک الاجتہاد التی سفکت
فیہا الدماء فاعذروا الشیعۃ فی ہذا الاجتہاد وان کان خطاء ولا تقولون بل من بیت ترک لعن واحد من الخلفاء الثلثۃ وجب جواز قتلہ لانہ
منکم محض عنادا وتعصب فان معویۃ سب علیا علی المنابر وفی قنوت فاطمۃ واستمر السب لعنۃ ثمانین سنۃ الی خلافۃ عمر ابن عبد العزیز حتی کان ہو
الذی نفعہ بلطایف الحیل فاذا جاز مثل ہذا الاجتہاد جاز للشیعۃ مثل ما قلنا بالاجتہاد ومن العجائب کل مخالف من خلفاء الجور وقد زاد علی الاول
فی مخالفتہ للنبی ص واما ابوبکر فقد خالفہ بالنص علی عمر فانہم یزعمون ان النبی ص لم ینص علی احد واما عمر فقد خالف النبی وخالف شیخہ ابابکر
فی امر الشوری بل کان الواجب علیہ ان ینص علی احدہما واما عثمان ونحوہ فقد زاد علی الکل ولیت شعری اذا کان صلاح الامۃ فی ترک النص علی احد
بزعمکم کما تقولون بالنسبۃ الی النبی ص فکیف ابوبکر لم یراع ہذا الاصلح ولم یترک النص علی عمر اقتداء بالنبی ص ما ہذا الا عجب عجیب وامر غریب
ومما یناسب ہذا المقام نقل حدیث ونقل بعض الاشعار اما الحدیث فقد روی ثقۃ الاسلام محمد بن یعقوب رض باسنادہ الی یونس بن یعقوب قال کان عند
ابی عبد اللہ الصادق ع جماعۃ من اصحابہ منہم حمران بن اعین ومومن الطاق وہشام بن سالم والطیار وجماعۃ من اصحابہ فیہم ہشام بن الحکم وہو شاب فقال ابو عبد اللہ ع
یا ہشام قال لبیک یا ابن رسول اللہ قال الا تحدثنی کیف صنعت بعمرو بن عبید وکیف سألتہ فقال ہشام جعلت فداک یا ابن رسول اللہ انی
اجلک واستحییک ولا یعمل لسانی بین یدیک فقال لہ ابو عبد اللہ ع اذا امرتکم بشیء فافعلوہ قال ہشام بلغنی ما کان فیہ عمرو بن عبید وجلوسہ
فی مسجد البصرۃ وعظم ذلک علی فخرجت الیہ ودخلت البصرۃ یوم الجمعۃ فاتیت المسجد فاذا انا بحلقۃ کبیرۃ واذا انا بعمرو بن عبید علیہ شملۃ سوداء
متزر بہا من صوف وشملۃ مرتد بہا والناس یسألونہ فاستفرجت الناس فافرجوا لی ثم قعدت فی آخر القوم علی رکبتی ثم قلت ایہا العالم انا رجل
غریب تأذن لی اسألک عن مسألۃ فقال نعم قال قلت لہ الک عین قال یا بنی ای شیء ہذا من السوال فقلت ہکذا مسألتی فقال یا بنی
سل وان کانت مسألتک حمقاء قلت اجبنی فیہا قال فقال سل قال قلت الک عین قال نعم قلت فما تری بہا قال الالوان والاشخاص
قال قلت الک انف قال نعم قال قلت لہ فما تصنع بہ قال اعرف بہ طعم الاشیاء قال قلت الک لسان قال نعم قال قلت لہ فما تصنع بہ قال اتکلم بہ قال قلت الک
اذن قال نعم قال قلت فما تصنع بہ قال اسمع بہا الاصوات قال قلت الک ید قال نعم قال قلت فما تصنع بہا قال ابطش بہا قال قلت الک قلب قال
نعم قلت وما تصنع بہ قال امیز بہ کلما ورد علی ہذہ الجوارح قال قلت افلیس فی ہذہ الجوارح غنی عن القلب قال لا قلت وکیف ذلک وہی صحیحۃ سلیمۃ قال
یا بنی ان الجوارح اذا شکت فی شیء شمتہ او رأتہ او ذاقتہ او سمعتہ او لمستہ ردتہ الی القلب فیستیقن الیقین ویبطل الشک قال فقلت انما اقام اللہ القلب
لشک الجوارح قال نعم قال فقلت لہ یا ابا مروان ان اللہ تبارک وتعالی لم یترک جوارحک حتی جعل لہا اماما یصحح لہا الصحیح ویتیقن ما شک فیہ ویترک ہذا
العالم کلہ فی حیرتہم وشکہم ویقیم لک اماما لجوارحک ترد الیہ حیرتک وشکک قال فسکت ولم یقل شیئا قال ثم التفت الی فقال انت ہشام فقلت لا
فقال اجالستہ فقلت لا فقال فمن این انت قلت من اہل الکوفۃ قال فانت اذا ہو ثم ضمنی الیہ واقعدنی فی مجلسہ وما نطق حتی قمت فضحک ابو عبد اللہ ع ثم قال یا ہشام
من علمک ہذا قال قلت یا ابن رسول اللہ جری علی لسانی قال یا ہشام ہذا واللہ مکتوب فی صحف ابراہیم وموسی اقول من الامور العجیبۃ ان جماعۃ
من جماعۃ المسلمین لو کان ضانا او الادوعیا والطف ما ثمان لم یوصوا احدا بتکفل امرہم وضبط اموالہم لذمتہ العقلاء من اہل عصر کما ہو

نور عيد بنصب يوم حق ... حكاية الغدير ... منصبه

هو المعروف الآن كيف جاز للنبي ان يخرج من الدنيا ويدع هذه الامة الكبيرة بلا راع ولا وصي ولا يجب ان هذا من الامر الطريف واما
الاشعار فهي ان الشيخ العالم العامل الشيخ الصالح الجزائري كتب الى الشيخ المحقق خاتم المجتهدين شيخنا الشيخ بهاء الدين نور الله مرقده كتابه
هذه لفظها ما قول سيدي وسندي ومن عليه بعد الله معتمدي واهل البيت معولي ومعتمدي في هذه الابيات لبعض النواصب غير الله اعمارهم وخرب ديارهم قال
فاني اقول من انفاسكم الفاخرة والطافكم الظاهرة ان تخبرونا بما دمكم تجيبوا عنها ولكم سورة هذه النواصب شبهة [illegible] من الطغاة نفسه
بكم الاسلام تجدد وله الكرام فقول شعر اهوى عليا امير المؤمنين ولا ارضى بسب ابي بكر ولا عمر ولا اقول اذا لم يعطيا فدكا بنت النبي رسول الله
قد كفرا الله يعلم ماذا ياتيان به يوم القيمة من عذر اذا اعتذرا فاجابه الشيخ بهاء الدين طاب ثراه اللهم بالله وحده التمست بها الاخ الافضل
الصفي الوفي الالمعي اللوذعي الذكي اطال الله بقاءك وادام في معارج العز ارتقاءك عما هذيه هذا المخذول فقابلت التمست العفو وطفقت اقول — الاجابة
شعرا يا ايها المدعي حب الوصي ولم تسمح بسب ابي بكر ولا عمر كذبت والله في دعوى محبته تبا لمن يبتلي في غدر شقي فكيف تهوى امير المؤمنين وقد اراك
في سب من غادره منكرا فان تكن صادقا فيما نطقت به فابرء الى الله ممن خان او غدرا وانكر النص في خم وبيعته وقال ان رسول الله قد هجرا اتيت
تبغي قيام العذر في فدك احسب الامر بالتمويه مستترا ان كان في غصب حق الطهر فاطمة سيقبل العذر ممن جاء معتذرا فكل ذنب له عذر
غداة غد وكل ظلم يرى في الحشر مغتفرا فلا تقولن يا مصر في شيخكم قد ضل او كفرا بل سامحوا وقولوا لا نخاف عسى يكون لهم
اذا اعتذرا فكيف والعذر مثل الشمس اذ بزغت والامر متضح كالصبح اذ ظهرا لكن ابليس اغواكم وصيركم عميا وصما فلا سمعا ولا بصرا حيث
انتهى الحال الى هنا فلا باس بذكر يوم الغدير والكشف عن نور غدير بعض حكاية يوم الغدير ونص النبي فيه على علي بالخلافة والامامة اعلم ان
النص من الله ومن رسوله على امير المؤمنين يوم الغدير بما تواتر عند شيعة اهل البيت صلوات الله عليهم المعصومين بالاسانيد الكثيرة حتى
حد التواتر واهل البيت ادرى بما فيه كما ان اهل كل امام اعلم باقوال امامهم من غيرهم فان اصحاب ابي حنيفة اعرف بمذهب ابي حنيفة من اصحاب الشافعي وكذا — وهذا اصول الذين [illegible]
اصحاب الشافعي اعرف بمذهبه من غيرهم واما مخالفوهم فقد اختلفوا في التعصب عن يوم الغدير فمنهم من انكره راسا وقال ان ذلك العقد كان على [illegible] اليمن
اليه لقبض الجزية من نصارى نجران فهذا قد انكر يوم الغدير من اصله متاخريهم وبعضهم قال به لكن قدح في دلالته الا انا على النص بل كلها
انت تعلم ان الجواب عن انكاره فالظاهر انه عن محبة البدع لان الاحكام الشرعية انما وصلت الينا من صاحب الشرع باخبار الاحاد ووجب علينا العمل بمقتضاها
وخبر الغدير قد نقل بالتواتر الينا اما من طرقنا فهو اجماع واما من طرقهم فمن خلع حبل التعصب من [illegible] ولم يلتفت الى ما وجد اباه عليه واقتدى
اثارهم مقتد يظهر له تواتره ايضا وقد صنف علماؤنا في يوم الغدير كتبا متعددة فمن صنفه منهم ابو العباس احمد بن محمد بن سعيد الهمداني الحافظ المعروف
بابن عقدة وهو ثقة عند ارباب المذاهب وجعل ذلك كتابا مجردا باسانيد الولاية وذكر الاخبار عن النبي بذلك واسماء الرواة من الصحابة فهذه اسماء من
روى منهم يوم الغدير ونص النبي على علي بالخلافة واظهار ذلك عند الكافة ابو بكر بن عبد الله وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان علي بن ابي طالب
طلحة بن عبيد الله الزبير بن العوام عبد الرحمن بن عوف سعد بن مالك العباس بن عبد المطلب الحسن بن علي بن ابي طالب الحسين بن علي بن ابي طالب عبد الله بن جعفر بن ابي طالب
عبد الله بن مسعود عمار بن ياسر ابو ذر جندب بن جنادة الغفاري رض سلمان الفارسي رض اسعد بن زرارة الانصاري ابو ايوب خالد بن زيد الانصاري — عثمان بن حنيف الانصاري
سهل بن حنيف الانصاري حذيفة بن اليمان رض عبد الله بن عمر بن الخطاب البراء بن عازب رافع بن رافع الانصاري [illegible] جندب سلمة بن الاكوع [illegible] الاسلمي ابي بن ثابت
الانصاري ابو ليلى الانصاري ابو قدامة الانصاري سهل بن سعد الانصاري عدي بن حاتم الطائي ثابت بن يزيد بن وديعة سعد بن عبادة الانصاري ابو الهيثم بن التيهان
الانصاري هاشم بن عتبة بن ابي وقاص الزهري الكندي عمر بن ابي سلمة عبد الله بن ابي عبد الاسد المخزومي عمران بن حصين الخزاعي بريدة بن الحصيب الاسلمي جابر بن
عمر الانصاري ابو هريرة [illegible] حنظلة عتبة السلمي ابو سعيد الخدري جابر بن عبد الله الانصاري جرير بن عبد الله زيد بن ارقم الانصاري ابو رافع
مولى رسول الله ابو عمرة عمرو بن محصن الانصاري انس بن مالك الانصاري ناجية بن عمرو الخزاعي ابو زينب بن عوف الانصاري يعلى بن مرة الثقفي سعد بن
عبادة الانصاري حذيفة بن اسيد ابو سريحة الغفاري عمرو بن اسحاق الخزاعي زيد بن حارثة الانصاري مالك بن الحويرث ابو سليمان جابر بن سمرة
عبد الله بن ثابت الانصاري عبد الله بن ابي اوفى الاسلمي بريدة شرحبيل الانصاري عطية بن بشير المازني نعمان بن العجلان الانصاري عبد الرحمن
بن يعمر الديلمي ابو الحمراء خادم رسول الله ابو فضالة الانصاري عطية بن بشر المازني عامر بن ليلى الغفاري ابو الطفيل عامر بن واثلة
الكناني عبد الرحمن بن عبد ربه الانصاري حسان بن ثابت الانصاري سعد بن جنادة العوفي عامر بن عمير النميري عبد الله بن ياميل حبشي بن جنادة
عقبة بن عامر الجهني ابو ذؤيب الشاعر ابو شريح الخزاعي ابو جحيفة وهب بن عبد الله السوائي ابو امامة الصيدي عجلان [illegible] عامر بن ليلى بن
ضمرة حنظلة بن سفيان [illegible] زيد بن حارثة الكلبي حسن [illegible] قيس بن ثابت الانصاري عبد الرحمن مدلج ضبيب [illegible] الخزاعي فاطمة

في نص بخلافة علي في طرق متعددة

بنت رسول الله وعائشة بنت ابي بكر وام سلمة ام المؤمنين وام هاني بنت ابي طالب وفاطمة بنت حمزة بن عبد المطلب واسماء بنت عميس الخثعمية ثم ذكر
ابن عقدة ثمانية وعشرين رجلا من الصحابة لم يذكر اسماءهم لبعضهم وقد صنف ابو سعيد مسعود بن ناصر السجستاني كتابا في حديث الولاية في
سبعة عشر جزءا وهو من ثقات الرجال الاربعة مذاهب فذكر عن يوم الغدير نص النبي على علي ع بالخلافة بعده وروى عن مائة وعشرين نفسا
من الصحابة منهم ست نسا وعدد اسانيد هذا الكتاب على ما قاله صاحب الطرائف الف وثلثمائة وخمسة وثلثون اسنادا وقد كان هذا في حجة الوداع وهي
اخر ما كان له من المواقف لانه اسقاما فنعى الى المسلمين نفسه عرفهم انه قد قرب انتقاله فاقام بالمدينة بقية ذي الحجة ومحرما وتوفي في صفر وقيل في ربيع الاول وقد روى
حديث يوم الغدير محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ من خمسة وسبعين طريقا وافرد له كتابا سماه كتاب الولاية وقد ذكر انه انما صنفه للرد على الحرقوصية الحنبلية
لان احمد بن حنبل من ولد حرقوص بن زهير الخارجي وممن صنف في حديث يوم الغدير الحاكم عبيد الله عبيد الحسكاني كتابا سماه دعاة الهداة الى اداء حق الموالاة
وذكر محمد بن الحسن الطوسي في كتاب الاقتصاد وغيره انه قد روى خبر يوم الغدير من مائة وخمسة وعشرين طريقا وروى احمد بن حنبل في مسنده من خمسة
عشر طريقا ورواه الفقيه ابن المغازلي في كتاب المناقب من اثني عشر طريقا وقال ابن المغازلي بعد رواياته لخبر يوم الغدير هذا حديث صحيح عن
رسول الله ص وقد روى حديث غدير خم من نحو مائة نفس منهم العشرة وهو حديث ثابت تفرد علي ع بهذه الفضيلة لم يشركه فيها احد هذا كلامه ومن
رواياته الفقيه ابن المغازلي في كتاب المناقب باسناده الى جابر بن عبد الله الانصاري قال قال رسول الله ص بمنى وانا ادنى منه في حجة الوداع قال لا
لالفينكم ترجعون بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وايم الله لئن فعلتموها لتعرفنني في الكتيبة التي تضاربكم ثم التفت الى خلفه وقال او علي
ثلثا فرأينا ان جبرئيل غمزه فانزل الله تعالى على اثر ذلك فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون بعلي بن ابي طالب الى اخر الحديث ومن ذلك ما رواه ايضا الفقيه
الشافعي ابن المغازلي في كتاب المناقب باسناده الى الوليد بن صالح عن زيد بن ارقم قال اقبل نبي الله ص من حجة الوداع حتى نزل بغدير الجحفة بين مكة و
المدينة فامر بالدوحات فقم ما تحتهن من شوك ثم نادى الصلاة جامعة فخرجنا الى رسول الله ص في يوم شديد الحر وساق الحديث الى ان قال ثم اخذ
بيد علي فرفعها فقال من كنت مولاه فعلي مولاه ومن كنت وليه فهذا وليه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه قالها ثلثا ذلك ومنها ما رواه ابو بكر
ابن مردويه الحافظ عندهم باسناده الى ابي سعيد الخدري ان النبي ص يوم دعا الناس الى غدير خم امر بما كان تحت الشجرة من الشوك فقم وذلك يوم الخميس ثم دعا
الناس الى علي ع فاخذ بضبعيه فرفعها حتى نظر الناس الى بياض ابط رسول الله ص لم يتفرقا حتى نزلت هذه الاية اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم
نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فقال رسول الله ص الله اكبر على اكمال الدين واتمام النعمة ورضى الرب برسالتي والولاية لعلي ع ثم قال اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه
اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله الحديث وكذا رواه ابو سعيد مسعود بن ناصر الحافظ السجستاني ومن ذلك
ما رواه ابن المغازلي في كتابه باسناده الى ابي هريرة قال من صام يوم ثماني عشرة من ذي الحجة كتب له صيام ستين شهرا وهو يوم غدير خم لما اخذ النبي ص بيد
علي بن ابي طالب ع فقال الست اولى بالمؤمنين من انفسهم قالوا بلى يا رسول الله قال من كنت مولاه فعلي مولاه فقال عمر بن الخطاب بخ بخ لك يا ابن ابي
طالب ع اصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة فانزل الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا ولو استقصينا
الاخبار التي نقلها الجمهور في باب يوم الغدير لافضى الى تطويل الكتاب اما التأويل فقد قال اكثر محققيهم وحاصله ان المولى قد ورد في اللغة لمعان
منها الناصر ومنها المحب ومنها الاولى من كل احد كما يقال مولى العبد ح فقوله ص من كنت مولاه فعلي مولاه اي من كنت ناصره فعلي ناصره
فلا يستلزم الاولوية المطلقة والجواب عن هذا ان هذا القول منه ص انما صدر بعد ان قال للناس الست اولى بكم من انفسكم كما في الروايات
من العامة والخاصة وح فقوله ص من كنت مولاه فعلي مولاه منزل على تلك الاولوية لانتظامهما في سياق واحد مع ان هذا المعنى الذي قالوه لا
يحتاج الى هذا التأكيد العظيم في ذلك الحر الشديد وليس هو من خصائص علي ع لانه يجب على كل مؤمن ان يحب وينصر من احبه ونصره رسول الله ص
ولو سلمنا انه اراد الناصر كما زعموا فالنصر لا يمكنه اجراؤها الا اذا رجعت الامور اليه كان هو الخليفة حتى يتمكن من نصر من نصره النبي ص ولا
كان يدع عثمان يخرج اباذر رض من المدينة ويفعل ما فعل كل من تقدم من الخلفاء ولكن باب التأويل واسع ولو فرضنا ان النبي ص نص على علي ع
باصرح من هذه الالفاظ لامكن تأويلها وحيث انجر الكلام الى هنا فلنذكر الصلوة على محمد وآله ص وكذا اللعن على اعدائهم ثم نتوسل بكشف عن الصلوة على النبي ص
ولواحقها في العامة والخاصة في تفسير قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قالت الصحابة يا رسول الله
قد علمنا السلام عليك فكيف الصلوة عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وال محمد كما صليت على ابراهيم وال ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد
وال محمد كما باركت على ابراهيم وال ابراهيم انك حميد مجيد ورواه الثعلبي في تفسيره والحميدي في الجمع بين الصحيحين والبخاري في الجزء الذي [illegible] مسلم [illegible]
وهذه هي الكيفية الكاملة للتصلية وادنى ما يجزي اللهم صل على محمد وال محمد او صلى الله على محمد وال محمد او نحو ذلك [illegible] الصلوة عليه اذا ذكروا واستحب [illegible]

عن النبي من ذكرت عنده فلم يصل علي دخل النار

فيه خلاف بين الاخيار والذي دلت عليه الاخبار الصحيحة هو الوجوب كلما ذكر وذاكر سوا الصلاة جعله للذكر او تحية سواء صلى عليه
ام لا وسواء ذكر باسمه او بلقبه او بكنيته او بالضمير الراجع اليه فانه كما مر عنه وفي الكافي وغيره بالاسانيد المتكثرة عن النبي قال من ذكرت
عنده فلم يصل علي فدخل النار فابعده الله ويجب الصلاة عليه عند ذكره ولو كان السامع مشغولا بالصلاة الواجبة فظهر ما صلى عليه كما في
الرواية ويجوز على ما صلى واما صلاة المخالفين وبعض صلوات الشيعة في الصلاة عليه وحده بدون ضم الآل فهي صلوة لا يقبلها الله تعالى ولا
الكيفية المامور بها روي بالاسناد المعتبر عنه انه قال لا تصلوا علي الصلاة البتراء فقالوا يا رسول الله وما الصلاة البتراء قال ان تقولوا اللهم صل
على محمد بل قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد وسمع انه رجلا يقول اللهم صل على محمد فقال له لا تبترها لا تظلمنا حقنا قل وآل محمد وفي
صحيح الاخبار انه قال من صلى علي ولم يصل على آلي لم يجد ريح الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام وقال اذا صلى علي ولم يتبع بالصلاة على اهل
بيتي كان بينها وبين السماء سبعون حجابا ويقول الله عز وجل لا لبيك ولا سعديك يا ملكي لا تصعدوا دعائه الا ان يلحق بالنبي عترته فلا يزال محجوبا حتى يلحق
بي اهل بيتي واما ثواب الصلاة عليه فقد روي عن المعصومين ما لا يكاد يدخل تحت قلم الضبط منها ما رواه ابو بصير عن ابي عبد الله قال اذا ذكر النبي فاكثروا الصلاة
عليه فانه من صلى على النبي صلاة واحدة صلى الله عليه الف صلاة في الف صف من الملائكة ولم يبق شيء مما خلق الله الا صلى على ذلك العبد لصلاة الله عليه وصلاة ملائكته فمن
لم يرغب في هذا فهو جاهل مغرور قد برئ الله منه وملائكته ورسوله وينبغي ان تكتب الصلاة لا بلفظ الرمز كما هو المتعارف في هذه الاعصار قال
شيخنا الشهيد الثاني قدس الله روحه قال من كتب صلعم فقط فقد اثم واقل ما فيها الاخلال بما فيه من الثواب العظيم عليها فقد روي عنه قال من صلى علي في كتاب
لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب ويتحقق في الروايات انه لما نزل آدم الى حوا قال يا رب زوجني منها فقال اجعل اسمها مهرها يا آدم فقال يا رب وما علي
قال الله تعالى يا آدم صل على محمد وآل محمد عشر مرات فصلى آدم كما امره الله فجعل له زوجها فاذا كانت الصلوة مهر حواء فكيف لا يكون مهر
حور العين وفي الروايات ايضا ان لله تعالى قد خلق ملائكة سياحين في الارض ليس لهم عرض الا تبليغ النبي صلاة من يصلي عليه في اطراف
الارض يقولون له يا رسول الله قد بلغك السلام والصلاة فيقول النبي وعلى فلان الصلاة والسلام وكذلك يبلغون زيارات الزائرين
سلام المسلمين وروي ايضا ان الله سبحانه قد خلق ريحا تبلغ النبي سلام المسلمين صلاة المسلمين وروى ابو سعيد في كتاب لوامع شرف المصطفى
عن علي انه قال قال رسول الله اكثروا علي الصلاة فقلت وهل تبلغك الصلاة بعد ان تفارقنا قال نعم يا علي ان الله تبارك وتعالى
وكل بقبري ملكا يقال له صلصائيل وهو في صورة الديك من عرشه تحت عرش الرحمن ومخاليبه في تخوم الارض السابعة له ثلاث اجنحة
اذا نشرها واحدة بالمشرق والاخرى بالمغرب والاخرى منتشرا على الارض فيرف فاذا قال العبد اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت وباركت وترحمت
على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد لقطها كما يلقط الطير الحب ثم يرفرف على قبري ويقول يا محمد يا محمد ان فلان بن فلان صلى عليك
واقراك السلام فيكتب له في رق من نور بالمسك الاذفر يرفع له عشرون الف حسنة ويمحى عنه عشرون الف سيئة ويغرس له عشرون الف
شجرة ومن كانت له حاجة عند الله سبحانه واراد قضائها فليعمل بما قال له الصادق وهو ان يصلي على محمد وآل محمد في اولها واخرها
ويذكر حاجته في الوسط فان الله سبحانه اكرم من ان يقبل الطرفين ويرد الوسط وهذا من باب بيع الصفقة فاما ان يقبل الكل او يرد
الكل والطرفان مقبولان فيقبل الوسط ايضا واما الآل فقد اختلف المسلمون في المراد بهم الذي اجمعت عليه شيعتهم بسبب النقل المستفيض
عن المعصومين انهم المعصومون لا غير ويعجبني نقل كلام ذكره المحقق الدواني وهو من علماء الجمهور في حواشي شرح الهياكل وهذه
عبارة آل الشخص من يؤول الى ذلك الشخص فالآل من يؤول اليه اما بحسب النسب او النسبة اما الاول فهم الذين حرم عليهم الصدقة في الشريعة
المحمدية وهم بنو هاشم وبنو المطلب عند بعض الائمة وبنو هاشم فقط عند البعض اما الثاني فهم العلماء ان كانت النسبة بحسب الكمال
الصوري اعني العلم الشرعي والاولياء والحكماء المتألهون ان كانت النسبة بحسب الكمال الحقيقي اعني علم الحقيقة اقول وكما حرم على الآل
الصدقة الصورية حرم على الثاني الصدقة المعنوية اعني تقليد الغير في العلوم والمعارف فآل الرسول من يؤول اليه اما بحسب نسبه بحسب الجسمانية
كالاولاد النسبية ومن يحذو حذوهم من اقاربه الصورية او بحسب نسبته بحسب الحياة العقلية كالاولاد الروحانية من العلماء الراسخين والاولياء
الكاملين والحكماء المتألهين المقتبسين من مشكوة انواره سواء سبقوه زمانا او لحقوه ولا شك ان النسبة الثانية اوكد من
الاولى والثانية من الثانية اوكد من الاولى منها واذا اجتمع النسبتان بل النسب الثلث كان نورا على نور كما في الائمة المشهورين من
العترة الطاهرة صلوات الله عليهم اجمعين ثم قال ويحتمل ان يكون مراد المصنف جميع افراد الآل اعني الصوريين والمعنويين وان
يكون مراده المعنوية سواء كانوا سابقين عليه بالزمان او لاحقين له وسواء انتسبوا اليه في العلم بظاهر الشرع او بالمتابعة

صلى الله عليه

كما يبلغون الائمة الطاهرين صلوات المصلين وزيارات الزائرين

في تفسير قوله تعالى وفديناه بذبح عظيم

انتهى كلام شيخنا البهائي طاب ثراه ثم ان نقل حاصل هذا الكلام قال ومما يستوجب ان يكتب بالتبر على الاحداق لا بالحبر على الاوراق
تحقيق الكلام هنا في تحقيق مسئلة عليها تبنى التشبيه الذي في قوله كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم وحاصل تقريرها ان هنا اشكالا
وهو ان التشبيه يقتضي كون المشبه به اقوى في وجه الشبه وحاصل الصلوة هنا الثناء والعطاء والتحية التي هي من آثار الرحمة والرضوان فيشتد
ان يكون عطاء ابراهيم عليه السلام والثناء عليه فوق الثناء على محمد او مساويا له وليس كذلك والا لكان افضل منه والواقع خلافه وقد تصدى
المحققون للجواب عنه من وجوه اقواها ان المراد تشبيه اصل الصلوة لا الكمية كما في كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم والمراد في الصلوة بالكمية
الاصل قد روى وقرره شيخنا الشهيد قدس الله روحه بان الكاف للتشبيه وهو صفة مصدر محذوف اي صلوة مماثلة للصلوة
على ابراهيم والقول ان هذا يقتضي المساواة اذ المثلان هما المتساويان في الوجوه الكثيرة وثانيها ان الصلوة في هذا اللفظ جارية في كل
صلوة على لسان كل مصل الى انقضاء التكليف فيكون الحاصل لمحمد بالنسبة الى مجموع الصلوات اضعافا مضاعفة ولو رد عليه ايضا بان
التشبيه واقع في كل صلوة تذكر في حال كونها واحدة فالاشكال قائم وثالثها ان مطلوب كل مصل المساواة لابراهيم في الصلوة فكل
منهم طالب لصلوة مشابهة للصلوة على ابراهيم واذا اجتمعت هذه المطلوبات كانت زائدة على الصلوة على ابراهيم ورابعها ان الدعاء انما يتعلق با
المستقبل فيقع تشبيه بين لفظين فانما يقع في المستقبل فحاصل ان الدعاء انما يتعلق بالمستقبل ونبينا محمد كان الواقع قبل هذا
افضل من ابراهيم وهذا الدعاء يطلب فيه زيادة على هذا الفضل مساوية للصلوة على ابراهيم فهما وان تساويا في الزيادة الا ان الاصل
المحفوظ خال من معارضة الزيادة وخامسها ان المشبه به المجموع المركب من الصلوة على ابراهيم وآله وهنا الانبياء هم آل ابراهيم والمشبه الصلوة على نبينا
وآله فاذا قوبل آله بآلهم رجحت الصلوة عليهم على الصلوة على آله ويكون الفاضل من الصلوة على ابراهيم لمحمد فيزيد به على آل ابراهيم ويشكل بان ظ
اللفظ تشبيه الصلوة على محمد بالصلوة على ابراهيم وعلى آله بالصلوة على آل ابراهيم تطبيقا بين القسمين والا لبين فكل تشبيه على حدة
فلا يؤخذ من احدهما للآخر وسادسها ان التشبيه انما هو في صلوة الله على آل محمد في صلوته على ابراهيم وآله فقوله اللهم صل على محمد على هذا
منقطع عن التشبيه ويحقق هذا الجواب ان ضم آل محمد كما قيل وقد قدمنا الدلائل على افضليتهم عليهم السلام على الانبياء وهو واحد من الآل فيكون
السؤال عنده لا محمد ومع قطع باقيا بحاله وسابعها انه من آل ابراهيم فهو داخل في الصلوة المشبه بها منضما الى عترته والصلوة المشبهة مختصة
به وحده فتصاف الاولى افضل لهذا الاعتبار وعلى هذا نزل الجواب عن الاشكال الوارد على ظاهر قوله تعالى وفديناه بذبح عظيم بارادة الحسين
من الذبح العظيم كما روي في تفسيره عليه السلام وحاصل الاشكال ان الحسين افضل من اسمعيل فكيف يكون فداء له والجواب بان الحسين وجده
المعصومين عليهم السلام من اولاد اسمعيل فالحسين انما صار فداء لهذه السلسلة الطاهرة وهو واحد منها والاصوب في الجواب عن هذا الاشكال
هو ما رواه الصدوق طاب ثراه في عيون اخبار الرضا باسناده الى الفضل بن شاذان قال سمعت الرضا يقول لما امر الله تبارك وتعالى ابراهيم ان يذبح مكان
ابنه اسمعيل الكبش الذي انزله عليه تمنى ابراهيم ان يكون قد ذبح ابنه اسمعيل بيده وانه لم يؤمر بذبح الكبش مكانه ليرجع الى قلبه ما يرجع الى قلب
الوالد الذي يذبح اعز ولده بيده فيستحق بذلك ارفع درجات اهل الثواب على المصائب فاوحى الله عز وجل اليه يا ابراهيم من احب خلقي اليك
فقال يا رب ما خلقت خلقا هو احب الي من حبيبك محمد فاوحى الله عز وجل اليه يا ابراهيم هو احب اليك ام نفسك قال بل هو احب الي من نفسي
قال فولده احب اليك ام ولدك قال بل ولده قال فذبح ولده ظلما على ايدي اعدائه اوجع لقلبك ام ذبح ولدك بيدك في طاعتي قال
يا رب بل ذبحه على ايدي اعدائه اوجع لقلبي قال يا ابراهيم ان طائفة تزعم انها من امة محمد ستقتل الحسين ابنه من بعده ظلما وعدوانا كما يذبح
الكبش ويستوجبون بذلك سخطي فجزع ابراهيم لذلك وتوجع قلبه واقبل يبكي فاوحى الله عز وجل اليه يا ابراهيم قد فديت جزعك على ابنك اسمعيل لو ذبحته بذلك
بيدك بجزعك على الحسين وقتله واوجبت لك ارفع درجات اهل الثواب على المصائب وذلك قول الله عز وجل وفديناه بذبح عظيم وحاصله ان الفداء
بمعنى التعويض وهو معناه اللغوي وثامنها ان القوة في التشبيه هنا ترجع الى الظهور والوضوح والصلوة على ابراهيم ظاهرة مشهورة عند ارباب
الملل والاديان حتى الدعاء قال واجعل لي لسان صدق في الآخرين يعني ذكرا جميلا ومن هذا كانت الانبياء ينسبون انفسهم اليه فيكون هذا
التشبيه من باب قوله تعالى مثل نوره كمشكوة لان نور المشكوة محسوس مشاهد لكل احد وتاسعها ان الكاف للتعليل مثلها في قوله تعالى واذكروا
الله كما هديكم وقد بقيت هنا وجوه اخر ذكرناها في شرحنا الصغير على الصحيفة السجادية على صاحبها افضل الصلوات واكمل التحيات اذا انتقش هذا كما هداكم
على صحيفة بالك فاعلم ان شيخنا الشهيد الثاني قدس الله روحه بعد ان ذكر بعض هذه الوجوه قال قلت بناء على ان صلوتنا عليه
تفيد زيادة في رفع الدرجة ومزيد الثواب وقد انكره جماعة من المتكلمين من خصوص الاصحاب وجعلوا هذا من قبيل الدعاء بما هو واقع لشأنه

في الاعمال التي يستحق بها مزيد القرب والدرجات

لاوامر الله تعالى والانقياد للنبي فذا عطاء الله من الفضل والجزاء ولتفضيلها الابوة فيه صلوة مصل جد او عدد وفائدة هذا الامتثال انما
يعود الى المكلف فيستفيد به ثوابا كما جاء في الحديث من صلى علي واحدة صلى الله عليه بها عشرا ومنه يظهر ضعف الجواب الرابع من طلب المنافع في المستقبل
فان هذا كله في قوة الاخبار عن عطاء الله تعالى ويكون بحق التشبيه للاصل بالاصل سديدا ويلزم المساواة في الصلوتين ولكن تلك الامور
موهبية فجاز تساويهما فيها وان تفاوتا في الامور الكسبية المقتضية للزيادة فان الجزاء على الاعمال هو الذي تتفاضل فيه العمال لا المواهب
التي يجوز تساويهما كل واحد تفضلا خصوصا على قواعد العقلية وهب ان الجزاء كله تفضل كما تقوله الاشعرية الا ان الصلوة هنا موهبة محضة
ليست عقيب الجزاء فالذي يسمى جزاء عند العمل وان لم يكن مسببا عن العمل هو الذي يتفاضلون فيه هذا واضح انتهى كلامه طاب ثراه وقد يخطر
بالبال التكلم عليه من وجوه اولها ان قوله ان الله اعطاه من الفضل والجزاء ما لا يؤثر فيه صلوة مصل جد او عد او قد ذلك الاخبار على
فان درجات نوال النعم مما لا تنتهي الى حد وكل درجة فوقها درجة ونبينا صلى الله عليه وآله قد امتاز عن سائر الانبياء عليهم السلام بزيادة القبول للفيوض الربانية وكان
يقول ان لي عند ربي درجة لا تنال الا بدعاء امتي وكان يطلب الدعاء من صلحاء المؤمنين واكابر المتقين مع ان دعاءه مستجاب وطلبنا مزيد نوال
الله سبحانه له انما هو من جملة اعمالنا التي نستحق بها مزيد القرب والدرجات لانه قد استنقذنا من ورطة الهلاك وقد كان الناس على شفا جرف من
النار فاخذ بايديهم وبلغهم الى اقصى درجات المقربين وكل ذلك المقصود فقد استحق بهذا منا الصلوة وطلب الرحمة من الله تعالى فدعاؤنا له من جملة
اعمالنا ولا شك ان اعمالنا مما يوجب زيادة الثواب لهم بلا خلاف منا وليس هذا الا مثل دعاء المؤمن لاخيه بظهر الغيب مما يوجب زيادة الاجر للداعي والمدعو
له وقد اورد على هذا بانه مناف لقوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى والجواب عن تلك الشبهة كما قلنا والجواب عن هذه ايضا فان المؤمن لما
صار مؤمنا باختياره فعلها جبر به نفسه المؤمنين فهو قدم المؤمن على الدعاء بظهر الغيب سواء كان حيا او ميتا كان دعاء الداعي من جملة الاعمال
المدعو له وفي الحديث القدسي مما اوحى الله عز وجل الى موسى على نبينا وآله وعليه السلام ان قال له يا موسى ادعني بلسان لم تعصني به قال يا رب كيف لي بذلك قال فقد عصيت عليه السلام
فيه قال اطلب من اخوانك الدعاء فانك لم تعص بلسان احد منهم وموسى عليه السلام قد كان من اولي العزم المقربين وقد حث بالنسبة الى دعاء امته كرم نبينا السلام
بالنسبة الى دعائنا كما يستفاد من ظاهر بعض الروايات وثانيها انه طاب ثراه قد فسر الصلوة بالعطاء والمنحة التي هي من آثار الرحمة والعطاء والنعم التي يعطيها
للنبي واهل بيته ليست مخصوصة بما يتعلق بهم وحدهم بل هو عطاء يزيد في علوهم ويرفع شرفهم فوق شرف الانبياء واكمل هذا واهمه هو مقام شفاعتهم
للمؤمنين من امتهم ومقام شهادتهم على تبليغ سائر الانبياء والمرسلين كما ورد في الاخبار الصحيحة بحيث يمكن ان يقال هذا الدعاء وان كان لهم
صورة الا انه في المعنى يرجع فائدته الينا واليهم فالينا بقبول شفاعتهم في حقنا والخلاص من اليم العذاب في باطنها وقبول شفاعتهم وحصول
ملتمسهم على رؤس الاشهاد بحضور الملائكة المقربين والانبياء المرسلين والعباد الصالحين ولا ريب ان قبول الالتماس من رفع الدرجات
كما ان رده من اعظم النكبات ولا تظن ان اعلى الدرجات هو عالي الجنان والجلوس مع الحور والغلمان فان هذا من لذات البدن ودون ذلك
من لذات الروح وهم عليهم السلام انما كان مطمح انظارهم هو طلب اللذة المعنوية كما قال سيد الموحدين عليه افضل التسليمات ما عبدتك خوفا من نارك
ولا طمعا في جنتك لكن وجدتك اهلا للعبادة فعبدتك وفي القرآن العزيز بعدما ذكر سبحانه اللذات الحسية من الاشجار والانهار والحور و
الغلمان قال ورضوان من الله اكبر فانه لذة معنوية كما عرفت وقد اشار الى نقيضه ايضا بقوله تعالى حكاية عن دخول جهنم ربنا انك من
تدخل النار فقد اخزيته وذلك ان الخزي عذاب روحاني وحرارة نار جهنم مما اعد فيها من العقارب والافاعي عذاب جسماني والاول افضع واشد
هولا من الثاني ولذا لم يقل من تدخل النار فقد احرقته او عذبته او نحو ذلك والحاصل ان هذا الدعاء الخاص بالصلوة على النبي من
باب طلب رفع الدرجة في تعنية الصلوة وتقبل شفاعته في امته وارتفاع درجته فان رفع الدرجة وان كان اعم الا انه هنا كالتفسير والبيان لقبول الشفاعة
على ما عرفت مع انه ورد في الروايات ان معنى التسليم على المعصومين عليهم السلام هو سلامة دينهم وسلامة شيعتهم في زمن القائم عليه السلام وهذا مما يتعلق بالادعية
وتزيد التأثيرات فيه كما لا يخفى وثالثها ان قوله طاب ثراه وتلك الامور موهبية فجاز تساويهما فيها يرد عليه انك قد فسرت الصلوة با
لعطاء الذي هو من آثار الرحمة فنعود ونقول ما هذا العطاء واي شيء ذلك العطاء الذي فضل الله فيه ابراهيم عليه السلام على محمد صلى الله عليه وآله بل شابهه ان كان هو في
عالم الدنيا فهذا عالم محسوس مشاهد هو صلى الله عليه وآله قد فضل على سائر الانبياء في جميع الكمالات وان كان في النشأة الاخرى فقد روي ان الحوض
والكوثر ومقام الشفاعة وقسمة الجنان والنيران والشهادة للانبياء بالتبليغ والسبق بدخول الجنة وكل كمال هناك انما هو اليه صلى الله عليه وآله
والى اهل بيته من غير مشاركة احد فاين هذا العطاء الموهبي الذي تساويا فيه مع ان المواهب التي تتفاوت فيها الدرجات انما تكون مسببة
عن الاعمال والاخلاص فيها ومن ثم فضلت ضربة علي بن ابي طالب على اعمال الامة الى يوم القيامة ولا خلاف في ان اعماله عليه السلام قد فضلت اعمال الانبياء عليهم السلام

المجالس الفيضية فيمن يستحق ثوابا او عذابا في اللعن في أن لعن يزيد المؤمن ومستحقه

فيكون مواهب الله سبحانه ازيد واكثر وبالجملة اعتقادنا في هذه المسألة هو ان الصلوة على نبينا ص مما يعود نفعها الينا وانه بما عرفت الله علم
خاتمة في هذا النوع في لعن المخالفين اعلم انه قد ورد الخلاف في هذا المقام وهو ان المؤمن اذا لعن من يستحق اللعن من ظالمي اهل البيت وغيرهم
فهل يكون هذا اللعن مما يزيد في عذابهم ام ان الله سبحانه قد بلغ بهم الى اقصى دركات العذاب بحيث يكون اللعن لا يزيدهم عذابا وانما
يزيد المؤمن ثوابا والاول هو المستفاد من الاخبار وهو ظاهر القول الاول وذلك ان رئيس الظالمين هو ابليس اللعين لع وقد روي
في وصف مجيئه الى يحيى بن زكريا ع انه قد كان على راسه بيضة فقال له يحيى ع ما هذه السقيفة التي على راسك فقال لعنها اتوقى لعنة المؤمنين
وذلك ان كل لعنة تاتي اليّ ... كالشهاب الثاقب فاتوقى منها بهذه البيضة واما اخونة الثلثة المتقدمون فهم اسباب تضاعف عذابهم بلعن
اللاعنين هو ان اسباب ظلمهم وجورهم وما احدثوه في زمانهم قد اشتدّ الى يوم القيمة على كل المؤمنين ولو قلت ان ظلمهم على اهل البيت
لكان قريبا من الصواب وذلك ان تشتّت الاحكام في هذه الايام وانتشار اعلام الجور واندرس الحق واهله انما جاء من قبلهم وكانت سنة
الائمة ع على ما حققناه سابقا وهو اشدّ اثار الفتن وصدع اركان الدين ففي كل شيء وفي كل خطر يحصل للمؤمنين امر من هذه الجهات
فيلعنهم فيكون لعنه متفاعلا لائق المخلوقين له فكيف لا يكون سببا في مزيد عذابهم بل ولو لعنهم من غير تذكر له لكان كافيا في لحوق
لحا لان الظلم من هذا قال الصادق ع والله ما اوريقت محجمة دم في الاسلام الى يوم القيمة الا وفي اعناقهما وفي الاخبار ما هو اعظم من هذا
وهو ان مولانا صاحب الزمان ع اذا ظهر واتى المدينة اخرجهما من قبرهما فيعذبهما على كل ما وقع في العالم من الظلم المتقدم الى زمانهما كقتل قابيل
هابيل وطرح اخوة يوسف له في الجب ورمي ابرهيم في نار نمرود واخراج موسى خائفا يترقب وعقر ناقة صالح وعبادة من عبد النيران فيكون لهما الحظ
الاوفر من انواع ذلك العذاب ولعلك تقول ان هذا ينافي قواعد العدل اذ هما لم يحضرا تلك الاعصار ولم يكونوا من اسباب ما وقع فيها من الظلم
كما كانوا اسباب الاستمرار للظلم بعدهما الى يوم القيمة فنقول هذا الاشكال مدفوع بوجه ذلك انه سبحانه قد اخبر النبي الصادق ص بان كل من يغصب خليفته
ويجتري على ابنته بمنعها حقها وميراثها يكون شريكا للظالمين في عذابهم والنبي ص قد اسمعهم مثل هذا فقد هجموا على سبب العذاب بعد العلم
والسماع من الصادق الامين باخبار منهم فيكون ذلك العذاب قد استحقوه وصار فيما يكون من انواع الظلم في شيء والاشكال من قبيل تخليد
الكفار في النار الى ما لا نهاية له مع ان اعمارهم التي كانت مدة زمان كفرهم اقل قليل وذلك ان الله سبحانه قد قدر مثل هذا العذاب بازاء
تلك المعصية وطول زمان المعصية وقصره مما لا مدخل له في طول العذاب وقصره وكذا ازمان الطاعات والثواب المترتب على فعلها نوع
في ابتداء خلق الدنيا روي الثقات من اصحابنا رض عن النبي ص قال ان موسى سأل ربه عز وجل ان يعرفه بدو الدنيا منذ كم خلقت فاوحى الله تعالى الى موسى
تسئلني عن غوامض علمي فقال يا رب احب ان تعرفني ذلك فقال تعالى يا موسى خلقت الدنيا منذ مائة الف الف الف عام عشر مرات وكانت خرابا خمسين الف الف
ثم انشيتهم كلهم في عشاء واحد ثم خربت الدنيا خمسين الف عام ثم بدأت في عمارتها فمكثت عامرة خمسين الف عام ثم خلقت فيها بحرا فمكث البحر
خمسين الف عام ثم خلقت دابة وسلطتها على ذلك البحر فشربه في نفس واحد ثم خلقت خلقا اصغر من الزنبور واكبر من البق وسلطت ذلك الخلق
على هذه الدابة فلدغها وقتلها فمكثت الدنيا خرابا خمسين الف عام ثم بدأت في عمارتها فمكثت خمسين الف سنة ثم خلقت الدنيا كلها آجاما
قصب وخلقت السلاحف وسلطتها عليها فاكلتها حتى لم يبق منها شيء ثم اهلكتها في عشاء واحد فمكثت الدنيا خرابا خمسين الف عام ثم بدأت في عمارتها
فمكثت عامرة خمسين الف عام ثم خلقت ثلثين آدم في ثلثين الف سنة من آدم الى آدم الف سنة فافنيتهم كلهم بقضائي وقدري ثم خلقت فيها خمسين
الف مدينة من فضة بيضاء وخلقت في كل مدينة مائة الف قصر من الذهب الاحمر فملأتها خردلا وكان الخردل يومئذ الذّ من الشهد واحلى
من العسل وابيض من الثلج ثم خلقت طيرا واحدا اعمى وجعلت رزقه في كل سنة حبة من خردل فاكلها حتى فنيت ثم خربتها فمكثت خرابا
خمسين الف عام ثم خلقت اباك آدم يوم الجمعة وقت الظهر ولم اخلق من الطين غيره واخرجت من صلبه النبي ص المراد بالدنيا في هذا
الحديث هو ما سوى الله تعالى من اجناس المخلوقات كلها فيشمل الافلاك والعناصر والنفوس الناطقة وغيرها وهذا هو مذهب كافة اهل الملل
كالمسلمين واليهود والنصارى والمجوس اما حكماء الفلاسفة فقد ذهبوا من القدم والحدوث الى مذاهب كثيرة فذهب ارسطو ومن تبعه من
متاخري الفلاسفة كالفارابي وابن سينا الى ان الاجسام قديمة بذواتها وصفاتها وتفصيل مذهبهم انهم قالوا الاجسام تنقسم الى
فلكيات وعنصريات اما الفلكيات فانها قديمة بموادها وصورها الجسمية والنوعية واعراضها المعينة من المقادير والاشكال وغيرها
الا الحركات والاوضاع الشخصية فانها حادثة قطعا ضرورة ان كل حركة مسبوقة باخرى الى لا نهاية له وكذا الاوضاع المعينة التابعة لها واما
الحركة والوضع فقديمة بنوعيهما لان مذهبهم ان الافلاك متحركة حركة مستمرة من الازل الى الابد بلا سكون اصلا واما العناصر فقديمة بموادها

ويقويها

باب انقسام الاجسام الى الفلكيات والعنصريات

بصور الجسمية ونوعها وذلك ان المادة لا تخلو عن الصورة الجسمية التي طبيعتها واحدة نوعية لا اختلاف الا بامور خارجة عن حقيقتها فيكون نوعها مستمر الوجود بتعاقب افرادها ان لا اول لها وكذا صورها النوعية بجنسها فمنهم من ذهب الى انها قديمة والقاطعية بصفاتها وهو قول من تقدم من الحكماء وهؤلاء قد اختلفوا في ان الذوات القديمة فمنهم من قال انه جسم واختلفت في ذلك الجسم الاجسام هو فقال ثاليس الملطي انه الماء لانه هو المبدأ لا يكون منه غير الجواهر كلها من السماء والارض وما بينهما وقال [illegible] الملك والعقل وكان اخذ [illegible] من الكتب الالهية في التوراة ان الله تعالى خلق [illegible] ونظر اليها بالهيبة فذابت وصارت ماء فحصل البخار وظهر على وجهها الزبد [illegible] منها دخان وحصل [illegible] الارض وحصل من دخانها السماء [illegible] وحصلت البواقي بالتلطيف [illegible] وحصلت البواقي بالتكثيف [illegible] وحصلت العناصر بعضها بالتلطيف بعضها بالتكثيف قبل الخليط من كل شيء لحم وخبز وغير ذلك ومنهم من قال انه ليس بجسم فقالت الثنوية من المجوس النور والظلمة فانهما قديمان وبدو العالم من امتزاجهما فالحرنانية منهم القائلون بالقدماء الخمسة النفس والهيولى وقد عشقت النفس بالهيولى لتوقف كمالاتها عليها فحصل من اختلاطهما انواع المكونات [illegible] فانها تحيزت [illegible] الوحدة فقط انقطاعات واجتمعت النقط فصارت خطا واجتمعت الخطوط فصارت سطحا واجتمعت السطوح جسما وذهب [illegible] الى التوقف في الكل اذ حكي عنه انه قال في مرضه الذي توفي فيه لبعض تلامذته اكتب عني اني ما علمت ان العالم قديم او حادث وان النفس الناطقة [illegible] وغيره وقد طعن [illegible] من سلطان زمانه تلقيبه بالفيلسوف هذا محصل مقالاتهم واما الشبه التي استندوا اليها في تصحيح هذه المذاهب الباطلة فمذكورة في كتب الحكمة وكذا الاجوبة عنها فلنعد الى ما روي في الاخبار ان الله تعالى لم يزل خالقا وهذا الحديث بظاهره ينافي الحدوث [illegible] من وجهين الاول ان معناه والله اعلم انه لم يزل متصفا [illegible] الصفة وهو صفة الخالقية باعتبار القدرة على الخلق فان القادر على الشيء يوصف به وان لم يصدر ذلك الفعل [illegible] الا مخلوق وعالما اذ لا معلوم وقادرا اذ لا مقدور الثاني ان الخلق بمعنى الايجاد تارة وبمعنى التقدير اخرى وفي المثل [illegible] ثراه وفي قول ائمتنا ان افعال العباد مخلوقة خلق تقدير لا خلق تكوين وخلق عيسى من الطين كهيئة الطير فهو خلق تقدير [illegible] ومكون الطير وخالقه في الحقيقة هو الله تعالى اقول وعلى هذا نزل قوله تعالى تبارك الله احسن الخالقين وهذا في الحقيقة راجع الى العلم فانه عز شانه قد علم ما المخلوقات قبل ايجادها واما قوله سبحانه في الحديث القدسي كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف به فالخلق في قوله فخلقت بمعنى ايجادها وقد اورد على هذا الحديث اشكال وحاصله ان الخفاء لا يكون الا مع وجود احد يخفى عليه الشيء حتى يتصف ذلك الشيء بالخفاء كما يقال هذا الشيء مخفي عن فلان وخفي على الشيء الفلاني ولم يكن في عالم الازل مخلوق حتى يتصف سبحانه بالخفاء عنه فكيف قال مخفيا والجواب عن هذا الاشكال وجهين الاول ان ارباب اللغة قد صرحوا بان خفي بمعنى ظهر قال في الصحاح نقلا عن الاصمعي خفيت الشيء اخفيه كتمته وخفيته ايضا اظهرته وهو من الاضداد ونقل عن ابو عبيدة انه مثله ونزل عليه قوله تعالى ان الساعة آتية اكاد اخفيها فيمن قرأ بفتح الهمزة اي اظهرها وفي نهاية ابن الاثير مثله فالمعنى اني كنت كنزا ظاهرا فخلقت الخلق ليعرفوني على هذا الظهور الذي انا عليه ولو لم اكن بهذه الغاية من الظهور لما توصلوا الى معرفتي بعد خلقي اياهم الثاني ان يكون الخفاء بمعنى الآخر وهو الانسب [illegible] لكن المبادي انما تطلق عليه سبحانه باعتبار غاياتها ولوازمها ومعناه اني كنت كنزا مستورا ومحجوبا تحت سرادق العز والجلال فاحببت ان ابرز من تحت هذا الحجاب فخلقت الخلق واظهرت نفسي لهم من تحت تلك السرادقات ليعرفوني فانه سبحانه لما خلق مخلوقا فانه تنزل من ذلك الحجاب الى غاية الظهور وازال الموانع التي لو بقيت لمنعت خلق الخلق على ما كانت عليه فلم يصل الى ادنى درجة من مراتب معرفة العقول الطامحة بل تنزل معهم في الخطاب غايته على ما [illegible] فقال عز من قائل من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وقال ان تنصروا الله ينصركم قال المنافقون واليهود ان رب محمد قد افتقر انه صار عاجزا فطلب النصر فقال امير المؤمنين [illegible] استقرضكم وله خزائن السموات والارض واستنصركم وله جنود السموات والارض وفي الحديث القدسي يا ابن آدم ما انصفتني اتحبب اليك بالاحسان وتتبغض الي بالمعاصي خيري اليك نازل وشرك الي صاعد [illegible] كانه محتاج اليك وانت الغني عني ويكفيك لطيف خطابه بالحسرة على العباد بانهم ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن الى غير ذلك من الآيات والاخبار هو الذي اطلع ابناء التراب على حجبات قدس العزة وادناهم الى [illegible] واقحامهم [illegible] مع نقصها عن قابلية الكمال وفي الحديث عن رسول الله قال ان الله عز وجل يقول يوم القيامة يا ابن آدم مرضت فلم تعدني قال يا رب كيف اعودك وانت رب العالمين قال اما علمت ان عبدي فلانا مرض فلم تعده اما علمت انك لو عدته لوجدتني عنده يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني قال يا رب كيف اطعمك وانت رب العالمين قال [illegible] اطعمته لوجدت ذلك عندي يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقني قال يا رب كيف اسقيك وانت رب العالمين قال استسقاك عبدي فلان فلم تسقه اما علمت انك لو سقيته لوجدت ذلك عندي وامثال ذلك في الاخبار كثيرة [illegible] يكشف عن ابتداء خلق السموات وكيفيتها وما يتبع ذلك اعلم وفقك الله ان

لعله بمعنى ايجادها

الكلام في الوحدة الحقيقية من جميع الجهات

وجمعا كثيرا من علماء الاسلام قد مهدوا اصلا فاسدا ولفقوا له دلائل اوهن من بيوت العنكبوت وبنوا عليه فروعا كثيرة لا تكاد تحصى وذلك انهم نظروا الى ان الله تقدس شانه واحد حقيقي من جميع الجهات ليس له تركيب بشيء بوجه من الوجوه لا خارجا ولا عقلا ولا وهما ولا غير ذلك لان كل مركب محتاج الى اجزائه التي تركب منها واطالوا في البراهين على هذا والبرهان الذي ذكرناه في اول هذا الكتاب يتناول المقام كالايج فلما ثبت وحدته الحقيقية قالوا ان هذا الواحد الحقيقي لا يجوز ان يكون مبدأ الا لفعل واحد والا لزم تعدد الجهات فيه فذهبوا الى ان الصادر الاول جوهر واحد هو العقل الاول فهو مخلوقه لا غير وذلك انه واحد فلا يصدر منه الا واحد هو الصادر الاول ثم له باعتبارات ثلاثة وجود في نفسه ووجوب بالغير وامكان لذاته فيصدر عنه بكل اعتبار امر فباعتبار وجوده يصدر عقل وباعتبار وجوبه بالغير يصدر نفس وباعتبار امكانه يصدر جسم هو الفلك الاول وكذلك يصدر من العقل الثاني عقل ثالث ونفس ثانية وفلك ثان وهكذا الى العقل العاشر الذي هو في مرتبة التاسع من الافلاك وهو فلك القمر ويسمى العقل الفعال المؤثر في هيولى العالم السفلي المفيض للصور والنفوس على البسائط وعلى المركبات بحسب استعداداتها المسببة عن الحركات الفلكية والاتصالات الكوكبية ويلزم على هؤلاء انه ان كانت هذه الاعتبارات الكائنة وجودية فلا بد لها من مصدر متعدد والا بطل اصلهم وهو ان الواحد لا يصدر عنه الا واحد وان كانت اعتبارية امتنع ان تصير جزء مصدر لامر وجودي فان اجيب بانها ليست جزءا من المؤثر بل هي شروط التاثير والشرط قد يكون امرا اعتباريا قلنا فليكن هذه الاعتبارات من السلوب والاضافات ما يتعلق بالاول فيكون بحسبها مصدرا لامور متعددة كالمعلول الاول فيبطل ما ذهبوا اليه مع ان اسناد الفلك الثامن مع ما فيه من الكواكب المختلطة المقادير المتكثرة كثرة لا تحصى الى جهة واحدة في العقل الثاني كما زعموه مشكل جدا كما قيل وكذلك اسناد الصور والاعراض التي في عالم العناصر مع كثرتها الى العقل الفعال اشكل من الاول كما لا يخفى وبالجملة فهذه العقول العشرة عندهم انها جواهر مجردة عن المكان والمادة وانها قديمة وانها آلهة السموات التي يمدح الله بخلقها نسبوها الى امر وهمي ولم يقم عليه دليل عقلي كما اعترف به المحققون والادلة النقلية من الكتاب والسنة والاجماع والدليل العقلي ايضا ينادي بكذبه وانه لا مؤثر في ايجاد الموجودات الا الله سبحانه ولعمري ان هذه الطائفة اشر من المجوس فان المجوس اثبتوا له سبحانه شريكا بفعل الشر وهو اهرمن وهو يلقبونه الشيطان وفاعل الخير هو يزدان وهو يسمونه الواجب فقد اثبتوا له كل افعال الخير واما المشركون بالاصنام فقد حكى الله سبحانه عنهم انهم اعتقدوا الالهية وقالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وكذلك طوائف الكفار على ما نسب اليهم عند ذكر الفرق الاسلامية وغيرهم وهؤلاء الحكماء الذين بلغوا من مراتب الادراك الى ان قالوا انا لا نحتاج الى ارسال الانبياء لانا انبياء وانما يرسلهم الله الى اهل العقول الناقصة واما نحن فقد كملت عقولنا قد عزلوا الله سبحانه عن عالم ملكوته كلا وراسا ولبئسهم ذهبوا الى ما ذهب اليه المجوس وطوائف الكفار والعجب ان جماعة من اهل عصرنا ممن ينسب الى الاسلام قد وافقوهم على هذه العقول وخرجوا عن الدين من حيث لا يشعرون وهذا كله انما جاء من جهة التعويل على العقول الناقصة واما المتأخرون من الحكماء ومن حذا حذوهم من طوائف المسلمين فلما راوا قبح قول قدمائهم وان قول قدمائهم بمكان من الشرك والبعد عن قول اهل الملل والاديان اولوا كلام قدمائهم وقالوا لا مؤثر في الوجود الا الله ومعنى ان تلك العقول المجردة هي آلات ووسائط بين الله سبحانه وبين مخلوقاته يتسبب بها الى خلق ما خلق كما يتسبب النجار الى قطع خشبة بالمنشار وكالوالدين في حصول الاولاد وهذا تاويل الكلام بما لا يرضى به قائله وقد صرح بخلافه مع ان مفاسده كثيرة لا تحصى واعجب من هذا كله ان من وافق الفلاسفة من علماء الاسلام كيف غفل عن هذا المعنى وهو ان كتاب ربهم وسنة نبيهم لم يهمل شيئا مما يحتاج اليه الخلق ومما لا يحتاجون اليه حتى ان الائمة ع رووا في ادنى الامور كالكنيف وضربوا امثال الاخبار في الحمام وذكروا الاداب للاكل والشرب والجلوس الى غير ذلك اهملوا هذا الامر العظيم الذي يدور عليه مدار الخلق والايجاد وبه يتحقق الكفر والالحاد وكيف لم تذكر هذه العقول وافعالها في آية من الايات ولا في حديث من الاحاديث ولا في تاريخ من التواريخ ولا نقله خلف عن سلف وكذا ما اشبهها من اعتقادات الحكماء ومتابعيهم من اهل الاسلام كيف اهملها الشارع ولم يتعرض لها بوجه من الوجوه ومن الطرائف في هذا المقام ان اخس المخلوقات وادناها واشرها هو الكلب مع انه سبحانه امر حين تعليمه للصيد بان يرضى له بتعليم حيث قال مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله اي من العلم الذي امركم على لسان رسوله ان تعلموا الكلاب من اتباع كلب الصيد بارساله حيث وانزجاره بزجره ولا يعتاد اكل ما امسكه وقوله مكلبين مشتق من الكلب اي حال كونكم صاحب كلاب او معلمي كلاب فاذا لم يحسن في الشرع تعليم الكلب الا من العلوم الالهية فكيف جاز لكم ايها الحكماء والعلماء ان تعلموا الانسان الذي هو اشرف المخلوقات الذي تمدح الله عند تمام خلقه بقوله فتبارك الله احسن الخالقين بالعلم الذي توهمته عقولكم وحصلته اوهامكم وزعمتم انه علم ولم يذكر في شيء من الكتب السماوية وما سمعنا انه الهيولى والصورة ولا الجزء الذي لا يتجزى في شيء من الاخبار وان كان هذا اقل قسما مما نفد اذا عرفت هذا فاعلم ان الافلاك التي اثبتها الحكماء والرياضيون بالارصاد لبيان اختلاف الحركات تسعة افلاك كلية ولكنها تشتمل على افلاك جزئية واول الافلاك الكلية عندهم هي فلك الافلاك وهو المسمى عندهم بالفلك الاطلس لانه غير مكوكب قالوا وهذا هو الذي يسمى بالعرش المجيد بلسان الشرع وتحته فلك الثوابت

اهل النظر واهل

النجوم

قل احل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح

قالوا وهو

في بكاء آدم على الجنة ومقدار عمره

قالوا وهو المسمى بالكرسي في الشرع ثم فلك زحل ثم فلك المشتري ثم فلك المريخ ثم فلك الشمس ثم فلك الزهرة ثم فلك عطارد ثم فلك القمر
وهو سماء الدنيا قالوا ودل على ترتيبها الحجب فإن ما هو أسفل يحجب ما هو أعلى إن لم يحصل له تساعد الالتقاء على محاذاته فإنهم وجدوا القمر يحجب السبعة
السيارة فعلم أنه تحت الجميع ووجدوا عطارد يكسف الزهرة والزهرة المريخ والمريخ المشتري والمشتري زحل وزحل بعض الثوابت فأما الشمس فإنها
لا تنكسف إلا بالقمر ولا يتصور كسفها لشيء من الكواكب لأنها تستر بشعاعها إذا قرب منها لكن لها اختلاف المنظر دون العلوية فهي تحتها دون القمر
وبقي الاشتباه في أنها فوق الزهرة وعطارد أو تحتهما إذ لا سبيل إلى معرفة ذلك من الكسف لما عرفت من احتراقهما تحت الشعاع عند القران فلذلك
عدل بطلميوس إلى طريقة الاستحسان فقال هي كشمسة القلادة متوسطة بين السبعة السيارة فيها عنها بين العلوية وبين السفليين والقمر وقد
زعم مؤيد الدين العرضي المهندس أن فلك الزهرة دون فلك العطارد وفوق فلك الشمس وزعموا أن هذه الأفلاك لها نفوس وأكثر في تلك
الأفلاك وأن هذه الأفلاك عندهم أكمل من الأنبياء لأن شرف العباد عندهم إنما هو للتشبه بالأفلاك وقد سأل بعض تلامذة المولى
صدر الدين الشيرازي المولى المذكور عن الأفلاك هل لها نفوس ناطقة أم لا فأجاب بأنه إذا كنت أنت على هذه الحالة الحقيرة من صغر الجثة وقلة
الكمالات لك نفس ناطقة فكيف لا يكون لتلك الأفلاك نفوس ناطقة مع ما عليه من العظمة والجلال الذي زعموا أيضاً أن حركاتها إرادية لحبيبة بمرضات الحق
من هذا كله أن مذهبهم هو أن هذه الأفلاك بسائطها لها نفوس ناطقة وحركاتها إرادية لحبيبة وهذا كله مخالف لما ورد عن الأئمة الطاهرين
وهم أعلم بالأفلاك وغيرها من بطليموس وغيره وكان علي عليه السلام يقول سلوني عن طرق السماء فإني أعرف بها مني بطرق الأرض ذلك لأنهم علموا بالحق
الغيب كما في الأخبار المستفيضة عنهم من أن أرواحهم تزور العرش في كل ليلة الجمعة وأنهم يستفيدون علوماً جديدة في كل زيارة وهؤلاء الحكماء قد
ما قالوا عن آرائهم وعقولهم أو بالسماع من أمثالهم ولعل الرأي الأسلم للمتشرع ما أوردناه ولنذكر بعض الأخبار ليتضح بها الحال فنقول روى
طاب ثراه بإسناده إلى الرضا عليه السلام قال كان علي بن أبي طالب عليه السلام بالكوفة في مسجد الجامع فقام إليه رجل من أهل الشام فقال يا أمير المؤمنين إني أسألك
فقال عليه السلام سل تفقهاً ولا تسأل تعنتاً واحدق الناس بأبصارهم فقال أخبرني عن أول ما خلق الله قال خلق النور قال مم خلق السماوات قال من بخار الماء
قال مم خلقت الأرض قال من زبد الماء قال مم خلقت الجبال قال من الأمواج قال فلم سميت مكة أم القرى قال لأن الأرض دحيت من تحتها وسأله عن سماء
الدنيا مم هي قال من موج مكفوف وسأله عن طول الشمس والقمر وعرضهما قال تسعمائة فرسخ في تسعمائة فرسخ فسأله كم طول الكوكب وعرضه قال اثنا عشر فرسخاً
في اثني عشر فرسخاً وسأله عن ألوان السماوات السبع وأسمائها فقال اسم السماء الدنيا رفيع وهي من ماء ودخان واسم السماء الثانية قيدوم وهي على لون النحاس والسماء
الثالثة اسمها الماروم وهي على لون الشبه والسماء الرابعة اسمها أرفلون وهي على لون الفضة والسماء الخامسة اسمها هيعون وهي على لون الذهب والسماء السادسة
اسمها عروس وهي ياقوتة خضراء والسماء السابعة اسمها عجماء وهي درة بيضاء وسأله عن المد والجزر ما هما قال إن لله ملكاً موكلاً بالبحار يقال له رومان
فإذا وضع قدمه في البحر فاض الماء وإذا أخرجهما غاض وسأله لم صار الميراث للذكر مثل حظ الأنثيين قال لأن السنبلة كان عليها ثلاث حبات فبادرت إليها حواء فأكلت منها
حبة وأطعمت آدم حبتين فمن ذلك ورث الذكر مثل حظ الأنثيين وسأله عن أول من قال الشعر فقال آدم وما كان شعره قال لما أنزل إلى الأرض من
السماء فرأى تربتها وسعتها وهواها وقتل قابيل هابيل فقال آدم شعراً تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الأرض مغبر قبيح تغير كل ذي
لون وطعم وقل بشاشة الوجه المليح فأجابه إبليس لعنه الله تنح عن البلاد وساكنيها فبي في الخلد ضاق بك الفسيح وكنت بها وزوجك
في قرار وقلبك من أذى الدنيا مريح فلم تنفك من كيدي ومكري إلى أن فاتك الثمن الربيح فلولا رحمة الجبار أضحى بكفك من
جنان الخلد ريح وسأله عن بكاء آدم على الجنة وكم كان دموعه التي جرت من عينيه قال بكى مائة سنة وخرج من عينه اليمنى مثل دجلة ومن عينه
اليسرى مثل الفرات وسأله عن أول من وضع سكك هل المعازف القيان والمزامير والعيدان وسأله ما بال الماعز بادية العورة فقال لأن
الماعز عصت نوحاً لما أدخلها السفينة فدفعها فكسر ذنبها والنعجة مستورة العورة لأن النعجة بادرت بالدخول إلى السفينة فمسح نوح يده
على حياها وذنبها فاستوت الألية والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة وغيرها ونفصل كلام أمير المؤمنين هنا ما رواه ثقة الإسلام
الشيخ الكليني طاب ثراه بإسناده إلى محمد بن عطية قال جاء رجل إلى أبي جعفر عليه السلام من أهل الشام من علمائهم فقال يا أبا جعفر جئت أسألك
عن مسألة فأجابه وساق الكلام إلى أن قال ولكن الله كان ولا شيء غيره وخلق الشيء الذي جميع الأشياء منه وهو الماء الذي
خلق الأشياء منه وخلق الريح من الماء ثم سلط الريح على الماء فشققت الريح متن الماء حتى ثار من الماء زبد على قدر ما شاء أن يثور
فخلق من ذلك الزبد أرضاً بيضاء نقية ليس فيها صدع ولا نقب ولا صعود ولا هبوط ولا شجرة ثم طواها فوضعها فوق الماء ثم خلق الله
النار من الماء فشققت النار متن الماء حتى ثار من الماء دخان على قدر ما شاء الله أن يثور فخلق من ذلك الدخان سماء صافية نقية ليس فيها صدع

عليه أفضل الصلاة

عن أشياء

المد والجزر

ثار من الماء

في كيفية خلق السموات والأرض ورفع وقضت الأرضين السبع

فلا نبت فذلك قوله تعالى والسماء بناها رفع سمكها فسواها واغطش ليلها واخرج ضحيها والأرض بعد ذلك دحيها قال ولا شمس ولا قمر ولا نجوم ولا سحاب ثم طواها فوضعها فوق هذه الأرض ثم نسب الخليقتين فرفع السماء قبل الأرض فذلك قوله عز ذكره والأرض بعد ذلك دحيها يقول بسطها فقال له الشامي يا أبا جعفر قول الله عز وجل أو لم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما فقال له أبو جعفر فلعلك تزعم أنهما كانتا رتقا ملتزقتان ملتصقتان ففتقت إحديهما عن الأخرى فقال نعم فقال أبو جعفر استغفر ربك فإن قول الله عز وجل كانتا رتقا يقول كانت السماء رتقا لا تنزل المطر وكانت الأرض رتقا لا تنبت الحب فقال الشامي أشهد أنك من أولاد الأنبياء وأن علمك علمهم وفي هذا الحديث دلالة على أن السموات خلقت من الدخان كما هو ظاهر قوله تعالى ثم استوى إلى السماء وهي دخان والأخبار في هذا المعنى كثيرة جدا وهو يدل أيضا على أن الأرض مخلوقة من زبد الماء والأخبار الكثيرة أيضا دالة عليه وروى علي بن إبراهيم في تفسيره قال أبو عبد الله عليه السلام لأبرش الكلبي يا أبرش هو كما وصف نفسه كان عرشه على الماء والماء على الهواء والهواء لا يحد ولم يكن يومئذ خلق غيرهما والماء يومئذ عذب فرات فلما أراد أن يخلق الأرض أمر الرياح فضربت الماء حتى صار موجا ثم أزبد فصار زبدا واحدا فجمعه في موضع البيت ثم جعله جبلا من زبد ثم دحى الأرض من تحته فقال الله تعالى إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وفي ذلك التفسير بسط العظيم على الماء فضربتها فأكثرت الموج والزبد وجعل يثور دخانه في الهواء فلما بلغ الوقت الذي أراد قال للزبد اجمد فجمد وقال للموج اجمد فجمد فجعل الزبد أرضا وجعل الموج جبالا رواسي للأرض وبالجملة فالمحصل من هذه الأخبار أن الماء أول مخلوق من هذه الأجسام كما تقدم في أول الكتاب وخلق من ذلك الدخان الذي ثار منه السموات كما أن خلق الأرض سابقا على السماء إنما هو من ذلك الزبد والمراد بالسموات هنا السبع إلا فالكرسي والعرش يأتي تحقيقه إن شاء الله تعالى وقوله عليه السلام رفع السماء قبل الأرض أراد دفع ما توهم بعض الملاحدة من التناقض بين الآيات في تقديم خلق السموات على الأرض وبالعكس فإن ظاهر هذه الآية تقدم خلق السماء لمكان قوله والأرض بعد ذلك أي بعد رفع السماء دحيها وسواها وظاهر بعض القرآن العكس من هذا فأما الأولى فقوله تعالى أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين فقضيهن سبع سموات في يومين وأما الثانية فقوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا ثم استوى إلى السماء فسويهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم وحاصل الجواب الذي أشار إليه هو أنه سبحانه خلق مادة الأرض أي الزبد قبل خلق الدخان الذي خلق منه السماء فلما خلق السماء من ذلك الدخان رجع إلى تسطيح الأرض ودحوها فدحاها ووسعها ولم يكن قبل هذا الدحو إلا الأرض التي هي موضع الكعبة الآن ومنه سميت مكة أم القرى لأن أرضها مادة لكل الأرض فتقدم كل من السماء والأرض على الأخرى باعتبار فلا تناقض وأجيب عن دفع التناقض أيضا بأن كلمة بعد في قوله تعالى والأرض بعد ذلك دحيها ليست للتأخر الزماني بل إنما هو على جهة تعداد النعم والإذكار بها كما يقول القائل لغيره قد أعطيتك وفعلت بك كذا وكذا وبعد ذلك خالطتك وربما يكون بعض ما تقدم في اللفظ متأخرا بحسب الزمان لأنه لم يكن الغرض الإخبار عن الأوقات والأزمنة بل المراد ذكر النعم والتنبيه عليها وربما اقتضت الحال إيراد الكلام على هذا الوجه وقد قال بعض الأفاضل بناء على الآن وجه الجمع هو أن تسوية السماء التسوية المطلقة متقدمة على دحو الأرض وما تسويتها سبعا فمتأخرة عنه وقيل فيه وجوه أخر والمعول على ما أشار إليه الإمام عليه السلام فإن قلت الحكم بأن الماء أول مخلوق من الأجسام ينافي ما ورد في التوراة وما في تفسير علي بن إبراهيم لكن لم يرد كل منهما في ذلك التفسير إلا من الأخبار وأما الذي وجد في التوراة فهو أن مبدأ الخلق هو أن الله تعالى خلق جوهرة ثم نظر إليها نظر الهيبة فذابت أجزاؤها فصارت ماء فثار منه بخار كالدخان فخلق منه السموات وظهر على وجه الماء زبد مثل زبد البحر فخلق منه الأرض ثم أرساها بالجبال وأما الذي ذكره علي بن إبراهيم فقد ذكر في تفسير قوله تعالى وكان عرشه على الماء قال وذلك في مبدأ الخلق أن الرب تبارك وتعالى خلق الهواء ثم خلق القلم فأمره أن يجري فقال يا رب بم أجري فقال بما هو كائن ثم خلق الظلمة من الهواء وخلق الماء من الهواء وخلق العرش من الهواء وخلق العقيم من الهواء وهو الريح الشديد وخلق النار من الهواء وخلق الخلق كلهم من هذه الستة التي خلقت من الهواء فقد ذكرنا سابقا الوجه في الجمع بينها بسبقية الهواء على الماء بأن سبقية الماء إضافية بالنسبة إلى محسوسات الأجسام والهواء ليس بمحسوس ومن ثم أنكر بعضهم وجوده وبقي الكلام في الدرة والهواء فيجوز أن يكون سبحانه قد كون الدرة من الهواء فخلق الماء من الدرة وهو خلق الماء من الهواء إلا أنها إليه انتهى ولم يوافق الشرع من الحكماء على هذا إلا ما نسب إلى ثاليس الملطي الإسكندراني فإنه قال إن العالم مبدعه الصانع ومن هو لم يكن أبدع العنصر الذي فيه صور الموجودات والمعدومات كلها وهو المبدع الأول وهو الماء ومنه أنواع الجواهر كلها من السماء والأرض وما بينهما وذكر أنه من جمود الماء تكونت الأرض ومن انحلاله تكون الهواء ومن صفوته تكونت النار ومن الدخان والأبخرة تكونت السماء وقوله في الجزء الأول استعمر به إلى آخر كلامه وبه إبطال لما ذهب إليه الحكماء ومتابعوهم من علماء الإسلام من أصل بأصل من زعمهم الأول أن الفلك عندهم لا يقبل الخرق ولا الالتئام فإن فيه بما

وقال فيها

ا:

جزوله

انوار وجدت اعطار الصائف
في كيفية الامطار وترتيب المنتدي

خرق له وصعد نبينا صلى الله عليه وآله بعد نزول الشريعة سبع مرات ما يبطله ايضاً وفيه لهما المعراج الجسماني وتدقيقه والجواب واما الاختلاف لما كان يخلقه ربما
يقتضيها الشرع في نزول المطر وليس هنا محذور واحد وهو ما رواه علي بن ابراهيم باسناده الى الصادق عليه السلام قال كان علي عليه السلام يقوم في المطر اول ما يمطر
حتى يبتل رأسه ولحيته وثيابه فقيل له يا امير المؤمنين الكن الكن فقال ان هذا ماء قريب عهد بالعرش ثم انشأ يحدث فقال ان تحت
العرش بحراً فيه ماء ينبت ارزاق الحيوانات فاذا اراد الله عز ذكره ان ينبت به ما يشاء لهم رحمة منه لهم اوحى الله اليه فمطر ما شاء من سماء الى
السماء حتى يصير الى سماء الدنيا فيما اظن فيلقيه الى السحاب والسحاب بمنزلة الغربال ثم يوحي الى الريح ان اطحنيه واذيبيه ذوبان الماء ثم انطلقي به الى موضع كذا
وكذا فامطري عليهم فيكون كذا وكذا عباباً وغير ذلك فتقطر عليهم على النحو الذي يأمرها به فليس من قطرة تقطر الا ومعها ملك حتى يضعها
موضعها ولم ينزل من السماء قطرة من مطر الا بعدد معدود ووزن معلوم الا ما كان من يوم الطوفان فانه نزل ماء منهمر بلا وزن ولا عدد قال
في اخره قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تشيروا الى المطر ولا الى الهلال فان الله عز وجل يكره ذلك الاصل الثاني الظاهر وهي نفي الخلاء وان الافلاك ليس بينها
فرجة بل مقعر كل فلك مماس لمحدب الفلك الآخر فان الشرع كان يعتقد مثل هذا بالاخذ من كتب الحكماء واهل الرياضيات فقال الله تعالى
وتبك من هذا الذنب العظيم فيدل على تحريم هذا الاعتقاد وامثاله على ان الجاهل معذور ليس معاقب فابطاله الا التزلزل والملك الصغر وحديث
زينب العطارة المسند الى الصادق عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وذكر الحديث الى ان قال والارضون السبع ومن فيهن ومن عليهن عند السماء الاولى كحلقة في فلاة
قي وهذا كله وسماء الدنيا ومن عليها ومن فيها عند التي فوقها كحلقة في فلاة قي وهاتان السماءان ومن فيهما ومن عليهما عند التي فوقهما
كحلقة ملقاة في فلاة قي حتى انتهى الى السابعة وهن ومن فيهن ومن عليهن عند البحر المكفوف عن اهل الارض كحلقة في فلاة قي وهذه السبع
والبحر المكفوف عند جبال البرد كحلقة في فلاة قي وتلا هذه الآية وينزل من السماء من جبال فيها من برد وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد
عند الهواء الذي تحار فيه القلوب كحلقة في فلاة قي وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد والهواء عند حجب النور كحلقة في فلاة قي وهذه
السبع والبحر المكفوف وجبال البرد والهواء وحجب النور عند الكرسي كحلقة في فلاة قي ثم تلا هذه الآية وسع كرسيه السموات
والارض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد والهواء وحجب النور والكرسي
عند العرش كحلقة في فلاة قي وتلا هذه الآية الرحمن على العرش استوى وفي رواية الحسن الحجب قبل الهواء الذي تحار فيه
القلوب فاذا كان الحال على هذا المنوال فاين الملاصقة والمماسة وكيف نفي الخلاء بدلائلهم العقلية وقد روي ايضاً مستفيضاً
ان غلظ كل سماء مسيرة خمسمائة عام ومن بين السماء الى السماء كذلك ومن هنا الى السماء الدنيا مثلها فكيف الملاصقة والحال كما
عرفت والقي بكسر القاف والتشديد المفازة الخالية من الماء والكلاء وقد ذهب الحكماء ومتابعوهم الى ان الافلاك غير ملونة
واستدل عليه المشككين في كتاب المحصل قال لو كانت الافلاك ملونة لحجبت الابصار عن رؤية ما وراءها فكان يجب ان لا نرى الكواكب الثابتة
الافلاك بسيطة والبسيط لا لون له والجواب على طريقتهم انا لا نسلم انه لو حجبت فان الماء الركود ولذلك يرى وكذا الزجاج البلور وهما لا يحجبان مع هذا الدليل
الاعظم ومن الثاني بمنع كلية الصغرى بنقض كلية الكبرى بالعمر واما على طريقة الشرع فمنع الثاني ظ لان الاخبار على ما عرفت تامة دالة
على عدم بساطة الافلاك بل على تركبها وتلونها كل سماء بلون كما في حديث امير المؤمنين عليه السلام السابق واما الاول فانا لا نسلم ان الثوابت في
الفلك الثامن فان الاخبار ما ينافيه صريحاً وان بيننا وبين الفلك الثامن جبالاً وبحوراً واجساماً كثيفة يمنع مما قالوه مع ان قوله عز
من قائل انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وكذا قوله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوماً للشياطين ظ في ان هذه
الكواكب تماماً في السماء الدنيا لا غيرها والى هذا شيخنا البهائي طاب ثراه وكذا بعض مفسري الجمهور وما ذكره المنجمون والحكماء
من ترتيب الكواكب في الافلاك لم يدل عليه دليل من الشرع بل الاخبار على خلافه ونقلها يفضي الى التطويل لان موضوع الكتاب ليس
للمباحثة معهم وانما موضوعه نقل ما كان في الافلاك والارضين على طريقة الشرع لكن لزم من هذا ابطال مذاهبهم المأخوذ
من الحكماء والرياضيين اذا عرفت هذا فاعلم ان الظاهر من هذه الاخبار وغيرها ان السموات طبقات كما ان الارض طبقات لكن روى علي بن
ابراهيم عن ابيه عن الحسين بن خالد عن الرضا عليه السلام قال قلت له اخبرني عن قول الله عز وجل والسماء ذات الحبك فقال هي محبوكة الى الارض
وشبك بين اصابعه فقلت كيف تكون محبوكة الى الارض والله يقول رفع السماء بغير عمد ترونها فقال سبحان الله اليس
يقول بغير عمد ترونها قلت بلى قال فثم عمد ولكن لا ترونها قلت كيف ذلك جعلني الله فداك قال فبسط كفه اليسرى ثم وضع اليمنى
عليها فقال هذه ارض الدنيا والسماء الدنيا عليها فوقها قبة والارض الثانية فوق سماء الدنيا والسماء الثانية فوقها قبة و

نور عرشي يكشف عن احوال العرش والكرسي

الارض الثالثة فوق سماء الثانية وسماء الثالثة فوقها قبة والارض الرابعة فوق سماء الثالثة وسماء الرابعة فوقها قبة والارض الخامسة فوق سماء الرابعة وسماء الخامسة فوقها قبة والارض السادسة فوق سماء الخامسة وسماء السادسة فوقها قبة والارض السابعة فوق سماء السادسة وسماء السابعة فوقها قبة وعرش الرحمن تبارك وتعالى فوق سماء السابعة وهو قول الله تعالى الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن فاما صاحب الامر فهو رسول الله صلى الله عليه وآله والوصي بعد رسول الله قائم هو على وجه الارض فانما يتنزل الامر اليه من بين السموات والارضين قلت فما تحتنا الا ارض واحدة فقال ما تحتنا الا ارض واحدة وان الست لهي فوقنا اقول لا يخفى ما في هذا الحديث من الاشكال وعدم امكان تاويله بما ينطبق على الاخبار وظواهر الآيات وعلى اقوال الحكماء والرياضيين وهذا لا يوجب رده بل يجب التسليم والانقياد له وارجاعه الى المتشابهات من الاخبار فان كلامهم صلوات الله عليهم كالقرآن ظاهر وباطن ومنه محكم ومتشابه وعام وخاص ومطلق ومقيد ومجمل ومبين الى غير ذلك نعم قد وقع الخلاف بين ارباب الرياضة في الارضين السبع فقال بعضهم بانها طبقات سبع كما هو مدلول الاخبار ومنهم من قال بانها طبقة واحدة لكن تعددها باعتبار الاقاليم السبعة ولعل من ذهب الى انها ثلاث طبقات الارض الصرفة البسيطة والطينية الظاهرة التي على وجه الارض وجمع كرة الماء كرة واحدة وثلث كرات الهواء وكرة النار ومنهم من جعل الارض كرتين البسيطة وغيرها والماء كرة ومنهم من جعل الهواء كرتين ومنهم من جعلها اربع كرات وهذا الوجه لا ينطبق شيء منها على ظواهر الاخبار

نور عرشي يكشف عن احوال العرش والكرسي اعلم ان العرش في اصطلاح الحكماء ومتابعيهم هو الفلك التاسع كما عرفت وهو المحيط بكل المخلوقات وليس فوقه شيء ولذا سموه محدد الجهات ومنتهى الاشارات واما في اصطلاح الشرع فيقال على معان اولها علم الله تعالى المحيط بكل شيء كاحاطة العرش الحسي بكل المخلوقات كما روينا في الاخبار عن الصادق عليه السلام في قول الله عز وجل وسع كرسيه السموات والارض فما بينهما في الكرسي والعرش هو العلم الذي لا يقدر احد قدره وهذا العرش هو المراد من قوله سبحانه ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية فقد روي ان الثمانية الذين يحملون هذا العرش هو العلم اربعة من الاولين واربعة من الآخرين فاما الاولون فهم نوح وابراهيم وموسى وعيسى واما الآخرون فهم محمد وعلي والحسن والحسين لا انهم عن حمل العرش بمعنى الجسم المخصوص في شغل شاغل قال الصدوق طاب ثراه في الاعتقادات وانما صار هؤلاء حملة العلم لان الانبياء الذين كانوا قبل نبينا كانوا على شرايع الاربعة نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومن قبل هؤلاء صارت العلوم اليهم وكذلك صار العلم من بعد محمد لعلي وابنيه وثانيها الملك كما روى ابن سنان قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن العرش والكرسي فقال ان للعرش صفات كثيرة مختلفة له في كل سبب وضع في القرآن صفة على حدة فقوله رب العرش العظيم يقول الملك العظيم وثالثها غاية الامكان وهو ما سوى الله سبحانه وروي في تفسير قوله تعالى الرحمن على العرش استوى قال على كل شيء فليس شيء اقرب اليه من شيء وذلك ان عرش السلطان هو محل جلوسه ومظهر عظمته وهنا كل ذرة من ذرات المخلوقات فيها من الشواهد على غرائب صنعه وظهور قدرته ما لا يدخل تحت العد والاحصاء وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد فكل مخلوق عرش له تعالى ورابعها صفات الجلال والاكرام فانه مظهر قدرته واسباب عظمته وخامسها قلوب عباده المؤمنين فان كل قلب منها عرش لمحل معرفته ومعدن عظمته وفي الحديث القدسي لا يسعني ارضي ولا سمائي لكن وسعني قلب عبدي المؤمن وهذا من روي ان السبب في التفريق بين يوسف ويعقوب هو ان يعقوب قد شغف بحب يوسف وادخل البيت عن حب ربه فعرفه الله سبحانه بايدي الفراق وسمعت مشافهة من شيخنا الاجل صاحب التفسير الموسوم بنور الثقلين ان العرش في اصطلاح الاخبار على ستة معان ولعله قال سبعة وسادسها المعنى المبحوث عنه هنا وهو الجسم العظيم المحيط بالسموات والارضين والكرسي ايضا على ما عرفت من الاخبار السابقة وفي بعضها ان الكرسي شامل للعرش وهو توضيح يحمل على احد معاني العرش غير الجسم المحيط مما يناسبه وروي في ره باسناده الى الصلت الهروي قال سأل المأمون ابا الحسن الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم احسن عملا فقال ان الله تبارك وتعالى خلق العرش والماء والملائكة قبل خلق السموات والارض وكانت الملائكة تستدل بانفسها وبالعرش والماء على الله عز وجل ثم جعل عرشه على الماء ليظهر بذلك قدرته للملائكة فتعلم انه على كل شيء قدير ثم رفع العرش بقدرته ونقله فجعله فوق السموات السبع ثم خلق السموات والارض في ستة ايام وهو مستول على عرشه وكان قادرا على ان يخلقها في طرفة عين ولكنه عز وجل خلقها في ستة ايام ليظهر للملائكة ما يخلقه منها شيئا بعد شيء فتستدل بحدوث ما يحدث على الله تعالى ذكره وقيل انه سبحانه علم خلقه التثبت والرفق في الامور وروي ذلك عن سعيد بن جبير اقول وهذا الجسم العظيم قد خلق من النور كما دلت عليه الاخبار الكثيرة وفي بعضها انه مخلوق من الهواء كما تقدم ولا منافاة بينهما لامكان ان يكون مركبا من الامرين الا ان الجزء الغالب فيه هو النور فلذا صنف اليه وكذا الكرسي وفي الرواية عن الباقر عليه السلام عن علي عليه السلام قال ان الله عز وجل خلق العرش ارباعا لم يخلق قبله الا ثلاثة اشياء الهواء والقلم والنور ثم خلقه من انوار مختلفة فمن ذلك النور نور اخضر اخضرت منه الخضرة ونور اصفر اصفرت منه الصفرة ونور احمر احمرت منه الحمرة ونور ابيض وهو نور الانوار ومنه ضوء النهار ثم جعله سبعين الف طبق غلظ كل طبق

كالعرش

نور يجلي بكشف عن بعض ما فوق العرش

كما قد العرش الى اسفل الاسفلين ليس ذلك الطول الا يسبح بحمد ربه ويقدسه باصوات مختلفة والسنة غير متشابهة ولو اذن للسامع منها فاسمع شيئاً
مما تحته لهدّ الجبال والمدائن والحصون ولخسف البحار ولاهلك ما دونه له ثمانية اركان على كل ركن منها من الملائكة لا يحصى عددهم الا الله
عز وجل يسبحون الليل والنهار لا يفترون ولو حس شيء مما فوقه ما قام لذلك طرفة عين بينه وبين الاحساس الجبروت والكبرياء والعظمة والقدس
والرحمة ثم العلم وليس وراء هذا مقال وليس في التركيب من الدخان كالسموات السبع واما كيفية عظم هذا الجسم فلا يحيط بها الآمال والعقول
وفي الخبر عن النبي (ص) قال ان الخلق الذي خلقه الله تعالى العرش له ثلاثمائة وستون الف ركن وخلق عند كل ركن ثلاثمائة وستين الف ملك لو اذن الله لاصغرهم
ان يلتقم السموات السبع والارضين السبع ما كان ذلك بين لهاته الا كالرملة في المفازة الفضفاضة فقال الله تعالى لهم يا عبادي احملوا عرشي هذا
فتعاطوه فلم يطيقوا حمله ولا تحريكه فخلق الله مع كل واحد منهم واحدا فلم يقدروا ان يزعزعوه فخلق الله مع كل واحد عشرة فلم يقدروا ان يحركوه فخلق
بعدد كل واحد منهم مثل جماعتهم فلم يقدروا ان يحركوه فقال الله عز وجل لجميعهم خلوه علي امسكه بقدرتي فخلوه فامسكه بقدرته ثم قال لثمانية منهم احملوه انتم فقالوا يا ربنا
لم نطقه نحن وهذا الخلق الكثير والجم الغفير فكيف نطيقه الآن دونهم فقال الله عز وجل اني انا الله المقرب للبعيد والمذلل للعبيد والمخفف للشديد والمسهل للعسير
افعل ما اشاء واحكم ما اريد اعلمكم كلمات تقولونها يخفف بها عنكم قالوا وما هي يا ربنا قال تقولون بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد وآله الطاهرين فقالوها فحملوه وخف على كواهلهم كشعرة نابتة على كاهل رجل جلد قوي فقال الله تعالى لسائر الطيبين
تلك الاملاك خلوا على هؤلاء الثمانية عرشي ليحملوه وطوفوا انتم حوله وسبحوني ومجدوني وقدسوني فاني انا الله القادر على ما رأيتم وهو على كل شيء قدير
وعن الصادق (ع) ان حملة هذا العرش اربعة املاك احدهم على صورة ابن آدم يسترزق الله سبحانه لبني آدم والثاني على صورة الديك يسترزق الله سبحانه للطير
والثالث على صورة الاسد يسترزق الله سبحانه للسباع والرابع على صورة الثور يسترزق الله سبحانه للبهائم وهو قد نكس رأسه حياء من الله سبحانه منذ عبد
بنو اسرائيل العجل ولا منافاة بين الاخبار لجواز ان يكونوا اربعة في وقت وثمانية في وقت آخر وروي عن زين العابدين (ع) انه قال ان لله ملكا يقال له
خرقائيل له ثمانية عشر الف جناح ما بين الجناح الى الجناح خمسمائة عام فخطر له خاطر هل فوق العرش شيء فزاده الله تعالى مثلها اجنحة اخرى فكان له
ستة وثلاثون الف جناح ما بين الجناح الى الجناح خمسمائة عام ثم اوحى الله اليه ايها الملك طر فطار مقدار عشرين الف عام لم ينل قائمة من قوائم العرش
ثم ضاعف الله له في الجناح والقوة وامره ان يطير فطار مقدار ثلاثين الف عام لم ينل ايضا فاوحى الله اليه ايها الملك لو طرت الى نفخ الصور مع
اجنحتك وقوتك لم تبلغ الى ساق عرشي فقال الملك سبحان ربي الاعلى وعن الصادق (ع) انه قال في العرش تمثال جميع ما خلق الله في البر والبحر قال وهذا
تأويل وان من شيء الا عندنا خزائنه وان بين القائمة من قوائم العرش والقائمة الاخرى خفقان الطير المسرع مسيرة الف عام والعرش يكسى كل يوم سبعين
الف لون من النور لا يستطيع ان ينظر اليه خلق من خلق الله سبحانه وفي الخبر عن الصادق (ع) قال ان للعرش صفات كثيرة مختلفة له في كل سبب وضع في
القرآن صفة على حدة فقوله رب العرش العظيم يقول الملك العظيم وقوله الرحمن على العرش استوى يقول على الملك احتوى وهذا ملك الكيفوفية
في الاشياء ثم العرش في الاصل منفرد عن الكرسي لانهما بابان من اكبر ابواب الغيوب وهما جميعا غيبان وهما في الغيب مقرونان لان الكرسي هو الباب الظاهر
من الغيب الذي منه مطلع البدع ومنه الاشياء كلها والعرش هو الباب الباطن الذي يوجد فيه علم الكيف والكون والقدر والحد والاين والمشية وصفة والمقدار
الارادة وعلم الالفاظ والحركات والترك وعلم العود والبدء وهما في العلم بابان مقرونان لان ملك العرش سوى ملك الكرسي وعلمه اغيب من علم
الكرسي فمن ذلك قال رب العرش العظيم اي صفته اعظم من صفة الكرسي وهما في ذلك مقرونان قلت جعلت فداك فلم صار في الفضل جار الكرسي
قال انه صار جاره لان علم الكيفوفية فيه وفيه الظاهر من ابواب البدع وأينيتها وحد رتقها وفتقها فهذان جاران احدهما حمل صاحبه في الظرف والحد
والله سبحانه اعلم **نور يجلي بكشف عن بعض ما فوق العرش** قد عرفت ان الحكماء والرياضيين والمنجمين وكثيرا من علماء الاسلام قد ذهبوا
الى ان العرش هو منتهى المخلوقات وليس فوقه شيء وقد اكثروا عليه من الدلائل وليس لاثباتهم هنا الا كلامهم على الاحكام السابقة الذي ذكرتهم
فيها القرآن والسنة المتواترة نعم العرش منتهى مشاعر العقول والاوهام فلا تصل الى ما فوقه ولا حاجة في الكلام فيه والعرش في جهة
الفوق كالثرى في جهة التحت وقال الصادق (ع) اذا انتهى الكلام الى الثرى فقد انقطع علم العلماء والظاهر ان المراد كون الثرى والعرش نهايتين
للعلم الكسبي الذي يمكن تحصيله بالفكر والنظر وان كان بعضه صحيحا والآخر باطلا فان العقول تتفاوت بالادراك والاوهام تزيد وتنقص بحسبها
المألوفة كما قرر في محله واما العلم الالهي الذي اتاه النبي واهل بيته فقد يتجاوز العرش وتحت الثرى فقد روي عن الطاهرين (ع) ان الله تعالى خلق مائة الف قنديل
وعلقها والعرش والسموات والارض وما بينها حتى الجنة والنار كلها في قنديل واحد ولا يعلم ما في القناديل الباقية الا الله سبحانه وتعالى وروى الصدوق قدس الله روحه
عن الرضا (ع) انه قال اترى ان الله لم يخلق بشرا غيركم بلى والله لقد خلق الف الف عالم والف الف آدم انت في آخر تلك العوالم واولئك الآدميين و

نور شمسي يتعلق بأحوال الشمس

وعن الصادق (ع) انه قال ان الشمس تطلع اثنى عشر برجا واثنى عشر بحرا واثنى عشر جبلا واثنى عشر عالما وقال (ع) ان الله خلق اثني عشر الف عالم كل عالم منهم اكبر من سبع سموات وسبع ارضين ما يرى عالم منهم ان لله عالما غيرهم وانا الحجة عليهم ولا يخفى ان هذه العوالم لا تكون الا فوق السموات او لا يبعد في كونها فوق العرش لان العرش في بطن القنديل فسبحان من جلت عظمته وتمت حكمته قال محيي الدين عربي في الباب الثامن من الفتوحات ان من جملة العوالم عالما على صورنا اذا ابصره العارف يشاهد نفسه فيه وقد اشار الى ذلك عبد الله بن عباس فيما روي عنه في حديث الكعبة انها بيت واحد من اربعة عشر بيتا وان في كل من الارضين السبع خلقا مثلنا حتى ان فيهم ابن عباس مثلي وصدقت هذه الرواية عند اهل الكشف وكل ما فيه حي ناطق وهو باق لا يتبدل واذا دخله العارفون فانما يدخلون بارواحهم لا باجسامهم فيتركون هياكلهم في هذه الارض ويتجردون وفيها مدائن لا تحصى وبعضها تسمى مدائن النور لا يدخلها من العارفين الا كل مصطفى مختار وكل حديث واية وردت عندنا مما صرفها العقل عن ظاهرها وجدناها على ظاهرها في هذه الارض انتهى وهذا العالم تسميه حكماء الاشراق الاقليم الثامن وعالم المثال وعالم الاشباح قال التفتازاني في شرح المقاصد على هذا ابتنوا امر المعاد الجسماني فان البدن المثالي الذي تتصرف فيه النفس حكمه حكم البدن الحسي في ان له جميع الحواس الظاهرة والباطنة فيلتذ ويتألم باللذات والآلام الجسمانية وقال صاحب شرح حكمة الاشراق ان الصور الخيالية لا تكون موجودة في الاذهان لامتناع انطباع الكبير في الصغير ولا في الاعيان والا لرآها كل سليم الحس وليست عدما محضا والا لما كانت متصورة ولا متميزا بعضها عن بعض ولا محكوما عليها باحكام مختلفة واذ هي موجودة وليست في الاعيان ولا في الاذهان ولا في عالم العقول لكونها صورا جسمانية لا عقلية فبالضرورة تكون موجودة في صقع وهو عالم يسمى بالعالم المثالي والخيالي متوسط بين عالمي العقل والحس ودون عالم العقل لانه اكثر تجردا من الحس واقل تجردا من العقل وفيه جميع الاشكال والصور والمقادير والاجسام وما يتعلق بها من الحركات والسكنات والاوضاع والهيئة وغير ذلك قائمة بذاتها معلقة لا في مكان ومحل واليه الاشارة بقوله والحق في صور المرايا والصور الخيالية انها ليست منطبعة اي في المرايا والخيال ولا في غيرهما بل هي صياصي اي ابدان معلقة اي في عالم المثال ليس لها محل لقيامها بذاتها وقد يكون لها اي لهذه الصياصي المعلقة لا في مكان مظاهر ولا يكون فيها كما يقال فيها فصور المرايا مظهرها المرآة وهي معلقة لا في مكان ولا في محل وصور الخيال مظهرها الخيال وهي معلقة لا في مكان ولا في محل واما الحجب فهي فوق ذلك وقسم منها تحت العرش وقسم منها فوقه فروى الصدوق (ره) مسندا الى وهب قال سئل امير المؤمنين عن الحجب فقال اول الحجب سبعة غلظ كل حجاب منها مسيرة خمسمائة عام وطوله خمسمائة عام حجبة كل حجاب منها سبعون الف ملك قوة كل ملك قوة الثقلين منها ظلمة ومنها نور ومنها نار ومنها دخان ومنها سحاب ومنها برق ومنها رعد ومنها ضوء ومنها رمل ومنها جبل ومنها عجاج ومنها ماء ومنها انهار وهي حجب مختلفة غلظ كل حجاب منها مسيرة خمسمائة عام وطوله خمسمائة عام حجبة كل حجاب منها سبعون الف ملك ثم سرادقات الجلال وهي ستة سرادقات في كل سرادق سبعون الف ملك بين كل سرادق وسرادق مسيرة خمسمائة عام ثم سرادق العز ثم سرادق الكبرياء ثم سرادق العظمة ثم سرادق القدس ثم سرادق الجبروت ثم سرادق الفخر ثم سرادق النور الابيض ثم سرادق الوحدانية وهو مسيرة سبعين الف عام ثم الحجاب الاعلى وانقضى كلامه وسكت (ع) فقال عمر لا بقيت ليوم لا اراك فيه يا ابا الحسن وقال (ع) ان لله سبعين الف حجاب من نور لو كشف منها حجاب واحد لاحرقت سبحات جلاله ما في الكونين والاخبار الواردة في هذا الباب كثيرة فدل هذا واشباهه على ان العرش ليس هو منتهى المخلوقات بل فوقه ما هو اعظم منه بمراتب غير متناهية فلا تغفل

نور قمري يتعلق باحوال القمر

اعلم ان الذي يلوح هو ان نور القمر مستفاد من نور الشمس مستضيء بها تزيد وتنقص نوره بالقرب من الشمس والبعد منها كما هو مذكور في كتب الهيئة ومن هذا ما اشتهر في تفسير قوله تعالى والشمس وضحيها والقمر اذا تليها بان المراد من الشمس رسول الله (ص) ومن القمر امير المؤمنين فان نور علمه ماخوذ من نور علم النبي (ص) ولكن ما اشتهر في الاخبار ما يدل على ان للقمر نورا ذاتيا غير ماخوذ من غيره ولا منافاة بينهما لجواز اجتماع النورين فيه كما اجتمعا في البشر الذي هو علي (ع) فان الله تعالى قد اتاه من العلم فتوحا كثيرة فاكملها النبي (ص) في حجره وعند موته فانه جلس وادخله تحت ثيابه ولما خرج قيل له يا علي ما قال لك ابن عمك قال علمني الف باب واما مادة القمر واجزاؤه فقد عرفت اجماع اهل الفلسفة ومتابعيهم على بساطة الكواكب وعدم تركيبها واما اخبار اهل البيت فقد روي في كتاب [illegible] باسناده الى ابن مسلم قال قلت لابي جعفر (ع) جعلت فداك لاي شيء صارت الشمس اشد حرارة من القمر قال ان الله تبارك وتعالى خلق الشمس من نور النار وصفو الماء طبقا من هذا وطبقا من هذا حتى صارت سبعة اطباق البسها لباسا من نار فمن ثم صارت اشد حرارة من القمر وخلق القمر من نور النار وصفو الماء طبقا من هذا وطبقا من هذا حتى اذا صارت سبعة اطباق البسها لباسا من ماء فمن ثم صار القمر ابرد من الشمس ويجوز ان يكون التركيب من الاطباق السبع [illegible] السموات السبع واما العرش والكرسي فلهما نور غير هذا كما سيأتي فان قلت اذا كان وجه القمر من [illegible] فما هذا السواد والكلف الذي على وجه القمر قلت قد تحير ارباب علم الفلك في [illegible] اقوال [illegible] الا ما قيل انه خيال [illegible]

تركيب الشمس والقمر في ضوء القمر وكلفه

لهم ومعاينتهم لو كان كذلك لاختلف الناظرون في تحديده سبحان الله وانفهم كلهم في تحديد واحد اتفاقا ما قيل من انه شبه ما ينطبع فيه من التشابه من الجبال والبحار وغيرها واجيب بانه يلزم ان يختلف القمر في قربه وبعده واختلافه عما ينطبع فيه والشكل انه السواد الكائن في الوجه الاخر ورد بانه يجب على هذا ان لا يرى متغيرا الرابع ابن سينا انه من كرات القمر التي بينها والجاحظ ابن سينا في شفاءات هذا الابطال ثم الاصول المكينة فان الاجرام الفلكية لا تنفعل عن الاجسام العنصرية وانهم قالوا ان الفلك غير قابل للتسخين عندهم لتخلخل جزء منه لانه لا يقبل النور وكذا اجزائه القابل له فلنا فاذا الابطل القول بهيئات الفلكيات كما زعمتم ان القمر مركب من اجزاء شتى في القمر الحقائق ويبطل على هذا جميع قواعدهم المبنية على بساطتها الدليل هو وجه القمر فانه مصور بصورة انسان اي يحكي وجه الانسان فله عينان وحاجبان وانف وفم ورد بانه يلزم ان يبطل فعل الطبيعة عندهم لان كل عضو طلب لنفع او دفع ضر فان الفم لدخول الغذاء والانف لفائدة الشم والحاجبين لدفع العرق عن العينين وليس القمر فابل شيء من ذلك فيلزم التعطيل الدائم فيما زعمتم لحسن النظام وابلغه البتة وهو الذي اختاره صاحب كرة وكثير من المتاخرين ان هذا الكلف اجسام سماوية مختلفة يشير ندوير صغيرة قابلة للانارة بالدقائق حافظة لوضعها معه دائما فاذا كانت امثال هذا النحو من الاختلاف في جزء من جزئيات الكواكب فكيف الباطل على كليات الفلك والحاصل انها هذا الاجم بالغيب وقول مستند الى الريب وابا ما سبق من طريق الاخبار فروى في قدس الله روحه مسندا الى يزيد بن سلام قال سالت النبي الشمس والقمر لا يستويان في الضوء والنور قال لما خلقهما الله تعالى اطاعا ولم يعصيا شيئا فامر الله عز وجل جبرئيل ان يمحو القمر فمحاه فاثر المحو في القمر خطوطا سوداء ولو ان القمر ترك على حاله بمنزلة الشمس لم يعرف الليل من النهار ولا النهار من الليل وروى العلم معنى قال قلت لابي عبد الله ع هؤلاء يروون حديثا في معراجهم انه لما اسري برسول الله ص راى على العرش لا اله الا الله محمد رسول الله ابو بكر الصديق فقال سبحان الله غيروا كل شيء حتى هذا قلت نعم قال ان الله عز وجل لما خلق العرش كتب على قوائمه لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ولما خلق الماء كتب في مجراه لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ولما خلق الله عز وجل الكرسي كتب على قوائمه لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ولما خلق الله عز وجل اللوح كتب فيه لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ولما خلق الله اسرافيل كتب على جبهته لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ولما خلق الله السماوات كتب في اكنافها لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ولما خلق الله الارضين كتب في اطباقها لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ولما خلق الله عز وجل الجبال كتب على رؤسها لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ولما خلق الله عز وجل الشمس كتب الله عز وجل عليها لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ولما خلق الله عز وجل القمر كتب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين وهو السواد الذي ترونه في القمر فاذا قال احدكم لا اله الا الله محمد رسول الله فليقل علي امير المؤمنين ع ولا منافاة بين هذين الخبرين لجواز ان يكون محو الواقع في الحديث الاول بهذه الكتابة الواقعة في الحديث الثاني واما عدم مشاهدة هذا السواد في جرم الشمس فلعله باعتبار زيادة نورها لا يرى في وجهها كما هو شأن الاجسام الصقيلة وقد وقع الخلاف بين اهل صناعة الفلك في ان فلك الشمس هل هو فوق فلك الزهرة وعطارد او تحتهما وذلك لما عرفت من ان الشمس عندهم لا تنكسف الا بالقمر ولا يتصور كسفها بشيء من الكواكب لانها تستر بشعاعها ومن هذا الجهة رجحوا الترتيب المسمى بنسق القلادة لكن قال ابن سينا وجماعة انهم راوا الزهرة في وجه الشمس كالشامة كالسفرة لها وذهب مؤيد الدين العرضي وجماعة من المحققين الى ان فلك الزهرة دون فلك عطارد وفوق فلك الشمس كذبوا ابن سينا فيما زعم قالوا ان في وجه الشمس نقطة سوداء فوق مركزها بقليل كالمحو في جرم القمر فهذه النقطة هي الشامة واما الشامتان فيجوز ان يكون احدهما هذه النقطة والاخرى عطارد هذا كلامهم اقول بناء على هذه الاخبار يجوز ان يكون ذلك السواد المشاهد على وجه الشمس هو هذا المكتوب فتارة يشاهد نقطة وتارة يشاهد نقطتان وهذا المحو الذي في القمر هو احد معاني قوله عز من قائل فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ورحمة ويستفاد من قوله ع اذا قال احدكم لا اله الا الله محمد رسول الله ص فليقل علي امير المؤمنين ع استحباب المقارنة بين اسميهما الا ما اخرجه الدليل كالتشهد الواجب في الصلاة لانها وظائف شرعية واما الاذان فهو وان كان من مقدمات الصلاة الا انه يخالفها في اكثر الاحكام فلا يبعد القول من هذا الحديث باستحباب لفظ علي ولي الله او امير المؤمنين او نحو ذلك في الاذان لان الغرض الاتيان باسمه كما لا يخفى ويؤيد هذا ما رايته في الطيف ليلة عيد شهر رمضان المبارك والظاهر انها كانت ليلة الجمعة وقد حصل من انها رامكسار وخشوع وتضرع فرايت كاني في برية واسعة واذا فيها بيت واحد والناس يقصدونه من كل طرف وقصده معهم فرايت رجلا جالسا على باب هذا البيت وهو يفتي الناس بالمسائل فقال شخص في الاول هذا هو رسول الله ص فاستقر الناس وتقدمت اليه فقلت له يا جداه انه قد انتهى الي الناس عن جنابكم انه تقرا اول التشهد وهو اللهم اني اقدم اليك

فيها بيت بكى حاجتي فانوجهوا اليها الذي غادرو لم يكن معها سجعات الدنيا بالقاسم علي بن ابي طالب في الفجر بهر بن ابن ابيه كما فيها
ان يكون هذا بدعة في الدعاء حيث لم يعقل البته حكم الا كما قلت يفرق بيننا قبيحة على ما اظن وقال ان ذكر اسم على مع اسمه
تعرف بيد عنه والظاهر انه امر بها وهي من هذه الجهة من اهل الخلاف ذكرتنا بشهادة ذكر معه اسم على عليه السلام استنبطته ابنا في الطلب الدعا في
بعض الكتب فيه اسم على عليه السلام والدعا في على هذا ان يذكر اسم على عليه السلام في الاذان وما شابهه نظرا الى الاستحباب العام ولا بفضائله
ولطيفه شرعية في خصوص هذا الموضع وهكذا الحال في اكثر الاذكار ومثل قول لا اله الا الله فسنته الله في كل الاوقات فلو خص عدد منه في
يوم معين لكان قد ابدع في الذكر وكذا سائر العبادات المستحبة ثم بقي الكلام في خسوف القمر فنقول قال الرياضيون السبب فيه انه قد يكون القمر مقابلا
للشمس بقرب العقدتين فتكون الارض واقعة بينه وبين الشمس فتمنع الارض ضوءها عنه فيرى كمدا كما هو لونه الاصلي ولان جرم الارض اصغر
كثيرا من جرم الشمس ذكروا انه يقابل جرم الارض شكلا مخروطا فيقع الظل الناشي من الارض مخروطا قاعدته دائرة صغيرة على الارض وراسه على
محاذات جزء من اجزاء فلك البروج مقابل الجزء منه حل فيه الشمس فان لم يكن للقمر حال المقابلة عرض بان يكون في احدى العقدتين انخسف كله
لانه اصغر من الارض بل من مقطع الظل حيث يصل اليه فيقع كله في داخله ويمكث فيه زمانا وان كان له عرض فان كان ذلك العرض بقدر نصف
قطر صفحة القمر ونصف قطر دائرة الظل لم ينخسف وان كان ذلك العرض اقل من مجموع النصفين انخسف بعضه وذلك بقدر تقاطع القطرين اي
تلاقيهما وتداخلهما فان فرض ان هذا عرض الاول ثم فضل ضعف قطر الظل على ضعف قطر القمر انخسف كله ومماس سطح دائرة الظل من داخل
ولم يكن له مكث انه كان اقل من ذلك القطر انخسف بتمامه ومكث بحسب توفر قطر الظل هذا محصل ما قالوه في خسوف القمر واما كسوف الشمس
فقالوا انه عند اجتماع القمر بالشمس في انهما اجتماعا مرئيا لا حقيقيا ان لم يكن للقمر عرض مرئي حجب بيننا وبين الشمس لوقوعه على الخط الخارج
من ابصارنا اليها فلم نر ضوء الشمس بل نرى لون القمر الكمد في وجه الشمس فنظن ان الشمس قد ذهب ضوءها وهو الكسوف فليس الكسوف تغيرا في ذات الشمس
كالخسوف في ذات القمر ولذلك امكن ان يقع كسوف بالنسبة الى قوم دون قوم ويكون ذلك بقدر صفحة القمر فربما انكسف الشمس كلها وان كان اصغر
منها وذلك لانه اقرب الينا فيوتر طرفي الزاوية التي توترها الشمس كلا فيحجبها عنا بتمامها وربما تكون الشمس وقت انكسافها في حضيضها
فلقربها منا يرى اكبر ويكون القمر في اوجه فليبعد عنا يرى اصغر فلا ينكسف جميع صفحتها بل يبقى منها حلقة نور محيطة بقدر منه الى ان تلك الحلقة
النورانية رأيت على وجهها في بعض الكسوفات مع تدبيره وان كان للقمر في ذلك الاجتماع عرض مرئي فان كان ذلك العرض بقدر مجموع نصف قطريهما
لم يكسفها وان كان اكثر منهما فبالطريق الاولى وان كان اقل منه كسفها بقدر ذلك هذا حاصل كلامهم في الكسوفين واما الذي ورد في الاخبار عن
الائمة الاطهار عليهم السلام فروى في طابت ثراه عن علي بن الحسين العابدين عليه السلام انه قال من الايات التي قدرها الله عز وجل للناس مما يحتاجون اليه البحر الذي خلقه
الله بين السماء والارض قال وان الله تبارك وتعالى قد قدر منها مجاري الشمس والقمر والنجوم وقدر ذلك على الفلك ثم وكل بالفلك ملكا معه سبعون
الف ملك يديرون الفلك فاذا اداروه دارت الشمس والقمر والنجوم معه فنزلت في منازلها التي قدرها الله تعالى ليومها وليلتها فاذا كثرت
ذنوب العباد واحب الله ان يستعتبهم باية من اياته امر الملك الموكل بالفلك ان يزيل الفلك على مجاريه قال فيامر الملك السبعين الف الملك
ان يزيلوا الفلك عن مجاريه قال فيزيلونه فتصير الشمس في ذلك البحر الذي كان فيه الفلك فينطمس ضوؤها ويتغير لونها فاذا اراد الله عز
وجل ان يعظم الاية غمست في البحر على ما يحب ان يخوف عباده بالاية قال وذلك عند انكساف الشمس وكذلك يفعل بالقمر فاذا اراد
الله عز وجل ان يجليها او يردها الى مجراها امر الملك الموكل بالفلك ان يرد الفلك الى مجراه فيرد الفلك وترجع الشمس الى
مجراها قال فتخرج من الماء وهي كدرة والقمر مثل ذلك قال ثم قال علي بن الحسين عليه السلام اما انه لا يفزع للايتين ولا يرهب
الا من كان من شيعتنا فاذا كان ذلك منهما فافزعوا الى الله تعالى وراجعوه قال الصدوق طاب ثراه ان الذي
يخبر به المنجمون من الكسوف فيتفق على ما يذكرونه ليس من هذا الكسوف في شيء وانما يجب الفزع الى المساجد والصلاة عند
رؤيته لانه مثله في المنظر وشبيه له في المشاهدة كما ان الكسوف الواقع مما ذكره سيد العابدين انما وجب الفزع فيه الى المساجد
والصلاة لانه اية تشبه ايات الساعات وكذلك الزلازل والرياح والظلم وهي ايات تشبه ايات الساعات فامرنا بتذكر القيامة
عند مشاهدتها والرجوع الى الله تبارك وتعالى بالتوبة والانابة والفزع الى المساجد التي هي بيوته في الارض والمستجير
بها محفوظ في ذمة الله تعالى ذكره اقول قوله عليه السلام البحر الذي خلقه الله بين السموات والارض اه كما تضمنه هذا الحديث
موجود في كثير من الاخبار وهو ان الله سبحانه وتعالى خلق بحرا بين السماء والارض واسكنه بقدرته وهذه الخضرة التي نراها خضرة

في تسبيح الجمادات له تبارك وتعالى

ماء ذلك البحر ولا يختلج هذا وامثاله الى التأويل حتى ينطبق على مذهب اهل الفلسفة لان مثله محوج الى تأويل الاخبار كلها
من غير ضرورة وتصديق هذا ما رواه صاحب كشف الغمة باسناده الى صفوان الجمال قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام
بالحيرة اذ اقبل الربيع فقال اجب امير المؤمنين عليه السلام فلم يلبث ان عاد فقلت اسرعت الانصراف فقال انه سألني عن
شيء فالق الربيع فاسأله عنه كيف ثنا الامر الذي سألني عنه قال صفوان وكان بيني وبين الربيع لطف فخرجت والتقيت الربيع
فسألته فما دعا المنصور ابا عبد الله عليه السلام لاجله فقال الربيع اخبرك بالعجب ان الاعراب خرجوا يجتنون الكمأة فاصابوا في البر
خلقا ملقى فاتوا به فادخلته على المنصور فلا عجبه منه فوضعته بين يديه فلما رآه قال نحه وادع لي جعفر بن محمد عليه السلام فدعوته
فقال يا ابا عبد الله اخبرني عن الهواء ما فيه فقال في الهواء موج مكفوف فقال فيه سكان قال نعم قال ما سكانه قال خلق ابدانهم
خلق الحيتان ورؤوسهم رؤوس الطير ولهم اعراف كاعراف الديكة ونغانغ كنغانغ الديكة واجنحة كاجنحة الطير في الوان اشد بياضا
من الفضة المجلوة فقال المنصور هلم الطشت فجئت بها وفيها ذلك الخلق فاذا هو والله كما وصف جعفر بن محمد عليه السلام
فلما نظر اليه جعفر عليه السلام قال هذا هو الخلق الذي يسكن الموج المكفوف فاذن له بالانصراف فلما خرج قال ويلك يا ربيع هذا
الشجا المعترض في حلقي من اعلم الناس واما قوله ثم وكل بالفلك ملائكة يديرونه فهو مما يدل على ان حركته ليست بالارادة و
الاختيار منه كما قاله الفلاسفة وتابعوهم من ان الافلاك باجمعها حية ناطقة عاشقة مطيعة لمبدعها وخالقها واكثرهم على ان
غرضها من حركاتها نيل التشبه بمبدعها والتقرب اليه جل شأنه وبعضهم على ان حركاتها لورود الشوارق القدسية
عليها آنا فآنا فهي من قبيل الطرب والرقص الحاصل من شدة السرور والفرح وقال ان البعوضة والنملة فما دونها حية
فما ظنك باجرام شريفة مستنيرة من حركاتها البركات وهذا الكلام مضاد للاجماع والاخبار اما الاول فقال علم الهدى
طاب ثراه في كتاب الغرر والدرر لا خلاف بين المسلمين في ارتفاع الحياة عن الفلك وما يشتمل عليه من الكواكب فانها
مسخرة ومدبرة واما الثاني فالاخبار الدالة عليه مستفيضة بل متواترة منها ما رواه رئيس المحدثين شيخنا الكليني
طاب ثراه في باب حدوث العالم عن الصادق عليه السلام مع الزنديق فقال فلم ترى الشمس والقمر والليل والنهار يلجان فلا
يشتبهان ويرجعان قد اضطرا ليس لهما مكان الا مكانهما فان كانا يقدران على ان يذهبا فلم يرجعان وان كانا غير مضطرين
فلم لا يصير الليل نهارا والنهار ليلا اضطرا والله يا اخا اهل مصر الى دوامهما والذي اضطرهما احكم منهما واكبر الحديث
ثم نقول ان الافلاك كغيرها من سائر الجمادات لها شعور التسبيح والذكر والخضوع والانقياد لخالقها بلسان المقال لا بلسان
الحال كما قاله المرتضى رحمه الله ويشاهده قوله عز من قائل وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وفي الخبر
ان تسبيح الماء دويه والرعد صوته والجدار سقوطه وقد زار عابد عابدا فلما جلس معه في البيت واذا السقف يسمع منه
فخاف الضيف فقال له صاحب المنزل لا تخف فان هذا السقف يسبح الله ويعبده فقال الضيف نعم يا اخي ولكن اخاف
ان يتذكر الوقوع بسجدة ونظر بعض الاعلام الى ظاهر الآية وقال ان تسبيح الحصى في يده صلى الله عليه وآله ليس معجزة له بل
المعجزة هناك اسماع الصحابة ذلك التسبيح وكذا الوحوش والطيور والحيتان على ما روي من ان الطير لا يقع في الحبالة الا عند غفلته
عن ذكر الله تعالى والتسبيح وكذا السمك والوحوش وقوله عليه السلام وذلك عند انكساف الشمس وكذلك بفعل القمر
فيه دلالة ظاهرة على ان الشمس والقمر في فلك واحد ولا يعارض هذا سوى اقاويل المنجمين وادلتهم والا فقد تحقق
ان الثوابت انما هي في السماء الاولى ولا نقول كل الكواكب فيه فانه قد روي في الاخبار ان من الكواكب ما يكون في غيره
وروى الصدوق طاب ثراه باسناده الى ابن مزاحم قال سئل علي عليه السلام عن الطارق قال هو احسن نجم في السماء
وليس يعرفه الناس وانما سمي الطارق لانه يطرق نوره سماء سماء الى سبع سموات ثم يطرق راجعا حتى يرجع الى مكانه
وعن الصادق عليه السلام انه قال لليماني ما زحل عندكم في النجوم فقال اليماني نجم نحس فقال ابو عبد الله عليه السلام
لا تقل هذا فانه نجم امير المؤمنين عليه السلام وهو نجم الاوصياء عليهم السلام وهو النجم الثاقب الذي قال الله في
كتابه فقال اليماني فما معنى الثاقب فقال انه مطلعه في السماء السابعة فانه ثقب بضوئه حتى اضاء في السماء الدنيا فمن
ثم سماه الله النجم الثاقب اقول يمكن ان يكون هذا هو الطارق بعينه ويكون معنى قوله عليه السلام لا تعرفه الناس انهم

في الاستدلال على حيوة القمر وفلكه

لا يعرفون صنفًا وعلى امنائه وأشباه انوارها فانهم عرفوا السير وبعض احكامه فان الكواكب التي عرفوها بالارصاد هي السبعة السيارة وعرفوا من الثوابت الفا واثنين وعشرين او خمسا وعشرين ثوابت رصدوها وعينوا مواضعها طولا وعرضا بالنسبة الى منطقة البروج واما غير المرصودة من الثوابت فغير محصورة وقد روى ثقة الاسلام شيخنا الكليني طاب ثراه عن الصادق عليه السلام قال ان الله عز وجل خلق نجما في الفلك السابع فخلقه من ماء بارد وسائر النجوم الستة الجاريات من ماء حار وهو نجم الانبياء والاوصياء وهو نجم امير المؤمنين عليه السلام يأمر بالخروج من الدنيا والزهد فيها ويأمر بافتراش التراب وتوسد اللبن ولبس الخشن واكل الجشب ما خلق الله نجما اقرب الى الله منه وهذا النجم هو زحل وفيه دلالة على خطاء المنجمين من طبايع الكواكب وفي سعودها ونحوسها فان زحل عندهم انحس الكواكب كما عرفت واما قول الصدوق طاب ثراه ان الذي يخبر به المنجمون من الكسوف فهو غير هذا فان الخفي ما يخبر به المنجمون يخبرون بأكثر الكسوفات بل بكلها على ما هو المشاهد منهم في هذه الاعصار نعم قد يخبرون عنه فلا يقع ولكن كثيرا ما يقع بخبرهم وعند مثل ذلك يعود وسنحقق الجواب عنه في النور الآتي ان شاء الله تعالى اذا عرفت هذا فاعلم ان بعض المحققين ممن قال بمقالة المنجمين واهل الفلسفة من حيوة الافلاك والكواكب وان كل واحد من السيارات السبع مدبر لفلكه كالقلب في بدن الحيوان وان كل كوكب منها بمنزلة القلب مع افلاكه بمنزلة حيوان واحد ذي نفس واحدة يتعلق بالكواكب اولا لتعلقها وبواسطة الكواكب تتعلق بالافلاك كما تتعلق نفس الحيوان بقلبه اولا وبواسطته بالاعضاء الباقية بعد ذلك فالقوة المحركة منبعثة من الكوكب الذي هو كالقلب في افلاكه التي هي كالجوارح والاعضاء الباقية قد استدل على حيوة القمر وتصرفه في فلكه بالفقرة المذكورة في اول دعاء الهلال من الصحيفة السجادية على مشرفها السلام والصلاة والتحية وهي قوله عليه السلام ايها الخلق المطيع الدائب السريع المتردد في منازل التقدير المتصرف في فلك التدبير ووجه الاستدلال بامور **الاول** من جهة الخطاب وتوجيهه اليه وذلك لا يكون الا لصاحب الحيوة الثاني وصفه بالسرعة فان المراد بحركته السريعة اما الحركة الذاتية التي لها على نفسه كما قال به جمع كثير من محققي الحكماء في كل الكواكب وفرع عليه المحقق الطوسي طاب ثراه كون المحو المرئي في وجه القمر شيئا غير ثابت في جرمه ولا يتبدل وصفه واما حركته العرضية التي بتوسط فلكه وهو الاظهر لان الاولى غير محسوسة ولا معروفة والحمل على المحسوس المتعارف اولى وسرعة حركة القمر بالنسبة الى سائر الكواكب ظاهرة لكون حركتها من ابطأ الحركات في ان اكثر القدما لم يدركوها وممن ادركها من قدما الهند ومتأخريهم قال انه يتم الدورة في ثلثين الف سنة وقيل تتم الدورة في ستة وثلثين الف سنة بناء على ان بطلميوس وجد بالرصد انها تقطع في كل مائة سنة جزءا واحدا وقيل تتم الدورة في ثلث وعشرين الف سنة وسبعمائة وستين سنة بناء على ما وجد المتأخرون في زمان المأمون من انها تقطع درجة واحدة في كل ست وستين سنة وقيل تتمها في خمسة وعشرين الف سنة ومائتي سنة بناء على ان جماعة من محققي المتأخرين وجدوها تقطع جزءا واحدا في كل سبعين سنة وهذا هو الموافق للرصد الجديد الذي بمراغة واما السيارات فلان زحل يتم الدورة في ثلثين سنة والمشتري في اثنى عشر سنة والمريخ في سنة وعشرة اشهر ونصف وكلا من الشمس والزهرة وعطارد في قريب سنة واما القمر فيتم الدورة في قريب ثمانية وعشرين يوما وقال شيخنا البهائي لا يبعد ان يكون وصفه القمر بالسرعة باعتبار حركته المحسوسة على انها ذاتية له بناء على تجويز بعض الحركات للسيارات في افلاكها من قبيل حركة الحيتان في الماء كما ذهب اليه جماعة ويؤيده ظاهر قوله والشمس والقمر كل في فلك يسبحون ودعوى امتناع الخرق على الافلاك لم تقترن بالثبوت وما لفقه الفلاسفة لاثباتها اوهن من بيت العنكبوت لابتنائه على عدم قبول الافلاك باجزائها الحركة المستقيمة دون ثبوته خرط القتاد والتنزيل الالهي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ناطق بانشقاقها وما ثبت من معراج نبينا صلى الله عليه وآله بجسده المقدس الشريف الى السماء السابعة فما عداها شاهد بانخراقها الثالث من قوله عليه السلام المتصرف في فلك التدبير فان ظاهر التصرف الحيوة والادراك كما هو ظاهر والجواب اما عن الاول فبان الخطاب لا يدل على الحيوة وغيرها الا ترى قد تعارف نداء الاطلال والمنازل واما عن الثاني فبان خالقه ومدبره ومقدره وهو الذي يحركه بسرعة وبطوء واما عن الثالث فبان اضافة الفلك الى التدبير

من قبيل اضافة الى الظرف اى الفلك الذى هو محل الشمس بنظر الى ان ملائكة السماء الدنيا يدبرون امر نهار السفلى كما ذكره جماعة من المفسرين فى قوله فالمدبرات امرا **نورِ شمس** اعلم وفقك الله ان من اعظم نعم الله تعالى على عباده خلق الشمس ضياء لهم للسعى الى المعايش ولنضج الاثمار ولمعرفة الاوقات وغير ذلك من الفوائد وهذا النور الذى هو فيها هل هو نور ذاتى لها ام حصل لها من جسم اخر كالعرش كما حصل للقمر نور منها ولعل فى الاخبار ما يدل على الامرين وفيه الجمع ما تقدم فى القمر وقد روى شيخنا الكلينى طاب ثراه وعطر الله مرقده بسند صحيح عن قاسم بن حبيب عن ابى عبد الله اباعبد الله فيما يرون عن الرؤية فقال الشمس جزء من سبعين جزء من نور الكرسى والكرسى جزء من سبعين جزء من نور العرش والعرش جزء من سبعين جزء من نور الحجاب والحجاب جزء من سبعين جزء من نور الستر فان كانوا صادقين فليملؤا اعينهم من نور الشمس ليس دونها سحاب وهذا الحديث يحتمل الامرين لان قوله عليه السلام جزء من سبعين جزء يجوز ان يكون المراد فى المقابلة والمعادلة ويجوز ان يكون فى الاكتساب والاستفاضة منها وروى الصدوق باسناده الى ابى ذر الغفارى رحمه الله قال كنت اخذا بيد النبى صلى الله عليه وآله ونحن نتماشى جميعا فما زلنا ننظر الى الشمس حتى غابت فقلت يا رسول الله ص اين تغيب قال فى السماء ثم ترفع من سماء الى سماء حتى ترفع الى السماء السابعة العليا حتى تكون تحت العرش فتخر ساجدة فتسجد معها الملائكة الموكلون بها ثم تقول يا رب من اين تامرنى ان اطلع من مغربى او من مطلعى فذلك قوله عز وجل والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم يعنى بذلك صنع الرب العزيز فى ملكه بخلقه قال فياتيها جبرئيل عليه السلام بحلة ضوء من نور العرش على مقادير ساعات النهار فى طوله فى الصيف او قصره فى الشتاء او ما بين ذلك فى الخريف والربيع قال فتلبس تلك الحلة كما يلبس احدكم ثيابه ثم ينطلق بها فى جو السماء حتى تطلع من مطلعها قال النبى صلى الله عليه وآله فكانى بها قد حبست مقدار ثلث ليال ثم لا تكسى ضوء وتؤمر ان تطلع من مغربها فذلك قوله عز وجل اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت و القمر كذلك من مطلعه ومجراه فى افق السماء ومغربه وارتفاعه الى السماء السابعة ويسجد تحت العرش وجبرئيل ياتيه بالحلة من نور الكرسى فذلك قوله عز وجل وجعل الشمس ضياء والقمر نورا قال ابوذر رضى الله عنه ثم اعتزلنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله فصلينا المغرب واما حركة الشمس فقد عرفنا انها بالجر والاضطرار لا بالشعور والاختيار كما قاله الحكماء والمنجمون وفى الصحيح عن محمد بن مسلم انه سال ابا جعفر عليه السلام عن ركود الشمس فقال عليه السلام يا محمد ما اصغر جثتك واعضل مسئلتك وانك لاهل الجواب ان الشمس اذا طلعت جذبها سبعون الف ملك بعد ان اخذ بكل شعبة منها خمسة الاف من الملائكة من بين جاذب ودافع حتى اذا بلغت الجو وجازت الكوة قلبها ملك النور ظهرا لبطن فصار ما يلى الارض الى السماء وبلغ شعاعها تخوم العرش فعند ذلك نادت الملائكة سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والحمد لله الذى لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا فقال له جعلت فداك احافظ على هذا الكلام عند زوال الشمس فقال نعم حافظ عليه كما تحافظ على عينيك فاذا زالت الشمس صارت الملائكة من ورائها يسبحون الله فى ذلك الجو الى ان تغيب اقول يستفاد من هذا الحديث اسرار الاول ان نور الشمس اذا زالت يشرع فى النقصان الى ان تغيب فظهر ان السبب فيه قلب ملك النور لها وكون قفاها صار الينا وضوءها اقل من ضوء وجهها الثانى ان حركة الشمس من ابتداء الزوال يكون اسرع من حركتها اول النهار كما هو المشاهد فظهر سببه ايضا وهو الجاذب فى اول النهار كانت ساعدة ومن الزوال صارت هابطة وحركة الهبوط اسرع من حركة الصعود كما لا يخفى وقد لحظ الشارع هذا فجعل لفريضة الظهر قدمين وللعصر اربعة وذلك ان الجسم الاخذ فى الهبوط كلما توغل فيه اسرع فى الحركة فتكون اربعة اقدام للعصر موازية لقدمى الظهر فى الزمان الثالث ان هذا الركود هو زمان قلب ملك النور لها ظهرا لبطن وقد سئل الصادق عليه السلام عن الشمس كيف تركد كل يوم ولا يكون يوم الجمعة لها ركود قال لان الله عز وجل جعل يوم الجمعة اضيق الايام قال لانه لا يعذب المشركون فى ذلك اليوم لحرمته عنده وعلة اخرى رواها حريز بن عبد الله قال كنت عند ابى عبد الله عليه السلام فسأله رجل فقال له جعلت فداك ان الشمس تنقض ثم تركد ساعة من قبل ان تزول فقال انها تؤامر اتزول ام لا تزول فهذه ثلث علل لركود الشمس وتفصيل العلة الثانية ما رواه محمد بن اسمعيل بن بزيع عن الرضا عليه السلام قال قلت له بلغنى ان يوم الجمعة اقصر الايام قال كذلك هو قلت جعلت فداك كيف ذاك

تا ادا کرے

فی طولہم

جذبھا

فاذا قال ابو عبد الله ان الله تعالى يجمع ارواح المشركين تحت عين الشمس وتعذب ارواح المشركين بركود الشمس فاذا كان يوم الجمعة لا يكون
ركود ورفع عنهم العذاب لفضل يوم الجمعة فلا يكون للشمس ركود بقي الكلام في تحقيق الركود هنا المايرى على ظاهره من ان كل نقطة من
مدار الشمس محاذية لسمت راس افق من الآفاق فيلزم سكون الشمس دائما او سكنت حقيقة عند الزوال وتخصيص الركود بافق خاص كمكة
او المدينة مع بعد تسليم سكونها في البلاد الاخر بحسبها اوقات اخر فان ظهر مكة مثلا يكون وقت الضحى في بلاد افق اخر فيلزم ركودها
في ضحى ذلك الافق ولا يلتزمه احد ومن ثم قال بعض محققي مشايخنا رحمهم الله الوجه في ركود الشمس قبل الزوال تزايد شعاعها آنا فآنا و
انتقاص الظل الى حد ما ثم انتقاص الشعاع وتزايد الظل وقد ثبت في محله ان كل حركتين مختلفتين لابد بينهما من سكون فبعد بلوغ
نقصان الظل الى الغاية وقبل اخذه في الازدياد لابد ان يركد شعاع الشمس في الارض ساعة ثم يزيد وهذا ركودها في الارض من حيث شعاعها بحسب
الواقع وان لم يحصل بتمييز الظلال والحاصل ان المراد بركود الشمس حين الزوال عدم ظهور حركتها بقدر يعتد بها عند الزوال وعدم
ظهور تزايد الظل بخلاف الساعات السابقة واللاحقة وعبر عن ذلك بالركود هنا بناء على الظاهر وفهم العوام هذا كلامه قدس الله روحه
ويمكن ان يقال انك قد عرفت العلة في ركود الشمس وهو تعذيب ارواح الكفار وارواح الكفار انما تعذب في دار الدنيا وهي وادي برهوت
في حضرموت اليمن كما ان ارواح المؤمنين تتنعم في وادي السلام الواقع في ظهر الكوفة وتعذب ارواح الكفار في شدة ركود الشمس في اوانها انما هو في صحارى
من البلاد في جهتين فينبغي ان يكون مناط الركود هو بلاد التعذيب ما شابهها وهو اليمن ومكة والمدينة شرفها الله تعالى والطائف
وماوالاه وكون هذا السكون في ضحى بلاد افق اخر مما لا يضر ونقول بعد مع ان مبنى هذا كله انما هو على كروية الارض ودونه خرط القتاد
كما سيأتي انشاء الله ثم قد ظهر من هذا ان الفلك ليس منتظم الحركة لا يخرج عن وضعه كما قاله الفلاسفة وسيأتي لهذا مزيد تحقيق اذا وصلت
النوبة الى قرار الارض انشاء الله تعالى وحيث انتهى الحال بنا الى هذا المقال فلا باس بذكر العلم المتعلق بالنجوم وحقيقته او بطلانه والله
الموفق نور يحيى مجتمى في بيان العلم الذي انكبت عليه الناس في هذه الاعصار اكثر بلاد الاسلام واخذوا سعودهم ونحوسهم
منه وهو علم النجوم وتحقيق الكلام فيه انه لا بد لنقل كلام اعيان الاصحاب والاخبار الواردة فيه عن الائمة الطاهرين عليهم السلام ليظهر
ان اتفاق الاصحاب انما جاء من قبل نقاد الاخبار فنقول وبالله المستعان قال شيخنا المفيد نور الله ضريحه في كتاب المقالات اقول ان
الشمس والقمر وسائر النجوم اجسام نارية لا حيوة لها ولا موات بل مميزة خلقها الله تعالى لينتفع بها عباده وجعلها زينة لسمواته وآيات من آياته
كما قال سبحانه هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق نفصل الآيات
لقوم يعلمون وقال الله تعالى هو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون وقال وعلامات وبالنجم
هم يهتدون وقال تعالى انا زينا السماء الدنيا بمصابيح فاما الاحكام على الكائنات بدلالتها والكلام على مدلول حركاتها فان العقل لا
يمنع منه ولسنا ندفع ان يكون الله تعالى اعلمه بعض انبيائه وجعله علما له على صدقه غير انا لا نقطع عليه ولا نعتقد استمراره في
الناس الى هذه الغاية واما ما نجده من احكام المنجمين في هذا الوقت واصابة بعضهم فيها فانا لا ننكر ان يكون ذلك بضرب من التجربة
وبدليل عادة وقد يختلف احيانا ويخطى المعتمد عليه كثيرا ولا تصح اصابته فيه ابدا لانه ليس بجار مجرى دلائل العقول ولا براهين
الكتاب واخبار الرسول وهذا مذهب جماعة من متكلمي اهل العدل واليه ذهب بنو نوبخت رحمهم الله تعالى من الامامية وابو القسم وابو علي من المعتزلة
كلامه طاب ثراه وقال سيدنا المرتضى [illegible] في جواب المسائل السلارية بعد ما ابطل كون النجوم مؤثرة بدلائل وبراهين
واما الوجه الآخر وهو ان يكون الله تعالى اجرى العادة بان يفعل افعالا مخصوصة عند طلوع كوكب او غروبه او اتصاله او مفارقته
فقد بينا ان ذلك ليس بمذهب المنجمين البتة وانما يتجملون الآن باظهاره وانه قد كان جائزا ان يجري الله العادة بذلك لكن لا طريق
الى العلم بان ذلك قد ثبت ووقع ومن اين لنا طريق بان الله تعالى اجرى العادة بان يكون زحل او المريخ اذا كان في درجة الطالع
كان نحسا وان المشتري اذا كان كذلك كان سعدا واي شيء خبر به واستفيد من جهته فان عولوا في ذلك على التجربة وانا جربنا
ذلك ومن كان قبلنا فوجدناها على هذه الصفة واذا لم يكن موجبا فيجب ان يكون معتادا قلنا ومن سلم لكم صحة هذه التجربة
وانتظامها واطرادها وقد رأينا خطأكم فيها اكثر من صوابكم وصدقكم اقل من كذبكم فالا نسبتم الصحة اذا اتفقت منكم الى الاتفاق
الذي من قبله يقع المخمن والمرجم فقد رأينا من يصيب من هؤلاء اكثر مما يخطي وهو على غير اصل معتمد ولا قاعدة صحيحة فان قلتم سبب
خطاء المنجم زلل يدخل عليه في اخذ الطالع او في سير الكواكب قلنا ولم لا كانت اصابته سببها الاتفاق والتخمين وانما كان يصح لكم

هذا

في ان علم هيئة الافلاك امر مستحب في بعض الاوقات

هذا التأويل والتخريج لو كان صحيحا لكان احكام النجوم سهل قاطع موضع للمنجمين اما اذ كان دليل صحة احكامهم الاصابة فقد كان دليل فسادها الخطاء وما الفرق بين القائلون بصحة الاحكام ولم يحصل عندهم منهم جواب ان قيل لهم في شيء بعينه حتى الطالع واحكموا هل يؤخذ او يترك فان حكموا اما بالاخذ او الترك خالفوا وفعل خلاف ما اخبروا به وقد اعضلتهم هذه المسئلة ثم قال ان معجزات الانبياء صلى الله عليهم اخبارهم بالغيوب فكيف يعتمد عليها اذا غيرهم يشركهم فيها فما المانع من ان يكون ذلك معجزا لهم ثم قال والفرق بين ذلك وبين ما يخبر به من تأثيرات الكواكب في اجسامنا ان الفرق بين الامرين ان الكسوفات واقترانات الكواكب وانفصالها طريقه الحساب وسير الكواكب وله اصول صحيحة وقواعد سديدة وليس كذلك ما يدعونه من تأثيرات الكواكب الخير والشر والنفع والضر ولو لم يكن من الفرق بين الامرين الا الاصابة الدائمة المتصلة في الكسوفات وما يجري مجراها ولا يكاد يتفق فيها خطأ البتة فان الخطأ المعهود الدائم انما هو في الاحكام الباقية حتى ان الصواب هو العزيز فيها وما يتفق فيها من الاصابة فقد يتفق من المخمن اكثر منه فحمل احد الامرين على الاخر قلة دين وحياء انتهى كلامه اعلى الله مقامه وقال رضي الله عنه في الغرر والدرر وقد اجمع المسلمون قديما وحديثا على تكذيب المنجمين والشهادة بفساد مذاهبهم وبطلان احكامهم ومعلوم من دين الاسلام ودين الرسول ضرورة التكذيب بما يدعيه المنجمون والازراء عليهم والتعجيز لهم وفي الروايات عنه عليه السلام ما لا يحصى كثرة وكذا من علماء اهل بيته عليهم السلام وخيار اصحابه فما زال الوا... من مذاهب المنجمين ويعدونها ضلالا ومحالا وما اشبه هذا كلامه طاب ثراه وقال العلامة قدس الله روحه في ... التنجيم حرام وكذا تعلم النجوم مع اعتقاد انها مؤثرة او ان لها مدخلا في التاثير بالنفع والضر وبالجملة كل من يعتقد ربط الحركات النفسانية والطبيعية بالحركات الفلكية والاتصالات الكوكبية كافر واخذ الاجر على ذلك حرام واما من يتعلم النجوم ليعرف قدر سير الكواكب وبعده واحواله من التربيع والكسف وغيرها فانه لا باس به انتهى وقال شيخنا الشهيد رحمه الله في قواعده كل من اعتقد في الكواكب انها مدبرة لهذا العالم وموجدة ما فيه فلا ريب انه كافر وان اعتقد انها تفعل الاثار المنسوبة اليها والله سبحانه هو المؤثر الاعظم كما يقوله اهل العدل فهو مخطئ اذ لا حيوة لهذه الكواكب ثابتة بدليل عقلي ولا نقلي وبعض الاشعرية يكفرون هذا كما يكفرون الاول واوردوا على انفسهم عدم اكفار المعتزلة وكل من قال بفعل العبد وفرقوا بان الانسان وغيره من الحيوان يوجد فعله مع ان التذلل ظاهر عليه فلا يحصل منه اهتضام لجانب الربوبية بخلاف الكواكب فانها غائبة عنا فربما ادى ذلك الى اعتقاد استقلالها وفتح باب الكفر واما ما يقال من ان استناد الافعال اليها كاستناد الاحراق الى النار وغيرها من العاديات بمعنى ان الله تعالى اجرى عادته انها اذا كانت على شكل مخصوص او وضع مخصوص يفعل ما ينسب اليها ويكون ربط المسببات بها كربط مسببات الادوية والاغذية بها مجازا باعتبار الربط العادي لا الفعل الحقيقي فهذا لا يكفر معتقده ولكنه مخطئ ايضا وان كان اقل خطاء من الاول لان وقوع هذه الاثار عندها ليس بدائم ولا اكثري انتهى وقال في س ويحرم اعتقاد تأثير النجوم مستقلة او بالشركة والاخبار عن الكائنات بسببها اما لو اخبر بجريان العادة ان الله تعالى يفعل كذا عند كذا لم يحرم وان كره على ان العادة فيها لا تطرد الا فيما قل واما علم النجوم فقد حرمه بعض الاصحاب ولعله لما فيه من التعرض للمحذور من اعتقاد التاثير او لان احكامه تخمينية واما علم هيئة الافلاك فليس حراما بل ربما كان مستحبا لما فيه من الاطلاع على حكم الله تعالى وعظم قدرته وقال المحقق شيخنا الشيخ علي قدس الله روحه التنجيم الاخبار عن احكام النجوم باعتبار الحركات الفلكية والاتصالات الكوكبية التي مرجعها الى القياس والتخمين الى ان قال وقد ورد عن صاحب الشرع النهي عن تعلم النجوم بابلغ وجوهه حتى قال امير المؤمنين عليه السلام اياكم وتعلم النجوم الا ما يهتدى به في بر او بحر فانها تدعو الى الكهانة والمنجم كالكاهن والكاهن كالساحر والساحر كالكافر والكافر في النار اذا تقرر هذا فاعلم ان التنجيم مع اعتقاد ان للنجوم تاثيرا في الموجودات السفلية ولو على جهة المدخلية حرام وكذا تعلم النجوم على هذا الوجه بل هذا الاعتقاد كفر في نفسه نعوذ بالله منه اما التنجيم لا على هذا الوجه مع التحرز عن الكذب فانه جائز فقد ثبت كراهة التزويج وسفر الحج في العقرب وذلك من هذا القبيل نعم هو مكروه لئلا ينجر الى الاعتقاد الفاسد وقد ورد النهي عنه مطلقا حسما للمادة وقال شيخنا البهائي عطر الله مرقده ما يدعيه المنجمون من ارتباط بعض الحوادث السفلية بالاجرام العلوية ان زعموا ان تلك الاجرام هي العلة المؤثرة في تلك الحوادث بالاستقلال او انها شريكة في التاثير فهذا لا يحل للمسلم اعتقاده وعلم النجوم المبتني على هذا كفر والعياذ بالله وعلى هذا حمل ما ورد في الحديث من التحذير عن علم النجوم والنهي عن اعتقاد صحته وان قالوا ان اتصالات تلك الاجرام وما يعرض لها من الاوضاع علامات على بعض حوادث هذا العالم مما يوجده الله سبحانه بقدرته وارادته كما ان حركات النبض واختلافات اوضاعه علامات يستدل بها الطبيب على ما يعرض للبدن من قرب الصحة او اشتداد المرض ونحو ذلك وكما يستدل باختلاج بعض الاعضاء على بعض الاحوال المستقبلة فهذا لا مانع منه ولا حرج في اعتقاده وما روي من صحة علم النجوم وجواز تعلمه محمول على هذا المعنى واما السيد الاجل ابن طاوس طاب ثراه فقد صنف فيها رسالة نفى فيها ما ...

خ ل نقوله

او وضع مخصوص

في ان علم النجوم علم شريف ومن اشرف العلوم

الايام كيفيات معينة كون بعضها علامات وكونها دلائل على الحوادث يجوز تعلمها وتعليمها والنظر فيها اذا عرفت هذا فاعلم ان محصل كلام الاصحاب
هو هذا وهو ان المفيد طاب ثراه اثبت كونها علامات على الحوادث في علم النجوم انما هو مبني على التجربة واما المرتضى طاب ثراه فقد تقاضى في انكاره حتى
قد نفى علم النجوم اصلا ولم يثبت الا الكسوفات ونحوها بالحساب وليس هو من علم النجوم في شيء واما من تأخر عنه فقد قالوا بانه علم لكن
يحرم تعلمه الا لمعرفة قدر سير الكواكب وبعده وبعضهم حرمه مطلقا واما السيد طاوس ره وشيخنا البهائي قدس سره فقد جوزا تعلمه وتعليمه على وجه
خاص وهو كون النجوم علامات والذي دلت عليه الاخبار هو ان هذا العلم علم شريف وان النجوم علامات على الكائنات ولكن قد ورد النهي
عن هذا العلم مطلقا فهنا ثلث مقامات **المقام الاول** في ان علم النجوم علم شريف من اشرف العلوم وقد علمه الله تعالى لانبيائه والاوصياء منهم عليهم السلام
ونصدق بما رواه السيد طاوس ره باسناده الى قيس بن سعد قال كنت كثيرا ما اساير امير المؤمنين ع اذا سار الى وجه من الوجوه فلما قصد اهل
النهروان وصرنا بالمدائن وكنت يومئذ مسايرا له اذ خرج اليه قوم من اهل المدائن ودهاقينهم معهم براذين قد جاؤوا بها هدية اليه فقبلها
وكان فيمن تلقاه دهقان من دهاقين المدائن يدعى سرسفيل وكانت الفرس تحكم برأيه فيما مضى وترجع الى قوله فيما سلف فلما بصر بامير المؤمنين ع
قال يا امير المؤمنين لترجع عما قصدت قال ولم ذاك يا دهقان قال يا امير المؤمنين تناحست النجوم الطوالع فنحس اصحاب السعود وسعد اصحاب
النحوس ولزم الحكيم في مثل هذا اليوم الاستخفاء والجلوس وان يومك هذا يوم مميت قد اقترن فيه كوكبان قتالان وشرف فيه بهرام في برج
الميزان واتقدت من برجك النيران وليس الحرب لك بمكان فتبسم امير المؤمنين ع ثم قال ايها الدهقان المنبئ بالاخبار والمحذر عن الاقدار ما نزل انقدح
البارحة في آخر الميزان واي نجم حل في السرطان قال سأنظر ذلك واخرج من كمه اصطرلابا وتقويما قال له امير المؤمنين ع انت مسير الجاريات قال لا قال
فانت تقضي على الثابتات قال لا قال فاخبرني عن طول الاسد وتباعده عن المطالع والمراجع وما الزهرة من التوابع والجوامع قال لا علم لي بذلك
قال فما بين السواري الى الدراري وما بين الساعات الى المعجرات وكم قدر شعاع المبدرات وكم تحصل الفجر في الغدوات قال لا علم لي بذلك قال فهل علمت
يا دهقان ان الملك اليوم انتقل من بيت الى بيت بالصين وانقلب برج ماصين واحترقت دور بالزنج وطفح جب سرانديب وتهدم حصن الاندلس
وهاج نمل الشيح وانهزم مراق الهند وفقد ديان اليهود بايلة وهدم بطريق الروم برومية وعمي راهب عمورية وسقطت شرافات القسطنطينية
افهل انت عالم بهذه الحوادث وما الذي احدثها شرقيها او غربيها من الفلك قال لا علم لي بذلك قال فهل علمت انه سعد
اليوم اثنان وسبعون عالما في كل عالم سبعون عالما منهم في البر ومنهم في البحر وبعضهم في الجبال وبعضهم في العمران وما الذي اسعدهم قال لا علم لي بذلك قال يا دهقان اظنك قد حكمت على
اقتران المشتري وزحل لما استنارا له في الغسق وظهر تلألؤ شعاع المريخ وتشريقه في السحر وقد سار فاتصل جرمه بجرم تربيع القمر وذلك دليل على استخلاف
الف الف من البشر كلهم يولدون اليوم والليلة ويموت مثلهم واشار بيده الى جاسوس في عسكره لمعاوية لع فقال ويموت هذا فانه منهم فلما قال ذلك ظن الرجل
انه قال خذوه فاخذه شيء بقلبه وتكسرت نفسه في صدره فمات لوقته فقال ع يا دهقان الم أرك عين التقدير في غاية التصوير قال بلى يا امير المؤمنين قال يا
دهقان انا مخبرك اني وصحبي هؤلاء لا شرقيون ولا غربيون انما نحن ناشئة القطب واما ما زعمت انه البارحة انقدح من برج الميزان فقد كان يجب ان تحكم
معه لي لان نوره وضياءه عندي ولهبه ذاهب عني يا دهقان هذه قضية عيص فاحسبها وولدها ان كنت عالما بالاكوار والادوار قال لو علمت ذلك لعلمت انك
تحصي عقود القصب في هذه الاجمة ومضى امير المؤمنين ع فهزم اهل النهروان وقتلهم وعاد بالغنيمة والظفر فقال الدهقان ليس هذا العلم بما في ايدي
اهل زماننا هذا علم مادته من السماء وروى شيخنا الطبرسي في الاحتجاج عن ابان بن تغلب قال كنت عند ابي عبد الله ع اذ دخل عليه رجل من اهل اليمن
فسلم عليه فرد عليه ابو عبد الله فقال مرحبا يا سعد فقال جعلت فداك انا من اهل بيت ننظر في النجوم لا يقال ان باليمن احدا اعلم بالنجوم
منا فقال ابو عبد الله ع صدقت فما اسم النجم الذي اذا طلع هاجت الابل فقال اليماني لا ادري فقال له ابو عبد الله صدقت فما اسم النجم الذي اذا طلع هاجت البقر
فقال اليماني لا ادري فقال له ابو عبد الله ع صدقت فما اسم النجم الذي اذا طلع هاجت الكلاب فقال اليماني لا ادري والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة وهو دال
على ان علم النجوم من اشرف العلوم وليس فيه ما ينافي ان النجوم علامات على ما يحدث في هذا العالم وروى ابن طاوس باسناده الى ابي جعفر ع قال قد كان علم نبوة نوح بالنجوم
وروى ابن طاوس ايضا باسناده الى عطاء قال قيل لعلي بن ابي طالب ع هل كان للنجوم اصل قال نعم نبي من الانبياء قال له قومه انا لا نؤمن بك حتى تعلمنا بدء الخلق وآجاله
فاوحى الله عز وجل الى غمامة فامطرتهم واستنقع حول الجبل ماء صافيا ثم اوحى الله الى الشمس والقمر ان تجريا في ذلك الماء ثم اوحى الله عز وجل الى ذلك والنجوم
النبي ع ان يرتقي هو وقومه على الجبل فارتقوا الجبل فقاموا على الماء حتى عرفوا بدء الخلق وآجاله بمجاري الشمس والقمر والنجوم وساعات الليل
والنهار وكان احدهم يعلم متى يموت ومتى يمرض ومن ذا الذي يولد له ومن ذا الذي لا يولد له فبقوا كذلك برهة من دهرهم ثم ان داود ع قاتلهم على
الكفر فاخرجوا الى داود ع في القتال من لم يحضر اجله ومن حضر اجله خلفوه في بيوتهم فكان يقتل من اصحاب داود ع ولا يقتل من هؤلاء احد

في الأخبار الواردة في باب علم النجوم

فأوحى الله عز وجل الى الملك كيف علمهم بدو الخلق واجالهم ثم اخرجوا البلد من لم يحضر اجله ومن حضر اجله خلفوه في بيوتهم ثم جعل
من اصحابك لا يعلم منهم احد فقال له اوقفني يا رب على ما اذا علمهم قال على مجاري الشمس والقمر والنجوم وساعات الليل والنهار فقال ثم ان الله
عز وجل حبس الشمس عليهم فزاد في النهار واختلط الزيادة بالليل والنهار فلم يعرفوا قدر الزيادة فاختلط حسابهم فقال علي بن طاوس
كرم الله في علوم النجوم وروايته باسناده الى يونس بن عبد الرحمن قال قلت لابي عبد الله عليه السلام جعلت فداك اخبرني عن علم النجوم ما هو قال
هو علم من علم الانبياء قال فقلت كان علي بن ابي طالب يعلمه فقال كان اعلم الناس به وروايته من كتاب مسائل الصباح باسناده الى ابان بن الصلت
سئل عن علم النجوم فقال هو علم من اصل صحيح وذكر ان اول من تكلم بالنجوم ادريس وكان ذو القرنين بها ماهرا واصل هذا العلم من عند الله ان الصبا
عز وجل ويقال ان الله بعث النجم الذي يقال له المشتري الى الارض في صورة رجل فاتى بلد العجم فعلمهم في حديث طويل فلم يستكملوا ذلك فاتى
بلد الهند فعلم رجلا منهم فمن هناك صار علم النجوم بها وقد قال قوم هو علم من علم الانبياء خصوا به لاسباب شتى فلم يستدرك المنجمون الدقيق
فيها فشاب الحق بالكذب وروي ايضا عن الصادق ع قال في السماء اربعة نجوم لا يعلمها الا اهل بيت من العرب واهل بيت من الهند يعرفون
بعضها منها نجما واحدا فبذلك قام حسابهم اقول المراد بالعرب وصي محمد كما ان المراد ببيت الهند اوصياء ادريس الذي علمه المشتري من اهل
الهند وروى باسناده الى الصادق ع في قوله تعالى يوم نحس مستمر قال كان القمر منحوسا بزحل فهذه جملة من الاخبار الدالة على كونها علما وعلى استمرار بعض
احكامه ووقوع اصابة المنجمين وان للنجوم علامات على وجود آثار الفلك العلوي لكن لا يعرفها على الاطراد والتحقيق الا من كان كاملا
في العلوم وليس هو الا الانبياء عليهم السلام وقد كان دانيال ع له معرفة عظيمة فيه وكان منجم بخت النصر وكان له كتاب في النجوم بقي الى هذا الآن ولنعم
هذا العلم الا كباقي العلوم الخفية كالحدس والعقيافة فانه لا يعرفها كما هي الا من آتاه الله الحكمة وفصل الخطاب واما هؤلاء المنجمون فقد وقع بايديهم
منه احكام قليلة قد شبهها بكذبها كما اشير اليه سابقا فمن هنا قصر معرفتهم عن الاحاطة بها احاطة الائمة ووقع الخلف في
اكثر اخبارهم فهي ليست نقلية او بالتجارب كما قاله شيخنا المفيد طاب ثراه المقام الثاني قد تحققت ان السيد ابن طاوس وشيخنا البهائي
قدس الله روحهما ذهبا الى جواز تعلمه وتعليمه اذا كان الاعتقاد على كونه علامة ولكن ظاهر الاخبار النهي عنه مطلقا وتحريمها وان كان
على سبيل كونه علامة فروى الصدوق باسناده الى عبد الله بن عوف قال لما اراد امير المؤمنين ع المسير الى النهروان اتاه منجم فقال له يا امير المؤمنين
لا تسر في هذه الساعة وسر في ثلث ساعات يمضين من النهار فقال امير المؤمنين ع ولم ذاك قال لانك ان سرت في هذه الساعة اصابك واصاب اصحابك
اذى وضر شديد وان سرت في الساعة التي امرتك بها ظفرت وظهرت واصبت كلما طلبت فقال امير المؤمنين ع اتدري ما في بطن هذه الدابة اذكر
ام انثى قال ان حسبت علمت قال له امير المؤمنين ع من صدقك على هذا القول كذب بالقرآن ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم
ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ان الله عليم خبير ما كان محمد ص يدعي ما ادعيت اتزعم انك تهدي الى الساعة
التي من سار فيها صرف عنه السوء والساعة التي من سار فيها حاق به الضر من صدقك بهذا استغنى بقولك عن الاستعانة بالله عز وجل في ذلك الوجه واحوج
الى الرغبة اليك في دفع المكروه عنه وينبغي له ان يوليك الحمد دون ربه عز وجل فمن آمن لك بهذا فقد اتخذك من دون الله ندا وضدا ثم قال
اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك بل نكذبك ونخالفك ونسير في الساعة التي نهيت عنها وروى السيد الرضي رض في نهج البلاغة انه
ع قال ايها الناس اياكم وتعلم النجوم الا ما يهتدى به في بر او بحر فانها تدعو الى الكهانة والمنجم كالكاهن والكاهن كالساحر والساحر كالكافر
والكافر في النار سيروا على اسم الله وعونه والحديث طويل وفي كتاب الاحتجاج عن هشام بن الحكم في خبر الزنديق الذي سأل ابا عبد الله ع عن مسائل وكان
فيما سأل ما تقول في علم النجوم قال هو علم قلت منافعه وكثرت مضراته لانه لا يدفع به المقدور ولا يتقى به المحذور ان خبر المنجم بالبلاء لم ينجه التحرز عن القضاء
وان اخبر هو بخير لم يستطع تعجيله وان حدث به سوء لم يمكنه صرفه والمنجم يضاد الله في علمه بزعمه انه يرد قضاء الله عن خلقه وفي الخصال عن ابن الحسين قال سمعت ابا عبد الله ع
يقول سئل رسول الله ص عن الساعة فقال عند ايمان بالنجوم وتكذيب بالقدر وروى باسناد اخر عن الباقر ع عن آبائه ع قال نهى رسول الله ص
عن خصال واورد الحديث الى ان قال وعن النظر في النجوم وروى ابن طاوس في كتاب فتح الابواب قال ذكر الشيخ الفاضل محمد بن علي بن محمد في كتاب
العمل ما هذا لفظه دعاء الاستخارة عن الصادق ع تقول بعد فراغك من صلاة الاستخارة تقول اللهم انك خلقت اقواما يلجئون الى مطالع النجوم
لاوقات حركاتهم وسكونهم وتصرفهم وعقدهم وخلقتني ابرأ اليك من اللجأ اليها ومن طلب الاختيارات بها واتيقن انك لم تطلع احدا على غيبك في مواقعها
ولم تسهل له السبيل الى تحصيل افاعيلها وانك قادر على نقلها في مداراتها في سيرها عن السعود العامة والخاصة الى النحوس ومن النحوس الشاملة والمفردة
الى السعود لانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك ام الكتاب لانها خلق من خلقك وصنعة من صنيعك وما اسعدت من اعتمد على مخلوق مثله واستمد الاختيار لنفسه

في ان علم النجوم لا حقيقة له وانه كافر

لنفسه شرهم او آجلهم ولا استعنت بمن سواك عبيد على الخالق الى قوله ولا اله الا انت وحدك لا شريك لك الدعاء وظهر من هذا الخبر ومن غيره ايضا
ان التطير والتفاؤل بالنجوم انما هو لمن لم يعتمد ويتوكل على الله سبحانه وتعالى فان من تطير من شيء وقع في ضرره ولا يجاوزه الا التوكل
والصدقة وروى السيد قدس سره بسند صحيح عن ابن ابي عمير انه قال كنت انظر في النجوم واعرفها واعرف الطالع فيدخلني من ذلك
شيء فشكوت ذلك الى ابي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام فقال اذا وقع في نفسك شيء فتصدق على اول مسكين ثم امض فان الله عز
وجل يدفع عنك وروي بسند الحسن بن شيخنا ابن يعقوب الكليني عن الصادق عليه السلام قال كان بيني وبين رجل منهم قسمة ارض وكان رجل
صاحب علم نجوم وكان يتوخى ساعة السعود فيخرج فيها واخرج انا في ساعة النحوس فقسمنا فخرج لي خير القسمين فضرب الرجل بيده
اليمنى على اليسرى ثم قال ما رأيت كاليوم قط فقلت ويل لك ما ذاك قال اني صاحب نجوم اخرجتك في ساعة النحوس وخرجت انا في ساعة
السعود ثم قسمنا فخرج لك خير القسمين فقلت الا احدثك بحديث حدثني به ابي قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من سره ان يدفع الله عنه نحس
يومه فليفتتح يومه بصدقة يذهب الله بها عنه نحس يومه ومن احب ان يذهب الله عنه نحس ليلته فليفتتح ليلته بصدقة يدفع الله عنه
نحس ليلته فقلت اني افتتحت خروجي بصدقة فهذا خير لك من النجوم والاخبار الواردة بهذا المضمون كثيرة نقلناها في كتاب بحار الانوار
فيما استدل به ابن طاوس رحمه الله على جواز تعلمه وتعليمه ما روي من كتاب التجمل عن محمد وهارون ابني ابي سهل انهما كتبا الى ابي عبد الله عليه السلام ان ابانا كان ينظر وجدنا في النجوم
فهل يحل النظر فيها قال نعم وعنهما انهما كتبا الى ابي عبد الله عليه السلام انا بانا وجدنا كان ينظر في النجوم فهل يحل النظر فيها قال نعم الحديث والجواب انه خبر مرسل مجهول
فلا يعارض الاخبار الكثيرة مع ان النظر فيه لا يستلزم جواز تعلمه والعمل بما فيه كما لا يخفى بقي الكلام في الكسوفات التي يخبر بها المنجمون وان سببها اما
حيلولة القمر او حيلولة الارض ويتفق على ما يقولون وقد عرفت ان المرتضى رحمه الله مع كونه قد ذهب الى انكار علم النجوم وانه لا حقيقة له كالسحر قال
بالحكم في الكسوفات لكنه اخرجها من قواعد النجوم وادخلها في طريقة الحساب وهذا لا اشكال فيه وانما الاشكال في ان الوارد عن الائمة الاطهار صلوات
الله عليهم ان سبب الكسوفات هو ادخال الشمس والقمر وبعضهما في ذلك البحر تحت رحى الفلك بامره عند معاصي العباد وارادة الله تعالى ان يهددهم ويعتبهم
ويمكن التوفيق بما عرفت من ان النجوم واوضاعها علامات على الافعال الصادرة من القادر الحكيم فيجوز ان يكون وقت هذه الحيلولة هو علامة امر الله
وارادته لتهديد العباد فيقارنه القاء الفلك في ذلك البحر لان بعض علامات غضب الله سبحانه وتعالى معلوم من الشرع فلم يكن هذه مستندة الى العقل
والحديث الله اعلم بحقيقتها بقي في الكلام بيان ان علم النجوم اذا كان من اشرف العلوم وقد ورد النهي البليغ من صاحب الشرع بالخوض فيه وعن تعلمه وتعليمه
وتصديق العالم به حتى قال من صدق منجما فقد كذب بما انزل الله على محمد قلت الحكم والمصالح موجودة قطعا وان خفي اكثرها علينا ولعل ما نذكره
بهذه العقول القاصرة امور الاول ان من اعظم معجزات الانبياء هو الاخبار بالمغيبات فاذا انفتح باب جواز تعليم النجوم واخبر المنجم بما هو غائب عن الحواس او
مستقبل المجيء كان ذلك اصغر معجزات الانبياء والائمة في الانظار خصوصا عند عقول الناس وثانيها ان الخوض في هذا العلم يؤدي الى اعتقاد
التاثير كما هو حقيقته في كلام القدماء من اصحاب النجوم عند ما طعن فيه وهذه الاثار مترتبة على اوضاعها فينجر بها الحال الى تاثيرها وقد عرفت
انه كفر ولا ريب في ان ما يؤدي الى الكفر حرام قطعا وثالثها انك قد عرفت انه علم شريف ولا تحمله عقول الناس لاحوالهم فربما ذهبوا الى دعوى الامور
الفاسدة من النبوة والامامة كما اتفق لبعض المنجمين من ذوي العقول الناقصة بسبب تلك الاخبارات ونحوها ورابعها انه يرفع التوكل على جانب
الحق ويؤول الى ابطال قضاء الله وقدره ومحوه واثباته مع انه كل يوم في شأن وخامسها ان الذي وقع الى ايدي الناس من علم النجوم انما هو الحثالة التي
لا ينتفع منها بشيء وهذه الحثالة كثيرا ما يغلط المنجمون فيها وقد شاهدت جماعات كثيرة من المنجمين وممن يعمل باحكامهم في تعب عظيم ومشقة شديدة
من ملاحظة الساعات والاوقات للخروج والدخول والاقامة والسفر والاكل والشرب واللبس والكلام ونحو ذلك مع هذه المشاق الذين لم تبلغ
اعمارهم الى نصف الاعمار المتعارفة او اقل منه جماعة منهم قد خدموا بعض الملوك والسلاطين اكثر اعمارهم فلم يقدروا على الاجتهاد الى تخليص انفسهم من
عذاب الدنيا وعذاب الآخرة وابقى لو كانوا يعلمون وقد كان بعض مشايخنا رضي الله عنهم اذا اتى بثوب جديد يقول للخادم حتى تأتي الساعة النحوسة
عند المنجمين فاتني به فيؤخر الخادم الى النحس فاتى به فيلبسه ويكون عليه مباركا الى ان يخلقه وبلغ من العمر ضعف اعمار المنجمين قدس الله روحه
في جنات النعيم وقد حصل من علم النجوم معرفة ما يحتاج اليه المسلمون وهذا يعرفه اكثر عوام الناس كما ورد في اخبار عديدة السند ملاحظة
برج العقرب عند ارادة التزويج والسفر الى مكة فمعرفة مثل هذا لا باس مع انه يمكن دفع نحوسة مثل هذا بالتصدق برغيف من الخبز او فلس
من الفلوس مع ان صدقة الرغيف اولى في نظر الشارع من ملاحظة برج العقرب فليشتغل به وليترك الخوض في ذلك العلم الذهاب الى اهله وسؤالهم عن
تلك الساعة المسئول بزيادة التنجيم والاثبات الكبير المروي عن امير المؤمنين قال ونهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن اتيان العراف وقال من اتاه وصدقه

فقد برئ

نور ملكي يكشف عن بعض أحوال الملائكة

فقد كفر بما أنزل الله تعالى على محمد ص وقد نص أهل اللغة على أن أعرف المنجم وبالجملة فعلم يكون الرعد يقينا لا يكون المتوهم منه إلا
لداعي الحسنة ضرائبه ثم وقف بعض رءوس الناس للكواكب منها المجرة وهي الدائرة السماعية عند العوام بسبيل التبانين وعند
الآخرين مجرى الكبش وسببها ما قاله الحكماء احتراق حدث من الشمس في تلك الدائرة في بعض الأزمان وقال الشافعية والجماعة بعضهم إنما
إنما يصح إذا كانت الشمس مع صوتها بالحرارة والاحتراق وكانت الفلك قابلة للتأثير والاحتراق وقال بعضهم إن السبب فيه هو أنه مجاورة
بخار واقع في الهواء ويرد عليه أنه يلزم منه اختلافها في الصيف والشتاء لقلة الأول في أحدهما وكثرته في الآخر وقيل إنه كواكب
صغار متقاربة ملتئمة لأنها بحسب الحس هي لشدة تكاثفها وصغرها صارت كأنها لطخات سحابية وقال الآمدي بعد نقل هذه الأخبار
الأقوال والغرض من نقل هذه الاختلافات أن ما ذكروه من الخرافات ليتحقق ويتبين للعاقل الفطن أنه لا حجة لهم فيما يقولونه ويعتقدونه
ولا معول على ما ينقلونه من آثارهم ويعتمدونه وإنما هي خيالات فاسدة وتمويهات يظهر ضعفها بأدنى النظر ثم النقض بالبعض بعض
لما أخبار الأئمة الطاهرين فقد روي في الرواية عن الصادق ع أن وقت الطوفان في أيام نوح لما أمر الله سبحانه السماء بماء منهمر انشقت السماء
ونزل الماء منها دفعة ودفعة لا قطرة قطرة فلما بلغ الطوفان كمال حده أمر الله سبحانه السماء فأمسكت ماءها فمثل بهيئة أنه ملك هذه المجرة
هي أثر ذلك لأنه مثل كالجرح الذي يندمل ويبقى أثره ومنها قوس الله وتسميه عامة الناس قوس قزح تبعا للحكماء والمنجمين وإن كان
عندهم من كائنات الجو لا تعلق له بالسماء ولكن لما كان في الشرع قد ذكر من السماء وأيد ذكرناه هنا وسببه على ما قالوا إنه إذا وجد خلف
جهة الشمس أجزاء مائية شفافة صافية وكان وراءها جسم كثيف إما جبل أو سحاب مظلم ثم كانت الشمس في الأفق الآخر فإذا أدبرنا على الشمس
ونظرنا إلى تلك الأجزاء وانعكس شعاع البصر عنها إلى الشمس فيرى كل من تلك الأجزاء ضوءها دون شكلها لأنا نعلم بالتجربة أن الصيقل
الذي ينعكس منه شعاع البصر إذا صغر جدا أدى الضوء واللون دون الشكل فكانت تلك الأجزاء على هيئة قوس مستضيئة أقل من نصف
الدائرة وبحسب ارتفاع الشمس ينقص هذا القوس لانتقاص الأجزاء التي ينعكس منها الأشعة البصرية إلى الشمس من الطرفين وأما
اختلاف ألوانها فقيل إن السبب فيه أن الناحية العليا منها لما قربت من الشمس فوقعت فيها الإشراقات فترى أجزاؤها صفراء أما الناحية السفلى فلما بعد
عنها كانت أقل إشراقا فيرى فيها حمرة إلى سواد وهو الأرجواني وما توسط بينهما فإن لونه متولد من ذينك اللونين وهو الكراثي
هذا ما قالوه وأما الأخبار الواردة فيه فهو أن الصادق ع سئل وقيل ما تقول في قوس قزح فقال ع لا تقل قوس قزح فإن قزح اسم
شيطان بل قل قوس الله ولم يك قبل نوح ع في السماء وذلك أنه لما ذهب الطوفان خاف نوح ع من طوفان آخر فأوحى الله عز وجل
إليه يا نوح ع إني خلقت خلقي لعبادي وأمرتهم بطاعتي فقد عصوني وعبدوا غيري واستوجبوا بذلك غضبي فغرقتهم وإني جعلت قوسا
أمانا لعبادي وبلادي وموثقا مني بيني وبين خلقي يأمنون به إلى يوم القيامة من الغرق ومن أوفى بعهده مني ففرح نوح ع بذلك وتباشر
وكانت القوس فيها سهم ووتر فنزع الله عز وجل السهم والوتر من القوس وجعلها أمانا لعباده وبلاده من الغرق قال ابن الأثير في الحديث لا تقولوا
قوس قزح فإن قزح من أسماء الشيطان قيل سمي به لتسويله للناس وتحسينه إليهم المعاصي من التقزيح وهو التحسين وقيل من القزح
وهي الطرائق والألوان التي في القوس الواحدة قزحة أو من قزح الشيء إذا ارتفع كأنه كره ما كانوا عليه من عادات الجاهلية وأن يقال
قوس الله فيرفع قدرها كما يقال بيت الله وقولوا قوس الله أمان من الغرق نور ملكي يكشف عن بعض أحوال الملائكة قال الله
سبحانه وتعالى الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلا أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء إن الله على
كل شيء قدير قال بعض المفسرين المراد بقوله يزيد في الخلق ما يشاء أي في خلق أجنحتهم كما روي أن رسول الله ص رأى ليلة المعراج جبرئيل
ست مائة جناح وشبابا خفيفة أنه والملائكة أجسام نورانية أي مخلوقة من النور وقيل إنها مخلوقة من الريح متأثرة لا مجردة أقدرها الله على
التشكل بالأشكال المختلفة وإن كان لها شكل في ابتداء الخلق كما روي أن جبرئيل كان يأتي النبي ص بصورة دحية الكلبي فقال له ص
يوما يا جبرئيل أحب أن أراك بصورتك الأولية فقال لا تطيق يا رسول الله فقال بلى فقال آتيك غدا فلما أن كان الغد أتى جبرئيل ع
نظر رسول الله ص فإذا هو قد نزل من السماء ولنشر جناحيه جناح في المشرق وجناح في المغرب ملأ ما بين الخافقين بيده فلم يتمكن من
النظر إليه حتى غشي عليه فصار بصورة أخرى ثم أفاق النبي ص من غشيته وقد كان أمير المؤمنين ع يعجب من كثرة الملائكة وعظم خلقهم وبديع
صنائع الله تعالى فيهم وقال ع منهم سجود لا يركعون وركوع لا ينتصبون وصافون لا يتزايلون ومسبحون لا يغشاهم نوم العيون ولا سهو العقول
ولا فترة الأبدان ولا غفلة النسيان ومنهم أمناء الله على وحيه وألسنة إلى رسله ومختلفون بقضائه وأمره ومنهم الحفظة لعباده والسدنة

في فوائد تعدد أجنحة الملائكة ورؤية الأئمة

لا يبلغ جناحه ومنهم الثابتة في الأرضين السفلى أقدامهم والمارقة من السماء العليا أعناقهم والخارجة من الأقطار أركانهم والمناسبة لقوائم العرش أكتافهم ناكسة دونه أبصارهم متلفعون تحته بأجنحتهم مضروبة بينهم وبين من دونهم حجب العزة وأستار القدرة الحديث وقال أيضاً إن الله تبارك وتعالى ملائكة لو أن ملكاً منهم هبط إلى الأرض ما وسعته لعظم خلقه وكثرة أجنحته ومنهم من لو كلفت الإنس والجن أن يصفوه ما وصفوه لبعد ما بين مفاصله وحسن تركيب صورته وكيف يوصف من ملائكته من سبعمائة عام ما بين منكبيه وشحمة أذنه ومنهم من يسد الأفق بجناح من أجنحته دون عظم بدنه ومنهم من السماوات إلى حجزته ومنهم من قدمه على غير قرار في جو الهواء الأسفل والأرضون إلى ركبتيه ومنهم من لو ألقي في نقرة إبهامه جميع المياه لوسعتها ومنهم من لو ألقيت السفن في دموع عينيه لجرت دهر الداهرين فتبارك الله أحسن الخالقين فإن قلت قوله لا يغشاهم نوم العيون لعلك تقول أنه يدل بظاهره على ثبوتها فيه لقوله تعالى لا تأخذه سنة ولا نوم فإنه سبحانه وتعالى قد تمدح بهذه الحالة فلا ينبغي أن يشاركه فيها والجواب ما أجاب به بعض المحققين بأن نفي السنة وهو أول النعاس عن هذه الملائكة والتمدح إنما هو بمجموع الأمرين لا بكل واحد هذا الذي أظن أن الجواب التحقيقي هذا أو هو أن مثل هذه الحال لا تأخذه معناه أنها لا تتسلط عليه بقهر وتسلط لا هي قابلة أن تكون من حالاته ولا يتصف هو بقبولها ولا تتصف هي بأنها من الحالات القابلة له لأن من تداولت عليه حالاته لأن الغفلة لا يكون رباً وهو ظاهر بخلاف أنواع الملائكة فإن حالة النوم من الأحوال القابلة لاتصافهم بها بالنظر إلى الإمكان والمخلوقية ولو خلقهم لم يكن ذلك لأجل الذات لأنه لا ذم هنا لكن خالقهم كلفهم بهذه الحالة فقبلوا تكليفه وامتثلوا أمره فأقدرهم على القيام بهذه الحالة بخلاف البشر فإن أبدانهم لا تقدر على القيام بها ولم تكن المصلحة الإلهية موجودة بأقدارهم عليها فإن كانت حالته من نفسه وليس هذا الأمر منيلاً لما تمدح الله فيها من بعض نعوته كقوله تعالى ليس بظلام للعبيد فنقول هنا إن الله ليس بظلام والأنبياء والأئمة ليس لهم هذه الصفة أيضاً فقد شاركوه فيما تمدح به والجواب عن هذا كله واحد بما عرفت فحفظ على هذا فإنه ينفعك في مواطن كثيرة تأتي إن شاء الله نعم في تضاعيف هذا الكتاب يقال وورد في الأخبار جواب آخر وقد رويناه بإسنادنا إلى الصدوق قال حدثنا أبي رحمه الله قال حدثنا سعد عبد الله بإسناده إلى أبي داود الطائي قال قال لي بعض أصحابنا أخبرني عن الملائكة أينامون فقلت لا أدري فقال يقول الله عز وجل يسبحون الليل والنهار لا يفترون ثم قال لا أطرفك عن أبي عبد الله فيه بشيء فقلت بلى فقال سئل عن ذلك فقال ما من حي إلا وهو ينام ما خلا الله وحده عز وجل والملائكة ينامون فقلت يقول الله عز وجل يسبحون الليل والنهار لا يفترون فقال أنفاسهم تسبيح فالفترة الكف عن إظهار الأمر والنهي واللغة تدل على ذلك أيضاً كما قال الصدوق ره يقال فتر فلان عن طلب فلان وفتر عن حاجته وإنما ذلك يراد عنه كف لا بطلان الشخص والعين ومنه قول الرجل صاحبي فتر أي ضعف حينئذ فمعنى قوله لا يغشاهم نوم العيون أنهم لا يغشاهم النوم كما يغشى غيرهم بأن يشغلهم عن التسبيح والتقديس وهذا من باب ما روي في باب صفات النبي وخواصه عليه وآله السلام من أن عينه تنام وقلبه لا ينام انتظاراً للوحي الإلهي فالنوم له إعراء لكنه لا يعطله عن مراقبته وعبادته سبحانه كما يعطل غيره فإن قلت ما فائدة تعدد الأجنحة في الملائكة وزيادتها على المعتادة وهو الجناحين قلت يجوز أن يكون لزيادة القوة والقدرة على الطيران والمسارعة إلى قطع المسافات لسماء وبعدها فإن الوحي الذي يلقاه جبرئيل إنما هو من العرش وحواليه فيسرع به إلى النبي وبينهما مواضع من أن يبدأ تطرف العين وغلظ كل سماء مسيرة خمسمائة عام وبين كل سماءين مسيرة خمسمائة عام على ما تقدم ويجوز أن يكون فائدة التعدد ما روي أن صنفاً من الملائكة لهم ستة أجنحة فجناحان يلفون بهما أجسادهم وجناحان يطيرون بهما في أمر من أمور الله تعالى وجناحان مرخيان على وجوههم حياء من الله تعالى وح فكل جناحين لفائدة من الفوائد وبهذا ظهر فائدة الجناح الثالث في قوله تعالى أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع فيكون الثالث لفائدة أخرى غير الطيران وأما محله فيجوز أن يكون محله في وسط الظهر بين الجناحين يمدهما بقوة وأما في جانب الكثرة فلا يعلم عددهم سواه وفي الخبر عن الصادق ع وقد سئل أن الملائكة أكثر أم بنو آدم فقال والذي نفسي بيده لملائكة الله في السماوات أكثر من عدد التراب في الأرض وما في السماء موضع قدم إلا وفيها ملك يسبحه ويقدسه ولا في الأرض شجر ولا مدر إلا وفيها موكل ملك يأتي الله كل يوم بعملها وما منهم أحد إلا ويتقرب كل يوم بولايتنا أهل البيت ويستغفر لمحبينا ويلعن أعداءنا ويسأل الله سبحانه وتعالى أن ينزل عليهم العذاب ويكفي بهم كثرة أن مع كل قطرة مطر ملكاً يضعها الموضع المأمور به ولا يصعد إلى السماء إلى يوم القيامة ثم يبقون في الأرض يسبحون الله ويقدسونه وثوابه لشيعة أهل البيت وفي الرواية أن أكثر أماكنهم المساجد واعلم أن الملائكة على كثرتهم لا يخلو أحد منهم من خدمة خاصة وكل منهم له مقام معلوم كما حكى تعالى عنهم وما منا إلا له مقام معلوم وهو مقام في السماوات فإن لكل جماعة منهم له مكان خاص وعبادة خاصة والمثل لله الأمثال العليا

[illegible]

كيفية تلقي جبرئيل الوحي الالهي تعالى

كان السلطان له اتباع وكل صنف منهم قد وكل بخدمة فمنهم من ولاه على حفظ الخزائن والحراسة وللاطلاع على ما يأتون ويدعون من حاجة
تنبههم اليه لكن على طريق التشريف بخدمته وخدمة بطانته كالوزير والحاجب وجماعة منهم اخلصهم من غير شركة وذلك كاصحاب السلطان
المخصوصين له ومن ذلك تقسيم الملائكة الى الملائكة الكروبيين وهم الذين لا يفترون على امثال واشرف المقربين من الكرب وهو القرب
او من الكرب وهو الحزن لشدة خوفهم من جنابه تعالى وذلك انه كلما ازداد قربا لو ازداد خوفا من السلطان لاطلاعه على حقائق
والى ملائكة روحانيين اي انهم يشبهون الارواح في اللطافة فهم الطف من باقي الملائكة وهذان النوعان هما سادات الملائكة وقد اشار
اليهم في الحديث الصحيح عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله مررنا ليلة المعراج بملائكة من ملائكة الله عز وجل خلقهم الله كيف شاء ووضع وجوههم
كيف شاء ليس شيء من اطباق وجوههم الا وهو يسبح الله ويحمده من كل ناحية باصوات مختلفة اصواتهم مرتفعة بالتسبيح والبكاء من
خشية الله فسألت جبرئيل عليه السلام عنهم فقال كما ترى خلقوا ان الملك منهم الى جنب صاحبه ما كلمه قط ولا رفعوا رؤوسهم الى ما فوقهم
ولا خفضوها الى ما تحتهم خوفا من الله سبحانه وخشوعا فسلمت عليهم فردوا علي ايماء برؤوسهم ولا ينظرون الي من الخشوع
فقال لهم جبرئيل هذا محمد نبي الرحمة ارسله الله الى العباد رسولا ونبيا وهو خاتم الانبياء وسيدهم افلا تكلمونه قال فلما سمعوا
ذلك من جبرئيل اقبلوا علي بالسلام وبشروني واكرموني بالخير لي ولامتي واما سبب انهم في القرب فقد روي في الروايات عن الصادق عليه السلام ان الله
سبحانه لما عرض ولايتنا على الملائكة فمن بادر اليها وعقد قلبه عليها صار من المقربين وشأن انواع المخلوقات انما صار نوعين لهذا
ومن هذا قال جبرئيل اقرب الخلق الى الله عز وجل انا واسرافيل وهنا منهم قد شركوا في الحديث فمنهم ملائكة العرش قال سبحانه الذين يحملون
العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ومنهم جبرئيل عليه السلام فانه السفير بين الله عز وجل وانبيائه وهو
الساعي بتبليغ الوحي فان قلت اخبرني كيف يتلقى جبرئيل الوحي الالهي وكيف يبلغه قلت قد روي في الاخبار على وجوه الاول ما روي ان جبرئيل
قال لرسول الله صلى الله عليه وآله في وصف اسرافيل عليه السلام هذا حاجب الرب واقرب خلق الله منه واللوح بين عينيه من ياقوتة حمراء فاذا تكلم الرب تبارك
وتعالى بالوحي ضرب اللوح جبينه فنظر فيه ثم القى الينا نسعى في السموات والارض انتهى وروي انه قال رسول الله صلى الله عليه وآله لجبرئيل من اين تأخذ
الوحي قال آخذه من اسرافيل وقال ومن اين يأخذه قال يأخذه من ملك فوقه من الروحانيين قال فمن اين يأخذه ذلك الملك قال يقذف في قلبه قذفا
الثالث ما روي في الاخبار المعتبرة حدثنا الصادق عليه السلام عن ابيه عن جده عن علي بن الحسين عن علي بن ابي طالب عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله عن جبرئيل
عن ميكائيل عن اسرافيل عن اللوح عن القلم عن الله تبارك وتعالى قال ولاية علي بن ابي طالب حصني فمن دخله امن من عذابي وهذا الاختلاف
منزل على تعدد الجهات وينبغي ان يراد باللوح والقلم في هذا السند الملكان فانه قد ورد لهما في الاخبار معان متعددة ومن ثم ذهب
الصدوق طاب ثراه في عقائده الى ان اللوح والقلم ملكان والحق ان هذا من جملة معانيهما وقوله عليه السلام في الحديث السابق من ياقوتة
حمراء من جملة معانيه ايضا ومن هذا النوع الملكي الروح وهو المراد من قوله سبحانه يسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم
من العلم الا قليلا على ما في الروايات الصحيحة منها ما رواه الصفار عن هشام بن سالم قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول يسألونك عن الروح
قل الروح من امر ربي قال خلق اعظم من جبرئيل وميكائيل لم يكن مع احد ممن مضى غير محمد وهو مع الائمة يوفقهم ويسددهم و
ليس كلما طلب وجد وعن امير المؤمنين عليه السلام ان له سبعين الف وجه لكل وجه سبعون الف لسان لكل لسان سبعون الف لغة يسبح الله تعالى بتلك
اللغات كلها يخلق الله تعالى بكل تسبيحة ملكا يطير مع الملائكة الى يوم القيامة ولم يخلق الله خلقا اعظم من الروح غير العرش ولو شاء ان يبلع
السموات السبع والارضين السبع بلقمة واحدة لفعل وعن الصادق عليه السلام ان الملائكة تقف كلها في صف واحد يوم القيامة ويقف هو وحده في صف
هذا النوع يجوز ان يكون منحصرا في فرد ويجوز ان يكون متعدد الافراد وكل فرد منه متعبد بنوع خاص من التعبد ومن هذا النوع ميكائيل
سمي به لانه يكيل السحاب من ماء البحر ويرسل معه جماعة من الملائكة الى الموضع الذي امر فيه وروى الصدوق طاب ثراه عن حفص بن البختري
عن الصادق عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى اذا اراد ان ينفع بالمطر امر السحاب فاخذ الماء من تحت العرش واذا لم يرد النبات امر السحاب فاخذ الماء من
البحر وقيل ان ماء البحر مالح قال ان السحاب يعذبه هذا الحديث دال على ان ماء المطر يأتي من اماكن مختلفة لمصالح كثيرة وقد تقدم ان المطر يكون الذي
اول المطر يجيء من تحت العرش قال النبي صلى الله عليه وآله ما اتى على اهل الدنيا يوم واحد منذ خلقها الله عز وجل الا والسماء فيها تمطر فيجعل الله ذلك
حيث يشاء وقال رسول الله صلى الله عليه وآله ما خرجت ريح قط الا بمكيال الا زمن عاد فانها عتت على خزانها فخرجت في مثل خرق الابرة فاهلكت قوم
عاد وما نزل مطر قط الا بوزن الا زمن نوح فانه عتى على خزانه فخرج في مثل خرق الابرة فاغرق الله به قوم نوح ثم قول هذا العنوان منها

اسرافيل قال يأخذ

الحسين عن علي

ان يأخذ

نور في احوال ملئكة الاعمال والكتاب وملائكة الحراسة وفي تطهير ذكر اقسامهم

انما هو غضب الله سبحانه ونقمته قلت كيف يكون مثل خروق الابرة من الماء والهواء انما بعث لغرق الالف من الناس واهلاكهم قلت يجوز ان يكون التعبير في قوله فاغرقناه واحتبالي الماء الذي قد يخرج من الخزان لاجل الغرق الى الماء العاتي وحيث الذي هو خرق الابرة ويجوز ان يكون المراد بخرق الابرة موضع خروج الماء الى الدنيا والماء الخارج حينئذ فيكون قد خرج من مثل هذا المكان الضيق ماء كثير وهواء كثير من مكان كثيرة فكان بانضمامهما الى ذلك الماء والهواء باعثا لاهلاكهم وغرقهم مع ان الله سبحانه قادر ان يهلك العظيم بالحقير والكثير بالقليل فسبحان من هو قادر على ان يخلق الدنيا في بيضة من غير ان يصغر الدنيا ولا تعظم البيضة ويحتمل في الموارد الكثيرة ان ما يشاء في الروضة على الباقر عليه السلام قال ان الريح العقيم فانها ريح عذاب يخرج من تحت الارضين السبع وما خرجت منها ريح قط الا على قوم عاد حين غضب الله عليهم فامر الخزان ان يخرجوا منها على قدر سعة الخاتم فعتت على الخزان فخرج منه على مقدار منخر الثور تغيظا منها على قوم عاد فضج الخزان الى الله عز وجل من ذلك فقالوا ربنا انها قد عتت عن امرنا انا نخاف ان تهلك من لم يعصك من خلقك وعمار بلادك فبعث الله عز وجل اليها جبرئيل فاستقبلها بجناحه فردها الى موضعها وقال لها اخرجي على ما امرت به فاهلكت قوم عاد ومن كان بحضرتهم وهم يجوز ان يكون في الماء مثل ذلك كما لا يخفى وقال امير المؤمنين عليه السلام السحاب غربال المطر لولا ذلك لافسد كل شيء وقع عليه وسئل ابو بصير ابا عبد الله عليه السلام عن الرعد اي شيء يقول قال انه بمنزلة الرجل يكون في الابل فيزجرها هاي هاي كهيئة ذلك قال قلت جعلت فداك فما حال البرق قال تلك مخاريق الملائكة تضرب السحاب فتسوقه الى الموضع الذي قضى الله عز وجل فيه المطر وقال عليه السلام الرعد صوت الملك اكبر من الذباب واصغر من الزنبور فينبغي لمن سمع صوت الرعد ان يقول سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وقد ذكرت الحكماء للامطار والرعد والبرق اسبابا اخر ان شاء الله تعالى ومن الملائكة كاتب الاعمال فانه سبحانه وتعالى بمقتضى حكمته لضبط الخلائق واعمالهم واقوالهم وكل على كل واحد ملكين يكتبان اعماله كما قال سبحانه ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد كاتب الحسنات على يمين المكلف وعتيد كاتب السيئات معه على يساره وسيأتي الكلام فيهما ان شاء الله تعالى عند انواع المكلفين ومن انواع الملائكة ملائكة قد وكل الله تعالى كل واحد منهم بحراسة ابن ادم من التردي في الآبار او موضع الهلاك والسباع فاذا جاء الاجل بعد واعنه فالوا انت وهو ومنهم من وكله الله سبحانه وتعالى بحراسة ثمرة الاشجار وحمل النخيل عن الدواب والآفات ولذا كره البول والغائط تحت الاشجار المثمرة لمكان الملائكة ومن ثم قال الصادق عليه السلام الا ترى ان للشجرة انسا ولنا للثمرة وهذا الانس بالملائكة ومنهم من يسكن الهواء ومن ثم ورد النهي عن صاحب الشرع بكراهة تطميح البول في الهواء ومنهم من يسكن المياه ومن ثم كره البول في الماء مطلقا وكره ايضا دخول الماء بغير ازار لمكان سكانه من الملائكة ومنهم جماعة ملازمون لابواب الجنان يكتبون اول داخل واخر خارج ومنهم جماعة ورد في الروايات ان الانسان اذا اراد زيارة مولانا الحسين عليه السلام بعث الله اليه جماعة من الملائكة لا عائد على قضاء حوائجه ويشيعونه ذهابا وايابا ويلازمون عتبته بابه اذا رجع وثواب تقدسهم له فاذا مات لازموه في قبره الى يوم القيامة وخرجوا معه من قبره الى يوم القيامة ومنهم على صورة الديك ورد في الصدوق طاب ثراه باسناده الى ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان لله تعالى ديكا رجلاه في تخوم الارض السابعة ورأسه عند العرش ثاني عنقه تحت العرش وملك من ملائكة الله عز وجل خلقه الله تبارك وتعالى ورجلاه في تخوم الارض السابعة السفلى مضى مصعدا فيها مد الارضين حتى خرج منها الى افق السماء ثم مضى فيها مصعدا حتى انتهى قرنه الى العرش وهو يقول سبحانك ربي وللذلك الديك جناحان اذا نشرهما جاوزا المشرق والمغرب فاذا كان في آخر الليل نشر جناحيه وخفق بهما وصرخ بالتسبيح يقول سبحان الملك القدوس الكبير المتعال لا اله الا هو الحي القيوم فاذا فعل ذلك سبحت ديكة الارض كلها وخفقت باجنحتها واخذت في الصراخ فاذا سكن ذلك الديك في السماء سكنت الديكة في الارض فاذا كان في بعض السحر نشر جناحيه فجاوز المشرق والمغرب وخفق بهما وصرخ بالتسبيح فيقول سبحان الله العزيز القهار سبحان الله ذي العرش المجيد سبحان الله رب العرش الرفيع فاذا فعل ذلك سبح ديكة الارض فاذا هاج هاجت الديكة في الارض تجاوبه بالتسبيح والتقديس لله عز وجل ولذلك الديك ريش ابيض كاشد بياض ما رأيته قط وله زغب اخضر تحت ريشه الابيض كاشد خضرة ما رأيتها قط فما زلت مشتاقا الى ان انظر الى ريش ذلك الديك وروى عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان الله تبارك وتعالى ملكا من الملائكة نصف جسده الاعلى نار ونصفه الاسفل ثلج فلا النار تذيب الثلج ولا الثلج يطفئ النار وهو قائم ينادي بصوت له رفيع سبحان الله الذي كف حر هذه النار فلا تذيب هذا الثلج وكف برد هذا الثلج فلا يطفئ حر النار اللهم يا مؤلفا بين الثلج والنار الف بين قلوب عبادك المؤمنين على طاعتك وروى بعضهم باسناده الى ابن نباتة قال جاء ابن الكواء الى امير المؤمنين فقال يا امير المؤمنين عليه السلام والله ان في كتاب الله عز وجل لآية قد افسدت على قلبي وشككتني في ديني فقال عليه السلام ثكلتك امك وعدمتك ما تلك الآية قال قول الله عز وجل

شيئا
ترغيب
لعظيم سبحانه
فاذالك

الطير

نور ملكوتي في بعض احوال عالم الملكوت

والطير صافّات كلّ قد علم صلاته وتسبيحه فقال له امير المؤمنين يا ابن الكوّاء انّ الله تبارك وتعالى خلق الملائكة في صور شتّى انّ لله تبارك وتعالى
ملكاً في صورة ديك ابحّ اشهب براثنه في الارض السابعة السفلى وعرفه مثنى تحت العرش له جناحان جناح في المشرق وجناح في المغرب واحد
نار والآخر من ثلج فاذا حضر وقت الصلاة قام على براثنه ثم رفع عنقه من تحت العرش ثم صفق بجناحيه كما تصفق الديوك في منازلكم
فلا الذي من النار يذيب الثلج ولا الذي من الثلج يطفئ النار فينادي اشهد ان لا اله الّا الله وحده لا شريك له واشهد انّ محمداً سيّد النبيين
وانّ وصيّه سيّد الوصيين وانّ الله سبّوح قدّوس ربّ الملائكة والروح قال فتخفق الديكة باجنحتها في منازلكم فتجيبه على قوله وهو قوله
عزّ وجلّ والطير صافّات كلّ قد علم صلاته وتسبيحه من الديكة في الارض وبالجملة فهم ممّا لا نتناهى انواعهم وسيأتي بعض انواعهم انشاء الله
في تضاعيف هذا الكتاب والحاصل انّ لكلّ نوع منهم مقام من التكليف فما احد منهم في عالم الملكوت الّا لا يتعدّاه ففي الروايات عن
ابن عبّاس انّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا اسري به الى السماء انتهى جبرئيل الى نهر يقال له النور وهو قول الله عزّ وجلّ وخلق الظلمات والنور فلمّا
انتهى الى ذلك النهر فقال له جبرئيل اعبر يا محمّد على بركة الله فقد نوّر الله لك بصرك ومدّ لك امامك فانّ هذا نهر لم يعبره احد لا
ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل غير انّ لي في كلّ يوم اغتماسة فيه ثم اخرج منه فانفض اجنحتي فليس من قطرة تقطر من اجنحتي الّا خلق الله تبارك
وتعالى منها ملكاً مقرّباً له عشرون الف وجه واربعون الف لسان كلّ لسان يلفظ بلغة لا يفقهها اللسان الآخر فعبر رسول الله صلى الله عليه وآله
حتى انتهى الى الحجب والحجب خمسمائة حجاب من حجاب الى حجاب مسيرة خمسمائة عام ثم قال تقدّم يا محمّد فقال له يا جبرئيل ولم لا تكون معي قال
ليس لي ان اجوز هذا المكان فتقدّم رسول الله صلى الله عليه وآله ما شاء الله ان يتقدّم حتى سمع ما قال الربّ تبارك وتعالى انا المحمود وانت محمّد شققت
اسمك من اسمي فمن وصلك وصلته ومن قطعك بتكته انزل على عبادي فاخبرهم بكرامتي ايّاك وانّي لم ابعث نبيّاً الّا جعلت له وزيراً وانّك
رسولي وانّ عليّاً وزيرك فهبط رسول الله صلى الله عليه وآله فكره ان يحدّث الناس بشيء كراهية ان يتّهموه لانّهم كانوا حديثي عهد بالجاهلية والخبر
طويل فقوله هذا النهر انّما هو فوق العرش لانّ الملائكة تبلغ العرش وايضاً قد سئل الصادق عليه السلام ما فضل جدّك على سليمان بن داود
الذي سخّر له الريح غدوّها شهر ورواحها شهر فقال انّ سليمان كان يقطع الشهرين بيوم واحد وانّ جدّي قد قطع مسيرة خمسين الف
سنة بساعة واحدة ولمّا رجع كان فراشه حارّاً لم يبرد ولقصر زمان سفره ومن العرش الى الارض لا يبلغ هذه المسافة اذا عرفت هذا
كلّه فاعلم انّ الاخبار قد تظافرت بانّ الملائكة طعامهم التمجيد وشرابهم التقديس ليس لهم شهوة الحيوان ولا ميل الى انواع اللذّات
الدنيوية فاذا كان الله قد خلقهم على هذا المنوال فما لهم من الفضل في انفسهم حتى يفضلوا غيرهم من صلحاء المؤمنين عليهم انّ المعتزلة
وابو عبد الله الحليمي والقاضي ابو بكر من الاشاعرة ذهبوا الى تفضيل الملائكة العلويين على الانبياء وامّا الملائكة السفلية فلا
خلاف في تفضيل الانبياء قلت قد اشكل هذا المعنى على جماعة من الاصحاب حتى انّ شيخنا المعاصر ادام الله ايّامه ذهب الى انّ الملائكة لهم توق
من الميل الى اللذّات الحسيّة لكنّهم يجاهدون انفسهم ويمنعونها عن الارادات البشرية حتى يكون لهم جزيل من الثواب يستحقّوا معه
الثناء والتفضيل والجواب التحقيقي عند هذا القاصر غير هذا وحاصله انّ الله سبحانه قد اقدر الملائكة على انواع العبادات كما
اقدر البشر عليها وان كانت قوّة الملائكة على العبادات اشدّ واكثر والبشر مع قدرتهم على اكثر انواع العبادات من الواجبات والسنن
قد فرّطوا في بعضها واقبلوا على تركها وامّا الملائكة فقد اقبلوا على فعلها والاتيان بما وصلت اليه قدرتهم ومع هذا فقد صارت العبادة
مسألة عندهم كمسألة الاكل والشرب عندنا فانّهم يأتون بكلّما يقدرون عليه من انواع العبادات على وجه الاستلذاذ ونحن انّما
نأتي ببعض ما نقدر على وجه التكليف والمشقّة والخوف من العقاب فهم فضلوا باتيانهم بافعال يمكنهم تركها فلم يتركوها ومن ثمّ
قد وقع من بعضهم الزلل حتى عوقب عليه فاحترق جناحه وسقط عن مقامه كما وقع للملك الذي وقع من السماء في زمن ادريس
حتى لجأ الى ادريس فدعا له فرجع الى مقامه وكالملك الذي قعد عن العبادة في عصر النبي صلى الله عليه وآله فسقط ايضاً من عالم الملكوت ولجأ الى الحسين عليه السلام
فتمسّح به ورجع ببركة الحسين الى مقامه امّا الانبياء والائمّة فانّهم قد فعلوا افعال الملائكة مع اتّصافهم بالقوى الحيوانية فهم افضل
من الملائكة كما انعقد عليه اجماعنا ومن ثمّ كان العامل منّا بما يطيق من انواع العبادات افضل من الملائكة كما ذهب اليه بعض الاصحاب
ودلّت عليه بعض الاخبار **نور ملكوتي في بعض احوال عالم الملكوت** فنقول روى الصدوق طاب ثراه باسناده الى الرضا عن عليّ عليه السلام
قال دخلت انا وفاطمة على رسول الله صلى الله عليه وآله فوجدناه يبكي بكاءً شديداً فقلت فداك ابي وامّي يا رسول الله ما الذي ابكاك فقال لي يا عليّ
ليلة اسري بي الى السماء رأيت نساءً من امّتي في عذاب شديد فانكرت شأنهنّ فبكيت لما رأيت من شدّة عذابهنّ ورأيت امرأة معلّقة بشعرها

الكلام فيما رآه ليلة أسري من الأمور الغريبة

تغلي منه دماغ رأسها ورأيت امرأة معلقة بلسانها والحميم يصب في حلقها ورأيت امرأة معلقة بثدييها ورأيت امرأة تأكل لحم جسدها والنار توقد من تحتها ورأيت امرأة قد شد رجلاها إلى يديها وقد سلط عليها الحيات والعقارب ورأيت امرأة صماء عمياء خرساء في تابوت من نار يخرج دماغ رأسها من منخرها وبدنها متقطع من الجذام والبرص ورأيت امرأة تقرض لحمها بالمقاريض ورأيت امرأة معلقة برجليها في تنور من نار ورأيت امرأة يحرق وجهها ويداها وهي تأكل أمعاءها ورأيت امرأة رأسها رأس خنزير وبدنها بدن حمار وعليها ألف ألف لون من العذاب ورأيت امرأة على صورة الكلب والنار تدخل في دبرها وتخرج من فيها والملائكة يضربون رأسها وبدنها بمقامع من نار فقالت فاطمة يا حبيبي وقرة عيني أخبرني ما كان عملهن حتى وضع الله عليهن العذاب فقال يا بنتي أما المعلقة بشعرها فإنها كانت لا تغطي شعرها من الرجال وأما المعلقة بلسانها فإنها كانت تؤذي زوجها وأما المعلقة بثدييها فإنها كانت تمتنع من فراش زوجها وأما التي علقت برجليها فإنها كانت تخرج من بيتها بغير إذن زوجها وأما التي كانت تأكل لحم جسدها فإنها كانت تزين بدنها للناس وأما التي شد يداها إلى رجليها وسلط عليها الحيات والعقارب فإنها كانت قذرة الوضوء وقذرة الثياب وكانت لا تغتسل من الجنابة والحيض ولا تتنظف وكانت تستهين بالصلوة وأما العمياء الصماء الخرساء فإنها كانت تلد من الزنا فتعلقه في عنق زوجها وأما التي تقرض لحمها بالمقاريض فإنها كانت تعرض نفسها على الرجال وأما التي كانت تحرق وجهها وبدنها وهي تأكل أمعاءها فإنها كانت قوادة وأما التي كان رأسها رأس خنزير وبدنها بدن الحمار فإنها كانت كذابة وأما التي كانت على صورة الكلب والنار تدخل في دبرها وتخرج من فيها فإنها كانت قينة نواحة حاسدة ثم قال ويل لامرأة أغضبت زوجها وطوبى لامرأة رضي عنها زوجها فإن قلت كشف لنا من حقيقة هؤلاء المعذبين بأنه في الأرض أم في السماء وإذا كان في السموات ما حقيقة هذا المرئي منهن قلت ما ما وقع هذا في الحديث وفي كل ما روي في معناه من قوله رأيت في ليلة أسري بي لم يعين مكان فالظاهر أنه إنما رآه في الأرض قبل صعوده السموات بل يكون في عرض الطريق فقد ورد في الأخبار أنه رأى عجائب كثيرة وأحوالا غريبة ويؤيده ما رواه صاحب روضة الواعظين في كلام طويل في صفة المعراج قال فيه ثم مضى مع جبرئيل فمر على قوم معلقين بعراقيبهم بكلاليب من نار فقال ما هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء الذين أغناهم الله بالحلال فيبتغون الحرام قال ثم مر على قوم تخاط جلودهم بمخائط من نار فقال ما هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء الذين يأخذون عذرة النساء بغير حل ثم مضى فمر على رجل يرفع حزمة من حطب كلما لم يستطع أن يرفعها زاد فيها فقال من هذا يا جبرئيل فقال هذا صاحب الدين يريد أن يقضي فإذا لم يستطع زاد عليه ثم مضى حتى إذا كان بالجبل الشرقي من بيت المقدس وجد ريحا حارة وسمع صوتا فقال ما هذه الريح التي أجدها وما هذا الصوت الذي أسمع فقال هذه جهنم فقال النبي أعوذ بالله من جهنم ثم وجد ريحا عن يمينه طيبة وسمع صوتا فقال ما هذه الريح التي أجد وهذا الصوت الذي أسمع فقال هذه الجنة فقال أسأل الله الجنة قال ثم مضى حتى انتهى إلى باب مدينة بيت المقدس وفيها هرقل الحديث فإن في هذا تصريحا بكون ما رآه قبل الصعود وأما الذي وقع التصريح برؤيته في السموات وهو كثير كما نقل في ذلك الكتاب من قوله فلما انتهى إلى باب السماء استفتح جبرئيل فقالوا من هذا قال محمد قالوا نعم المجيء جاء فدخل فما مر على ملأ من الملائكة إلا سلموا عليه ودعوا له ثم مضى فمر على شيخ قاعد تحت شجرة وحوله أطفال فقال رسول الله من هذا الشيخ يا جبرئيل قال هذا أبوك إبراهيم فقال ما هؤلاء الأطفال حوله فقال هؤلاء أطفال المؤمنين حوله يغذوهم ثم مضى فمر على شيخ قاعد على كرسي إذا نظر عن يمينه ضحك وفرح وإذا نظر من يساره حزن وبكى فقال من هذا يا جبرئيل فقال هذا أبوك آدم إذا رأى من يدخل الجنة من ذريته ضحك وفرح وإذا رأى من يدخل النار من ذريته حزن وبكى ثم مضى فمر على ملك قاعد على كرسي فسلم عليه فلم ير منه من البشر مثل ما رأى من الملائكة فقال يا جبرئيل ما مررت بأحد من الملائكة إلا رأيت منه ما أحب إلا هذا فمن هذا الملك قال هذا مالك خازن النار أما إنه قد كان من أحسن الملائكة بشرا وأطلقهم وجها فلما جعل خازن النار اطلع فيهم اطلاعة فرأى ما أعد الله فيها لأهلها فلم يضحك بعد ذلك ونقل عن بعض هذا البعض والجواب عن الكل واحد لكنه على وجوه أحدها ما روي عنه أنه قال إن الله عز وجل لما عرج إليه مثل أمتي في الطين من وقتها إلى آخرها حتى أعرف بهم من أحدهم بأخيه على أيهم الأسماء كلها فيكون هذا الذي رآه من التمثيل الطينية باعتبار ما يؤول إليه حالهم فإنه علمه مأخوذ من علم الله سبحانه وتعالى وعلمه قبل وجودها وشاهدها بعين العيان وثانيها أنه قد روي عن الصادق في تفسير قوله يا من أظهر الجميل وستر القبيح أن الله سبحانه قد خلق مثالا في السماء لكل إنسان في الأرض تعمل مثل عمله فإذا عمل الإنسان في الأرض عملا خيرا عمل المثال مثل عمله فأظهره الله فعلى ذلك التمثال الأشياء قبل وجودها

ثمانية

يا جبرئيل

في أن الأرض لا تأكل لحوم الأنبياء والأوصياء عليهم

لأهل السماوات يرونه فيعلمون أن ذلك الإنسان يعمل هذا العمل الحسن فتشكره الملائكة ويستغفرون له ومن هذا قال في الحديث القدسي
اشكرني يا ابن آدم فيما أنعمت عليك أشكرك في ملأ خير منه أشكرك في الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين وهو مبني على أن شكر الملائكة والأنبياء
وفي بعض الروايات أن الله سبحانه يعلو صوته في عالم الملكوت يشكره ذلك الشاكر ويقال المراد يشكر الله سبحانه ونعم العبد المجازاة على الشكر وكل
هذا الحق لنا وفي الحديث القدسي من تقرب إليّ شبراً تقربت إليه ذراعاً شكر الله تعالى العبد ومن تقرب إليّ ذراعاً تقربت إليه باعاً وهو يستحق أن
السبق إليه إذا شغل الإنسان في الأرض بالشيء والأعمال القبيحة يحتمل ذلك الأشياء ذلك العمل فيأمر الله سبحانه بما يرخي على ذلك التمثال ستراً
لا تراه الملائكة فهذا معنى من أظهر الجميل وستر القبيح ويحتمل فيكون قد كشف له عن تلك المثالات ليلة المعراج فرأى التمثال على ما هو عليه
من الأحوال المطابقة لذوي التمثال لأن ذلك المعراج قد كان بعد مبعثه بخمس سنين فعلم نساء أمته ورجالها ما رآه في عالم الملكوت
وثالثها أن يكون حكمة فيه وقد انكشف له بعض هذه الأمة ينقلون بعد الموت بأبدان الأبدان الجسمانية والقوالب المثالية إلى جنة السماوات ونارها
وهما جنة الآخرة ونارها وأما جنة الدنيا ونارها فهما في الأرض كما سيأتي بيانهما إن شاء الله ثم كان آدم وإبراهيم وموسى وإدريس عليهم السلام قد انتقلوا
إلى السماوات والجنان بهذه الأبدان فيكون قد شاهد المعذبين في نار السماوات وهي نار الآخرة كما روي أنه قال لجبرئيل ليلة المعراج وهو في السماوات
يا جبرئيل اطلعني على النار فأراها فقال يا رسول الله لا تطيق النظر إليها فأمر مالك خازن النار فكشف له الغطاء عن ثقب منها فثار منه دخان
أحاط بالسماوات كلها سواها فغشي على النبي فوضع الغطاء على الثقب فأفاق وما تضمنه الحديث السابق من قوله يرفع حرمة الخطيب الحديث
ينبغي أن يحمل على من لم يكن له عزم على أداء الدين كما ورد في خبر آخر ويجوز حمله على من استدان ولم يكن له وجه مال لأدائه فإن جماعة من الأصحاب
ذهبوا إلى عدم جواز الاستدانة مثل هذا وإن لم يكن أهله لعقوبة الدين منكرة بالليل مذلة بالنهار قضاء في الدنيا قضاء في الآخرة لأنه يؤخذ
من حسنات المديون لصاحب الدين وإن لم يكن له حسنات أخذ من ذنوب صاحب الدين ووضعت في عنق المديون وهو أحد معاني قوله سبحانه يحملون — وقد مر عليه بالأمة
أثقالهم مع أثقالهم ومن جملتها في السماوات الأنبياء أما أرواحهم بناء على عدم تجرد الأرواح كما هو القول الأظهر أو مع الأجساد المثالية أو هذه — ٢ وأثقالاً
الأجساد بعينها فإن الأرض لا تأكل لحوم الأنبياء والأوصياء صلوات الله عليهم روى جابر عن الصادق عليه السلام أن رسول الله لما أسري به أمره ربه بخمسين
صلاة فمر على النبيين نبي نبي لا يسألونه عن شيء حتى انتهى إلى موسى بن عمران عليه السلام فقال بأي شيء أمرك ربك فقال بخمسين صلاة فقال موسى سل ربك
التخفيف فإن أمتك لا تطيق ذلك فسأل ربه فحط عنه عشراً ثم مر بالنبيين نبي نبي لا يسألونه عن شيء حتى مر بموسى بن عمران فقال بأي شيء أمرك
ربك فقال بأربعين صلاة فقال سل ربك التخفيف فإن أمتك لا تطيق ذلك فسأل ربه فحط عنه عشراً ثم مر بالنبيين نبي نبي لا يسألونه عن شيء حتى
مر بموسى بن عمران فقال بأي شيء أمرك ربك فقال بثلاثين صلاة فقال سل ربك التخفيف فإن أمتك لا تطيق ذلك فسأل ربه عز وجل فحط عنه عشراً
ثم مر بالنبيين نبي نبي لا يسألونه عن شيء حتى مر بموسى بن عمران فقال بأي شيء أمرك ربك فقال بعشرين صلاة فقال سل ربك التخفيف فإن أمتك
لا تطيق ذلك فسأل ربه فحط عنه عشراً ثم مر بالنبيين نبي نبي لا يسألونه عن شيء حتى مر بموسى بن عمران فقال بأي شيء أمرك ربك فقال بعشر صلوات
فقال سل ربك التخفيف فإن أمتك لا تطيق ذلك فإني جئت إلى بني إسرائيل بما افترض الله عز وجل عليهم فلم يأخذوا به ولم يقروا عليه فسأل
النبي ربه عز وجل فخفف عنه فجعلها خمساً ثم مر بالنبيين نبي نبي لا يسألونه عن شيء حتى مر بموسى بن عمران فقال له بأي شيء أمرك ربك
فقال بخمس صلوات فقال سل ربك التخفيف عن أمتك فإن أمتك لا تطيق ذلك فقال إني لأستحيي أن أعود إلى ربي فجاء رسول الله بخمس صلوات
وقال رسول الله جزى الله موسى بن عمران عن أمتي خيراً فلما هبط إلى الأرض نزل عليه جبرئيل فقال يا محمد إن ربك يقرئك السلام ويقول إنها
خمس بخمسين ما يبدل القول لدي وما أنا بظلام للعبيد فقوله كونها بخمسين أن الحسنة بعشر فخمس بخمسين ومن السماوات البيت المعمور
وهو بيت في السماء الرابعة بحيال الكعبة تعمره الملائكة بالطواف مثل الكعبة وهو المروي عن أمير المؤمنين عليه السلام وفي الصحيح عن الصادق عليه السلام أنه في السماء
السابعة يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه أبداً وروي عن النبي في السماء الدنيا وفي سماء الرابعة نهر يقال له الحيوان يدخل فيه جبرئيل
كل يوم طلعت فيه الشمس وإذا خرج انتفض انتفاضة جرت عنه سبعون ألف قطرة فيخلق الله من كل قطرة ملكاً يؤمرون أن يأتوا البيت المعمور
فيصلوا فيه ثم لا يعودون إليه أبداً وهو أول مسجد وضع للعباد في الأرض فلما خلقت الكعبة شرفها الله تعالى رفع إلى حيالها ويجوز أن يكون
وجه الجمع حمل البيت المعمور على الجنس فيكون في كل واحد من السماوات المذكورة مثلنا للطواف مثل الكعبة بالنسبة إلى أهل الأرض تسمى البيت
المعمور ولشرفه عند خالقه أقسم به فقال والبيت المعمور والسقف المرفوع ويؤيده ما روي عن الرضا عليه السلام أن الله سبحانه وتعالى وضع في السماء
الرابعة بيتاً بحذاء العرش تسمى الضراح ثم وضع في السماء الدنيا بيتاً يسمى المعمور بحذاء الضراح ثم وضع هذا البيت بحذاء البيت المعمور الحديث

في ان الجنة والنار مخلوقتان الان وبيان موضعهما

ومنها الطيار وسيرها الصدوق رحمه الله باسناده الى ابن رئاب قال سألت ابا عبد الله عليه السلام هل في السموات بحار فقال نعم اخبرني ابي عن ابيه عن جده قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله ان في السموات السبع لبحارا عمق احدها مسيرة خمسمائة عام فيها ملائكة قيام منذ خلقهم الله عز وجل والماء الى ركبهم ليس فيهم ملك
الا وله الف واربعمائة جناح في كل جناح اربعة وجوه في كل وجه اربعة افواه في كل فم اربعة السن ليس فيها جناح ولا وجه ولا لسان ولا فم
الا وهو يسبح الله عز وجل بتسبيحة لا يشبه نوع صاحبه وقول سيول احدها ما في فسر البحر المسجور اي المملو ماء وجمرا او غضبا على اهل المعاصي وفي ذلك كشف
عن مكان الجنة والنار الاخروية اعلم ان الامامية رضي الله عنهم اجمعوا استنادا الى ظاهر الآيات والاخبار المتواترة على كون الجنة والنار مخلوقتين الان
وقصة آدم وحوا واسكانهما الجنة واخراجهما منها وقوله تعالى اعدت للمتقين واعدت للكافرين وغير ذلك من الآيات شواهد صدق عليه واما
جمهور مخالفينا فقد ذهب جماعة منهم كابي علي الجبائي وبشر بن المعتمر وابو الحسين البصري من المعتزلة الى انهما مخلوقتان الان كما قلنا وانكره اكثر
المعتزلة كابي هاشم وعبد الجبار وعباد والضيمري وضرار بن عمرو فتمسكوا على العقل والنقل اما الاول فبناه على امتناع الخرق والالتيام
على الافلاك وهو ضعيف من غير الفلكيين واما الثاني فقوله تعالى عرضها السموات والارض فهذا يقتضي ان لا توجد الا بعد فناء
السموات والارض في القيامة والجواب عن هذا انه قد روي عن الرضا عليه السلام وذلك انه قد سئل عن هذا بان عرضها اذا كان كعرض السموات والارض
فالان اين تكون فقال عليه السلام انها ليست في السموات ولا في الارض ولكن فوق السموات وسقفها العرش فعلى هذا يكون ارضها محدب الكرسي
فتكون تحت العرش وفوق الكرسي وقد دخلها النبي صلى الله عليه وآله ليلة المعراج واكل منها تفاحة وصلت الى صلبه فرجع الى منزله فحملت بفاطمة عليها السلام
فكانت النطفة من تلك التفاحة ومنه كان حمزة وجعفر الائمة عليهم السلام وكان النبي صلى الله عليه وآله اذا اراد ان يشم رائحة الجنة تفاحتها التي لفاطمة عليها
السلام وشمها وقبلها ومن ثم حسدت عائشة على هذا المعنى واضمرت لها عداوتها وعداوة زوجها واولادها ولما مضى النبي صلى الله عليه وآله اظهرت نار
نفاقها فجهزت العساكر وجمعت الجموع حتى جرى يوم الجمل ما جرى ونصر الله المسلمين على عساكرها كما سمعت واما نار الاخرة فهي في السماء ايضا وقد
استفاضت الاخبار بالدلالة عليه وقد شاهدها النبي صلى الله عليه وآله ليلة المعراج وقد حصل له فزع عظيم من هول ما شاهد منها كما تقدم الا انها
تحت الجنة وظاهر الاخبار انها في السماء الرابعة وقد رآها ادريس النبي عليه السلام ودخلها الخطفة وكانت عليه بردا وسلاما وسيأتي تمام مكانه
ان شاء الله وهذه الجنة والنار السماوية غير الجنة والنار المخلوقتين في الارض لعالم البرزخ لعذاب الفاسقين ولنعيم المؤمنين فان جنة
الدنيا وادي السلام في ظهر الكوفة ونار البرزخ برهوت وهو وادي حضرموت باليمن وتفصيلها يذكر في محله ان شاء الله فاذا كان يوم القيامة
وطوى الله سبحانه بقدرته السموات كطي السجل واعدمها وكذلك بدل الارض كما قال تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات
فيومئذ تنزل الجنة والنار من مكانهما فتكون الجنة في موضع السموات تتفاوت درجات اهلها بتفاوت اعمالهم فمسافة ارتفاع السموات
كلها يكون من بعض درجات الجنة فيكون هذه الارض سفل طبقات الجنة ودرجاتها وتنتهي في العلو والارتفاع الى ما فوق العرش
فان الله سبحانه كما روي عن الصادقين عليهم السلام يعطي المؤمن في الجنة ما يقابل الدنيا مرة وروي سبعين مرة هذا الاقل واما الاكثر فلا يعلم
مقداره الا هو واما النار فاذا نزلت يوم القيامة يكون مكانها من طبقات الارض وتتفاوت طبقاتها في العمق على قدر تفاوت اعمالهم
فيكون اسفل الجنة على النار لانه قد روي ان اهل الجنة لهم غرف تفتح بعض ابوابها الى النار حتى يشاهدوا عذاب اهلها فتعظم نعمة الله تعالى في
اعينهم فعند تلك المشاهدة يقول لهم اهل النار افيضوا علينا مما افاض الله عليكم فيقول لهم اهل الجنة ان طعام الجنة وشرابها محرم
على الكافرين تتمة ورمي يكشف عن بدء خلق ابينا آدم وامنا حوا وما يتبع ذلك روى القطب الراوندي وهو من اعاظم محدثي الشيعة في كتاب
قصص الانبياء عليهم السلام باسناده الى الباقر عليه السلام قال سئل امير المؤمنين عليه السلام هل كان في الارض خلق من خلق الله تعالى يعبدون الله قبل آدم وذريته
ويقدسون الله تعالى ويسبحونه ويعظمونه بالليل والنهار لا يفترون فان الله عز وجل لما خلق الارضين خلقها قبل السموات ثم
خلق الملائكة الروحانيين لهم اجنحة يطيرون بها حيث يشاء الله فاسكنهم فيما بين اطباق السموات يقدسونه بالليل والنهار واصطفى
منهم اسرافيل وميكائيل وجبرائيل ثم خلق عز وجل في الارض الجن روحانيين لهم اجنحة فخلقهم دون خلق الملائكة وخفضهم ان يبلغوا مبلغ
الملائكة في الطيران وغير ذلك فاسكنهم فيما بين اطباق الارضين السبع وفوقهن يقدسون الله تعالى بالليل والنهار لا يفترون ثم خلق
خلقا دونهم لهم ابدان وارواح بغير اجنحة يأكلون ويشربون نسناس اشباه خلقهم الله ولم يسموا بانس واسكنهم اوساط الارض على ظهر الارض
مع الجن يقدسون الله الليل والنهار لا يفترون قال وكان الجن تطير في السماء فتلقى الملائكة في السموات فيسلمون عليهم ويزورونهم
ويستريحون اليهم ويتعلمون منهم الخبر ثم ان طائفة من الجن والنسناس الذين خلقهم الله تعالى واسكنهم اوساط الارض مع الجن تمردوا وعتوا عن

امرائهم

في قصة آدم وحواء وما يتعلق بهم

لعنه الله ظاهر فعتوا في الأرض بغير الحق وعلا بعضهم على بعض في العتو على الله تعالى حتى سفكوا الدماء فيما بينهم وأظهروا الفساد و
جحدوا ربوبية الله تعالى قال وأقامت الطائفة المطيعون من الجن على رضوان الله وطاعته وباينوا الطائفتين من الجن والنسناس الذين
الطائفة
عتوا عن أمر الله تعالى قال فحط الله عز وجل أجنحة الجن الذين عتوا عن أمر الله تعالى وتمردوا وكانوا لا يصعدون على الطيران إلى السماء
وإلى ملاقاة الملائكة لما ارتكبوا من الذنوب والمعاصي قال وكانت الطائفة المطيعة لأمر الله من الجن تطير إلى السماء في الليل والنهار
على ما كانت عليه وكان إبليس لعنه الله واسمه الحارث يظهر للملائكة أنه من الطائفة المطيعة ثم خلق الله خلقا على خلاف خلق الملائكة
وعلى خلاف خلق الجن وعلى خلاف خلق النسناس يدبون كما يدب الهوام في الأرض يأكلون ويشربون كما تأكل الأنعام من مراعي الأرض كلهم
ذكران ليس فيهم إناث لم يجعل الله فيهم شهوة النساء ولا حب الأولاد ولا الحرص ولا طول الأمل ولا لذة العيش ولا يلبسهم الليل ولا
يغشيهم النهار وليسوا ببهائم ولا هوام ولباسهم ورق الشجر وشربهم من العيون الغزار والأودية الكبار ثم أراد الله أن يفرقهم فرقتين فجعل
فرقة خلف مطلع الشمس من وراء البحر فكون لهم مدينة أنشأها تسمى جابرسا طولها اثنا عشر ألف فرسخ في اثني عشر ألف فرسخ وكون عليها
سورا من حديد يقطع الأرض إلى السماء ثم أسكنهم فيها وأسكن الفرقة الأخرى خلف مغرب الشمس من وراء البحر وكون لهم مدينة أنشأها
تسمى جابلقا طولها اثنا عشر ألف فرسخ في اثني عشر ألف فرسخ وكون لهم سورا من حديد يقطع إلى السماء فأسكن الفرقة الأخرى فيها لا يعلم أهل جابرسا بموضع
أهل جابلقا ولا أهل جابلقا بموضع أهل جابرسا ولا يعلم بهم أهل أوساط الأرض من الجن والنسناس فكانت الشمس تطلع على أهل أوساط الأرض
من الجن والنسناس فينتفعون بحرها ويستضيئون بنورها ثم تغرب في عين حمئة فلا يعلم بها أهل جابلقا إذا غربت ولا يعلم بها أهل جابرسا
ويشربون
إذا طلعت لأنها تطلع من دون جابرسا وتغرب من دون جابلقا فقيل يا أمير المؤمنين فكيف يبصرون ويحيون وكيف يأكلون ولم تطلع الشمس
عليهم فقال إنهم يستضيئون بنور الله فهم في أشد ضوء من نور الشمس ولا يرون أن الله خلق شمسا ولا قمرا ولا نجوما ولا كواكب ولا يعرفون
غيره فقيل يا أمير المؤمنين فأين إبليس لعنه الله عنهم فقال لا يعرفون إبليس ولا سمعوا بذكره لا يعرفون إلا الله وحده لا شريك له لم
يكتسب أحد منهم قط خطيئة ولم يقترف إثما لا يسقمون ولا يهرمون ولا يموتون إلى يوم القيامة يعبدون الله لا يفترون الليل والنهار عندهم سواء
قال إن الله أحب أن يخلق خلقا وذلك بعد ما مضى للجن والنسناس سبعة آلاف سنة فلما كان من خلق الله أن يخلق آدم للذي أراد من التدبير والتقدير
فيما هو مكونه في السماوات والأرضين كشط عن أطباق السماوات ثم قال للملائكة انظروا إلى أهل الأرض من خلقي من الجن والنسناس هل ترضون أعمالهم
وطاعتهم لي فاطلعت ورأوا ما يعملون فيها من المعاصي وسفك الدماء والفساد في الأرض بغير الحق أعظموا ذلك وغضبوا لله وأسفوا على أهل
الأرض ولم يملكوا غضبهم وقالوا يا ربنا أنت العزيز الجبار القاهر العظيم الشأن وهؤلاء كلهم خلقك الضعيف الذليل في أرضك كلهم
ينقلبون في قبضتك ويعيشون في رزقك ويتمتعون بعافيتك وهم يعصونك بمثل هذه الذنوب العظام لا تغضب ولا تنتقم منهم لنفسك لما
تسمع منهم وترى وقد عظم ذلك وأكبرناه فيك قال فلما سمع الله تعالى مقالة الملائكة قال إني جاعل في الأرض خليفة فيكون حجتي على خلقي
في أرضي فقالت الملائكة سبحانك ربنا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فقال الله تعالى يا
ملائكتي إني أعلم ما لا تعلمون إني أخلق خلقا بيدي أجعل خلفائي على خلقي في أرضي ينهونهم عن معصيتي وينذرونهم ويهدونهم
إلى طاعتي ويسلكون بهم طريق سبيلي أجعلهم حجة لي عذرا ونذرا وأنفي الشياطين من أرضي وأطهرها منهم فأسكنهم في الهواء وأقطار
الأرض وفي الفيافي فلا يراهم خلقي ولا يرون شخصهم ولا يجالسونهم ولا يخالطونهم ولا يواكلونهم ولا يشاربونهم وأنفر مردة الجن
العصاة من نسل بريتي وخلقي وخيرتي فلا يجاورون خلقي وأجعل بين خلقي وبين الجان حجابا فلا يرى خلقي شخص الجن ولا يجالسونهم
ولا يشاربونهم ولا يتهجمون تهجمهم ومن عصاني من نسل خلقي الذي عظمته واصطفيته لغيبي أسكنهم مساكن العصاة وأوردهم موردهم
ولا أبالي فقالت الملائكة لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم فقال للملائكة إني خالق بشرا من صلصال من حمإ مسنون
فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين قال وكان ذلك من الله تقدمة للملائكة قبل أن يخلقه احتجاجا منه عليهم وما كان
الله ليغير ما بقوم إلا بعد الحجة عذرا أو نذرا فأمر تبارك وتعالى ملكا من الملائكة فاغترف غرفة بيمينه فصلصلها في كفه فجمدت فقال
الله تبارك وتعالى منك أخلق وروي عن أمير المؤمنين قال إن الله تعالى خلق آدم من أديم الأرض فمنه السباخ والمالح والطيب ومن
ذريته الصالح والطالح قال إن الله تعالى لما خلق آدم ونفخ فيه من روحه نهض ليقوم فقال الله وخلق الإنسان عجولا وهذا إعلام
الملائكة من بني آدم يكون من بصير بفعله صالحا ومنهم من يكون بفعله طالحا لا أن من خلق من الطيب لا يقدر على القبيح ولا أن من خلق
أولاد آدم منهم

مقدمات فيه تفصيل آدم وحوا في الآيات والقرآن

من الجنة لا يعلم على الفضل الحسن و قال الصادق كانت الملائكة تمر بآدم اي بصورته وهو ملقى في الجنة من طين فتقول لأمر ما خلقت قال ان القبضة التي قبضها الله منه من الطين الذي خلق آدم ثم منه ارسل اليها جبرئيل ان يأخذ منها الشأ فقالت الأرض اعوذ بالله ان تأخذ مني شيئا فرجع فقال يا رب تعوذت بك فارسل الله اليها اسرافيل وخيره فقالت مثل ذلك فرجع فارسل اليها ميكائيل وخيره فأبتم فقالت مثل ذلك فرجع فارسل الله اليها ملك الموت فأمره على الحتم فتعوذت بالله ان يأخذ منها فقال ملك الموت انا اعوذ بالله ان ارجع اليه حتى آخذ منك قبضة وانما سمي آدم لانه اخذ من اديم الارض وقال ان الله ثم خلق آدم من الطين ثم خلق حوا من آدم فهمة الرجال الارض وهمة النساء الرجال قبل اديم الارض الرابعة الى اعتدال لانه خلق وسطا من الملائكة ... مسندا عن ابن عباس قال قال رسول الله لما ان خلق الله آدم فوقفه بين يديه فعطس فالهمه الله ان حمده فقال يا آدم حمدتني فوعزتي وجلالي لولا عبدان اريد ان اخلقهما في آخر الزمان ما خلقتك قال آدم يا رب بقدرهم عندك ما اسمهم فقال تعالى يا آدم انظر نحو العرش فاذا بسطرين من نور اول السطر لا اله الا الله محمد نبي الرحمة وعلي مفتاح الجنة والسطر الثاني آليت على نفسي ان ارحم من والاهما واعذب من عاداهما و تفصيل مقدمات آدم وحواء تذكر في القرآن والاخبار اما القرآن فقال سبحانه في سورة البقرة واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون وفيها ايضا واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم وقال سبحانه وتعالى في سورة الاعراف ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين قال ما منعك ان لا تسجد اذ امرتك قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاهبط منها فما يكون لك ان تتكبر فيها فاخرج انك من الصاغرين قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم قال فبما اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين قال اخرج منها مذؤما مدحورا لمن تبعك منهم لاملأن جهنم منكم اجمعين ويا آدم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين وقال تعالى في سورة ص اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس استكبر وكان من الكافرين قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت ام كنت من العالين قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاخرج منها فانك رجيم وان عليك لعنتي الى يوم الدين قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين ونحو ذلك من الآيات التي ذكر فيها قصتهما وما جرى عليهما ولنعم ما اشارة لنا الى ان من خالف لا مرفكون مصداقا بطون هذه الآيات وذلك الشيطان هو هنا ابليس وابونا آدم عليه السلام بزلة واحدة فاخرج من جوار الله فكيف يكون حال الناس نحن مع الآن من الذنوب كل يوم ومع هذا نطمع في جنة الخلد ما هذا الا من سخافة عقولنا ولكن بالنظر الى رحمته تعالى لا يكون بعيدا وما احسن قول شيخنا البهائي طاب ثراه في الشعر الفارسي

جد تو آدم بهشتش جاي بود   قدسيان كردند بهر او سجود   يك گنه چون كرد گفتندش تمام   مذنبي مذنب برو بيرون خرام
تو طمع داري كه با چندين گناه   داخل جنت شوي اي روسياه

واما الاخبار فحيث انها لم تجمع في خبر واحد فلا بأس بأخذ القصة من مجموع الاخبار موافقا للمفهوم من الآيات فنقول ان الله سبحانه قد اقتضت حكمته ان يخلق آدم ويجعله خليفة في الارض موضع الجان وتلك المخلوقات التي مر ذكرها من انها كانت تفسد في الارض فان قلت فاكان سبحانه وتعالى قد اخبر الملائكة قبل خلق آدم

باب ذكر ابناء آدم ومعنى ... وحواء وسو

بان الغرض من خلقه خلافة الارض لا الخلود في الجنة فآدم على كل حال كان ينبغي لخروجه من الجنة الى الارض لاجل الغرض من خلقه
فكيف تعير عليه بسبب الخروج من الجنة الى الارض هو اما خلق لها فلذلك كان ينبغي له ان لا يخرج بسبب المعصية بل بسبب لا ... وسائر ... من
ايجاد النسل وعمارة الارض ونحو ذلك كما انه سبحانه اعلم النبي من ايام طفوليته حتى بلغ الاربعين واستكمل كمالا انه حتى صار منه
قاب قوسين او ادنى نزله من هذه المراتب العلية الى تلك المراتب السفلية لانقاذ عبادنا من الغرق في بحار الظلمات الى ساحل النجاة ومداوم
بمخالطتهم ومعاشرتهم ومكالمتهم على قدر عقولهم واحتمال الاذى منهم وكان تحمل هذه المشاق عليه اشد واصعب مما لاقى من نمرود
الوساوس اللطافة وخيانته بسبب تعليم تلك المعلم تلك المدة الكثيرة وهذا التنزيل المعنوي في مراتبه هو المراد من قوله عز من قائل انا
انزلنا اليكم ذكرا رسولا فانه لم يكن في مكان مرتفع في الحس حتى نزل عنه كما كان لابينا آدم فآدم عليه السلام قد نزل من مكانة وكان
معنوي الى حسي ومعنوي ونبينا قد نزل من مكان معنوي لكن فرق كثير بين النزولين مع ان نزول الحوض نحكايته هذا الاعتراض وقد
من التعرض له وذلك لما روي من ان آدم وموسى ع قد التقيا في السموات فقال موسى ع انت الذي شقيت الناس واخرجتهم من الجنة
فقال له آدم انت موسى الذي اصطفاك الله برسالاته وبكلامه انزل عليك التوراة قال نعم قال فوجدته قدره علي قبل ان يخلقني قال نعم
قال فحج آدم موسى في هذا الخبر المروي معنا قد رواه صاحب الطرائف لكن هذا النص وامثاله قد ركز في اخبارنا بطرق منكرة وجوع
الى العلم ولنا اليه علاقة في وجوه العلوم وحصوله وسيجيء تحقيق هذه المسئلة ان شاء الله تعالى واما قول الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها
ويسفك الدماء فهو فيما فهموا لادم ع على من تقدم من الجان المخلوقات يعني ان هذا الخليفة مثل من تقدم ويجوز ان يكون هذا
القول منهم على جهة العلم من الالواح السماوية كما قال جماعة من المفسرين فلما اراد خلقه ارسل جماعة من الملائكة الى الارض ليأخذوا
من ترابها كما تقدم فلم يقدم على ذلك الفعل الا ملك الموت فاخذ قبضة من اديم الارض اي من وجهها وبه سمي آدم ع وتلك القبضة
من حلو الارض ومالحها وسهلها وجبلها وخيرها وشرها وذلك ليكون مواد مختلفة بانواع الخلق فمن ثم ولد آدم ع فقال
سبحانه وتعالى لعزرائيل ع لما اجترأ على اخذ قبضة التراب من الارض فلتكن انت الذي تقبض ارواح آدم واولاده الذين يخلقون من
هذه التربة فامر الملائكة ووضعوا ذلك التراب في المنخل ونخلوه فما كان لبابا صافيا اخذ لطينة آدم ع وما بقي في المنخل خلق الله
منه النخلة وبه سميت لانها خلقت من تراب آدم وهي الشجرة ومن ثم قال النبي ص اكرموا عماتكم النخل لانها اخت لابي وقد شابهت
الانسان في اكثر الاحوال وقد كان آدم عليه السلام يانس بها في الجنة ولما نزل الى الارض استوحش بمفارقة الجنة فطلب
من الله سبحانه ان ينزل له النخلة التي كانت يانس بها فانزلها عليه فغرسها في الارض وكان يانس بها في حيوته ولما قرب وفاته
اوصى الى ولده ان يضع معه في قبره جريدة منها ليانس بها في قبره فسارت سنة فيما بين الانبياء الى زمان عيسى ع فاندرست في
زمن الفترة فاحياها النبي ص وقال انها ترفع عذاب القبر ما دامت خضرة فاستعملها شيعة اهل البيت ع من ائمتهم ورواه الجمهور
عن النبي بطرق كثيرة منها انه قال للانصار خضروا صاحبكم فما اقل المخضرين يوم القيمة قالوا وما التخضير قال جريدة خضراء توضع
من اصل اليدين الى اصل الترقوة ولما راوا استعمال الشيعة له اقبلوا على انكاره وعلى كونه بدعة لانه صار شعار الروافض وقد خلق
من طينة آدم ع الحمام ومن ثم سن الشرع تربيته في البيوت وانه يطرد الشياطين وقد حمل الملائكة الى ذلك المنزل وصارت تستعمل في حمل
الرسائل فلما تخلل ذلك التراب امر الله سبحانه فامطر عليه الماء المالح اربعين صباحا ثم امطر عليه الماء الحلو اربعين صباحا حتى
امتزج الطين والماء الحلو والمالح فخمر طينة آدم ع تخميرا حتى بقيت اربعين صباحا بين الطين والماء والى هذا الوقت اشار
النبي ص بقوله كنت نبيا وآدم ع بين الماء والطين ثم لما اكمل خلقته من الطين بقي شبحا ملقى في السموات اربعين ولكن عزازيل
الذي صار اسمه الشيطان بعد العصيان كان يمر على ذلك الشبح كل يوم ويقول لامر ما خلقت ثم انه دخل يوما الى جوفه فقوط
فيه ومن ثم صار الغائط نجسا ومنتن المكان غائط الشيطان في جوف آدم ع فامر الله سبحانه وتعالى روح آدم ان تدخل في بدنه فابت و
قالت يا رب كيف ادخل الى هذا البدن واغفل عن طاعتك وتغير بي صحة الابدان ولعلها انما قالت هذا لعلمها السابق بالجان
الذين كانوا في الارض فان الارواح مخلوقة قبل الابدان بالفي عام وقد روي اكثر من هذا فلطف بها فقال سأخرج من هذا
البدن اقواما لا يعصون طرفة عين وهم حجتي على عبادي قد خلقت الروح فلما استقرت في البدن عطس آدم ع فقال الحمد لله رب
العالمين فقال له الله تبارك وتعالى يرحمك الله يا آدم فقال ع وهذا معنى ما جاء من قوله يا من سبقت رحمته غضبه فان اول

الى مكان حسي ومكان معنوي

شجرة ومن ثم قال النبي اكرموا عماتكم النخل

سبحانه

حديث
في معنى ان الله خلق آدم على صورته

خلق آدم كان مع ابينا آدم منه الرحمة فقد ابتدأ الله العالم بالحمد وختم به كما سيأتي من كلام اهل الجنة اذا دخلوا الجنة واهل النار النار فقال اهل
الجنة الآخر دعواهم من هذه الدنيا الى الجنة الحمد لله رب العالمين كما حكاه سبحانه بقوله وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين
وبالحمد وقد خلق الله سبحانه آدم على تلك الصورة التي يخلقه عليها من غير ان يخلق على التدريج نطفة وعلقة ومضغة وعظاما كما
تلد المولود على اولاده وهذا هو احد معاني قوله عم ان الله خلق آدم على صورته وقد اجبت بهذا الجواب لما سألني بعض الافاضل في مجلس
بعض الملوك وحضور اخرامهم خطر بالبال ذلك الوقت وحاصله انه قد يكون ان ملائكة النطفة اذا ارادوا تصوير النطفة ذكرا
او انثى يقولون يا رب على اي صورة نصوره فان كان ذكرا قال سبحانه احضروا صوابه الى آدم وصوروه مثل واحد منها ان كان انثى
قال احضروا صوابها الى حوا فصوروه على صورة مثل واحد منها ومن ثم قال عم لا ينبغي لاحد ان يطعن في نسب احد لاجل انه لا يشبه
في الصورة فلعله انما صور مثل واحد من آبائه وهذا في غير ابينا آدم عم واما هو فليس له اباء ولا امهات حتى يصور مثل واحد منها
بل خلق على تلك الصورة التي خلق عليها وقال المحقق ضاعفوا الى اللبالي المراد بالصورة الصفة المعنوية كما قال تخلقوا باخلاق الله فيكون
المضي جعله جاعلا الى الله سبحانه وقد يعنى على صورة الله المعنوية ومصداق الحديث القدسي قال عم اذا تقرب عبدي الي بالنوافل كنت
سمعه الذي به يسمع ويده التي بها يبطش ورجله التي بها يمشي الحديث وقال سيد المرتضى نور الله مضجعه ان على بمعنى مع يعني ان الله
سبحانه خلق مادته مع صورته فيكون ردا على ما زعم الطبيعيون من ان المادة مخلوقة والصورة من مقتضياتها والذي يدفع
تفسيره هذا الحديث من الاخبار حديثان احدهما ما رواه رئيس المحدثين شيخنا الكليني قدس الله روحه باسناده الى محمد بن مسلم
قال سألت ابا جعفر عم عما يروون ان الله خلق آدم عم على صورته فقال هي صورة محدثة مخلوقة اصطفاها الله واختارها على سائر
الصور المختلفة فاضافها الى نفسه كما اضاف الكعبة الى نفسه فقال ونفخت فيه من روحي وثانيهما ما رواه الشيخ الصدوق (والروح الى نفسه)
باسناده الى الحسين بن خالد قال قلت للرضا يا ابن رسول الله ان الناس يروون ان رسول الله صلعم قال ان الله خلق آدم عم على
صورته فقال قاتلهم الله لقد حذفوا اول الحديث ان رسول الله صلعم مر برجلين يتسابان فسمع احدهما يقول لصاحبه قبح الله
وجهك ووجه من يشبهك فقال يا عبد الله لا تقل هذا لاخيك فان الله خلق آدم على صورته وكان المرتضى طاب ثراه انما تكلم
على معنى الحديث بما سمعت من جهة ان هذين الخبرين لم يثبتا عنده بناء على اصله من عدم الاعتماد على العمل باخبار الاحاد لما
خلق الله آدم اسجد له الملائكة وابى عزازيل وقال ان مادتي وجوهري النارية خير من جوهر آدم الطيني فلا اسجد له لان
التسجد انما هو لمكان شرف الجوهر وجوهر النار يقتضي الصعود وجوهر التراب يقتضي السفل والانحطاط ومن هنا قال الصادق عم
يا ابا حنيفة بلغني انك تقيس قال نعم قال لا تقس فان اول من قاس ابليس لعنه الله حين قال خلقتني من نار وخلقته من طين فقاس
ما بين النار والطين ولو قاس نورية آدم بنورية النار عرف فضل ما بين النورين وصفاء احدهما على الآخر وعن الصادق عم قال موسى
الهي كيف استطاع آدم ان يؤدي شكر ما اجريت عليه من نعمتك خلقته بيدك واسجدت له الملائكة واسكنته جنتك فاوحى الله تعم
ان يا موسى علم ان ذلك كله مني فذلك شكره واعلم ان هذا القياس الذي قاسه ابليس لعنه الله وابطله الصادق عم هو قياس الاولوية
واما اصحابنا رضوان الله عليهم فهم وان ابطلوا العمل بالقياس الا ان اكثرهم قال بصحة العمل بقياس الاولوية وكذا منصوص
العلة ومثلوا للاول بقوله تعالى ولا تقل لهما اف وحيث فهموا تحريم الضرب على تحريم التأفيف والثاني بقوله عم وقد سئل عن جواز
بيع الرطب بالتمر مثلا بمثل قال اينقص اذا جف فقيل نعم فقال فلا اذن فيكون العلة في المنع هي النقصان عند الجفاف فيقاس
عليه كلما وجد فيه هذه العلة والانصاف يقتضي المنع من العمل بهذين النوعين ايضا لوجوه احدها استفاضة الاخبار
عن الطاهرين عم بنفي القياس مطلقا من غير تقييد باحد افراده ردا على ابي حنيفة واهل الرأي حيث قد كانوا يعملون بكل انواع القياس
وحمل العام على احد افراده من غير مخصص مع امكان حمله على جميع الافراد لا يجوز عند الاصول وثانيها ان بناء الشرع على اختلاف
احكام المتفقات واتفاق احكام المختلفات كما يظهر من حكاية نزح البئر بورود الاعيان النجسة عليه ولعل غرض الشارع من
مثله سد باب العقل حتى لا يدخل في الاحكام الشرعية فاذا كان الحال على هذا لم يحصل لنا الظن بثبوت الحكم في المحل الخارج
عن النص وان اقتضاه القياس وثالثها ما رواه الصدوق ره وغيره من اهل الاصول في باب الديات عن ابان بن تغلب قال قلت
لابي عبد الله ما تقول في رجل قطع اصبعا من اصابع المرأة كم فيها قال عشرة من الابل قال قلت قطع اثنين فقال عشرون

في ابطال قياس الاولوية ومنصوص العلة

قلت فقطع ثلثا قال ثلثون قلت فقطع اربعا قال عشرون قلت سبحان الله يقطع ثلثة فيكون عليه ثلثون ويقطع اربعا فيكون عليه عشرون ان كان هذا يبلغنا ونحن بالعراق فنبرأ ممن قاله ونقول الذي جاء به شيطان فقال مهلا يا ابان هذا حكم رسول الله ان المرأة تعاقل الرجل الى ثلث الدية فاذا بلغت الثلث رجعت المرأة الى النصف يا ابان انك اخذتني بالقياس وان السنة اذا قيست محق الدين ومنها نص في ابطال قياس الاولوية ورابعها قول الصادق ع لابي حنيفة لو كان الدين يؤخذ بالقياس لوجب على الحائض ان تقضي صلوتها لانها افضل من الصوم وبالجملة فالاخبار الدالة على نفي مطلق القياس وخصوص قياس الاولوية كثيرة جدا وخامسها ما قاله المرتضى ره حيث ابطل قياس منصوص العلة بان علل الشرع انما تنبئ عن الدواعي الى الفعل او عن وجه المصلحة وقد يشترك الشيئان في صفة واحدة ويكون في احدهما داعية الى فعله دون الآخر مع ثبوتها فيه وقد يكون مثل المصلحة مفسدة وقد يدعو الشيء الى غيره في حال دون حال وفي وقت دون وقت وعلى وجه منه دون وجه وقد يدعو قدر منه ثم قال واذا صحت هذه الجملة لم يكن في النص على العلة ما يوجب التخطي والقياس وجرى النص على العلة مجرى النص على الحكم في قصره على موضعه فان قلت اذا بطلت قياس الاولوية فكيف يمكننا استفادة تحريم الضرب باقي انواع الاذى من الآية قلت ان القرآن انما انزله الله تعالى بلغة العرب لجرائه على مقتضى محاوراتهم واصطلاحاتهم وكل احد يعلم من تتبع كلامهم ان فيه الدلالات اللغوية والعرفية والمطابقة والتضمن والالتزام وحينئذ فمثل قوله تعالى ولا تقل لهما اف انا قصد من خطاب العرب لا يكون الغرض منه في الاصطلاح الا شمول جميع انواع الاذى من الضرب وغيره فالضرب داخل في مفهوم الكلام عرفا وهذا معنى قول المحقق قدس سره انا نمنع قياس الاولوية فان قوله تعالى ولا تقل لهما اف منقول عن موضعه اللغوي الى المنع من جميع انواع الاذى كما يستفاد ذلك المعنى من اللفظ من غير توقف على استحضار القياس واما قياس منصوص العلة فقد يكون القرائن الحالية قائمة على دخول الفرد الغير المذكور في الحكم المذكور ويكون المذكور من قبيل لفظ العام المتناول لغير المذكور وحينئذ فلا نزاع فيه كالاول وقد لا يكون كذلك فلا يدل عليه هذا الدليل بل يحتاج الى دليل خاص او رجع فيه الى الاصل اذا عرفت هذا ظهر ان الشيطان قد غلط في هذا القياس من اصله وجعله قياس اولوية وذلك لان جوهر النار ان كان في طبعه طلب المحيط وجهة العلو الا ان علوه غير دائم وذلك لان النار انما تلبث في الهواء لحظة ثم تخمد بخلاف التراب فانه وان كان في طبعه طلب الهبوط الا ان الله تعالى بسبب التواضع منه اودع اسرار حكمته وجعله مادة لخلق ابدان ونحوه ومعدنا للمعادن ومحلا للنبات والرياحين ومحلا لحلية لم يجعلها لغيره من العناصر فان قلت الشيطان مع طول عبادته وكثرتها في السموات حتى انه روي انه عبد الله ستة الاف سنة اما من سني الدنيا او من سني الآخرة فكيف ابى عن هذا التكليف الخاص مع قبوله لغيره وكيف خلاه الله ونفسه ولم يمنحه الالطاف الالهية التي تمنعه عن ارتكاب تلك المعصية كما عصم غيره من الملائكة مع ان العبادة التي صدرت منه قبل المعصية ازيد من عبادة الملائكة وطاعتهم وكان يجلس على كرسي في السموات وكانت الملائكة تقف امامه تعظيما له فكيف لم يعصمه الله تعالى عن ارتكاب مثل هذا قلت قد خالجتني هذه الشبهة برهة من الزمان حتى الهمني شيخنا صاحب بحار الانوار على اختيار حل هذه الشبهة وحاصلها ان الشيطان كما تحقق قد كان من جملة الجان الذين كانوا في الارض فلما ارسل الله سبحانه الملائكة اليهم بالسيوف قتلوهم ونفوهم من الارض رفع هذا الملعون فاظهر للملائكة انه من الطائفة المؤمنين فقال للملائكة فلم اصلي وطويتي انا بغيتي عبد الخلق في معكم الى السموات لا عبد الله تعالى معكم فاستاذنوا لي هذا فاذن لهم فلما بلغ السموات وطاف بها اطلع على الالواح السماوية والدفاتر الالهية فقرأ في بعضها ان الله سبحانه لا يضيع عمل عامل منكم بل من عمل واراد الدنيا اعطاه الله منها ومن عمل واراد الآخرة بلغه الله تعالى منها كما قال سبحانه ومن يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ما يشاء ومن يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من خلاق فاختار نفسه الخبيثة ان الآخرة مؤخرة والدنيا معجلة فقصد حرث الدنيا من تلك العبادة الكثيرة ولما علم انه قد استوفى نصيبه من الدنيا بادر الى اظهار ما قصد فاظهره في الاستكبار عن السجود ولو انه قصد الله سبحانه بتلك العبادة بل واقل منها لما خلي ونفسه بل كان قد تداركته الالطاف الالهية وقد كان له مرتبة في العلم لا يدانى فيها لان علمه كان من الملكوت وروي ان واحدا من قوم فرعون اعطاه عنقود عنب فقال اريد ان تخلق هذا جواهر كبارا ولا تدري قادر فاخذه فرعون فلما جن عليه الليل سد ابواب بيته وقال لا

[illegible] الملائكة

في حكاية الشيطان مع فرعون عليهما اللعنة والعذاب

يدخل على احد فبقي متفكراً في حال العنب فأتاه الشيطان فدق عليه الباب فقال فرعون من انت فقال له ابليس لعنه الله ضرطة في لحيتك رب لا
يدري من في الباب فعرفه فرعون فقال ادخل يا ملعون فقال ابليس لعنه الله ملعون يدخل على ملعون فلما دخل عليه رأى عنقود العنب بين يديه
وهو حيران فقال ناولني هذا العنقود فقرأ عليه اسماء فاذا هو احسن ما يكون من اللآلي فقال له الشيطان لعنه الله انصف اعذم
الا تنصفنا انا في مثل هذا العلم والكمال اردت ان اكون عبداً من جملة العبيد فما بلغ حيث انت هذا السلطان وانت مع حمقك هذا قد
اردت ان تكون رباً واوعبت هذه المرتبة العظيمة فقال له فرعون يا ابليس لأي شيء ما سجدت لآدم لما امرت فقال لأني علمت ان طينتك هذه
الخبيثة في صلبه من هنا امتنعت عن السجود له ولما صنع نوح السفينة وركب فيها جميع انواع الحيوانات بقي الحمار خارج عن السفينة
وخاف نوح عليه السلام من الغرق وكلما امره بالركوب امتنع فغضب عليه نوح وقال اركب يا شيطان مخاطباً للحمار فسمع الشيطان لعنه الله كلام نوح
فتعلق في ذنب الحمار فركب في السفينة ونوح كان يظن انه لم يركب لم يرخص له فلما اخذت السفينة ماخذها وطافت على الماء نظر نوح فرأى
ابليس لعنه الله جالساً صدر السفينة فقال له من رخصك فقال انت ألم تقل اركب يا شيطان ثم انه قال يا نوح ان لك عندي يداً ونعمة لم
اكافيك عليها فقال نوح وما هي فقال انك دعوت على قومك فاغرقتهم بساعة واحدة ولو بقوا لكنت متحيراً في اضلالهم وايرادهم مورد الهلاك
فلما علم نوح ان الشيطان قد شمته بكى وناح بعد الطوفان خمسمائة عام فسمي نوحاً وقد كان من قبل اسمه عبد الجبار فاوحى الله سبحانه الى
نوح عليه السلام ان اسمع ما يقول لك الشيطان واقبل كلامه فقال ما تقول يا ابليس فقال يا نوح اياك والخصال اولها الكبر والعجب فانا اول ما عصيت الله
به التكبر وذلك انه امرني بالسجود لابيك آدم ولو سجدت له لما اخرجني من عالم الملكوت وثانيها الحرص فان الله سبحانه قد اباح الجنة
كلها لابيك آدم ونهى عن شجرة واحدة فقاده الحرص الى الاكل منها فاكل فغضب عليهما ما غضب وثالثها ان لا تخلو بامرأة اجنبية الا ويكون
معكما ثالث فانك ان خلوت بها من غير ثالث كنت انا الثالث فاسول لك الامور حتى اوقعك في الزنا فاوحى الله اليه بقبول قول الشيطان
ومن هنا قال الحكمة ضالة المؤمن وذلك انه يأخذها اينما كانت وفي يد من كانت حتى يحصلها ومعنى آخر وهو ان الحكمة لما كانت ضالة
المؤمن فيجب على كل من وجدها ان يدفعها اليه لانها ضالته وقد وقع الخلاف في سجود الملائكة لآدم عليه السلام على اي وجه كان فذهب اكثر المفسرين الى انه
على وجه التكرمة لآدم عليه السلام والتعظيم لشأنه وتقديمه عليهم ولذا جعل اصحابنا رضي الله عنهم هذه الآية دالة على ان الانبياء عليهم السلام افضل من الملائكة وقال
الجبائي وابو القاسم البلخي وجماعة انه جعله قبلة لهم فامرهم بالسجود الى قبلتهم وفيه ضرب من التعظيم ورده شيخنا الطبرسي ره بانه لو كان على هذا
الوجه لما امتنع ابليس من ذلك ولما استعظمته الملائكة وقد نطق القرآن بان امتناع ابليس لعنه الله من السجود انما هو لاعتقاده تفضيله
وتكرمه مثل قوله تعالى أرأيتك هذا الذي كرمت علي لئن اخرتن الآية ولو لم يكن الامر على هذا الوجه لوجب ان يعلمه الله تعالى بانه لم يأمره بالسجود
على جهة تعظيمه وتفضيله عليه وانما امره على الوجه الآخر الذي لا تفضيل فيه ولم يجز اغفال ذلك فانه سبب معصية ابليس وضلالته فلما لم يقع ذلك
علمنا ان الامر بالسجود انما كان على وجه التعظيم لآدم عليه السلام هذا والذي ورد في الاخبار عن الائمة الاطهار عليهم السلام ان الامر بالسجود للملائكة انما كان لمكان
نور النبي صلى الله عليه وآله واهل بيته عليهم السلام فان كان في صلب آدم عليه السلام فالسجود انما هو لتعظيم ذلك النور ومن ثم كان النور اولاً في ظهر آدم عليه السلام وكانت الملائكة تأتيه من قفاه وتسجد
لذلك النور فقال آدم يا رب ما هذا النور الذي في ظهري وتعظمه الملائكة فقال هذا نور محمد على خلقي ولولاهم لما خلقتك يا آدم ولا خلقت
سماء ولا ارضاً فقال يا رب حول النور الى وجهي حتى تستقبله صلب عبد المطلب فافترق فرقتين فصار فرقة في جبين عبد الله والاخرى كانت في
جبين ابي طالب عليه السلام فمن هنا كانت الاخوة بينهما عليهما افضل الصلوة وعلى آلهما اكمل التحيات هذا خلق آدم وكيفيته واما خلق حوا عليها السلام
وكيفيته فقد روي عن زرارة بن اعين انه قال سئل ابو عبد الله عليه السلام عن خلق حوا وقيل له ان اناساً عندنا يقولون ان الله عز وجل خلق حوا من ضلع
آدم الايسر الاقصى فقال سبحان الله وتعالى عن ذلك علواً كبيراً يقولون من يقول هذا ان الله تبارك وتعالى لم يكن له من القدرة ما يخلق لآدم
زوجة من غير ضلعه ويجعل للمتكلم من اهل التشنيع سبيلاً الى الكلام ان يقول ان آدم كان ينكح بعضه بعضاً اذا كانت من ضلعه ما لهؤلاء حكم الله
بيننا وبينهم ثم قال ان الله تبارك وتعالى لما خلق آدم عليه السلام من الطين وامر الملائكة فسجدوا له والقى عليه السبات النوم ثم ابتدع له خلقاً ثم جعلها في موضع النقرة
التي بين وركيه وذلك لكي تكون المرأة تابعة للرجل فاقبلت تتحرك فانتبه لتحركها فلما انتبه نوديت ان تنحي عنه فلما نظر اليها نظر الى خلق
حسن يشبه صورته غير انها انثى فكلمها فكلمته بلغته فقال لها من انت فقالت انا خلق خلقني الله كما ترى فقال آدم عند ذلك يا رب ما هذا
الخلق الحسن الذي قد آنسني قربه والنظر اليه فقال الله تعالى يا آدم هذه امتي حوا أفتحب ان تكون معك تؤنسك وتحدثك وتكون تبعاً لامرك
فقال نعم يا رب ولك بذلك علي الحمد والشكر ما بقيت فقال عز وجل فاخطبها الي فانها امتي وقد تصلح لك ايضاً زوجة للشهوة والقى الله عليه

في الاختلاف في الشجرة التي اكل منها آدم وحوا

الشهوة وقد علم قبل ذلك المعرفة بكل شيء فقال يا رب فانا اخطبها اليك فما رضاك لذلك فقال عز وجل رضاي ان تعلمها معالم ديني
فقال ذلك لك يا رب علي ان شئت ذلك لي فقال عز وجل قد شئت ذلك وقد زوجتكها فضمها اليك فقال لها آدم الي فاقبلي
فقالت له بل انت فاقبل الي فامر الله عز وجل آدم ان يقوم اليها ولولا ذلك لكان النساء هن يذهبن الى الرجال حتى يخطبن على انفسهن
فهذه قصة حوا صلوات الله عليها واما قوله عز وجل يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا
كثيرا ونساء فانه روي انه عز وجل خلق من طينتها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء قال في كتاب بشراه والخبر الذي روي ان حوا خلقت من ضلع
آدم الايسر صحيح ومعناه من الطينة التي خلقت من ضلعه الايسر فلذلك صارت اضلاع الرجل انقص من اضلاع النساء بضلع انتهى قوله قال
فعلى هذا يمكن الجمع بين الاخبار الدال اكثرها على ان حوا لم تخلق من ضلع آدم الايسر الاقصى كما قاله جمهور مخالفينا من ان حوا خلقت من ضلع آدم
بعد نومه ومنها سميت عندهم لانها خلقت من حي وبين الاخبار الدالة على انها خلقت من ضلعه وحاصل وجه الجمع انه سبحانه قدر
لكل عضو من اعضاء آدم طينة منفردة وركب الطينات كما تركب الاعضاء والاجزاء في المركبات وتلك الطينة التي قررت وعزلت لضلع آدم
الايسر لم تدخل في تركيب اعضاء آدم بل ابقيت لخلق حوا فخلقت منها حوا او انها خلقت من آدم بعد النوم كما قاله الجمهور وحينئذ يتوجه علينا
تشنيع اهل الاديان والمجوس بان آدم كان ينكح بعضه بعضا فوجه التسمية كونها ام الاحياء كما قيل وعلى التقديرين صارت اضلاع الرجل
ناقصة من اضلاع المرأة بواحدة وروى محمد بن قيس عن الباقر قال ان شريحا القاضي بينما هو في مجلس القضاء اذ اتته امرأة فقالت ايها القاضي اقض
بيني وبين خصمي قال لها من خصمك قالت انت قال افرجوا لها فافرجوا لها فدخلت فقال لها وما ظلامتك قالت ان لي ما للرجال وما للنساء
قال شريح فان امير المؤمنين يقضي على المبال قالت فاني ابول بهما جميعا ويسكنان معا قال شريح والله ما سمعت باعجب من هذا قالت واعجب من هذا
قال وما هو قالت جامعني زوجي فولدت منه وجامعت جاريتي فولدت مني فضرب شريح احدى يديه على الاخرى
متعجبا ثم جاء الى امير المؤمنين ع فقال يا امير المؤمنين لقد ورد علي شيء ما سمعت باعجب منه ثم قص عليه قصة المرأة فسألها امير المؤمنين ع
عن ذلك فقالت هو كما ذكر فقال لها ومن زوجك قالت فلان فبعث اليه فدعاه فقال اتعرف هذه قال نعم هي زوجتي فسأله عما قالت
قال هو كذلك فقال ع لانت اجرى من خاصي الاسد حيث تقدم عليها بهذه الحال ثم قال يا قنبر ادخلها بيتا مع امرأة تعد اضلاعها فقال
زوجها يا امير المؤمنين لا آمن عليها رجلا ولا ائتمن عليها امرأة فقال علي ع علي بدينار الخصي وكان صالحا من صالحي اهل الكوفة وكان
يثق به فقال له يا دينار ادخلها بيتا وعرها من ثيابها ومرها ان تشد مئزرا وعد اضلاعها ففعل دينار ذلك فكان اضلاعها سبعة عشر
تسعة في اليمين وثمانية في اليسار فالبسها ثياب الرجال والقلنسوة والنعلين والقى عليه الرداء والحقه بالرجال فقال زوجها يا امير المؤمنين
ابنة عمي وقد ولدت مني تلحقها بالرجال فقال اني حكمت عليها بحكم الله ان الله تبارك وتعالى خلق حوا من ضلع آدم الايسر الاقصى واضلاع
الرجال تنقص واضلاع النساء تمام وبالجملة لما خلق حوا تولى تزويجها من آدم وفي الحديث ان الله تعالى لم يتول تزويج احد من النساء سوى
حوا من آدم وزينب بنت جحش من رسول الله بقوله فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها وفاطمة من علي بن ابي طالب كما تقدم فاسكنهما
الجنة واخرج عنها عزازيل وسمي الشيطان فنونه ان كانت اصلية كان من الشطن وهو البعد لانه بعد عن الخير الذي كان فيه او من الحبل
الطويل كأنه طال في الشر وان جعلناها زائدة كان من شاط يشيط اذا هلك او من استشاط غضبا اذا التهب في غضبه وسمي ايضا ابليس من الابلاس
وهو التحير والدهشة لتحيره في امره فاخرجه من الملائكة من الجنة وبقي آدم ع وزوجته فاباح لهما اكل الجنة الا شجرة واحدة اما بالنوع او الشخص
فقيل هي الحنطة وقيل العنب وقيل التين وقيل غير ذلك قال الصادق ع الكل حق لان شجرة الجنة لثمارها الف طعم فبعضها من كل نوع طعم
وفي حديث آخر ان شجرة الجنة تحمل انواعا كثيرة فالتعدد يكون باعتبار الحمل لا باعتبار الطعم وكلاهما صدق وفي كتاب ثوابه في عيون
الاخبار مسندا الى الهروي قال قلت للرضا يا ابن رسول الله اخبرني عن الشجرة التي اكل منها آدم وحوا ما كانت فقد اختلف الناس
فيها فمنهم من يروي انها الحنطة ومنهم من يروي انها العنب ومنهم من يروي انها شجرة الحسد فقال كل ذلك حق يا ابا الصلت ان شجرة الجنة تحمل
انواعا وكانت شجرة الحنطة وفيها عنب ليست كشجرة الدنيا وان آدم ع لما اكرمه الله تعالى ذكره باسجاد الملائكة له وبادخاله الجنة
قال في نفسه هل خلق الله بشرا افضل مني فعلم الله عز وجل ما وقع في نفسه فناداه ارفع راسك يا آدم فانظر الى ساق العرش فرفع آدم راسه
فنظر الى ساق العرش فوجد عليه مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله علي بن ابي طالب امير المؤمنين وزوجته فاطمة سيدة نساء العالمين
والحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة اجمعين فقال آدم يا رب من هؤلاء فقال عز وجل هؤلاء من ذريتك وهم خير منك ومن جميع

خلقي

في علة توضي الجوارح الاربع مع كونها انظف اجزاء الجسد

خلقي ولولاهم ما خلقتك ولا خلقت الجنة والنار ولا السماء ولا الارض فاياك ان تنظر اليهم فنظر اليهم بعين الحسد وتمنى منزلتهم فتسلط
عليه الشيطان حتى اكل من الشجرة التي نهي عنها وتسلط على حوا لنظرها الى فاطمة بعين الحسد حتى اكلت من الشجرة كما اكل آدم فا
خرجهما الله عز وجل من جنته واهبطهما من جواره الى الارض فان قلت ما وجه الحكمة في نهي آدم عن هذه الشجرة قلت قد ورد في حديث معتبر ان هذه
الشجرة شجرة غرسها الله تعالى بيد قدرته لما خلق الجنة وجعلها لفضلي ابطال في شيعته بان لا ياكل احد منها كما هو المتعارف في بعض الاقطار
من ان احدا اذا اشترى بستانا او غرس فيه الشجر يغرس شجرة واحدة من احسن شجره ويخصها باسم حبيبه ويقول هذه لفلان لا ياكل احد
منها الا هو وينهى المترددين الى ذلك البستان عن تناول شيء منها ومن ثم قال بعض الاصوليين ان آدم لم يصدر منه الخطأ وانما صدر منه
الغلط فيما نهاه الله تعالى عنه خطأ ان كان اللازم عليه الفحص والسؤال عن حال الاكل وذلك انه تعالى قال لهما ولا تقربا هذه الشجرة فظنا انه تعالى انما اراد
الشجرة المشار اليها لا نوعها فاكلا من ذلك النوع ولكن غير الشجرة المشار اليه ويبعد هذا قول الشيطان لهما ان الله لم ينهكما عن هذه الشجرة
الا ان كل من اكل منها كان ملكا خالدا في الجنة وهو لا يريد لكم الخلود فتوسل الشيطان الى ايقاعهما فيما نهيا عنه وذلك بسبب الحية
كما في بعض الروايات وذلك ان الشيطان لما اخرج من الجنة لم يقدر على الدخول اليها فاتى الى باب الجنة ورأى الحية على الباب فقال
لها ادخليني الجنة واعلمك الاسم الاعظم فقالت له ان الملائكة تحرس الجنة فيرونك فقال لها ادخل في فمك واطبقي علي فادخليه ففعلت ومن
ثم صار السم في انيابها ومنها المكان جلوس الشيطان منه فلما ادخلته قالت له اين الاسم الاعظم فقال لها لو كنت اعلمه لما احتجت اليك في
الدخول فاتى الى آدم ع فوسوس له واقسم له بالنصيحة فلم يطعه فاتى الى حوا وقال هذه شجرة الخلد واقسم لهما ولم يعهد قبل ان احدا يقدم
على ان يقسم بالله كاذبا فاتت حوا الى آدم فصارت عونا للشيطان عليه فقام آدم معها الى الاكل من الشجرة فكانت اول قدم مشت الى
الخطيئة فلما مدا ايديهما اليها تطاير ما عليهما من الحلي والحلل وبقيا عريانين فاخذا من ورق التين فوضعاها على عورتيهما فلما
الورق فوضع آدم ع يده على عورته والاخرى على راسه كما هو شأن العراة ومن ثم امر بالوضوء على هذه الهيئة وروى طاب ثراه انه جاء نفر
من اليهود الى رسول الله فسألوه عن مسائل فكان فيما سألوه اخبرنا يا محمد لاي علة توضى هذه الجوارح الاربع وهي انظف المواضع في
الجسد قال النبي ص لما ان وسوس الشيطان الى آدم ع دنى من الشجرة فنظر اليها فذهب ماء وجهه ثم قام ومشى اليها وهي اول قدم مشت الى
الخطيئة ثم تناول بيده منها ما عليها فاكل فطار الحلي والحلل عن جسده فوضع آدم ع يده على ام راسه وبكى فلما تاب الله عز وجل عليه فرض عليه وعلى
ذريته تطهير هذه الجوارح الاربع فامره الله عز وجل بغسل الوجه لما نظر الى الشجرة وامره بغسل اليدين الى المرفقين لما تناول بهما
وامره بمسح الراس لما وضع يده على ام راسه وامره بمسح القدمين لما مشى بهما الى الخطيئة وهذه العلة لا تنافي ما روي عن الرضا ع من ان العلة
في توضي هذه الجوارح هو كونها الاعضاء الظاهرة التي يواجه بها عز الله سبحانه وتعالى وحال الصلوة ويلاقي بها الكرام الكاتبين لان علل
الشرع معرفات لا مؤثرات فيجوز اجتماعهما على المعلول الواحد ثم ان آدم وحوا نزلا من السموات على جبل في شرقي الهند يقال له باسم واسم
رواية اخرى سرانديب هو في الاقليم الاول مما يلي معدل النهار وقد كانت حوا تضفر راسها في الجنة فقال لها ما اصنع بهذه الضفيرة وانا
مغضوب علي ثم انها حلت ضفيرتها وفي اخراها علت عقيصة واحدة فاطارت الريح ذلك الطيب في بلاد الهند فمن ثم كان اكثر الطيب منه ثم اتى
جبرئيل ع فاخذ آدم ع الى مكة ليعلمه المناسك فطويت له الارض فصار موضع قدميه عمرانا وما بينهما خرابا فاهبط آدم على الصفا وبه سمي
صفي الله عليه وحوا على المروة وبه سميت لنزول المرأة وهي حوا عليه فبكى آدم ع على ما وقع منه وعلى فراق الجنة ثلاثمائة سنة من ايام الدنيا
وفي ايام الآخرة يوم كالف سنة ما بين العصر الى العشاء وبكى حتى صار على خديه كالنهرين فخرج من عينه اليمنى دموع مثل دجلة ومن عينه
اليسرى مثل الفرات ثم ان آدم ع رأى حوا يوم الثامن من شهر ذي الحجة فلم يعرفها لذلك اليوم لتغير احوالهما وطول افتراقهما فروى وتفكر ذلك
اليوم ثم انه عرفها يوم التاسع فمن ثم سمي يوم الثامن يوم التروية والتاسع يوم عرفة ولا ينافي هذا الوجه ما روي من ان الوجه فيه هو ان ابراهيم ع
رأى في تلك الليلة التي رأى فيها ذبح الولد رؤياه فاصبح يروي في نفسه اهو حلم ام من الله تعالى فسمي يوم التروية فلما كان ليلة عرفة ورأى ذلك
ايضا فعرف ان ذلك من الله فسمي يوم عرفة وعن الصادق ع قال معوية بن عمار سألته لم سمي عرفات فقال ان جبرئيل خرج بابراهيم يوم عرفة فلما
زالت الشمس قال له جبرئيل ع يا ابراهيم اعترف بذنبك واعرف مناسكك فسميت عرفات لقول جبرئيل اعترف فاعترف وفي رواية اخرى
ان آدم ع كان في الجنة نظر يوما الى ساق العرش وكان يوم الثامن فرأى سطورا من نور فيها اسم محمد واهل بيته صلوات الله عليهم فروي فيهم
فلما كان الغد وهو يوم التاسع عرفها الله مراتبهم وانه لولاهم لم يخلقه ولا غيره فسمي يوم عرفة ولما لم يقبل توبته في تلك السنين والاعوام

نور في بيان ما ذكر في طول آدم وحوا وفي مقدار القامة وفي بدء بناء البيت

الحجر الى جبرئيل فقال يا آدم ادع الله بالاسماء التي رأيتها مكتوبة على ساق العرش لتطول التوبة فقال اللهم بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن
والحسين والائمة الطاهرين عم ان تقبل توبتي فهذه الكلمات المراد من قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه كما هو في روايات
العامة والخاصة فاوحى اليه يا آدم لو لم تدع بحق هذه الاسماء لما قبلت توبتك واقسمت انه لم يدع بحقهم نبي الا وقبلت توبته وعدة
المنافات ما عرفت من ان علل الشرع متعددة وقيل سميت عرفة لان الناس يعترفون فيها بالذنوب ويعرفون التوبة لعفوهم وبيّن من
المسائل ان عرفات لم يكن بها ماء في تلك الاوقات ثم ان آدم عم لما نزل من الجنة ظهرت به شامة سوداء في وجهه من قرنه الى قدمه فطال حزنه و
بكاؤه على ما ظهر به فاتاه جبرئيل عم فقال ما يبكيك يا آدم فقال من هذه الشامة التي ظهرت بي قال يا آدم قم فصل فهذا وقت الصلاة
الاولى الظهر فصلاها فانحطت الشامة الى عنقه وجاءه في وقت صلاة العصر فامره فصلاها فانحطت الى سرته وفي وقت الثالثة امره بها
فانحطت الشامة الى ركبتيه وفي الرابعة صلاها فانحطت الى قدميه وصلى الخامسة فخرج منها فحمد الله واثنى عليه فقال جبرئيل يا آدم
مثل ولدك في هذه الصلوات كمثلك في هذه الشامة من صلى من ولدك كل يوم وليلة خمس صلوات خرج من ذنوبه كما خرجت من هذه الشامة واما
تاسع وقت المغرب امره بصلاة ثلاث ركعات ركعة لخطيئته وركعة لخطيئة حوا وركعة لتوبته ومن ثم فرضت صلاة المغرب كفارة للذنوب
باعثا لقبول التوبة واما صلاة العصر فقد عرفت ان ذلك الوقت هو وقت معصية ابينا آدم عم فتكون صلاة ذلك الوقت كفارة ايضا
لذنوبنا ولذنب ابينا آدم عم ثم ان الله سبحانه وتعالى لما قبل توبته اتاه جبرئيل عم بخيمة من خيام الجنة فوضعها له بمكة في موضع الكعبة
وتلك الخيمة من ياقوتة حمراء لها بابان شرقي وغربي من ذهب منظومان معلق فيها ثلث قناديل من تبر الجنة تلتهب نورا ونزل الركن وهو
ياقوتة بيضاء من ياقوت الجنة وكان كرسيا لآدم يجلس عليه وان خيمة آدم لم تزل في مكانها حتى قبضه الله تعالى ثم رفعها الله اليه وبنى بنو آدم
في موضعها بيتا من الطين والحجارة ولم يزل معمورا واعتق من الغرق ولم يخربه الماء حتى ان بعث الله تعالى ابراهيم كذا في بعض الروايات
اقول ولعل هذا هو البيت المعمور الذي رفعه الله تعالى الى السماء الرابعة ثم بني الكعبة موضعه وفي الروايات الخاصة ان الله سبحانه ارسل
سحابة سوداء فظللت موضع البيت فامر آدم ان يخط موضعها في الارض وهو الكعبة وكان مسجدا واما قبل آدم عم فقد حجه الملائكة بالفي
عام واما الحرم ومقداره فقد روي عن المفضل انه سأل ابا عبد الله عم عن التحريف لاصحابنا ذات اليسار عن القبلة وعن السبب فيه فقال
ان الحجر الاسود لما انزل به من الجنة ووضع في موضعه جعل انصاب الحرم من حيث يلحقه النور نور الحجر فهي عن يمين الكعبة اربعة اميال وعن يسارها
ثمانية اميال كلها اثنى عشر ميلا فاذا انحرف الانسان ذات اليمين خرج عن حد القبلة لقلة انصاب الحرم واذا انحرف ذات اليسار لم يكن خارجا
عن حد القبلة وسيأتي تحقيق الحجر في بعض الانوار الآتية ان شاء الله تعالى واما طول آدم عم لما نزل من الجنة فروي مسندا الى مقاتل بن سليمان قال
قلت لابي عبد الله عم كم كان طول ابينا آدم حين اهبط الى الارض وكم كان طول حوا فقال وجدنا في كتاب علي عم ان الله تعالى لما اهبط آدم وزوجته
الى الارض كانت رجلاه على ثنية الصفا ورأسه دون افق السماء وانه شكى الى الله تعالى ما يصيبه من حر الشمس فصير طوله سبعين ذراعا
بذراعه وجعل طول حوا خمسة وثلثين ذراعا بذراعها والثنية على ما في النهاية العقبة او الطريق العالي وقيل على المستقبل رأسه قوله دون
افق السماء اي قريبا منه او دونه والآفاق النواحي واعلم ان المحققين من اصحابنا المتأخرين قد اوردوا الاشكال على هذا الحديث من جهة
ومن هذا عدّ عندهم من مشكلات الاخبار وحاصل الاشكال الاول هو انه قد تقرر في علم الطبيعة والفلك ان حرارة الشمس انما هو بسبب
الانعكاس من الاجرام الارضية وقد ذكروا ان الانعكاس يبلغ في الهواء الى مقدار اربعة فراسخ وكلما ارتفعت الاجزاء من الارض
ازدادت برودة كما هو المشاهد في الجبال الشاهقة فكيف يصير قصر القامة سببا لرفع التأذي من حر الشمس بل يكون الامر بالعكس واما الاشكال
الثاني فهو ان كون آدم سبعين ذراعا بذراعه يستلزم عدم استواء الخلقة منه كما هو المشاهد في اولاده لان تناسب الاعضاء شرط في استوائها
والجواب عن الاشكال الاول من وجهين احدهما انه يجوز ان سلمنا القاعدة الرياضية ان يكون للشمس حرارة بالانعكاس واخرى بالذات
فوق الطبقة الزمهريرية ويكون طول قامة آدم متجاوزا لتلك الطبقة كما رواه الصدوق قده بسند صحيح عن الصادق عم قال لما بكى آدم على الجنة
وكان رأسه في باب من ابواب السماء وكان يتأذى بالشمس فحط من قامته ويؤيده ما روي من ان عوج بن عناق كان يضرب يده فيأخذ الحوت من
حر الشمس فيأكله وكان عمره ثلاثة آلاف وست مائة سنة وروي انه لما اراد نوح ان يركب السفينة جاء اليه عوج فقال احملني معك فقال نوح اني
لم أومر بذلك فبلغ الماء اليه وما جاوز ركبتيه وبقي الى ايام موسى فقتله موسى ويؤكده ما نحن فيه ما روي ان الشمس تؤثر في القمم الشامخة من
رؤوس الجبال التي فيكون حرارة القمة منها ويحتاج الحديث الى الظل وتكون الحرارة من فوقها كما هو الظاهر من تلك الاخبار الوجه الثاني ان

فيه حكاية جمع المأمون لعلي بن موسى الرضا ع أهل المقالات وأهل الديانات

تأديب يجوز أن يكون السبب فيه أنه رفع ما كان عليه من الطول ما كان يمكنه أن يستظل ببيت ولا جبل ولا غير ذلك فلما انتقص أمكنه الاكل
بالاظلال وهو في وأما الجواب عن الاشكال الثاني فوجوه الاول وهو الاولى ان استواء الخلقة ومعناه ليس بمحض انما هو مع نقص في هذه
الاعضاء بل استواء الخلقة في كل عصر بما يليق بذلك العصر وآدم ع لم يكن في مثل هذه الاعضاء حتى يحصل بعضها باستواء خلقته بل لو كان
نحن في عصره على هذه الخلقة لظهر عدم استواء خلقتنا نحن كما فيما بعد من الاعضاء التي كانت الحلل التي بينها الطول والجسم أقوى كما روي أن
موسى ارسل الى العمالقة اثني عشر نقيبا للفحص عن احوالهم فظفر بهم واحد من العمالقة وادخل الاثني عشر تاجرين ورد ثوبه والى الملك فلم
يقتلهم بل ارسلهم الى موسى ع فامرهم بزاد الطريق وهو رمانة واحدة نصفها خال من الحب والاخرى فيه حب في تلك الحال كالنطافة فوق النصف الاخر
وكان الاثني عشر رجلا اياما من الليل نحو النصف في الحال وفي النهار يجعلونه فوق النصف الذي ياكلون من حبه ويحمله البقر عنهم وكذا يدل على
على هذا المعنى ما استفاض من الاخبار من ضخامة حواء والعين من ان لبعضهن سبعين الفت وانه كان فوق ابنه سبعين القحادة وكذا في جانب عظم
البدن والاعضاء مع ان اهل الجنة على أكمل الاوصاف في كل باب الوجه الثاني ان الباء في قوله بذراعها وبذراع باء المصاحبة ومعناه انه كان
طوله مقصور ذراعه اي بمحض الذراع لان جميع الاعضاء داخلة في نقص البنية بخلاف الذراع ح فالمراد بالذراع في قوله سبعين ذراعا اما
ذراع من كان في عصر آدم ع او ذراع من كان في زماننا من صحة هذا الخبر الثالث في الكلام استخدام بان يكون المراد بآدم ع حين رجع الضمير
اليه آدم فذلك الزمان من اولاده وقد نقل هذا عن شيخنا البهائي وقد يحمل فيه وجوه اخرى كثيرة لكنها تشتمل على انواع من البعد والتعسف
وقد حررناها في كتاب نوادر الاخبار فان قلت مذهبكم ايها الامامية هو عدم جواز الذنب على الانبياء صغائرها وكبائرها قبل البعثة
وبعدها فكيف صدر من آدم ع مخالفة الامر وكيف نعتت عليه هذه الدلالة في آيات القرآن قلنا قد صنف اصحابنا رضوان الله عليهم في هذا
الباب كتبا كثيرة ومن جملتهم سيدنا المرتضى ره في كتاب تنزيه الانبياء ولكن كشف الغطاء عن مثل هذا الغموض لا يقع بمحل من القبول الا
اذا صدر عن الائمة ع وقد ورد هذا الكشف عن الرضا ع روى الصدوق ره باسناده الى الهروي قال لما جمع المأمون لعلي بن موسى الرضا ع اهل المقالات من اهل الاسلام
والديانات من اليهود والنصارى والمجوس والصابئين وسائر اهل المقالات فلم يقم احد الا وقد الزمه حجته كأنه قد القم حجرا قام اليه علي بن محمد بن
الجهم فقال له يا ابن رسول الله اتقول بعصمة الانبياء ع قال بلى قال فما تقول في قول الله عز وجل وعصى آدم ربه فغوى وقوله عز
وجل وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه وقوله تع في يوسف لقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه وقوله عز وجل
في داود وظن داود انما فتناه وقوله عز وجل في نبيه محمد وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه فقال مولانا
الرضا ع ويحك يا علي اتق الله تع ولا تنسب الى انبياء الله الفواحش ولا تتأول كتاب الله برأيك فان الله عز وجل يقول وما يعلم تأويله الا الله
والراسخون في العلم فاما قوله عز وجل في آدم وعصى آدم ربه فغوى فان الله عز وجل خلق آدم حجة في ارضه وخليفة في بلاده لم يخلقه للجنة وكانت
المعصية من آدم ع في الجنة لا في الارض لتتم مقادير الله عز وجل فلما اهبط الى الارض جعل حجة وخليفة عصم بقوله عز وجل ان الله اصطفى آدم
ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين واما قوله تع وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه انما ظن ان الله لا يضيق عليه رزقه
الا تسمع قول الله عز وجل واما اذا ما ابتليه فقدر عليه رزقه اي ضيق عليه ولو ظن ان الله تبارك وتع لا يقدر عليه لكان قد كفر واما قوله عز
وجل في يوسف لقد همت به وهم بها فانها همت بالمعصية وهم يوسف بقتلها ان اجبرته لعظم ما داخله فصرف الله عنه قتلها والفاحشة و
هو قوله عز وجل كذلك لنصرف عنه السوء يعني القتل والفحشاء يعني الزنا واما داود ع فما يقول من قبلكم فيه فقال علي بن الجهم يقولون ان داود ع
كان في محرابه يصلي اذ تصور له ابليس لعنه الله على صورة طير احسن ما يكون من الطيور فقطع صلاته وقام ليأخذ الطير فخرج الطير الى الدار
فخرج في اثره فطار الطير الى السطح فصعد في طلبه فسقط الطير في دار اوريا بن حنان فاطلع داود ع في اثر الطير فاذا هو بامرأة اوريا تغتسل
فلما نظر اليها هواها وكان قد اخرج اوريا في بعض غزواته فكتب الى صاحبه ان قدم اوريا امام الحرب فقدم فظفر اوريا بالمشركين فصعب ذلك
على داود ع فكتب الثانية ان قدمه امام التابوت فقدم فقتل اوريا وتزوج داود بامرأته قال فضرب الرضا ع بيده على جبهته وقال انا لله و
انا اليه راجعون لقد نسبتم نبيا من انبياء الله تع الى التهاون بصلاته حتى خرج في اثر الطير ثم بالفاحشة ثم بالقتل فقال يا ابن رسول الله ص
فما كانت خطيئته فقال ويحك ان داود انما ظن ان ما خلق الله عز وجل خلقا هو اعلم منه فبعث الله عز وجل اليه ملكين فتسورا المحراب فقالا خصمان
بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها
وعزني في الخطاب فعجل داود ع على المدعى عليه فقال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه ولم يسأل المدعي البينة على ذلك ولم يقبل على

[illegible]

تحقيق الشاهد

المتقدم عليه يقول ما تقول في هذه الخطيئة حكمه لا ما ذهبتم إليه ألا تسمع قول الله عز وجل يقول يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم
فقلت يا ابن رسول الله فما قصته مع أوريا فقال الرضا عليه السلام إن المرأة في أيام داود كانت إذا مات بعلها أو قتل لا تتزوج بعده أبدا وأول من أباح الله
عز وجل له أن يتزوج بامرأة قتل بعلها داود فذلك الذي شق على أوريا وأما محمد نبيه وقوله عز وجل وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس و
والله أحق أن تخشاه فإن الله عز وجل علم نبيه أسماء أزواجه في دار الدنيا وأسماء أزواجه في الآخرة وأنهن أمهات المؤمنين وأحد من سمي له
زينب بنت جحش وهي يومئذ تحت زيد بن حارثة فأخفى عليه السلام اسمها في نفسه ولم يبده لكيلا يقول أحد من المنافقين إنه قال في امرأة في بيت رجل
إنها أحد أزواجه من أمهات المؤمنين وخشي قول المنافقين فقال الله عز وجل والله أحق أن تخشاه في نفسك قال فبكى علي بن الجهم
وقال يا ابن رسول الله أنا تائب إلى الله عز وجل أن أنطق في أنبياء الله بعد يومي هذا إلا بما ذكرته أقول لعلك تقول أنها قد وردت في أحاديث
الشيعة ما تقول المخالفون في الأنبياء من وقوع المعاصي ومثل هذه الأمور التي نفاها الرضا في هذا الحديث والجواب أن كل ما ورد من ذلك مشتمل
الحمل على التقية وقد روي حديث علي بن الجهم هذا بطريق آخر عن الرضا عليه السلام أيضا وفيه نوع مغايرة لهذه الأجوبة وزيادات في السؤال والجواب منها قول
المأمون وأخبرني عن قول الله تعالى ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه فقال الرضا لقد همت به ولولا أن رأى برهان ربه لهم بها كما همت
لكنه كان معصوما والمعصوم لا يهم بذنب ولا يأتيه فقال المأمون لله درك يا أبا الحسن فأخبرني عن قول الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تأخر قال الرضا لم يكن أحد عند مشركي أهل مكة أعظم ذنبا من رسول الله صلى الله عليه وآله لأنهم كانوا يعبدون من دون الله ثلاثمائة وستين صنما
فلما جاءهم بالدعوة إلى كلمة الإخلاص كبر ذلك عليهم وعظم وقالوا أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب فلما فتح الله تعالى على نبيه
مكة قال يا محمد إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر عند مشركي أهل مكة بدعائك إلى توحيد الله عز وجل
فيما تقدم وما تأخر فقال المأمون لقد شفيت صدري يا ابن رسول الله وأوضحت لي ما كان ملتبسا فجزاك الله عن أنبيائه وعن الإسلام خيرا وحاصل
جوابه هنا عن حكاية يوسف أن جواب الشرط محذوف والتقدير لولا أن رأى برهان ربه لهم بها كما همت به لكنه رأى البرهان فلم يهم بها
والبرهان هو الألطاف الإلهية والتوفيقات السبحانية ويجوز أن يكون كلامه إشارة إلى أن الجواب مقدم على الجزاء كما ذهب إليه بعضهم لكن
المحققون على عدم جوازه ومن ثم كان الأول هو الأولى وحاصل الجواب عن مسألة كون فتح مكة سببا لغفران الذنب ما ذكره أن المراد بالذنب ما كان عند
المشركين كانوا يقولون إن مكن الله محمدا من بيته وحكم في حرمه بنيتنا أنه نبي حق فلما يسر له فتح مكة دخلوا في دين الله أفواجا واذعنوا
بنبوته كما نطق به الكتاب العزيز وقالوا ذكرهم عليه بالدعوة إلى ترك عبادة الأصنام وصار ذنبه عندهم مغفورا كما قرره الإمام وقد
أجاب المفسرون عن هذه الشبهة بأجوبة لا يخلو بعضها من تكلف لكن الجواب الأصح هو ما صدر عن أرباب العصمة وقد ظهر من تتبع النظر
في الأخبار وتتبع كتب خواص الأئمة الأطهار عليهم السلام جواب عن هذه الشبهات كلها ولكن بنوع دقة وحاصله أن الله سبحانه قد أسمع الشيطان أولا
إن عبادي ليس لك عليهم سلطان وكذا اعترف الشيطان أيضا بمصداق هذا المعنى حيث قال لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين
وآدم عليه السلام ومن تلاه من الأنبياء عباد مخلصون مطهرون منزهون فالشيطان ليس عليهم سلطان ولكن الله سبحانه يحب تضرع العباد إليه وبكاءهم
من خشيته وهذه المحبة تتفاوت بتفاوت مراتب العباد وأكملهم الأنبياء وكل أمر يحتاج إلى سبب داع حتى يكمل بذلك السبب فهو سبحانه
قد يترك أحدهم مع نفسه البشرية لحظة واحدة حتى يحصل منه بمقتضى الطبيعة البشرية فعل مكروه أو ترك مستحب حتى يكون منشأ لتحصيل الدرجات
العالية والتوفيقات الإلهية كما جرى لآدم عليه السلام حيث بكى على خطيئته ثلاثمائة سنة فاصطفاه الله لسبب هذا وجعله صفيه وكذا داود عليه السلام فقد ورد
في الروايات أن داود عليه السلام بكى أربعين يوما ساجدا لا يرفع رأسه حتى نبت المرعى من دموعه حتى غطى رأسه فنودي يا داود أجائع أنت فتطعم أم ظمآن
فتسقى أم عار فتكسى فنحب نحبة هاج العود فاحترق من حر جوفه ثم أنزل الله التوبة والمغفرة فقال يا رب اجعل خطيئتي في كفي فصارت خطيئته في يده
مكتوبة وكان لا يبسط كفه لطعام ولا لشراب ولا لغيرهما إلا رآها فأبكته قال وكان يؤتى بالقدح ثلثاه ماء فإذا تناوله أبصر خطيئته فما يضعه
على شفته حتى يفيض من دموعه وروي أنه ما رفع رأسه إلى السماء حياء من الله تعالى وكان يقول في مناجاته إذا ذكرت خطيئتي ضاقت علي الأرض
برحبها وإذا ذكرت رحمتك ارتد إلي روحي سبحانك إلهي أتيت أطباء عبادك ليداووا خطيئتي فكلهم يدلني عليك فبؤسا للقانطين
من رحمتك وكان إذا أراد أن ينوح مكث قبل ذلك سبعا لا يأكل الطعام ولا يشرب الشراب ولا يقرب النساء فإذا كان قبل ذلك بيوم أخرج له
منبر إلى البرية فيأمر سليمان أن ينادي بصوت يستقري البلاد وما حولها من الغياض والآكام والجبال والبراري والصوامع والبيع فينادي فيها ألا من أراد أن
يسمع نوح داود فليأت قال فتأتي الوحوش من البراري والآكام وتأتي السباع من الغياض وتأتي الهوام من الجبال وتأتي الطير من الأوكار وتأتي

في حديث سليمان مع النملة وفي الإشكال والجواب

[illegible] في المحراب [illegible] صنعت على مسجد بيت المقدس سليمان قائم على رأسه فيأخذ في الثناء على ربه ويتضرعون في البكاء والتضرع
[illegible] من الوحوش والسباع والناس ثم يأخذ في أحوال الجنة ثم النار يأخذ على نفسه ويموت من كل نوع
[illegible] كثير الموتى فقال يا أبتاه لقد مزقت المستمعين كل ممزق وماتت طوائف من بني إسرائيل ومن الوحوش والطيور فيأخذ الدعاء
[illegible] ياداود عجلت بطلب الجزاء على ربك قال فخر داود مغشيا عليه فلما نظر سليمان إلى [illegible] وما أصاب أبي
[illegible] ثم أمره [illegible] بأن ينادي الأمن كان له مع داود حميم فليأت بسرير يحمله عليه فإن الذين كانوا معه قد قتلهم ذكر الجنة والنار
[illegible] داود [illegible] ودخل [illegible] قال إن داود خرج ذات يوم يقرأ الزبور وكان إذا قرأ الزبور لا يبقى جبل ولا حجر ولا طائر ولا سبع إلا
[illegible] حتى انتهى إلى جبل فإذا على ذلك الجبل نبي عابد يقال له حزقيل فلما سمع دوي الجبال وأصوات السباع والطير علم أنه داود فقال الصوت
[illegible] فقال الله عز وجل يا حزقيل لا تعير داود وسلني العافية فقام حزقيل فأخذ بيد داود فرفعه إليه فقال داود يا حزقيل هل هممت
بخطيئة قط قال لا قال فهل دخلك العجب مما أنت فيه من عبادة الله عز وجل قال لا قال فهل ركنت إلى الدنيا فأحببت أن تأخذ من شهوتها ولذاتها
قال بلى ربما عرض بقلبي قال فما تصنع إذا كان ذلك قال أدخل هذا الشعب فأعتبر بما فيه قال فدخل داود النبي الشعب فإذا سرير من حديد عليه جمجمة
بالية وعظام فانية فإذا لوح من حديد فيه كتابة فقرأها داود فإذا هي أنا أروى بن سلم ملكت ألف سنة وبنيت ألف مدينة وافتضضت ألف بكر فكان آخر عمري
أن صار التراب فراشي والحجارة وسادتي والديدان والحيات جيراني فمن رآني فلا يغتر بالدنيا وكان الخليل إذا ذكر خطيئته يغشى عليه ويسمع اضطراب قلبه
ميلا في ميل فيأتيه جبرئيل فيقول له الجبار يقرئك السلام ويقول لك هل رأيت خليلا يخاف خليله فيقول يا جبرئيل إني إذا ذكرت خطيئتي
نسيت خلتي ونحو هذا من أطوارهم عليهم السلام وهو شيء ما قد كان يجب أن يسمع مثل هذا منهم وعلى ما ذكر في توبة داود ويزيل ما روى الصدوق
طاب ثراه في كتاب العلل في قول النملة لسليمان أنت أكبر أم أبوك فقال سليمان بل أبي داود فقالت النملة فلم زيد في حروف اسمك حرف على حروف اسم أبيك
قال سليمان ما لي بهذا علم فقالت النملة لأن أباك داود داوى جرحه بود وأنت سليمان أرجو أن تلحق بأبيك أقول هذا الحديث وهو حديث النملة
فيه من مشكلات الأخبار وقد تصدى لبيان معناه محققو الأصحاب بوجوه كثيرة والذي يخطر بالبال في بيانه وجهان أحدهما أن يكون المراد
من قولها أنت أكبر أم أبوك المراد بالكبر العظمة والشأن وكانت النملة عالمة بهذا لكن سألت عنه لتمهيد الجواب الثاني فقال سليمان أنا أبي
أعظم شأنا فقالت إذا كان أعظم منك فلم زيد حرف في اسمك على حروف اسمه مع أن زيادة المباني إنما تدل على زيادة المعاني وأسماء الأنبياء كلها مأخوذة من
الوحي الإلهي فيكون زيادة الحروف ونقصانها لا يخلو من حكمة وفائدة فقال سليمان لا أدري فقالت له إن أباك داود لما صدرت منه الزلة التي نعت
النسبة إلى الله وتودد إليه وهي ما حكاه في القرآن من قوله تعالى إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ردوها علي فطفق مسحا بالسوق
والأعناق وحاصله أن الخيل أي المراد من الجنة قد عرضت على سليمان لينظر إليها فشغلته عن الصلاة حتى توارت الشمس تحت حجابها فدعا سليمان
أن يرد الله سبحانه الشمس له ليصلي فردت الشمس عليه فشرع في الوضوء ومسح ساقيه وعنقه كما هو الوضوء المأمور به في الشرع القديم فلم يداوها
بالتوبة والتضرع إلى الله سبحانه لاشتغاله بالملك فاشتق لك اسم السلامة من التوبة والمداواة وأرجو أن تلحق بأبيك في التوبة والفراغ
لعبادة الله سبحانه وتعالى كما روي أن سليمان رأى عصفورا يقول لعصفورة لم تمنعين نفسك لو شئت أخذت قبة سليمان بمنقاري فألقيتها في البحر
فتبسم سليمان من كلامه ثم دعاهما فقال للعصفور أتطيق أن تفعل ذلك فقال لا يا رسول الله ولكن المرء قد يزين نفسه ويعظمها عند زوجته
والمحب لا يلام على ما يقول فقال سليمان للعصفورة لم تمنعينه من نفسك وهو يحبك فقالت يا نبي الله إنه ليس محبا ولكنه مدع لأنه يحب معي غيري
فأثر كلام العصفورة في قلب سليمان فبكى بكاء شديدا واحتجب عن الناس أربعين يوما يدعو الله أن يفرغ قلبه لمحبته وأن لا يخالطها بمحبة غيره وروي
أيضا أنه مر بعصفور يقول لو وجدت ولدي مني جميعا لعل الله يرزقنا ولدا يذكر الله تعالى فأما قد كبرنا فتعجب سليمان وقال هذا البتة خير
من ملكي ويجوز أن يكون معناه على هذا التقدير أن الحرف الزائدة في اسمك الدالة على الجرح الزائدة في قلبك فإن الذنب في القلب كالأصبع الزائدة
في اليد وهذه الزيادة اللفظية دالة على الزيادة المعنوية التوجيه الثاني أن يكون المعنى على ذلك إلى قوله وأنت سليمان وحاصله أن داود
صدرت منه زلة فداواها بالود والتوبة فاشتق له منها اسم وأنت سليمان أي سليم من ذلك الذنب فلهذا سميت به اشتقاقا من السلامة أو
أن زيادة ذلك الحرف يدل على زيادة معنى فيك هو السلامة من الذنب فقولها وأرجو أن تلحق بأبيك في الجلالة وعظم الشأن فإنه بالتوبة عرج
معارج السابقين وسليمان بسبب الاشتغال بالملك قد قصر عنه الحاصل أن صدور مثل هذا من الأنبياء عليهم السلام إنما هو لنيل الكرامات الحاصلة
بسبب التوبة فإنه قد روي أن من علامات المؤمن أنه مفتن تواب وروي أنه لو لم يصدر منكم الذنب فالتوبة لأماتكم الله تعالى وخلق بدلكم أقواما

يذنبون

الكلام في اعتراف الائمة بالذنوب مع كونهم باجماع الامامية منزهين

بذنبوتهم بتوبتهم وفي الحديث ان الله تعالى افرح بتوبة المؤمن من رجل كان في مفازة مع راحلته في ليل اظلم فلما فالركوب فضل بعيره في ذلك الليل فطلبه فلم يجده وارتحل عنه زاده وبقي متحيرا في تلك المفازة وحده في ذلك الليل والمفازة ليس معه زاد ولا شيء فلما اصبح البعير الجمل وعليه جميعا واسرع اليه وركبه منتظر السبع والموت فما لبث الا وقد اتى الرجل بذلك البعير فقال له اركب حتى بلغت الى رفقائك فهل يجد ذلك الوقت من السرور ما لا يحصى فالله سبحانه افرح بتوبة المؤمن من ذلك الرجل وقد عرفنا القول فيه مبسوطا الا من بعد وهذا ما في البحار وكتابا لا يخفى على المتتبع اذا عرفت هذا فاعلم انه قد بقي الكلام في ادعية الائمة عليهم السلام واعترافهم بالذنوب وكثرة بكائهم عليها خصوصا سيد الساجدين عليه وعلى ابائه افضل الصلوة والسلام فان صحيفته الشريفة وقد تضمنت اصنافا من الذنوب وحزنه عليها ونحن قد نقرر باجماعنا ان الائمة عليهم السلام منزهون عن انواع الذنوب فكيف صدر منهم هذه المقالات مع انه لم ينقل احد من المخالفين مع تكثرهم في تلك الاعصار وتفحصهم على من طعن عليهم بوجه من الوجوه يتعلقون به في التشنيع علينا هنا وعلى الائمة الطاهرين فلم يظفروا به فلم ينقم عليهم ولم يذكر عنهم من المساوي شيء وح فما وجه هذه الاعترافات منهم عليهم السلام فنقول قد ذكرنا في شرح الصحيفة وجوها كثيرة بعضها من محققي اصحابنا رضوان الله عليهم وبعضها من سوانح البال فلنذكر هنا بعضها منها الاول ما قاله بعض اهل العرفان من ان هذا انما هو بتعليم منهم عليهم السلام للامة كيف يتضرعون ويبكون على ذنوبهم وكيف يعترفون فان الانبياء فلما كان منصبهم تبليغهم الرسالة على النزول الى مكالمات البشر بمقتضى عقولهم حتى انه صلى الله عليه وآله قال للحسين وهو طفل كخ كخ بالحسين لما اخذ تمرة من تمر الصدقة ولا يخفى بعد هذا الوجه من تتبع اطوارهم عليهم السلام فان مداول كلامهم في مناجاتهم انما هو صدر عن نار حزن كامنة في القلوب وخوف قد احاط بجوامع اعضائهم عليهم السلام مع امكان تعليم الامة مثل هذه التضرعات بالقول دون الفعل وهذا الوجه هو الذي اختاره الغزالي في كتاب الاحياء بالنسبة الى ما صدر عن الانبياء من الاعتراف بالذنب وكثرة البكاء والتضرع وقد عرفت ما يرد عليه الوجه الثاني انهم عليهم السلام لما كانوا في هذه النشأة والابدان لا يخلو حينها اما من فعل مكروه او ترك مستحب وذلك كالصلوة في اثناء السهو والنوم على جانب الايسار ونحو ذلك فهم عليهم السلام قد عدوا هذه ذنوبا وانقطعوا الى الله تعالى من ينقالها والظاهر ان هذا ايضا غير تام لانهم عليهم السلام اهل التشريع والمورد فقد كانوا يفعلون مثل هذه الاشياء ليعلم الامة بجواز تلك الافعال حيث انه قد ورد النهي عن فعل ذلك المكروه والامر بذلك الفعل المستحب وربما ادى فعل ذلك المكروه الى الوجوب كما لا يخفى الثالث ما ذهب اليه شيخنا المعاصر ابقاه الله تعالى من ان صدور هذا وامثاله منهم عليهم السلام ليس هو من باب الاخبار عن فعل سابق بل هو من قبيل التواضع الانشائي كقول علي بن الحسين انا مثل الذرة او دونها وكما يقال في العرف عند التواضع انا مقصر في خدمتك يا فلان وانا العبد وهذا الوجه لم يرتضه في الجملة وربما كان في الاخبار دلالة عليه الرابع وهو الذي قاله صاحب كتاب كشف الغمة وتلقاه الاصحاب بالقبول وحاصله انهم عليهم السلام لما كانوا مستغرقين بذكره تعالى وخواطرهم متعلقة بالملأ الاعلى وهم ابدا في المراقبة قال عليه السلام اعبد الله كانك تراه فان لم تره فانه يراك فهم ابدا متوجهون اليه ومقبلون بكليتهم عليه فمتى انحطوا عن تلك المرتبة العالية والمنزلة الرفيعة الى الاشتغال بالماكل والمشرب والتفرغ للنكاح وغيره من المباحات عدوه ذنبا واستغفروا منه الا ترى ان بعض عبيد ابناء الدنيا لو قعد ويشرب ويلعب وهو يعلم انه بمرأى من سيده ومسمع لكان ملوما عند الناس مقصرا فيما يجب عليه من خدمة سيده ومالكه فما ظنك بسيد السادات ومالك الاملاك والى هذا اشار صلى الله عليه واله بقوله انه ليران على قلبي واني لاستغفر الله بالنهار سبعين مرة وقوله حسنات الابرار سيئات المقربين فان قلوبهم عليهم السلام اتم القلوب صفاء واكثرها ضياء واعرفها عرفانا وكانوا مع ذلك قد عينوا لتشريع الملة فلم يكن لهم بد من النزول الى الرخص والالتفات الى حظوظ النفس مع ما كانوا ممتحنين به من الاحكام البشرية فكانوا اذا تعاطوا شيئا من ذلك اكسب كدرة ما الى قلوبهم لكمال رقتها وفرط نورانيتها فان الشيء كلما كان ادق واصفى كان كدورات المكدرات عليه ابين واهدى وكانوا عليهم السلام اذا احسوا بشيء من ذلك عدوه على النفس ذنبا واستغفروا الله تعالى منه وهذا التوجيه جيد الخامس ان مراتبهم بالنسبة الى المعارف اليقينية والحقائق الالهية كانت تزداد يوما بعد يوم مثل جدهم فانه صلى الله عليه وآله قد جمع له جميع الكمالات البشرية عند اخر عمره الشريف وفي مدة عمره كانت المعرفة والوحي يتجدد عليه فاذا ترقوا من درجة الى درجة اعلى منها عدوا تلك السابقة ذنبا الى هذه اللاحقة وهذا امر لطيف يدرك بالتامل السادس ان غاية الممكن الملوث بشوائب العجز والنقصان قابل للتقييد بجميع المعاني لولا الالطاف الالهية فالاعتراف بالذنب انما هو بالنسبة الى النشأة البشرية لا بالنظر الى العصمة الالهية فانها من عندهم فهم على حد الذنب لكن المانع من الغير وقد اشير الى هذا في قول الصديق ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي وما حكاه سبحانه وتعالى من شأن حبيبه ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا وقوله صلى الله عليه وآله اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين ابدا فقال بعض

في كيفية ابتداء النسل والروايات الواردة في الباب

وكلّ الى نفسه ما كنت تفعل يا رسول الله قال كنت افعل ما فعل اخي يونس بن متى وفي صحيح شيخنا الكليني طاب ثراه باسناده الى الباقر عليه السلام قال ان الله
عزّ وجلّ اوحى الى داود عليه السلام ان ائت عبدي دانيال فقل له انك عصيتني فغفرت لك وعصيتني فغفرت لك فان عصيتني الرابعة لم اغفر لك فاتاه داود
عليه السلام فقال يا دانيال انّي رسول الله اليك وهو يقول انّك عصيتني فغفرت لك وعصيتني فغفرت لك وعصيتني فغفرت لك فان عصيتني
الرابعة لم اغفر لك فقال له دانيال قد بلّغت يا نبيّ الله فلمّا كان في السحر قام دانيال فناجى ربّه فقال يا ربّ ان داود نبيّك اخبرني عنك انّني
قد عصيتك فغفرت لي وعصيتك فغفرت لي وعصيتك فغفرت لي واخبرني عنك انّني ان عصيتك الرابعة لم تغفر لي فوعزّتك وجلالك
لئن لم تعصمني لاعصينّك ثم لاعصينّك قالها خمسا فهذا اعتراف من دانيال النبي عليه السلام بان المنع عن المعاصي انما هو من جهة الالطاف الالهية
والعصمة الربانية وقد كان بعض مشايخي دام الله ايامه بعد هذا الوجه من الالهامات الربانية الوجه السادس وهو من الوجوه التي خطرت بالبال
ان نعم الله سبحانه على العبد كلّما كانت اكمل كان تكليفه اشدّ وهذا ظاهر ولا شك انه سبحانه وتعالى قد اعطاهم من النعم ما لا يحد بحد ومن ذلك
اوجب طاعتهم على سائر مخلوقاته وخلق لاجلهم الجنان والنيران كما قال عليه السلام لو اجتمع الناس على حبّ علي بن ابي طالب عليه السلام لما خلق الله النار فهم يريدون
ان يشكروا الله تعالى الشكر اللائق الموازي لانعامه عليهم فلا يقدرون عليه فيعدّ عدم القدرة ذنبا كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه بكى
ليلة بكاء كثيرا فقالت له زوجته ما يبكيك يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال افلا اكون عبدا شكورا او لم
لا افعل وقد انزل الله عليّ ان في خلق السموات والارض الاية ونظيره ما روي انه مرّ بعض الانبياء عليهم السلام بحجر صغير يخرج منه ماء كثير فتعجّب فانطقه الله
تعالى فقال حيث سمعت قوله تعالى وقودها الناس والحجارة انا ابكي من خوفه فسأل ان يجيره من النار فاجاره ثم رآه بعد مدة مثل ذلك فقال
لم تبكي الآن فقال ذاك بكاء الخوف وهذا بكاء الشكر والسرور الثاني انهم عليهم السلام ملوك الامة وسيئات العباد والذنب الذي يصدر من آخر
ينسب الى كبيرهم والعامل عليهم فهم عليهم السلام قد عدّوا ذنوبا ذنبا لهم عليهم السلام كما روي في تفسير قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر
ان المراد ذنب امتك وبقيت وجوه اخر ذكرناها في الشرح المذكور من ارادها فليطلبها من هناك وهذا الكلام وقع في البين فلنرجع الى ما
نحن فيه من مقدمات ابينا آدم عليه السلام وهو انه علّمه جبرئيل عليه السلام مناسك الحج وطاف طواف النساء هو وزوجته قال له جبرئيل قد حلّت لك زوجتك
يا آدم فضمّها اليك فضمّها اليه **وامّا كيفية ابتداء النسل** فرواه الصدوق في باسناده الى زرارة قال سئل ابو عبد الله عليه السلام من بدء النسل
من آدم عليه السلام كيف كان وعن بدء النسل من ذرية آدم فان اناسا عندنا يقولون ان الله تعالى اوحى الى آدم عليه السلام ان يزوّج بناته من بنيه وان هذا الخلق
كلّهم اصله من الاخوة والاخوات فمنع ابو عبد الله عليه السلام من ذلك وقال نبئت ان بعض البهائم تنكرت له اخته فلما نزى عليها ونزل كشف له عنها وعلم انها
اخته اخرج غرموله ثم قبض عليه باسنانه حتى قطعه فخرّ ميتا وآخر تنكرت له امّه ففعل هذا بعينه فكيف الانسان في فضله وعلمه غير ان جيلا من هذه الامة
الذين ترون الهم رغبوا عن علم اهل بيوتات انبيائهم فاخذوه من حيث لم يؤمروا باخذه فصاروا الى ما ترون من الضلال والجهل والعلم ما اراد
من يقول ما هذا الا تقوية لحجج المجوس لعنهم الله ثم انشأ يحدثنا كيف كان بدء النسل فقال ان آدم صلوات الله عليه ولد له سبعون بطنا فلما قتل قابيل هابيل
جزع جزعا قطعه عن اتيان النساء فبقي لا يستطيع ان يغشى حواء خمسمائة عام ثم وهب الله له شيثا وهو هبة الله وهو اوّل وصيّ اوصي اليه من بني آدم
في الارض ثم ولد له بعده يافث فلما ادركا واراد الله ان يبلغ بالنسل ما ترون انزل الله بعد العصر يوم الخميس حوراء من الجنة اسمها نزلة فامر الله
ان يزوّجها من شيث ثم انزل الله بعد العصر من الغد حوراء من الجنة اسمها منزلة فامر الله عز وجل آدم ان يزوجها يافث فزوّجها منه فولد لشيث
ابن وولد ليافث ابنة فامر الله عز وجل آدم حين ادركا ان يزوّج ابنة يافث من ابن شيث ففعل فولد الصفوة والنبيون والمرسلين من نسلهما ومعاذ الله ان يكون
ذلك على ما قالوه من الاخوة والاخوات ومثلها والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة وما تضمنه اول الحديث من قوله فان اناسا عندنا
يقولون المراد بهم جمهور المخالفين فانهم قالوا ان حواء عليها السلام امرأة آدم كانت تلد في كل بطن غلاما وجارية فولدت اول بطن قابيل وتوأمته اقليما
والبطن الثاني هابيل وتوأمته لبوذا فلما ادركوا جميعا امر الله تعالى ان ينكح قابيل اخت هابيل وهابيل اخت قابيل فرضي هابيل وابى قابيل لان اخته
كانت احسنهما وقال ما امر الله سبحانه بهذا ولكن هذا من رأيك فامرهما آدم عليه السلام ان يقربا قربانا فرضيا بذلك فانطلق هابيل الى افضل كبش من
غنمه وقرّبه التماسا لوجه الله تعالى ومرضاة ابيه فاما قابيل فانه قرّب الزوان الذي يبقى في البيدر الذي لا تستطيع البقر ان تدوسه فقرّب ضغثا منه
لا يريد به وجه الله تعالى ولا رضا ابيه فقبل الله قربان هابيل واتت نار بيضاء من السماء فاخذته ورد على قابيل قربانه فقال ابليس لعنه الله لقابيل
انه يكون لهابيل عقب يفتخرون على عقبك بان تقبّل قربان ابيهم فاقتله حتى لا يكون له عقب فقتله وهذا مقالة المخالفين وهي موافقة لمذهب
المجوس لعنهم الله فان المجوس لعنهم الله كان لهم ملك فسكر ليلة فوقع على اخته وامه فلما افاق ندم وشقّ ذلك عليه فقال للناس هذا حلال فامتنعوا عليه فجعل يقتلهم

كلام في العجب وعلو شأنها النفس وما في ابتلاء يتعلق بها

وحفظهم الاخذ وروى في خبر آخر انه احتج لهم على جوازه بتزويج اولاد آدم من امه فقد كانوا ينكحون اخواتهم فقبله جماعة وبقوا عليه الى الآن ومن لم يقبله قتلوه والعجب من صاحب تفسير الشبهة كيف عول على هذا النقل من تزويج الاخوة الاخوات ورووا الاخبار بحله واعجب منه ان شيخنا الطبرسي في كتاب مجمع البيان لم يذكر سوى مقالة المخالفين ولم يتعرض لهذه الاخبار بوجه مع انها من مرويات الصدوق وهو من المتقدمين نعم قد روى هذا المعنى عن الباقر ع لكن الرواية محمولة على التقية قطعا واما حكاية القربان فقد حكاها الله سبحانه وتعالى في سورة المائدة حيث قال واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر قال لاقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين في ذلك اشارة الى ان الصدقة اذا لم يكن صاحبها ممن يتقي في تحصيلها او لم يخلص لله سبحانه وتعالى في دفعها لا ينفع من جهة القبول بشيء كما روي في الاحتجاج عن الصادق ع انه قال من اتبع هواه واعجب برأيه كان كرجل سمع غثاء العامة تعظمه وتصفه فاحببت لقاءه من حيث لا يعرفني لانظر مقداره ومحله فرأيته في موضع قد احدق به خلق من غثاء العامة فوقفت منتبذا عنهم متغشيا بلثام انظر اليه واليهم فما زال يراوغهم حتى خالف طريقهم وفارقهم ولم يقر فتفرقت العوام عنه لحوائجهم وتبعته اقتفي اثره فلم يلبث ان مر بخباز فتغفله فاخذ من دكانه رغيفين مسارقة فتعجبت منه ثم قلت في نفسي لعله معاملة ثم مر بعده بصاحب رمان فما زال به حتى تغفله فاخذ من عنده رمانتين مسارقة فتعجبت منه ثم قلت في نفسي لعله معاملة ثم اقول وما حاجته اذا الى المسارقة ثم لم ازل اتبعه حتى مر بمريض فوضع الرغيفين والرمانتين بين يديه ومضى وتبعته حتى استقر في بقعة من الصحراء فقلت له يا عبد الله لقد سمعت بك فاحببت لقاءك فلقيتك لكني رأيت منك ما شغل قلبي قال وما هو قال رأيتك مررت بخباز وسرقت منه رغيفين ثم بصاحب الرمان وسرقت منه الرمانتين قال فقال لي قبل كل شيء حدثني من انت قال رجل من اهل بيت رسول الله ص قال اين بلادك قلت المدينة قال لعلك جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ع قلت بلى قال فما ينفعك شرف اصلك مع جهلك بما شرفت به وتركك علم جدك وابيك قلت وما هو قال القرآن كتاب الله قلت وما الذي جهلت منه قال قول الله عز وجل من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها واني لما سرقت الرغيفين كانت سيئتين ولما سرقت الرمانتين كانت سيئتين فهذه اربع سيئات فلما تصدقت بكل واحد منها كانت اربعين حسنة فانتقص من اربعين حسنة اربع سيئات بقي لي ست وثلثون قلت ثكلتك امك انت الجاهل بكتاب الله اما سمعت الله عز وجل يقول انما يتقبل الله من المتقين انك لما سرقت رغيفين كانت سيئتين فلما دفعتهما الى غير صاحبهما بغير امر صاحبهما كنت انما اضفت اربع سيئات الى اربع سيئات فجعل يلاحظني فانصرفت وتركته قال الصادق ع بمثل هذا التأويل القبيح المستنكر يضلون ويضلون وهذا نحو تأويل معاوية لما قتل عمار بن ياسر رض فارتعدت فرائص خلق كثير وقالوا قال رسول الله ص عمار تقتله الفئة الباغية فدخل عمرو على معاوية فقال يا امير المؤمنين قد هاج الناس واضطربوا قال لماذا قال قتل عمار فقال معاوية قتل عمار فماذا قال اليس قال رسول الله ص عمار تقتله الفئة الباغية فقال له معاوية دحضت في قولك نحن قتلناه انما قتله علي بن ابي طالب عليه السلام لما القاه بين رماحنا فاتصل ذلك بعلي عليه السلام فقال فاذن رسول الله هو الذي قتل حمزة لما القاه بين رماح المشركين وبالجملة فابتداء النسل على ما عرفته نعم روى الصدوق عن الباقر عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى انزل على آدم حوراء من الجنة فزوجها احد ابنيه وجنية فزوجها الآخر ابنه الثاني فما كان في الناس من جمال كثير او حسن خلق فهو من الحوراء وما كان منهم من سوء خلق فهو من ابنة الجان ووجه الجمع بين هذا وما تقدم اما حمل هذا على غير ولد آدم وشيث لكن النسل في المرتبة اللاحقة سرى اختلاط ابنة الجان في ذرية آدم عليه السلام واما بان يكون كل واحد من يافث وشيث قد تزوج زوجتين وعلى التقادير كلها يستلزم بقاء نسل آدم بلا تزويج الاخوات فان تزويج البنات وبنات الاخوات هذا حال الخليفة الاول وهو آدم عليه السلام وقد تقدم احوال سماوية وكذا الذرية فلنرجع الى احوال السماء حتى اذا فرغنا منها انتقلنا الى احوال الارض واهلها فان قلت ما معنى قولك ان آدم هو الخليفة الاول وكم الخلفاء بعده قلت قد روي ان عليا عليه السلام كان يمشي مع النبي صلى الله عليه وآله في بعض شوارع المدينة واذا برجل اعرابي لحيته طويلة فسلم وقال السلام عليك يا امير المؤمنين السلام عليك يا رابع الخلفاء ثم انه غاب عن اعينهم فقال النبي ص اتدري يا علي من هو قال هذا هو اخوك الخضر قال لا قال اما الخليفة الاول فهو ابوك آدم حيث قال تعالى واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة واما الثاني فهو هرون حين قال له موسى اخلفني في قومي واما الثالث فهو داود حيث قال تعالى يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق الآية واما الرابع فهو انت يا علي فانك خليفتي من بعدي وقاضي ديني وسئل الصادق ع عن آدم وعلي ع ايهما افضل فقال ان الله تعالى اباح الحنطة لعلي ع فلم يأكل منها تواضعا لله عز وجل حتى قبض واما آدم فقد نهي عنها فلم يلبث حتى اكل منها فان علي

من ادم ومن جهة خلق هذه الابدان من التراب السابق ذكره انه سئل محمد بن جعفر ثم امنا والناس كلهم ايام الغذاء على الطعام
بين ايجوعهم على الغذاء في الرضوان لانهم بنوا من الارض فاذا قحطت قحطوا واذا اخصبت خصبوا وحيث تأذن بذلك عالم الذر واخذ
الميثاق في عالم الارواح والذر وكيفية الحاديث لطيفة وهذا كله مما يتوقف على الروح كما سيأتي فلا بأس بالكلام فيها والله الموفق
للصواب **نور ساطع يكشف عن الروح وتوابعها** الروح جوهر مدرك يتعلق بالبدن لتدبيره واعلم ان ارباب الملل
قد اتفقوا على حدوث النفوس الناطقة اذ لا قديم عندهم الا الله لكنهم اختلفوا في انها هل تحدث مع حدوث البدن او قبله فقال بعضهم
بحدوثها معه لقوله تعالى ثم انشأناه خلقا آخر وقال بعضهم بل قبله لقوله عليه السلام خلق الارواح قبل الاجساد بألفي عام ولقول
الاخبار الدالة على ان الروح مخلوقة قبل البدن بالفي عام واكثر على ما وردت به الاخبار مستفيضة بل متواترة حتى لا يبقى لريب في نقلها
وقوله بالفي عام المراد به تقدمها على نوع البدن وان كان واحدا وهو بدن ابينا ادم والا فكل روح بالنظر الى البدن التي خلقت له متقدم
عليه بالاف من السنين كما لا يخفى وقوله تعالى ثم انشأناه خلقا آخر المراد به افاضة النفس على البدن كما هو المصرح به في كلام الصادقين ع
واما الحكماء فانهم قد اختلفوا في حدوثها فقال به ارسطو ومن تبعه ومنعه من قبله وقالوا بقدمها واما حقيقتها فلم تظهر لنا
ولذا قال تعالى يسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا فان المنقول عن ابن عباس وابن مسعود
والجبائي وجماعة انهم سئلوه عن هذه الروح التي في البدن فعدل عن جوابهم لعلمه بان ذلك الاصلح وقيل ان اليهود قالت لكفار قريش سلوا محمدا
عن الروح فان اجابكم فليس بنبي وان لم يجبكم فهو نبي فانا نجد في كتبنا ذلك فامره سبحانه بالعدول عن جوابهم هذا يدل على ان الانبياء
المتقدمين لم يتكلموا في حقيقة الروح للامة لان الاصلح لحالهم ولذا المذاهب المنقولة فيها بين اهل العلم متكثرة وقد ضبطها شيخنا
البهائي نور الله ضريحه في كتاب الكشكول حيث قال المذاهب في حقيقة النفس على ما يشير اليه كل احد بقوله انا كثيرة والدائرة منها على
الالسنة المذكورة في الكتب المشهورة اربعة عشر مذهبا احدها انها هذا الهيكل المحسوس المعبر عنه بالبدن وثانيها انها القلب اعني العضو
الصنوبري الجسماني المخصوص وثالثها انها الدماغ ورابعها انها اجزاء لا تتجزى في القلب وهو مذهب النظام ومتابعيه وخامسها انها
الاعضاء الاصلية المتولدة عن المني وسادسها انها المزاج وسابعها انها الروح الحيواني ويقرب منها ما قيل انها جسم لطيف سار في
البدن كسريان ماء الورد في الورد والدهن في السمسم وثامنها انها الماء وتاسعها انها النار والحرارة الغريزية وعاشرها انها النفس وحادي عشرها
انها هي الواجب تعالى عما يقولون علوا كبيرا وثاني عشرها انها هي الاركان الاربعة وثالث عشرها انها صورة نوعية قائمة بمادة البدن وهو
مذهب الطبيعيين ورابع عشرها انها جوهر مجرد عن المادة الجسمانية وعوارضها لها تعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف
والموت هو قطع هذا التعلق وهذا هو مذهب الحكماء الالهيين واكابر الصوفية والاشراقيين وعليه استقر رأي المحققين من المتكلمين
كالامام الرازي والغزالي والمحقق الطوسي وغيرهم من الاعلام وهو الذي شادت له الكتب السماوية وانطوت عليه الانباء
النبوية وانقادت اليه الامارات الحدسية والمكاشفات الذوقية انتهى كلامه ولا يخفى ان الروح وان طوي عنا الاطلاع على
حقيقتها ولذا قال الاكثر المراد من قوله صلى الله عليه وآله من عرف نفسه فقد عرف ربه انه لا يمكن معرفة النفس كما لا يمكن معرفة الرب لكن الذي
اشارت اليه الكتب والاخبار هو ما قيل انه يقرب من المذهب السابع وهو كونها جسم لطيف سار في البدن وليس بمجرد قال في مجمع البيان و
اختلف العلماء في ماهية الروح فقيل انه جسم رقيق هوائي متردد في مخارق الحيوان وهو مذهب اكثر المتكلمين اختاره الاجل المرتضى علم الهدى
وقيل هو جسم هوائي على بنية حيوانية في كل جزء منه حياة وعن علي بن عيسى قال لكل حيوان روح وبدن الا ان فيهم من الاغلب عليه
البدن وقيل ان الروح عرض ثم اختلف فيه فقيل هو الحياة التي يتهيأ بها المحل لوجود القدرة والعلم والاختيار وهو مذهب الشيخ المفيد ابي
عبد الله محمد بن محمد النعمان ره والبلخي وجماعة من المعتزلة البغداديين وقيل هو معنى في القلب نقل عن الاسواري وقال بعض
العلماء ان الله تعالى قد خلق الروح من ستة اشياء من جوهر النور والطيب والبقاء والحياة والعلم والعلو الا ترى انه مادام في الجسد كان
الجسد نورانيا يبصر بالعينين ويسمع بالاذنين ويكون طيبا فاذا خرج من الجسد نتن الجسد ويكون باقيا فاذا فارقه الروح بلي وفني
ويكون حيا وبخروجه يكون ميتا ويكون عالما فاذا خرج منه الروح لم يكن شيئا ويكون علويا لطيفا توجد به الحياة بدلالة قوله تعالى
في صفة الشهداء بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم واجسادهم قد بليت بالتراب ولا يخفى ان اكثر هذه المذاهب التي نقلها الشيخ
الطبرسي ره لم يتعرض لنقلها شيخنا الشيخ بهاء الدين قدس الله روحه مع انه في مقام الحصر للمذاهب المنقولة في الكتب ومما نقل عن

يتعلق بالأبدان في المنام
في كيفية الأرواح في الأبدان الحاكية

الأجل علم الهدى رضا أنه لم يكن عين المذهب الذي نقل أنه مذهب من التناسخ لكنه قول الشيعة والآيات والأخبار كما أشار إليه وذلك
لأن المجرد على تقسيمهم إما آلة أو متوسل بمكان فهو مجرد عن المكان ولا آلات غيرها ولا ريب أن الأخبار قد اشتملت على نسبة الروح
بأوصاف الأجسام من الصعود والهبوط والطيران وزيارة العرش والجلوس حلقا روي عن الصادق عليه السلام أنه قال إن أرواحنا تزور العرش
في كل ليلة جمعة وتستفيد منه العلوم ولولاه لنفد ما عندنا وما رواه الكليني قدس الله روحه بإسناده إلى العرني قال خرجت مع أمير المؤمنين
عليه السلام إلى الظهر فوقف بوادي السلام كأنه مخاطب لأقوام فقمت لقيامه حتى أعييت ثم جلست حتى مللت ثم فعل ذلك غير مرة ثم عرضت على أمير المؤمنين
عليه السلام فقال يا حبة إن هو إلا محادثة مؤمن ومؤانسته ولو كشف لك لرأيتهم حلقا حلقا محتبين يتحادثون فقلت أجسام أم أرواح فقال الجلوس
أرواح وما من مؤمن يموت في بقعة من بقاع الأرض إلا قيل لروحه الحقي بوادي السلام وإنها لبقعة من جنة عدن وفي سؤال الزنديق
عن الصادق أخبرني عن الروح أغير الدم قال نعم الروح على ما وصفت لك مادتها من الدم فإذا جمد الدم فارق الروح البدن قال فهل يوصف بخفة
وثقل ووزن قال الروح بمنزلة الريح في الزق فإذا نفخت فيه امتلأ الزق منها فلا يزيد في وزن الزق ولوجها فيه ولا ينقصه خروجها منه كذلك
الروح ليس لها ثقل ولا وزن وهذا الحديث كما لا يخفى ظاهر في عدم تجردها وروي أيضا عن الصادق عليه السلام أن أرواح المؤمنين لفي شجرة
في الجنة يأكلون من طعامها ويشربون من شرابها وعنه أيضا أنه قال إن الأرواح في صفة الأجساد في شجرة من الجنة يأكلون من طعامها ويشربون
من شرابها فإذا قدمت الروح عليهم يقولون دعوها فإنها أفلتت من هول عظيم ثم يسألونها إلى غير ذلك من الأخبار المتضمنة لتنعم الروح
وتعذيبها وسيرها من مكان إلى مكان وإتيانها قبرها وفوقها وتألمها حتى يحل في القبر وتدخل فيه وقد أول هذا بإرادة البدن المثالي الذي
تحل في وقت ما في كل هذه الأوقات خلاف الظاهر ونقل عن شيخنا المفيد أنه كان يقول بتجرد النفس قال إن الله سبحانه وتعالى قال قد ظهر لنا
أنه لا مجرد في الوجود إلا الله سبحانه وتعالى وأما تعلقها بالبدن فقال الحكماء والمتكلمون ليس هو تعلقا ضعيفا يسهل زواله بأدنى سبب مع
بقاء المتعلق بحاله كتعلق الجسم بمكانه وإلا لتمكنت النفس من مفارقة البدن بمجرد المشية من غير حاجة إلى أمر آخر وليس أيضا تعلقا في غاية
القوة بحيث إذا زال التعلق بطل المتعلق مثل تعلق الأعراض والصور المادية بمحالها إذ قد عرفت من أنها مجردة بذواتها غنية عما تحل
فيه بل هو تعلق متوسط بين بين كتعلق الصانع بالآلات التي يحتاج إليها في أفعاله المختلفة وكتعلق العاشق بالمعشوق عشقا
جبليا إلهاميا فلا ينقطع ما دام البدن صالحا لأن يتعلق به النفس ألا ترى أنها تحبه ولا تمل مع طول الصحبة وتكره مفارقته وذلك لتوقف
كمالاتها ولذاتها العقلية والحسية عليها فإنها في مبدأ خلقتها خالية عن الصفات الفاضلة كلها فاحتاجت إلى الآلات في تحصيل تلك الكمالات و
يحتاج إلى أن تكون تلك الآلات مختلفة فيكون لها بحسب كل آلة فعل خاص حتى إذا حاولت فعلا خاصا كالإبصار مثلا التفتت إلى
العين فتقوى على الإبصار التام وكذا الحال في سائر الأفعال ولو اتحد الآلات لاختلطت الأفعال ولم يحصل لها شيء منها على الكمال
فإذا حصلت لها الإحساسات توصلت منها إلى الإدراكات الكلية ونالت حظها من العلوم والأخلاق المرضية وترقت إلى لذاتها العقلية
بعد اختلاطها باللذات الحسية فتعلقها بالبدن على وجه التصرف والتدبير كتعلق العاشق بالقوة بل أقوى منه بكثير أقول وبناء على ما
قاله الأجل علم الهدى وهو الأولى يكون تعلقها بالبدن من باب تعلق الأحوال بمحالها واعلم أنه قد ورد في أخبار أهل البيت عليهم السلام
تعدد الأرواح رواه جابر عن الباقر قال خمسة أرواح في المقربين روح القدس وبه علموا جميع الأشياء وروح الإيمان وبه عبدوا الله
تعالى وروح القوة وبه جاهدوا العدو وعالجوا المعاش وروح الشهوة وبه أصابوا لذة الطعام والنكاح وروح البدن وبه يدبون ويدرجون
وأربعة لأصحاب اليمين لفقد روح القدس منهم وثلاثة لأصحاب الشمال لفقد روح الإيمان منهم وعلى هذا أول ما روي عنه صلى الله
عليه وآله لا يزني الزاني وهو مؤمن وذلك أن روح الإيمان تخرج من بدنه إلى أن يفرغ فإن عاد إلى التوبة عادت تلك الروح إلى
بدنه وإلا فارقته وكذا معنى لا يسرق السارق وهو مؤمن وما روي أن المؤمن لا يكذب كلمة منزل على هذا فإن روح الإيمان تفارقه
حال صدور الذنب منه فإذا رجع رجعت كما ورد في الروايات وإذا نام لم تفارقه روح الحيوان فارقه غيرها كما سيأتي تحقيقه إن شاء الله
تعالى في روح المنام إذا عرفت هذا فاعلم أن قدماء الحكماء قالوا إن للحيوانات نفوسا ناطقة مجردة وهو مذهب الشيخ المقتول وقد صرح
الشيخ الرئيس في جواب سؤال بهمنيار أن الفرق بين الإنسان والحيوانات في هذا الحكم مشكل وقال القيصري في شرح فصوص الحكم ما قاله
المتأخرون من أن المراد بالنطق إدراك الكليات لا التكلم مع كونه مخالفا لوضع اللغة لا يفيد لأنه موقوف على أن النفس الناطقة
المجردة للإنسان فقط ولا دليل لهم على ذلك ولا شعور لهم بأن الحيوانات ليس لها إدراك الكليات والجهل بالشيء لا ينافي وجوده ولمعان النظر فيما

نور ميثاقي يشتمل على التكليف الأول

يحصل عنه من العجائب ويعجبني قول ان يكون لها ادراك الكليات انتهى كلام القيصري يعني ان مراد المتقدمين بالنطق هو المعنى اللغوي بذلك صرح ابو علي سينا **نور ميثاقي يشتمل على التكليف الاول** اعلم ان الاخبار قد استفاضت بل تواترت بان هذه الارواح قبل دخولها في هذه الاجساد قد حصل لها نوع من التكليف الالهي لما كانت في عالم الملكوت وقد اخذ الله سبحانه عليها العهود المكررة والمواثيق المغلظة بانه ربها واحد لا شريك له فاقروا عموما واما الاقرار بالولاية لعلي عليه السلام واهل بيته فقد اقر احد الفريقين ولهذا الميثاق الاول وقع ارواح في الصدر قبل ان تباشر الذوات فقد اقرت واذعنت ومن ثم قال قد اخذ الله ولاية الائمة عليهم السلام على الناس من يوم العهد الميثاق واخذ المواثيق فقد انكرت ولم تبادر الى القبول ومن ثم كان السعداء والاشقياء من هناك ومن هذا قال سيد الموحدين عليه السلام ان الله سبحانه قد كتب اسماء شيعتنا واسماء ابائهم وامهاتهم من وجدناهم ومن لم يوجد الى يوم القيمة في صحيفة وتلك الصحيفة الى الان بعد ما توارثها الائمة عليهم السلام وانتهت نوبتها الى صاحب الزمان عليه السلام فهي الان عنده وكان اذا اتى رجل الى علي عليه السلام وقال له انا من شيعتك كذبه علي وقال لست ارى اسمك في صحيفة الشيعة فيكون ذلك الرجل مدعيا وكان بعض خواص الشيعة اذا دخل على الصادق عليه السلام رآه يتصفح كتابا فاذا رآه يقول هذا الكتاب الذي فيه اسماء شيعتي الى يوم القيمة فيقول الرجل ان تري اسمك واسم ابيك فيقول نعم فيطالعه عليه السلام هذا ولا يكون من الارواح الا من بعد ما اعطاها الله سبحانه نوعا من الفهم والشعور وتفهم معنى التكليف والثواب والعقاب لانه مناط ذلك التكليف الاولي مناط الاكثر احكام هذا التكليف الاخري الدنيوي وقد ورد في الصحيح خطاب تراه باشباح الى ذريته عن ابي عبد الله عليه السلام قال كنا جلوسا عنده فذكرنا رجلا من اصحابنا فقلنا فيه حدة فقال من علامة المؤمن ان يكون فيه حدة قال فقلنا له ان عامة اصحابنا فيهم حدة فقال ان الله تبارك وتعالى في وقت ما ذرأهم امر اصحاب اليمين وانتم هم ان يدخلوا النار فدخلوها فاصابهم وهج فالحدة من ذلك الوهج وامر اصحاب الشمال وهم مخالفوهم ان يدخلوا النار فلم يفعلوا ومن ثم لهم سمت ولهم وقار والايات والاخبار دالة على اخذ الميثاق في العالم الاول اما الايات فقال عز وجل من قائل واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان يقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين او تقولوا انما اشرك اباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون قال اكثر المفسرين معناه ان الله تعالى اخرج ذرية ادم من صلبه كهيئة الذر فعرضهم على ادم فقال اني اخذ على ذريتك ميثاقهم ان يعبدوني ولا يشركوا بي شيئا وعلي ارزاقهم ثم قال لهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا انك ربنا فقال للملائكة اشهدوا فقالوا شهدنا وقيل ان الله تعالى جعلهم فهما عقلاء ليسمعوا خطابه ويفهموه ثم ردهم الى صلب ادم والناس محبوسون باجمعهم حتى يخرج كل من اخرجه في ذلك الوقت وكل من ثبت على الاسلام فهو على الفطرة الاولى ومن كفر وجحد فقد تغير عن الفطرة الاولى وفي بعض الاخبار المعتبرة ان الخطاب هكذا الست بربكم ومحمد نبيكم وعلي امامكم قالوا بلى فحذف تمام الاية كما حذف في غيرها من الايات فيكون هذا الميثاق مما اقروا فيه بولاية الائمة عليهم السلام فيكون على القبول لها وقت ميثاق اخر جمعا بين الاخبار واعلم ان تاويل الاية على هذا المذكور فيما دلت عليه الاخبار المتفق وقد ذهب اليه جمع كثير من المفسرين وقد رده المرتضى طاب ثراه وشيخنا الطبرسي قال ان الله سبحانه قال واذ اخذ ربك من بني ادم ولم يقل من ادم وقال من ظهورهم ولم يقل من ظهره وقال ذريتهم ولم يقل ذريته ثم اخبر تعالى بانه فعل ذلك لئلا يقولوا انهم كانوا عن ذلك غافلين او يعتذروا بشرك ابائهم وانهم نشأوا على دينهم وهذا يقتضي ان يكون لهم اباء مشركون فلا يتناول ولد ادم لصلبه وايضا فان هذه الذرية المستخرجة من صلب ادم لا يخلو اما ان يكون قد جعلهم الله عقلاء او لم يجعلهم كذلك فان لم يجعلهم عقلاء فلا يصح ان يعرفوا التوحيد وان يفهموا خطاب الله تعالى وان جعلهم عقلاء واخذ عليهم الميثاق فيجب ان يتذكروا ذلك ولا ينسوه لان اخذ الميثاق لا يكون حجة على المأخوذ عليه الا ان يكون ذاكرا له فيجب ان نذكر نحن الميثاق ولانه لا يجوز ان ينسى الجمع الكثير من العقلاء شيئا كانوا عرفوه وميزوه حتى لا يذكره واحد منهم الى غير ذلك

الدفع

الاعتراضات الظاهرة التي لا ينبغي ان تذكر في مقابلة صحيح الاخبار وتكلموا في تاويل الاية بمعنى اخر وهو انه سبحانه اخرج بني ادم من اصلاب ابائهم الى ارحام امهاتهم ثم رقاهم درجة درجة علقة ثم مضغة ثم انشأ كلا منهم بشرا سويا ثم حيا مكلفا واراهم اثار صنعته ومكنهم من معرفة دلائله حتى كانه اشهدهم وقال لهم الست بربكم قالوا بلى فعلى هذا يكون معنى اشهدهم على انفسهم دلهم بخلقه على توحيده وانما اشهدهم على انفسهم بما اظهر لهم من الادلة الدالة على وحدانيته وعجائب خلقه وغرائب صنعته وفي غيرهم فكانه سبحانه بمنزلة المشهد لهم على انفسهم وكانوا في مشاهدة ذلك وظهوره فيهم على الوجه الذي اراده الله تعالى وتعذر امتناعهم منه بمنزلة المعترف المقر وان لم يكن هناك اشهاد صورة وحقيقة والعجب هذا المعنى مع احتياجه الى التاويل في كل ظواهر لفظ الاية ومع عدم عاضد له يحتاج دليل عليه كيف عرجوا عليه واهملوا ذلك المعنى الاول ومظاهر دلالة الاخبار عليه كلام المفسرين ومن هنا ذهب اهل المذاهب في كتاب الحجة ان الحسن البصري واصحابه كانوا يذهبون الى ان نعم

في اخذ الميثاق وما يناسب المقام من الاخبار

الاطفال في الجنة ثواب عن ابائهم في الدنيا واما الاخبار فمنها ما رواه ثقة الاسلام الكليني طاب ثراه بسند صحيح عن حبيب السجستاني قال سمعت ابا جعفر يقول ان الله عز وجل لما اخرج ذرية ادم من ظهره ليأخذ عليهم الميثاق بالربوبية له وبالنبوة لكل نبي فكان اول من اخذ عليهم الميثاق بنبوته محمد بن عبد الله ص ثم قال الله عز وجل لادم ع انظر ماذا ترى قال فنظر ادم الى ذريته وهم ذر قد ملؤا السماء قال ادم ع يا رب ما اكثر ذريتي ولامر ما خلقتهم (لاي امر خلقتهم) فما تريد منهم باخذك الميثاق عليهم قال الله عز وجل يعبدونني لا يشركون بي شيئا ويؤمنون برسلي ويتبعونهم قال ادم ع يا رب فما لي ارى بعض الذر اعظم من بعض وبعضهم له نور كثير وبعضهم له نور قليل وبعضهم ليس له نور فقال الله عز وجل كذلك خلقتهم لابلوهم في كل حالاتهم قال ادم يا رب افتأذن لي في الكلام فاتكلم قال الله عز وجل تكلم فان روحك من روحي وطبيعتك خلاف كينونتي قال ادم يا رب فلو كنت خلقتهم على مثال واحد وقدر واحد وطبيعة واحدة وجبلة واحدة والوان واحدة واعمار واحدة وارزاق سواء لم يبغ بعضهم على بعض ولم يكن بينهم تحاسد ولا تباغض ولا اختلاف في شيء من الاشياء قال الله تعالى يا ادم بروحي نطقت وبضعف طبيعتك تكلفت ما لا علم لك به وانا الخالق العليم بعلمي خالفت بين خلقهم وبمشيتي يمضي فيهم امري والى تدبيري وتقديري صائرون لا تبديل لخلقي انما خلقت الجن والانس ليعبدون وخلقت الجنة لمن عبدني واطاعني منهم واتبع رسلي ولا ابالي وخلقت النار لمن كفر بي وعصاني ولم يؤمن برسلي ولم يتبع رسلي ولا ابالي وخلقتك وخلقت ذريتك من غير حاجة بي اليك واليهم وانما خلقتك وخلقتهم لابلوك وابلوهم ايكم احسن عملا في دار الدنيا في حيوتكم وقبل مماتكم فلذلك خلقت الدنيا والاخرة والحيوة والموت والطاعة والمعصية والجنة والنار وكذلك اردت في تقديري وتدبيري وبعلمي النافذ فيهم خالفت بين صورهم واجسامهم والوانهم واعمارهم وارزاقهم وطاعتهم ومعصيتهم فجعلت منهم الشقي والسعيد (والبصير) والاعمى والقصير والطويل والجميل والذميم والعالم والجاهل والغني والفقير والمطيع والعاصي والصحيح والسقيم ومن به الزمانة ومن لا عاهة به فينظر الصحيح الى الذي به العاهة فيحمدني على عافيته وينظر الذي به العاهة الى الصحيح فيدعوني ويسألني ان اعافيه ويصبر على بلائي فاثيبه جزيل عطائي وينظر الغني الى الفقير فيحمدني ويشكرني وينظر الفقير الى الغني فيدعوني ويسألني وينظر المؤمن الى الكافر فيحمدني على ما هديته فلذلك خلقتهم لابلوهم في السراء والضراء وفيما اعافيهم وفيما ابتليهم وفيما اعطيهم وفيما امنعهم وانا الله الملك القادر ولي ان امضي جميع ما قدرت على ما دبرت ولي ان اغير من ذلك ما شئت الى ما شئت واقدم من ذلك ما اخرت واؤخر ما قدمت من ذلك وانا الله الفعال لما اريد لا اسأل عما افعل وانا اسأل خلقي عما هم فاعلون

ومن قوله سبحانه ولي ان اغير من ذلك ما شئت اشارة الى انه لا تقول ان الامر قد فرغ منه كما تقوله اليهود وتابعهم جمهور المخالفين من حيث لا يشعرون فانه سبحانه خلقهم على ما راه ادم ولكن الله يمحو ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب سبحانه اسمه في نور الاجال والاعمال وفي الروايات ان تكليف اهل الشمال بدخول النار قد وقع مرارا كثيرة قال الصادق في حديث طويل لما اراد ان يخلق ادم خلق تلك الطينتين ثم فرقهما فرقتين فقال لاصحاب اليمين كونوا خلقا باذني فكانوا خلقا بمنزلة الذر يسعى وقال لاهل الشمال كونوا خلقا فكانوا خلقا بمنزلة الذر يدرج ثم رفع لهم نارا فقال لهم ادخلوها باذني فكان اول من دخلها محمد ص ثم اتبعه اولوا العزم من الرسل واوصياؤهم واتباعهم ثم قال لاصحاب الشمال ادخلوها باذني فقالوا ربنا خلقتنا لتحرقنا فعصوا فقال لاصحاب اليمين اخرجوا باذني من النار فخرجوا لم تكلم النار منهم كلما ولم تؤثر فيهم اثرا فلما راهم اصحاب الشمال قالوا ربنا نرى اصحابنا قد سلموا فاقلنا ومرنا بالدخول قال قد اقلتكم فادخلوها فلما دنوا واصابهم الوهج رجعوا وقالوا يا ربنا لا صبر لنا على الاحتراق فعصوا فامرهم بالدخول ثلاثا كل ذلك يعصون ويرجعون وامر اولئك ثلاثا كل ذلك يطيعون ويدخلون ويخرجون فقال لهم كونوا طينا باذني فخلق منه ادم قال فمن كان من هؤلاء لا يكون من هؤلاء ومن كان من هؤلاء لا يكون من هؤلاء الحديث وفيه دلالة على ان هذا التكليف للارواح المتعلقة بالذرات قبل ان يخلق الله ادم فلما كلفها وبين حالها جمعها وخلق منها ادم وطينته وانما اخذ العهد والميثاق عليهم بقوله الست بربكم فالذي يظهر من الحديث السابق انه قد وقع بعد هذا التكليف بعد ان خلق ادم وصوره فاخرج تلك الذرات من ظهره وعلق بها الارواح فاخذ عليها العهد والميثاق ولا يستبعد مثل هذا بان بدن ادم وحده كيف صار معدنا لكل تلك ذراريه لانك قد تحققت كبر بدنه المبارك وعظمته وان رجليه كانتا على الصفا وراسه ابواب السماء مع ان الذرات في غاية الصغر والحقارة وفي هذا اشارة لطيفة الى ان من كان اعظم احواله واحسنها كونه ذرة لا يحسن منه التجبر والكبرياء وعدم امتثال الاوامر والنواهي فكيف ليسئل عن احواله الاخرى وهي كونه تارة منيا واخرى دما ولحما ثم يتدرج من النجاسة الى ان يكون ظرفها ومعدنها ثم يصير الى حالة نجاسة الاولى ويجب على كل من مسه ولا فانه يغتسل عن مسه [illegible] فهو انجس من الكلب ومن هذا قال يا ابن ادم انى لك والكبر والفخر فانت قد كنت جيفة واخرك جيفة وفيما بينهما حامل الجيفة والاقذار بالرؤية [illegible]

العهد انما يرد التكليف بعض افراده وليال اراد الله سبحانه اتمام الحجة عليهم بما فيه كلفهم به صار هناك فريقين بالاختيار والعلم والعمل بالتكليف
ثم احوال هذا الميثاق وهذا العهد الذي اخذه على الخلق اودعه الله سبحانه الحجر الاسود في الروايات عن الطاهرين عليهم السلام ان الله عز وجل
لما اخذ الميثاق له بالربوبية ولمحمد بالنبوة ولعلي ع بالوصية اصطكت فرائص الملائكة واول من اسرع الى الاقرار بذلك الحجر فلذلك
اختاره الله تعالى والقمه الميثاق وهو يجيء يوم القيمة وله لسان ناطق وعين ناظرة ليشهد لكل من وافاه الى ذلك المكان وحفظ الميثاق وانما
اخرج الحجر من الجنة ليذكر آدم ما نسي من العهد والميثاق وفي الرواية ايضا انه انما يقبل الحجر ويستلم ليؤدي الى الله عز وجل العهد الذي اخذ
عليهم في الميثاق وانما وضع الله عز وجل الحجر في الركن الذي هو فيه ولم يضعه في غيره لانه تبارك وتعالى حين اخذ الميثاق اخذه في ذلك المكان
اقول معنى هذا والله العالم انه قد ورد في الروايات السابقة ان الركن كان كرسيا لآدم في الجنة يجلس عليه والحجر قد كان فيه وهو في الجنة
الميثاق فلما انزلهما الله سبحانه الى الدنيا يتسلى على ما كانا عليه وهما في الجنة وكان عمر اذا قبل الحجر قال اني لاعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولكن رأيت
رسول الله يقبلك فما قبلتك الا لتقبيله اياك فلما بلغ كلامه الى علي ع كذبه وقال ان هذا الحجر له عظيم المحل يشهد يوم القيمة لمن صافحه ومن هنا
انه اذا استلم الحجر قال امانتي اديتها وميثاقي تعاهدته لتشهد لي بالموافاة الدعاء وفي الرواية ايضا انه انما يستلم الحجر لانه واثق الخلائق فيه وكان
اشد بياضا من اللبن فاسود من خطايا بني آدم ولولا ما مسه من ارجاس الجاهلية ما مسه ذو عاهة الا برئ واما التناكر والالفة في هذا العالم
فهما مسببان عنهما في ذلك العالم ومن هذا قال الصادق ع لم يتواخوا على هذا الامر وانما تعارفوا عليه كما قال المحدثون رضوان الله عليهم
انكم لم تتواخوا على امر الدين بما يهبا الشيعة في هذا العالم بل الله سبحانه وتعالى هو الذي آخا بينكم في عالم الارواح وانتم في هذا العالم تجددون
تلك الاخوة والمحبة وتتعارفون بها وقد روي انه سئل ع فقيل له يا ابن رسول الله اني ارى الرجل في النظرة الاولى لم اره قبل ذلك فيميل
قلبي اليه واحبه من تلك الساعة واظن اني رأيته قبل ذلك واقول لا ادري اين رأيته وارى هذا الرجل وبعض الناس اعاشره واجاوره مدة مديدة
من العمر وكاني غريب بيني وبينه لعدم الالفة فاجابه ع بما حاصله ان الارواح قد تواقفت وائتلفت في العالم الاول وتناكرت
واختلفت فيه ايضا ولكن نسيت احوال ذلك العالم لما حصل لها من الاشتغال بعلائق هذه الابدان لكن اذا نظرت الى من الفته في العالم
القديم اشتاقت اليه وعرفته معرفة تامة مالت اليه بالالفة واما اذا رأت من تناكرت معه في ذلك العالم لم تنعطف عليه في هذا العالم ولو
خالطته المخالطة التامة والمعاشرة الطويلة ومن هذا وقع في الاخبار الخاصة في سبب الحزن والفرح من غير سبب يعرفه الانسان وحاصله ما
علمت انه لا بد ان يكون له اخ ويحبه بعيدا عنه ويصل اليه اسباب الحزن والفرح على بعده والروح من هنا لها نوع من الاطلاع على حال
ذلك الاخ البعيد وفرحه فيفرح ويحزن في كلاهما والسبب غير معروف في الظاهر ومن ثم اذا كان لبعض الارواح علاقة شديدة مع البعض الاخر
يكون الحزن والموت الذي يحيط بتلك النفس البعيدة معلوما بالمنام او بغيره لهذه النفس فاذا ضبط التاريخ كان وقت الاطلاع هنا
موافقا لوقت الوقوع هناك وللاسباب اخرى ايضا يأتي بيانها في نور الفرح والسرور ان شاء الله تعالى والدال على هذا كله ع الارواح جنود مجندة
فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وهذا الحديث مستفيض في العامة والخاصة وجعلوه هو المراد من هذه الفائدة قال ابن الاثير مجندة
اي مجموعة كما يقال الوف مؤلفة ومعنى الاخبار عن مبدأ كون الارواح وتقدمها على الاجساد انها خلقت اول خلقها على قسمين من ائتلاف
واختلاف كالجنود المجموعة اذا تقابلت وتواجهت ومعنى تقابل الارواح ما جعلها الله من السعادة والشقاوة والاخلاق في مبدأ الخلق
يقول ان الاجساد التي فيها الارواح تلتقي في الدنيا وتأتلف وتختلف على حسب ما خلقت عليه ولهذا ترى الخير يحب الاخيار ويميل اليهم والشرير
يحب الاشرار ويميل اليهم وروي عن الباقر ع قال ان العبد اذا نام خرجت روحه الى السماء فما رأت الروح في السماء فهو الحق وما رأت في الهواء
فهو الاضغاث الا وان الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فاذا كانت الروح في السماء تعارفت وتباغضت فاذا
تعارفت في الارض وما تباغضت في السماء تباغضت في الارض وحيث عرفت مثل هذا فلا بأس بعرض احوال الطينة لاشتمالها على فوائد
كثيرة **نور طيني يكشف عن احوال الطينة المؤمن وغيره** اعلم ان الله سبحانه وتعالى بمقتضى حكمته خلق طينة المؤمن من اعلى عليين وهو
اعلى المكان في الجنة وطينة الكافر وهو غير المؤمن من سجين وهو اسفل مكان من النار لكنه خلط بين الطينتين لمصالح كثيرة
وقد روى الصدوق قدس الله روحه في اخر كتاب علل الشرائع مسندا الى ابي اسحق الليثي قال قلت لابي جعفر ع قال اخبرني عن المؤمن المستبصر
اذا بلغ في المعرفة وكمل هل يزني قال اللهم لا قلت فيلوط قال اللهم لا قلت فيسرق قال لا قلت فيشرب الخمر قال لا قلت فيأتي بكبيرة من هذه الكبائر او فاحشة من
هذه الفواحش قال لا قلت فيذنب ذنبا قال نعم وهو مؤمن مذنب مسلم قلت ما معنى مسلم قال المسلم بالذنب لا يلزمه ولا يصر عليه قال

المؤمن عليه الكبائر يحرق فيها
في طينة الناصب وطينة منه يتعلق

فقلت سبحان الله ما اعجب هذا لا يزني ولا يلوط ولا يسرق ولا يشرب الخمر ولا يأتي كبيرة من الكبائر ولا فاحشة فقال لا عجب من امر الله ان الله عز
وجل يفعل ما يشاء ولا يسئل عما يفعل وهم يسئلون فمم عجبت يا ابرهيم سل ولا تستحسر ولا تستنكف فان هذا العلم لا يتعلمه مستكبر ولا مستحسر قلت
يا ابن رسول الله اني اجد من شيعتكم من يشرب ويقطع الطريق ويخيف السبيل ويزني ويلوط ويأكل الربا ويرتكب الفواحش ويتهاون بالصلوة
والصيام والزكوة ويقطع الرحم ويأتي بالكبائر فكيف هذا ولم ذاك فقال يا ابرهيم هل يختلج في صدرك شيء غير هذا قلت نعم يا ابن رسول الله
اخرى اعظم من ذلك فقال وما هي يا ابا اسحق قال فقلت يا ابن رسول الله واجد من اعدائكم ومن ناصبيكم من يكثر من الصلوة ومن الصيام ويخرج
الزكوة ويتابع بين الحج والعمرة ويحرص على الجهاد ويصل الارحام ويقضي حقوق اخوانه ويواسيهم من ماله ويتجنب شرب الخمر والزنا واللواط وسائر
الفواحش فمم ذاك ولم ذاك فسره لي يا ابن رسول الله وبرهنه وبينه لي فقد والله كثر فكري واسهر ليلي وضاق ذرعي قال فتبسم الباقر ع ثم قال خذ اليك
يا ابرهيم بيانا شافيا فيما سئلت وعلما مكنونا من خزائن علم الله وسره اخبرني يا ابرهيم كيف تجد اعتقادهما قلت يا ابن رسول الله اجد محبيكم
وشيعتكم على ما هم فيه مما وصفت من افعالهم لو اعطي احدهم ما بين المشرق والمغرب ذهبا وفضة ان يزول عن ولايتكم ومحبتكم الى موالاة غيركم
والى محبتهم ما زال ولو ضربت خياشيمه بالسيوف فيكم ولو قتل فيكم ما ارتدع ولا رجع عن محبتكم وولايتكم وارى الناصب على ما هو عليه
مما وصفته من افعالهم لو اعطي احدهم ما بين المشرق والمغرب ذهبا وفضة ان يزول عن محبة الطواغيت وموالاتهم الى موالاتكم ما فعل ولا زال ولو
ضربت خياشيمه بالسيوف فيهم ولو قتل فيهم ما ارتدع ولا رجع واذا سمع احدهم منقبة لكم وفضلا اشمأز من ذلك وتغير لونه ويرى كراهيته
ذلك في وجهه بغضا لكم ومحبة لهم قال فتبسم الباقر ع ثم قال يا ابرهيم من هنا هلكت العاملة الناصبة تصلى نارا حامية تسقى من عين آنية
ومن اجل ذلك قال الله عز وجل وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا ويحك يا ابرهيم اتدري ما السبب والقصة في ذلك وما الذي
قد خفي على الناس منه قلت يا ابن رسول الله فبينه لي واشرحه وبرهنه قال يا ابرهيم ان الله تبارك وتعالى لم يزل عالما قديما خلق الاشياء
لا من شيء فقد كفر لانه لو كان ذلك الشيء الذي خلق منه الاشياء قديما معه في ازليته وهويته كان ذلك الشيء ازليا بل خلق عز وجل الاشياء كلها لا
من شيء ومما خلق الله عز وجل ارضا طيبة ثم فجر منها ماء عذبا زلالا فعرض عليها ولايتنا اهل البيت عليهم السلام فقبلتها فاجرى ذلك الماء عليها
سبعة ايام ثم طبقها وعمها ثم نضب ذلك الماء عنها فاخذ من صفوة ذلك الطين طينا فجعله طين الائمة عليهم السلام ثم اخذ ثفل ذلك الطين فخلق منه
شيعتنا ولو ترك طينتكم يا ابرهيم على حاله كما ترك طينتنا لكنتم ونحن شيئا واحدا قلت يا ابن رسول الله فما فعل بطينتنا قال اخبرك يا
ابرهيم خلق الله عز وجل بعد ذلك ارضا سبخة خبيثة منتنة ثم فجر منها ماء اجاجا آسنا مالحا فعرض عليها ولايتنا اهل البيت عليهم السلام فلم
تقبلها فاجرى ذلك الماء عليها سبعة ايام حتى طبقها وعمها ثم نضب ذلك الماء عنها ثم اخذ من ذلك الطين فخلق منه الطغاة وائمتهم ثم
مزجه بثفل طينتكم ولو ترك طينتهم على حاله ولم يمزج بطينتكم لم يشهدوا الشهادتين ولا صلوا ولا صاموا ولا زكوا ولا حجوا ولا ادوا امانة ولا
اشبهوكم في الصور وليس شيء على المؤمن اكبر من ان يرى صورة عدوه مثل صورته قلت يا ابن رسول الله فما صنع بالطينتين قال مزج بينهما بالماء
الاول والماء الثاني ثم عركها عرك الاديم ثم اخذ من ذلك قبضة فقال هذه الى الجنة ولا ابالي واخذ قبضة اخرى وقال هذه الى النار ولا ابالي
ثم خلط بينهما فوقع من سنخ المؤمن وطينته على سنخ الكافر وطينته ووقع من سنخ الكافر وطينته على سنخ المؤمن وطينته فما رأيته من شيعتنا
من زنا ولواط وترك الصلوة والصيام والحج والجهاد والخيانة وكبيرة من هذه الكبائر فهو من طينة الناصب وعنصره الذي قد مزج فيه لان من سنخ الناصب
وعنصره وطينته اكتساب المآثم والفواحش والكبائر وما رأيت من الناصب ومواظبته على الصلوة والصيام والحج والزكوة والجهاد وابواب البر فهو
من طينة المؤمن وسنخه الذي قد مزج فيه لان من سنخ المؤمن وعنصره وطينته اكتساب الحسنات واستعمال الخير واجتناب المآثم فاذا عرضت هذه
الاعمال كلها على الله تعالى قال انا عدل لا اجور ومنصف لا اظلم وحكم لا احيف ولا اميل ولا اشطط الحقوا الاعمال السيئة التي اجترحها المؤمن
بسنخ الناصب وطينته والحقوا الاعمال الصالحة الحسنة التي اكتسبها الناصب بسنخ المؤمن وطينته ردوها كلها الى اصلها فاني انا الله لا اله
الا انا عالم السر واخفى وانا المطلع على قلوب عبادي لا احيف ولا اظلم ولا الزم احدا الا ما عرفته منه قبل ان اخلقه ثم قال الباقر ع اقرأ هذه
الآية قلت يا ابن رسول الله اية آية قال قوله تعالى قال معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون وهو في الظاهر ما تفهمونه
وهو والله في الباطن هذا بعينه يا ابرهيم ان للقرآن ظاهرا وباطنا ومحكما ومتشابها وناسخا ومنسوخا ثم قال اخبرني يا ابرهيم عن الشمس اذا
طلعت وبدا شعاعها في البلدان اهو باين من القرص قلت في حال طلوعه باين قال اليس اذا غابت الشمس اتصل ذلك يعود كل شيء
الى سنخه وجوهره واصله فاذا كان يوم القيمة نزع الله سنخ الناصب وطينته مع اثقاله واوزاره من المؤمن فيلحقها كلها بالناصب وينزع سنخ

فمم ذاك ثم

ومن زعم ان الله عز وجل خلق الاشياء من شيء

حديث مشتمل على كل الاعجابات
الكلام في قبض التراب منها المخلوقات

المؤمن وطينته من حسنا وابواب برّه ولحمها ده من الناصب بحقها كلها بالمؤمن افترى هيهنا ظلما او عدوانا قلت لا يا ابن رسول الله
قال هذا والله القضية الفاصل والحكم القاطع والعدل البين لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون هذا يا ابرهيم الحق من ربك فلا تكونن من
الممترين قال الليثي فقلت يا ابن رسول الله الله الله ما اعجب هذا اتوخذ حسنات اعدائكم فترد على شيعتكم وتوخذ سيئات محبيكم فترد على مبغضيكم
قال اي والله الذي لا اله الا هو فالق الحبة وبارئ النسمة وفاطر الارض والسما ما اخبرتك الا بالحق ولا انبأتك الا بالصدق وما ظلمهم الله وما الله
بظلام للعبيد وان ما اخبرتك به لموجود في القرآن كله قلت هذا بعينه موجود في القرآن قال نعم يوجد في اكثر من ثلثين موضعا في القرآن
اتحب ان اقرء ذلك عليك قلت بلى يا ابن رسول الله فقال قال الله عز وجل قال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم
بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم الآية ازيدك يا ابرهيم قلت بلى يا ابن رسول الله قال
ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم الا ساء ما يزرون اتحب ان ازيدك قلت بلى يا ابن رسول الله قال فاولئك
يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما يبدل الله سيئات شيعتنا حسنات ويبدل الله حسنات اعدائنا سيئات وجلال الله ووجه الله
ان هذا لمن عدله وانصافه لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه وهو السميع العليم الا ابين لك امر المزج والطينتين من القرآن قلت بلى يا ابن رسول الله
قال اقرء يا ابرهيم الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم ان ربك واسع المغفرة هو اعلم بكم اذ انشأكم من الارض يعني من الارض الطيبة
والارض المنتنة فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى يقول لا يفتخر احدكم بكثرة صلوته وصيامه وزكوته ونسكه لان الله عز وجل اعلم بمن اتقى
منكم فان ذلك من قبل اللمم وهو المزج ازيدك يا ابرهيم قلت بلى يا ابن رسول الله قال كما بدأكم تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة
انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله يعني ائمة دون ائمة الحق ويحسبون انهم مهتدون خذها اليك يا ابا اسحق فوالله انه لمن غرر
احاديثنا وباطن سرائرنا ومكنون خزائننا وانصرف ولا تطلع على سرنا احدا الا مؤمنا مستبصرا فانك ان اذعت سرنا بليت في نفسك ومالك
واهلك وولدك وعن علي بن الحسين عم قال ان الله خلق النبيين من طينة عليين قلوبهم وابدانهم وخلق المؤمنين من تلك الطينة وجعل ابدان
المؤمنين من دون ذلك وخلق الكفار من طينة سجين قلوبهم وابدانهم وخلط بين الطينتين فمن هذا يلد المؤمن الكافر ويلد الكافر المؤمن
ومن هنا يصيب المؤمن السيئة ومن هنا يصيب الكافر الحسنة فقلوب المؤمنين تحن الى ما خلقوا منه وقلوب الكافرين تحن الى ما خلقوا منه
وقال عم الطينات ثلث طينة الانبياء والمؤمن من تلك الطينة الا ان الانبياء هم من صفوتها هم الاصل ولهم فضلهم والمؤمنون الفرع من طين
لازب كذلك لا يفرق الله عز وجل بينهم وبين شيعتهم وقال طينة الناصب من حمأ مسنون واما المستضعفون فمن تراب لا يتحول مؤمن عن
ايمانه ولا ناصب عن نصبه ولله فيهم المشية وفي حديث اخر عنهم عم قال ان الله عز وجل لما اراد ان يخلق آدم عم بعث جبرئيل عم في اول ساعة من يوم
الجمعة فقبض بيمينه قبضة من السما السابعة الى السما الدنيا واخذ من كل سماء تربة وقبض قبضة اخرى من السما السابعة العليا الى الارض قبضته
السابعة القصوى فامر الله عز وجل كلمته فامسك القبضة الاولى بيمينه والقبضة الاخرى بشماله ففلق الطين فلقتين فذرا من الارض ذروا
ومن السموات ذروا فقال للذي بيمينه منك الرسل والانبياء والاوصياء والصديقون والمؤمنون والسعداء ومن اريد كرامته فوجب
لهم ما قال كما قال وقال للذي بشماله منك الجبارون والمشركون والكافرون والطواغيت ومن اريد هوانه وشقوته فوجب لهم ما قال
كما قال ثم ان الطينتين اختلطتا جميعا وذلك قول الله عز وجل فالق الحب والنوى فالحب طينة المؤمنين التي القى الله عليها محبته والنوى
طينة الكافرين الذين نأوا عن كل خير وانما سمي النوى من اجل انه نأى عن كل خير وتباعد عنه وقال الله عز وجل يخرج الحي من الميت ويخرج
الميت من الحي فالحي المؤمن الذي تخرج طينته من طينة الكافر والميت الذي يخرج من الحي هو الكافر الذي يخرج من طينة المؤمن فالحي المؤمن
والميت الكافر وذلك قوله عز وجل او من كان ميتا فاحييناه فكان موته اختلاط طينته مع طينة الكافر وكان حيوته حين فرق الله عز
وجل المؤمن في البدو من الظلمة بعد دخوله فيها الى النور ويخرج الكافر من النور الى الظلمة بعد دخوله الى النور وذلك قوله عز
وجل او من كان ميتا فاحييناه لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين وقال عم ان الله خلقنا من عليين وخلق ارواحنا من
فوق ذلك وخلق ارواح شيعتنا من عليين وخلق اجسادهم من دون ذلك فمن اجل ذلك القرابة بيننا وبينهم وقلوبهم تحن الينا وعن
الصادق عم ان الله خلقنا من نور عظمته ثم صور خلقنا من طينة مخزونة مكنونة من تحت العرش فاسكن ذلك النور فيه فكنا نحن خلقا
بشرا نورانيين لم يجعل لاحد مثل الذي خلقنا منه نصيبا وخلق ارواح شيعتنا من طينتنا وابدانهم من طينة مخزونة مكنونة اسفل
من ذلك الطينة ولم يجعل الله لاحد مثل الذي خلقنا منه نصيبا الا للانبياء ولذلك صرنا نحن وهم الناس وسائر الناس همج للنار

بيان ... عليه ... في أخبار الطينة المراد بطينة ... وطينة ...

والى الثاني أقول هذا بعض أحاديث الطينة وقد روي في هذا المعنى أخبار كثيرة بأسانيد مختلفة تركنا نقلها لاحتياجها الى التطويل ولأن في ما
المعنى الجملي لما ذكرناه ولا بدّ من الكلام على هذه الأخبار والكشف عن معناها لأن ظاهرها أن يكون الانسان في هذا العالم مجبورًا في
كل أفعاله وليس له اختيار في أفعاله بمقتضى الطينة فيخرج هو عن حالة الاختيار ويكون هذه الأخبار دليلًا لمن قال بأن العبد مجبور على أفعاله
كالأشاعرة لعنهم الله ومن حذا حذوهم فنقول الكلام فيها يتم ببيان أمرين **الأول** في تصحيح ألفاظها فنقول قوله لأبي إسحاق الليثي أكون
المستبصر المراد به من يكون له بصيرة تامة في أمور الدين وأما قوله عم الّا اللمم الى الزنا وما بعده فمقصوده هذه الكبائر فهو إشارة الى ما
يحققه عم بعد هذا من أن سبب ارتكاب المؤمن هذه الكبائر هو مزج الطينتين فهذه الذنوب وإن صدرت منه ظاهرًا وهو الظاهر لكنه
في الحقيقة قد كان مصدرها غيره وهو ذلك الذي دخل في طينته حال المزج بطينة الكافر فالكافر في الحقيقة هو الفاعل لهذه الأفعال
وقوله عم ولم وما ذكره في تفسيره إشارة الى قوله سبحانه في صفة المؤمنين ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش
الّا اللمم فالزنا وما ذكره بعده من كبائر الذنوب وفواحشها واللمم ما قلّ من الذنب وصغر من قولهم ألمّ بالمكان اذا قلّ فيه لبثه وألمّ بالطعام
قلّ منه أكله كالنظرة والغمزة والقبلة وقيل المراد باللمم كل ذنب لم يذكر الله عليه حدًّا ولا عذابًا وقوله عم ولا يستحي منها ولا يملّ استغفارًا
من حسر إذا عيا وتعب قوله وكيف هذا ولم ذاك أي كيف صدرت هذه الذنوب ولم يغتفرها عند شأنها مع وقوعها منه ظاهرًا ويجوز
أن يكون قوله ولم ذلك تأكيدًا للسابقة بقرينة ما سيأتي وقوله وضاق ذرعي معناه العجز عن البلوغ إليه من قولهم مدّ ذرعه على أنه فبلغ
دواعي وسد ديدن إليه فقصر عنه ذرعي لأن تناول المحسوسات انما يكون باليد غالبًا والشيء فاستعمل في تناول المعقولات والطواغيت
هم فلان وفلان وفلان لعنهم الله ومن حذى حذوهم وقوله عم العاملة الناصبة إشارة الى الآية وهي هل أتاك حديث الغاشية وجوه يومئذ
خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارًا حامية تسقى من عين آنية وفسّرت بأنها عاملة في النار عملًا تتعب فيه وهو جرّها السلاسل والأغلال وخوضها
دائبة في صعودها وهبوطها وأخرى بأنها عملت ونصبت في الدنيا في أعمال لا يجدي بها نفعًا في الآخرة وهذا يؤول الى ما أراده عم هنا فإن
المراد هنا أنها عاملة لأعمال الخير ظاهرًا ولكنها نصبت العداوة لأهل بيت نبيّنا ومحبيهم فلا ينفعها ما عملت والآية الحارة التي بلغت نهايتها
وقوله وقدمنا الى ما عملوا من عمل الآية فالمراد أعمالهم الحسنة كصلة الرحم والعبادات والهباء ما يخرج من الكوّة مع ضوء الشمس شبيه بالغبار
وفي بعض الأخبار أن الله سبحانه في القيامة يأمر بجماعة بأعمالهم الحسنة فتأتي إليهم وهم ينظرون إليها من بعيد بيضاء نقية كالثياب القبطية
فيفرحون بها ويكونون في شدة ما يكون من الحاجة إليها فاذا قربت إليهم أرسل الله تعالى عليها ريحًا عاصفة ففرقتها في الهواء وجعلها هباء
منثورًا وهذا هو أحد معاني قوله سبحانه ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين وقوله عم فعرض عليها ولايتنا أهل البيت الخ يدل على ما قدّمناه من أنه
سبحانه وتعالى قد أعطى الجمادات نوعًا من الشعور والفهم تعرف به خالقها ومبدعها وتسبحه وتعرف به أولياءه الحجج على الخلق وبه قبلت بعض
ولاية الأئمة عليهم السلام من قبلها كانت أرضًا حلوة تصلح للنماء والزرع ومن لم يقبلها من الأرض كانت مالحة منتنة وسبخة ليس فيها محل للخير
بوجه من الوجوه وقد عرضت على الحيوانات فمن قبلها كان طيبًا حلال الأكل ومن لم يقبلها كان خبيثًا حرام الأكل لا يأكله الا المخالفون كالجري
الجري وأشباهه وكذا الطيور فإنه قد روي أن العصفور يحب فلانًا وفلانًا وهو شيء ينبغي قتله بكل وجه وإعدامه وكذا ضروب
المخلوقات والثمار الحلوة والمرة والبقول وقوله عم أجاجًا أسنًا أي الأجاج المالح الشديد الملوحة والآسن المتغير الريح والسنخ الأصل من كل شيء
وأما قوله عم وأوزار الذين يضلونهم بغير علم الآية فانطباقه على ما هنا مشكل لأن مخالفينا لم يضلونا ويمكن أن يراد أنه أضل علماؤهم
الجهال فانه قد يقع إن كان نادرًا وأمّا أن يكون تشبيهًا وتمثيل الحمل الأوزار وفائدته نفي الاستبعاد من أن يكون الانسان في القيامة يحمل أوزار
غيره ... ولعل هذا هو الأولى والأصوب في الجواب أن يقال المراد أن ما يقع من المؤمنين من الذنوب والمعاصي إنما هو بسبب مزج الطينة
وسراية طينة الكافر فكان الذي أضلّ المؤمن حتى ارتكب الفواحش هو الكافر والكافر قد أضل المؤمن وهو لا يعلم لأن مخالطته ما وقع في العالم
الأولى وكل منهما قد نسيه في الحشر وأما قول علي بن الحسين عم من طينة عليين فالمراد بالعليين أمّا السماء السابعة وأما أعلى مكان في الجنة كما قاله
أهل اللغة وسجّين أسفل مكان في النار وقوله عم قلوبهم وأبدانهم الظاهر أن المراد بالقلوب هنا الأرواح بقرينة ما سبق إطلاق عليها
لشدة العلاقة بينهما فإن أهل المعقول من الحكماء والأطباء قالوا إن الروح انما تتعلق أولًا بالقلب تنبعث منه الى الأعضاء وقوله لازب قال في
القاموس لزب الطين ككرم لزوبًا وصلب قوله من حمأ مسنون الحمأ الطين الأسود المنتن والمسنون المنتن وقوله وأما المستضعفون فالظاهر أنهم
مستضعفو المخالفين وهم من لم يعاند على الحق ولم يتعصب عليه ولم يبغض أحدًا من المؤمنين على الدين وهم طائفة من جهال أهل الخلاف

القديم
في بعض احوال علمه وتقدس الازلي

فيها الطينة بشيء بل يرجع الى الايجاد اما نقلتم من ان الملك الذي اخذ الطينة هو ملك الموت واما جبرئيل فقد رجع من اخذ التربة وذلك
لان الذي رجع عن اخذها جبرئيل هي طينة ابينا آدم وحده وهذه المأخوذة هي طينة سائر كل المخلوقات من آدم واولاده مع احتمال العكس الامر
الثالث في الكشف عن معنى ما نقول قد سلك الاصحاب رضي الله عنهم فيها مسالك مختلفة اولها ما ذهب اليه شيخنا الاجل علم المحدثين امين
الاخبار واحادها مخالفة الكتاب والاجماع فوجب تاويلها فلذلك طرحها كما هو مذهبه في اخبار الاحاد اينما وردت وذلك لان الكتاب والاجماع دلا
على ان صدور الحسنة والسيئة انما هو باختيار العبد وليس فيه مدخل للطينة بوجه من الوجوه والجواب ان اصحابنا رضي الله عنهم قد رووا هذه الاخبار
بالاسانيد المتكثرة في الاصول وغيرها فلم يبق لنا مجال لانكارها والحكم عليها بانها اخبار احاد بل صارت اخبارا مستفيضة بل متواترة
واما مخالفتها للكتاب والاجماع فستأتي الجواب وثانيها ما ذهب اليه ابن ادريس طاب ثراه من انها اخبار متشابهة يجب التوقف عندها
وتسليم امرها اليهم عليهم السلام فان كلامهم عليهم السلام يتنوع كالقرآن الى محكم ومتشابه ونحو ذلك وهذا اقرب من الاول واسلم عاقبة منه لكن يرد عليه
ان هذه الاخبار قد القاها الائمة عليهم السلام الى الشيعة للتفهيم والتعليم وان يعتقدوا معانيها كما القيت اليهم ولعلهم قد فهموا معانيها
بقرائن الحال والمقال وثالثها ما مال اليه بعض المحدثين من حملها على المجاز والكناية كما يقال في العرف لمن اسدى خيرا الى عباد الله وحسن
خلقه هذا رجل قد عجنت طينته بفعل الخير وحب الكرم والمنقول هذا في غاية البعد بل حمل هذه الاخبار خصوصا الخبر الاول على مثل هذا
غير محتمل بوجه من الوجوه وان احتمله بعض اخبار هذا الباب ورابعها وهو المشهور في تاويل هذه الاخبار وما ضاهاها مما ظاهره الجبر
ونفي الاختيار الوارد في كل الاخبار من انه منزل على العلم الالهي فانه سبحانه قد علم الاشياء قبل وجودها كعلمه بها بعد وجودها وقد علم
في الازل احوال الخلق في الابد وما يأتونه وما يذرونه واخبر منهم فلما علم منهم هذه الاحوال وانها تقع باختيارهم عاملهم هذه المعاملة
كالخلق من الطينة الخبيثة المنتنة والاحوال السابقة وروى طاب ثراه باسناده الى ابن ابي عمير قال سألت ابا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام عن معنى قول
رسول الله صلى الله عليه وآله الشقي من شقي في بطن امه والسعيد من سعد في بطن امه فقال الشقي من علم الله عز وجل وهو في بطن امه انه سيعمل اعمال الاشقياء والسعيد
من علم الله وهو في بطن امه انه سيعمل اعمال السعداء قلت فما معنى قوله صلى الله عليه وآله اعملوا فكل ميسر لما خلق له فقال ان الله عز وجل خلق الجن والانس ليعبدوه
ولم يخلقهم ليعصوه وذلك قوله عز وجل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فيسر كلا لما خلق له فالويل لمن استحب العمى على الهدى وهذا الحديث ليس فيه
يكشف عن فرد واحد من افراد هذه المقالة لكن الظاهر ان حكم ما عداه حكمه لاتحاد الطريق وخامسها ما خطر بالبال ولكن اخذ من كلامهم
عليهم السلام وحاصله انه قد تحقق من الاخبار السابقة ان خلق الارواح قد كان قبل خلق عالم الذر وقد خلق الله سبحانه نارا وكلف تلك الارواح
بالدخول اليها فمنهم من بادر الى الامتثال ومنهم من تأخر عنه ولم يأت به فمن هناك جاء الايمان والكفر ولكن بالاختيار فلما اراد سبحانه ان يخلق
لتلك الارواح ابدانا تتعلق بها جعل لكل نوع من الارواح نوعا مناسبا له من الابدان كان جعل للارواح الطيبة ابدانا تماثلها وكذا الارواح
الخبيثة فيكون ما صنع بها سبحانه جزاء لذلك التكليف السابق نعم لما مزج الطينتين اثر ذلك المزج في فعل الاعمال الحسنة وضدها فان قلت اذا
كان الحال على هذا المنوال فلاي شيء قال عليه السلام لابي اسحاق الليثي لا تطلع على سرنا احدا الا مؤمنا وان اطلعت على هذا غيره ابتليت في نفسك
ومالك وولدك وما معنى هذه التقية ومن اي شيء يكون قلت يجوز ان يكون هذه التقية من المخالفين بانهم اذا فهموا هذا العلم علموا من
القرائن ان ليس المراد باهل الشمال المذكورين في الخبر الا هم ومثل هذا مما يتقى منه قطعا ويجوز ان يكون تقية وابقاء على الشيعة فان عوامهم
اذا سمعوا بمثل هذا اقبلوا على الاشتغال بانواع المحارم والذنوب ويكونون قد اتوا ذنوبا اشد على ما يقتضيه مزج الطينتين لانك قد تحققت
ان اللمم هي الصغائر القليلة قد يفعلها المؤمن بمقتضى مادته وطبيعته واما الكبائر كالزنا واللواط ونحو ذلك فهو انما يفعلها بمقتضى
ما وصل اليه من خلط الطينة فاذا اطلع على مثل هذا الحديث ونسب افعال الكبائر لحصول تلك الذنوب ولعله بان وبالها الاخروي انما هو على غيره فقد
اتى يفعل من مادته وطبيعته زاد على ما اتى عليه من جنب المزج لان المعاصي التي من المزج هي المتعارفة الوقوع في كل الاعصار بمقتضى الدواعي واما اذا
كان الداعي ما عرفت من انها ذنوب على الغير ولا يكون فعلها هو فلا يكون فعلها من مقتضى المعاصي فيكون ما اتى بها اشد ومن مادته لا من مقتضى المزج
فتدبر وتفكر في هذا المقام فقد بقي هنا ابحاث شريفة وشبهات اشرنا الى حلها في التحقيق نور علمي تقدس يكشف عن بعض احوال علمه القديم
وتعدية الازلي سبحانه وتعالى اعلم ان المليين قد ذهبوا الى ان علمه تعالى يعم المفهومات كلها الممكنة والواجبة والممتنعة ويحيط بالكليات
على الوجه الكلي وبالجزئيات على الوجه الجزئي وقد خالف في هذا الدهرية لعنهم الله وقدماء الفلاسفة وافترقوا فيه ست فرق الفرقة الاولى
من الدهرية ذهبوا الى انه لا يعلم نفسه قالوا لان العلم نسبة بل هو متحقق بين الذات وصفة حقيقية ذات نسبة الى المعلوم ونسبة الشيء الى الذات
والنسبة لا تكون الا بين شيئين متغايرين ولا تغاير بين الشيء ونفسه والجواب مع كون العلم نسبة

ممكنة سلمنا كونه نسبة لكن لا نسلم ان الشيء لا ينسب الى ذاته نسبة علمية فان التغاير الاعتباري كاف لتحقق هذه النسبة وكيف لا يكون كذلك واحدنا
يعلم نفسه مع عدم التغاير بالذات **الفرقة الثانية** من غلاة الفلاسفة من قال انه لا يعلم شيئا اصلا تعالى عما يقول الكافرون علوا كبيرا وقد استدلوا
انه لو علم لعلم نفسه اذ على تقدير كونه عالما بالشيء يعلم انه يعلمه وذلك يقتضي ان يعلم نفسه وقد بينا امتناعه عند الفرقة الاولى والجواب انه يبتني هذا
على قول الفرقة الاولى وقد عرفت الجواب عنه **الفرقة الثالثة** قالوا انه يعلم ذاته ولكن لا يعلم ما يغايره واستدلوا عليه بان العلم بالشيء
غير العلم بغيره من الاشياء الاخر والا يلزم ان من علم شيئا علم جميع الاشياء الا ان تعلم بعض العلم بها وهو باطل واذا كان العلم بهذا الشيء مغايرا للعلم
بذلك الشيء فيكون له بحسب كل معلوم علم على حدة فيكون في ذاته كثرة حقيقية غير متناهية وهي العلوم بالمعلومات التي لا تتناهى وذلك محال
والجواب ان العلم واحد والتكثر انما هو واقع في الاضافات بالنسبة الى المعلومات والعلم واحد لكثرة الاضافات والتعلقات **الفرقة
الرابعة** قالوا انه لا يعقل غير المتناهي اذ المعقول متميز عن غيره وغير المتناهي لا يتميز عن غيره بوجه من الوجوه والا لكان له حد وطرف يتميز
به عن غيره واذا كان كذلك كان غير متناه والجواب انه معقول له من حيث عدم التناهي بمعنى ان المجموع من حيث ما هو مجموع متميز عن غيره بوصف
اللاتناهي ومعقول بهذه الجهة نقول ان المعقول هو كل واحد واحد من غير المتناهي وهو متميز عن غيره من تلك الآحاد ومن غيرها ولا يقتضي
في تميز كل واحد واحد عدم تميز الكل من حيث هو كل ونقول لا نسلم ان المعقول المتميز يجب ان يكون له حد ونهاية يتميز بها عن غيره وانما
يكون كذلك ان لو كان تعقله بتميزه عن غيره منحصرا في الحد والنهاية وهو ممنوع لان وجوه التميز لا تنحصر **الفرقة الخامسة** وهم
الفلاسفة قالوا انه سبحانه وتعالى لا يعلم الجزئيات المتغيرة واستدلوا عليه بانه تعالى اذا علم مثلا ان زيدا في الدار مثلا الآن ثم خرج زيد عنها
فاما ان يزول ذلك العلم ويعلم انه ليس في الدار او يبقى ذلك العلم بحاله والاول يوجب التغير في ذاته من صفة الى اخرى والثاني يوجب الجهل
وكلاهما نقص يجب تنزيهه تعالى عنه قالوا وكذا لا يعلم الجزئيات المتشكلة وان لم تكن متغيرة كاجرام الافلاك الثابتة على اشكالها لان ادراكها
انما يكون بالات جسمانية وكذا الحال في الجزئيات المتشكلة المتغيرة اذ قد اجتمع فيها المانعان بخلاف الجزئيات التي ليست متشكلة ولا
متغيرة فانه يعلمها بالعقل وكذا انه تعالى وذوات العقول والجواب منع لزوم التغير فيه انما هو في الاضافات لان العلم اما اضافة محضة
او حقيقية ذات اضافة فاللازم انما هو تغير الاضافات فقط فلا يلزم التغير في صفة موجودة بل في امر اعتباري وهو جائز و
ادراك المتشكل انما يحتاج الى الجسمانية اذا كان العلم حصول الصورة واما اذا كان نفس اضافة محضة او صفة حقيقية ذات اضافة فيكون
بدون الصورة فلا حاجة اليها **الفرقة السادسة** منهم قالوا ان الله سبحانه وتعالى لا يعلم الجميع بمعنى سلب الكل اي رفع الايجاب الكلي لا بمعنى
السلب الكلي كما زعمت الفرقة الثانية قالوا انه لو علم كل شيء فاذا علم شيئا علم انه علمه لان هذا العلم شيء من الاشياء ومفهوم من المفهومات
وكذا علمه تعالى بعلمه لانه شيء اخر ويلزم التسلسل في العلوم وهو باطل والجواب ان التسلسل في الاضافات لانها امور موجودة والتسلسل في الاضافات
غير ممتنع هذا محصل مقالات هؤلاء لعنهم الله جملة وهو تعالى علوا كبيرا عن هذه المقالات واشباهها وسبحان من يعلم دبيب النملة السوداء
على الصخرة السوداء في الليلة السوداء وما ذهبوا الى هذه المذاهب السخيفة الا لعدم اعتقادهم بان الرازق على الاطلاق هو الباري سبحانه اذ
لو وصل اليهم لما وسعهم القول بهذه المزخرفات لانه سبحانه قد ضمن ارزاق مخلوقاته في كل حوائجها كلية وجزئية وايضا الرزق في كل الاحوال
فرع على العلم بها كما لا يخفى وفي الروايات ان موسى عليه السلام قال يوما يا رب اريد ان اطلع على رزقك للعباد فقال له اذا كان غدا فامض الى ساحل
البحر وانظر ماذا ترى فلما كان من الغد اقبل الى الساحل فراى حيوانا صغيرا بعيدا من البر وفي فمه طعمة فاقبل حتى وصل الى جرف البحر
فطلعت ضفدع من البحر فاخذت تلك الطعمة من فمه فغاصت بحث لما فقال الله سبحانه يا موسى اضرب بعصاك البحر حتى تصيب طريق
واتبع الضفدع فتبعها في بطن البحر وهي تسعى حتى انتهت بطن البحر واذا فيه صخرة سوداء مربعة وفيها ثقب فخرجت نملة من ذلك الثقب واخذت
الطعمة من فم الضفدع ودخلت فامر موسى بفلق الصخرة فلما فلقها رأى في بطنها دودة عمياء ورأى تلك الطعمة في فم تلك
الدودة تأكل منها فقال موسى سبحانك عجبا لمن عرفك كيف يهتم لرزقه وحكي في بعض السير والتواريخ ان ملكا من الملوك كان جالسا
وفوق طعامه دجاجة فلم يشعر الا وقد انكب عليه حدأة من الهوى فاخذت تلك الدجاجة من فوق طعامه فغضب لهذا وركب فرسه مع جماعة
من عسكره وطلب الحدأة حتى امضوا في طلبها فوصلت الى جبل عال فصعدت الى خلف الجبل فنزلوا عن خيولهم وارتقوا ذلك الجبل فلما صعدوا
الى قلته ونزلوا الى خلف الجبل فمروا تلك الحدأة قد اتت ونزلت على رجل مضروب بالاوتاد يداه ورجلاه وملقى على قفاه فقربت الحدأة
وجعلت تقطع لحم تلك الدجاجة بمنقارها ومخالبها وتضعه في فم ذلك الرجل حتى اكله فلما فرغت من هذا طارت الى حين ما

في ذلك الجبل وجعلت البشار في جوف طلبها ولبست الثياب وفتشوا بابه ثم طارت فاتى ذلك السلطان اليه مع خدمه وصلوا واوتادوا وجلسوا في ساق
من قصته فقال الذي يصل الي وقد قطع الشوص على هذا الطريق فاخذه لما لي فاتفقوا على ان يختفوا فوق هذا الجبل عند الاوتاد
فلما مضوا عنه ونعتت يوما على هذا الحال اتت الى هذا الخادم طعم وماء وفتشا نعشا فمكث في كل يوم مرتين حتى راى السلطان كيف
يوصل الله سبحانه رزق العباد فقال لعن الله من يهتم للرزق فترك الملك واشتغل بالعبادة حتى مات ومن هذا النحو كثير لا نطول بذكره
الكتاب ولنرجع الى ما نحن بصدده فنقول هل ذهب الاشاعرة وهم اكثر المخالفين الى ان علمه سبحانه بالاشياء في الازل علة لوقوعها في الابد فكلما
يقع في هذا العالم من الفسوق والعصيان فهو مستند ومعلول لذلك العلم القديم حتى ان بعضهم ربما لاط او زنا فلما عنف اجاب بان الله
قد علم مني ذلك في الازل فلو لم افعله لكان قد انقلب علمه سبحانه جهلا فهو على عصيانه يرى ان له الاجر والاحسان على الله سبحانه حيث انه لم يجعل
علمه سبحانه وتعالى جهلا تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا ومن هذا الاصل ذهبوا الى ذلك الفرع الفاسد الذي انما ذهبوا عن جميع اهل الملل والاديان
وهو القول بان العبد ليس له قدرة ولا اختيار على افعاله التي يوقعها والموجد لها هو الله سبحانه فهو الذي جبر عبده على الكبائر والمعاصي
ومع هذا عاقبه عليها لانه لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون والمحققون ان علمه سبحانه وتعالى تابع للمعلوم والمعلوم كاشف عنه فعلى اي نحو وقع
المعلوم يكون كاشفا عن ان الله سبحانه قد علمه على هذا النحو لان علمه الازلي عين معلولنا وانما نعلم بوقوع المعلومات فالاشاعرة قالوا ان المعلوم
تابع للعلم ونحن نقول ان العلم تابع للمعلوم سبحانه حقيقته انشاء تمت في نور افعال العباد واما القدر ومسائله وهو القضاء فالكلام فيهما مشكل
ومع ذلك فقد ورد النهي عنه عن مولانا امير المؤمنين عليه السلام روى الصدوق رحمه الله باسناده الى الاصبغ بن نباتة قال قال امير المؤمنين عليه السلام في القدر الا ان القدر
سر من سر الله تعالى وستر من ستر الله وحرز من حرز الله مرفوع في حجاب الله مطوي عن خلق الله مختوم بخاتم الله سابق في علم الله وضع الله
العباد عن علمه ورفعه فوق شهاداتهم ومبلغ عقولهم لانهم لا ينالونه بحقيقة الربانية ولا بقدرة الصمدانية ولا بعظمة النورانية ولا بعزة
الوحدانية لانه بحر زاخر خالص لله عز وجل عمقه ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب اسود كالليل الدامس كثير الحيات والحيتان
يعلو مرة ويسفل اخرى في قعره شمس تضيء لا ينبغي ان يطلع اليها الا الله الواحد الفرد فمن تطلع اليها فقد ضاد الله عز وجل في حكمه
ونازعه في سلطانه وكشف عن سره وستره وباء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير وهذا مما يدل على ان تحقيق هذا المقام مما يحجب
ايضا العقول فلا ينبغي التفكر فيه لانه يؤول الى كان دقيق فيرجع المتعمق فيه متلبسا بمذهب اهل الجبر ولكن لا بد لنا من الكلام في نوعين
من انواع الحديث **النوع الاول** الاخبار الدالة على انه سبحانه قد قضى وفعل ما كان وما يكون ولم يبق شيء من افعال الابد يحتاج الى حاشية
صنع جديد فهو قد فرغ من الامر منها ما رواه علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن هشام عن ابي عبد الله عليه السلام قال اول ما خلق الله القلم فقال له
اكتب فكتب ما كان وما هو كائن الى يوم القيامة ورواه ايضا باسناده الى عبد الرحيم القصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال سألته عن ن والقلم وما يسطرون
قال ان الله تعالى خلق القلم من شجرة في الجنة يقال لها الخلد ثم قال لنهر في الجنة كن مدادا فجمد النهر وكان اشد بياضا من الثلج واحلى من
الشهد ثم قال للقلم اكتب قال يا رب ما اكتب قال اكتب ما كان وما هو كائن الى يوم القيامة فكتب القلم في رق اشد بياضا من الفضة واصفى
من الياقوت ثم طواه فجعله في ركن العرش ثم ختم على فم القلم فلم ينطق بعد ولا ينطق ابدا فهو الكتاب المكنون الذي منه النسخ كلها اولستم عربا
فكيف لا تعرفون معنى الكلام واحدكم يقول لصاحبه انسخ ذلك الكتاب اوليس ينسخ من كتاب اخر من الاصل وهو قوله تعالى انا كنا نستنسخ
ما كنتم تعملون وروى طاب ثراه هذا المعنى باسانيد متعددة وكذا رواه العياشي ايضا وروى الصدوق طاب ثراه انه هبط جبرئيل على رسول
الله صلى الله عليه وآله في قباء اسود ومنطقة فيها خنجر فقال يا جبرئيل ما هذا الزي فقال هذا زي عمك العباس يا محمد ويل لولدك من ولد عمك
العباس فخرج النبي صلى الله عليه وآله الى العباس فقال يا عم ويل لولدي من ولدك فقال يا رسول الله افاجب نفسي فقال جرى القلم بما فيه ومن هذا الحديث
اوحى الله الى نبي من انبيائه قل للمؤمنين لا يلبسوا لباس اعدائي ولا يطعموا مطاعم اعدائي ولا يسلكوا مسالك اعدائي كما هم اعدائي فاذ حاشية
رواه في عيون اخبار الرضا عليه السلام لباس الاعداء هو السواد ومطاعم الاعداء هو النبيذ والمسكر والفقاع والطين والجري والمارماهي والزمار
والطافي وكل ما ليس له فلوس من السمك والارنب والضب والثعلب وما لم يدف من الطير وما استوى طرفاه من البيض والدبا من الجراد
وهو الذي لا يستقل بالطيران والطحال ومسالك الاعداء مواضع التهمة ومجالس شرب الخمر والمجالس التي فيها الملاهي ومجالس الذين لا
يقضون بالحق والمجالس التي يعاب فيها الائمة عليهم السلام والمؤمنون ومجالس اهل المعاصي والظلم والفساد فاما لبس السواد للتقية فلا باس
به كما رواه حذيفة انه قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام بالحيرة فاتاه رسول ابي العباس الخليفة يدعوه فدعا بممطر احد وجهيه اسود والاخر ابيض فلبسه

في الاخبار الدالة على انه تعالى قضى على كل شيء بالخير والشر

ثم قال عليه السلام اما الى الجنة واما الى النار فاعلم انه يسأل اهل النار فاذا صحت هذه الروايات من قوله جرى القلم بما فيه فقد صح مذهب من قال ان الله سبحانه قد فرغ
من الامر وهو افضل ما قالت اليهود لعنهم الله فانهم قالوا انه تعالى خلق ما خلق وصنع وقدر يوم الاثنين والثلثاء والاربعاء والخميس والجمعة وفرغ
يوم السبت من كل شيء فنحن هذا اليوم ليس لنا عمل الا التروح والفراغ سبحانه من جميع اشغاله فرد الله عليهم باللعن وانه ليس كما يقولون بل هو
كل يوم في شأن وحال يقضي ويحكم ويغير او ينصب ويمحو ويثبت قلت هذه الاخبار اخبار مجملة وقد روي في هذا المعنى اخبار مفصلة منها
ما روي في تفسير قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ان الولد اذا كمل له اربعة اشهر في بطن امه بعث الله ملكين خلاقين
فيقتحمان في بطن المرأة من فمها فيصلان الى الرحم وفيها الروح القديمة المنقولة في اصلاب الرجال وارحام النساء فينفخان فيها روح الحياة
والبقاء ويشقان له السمع والبصر وسائر الجوارح ثم يوحي الى الملكين اكتبا عليه قضائي وقدري وانفذا امري واشترطا لي البداء فيما تكتبان فيقولان يا رب ما نكتب
فاذا اللوح يقرع جبينه وفيه صورته وزينته واجله وميثاقه شقيا او سعيدا وجميع شأنه فيملي احدهما على صاحبه فيكتبان جميع ما في
اللوح ويشترطان الكتاب ويجعلانه بين عينيه الحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة ومنها ما رواه شيخنا الكليني طاب ثراه عن الباقر عليه السلام
قال ان الله تبارك وتعالى عالم بما غاب عن خلقه فيما يقدر من شيء ويقضيه في علمه قبل ان يخلقه وقبل ان يقضيه الى ملائكته فذلك علم
موقوف عنده اليه فيه المشية فيقضيه اذا اراد ويبدو له فلا يقضيه فاما العلم الذي يقدره الله عز وجل ويقضيه ويمضيه فهو العلم
الذي انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وآله ثم الينا ونحو ذلك من الاخبار الدالة على ان علمه تعالى نوعان منه ما علمه ملائكته ورسله صلوات الله عليهم اجمعين
به فيما بين السموات والارض فذلك لا يكون فيه محو ولا اثبات ولا تغيير ولا تبديل وعلم استأثر به في ام الكتاب هو اللوح المحفوظ فذلك
الذي يدخل فيه انواع التغييرات والمحو والاثبات فان قلت اذا كان ذلك العلم مما يتغير لزم التغيير في علمه القديم فيلزم التغيير في الذات
لانها عين العلم قلت ذلك المتغير هو العلم الذي ابرزه الى القلم واللوح المحفوظ وكتبه لا العلم الذي هو عين الذات بل انما يقع التغيير
والتبديل في الالواح المكتوبة في الدفاتر الالهية بسبب العلم القديم الذي علم به الاشياء قبل وجودها واما العلم القديم الذاتي فلا يقال له
تقدير ولا حكم ولا مكتوب فيه اذا ابرزه الى الوجود الخارجي اتصف بهذه الصفات كما ان السلطان اذا علم انه غدا يصنع في مملكته الفعل الفلاني
مرة وابرازه الى الوجود لا يتصف بالقضاء والحكم والامر فهو يتصف بالتقدير لمكان التروي والتفكر في حقه لانه حق الله سبحانه فالقضاء الحاتم
الذي كتبه القلم وختم عليه وقوله جرى العلم بما فيه علوم يدخلها المشية والتغيير لمكان المصالح بل وبما وقع المحو والاثبات في العلوم الخارجية الى
الانبياء كما قال امير المؤمنين عليه السلام لولا آية في كتاب الله لاخبرتكم بما كان وما يكون الى يوم القيمة وهي قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده
ام الكتاب كما وقع في نبينا الذي اخبر عن يهودي بموته فلما كان الغد ولم يمت قالت الحواريون يا روح الله لم يمت فقام معهم اليه فرأى الرجل
حاملا حزمة حطب فقال له ضعها في الارض فلما وضعها قال له حلها فلما حلها رأى فيها حية سوداء عاضة على حجر صليب فقال له يا عبد الله
هذا قد ارسل اليك ليقتلك فما فعلت يومك حتى كف الله عنك فقال يا روح الله كان معي رغيف فتصدقت به على فقير فقال
نعم هذا الحجر الذي هو في فم هذا الثعبان هو الرغيف الذي تصدقت به وقد وقع مثله في اخبارات نبينا صلى الله عليه وآله وهذا الامر لم يلزم منه تكذيب الانبياء
عليهم السلام لاشتماله على صدقهم في الاخبار وظهور معجزة على ايديهم وان المحو والاثبات انما كان لهذا السبب الخاص **النوع الثاني**
في اخبار القضاء الدالة على انه تعالى قضى على كل شيء بالخير والشر وافعال العباد كلها ما رواه الصدوق طاب ثراه باسناده الى الحسن عليه السلام قال سمعت
علي بن ابي طالب عليه السلام يقول الاعمال على ثلثة احوال فرائض وفضائل ومعاصي فاما الفرائض فبامر الله تعالى وبرضاء الله وبقضاء الله وتقديره
ومشيته وعلمه واما الفضائل فليست بامر الله تعالى ولكن برضاء الله وبقضاء الله تعالى وبقدر الله وبمشية الله وبعلم الله واما المعاصي فليست
بامر الله ولكن بقضاء الله وبقدر الله وبمشيته وعلمه ثم يعاقب عليها وعن الصادق عليه السلام انه جاء اليه رجل فقال بابي انت وامي عظني موعظة
فقال عليه السلام ان كان الله تبارك وتعالى قد تكفل بالرزق فاهتمامك لماذا وان كان الرزق مقسوما فالحرص لماذا وان كان الحساب حقا فالجمع
لماذا وان كان الثواب من الله عز وجل حقا فالكسل لماذا وان كان الخلف من الله عز وجل حقا فالبخل لماذا وان كانت العقوبة من الله عز وجل النار فالمعصية لماذا وان كان الموت حقا فالفرح لماذا وان كان العرض على الله عز وجل حقا فالمكر لماذا وان كان الشيطان عدوا فالغفلة لماذا وان كان الممر على الصراط حقا فالعجب لماذا وان كان كل شيء بقضاء وقدر فالحزن لماذا وان كانت الدنيا فانية فالطمأنينة اليها لماذا الى غير ذلك من الاخبار الدالة
على انه تعالى قد قضى الخير والشر وقضى جميع افعال العباد وقدرها قبل خلق العالم بالفي عام وظاهرها يوافق مذهب الاشاعرة القائلين
بان افعال العباد مخلوقة لله تعالى والعبد محل للفعل وليس لقدرة العبد مدخل فيه فان قلت الجواب عن هذا هو انه قد ذكر جماعة من
علمائنا المحدثين ان القضاء يطلق على عشرة معان اولها العلم ومنه قوله تعالى الا حاجة في نفس يعقوب قضاها يعني علمها وثانيها

الاعلام ومنه قوله عز وجل وقضينا الى بني اسرائيل وقوله تعالى وقضينا اليه ذلك الامر اي اعلمنا وثالثها الحكم ومنه قوله تعالى والله يقضي
بالحق يعني يحكم بالحق وروي عن يزيد بن عمير بن معاوية الشامي قال دخلت على الرضا عليه السلام بمرو فقلت له يا ابن رسول الله روي لنا عن الصادق عليه السلام انه قال لا جبر ولا تفويض بل
امر بين امرين فما معناه فقال عليه السلام من زعم ان الله عز وجل يفعل افعالنا ثم يعذبنا عليها فقد قال بالجبر ومن زعم ان الله فوض امر الخلق والرزق الى حججه
فقد قال بالتفويض والقائل بالجبر كافر والقائل بالتفويض مشرك فقلت له يا ابن رسول الله فما امر بين امرين قال وجود السبيل الى اتيان ما امروا به وترك ما نهوا
عنه فقلت فهل لله مشية وارادة في ذلك فقال اما الطاعات فارادة الله ومشيته فيها الامر بها والرضا لها والمعاونة عليها وارادته ومشيته
في المعاصي النهي عنها والسخط لها والخذلان عليها قلت فلله فيها القضاء قال نعم ما من فعل يفعله العباد من خير او شر الا ولله فيه
قضاء قلت فما معنى هذا القضاء قال الحكم عليهم بما يستحقونه على افعالهم من الثواب والعقاب في الدنيا والآخرة **ورابعها** القول ومنه
قوله تعالى يقضي بالحق اي يقول بالحق **وخامسها** الحتم كما قال تعالى فلما قضينا عليه الموت اي حتمنا فهو القضاء الحتم **وسادسها** الامر ومنه
قوله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه اي امر ربك **وسابعها** الخلق كما قال فقضاهن سبع سموات في يومين يعني خلقهن **وثامنها**
الفعل ومنه قوله تعالى فاقض ما انت قاض اي افعل ما انت فاعل **وتاسعها** الاتمام نحو فلما قضى موسى الاجل اي اتمه وقوله ايما الاجلين
قضيت فلا عدوان علي اي اتممت **والعاشر** الفراغ من الشيء ومنه قوله عز وجل قضي الامر الذي فيه تستفتيان وقول القائل قد قضيت لك
حاجتك اذا تحققت هذا فاعلم ان القضاء في كل خبر يتنزل على معنى من المعاني المناسبة له فما وقع في الروايات من قولهم عليهم السلام ان الاشياء كلها
بقضاء الله وقدره تبارك وتعالى يعني ان الله عز وجل قد علمها وعلم مقاديرها وله عز وجل في جميعها حكم من خير او شر فما كان من خير
فقد قضاه بمعنى انه امر به وحتمه وجعله حقا وعلم مبلغه ومقداره وما كان من شر فلم يامر به ولم يرضه ولكن الله عز وجل قد قضاه وقدره
بمعنى انه علم بمقداره ومبلغه وحكم فيه بحكمه واما المعاصي فقضاء الله تعالى فيها حكمه فيها ومشيته فيها نهيه عنها وقدره فيها علمه بمقاديرها
ومبالغها وهذا كله ماخوذ من كلام قدماء المحدثين الذين لا يتكلمون الا عن الاخبار الواضحة ومن الاخبار الواردة بظواهرها مثل ما تقدم
من ايهامها كون الضلال والاضلال عنه تعالى لفظ الفتنة فانه قد ثبت في الآيات والاخبار اليه سبحانه والجواب عنه ايضا ان الفتنة كما يستفاد
من الاحاديث والمحدثين تقال على عشرة اوجه **اولها** الضلال وهو ظاهر **وثانيها** الاختبار ومنه وفتناك فتونا وقوله تعالى ان يقولوا آمنا
وهم لا يفتنون **وثالثها** الحجة كقوله تعالى ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين **ورابعها** الشرك نحو قوله تعالى والفتنة اشد من
القتل **وخامسها** الكفر ومنه الا في الفتنة سقطوا يعني في الكفر **وسادسها** الاحراق بالنار نحو ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات الآية
يعني احرقوا في الكفر **وسابعها** العذاب ومنه يوم هم على النار يفتنون يعني يعذبون وقوله تعالى ذوقوا فتنتكم هذا يعني عذابكم وقوله ومن يرد
الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا **وثامنها** القتل نحو ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا وقوله تعالى فما آمن لموسى الا ذرية من قومه على خوف
من فرعون وملائهم ان يفتنهم **وتاسعها** الصد نحو وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك يعني ليصدونك **وعاشرها** شدة المحنة
نحو ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا وقوله ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين اي محنة فيفتتنوا بذلك ويقولوا في انفسهم لم يقتلهم الا
دينهم الباطل وديننا الحق فيكون ذلك داعيا لهم الى النار على ما هم عليه من الكفر والظلم وزاد علي بن ابراهيم على هذه الوجوه وجها آخر وهو
المحبة نحو قوله عز وجل انما اموالكم واولادكم فتنة اي محبة والذي روي في ذلك ان وجوه الفتنة عشرة على ما قال ره وان الفتنة في هذا الموضع
المحنة بالنون لا المحبة بالباء ويصدق ذلك قول النبي صلى الله عليه وآله الولد مجهلة محنة مبخلة وزاد طاب ثراه واما قول الصادقين عليهم السلام ما شاء الله كان
وما لم يشأ لم يكن ففيه وجوه اربعة **الاول** ما قاله شيخنا المفيد نور الله ضريحه من ان هذا مخصوص بافعاله تعالى دون افعال المكلفين
يشهد بذلك قوله تعالى والله لا يحب الفساد وما الله يريد ظلما للعباد ويكون حاصل معناه ان كل فعل يريد الله وقوعه فانه يقع وكذا ما
لم يرد وقوعه فانه لا يقع بخلاف افعال العباد فان كثيرا ما يريدون فعله لا يدخلون تحت قدرتهم **الثاني** القول بعمومه وشموله لافعال المكلفين
ولكن المشية فيه بمعنى العلم كما هو الوارد في بعض الروايات مثل المشية في قوله تعالى وما تشاؤون الا ان يشاء الله اي ما تريدون شيئا الا ان الله
سبحانه قد علمه في الازل لكن قد تحققت ان علمه تعالى ليس علة للمعلول كما لا يصير علمنا بان الشمس تطلع غدا علة في طلوعها **الثالث** ان تكون
المشية في كل فقرة قد استعملت بواحد من معانيها ففي قوله عليه السلام ما شاء الله كان بمعنى الارادة وفي قوله وما لم يشأ لم يكن بمعنى العلم جمعا بين العقل
والنقل **الرابع** ان تكون المشية في اللفظتين بمعنى الارادة لكنها في الثاني مجاز عن عدم التخلية ومنع الالطاف الربانية الحاجزة عن فعل
المعاصي فيكون من قبيل قوله تعالى يهدي من يشاء ويضل من يشاء فان الاضلال كما توافق عليه العقل والنقل لا يريده الله سبحانه وتعالى ولا يامر

والذنوب

كلمة في متشابه القرآن ونسخه وتفسيره بالسنة والبيان تحقيقاً في بعض المقام

به لكنه عند التحقيق غير مخالف للمروي وتفسيره فقد تقدم في دعائه ربي لا تكلني إلى نفسي طرفة عين وحكاية داود وذا النون قد تقدمت وعلى
مجمل كل ما ورد في القرآن الشريف والسنة من الألفاظ الموهمة لنسبة الأفعال إليه سبحانه وتعالى فإن قلت كيف خاطب سبحانه العباد
بمثل هذه الألفاظ الموهمة حتى تمسك بها أهل الجبر في صحة مذهبهم السخيف فاعتمدوا عليها وجعلوها دليل الحكم على أن العبد لا يعلق
الحياة في فعل من أفعاله مثل قوله تعالى وما تشاؤن إلا أن يشاء الله تعالى ومثل قوله تعالى قل كل من عند الله ومثل يهدي من يشاء ويضل
من يشاء إلى غير ذلك من الآيات والأخبار قلنا إن القرآن بحر واسع ظاهره أنيق وباطنه عميق قد اشتمل على أنحاء الكلام والتعبير الواضح في
كلام العرب المتداولة فيما بينهم من المجاز والكناية والاستعارة وإطلاق السبب على المسبب وعكسه لا يميز مواقع كلامه تعالى بعضها عن بعض
إلا من خاطبه الله تعالى به وأطلعه على جميع معانيه وليس هو إلا النبي ص وأمره الله سبحانه وتعالى بأن يعلم أهل بيته المعصومين عليهم السلام و
يجب على الناس أن يرجعوا إليهم في أخذ علوم القرآن فهذه الألفاظ الموهمة إنما هي موهمة عندنا ولسنا نحن ممن خوطبنا به حتى يلزم الإغراء
بالقبيح أو بخلاف الظاهر والذي خوطب به قد فهموا معانيه منه ص من غير اشتباه ولذا سماهم تراجمة وحينئذ ليس هذا الأمر إلا بأن يكون
سلطان له رعية لا يفهمون كلامه فيجعل بينه وبينهم مترجماً في تفهيم كلامه فإذا أراد السلطان للرعية شيئاً يخاطب المترجم ويفهمهم ما
أراده والمترجم يفهم الرعية معنى كلام السلطان فليس للرعية أن يعترضوا ويقولوا إن هذا السلطان قد خاطبنا بما لا نفهم لأنه لم يخاطبهم
بل خاطب المترجم وليس لهم أيضاً أن يأتوا إلى الكلام الملك ويحاولوا فهم معناه العسر فإنه ليس لهم لعلمهم بأنه رموز وكنايات بينه
وبين من وجه الخطاب إليهم فربما فهموا من كلامه غير ما أراده كما اتفق من تفاسير الجمهور من حمل كلام الباري سبحانه على المعاني التي
أرادوها بآرائهم الفاسدة ومن هذا ذهب بعض مشايخنا المحققين ره إلى أن القرآن كله متشابه بالنسبة إلينا لا يجوز لنا أن نتكلم في
محكمه على ما هو الظاهر منه حتى أنه قد سأله بعض الأفاضل وأنا كنت من الحاضرين في مسجد الجامع من شيراز فقال له ما تقول في قوله تعالى
قل هو الله أحد فإنها آية محكمة ظاهرة الدلالة على معناها فأجابه بأن الأحد ما معناه وما مبدأ اشتقاقه وما الفرق بينه وبين الواحد
وأطال الكلام في مثل هذا وطبق عليه ما روي من قوله ع من فسر القرآن برأيه فقد كفر فإن ظاهره شمول كل آية ولما انتهى بنا الحال إلى هنا
فلا بأس بتحقيق هذا المقام ولم أر من حققه سوى شيخنا شيخ الطائفة طاب ثراه في تفسير التبيان وهذا كلامه واعلم أن الرواية ظاهرة في
أخبار أصحابنا بأن تفسير القرآن لا يجوز إلا بالأثر الصحيح عن النبي ص وعن الأئمة ع الذين قولهم حجة كقول النبي ص وأن القول فيه بالرأي
لا يجوز وروت العامة ذلك أيضاً عن النبي ص أنه قال من فسر القرآن برأيه فأصاب الحق فقد أخطأ وكره جماعة من التابعين وفقهاء المدينة
القول في القرآن بالرأي كسعيد بن المسيب وعبيدة السلماني ونافع ومحمد بن القاسم وسالم بن عبد الله وغيرهم ورووا عن عائشة
أنها قالت لم يكن النبي ص يفسر القرآن إلا بعد أن يأتي به جبرئيل والذي نقول في ذلك أنه لا يجوز أن يكون في كلام الله تعالى وكلام نبيه
تناقض وتضاد وقد قال تعالى إنا جعلناه قرآناً عربياً وقال بلسان عربي مبين وقال تعالى وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه وقال فيه
تبياناً لكل شيء وقال ما فرطنا في الكتاب من شيء فكيف يجوز أن يصفه بأنه عربي مبين وأنه بلسان قومه وأنه بيان للناس ولا يفهم منه بظاهره
شيء وهل ذلك إلا وصفه باللغز والمعمى الذي لا يفهم المراد به إلا بعد تفسيره وذلك منزه عن القرآن وقد مدح الله تعالى أقواماً على استخراج
معاني القرآن فقال لعلمه الذين يستنبطونه منهم وقال تعالى في قوم يذمهم حيث لم يتدبروا القرآن أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها
وقال النبي ص إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي فبين أن القرآن حجة كما أن العترة حجة وكيف يكون حجة ما لا يفهم منه شيء
وروي عنه ع قال إذا جاءكم عني حديث فاعرضوه على كتاب الله فما وافق كتاب الله فاقبلوه وما خالفه فاضربوا به عرض الحائط وروي مثل ذلك
عن أئمتنا عليهم السلام وكيف يكون العرض على كتاب الله وهو لا يفهم منه شيء وكل ذلك يدل على أن ظاهر هذه الأخبار متروك والذي نقول إن
معاني القرآن على أربعة أقسام أحدها ما اختص الله بالعلم به فلا يجوز لأحد تكلف القول فيه ولا تعاطي معرفته وذلك مثل قوله تعالى
يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو ومثله قوله تعالى إن الله عنده علم الساعة الآية فتعاطي معرفة
ما اختص الله بالعلم به خطأ وثانيها ما يكون ظاهره مطابقاً لمعناه فكل من عرف اللغة التي خوطب بها عرف معناها مثل قوله تعالى ولا تقتلوا
النفس التي حرم الله إلا بالحق ومثل قوله تعالى قل هو الله أحد وغير ذلك وثالثها ما هو مجمل لا ينبئ ظاهره عن المراد به مفصلاً مثل
قوله تعالى أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وقوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً وقوله تعالى وآتوا حقه يوم حصاده وقوله تعالى
وفي أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم وما أشبه ذلك فإن تفاصيل أعداد الصلاة وعدد ركعاتها وتفصيل مناسك الحج وشروطه

ويقال له المقتبسات في الركوة لا يمكن استخراجه الا بحبال الشيعة ... وممن رحمه الله تعالى فتكلف القول في ذلك خطأ ممنوع منه ويمكن ان يكون الاخير مثبتا وانه لو ... بعدها ما كان اللفظ مشتركا بين معنيين فما زاد عليهما ويمكن ان يكون كل واحد منهما مرادا فانه لا ينبغي ان يقدم احد فيقول ان مراد الله منه بعض ما يحتمله الا بقول نبي او امام معصوم بل ينبغي ان يقول ان الظاهر يحتمل الامور وكل واحد يجوز ان يكون مرادا على التفصيل والله اعلم بما اراد ومتى كان اللفظ مشتركا بين شيئين او ما زاد عليهما ودل الدليل على انه لا يجوز ان يريد الا وجها واحدا جاز ان يقال انه هو المراد ومتى قسمنا هذه الاقسام يكون قد قبلنا هذه الاخبار ولم نردها على وجه يوحش نقلتها والمتمسكين بها ولا منعنا بذلك من الكلام في تأويل الآي جملة ولا ينبغي لاحد ان ينظر في تفسير آية لا ينبئ ظاهرها عن المراد مفصلا ان يقلد احدا من المفسرين الا ان يكون التأويل مجمعا عليه فيجب اتباعه لمكان الاجماع لان من المفسرين من حمدت طرائقه ومدحت مذاهبه كابن عباس والحسن وقتادة وغيرهم ومنهم من ذمت مذاهبه كابي صالح والسدي والكلبي وغيرهم هذا في الطبقة الاولى فاما المتأخرون فكل واحد منهم نصر مذهبه وتأول على ما يطابق اصله فلا يجوز لاحد ان يقلد احدا منهم بل ينبغي ان يرجع الى الادلة الصحيحة اما العقلية او الشرعية من اجماع عليه او نقل متواتر عمن يجب اتباع قوله ولا يقبل في ذلك خبر واحد وخاصة اذا كان مما طريقه العلم ومتى كان التأويل مما يحتاج الى شاهد من اللغة فلا يقبل من الشاهد الا ما كان معلوما بين اهل اللغة شائعا فيما بينهم فاما ما طريقه الآحاد من الابيات النادرة فانه لا يقطع بذلك ولا يجعل شاهدا على كتاب الله وينبغي ان يتوقف فيه ويذكر ما يحتمله ولا يقطع على المراد منه بعينه فانه متى قطع على المراد كان مخطئا وان اصاب الحق كما روي عنه لانه قال ذلك تخمينا وحدسا ولم يصدر ذلك عن حجة قاطعة وذلك باطل بالاتفاق انتهى وهو كلام رشيق انيق ويستفاد من آخره ان القول فيما يدرك من القرآن بقواعد العربية تخمينا فيه ما خطأ انهم وان اصابوا وقد اشار الى هذا المحقق الشريف في حاشية الكشاف ويظهر من كلام الشيخ ره ان اللفظ اذا احتمل وجوها ولم يذكر المتقدمون الا وجها واحدا منها لم يجز للمتأخرين ان يحملوا الآية على غيره وذهب الاجل المرتضى رض في الدرر والغرر الى جوازه وهذا عندنا ... والذي يوضح ما ذكرناه انا اذا اولنا قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة على ان المراد بها الانتظار للرؤية وفرضنا انه لم ينقل عن المتقدمين الا هذا الوجه دون غيره جاز للمتأخرين ان يزيدوا على هذا التأويل ويذهبوا الى ان المراد انهم ينظرون الى نعم الله لان الغرض من التأويل جميعا انما هو ابطال ان يكون الله تعالى في نفسه مرئيا والتأويلان معا مشتركان في دفع ذلك وقد قام كل واحد مقام صاحبه في الغرض المقصود منه وحق التأويلات ان تجري مجرى الادلة في انه يغني بعضها عن بعض ثم قال وقد خالف في هذه المذاهب انتهى ولا باس به غير ان مراده بالمذاهب بعضها فان المخالف في بعض تلك المقامات اكثرهم معترفون بانه استنبط المعاني على قوانين اللغة العربية مما لا تصوفه بل يعدونه فضلا وكمالا كما يعلم من تتبع كلامهم وما ذكره ره من جواز التأويل لا يخلو من قوة وقد بقي من عالم الملكوت احوال كثيرة كالآجال والارزاق نذكرها ان شاء الله تعالى في الانوار الارضية واما خلق النهار والليل وايهما اسبق فروي عن الرضا ع انه قال سألني رجل بالمدينة فقال النهار خلق قبل ام الليل وكان الفضل بن سهل والمأمون لعنهما الله حاضرين فقلت لهم فما عندكم فقال الفضل ... اخبرنا بها قال من القرآن ام من الحساب فقال له الفضل من جهة الحساب فقال قد علمت يا فضل ان طالع الدنيا السرطان والكواكب في مواضع شرفها فزحل في الميزان والمشتري في السرطان والشمس في الحمل والقمر في الثور فذلك يدل على كينونة الشمس في الحمل في العاشر من الطالع في وسط الدنيا فالنهار خلق قبل الليل وفي قوله تعالى لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار اي قد سبقه النهار واما سبب الظلمة فروي ابو ولاد قال قال ابو عبد الله ع ان الله تعالى خلق حجابا من ظلمة مما يلي المشرق ووكل به ملكا فاذا غابت الشمس اغترف ذلك الملك غرفة بيده ثم استقبل بها المغرب يتبع بها الشفق ويخرج من بين يديه قليلا قليلا ويمضي فيوافي المغرب عند سقوط الشفق فيسرح في الظلمة ثم يعود الى المشرق فاذا طلع الفجر نشر جناحيه فاستاق الظلمة من المشرق الى المغرب يوافي بها المغرب عند طلوع الشمس

نور يشتمل على العجائب الواقعة بين السماء والارض

اعلم ان الحكماء ومتابعيهم ذهبوا الى ان طبقات العناصر سبع اعلاها الطبقة النارية الصرفة وهي كرة محدبها مماس لمقعر فلك القمر ومقعرها على الطبقة النارية المخلوطة من النار الصرفة والاجزاء الهوائية الحارة تتلاشى في هذه الطبقة ويكون فيها الكواكب ذوات الاذناب والنيازك وما اشبهها بل قيل ان فيها تكون الشهب ثم الطبقة الزمهريرية وهي الهواء الصرف الذي برد لمجاورة الارض والماء ولم يصل اليه آثار انعكاس الاشعة والمشهور بينهم ان هذه الطبقة منشأ السحب والرعد والبرق والصواعق فلا يكون هواء صرفا ثم الطبقة البخارية وهي الهوائية المخلوطة مع المائية ثم الطبقة الترابية وهو ما فيه ارضية وهوائية ثم الطبقة الطينية وهي ارضية مع مائية ثم الطبقة الارضية الصرفة التي هي قريبة من المركز هذا المحصل في طبقات العناصر واقوال الحكماء

بقية لا دخان ... الطبقة

مبحث ما يقع بين السماء والارض من العجائب

لا فائدة في استقصائها وتفصيل القول في هذه الامور على ما قالوه هو ان حر الشمس وغيرها يصعد الجو اجزاء هوائية ومائية مختلطين
وهو البخار وهو صعوده ثقيل واما نارية وارضية وهو الدخان وصعوده خفيف فلما يصعدان ساذجين بل يتصاعد البخار والدخان
في الاغلب ممتزجين ومنهما تتكون جميع الآثار العلوية على زعم الحكماء واما البخار فان قل واشتد الحر في الهواء انحل الاجزاء المائية وقلبها
الى الهوائية وبقي الهواء الصحو وان كان البخار كثيرا ولم يكن في الهواء من الحرارة ما يحلله فان وصل ذلك البخار بصعوده الى الطبقة الزمهريرية
التي هي الهواء البارد وجمعه برده وتكاثف فصار سحابا وتقاطر منه الاجزاء المائية ماء بلا جمود اذا لم يكن البرد شديدا وهو المطر واما
مع جمود كما اذا كان البرد شديدا فان كان الجمود قبل الاجتماع والتقاطر وصيرورته حبات كبارا فهو الثلج وان كان الجمود بعد فهو البرد
بفتح الراء وان لم يصل البخار الصاعد الى الزمهريرية فاما ان يكون كثيرا او قليلا فالكثير قد ينعقد سحابا ماطرا كما حكاه الشيخ ابن سينا
من انه شاهده في بعض الجبال وقد لا ينعقد فهو الضباب المجاور للارض وهذا القليل الذي لم يصل الى الطبقة الزمهريرية اذا تكاثف
ببرد الليل فينزل نزولا متخللا في الاجزاء صغيرا لا يحس بنزولها الا عند اجتماع شيء يعتد به فان كان بلا جمود بعد نزول فهو الطل وان جمد
وهو الصقيع ونسبته الى الطل كنسبة الثلج الى المطر وقد يكون السحاب من انقباض الهواء بالبرد الشديد فيحصل منه الانواع المذكورة
واما الدخان فربما يخالط البخار بان يرتفع البخار والدخنة كثيرة مختلطة الى الطبقة الزمهريرية فيتكاثف البخار وينعقد سحابا وينحبس فيه ذلك
الدخان في جوف السحاب فيخرقه اما في صعوده بالطبع لبقائه على حرارته المقتضية لصعوده او عند هبوطه للتكاثف بالبرد الشديد
فيحدث من خرق الدخان السحاب ومصاكته اياه صوت وهو الرعد وقد يشتعل الدخان بقوة التسخين وذلك لانه شيء لطيف وفيه مائية وان
عمل فيها الحرارة والحركة عملا قريبا من الدهنية فصار بحيث يشتعل بادنى سبب فكيف لا يشتعل بالتسخين القوي الحاصل من الحرارة
الشديدة والحركة واذا اشتعل فاللطيف منه ينطفي سريعا وهو البرق والكثيف منه لا ينطفي حتى يصل الى الارض وهو الصاعقة فاذا وصل الى الارض
فربما صار لطيفا ينفذ في المتخلل ولا يحرقه وحكوا في كتبهم ان صبيا كان في صحراء فاصابت ساقه صاعقة فسقطت رجله ولم يخرج
منه دم لحصول الكي بحرارتها وقد يصل الدخان الى كرة النار لان اجزاءه ارضية يابسة فتحفظ الحرارة التي تصعد بها بخلاف البخار فاذا
وصل الدخان الى تلك الكرة فيحترق الدخان مشتعلة كالشمعة التي تطفأ ويحاذي بها من تحت شمعة فتشتعل الدخان الواصل الى
الشمعة العلوية ويتصل النار اليه ويتصل ذلك الدخان بالشمعة السفلية فيشتعل بهذه النار فما كان من ذلك الدخان لطيفا
مشتعلا ونفذ النار فيه بسرعة فيرى ذلك المشتعل كانه كوكب ينقض وهو الشهاب وما كان منه كثيفا في الغاية تعلق به النار تعلقا
تاما من غير اشتعال بل يثبت فيه الاحتراق ودام متصلا لا ينطفي اياما وشهورا ويكون على صورة ذوابة او ذنب او رمح او حيوان له
قرون وحكي ان بعد المسيح بزمان كثير ظهر في السماء نار مضطربة من ناحية القطب الشمالي وبقيت سنة كلها وكانت ظلمة تغشي العالم
من تسع ساعات من النهار الى الليل حتى انه لم يكن احد يبصر شيئا وكان ينزل من الجو شبه الهشيم والرماد واذا كان البخار غليظا او
كثيفا جدا تعلق به النار تعلقا ما فيحدث في الجو علامات سود وحمر على حسب غلظ المادة فاذا كانت غليظة ظهرت الحمرة واذا كانت
اغلظ ظهر السواد وقد تقف الذوابات ونحوها تحت كوكب فيدور بها فلك معه مشايعة اياه فيرى كان لذلك الكوكب ذوابة او ذنبا او
قرنا وان اتصل الدخان بالارض يشتعل النار فيه نازلة الى الارض تسمى الحريق واما اسباب الهواء فقد ذكروا فيها ان الدخان قد ينكسر حره عند
الوصول الى الكرة الزمهريرية فيرجع بطبعها الى الارض او لا ينكسر حره بل يصعد فيصاك كرة النار فيرجع ويمتد بمصاكة كرة النار المتحركة
بحركة الفلك رجوعا على جهات مختلفة فيتموج الهواء ويضطرب فهو الريح والريح كما يحدث بهذا يحدث ايضا بان يتخلل الهواء فيندفع
عن مكانه بواسطة عظم مقداره فيدافع ما يجاوره فيطاوعه ويدافع ذلك ما يجاوره ايضا فيتموج الهواء ويضعف تلك المدافعة
شيئا فشيئا الى ان ما ينقطع وقد تحدث رياح مختلفة الجهة دفعة فتدافع تلك الرياح الاجزاء الارضية فتنضغط الاجزاء الارضية
بينهما مرتفعة كانها تلتوي على نفسها وهي الزوابع والاعصار ويقال لها بالفارسية كردباد واما مهب الرياح فغير منحصرة حقيقة في عدد الا
انهم جعلوا اصولها اربعة هي نقطة المشرق والمغرب والشمال والجنوب والعرب تسمي الرياح التي تهب منها بالقبول والدبور والشمال والجنوب
وتسمي التي تهب بينها نكباء وهذا كله انما قال به الفلاسفة لاجل نفيهم القادر المختار فاحالوا اختلافها لاجل اختلاف الصور الى استعداد
موادها بحسب اختلاف الصور لحالتها واحالوا اختلاف آثارها الى صورها النوعية وامزجتها المختلفة واحالوا تكون الكل الى
حركات الفلك واوضاعها واما المتكلمون فقالوا الاجسام متجانسة بالذات لتركبها من الجواهر الافراد وانها متماثلة لا اختلاف فيها

نبذة مما يقع في السماء والارض من الامور العجيبة

انما يعرض الاختلال للاجساد لا في ذواتها بل بما يحصل فيها من الاعراض بفعل القادر المختار هذا محصل مقالاتهم وهي عن الشرع بمعزل
فانه قد ورد في الشريعة الغراء لكل واحد من هذه الامور اسباب من جهة القادر المختار دلنا عليها من رأى السموات وصعد اليها وشق فوقها
وشاهد ما فيها وهو النبي الامي وللشرع الآن في بيان اسبابها من الآيات والاخبار فنقول اما الشهب فقوله تعالى انا زينا السماء الدنيا بزينة
الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد لا يسمعون الى الملأ الاعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب الا من خطف الخطفة فاتبعه
شهاب ثاقب فانه سبحانه وتعالى في مقام الامتنان على عباده بانه زين لهم هذه السماء الدانية اليهم وهي الاولى بزينة هي الكواكب الظاهرة
المشاهدة وحفظها من صعود الشياطين فيها بانهم اذا صعدوا اليها لاستماع ما تقوله الملائكة قذفوهم بالشهب من كل جانب من جوانب
السموات دحورا اي طردا ولهم في العقبى عذاب واصب اي دائم الا من خطف الخطفة والتقط بلهم لا يسمعون الى الملائكة الامين وثب وثبة
الى قريب من السماء ليستلب الشيء بسرعة فاتبعه شهاب ثاقب اي مضيء فالخطفة ثار عرفه وقد اوضح في موضع آخر عن وقت انما الشهب فقال الا من
استرق السمع فاتبعه شهاب مبين لانهم كانوا يسترقون السمع ويستمعون الى كلام الملائكة ويلقون ذلك الى ضعفة الجن وكانوا يوسوسون
بها في قلوب الكهنة ويوهمونهم انهم يعلمون الغيب فقد كان الشيطان بعد ان طرد الى الارض يصعد الى السموات ويطلع على ما شاء الله من الملكوت
فلما ولد عيسى ع منع عن ما فوق السماء الرابعة ولما ولد النبي ص منع من السموات كلها فهذه الشهب المشاهدة هي النيران التي
تطرد الملائكة بها الشياطين المسترقة للسمع وقد رام بعض المتكلفين التوفيق بين هذا وبين قول الفلاسفة السابق بان يكون
احتراق تلك الاجزاء مقارنة لصعود الشياطين ورمي الملائكة لهم ولا يخفى انه صلح من غير تراضي الخصمين مع انه فاسد لما لا يخفى كثرة واما
السحاب فهو مخلوق من مخلوقات الله سبحانه وتعالى لايصال الارزاق الى عباده ولها مكان خاص تستقر فيه فاذا اراد الله تعالى ان يحملها الماء
امر الملائكة الموكلين بها فيسوقونها الى البحر على مقدار جناح العنقاء وميكائيل ع على البحر فيكيل لها الماء ويأمرها بالمسير الى المكان
الذي يريده ويجعل مع كل سحابة ملكا يسوقها وهو اصغر من الزنبور واكبر من الذبابة وفي يده سوط يسوقها به فالرعد صوت زجره
وسوطه وقد شاهدنا نحن وغيرنا من السحاب نوعا من الشعور وهو انه ربما استقر وسكن على رؤوس الجبال اثناء ذهابه واما في ايابه فاذا
اتى الانس يجوزه وقرب اليه ارتفع من بين يديه سريعا لخشية انه ربما اصطادوه كما يصطاد الحيوانات وذلك انهم يجعلون كلابا
راس جبل طويل ويحفرون لهم حفائر في رؤوس الجبال ويختفون انفسهم فيها فاذا وقع السحاب على الجبل خرجوا بسرعة من الحفيرة فاذا ارتفع
بذلك الجبل ويعلق بالكلاليب قطعة تنعزل من السحابة فيأخذونها لمصالح كثيرة وقد رأيناها على هيئة بيت الزنبور لا تركو
غزيرة المطر حتى تقع منها الطوارق الخرب البلاد الذي تقع فيها كما كان في وقت طوفان نوح ع ويجوز ان يكون ذلك لاجل ان الملك
الموكل بالسحاب فقد روى الكليني طاب ثراه باسناده الى العرزمي رفعه قال قال امير المؤمنين ع وقد سئل عن السحاب اين يكون قال يكون على
شجر كثيب على شاطئ البحر يأوي اليه فاذا اراد الله عز وجل ان يرسله ارسل ريحا فاثارته ووكل به ملائكة يضربونه بالمخاريق وهو البرق
فيرتفع ثم قرأ هذه الآية وهو الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت والملك اسمه الرعد واما الامطار فقد تقدم ان مطر الاول
يأتي من بحر تحت العرش وهو الذي ينبت به ارزاق الحيوانات والبعض الآخر يأتي من البحر من الملك الموكل به وهو ميكائيل وفي الحديث
ان الله سبحانه قد خلق في السماء جبالا من برد وجبالا من ثلج وجبالا من الجمد فاذا اراد ان يمطر منه امطر وذهب فلاطون الى ان لكل قطرة من
المطر والثلج وكل حبة من حب الطعام وكل شجر ونبت وحيوان عقلا مربيا له في العالم العلوي يحصل نماؤه ونشوه وتفاضلها في هذا
العالم لونا وطعما وريحا انما هو باعتبار تفاوت مراتب تلك العقول المرتبة وبالغ منا بعض في هذا المعنى حتى قال ان لكل ورقة من
عقلا ينشأ باختلاف الوان تلك الورق والتوفيق بين القولين بان البخار ينعقد حال هذه الارادات لا يخلو من تكلف لان غرض
الفلاسفة هو ما اسسنا وهذه الامور اليه سبحانه وتعالى بناء على ذلك الاصل الضعيف وهو ان الواحد لا يصدر عنه الا الفعل الواحد مع
انه سبحانه على ما يشاء قدير واما الرياح فهي من اقوى جنود الله تعالى ومنها رياح رحمة ومنها رياح عذاب نقمة كما قال سبحانه وتعالى انا
ارسلنا الرياح لواقح وقال الريح العقيم فانها تعقم الشجر من حمل الثمار وتعقم ارحام النساء واصلاب الرجال كما روي ان الله سبحانه وتعالى لما اراد
اهلاك قوم نوح ارسل الريح العقيم فهبت عليهم فعقمت الاصلاب والارحام فبقوا اربعين سنة لا يولد لهم مولود ليخرجهم الله تعالى
لان الاطفال لا ذنب لهم وقول نوح ع لا يلدوا الا فاجرا كفارا لعلمه انهم اذا بلغوا كانوا كذلك وانه اشارة الى ان ولد الكافر يجري
عليه ما يجري على ابويه من الاثم وبعض الاحكام قال صاحب الغريبين لم يأت لفظ الريح الا بالشر والرياح الا في الخير قال الله تعالى وعادا

ارسلنا

في مواضع الآيات في الريح والرياح وما يتعلق بها

انا ارسلنا عليهم الريح العقيم وقد مضى على الحشاين في الصحيفة على الملئكة الموكلة على خزائن الرياح قال الباقر ع ان الريح العقيم تحت
الارضين السبع وما خرجت منها ريح قط الا على قوم عاد حين غضب الله عليهم وروى الكليني طاب ثراه في حديث طويل عن الباقر ع قال
فاما الرياح اربع الشمال والجنوب والصبا والدبور وانما هي اسماء الملئكة الموكلين بها فاذا اراد الله ان يهب شمالا امر الملك الذي اسمه الشمال
فيهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه فتفرقت ريح الشمال حيث يريد الله من البر والبحر واذا اراد الله عز وجل ان يبعث جنوبا
امر الملك الذي اسمه الجنوب فيهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه فتفرقت ريح الجنوب في البر والبحر حيث يريد الله
واذا اراد الله ان يبعث الصبا امر الله الملك الذي اسمه الصبا فيهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه فتفرقت ريح
الصبا حيث يريد الله عز وجل في البر والبحر واذا اراد الله عز وجل ان يبعث دبورا امر الملك الذي اسمه الدبور فيهبط على البيت الحرام فقام على
الركن الشامي فضرب بجناحه فتفرقت الريح الدبور حيث يريد الله من البر والبحر ثم قال ابو جعفر ع اما تسمع لقوله ريح الشمال وريح الجنوب
وريح الدبور وريح الصبا انما يضاف الى الملئكة الموكلين بها وقال ع واما الريح العقيم فانها ريح عذاب لا تلقح شيئا من الارحام ولا شيئا من
النبات وهي ريح تخرج من تحت الارضين السبع وما خرجت منها ريح قط الا على قوم عاد والحديث طويل وقد تقدم تمامه وعن العرزمي قال كنت مع
ابي عبد الله ع جالسا في الحجر تحت الميزاب ورجل يخاصم رجلا واحدهما يقول لصاحبه والله ما تدري من اين تهب الريح فلما اكثر عليه قال له ابو
ان الريح عبد الله فهل تدري انت قال لا ولكني اسمع الناس يقولون فقلت انا لابي عبد الله ع جعلت فداك من اين تهب الريح فقال ع ان الريح مسجونة
تحت هذا الركن الشامي فاذا اراد الله عز وجل ان يخرج منها شيئا اخرجه اما جنوب فجنوب واما شمال فشمال وصبا فصبا ودبور فدبور ثم
قال ع من آية ذلك انك لا تزال ترى هذا الركن متحركا ابدا في الشتاء والصيف والليل والنهار ولا منافاة بين الخبرين لان قوله ع مسجونة
تحت هذا الركن يجوز ان يكون كناية عن كونه محلا للرياح الذي يحصل من وقوف الملئكة عليه ويجوز ان يكون اشارة الى نوع من انواعها فان
قلت يلزم ان يكون مهب الرياح كلها جهة القبلة مع ان الذي ذكره الفقهاء وغيرهم ان الجنوب محلها ما بين مطلع سهيل الى مطلع الشمس في
الاعتدالين والصبا محلها ما بين مطلع الشمس الى الجدي والشمال محلها من الجدي الى مغرب الشمس في الاعتدال والدبور محلها من مغرب الشمس
الى سهيل قلنا هذا غير لازم لان جناح الملك لعظمه يمكن ان يحركها الى اي نحو اراده وقد روي ان ريح الشمال اذا خرجت من محلها تخرج حارة
لكنها تمر على وادي السلام وهي جنة الدنيا الواقعة بظهر الكوفة فتكتسب منها اللطافة والبرودة واما الجنوب فهي تخرج من محلها باردة لكنها
تمر على برهوت وادي في اليمن وهو نار الدنيا فتصير حارة بمرورها عليه واما الذي رويناه في نور اول المخلوقات من انه ع اول ما خلق الماء
ثم خلق الريح من الماء فالظاهر ان المراد به جوهر شفاف وروى ابو بصير قال سألت ابا جعفر ع عن الرياح الاربع الشمال والجنوب والصبا والدبور وقلت له
ان الناس يقولون ان الشمال من الجنة والجنوب من النار فقال ع ان لله عز وجل جنودا من الريح يعذب بها من عصاه موكل بكل ريح منهن ملك
مطاع واذا اراد الله عز وجل ان يعذب قوما بعذاب اوحى الله الى الملك الموكل بذلك النوع من الريح الذي يريد ان يعذبهم بها فيامرها
الملك فتهيج كما يهيج الاسد المغضب ولكل ريح منهن اسم اما تسمع لقول الله عز وجل انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر وقال
عز وجل الريح العقيم وقال فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت والاعصار التي فيها النار وما ذكر في الكتاب من الرياح التي يعذب بها من عصاه
السحاب وقال الله عز وجل رياح رحمة لواقح ورياح تهيج السحاب فتسوق ورياح تحبس السحاب بين السماء والارض ورياح تعصر فتمطر باذن الله عز وجل
ورياح تفرق السحاب ورياح مما عد الله عز وجل في الكتاب وقال الصادق ع نعم الريح الجنوب تكسر البرد عن المساكين وتلقح الشجر وتسيل الاودية
وقال علي ع الرياح خمسة منها العقيم فتعوذوا بالله من شرها وكان النبي ص اذا هبت ريح صفراء او حمراء او سوداء تغير وجهه واصفر وكان كالخائف
الوجل حتى تنزل من السماء قطرة من مطر فيرجع اليه لونه فيقول جاءتكم بالرحمة وروى انه قال كنت مع ابي جعفر ع بالعريض فهبت ريح شديدة
فجعل ابو جعفر ع يكبر ثم قال ان التكبير يرد الريح وقال ع ما بعث الله عز وجل ريحا الا رحمة او عذابا فاذا رايتموها فقولوا اللهم انا نسالك
خيرها وخير ما ارسلت له ونعوذ بك من شرها وشر ما ارسلت له وكبروا وارفعوا اصواتكم بالتكبير فانه يكسرها وقال رسول الله ص
لا تسبوا الرياح فانها مامورة ولا الجبال ولا الساعات ولا الايام ولا الليالي فتاثموا وترجع اليكم واقول ظاهر قوله ص فتاثموا هو التحريم
لان المكروه خال من الاثم ولم يذكره احد من الاصحاب سوى ابن بابويه والقول بالتحريم غير بعيد لان الرياح وما ذكر منها جند من جنود
الله ومخلوقات من خلقه خلقها لمصالح العباد ولاستغاثتهم وللشهادة عليهم كما في الحديث ان الايام تتجسم وتاتي في القيامة لتشهد للانسان
او عليه فلا تستحق السب واللعن والسب ليس هو خصوص اللعن بل ما يعم اللعن والشتم وفي الحديث ان اللعنة اذا خرجت من صاحبها ترددت

في الدهر وما ينسب اليه وما ينهى عنه

بيان قال الراوندي يحمل انما لعنت بروح الأربعة الى صاحبها وهو من الاشتات هذا الامر ليس يحمل اللسان اللعنة فترجع الى صاحبها او من
حصل له الاثم وذكر ان رجلا نازعته الريح ملحفته فلعنها فقال النبي صلى الله عليه وآله لا تلعنها فانها مأمورة وانه من لعن شيئا ليس له باهل رجعت اللعنة عليه وقال ع
لا يأتي على الناس زمان الا والذي بعده شر منه لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر ومعناه كما قيل لا تسبوا الدهر فان الله مصرّف الدهر و
مقلبه ولا تنسبوا اليه ما لا يقدر عليه وقام المضاف اليه مقامه وقال بعض الافاضل المعتمد في الحديث ان الملحدين ومن يقول الصانع
منهم ينسبون افعال الله المختصة به من الموت والحياة والصحة والمرض الى الدهر جهلا منهم ويذمون الدهر ويسبونه من حيث انهم اعتقدوا
ان هذه الافعال صادرة منه فنهاهم النبي صلى الله عليه وآله وقال لا تسبوا الدهر اي لا تسبوا من فعل بكم هذه الافعال ممن تعتقدون انه الدهر فان الله
تعالى هو الفاعل لهذه الافعال وانما قال فان الله هو الدهر من حيث انهم نسبوا افعال الله تعالى الى الدهر اي من جعلتموه دهرا باعتقادكم
الفاسد وقد حكى الله ذلك عنهم في قوله ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر وفي سؤال الزنديق للصادق عليه السلام في
حديث طويل قال فاخبرني ما جوهر الريح قال الريح هواء اذا تحرك يسمى ريحا واذا سكن يسمى هواء وبه قوام الدنيا ولو كفت الريح ثلاثة ايام
لفسد كل شيء على وجه الارض ونتن وذلك لان الريح بمنزلة المروحة تذب وتدفع الفساد عن كل شيء وتطيبه فهي بمنزلة الروح فاذا خرج
عن البدن نتن البدن وتغير تبارك الله احسن الخالقين وفي كتاب الاحتجاج روي عن علي بن يقطين انه قال امر ابو جعفر الدوانيقي
يقطين ان يحفر بئرا بقصر العبادي فلم يزل يقطين في حفرها حتى مات ابو جعفر ولم يستنبط منها الماء فاخبر المهدي بذلك فقال احفر ابدا
حتى يستنبط الماء ولو انفقت جميع ما في بيت المال قال فوجه يقطين اخاه ابا موسى في حفرها فلم يزل يحفر حتى ثقبوا ثقبا
في اسفل الارض فخرجت منه الريح قال فهالهم ذلك فاخبروا ابا موسى فقال انزلوني قال وكان رأس البئر اربعين ذراعا في اربعين
ذراعا فاجلس في شق محمل ودلي في البئر فلما صار في قعرها نظر الى هول وسمع دوي الريح في اسفل ذلك فامرهم ان يوسعوا الخرق
فجعلوه شبه الباب العظيم ثم ادلى فيه رجلان في شق محمل فقال ائتوني بخبر هذا ما هو قال فنزلا في شق محمل فمكثا مليا ثم
حركا الحبل فاصعدا فقال لهما ما رأيتما قالا امرا عظيما رجالا ونساء وبيوتا وآنية ومتاعا كله ممسوخ من حجارة فاما الرجال والنساء
فعليهم ثيابهم فمن بين قاعد ومضطجع ومتكئ فلما مسسناهم اذا ثيابهم تتفشى شبه الهباء ومنازل قائمة قال فكتب المهدي
الى المدينة الى موسى بن جعفر ع يسأله ان يقدم عليه فقدم عليه فاخبره فبكى بكاء شديدا فقال يا امير المؤمنين هؤلاء بقية
قوم عاد غضب الله عليهم فساخت بهم منازلهم هؤلاء اصحاب الاحقاف قال فقال له المهدي يا ابا الحسن وما الاحقاف قال الرمل والحاصل
ان الرياح من جنوده سبحانه وتعالى عما يقول الفلاسفة علوا كبيرا واما الصاعقة فهي نار تتكون من ضرب مخاريق الملائكة للسحاب وهو جسم
كيفما وقع على الارض شقها قالوا وانه لا يسكن الا اذا وصل الى الماء وذكروا من خواصه انه اذا نزل على ما فيه فضة يعد ذائبا واذا جعل
ذلك الذهب في كيس يحرقه ولا يبقى جوهره ولا يذيبه وزعم ابن سينا في شفائه ان الشهب التي ... الشعاع متحدة في حد الصواعق من
المكونات في الهواء الذرات روى الصدوق قدس سره مسندا الى علي ع وقد سئل مما خلق الله عز وجل الذر الذي يدخل في كوة البيت فقال ان موسى ع
لما قال رب ارني انظر اليك قال الله عز وجل ان استقر الجبل لنوري فانك ستقوى على ان تنظر الي وان لم يستقر فلا تطيق ابصاري لضعفك
فلما تجلى الله تبارك وتعالى للجبل تقطع ثلاث قطع فقطعة ارتفعت في السماء وقطعة غاصت تحت الارض وقطعة بقيت فهذا الذر من ذلك
الغبار غبار الجبل اقول يجوز ان يكون معناه ان مادة الذر هو ذلك الجبل المتقطع لا ان كل ذرة منه فان المشاهد ان بعض الذر يرتفع
من الاجسام المحسوسة ويشاهد في الكوة لكن يكون هذا الذر قد انضم الى ذلك الذر ومن جملة كائنات الهواء الشياطين والجن وهما عند المليين
اجسام تتشكل باي شكل شاءت وتقدر على ان تولج في بطن الحيوانات وتنفذ من منافذها الضيقة نفوذ الهواء وقد اختلفوا في اتحادهما
بالنوع مع اتفاقهم على انهما من اصناف المكلفين واما الفلاسفة فقد انكروهما اساسا قالوا انما وهم الناس كونهما جسما فانما هو لاجل ما
واخلاط من السوداء او الصفراء او غير ذلك وقد استندوا في نفيهما الى حجات وهمية سموها دلائل عقلية لا نطول الكتاب بذكرها فشاها الله هو
ذكرها وقال القوم هي النفوس الناطقة المفارقة فالخيرة من المفارقة عن الابدان تتعلق بالخيرة عن المفارقة لها نوعا من التعلق وتعاونها
على الخير والرشد وهي الجن والشريرة منها تتعلق بالشريرة وتعاونها على الشر والفساد وهي الشياطين والمفهوم من الآيات والاخبار انهما نوعان متغايران
من الذات والصفات داخلان تحت قلم التكليف الا ان المسلمين من الجن اكثر من مسلمي الشياطين والا فالشياطين فيهم المؤمن ايضا وروى الصدوق
في ... قال قال ابو عبد الله ع بينا رسول الله ص ذات يوم جالس اذ اتاه رجل طويل كانه نخلة فسلم عليه فقال من انت يا عبد الله فقال الهام

بذلك ابو موسى

بذكرها

هام بن

النبي وبعده خبر نقل المفيد
في وجودهم وعدم اختصاصها باستيطان

الجنّ لا فتنن ابليس لعنه الله فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله كم لك فقال انا ايام قتل قابيل هابيل غلام افهم الكلام واهي عن الاعتصام وامر بقطيعة الارحام

وافسد الطعام ولكن تبت على يدي نوح وكنت معه في سفينته وعاتبته على دعائه على قومه حتى بكا وابكاني وقال لا جرم اني على ذلك من النادمين

وكنت مع ابراهيم حين القي في النار وعلمني موسى سفرا من التورية وعيسى سفرا من الانجيل وقال ان ادركت محمدا فاقرأه مني السلام فقد قرأه وسلم

النبي صلى الله عليه وآله على علي عليه السلام وعلمه سورا من القرآن الحديث واما مادة خلقهما فالمشهور انهما من النار كما قال الله تعالى والجان

خلقناه من قبل من نار السموم وكما قوله تعالى وخلق الجان من مارج من نار والمارج هو لهب النار الخالص من الدخان فعلى هذا يكون

عنصره واحدا وقيل هو مركب من العناصر الاربع الا ان الاغلب عليه النار فلذا كان هو المذكور في الآية ويؤيده ان في الآيات

ذكر خلق الانسان معه هكذا خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار والصلصال الطين اليابس والفخار

الطين المطبوخ بالنار فلما لم يذكر للانسان سوى الطين لكونه الاغلب فيه ومن ثم كان المكان الطبيعي للجسم هو مكان الغالب منه

وقد ثبت هذا بالبرهان والمراد بالجان في هذه الآيات على ما قاله اكثر المفسرين ابو الجن وقال الحسن هو ابليس ابو الجن فيكون

النوع والحد وقد تواترت الاخبار ببقائهم بعد النبي صلى الله عليه وآله الى يوم القيمة اما الشياطين فلا خلاف فيه بين المسلمين

واما الجن فقد نقل لي شيخنا المعاصر الفاضل المعروف بملا ذاكر الله ايام بقائه فيهم ذكر وجودهم بعد النبي صلى الله عليه وآله وقال انه دعا

عليهم فما توا جميعا والى هذا ذهب سلطان العلماء قدس الله روحه وحكى لي ولد المقدس لعله ان اباه كان يتعهد في الليالي في

الاماكن الموحشة المظلمة لعله يرى احدا منهم فلم يتفق له فاعدله فقلت له انهم لا يظهرون على من له قوة قلب انما يظهرون على ضعفاء

القلوب وبالجملة فان عليا عليه السلام قد قاتلهم زمن النبي فاسلم منهم جماعة وعين عليهم خليفة منهم وكذلك خلفاء عليهم بعد

النبي كلما مات خليفة عين لهم موضعه خليفة وهكذا روى شيخنا المفيد قدس الله روحه في ارشاده مسندا الى ابن عباس

قال لما خرج النبي صلى الله عليه وآله الى بني المصطلق جنب عن الطريق فادركه الليل ونزل بقرب واد وعر فلما كان في آخر الليل هبط

جبرئيل يخبره ان طائفة من كفار الجن قد استبطنوا الوادي يريدون كيده وايقاع الشر باصحابه عند سلوكهم اياه فدعا امير المؤمنين

عليه السلام فقال له اذهب الى هذا الوادي فسيعرض لك من اعداء الله الجن من يريدك فادفعهم بالقوة التي اعطاك الله عز وجل

وتحصن منهم باسماء الله عز وجل التي خصك بعلمها وانفذ معه مائة رجل من اخلاط الناس فقال لهم كونوا معه فامتثلوا امره ثم توجه

امير المؤمنين الى الوادي فلما قرب من شفيره امر المائة الذين صحبوه ان يقفوا بقرب الشفير ولا يحدثوا شيئا حتى يؤذن لهم ثم تقدم

ووقف على شفير الوادي وتعوذ بالله من اعدائه وسمى الله عز وجل واومى الى القوم الذين اتبعوه ان يقربوا منه فقربوا وكان

بينه وبينهم فرجة مسافتها غلوة سهم ثم رام الهبوط الى الوادي فاعترضت ريح عاصف كاد ان يقع القوم على وجوههم لشدتها

ولم تثبت على الارض من هول الخصم ومن هول ما لحقهم فصاح امير المؤمنين عليه السلام انا علي بن ابي طالب بن عبد المطلب وصي

رسول الله وابن عمه اثبتوا ان شئتم فظهر للقوم اشخاص على صور الزط يخيل في ايديهم شعل النيران قد اطمأنوا واطافوا بجنبات الوادي

فتوغل امير المؤمنين عليه السلام بطن الوادي وهو يتلو القرآن ويومي بسيفه يمينا وشمالا فما لبثت الاشخاص حتى صارت كالدخان

الاسود وكبر امير المؤمنين عليه السلام ثم صعد من حيث هبط فقام مع القوم الذين اتبعوه حتى اسفر الموضع عما اعتراه فقال

له اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ما لقيت يا ابا الحسن فقد كدنا ان نهلك خوفا واشفقنا عليك اكثر مما لحقنا فقال لهم انه لما

تراءى العدو وجهرت فيهم باسماء الله تعالى فتضاءلوا وعلمت ما حل بهم من الجزع فتوغلت الوادي غير خائف منهم ولو بقوا على

هيئاتهم لاتيت على آخرهم وقد كفى الله كيدهم وكفى المؤمنين شرهم وسيسبقني بقيتهم الى رسول الله صلى الله عليه وآله يؤمنون به

وانصرف امير المؤمنين عليه السلام بمن معه الى رسول الله فاخبره الخبر فسري عنه ودعا له بخير وقال له قد سبقك يا علي من اخافه الله

بك فاسلم وقبلت اسلامه ثم ارتحل بجماعة المسلمين حتى قطع وقطعوا الوادي آمنين غير خائفين اقول هذا الحديث رواه العامة والخاصة

ومثل قتاله مع جن وادي العقيق وايضا في المدينة الطيبة قد قاتلهم وفي زمن خلافته اتاه الثعبان وهو على المنبر في مسجد الكوفة

وكان ابن خليفته على الجن وقد كان مات ابوه فجعله موضع ابيه كان اسمه عمرو بن عثمان خرج ذلك الثعبان من الباب الذي اشتهر

بباب الثعبان ولما اشتهر ذلك الباب بهذا الوصف سد بنو امية فلا يقال له باب الفيل فانكار الجان في هذه الاعصار انكار للضروري

وقد كان منهم رجل اسمه عبد علي وامرأة اسمها احنا يطرقان مجلسا في بعض الايام لاجل بعض مصالحهما يحصل بينهما وبين اهل ذلك

ما يكون من الجن

كانت

نور في انواع الاجنة وتصرفهم وطعامهم

فصل في نوع منه وفيما سلكنا اما من احوال من غاب عنا من طبقات المخلوقات ومن اصنافها واحوالهم ذلك اليوم ويكون كما قاله وكان للصادق
جماعة من الجن يجيئونه وينصرفون ويسلمون اليه الا انا كنا لا نراهم وحكي عن سدير الصيرفي قال اوصاني ابو جعفر عليه السلام بحوائج له في المدينة فخرجت
فبينا انا في فج الروحاء على راحلتي اذا انسان يلوي بثوبه قال فملت اليه وظننت انه عطشان فناولته الاداوة فقال
لي لا حاجة لي بها وناولني كتابا طينه رطب قال فلما نظرت الى الخاتم اذا هو خاتم ابي جعفر فقلت متى عهدك بصاحب الكتاب قال الساعة واذا في الكتاب
اشياء يامرني بها ثم التفت فاذا ليس عندي احد قال ثم قدم ابو جعفر عليه السلام فلقيته فقلت جعلت فداك رجل اتاني بكتابك وطينه
رطب فقال اذا عجل بنا امر ارسلت بعضهم يعني من الجن ونروي عن النعمان بن بشير قال كنت زميلا لجابر بن يزيد الجعفي فلما ان كنا بالمدينة
دخل على ابي جعفر عليه السلام فودعه وخرج من عنده وهو مسرور حتى وردنا الاخيرجة اول منزل نعدل من فيد الى المدينة يوم جمعة فصلينا الزوال
فلما نهض بنا البعير اذا انا برجل طوال آدم معه كتاب فناوله جابر فتناوله فقبله ووضعه على عينيه واذا هو من محمد بن علي الى جابر بن يزيد وعليه
طين اسود رطب فقال له متى عهدك بسيدي فقال الساعة فقال له قبل الصلاة او بعد الصلاة فقال بعد الصلاة قال ففك الخاتم
واقبل يقرؤه ويقبض وجهه حتى اتى على آخره ثم امسك الكتاب فما رايته ضاحكا ولا مسرورا حتى وافى الكوفة فلما وافينا الكوفة ليلا بت
ليلتي فلما اصبحت اتيته اعظاما له فوجدته قد خرج علي وفي عنقه كعاب قد علقها وقد ركب قصبة وهو يقول اجد منصور بن جمهور اميرا
غير مامور وابياتا من نحو هذا فنظر في وجهي ونظرت في وجهه فلم يقل لي شيئا ولم اقل له واقبلت ابكي لما رايته واجتمع علي وعليه الصبيان
والناس وجاء حتى دخل الرحبة واقبل يدور مع الصبيان والناس يقولون جن جابر بن يزيد جن فوالله ما مضت الايام والليالي حتى ورد
كتاب هشام بن عبد الملك الى واليه ان انظر رجلا يقال له جابر بن يزيد الجعفي فاضرب عنقه وابعث الي براسه فالتفت الى جلسائه
فقال لهم من جابر بن يزيد الجعفي قالوا اصلحك الله كان رجلا له فضل وعلم وحديث وحج فجن وهو ذا في الرحبة مع الصبيان على
القصب يلعب معهم قال فاشرف عليه فاذا هو مع الصبيان يلعب على القصب فقال الحمد لله الذي عافاني من قتله قال ولم تمض الايام حتى دخل منصور بن جمهور الكوفة وصنع
ما كان يقول جابر والحاصل انه يعني متكلفا للجنون كل زمان هشام فلما جاء خبر نعيه فما اصبح الصباح الا وقد جلس جابر في مسجد الكوفة يحدث الناس عن الباقر
عليه السلام وذلك الرسول الذي ناوله الكتاب كان من الجان وقد كان جماعة من الجان يصعدون النخل عند رجل من اهل بلادنا وقد كان منفردا في منزله وكان في منزله
نخلتان تحل له فاذا صعدوه رموه بالحجارة وكان يشاهدهم ويسمع كلامهم وكانهم قصدوا اخراجه من ذلك المنزل فجمع جماعة من الاخوان ليلة ولما
شاهد الجن على راس النخلة صعد اليهم فرموا بانفسهم الى الماء وبقيت منهم عباءة صغيرة قصيرة تلبس على صغير الناس مثل صنعتنا
على نمط غريب واعلم ان جماعة منهم وهو نوع من الغول الجاني يسكن بلادنا الجزائر في الشطوط والمياه ويمشون على طلب الغنم ويهواها
ويرى طوله كطول النخلة الجعد الشعر اذا مر كانه الفيل وقد شاهده بعض ثقات اخواننا في شط الفرات ومن خواصه انه اذا اتى الى الانسان
واخذه يمر به في كبد ويامر بذلك الشخص بكونه ويخاف من الجريد خوفا كثيرا وذلك انهم عرفوه بهذه الصفة فاذا اصطادوا السمك في الليل
شادوه بالجريد وخطوه معهم حتى اذا جاء اليهم ذلك الغول واراد الاضرار بهم اخرجوا اليه تلك الجريدة وضربوه بها حتى يرمي بنفسه الى
الماء فلا يرونه بعد هذا والجن والشياطين يسكنون الهوى والمياه وكذا بعض الملائكة ومن ثم كره تطميح البول في الهوى وكذا كره البول
في الماء ودخول الانهار والمياه بغير ازار استحياء من ساكنيها ولئلا يؤذيهم فيؤذونه واما اكل الجان فهو العظام وما شابهها اما
الاكل حقيقة واما بانهم يشمونها فيشبعون وكلاهما قد حكي في الاخبار ومن ثم كره انتهاك العظام وهو المبالغة في اخذ ما عليها
من اللحم وقال انها طعام الجان فاذا انتهكت العظم لحد واحد من طعامك ما قابله والجمع بين الخبرين اما بتعدد انواعهم بان يكون منهم من
يشم العظام ومنهم من ياكلها واما بالقول بان العظام طعامهم تارة ياكلونها وتارة اخرى يشمونها وتكون غذاء لهم على التقديرين
والحق ان هذا طعامهم المعتاد والا فانهم ياكلون من طعامنا ايضا فانه قد شوهد متواترا ان الناس يصنعون طعاما خاصا لهم في بعض
الاوقات ويضعونه في مكان خاص بالقرب منهم ولعلهم يشاهدونه في بعض الاحوال وتاكله الجان وفي الروايات عن الطاهرين عليهم
السلام ان الطعام اذا حضر بين ايدي الجماعة حضرته ملائكة وشياطين فان ذكروا اسم الله قبل الاكل او ذكره واحد منهم اقبلت الملائكة على
الشياطين فطردوهم وان لم يذكر اسم الله على الطعام فرت الجن والشياطين واكلوا معهم ومن هنا نرى الطعام يؤكل سريعا ولم يشبع
القوم ويقال ليس لهذا الطعام بركة وسياتي تمام هذا البحث في آداب الاكل ان شاء الله تعالى واما طعام دوابهم فقد ورد انه الروث وهو ايضا اما بالاكل
او بالشم وقد عرفت ان من جملة ما في الهوى البحر المكفوف بقدرته سبحانه وفيه انواع المخلوقات وما يعلم جنود ربك الا هو وهذا مجمل ما

نور في امتنان الله علينا بخلق الارض وبامتناع تحريكها

القول في الارض

العالم العلوي وانت نور العالم السفلي **نور ورضي** اعلم ان الله سبحانه قد تمدح في معرض الامتنان بخلق الارض فقال الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا وقوله تعالى فنعم الماهدون وتشبيه الارض بمهد الاطفال والارض مهاد وهو شبه المربي للناس ومن هذا نعته قبل كل وصف فقال الحمد لله رب العالمين اي مربيهم ومدبرهم في المراتب الحسية والمعنوية الى درجات الكمال والارض طبقات كما ان السموات طبقات وقد اختلفت الاخبار في ترتيب ما تحت الارض ففي كثير منها ان قرار الارض على عاتق ملك وقدما ذلك الملك على صخرة والصخرة على قرن ثور والثور قوائمه على ظهر الحوت في اليم الاسفل واليم على الظلمة والظلمة على العقيم والعقيم على الثرى ثم لا يعلم ما تحت الثرى الا الله وفي خبر آخر عن الصادق عليه السلام قال ان الله تعالى خلق النهار قبل الليل والشمس قبل القمر والارض قبل السماء ووضع الارض على الحوت والحوت في الماء والماء على صخرة مجوفة والصخرة على عاتق ملك والملك على الثرى والثرى على الريح العقيم والريح على الهواء والهواء تمسكه القدرة وليس تحت الريح العقيم الا الهواء والظلمات ولا وراء ذلك سعة ولا ضيق ولا شيء يتوهم ثم خلق الكرسي فحشاه السموات والارض والكرسي اكبر من كل شيء خلق الله ثم خلق العرش فجعله اكبر من الكرسي ويمكن الجمع بين الخبرين بحمل الحوت والثور على انهما ملكان بشكل الحوت احدهما وبشكل الثور الآخر كما في حملة العرش فان كل واحد بصورة حيوان كما تقدم او ان يقال بتعدد العقيم فتكون واحدة حاملة للثرى والاخرى محمولة له ونحو ذلك فان قلت ما معنى قولهم عليهم السلام انه عند الثرى ينقطع علم العلماء كما قال في الحديث الاول وما يعلم تحت الثرى الا الله تعالى مع ما ورد من شمول علم الائمة واحاطته بما فوق الثرى وما تحته قلت يجوز ان يكون معناه ان العلم المأذون لهم في تبليغه للناس والقائه اليهم هو ما ينتهي الى الثرى فاذا انتهى الحال اليه انقطع العلم المأذون لهم بتبليغه ويجوز ان يكون من اسرار الحرف الذي هو جزء من الاسم الاعظم الذي منّ الله على نبيه صلى الله عليه وآله بعلمه ولم يعلمه نبيا من دونه كما سبق في الانوار المتقدمة فان قيل كيف بان في الحديث الآخر ما تحت الثرى من العقيم والهواء قلت يجوز ان يكون المراد بما تحت الثرى من العلم الذي حجب عن الناس هو العلم به مفصلا باتي يكون للظلمات والهواء التي هي تحت الثرى احوال غريبة واوضاع عجيبة حجب علمها عن ان يعلم الخلائق او انه تعالى استأثر به لا بد لك الجهل ويؤيده انه قد ورد في الاحاديث تفاصيل احوال ما فوق الثرى وعدم ذكر احوال التي تحته واعلم انه قد وقع الخلاف بين الحكماء والمنجمين في سكون الارض وحركتها فذهب الاكثر الى انها ساكنة غير متحركة وذهب آخرون الى انها هاوية اي متحركة الى اسفل دائما ابدا فلم تزل تكون الارض تنزل في خلاء غير متناه لما في طبيعتها من الاعتماد والثقل الهابط وذهب ثالث الى انها تدور متحركة على مركز نفسها من المغرب الى المشرق خلاف الحركة اليومية والحركة اليومية لا توجد على هذا التقدير وانما تتخيل بسبب حركة الارض اذ يتبدل الوضع من الفلك بالقياس الينا دون اجزاء الارض اذ لا يتغير الوضع بيننا وبينها فانا على جزء معين منها فانها اذا تحركت من المغرب الى المشرق ظهر علينا من جانب المشرق كواكب كانت مخفية عنا بحدبة الارض وخفي عنا بحدبتها من جانب المغرب كواكب كانت ظاهرة علينا فنظن لذلك ان الارض ساكنة في مكانها والمتحرك هو الفلك فيكون متحركا من المشرق الى المغرب وذلك كراكب السفينة فانه يرى السفينة ساكنة مع حركتها حيث لا يتبدل وضع اجزائها منه ويرى الشط متحركا مع سكونه حيث يتبدل وضعه منه مع ظن انه ساكن في مكانه وكذا يرى القمر سائرا الى الغيم حين سير الغيم اليه وغير ذلك من الامور التي يغلط بها الحس اما الوارد عنهم في الشريعة المطهرة فهو كونها ساكنة وان الجبال اوجبت سكونها قال الله تعالى والقى في الارض رواسي ان تميد بكم وقال تعالى والجبال اوتادا وروي عن ابن عباس انه قال ان الارض بسطت على الماء فكانت تكفأ باهلها كما تكفأ السفينة فارساها الله تعالى بالجبال وذكروا لهذا وجوها احدها ما قال الرازي في التفسير وهو ان السفينة اذا القيت على وجه الماء فانها تميل من جانب الى جانب وتضطرب فاذا وضعت الاجزاء الثقيلة فيها استقرت على وجه الماء فكذلك لما خلق الله الارض على وجه الماء اضطربت ومادت فخلق الله عليها الجبال ووتدها بها فاستقرت على وجه الماء بسبب ثقل الجبال ثم اعترض على هذا وحاصله ان حركات الاجسام طبيعية ولا شك ان الارض اثقل من الماء والاثقل يغوص في الماء ولا يبقى طافيا عليه فامتنع ان يقال انها كانت تميل وتضطرب بخلاف السفينة فانها متخذة من الخشب وفي داخل الخشب تجويفات غير مملوة فلذلك تميد وتضطرب على وجه الماء فاذا رسيت بالاجسام الثقيلة استقرت وسكنت فظهر الفرق واجاب عن هذا الاشكال شيخنا المحقق دام الله ايامه بان الارض وان كانت ثقيلة وفي طبعها طلب المركز لكن الماء يحركها بامواجه حركة قسرية ويزيلها عن مكانها الطبيعي بسهولة فكانت تميد وتضطرب باهلها وتغوص قطعة منها وتخرج قطعة ولما ارساها الله بالجبال وثقلها قاومت الماء وامواجه بذلك الثقل فكانت كالاوتاد مثبتة لها وثانيها ما قال الرازي ايضا بعد ان زيف الوجه

في الأرض محصورة في الزلزلة فيها
في أن وراء هذه الأرض أرضين وما يرتبط

الاول بايراد الاشكال الآتي كما هو شأنه في المشكلات حتى ان المحقق الداماد قدس الله نفسه الزكية سماه شيخ المشككين لكثرة تشكيكه في المسائل
قال والذي عندي في هذا الموضع المشكل ان يقال انه ثبت بالدلائل اليقينية ان الارض كرة وان هذه الجبال على سطح هذه الكرة جارية مجرى
خشونات وتضريسات تحصل على وجه هذه الكرة اذا ثبت هذا فنقول لو فرضنا ان هذه الخشونات ما كانت حاصلة بل كانت الارض كرة
حقيقية خالية عن هذه الخشونات والتضريسات لصارت بحيث تتحرك بالاستدارة بادنى سبب لان الجرم البسيط المستدير وان لم يجب كونه
متحركا بالاستدارة عقلا الا انه بادنى سبب يتحرك على هذا الوجه اما اذا حصل على سطح كرة الارض هذه الجبال وكانت كالخشونات
الواقعة على وجه الكرة فكل واحد من هذه الجبال انما يتوجه بطبعه الى مركز العالم وتوجه ذلك الجبل نحو مركز العالم بثقله العظيم وقوته الشديدة
يكون جاريا مجرى الوتد الذي يمنع كرة الارض من الاستدارة فكان تخليق هذه الجبال على الارض كالاوتاد المغروزة في الكرة المانعة لها
من الحركة المستديرة وكانت مانعة للارض عن الميد والميل والاضطراب بمعنى انها منعت الارض عن الحركة المستديرة فهذا ما وصل اليه خاطري
في هذا الباب والله اعلم انتهى واعترض بعض افاضل العصر عليه بوجوه كثيرة لا نطول الكلام بذكرها وثالثها ما قاله بعض مشايخنا
من ان يكون مدخلية الجبال بعدم اضطراب الارض بسبب اشتباكها واتصال بعضها ببعض في اعماق الارض بحيث يمنعها عن تفتت اجزائها وانفكاكها
فهي بمنزلة الاوتاد والمسامير المثبتة في الابواب المركبة من قطع الخشب بحيث تصير سببا لالتصاق بعضها ببعض وهذا معلوم ظاهر لمن حفر
الآبار في الارض فانها تنتهي عند المبالغة في حفرها الى الاحجار الصلبة ورابعها ما قاله بعض المحدثين من ان المراد بالجبال والرواسي الانبياء
والاوصياء والعلماء وبالارض الدنيا واما وجه التجوز بالجبال عن الانبياء والعلماء فلان الجبال لما كانت على غاية من الثبات والاستقرار وما شأنه
ان يكون ممتنعا من الحركة والاضطراب وملجأ لما يلتجئ اليها من الحيوان لما يوجب له الهرب فيسكن بذلك اضطرابه وقلقه اشبهت الاوتاد
من بعض هذه الجهات ثم لما كانت الانبياء والعلماء هم السبب في انتظام امور الدنيا وعدم اضطراب احوال اهلها كانوا كالاوتاد للارض
فلا جرم صحت استعارة لفظ الجبال لهم ولذلك يقال في العرف فلان جبل منيع ويأوي اليه كل ملهوف اذا كان يرجع اليه في المهمات و
الحوائج والعلماء اوتاد الله في الارض والعلماء عدوان وقد ورد في الاخبار اطلاق الاوتاد عليهم بل قد فسرهم اوتاد الآيات الا ان ذلك لبواطن الآيات
واما الظواهر فقد فسرت في الاخبار ايضا فالاعراض عن ارادة الظاهر والاقتصار على ارادة بواطن الآيات كما هو دأب بعض المعاصرين ليس من
دأب المحققين واعلم ان وراء هذه الارض ارضا اخرى وروى عن عجلان بن ابي صالح قال سألت ابا عبد الله ع عن قبة آدم ع فقلت له هذه قبة
آدم ع فقال نعم ولله قباب كثيرة ان خلف مغربكم هذا تسعة وثلاثون مغربا ارضا بيضاء مملوة خلقا يستضيئون بنورها لم يعصوا الله طرفة
عين لم يدروا الله عز وجل خلق آدم ام لم يخلقه يبرؤون من فلان وفلان وفلان قيل كيف هذا وكيف يبرؤون من فلان وفلان وفلان وهم
لا يدرون ان الله خلق آدم ام لم يخلقه فقال للسائل عن ذلك اتعرف ابليس قال لا الا بالخبر فقال فامرت باللعنة والبرائة منه قلت نعم قال
وكذا امر هؤلاء وروى جابر بن يزيد عن ابي جعفر ع قال ان من وراء شمسكم هذه اربعين عين شمس ما بين عين شمس الى عين شمس اخرى اربعون
عاما فيها خلق كثير ما يعلمون ان الله خلق آدم ام لم يخلقه وان من وراء قمركم هذا اربعين قرصا ما بين القرص الى القرص الآخر اربعون عاما فيها
خلق كثير ما يعلمون ان الله خلق آدم ام لم يخلقه قد الهموا كما الهمت النحل لعنة الاول والثاني والثالث في كل الاوقات قد وكل بهم ملائكة متى لم يلعنوا
عذبوا وسئل رسول الله ص ما خلف جبل قاف قال خلفه سبعون ارضا من ذهب وسبعون ارضا من فضة وسبعون ارضا من مسك وخلفه سبعون
ارضا سكانها الملائكة لا يكون فيها حر ولا برد طول كل ارض مسيرة عشرة آلاف سنة قيل وما خلف الملائكة قال حجاب من ظلمة قيل وما خلفه قال
حجاب من ريح قيل وما خلفه قال الحجاب من نار قيل وما خلف ذلك قال علم الله تعالى وقضاؤه وسئل عن عرض قاف وطوله واستدارته فقال ع عرضه
مسيرة الف سنة من ياقوت احمر قصبه من فضة بيضاء وزجه من زمردة خضراء وله ثلاث ذوائب من نور ذؤابة بالمشرق وذؤابة بالمغرب والاخرى
في وسط السماء عليها مكتوب الاول بسم الله الرحمن الرحيم والثاني الحمد لله رب العالمين والثالث لا اله الا الله محمد رسول الله واعلم ان من جملة حوادث
الارض الزلازل وذكر الحكماء في سببها ان البخار اذا احتبس في الارض يميل الى جهة ويبرد بالارض فينقلب مياها مختلطة باجزاء بخارية فان قل فاذا كثر بحيث
لا تسعه الارض اوجب انشقاق الارض وانفجار العيون واذا غلظ البخار بحيث لا ينفذ في مجاري الارض بان كانت الارض كثيفة عديمة المسام
اجتمع فتموج طالبا للخروج ولم يمكنه النفوذ فتزلزل الارض وربما قوي المادة على شق الارض فيحدث صوت هائل وقد تخرج نار لشدة الحركة
المقتضية لاشتعال البخار والدخان الممتزجين على طبيعة الدهن هذا كلامهم قاتلهم الله واخزاهم واما الذي ورد عن الائمة الطاهرين
صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين فمنها ما رواه الصدوق ره عن الصادق ع قال ان ذا القرنين لما انتهى الى السد جاوزه فدخل في الظلمات فاذا هو

في كيفية حدوث الزلازل والطاعون والقحط وغيرها

ملك قائم على جبل الموج بحجمه ثم قام فقال له الملك اذا القرنين اما كان خلفك مسلك فقال له ذو القرنين من انت قال انا ملك من ملائكة
الرحمن موكل بهذا الجبل وليس من جبل خلقه الله الا وله عرق متصل بهذا الجبل فاذا اراد الله عز وجل ان يزلزل مدينة اوحى الي فزلزلتها
منها ما روي عنه انه قال ان الله تبارك وتعالى خلق الارض فامر الحوت فحملها فقالت حملتها بقوتي فبعث الله عز وجل اليها حوتا قدر
فتر فدخلت في منخرها فاضطربت اربعين صباحا فاذا اراد الله ان يزلزل ارضا تراءت لها تلك الحوتة الصغيرة فزلزلت الارض خوفا ومنها ما
روي عنه عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى امر الحوت فحملت الارض وكل بلد من البلدان على فلس من فلوسه فاذا اراد الله تبارك وتعالى
ان يزلزل ارضا امر الحوت ان حرك ذلك الفلس فحركه ولو رفع الفلس لانقلبت الارض باذن الله عز وجل وهذه العلل كلها حق وكلها اسباب
ويجمعها ارادة الله والاستغناء بالتوبة من العباد بعد صدور الذنوب لو يفعلونه ولقد حدث في عشر الثمانين بعد الالف زلازل بطوس
حتى خربت بنيانها واهلكت النفوس فذهب من المشهد الرضوي على صاحبه افضل الصلوة الالاف من الانفس من الرجال والنساء
فيه ثم وذهب من نيشابور وقراها الوف ايضا وقد حدث في شيروان زلازل فانقلبت منها بلاد كثيرة وتحولت بها رساتيق اماكنها
الى مكنة بعيدة عن مكانها الاول وذهبت نفوس لا يحصي عددها الا الله سبحانه وتعالى وكذلك حدث في سنة التاسعة والثمانين بعد الالف
وهي سنة تاريخ تاليف هذا الكتاب الزلازل في بلاد طبرستان حتى ساخت منها بعض البلدان تحت الارض وانقلبت بعض البلاد وهلكت
النفوس وروي عن الصادق عليه السلام قال اذا فشت اربعة ظهرت اربعة اذا فشا الزنا ظهرت الزلازل واذا امسكت الزكوة هلكت الماشية
واذا جار الحكام في القضاء امسك القطر من السماء واذا خفرت الذمة نصر المشركون على المسلمين وخفر الذمة نقض العهد ومن دعوات
الارض التي يزنى عليها تضج الى الله فيشتد كثيرا وورد ان سبب الوباء هو الزنا وذلك ان الارض لا تقبل غسالة الزاني فيصير ذلك الماء
بخارا فيرتفع الى السماء فلا تقبله السماء ايضا فينزل فيقع على جنسه على الابار والعيون والغدران والانهار والبحار فيتكيف الهواء
عنده بتلك البخار عليه يوثر بسموما وسموما ويتكيف الماء ايضا واشد ما يحتاج اليه الناس في استقامة الامزجة ويخافون منه
ولا يخرقها هو الهواء فيتنفسون في ذلك الهواء المسموم ويشربون من ذلك الماء فيحصل المواد الفاسدة في امزجتهم فتنزل و
تظهر في بعض الاعضاء ولهذا يكثر وقوعه على الاطفال الضعيفة الامزجة والغرباء عند العثة الهواء تلك الارض وروي انه
سبب الطاعون وذلك ان الزنا اذا كثر في ارض سلط الله على اهلها جنودا من الجن يجاربونهم فيطعنونهم بحرابهم ويجرحونهم ويعرفون
بالتشكل والتخيل في نومهم فتارة يتمثلون بصور الكلاب الذئاب وطورا بصور الطوائف المبتدعة الهائلة الصور وفي الروايات
ان يوشع قاد بني اسرائيل بعد موسى من التيه الى بلدة الجبابرة وحاصروها فطلب اهلها ان يدعو بلعم على يوشع كما دعى على موسى عليه السلام فقال لهم
وما دعاء الكافرين الا في ضلال ولكن اخرجوا اليهم الزواني والفواحش ففعلوا واختلط الرجال بالنساء وكثر الزنا فيما بين جنود يوشع فوقع
بينهم الطاعون وهلك خلق كثير فامر يوشع عسا فطعن رجلا على امراة حتى نفذ الرمح من ظهر الرجل وخرج من ظهر المراة فرفعهما على سنان
الرمح فنصب الرمح في وسط العسكر وهما على السنان فامر مناديا ينادي في العسكر الا من زنا بعد اليوم فاني اصنع به ما صنعت بهذين
فانقطع فعل الزنا وارتفع الطاعون وعنه عليه السلام قال اياكم والزنا فان فيه عشر خصال نقصان العقل والدين والرزق والعمر وافة الهجران
وغضب الرحمن وهو الذنب وبغض اهل الايمان وذهاب الوجه ورد الدعاء والعبادة ولا تستبعد مثل هذه التاثيرات فقد روي ان ادم
لما اكل من شجرة الحنطة على الارض فما بقي من بطنه ثلاثين يوما فنبت منه السموم المعدنية والنباتية وما بقي من قوته في صلب ادم تولد منه
قابيل فاذا كان الحرام في بطن اكله سما مضرا ولغيره الى ان ظهر اثره في نطفته ونسله فليس بعجيب من تاثيرات الزنا وما فيه ما نسب اثر
الى الزاني ومحرمه وروي ان رجلا سقاء كان في بلاد بخارا وكان يجيء الى دار صائغ بالماء مدة ثلاثين سنة ولم يصدر منه نظر سوء قط
فيوما جعل السقاء يمسك زوجة الصائغ من زندها ويلمسها ويقبلها ويضمها الى نفسه حتى يشغل بها عن الجماع من دواعيه فراح السقاء
جاء الصائغ فسال امراته عن شغله بالسوق ذلك اليوم والح عليه في الصدق فقال ان امراة كشفت زندها التي دخلت في السوار فلما
ساعدها لمسها بسكر الشهوة وقبلت المراة وشغلت بها عن الجماع من دواعيهم فكبرت زوجته واخبرته بقصة السقاء وروي عن النبي صلى الله عليه وآله
انه قال لكل عضو من ابن ادم حظ من الزنا فالعين زناها النظر واللسان زناه الكلام والاذنان زناهما السمع واليدان زناها البطش
والرجلان زناهما المشي والفرج يصدق ذلك ويكذبه وروي ايضا انه كان في زمن داود عليه السلام رجل فاسق فاتى يوما الى امراة رجل فقير
ليزني بها فلما اشتغل بالزنا وقع في قلبه رجل ايزني بامراته فلما اتى منزله وجد رجلا فوق بطن امراته فاخذه الى داود عليه السلام ليقيم عليه الحد

في الزنا وما يقع على فاعله عقوبة له

فاوحى الله تعالى الى داود ع قل له كانه بين يديك فنبث بامراة الرجل الفلاني فزنى رجل بامراتك وفي الحديث ان من زنى فقد زني به فان لم يكن
به ففي ولده وذريته فقد عمك الرق من التكاثر ومن هذا كان المنقصة والنائب يعمل بعد في الدنيا والاخرة لا بد الى به فيها روى
الكليني قدس الله روحه باسناده الى اسحق بن عمار عن ابي عبد الله ع قال كان ملك في بني اسرائيل وكان له قاض وللقاضي اخ وكان رجل صدق
وكان له امراة قد ولدتها الانبياء فاراد الملك ان يبعث رجلا في حاجة فقال للقاضي ابغني رجلا ثقة فقال ما اعلم احدا اوثق من اخي
فدعاه ليبعثه فكره ذلك الرجل وقال لاخيه اني اكره ان اضيع امراتي فعزم عليه فلم يجد بدا من الخروج فقال لاخيه يا اخي اني لست اخلف شيئا
اهم الي من امراتي فاخلفني فيها وتول قضاء حاجتها قال نعم فخرج الرجل وقد كانت المرأة كارهة لخروجه وكان القاضي ياتيها ويسالها
عن حوائجها ويقوم بها فاعجبته فدعاها الى نفسه فابت عليه فحلف عليها لئن لم تفعلي لاخبرن الملك انك قد فجرت فقالت اصنع ما بدا
لك لست اجيبك الى شيء مما طلبت فاتى الملك فقال ان امراة اخي قد فجرت وقد حق ذلك عندي فقال له الملك طهرها فجاء اليها فقال لها ان
الملك قد امرني برجمك فما تقولين تجيبيني والا رجمتك فقالت لست اجيبك فاصنع ما بدا لك فاخرجها فحفر لها فرجمها ومعه الناس
فلما ظن انها قد ماتت تركها وانصرف وجن بها الليل وكان بها رمق فتحركت وخرجت من الحفيرة ثم مشت على وجهها حتى خرجت من
المدينة فانتهت الى دير فيه ديراني فنامت على باب الدير فلما اصبح الديراني فتح الباب فراها فسالها عن قصتها فخبرته فرحمها وادخلها الدير
وكان له ابن صغير لم يكن له غيره وكان حسن الحال فداواها حتى برات من علتها واندملت ثم دفع اليها ابنه فكانت تربيه وكان للديراني
قهرمان يقوم بامره فاعجبته فدعاها الى نفسه فابت فقال لها لئن لم تفعلي لاجهدن في قتلك فقالت اصنع ما بدا لك فعمد الى الصبي جهدها فابت به
فدق عنقه واتى الديراني فقال له عمدت الى فاجرة قد فجرت فدفعت اليها ابنك فقتلته فجاء الديراني فلما راه قال لها ما هذا فقد
تعلمين صنيعي بك فاخبرته بالقصة فقال لها ليس تطيب نفسي ان تكوني عندي فاخرجي فاخرجها ليلا ودفع اليها عشرين درهما وقال لها
تزودي هذه الله حسبك فخرجت ليلا فاصبحت في قرية فاذا فيها مصلوب على خشبة وهو حي فسالت عن قصته فقالوا عليه دين عشرين درهما
ومن كان عليه دين عندنا لصاحبه صلب حتى يؤدي الى صاحبه فاخرجت العشرين درهما ودفعتها الى غريمه وقالت لا تقتلوه فانزلوه عن الخشبة
فقال لها ما احد اعظم علي منة منك نجيتني من الصلب ومن الموت فانا معك حيثما ذهبت فمضى معها ومضت حتى انتهيا الى الساحل
البحر فراى جماعة وسفنا فقال لها اجلسي حتى اذهب انا اعمل لهم واستطعم واتيك به فاتاهم وقال لهم ما في سفينتكم هذه قالوا هذه
تجارات وجواهر وعنبر واشياء من التجارة واما هذه فنحن فيها قال وكم يبلغ ما في سفينتكم هذه قالوا كثير لا نحصيه قال فان معي
شيئا خيرا هو خير مما في سفينتكم قالوا وما معك قال جارية لم تروا مثلها قط قالوا بعناها قال نعم على شرط ان يذهب بعضكم فينظر
اليها ثم يجيئني فيشتريها ولا يعلمها ويدفع الي الثمن ولا يعلمها حتى امضي انا فقالوا ذلك لك فبعثوا من نظر اليها فقال ما رايت مثلها
قط فاشتروها منه بعشرة الاف درهم ودفعوا اليه الدراهم ومضى فلما امعن اتوها وقالوا لها قومي وادخلي السفينة قالت لم قالوا
قد اشتريناك من مولاك قالت ما هو بمولاي قالوا لتقومين او لنحملنك فقامت ومضت معهم فلما انتهوا الى الساحل لم يامن بعضهم
بعضا عليها فجعلوها في السفينة التي فيها الجواهر والتجارة وركبوا في السفينة الاخرى فدفعوها فبعث الله عز وجل عليهم رياحا فغرقتهم وسفنهم
ونجت السفينة التي كانت فيها حتى انتهت الى جزيرة من جزائر البحر فربطت السفينة ثم دارت في الجزيرة فاذا فيها ماء وشجر فيه ثمرة فقالت
هذا ماء اشرب منه وثمر اكل منه واعبد الله في هذا الموضع فاوحى الله عز وجل الى نبي من انبياء بني اسرائيل ان ياتي ذلك الملك فيقول
له ان في جزيرة من جزائر البحر خلقا من خلقي فاخرج انت ومن في مملكتك حتى تاتوا خلقي هذا وتقروا له بذنوبكم ثم تسالوا ذلك الخلق
ان يغفر لكم فان غفر لكم غفرت لكم فخرج الملك باهل مملكته الى تلك الجزيرة فراوا امراة فتقدم اليها الملك فقال لها ان قاضي هذا
اتاني فخبرني ان امراة اخيه فجرت فامرته برجمها ولم يقم عندي البينة فاخاف ان اكون قد تقدمت على ما لا يحل لي فاحب ان تستغفري لي
فقالت غفر الله لك اجلس ثم اتى زوجها ولم يعرفها فقال لها انه كان لي امراة وكان من فضلها وصلاحها واني خرجت عنها
وهي كارهة لذلك فاخبرني اخي انها فجرت فرجمها وانا اخاف ان اكون قد ضيعتها فاستغفري لي غفر الله لك فقالت غفر الله لك اجلس
فاجلسته الى جنب الملك ثم اتى القاضي وقال انه كان لاخي امراة وانها اعجبتني فدعوتها الى الفجور فابت فاعلمت الملك انها قد فجرت
فامرني برجمها فرجمتها وانا كاذب عليها فاستغفري لي فقالت غفر الله لك ثم اقبلت على زوجها فقالت اسمع ثم تقدم الديراني فقص قصته
وقال اخرجتها بالليل وانا اخاف ان يكون قد لقيها سبع فقتلها فقالت غفر الله لك اجلس ثم تقدم القهرمان فقص قصته فقالت للديراني

في قصص منها ما كان في بني اسرائيل

اسمع غفر الله لك ثم تقدم الى الصلاة فقص قصته فقال له غفر الله لك قال ثم اقبلت على وجهها فقالت انا امرأة تاجر وكنا سمعنا فاتيا
هو وصلتي ولبثتي في حاجة في الرجال فانا احب ان تاخذ هذه السفينة وما فيها وتخلي سبيلي فاعبد الله في هذه الجزيرة فقد
ترى ما لقيت من الرجال فقبل واخذ السفينة وما فيها واطلقها للملك واهل مملكته فانظر الى تقوى هذه المرأة كيف عصمها من
الرجم ومن بهتها الفهد بنا ومن زنا التجار ثم انظر الى ما بلغ من كرامتها على الله حيث جعل بعضا مغرورا بزنيها ومغرورا بغفرها
وكيف جعل من تضمنها مكرا دهيا لها مكروها اخافه سلطان الباسها العفة والرضا وكيف رفع قدرها ونوه بذكرها حيث امر
بان يحمل اليها الملوك والقضاة والعباد ويجعلوها بابا الى الله وذريعة الى رضوانه واعجب من هذا انه سبحانه لم يجر على لسان احد منهم توبة
من الذنوب سوى الذنب الذي اتوه الى المرأة مع ان ذنوب كل واحد منهم لا تكاد تحصى خصوصا القاضي فان هذا الذنب لكن ذكره حسنة
بالنسبة الى باقي ذنوبه ولعمري ان قضاة زماننا انما نعد حسناتهم وافعالهم الجميلة مثل ذنب ذلك القاضي فانظر الى افعالهم السيئة والى
ذنوبهم كيف تكون ووقع على الجهر قال كان عابد في بني اسرائيل لم يقارف من امر الدنيا شيئا فنخر ابليس لعنه الله نخرة فاجتمع جنوده فقال من
لي بفلان بن فلان فقال بعضهم انا له فقال من اين تاتيه قال من ناحية النساء قال لست له لم يجرب النساء قال اخر فانا له من ناحية الشراب
واللذات قال لست له فقال اخر فانا له من ناحية البر قال انطلق فانت صاحبه فانطلق الى موضع الرجل فاقام حذاه يصلي قال وكان الرجل ينام
والشيطان لا ينام ويستريح والشيطان لا يستريح فتحول اليه الرجل وقد تقاصرت اليه نفسه واستصغر عمله فقال يا عبد الله باي شيء
قويت على هذه الصلاة فلم يجبه ثم اعاد عليه فقال يا عبد الله اني اذنبت ذنبا وانا تائب منه فاذا ذكرت الذنب قويت على الصلاة قال فاخبرني
عن ذنبك حتى اعمله واتوب فاذا فعلته قويت على الصلاة قال ادخل المدينة وسل عن فلانة البغية فاعطها درهمين ونل منها قال ومن
اين لي درهمين ما ادري ما الدرهمين فتناول الشيطان من تحت قدمه درهمين فناوله اياهما قال فقام فدخل المدينة بجلابيبه يسال عن منزل
فلانة البغية فارشده الناس وظنوا انه جاء يعظها فارشدوه فجاء اليها فرمى اليها بالدرهمين فقال قومي فقامت فدخلت منزلها وقالت له
ادخل وقالت انك جئتني في هيئة ليس يؤتى مثلي في مثلها فاخبرني بخبرك فاخبرها فقالت له يا عبد الله ان ترك الذنب اهون من
طلب التوبة وليس كل من طلب التوبة وجدها وانما ينبغي ان يكون هذا شيطان مثل لك فانصرف وماتت من ليلتها فاصبحت فاذا
على بابها مكتوب احضروا فلانة فانها من اهل الجنة فارتاب الناس فمكثوا ثلاثا لا يدفنونها ارتيابا في امرها فاوحى الله عز وجل
الى نبي من الانبياء ولا اعلمه الا موسى بن عمران ان ائت فلانة فصل عليها ومر الناس ان يصلوا عليها فاني قد غفرت لها واوجبت
لها الجنة بتثبيتها فلان عبدي عن معصيتي فانظر رحمك الله كيف استحقت هذه المرأة التي صرفت عمرها في الزنا مراتب الرحمة بمنعها
عبدا من عباد الله عن الزنا وفي الرواية عن الصادق عليه السلام ان امرأة كانت في سفينة فانكسرت السفينة وخرجت المرأة على لوح
الى جزيرة في البحر فمشت ساعة وكان هناك رجل قاطع طريق في تلك الجزيرة فلما راى المرأة قال لها انت من الانس ام من الجن فلم يكلمها
حتى جلس منها مجلس الرجل من المرأة فارتعدت خوفا فقال لها ما لك تخافين قالت من الله الذي ينظر الينا قال أفعلت هذا الفعل مثل
هذا قالت لا فقام من فوقها وقال انا احق منك بالتوبة لاني فعلت هذا مرارا بالاختيار وانت لم تفعليه وانما اضطررتك الى هذا
فانا تائب الى الله تعالى فاخذ المرأة وسار معها الى البلد فلقيه في الطريق رجل عابد فترافقا معه في الطريق فلما حميت عليهم الشمس
قال العابد لذلك الرجل يا اخي تعال ندعو الله ان يظلنا الله بغمامة فنمشي تحتها فقال له الرجل يا اخي ليس لي وجه ابتغي عند الله
شيئا ولا لي سابقة عمل ارجو به قبول الدعاء لكن ادع انت فقال ادعو انا وتؤمن انت على دعائي فدعا وامن ذلك الرجل فاظلتهم
سحابة فمشيا تحتها فلما بلغا مفترق الطريقين تبعت السحابة ذلك الرجل وبقي العابد يمشي تحت الشمس فرجع العابد اليه وقال
له يا اخي انا افضل منك ليس لك سابقة عمل وهذه السحابة قد سارت معك فاخبرني بما صنعت فحكى له الخبر وما جرى من نجاة تلك المرأة
وانصرفت معه السحابة وروي ايضا انه كان في بني اسرائيل امرأة بغية وكانت مفتتنة بجمالها وكان باب دارها ابدا مفتوحا وهي قاعدة
في دارها على السرير بحذاء الباب كل من نظر اليها افتتن بها فان اراد الدخول عليها احتاج الى احضار عشرة دنانير حتى تاذن له في
الدخول فمر بها عابد فوقع بصره عليها فافتتن بها ولم يملك نفسه حتى باع ثيابه واتى اليها بالدنانير فاخذتها وجلس معها على السرير فلما مد يده اليها وقع
في قلبه ان الله يعلم واني على هذه الحالة فوقعت رعشة واني في الحرام وقد حبط عملي كله فتغير لونه فنظرت اليه فقالت له اي شيء اصابك قال اني اخاف الله فدعني
بالخروج فقالت ويحك ان كثيرا من الناس يتمنون الذي وجدت فقال لها اني اخاف الله والمال لك حلال فاذني لي بالخروج فخرج من عندها فقعد يدعو
بالويل والثبور ويبكي على نفسه فوقع الخوف في قلب المرأة فقالت ان هذا الرجل اول ذنب اذنبه وقد دخل عليه من الخوف ما دخل واني قد

فى قصص وحكايات مختلفة بنتها الايحب

مثلك او كذا استروات ربك الذي يراك منه هو يرى ويخوف منه وينبغي ان يكون اشد فتابت الى الله تعالى واغلقت بابها ولبست ثيابا
خلقة واقبلت على العبادة فقالت في نفسها اني لو انتهيت الى ذلك الرجل فلعله يتزوجني فاكون عنده فاتعلم منه امر ديني ويكون عونا لي على عبادة
الله تعالى فتجهزت وحملت اموالها وخدمها فانتهت الى تلك القرية وسالت عنه فاخبر العابد بانه قد قدمت امرأة تسأل عنك فخرج العابد
اليها فلما رأته المرأة كشفت عن وجهها ليعرفها فلما رآها عرفها وتذكر الامر الذي كان بينه وبينها فصاح صيحة وخرجت روحه فبقيت
المرأة حزينة فقالت اني خرجت لاجله وقد مات فهل له من قرابة احد يحتاج الى امرأة فقالوا لها ان له اخا صالحا ولكنه معسر لا مال له
فتزوجته فولدت له منها سبعة اولاد كلهم صالحون انبياء في بني اسرائيل ومثل ذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان في بني اسرائيل عابد وكان قد اوتي جمالا و
حسنا وكان يعمل القفاف ويبيعها فمر ذات يوم بباب الملك فنظرت اليه جارية لامرأة الملك فدخلت اليها وقالت لها ههنا
رجل ما رأيت احسن منه يطوف بالقفاف يبيعها فقالت ادخليه علي فادخلته اليها فلما دخل نظرت اليه فاعجبها فقالت له اطرح هذه
القفاف وخذ هذه الملحفة وقالت لجاريتها هات الدهن يا جارية فنقضي منه حاجتنا ويقضيها منا وقالت نغنيك عن بيع هذا
فقال ما اريد ذلك مرارا فقالت وان لم ترده فانك غير خارج حتى نقضي حاجتنا منك وامرت بالابواب فاغلقت فلما رأى ذلك قال
هل فوق قصرك هذا متوضأ قالت نعم قالت يا جارية اوفي له بوضوء فلما رقي الى ناحية السطح فرأى قصرا مرتفعا ولا شيء يتعلق به
ثم ليرسل نفسه من السطح فجعل يعاتب نفسه ويقول يا نفس منذ سبعين سنة تطلبين رضا ربك حرصت عليه الليل والنهار ثم
جاءتك عشية واحدة تفسد عليك هذا كله انت والله خائنة ان جاءتك هذه العشية ارسلي نفسك من هذا السطح مؤمنين فيلقى
الله ببقية عمله فجعلها يعاتبها فالقى نفسه فلما هم ان يلقي نفسه قال الله سبحانه وتعالى لجبرائيل يا جبرائيل قال لبيك يا رب وسعديك
قال عبدي يريد ان يقتل نفسه فرارا من سخطي ومعصيتي فالقه بجناحك لا يصيبه مكروه فبسط جبرائيل عليه السلام جناحه فاخذه بيده ثم
وضعه كما يضع الوالد الرحيم لولده قال فاتى امرأته وترك القفاف وقد غابت الشمس فقالت له امرأته اين ثمن القفاف فقال لها ما اصبت اليوم
شيئا فقالت فبأي شيء نفطر الليلة قال نصبر ليلتنا هذه ثم قال لها قومي فاسجري تنورك فانا نكره ان يخبر بنا اذا لم يروا انا سجرنا
التنور اشتغلت قلوبهم بنا فقامت فسجرته ثم جاءت وقعدت فجاءت امرأة من جيرانها فقالت يا فلانة هل عندك وقود فقالت نعم ادخلي
وخذي من التنور فدخلت ثم خرجت فقالت يا فلانة ما لي اراك جالسة تتحدثين مع فلان يعني زوجها وقد نضج خبزك في التنور يريد ان
يحترق فقامت فاذا التنور محشو خبزا نقيا فجعلته في جفنة ثم جاءت به الى زوجها فقالت له ان ربك لم يصنع بك هذا الا وانت عليه كريم
فادع الله ان يبسط علينا بقية عمرنا في معايشنا قال لها نصبر على هذا فلم تزل به حتى قال نعم افعل فقام في جوف الليل يصلي ودعا
يدعو الله تعالى عز وجل وقال اللهم ان زوجتي قد سألتني فاعطها ما نتوسع به في بقية عمرنا فانفرج السقف فنزلت اليه كف عليها ياقوتة
يضيئا اضاءت البيت كما يضيء الشمع فغمز رجلها وكانت قائمة فقال لها اجلسي وخذي ما سألت فقالت لا تعجل كنت قد رأيت في المنام
كأني انظر الى كراسي مصفوفة من ذهب مكلل بالياقوت والزبرجد وفيها ثلمة فقلت لمن هذا قالوا هذا لعابد وزوجك فما لي حاجة في شيء
اسلم عليك مجلسك ادع ربك فدعا ربه فرجع الكف وقد نقل في بعض التفاسير ان رابعة العدوية قالت دخلت ذات يوم على عتبة وهو
فيما هو فيه من الزهد والعبادة فقلت له كيف كان بدء توبتك قال اني كنت في حداثة مولعا بالنساء وكان يهوى بالبصرة اكثر من الف امرأة
فخرجت ذات يوم فاذا انا بامرأة لا ابين منها غير عينيها فكانما قدحت من قلبي نارا وكلمتها فلم تكلمني فقلت لها ويحك انا عتبة الذي
يعشقني اكثر نساء اهل البصرة وكلمتك فلم تكلميني قالت فما الذي تريد مني قلت اجيء الى ضيافتك قالت يا هذا انا مغطاة فكيف احببتني
قلت لها ان عينيك قد افتنتني قالت صدقت فاني غفلت عنهما فتعال الى منزلي لنسأل حاجتك فذهبت معها حتى ادخلتني دارا ما ارى
فيها شيئا من الاثاث فقلت لها ما لي ارى الدار قفرا فقالت حولنا القماش عنها الى الدار التي قال الله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها
للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين يا انسان تبيع الجنة بالدنيا والحور بالآدميات فقلت لها دعيني
من هذه الفتوى واقضي حاجتي فقالت لا بد من ذلك فقلت نعم فدخلت الى بيت آخر وتركتني فاذا في البيت الآخر عجوز فصاحت
الصبية الى العجوز وقالت لها ابغني كوزا فيه ماء اتوضأ فتوضأت وصلت الى نصف الليل وانا متفكر وقالت للعجوز اعطيني طبقا
وقطعة قطن ففعلت ثم ملكت اليها وبعد ساعة صاحت العجوز وقالت انا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
فنظرت فاذا الجارية قد قلعت عينيها جميعا وطرحتهما على قطعة القطن في الطبق والعينان تلمعان في الشمع فخرجت العجوز بهما الى

وقالت

في بعض ما يحصل ... في الدنيا والآخرة

فقالت حنة ما كنت تشفقها الا بارك الله لك فيها لقد خبرتنا خبرا لنا الله كانت هذه الصبية تخرج وتمشي بيننا ونحن عشر
نسوة في هذه المحلة فقد خبرتنا خبرا لنا الله فلما سمعت كلام العجوز غشي علي ومرت علي تلك الليلة وانا افكر فلما اصبحت حملت الى
منزلي وبقيت في منزلي اربعين يوما عليلا وكان هذا سبب توبتي ثم ان زليخا قعدت على ممر يوسف يوما فلما اخبر بها
بدنوه منها قالت يا يوسف بحق الذي اعزك واذلني ان تقف عندي ولا تعتب عني فقال يا زليخا اين مالك وجمالك قالت ذهبا بسببك
قال واين عقلك قالت ذهب به البكاء عليك فقال واين عشقك فقالت هو في صدري كما كان فقال فاين برهانك قالت ناولني سوطك
فناولها اياه فنادت ونفخت فيه فاحترق السوط بنفسها فالقاه يوسف من يده وصرف عنها الغرض فقالت يا يوسف انك
بدعوى الرجولية لم تكن مثل المرأة فاني حفظت تلك النار في صدري منذ اربعين سنة ولم احترق كما احترقت وحكي ايضا من اخبار الائمة عليهم
ان زليخا ارادت ان تقف يوما على طريق يوسف لتشكو اليه الحاجة فقالوا لها انك فعلت ما فعلت معه ونحن نخاف عليك منه فقالت
زليخا لكني لا اخاف منه لاني رأيته يخاف الله وانا لا اخاف من يخاف الله فوقفت على طريقه فلما قرب منها قالت يا يوسف الحمد لله الذي
جعل العبيد بطاعتهم له ملوكا وجعل الملوك بمعصيتهم عبيدا فوقف لها يوسف وقال لها ما حالك على الامر الذي تاديته عني فقالت
حسنك وجمالك وانه لم يكن في مصر مثلي في الحسن وكان زوجي عنينا فقال لها يوسف يا زليخا كيف لو رأيتي نبيا يكون في اخر الزمان
اسمه محمد يكون احسن مني وجها واسمح كفا فقالت امنت بذلك النبي صلعم وصدقت به فقال كيف تؤمنين به ولم تريه قالت لانك لما ذكرت
اسمه وقع حبه في قلبي فاوحى الله سبحانه الى جبرائيل عم الى يوسف عم لما صدقت زليخا نبيه ولم تره اعطيها ما تسأل فقال لها يوسف يا زليخا
هذا جبرائيل عم يقول سليني ما اردت فقالت اسأل حظا ثلاثا الاول ان يرجع الي شبابي الثاني ان تكون زوجي الثالث ان اكون معك
في الجنة فمسح جبرائيل عم جناحه عليها فرجعت الى شبابها فزوجها جبرائيل عم يوسف عم وفي الجنة تكون معه وهذا غاية الصبر عن الزنا والوصول
الى المطلوب بعد الاذى وروي ان مؤذنا لعلي عم كان يدخل منزله فرأى في منزله جارية فهواها فكلما التقى معها قال اصبر الى ان يحكم الله لي وهو خير
الحاكمين ثم ان الجارية ضاقت عليها ولم تر يهوى المؤذن اباها فقال لها ما قال قالت كلما رأني قال لي اصبر حتى يحكم الله فطلبها
يا فلان الان حكم الله فزوجها اياه فاستمتع منها حلالا وفي رواية ان رجلا عشق جارية لجاره فاتى مولانا الصادق فاخبره فقال له قل
كلما رأيتها اللهم اني اسألك من فضلك فكان يكرر هذا الكلام فبعد مدة اراد مولى الجارية السفر فاتى ذلك الرجل ليودعها
فقال يا فلان انا غريب وجاريتي ما لي ان تبقى عندك فقال لا اقومها عليك بقيمة فتنال منها حلالا فاذا قدمت من سفري انت
مخير بين ان تعطيني الثمن والجارية فدفعها اليه واستمتع منها ثم ان الخليفة احتاج الى الجواري فوصف له الجارية بعد مدة فدفع
مالا جزيلا الى ذلك الرجل وباعها من الخليفة ثم لما قدم صاحبها رفع الرجل ذلك المال اليه فقال يا اخي اخذ منك الا القيمة التي
قومتها عليك وهذا كله مالك فاخذه فانظر الى عاقبة الصبر كيف استفاد منه التمتع بالجارية والمال ومن هذا الباب ما رواه
صاحب الروضة قال كان رجل من اهل بيت المقدس ورد الى مدينة رسول الله صلعم وهو حسن الشباب مليح الصورة فوا ... جرة النبي صلعم
وقصد المسجد ولم يزل ملازما مشتغلا بالعبادة صائم النهار وقائم الليل وذلك في زمن خلافة عمر بن الخطاب حتى كان يعجب الناس
والخلق يتمنى ان يكون مثله وكان عمر يأتي اليه ويسأله ان يكلفه حاجة فيقول له المقدسي الحاجة الى الله ولم يزل كذلك حتى عزم الناس
على الحج فجاء الى عمر بن الخطاب قال يا ابا حفص اني قد عزمت على الحج ومعي وديعة احببت ان تودعها عندك الى حين عودي من الحج فقال له عمر
هاتها لو دعها فاحضر الشاب حقا من عاج عليه قفل من حديد مختوم بخاتم الشاب فتسلمه وخرج الشاب مع الوفد وخرج عمر الى مقدم
الوفد وقال له اوصيك بهذا الفتى خيرا فرجع عمر وكان في الوفد امرأة من اهل الشام فما زالت تلاحظ المقدسي وتنزل بقربه حيث
ينزل فلما كان في بعض الايام دنت منه وقالت له يا شاب اني وا ... لهذا الجسم الناعم المترف كيف يلبس الثوب فقال لها يا هذه
جسم ياكله الدود ومصيره التراب هذا له كثير فقالت اني اغار على هذا الوجه المضيء كيف تشعثه الشمس فقال لها يا هذه اتقي الله وكفي
فقد اشغلتيني بكلامك عن عبادة ربي فقالت لي اليك حاجة فان قضيتها فلا كلام وان لم تقضها فانا بتاركتك حتى تقضيها فقال
لها وما حاجتك قالت لي حاجتي ان تواقعني فزجرها وخوفها من الله تعالى فلم يردعها ذلك قالت والله ان لم تفعل ما امرتك به لارمينك
بداهية من دواهي النساء ومكرها فلا تنجو منها فلم يلتفت اليها ولم يعبأ بكلامها فلما كان في بعض الليالي وقد سهر اكثر ليله من عبادة
ربه ثم رقد في اخر الليل وغلب عليه النوم اتته وتحت رأسه مزادة فيها زاده فانتزعتها من تحت رأسه وطرحت فيها كيسا فيه خمسمائة دينار

ثم اعادتها مختومة بالختم فلما اتوا الوفد قامت الملعونة من نومها وقالت انا بالله وبالوفد مستجيرة وانا امرأة مسكينة وقد سُرق مالي ونفقتي
انا مستجيرة بالله وبكم فجلس المقداد على الوفد وامر رجلا من الانصار ورجلا من المهاجرين ان يفتشا الفريقين ففتشوا فلم يجدوا شيئا ولم يبق من
الوفد رجل الا وقد فتش رحله غير المقداد فاخبروا مقدم الوفد بذلك فقالت الملعونة يا قوم ما ضركم لو فتشتموه فلم تشكوا بالمهاجرين
والانصار وما يدريكم ان يكون ظاهره مليحا وباطنه قبيحا ولم تزل بهم حتى حملتهم على تفتيش رحله فقصده جماعة من الوفد وهو قائم يصلي
فلما رآهم اقبل عليهم فقال ما بالكم وما حاجتكم فقالوا هذه المرأة الشامية ذكرت انه قد سرق نفقتها وقد فتشنا رحل الوفد باجمعه
ولم يبق منهم غيرك ونحن لا نتقدم الى رحلك الا باذنك لما سبق من وصية عمر في حقك فقال لهم يا قوم ما يضرني ذلك فتشوا ما
احببتم وهو واثق من نفسه فاول ما نفضوا المزادة التي فيها زاده وقع منها الهميان فصاحت الملعونة الله اكبر هذا والله كيسي وما فيه
كذا وكذا دينارا وفيه عقد لؤلؤ وزنه كذا وكذا مثقالا فنظروا فوجدوه كما قالت فمالوا عليه بالضرب الموجع والسب والشتم وهو لا يرد جوابا
فسلسلوه وقادوه الى مكة راجلا فقال لهم يا وفد الله بحق هذا البيت الحرام الا ما تصدقتم علي وتركتموني حتى اقضي الحج واشهد الله تعالى و
رسوله علي اني اذا قضيت الحج رجعت اليكم فاوقع الله الرحمة في قلوبهم واطلقوه فلما قضى مناسكه وما عليه من الحج والفرائض عاد الى القوم وقال
لهم ها انا قد عدت اليكم فافعلوا بي ما تريدون فقال بعضهم لبعض لو اراد المفارقة لما عاد اليكم فاتركوه فتركوه ورجع الوفد طالبا مدينة الرسول
فاعوزت تلك المرأة الملعونة الزاد في الطريق ووجدت راعيا فطلبت منه الزاد فقال لها عندي ما تريدين غير اني لا ابيعه فان اردت ان تمكنيني
من نفسك اعطيتك ففعلت فاخذت منه زادا فلما انحرفت عنه اعترض لها ابليس لع فقال لها يا فلانة انت حامل فقالت ممن فقال لها
من الراعي فقالت وافضيحتاه فقال لها مع رجوعك الى الوفد فقولي اني قد سمعت قراءة المقداد فقربت منه فلما غلبني النوم دنى مني
وواقعني ولم امكن من الدفاع عن نفسي وقد حملت منه وانا امرأة من الانصار وخلفي جماعة ففعلت الملعونة ما اشار عليها ابليس لع فلم
يشكوا في قولها لما عاينوه من وجود الكيس في رحله فعكفوا على الشاب المقداد وقالوا يا هذا ما كفاك السرقة حتى فسقت فاوجعوه ضربا
وشتما وسبا واعادوه الى السلسلة وهو لا يرد جوابا فلما قربوا من المدينة على مشرفها وآله الف سلام وتحية خرج عمر بن الخطاب ومعه جماعة
من المسلمين للقاء الوفد فلما قرب من الوفد لم يكن له همة الى السؤال عن المقداد فقالوا له يا ابا حفص ما اغفلك عن المقداد فقد سرق وفسق
وقصوا عليه القصة فامر باحضاره بين يديه فاتوا به وهو مسلسل فقال له يا ويلك يا مقداد تظهر بخلاف ما ننظر فيك حتى سرقت و
فضحك الله تعالى والله لانكلن بك اشد النكال وهو لا يرد جوابا فاجتمع الناس ينظرون ماذا يفعل به فبينما هم كذلك واذا بالنور قد سطع
فتاملوا فاذا هو عيبة علم النبوة علي بن ابي طالب ع فقال ما هذا الرهج في مسجد رسول الله ص فقالوا له يا امير المؤمنين ان الشاب المقداد
الزاهد سرق وفسق فقال ع والله ما سرق ولا فسق ولا حج احد غيره فلما اخبروا عمر بذلك قام قائما على قدميه واجلسه موضعه فنظر
الى الشاب المقداد وهو مسلسل مطرق الى الارض والى المرأة قاعدة فقالت يا امير المؤمنين يا حلال المشكلات وكاشف الكربات بالله
اقض على قضيتك فانك باب مدينة العلم فقالت يا امير المؤمنين ان هذا الشاب سرق مالي وقد شاهده الوفد في مزادته وما كفاه ذلك
حتى كنت ليلة من الليالي قريبة منه فاستغشاني بقراءته واستنامني فوثب الي وواقعني وما تمكنت من المدافعة عن نفسي خوفا من
الفضيحة وقد حملت منه فقال لها امير المؤمنين ع كذبت يا ملعونة فيما ادعيت ثم قال يا ابا حفص ان الشاب مجبوب ليس له احليل و
احليله في حق من عاج ثم قال ع يا مقداد اين الحق فرفع المقداد راسه فقال يا علي من يعلم ذلك يعلم اين الحق فالتفت الى عمر
وقال له يا ابا حفص قم هات وادع الشاب وارسل عمر فاحضر الحق بين يدي امير المؤمنين ع فامر بفتحه ففتحوه فاذا فيه خرقة حرير فيها
احليل الشاب فعند ذلك قال الامام يا مقداد قم فقام فقال ع جردوه من ثيابه لتنظروا وتحققوا من اتهمتموه بالفسوق فجردوه من اثوابه
فاذا هو مجبوب فعند ذلك ضج الناس بالتكبير فقال لهم الامام اسكتوا واسمعوا مني حكومة اخبرني بها حبيبي رسول الله صلى الله
عليه وآله ثم قال ويلك يا ملعونة لقد تجرأت على الله تعالى الويل لك ثم الويل لك كيف كذبت في ذلك فقتلك والله لارمينك بجملة من حبل النساء لا
لا ينجو منها ابدا فقالت يا امير المؤمنين قد كان ذلك ثم قال ع فانتبهتيه وهو نائم فوضعت الكيس في مزادته فقالت نعم يا امير المؤمنين فقال اشهدوا
عليها ثم قال عليه السلام كان هذا الراعي الذي طلبتي منه الزاد فقال انا لا ابيع الزاد ولكن مكنيني من نفسك هو خذي حاجتك ففعلت ذلك ولخذ ذلك الراعي
وهو كذا وكذا قالت نعم يا امير المؤمنين فضج العالم وسكتهم امير المؤمنين عليه السلام وقال لها لما خرجت من الراعي عرض لك شيخ صفته كذا وكذا فما ذا اراد وقال
لك يا فلانة انك حامل من الراعي فصرخت وقلت وافضيحتاه فقال لا باس عليك قولي للوفد ان المقداد استنامني وواقعني وقد حملت منه فيصدقوك

في التوبة وسعتها وعدم الياس من روح الله

لما ظهر لهم من سرقته فقطعت ما قال لك الشيخ فقالت نعم فقال لها الامام عليه السلام ان رضيت ذلك الشيخ فقالت لا اقالها امور الباس فيه عليه فعجب
الناس من ذلك فقال عمر يا ابا الحسن ما تريد ان تفعل بها قال يحفر لها في مقابر اليهود وتدفن الى نصفها وترمى بالحجارة ففعل بها ذلك
كما امر مولانا امير المؤمنين عليه السلام واما المقدسي فانه لم يزل ملازما المسجد رسول الله صلى الله عليه وآله الى ان قبض عليه السلام فعند ذلك قام عمر و
هو يقول لولا علي لهلك عمر ثم انصرف الناس وقد تعجبوا من حكومته عليه السلام ومن ذلك ما رواه الصدوق رحمه الله باسناده الى الصادق عليه السلام قال دخل
معاذ بن جبل على رسول الله صلى الله عليه وآله باكيا مسلم فرد عليه السلام ثم قال ما يبكيك يا معاذ قال يا رسول الله ان بالباب شابا طري الجسد نقي اللون
حسن الصورة يبكي على شبابه بكاء الثكلى على ولدها يريد الدخول عليك فقال النبي صلى الله عليه وآله ادخل علي الشاب يا معاذ فادخله
عليه فسلم على النبي عليه السلام فرد عليه السلام ثم قال ما يبكيك يا شاب قال كيف لا ابكي وقد ركبت ذنوبا ان اخذني الله عز وجل على بعضها ادخلني الله نار جهنم
ولا اراني الا وسياخذني بها ولا يغفر لي ابدا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله هل اشركت بالله شيئا قال اعوذ بالله ان اشرك بربي شيئا قال
اقتلت النفس التي حرم الله عليك قال لا فقال النبي عليه السلام يغفر الله لك ذنوبك وان كانت مثل الجبال الرواسي قال الشاب فانها اعظم من الجبال
الرواسي قال النبي عليه السلام يغفر الله لك ذنوبك وان كانت مثل الارضين السبع وبحارها ورمالها واشجارها وما فيها من الخلق فقال الشاب
فانها اعظم من الارضين السبع وبحارها ورمالها واشجارها وما فيها من الخلق فقال النبي عليه السلام يغفر الله لك ذنوبك وان كانت مثل
السموات ونجومها ومثل العرش والكرسي فقال فانها اعظم من ذلك قال فنظر النبي عليه السلام اليه كهيئة الغضبان ثم قال ويحك يا شاب ذنوبك
اعظم ام ربك فخر الشاب على وجهه وهو يقول سبحان ربي ما شيء اعظم من ربي ربي اعظم يا نبي الله من كل عظيم فقال النبي عليه السلام فهل يغفر
الذنب العظيم الا الرب العظيم فقال الشاب لا والله يا رسول الله ثم سكت الشاب فقال النبي عليه السلام ويحك يا شاب الا تخبرني بذنب واحد من
ذنوبك قال بلى اخبرك اني كنت انبش القبور سبع سنين واخرج الاموات وانزع الاكفان عنهم فماتت جارية من بعض بنات الانصار فلما حملت
الى قبرها ودفنت وانصرف عنها اهلها وجن عليها الليل اتيت قبرها فنبشتها ثم استخرجتها ونزعت ما كان عليها من اكفانها وتركتها
مجردة على شفير قبرها ومضيت منصرفا فاتاني الشيطان فاقبل يزينها لي ويقول اما ترى بطنها وبياضها اما ترى وركيها فلم يزل يقول
لي هكذا حتى رجعت اليها ولم املك نفسي حتى جامعتها وتركتها مكانها فاذا انا بصوت من ورائي يقول يا شاب ويل لك من ديان
يوم الدين يوم يقفني واياك كما تركتني عريانة في عساكر الموتى ونزعتني من حفرتي وسلبتني اكفاني وتركتني اقوم جنبة الى حسابي فويل لشبابك
من النار فما اظن اني اشم ريح الجنة ابدا فما ترى لي يا رسول الله فقال النبي عليه السلام تنح عني يا فاسق اني اخاف ان احترق بنارك فما اقربك
من النار ثم لم يزل يقول ويشير اليه حتى امعن من بين يديه فذهب فاتى المدينة فتزود منها ثم اتى بعض جبالها فتعبد فيها
ولبس مسحا وغل يديه جميعا الى عنقه ونادى يا رب هذا عبدك بهلول بين يديك مغلول يا رب انت الذي تعرفني وزل مني ما تعلم
يا رب وسيدي اني اصبحت من النادمين واتيت نبيك تائبا فطردني وزادني خوفا فاسالك باسمك وجلالك وعظمة سلطانك
ان لا تخيب رجائي سيدي ولا تبطل دعائي ولا تقنطني من رحمتك فلم يزل يقول ذلك اربعين يوما وليلة تبكي له السباع والوحوش
فلما تمت له اربعون يوما وليلة رفع يديه الى السماء وقال اللهم ما فعلت في حاجتي ان كنت استجبت دعائي وغفرت خطيئتي فاوح
الى نبيك وان لم تستجب لي دعائي ولم تغفر لي خطيئتي واردت عقوبتي فعجل بنار تحرقني او عقوبة في الدنيا تهلكني وخلصني من فضيحة
يوم القيامة فانزل الله تبارك وتعالى على نبيه عليه السلام والذين اذا فعلوا فاحشة يعني الزنا او ظلموا انفسهم يعني بارتكاب امر اعظم من الزنا وهو نبش القبور
واخذ الاكفان ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم يقول خافوا الله فعجلوا التوبة ومن يغفر الذنوب الا الله يقول الله خافوني فعجلوا التوبة
ومن يغفر الذنوب الا الله يقول الله عز وجل اتاك عبدك يا محمد تائبا فطردته فاين يذهب والى من يقصد ومن يسال ان يغفر له ذنبا
غيري ثم قال عز وجل ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون يقول لم يقيموا على الزنا ونبش القبور واخذ الاكفان اولئك جزاؤهم مغفرة
من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين فلما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله خرج وهو يتلوها
ويتبسم فقال لاصحابه من يدلني على ذلك الشاب التائب فقال معاذ يا رسول الله بلغنا انه في موضع كذا وكذا فمضى
رسول الله باصحابه حتى انتهوا الى ذلك الجبل فصعدوا اليه يطلبون الشاب فاذا هم بالشاب قائم بين صخرتين مغلولة يداه الى عنقه وقد اسود
وجهه وتساقطت اشفار عينيه من البكاء وهو يقول قد احسنت خلقي واحسنت صورتي فليت شعري ماذا تريد بي افي النار تحرقني
ام في جوارك تسكنني ويقول اللهم انك قد اكثرت الاحسان الي وانعمت علي فليت شعري ماذا يكون آخر امري الى الجنة تزفني ام الى النار

شوّقني اللهم خطيئتي اعظم من السموات والارض ومن كرسيك الواسع العظيم وعرشك العظيم فليت شعري تغفر لي خطيئتي ام تفضحني بها يوم
القيامة فلم يزل يقول نحو هذا وهو يبكي ويحثو التراب على رأسه وقد احاطت به السباع وصفت فوقه الطير وهم يبكون
لبكائه فدنا منه رسول الله صلى الله عليه وآله فاطلق يديه من عنقه ونفض التراب عن رأسه وقال يا بهلول ابشر فانت عتيق الله من النار ثم قال لاصحابه
هكذا تداركوا الذنوب كما تداركها بهلول ثم تلا عليه ما انزل الله عز وجل فيه وبشره بالجنة فان قلت كيف اطمعه النبي صلى الله عليه وآله في قبول التوبة اولا مع
ان ذنبه قابل للغفران وان كان اثقل من السموات وما ذكره ثم لما ذكر ذنبه اعرض عن قبول توبته وطرده ومنعه قلت يمكن التفصي عن هذا بوجوه
الاول ان يكون ذنبه اثقل من السموات والارضين كما ورد في الاخبار من ان بعض الذنوب من الكبائر اثقل من العرش فلعله كان بعض
الطاعات كانت تكون قد اطمعه في قبول التوبة فلما رأى عظم ذنبه اعرض عنه **الثاني** انه صلى الله عليه وآله انما منعه من التوبة لظنه ان ذنبه وجرمه
من حقوق الله سبحانه وتعالى فلما اظهره كان من حقوق الناس فلم يكن له صلى الله عليه وآله يد على قبول توبته حتى قبلها الله سبحانه **الثالث** انه لتشديد
وسياسة لله حتى لا يقدموا على مثل هذه العظائم من الذنوب كما كان دأبه فانه قد امر باحراق البيوت على من لم يحضر صلاة الجماعة مع
انها سنة ويتطوع وامثال هذه الحكايات والاخبار كثيرة لا انطول الكتاب بذكرها وكفى به قوله من عشق فعف فمات دخل الجنة وسيأتي
لهذا مزيد تحقيق وبيان في نور العاشقين ان شاء الله تعالى **نور في سلسلة النبوة والوصاية** روى الصدوق رحمه الله عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
انا سيد النبيين ووصيي سيد الوصيين واوصياؤه سادات الاوصياء ان آدم عليه السلام سأل الله عز وجل ان يجعل له وصيا صالحا فاوحى الله تعالى
اليه اني اكرمت الانبياء بالنبوة ثم اخترت خلقا فجعلت خيارهم الاوصياء فاوحى الله تعالى ذكره يا آدم اوص الى شيث وهو هبة الله بن
آدم عليه السلام واوصى شيث الى ابنه شبان بالشين المثلثة والباء الموحدة وهو ابن نزلة الحوراء التي انزلها الله عز وجل على آدم من الجنة
زوجها ابنه شيثا واوصى شبان الى مجلث بالحاء المهملة والثاء المثلثة واوصى مجلث الى محوق بالحاء المهملة والقاف واوصى محوق
الى عثميثا بالثاء المثلثة والياء المثناة بعد الميم واوصى عثميثا الى اخنوخ وهو ادريس النبي واوصى ادريس الى ناحور بالنون والحاء المعجمة
ودفعها ناحور الى نوح واوصى نوح عليه السلام الى سام واوصى سام الى عثامر بالعين المهملة والثاء المثلثة والراء اخيرا واوصى عثامر الى برعيثاشا
بالغين المعجمة بعدها ياء مثناة وبعد الثاء ثاء مثلثة واخر الحروف الف قبلها شين مثلثة واوصى برغيثاشا الى يافث واوصى يافث
الى برة واوصى برة الى جفيسة بالجيم والفاء والشين المعجمة بعدها ياء مثناة واوصى جفيسة الى عمران ودفعها عمران الى ابراهيم الخليل عليه السلام
واوصى ابراهيم الى ابنه اسمعيل واوصى اسمعيل الى اسحق واوصى اسحق الى يعقوب واوصى يعقوب الى يوسف واوصى يوسف الى بثريا بالباء الموحدة
والثاء المثلثة واوصى بثريا الى شعيب ودفعها شعيب الى موسى بن عمران واوصى موسى بن عمران الى يوشع بن نون الى داود عليه السلام واوصى داود
الى سليمان واوصى سليمان الى آصف بن برخيا واوصى آصف بن برخيا الى زكريا ودفعها زكريا الى عيسى بن مريم واوصى عيسى بن مريم الى شمعون
ابن حمون الصفا واوصى شمعون الى يحيى بن زكريا واوصى يحيى بن زكريا الى منذر واوصى منذر الى سليمة واوصى سليمة الى بردة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله
ودفعها الي بردة وانا ادفعها اليك يا علي وانت تدفعها الى وصيك الى اوصيائك من ولدك واحدا بعد واحد حتى تدفع الى خير اهل الارض
بعدك ولتكفرن بك الامة ولتختلفن عليك اختلافا شديدا والثابت عليك كالمقيم معي والشاذ عنك في النار والنار مثوى للكافرين
وقال جابر بن عبد الله الانصاري دخلت على فاطمة عليها السلام وبين يديها لوح فيه اسماء الاوصياء من ولدها فعددت اثني عشر احدهم القائم عليه السلام
ثلاثة منهم محمد واربعة منهم علي فان قلت اذا كان اسماء الائمة مكتوبة في لوح فاطمة عليها السلام وفي الدفاتر السماوية قبل خلق آدم عليه السلام وبعثه قبل
معنى ما روي من قول ابي عبد الله عليه السلام لابنه موسى عليه السلام لما مات اسمعيل ما بدا لله في شيء مثل ما بدا له في اسمعيل وقوله يا بني احمد الله شكرا فقد احدث
فيك عهدا فان ظاهرهما كما فهمه بعض المحدثين ان الامامة كانت في اسمعيل ابن ابي عبد الله عليه السلام بمعنى انه رفع ذلك الحكم الثابت فيه وهو
الامامة الى غيره وهو موسى عليه السلام قلت ليس معناهما ما قالوه بل معناهما والله العالم ان الشيعة كانت تعتقد ان الامامة في اسمعيل لانه اكبر الاولاد
وروي ان الامامة في الاكبر فلما مات اسمعيل في زمن ابيه ظهر للشيعة انه ليس بامام فذلك البداء الذي بدا لله هو في ظاهر الحال عند الشيعة
لا في الواقع ونفس الامر وكذا معنى قوله احدث فيك عهدا معناه انه كشف عن امامتك للخلق بعد ان كنت اماما عنده ومن كون اسمعيل
كان هو الاكبر وكان الناس يزعمون انه الامام وبقي طائفة من الشيعة على ذلك الاعتقاد وقالوا انه حي لم يمت وانه الامام بعد ابيه وهم
الاسماعيلية وسيأتي نقل مقالتهم ان شاء الله تعالى عند تعداد الفرق الاسلامية واما قوله عليه السلام في الحديث الاول ودفعها زكريا الى عيسى بن مريم الى
قوله يحيى بن زكريا فهو بيان لما اشتهر في الكتب من ان يحيى قتل قبل ابيه ومن ثم ذهب بعض المحققين الى تخطئة الشهرة لهذا الدليل وانه يريد الاكثر

نور في سلسلة النبوة والوصاية

واوصى يوشع ابن نون ع

وبعد فهماو حيدك ع

نور في تاريخ الدنيا من حين هبوط آدم الى الآن

المذكورة في باب حالات الائمة عليهم السلام ويمكن ان يتوقف ذكرها بعد دفعها الى هيئة ما كان فانها خصف قيل قبل واما تاريخ الدنيا من حين هبوط آدم
من الجنة الى الارض الى هذه السنة وهي سنة تأليف هذا الكتاب وهي سنة التاسعة والثمانين بعد الالف فقد ذكر اهل التاريخ ان من هبوط آدم
الى الطوفان نوح الفين ومائتين وخمسين سنة ومن نوح الى ابراهيم الفا ومائة واثنين واربعين سنة ومن ابراهيم الى موسى خمسمائة
وعشرة وستين سنة ومن موسى الى داود خمسمائة وتسعين سنة ومن داود الى عيسى خمسمائة وتسعين سنة الفا وثلثمائة وخمسين سنة ومن عيسى
الى محمد ستمائة وستين سنة وحيث انتهى الحال الى هنا فلنذكر اعمار بعض الانبياء والاوصياء عليهم السلام فنقول ذكر صاحب كتاب شرح
العقود وكتاب مفتاح التنزيل ان آدم عاش تسعمائة وثلثين سنة ولم يمت حتى بلغ ولده وولد ولده اربعين الفا واما حواء فعاشت
بعده سنة ودفنت معه وقد ورد في جملة من الاخبار ان آدم ونوح عليهما السلام نقلهما امير المؤمنين عليه السلام الى قبره وفي قصص الراوندي عن الباقر
عليه السلام ان عمر آدم منذ خلقه الله تعالى الى ان قبضه تسعمائة وستا وثلثين سنة ودفن بمكة وكان بين آدم ونوح الف وخمسمائة
سنة واما شيث فقد ولدته حواء بعد هابيل بخمس سنين وله يعقب من ولده غيره واليه تنتهي سلسلة جميع الناس عاش تسعمائة واثنتي عشرة
سنة واما ادريس وهو اخنوخ سمي به لكثرة درسه لكتب الله تعالى فقد رفع الى السماء بعد ثلثمائة وخمسا وستين سنة واما نوح فقد عاش
الفي سنة وخمسمائة سنة منها ثمانمائة سنة قبل ان يبعث والف سنة الا خمسين عاما وهو في قومه يدعوهم ومائتا سنة في عمل السفينة
وخمسمائة سنة بعد ما نزل من السفينة واما هود فقد عاش اربعمائة وسبعا واما صالح وهو من اولاد ثمود فقد توفي بمكة شرفها
الله تعالى وعمره ثمانية وخمسين سنة واما ابراهيم بن تارخ فقد عاش مائة وخمسا وسبعين سنة واما اسماعيل فقد عاش مائة وعشرين
سنة وولد لابيه وهو ابن وثمانون واما اسحق فقد عاش مائة وثمانين وولد لابيه مائة سنة واما يعقوب فعمره مائة وستة واربعون
وهو والد الاسباط كلهم واما يوسف الصديق فعمره مائة وعشرون سنة واما لوط فهو اول من آمن بابراهيم وكان ابن اخته وقيل ابن خالته واما
شعيب فقد عاش عمرا طويلا وتزوج بابنة لوط والآن له مدفن قريب بلد شوشتر وذكر جماعة من اهل التاريخ ان عسكر الاسلام لما فتح
شوشتر اتوا الى مكان وراء حجرة شبيه وعليها قفل من حديد وراوا حارسا كبير السن خارج تلك الحجرة فسألوه عن احوال تلك الحجرة فقال انا
ابا عن جد كانوا يخدمون خارج الحجرة ويذكرون ان في داخلها شعيب النبي وانا اخدمها على ذلك الحال ولا دخلتها الى الآن فتح باطن هذه
الحجرة فاتى مقدم العسكر وحل الحجرة ودخلها مع جماعة من المسلمين فراوا سريرا وعليه شيخ شائب وهو ميت حسن الوجه طري الجسد
فكتبوا الى عمر بن الخطاب لان الفتح كان زمن خلافته فكتب اليهم ان ادفنوه فدفنوه وحيث قبره الآن في قرب بلاد شوشتر وقد وصلنا اليه
مرارا وزرناه واما ايوب الموصلي فقد تزوج بنت يعقوب وهي التي ضربها بالضغث واما موسى بن عمران فقد عاش مائتين واربعين سنة واما
هرون فعمره مائة وثلثة وثلثون سنة وتوفي قبل موسى بثلث سنين واما يوشع فهو ابن نون بن افرائيم بن يوسف واما الخضر فهو ابن ملكان
ابن قالع بن هود واما يونس فهو ابن متى المرسل الى اهل نينوى من اهل الموصل واما الياس فهو من سبط يوشع بن نون واما اليسع فقد
كان تلميذ الياس ونبيا الله تعالى بعده واما ذو الكفل فهو نبي بعث قبل عيسى وقيل هو سمي بذلك لانه كفل سبعين نبيا ونجاهم من
العذاب واما طالوت فقد تزوج داود ابنته وسمي طالوت لطوله واما داود فعمره مائة واربعون واما سليمان فعمره سبعمائة و
عشر سنة وملك ثلثة وعشرين سنة واما زكريا فمن اولاد داود فعمره تسعا وتسعون سنة واما ارميا فهو الذي بعثه الله الى بيت
المقدس فكفروا فسلط الله عليهم بخت نصر واما حيقوق فهو نبي بعد موسى على دينه واما دانيال وعزير فقد اسرهما بخت نصر فنجاهما
الله تعالى منه ومات دانيال بناحية الشوش ودفن فيها والشوش بلد كبير في ناحية شوشتر لكنها هذا الآن من توابع الحويزة فقد خربت وصارت
تلا من التراب وقد وصلنا اليها مرارا وشاهدنا فيها آثارا غريبة والاطوار العجيبة وقبر دانيال قريب منها يتبرك به الناس وقد شاهدنا
له كرامات كثيرة وفي بعض الروايات ان اهل الشوش شكوا الى احد المعصومين كثرة الامطار فكتب اليهم ان عظام دانيال اخرجتم للسماء
والسماء تهطل دموعا عليه فنقلوه وجعلوه تحت التراب حتى تسكن عنكم الامطار فنقلوه تحت التراب حتى وقريب من قبره المبارك النهر الذي حفره
شابور ذو الاكتاف وقد عمل قريبا من القبر حوض كبير وفيه سمك كثير شاهدناها وصلنا الى زيارته وقد السمك الى الزائرين حتى وكان
يجلس على جرف النهر ويضع الخبز في ايدينا وتظهر الحيتان من الماء تاكله من ايدينا شيئا فشيئا والشوش في لغة العجم اسم للشيء الحسن
ولما بنوا الشوشتر سموها بهذا الاسم ومعناه الاحسن يعني انه احسن من الشوش وفيه صخرة اذا وقف عليها الانسان وحركها تحركت مستندة
الانسان فوقها ثم تبقى على الحركة حتى ينزل الانسان من فوقها واما جرجيس فهو من اهل فلسطين بعثه الله بعد المسيح الى ملك الموصل

في مولد النبي وعدد اولاده وزوجاته

واما خالد بن سنان العبسي فهو من العرب وقد بعث بعد عيسى واما حنظلة بن صفوان فقد كان في زمن الفترة بين عيسى والنبي صلى الله عليه
وآله واما ما ورد في الدعاء من قوله اللهم صل على الابدال والاوتاد فربما يشعر على ان الابدال بالتشديد هم النجباء من الناس وقيل ان الارض لا
تخلو من القطب واربعة اوتاد واربعين ابدالا وسبعين نجيبا وثلثمائة وستين صالحا الا ان الدنيا كالخيمة والهيكل كالعمود وذلك لان الاربعة
اطنابها وقد تكون الاوتاد اكثر من اربعة والابدال اكثر من اربعين والنجباء اكثر من سبعين والصالحون اكثر من ثلثمائة وستين والظاهر
كما قيل ان الياس والخضر من الاوتاد وهما ملاصقان لدائرة القطب واما صفة الاوتاد فهم قوم لا يغفلون عن ربهم طرفة عين ولا يجمعون
من الدنيا الا البلاغ ولا تصدر منهم هفوات البشر ولا يشترط فيهم العصمة من السهو والنسيان بل من فعل القبيح ويشترط ذلك في القطب واما
الابدال فدون هؤلاء في المراقبة وقد تصدر منهم الغفلة فيتداركونها بالتذكر ولا يتعمدون ذنبا واما النجباء فهم دون الابدال
واما الصالحون فهم المتقون الموصوفون بالعدالة وقد يصدر منهم الذنب فيتداركونه بالاستغفار والندم قال الله تعالى ان الذين اتقوا اذا
مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون وقيل اذا نقص احد من الاوتاد الاربعة وضع بدله من الاربعين واذا نقص احد من الاربعين
وضع بدله من السبعين واذا نقص احد من السبعين وضع بدله واحد من الثلثمائة وستين واذا نقص احد من الثلثمائة وستين وضع
بدله من سائر الناس والله العالم **في مولد النبي صلى الله عليه وآله وعدد اولاده وزوجاته** اما النبي صلى الله عليه وآله فالمشهور بيننا ان ولادته الشريفة سابع
عشر من شهر ربيع الاول يوم الجمعة عند طلوع الشمس واما الجمهور فالمشهور بينهم ان تولده ثاني عشر ذلك الشهر ووافقهم شيخنا الكليني على
ذلك ولعل بعض الاخبار الواردة به محمول على التقية فان قلت كيف طريق تصحيح قول الكليني طاب ثراه انه حملت به في ايام التشريق عند
الجمرة الوسطى وذلك انه لا يلزم على هذا ان يكون صلى الله عليه وآله في بطن امه اما ثلاثة اشهر او سنة وثلاثة اشهر وعلى التقديرين يكون خارقا للعادة
فيكون من خصائصه مع ان العلماء واهل السير والتواريخ لم يذكروه ولو كان لنقل اليه قلت ذكر جماعة من مشايخنا رضي الله عنهم انه مبني على
النسئ المراد من قوله انما النسئ زيادة في الكفر وذلك ان المشركين كانوا يؤخرون موسم الحج فربما كانوا يحجون في صفر واخرى في محرم وهكذا
تبعا لاعتدال الوقت والهواء وكان حجهم في سنة تولده في جمادى الاخرى ويؤيده ما رواه ابن طاوس في كتاب الاقبال انه صلى الله عليه وآله حملت به امه في
ثماني عشر مضت من جمادى الاخرة ولما فتح النبي صلى الله عليه وآله مكة كان حجهم في شهر ذي الحجة فقال الا ان الزمان قد استدار كما كان فلا يجوز لاحد تغييره
ولا تبديله وقد بقي بمكة بعد مبعثه ثلث عشرة سنة ثم هاجر الى المدينة ومكث بها عشر سنين ثم قبض لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الاول
يوم الاثنين وقال الكفعمي في جنة الامان وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله لليلتين بقيتا من صفر واما النسب الطاهر فهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب واسمه شيبة
الحمد بن هاشم واسمه عمرو العلا بن عبد مناف واسمه المغيرة بن قصي واسمه زيد بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وهو
قريش بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وروي عنه صلى الله عليه وآله انه قال اذا بلغ نسبي عدنان فامسكوا وروي
عن ام سلمة زوجة النبي صلى الله عليه وآله قالت سمعت النبي يقول معد بن عدنان بن اود بن زيد بن ثرى بن اعراق الثرى قالت ام سلمة رضي الله عنها زيد هميسع وثرى نبت
واعراق الثرى اسماعيل بن ابرهيم ثم قرأ رسول الله وعادا وثمود واصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا لا يعلمهم الا الله وذكر الشيخ ابو جعفر
ابن بابويه رحمه الله عدنان بن اد بن اود بن زيد بن يقدد بن يقدم بن الهميسع بن نبت بن قيدار بن اسماعيل وقيل ان الاصح الذي يعتمد عليه
اكثر النسابين واصحاب التواريخ ان عدنان بن هو اد بن اد بن اليسع بن الهميسع بن سلامان بن نبت بن حمل بن قيدار بن اسماعيل بن ابرهيم بن تارخ بن
ناخور بن ساروغ بن ارغو بن فالغ بن عابر وهو هود النبي عليه السلام ابن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح بن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ وهو
ادريس بن يارد بن مهلائيل بن قينان بن انوش بن شيث بن آدم عليه السلام ابو البشر وامه آمنة بنت وهب بن عبد مناف واما جدة امه فهي
فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم وام عبد المطلب سلمى بنت عمرو من بني النجار وام هاشم عاتكة بنت مرة بن هلال من بني سليم
وصدع بالرسالة يوم السابع والعشرين من رجب وله يومئذ اربعون سنة وقبض يوم الاثنين لليلتين بقيتا من صفر سنة عشر من الهجرة
وهو ابن ثلث وستين سنة كذا في اعلام الورى وذكر ايضا انه عاش ثلثا وستين سنة منها مع ابيه سنتين واربعة اشهر ومع جده
عبد المطلب ثماني سنين ثم كفله عمه ابو طالب بعد وفات جده عبد المطلب وذكر محمد بن اسحق ان اباه عبد الله مات وامه حبلى به وقيل
ايضا انه مات والنبي ابن سبعة اشهر وذكر ابن اسحق ان امه توفيت والنبي ابن ست سنين وهذا لم يتحقق وروي عن بريدة قال انتهى النبي صلى الله عليه وآله الى
رسم قبر فجلس وجلس الناس حوله فجعل يحرك رأسه كالمخاطب ثم بكى فقيل له ما يبكيك يا رسول الله قال هذا قبر آمنة بنت وهب استأذنت ربي
في ان ازور قبرها فاذن لي فادركتني رقتها فبكيت فلما رأيت اكثر باكيا من تلك الساعة وتزوج خديجة بنت خويلد وهو ابن خمس وعشرين سنة

في مولد النبي وعدد اولاده وزوجاته

في عدد ازواج النبي ونسبها

وتوفي عمه ابو طالب وله ست واربعون سنة وثمانية اشهر واربعة وعشرون يوما وتوفيت خديجة بعد ثلاثة ايام وسمى رسول الله ص ذلك العام عام
الحزن واقام بمكة بعد البعثة ثلاث عشرة سنة ثم هاجر منها الى المدينة بعد ان استتر في الغار ثلاثة ايام ودخل المدينة يوم الاثنين الحادي عشر
من شهر ربيع الاول وبقي بها عشر سنين ثم قبض صلى الله عليه وآله وسببه ان امرأة يهودية لعنها الله طلبته للضيافة فقدمت اليه حملا
مشويا ليأكل فتكلمت النخلة فقالت انا مسمومة فلا تأكل مني فاتاه جبرئيل وقال له قل بسم الله وكل انت واصحابك منه واكلوا وبعد ايام امره
جبرئيل ع بالحجامة واحتجم وكان في كل سنة تطلع الجراحات في بدنه الشريف من آثار ذلك السم حتى انه مات بذلك السم ليكون له ثواب الشهادة
وقيل انها اهدت اليه كراعا مسموما لانه ص كان يحب كل الكراع وذلك ان آدم ع قرب قربانا عن الانبياء عليهم السلام وسمى لكل نبي صلوات الله عليهم
عضوا من تلك الشاة فسمى للنبي الكراع ومن ذلك كان ص يكثر اكله وقال النبي ص ما زالت تلك الاكلة معي حتى قطعت انياط قلبي ومن قال النبي
صلى الله عليه وآله ما منا الا قتيل ومسموم واما ازواجه فاول امرأة تزوجها خديجة بنت خويلد وكانت قبله عند عتيق بن عائذ المخزومي
فولدت له جارية ثم تزوجها ابو هالة الاسدي فولدت له هند بن ابي هالة ثم تزوجها رسول الله ص وربى ابنها هندا فاول ما حملت ولدت له عبد الله
ابن محمد وهو الطيب الطاهر وولدت له القاسم وقيل ان القاسم اكبر ولده وكان يكنى به والناس يغلطون فيقولون ولد له منها اربع بنين
القاسم وعبد الله والطيب والطاهر وانما ولد له ابنان واربع بنات زينب وام كلثوم ورقية وفاطمة فاما زينب بنت رسول الله فتزوجها
ابو العاص بن الربيع في الجاهلية فولدت له جارية اسمها امامة تزوجها علي بن ابي طالب ع بعد وفاة فاطمة وقتل امير المؤمنين ع وعنده امامة
فخلف عليها بعده المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وماتت زينب بالمدينة لسبع سنين من الهجرة واما رقية فتزوجها عتبة بن
ابي لهب فطلقها قبل ان يدخل بها ولحقها منه اذى فقال النبي ص اللهم سلط على عتبة كلبا من كلابك فتناوله الاسد من بين اصحابه
وتزوجها بعده بالمدينة عثمان بن عفان فولدت له عبد الله ومات صغيرا نقره ديك على عينه فمرض فمات وتوفيت بالمدينة زمن بدر
فتخلف عثمان على دفنها ومنعه ذلك ان يشهد بدرا وكان عثمان هاجر الى الحبشة ومعه رقية واما ام كلثوم فتزوجها عثمان ايضا بعد اختها
رقية وتوفيت عنده وذلك انه ضربها ضربا مبرحا فماتت منه وقد تعددت اخبار اصحابنا في ان رقية وام كلثوم هل هما ربيبتاه
او ابنتاه والحال عندنا لا يتفاوت لان عثمان في زمن النبي ص كان مظهرا للاسلام وكان النبي ص يتألف قلوبهم وحول الاسلام انما
كان بتألفهم بانواع التلطف من الاموال والمناكحات وغيرها واما فاطمة عليها السلام فالاظهر في روايات اصحابنا انها ولدت سنة
خمس من المبعث بمكة شرفها الله في العشرين من جمادى الآخرة وان النبي ص قبض ولها ثماني عشرة سنة وسبعة اشهر وروي عن جابر بن يزيد قال
سئل الباقر ع كم عاشت فاطمة بعد رسول الله قال اربعة اشهر وتوفيت ولها ثلاث وعشرون سنة وهذا قريب مما روته العامة وذكر ابو سعيد الواعظ
ان جميع اولاد رسول الله ص ولدوا قبل الاسلام الا فاطمة ع وابراهيم واما ابراهيم فهو من مارية القبطية ولد بالمدينة سنة ثمان من الهجرة ومات
وله سنة وستة اشهر وايام وقبره بالبقيع والثانية من زوجاته سودة بنت زمعة كانت قبله عند السكران بن عمرو فمات عنها
بالحبشة مسلما والثالثة عائشة بنت ابي بكر تزوجها بمكة وهي بنت سبع ولم يتزوج بكرا غيرها ودخل بها وهي بنت تسع لسبعة اشهر من
مقدمه المدينة وبقيت الى خلافة معاوية لعنه الله والرابعة شريك التي وهبت نفسها للنبي ص واسمها غزية بنت دودان بن عوف وكانت
قبله عند ابي بكر الازدي فولدت له شريكا والخامسة حفصة بنت عمر بن الخطاب تزوجها بعد ما مات زوجها خنيس السهمي وكان رسول الله ص
قد وجهه الى كسرى فمات ولا عقب له وماتت بالمدينة في خلافة عثمان والسادسة ام حبيبة بنت ابي سفيان واسمها رملة وكانت تحت
عبيد الله بن جحش الاسدي والسابعة ام سلمة وهي بنت عمته عاتكة بنت عبد المطلب والثامنة زينب بنت جحش وهي بنت عمته اميمة
بنت عبد المطلب وقد كانت قبله عند زيد بن حارثة وهي التي ذكرها الله سبحانه في كتابه والتاسعة زينب بنت خزيمة الهلالية من ولد
عبد مناف وكانت قبله عند عبيدة بن الحارث وكانت تدعى ام المساكين والعاشرة ميمونة بنت الحارث وكانت قبله عند ابي سبرة العامري
والحادية عشرة جويرية بنت الحارث من بني المصطلق سباها فاعتقها فتزوجها والثانية عشرة صفية بنت حيي من خيبر اصطفاها من المغنم
غير الغنيمة ثم اعتقها وتزوجها وجعل عتقها صداقها وهذه اثنتا عشرة امرأة دخل بهن وقد تزوج صلوات الله عليه بذات
ضبيب وطلقها حين دخلت عليه وتزوج بابنة قيس فماتت قبل ان يدخل بها وتزوج فاطمة بنت الضحاك وخيرها حين نزلت عليه آية
التخيير فاختارت الدنيا ففارقها وكانت بعد ذلك تلتقط البعر وتقول انا الشقية اخترت الدنيا وتزوج سنا بنت الصلت فماتت قبل
ان تدخل عليه وتزوج اسماء بنت النعمان فلما دخلت عليه قالت اعوذ بالله منك فقال الحقي باهلك وكان بعض ازواجه علمها ذلك فطلقها

عدد ازواج النبي

العسكري

ولم يدخل بها فتزوج مليكة الليثية فلما دخل عليها قال لها هبي لي نفسك فقالت وهل تهب الملكة نفسها للسوقة فالحقها باهلها وتزوج عمرة بنت يزيد فرأى بها بياضا فقال دلستم علي فردها وتزوج ليلى بنت الحطيم فقالت اقلني فاقالها وخطب امرأة من بني مرة فقال ابوها ان بها برصا ولم يكن بها فرجع فاذا هي برصاء وخطب امرأة فوصفها ابوها ثم قال وازيدك انها لم تمرض قط فقال ع ما لهذه عند الله من خير وقيل انه تزوجها فلما قال ذلك ابوها طلقها فهذه احدى وعشرون امرأة ومات عن عشر واحدة منهن لم يدخل بها وقيل انه مات عن تسع عائشة وحفصة وام سلمة وام حبيبة وزينب بنت جحش وميمونة وصفية وجويرية وسودة وكانت سودة وهبت ليلتها لعائشة حين اراد طلاقها وقالت لا رغبة لي في الرجال وانما اريد ان احشر في ازواجك واما ع فزيد بن حارثة وكان لخديجة اشترته فوهبته لرسول الله فاعتقه وزوجه ام ايمن فولدت له اسامة فتبناه رسول الله وكان يدعى زيد بن رسول الله حتى انزل الله ادعوهم لآبائهم وابو رافع اسمه اسلم وكان للعباس فوهبه له فلما اسلم العباس بشر ابو رافع النبي ص باسلامه فاعتقه وزوجه سلمى فولدت له عبيد الله بن ابي رافع فلم يزل كاتبا لامير المؤمنين ع ايام خلافته وسفينة اسمه رباح اشتراه رسول الله ص واعتقه وثوبان من حمير اشتراه رسول الله واعتقه ويسار وكان عبدا نوبيا اعتقه رسول الله ص وشقران واسمه صالح وابو كبشة واسمه سليمان وابو ضميرة واعتقه وكتب له كتابا فهو في يد مولده ومدعم وابو مويهبة وانيسة وفضالة اليماني وابو ايمن وابو هند وانجشة وصالح وابو سلمى وابو عسيب وعبيد وافلح ورويفع وابو لقيط وابو رافع الاصغر وكركرة ورباح وابو لبابة وابو البشر واما مولياته فمارية القبطية صاحبة الاسكندرية اهداها اليه جريج بن احدهما ماتت مارية القبطية ولدت له ابراهيم ووهبت الاخرى لحسان بن ثابت وام ايمن حاضنة النبي ص وكانت سوداء وريحانة من مرة وكان ابوها مكرا اعتقها وزوجها عبيدا الخزرجي بمكة فولدت له ايمن فمات زوجها فزوجها النبي ص من زيد فولدت له اسامة سوداء تشبهها فاما ام ايمن اخوان لام وريحانة بنت شمعون غنمها من بني قريظة واما خدمه من الاحرار فانس بن مالك وهند واسماء ابنا حارثة

نور في بعض احوال الائمة عليهم السلام

اما امام الموحدين امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه فولد في البيت الحرام يوم الجمعة ثالث عشر من شهر الله الاصم رجب بعد عام الفيل بثلاثين سنة ولم يولد في بيت الله الحرام قط غيره ولقبه امير المؤمنين ولم يجوز اصحابنا ان يطلق هذا اللفظ لغيره من الائمة عليهم السلام وقالوا انه انفرد بهذا اللقب فلا يجوز ان يشاركه في ذلك غيره كما سبق وقبض ع ليلة الجمعة لتسع بقين من شهر رمضان سنة اربعين من الهجرة واما اولاده فهم سبعة وعشرون ولدا ذكرا وانثى الحسن والحسين عليهما السلام وزينب الكبرى وزينب الصغرى المكناة بام كلثوم امهم فاطمة البتول ومحمد المكنى بابي القاسم امه خولة بنت جعفر بن قيس الحنفية والعباس وجعفر وعثمان وعبد الله الشهداء مع اخيهم بكربلا وامهم بنت البنين بنت حزام وكان العباس يكنى ابا القربة لحمله الماء الى الخيمة وقتل وعمره اربع وثلاثون سنة وعمر ورقية وامهما ام حبيب بنت ربيعة كانا توامين ومحمد الاصغر المكنى بابي بكر وعبيد الله الشهيدان مع اخيهما الحسين ع امهما ليلى بنت مسعود الدارمية ويحيى امه اسماء بنت عميس الخثعمية وتوفي صغيرا قبل ابيه اخوته لامه عبد الله ومحمد وعون ابنا جعفر بن ابي طالب ومحمد ابن ابي بكر وام الحسن ورملة امهما ام سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفي ونفيسة وام كلثوم الصغرى وزينب الصغرى ورقية الصغرى وام هاني وام الكرام وجمانة المكناة بام جعفر وامامة وام سلمة وميمونة وخديجة وفاطمة لامهات اولاد شتى واعقب ع من خمسة بنين الحسن والحسين عليهما السلام ومحمد والعباس وعمر وقد مر ان فاطمة ع اسقطت بعد النبي ص ذكرا وقد سماه محسنا وقد سبق سبب سقاطها له وهو ضرب غلام فلان الرجل الخبيث لها وكونه ضغط بطنها على الباب وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون فعلى هذا يكون اولاده ع ثمانية وعشرين ولدا واما زينب الكبرى بنت فاطمة البتول عليها السلام فزوجها عبد الله بن جعفر بن ابي طالب ع وولدت منها علي وجعفر وعون الاكبر وام كلثوم اولاد عبد الله بن جعفر واما ام كلثوم التي تزوجها عمر فقد حققنا ذلك التزويج واما رقية بنت علي فكانت عند مسلم بن عقيل فولدت له عبد الله قتل بالطف وعلي بن مسلم واما زينب الصغرى فكانت عند محمد بن عقيل فولدت له عبد الله وفيه العقب من ولد عقيل واما ام هاني فكانت عند عبد الله الاكبر بن عقيل بن ابي طالب فولدت له محمد قتل بالطف وعبد الرحمن واما ميمونة فكانت عند عبد الله الاكبر بن عقيل بن ابي طالب فولدت له عقيلا واما نفيسة فكانت عند عبد الله الاكبر بن عقيل فولدت له ام عقيل واما زينب الصغرى فكانت عند عبد الرحمن بن عقيل فولدت له سعدا وعقيلا واما فاطمة بنت علي ع فكانت

في ذكر احوال السبطين الشهيدين عليهما السلام

عند ابي سعيد عقيل فولدت له جعدة وابنتا امهما بنت علي ع فكانت عند الصلت بن عبد الله بن نوفل بن الحارث واما الحسن الزكي الطيب ع
فقد ولد بالمدينة ليلة النصف من شهر رمضان سنة ثلث من الهجرة وقيل سنة اثنتين من الهجرة وكنيته ابو محمد وقبض رسول الله ص
وله سبع سنين واشهر وقيل ثماني سنين وقام بالامر بعد ابيه وله سبع وثلثون سنة واقام في خلافته ستة اشهر وثلثة ايام ووقع الصلح
بينه وبين معوية في سنة احدى واربعين وانما هادنه خوفا على نفسه اذ كتب جماعة من رؤساء القبائل الى معوية بالطاعة سرا وضمنوا له تسليمه
اليه عند دنوهم من عسكره ولم يكن منهم من يؤمن غائلته الا خاصة من شيعته لا يقومون باجناد الشام وكتب اليه معوية في الهدنة والصلح
وبعث بكتب اصحابه اليه فصالحه وشرط الحسن شروطا وما وفى معوية بواحد منها فخرج الحسن الى المدينة واقام بها عشر سنين ومضى
الى رحمة الله تعالى لليلتين بقيتا من صفر سنة خمسين من الهجرة وله سبع واربعون سنة واشهر وسموه ما سمته زوجته جعدة بنت الاشعث بن
قيس لعنها الله وكان معوية لع قد دس اليها من حملها على ذلك وضمن لها ان يزوجها من يزيد واوصل اليها مائة الف درهم فسقته السم
وبقي اربعين يوما مريضا وتولى اخوه الحسين ع تجهيزه ودفنه عند جدته فاطمة بنت اسد بالبقيع واما اولاد الحسن ع فهم ستة عشر ذكرا وانثى
زيد بن الحسن واختاه ام الحسن وام الحسين وامهم ام بشير بنت ابي مسعود الخزرجية والحسن بن الحسن امه خولة بنت منظور الفزارية وعمر بن الحسن
واخواه عبد الله والقاسم ابنا الحسن قتلا مع الحسين ع امهم ام ولد وعبد الرحمن بن الحسن ع ام ولد والحسين بن الحسن الملقب بالاثرم
واخوه طلحة واختهما فاطمة وامهم ام اسحق بنت طلحة بن عبيد الله التيمي وابو بكر قتل مع الحسين ع وام عبد الله وفاطمة وام سلمة ورقية لامهات
اولاد شتى وكان زيد بن الحسن يلي صدقات رسول الله ص وكان جليل القدر ومات وله تسعون سنة وخرج من الدنيا ولم يدع الامامة ولا ادعى
له مدع من الشيعة واما الحسن بن الحسن فكان جليلا فاضلا وكان يلي صدقات امير المؤمنين ع وروي انه خطب الى عمه الحسين احدى ابنتيه
وقال له الحسين يا بني اختر احبهما اليك فاستحيى الحسن فقال له الحسين اني قد اخترت لك ابنتي فاطمة فهي اكثرهما شبها بامي فاطمة بنت رسول
الله ص وكان عبد الله بن الحسن قد وجه الحسين ابنته فقتل قبل ان يبني بها واما الحسين ع فمولده بالمدينة يوم الثلثاء وقيل يوم الخميس
لثلاث خلون من شعبان وقيل لخمس خلون منه سنة اربع من الهجرة وقيل في اواخر ربيع الاول سنة ثلث من الهجرة ولم يكن بينه وبين اخيه
الحسن عليهما السلام الا الحمل والحمل ستة اشهر وعاش عليه السلام سبعا وخمسين سنة وخمسة اشهر كان مع رسول الله ص سبع سنين ومع امير المؤمنين ع
سبعا وثلثين سنة ومع اخيه الحسن سبعا واربعين سنة وكانت مدة خلافته عشر سنين واشهرا وقتل صلوات الله عليه يوم عاشورا يوم
الاثنين وقيل يوم الجمعة سنة احدى وستين من الهجرة واما كيفية مقتله فنفرد له ان شاء الله تعالى نورا في مصائب المؤمنين واما اولاده ع فهم ستة
علي بن الحسين زين العابدين امه شاه زنان بنت كسرى يزدجرد بن شهريار وعلي الاصغر امه ليلى بنت ابي مرة بن عروة بن مسعود الثقفي وجعفر بن
الحسين وامه قضاعية وتوفي في زمن ابيه ولا عقب له وعبد الله قتل مع ابيه صغيرا وهو في حجره وسكينة بنت الحسين وامها الرباب بنت امرء
القيس بن عدي وفاطمة بنت الحسين وامها ام اسحق بنت طلحة بن عبد الله واعلم انه قد وقع الخلاف بين علمائنا رضوان الله عليهم في المقتول
في واقعة الطفوف هل هو علي الاصغر او علي الاكبر فذهب شيخنا الشهيد في س وابن ادريس في سرائره والكفعمي في مصباحه الى ان المقتول
مع ابيه هو علي الاكبر الذي امه ليلى بنت ابي مرة وهو اول قتيل في الواقعة وولد في امارة عثمان وذهب جماعة ومنهم صاحب اعلام الورى الى
ان المقتول هو علي الاصغر وهو ابن الثقفية وان عليا الاكبر هو زين العابدين ع امه شهربان بنت كسرى قال محمد ادريس والاولى الرجوع
الى اهل هذه الصناعة النسابين واهل السير والاخبار والتواريخ مثل الزبير بن بكار وابو الفرج الاصفهاني والبلاذري والمزني والعمري
وابن قتيبة والطبري وابي الازهري والدينوري وصاحب كتاب الانوار وهؤلاء كلهم اتفقوا على ان المقتول المدفون مع ابيه هو علي
الاكبر الذي امه الثقفية ولا فائدة يترتب على مثل هذا الخلاف سوى الاطلاع على احوالهم عليهم السلام واما القائم على ابا الحسين ع فهو رشيد الهجري
واما سيد الساجدين وزين العابدين ع فيكنى بابي محمد وبابي القاسم ومن القابه ذو الثفنات وذلك ان موضع السجود منه كان كثفنة
البعير من كثرة السجود ولد بالمدينة يوم الجمعة وقيل يوم الخميس في النصف من جمادى الآخرة وقيل لتسع خلون من شعبان سنة ثمان وثلثين
من الهجرة وقيل سنة ست وثلثين وقيل سنة سبع وثلثين وفي اعلام الورى ان عليا ولى حريث بن جابر الحنفي جانبا من المشرق فبعث اليه
بابنتي يزدجرد بن شهريار فنحل ابنه الحسين احديهما فاولدها زين العابدين ع ونحل الاخرى محمد بن ابي بكر فولدت له القاسم بن محمد بن
ابي بكر فهما ابنا خالة وتوفي صلوات الله عليه يوم السبت لاثني عشرة ليلة بقيت من المحرم سنة خمس وتسعين من الهجرة وكانت مدة
امامته بعد ابيه اربعا وثلثين سنة وله سبع وخمسون سنة وكان في ايام امامته بقية ملك يزيد بن معوية وملك معوية بن يزيد ومروان بن

في ذكر احوال السبط الشهيد عليه السلام

السبت وقيل يوم

ذكر اخوة علي بن الحسين عليهم السلام

الحكم وعبد الملك بن مروان وتوفي في زمن ملك الوليد بن عبد الملك وقد مات مسموما سمه هشام بن عبد الملك لعنه الله ثم واما اولاده
فهم خمسة عشر ولدا محمد الباقر عليه السلام امه ام عبد الله فاطمة بنت الحسن بن علي بن ابي طالب وابو الحسين زيد وعمر امهما ام ولد وعبد الله والحسن
الحسين امهم ام ولد والحسين الاصغر وعبد الرحمن وسليمان لام ولد وعلي كان اصغر ولده وخديجة امهما ام ولد ومحمد الاصغر امه ام ولد وفاطمة
وعلية وام كلثوم وكان زيد بن علي بن الحسين افضل اخوته بعد ابي جعفر الباقر عليه السلام وكان عابدا ورعا سخيا شجاعا وظهر بالسيف طالبا بثارات الحسين ع
ويدعو الى الرضا من آل محمد فظن الناس انه يريد بذلك نفسه وجاءت الروايات انه سيصلب ويحرق بعد القتل وذكروا انه دخل على هشام
ابن عبد الملك وقد جمع هشام اهل الشام وامرهم ان يتضايقوا له في المجلس حتى لا يتمكن من الوصول الى قربه فقال له زيد انه ليس من عباد الله
احد فوق ان يوصي بتقوى الله ولا دونه ان لا يوصي بتقوى الله وانا اوصيك بتقوى الله يا هشام فاتقه فقال له هشام
انت المؤهل نفسك للخلافة وما انت وذاك لا ام لك وانما انت ابن امة فقال له زيد اني لا اعلم احدا اعظم منزلة عند الله من نبي وهو ابن امة
فلو كان ذلك يقصر عن منتهى غاية لم يبعث وهو اسمعيل بن ابراهيم فالنبوة اعظم منزلة عند الله ام الخلافة وبعد فما يقصر برجل ابوه
رسول الله ص وهو ابن علي بن ابي طالب فوثب هشام من مجلسه ودعا قهرمانه وقال لا يبيتن هذا في عسكري فخرج زيد وهو يقول انه لم يكره قوم
قط حر السيوف الا ذلوا وكان مقتله يوم الاثنين لليلتين خلتا من صفر سنة عشرين ومائة وكان سنه يوم قتل اثنين واربعين سنة واما الامام
فولد بالمدينة سنة سبع وخمسين من الهجرة يوم الجمعة غرة شهر رجب وقيل الثالث من صفر وقبض سنة اربع عشرة ومائة في ذي الحجة وقيل في شهر
ربيع الاول وقد تم عمره سبعا وخمسين سنة ومات مسموما سمه ابراهيم بن هشام بن عبد الملك في وقت ملكه وامه ام عبد الله فاطمة بنت الحسن
هاشمي من هاشميين علوي من علويين وقبره بالبقيع الى جانب ابيه زين العابدين عاش مع جده الحسين اربع سنين ومع ابيه تسعا وثلثين
سنة وكانت مدة امامته ثماني عشرة سنة وكان في ايام امامته بقية ملك الوليد بن عبد الملك وسليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز و
يزيد بن عبد الملك وهشام بن عبد الملك وتوفي في ملكه واما اولاده فهم سبعة ابو عبد الله جعفر بن محمد الصادق وكان يكنى به وعبد الله
ابن محمد وامهما ام فروة بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر وابراهيم وعبيد الله امهما ام حكيم بنت اسيد بن المغيرة الثقفية وعلي وزينب لام ولد وام
سلمة لام ولد وقيل ان لابي جعفر ابنة واحدة فقط ام سلمة واسمها زينب واما الصادق ع فولد بالمدينة لثلث عشر ليلة بقيت من
شهر ربيع الاول سنة ثلث وثمانين من الهجرة ومضى في النصف من رجب وقيل في شوال سنة ثمان واربعين ومائة وله خمس وستون
سنة وكان في ايام امامته بقية ملك هشام بن عبد الملك وملك الوليد بن يزيد بن عبد الملك وملك يزيد بن عبد الملك و
ملك ابراهيم بن الوليد وملك مروان بن محمد الحمار ثم صارت المسودة من اهل خراسان مع ابي مسلم الخراساني سنة اثنين وثلثين ومائة فملك
ابو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الملقب بالسفاح اربع سنين وثمانية اشهر ثم ملك اخوه ابو جعفر الملقب
بالمنصور احدى وعشرين سنة واحد عشر شهرا وتوفي الصادق ع بعد عشر سنين من ملكه وقبره بالبقيع دفن بالبقيع واما اولاده فهم عشرة
اسماعيل وعبد الله وام فروة امهم فاطمة بنت الحسين الاثرم بن الحسن بن علي بن ابي طالب وموسى واسحق وفاطمة ومحمد لام ولد واسمها
حميدة البربرية والعباس وعلي واسماء لامهات اولاد شتى اما اسماعيل فكان اكبر اخوته فمات في حيوة ابيه بالعريض وحمل على رقاب الرجال
الى المدينة حتى دفن بالبقيع وروي ان ابا عبد الله ع جزع عليه جزعا شديدا وتقدم سريره بغير حذاء ولا رداء وامر بوضع سريره على
الارض قبل دفنه مرارا كثيرة وكان يكشف عن وجهه وينظر اليه يريد بذلك تحقيق امر وفاته عند الظانين خلافته من بعده وازالة
الشبهة عنهم في حيوته ولما مات اسماعيل انصرف عن القول بامامته بعد ابيه من كان يظن ذلك واقام على حياته من لم يكن من خواص
ابيه بل كانوا من الاباعد ولما مات الصادق ع انتقل جماعة منهم الى القول بامامة موسى ع وافترق الباقون منهم فريقين فريق منهم رجعوا
عن حيوة اسماعيل وقالوا بامامة ابنه محمد بن اسماعيل لظنهم ان الامامة كانت في ابيه وان الابن احق بمقام الاب من الاخ وفريق منهم ثبتوا
على حيوة اسماعيل وهذان الفريقان يسميان الاسماعيلية واما عبد الله بن جعفر فانه كان اكبر اخوته بعد اسماعيل ولم يكن له منزلة عند
وكان متهما بالخلاف على ابيه في الاعتقاد وادعى الامامة بعد وفات ابيه فاتبعه جماعة ورجع اكثرهم الى القول بامامة موسى ع لما ظهر
عندهم براهين امامته ولم يبق الا طائفة يسيرة تسمى الفطحية وذلك لان عبد الله كان افطح الرجلين او كان داعيهم الى ذلك
رجل اسمه عبد الله بن افطح واما محمد بن جعفر فكان يرى براي الزيدية في الخروج بالسيف وكان سخيا شجاعا وكان يصوم يوما ويفطر يوما
ويذبح كل يوم كبشا للضيافة وخرج على المامون سنة تسع وتسعين ومائة فخرج لقتاله عيسى الجلودي فهزم اصحابه واخذه وانفذه الى المامون

في ذكر اخوة علي بن الحسين عليهم السلام

في ذكر الامام الباقر عليه السلام

في ذكر الامام الصادق عليه السلام

في احوال الامام ابي ابراهيم موسى بن جعفر عليه السلام
البوابي
في احوال ابي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام

في احوال علي بن جعفر

لعلي فوصله باكرم وكان مضيتهما معجزتان لنا واما اسحق بن جعفر فكان ورعا فاضلا مجتهدا وكان يقول بامامة اخيه موسى بن جعفر وامّا علي
ابن جعفر فكان من الورع بمكان لا يدانى فيه وكان من الفضل وامر اخيه موسى بن جعفر وقال بامامته وامامة الرضا والجواد وكان اذا
راى الجواد وقع الصبيان يقوم اليه من المسجد من بين جماعة الشيعة وينكب على اقدامه ويمسح شيبته على تراب رجليه ويقول قد راى الله هذا
الصبي اهلا للامامة لان جماعة من الشيعة كانوا يقولون للامام فادح الامامة وكان رضي الله عنه لا يقبل منهم قولا وروي ان الجواد افتصد فاراد
يفتصد لاخذ الدم يقول علي بن جعفر للفصاد افتصدني حتى اذوق حرارة الحديد قبل الجواد واما من كان مال الى ما اتى الصادق
فهو المفضل بن عمر ومن هنا قال المفيد طاب ثراه في رشاده ان المفضل من شيوخ اصحاب ابي عبد الله وخاصته وبطانته وثقاته
من الفقهاء الصالحين واكثر اصحابنا من اهل الرجال ضعفوه بارتفاع القول وعو اتقدا انه من الاخبار الغلاة وبسنادهم كلام
ابن طاوس طاب ثراه والمفيد وجماعة من القدماء بان الائمة عليهم السلام كانوا يخصون بعض الشيعة باسرار الاحاديث ولم يجد فيها
غيرهم لعدم احتمال الغيرها فاذا حدث الخواص بتلك الاحاديث ردت عليهم ولم يقبلوا رواياتها ونسبوها الى ارتفاع القول والغلو
والى فيها الاحاديث اختلفوا فيها حتى انه لم يشاركهم في نقلها من الائمة عليهم السلام غيرهم كمحمد بن سنان والمفضل بن عمر ونحوهما من الرواة
فقد ذمهم قوم ومدحهم آخرون وكم من فرق بين المذهبين وقد حققنا المقام في كتاب كشف الاسرار في شرح الاستبصار
والله الموفق للصواب واما الكاظم فقد ولد بالابواء وهو منزل بين مكة والمدينة لسبع خلون من صفر سنة ثمان وعشرين ومائة
وقبض في بغداد في حبس السندي بن شاهك لخمس بقين من رجب قبل لسبع بقين من رجب سنة ثلث وثمانين ومائة وله
يومئذ خمس وخمسون سنة وامه ام ولد يقال لها حميدة البربرية وكنيته ابو الحسن وهو ابو الحسن الاول وابو ابرهيم وابو علي و
يعرف بالعبد الصالح وكانت مدة امامته خمسا وثلثين سنة وقام بالامر وله عشرون سنة وكانت في ايام امامته بقية ملك المنصور ابي
جعفر ثم ملك ابنه المهدي عشر سنين وشهرا ثم ملك ابنه الهادي موسى بن محمد سنة وشهرا ثم ملك هرون بن محمد الملقب بالرشيد
واستشهد بعد مضي خمس عشرة سنة من ملكه مسموما في رطب قيل في طعام قدمه اليه وقد كان يعلم ان هرون يسمه في الرطب
وكذلك باقي الائمة عليهم السلام فان قلت اذا كان الحال على هذا فكيف جاز لهم تناول ذلك الطعام المسموم وهل هذه الا اعانة على
النفس واعلام بالتهلكة المنهي عنها قلت روي عن ابرهيم بن ابي محمود قال قلت لابي الحسن الرضا الامام يعلم
متى يموت فقال نعم قلت حيث بعث اليه يحيى بن خالد بالرطب والريحان المسمومين علم به قال نعم قلت فاكله وهو يعلم فيكون معينا على
نفسه فقال لا انه يعلم قبل ذلك ليتقدم فيما يحتاج اليه فاذا جاء الوقت القى الله على قلبه النسيان ليمضي فيه الحكم وهذا الحديث يكشف
عن الشبهة الواردة على كثير من احوال الائمة عليهم السلام التي كانت السبب في موتهم كما لا يخفى وكفن بكفن فيه حبرة استعملت بالفين وخمسمائة
دينار عليه القرآن كله ولما مدة اولاده فهم سبعة وثلثون ولدا ذكرا وانثى الامام علي بن موسى الرضا وابرهيم والعباس والقاسم
لامهات اولاد واحمد ومحمد وحمزة لام ولد وعبد الله واسحق وعبيد الله وزيد والحسين والفضل وسليمان لامهات اولاد وفاطمة
الكبرى وفاطمة الصغرى ورقية وحكيمة وام ابيها ورقية الصغرى وكلثم وام جعفر ولبابة وزينب وخديجة وعلية وآمنة وحسنة وبريهة
وعائشة وام سلمة وميمونة وام كلثوم وكان احمد بن موسى كريما وكان موسى يحبه وكان محمد بن موسى صالحا ورعا وقبرهما مشهوران
في شيراز والشيعة تتبرك بقبورهما وتكثر زيارتهما وقد زرناهما كثيرا واما ابراهيم بن موسى فكان شجاعا كريما واقول والله مولف
هذا الكتاب عفي الله عنه وهو السيد عبد الله ونسبه هكذا نعم الله ابن السيد عبد الله بن السيد محمد بن السيد حسين بن السيد
احمد بن السيد محمود بن السيد غياث الدين بن السيد مجد الدين بن السيد نور الدين بن السيد سعد الدين بن السيد عيسى
بن السيد موسى بن السيد عبد الله بن الامام الهمام موسى الكاظم بن جعفر بن الصادق عليهما السلام ابن محمد الباقر بن علي
بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم افضل الصلوة والسلام شعر اولئك آبائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع ولقد
احسن ابو نواس حيث قال في مدح الرضا مطهرون نقيات ثيابهم تجري الصلوة عليهم اينما ذكروا من لم يكن علويا حين تنسبه
فما له من قديم الدهر مفتخر فانتم الملأ الاعلى وعندكم علم الكتاب وما جاءت به السور وقال في الرضا قد جئنا بابيات ما سبقت
اليها احد وقد مدحه ايضا حين جعله المأمون ولي عهده وخطب وضرب الدراهم باسمه اعطى الشعراء الجوائز على مدحه سوى
سوى ابي نواس فقد عاتبه الخليفة على تركه لمدح الرضا فقال لي قيل انت واحد الناس طرا في المعاني وفي الكلام النبيه لك

في احوال مولانا ثامن الرضا علي بن موسى عليهم السلام

في جوهر الكلام مدايح شمر الدين في تلك حمدانية تعلي شانه لكن مدح ابن عيسى والحذلي الذي يجمعن فيه فلك لا اعتقد لمدح مام كان جبرئيل
خادما لابيه وقد كان جدنا المرحوم ورد الى الجزائر فبقي فيها ولهم الان ذراري كثيرة واولاد واحفاد كثرهم الله العلويين في قصبتها
ومقابرها واما نوابه فهو محمد بن المفضل بن عمر وهو مجهول الحال في كتب الرجال ولكن كونه من النواب شاهد على مدح بل على توثيق
فيكون حديثه صحيحا وكثيرا ما اهل الرجال يثبتون توثيق من لا يجب الرجيح حسن حاله وقد ذكرنا وجهه في شرح التهذيب الحديث واما الامام
علي بن موسى الرضا فقد ولد بالمدينة سنة ثمان واربعين ومائة من الهجرة ويقال انه ولد لاحدى عشرة ليلة خلت من ذي القعدة يوم الجمعة
سنة ثلث خمسين ومائة بعد وفات ابي عبد الله بخمس سنين وقبض بطوس في صفر وامه ام ولد يقال لها ام البنين واسمها نجمة وتكنى
النوبية تكنى بكتم وكانت من اشراف العجم وقد سمه المأمون لعنه الله في رمان وعنب وقد غسله ابنه الجواد ع الذي من المدينة بطي الارض هو
فاخذ منه علوم الامامة وجهزه ثم شكر فلما دخل عليه المأمون رآه كانه لم يغسل ولم يكفن ولم يصل عليه لم من الاولاد اولاد واما كاتب
بابه فهو عمر بن الفرات وقد ذكر اهل الرجال في شانه انه كاتب بغدادي غال وهذا ابعد من ذلك لان وصفه بالغلو لما تقدم فيكون دليلا
على علو مرتبته واما الامام ابي جعفر محمد بن علي الرضا فقد ولد في شهر رمضان سنة خمس وتسعين ومائة لسبع عشرة ليلة مضت من الشهر و
قيل للنصف من ليلة الجمعة وفي رواية ابن عياش ولد يوم الجمعة لعشر خلون من رجب وقبض ببغداد في اخر ذي القعدة سنة عشرين
ومائتين وله يومئذ خمسة عشر سنة وكانت مدة خلافته لابيه سبع عشرة سنة وكانت في ايام امامته بقية ملك المأمون لع وتوفي
في اول ملك المعتصم وامه ام ولد تكنى ام الخيزران وكانت نوبية ودفن ع في مقابر قريش في ظهر جده موسى الكاظم مات مسموما
ما قد سمه المعتصم لع واما كاتب بابه فهو عمر بن فرات ايضا ولم من الاولاد على ابنه الامام وموسى ومن البنات حليمة وخديجة وام كلثوم و
توفي انه خلف فاطمة وامامة ابنته ولم يخلف غيرهم واما الامام ابي الحسن علي بن محمد بن علي فقد ولد بالمدينة النصف من ذي الحجة سنة
اثني عشرة ومائتين وفي رواية ابن عياش يوم الثلثاء الخامس من رجب وقبض بسر من رأى في رجب سنة اربع وخمسين ومائتين وله يومئذ احد
واربعون سنة واشهر وكانت مدة امامته ثلثا وثلثين سنة وامه ام ولد يقال لها سمانة ولقبه النقي والعالم والفقيه والامين والطيب توفي
له ابو الحسن الثالث كان في ايام امامته بقية ملك المعتصم ثم ملك الواثق خمس سنين وسبعة اشهر ثم ملك المتوكل اربعة عشر سنة ثم
ملك ابنه المنتصر ستة اشهر ثم ملك المستعين وهو احمد بن محمد بن المعتصم سنتين وتسعة اشهر ثم ملك المعتز وهو الزبير بن المتوكل
ثمان سنين وستة اشهر وفي اخر ملكه استشهد ولي الله علي بن محمد ع سمه المعتز لعنه الله تع واما وكيل بابه فهو عثمان بن سعيد وهو ثقة
على بابه ابنه الحسن بابه حسنا الداع وقد وثقه الاصحاب رض واثنوا عليه ثم من الاولاد ابنه الحسن الامام بعده والحسين ومحمد وجعفر الملقب
بالكذاب المدعي للامامة بعد اخيه غالبه واما الامام الحسن العسكري ع فقد كان مولده بالمدينة يوم الجمعة لثمان ليال خلون من شهر ربيع الاخر سنة اثنتين وثلثين
ومائتين وقبض بسر من رأى لثمان خلون من شهر ربيع الاول سنة ستين ومائتين وله يومئذ ثمان وعشرين سنة وامه ام ولد
يقال لها حديث وكانت مدة خلافته ست سنين ولقبه الهادي والسراج والعسكري وكان هو وابوه وجده يعرف كل منهم في زمانه
بابن الرضا ع وكانت في سني امامته بقية ملك المعتز اشهرا ثم ملك المهتدي احد عشر شهرا وثمانية وعشرين يوما ثم ملك احمد المعتمد
على الله ابن جعفر المتوكل عشرين سنة واحد عشر شهرا وبعد مضي خمس سنين من ملكه سمه المعتمد ودفن في بيته بسر من رأى في
البيت الذي دفن فيه ابوه ع **نور في بيان بعض احوال مولانا صاحب الزمان ع** الكلام هنا يقع في مقامات الاول تحقيق
الخلاف بين الشيعة ومخالفيهم في وجوده الان ونقل بعض الدلائل من طريق المخالفين على وجوده فنقول اتفقت الشيعة انه
نقلوه عن النبي والائمة ان المهدي الذي بشر به المسلمون في جميع الاعصار هو صاحب الزمان ابن مولانا الحسن العسكري ع واما مخالفونا
من جميع فرق الاسلام فقد اجمعوا على وقوع البشارة بالمهدي واما خالفوا في وقت ولادته وتعيين اسمه وابيه واما انكاره مطلقا فلا يمكنهم
لتواتر الاخبار من طرقهم في هذا المعنى من ذلك ما رووه في الجمع بين الصحاح الستة عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله ص المهدي
منا اجلى الجبهة اقنى الانف يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما يملك سبع سنين وفي رواية كتاب المصابيح تسع سنين
ومن ذلك ما رووه في الجمع بين الصحاح الستة ايضا عن ابي اسحق قال قال علي ع ونظر الى ابنه الحسين وقال ان ابني هذا سيد كما سماه رسول
الله ص وسيخرج من صلبه رجل باسم نبيكم يشبهه في الخلق ولا يشبهه في الخلق يملأ الارض عدلا وفي كتاب كشف الغمة في صفة المهدي
مائة وعشرة احاديث من طرق رجال الاربعة المذاهب كما نقلها طلبا للاختصار وانما الاشارة الا انا كتبها انها من صحيح البخاري

حکایة معمر ابی الدنیا

ثلثة احاديث ومن الجمع بين الصحيحين للحميدي حديثان ومن الجمع بين الصحاح الستة لرزين بن معاوية العبدري احد عشر حديثا ومن كتاب الحافظ
من مسند احمد بن حنبل سبعة احاديث ومن تفسير الثعلبي خمسة احاديث ومن غريب الحديث لابن قتيبة الدينوري ستة احاديث ومن كتاب الفقيه
لابن شيرويه الديلمي بعض احاديث ومن كتاب الدارقطني في مسند سيدة النساء فاطمة ستة احاديث ومن كتاب الحافظ ابي نعيم في مسند
علي بن ابي طالب ثلثة احاديث ومن كتاب المبتدا للكسائي حديثا ومن كتاب المصابيح لابي محمد الحسين بن مسعود الفراء خمسة احاديث
ومن كتاب الملاحم لاحمد بن جعفر المنادي اربعة وثلثون حديثا ومن كتاب الخصص المعري والمطلبي ثلثة احاديث ومن كتاب الرعاية لاهل
الرواية ثلثة احاديث منها خبر سطيح برواية الحميدي ايضا ومن كتاب الاستيعاب لابي عمر يوسف بن عبد البر النمري حديثا وهذه
الاخبار على كثرتها قد تضمنت خلقه وخلقه وولادته واحواله على التفصيل والمخالفون قالوا انا لا ننكر المهدي وانه من اولاد
فاطمة وانه يملا الارض عدلا ولكن يجوز ولادته في الزمان المستقبل عند خروج الدجال ووقوع الايام على هذا
استبعاد طول عمره الشريف فان بنية الانسان على ما هو المشاهد بحسب هذا السن ويبعد معها طول العمر والقاصرة لا يبقى
تركيبها ازيد من العمر المتعارف ولا يخفى ان هذا سؤال ركيك لا يحتاج الى الجواب لانه قد تواتر كثير من الاخبار بطول عمر جماعة
من الانبياء وغيرهم من المعمرين وهذا الخضر على طول السنين واصحاب الكهف لبثوا ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا وهم
احياء كالنيام فهولاء المعمرون محتاجون الى طعام وشراب وقد بقوا هذه المدة بغير طعام ولا شراب وبقوا الى زمن النبي حيث
بعث لصحابته على البساط للتسليم عليهم فلم يكلموا احدا من الصحابة الا امير المؤمنين علي بن ابي طالب واعتذروا عن عدم
تكلمهم الصحابة بانه لم يوذن لنا ان نكلم الا نبيا او وصيه كما رواه الثعلبي وغيره من الجمهور ومن المعمرين علي بن عثمان ابن
خطاب بن مرة بن مويد المعمر المغربي ابي الدنيا قال الصدوق طاب ثراه حدثنا ابو سعيد عبيد الله بن محمد بن عبد الوهاب
بن نصر السجزي قال حدثنا ابو بكر محمد بن فتح الرقي وابو الحسن علي بن الحسن بن حكا الاشكي خشن ابي بكر قالا لقينا بمكة رجلا من
اهل المغرب فدخلنا عليه مع جماعة من اصحاب الحديث ممن كان حضر الموسم في تلك السنة وهي سنة تسع وثلثمائة فراينا رجلا
اسود الراس واللحية كانه شن بال وحوله جماعة من اولاده واولاد اولاده ومشايخ من اهل بلده ذكروا انهم من اقصى بلاد المغرب بقرب
تاهرت العليا وشهد هولاء المشايخ انا سمعنا اباءنا حكوا عن ابائهم واجدادهم انا عهدنا هذا الشيخ المعروف بابي الدنيا
معمر واسمه علي بن عثمان وذكر انه همداني وان اصله من صنعاء اليمن فقلنا انت رايت علي بن ابي طالب عليه السلام فقال بيده
ففتح عينيه وقد كان وقع حاجباه على عينيه ففتحهما كانهما سراجان وقال رايته بعيني هاتين وكنت معه خادما له وكنت
معه في وقعة صفين وهذه الشجة من دابة علي عليه السلام واراناها على حاجبه الايمن وشهد الجماعة الذين كانوا حوله
من المشايخ ومن حفدته واسباطه بطول العمر وانهم منذ ولدوا عهدوه على هذه الحالة وكذا سمعنا من ابائنا واجدادنا ثم انا
فاتحناه وسائلناه عن قصته وحاله وسبب طول عمره فوجدناه ثابت العقل فهم ما يقال له ويجيب عنه بلب وعقل فذكر انه
كان له والد قد نظر في كتب الاوائل وقراها وقد كان وجد فيها ذكر نهر الحيوان وانها تجري في الظلمات وانه من شرب منها طال عمره
فحمله الحرص على دخول الظلمات فتحمل وتزود وحسب ما قدر انه يكتفي به في مسيره واخرجني معه واخرج معنا خادمين وباذلين وعدة ابل
لبون وروايا وزادا وانا يومئذ ابن ثلث عشرة سنة فسرنا الى ان وافينا طرف الظلمات ثم دخلنا فسرنا فيها نحو ستة ايام
بلياليها وكنا نميز بين الليل والنهار بان النهار كان يكون اضوء قليلا واقل ظلمة من الليل فنزلنا بين جبال واودية وركوات
وقد كان والدي ره يجس الكتب التي قراها ان مجرى نهر الحيوان في ذلك الموضع فقمنا في تلك البقعة اياما حتى فني الماء الذي كان
معنا واسقيناه جمالنا ولولا ان جمالنا كانت لبون لهلكنا وتلفنا عطشا وكان والدي يطوف في تلك البقعة في طلب النهر
ويامرنا ان نوقد نارا ليهتدي اذا اراد الرجوع الينا فكنا في تلك البقعة نحوا من خمسة ايام ووالدي يطلب النهر فلا يجده وبعد
الاياس عزم على الانصراف حذرا من التلف لفناء الزاد والماء والخدم الذين كانوا معنا ضجروا وخشوا التلف على انفسهم فالحوا
على والدي بالخروج من الظلمات فقمت يوما من الرحل لحاجتي فتباعدت من الرحل قدر رمية سهم فعثرت بنهر ماء ابيض اللون
عذب لذيذ لا بالصغير من الانهار ولا بالكبير يجري جريا لينا فدنوت منه وغرفت منه بيدي غرفتين او ثلثا فوجدته عذبا باردا
لذيذا فبادرت مسرعا الى الرحل وبشرت الخدم باني قد وجدت الماء فحملوا ما كان معنا من القرب والاداوات لنملاءها ولم اعلم ان والدي

في اخبار حدثنا بها وحكايا المؤلف هذا الكتاب

في طلب ذلك النهر وكان سروري بوجود الماء لما كنا عدمنا الماء وفوقنا كان معلوما كان والدي في ذلك الوقت مشغولا بالطلب فجهدنا به
وطلبنا ساعة هو بيتي على ان يجد النهر ولم يهتد اليه حتى ان الخضر كذبوني وقالوا لي لم تصدق فلما انصرفنا الى الرحل وانصرفت والدي اخبرني
بالقصة فقال لي يا بني الذي اخرجني الى ذلك المكان وتحمل الخطر كان لذلك النهر ولم ارزقه انا ورزقته انت وسيطول عمرك حتى تمل
الحياة ورحلنا منصرفين وعدنا الى اوطاننا وبلدنا وكان قد عاش والدي بعد ذلك سنين ثم توفي رحمه الله فلما قرب سني من ثلثين سنة
وكان اتصل بنا وفات النبي صلى الله عليه وآله ووفات الخليفتين من بعده خرجت حاجا فلحقت آخر ايام عثمان فمال قلبي من بين جماعة اصحاب النبي الى علي
ابن ابي طالب عليه السلام فقمت معه اخدمه وشهدت معه وقائع وفي وقعة صفين اصابتني هذه الشجة من دابته فما زلت مقيما معه الى ان مضى لسبيله
فالح علي اولاده عليهم السلام وحرمه ان اقيم عندهم فلم اقم وانصرفت الى بلدي وخرجت ايام بني مروان حاجا وانصرفت مع اهل بلدي الى هذه الغاية ما خرجت
في سفر الا ان الملوك في بلاد المغرب يبلغهم خبري وطول عمري فيشخصوني الى حضرتهم ليروني ويسألوني عن سبب طول عمري وعما شاهدت
وكنت اتمنى واشتهي ان احج حجة اخرى فحملني هؤلاء حفدتي واسباطي الذين تراهم حولي وذكر انه قد سقطت اسنانه مرتين او ثلاثا فسألناه ان
يحدثنا بما سمعه من امير المؤمنين عليه السلام فذكر انه لم يكن له حرص ولا همة في العلم وقت صحبته لعلي بن ابي طالب عليه السلام والصحابة ايضا كانوا متوافرين فمن
فرط ميلي الى علي بن ابي طالب ومحبتي له لم اشتغل بشيء سوى خدمته وصحبته والذي كنت اتذكره مما كنت سمعته منه فقد سمعه مني خلق كثير من الناس
ببلاد المغرب ومصر والحجاز وقد انقرضوا وتفانوا وهؤلاء اهل بلدي وحفدتي قد دونوه فاخرجوا الينا النسخة واخذ يملي علينا من حفظه
حدثنا ابو الحسن علي بن عثمان ابي الدنيا قال حدثني علي بن ابي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قرأ قل هو الله احد مرة فكانما قرأ ثلث القرآن ومن
قرأها مرتين فكانما قرأ ثلثي القرآن ومن قرأها ثلاثا فكانما قرأ القرآن كله وهذا الرجل ساكن في المغرب باسم بلده طنجة وحدث ابو الدنيا قال
حضرت مع علي عليه السلام الجمل وصفين وانا بين يديه اذ سقط سوطه من يده فانكببت آخذه وادفعه اليه وكان لجام دابته حديدا مدمجا فرفع الفرس (وكنت بين يديه)
راسه فشجني هذه الشجة التي في صدغي فدعاني امير المؤمنين عليه السلام فتفل فيها واخذ حفنة من تراب فتركه عليها فوالله ما وجدت لها الما
ولا وجعا ثم اقمت معه حتى قتل صلوات الله عليه وصحبت الحسن عليه السلام حتى ضرب بساباط المدائن ثم بقيت معه بالمدينة اخدمه و
اخدم الحسين عليه السلام حتى مات الحسن مسموما ثم خرجت مع الحسين بن علي عليه السلام حتى حضر كربلاء وقتل وخرجت هاربا وانا مقيم بالمغرب انتظر
خروج المهدي وعيسى بن مريم عليهما السلام قال ابو محمد العلوي رضي الله عنه ومن عجيب ما رأيت من هذا الشيخ علي بن عثمان وهو يحدث فنظرت الى
عنفقته قد احمرت ثم ابيضت فجعلت انظر الى ذلك لانه لم يكن في راسه ولا في لحيته ولا في عنفقته بياض قال فنظر الى نظري
الى لحيته وعنفقته فقال ما ترون ان هذا يصيبني اذا جعت واذا شبعت رجعت الى سوادها فدعونا بالطعام فاكل شيئا فاسودت عنفقته
شيئا فشيئا حتى رجعت الى سوادها قال مؤلف الكتاب ره حدثني اوثق مشايخي السيد هاشم الاحسائي في شيراز في مدرسة الامير محمد
عن شيخه العادل الثقة الورع الشيخ محمد الحرفوشي اعلى الله مقامه في دار المقامة انه دخل يوما مسجدا من مساجد الشام وكان مسجدا
عتيقا مهجورا فرأى رجلا حسن الهيئة في ذلك المسجد فاخذ الشيخ في المطالعة في كتب الحديث ثم ان ذلك الرجل سأل الشيخ عن احواله
وعن مشايخه فقال ذلك الرجل انا معمر الدنيا واخذت العلم عن علي بن ابي طالب وعن الائمة الطاهرين عليهم السلام واخذت فنون
العلوم عن اربابها وسمعت الكتب عن مصنفيها فاستجازه الشيخ في كتب الاحاديث الاصول وغيرها وفي كتب العربية والاصول
فاجازه وقرأ عليه الشيخ بعض الاخبار في ذلك المسجد ثم ثبتها للاجازة ومن ثم كان شيخنا الثقة قدس الله روحه يقول لي يا بني ان سندي
الى المحمدين الثلاثة وغيرهم من اهل الكتب قصير فاني ارويه عن الفاضل الحرفوشي عن معمر ابي الدنيا عن الامام علي بن ابي طالب وكذا الى
الصادق والكاظم الى آخر الائمة وكذا روايتي لكتب الاصول مثل الكافي والتهذيب ومن لا يحضره الفقيه واجزتك ان تروي عني بهذه
الاجازة فنحن نروي الكتب الاربعة عن مصنفيها بهذا الطريق ومن المعمرين ذات العماد قال الصدوق طاب ثراه اخبرنا محمد بن هرون الزنجاني
فيما كتب الي قال حدثنا معاذ بن المثنى العنبري قال حدثنا عبد الله بن اسماء قال حدثنا جويرية عن سفيان عن منصور عن ابي وائل قال ان
رجلا يقال له عبد الله بن قلابة خرج في طلب ابل له قد شردت فبينا هو في صحاري عدن في تلك الفلوات اذا هو قد وقع على مدينة
عليها حصن وحول ذلك الحصن قصور كثيرة واعلام طوال فلما دنا منها ظن ان فيها من يسأله عن ابله فلم ير داخلا ولا خارجا
فنزل عن ناقته وعقلها وسل سيفه ودخل من باب الحصن فاذا هو ببابين عظيمين لم ير في الدنيا شيئا اعظم منهما ولا اطول واذا خشبهما
من طيب عود وعليهما نجوم من ياقوت اصفر وياقوت احمر ضوؤها قد ملأ المكان فلما رأى ذلك اعجبه ففتح احد البابين فدخل فاذا

اوصاف ارم شداد بن عاد

هو بمدينة لم ير الراؤن مثلها قط واذا هو بقصور كل قصر معلق تحته اعمدة من زبرجد وياقوت وفوق كل قصر منها غرف وفوق
كل غرفة غرف مبنية بالذهب والفضة واللؤلؤ واليواقيت والزبرجد وعلى كل باب من ابواب تلك القصور مصاريع مثل مصاريع
باب المدينة من عود قماري طيب قد نضدت عليه اليواقيت وقد فرشت تلك القصور باللؤلؤ وبنادق المسك والزعفران فلما رأى
ذلك ولم ير هناك احداً افزعه ذلك ثم نظر الى الازقة فاذا في كل زقاق منها اشجار قد اثمرت تحتها انهار تجري فقال هذه الجنة التي
وصف الله عز وجل لعباده في الدنيا فالحمد لله الذي ادخلني الجنة فحمل من لؤلؤها ومن بنادق المسك والزعفران ولم يستطع
ان يقلع من زبرجدها ولا من ياقوتها لانه كان مثبتاً في ابوابها وجدرانها وكان اللؤلؤ وبنادق المسك والزعفران منثوراً بمنزلة الرمل
في تلك القصور والغرف كلها فاخذ منها ما اراد وخرج حتى اتى ناقته فركبها ثم سار يقفو اثر ناقته حتى رجع الى اليمن واظهر ما
كان معه واعلم الناس امره وباع ما كان معه من بعض ذلك اللؤلؤ وكان قد اصفار وتغير من طول ما مر عليه من الليالي و
الايام فشاع خبره وبلغ معوية بن ابي سفيان فارسل رسولاً الى صاحب صنعاء ثم كتب باشخاصه فشخص حتى قدم الى معوية فخلا به وسأله
عما عاين فقص عليه امر المدينة وما رأى فيها وعرض عليه ما حمله معه من اللؤلؤ وبنادق المسك والزعفران فقال والله ما اعطي سليمان
بن داود مثل هذه المدينة فبعث معوية الى كعب الاحبار فدعاه وقال له يا ابا اسحق هل بلغك ان في الدنيا مدينة مبنية بالذهب
والفضة وعمدها زبرجد وياقوت وحصباء قصورها وغرفها اللؤلؤ وانهار في الازقة تجري تحت الاشجار قال كعب اما
هذه المدينة فصاحبها شداد بن عاد الذي بناها واما المدينة فهي ارم ذات العماد وهي التي وصفها الله عز وجل في كتابه المنزل على نبيه
محمد صلعم وذكر انه لم يخلق مثلها في البلاد قال معوية حدثنا بحديثها فقال ان عاد الاولى وليس بعاد قوم هود كان له ابنان سمى
احدهما شديداً والآخر شداداً فهلك عاد وبقيا وملكا وتجبرا واطاعهما الناس في الشرق والغرب فمات شديد وبقي شداد فملك
وحده ولم ينازعه احد وكان مولعاً بقراءة الكتب وكان كلما سمع بذكر الجنة وما فيها من البنيان والياقوت والزبرجد واللؤلؤ
رغب ان يفعل مثل ذلك في الدنيا عتواً على الله عز وجل فجعل على صنعتها مائة رجل تحت كل واحد منهم الف من الاعوان فقال
انطلقوا الى اطيب فلاة في الارض واوسعها فاعملوا لي فيها مدينة من ذهب وفضة وياقوت وزبرجد ولؤلؤ واصنعوا تحت
تلك المدينة اعمدة من زبرجد وعلى المدينة قصوراً وعلى القصور غرفاً وفوق الغرف غرفاً واغرسوا تحت القصور في ازقتها اصناف
الثمار كلها واجروا فيها الانهار حتى يكون تحت اشجارها فاني قرأت في الكتب صفة الجنة وانا احب ان اجعل مثلها في الدنيا قالوا
كيف نقدر على ما وصفت لنا من الجواهر والذهب والفضة حتى يمكننا ان نبني مدينة كما وصفت قال شداد الا تعلمون ان ملك
الدنيا بيدي قالوا بلى قال فانطلقوا الى كل معدن من معادن الجواهر والذهب والفضة فوكلوا بها حتى تجمعوا ما تحتاجون
اليه وخذوا جميع ما تجدونه في ايدي الناس من الذهب والفضة فكتبوا الى كل ملك في الشرق والغرب فجعلوا يجمعون انواع الجواهر
عشر سنين فبنوا له هذه المدينة في مدة ثلثمائة سنة وعمر شداد تسعمائة سنة فلما اتوه فاخبروه بفراغهم منها قال انطلقوا فاجعلوا عليها
حصناً واجعلوا حول الحصن الف قصر عند كل قصر الف علم يكون في كل قصر من تلك القصور وزير من وزرائي فرجعوا وعملوا
ذلك كله له ثم اتوه فاخبروه بالفراغ منها كما امرهم به فامر الناس بالتجهيز الى ارم ذات العماد فاقاموا في جهازهم اليها عشر
سنين فلما سار الملك يريد ارم ذات العماد فلما كان عن المدينة على مسيرة يوم وليلة بعث الله عز وجل عليه وعلى جميع من كان
معه صيحة من السماء فاهلكتهم جميعاً فما دخل ارم ولا احد ممن كان معه فهذه صفة ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في
البلاد واني لاجد في الكتب ان رجلاً يدخلها ويرى ما فيها ثم يخرج فيحدث بما رأى فلا يصدق وسيدخلها اهل الدين في آخر الزمان
اقول اذا جاز ان يكون في الارض جنة مغيبة على الناس لا يهتدي الى مكانها احد من الناس ويعلمونها ويعتقدون
صحة كونها من طريق الاخبار فكيف لا يقبلون من طريق الاخبار كون القائم عم الآن في غيبته واذا جاز ان يعمر
شداد بن عاد تسعمائة سنة فكيف لا يجوز ان يعمر القائم مثلها واكثر منها ومن المعمرين عبيد بن شرية الجرهمي قال الصدوق طاب ثراه
حدثنا ابو سعيد عبيد الله بن محمد بن عبد الوهاب السجزي قال وجدت في كتاب اخي ابي الحسن بخطه يقول سمعت بعض اهل
العلم ممن قرأ الكتب وسمع الاخبار ان عبيد بن شرية الجرهمي عاش ثلثمائة وخمسين سنة فادرك النبي صلعم فاسلم وحسن اسلامه وعمر بعد ما
قبض النبي صلعم وقدم على معوية في ايام تغلبه ملكه فقال له معوية اخبرني يا عبيد عما رأيت وسمعت ومن ادركت وكيف رأيت الدهر فقال

في أخبار متفرقة منها حديث ملك من ملوك حمير

له انا الدهر فرايت الليل ليلا ونهارا والبشر نهارا ومولودا يولد وميتا يموت ولولا ذلك لما ادركنا اهل زمان الا وهم يذمون زمانهم وادركت
قد عاش ثلثمائة سنة فحدثني عمن كان قبله قد عاش الف سنة فاما ما سمعت فانه حدثني ملك من ملوك حمير ان بعض ملوك التابعة ممن دانت
له البلاد وكان يقال له ذو سرح كان اعطي الملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة وكان حسن السيرة في اهل مملكته مطاعا فيهم فملكهم سبعمائة
سنة وكان كثيرا ما يخرج في خاصته الى الصيد والنزهة فخرج يوما في بعض نزهه فاتى الى حيتين احداهما بيضاء كانها سبيكة فضة والاخرى سوداء
كانها حممة وهما يقتتلان وقد غلبت السوداء البيضاء وكادت تاتي على نفسها فامر الملك بالسوداء فقتلت وامر بالبيضاء فاحتملت حتى انتهى
بها الى عين ماء نقية عليها شجرة فامر فصب عليها من الماء وسقيت حتى رجع اليها نفسها فافاقت فخلى سبيلها ومكث الملك يومه متصيدا
ومتنزها فلما امسى رجع الى منزله وجلس على سريره في موضع لا يصل اليه حاجب ولا احد فبينما هو كذلك اذ راى شابا آخذا بعضادتي
الباب وبه من الشباب والجمال شيء لا يوصف فسلم عليه ففزع منه الملك فقال له من انت ومن اذن لك في الدخول علي في هذا الموضع الذي لا
يصل الي فيه حاجب ولا غيره فقال له الفتى لا ترع ايها الملك اني لست بانسي ولكني فتى من الجن اتيتك لاجازيك ببلائك الحسن الجميل عندي
قال الملك وما بلاؤك عندك قال انا الحية التي احييتني في يومك هذا والاسود الذي قتلته وخلصتني منه كان غلاما لنا قد تمرد علينا
وقد قتل من اهل بيتي عدة كان اذا خلا بواحد منا قتله فقتلت عدوي واحييتني فجئتك لاكافيك ببلائك عندي ونحن ايها الملك الجن
لا الجن فقال له الملك وما الفرق بين الجن والجن ثم انقطع الحديث من الاصل الذي كتبت فلم يكن بتمامه الامر الثاني في كيفية تولده
وما يتبعها من المقدمات رويناه باسانيدنا الى الصدوق رح قال حدثنا محمد بن علي بن محمد النوفلي قال حدثنا ابو العباس البغدادي
قال حدثنا احمد القمي قال حدثنا محمد الشيباني قال وردت كربلا سنة ست وثمانين ومائتين قال وزرت قبر غريب رسول الله ص ثم اتينا الى مشهد الكاظم ع
فرايت شيخا قد انحنى صلبه وتقوس منكباه وهو يقول لآخر معه عند القبر يا ابن اخي لقد نال عمك شرفا بما حمله السيدان من غوامض
الغيوب وشرائف العلوم التي لم يحملها الا سلمان وقد اشرف عمك على استكمال المدة وليس يجد في اهل الولاية رجلا يفضي
اليه بسره فقلت في نفسي لا يزال العناء والمشقة ينالان مني وقد قرع سمعي من الشيخ لفظة تدل على علم جسيم وامر عظيم فقلت يا
شيخ من السيدان قال النجمان المغيبان تحت الثرى بسر من رأى فقلت اني اقسم بالموالاة وشرف محل هذين السيدين من
الامامة والوراثة اني خاطب علمهما وطالب آثارهما وباذل من نفسي الايمان المؤكدة على حفظ اسرارهما قال ان كنت صادقا فيما
تقول فاحضر ما صحبك من الآثار عن نقلة اخبارهم فلما فتش الكتب وتصفح الروايات منها قال صدقت انا بشر بن سليمان
النخاس من ولد ابي ايوب الانصاري احد موالي ابي الحسن وابي محمد عليهما السلام وجارهما بسر من رأى فقلت فاكرم اخاك ببعض
ما شاهدت من آثارهما قال كان مولانا علي العسكري فقهني في امر الرقيق فكنت لا ابتاع ولا ابيع الا باذنه فاجتنبت لذلك موارد الشبهات
حتى كملت معرفتي فيه فاحسنت الفرق بين الحلال والحرام فبينما انا في منزلي ذات ليلة بسر من رأى وقد مضى هوي من الليل
اذ قرع الباب قارع فعدوت مسرعا فاذا انا بكافور الخادم رسول مولانا علي بن محمد يدعوني اليه فلبست ثيابي ودخلت عليه فرايته
يحدث ابنه ابا محمد واخته حكيمة من وراء الستر فلما جلست قال لي يا بشر انك من ولد الانصار وهذه الولاية لم تزل فيكم يرثها خلف
عن سلف فانتم ثقاتنا اهل البيت واني مزكيك ومشرفك بفضيلة تسبق بها شاو الشيعة في الموالاة بها بسر الملوك وانفذك
من تبتاع امة وكتب كتابا ملصقا بخط رومي ولغة رومية وطبع عليه خاتمه واخرج شستقة صفراء فيها مائتان وعشرون دينارا فقال
خذها وتوجه بها الى بغداد واحضر معبر الفرات ضحوة كذا فاذا وصلت الى جانبك زواريق السبايا وبرزن الجواري منها فستحدق بهم
طوائف المبتاعين من وكلاء قواد بني العباس وشراذم من فتيان العراق فاذا رايت ذلك فاشرف من البعد على المسمى عمر بن يزيد
النخاس عامة نهارك الى ان يبرز للمبتاعين جارية صفتها كذا وكذا لابسة حريرتين صفيقتين تمتنع من السفور ولمس المعترض والانقياد
لمن يحاول لمسها ويشغل نظره بتامل مكاشفها من وراء الستر الرقيق فيضربها النخاس فتصرخ صرخة رومية فاعلم انها تقول
واهتك ستراه فيقول بعض المبتاعين علي بثلاثمائة دينار فقد زادني العفاف فيها رغبة فتقول بالعربية لو برزت في زي سليمان
بن داود وعلى مثل سرير ملكه ما بدت لي فيك رغبة فاشفق على مالك فيقول النخاس فما الحيلة ولا بد من بيعك فتقول الجارية
وما العجلة ولا بد من اختيار مبتاع يسكن قلبي الى امانته وديانته فعند ذلك قم الى عمر بن يزيد النخاس وقل له ان معي كتابا ملصقا
لبعض الاشراف كتبه بلغة رومية وخط رومي ووصف فيه كرمه ووفاه ونبله وسخاءه فناولها لتتامل منه اخلاق صاحبه

بنت شمعون نوشعا بن الروم
رحلتی و ملیکة بنت قیصر ملک

قال ما لک ابیه و رضیته فانا وکیلک فتابتاعها منک قال بشر بن سلیمان فامتثلت جمیع ما حدّه لی مولای ابو الحسن ع فی امر الجاریة
فلما نظرت فی الکتاب بکت بکاءً شدیداً وقالت لعمر بن یزید النخاس بعنی من صاحب هذا الکتاب وحلفت انه متی امتنع من بیعها منه قتلت
نفسها فما زلت اشاحه فی ثمنها حتی استقر الامر فیه على مقدار ما کان اصحبنیه مولای ع من الدنانیر فی الشستقة الصفراء فاستوفاه
منی وتسلمت منه الجاریة ضاحکة مستبشرة وانصرفت بها الی الحجرة التی کنت آوی الیها ببغداد فما اخذها القرار حتی اخرجت کتاب
مولانا من جیبها وهی تلثمه وتضعه على خدها وتطبقه على جفنها وتمسحه على بدنها فقلت تعجباً منها اتلثمین کتاباً ولا تعرفین صاحبه
قالت ایها العاجز الضعیف المعرفة بمحل اولاد الانبیاء علیهم السلام اعرنی سمعک وفرغ لی قلبک انا ملیکة بنت یشوعا
ابن قیصر ملک الروم وامی من ولد الحواریین تنسب الی وصی المسیح شمعون انبئک العجب ان جدی قیصر اراد ان یزوجنی من ابن اخیه وانا من
بنات ثلث عشرة سنة فجمع فی قصره من نسل الحواریین من القسیسین والرهبان ثلاثمائة رجل ومن ذوی الاخطار منهم سبع
مائة رجل وجمع من امراء الاجناد وقواد العساکر ونقباء الجیوش وملوک العشائر اربعة آلاف وابرز من بهو ملکه عرشاً مصنوعاً من اصناف
الجواهر الی صحن القصر فرفعه فوق اربعین مرقاة فلما صعد ابن اخیه واحدقت به الصلبان من الاعالی فلصقت بالارض وتقوضت
الاعمدة فانهارت الی القرار وخر الصاعد من العرش مغشیاً علیه فتغیرت الوان الاساقفة وارتعدت فرائصهم فقال کبیرهم لجدی
ایها الملک اعفنا من ملاقاة هذه النحوس الدالة على زوال هذا الدین المسیحی والمذهب الملکانی فتطیر جدی من ذلک تطیراً شدیداً
وقال للاساقفة اقیموا هذه الاعمدة وارفعوا الصلبان واحضروا اخا هذا المدبر العاثر المنکوس جده لازوج منه هذه الصبیة
فیدفع نحوسکم عنه بسعوده فلما فعلوا ذلک حدث على الثانی ما حدث على الاول وتفرق الناس وقام جدی قیصر مغتماً فدخل قصره واغتم
وارخیت الستور فاریت فی تلک اللیلة کأن المسیح وشمعون وعدة من الحواریین قد اجتمعوا الی قصر جدی ونصبوا فیه منبراً یباری
السماء علواً وارتفاعاً فی الموضع الذی کان جدی نصب فیه عرشه فدخل محمد ص مع فتیة وعدة من بنیه فیقوم الیه المسیح فیعتنقه
فیقول یا روح الله انی جئتک خاطباً من وصیک شمعون فتاته ملیکة لابنی هذا واومی بیده الی ابی محمد صاحب هذا الکتاب فنظر
المسیح الی شمعون فقال قد اتاک الشرف فصل رحمک برحم رسول الله ص قال قد فعلت فصعد ذلک المنبر وخطب محمد ص وزوجنی
من ابنه وشهد المسیح وشهد بنو محمد والحواریون فلما استیقظت من نومی اشفقت ان اقص هذه الرؤیا على ابی وجدی مخافة القتل فکنت
اسرها فی نفسی ولا ابدیها لهم وضرب صدری بمحبة ابی محمد ع حتی امتنعت من الطعام والشراب وضعفت نفسی ودق شخصی ومرضت
مرضاً شدیداً فما بقی فی مدائن الروم طبیب الا احضره جدی وسأله عن دوائی فلما برح به الیأس قال یا قرة عینی فهل یخطر ببالک شهوة فازودکها
فی هذه الدنیا فقلت یا جدی اری ابواب الفرج علی مغلقة فلو کشفت العذاب عمن فی سجنک من اساری المسلمین وفککت عنهم الاغلال
وتصدقت علیهم ومننتهم بالخلاص رجوت ان یهب المسیح وامه لی عافیة وشفاء فلما فعل ذلک تجلدت فی اظهار الصحة فی بدنی
وتناولت یسیراً من الطعام فسر بذلک جدی واقبل على اکرام الاساری واعزازهم فاریت ایضاً بعد اربع لیال کأن سیدة النساء
قد زارتنی ومعها مریم ابنة عمران والف من وصائف الجنان فتقول لی مریم هذه سیدة النساء ام زوجک ابی محمد ع علیها السلام
فاتعلق بها وابکی واشکو الیها امتناع ابی محمد من زیارتی فقالت سیدة النساء ان ابنی ابا محمد ع لا یزورک وانت مشرکة بالله على
دین مذهب النصاری وهذه اختی مریم تبرأ الی الله عز وجل من دینک فان ملت الی رضاء الله ورضا المسیح ومریم عنک
وزیارة ابی محمد ع ایاک فتقولی اشهد ان لا اله الا الله وان ابی محمداً رسول الله ص فلما تکلمت بهذه الکلمة ضمتنی سیدة النساء
الی صدرها وطیبت نفسی وقالت الآن توقعی زیارة ابی محمد ع ایاک فانی منفذته الیک فانتبهت وانا اقول واشوقاه الی لقاء
ابی محمد فرأیت کأنی اقول له لم جفوتنی یا حبیبی بعد ان شغلت قلبی بجوامع حبک قال ما کان تأخیری عنک الا لشرکک واذ قد اسلمت
فانی زائرک کل لیلة الی ان یجمع الله شملنا فی العیان فما قطع عنی زیارته بعد ذلک الی هذه الغایة قال بشر فقلت لها وکیف
وقعت فی الاساری فقالت اخبرنی ابو محمد لیلة من اللیالی ان جدک سیسیر جیوشاً الی قتال المسلمین یوم کذا وکذا ثم یتبعهم فعلیک
باللحاق بهم متنکرة فی زی الخدم مع عدة من الوصائف من طریق کذا ففعلت فوقع علینا طلائع المسلمین حتی کان من امری
ما رأیت وشاهدت وما شعر بانی ابنة ملک الروم الی هذه الغایة احد سواک وذلک باطلاعی ایاک علیه ولقد سألنی الشیخ الذی وقعت
الیه فی سهم الغنیمة عن اسمی فانکرته وقلت نرجس فقال اسم الجواری فقلت العجب انک رومیة ولسانک عربی قالت من بلغ من

وقامت الاساقفة عکّفاً علیه ونشرت اسفار الانجیل وتساقطت الصلبان

في حكايت نرجس خاتون ام صاحب الزمان ع

ولاوع جدي بي وحمله اياي على تعليم الاداب ان امراة ترجمان له في الاختلاف الي وكانت تقصدني صباحا ومساء وتفيدني العربية حتى استمر عليها لساني
واستقام قال بشر فلما انكفئت بها الى سر من راى دخلت على مولانا ابي الحسن العسكري فقال لها كيف اراك الله عز الاسلام وذل النصرانية وشرف اهل بيت
محمد قالت كيف اصف لك يا ابن رسول الله ما انت اعلم به مني قال فاني احب ان اكرمك فايما احب عشرة الاف درهم ام بشرى لك فيها شرف الابد قالت
بل البشرى قال فابشري بولد يملك الدنيا شرقا وغربا ويملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا قالت ممن قال ممن خطبك رسول الله
له من ليلة كذا من شهر كذا من سنة كذا بالرومية قالت من المسيح ووصيه قال فمن زوجك المسيح ووصيه قالت من ابنك ابي محمد قال فهل تعرفينه قالت
وهل خلوت ليلة من زيارته اياي منذ الليلة التي اسلمت فيها على يد سيدة النساء امه فقال ابو الحسن يا كافور ادع لي اختي حكيمة فلما دخلت عليه قال
لها ها هي فاعتنقتها طويلا وسرت بها كثيرا فقال مولانا يا بنت رسول الله اخرجيها الى منزلك وعلميها الفرائض والسنن فانها زوجة ابي
محمد وام القائم وبالاسانيد المتكثرة عن حكيمة قالت بعث الي ابو محمد الحسن بن علي ع فقال يا عمة اجعلي افطارك الليلة عندنا فانها ليلة النصف من
شعبان فان الله تبارك وتعالى سيظهر في هذه الليلة الحجة وهو حجته في ارضه قالت فقلت له ومن امه فقال لي نرجس قلت له والله جعلني الله فداك
ما بها اثر فقال هو ما اقول لك قالت فجئت فلما سلمت وجلست جاءت تنزع خفي وقالت لي يا سيدتي كيف امسيت فقلت بل انت سيدتي وسيدة
اهلي قالت فانكرت قولي وقالت ما هذا يا عمة قالت فقلت لها يا بنية ان الله تبارك وتعالى سيهب لك في ليلتك هذه غلاما سيدا في الدنيا والاخرة
قالت فخجلت واستحيت فلما ان فرغت من صلوة العشاء الاخرة افطرت واخذت مضجعي فرقدت فلما ان كان في جوف الليل قمت الى الصلوة ففرغت
من صلوتي وهي نائمة ليس بها حادث ثم جلست معقبة ثم اضطجعت ثم انتبهت فزعة وهي راقدة ثم قامت فصلت ونامت قالت حكيمة فخرجت
اتفقد الفجر فاذا انا بالفجر الاول كذنب السرحان وهي نائمة قالت حكيمة فدخلتني الشكوك فصاح بي ابو محمد عليه السلام من المجلس وقال لا تعجلي يا عمة فهناك
الامر قد قرب قالت فقرأت الم السجدة ويس فبينما انا كذلك اذ انتبهت فزعة فوثبت اليها وقلت لها اسم الله عليك ثم قلت لها تحسين شيئا
قالت نعم يا عمة فقلت لها اجمعي نفسك واجمعي قلبك فهو ما قلت لك قالت حكيمة ثم اخذتني فترة واخذتها فترة فانتبهت بحس سيدي فكشفت
الثوب عنه فاذا انا به ع ساجدا يتلقى الارض بمساجده فضممته ع فاذا انا به نظيف منظف فصاح بي ابو محمد هلمي الي ابني يا عمة فجئت به اليه فوضع يديه تحت
اليتيه وظهره ووضع قدميه على صدره ثم ادلى لسانه في فيه وامر يده على عينيه وسمعه ومفاصله ثم قال تكلم يا بني فقال اشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان محمدا رسول الله ثم صلى على امير المؤمنين ع وعلى الائمة ع الى ان وقف على ابيه ثم احجم قال ابو محمد ع يا عمة اذهبي به الى امه ليسلم عليها
وائتني به فذهبت به فسلم ورددته ووضعته ع في المجلس ثم قال يا عمة اذا كان يوم السابع فائتنا قالت حكيمة فلما اصبحت جئت لاسلم على ابي محمد ع و
كشفت الستر لاتفقد سيدي فلم اره فقلت له جعلت فداك ما فعل سيدي قال يا عمة استودعناه الذي استودعته ام موسى قالت حكيمة فلما كان
يوم السابع جئت وسلمت وجلست فقال هلمي الي ابني فجئت بسيدي وهو في الخرقة ففعل به كفعلته الاولى ثم ادلى لسانه في فيه كانه يغذيه لبنا
او عسلا ثم قال تكلم يا بني فقال اشهد ان لا اله الا الله وثنى بالصلوة على محمد وعلى امير المؤمنين وعلى الائمة ع حتى وقف على ابيه ثم تلا هذه الاية
بسم الله الرحمن الرحيم ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما
منهم ما كانوا يحذرون قال موسى فسألت عقبة الخادم عن هذا فقال صدقت حكيمة وفي خبر اخر عن محمد بن عبد الله الطهوي عن حكيمة ونساق
الحديث الى ان قالت قال ابو محمد فاذا كان وقت الفجر يظهر لك بها الحبل لان مثلها مثل ام موسى لم يظهر بها الحبل ولم يعلم بها احد الى وقت
ولادتها لان فرعون كان يشق بطون الحبالى في طلب موسى ع قالت حكيمة فعدت الى نرجس واخبرتها بما كان وسألتها عن حالها فقالت يا مولاتي
ما ارى بي شيئا من هذا قالت حكيمة فلم ازل ارقبها الى طلوع الفجر حتى اذا طلع الفجر وثبت فزعة فضممتها الى صدري وسميت عليها فصاح الي ابو محمد وقال
اقرئي عليها انا انزلناه في ليلة القدر فاقبلت اقرء عليها وقلت لها ما حالك قالت ظهر الامر الذي اخبرك به مولاي فاقبلت اقرء عليها كما امرني
فاجابني الجنين من بطنها يقرء مثل ما اقرء وسلم علي قالت حكيمة ففزعت لما سمعت فصاح بي ابو محمد ع لا تعجبي من امر الله تعالى ان الله عز وجل ينطقنا
صغارا بالحكمة ويجعلنا حجة في ارضه كبارا فلم يستتم الكلام حتى غيبت عني نرجس فلم ارها كانه ضرب بيني وبينها حجاب فعدوت نحو ابي محمد ع و
انا صارخة فقال ارجعي يا عمة فانك ستجديها في مكانها قالت فرجعت فلم البث ان كشف الغطاء الذي كان بيني وبينها واذا انا بها وعليها
من اثر النور ما غشي بصري واذا انا بالصبي ساجدا لوجهه جاثيا على ركبتيه رافعا سبابتيه نحو السماء وهو يقول اشهد ان لا اله الا الله وان جدي رسول الله
وان ابي امير المؤمنين ثم عد اماما اماما الى ان بلغ الى نفسه فقال ع اللهم انجز لي وعدي واتمم لي امري وثبت وطأتي واملأ الارض بي عدلا
وقسطا فصاح بي ابو محمد ع وقال يا عمة تناوليه وهاتيه فتناولته واتيت به نحوه فلما مثلت بين يدي ابيه وهو على يدي سلم على ابيه فتناوله الحسن ع

في حكاية حضور صاحب الزمان

مثل الطير يزقه فرخه على راسه فزقه ولد اشباه البشر ومنه ثم قال امض به الى امه لترضعه ورده الي قالت فناولته امه فارضعته فرددته الى ابي محمد ع
والطير يرفرف على راسه فصاح بطير منها فقال له احمله واحفظه ورده الينا في كل اربعين يوما فتناوله الطير وطار به في جو السماء واتبعه سائر الطير فسمعت ابا
محمد ع يقول استودعك الذي اودعته ام موسى موسى فبكت نرجس فقال لها اسكتي فان الرضاع محرم عليه الا من ثديك وسيعاد اليك كما رد موسى
الى امه وذلك قوله عز وجل فرددناه الى امه كي تقر عينها ولا تحزن قالت حكيمة فقلت وما هذا الطير قال هذا روح القدس الموكل بالائمة
عليهم السلام يوفقهم ويسددهم ويربيهم بالعلم قالت حكيمة فلما ان كان بعد اربعين يوما رد الغلام ووجه الي ابن اخي ع فدعاني فدخلت عليه فاذا انا
بالصبي متحرك يمشي بين يديه فقلت يا سيدي هذا ابن سنتين فتبسم ع ثم قال ان اولاد الانبياء والاوصياء عليهم السلام اذا كانوا ائمة ينشؤ
بخلاف ما ينشؤ غيرهم وان الصبي منا اذا اتى عليه شهر كان كمن اتى عليه سنة وان الصبي منا ليتكلم في بطن امه ويقرأ القرآن ويعبد ربه عز وجل وعند الرضاع
وتطيعه الملائكة وتنزل عليه بالسلام صباحا ومساء قالت حكيمة فلم ازل ارى ذلك الصبي كل اربعين يوما الى ان رايته رجلا قبل مضي ابي محمد ع
بايام قلائل فلم اعرفه فقلت لابن اخي من هذا الذي تامرني ان اجلس بين يديه فقال لي ابن نرجس وهذا خليفتي من بعدي وعن قليل تفقدوني
فاسمعي له واطيعي قالت حكيمة فمضى ابو محمد ع بعد ذلك بايام قلائل فافترق الناس كما ترى والله اني لاراه صباحا ومساء وانه لينبئني عما
تسألون عنه فاخبرهم والله اني لاريد ان اسأله عن الشيء فيبدأني به وانه ليرد علي الامر فيخرج الي منه جوابه من ساعته من غير مسألتي وقد
اخبرني البارحة عن مجيئك الي وامرني ان اخبرك بالحق قال محمد بن عبد الله فوالله لقد اخبرتني حكيمة رض باشياء لم يطلع عليها احد الا الله
فعلمت ان ذلك صدق وعدل من الله تعالى وان الله عز وجل قد اطلعه على ما لم يطلع عليه احدا من خلقه وعن ابي جعفر العمري قال لما ولد
السيد قال ابو محمد ع ابعثوا الى ابي عمرو فبعث اليه فصار اليه فقال له اشتر عشرة آلاف رطل خبز وعشرة آلاف رطل لحم وفرقه واحسبه قال
على بني هاشم وعق عنه بكذا وكذا شاة وكان مولده ليلة النصف من شعبان سنة ست وخمسين ومائتين وتاريخ ولادته ع بحساب الجمل
نور وكان وكيله عثمن بن سعيد فلما مات عثمن اوصى الى ابنه محمد بن عثمن واوصى ابو جعفر الى ابي القاسم الحسين بن روح واوصى ابو القاسم
الى ابي الحسن علي بن محمد السمري رض فلما حضرت السمري رض الوفاة سئل ان يوصي فقال لله امر هو بالغه فالغيبة التامة هي التي وقعت بعد
مضي السمري رض وقال وكيله العمري ان صاحب هذا الامر ليحضر الموسم كل سنة يرى الناس ويعرفهم ويرونه ولا يعرفونه ولو اوردنا ذكر اسماء
الرجال الذين رأوه والذين خرجت منه التوقيعات اليهم وما بينه ع للشيعة من غوامض العلوم ومعضلات الامور لاحتجنا الى تاليف كتاب آخر لكن
شيخنا الصدوق طاب ثراه قد ذكر بعض هذا في كتاب كمال الدين واتمام النعمة وبالله للعجب العجيب كيف كذبنا المخالفون لعنهم الله في
هذه الدعوى مع انا الوف وعضدنا بالاخبار المروية من طرقهم مثل الاخبار السالفة وصدقوا ابا هريرة في رواية اثني عشر الف حديث
تفرد بروايتها عن النبي ص فجعلوها مستند الامور دينهم ولاصولهم وفروعهم هب انا كنا كفارا بزعمهم لكن الكفار اذا اجتمع منه الاف او اقل
فاخبروا بقدوم رجل كنا سمعنا اخبارا عن الصادقين لكن ما علمنا سابقا بوقوعه فاذا اخبرنا طوايف من الناس بقدومه علمنا علما
مستندا الى التواتر ان هذا الخلق الكثير لا يجتمعون على مثل هذا الخبر الا ان يكونوا صادقين فيه وذلك انك قد عرفت ان الاسلام
كلها قد بشرت بالمهدي ع لكن الشيعة يقولون ان المهدي ع هو ابن الحسن العسكري ع لان العلامات المنقولة عن النبي ص وعن اهل بيته ع من كيفية
الخلق والخلق وغيرها قد وجدت فيه فيكون هو الامام ع والمخالفون قالوا نحن لا ننكر ان المهدي ع من ولد فاطمة عليها السلام وانه امام يظهر
بالسيف لكن نقول انه الى الآن لم يتولد وسيتولد عند خروج الدجال لعنه الله ونزول عيسى بن مريم ع من السماء والجواب عن هذه الشبهة من وجوه
اولها انه اذا وجدت العلامات المثبتة لها في ابن الحسن ع ولم نقطع عليه بانه المهدي ع لزم وجود الدليل بدون المدلول فلم تكن تلك العلامات
علامة وهذا خلف وثانيها ان قولكم يحتمل ان يتولد بعد هذا من يجمع تلك الصفات احتمال مرجوح وما نقوله نحن راجح لحصوله بالفعل
والاحتمال المرجوح لا يجوز لنا اهمال العمل بالدليل الراجح لاجله لانا لو جوزنا ذلك لامتنع العمل باكثر الادلة المثبتة للاحكام اذ ما من دليل
الا والاحتمال بما يعارضه يتطرق اليه مع انه لم يمنع من العمل به وثالثها ان الله سبحانه انزل في التوراة على موسى ع انه يبعث النبي
العربي في آخر الزمان خاتم الانبياء ونعته باوصاف وجعلها علامة لامته لاجل اثبات حكم النبوة له وكان قوم موسى ع يذكرونه بصفاته ويعلمون
انه يبعث وكانوا يتهددون المشركين به ويقولون سيظهر نبي نعته كذا وكذا نستعين به على قتالكم فلما بعث وجدوا العلامات كلها كما اخبروا
به فانكروه وقالوا ليس هو هذا بل هو غيره ولكنه سيأتي في آخر الزمان فلما احتجوا الى الاحتمال واعرضوا عن العمل بالعلامات والدلالات نزل
الآيات القرآنية ناعية عليهم هذا الجحود مثبتة لهم اوصاف الكفار المعاندين ولكن يلزم على قول المخالفين ان يكونوا لهم مستندين بالاخذ

نفيس عن مجالده

في بعض التوقيعات الشريفة من مولانا صاحب الزمان

...ذلك الاحتمال وبالجملة فهذه الشبهة ضعيفة جدا ولا تشوبها... **الأمر الثالث** في بعض التوقيعات التي وردت من مولانا صاحب الزمان الى بعض علمائنا الأخيار قال الشيخ الطبرسي ره ورد من الناحية المقدسة حرسها الله ورعاها في ايام بقيت من صفر سنة عشر واربعمائة على الشيخ المفيد أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان ره ذكر موصله انه تحمله من ناحية متصلة بالحجاز نسخته للأخ السديد والولي الرشيد الشيخ المفيد أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان أدام الله اعزازه من مستودع العهد المأخوذ على العباد بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد سلام عليك أيها الولي المخلص في الدين المخصوص فينا باليقين فإنا نحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ونسأله الصلاة على سيدنا ومولانا ونبينا محمد وآله الطاهرين ونعلمك أدام الله توفيقك لنصرة الحق وأجزل مثوبتك على نطقك عنا بالصدق انه قد أذن لنا في تشريفك بالمكاتبة وتكليفك ما تؤديه عنا الى موالينا قبلك أعزهم الله بطاعته وكفاهم المهم برعايته لهم وحراسته فقف أيدك الله بعونه على أعدائه المارقين من دينه على ما نذكره واعمل في تأديته الى من تسكن اليه بما نرسمه إن شاء الله نحن وإن كنا ثاوين بمكاننا النائي عن مساكن الظالمين حسب الذي أراناه الله تعالى لنا من الصلاح ولشيعتنا المؤمنين في ذلك ما دامت دولة الدنيا للفاسقين فإنا نحيط علما بأنبائكم ولا يعزب عنا شيء من أخباركم ومعرفتنا بالذل الذي أصابكم مذ جنح كثير منكم الى ما كان السلف الصالح عنه شاسعا ونبذوا العهد المأخوذ منهم وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون انا غير مهملين لمراعاتكم ولا ناسين لذكركم ولولا ذلك لنزل بكم البلوى واصطلمكم الأعداء فاتقوا الله جل جلاله وظاهرونا على انتياشكم من فتنة قد أنافت عليكم يهلك فيها من حم أجله ويحمى عنها من أدرك أمله وهي أمارة لأزوف حركتنا ومباثتكم بأمرنا ونهينا والله متم نوره ولو كره المشركون اعتصموا بالتقية من شب نار الجاهلية يحششها عصب أموية يهول بها فرقة مهدية أنا زعيم بنجاة من لم يرم منكم فيها المواطن الخفية وسلك في الطعن منها السبل الرضية اذا حل جمادى الأولى من سنتكم هذه فاعتبروا بما يحدث فيه واستيقظوا من رقدتكم لما يكون في الذي يليه ستظهر لكم من السماء آية جلية ومن الأرض مثلها بالسوية ويحدث في أرض المشرق ما يحزن ويقلق ويغلب من بعد على العراق طوائف عن الاسلام مراق تضيق بسوء فعالهم على أهله الأرزاق ثم تنفرج الغمة من بعد ببوار طاغوت من الأشرار ثم يستر بهلاكه المتقون الأخيار ويتفق لمريدي الحج من الآفاق ما يأملونه على توفير عليه منهم واتفاق ولنا في تيسير حجهم على الاختيار منهم والوفاق شأن يظهر على نظام واتساق فليعمل كل امرئ منكم بما يقربه من محبتنا ويتجنب ما يدنيه من كراهتنا وسخطنا فإن أمرنا بغتة فجاءة حين لا تنفعه توبة ولا ينجيه من عقابنا ندم على حوبة والله يلهمكم الرشد ويلطف لكم في التوفيق برحمته نسخة التوقيع باليد العليا على صاحبها السلام هذا كتابنا اليك أيها الأخ الولي والمخلص في ودنا الصفي والناصر لنا الوفي حرسك الله بعينه التي لا تنام فاحتفظ به ولا تظهر على خطنا الذي سطرناه بما له ضمناه أحدا وأد ما فيه الى من تسكن اليه وأوص جماعتهم بالعمل عليه إن شاء الله تعالى وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين وورد عليه كتاب آخر من قبله يوم الخميس الثالث والعشرين من ذي الحجة سنة اثنتي عشرة واربعمائة نسخته من عبد الله المرابط في سبيله الى ملهم الحق ودليله بسم الله الرحمن الرحيم سلام عليك أيها الناصر للحق الداعي اليه بكلمة الصدق فإنا نحمد اليك الله الذي لا إله إلا هو إلهنا وإله آبائنا الأولين ونسأله الصلاة على سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيين وعلى أهل بيته الطاهرين وبعد فقد كنا نظرنا مناجاتك عصمك الله بالسبب الذي وهبه لك من أوليائه وحرسك به من كيد أعدائه وشفعنا ذلك الآن من مستقر لنا ينصب في شمراخ من بهماء صرنا اليه آنفا من غماليل ألجأنا اليه السباريت من الايمان ويوشك أن يكون هبوطنا منه الى صحصح من غير بعد من الدهر ولا تطاول من الزمان ويأتيك نبأ منا بما يتجدد لنا من حال فتعرف بذلك ما نعتمده من الزلفة الينا بالأعمال والله موفقك لذلك برحمته فلتكن حرسك الله بعينه التي لا تنام أن تقابل لذلك فتنة تبسل نفوس قوم حرثت باطلا لاسترهاب المبطلين يبتهج لدمارها المؤمنون ويحزن لذلك المجرمون وآية حركتنا من هذه اللوثة حادثة بالحرم المعظم من رجس منافق مذمم مستحل للدم المحرم يعمد بكيده أهل الايمان ولا يبلغ بذلك غرضه من الظلم والعدوان لأننا من وراء حفظهم بالدعاء الذي لا يحجب عن ملك الأرض والسماء فليطمئن بذلك من أوليائنا القلوب وليثقوا منه بالكفاية منه وإن راعتهم به الخطوب والعاقبة بجميل صنع الله سبحانه تكون حميدة لهم ما اجتنبوا المنهي عنه من الذنوب ونحن نعهد اليك أيها الولي المخلص المجاهد فينا الظالمين أيدك الله بنصره الذي أيد به السلف من أوليائنا الصالحين انه من اتقى ربه من اخوانك في الدين وأخرج مما عليه الى مستحقيه كان آمنا من الفتنة المضلة ومحنها المظلمة المضلة ومن بخل منهم بما أعاره الله من نعمته على من أمره بصلته فإنه يكون

بذلك لأوليائه ولو أن أشياعنا وفقهم الله لطاعته على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم لما تأخر عنهم اليمن بلقائنا ولتعجلت لهم السعادة بمشاهدتنا على حق المعرفة وصدقها منهم بنا فما يحبسنا عنهم إلا ما يتصل بنا مما نكرهه ولا نؤثره منهم والله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلواته على سيدنا البشير النذير محمد وآله الطاهرين وسلم وكتب في غرة شوال سنة اثنتي عشرة وأربعمائة نسخة التوقيع باليد العليا صلوات الله تعالى على صاحبها هذا كتابنا إليك أيها الولي الملهم للحق العلي بإملائنا وخط ثقتنا فأخفه عن كل أحد واطوه واجعل له نسخة يطلع عليها من تسكن إلى أمانته من أوليائنا شملهم الله تعالى ببركتنا ودعائنا إن شاء الله تعالى والحمد لله والصلوة على محمد وآله الطاهرين والتوقيعات التي خرجت منه ع كثيرة جدا لو أريد حصرها لجاءت كتابا كبير الحجم وفي توقيعه ع إلى علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي ره لما كتب إليه يطلب منه الدعاء لحصول ولد فجاء التوقيع قد قبل الله الدعاء وسيولد لك ولدان فتولد أحدهما محمد والآخر حسين أوفقهما الله سبحانه وتعالى الولدين كما قال الإمام ع وكان الصدوق طاب ثراه يذكر أن جميع ذلك التوقيع عنده بخط الإمام ع وكان يفتخر به ويقول إني ولدت بدعاء مولانا صاحب الزمان وله الفخر بذلك

نوع في غيبته ع وغيبة الانبياء السابقين في ذكر الجواب عما أورد عليها من شبهة المخالفين

اعلم أيدك الله تعالى بتوفيقه أن الغيبة المشار إليها تكون غريبة في الانظار إذ لم يسبق مثلها من حجج الله على الخلق ومثل هذه الغيبة التي قد وقع النزاع فيها بيننا وبين المخالفين من الزيدية وأهل السنة فقد وقعت لنا من الانبياء السابقين عليهم السلام أولهم إدريس ع وآخرهم محمد ص أما إدريس ع فقد غاب عن شيعته حتى آل الأمر إلى أن تعذر عليهم القوت وقتل الجبابرة من قتل منهم وأفقر وأخاف باقيهم ثم ظهر فوعد شيعته بالفرج وبقيام القائم من ولده ع وهو نوح ع ثم رفع الله عز وجل إدريس ع فلم تزل الشيعة يتوقعون قيام نوح ع قرنا بعد قرن وخلفا عن سلف صابرين من الطواغيت على العذاب المهين حتى ظهرت نبوة نوح ع وأما صالح ع فقد غاب عن قومه زمانا وكان يوم غاب عنهم كهلا فلما رجع إليهم لم يعرفوه من طول المدة وأما إبراهيم ع فإن غيبته تشبه غيبة مولانا القائم عليه السلام لأن الله سبحانه أخفى أثر إبراهيم ع وهو في بطن أمه حتى حوله عز وجل بقدرته من بطنها إلى ظهرها ثم أخفى أمره كله إلى وقت بلوغ الكتاب أجله وذلك أن منجم نمرود أخبره بأن مولودا يولد في أرضنا فيكون هلاكنا على يديه وكان نبيا وفي النجم من العلم أنه سيحرق بالنار ولم يكن أوحي أن الله تعالى سينجيه فحجب الحبالى عن الرجال فلما حملت أم إبراهيم ع به بعث القوابل إليها فلم يعرفن شيئا من الحمل فلما ولدته ذهبت به أمه إلى غار ثم أرضعته وجعلت على الباب صخرة ثم انصرفت عنه فجعل الله عز وجل رزقه في إبهامه فجعل يمصها ويشرب لبنا وجعل يشب في اليوم كما يشب غيره في الجمعة فجعل يكبر في الغار ويشب حتى قام بأمر الله تعالى وقد غاب غيبة أخرى سافر فيها في البلاد وأما غيبة يوسف ع فإنها كانت عشرين سنة وكانت هو بمصر ويعقوب بفلسطين وبينهما مسيرة تسعة أيام فاختلف الأحوال عليه في غيبته حتى أنه روي عن الصادق ع أنه قدم أعرابي على يوسف ع ليشتري منه طعاما فباعه فلما فرغ قال له يوسف ع أين منزلك قال بموضع كذا وكذا فقال له إذا مررت بوادي كذا وكذا فقف فناد يا يعقوب يا يعقوب فإنه سيخرج إليك رجل عظيم جميل جسيم وسيم فقل له رأيت رجلا بمصر وهو يقرئك السلام ويقول لك إن وديعتك عند الله عز وجل لن تضيع قال فمضى الأعرابي حتى انتهى إلى الموضع فقال لغلمانه احفظوا علي الإبل ثم نادى يا يعقوب يا يعقوب فخرج إليه رجل أعمى طويل جميل يتقي الحائط بيده حتى أقبل فقال له الرجل أنت يعقوب فقال نعم فأبلغه ما قال له يوسف ع قال فسقط مغشيا عليه ثم أفاق فقال يا أعرابي ألك حاجة إلى الله تعالى عز وجل فقال نعم إني رجل كثير المال ولي ابنة عم ليس يولد لي منها فأحب أن تدعو الله عز وجل أن يرزقني ولدا قال فتوضأ يعقوب وصلى ركعتين ثم دعا الله عز وجل فرزق أربعة أبطن أو قال ستة أبطن في كل بطن اثنان وكان يعقوب يعلم أن يوسف حي لم يمت وأن الله تعالى ذكره سيظهره له بعد غيبته والدليل عليه أنه لما رجع إليه بنوه يبكون قال لهم يا بني ما لكم تبكون وتدعون بالويل والثبور وما لي لا أرى فيكم حبيبي يوسف قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين وهذا قميصه قد أتيناك به قال ألقوه إلي فألقوه على وجهه فخر مغشيا عليه فلما أفاق قال لهم يا بني ألستم تزعمون أن الذئب أكل حبيبي يوسف قالوا نعم قال ما لي لا أشم ريح لحمه وما لي أرى قميصه صحيحا هبوا أن القميص انكشف من أسفله أرأيتم ما كان في منكبيه وعنقه كيف خلص إليه الذئب من غير أن يخرقه إن هذا الذئب لمكذوب عليه إن ابني لمظلوم بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون فتولى عنهم ليلتهم تلك لا يكلمهم وأقبل يرثي يوسف ويقول حبيبي يوسف الذي كنت أوثره على جميع أولادي فاختلس مني حبيبي يوسف الذي كنت أرجوه من بين أولادي فاختلس مني حبيبي يوسف الذي كنت أوسده يميني وأدثره بشمالي فاختلس مني حبيبي يوسف الذي كنت أونس به وحشتي وأصل به وحدتي فاختلس مني حبيبي يوسف ليت شعري في أي الجبال طرحوك أم في أي البحار غرقوك حبيبي يوسف ليتني كنت معك فيصيبني الذي أصابك وقال الصادق ع إن يعقوب قال لملك الموت أخبرني عن الأرواح تقبضها مجتمعة أو متفرقة فقال

في غيبة ادريس ع

في غيبة صالح ع

غيبة ابراهيم ع

في غيبة يوسف ع

غرقوك

يعقوب فقال هل تحسن بيع يوسف فحلف انه ما يحسنه الا كذلك فقال لا اضيف لك قال لبنيه يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه الى آخر
الغابرين في وقتنا هذا جحدا للرئيس طلبا للدنيا في غيبة يعقوب عليه السلام في شيعته وغيبة حال الجاهلين به وغيبة المعاندين في امره حال اخوة
يوسف الذين بلغ من جهلهم بامر يوسف عليه السلام قالوا لابيهم تالله انك لفي ضلالك القديم واما غيبة موسى عليه السلام فقد ذكر النبي صلى الله عليه وآله انه لما حضرت
يوسف عليه السلام الوفاة جمع شيعته واهل بيته فحمد الله واثنى عليه ثم حدثهم بشدة تنالهم يقتل فيها الرجال وتشق منها بطون الحبالى وتذبح الاطفال
حتى يظهر الله الحق في القائم من ولد لاوي بن يعقوب وهو رجل اسمر طويل ونعته لهم بنعته فتمسكوا بذلك ووقعت الغيبة والشدة على بني اسرائيل
وهم منتظرون قيام القائم اربعمائة سنة حتى اذا بشروا بولادته ورأوا علامات ظهوره اشتدت البلوى عليهم وحمل عليهم بالحجارة والخشب وطلب
الفقيه الذي كانوا يستريحون الى احاديثه فاستتر فراسلوه وقالوا كنا مع الشدة نستريح الى حديثك فخرج بهم الى بعض الصحاري وجلس يحدثهم
حديث القائم ونعته وقرب الامر وكانت ليلة قمراء فبيناهم كذلك اذ طلع عليهم موسى عليه السلام وكان في ذلك الوقت حديث السن وخرج من دار فرعون
يظهر النزهة فعدل عن موكبه واقبل اليهم وتحته بغلة وعليه طيلسان خز فلما رآه الفقيه عرفه بالنعت فقام اليه وانكب على قدميه فقبلهما ثم قال
الحمد لله الذي لم يمتني حتى اراتيك فلما رأى الشيعة ذلك علموا انه صاحبهم فاكبوا على الارض شكرا لله عز وجل فلم يزدهم على ان قال ارجو
ان يعجل الله فرجكم ثم غاب بعد ذلك وخرج الى مدينة مدين فاقام عند شعيب ما اقام فكانت الغيبة الثانية اشد عليهم من الاولى
كانت نيفا وخمسين سنة واشتدت البلوى عليهم واستتر الفقيه فبعثوا اليه انه لا صبر لنا على استتارك عنا فخرج الى بعض الصحاري واستدعاهم
وطيب نفوسهم واعلمهم ان الله عز وجل اوحى اليه انه مفرج عنهم بعد اربعين سنة فقالوا باجمعهم الحمد لله فاوحى الله عز وجل اليه قل لهم قد جعلتها
ثلثين سنة لقولهم الحمد لله فقالوا كل نعمة من الله عز وجل فاوحى الله اليه قل لهم قد جعلتها عشرين سنة فقالوا لا يأتي بالخير الا الله عز وجل فاوحى
الله عز وجل اليه قد جعلتها عشرا فقالوا لا يصرف السوء الا الله فاوحى الله اليه قل لهم لا تبرحوا فقد اذنت في فرجهم فبيناهم كذلك اذ طلع موسى عليه السلام
راكبا حمارا فاراد الفقيه ان يعرف الشيعة ما يستبصرون به فيه وجاء موسى عليه السلام حتى وقف عليهم فسلم فقال له الفقيه ما اسمك فقال موسى فقال
ابن من قال ابن عمران قال ابن من قال ابن قاهث بن لاوي بن يعقوب عليه السلام قال بماذا جئت قال بالرسالة من عند الله عز وجل فقام اليه فقبل يده
ثم جلس بينهم وطيب نفوسهم ثم امرهم امره ثم فرقهم وكان بين ذلك الوقت وبين فرجهم بغرق فرعون لعنه الله اربعون سنة وقال الصادق عليه السلام في
القائم عليه السلام سنة من موسى بن عمران وهو خفاء مولده وغيبته عن قومه فقال له رجل وكم غاب موسى عليه السلام عن اهله وقومه فقال عليه السلام ثمان وعشرين سنة
وقال الباقر عليه السلام في صاحب هذا الامر اربع سنن من اربعة انبياء سنة من موسى وسنة من عيسى وسنة من يوسف وسنة من محمد صلى الله عليه وآله فاما من موسى عليه السلام
فخائف يترقب واما من يوسف عليه السلام فالسجن واما من عيسى عليه السلام فيقال انه مات ولم يمت واما من محمد صلى الله عليه وآله فالسيف وفي رواية اخرى ان سنة يوسف عليه السلام
انه يعرف الناس ولا يعرفونه مثل يوسف بالنسبة الى اخوته لما وردوا عليه بمصر واما غيبة اوصياء موسى عليه السلام الى زمان المسيح وذلك انه روي
في الروايات عن الطاهرين عليهم السلام ان يوشع بن نون عليه السلام وصي موسى عليه السلام قام بالامر بعده وصبر من الطواغيت فصابر على الجهد والبلاء حتى مضى منهم
ثلث طواغيت فقوي بعدهم امره فخرج عليه رجلان من منافقي قوم موسى عليه السلام بصفراء بنت شعيب امرأة موسى عليه السلام في مائة الف رجل فقاتلوا يوشع
بن نون عليه السلام فغلبهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وهزم الباقين باذن الله تعالى واسر صفراء بنت شعيب وقال لها قد عفوت عنك في الدنيا الى ان القى
نبي الله موسى فاشكو ما لقيت منك ومن قومك فقالت صفراء واويلاه والله لو ابيحت لي الجنة لاستحييت ان ارى فيها رسول الله صلى الله عليه وقد
هتكت حجابه وخرجت على وصيه بعده اقول وقد وقع مثل هذا في هذه الامة حذو النعل بالنعل فان وصي نبي هذه الامة ايضا استقل
بالامر بعد مضي الطواغيت الثلثة ولما استقل خرجت عليه اخت صفراء وهي حميراء اخرجها المنافقان الى ان اسرها عليه السلام في حرب البصرة
لكن الفرق بين الامرين ان الاولى ندمت على فعلها والثانية لم تندم ثم ان الائمة عليهم السلام قد استتروا بعد يوشع الى زمان داود عليه السلام اربعمائة
سنة وكانوا احد عشر وكان قوم كل واحد منهم يختلفون اليه وياخذون منه معالم دينهم حتى انتهى الامر الى آخرهم فغاب عنهم ثم ظهر
وبشرهم بداود عليه السلام واخبرهم ان داود هو الذي يأخذ الملك من جالوت وجنوده ويكون فرجهم في ظهوره وكانوا ينتظرونه فلما كان
زمان داود عليه السلام كان له اربع اخوة وكان لهم اب شيخ كبير وكان داود عليه السلام من بينهم خامل الذكر وهو اصغرهم فخرجوا الى قتال جالوت مع
طالوت وخلفوا داود عليه السلام يرعى الغنم يتخفر لشأنه فلما اشتدت الحرب واصاب الناس جهد رجع ابوه وقال لداود عليه السلام احمل الى اخوتك طعاما
فخرج داود عليه السلام والقوم متقاربون فمر داود عليه السلام على حجر فناداه يا داود خذني فاقتل بي جالوت فاني خلقت لقتله فاخذه ووضعه في مخلاته
التي كانت تكون فيها حجارته التي كان يرمي بها غنمه فلما دخل العسكر رآهم يعظمون امر جالوت فقال ما تعظمون من امره فوالله لئن عاينته

[illegible]

لا قتلته فادخلوه على طالوت فقال له يا فتى ما عندك من القوة قال قد كان الاسد يعدو على الشاة من غنمي فادركه فآخذ برأسه فافك لحييه عنها فآخذها
من فيه وقد كان اوحى الله تبارك وتعالى الى طالوت انه لا يقتل جالوت الا من لبس درعك فملأها فدعا بدرعه فلبسها داود فاستوى عليه فراع ذلك طالوت
ومن حضره من بني اسرائيل فلما اصبحوا والتقى الناس قال داود اروني جالوت فلما رآه اخذ الحجر فرماه به فصك بين عينيه فدمغه وقتله وقال الناس
قتل داود جالوت فاجتمعت عليه بنو اسرائيل وانزل الله عليه الزبور وعلمه صنعة الحديد فلينه له وامر الجبال والطير ان تسبح معه واعطاه صوتا
لم يسمع بمثله حسنا واقام في بني اسرائيل نبيا وهكذا يكون سبيل القائم عليه السلام فان له سيفا مغمدا اذا حان وقت خروجه
اقتلع ذلك السيف من غمده وانطقه الله عزوجل فناداه السيف اخرج يا ولي الله فلا يحل لك ان تقعد عن اعداء الله فيخرج
فيقتلهم ثم ان داود عليه السلام اراد ان يستخلف سليمان لان الله عزوجل اوحى اليه يامره بذلك فلما اخبر بني اسرائيل ضجوا من ذلك قالوا
تستخلف علينا حدثا وفينا من هو اكبر منه فدعا اسباط بني اسرائيل فقال لهم قد بلغتني مقالتكم فاروني عصيكم فاي عصا اثمرت
فصاحبها ولي الامر من بعدي فقالوا رضينا فقال ليكتب كل واحد منكم اسمه على عصاه فكتبوا ثم جاء سليمان بعصا فكتب عليها اسمه ثم ادخلت
بيتا واغلق الباب وحرسته رؤوس اسباط بني اسرائيل فلما اصبح فتح الباب فاخرج عصيهم وقد اورقت وعصى سليمان عليه السلام قد اثمرت
فسلموا ذلك لداود عليه السلام فقال ان هذا خليفتي من بعدي ثم اخفى سليمان بعد ذلك امره وتزوج بامرأة واستتر من شيعته ما شاء الله ثم
ان امرأته قالت له ذات يوم بابي انت وامي ما اكمل خصالك واطيب ريحك ولا اعلم لك خصلة اكرهها الا انك في مؤونة ابي فلو دخلت
السوق فتعرضت لرزق الله رجوت ان لا يخيبك فقال لها سليمان عليه السلام اني والله ما عملت عملا قط ولا احسنه فدخل السوق يومه ذلك
فرجع ولم يصب شيئا فقال لها ما اصبت شيئا قالت لا عليك ان لم يكن اليوم كان غدا فلما كان من الغد خرج الى السوق فجال يومه
فلم يقدر على شيء فرجع فاخبرها فقالت يكون غدا ان شاء الله تعالى فلما كان اليوم الثالث مضى حتى انتهى الى ساحل البحر فاذا هو
بصياد فقال له هل لك ان اعينك وتعطينا شيئا قال نعم فاعانه فلما فرغ اعطاه الصياد سمكتين فاخذهما وحمد الله تعالى ثم انه شق
بطن احديهما فاذا هو بخاتم في بطنها فاخذه فصره في ثوبه وحمد الله عزوجل واصلح السمكتين وجاء بهما الى منزله ففرحت امرأته
بذلك فرحا شديدا وقالت له اني اريد ان تدعو والدي حتى يعلما انك قد كسبت فدعاهما فاكلا معه فلما فرغوا قال لهم هل تعرفوني
قالوا لا والله الا انا لم نر خيرا منك قال فاخرج خاتمه فلبسه فخر عليه الطير والريح وغشيه الملك وحمل الجارية وابويها الى بلاد اصطخر
واجتمعت اليه الشيعة واستبشروا به ففرج الله عنهم مما كانوا فيه من حيرة غيبته فلما حضرته الوفاة اوصى الى آصف بن برخيا بامر الله تعالى فلم يزل
بينهم تختلف اليه الشيعة وياخذون منه معالم دينهم ثم غيب الله تعالى آصف غيبة طال امدها ثم ظهر لهم فبقي بين قومه ما شاء
الله ثم انه ودعهم فقالوا له اين الملتقى قال على الصراط وغاب عنهم ما شاء الله فاشتدت البلوى على بني اسرائيل بغيبته وتسلط
عليهم بخت نصر فجعل يقتل من يظفر به منهم ويطلب من يهرب ويسبي ذراريهم فاصطفى من السبي من اهل بيت يهودا اربعة نفر فيهم دانيال
الحجة واصطفى من ولد هارون عزيرا وهم حينئذ صبية صغار فمكثوا في يده وبنو اسرائيل في العذاب المهين والحجة دانيال عليه السلام اسير في يد
بخت نصر لعنه الله تسعين سنة فلما عرف فضله وسمع ان بني اسرائيل ينتظرون خروجه ويرجون الفرج في ظهوره وعلى يديه امر ان
يجعل في جب عظيم واسع ويجعل معه الاسد ليأكله فلم يقربه وامر ان لا يطعم فكان الله تبارك وتعالى يأتيه بطعامه وشرابه
على يدي نبي من انبيائه عليهم السلام فكان دانيال يصوم النهار ويفطر بالليل على ما يدلى اليه من الطعام واشتدت البلوى على شيعته
وقومه المنتظرين لظهوره وشك اكثرهم في الدين لطول الامد فلما تناهى البلاء بدانيال عليه السلام وقومه رأى بخت نصر لعنه الله في المنام كان
بالفرج ملائكة السماء هبطت الى الارض افواجا الى الجب الذي فيه دانيال مسلمين عليه يبشرونه بالفرج فلما اصبح ندم على ما اتى الى دانيال
فامر بان يخرج من الجب فلما اخرج اعتذر اليه مما ارتكب منه ثم فوض اليه النظر في امور ممالكه والقضاء بين الناس فظهر من كان مستترا من
بني اسرائيل ورفعوا رؤوسهم واجتمعوا الى دانيال عليه السلام موقنين بالفرج فلم يلبث الا القليل على تلك الحال حتى مضى لسبيله وافضى الامر بعده الى
عزير فكانوا يجتمعون اليه ويأنسون به وياخذون منه معالم دينهم فغيب الله تعالى عنهم شخصه مائة عام ثم بعثه وغابت الحجج بعده
واشتدت البلوى على بني اسرائيل حتى ولد يحيى بن زكريا عليه السلام وترعرع فظهر وله سبع سنين فقام في الناس خطيبا فحمد الله واثنى عليه
وذكرهم بايام الله عزوجل واخبرهم ان محن الصالحين انما كانت لذنوب بني اسرائيل وان العاقبة للمتقين ووعدهم الفرج بقيام
المسيح بعد نيف وعشرين سنة من هذا القول فلما ولد المسيح اخفى الله ولادته وغيب شخصه لان مريم لما حملته انتبذت به مكانا

نور في غيبة عيسى عليه السلام

شيئا ثم ان ذكرناه وبقائهما ابدا لحيين هنا اثرها حتى هجما عليهما جميعا وجعلا في بطنهما حتى يقولون بالبنية منه شيئا هذا وكنت
شيئا منه شيئا فاطلق الله قوم لكونه لبنا ابيض وماؤها حلوا فلما ظهر اشتد البلوى في الطلب على بني اسرائيل واكب الجبابرة الطلب
عليهم حتى كان من امر الشيخ ما قد اخبر الله تعالى به واستتر شمعون بن حمون والشيعة ثم افضى بهم الاستتار الى جزيرة من جزائر البحر فاقاموا
بها ففجر الله تعالى لهم فيها العيون العذبة واخرج لهم من كل الثمرات وجعل لهم فيها الماشية وبعث اليهم سمكة تدعى القمد لا لحم لها ولا عظم
وانما هي جلد ودم فخرجت من البحر فاوحى الله عز وجل الى النحل ان يركبها فركبتها فاتت بالنحل الى تلك الجزيرة ونهض النحل وتعلق بالشجر
فعرش وبنى وكثر العسل ولم يكونوا يفقدون شيئا من اخبار الشيخ فقد روي انه كان لم يغب شيئا ينبع منها في الارض فلا يعرف قوم وبعثه
جبرئيل ثم ظهر وانتهى الى شمعون بن حمون ثم غاب الحجج بعده واشتد الطلب وعظمت البلوى ودرس الدين وامتنعت الفرض والسنن
وذهب الناس يمينا وشمالا لا يعرفون ايا من اي فكانت الغيبة مائتين وخمسين سنة وقال الصادق كان بين عيسى وبين محمد خمسمائة عام منها
مائتان وخمسون عاما ليس فيها نبي ولا عالم ظاهر قلت فما كانوا قال كانوا متمسكين بدين عيسى واما النبي ص فغيبته الشريفة كانت في الغار
وكل المسلمين اطبقوا على ان غيبته في الغار انما كانت تقية من المشركين وخوفا على نفسه حتى انه لو لم يذهب الى الغار لقتلوه لانهم قد كانوا
مهدوا له القتل وسول لهم الشيطان وعلمهم لطايف الحيل في قتله واخذ معه ابا بكر خوفا منه انه لئلا يدل الناس عليه كما قاله بعض
كبرائهم وروى سعد بن عبد الله القمي قال بليت باشد النواصب نصبا فقال لي يوما ان الصديق فوق الفاروق بسبق الاسلام ان تعلم
ان رسول الله ص انما ذهب ليلة الغار لانه خاف عليه كما خاف على نفسه ولما علم انه يكون الخليفة في امته واراد ان يصون كما يصون خاصة
نفسه كيلا يختل حال الدين من بعده ويكون الاسلام منتظما وقد انام عليا على فراشه لما كان في علمه انه لو قتل لا يختل الاسلام لقتله
لانه يكون من الصحابة من يقوم مقامه الامر لم ينا من قتله فاني سعد بهذه المسئلة مع عدة مسائل ودخل على مولانا الحسن العسكري وكان صاحب
الزمان طفلا يلعب بين يديه فامر الحسن العسكري ع ذلك الطفل اي يجيب عن تلك المسئلة فاجاب ع انتهى الى هذه المسئلة فقال يا سعد من
ادعى ان النبي ص وهو خصمك ذهب بمختاره هذا الامر مع نفسه الى الغار فانه خاف عليه كما يخاف على نفسه لما علم انه الخليفة من بعده على ع
لانه لم يكن من حكم الاختفاء ان يذهب بغيره معه وانما انام عليا ع على مبيته لانه علم انه لا يكون من الخلل بقتله ما يكون بقتل ابي بكر
لانه يكون لعلي ع من يقوم مقامه في الامور ولم تنقض عليه بقولك اولستم تقولون ان النبي ص قال ان الخلافة من بعدي ثلاثون سنة وصيرها
موقوفة على اعمار هؤلاء الاربعة ابي بكر وعمر وعثمان وعلي ع فانهم كانوا على مذهبكم خلفاء رسول الله فان خصمك لم يجد بدا من قوله بلى
ثم قل له فاذا كان الامر كذلك فكما كان ابو بكر الخليفة من بعده كان هؤلاء الثلاثة خلفاء امته من بعده فلم ذهب بخليفة واحد وهو ابو بكر
الى الغار ولم يذهب بهؤلاء فعلى هذا الاساس يكون النبي ص مستخفا بهم دون ابي بكر فانه يجب عليه ان يفعل بهم ما فعل بابي بكر فلما لم يفعل
ذلك بهم يكون متهاونا بحقوقهم وتاركا للشفقة عليهم بعد ان كان يجب عليه ان يفعل ذلك بهم جميعا على ترتيب خلافتهم بابي بكر
الحديث وبالجملة فغيبة هؤلاء الانبياء والاوصياء كما لا تقدح في نبوتهم ووصايتهم كذلك غيبة مولانا صاحب الزمان ع مع قوله يجري
في هذه الامة ما جرى في الامم السابقة حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة ولم تقع غيبة لوصي في هذه الامة الا به ع وقد نقل علماء
هذا الحديث وصححوه وكذا هو عندنا صحيح ايضا وهو قوله ص من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية فاضطروا الى بيان المراد
من الامام فيه فاكثرهم قالوا ان المراد به سلاطين العصر والحكام لانهم المراد بزعمهم من قوله تعالى واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي
الامر منكم سواء كانوا فجارا او كفارا فمن مات ولم يعرف حاكم عصره الفاسق المتجاهر باللواطة وشرب الخمور وسفك الدماء وانواع
الظلم والجور مات على دين الكفر والضلال ونحن نقول لهم ان فائدة معرفة هذا السلطان المامور بها المؤكدة بانواع التاكيد ما المراد بها
فان كان المراد منها الرجوع اليه في الاحكام الشرعية والعمل باقواله وافعاله فقد عرفنا انه جاهل فاسق لا يعرف الاحكام ولا يعمل بها ولا يامر بها
بل هو وامثاله يامر الناس بمثل افعاله كما هو المشاهد من سلاطين عصرنا من الشيعة واهل السنة فان من وافقهم على شرب الخمور
ونحوها رفعوا درجته واقبلوا عليه بانواع اللطف ومن لم يوافقهم ابعدوه عنهم وان كان المراد مجرد معرفته وكونه فلان بن فلان
من غير فائدة تترتب عليه فهذا محال في المعقول وبعض المخالفين لما تفطن لما قلناه قال المراد من الامام في الحديث هو كتاب الله
فاضطره الى ان الظاهر من الحديث ومن قوله امام زمانه هو الغيبة والتبدل على ذلك الامام لانه لم يتبدل من زمان ولم يعرف الامام فتحير في
المراد من الخبر ولقي الله سبحانه على تلك الحيرة وهذا شان علمائهم واهل مذاهبهم وقد نقل الي ان الفاضل الذي اصحابنا حاشية القديم كان

في خدمت العرب من امارات الجاهلية
في تقسيم من ماولد ايام زمانه

كان له مدرس في الاحاديث فلما وصل الى هذا الحديث قال له تلامذته المراد من الامام هنا فقد قالت الشيعة هو المهدي صاحب الزمان
وانتم اي شيء تقولون فقالوا المراد سلطان العصر فهو الحاكم كما هو مذهبهم وسلطان ذلك العصر كان في سلسلة الصفوية وهو شاه اسمعيل
عليه الرحمة والرضوان وهو شيعي المذهب فلامه تلامذته كانوا من المخالفين فقالوا له اذن قد اوجب الله علينا معرفة هذا السلطان
الرافضي والعمل باقواله وهو والفعل بامره بان هذا الدين لا يدخل في ربط الشيعة فيجب علينا متابعته وقبول قوله ثم انه غضب من
كلامهم وهو ابعض حيرة لم يهتد الى المراد من الامام فقام من مجلس التدريس وحلف انه لا يعود الى تدريس فلزم علم الحكمة ومباحثة الحديث
ومذاكرته واعتقاد ما يعتقده وعرف انا بين الكفر ويدخل في الزندقة ولما انتهى الشاه اسمعيل على الله مقامه الى السنة كان ذلك
اكثر علمائها من المخالفين فاحضرهم وامرهم بلعن الخلفاء الثلثة فامتنعوا من اللعن لان التقية لا يجوز عندهم فالعن واصر به فامر بقتلهم
ثم قيل له ان واحدا منهم افاضلهم وهو شمس الدين الخفري صاحب الحاشية على الهيات شرح التجريد قد بقي فارسل اليه وامره بلعن الثلثة فلعنهم لعنا
شنيعا فسلم من القتل ولما خرج من عنده استقبله اهل مجلسه وقالوا له كيف تحولت عن دينك ولعنت ائمتك الثلثة فاجابهم بالفارسية يعني
از براي دو سه عرب كون برهنه مرده فاضلي همچو من كشته شود يعني لاجل خاطر هؤلاء الاعراب الثلثة مكشوفي الدبر اقتل انا مع انا علم من الفضل
والكمال وهذا خاطر لانهم يلعنون ائمتهم اذا اعطوا درهما او اقل منه كما شاهدناهم في النجف الاشرف والحلة وغيرهما وتماشيت القافلة الى ذكر
علي بن طاوس رحمه في بعض كتبه وخلاصته انه اجتمع يوما في بغداد مع فضلائها فانجر الكلام بينهما الى ذكر المهدي وقال عبده لا ما نشر حيث في هذا المدة بعضهم
الطويلة فتسمع ذلك الفاضل على بن طاوس يصدق بوجوده ويعتقد طول عمره الى ذلك الزمان وتكره انكارا بليغا فقال السيد فقلت له انك تعلم انه لو حضر السوق
رجل وادعى انه يمشي على الماء لاجتمع لمشاهدته كل اهل البلد فاذا مشى على الماء وعاينوه رضوا وتعجبهم منه ثم جا في اليوم الثاني الاخر وقال انا امشي على وقضوا
الماء ايضا فشاهدوه ولمشيه عليه لكان تعجبهم اقل من الاول فاذا جاء في اليوم الثالث اخر وادعى انه يمشي على الماء ايضا لربما لا يجتمع للنظر اليه الا قليل
ممن شاهد الاولين فاذا مشى سقط التعجب بالكلية فاذا جاء رابع وقال انا ايضا امشي على الماء كما مشوا فاجتمع عليه جماعة ممن شاهد والثلاثة
الاول ثم اخذ والتعجب منه زائدا على تعجبهم من الاول والثاني والثالث لتعجب العقلاء من نقص عقولهم وخاطبوهم بما يكرهوه وهذا بعينه حال
المهدية فانكم رويتم ان ادريس حي موجود في السماء من زمنه الى الان ورويتم ان الخضر كان في الارض حي موجود من زمنه الى الان ورويتم ان
عيسى حي موجود في السماء وانه سيعود الى الارض اذا ظهر المهدية ويقتدي به وهذه ثلثة نفر من البشر قد طالت اعمارهم زيادة على المهدية فكيف
لا تتعجبون منهم وتتعجبون من ان يكون لرجل من ذرية النبي صلعم اسوة بواحد منهم وتنكرون ان يكون من جملة اياته ان يعمر واحد من عترته وذريته
زيادة على ما هو المتعارف من الاعمار في هذا الزمان والله الهادي وما لحق لان بعض اهل الانصاف منهم قد اعترف بوجوده في كلامه قال محيي
الدين بن الاعرابي في كتاب فتوحات المكية ان لله خليفة يخرج من عترة رسول الله صلعم من ولد فاطمة يواطي اسمه اسم رسول الله صلعم جده الحسين بن
علي ع يبايع بين الركن والمقام يشبه رسول الله في الخلق بفتح الخاء وينزل عنه في الخلق بضم الخاء اسعد الناس به اهل الكوفة يعيش خمسا
او سبعا او تسعا يضع الجزية ويدعو الى الله بالسيف ويرفع المذاهب عن الارض فلا يبقى الا الدين الخالص اعداؤه مقلدة العلماء اهل الاجتهاد
لما يرونه يحكم بخلاف ما ذهب اليه ائمتهم فيدخلون كرها تحت حكمه خوفا من سيفه يفرح به عامة المسلمين اكثر من خواصهم يبايعه العارفون
من اهل الحقائق عن شهود وكشف بتعريف الهي له رجال الهيون يقيمون دعوته وينصرونه ولولا ان السيف بيده لافتى الفقهاء بقتله و
لكن الله يظهره بالسيف والكرم فيطمعون ويخافون ويقبلون حكمه من غير ايمان ويضمرون خلافه ويعتقدون فيه اذا حكم فيهم بغير مذهب
ائمتهم انه على ضلال في ذلك لانهم يعتقدون ان اهل الاجتهاد وزمانه قد انقطع وما بقي مجتهد في العالم وان الله لا يوجد بعد ائمتهم
احدا له درجة الاجتهاد واما من يدعي التعريف الالهي بالاحكام الشرعية فهو عندهم مجنون فاسد الخيال انتهى وهو كلام انيق بل دال
على حسن الاعتقاد والرد على اهل الراي والقياس كابي حنيفة واضرابه ولكن الظاهر انه كلام خال عن التعصب وان كان صاحبه منهم
واما شبه المخالفين التي اوردوها في هذا المقام فهي انواع الاول قولهم ما الوجه في غيبته على الاستمرار مع ان الله واحتج بها ذلك سببا لانكار
وجوده ونفي ولادته وابائه عليهم السلام وان لم يظهر والدعا الى نفوسهم فيما يتعلق بالامامة فقد كانوا ظاهرين يفتون في الاحكام لا ينكر
احد نفي وجودهم وهذه المسئلة ربما سال عنها الشيعة ايضا لكن سؤالهم على وجه الاستفهام والاستعلام وسؤال المخالفين عنها على
وجه النفي والانكار والجواب عن هذه المسئلة بوجوه الاول ما ذكره سيدنا الاجل المرتضى رض حيث قال ان العقل اذا دل على وجوب
الامامة وان كل زمان كلف فيه المكلفون الذين يقع منهم القبيح والحسن يجوز عليهم الطاعة والمعصية لا يخلو من امام لان خلوه من الامام

في امامته عليه السلام وفي عصمته وفي غيبته وما يتعلق بها

تقال الى تمكينهم ورفع تجنيح حسن تكليفهم ثم دلّ العقل على ان ذلك الامام لا بد ان يكون معصوماً من الخطأ مأموناً منه كل قبيح وثبتت
هذه الصفة التي دلّ العقل على وجوبها الا في من يدعي الامامية امامته ويعرى منها كل من يدعى له الامامة سواه فالكلام في علة غيبته
بها واضح بعد ان تقررت امامته لانا اذا علمنا انه الامام دون غيره ورأيناه غائباً عن الابصار علمنا انه لم يغب مع عصمته وتعيّن فرض
الامامة فيه وعليه الا لسبب اقتضى ذلك ومصلحة استدعته وضرورة حملته عليه وان لم نعلم وجهه على التفصيل لان ذلك مما لا يلزم علمه ويجري
الكلام في الغيبة ووجهها مجرى العلم بمراد الله تعالى من الآيات المتشابهات في القرآن التي ظاهرها الجبر او التشبيه فانا نقول اذا علمنا حكمة الله
سبحانه وانه لا يجوز ان يخبر بخلاف ما هو عليه من الصفات علمنا في الجملة ان لهذه الآيات وجوهاً صحيحة بخلاف ظاهرها يطابق مدلول
ادلة العقل وان غاب عنا العلم بذلك مفصلاً فان تكلفنا الجواب عن ذلك وتبرعنا بذكره فهو فضل منا غير واجب وكذا الجواب لسائل
عن الوجه في ايلام الطفل وجهة المصلحة في رمي الجمار والطواف بالبيت وما اشبه ذلك من العبادات على التفصيل والتعيين فانا اذا عولنا على
حكمة القديم سبحانه وانه لا يجوز ان يفعل قبيحاً فلا بد من وجه حسن في جميع ذلك وان جهلنا بعينه لم يجب علينا بيان ذلك الوجه وانه
ما هو وفي هذا استدّ الباب على المخالفين في سؤال الامامة وقطع التطويل عنهم الا انا تبرعنا بايراد الوجه في غيبته عليه السلام على سبيل
الاستظهار وبيان الاقتدار وان كان ذلك غير واجب علينا في حكم النظر والاعتبار والذي يدل على هذا الوجه ما رواه عبد الله بن الفضل الهاشمي
قال سمعت الصادق عليه السلام يقول ان لصاحب هذا الامر غيبة لا بد منها يرتاب فيها كل مبطل فقلت له ولم جعلت فداك قال لامر لم يؤذن لنا في كشفه
لكم قلت فما وجه الحكمة في غيبته عليه السلام قال وجه الحكمة في غيبته وجه الحكمة في غيبات من تقدمه من حجج الله تعالى ذكره ان وجه الحكمة لا ينكشف الا بعد ظهوره كما لا ينكشف
وجه الحكمة لما اتاه الخضر عليه السلام من خرق السفينة وقتل الغلام واقامة الجدار لموسى عليه السلام الى وقت افتراقهما يا ابن الفضل ان هذا الامر
امر من امر الله وسر من سر الله وغيب من غيب الله ومتى علمنا انه عز وجل حكيم صدقنا بان افعاله كلها حكمة وان كان وجهها غير منكشف الوجه الثاني
ما ذكره سيدنا المرتضى رضي الله عنه ايضاً وهو انه انما غاب لخوفه على نفسه ومن خاف على نفسه احتاج الى الاستتار فاما لو كان
خوفه على ماله او على الاذى على نفسه لوجب عليه ان يتحمل ذلك لان اخره علة المكلفين لانه عليه السلام لو قتل لم يكن له من يخلفه ويقوم مقامه
لان عليه تدور رحى الفتنة ودولة آخر الدول بخلاف آبائه الطاهرين عليهم السلام فانهم لما ظهروا كانوا يعلمون انهم لو قتلوا كان عندهم
من يقوم مقامهم مع ان خوفه عليه السلام اكثر وذلك لان الائمة الماضين من آبائه عليهم السلام قد اسرّوا الى شيعتهم ان صاحب السيف هو الثاني عشر منهم وانه
الذي يملأ الارض عدلاً وان دولته عليه السلام تغلب على كل الدول وبظهوره هلاك دولة الطغاة فكانت السلاطين الظلمة يتوقفون عن اتلاف
آبائه عليهم السلام لعلمهم انهم لا يخرجون بالسيف ويتشوقون الى حصول الثاني عشر ليقتلوه ويبيدوه ولهذا لما دفن مولانا العسكري عليه السلام اضطرب
السلطان واصحابه في طلب ولده وكثر التفتيش في المنازل والدور وتوقفوا عن قسمة ميراثه عليه السلام ولم يزل الذين وكلوا بحفظ الجارية التي توهموا
عليها الحبل ملازمين لها سنتين واكثر حتى تبين لهم بطلان الحبل فقسم ميراثه بين امه واخيه جعفر وادعت امه وصيته وثبت عند القضاة
والسلطان على ذلك يطلب اثر ولده فجاء جعفر بعد قسمة الميراث الى السلطان فقال له اجعل لي مرتبة اخي وابي واوصل اليك في كل سنة عشرين الف
دينار فزبره واسمعه وقال له يا احمق ان السلطان جرد سيفه وسوطه في الذين زعموا ان اباك واخاك ائمة ليردهم عن ذلك فلم يقدر عليه
فان كنت عند شيعة ابيك واخيك اماماً فلا حاجة بك الى السلطان وان لم تكن عندهم بتلك المنزلة لم تنلها بالسلطان وقد كان عليه السلام مع
غيبته عن الناس يظهر لخاصة مواليه شيعته ويخرج منه التوقيعات في فنون المسائل والاحكام وبقي على هذه الحال سنين حتى اشتد
الامر وكثر الطلب عليه والتفحص عن خواصه ومواليه فخاف على نفسه وعلى خواص شيعته فغاب في دولة الخليفة المعتضد فغاب هذه الغيبة الكبرى
الى الآن نرجو من الله ان يوفقنا التقبيل لعتبته وروي عن رشيق الحاجب قال بعث الينا المعتضد وامرنا ان نركب ونحن ثلاثة نفر وقال الحقوا
بسامرة واكبسوا دار الحسن عليه السلام فانه توفي ومن رأيتم في داره فأتوني برأسه فكبسنا الدار فاذا سرداب فدخلناها وكان بحر فيها وفي اقصاها
حصير قد علمنا انه على الماء وفوقه رجل من احسن الناس هيئة قائم يصلي فلم يلتفت الينا ولا الى شيء من اسبابنا فسبق احمد بن عبد الله ليتخطى
فغرق في الماء وما زال يضطرب حتى مددت يدي اليه فخلصته واخرجته فغشي عليه وبقي ساعة وعاد صاحبي الثاني الى فعل ذلك فناله مثل ذلك
فبقيت مبهوتاً فقلت لصاحب البيت المعذرة الى الله واليك فوالله ما علمت كيف الحال ولا الى من نجيء وانا تائب الى الله تعالى فما التفت الى شيء
مما قلت فانصرفنا الى المعتضد فقال اكتموه والا ضربت رقابكم وحاصل هذا الجواب ان العلة في غيبته عليه السلام انما هي الخوف من القتل ويؤيده
ما رواه زرارة بالاحاديث المتكثرة عن الصادقين عليهما السلام انهما قالا للغلام غيبة قبل قيامه قيل ولم قال يخاف على نفسه الذبح الوجه الثالث

انه لو كان ظاهراً لم يسعه الا موافقة الطواغيت بالتقية التي سلكها آباؤه ع انتظاراً للوقت الذي يأذن الله تعالى بالقيام فيه وما كان هو
الحجة البالغة والقائم بالسيف لتطهير الارض من الارجاس اقتضت الحكمة البالغة ان لا يكون لاحد عليه سبيل ويؤيده ما روي عن الصادق ع
والرضا ع المسؤل عن العلة في الغيبة فقال العلة فيها انه لا يكون لاحد في عنقه بيعة اذا خرج بالسيف وذلك ان كل واحد من آبائه الطاهرين
عليهم السلام قد وقع في عنقه بيعة لواحد من طواغيت زمانه حتى انه كان من جملة اعتذارهم ع عن القعود عن قتال اهل الخلاف انه قد اضطر اولاً للبيعة
مع الثلثة اولاً ثم تخلف كل واحد منهم واما وقعت البيعة في عنقه لم يمكنه نقضها اتقاءً على نفسه لان نقض البيعة عندهم ارتداد الرابع
انه قد استفاض في الاخبار العامة والخاصة انه يجري في هذه الامة ما جرى في الامم السابقة حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة فتكون هذه
هذه الغيبة لذلك المعنى ويدل عليه ما رواه الخشاب ابن سدير عن ابي عبد الله ع قال ان للقائم ع منا غيبة يطول امدها فقلت له ولم ذاك يا ابن
رسول الله قال لان الله عز وجل ابى الا ان يجري فيه سنن الانبياء ع في غيباتهم وانه لا بد له يا سدير من استيفاء مدد غيباتهم قال الله
تبارك وتعالى لتركبن طبقاً عن طبق اي سنن من كان قبلكم يعني يجري عليكم حالاً في الامم السابقة حالة بعد حالة ووقت بعد وقت الخامس
ما روي عن النبي ص من ان العلة في الغيبة وتأخير هذا الامر انقضاء الدول الباطلة حتى لا يقول احد منهم لو ملكت وتمكنت لعدلت ولفعلت
الاحسان فيكذبهم الله تعالى او لا لان المهدي عليه السلام والحجة عليه السلام هو آخر الدول ويتصل بالقيامة كما في الاخبار المتواترة فلا يبقى لاحد حجة على
الله سبحانه وتعالى السادس ما رواه احمد بن ابي عمير عمن ذكره عن ابي عبد الله ع قال قلت له ما بال امير المؤمنين عليه السلام لم يقاتل مخالفيه في الاول
قال لآية في كتاب الله عز وجل لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذاباً اليماً قال قلت ما يعني بتزايلهم قال ودائع مؤمنون
في اصلاب قوم كافرين وكذلك القائم عليه السلام لن يظهر ابداً حتى يخرج ودائع الله عز وجل فاذا خرج ظهر على من ظهر من اعداء الله عز وجل
فقتلهم والاخبار الواردة لهذا المعنى متكثرة جداً والعلل المروية في الاخبار كثيرة ولا تنافي بينها الا انك قد عرفت ان علل الشرع معرفات
لا مؤثرة الشبهة الثانية قولهم اذا كانت العلة في غيبة الامام ع خوفه من الظالمين واتقائه من المخالفين وهذه العلة منتفية عن اوليائه
فيجب ان يكون ظاهراً لهم او يسقط عنهم التكليف الذي الامامة لطف فيه وقد اجاب الاصحاب رض عن هذه الشبهة بامور الاول ان غيبته عن اوليائه
ليس لعلة الخوف مثل اعدائه بل لخوفه عن اشاعتهم خبره والتحدث منهم بذلك على وجه التشرف بذكره ع والاحتجاج بوجوده فيؤدي
ذلك الى علم اعدائه بمكانه فيعقب عليهم بذلك ما ذكرناه من وقوع الضرر به الثاني ان غيبته ع عن اعدائه للتقية منهم وغيبته عن اوليائه للتقية
عليهم والاشفاق عن وقوع الضرر بهم اذ لو ظهر للقائلين بامامته وشاهده بعض عداته واضاع خبره طولب ليشاء به اذا فات الطالب
بالاستتار اعقبت له عظيم المكروه والضرر باوليائه وهذا معروف بالعادة الثالث ان في القائلين بامامته من لا يرجع من الحق في
اعتقاد امامته والقول بحجتها على حال من الاحوال فامره الله تعالى بالاستتار لئلا يكون ملجئاً على الاقرار بامامته مع الشبهة في ذلك وشدة اعظم
على الاقرار بامامته مع المشاهدة له فكانت غيبته عن اوليائه لهذا الوجه ولم تكن التقية عندهم ويؤيده قوله تعالى في اول سورة البقرة الم ذ
لك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون فان المراد بالغيب على ما وقع في الاخبار المستفيضة هو
الامام الغائب عن انظارهم فقد مدحهم الله تعالى على هذه الخصلة وفي الحديث ان واحداً من الصحابة قال للنبي ص افضل الناس اصحابك
يا رسول الله فقال لا بل افضل الناس قوم يؤمنون ليسوا على ما خفي لانا الحجة غيبت عنهم وقال ع اذا غاب الحجة فالقابض على دينه كالقابض
على جمر الغضا الا ان الايمان في حالة الامتحان والشدة اكثر ثواباً من غيره فان الصحيح والصالح لتبلبلن بلبلة ولتغربلن غربلة ولتساطن سوط
القدر فيجعل اعلاكم اسفلكم واسفلكم اعلاكم الرابع وهو الذي عول عليه المرتضى رحمه حيث قال وانا لا نقطع على انه لا يظهر لجميع اوليائه
فان هذا امر مغيب عنا ولا يعرف كل منا الا حال نفسه فاذا جوزنا ظهوره لهم كما جوزنا غيبته عنهم فنقول في علة غيبته عنهم ان الاشتباه
ظهوره لمن العلة انما يمتن بخصوصه ويعرف عينه بالمعجز الذي يظهر على يديه لان النصوص الدالة على امامته لا تميز شخصه عن غيره كما تميز شخص
آبائه عليهم السلام والمعجز انما يعلم دلالته بضرب من الاستدلال والشبهة تدخل في ذلك فلا يمتنع ان يكون كل من لم يظهر له من اوليائه فان
المعلوم من حاله انه متى ظهر له قصر في النظر في معجزه ولحق به لهذا التقصير من يخاف منه من الاعداء الشبهة الثالثة ان المخالفون اذا كان الامام
غائباً بحيث لا يصل اليه احد من الخلق ولا ينتفع به فما الفرق بين وجوده وعدمه وهلا جاز ان يميته الله تعالى او يعدمه حتى اذا علم ان الرعية
تمكنه وتسلم له اوجده او احياه كما جاز ان يبيحه الاستتار حتى تعلم منه التمكن له فيظهره والجواب عن هذه الشبهة بوجوه احدها انا نعو
ولا نقطع على ان الامام عليه السلام لا يصل اليه احد فهذا امر غير معلوم على اكثر الناس من العامة والخاصة قد رواه عليه السلام وانتفعه

المستفيضة ع

حكاية شريفة نقلها صاحب كشف الغمة

نوعا من الانتفاع سواء عرفوه وقت الرؤية او لم يعرفوه لكن ظهر له بالقرائن المفيدة للقطع بعد الرؤية ان ذلك هو الامام نقل صاحب كشف الغمة
حكاية وقعت في زمانه قال كان في البلاد الحلية شخص يقال له اسمعيل بن الحسن الهرقلي من قرية يقال لها هرقل قال انه مات في زماني وما رأيته
حكى لي ولده شمس الدين قال حكى لي والدي انه خرج فيه وهو شاب على فخذه الايسر توثة مقدار قبضة الانسان وقد كانت في كل ربيع تتشقق
ويخرج منها دم وقيح ويقطعه المها عن كثير من اشغاله وكان مقيما بهرقل فحضر الحلة يوما ودخل الى مجلس السعيد رضي الدين علي بن
طاوس وشكى اليه ما يجده وقال اريد ان اداويها فاحضر له اطباء الحلة واراهم الموضع فقالوا هذه التوثة فوق العرق الاكحل وعلاجها
خطر ومتى قطعت خيف ان ينقطع العرق فيموت فقال له السعيد رضي الدين انا متوجه الى بغداد وربما كان اطباؤها اعرف
واحذق من هؤلاء فاصحبني فاصعد معه فاحضر الاطباء فقالوا كما قال اولئك فضاق صدره فقال له السعيد ان الشرع قد فسح لك
في الصلوة في هذه الثياب وعليك بالاجتهاد في الاحتراس ولا تغرر بنفسك فالله تعالى قد نهى عن ذلك ورسوله فقال له والدي اذا
كان الامر هكذا وقد حصلت في بغداد فاتوجه الى زيارة المشهد الشريف بسر من رأى على مشرفه السلام ثم انحدر الى اهلي فحسن له ذلك فترك
ثيابه ونفقته عند السعيد رضي الدين وتوجه قال فزرت المشهد ونزلت السرداب واستغثت بالله وبالامام عليه السلام وقضيت
بعض الليل في السرداب وبت في المشهد الى الخميس ثم مضيت الى دجلة اغتسلت ولبست ثوبا نظيفا وملأت ابريقا كان معي و
صعدت اريد المشهد فرأيت اربعة فرسان خارجين من باب السور وكان حول المشهد قوم من الشرفاء يرعون اغنامهم فحسبتهم منهم
وفيهم شيخ منقب بيده رمح ومنهم فارس عليه فرجية ملونة فوق السيف وهو متحنك فوقف الشيخ صاحب الرمح يمين الطريق ووضع
كعب رمحه في الارض فوقف الشابان عن يسار الطريق وبقي صاحب الفرجية على الطريق مقابل والدي ثم سلموا عليه فرد عليهم فقال صاحب
الفرجية انت غدا تروح الى اهلك فقال له نعم فقال تقدم حتى ابصر ما يوجعك قال فكرهت ملامستهم وقلت اهل البادية ما يكادون
يحترزون من النجاسة وانا قد خرجت من الماء وقميصي مبلول ثم اني مع ذلك تقدمت اليه فلزمني بيده ومدني اليه وجعل يلمس جانبي من كتفي
الى ان اصابت يده التوثة فعصرها بيده فاوجعني ثم استوى في سرج فرسه كما كان فقال لي الشيخ افلحت يا اسمعيل فعجبت من معرفته باسمي فقلت
افلحنا وافلحتم ان شاء الله فقال هذا هو الامام ع قال فتقدمت اليه واحتضنته وقبلت فخذه ثم انه ساق وانا امشي معه محتضنه فقال
ارجع فقلت لا افارقك ابدا فقال المصلحة رجوعك فاعدت عليه مثل القول الاول فقال الشيخ يا اسمعيل ما تستحيي يقول لك الامام
مرتين ارجع وتخالفه وجبهني بهذا القول فوقفت وتقدم خطوات والتفت الي وقال اذا وصلت بغداد فلا بد ان يطلبك ابو جعفر
يعني الخليفة المستنصر فاذا حضرت عنده واعطاك شيئا فلا تأخذه وقل لولدنا الرضي ليكتب لك الى علي بن عوض فانني اوصيه يعطيك
الذي تريد ثم سار واصحابه معه فلم ازل قائما ابصرهم حتى بعدوا وحصل عندي اسف لمفارقته فقعدت على الارض ساعة ثم مشيت الى
المشهد فاجتمع القوم حولي وقالوا نرى وجهك متغيرا اوجعك شيء قلت لا قالوا اخاصمك احد قلت لا ليس عندي مما تقولون خبر لكن اسألكم
هل عرفتم الفرسان الذين كانوا عندكم فقالوا هم من الشرفاء ارباب الغنم فقلت لا بل هو الامام ع هو الشيخ او صاحب الفرجية فقلت بل صاحب فقالوا الامام ع
الفرجية فقالوا اريته المرض الذي فيك فقلت هو قبضه بيده فاوجعني ثم كشفت رجلي فلم ار لذلك المرض اثرا فتداخلني الشك من الدهش
فاخرجت رجلي الاخرى فلم ار شيئا فانطبق الناس علي ومزقوا ثوبي فادخلني القوم الخزانة ومنعوا الناس عني ولما رجع الى بغداد حضر رضي
الدين والخليفة واحضروا الاطباء فلما رأوها قد زال ذلك بالكلية وقد كانوا رأوها سابقا صاح واحد منهم وقال هذا والله عمل المسيح
وامثال هذه الكرامات قد وقعت كثيرا على ان من جملة منافعه ع بالنسبة الى العلماء والمجتهدين ما كان يذهب اليه شيخنا صاحب
التفسير الموسوم بنور الثقلين قدس الله زكي تربته واعلى في عليين رتبته وهو ان المسائل الخلافية بين الاصحاب رض التي لم يعلم القائل
بالطرف الآخر منها يحتمل ان لا اجماع عنده وان يكون ذلك القول قوله ع اوقع الخلاف في المسئلة حتى لا يجمع علماء الشيعة على الخطأ
وحتى يجري اللاحقون على موافقة ذلك القول لان المسئلة اذا كانت اجماعية يقلد المجتهدون اللاحقون عن القول بخلافها
وان داهم الدليل اليه كما سمعته من بعض المجتهدين من ان الحديث الصحيح اذا وجد ولم يعلم به قائل من الاصحاب يجب رده او تأويله وهذا
مذهب جماعة منهم وكانهم اخذوه من مقبولة ابن حنظلة وغيرها مما اشتمل على قوله ع خذ بما اشتهر بين اصحابك ففهموا منه كون المراد
بالاشتهار في الفتوى لكن الظاهر من سياق الاخبار ان المراد به الاشتهار في النقل لان تلك الاحاديث انما وردت في تعارض الخبرين المنقولين
عن المعصوم ع فالمراد بالامر بالاخذ بالحديث الذي اشتهر نقله بين الاصحاب وترجيحه على النادر ولاجل ما نقلناه عنه ره كان يذهب الى قوة القول

الذي لم

في ثواب انتظار فرج المهدي كل يوم وكل عام

الذي لم يعلم فائدته ولا نسبته وثانيها ان في انتظار خروجه ع كل يوم وكل ليلة فلهم اجر جزيل وثواب جليل ويؤيده ما رواه العلاء بن سيابة عن ابي
عبد الله ع قال من مات منكم على هذا الامر منتظراً له كان كمن كان في فسطاط القائم ع وروى عبد الحميد الواسطي عن ابي جعفر ع قال قلت له
اصلحك الله لقد تركنا اسواقنا انتظاراً لهذا الامر فقال يا عبد الحميد اترى من حبس نفسه على الله لا يجعل الله له مخرجاً بلى والله ليجعلن الله له مخرجاً رحم الله عبداً
احيا امرنا قال قلت فان مت قبل ان ادرك القائم ع فقال القائل منكم ان ادركت قائم آل محمد عليهم السلام نصرته كالمقارع معه بسيفه
لا بل كالشهيد معه وكان الصادق عليه السلام يقول اما والله باعتقاد لا يموت منكم ميت على الحال التي انتم عليها الا كان افضل عند
الله عز وجل من كثير ممن شهد بدراً واحداً فابشروا وكان ع اذا ذكر اصحاب القائم عليه السلام ويتمنوا لقائه ع يقول الذي عليكم هو العزم
والانتظار وتنالون به ثواب الشهادة وان متم على فرشكم مع انهم لو بقوا الى وقت خروجه لم يعانوه ولم يبق منهم الا الاقل كما وقع للحسين ع وشيعته
فانهم كانوا يتوقون ولما قدم عليهم اسلموه الى القتل وبالسيف كفوا عن قتاله ومعاونة الظالمين عليه الحال في هذا الزمان ذلك الحال بعينه
فيكون ثوابهم لانتظارهم افضل من ثواب حضورهم معه وهذا احد معاني قوله عليه السلام نية المؤمن خير من عمله وذلك فهم لهذه النية
بلغوا درجة الشهداء ولو ادركوه لربما لم يدركوها بل يمكن ان يدركوا نقيضها مع انه قد روي في الاخبار عن الصادق ع ان الشيعة لم تزل
تربى بالاماني بهذه التمنيات من احتمال خروجه هذا اليوم وهذا العام يسهل الخطب على الشيعة من ظلم الظالمين لهم ودخولهم في زي
التقية من كل وجه فلقد رأينا جماعة من اهل الخلاف يفضلون اليهود والنصارى علينا واذا سافرنا معهم يأخذون العشور منا ويتركون
الكفار من غير ان يفتشوا لهم متاعاً وهذا امر عظيم لا يسهله الا قرب الفرج بخروجه ع ولا يخفى ان هذا انما يتم على تقدير وجوده واستتاره
اما لو كان ميتاً او لم يوجد اصلاً والذي يؤيد هذه المقالة من ان ثواب انتظار الفرج خير لهم من ثواب الحضور ما ورد في الروايات عن
الصادق ع من ان اناساً من الشيعة كانوا يحرضونه على القيام بالسيف كانوا يقولون ان لك شيعة في العراق لو حملتهم على اطرافها لا
سنة لمشوا عليها فقال قائل منهم هذا الكلام وهم يمشون فنظر ع الى غنمات ترعى فقال ع لو كان لنا من الشيعة من يوافقنا في الطلب
والله ساعة امر الخروج بعدد هذه الاغنام لخرج القائم منا فقال الراوي عددتها فاذا مجموعها سبعة عشر شاة وفي مرة اخرى ابصر الحواريين
امروه بالخروج وقالوا ان الشيعة كثيرة ولا يسعك الجلوس فامر بنار فوقدت فقال ايكم يدخل هذه النار فتقاعدوا عنها ولم يدخلها
احد فقال ان شان القائم ع اذا خرج والدخول معه مثل الدخول في هذه النار ومن دخل منكم هذه النار فقد على معاينة القائم ع وجهاده
معه وثالثها ما قاله شيخنا الطبرسي ره في بعض كتبه من ان الفرق بين وجوده غائباً عن اعدائه للتقية وهو في اثناء تلك الغيبة منتظر ان يمكنوه
فيظهر ويتصرف وبين عدمه واضح وهو ان الحجة هناك فيما فات من مصالح العباد لازمة لله وههنا الحجة لازمة للبشر لانه اذا اخيف فغيب شخصه
عنهم كان ما يفوتهم من المصلحة عقيب فعل كانوا هم السبب فيه منسوباً اليهم فيلزمهم في ذلك الذم وهم المؤاخذون به الملومون عليه واذا اعدمه الله
كان ما يفوت العباد من مصالحهم ويحرمونه من لطفهم وانتفاعهم به منسوباً الى الله لا حجة فيه على العباد ولا لوم يلزمهم ورابعها ما قاله المرتضى طاب ثراه من
ان شيعته واوليائه اذا جوزوا ان يكون الامام ع بحيث يراهم ويعرفهم ولا يعرفونه كان رادعاً لهم عن فعل المعاصي بخلاف ما اذا كان ظاهراً وهو في ناحية
في ناحية اخرى وان اطلع عليهم اطلاعاً غيبياً لان العادة جرت بقوة الاطلاع الحسي وشدة تأثيره والا فاطلاع الله تعالى على العباد موجود في جميع
احوالهم وكذا المعصوم كما ورد في تفسير قوله تعالى وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ان المراد بالمؤمنين الائمة عليهم السلام ولا تغيب عنهم
لا يعلم بعمل من غاب عنه وذلك للاطلاع بما روي ان الملائكة يكتبون اعمال الناس ثم يرتبونها عندما كتبوا اعمال اليوم وارادوا آخر النهار
العروج الى عالم الملكوت يؤتون بها وبصحائف الاعمال الى امام العصر فيعرضونها عليه ويطلع على تلك الاعمال ثم يعرجون
بها ثم انه ع يصلح من اعمال شيعته ما يكون قابلاً للاصلاح اما بالاستغفار او بالشفاعة لهم عند ربهم او بالتفويض الى الحي الذي ثم
كانوا ع يطلبون من شيعتهم ان يعملوا اعمالاً قابلة للاصلاح وذلك كالكتاب الذي فيه غلط فان منه ما يكون قابلاً للمقابلة و
التصحيح ومنه ما يكثر غلطه حتى يبطل عن الانتفاع به وخامسها ما ورد في مكاتبة رواها شيخنا محمد بن يعقوب عن اسحق بن يعقوب قال سألت محمد بن
عثمن العمري ره وهو وكيل الناحية ان يوصل لي كتاباً قد سألت فيه عن مسائل اشكلت علي فورد التوقيع بخط مولانا صاحب الزمان عليه السلام
اما ما سألت عنه ارشدك الله وثبتك من امر المنكرين لي من اهل بيتنا وبني عمنا فاعلم انه ليس بين الله عز وجل وبين احد قرابة ومن انكرني
فليس مني وسبيله سبيل ابن نوح ع واما سبيل عمي جعفر وولده فسبيل اخوة يوسف ع الى ان قال واما وجه الانتفاع بي في غيبتي فكا
لانتفاع بالشمس اذا غيبها عن الابصار السحاب واني لامان لاهل الارض كما ان النجوم امان لاهل السماء فاغلقوا ابواب السؤال عما لا يعنيكم ولا

حبس نفسه عليها تقيم عبداً

احتماله

ثالاً انتظا

اصلاً

الذين

هل يجوز تسمية المهدي عليه الصلوة والسلام في ايام غيبته الامام القائم

تتكلموا علينا كيف لم يكثر الدعاء بتعجيل الفرج فان في ذلك فرجكم والسلام عليك يا اسحق بن يعقوب وعلى من اتبع الهدى الشبهة الرابعة قالوا انه قد وقع الاجماع على انه لا نبي بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وانتم قلتم ان القائم عليه السلام اذا قام لم يقبل الجزية من اهل الكتاب وانه يقتل من بلغ العشرين ولم يتفقه في الدين وانه يهدم المساجد والمشاهد وانه يحكم بحكم داود لا يسأل عن بينة واشباه ذلك مما ورد في اخباركم وهذا يكون نسخا للشريعة وابطالا لاحكامها فقد اثبتم معنى النبوة وان لم تتلفظوا باسمها فما جوابكم والجواب عنها ما قاله صاحب كتاب اعلام الورى وهو انا لم نعرف ما تضمنه السؤال من انه عليه السلام لا يقبل الجزية من اهل الكتاب وانه يقتل من بلغ العشرين ولم يتفقه في الدين فاما هدم المساجد والمشاهد فقد يجوز ان يختص بهدم ما بني من ذلك على غير تقوى الله تعالى وعلى خلاف ما امر الله سبحانه وتعالى به وهذا مشروع قد فعله النبي صلى الله عليه وآله وما روي من انه عليه السلام يحكم بحكم داود لا يسأل عن بينة فهذا ايضا غير مقطوع به وان صح فتأويله انه يحكم بعلمه فيما يعلمه واذا علم الامام او الحاكم امرا من الامور فعليه ان يحكم بعلمه ولا يسأل البينة وليس في هذا نسخ للشريعة على ان هذا الذي ذكروه من ترك قبول الجزية واستماع البينة لو صح لم يكن ذلك نسخا للشريعة لان النسخ هو ما تأخر دليله عن الحكم المنسوخ ولم يكن مصاحبا له فاما اذا اصطحب الدليلان فلا يكون احدهما ناسخا للآخر وان كان مخالفا له في الحكم ولهذا اتفقنا على ان الله سبحانه لو قال الزموا السبت الى وقت كذا ثم لا تلزموه ان ذلك لا يكون نسخا لان الدليل الرافع مصاحب للدليل الموجب واذا صحت هذه الجملة وكان النبي صلى الله عليه وآله قد اعلمنا بان القائم من ولده يجب اتباعه وقبول احكامه فنحن اذا صرنا الى ما يحكم به فينا وان خالف بعض الاحكام المتقدمة غير عاملين بالنسخ لان النسخ لا يدخل فيما يصطحب الدليلان ولهم شبه اخرى اعرضنا عن نقلها خوفا من التطويل وفيما ذكرناه كفاية والله الموفق والمعين

نور اسمي يكشف عن انه هل يجوز تسميته عليه السلام باسمه ام لا

اعلم انه قد وقع الخلاف بين اصحابنا رضوان الله عليهم في هذه المسألة فذهب شيخنا المفيد والشيخ الطبرسي قدس الله روحهما وجماعة من المتأخرين الى تحريم تسميته باسمه وذهب جماعة منهم صاحب كشف الغمة والمحقق خواجه نصير الدين الطوسي ثم من المتأخرين شيخنا البهائي قدس سره الى الجواز وانما جاء هذا الاختلاف من اختلاف الاخبار اما الذي يدل على القول الاول فاخبار منها ما روي عن محمد بن همام قال سمعت محمد بن عثمان العمري يقول خرج توقيع بخطه اعرفه من سماني في مجمع من الناس باسمي فعليه لعنة الله ومنها ما رواه الصدوق في الصحيح عن ابي عبد الله قال صاحب الامر رجل لا يسميه باسمه الا كافر يعني والله اعلم من كان شبيها بالكافر في مخالفة امر الله تعالى ونواهيه لجهله او معاندة وهذا كما تقول لا يجترئ على هذا الامر الا شقي ومنها ما رواه الريان بن الصلت قال سئل الرضا عليه السلام عن القائم قال لا يرى جسمه ولا يسمى باسمه ومنها ما روي عن الباقر عليه السلام قال سأل عمر امير المؤمنين عليه السلام عن المهدي فقال يا ابن ابي طالب اخبرني عن المهدي ما اسمه فقال اما اسمه فان حبيبي وخليلي عهد الي ان لا احدث باسمه حتى يبعثه الله تعالى وهو مما استودع الله عز وجل رسوله في علمه ومنها ما روي عن ابي هاشم الجعفري قال سمعت ابا الحسن العسكري يقول الخلف من بعدي الحسن ابني فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف قلت ولم جعلني الله فداك قال لانكم لا ترون شخصه ولا يحل لكم ذكره باسمه قلت فكيف نذكره قال قولوا الحجة من آل محمد صلوات الله عليه وعليهم وسلم ومنها ما رواه ابن ابي يعفور قال قال ابو عبد الله عليه السلام الخامس من ولد السابع يغيب عنهم شخصه ولا يحل لهم تسميته وقد روى صفوان بن مهران عنه عليه السلام مثله ومنها ما روي عن عبد الله الصالحي قال سألني اصحابنا بعد مضي ابي محمد عليه السلام ان اسأل عن الاسم والمكان فخرج الجواب ان دللتهم على الاسم اذاعوه وان عرفوا المكان دلوا عليه ومنها ان الائمة عليهم السلام لما عبروا عن اسمه الشريف عبروا عنه بالحروف المقطعة وهو م ح م د ومثل قولهم في التعبير اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه وآله ونحو ذلك من الكنايات واما اهل القول الثاني فقد حملوا هذه الاخبار على حالة الخوف كما كان في غيبته الصغرى وقبل ولادته وبعدها وكون علي عليه السلام لم يسمه لعمر بن الخطاب يرجع الى حال الخوف عليه ايضا لان الحسين بن علي عليهما السلام قال لبعض الاعلام ما قتل الا يوم السقيفة كما تقدم واستدلوا على الجواز عند ارتفاع الخوف كما في هذه الاعصار بوجوه الاول ما روي عن علان الرازي قال اخبرني بعض اصحابنا انه لما حملت جارية ابي محمد عليه السلام قال ستحملين ذكرا واسمه محمد وهو القائم من بعدي الثاني ما روي عن علي بن احمد الرازي قال خرج بعض اخواني من اهل الري مرتادا بعد مضي ابي محمد عليه السلام فبينما هو في مسجد الكوفة مغموم متفكر فيما خرج له يبحث حصا المسجد بيده فظهرت له حصاة مكتوب فيها محمد قال الرجل فنظرت الى الحصاة فاذا فيها كتابة ثابتة مخلوقة غير منقوشة الثالث ما رواه العطار قال حدثني الخيزران عن جارية لها كان اهداها الى ابي محمد عليه السلام فلما اغار جعفر الكذاب على الدار جاءته فارة من جعفر فتزوج بها قال العطار حدثتني انها حضرت ولادة السيد عليه السلام وان ابا محمد عليه السلام

نوع في بلاده ومساكن اولاده الطاهرين

حدثنا السيد عمّا بما يجري على عبد الله المهتدي ان يدعو الله ان يجعل بينها اهله فانت جنود ابي محمد ع وعلى يمينها لوح مكتوب
عليه هذا امام آل محمد ع الرابع ما رواه العلوي عن ابي غانم الخادم قال ولد لابي محمد ع ولد فسماه محمد فعرضه على اصحابه يوم الثالث وقال
هذا صاحبكم من بعدي وخليفتي عليكم الحديث الخامس ان الحسن العسكري ع فتكنى بابي محمد ع والده ولذا اسمه محمد سوى ما الحقت الى الله
والارجح في النظر هو القول الاول اما اولا فلكثرة الاخبار الواردة فيها فانه قد بقي منها اخبار كثيرة لم نذكرها رعاية للاختصار واما ثانيا
فلان في بعضها تصريح البعض الاخر منها دعت الحاجة الى ان نقوم بالتتبع اما ثالثا فلان هذه الاخبار غير صريحة في ... بل في ظاهر
في جواز تسميته ع بالنسبة الينا كما لا يخفى واما كنيته فلعلها صادفت لعمري لذا الاسم العلمي مع غير الثعان الى الولد كما في ابو الحسن الاول
وابو الحسن الثاني والثالث ع ولعل الحكمة في النهي عن الاسم خفية علينا كما في وجه الحكمة في علة الغيبة على ما تقدم في بعض الاخبار
اذا عرفت هذا فنقول قال صاحب كشف الغمة من العجائب ان الشيخ الطبرسي والشيخ المفيد رحمهما الله قالا لا يجوز ذكر اسمه ولا كنيته
ثم يقولان اسمه اسم النبي وكنيته كنيته وهما يظنان انهما لم يذكرا اسمه ولا كنيته وهذا عجيب والذي اراه ان المنع انما كان في وقت الخوف عليه
والطلب له والسؤال عنه واما الان فلا والله اعلم والظاهر ان تعجبه من الشيخين ليس على ما ينبغي لان ذلك القول منهم لبيان ذكر الاسم بل هو تفهيم
وتعليم بطريق الاشارة والكناية ولا يكون من باب ذكر الاسم في مجاري العرف والعادات بقي الكلام في حديث رواه العامة عن النبي ص
انه قال لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله رجلا من اهل بيتي يواطي اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي يملأ الارض
قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما وهذا هو احد الشبه التي اوردها المخالفون لان اسم ابي المهدي الحسن العسكري واسم ابي النبي ص عبد الله فلا
يكون المهدي هو ابن الحسن العسكري بل يكون غيره وقد اجاب عن هذا الفاضل الاربلي بما حاصله انه قد ورد في الكلام الفصيح اطلاق
لفظ الاب على الجد الاعلى قال الله تعالى ملة ابيكم ابراهيم وقال تعالى حكاية عن يوسف واتبعت ملة ابائي ابراهيم واسحق ويعقوب وفي حديث
المعراج قلت من هذا قال ابوك ابراهيم وكذا ورد ايضا اطلاق الاسم على الكنية وعلى الصفة وروى البخاري عن علي ع قال والله ان رسول الله ص سماه ابا
تراب ولم يكن له اسم احب اليه منه فاطلق الاسم على الكنية وقول الشاعر ومن وصفت فقد سماك للعرب واذا تحققت هذا وضح لك
الجواب هو ان النبي ص كان له سبطان ابو محمد الحسن وابو عبد الله الحسين ع ولما كان الحجة ع من ولد ابي عبد الله الحسين ع وكانت كنية الحسين
ابا عبد الله اطلق النبي ص الاسم على الكنية لاجل المقابلة بالاسم في حق ابيه واطلق على الجد لفظ الاب فكأنه قال يواطي اسمه اسمي وهو ع وكنية جده
اسم ابي اذ هو ابو عبد الله وابي عبد الله لتكون تلك الالفاظ المختصرة جامعة لجميع صفاته واعلاما بانه من ولد ابي عبد الله الحسين ع بطريق
جامع موجز لا من ولد الحسن ع والله سبحانه وتعالى اعلم بحقيقة الحال **نوع في بلاده ومساكن اولاده الطاهرين** ذكر المولى الفاضل المتبحر
بالرضا علي بن فتح الله الكاشاني ره قال روى الشريف الزاهد ابو عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن عبد الرحمن الحسيني في كتابه باسنادنا عن الاجل
العالم الحافظ حجة الاسلام سعيد بن احمد الرضي عن الشيخ الاجل المقري خطير الدين حمزة بن المسيب بن الحارث انه حكى في داري بالظفرية بمدينة السلام
في ثامن عشر شعبان سنة اربع واربعين وخمسمائة قال حدثني شيخي العالم ابو القاسم عثمان بن عبد الباقي بن احمد الدمشقي في سابع عشر جمادى
الاخر سنة ثلث واربعين وخمسمائة قال حدثني الاجل العالم الحجة كمال الدين احمد بن محمد بن يحيى الانباري بداره بمدينة السلام ليلة الخميس
عاشر شهر رمضان سنة ثلث واربعين وخمسمائة قال كنا عند الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة في رمضان بالسنة المقدم ذكرها ونحن
على طبق وعنده جماعة فلما افطر من كان حاضرا وتقوض اكثر من حضر اردنا الانصراف فامرنا بالتمسي عنده وكان في مجلسه في تلك الليلة
شخص لا اعرفه ولم اكن رايته من قبل ورايت الوزير يكثر اكرامه ويقرب مجلسه ويصغي اليه ويسمع قوله دون الحاضرين فتجارينا الحديث
والمذاكرة حتى امسينا واردنا الانصراف فعرفنا بعض اصحاب الوزير ان الغيث ينزل وانه يمنع من يريد الخروج فاشار الوزير ان نبيت عنده
فاجبنا فقعدنا عنده ونتحادث فافضى الحديث حتى تحادثنا في الاديان والمذاهب ورجعنا الى دين الاسلام وتفرق المذاهب فيه فقال
الوزير اقل طائفة مذهب الشيعة وما يمكن ان يكون اكثر منهم في خطتنا هذه وهم الاقل من اهلها واخذ يذم احوالهم ويحمد الله تعالى
على قلتهم في اقاصي الارض فالتفت الشخص الذي كان الوزير مقبلا عليه ومصغيا اليه فقال له ادام الله ايامك احدث بما عاينت
او اضمن فيه او اعرض عنه فصمت الوزير ثم قال قل ما عندك فقال خرجت مع والدي سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة من مدينتنا
وهي المعروفة بالباهية ولها الرستاق الذي يعرفه التجار وعدة ضياعها الف ومائتا ضيعة في كل ضيعة من الخلق لا يحصي عددهم الا الله تعالى وهم قوم
نصارى وجميع الجزائر التي كانت حولهم على دينهم ومسير بلادهم عشرين يوما وكل من في البر من الاعراب وغيرهم نصارى وتتصل بالحبشة والنوبة وكلهم

في بلاد اولاد مولانا صاحب الزمان

ثيابا بيض فتشتمل بالبرية فهم على هيئتهم فان هذه هذه الجزائر يملكها كل من فيها الارض ولم يصنع اليهم الافرنج والروم وغيرهم حتى يحكم كما بالشام والعراق
واتفق اننا سرنا في البحر وقلنا لو قصدنا الجهات التي كنا نصل اليها ونقضي فاق المكاسب لم نزل على ذلك حتى حصلنا على جزائر عظيمة
كثيرة الاشجار مليحة الجدران فيها المدن المبنية والدور المبنية وانه نهى فاول مدينة وصلنا اليها ارسينا المراكب فيها وقد سألنا الناخذا اي
شيء هذه الجزيرة فقال والله ان هذه جزيرة لم اصل اليها ولا اعرفها وانا وانتم في معرفتها سواء فلما ارسينا بها وصعدنا
التجار الى مشرعة تلك الجزيرة وسألنا ما اسمها فقيل هي المباركة فسألنا عن سلطانها وما اسمه فقالوا اسمه الطاهر فقلنا واين سرير
ملكه فقيل بالزاهرة وان بينكم وبينها مسيرة عشر ليال في البحر وخمسة وعشرين ليلة في البر وهم قوم مسلمون فقلنا من يقبض زكوة
ما في المركب لنشرع في البيع والابتياع قالوا تحضرون عند نائب السلطان فقلنا واين اعوانه فقالوا الاعوان لا يقتاده وكل من عليه
حق حتى يحضر عنده فيسلم اليه فتعجبنا من ذلك فقلنا الا تدلونا عليه قالوا بلى وجاء معنا من ادخلنا داره فرأينا رجلا صالحا عليه
عباء ويحته عباء وهو مفترشها وبين يديه دواة يكتب منها من كتاب ينظر اليه فسلمنا عليه فرد علينا السلام وحيانا فقال من اين
اقبلتم فقلنا من كذا وكذا فقال كلكم مسلمون فقلنا لا بل فينا المسلم واليهودي والنصراني فقال يزن اليهودي جزيته والنصراني جزيته و
يناظر المسلم عن مذهبه فوزنت والدي عن خمسة نفر نصارى عنه وعني وعن ثلاثة نفر كانوا معنا ثم وزن تسعة نفر كانوا يهودا وقال للمسلمين هاتوا
مذاهبكم فشرعوا معه في مذاهبهم فقال لستم مسلمين وانما انتم خوارج واموالكم تحل للمسلم المؤمن وليس بمسلم من لم يؤمن بالله ورسوله
وبالوصي والاوصياء من ذريته حتى مولانا صاحب الزمان صلوات الله عليهم اجمعين وضاقت بهم الارض ولم يبق الا اخذ اموالهم
ثم قال لنا يا اهل الكتاب معارضة لكم فيما معكم حيث اخذت منكم الجزية فلما عرفوا ان اولئك اموالهم معرضة للنهب سألوا ان يحملهم
الى السلطان فاجاب سؤالهم وتلا ليهلك من هلك عن بينة فقلنا للزبان وهو الدليل وقلنا للناخذا هؤلاء قوم قد عاشرناهم وصاحبناهم
وما يحسن ان نتخلف عنهم انما نحب ان نكون معهم حتى نعلم ما يستقر حالهم فقال الزبان والله ما اعلم هذا البحر في المسير فيه فاستأجرنا زبانا
ورجالا وقلعنا القلع وسرنا ثلاثة عشر يوما بلياليها حتى كان قبل طلوع الشمس قال الزبان هذه والله اعلام الزاهرة ومنائرها وجدرانها
قد بانت فسرنا حتى تضاحى النهار فقدمنا الى مدينة لم تر العيون احسن منها ولا اخف على القلب ولا ارق من نسيمها ولا اطيب من هوائها
ولا اعذب من مائها وهي راكبة البحر على جبل من صخر ابيض كأنه لون الفضة وعليها سور الى ما يلي البحر والبر والانهار متخرقة في وسطها يشرب
منها اهل الدور والاسواق وتأخذ منها الحمامات وفواضل الانهار ترمى على البحر ومدى الانهار فرسخ ونصف ودونه ويحت ذلك
الجبل بساتين المدينة واشجارها ومزارعها عند العيون وثمار تلك الاشجار لا يرى اطيب منها ولا اعذب ويرعى الذئب والنعجة عيانا ولو قصد
قاصد الى تخلية دابة في زرع غيره لما رعته ولا قطعت منه قطعة ولقد شاهدت السباع والهوام رابضة في غيض تلك المدينة وبنو آدم يمرون
عليها فلا تؤذيهم فلما قدمنا المدينة وصدنا فرأينا مدينة عظيمة كثيرة الخلق وسيعة الربعة فيها الاسواق الكثيرة والمعاش العظيم
يرد اليها الخلق من البر والبحر واهلها على احسن الوجوه قاعدون لا يكون على وجه الارض من الامم والاديان مثلهم وامانتهم حتى ان المتسوق
يسوق للمدينة والبيع من يبتاع منه حاجته اما بالوزن او بالذراع فيبايعه عليها ثم يقول يا هذا زن لنفسك واترن لنفسك
فهذه صورة مبايعتهم لا يسمع منهم لغو المقال ولا النميمة ولا يسب بعضهم بعضا واذا نادى المؤذن للاذان لا يتخلف منهم متخلف
ذكرا كان او انثى الا سعى الى الصلوة حتى اذا قضيت الصلوة للوقت المفروض رجع كل منهم الى بيته حتى يكون وقت صلوة اخرى فيكون الحال
كما كانت فلما دخلنا المدينة وارسينا امرونا بالحضور عند السلطان فحضرنا داره ودخلنا الى البستان وفي وسطه قبة من قصب
والسلطان في تلك القبة وعنده جماعة وفي باب القبة ساقية تجري فوافينا القبة وقد اقام المؤذن الصلوة فلم يكن
اسرع من امتلاء البستان بالناس واقيمت الصلوة وصلى بهم جماعة فلا والله لم تنظر عيني اخضع لله منه ولا الين جانبا لرعيته فصلى من صلى
مأموما فلما قضيت الصلوة التفت وقال هؤلاء القادمون قلنا نعم وكانت تحية الناس له ومخاطبتهم يا ابن صاحب الامر فقال على خير مقدم فقال
انتم تجار او ضيفان فقلنا تجار فقال من فيكم المسلم ومن فيكم اهل الكتاب فعرفناه ذلك فقال ان الاسلام تفرق شعبا فمن اي قبيل انتم وكان
معنا شخص يعرف بالمقري اسمه روزبهان بن احمد الاهوازي يزعم انه على مذهب الشافعي فقال انا رجل شافعي قال فمن على مذهبك من الجماعة قال
كلنا الا هذا حسان بن غيث فانه رجل مالكي فقال انت تقول بالاجماع قال نعم قال اذا تعمل بالقياس ثم قال بالله يا شافعي تلوت ما انزل
يوم المباهلة قال نعم قال ما هو قال قوله تعالى قل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله

في علامات ظهور القائم عجل الله فرجه

على الكافرين فقال بالله عليك من ابناء الرسول ومن ذريته ومن نقمه فاسكت اذ نبهها ان تقال لها بالله هل يلبث اولاد الثالث
غير الرسولية والوصية والنبوة والسبطين عليهما السلام دخل تحت الكساء قال لا فقال والله لم تنزل هذه الآية الا فيهم ولا حضرها سواهم
فقال بالله عليك هل تلوت قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا قال نعم فقال بالله عليك من عنى الله
فاسكت فقال والله ما عنى بها الا اهلها ثم بسط الشرح وتحدث بحديث اسكت من اتبعها واقطع من الحسنا فقطع الشافعي ووافقه عند ذلك
فقال عفوا يا ابن صاحب الامر انسب لي نسبك فقال انا طاهر بن محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن
ابي طالب عليهم السلام الذي انزل الله فيهم وكل شيء احصيناه في امام مبين هو والله الامام المبين ونحن الذين انزل الله في حقنا ذرية بعضها من
بعض والله سميع عليم يا شافعي نحن ذرية رسول الله ونحن اولو الامر فخر الشافعي مغشيا عليه لما سمع منه ثم افاق وآمن به وقال الحمد
لله الذي منحني الاسلام والايمان ونقلني من التقليد الى اليقين ثم امر لنا باقامة الضيافة فبقينا على ذلك ثمانية ايام ولم يبق في
المدينة احد الا جاء الينا وحادثنا فلما انقضت الايام الثمانية سأل اهل المدينة ان يقوموا لنا بالضيافة ففتح لهم في ذلك
فكثرت الاطعمة والفواكه وعملت لنا الولائم ولبثنا في تلك المدينة سنة كاملة فعلمنا وتحققنا ان تلك المدينة مسيرة شهرين
وبعدها مدينة اسمها الرائقة وسلطانها القاسم بن صاحب الامر عليه السلام مسيرة ملكها شهرين وهي على تلك القاعدة ولها دخل
عظيم وبعدها مدينة اسمها الصافية سلطانها ابراهيم بن صاحب الامر وبعدها مدينة اخرى اسمها ظلوم سلطانها عبد الرحمن
بن صاحب الامر مسيرة رستاقها وضياعها شهران وبعدها مدينة اخرى اسمها عناطيس سلطانها هاشم بن صاحب الامر وهي اعظم
دخلا ومسيرة ملكها اربعة اشهر فيكون مسيرة هذه المدن الخمس والمملكة مقدار سنة لا يوجد في اهل تلك الخطط والضياع والجزائر غير
المؤمن الشيعي الموحد القائل بالبرائة والولاية الذي يقيم الصلوة ويؤتي الزكوة يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر سلاطينهم اولاد
امامهم يحكمون بالعدل وبه يأمرون وليس على وجه الارض مثلهم ولو جمع اهل الدنيا لكانوا اكثر عددا منهم على اختلاف الاديان
والمذاهب ولقد اقمنا عندهم سنة كاملة نترقب ورود صاحب الامر اليهم لانهم زعموا انها سنة وروده فلم يوفقنا الله تعالى للنظر
اليه واما ابن رزين وحماد فانهما اقاما بالزاهرة يترقبان رؤيته عليه السلام وقد كنا لما استكثرنا هذه البلد واهلها ودخلها وسألنا
عنها فقيل انها عمارة صاحب الامر واستخراجه فلما سمع عون الدين نهض ودخل حجرة لطيفة وقد انقضى الليل فامر باحضارنا واحدا
واحدا وقال اياكم واعادة ما سمعتم واجراؤه على الفاظكم وتأكد علينا فخرجنا من عنده ولم يعد احد منا مما سمعه حرفا واحدا حتى
هلك وكنا اذا حضرنا موضعا واجتمع احدنا بصاحبه قال أتذكر شهر رمضان فيقول نعم فيقول ستر الحال الشرط فهذا ما سمعته ورويته
والحمد لله رب العالمين اقول قد وقع في بعض تواريخنا نسبة الى شيخنا المفيد نور الله ضريحه انا في اليمن بوادي يقال له شمرخ او
شبرمخ ولعل هذا هو اسم المكان الذي يختص به **توضيح علامات ظهوره عليه السلام** اعلم ان من جملتها خروج الدجال فلنأت
بنقل بعض احواله وعلامات خروجه لانها علامات تمام ظهور المهدي عليه السلام روى قدس الله روحه باسناده الى رسول الله صلى الله عليه وآله
قال انه صلى ذات يوم باصحابه حتى اتى باب دار بالمدينة فطرق الباب فخرجت اليه امرأة فقالت ما تريد يا ابا القاسم فقال رسول الله يا
ام عبد الله استأذني لي على عبد الله فقالت يا ابا القاسم وما تصنع بعبد الله فوالله انه لمجهول في عقله يحدث في ثوبه وانه ليراودني
على الامر العظيم فقال استأذني لي عليه فقالت فعلى ذمتك قال نعم قالت ادخل فدخل فاذا هو في قطيفة له يهينم فيها فقالت له اسكت
واجلس هذا محمد قد اتاك فسكت وجلس فقال النبي ما لها لعنها الله لو تركتني لاخبرتكم أهو هو ثم قال النبي ما ترى قال ارى حقا
وباطلا وارى عرشا على الماء فقال اشهد ان لا اله الا الله واني محمد رسول الله فقال بل اشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله فما
جعلك الله بذلك احق مني فلما كان في اليوم الثاني صلى عليه السلام باصحابه الفجر ثم نهض ونهض القوم معه حتى طرق الباب فقالت ادخل
فدخل فاذا هو في نخلة يغرد فيها فقالت له امه اسكت وانزل هذا محمد قد اتاك فنزل وسكت فقال النبي ما لها لعنها الله لو تركتني
لاخبرتكم أهو هو فلما كان في اليوم الثالث صلى عليه السلام باصحابه الفجر ثم نهض ونهض القوم معه حتى الى ذلك المكان فاذا هو في غنم له ينعق بها
فقالت له امه اسكت اجلس هذا محمد قد اتاك فسكت وقد كانت نزلت في تلك الايام من سورة الدخان فقرأها عليهم النبي
في صلوة الغداة ثم قال اتشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله فقال بل اشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله وما جعلك
بذلك احق مني فقال النبي اني قد خبأت لك خباء فما هو فقال الدخ الدخ فقال النبي صلى الله عليه وآله اخسأ فانك لن

[illegible]

الفجر ثم قام بأصحابه

في بيان علامات ظهور القائم عجل الله فرجه

أشدّ ما جالت ولن يبلغ أمد ما لن ينال إلا ما يقدر لك ثم قال لأصحابه أيها الناس ... إلا أنه يوم الدجال وإن الله عز و
جل ... من مرقات ... لبسوا ... لم يخرج ... ابن أذنه مثل الجرح ومعه جنة ونار وجبل
خبز ونهر من ماء أكثر أتباعه اليهود والنساء والأعراب يدخل آفاق الأرض كلها إلا مكة ولابتيها والمدينة ولابتيها قال المؤلف عفى الله
عنه قوله أو تركتني لأخبرتكم أو يجوز أن يكون إشارة إلى قوله أما الدجال فلم تمسك فيكون معناه أو أعهد منك بأن لا أخبر لكذا
فيفهم منه القول ... بأن تكون علامة تحصيل أحوال آبائها فلما أعطاها ذلك العهد والدوام أولا
منعه من بيان أحوال الأئمة بكماله وفي قول الدجال لعنه الله ثم ارتفع عرشها على الماء يجوز أن يكون هوا ومن السماء فيكون معنى حقا
ويجوز أن يكون إشارة إلى قوله تعالى وكان عرشه على الماء فأسنده إلى نفسه لما سبق في أحوال من ادعياء الأطنيه وأما قوله الدخ
الدخ بالدال المعجمة فقال في النهاية ... الدخ ... ويجوز أن يكون معناه أنه قال خبأت لك شيئا فما هو فقال
الدجال هو الدخ يعني ... فقال له اخسأ لا يبلغك الأمن هو مثلك في الشقاوة وروى الصدوق
طاب ثراه عن النزال بن سبرة قال خطبنا علي بن أبي طالب ع فحمد الله وأثنى عليه ثم قال سلوني أيها الناس قبل أن تفقدوني ثلاثا فقام إليه
صعصعة بن صوحان فقال يا أمير المؤمنين متى يخرج الدجال فقال له ع اقعد فقد سمع الله كلامك وعلم ما أردت والله ما
المسؤول عنه بأعلم من السائل ولكن لذلك علامات وهيئات يتبع بعضها بعضا كحذو النعل بالنعل فإن شئت أنبأتك بها قال نعم يا
أمير المؤمنين فقال ع احفظ فإن علامة ذلك إذا أمات الناس الصلوة وأضاعوا الأمانة واستحلوا الكذب وأكلوا الربوا وأخذوا الرشا وشيدوا
البنيان وباعوا الدين بالدنيا واستعملوا السفهاء وشاوروا النساء وقطعوا الأرحام واتبعوا الأهواء واستخفوا بالدماء وكان
الحلم ضعفا والظلم فخرا وكانت الأمراء فجرة والوزراء ظلمة والعرفاء خونة والقراء فسقة وظهرت شهادة الزور واستعلن الفجور وقول
البهتان والإثم والطغيان وحليت المصاحف وزخرفت المساجد وطولت المنارات وأكرم الأشرار وازدحمت الصفوف واختلفت
القلوب ونقضت العهود واقترب الموعود وشارك النساء أزواجهن في التجارة حرصا على الدنيا وعلت أصوات الفساق واستمع منهم و
كان زعيم القوم أرذلهم واتقي الفاجر مخافة شره وصدق الكاذب واؤتمن الخائن واتخذت القينات والمعازف ولعن آخر هذه الأمة
أولها وركب ذوات الفروج السروج وتشبه النساء بالرجال والرجال بالنساء وشهد الشاهد من غير أن يستشهد وشهد الآخر قضاء لذ
مام بغير حق عرفه وتفقه لغير الدين وآثروا عمل الدنيا على الآخرة ولبسوا جلود الضأن على قلوب الذئاب وقلوبهم أنتن من الجيف
وأمر من الصبر فعند ذلك الوحا الوحا ثم العجل العجل خير المساكن يومئذ بيت المقدس ليأتين على الناس زمان يتمنى أحدهم أنه من سكانه فقام
إليه الأصبغ بن نباتة فقال يا أمير المؤمنين من الدجال فقال ألا إن الدجال صائد بن الصيد فالشقي من صدقه والسعيد من كذبه يخرج من بلدة
يقال لها أصبهان من قرية تعرف باليهودية عينه اليمنى ممسوحة والعين الأخرى في جبهته تضيء كأنها كوكب الصبح فيها علقة كأنها ممزوجة بالدم
بين عينيه مكتوب كافر يقرؤه كل كاتب وأمي يخوض البحار وتسير معه الشمس بين يديه جبل من دخان وخلفه جبل أبيض يرى الناس أنه طعام
يخرج حين يخرج في قحط شديد تحته حمار أقمر خطوة حماره ميل تطوى له الأرض منهلا منهلا لا يمر بماء إلا غار إلى يوم القيمة ينادي بأعلى
صوته يسمع ما بين الخافقين من الجن والإنس والشياطين يقول إلي أوليائي أنا الذي خلق فسوى وقدر فهدى أنا ربكم الأعلى وكذب عدو الله
إنه أعور يطعم الطعام ويمشي في الأسواق وإن ربكم عز وجل ليس بأعور ولا يطعم ولا يمشي ولا يزول ألا وإن أكثر أتباعه يومئذ أولاد الزنا وأصحاب
الطيالسة الخضر يقتله الله عز وجل بالشام على عقبة تعرف بعقبة أفيق لثلاث ساعات من يوم الجمعة على يدي من يصلي المسيح عيسى بن مريم ع
خلفه ألا إن بعد ذلك الطامة الكبرى قلنا وما ذلك يا أمير المؤمنين قال خروج دابة الأرض عند الصفا معها خاتم سليمان وعصى موسى
يضع الخاتم على وجه كل مؤمن فينطبع فيه هذا مؤمن حقا ويضعه على وجه كل كافر فيكتب فيه كافر حقا حتى إن المؤمن لينادي الويل لك
يا كافر وإن الكافر لينادي طوبى لك يا مؤمن وددت أني اليوم مثلك فأفوز فوزا عظيما ثم ترفع الدابة رأسها فيراها من بين الخافقين بإذن الله
عز وجل وذلك بعد طلوع الشمس من مغربها فعند ذلك ترفع التوبة فلا توبة تقبل ولا عمل يرفع ولا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من
قبل أو كسبت في إيمانها خيرا فإن قلت قد روي ... هذا المضمون بأسانيد متعددة أنه في زمن المهدي لا يقبل توبة من لم يتب قبل ظهور
المهدي وهذا بظاهره ينافي ما روي في الأخبار المستفيضة من أنه إذا ظهر ع الناس ... يدخلون في دينه طائعين أو كارهين
فيمكن تأويل قوله تعالى هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون فإنه ظهر دينه على جميع الأديان

في علامات قيام القائم عجل الله فرجه

في زمان المهدي عم ما نطقت به الاخبار فلذلك قد كنت كثير الفكر في تلك الاخبار وهذا المطلب لجمع بينهما حتى وفق الله تعالى التوفيق
على وجه يجمع بين هذه الاخبار وحاصله ان المهدي عم اذا خرج احيا الله سبحانه الرجعة من محض الكفر محضا كما سبق بيانه فهؤلاء الاحياء
الذين تقدم موتهم ورأوا العذاب عيانا او اضطروا الى الايمان لا يقبل المهدي عم منهم توبة لان توبتهم في هذه الحال مثل توبة فرعون
لما ادركه الغرق فقال الله عز وجل آلآن وقد عصيت قبل فلم يقبل له توبة ومثل توبة من بلغت روحه الى حلقه وتغرغر في صدره
ورأى مكانه من النار وخانته فانه اذا تاب لا يقبل له توبة ايضا فالمراد بالنفس التي لا ينفعها ايمانها هذه النفس واما الاحياء الذين
يكونون في زمان ظهوره عم ولم يسبق عليهم الموت فلا يقبل عم منهم الا القتل والايمان وقال الصادق عم خمس قبل قيام القائم اليماني والسفياني
والمنادي ينادي من السماء وخسف بالبيداء وقتل النفس الزكية وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلعم لا تقوم الساعة حتى يخرج المهدي
من ولدي ولا يخرج المهدي حتى يخرج ستون كذابا كلهم يقول انا نبي وقال الصادق عم لا يخرج القائم عم حتى يخرج قبله اثنا عشر من بني هاشم
كلهم يدعو الى نفسه وعن محمد بن مسلم قال سمعت ابا عبد الله عم يقول ان قدام القائم علامات تكون من الله تعالى للمؤمنين قلت فما هي
جعلني الله فداك قال ذلك قول الله عز وجل ولنبلونكم يعني المؤمنين قبل خروج القائم عم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس و
الثمرات وبشر الصابرين قال نبلوكم بشيء من الخوف من ملوك بني فلان في آخر سلطانهم والجوع بغلاء الاسعار ونقص من الاموال فساد
التجارات وقلة الفضل فيها ونقص الانفس بالموت الذريع ونقص من الثمرات قلة ريع ما يزرع وقلة بركات الثمرات وبشر الصابرين عند ذلك
بتعجيل خروج القائم عم ثم قال لي يا محمد هذا تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم وقال الكاظم عم ليس بين قيام القائم عم وبين قتل
النفس الزكية الا خمس عشرة ليلة وعن امير المؤمنين عم قال بين يدي القائم موت احمر وموت ابيض وجراد في حينه وجراد في غير حينه كالوان
الدم فاما الموت الاحمر فالسيف واما الموت الابيض فالطاعون وعن الباقر عم ان من علاماته خسف قرية من قرى الشام تسمى الجابية
ونزول الترك الجزيرة ونزول الروم الرملة واختلاف كثير عند ذلك في كل ارض حتى تخرب الشام ويكون سبب خرابها اجتماع ثلث رايات
فيها راية الاصهب وراية الابقع وراية السفياني وعن البجلي قال سألت ابا عبد الله عم عن اسم السفياني قال عم وما تصنع باسمه اذا
ملك كور الشام الخمس دمشق وحمص وفلسطين والاردن وقنسرين فتوقعوا الفرج قلت يملك تسعة اشهر قال لا ولكن يملك ثمانية
اشهر لا يزيد يوما وقال امير المؤمنين عم يخرج ابن آكلة الاكباد من الوادي اليابس وهو رجل ربعة وحش الوجه ضخم الهامة بوجهه اثر جدري
اذا رأيته حسبته اعور واسمه عثمان وابوه عنبسة وهو من ولد ابي سفيان لعنه الله حتى يأتي ارضا ذات قرار ومعين فيستوي على منبرها وعن
الباقر عم في قوله تعالى ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين قال سيفعل الله ذلك بهم قال فقلت من هم
قال بنو امية لعنهم الله وشيعتهم قال فقلت ما الآية قال ركود الشمس ما بين زوال الشمس الى وقت العصر وخروج صدر رجل ووجهه
في عين الشمس يعرف بحسبه ونسبه وذلك في زمان السفياني لعنه الله وعندها يكون بواره وبوار قومه وعن محمد بن مسلم عن احدهما
عليهما السلام قال اذا رأيتم نارا من المشرق كهيئة الهردي العظيم تطلع ثلثة ايام او سبعة ايام فتوقعوا فرج آل محمد ان الله
عزيز حكيم وعن الصادق عم قال خروج الثلثة السفياني واليماني والخراساني في سنة واحدة في شهر واحد في يوم واحد وليس فيها راية اهدى
من راية اليماني لانه يدعو الى الحق وسأل رجل ابا الحسن عم عن الفرج فقال عم اذا ركزت رايات قيس بمصر ورايات كندة بخراسان وقال
سنة الفتح تنبثق الفرات حتى تدخل ازقة الكوفة وقال عليه السلام يزجر الناس قبل قيام القائم عم عن معاصيهم بنار تظهر في السماء
وحمرة تجلل السماء وخسف ببغداد وخسف ببلدة البصرة ودماء تسفك بها وخراب دورها وفناء يقع في اهلها وشمول اهل
العراق خوف لا يكون لهم معه قرار وقال ابو جعفر الباقر عم آيتان تكونان قبل قيام القائم عم كسوف الشمس في النصف من شهر رمضان
والقمر في آخر الشهر قال فقلت يا ابن رسول الله تنكسف الشمس في النصف والقمر في آخر الشهر فقال عم انا اعلم بما قلت انهما آيتان لم يكونا منذ
هبط آدم عم وذلك ان الذي جرت به العادة وبه قال المنجمون ان خسوف القمر لا يكون الا في الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر من الاشهر وذلك
عند تقابل الشمس والقمر على هيئة مخصوصة وان كسوف الشمس لا يكون الا في السابع والعشرين من الشهر او الثامن والعشرين من الشهر او
التاسع والعشرين من الشهر وذلك عند اقترانهما على هيئة مخصوصة كما سبق وقال الصادق عم ينادي مناد باسم القائم قلت خاص او
عام قال بل عام يسمع كل قوم بلسانهم قلت فمن يخالف القائم عم وقد نودي باسمه قال لا يدعهم ابليس لعنه الله حتى ينادي في آخر الليل فيشكك
الناس وقال الثمالي لابي عبد الله كيف يكون النداء قال ينادي مناد من السماء اول النهار الا ان الحق في علي وشيعته ثم ينادي ابليس لعنه الله

في الاخبار التي في عدم تعيين الوقت لمصالح كثيرة

الخامس النداء قال الصوت في عثمان و شيعته و يوم القيامة ذلك المبطلون. و قال الصادق عليه السلام الصيحة التي في شهر رمضان تكون ليلة الجمعة لثلث و عشرين مضين من شهر رمضان. و قال عليه السلام لا يكون هذا الامر حتى يذهب ثلثا الناس فقيل له فاذا ذهب ثلثا الناس فما يبقى قال اما ترضون ان تكونوا الثلث الباقي. و قال عليه السلام: ... مسجد الكوفة مما يلي دار عبد الله بن مسعود و بعد ذلك زوال ملك القوم و عند زواله خروج القائم. و من علاماته طلوع نجم بالمشرق يضيء كما يضيء القمر ثم ينعطف حتى يكاد يلتقي طرفاه و عقد الجسر مما يلي الكرخ بمدينة بغداد و احتراق ... و سقوط طائفة ... و خروج العبيد عن طاعة ساداتهم و قتلهم مواليهم و غلبة العبيد على بلاد السادات و قد بقيت بعض العلامات تركنا ذكرها ايثارا للاختصار.

في تعيين وقت ظهوره عليه الصلوة و السلام

اعلم ان اخبارهم عليهم السلام قد وردت بعدم تعيين الوقت لمصالح كثيرة و ذلك ان شيعتهم لم تزل تربى على هذا الامر الرجاء لانه يسهل عليهم كل خطب فلئلا ... عليه قوم و مات عليه آخرون و لو وقت ... لا انقطع رجاء من علم انه لا يدركه و لفاته ثواب توقع الفرج و انتظاره كما حكيناه سابقا و روى شيخنا الكليني ره في الصحيح عن ابي حمزة الثمالي قال سمعت ابا جعفر يقول ان الله تبارك و تعالى قد كان وقت هذا الامر في السبعين فلما ان قتل الحسين عليه السلام اشتد غضب الله على اهل الارض فاخره الى اربعين و مائة فحدثناكم فاذعتم الحديث و كشفتم قناع الستر و لم يجعل الله له بعد ذلك وقتا عندنا و يمحو الله ما يشاء و يثبت و عنده ام الكتاب. قال ابو حمزة فحدثت بذلك ابا عبد الله فقال قد كان ذلك. و عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال سألته عن القائم عليه السلام فقال كذب الوقاتون انا اهل بيت لا نوقت. و عن الفضيل بن يسار عن ابي جعفر عليه السلام قال قلت لهذا الامر وقت فقال كذب الوقاتون كذب الوقاتون كذب الوقاتون ان موسى عليه السلام لما خرج وافدا الى ربه واعدهم ثلثين يوما فلما زاده الله على الثلثين عشرا قال قومه قد اخلفنا موسى فصنعوا ما صنعوا فاذا حدثناكم بالحديث فجاء على خلاف ما حدثناكم به فقولوا صدق الله تؤجروا مرتين. و روى عن الحسن بن علي بن يقطين عن اخيه الحسين عن ابيه علي بن يقطين قال قال لي ابو الحسن عليه السلام الشيعة تربى بالاماني منذ مائتي سنة قال و قال يقطين لابنه علي بن يقطين ما بالنا قيل لنا فكان و قيل لكم فلم يكن قال فقال له علي ان الذي قيل لنا و لكم كان من مخرج واحد غير ان امركم حضر فاعطيتم محضه فكان كما قيل لكم و ان امرنا لم يحضر فعللنا بالاماني فلو قيل لنا ان هذا الامر لا يكون الا الى مائتي سنة او ثلثمائة سنة لقست القلوب و لرجعت عامة الناس عن الاسلام و لكن قالوا ما اسرعه و ما اقربه تألفا لقلوب الناس و تقريبا للفرج. فان قلت ما معنى الحديث الاول و كيف يستقيم ان يكون امر الخروج في السبعين او بعدها قبل ولادة المهدي عليه السلام مع انه هو القائم الذي يملؤها عدلا. قلت معناه و الله العالم ان كل واحد من الائمة عليهم السلام قابل للقيام بامر السيف لو لم يحصل من الخلق ما اقتضى الى التأخير لكان الحسين او من بعده قد قام بالامر خلفه بالقيام من بعده من الائمة حتى تنتهي النوبة الى المهدي فيكون قائما ايضا لكن بالتعب و تجهيز شديد و بالجملة فهم عليهم السلام ليس بينهم تنافس و تنازع في الدولة على حد غيرهم من اهل الدنيا فلا ينافي ان يكون كل واحد منهم هو القائم و لكن الله عز و جل حكمة هو بالغها و الله على ما يشاء قادر. و الظاهر ان المراد بالسبعين ان يكون ابتداؤها من الهجرة و يؤيده ان خروج الحسين انما كان في حدود السبعين و استشهاد ابي الحسن الرضا انما كان بعد اربعين و مائة فليتأمل و قيل ان ابتداء السبعين من الغيبة المهدوية عليه السلام و ذلك انه غاب و هو ابن تسع سنين و قيل احدى عشر سنة و اذا تحققت هذا فاعلم انه قد وردت اخبار مجملة و قد نقلها الاصحاب على اجمالها و لم يتعرضوا لبيان معناها و ذلك لانها اخبار متشابهة يجب علينا الاذعان لها من باب التسليم و لما انتهت النوبة الى شيخنا المحقق رئيس المحدثين و خاتمة المجتهدين المولى المجلسي صاحب كتاب بحار الانوار ادام الله افادته و اجزل في الآخرة مثوبته و سعى انه توجه الى ايضاحها و تفسيرها و تطبيق بعضها على وقت معين ظهر و الدولة الصفوية اعلى الله منارها و شيد رفيع اركانها و طبق البعض الآخر على تعيين وقت ظهور مولانا صاحب الزمان عليه افضل الصلوة فلننقل تلك الاخبار على وجهها ثم نذكر ما افاده سلمه الله تعالى من البيان و الايضاح. الحديث الاول ما رواه الشيخ الاجل المحدث محمد بن ابرهيم النعماني في كتاب الغيبة بسنده الى ابي خالد الكابلي عن الباقر عليه السلام انه قال كاني بقوم قد خرجوا بالمشرق يطلبون الحق فلا يعطونه ثم يطلبونه فلا يعطونه فاذا راوا ذلك وضعوا سيوفهم على عواتقهم فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يقوموا و لا يدفعونها الا الى صاحبكم قتلاهم شهداء. قال دام الله ايامه انه لا يخفى على اهل البصائر انه لم يخرج من المشرق خارج سوى ارباب السلطنة الصفوية و هو الشاه اسمعيل انار الله مقامه في دار المقامة و قوله عليه السلام لا يدفعونها الا الى صاحبكم المراد به القائم عليه السلام فيكون في هذا الحديث اشارة الى اتصال دولة الصفوية بدولة المهدي ثم

الثالث في تعيين وقت ظهوره عليه السلام و عدم تعيينه

الذين يسلبون الملك له عند ظهوره بلا نزاع وجدال الحديث الثامن رواه النعماني ايضاً في ذلك الكتاب باسناد معتبر الى الصادق عليه السلم قال بينا امير المؤمنين يحدث في الوقايع التي تجري بعده الى ظهور المهدي عم فقال له الجماعة يا امير المؤمنين فاي وقت يطهر الله الارض من الظالمين فقال عم لا يكون هذا حتى تراق دماً كثيرة على الارض بلا حق ثم انه فصل احوال بني امية لعنهم الله وبني العباس في حديث طويل الخص الراوي فقال عم يا امير المؤمنين اذا قام القائم بخراسان وغلب على ارض كوفان وملتان وتعبر جزيرة بني كاوان وقام منا قائم بجيلان واجابه الابر والديلم وظهرت لولدي رايات الترك متفرقات في الاقطار والحرمات وكانوا بين هنات اذا خربت البصرة وقام امير الامرة بمكة عليه السلم حكاية طويلة ثم قال عليه السلم اذا جهزت الالوف وصفت الصفوف وقتل الكبش الخروف هناك يقوم الاخر و يثور الثائر ويهلك الكافر ثم يقوم القائم المأمول والامام المجهول له الشرف والفضل وهو من ولدك يا حسين لا ابن مثله يظهر بين الركنين في دريسين يظهر على الثقلين ولا يترك في الارض الادنين طوبى لمن ادرك زمانه ولحق اوانه وشهد ايامه قال شارح عفا الله عنه اما جزيرة بني كاوان فجزيرة حول البصرة واهل الابر جماعة في قرب استرآباد والديلم هم اهل قزوين وما والاها والحرمات الامكنة الشريفة وقوله عم هنات وهنات اي ديث عبثة ووقايع كثيرة في وقت خراب البصرة والمراد بالقائم المأمول هو المهدي عم والمراد بالركنين ركنا الكعبة وهو الركن والحطيم الذي هو محل خروجه عم وقوله عم في دريسين المراد بالجماعة القليلة وهم عدد شهداء بدر وقوله عم ويظهر على الثقلين يعني بانه عم يغلب على الجن والانس وسمّيا بذلك لانهما يثقلان الارض بالاستقرار فوقها او لانهما اشرف المخلوقات السفلية والعرب تسمي الشريف ثقلا لجلالته ورزانته وقيل انما سمّيا بذلك لانهما ثقلا بالتكاليف فهما ثقلان يعني مثقلان وقوله عم الادنين جمع ادنى وهم اراذل الناس وادناهم والمراد بهم الظالمون والكافرون لعنهم ثم قال سلمه الله تعم الظاهر ان المراد باهل الخروج من اهل خراسان امراء الترك مثل چنگيز خان وهلاكو خان والمراد بالخارج من جيلان هو الشاه المؤيد الشاه اسمعيل ومن تبعه ثم انضمام الى نفسه وسمّاه ولده والمراد بالامير الامرة اما ذلك السلطان المذكور او غيره من سلاطين الصفوية وقوله عم وقتل الكبش الخروف الظاهر انه اشارة الى المرحوم صفي ميرزا فان اباه وهو المرحوم الشاه عباس الاول قد قتله وقوله عم يقوم الاخر المراد به المرحوم الشاه صفي فانه اخذ الملك من قاتل هو الذي بالثار قتل ابيه صفي ميرزا وقوله عم ثم يقوم القائم المأمول اشارة ايضاً الى اتصال الدولة الصفوية بالدولة المهدية على صاحبها الصلوة والسلم والتحية الحديث الثالث رواه الشيخ الاجل محمد بن مسعود العياشي وهو من ثقات المحدثين في كتاب التفسير عن ابي لبيد المخزومي عن الباقر عم بعد ما ذكر ملك شقاوة بني العباس قال يا ابا لبيد ان في حروف القرآن المقطعة لعلما جما ان الله تعم انزل الم ذلك الكتاب فقام محمد حتى ظهر نوره وثبتت كلمته وولد يوم ولد وقد مضى من الالف السابع مائة سنة وثلث سنين ثم قال وتبيانه في كتاب الله في الحروف المقطعة اذا عددتها من غير تكرار وليس من الحروف المقطعة حرف ينقضي الا وقيام قائم من بني هاشم عند انقضائه ثم قال الالف واحد واللام ثلثون والميم اربعون والصاد تسعون فذلك مائة واحد وستون ثم كان بدء خروج الحسين بن علي عليه السلم الم الله فلما بلغت مدته قام قائم من ولد العباس عند المص ويقوم قائمنا عند انقضائها بالمر فافهم ذلك وعه واكتمه قال ذلك المحقق ايده الله تعالى قوله عليه السلم من الالف السابع المراد به من ابتداء خلق ابينا ادم عم ثم قال ايده الله تعم ان هذا الحديث في غاية الاشكال وقد ذكرنا له وجوها في كتاب بحار الانوار ولنذكر هنا وجها واحدا ولكنه مبني على تمهيد مقدمة وهي ان المعلوم من كتب الحساب المعتبرة ان حساب الجمل له اصطلاحات مختلفة ومنها احساب هذا الحديث على اصطلاح اهل المغرب وقد كان شايعا بين العرب في الاعصار السابقة وهو هذا اصعفص قرست ثخذ ظغش فالصاد عندهم ستون والضاد تسعون والسين ثلثمائة والظاء ثمانمائة والغين تسعمائة والشين الف وباقي الحروف على موافقة المشهور اذا عرفت هذه المقدمة فاعلم ان تاريخ ولادة نبينا عليه السلم يظهر من جميع فواتح السور ولكن باسقاط الحروف المكررة مثل الم والر وحم وغيرها من المكررات لا يؤخذ منه بالحساب الا واحد وكل الحروف المبسوطة مثل الف لا يحسب منه الا ثلثة وكذا الم ر ا ونحو ذلك وح فالقلم ميم الف لام ميم صاد الف لام ميم را كاف ها يا عين صاد طاها وطسين سيم طاسين ياسين صاد حاميم حاميم عين سين قاف قاف نون فاذا عددت حروفها تكون مائة وثلث من وقت خلق ابينا ادم الى وقت ولادة النبي يكون على وفق هذا الحديث ستة الاف سنة ومائة وثلثون والاول من كل الف سنة ثاني واول كل سابع من الاف مائة وثلث سنين يكون قد مضت وعدد هذه الحروف ايضا يكون مائة وثلثة على ما عرفت فيكون ثانيه في اول سورة البقرة اشارة الى البعث نبينا وقوله عليه السلم ليس حرف ينقضي الا وقيام قائم من بني هاشم عند انقضائه واضح على

علامات ظهوره

فقلت لمن دولة بني هاشم يعني بني العباس من الجهود ذلك بانهما احدى وسبعين سنة تقريباً باعداد الم المص
المجيد على ترتيب القرآن لا البقرة وآل عمران وهو اشارة الى خروج الحسين ع فانه ابتداؤه ورواج دولة النبي صلى الله عليه وآله النبوت
خروج الحسين احد وسبعين سنة تقريبا وايضا بحساب ترتيب سور القرآن المص وهو اشارة الى خروج بني العباس فتم فتح هاشم
ايضا وان كانوا اخبر محققين في امر الخروج وبحساب ابجد على طريق المغاربة مائة واحد وثلثون ومن اول بعثة النبي ع الى وقت ظهور
دولتهم مائة واحد وثلثون وان كان الى زمان بيعتهم اكثر ويحتمل ان يكون ابتداء هذا التاريخ من وقت نزول سورة الاعراف فيكون
مطابقا لوقت بيعتهم وعلى حساب المص على طريق المغاربة ابن الحديث المرقوم في كتاب معاني الاخبار وسنذكره ان شاء الله تعالى
ولما يكون قيام القائم مبنيا على حساب الر فالذي يخطر بخاطري ان الر وقع في القرآن في خمسة مواضع وينبغي ان يحسب كلها بقرينة
انه لم يحسب ليبدا انه كان فيصير ليبان الر مجموعها الف ومائة وخمسة وخمسون سنة تقريبا من سنة تحرير هذه الرسالة وهو سنة الف
وثمان وسبعون من الهجرة يكون قد بقي من وقت خروجه عج خمسة وستون سنة لما كان مبدأ هذه التواريخ من اوائل البعثة هذا
محصل كلامه رحمه الله ثم اقول ما ذكره رحمه الله وان كان احتمالا قريبا لطيفا ولكن يخرج الا انا لم نتحقق بل لا نظن ارادة
هذا المعنى من الخبر بل الخبر من قبيل الاخبار المتشابهة لا يمكن الوصول الى بيان حقيقتها بسعة ونحن نتوقع الفرج صباحا ومساء
وعلى ما قال رحمه الله ثم لا يبلغ اعمارنا على تقدير بلوغنا الى العمر المعاد فان نصب علينا المنون فانا لله وانا اليه راجعون ونرجو
من الله سبحانه ان يشرفنا بلقائه انه كريم رحيم **فصل في كيفية خروجه وبيانه وما يرجع في عصره الانبياء والاوصياء**

في كيفية خروجه

في الحسن عن محمد بن علي بن ابي حمزة عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال لا يخرج القائم ع الا في وتر من السنين سنة احدى او ثلاث
او خمس او سبع او تسع وقال ع ينادى باسم القائم في ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان ويقوم يوم عاشوراء وهو اليوم الذي
قتل فيه الحسين بن علي ع لكاني به في يوم السبت العاشر من المحرم قائما بين الركن والمقام جبرئيل بين يديه ينادي البيعة لله فتصير
اليه شيعته من اطراف الارض تطوى لهم طيا حتى يبايعوه فيملأ الله به الارض عدلا كما ملئت جورا وظلما وروى صاحب كتاب منتخب
البصائر بسند معتبر الى المفضل بن عمر قال سألت سيدي الصادق ع هل للمهدي ع من وقت موقت يعلمه الناس فقال حاش لله ان
يوقت ظهوره بوقت يعلمه شيعتنا قلت يا سيدي ولم ذاك قال لانه هو الساعة التي قال الله تعالى يسئلونك عن الساعة قل انما علمها عند
ربي لا يجليها لوقتها الا هو وهي الساعة التي قال الله تعالى يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها وقال تع وعنده علم الساعة ولم يقل عند
احد وقال تعالى فقد جاء اشراطها وقال اقتربت الساعة وانشق القمر فما معنى ما يروون قال يقولون متى ولد ومتى يظهر شكا في قضاء الله تعالى
اولئك الذين خسروا الدنيا والآخرة قلت افلا توقت فقال يا مفضل ان من وقت لمهدينا وقتا فقد شارك الله في علمه
وادعى انه اظهره سره قال المفضل يا مولاي كيف بدو ظهور المهدي فقال يا مفضل يظهر بغتة وينادي باسمه وكنيته ونسبه ويكثر
ذلك على المحقين والمبطلين لتكون بهم الحجة علينا قد قصصنا ودللنا عليه وسمينا وقلنا سمي جده رسول الله ص لئلا يقول
الناس ما عرفنا له اسما ولا كنية قال المفضل يا مولاي فما تاويل قوله عز وجل ليظهره على الدين كله قال تعم وقاتلوهم حتى لا تكون
فتنة ويكون الدين لله قال فوالله ليرفع الاختلاف بين اهل الملل والاديان ويكون الدين كله واحدا كما قال تعم ومن يبتغ غير
الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين قال المفضل فقلت يا مولاي لم سمي الصابئون قال لانهم صبوا
الى تعطيل الاديان والرسل والملل والشرايع قال المفضل ففي اي بقعة يظهر المهدي ع قال لا تراه عين وقت ظهوره الا رأته كل عين
وذلك لانه تغيب آخر يوم من سنة ست ستين ومائتين ولا تراه عين احد ثم يظهر بمكة والله يا مفضل كاني انظر اليه داخل

حتى يراه كل احد

مكة وعليه بردة رسول الله ص وعلى راسه عمامة وفي رجليه نعل رسول الله صلى الله عليه وآله المخصوف وفي يده عصا النبي ص وبين
يديه اعنز عجاف اخذه يصل بها نحو البيت حتى لا يعرفه احد قال المفضل يا سيدي كيف يظهر قال يظهر وحده ويأتي البيت وحده
الى الكعبة ويجن عليه الليل واذا نامت العيون وغسق الليل نزل اليه جبرئيل وميكائيل والملائكة صفوفا فيقول له جبرئيل
يا سيد قولك مقبول وامرك جار فيمسح يده على وجهه ويقول الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوأ من الجنة
حيث نشاء فنعم اجر العاملين ويقف بين الركن والمقام ويصرخ صرخة يا معشر نقبائي واهل خاصتي ومن خلقهم الله
لظهوري على وجه الارض ائتوني طائعين فترد صيحته عليهم وهم على محاريبهم وعلى فرشهم في شرق الارض وغربها فيسمعونه في صيحة

واحدة

في احاديث الرجعة وما يتعلق بها

... يجتمعون عنده ولا يبقى لهم الا كلمة حتى يكونوا كلهم بين يديه بين الركن والمقام فيأمر الله عز وجل النور فيصير
عمودا من الارض الى السماء فيستضيء به كل مؤمن على وجه الارض ويدخل عليه نوره في جوف بيته فتفرح نفوس المؤمنين بذلك النور وهم
لا يعلمون بظهور قائمنا ثم يصبحون وقوفا بين يديه وهم ثلثمائة وثلثة عشر رجلا بعدد اصحاب رسول الله يوم بدر قال المفضل
فالاثنان وسبعون رجلا الذين قتلوا مع الحسين يظهرون معه قال يظهر منهم الحسين في اثني عشر الفا من المؤمنين من شيعة علي ع عليه عمامة سوداء
يا مفضل يسند القائم ظهره الى الحرم ويمد يده فترى بيضاء من غير سوء ويقول هذه يد الله ثم يتلو هذه الآية ان الذين يبايعونك
انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فيكون اول من يقبل يده جبرئيل ثم يبايعه الملائكة ونجباء الجن ثم النقباء ويصبح الناس
بمكة فيقولون قد رأينا الليلة عجبا لم نر مثله ويقول بعضهم لبعض انظروا هل تعرفون احدا ممن معه فيقولون لا نعرف احدا
منهم الا اربعة من اهل مكة واربعة من اهل المدينة ويكون هذا اول طلوع الشمس من ذلك اليوم فاذا طلعت الشمس واضاءت صاح
صائح بالخلائق من عين الشمس بلسان عربي مبين يسمع من في السموات والارضين يا معشر الخلائق هذا مهدي آل محمد ويسميه باسم
رسول الله ص بايعوه تهتدوا ولا تخالفوا امره فتضلوا فاول من يقبل يده الملائكة ثم الجن ثم النقباء فيقولون سمعنا واطعنا ولا
يبقى ذو اذن الا ويسمع ذلك النداء وتقبل الخلائق من البدو والحضر والبر والبحر يحدث بعضهم بعضا ما سمعوا باذانهم فاذا دنت الشمس من
المغرب صرخ صارخ من مغربها يا معشر الخلائق قد ظهر ربكم بوادي اليابس من ارض فلسطين وهو عثمان بن عنبسة الاموي من ولد يزيد بن
معوية لعنهم الله تعالى جميعا فبايعوه تهتدوا ولا تخالفوا عليه فتضلوا فيرد عليه الملائكة والجن والنقباء قوله ويكذبونه ويقولون
سمعنا وعصينا ولا يبقى ذو شك ولا مرتاب الا ضل بالنداء الثاني والمنادي هو الشيطان اللعين وسيدنا القائم مسند ظهره الى الكعبة
ويقول يا معشر الخلائق الا ومن اراد ان ينظر الى آدم وشيث فها انا ذا آدم وشيث الا ومن اراد ان ينظر الى نوح وابنه سام فها انا ذا نوح وسام
الا ومن اراد ان ينظر الى ابراهيم وابنه اسمعيل فها انا ابراهيم واسمعيل الا ومن اراد ان ينظر الى عيسى وشمعون فها انا ذا عيسى وشمعون
الا ومن اراد ان ينظر الى محمد ص وامير المؤمنين ع فها انا ذا محمد وامير المؤمنين الا ومن اراد ان ينظر الى الحسن والحسين عليهما السلام
فها انا ذا الحسن والحسين الا ومن اراد ان ينظر الى الائمة عليهم السلام من ولد الحسين فها انا ذا الائمة عليهم السلام اجيبوا مسألتي فاني انبئكم بما نبئتم
به ولم تنبئوا به ومن كان يقرأ الكتب والصحف فليسمع مني ومن يبتدئ بالصحف التي انزلها الله تعالى لآدم وشيث فيقول امة آدم وشيث
هذه والله هي الصحف حقا ولقد ارانا ما لم نعلمه فيها وما كان اسقط منها وبدل وحرف ثم يقرأ صحف نوح وصحف ابراهيم والتورية
والانجيل والزبور فيقول اهل التورية والانجيل والزبور هذه والله صحف نوح وابراهيم حقا وما اسقط وبدل وحرف منها هذه والله
التورية الجامعة والانجيل الكامل وانها اضعاف ما نقرأ فيها ثم يتلو القرآن فيقول المسلمون هذا والله القرآن وما حرف وما بدل ثم
وتخرب الكوفة والمدينة وتربط بغالها في مسجد رسول الله ص وجيش السفياني يومئذ ثلثمائة الف رجل بعد ما خرب الدنيا ثم يخرج الى
البيداء يريد مكة وخراب البيت فلما صاروا بالبيداء عن يسارها صاح بهم صائح يا بيداء ابيدي القوم فتبلعهم الارض بخيلهم
فيبقى اثنان فينزل ملك فيحول وجوههما وراءهما فيقول لبشير امض الى المهدي وبشره بهلاك جيش السفياني وقال للذي اسمه نذير
امض الى السفياني فعرفه بظهور المهدي مهدي آل محمد صلى الله عليه وآله فيمضي مبشر الى المهدي فيعرفه بهلاك الجيش السفياني وان الارض
التي انخسفت لم يبق من الجيش عقال ناقة فيمسح المهدي على وجهه فيستوي ويبايع المهدي ويظهر الملائكة والجن ويخالط
الناس ويسيرون معه وينزلون ما بين الكوفة والنجف ويكون عدة اصحابه ستة واربعون الفا من الملائكة ومثلها من
الجن ينصره ويفتح على يديه قال المفضل الجن والملائكة تظهر للناس في ذلك الزمان قال نعم كما يظهر الناس بعضهم لبعض
فقال له المفضل فما يصنع باهل مكة فقال يدعوهم بالحكمة والموعظة ثم ينصب عليهم خليفة من اهل بيته ويتوجه الى
المدينة فقال المفضل ما يصنع بالكعبة فقال انه يهدم هذا البيت ويبنيه على بناء ابراهيم واسمعيل وكذلك يهدم جميع ما بناه الظالمون
في كل الاقاليم وكذا يهدم مسجد الكوفة ويصنعه على الاول فقال له المفضل يقيم في مكة قال لا ولكن ينصب عليهم خليفة من اهل بيته
فاذا خرج من مكة الى الخليفة فقتلوه فيرجع المهدي اليهم ويخوفهم العقوبات فيتوبون فينصب عليهم خليفة منهم فاذا خرج من مكة
عمدوا اليه ايضا فقتلوه ثم ان المهدي ع يرسل اليهم عساكر من الجن والنقباء فمنهم من تركوه ومن ابى قتلوه وما بقي من مائة واحد فقال
له المفضل يا سيدي اين يكون منزل المهدي ثم يرسل اليهم ومحل اجتماع المؤمنين معه فقال ان سرير ملكه يكون بلدة الكوفة ومجلسه

قصه

في الرجعة وما يتعلق بها

موضع حكمه ومسجده وكان بيت المال ومقسم غنائم المسلمين مسجد السهلة وموضع خلوته ونزاهته النجف الاشرف فقال له المفضل ويكون
جميع المؤمنين في الكوفة قال اي والله لا مؤمن الا وهو بها او حواليها او يكون قلبه مائل اليها ويكون قيمة الارض منها موضع
كل شاة الف درهم ويكون سعة بلدها ثمانية عشر فرسخا وتتصل قصورها بارض كربلاء ويكون كربلاء ملجأ للمؤمنين ثم ليرتفع فيها
يا مفضل ان بقاع الارض تفاخرت ففخرت الكعبة على بقعة كربلاء فاوحى الله عز وجل اليها ان اسكتي يا كعبة ولا تفتخري على كربلاء فانها البقعة المتبركة
التي قال الله تعالى فيها لموسى نودي الآية وهي موضع المسيح وامه وقت الولادة وانها الدالية التي غسل بها رأس الحسين بن علي بن ابي طالب ع
وهي التي خرج منها صلى الله عليه وآله ثم قال له المفضل يا سيدي ثم يسير المهدي الى اين قال الى مدينة جدي رسول الله ص فاذا وردها كان له بها مقام
عجيب يظهر فيه سرور المؤمنين وخزي الكافرين قال له المفضل يا سيدي ما هو ذاك قال يرد الى قبره فيقول يا معشر الخلائق هذا قبر جدي فيقولون
نعم يا مهدي آل محمد فيقول ومن معه في القبر فيقولون صاحباه وضجيعاه ابو بكر وعمر فيقول وهو اعلم الخلق من ابو بكر وعمر كيف دفنا من بين
الخلق مع جدي رسول الله ص وعسى ان يكون المدفون غيرهما فيقول الناس يا مهدي آل محمد ما ههنا غيرهما وانهما دفنا معه لانهما خليفتا وابوا
زوجتيه فيقول هل يعرفهما احد فيقولون نعم نحن نعرفهما بالوصف ثم يقول هل يشك احد في دفنهما هنا فيقولون لا فيأمر بعد ثلاثة ايام
بحفر قبورهما ويخرجهما فيخرجان طريين كصورتهما في الدنيا فيكشف عنهما اكفانهما ويأمر برفعهما على دوحة يابسة نخرة فيصلبهما فتحرك
الشجرة وتورق وتفرع ويطول فرعها فيقول المرتابون من اهل ولايتهما هذا والله الشرف حقا ولقد فزنا بمحبتهما وولايتهما فينتشر
خبرهما فكل من في قلبه حبة خردل من محبتهما يحضر المدينة فيفتتنون بهما فينادي منادي المهدي ع هذان صاحبا رسول الله ص
فمن احبهما فليكن في معزل ومن ابغضهما يكون في معزل فيتجزأ الخلق جزئين موال ومعاد فيعرض على اوليائهما البراءة منهما فيقولون
يا مهدي ما كنا نتبرأ منهما وما كنا نعلم ان لهما عند الله هذه الفضيلة فكيف نتبرأ منهما وقد رأينا فيهما في هذا الوقت من نضارتهما وغضا بينا
غضتهما وحيوة الشجرة بهما بلى والله نتبرأ منك وممن آمن بك وممن لا يؤمن بهما وممن صلبهما واخرجهما ووصل ما فعل بهما فيأمر المهدي ع
ريحا فيجعلهم كاعجاز نخل خاوية ثم يأمر بانزالهما فينزلان فيحييهما باذن الله تعالى ويأمر الخلائق بالاجتماع ثم يقص عليهم قصص
افعالهما في كل كور ودور حتى يقص عليهم قتل هابيل بن آدم وجمع النار لابراهيم وطرح يوسف في الجب وحبس يونس في بطن
الحوت وقتل يحيى وصلب عيسى وعذاب جرجيس ودانيال وضرب سلمان الفارسي واشعال النار على باب امير المؤمنين ع وفاطمة
والحسنين عليهم السلام وارادة احراقهم بها وضرب يد الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء بسوط ورفس بطنها واسقاطها محسنا وسم الحسن
وقتل الحسين عليه السلام وذبح اطفاله وبني عمه وانصاره وسبي ذراري رسول الله ص واراقة دماء آل محمد ع وكل دم مؤمن وكل
فرج نكح حراما وكل ربا اكل وكل خبث وفاحشة وظلم منذ عهد آدم الى قيام قائمنا ع كل ذلك يعدده عليهما ويلزمهما اياه ويعترفان
به ثم يأمر بهما فيقتص منهما في ذلك الوقت بمظالم من حضر ثم يصلبهما على الشجرة ويأمر نارا تخرج من الارض تحرقهما والشجرة ثم يأمر ريحا
فتنسفهما في اليم قال المفضل يا سيدي هذا آخر عذابهما قال هيهات يا مفضل والله ليردن وليحضرن السيد الاكبر محمد رسول الله ص و
الصديق الاعظم امير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والائمة عليهم السلام وكل من محض الايمان محضا وكل من محض الكفر محضا وليقتص
منهما لجميع المظالم ثم يأمر بهما فيقتلان في كل يوم وليلة الف قتلة ويردان الى اشد العذاب ثم يسير المهدي ع الى الكوفة فينزل ما بين
الكوفة والنجف في ستة واربعين الفا من الملائكة وستة آلاف من الجن وثلاثمائة وثلاثة عشر من النقباء فقال له المفضل يا سيدي فما
الزوراء التي تكون في بغداد ما يكون حالها في ذلك فقال تكون محل عذاب الله وغضبه والويل لها من الرايات الصفر ومن رايات
تسير اليها من كل قريب وبعيد والله لينزلن بها من صنوف العذاب ما نزل بسائر الامم المتمردة من اول الدهر الى آخره ولينزلن بها من العذاب ما لا عين
رأت ولا اذن سمعت وسيأتيها طوفان بالسيف فالويل لمن اتخذ بها مسكنا والله ان بغداد تعمر في بعض الاوقات حتى ان الرائي يقول هذه
الدنيا لا غيرها ويظن ان بناتها حور العين واولادها اولاد الجنة ويظن ان لا رزق الله الا فيها ويظهر فيها الكذب على الله والحكم بغير الحق وشهادة الحكم بغير
الزور وشرب الخمور والزنا واكل مال الحرام وسفك الدماء ثم بعد ذلك يخربها الله تعالى بالفتن وعلى يد هذه العساكر حتى ان المار عليها
لا يرى منها الرسوم بل يقول هذه ارض بغداد ثم يخرج الفتى الصبيح الحسني من نحو الديلم ويصيح بصوت له فصيح يا آل محمد اجيبوا الملهوف
فتجيبه كنوز الطالقان كنوز وكنوز لا من ذهب ولا فضة بل هي رجال كزبر الحديد لكأني انظر اليهم على البراذين الشهب بايديهم الحراب
يتعاوون شوقا الى الحرب كما تتعاوى الذئاب اميرهم رجل من بني تميم يقال له شعيب بن صالح فيقبل الحسني فيهم وجهه كدائرة القمر فيأتي على الظلمة

فيقتلهم

فيما يحدث في الرجعة وبعدها وما يتعلق بها

فيقتله ثم يخرج إلى الكوفة وقد جمع بها أكثر أهل الأرض فيتصل به أصحاب المهدي فيقولون يا ابن رسول الله (ص) من هذا الذي نزل بساحتنا فيقول
المهدي اخرجوا إليه حتى تنظروا من هو وما يريد وهو والله يعلم أنه المهدي وأنه يعرفه فيخرج الحسين وبين يديه أربعة آلاف رجل في
أعناقهم المصاحف وعليهم المسوح مقلدين بسيوفهم فيقبل الحسين حتى ينزل بقرب المهدي ثم يقول اسألوا عن هذا الرجل من هو وماذا يريد
فيخرج بعض أصحاب الحسين إلى عسكر المهدي فيقول أيها العسكر الجائل من أنتم حياكم الله ومن صاحبكم هذا وماذا يريد فيقول أصحاب المهدي
هذا مهدي آل محمد ونحن أنصاره من الجن والإنس والملائكة ثم يقول الحسين خلوا بيني وبين هذا فيخرج إليه المهدي فيقفان بين العسكرين
فيقول الحسين إن كنت مهدي آل محمد فأين عصا جدك رسول الله (ص) وخاتمه وبردته ودرعه الفاضل وعمامته السحاب وفرسه وناقته العضباء
وبغلته الدلدل وحماره اليعفور ونجيبه البراق وتاجه والمصحف الذي جمعه أمير المؤمنين بغير تغيير ولا تبديل فيحضر له السفط الذي فيه
ما طلبه قال أبو عبد الله إن في السفط تركات جميع النبيين حتى عصا آدم ونوح وتركة هود وصالح ومجموع إبراهيم وصاع يوسف ومكيل شعيب وميزانه
وعصا موسى وتابوته الذي فيه بقية ما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة ودرع داود وخاتم سليمان وعصاه وتاجه ورحل عيسى وميراث
النبيين والمرسلين في ذلك السفط فيأخذ المهدي العصا فيغرسها فوق حجر صلب فتصير شجرة عظيمة يستظل تحتها كل ذلك العسكر فيقول
الحسين الله أكبر يا ابن رسول الله مد يدك أبايعك فيبايعه الحسين وسائر عسكره إلا الأربعة آلاف من أهل المصاحف والمسوح المعروفون
بالزيدية يقولون ما هذا إلا سحر عظيم فيختلط العسكران ويقبل المهدي على هذه الطائفة فيعظهم ويدعوهم إلى ثلاثة أيام فلا يزدادون
إلا طغيانا وكفرا فيأمر المهدي بقتلهم فكأني أنظر إليهم قد ذبحوا على مصاحفهم كلهم يتمرغون في دمائهم وتتمرغ المصاحف فيقبل
بعض أصحابه فيأخذ تلك المصاحف فيقول المهدي دعوها تكون عليهم حسرة كما بدلوها وغيروها وحرفوها ولم يعملوا بما حكم الله
فيها قال المفضل ثم ماذا يعمل يا سيدي قال ثم يثور سرايا على السفياني إلى دمشق فيأخذونه ويذبحونه على الصخرة ثم يظهر الحسين
في اثني عشر ألف صديق واثنين وسبعين رجلا من أصحابه الذين قتلوا معه يوم عاشوراء فيا لك عندها من كرة زهراء ورجعة بيضاء
ثم يخرج الصديق الأكبر أمير المؤمنين وتنصب له القبة البيضاء على النجف وتقام أركانها ركن في هجر وركن بصنعاء اليمن وركن بأرض طيبة
وركن بأرض البحرين كأني أنظر إلى مصابيحها تشرق في السماء والأرض كأضوأ من الشمس والقمر فعندها تبلى السرائر وتذهل كل مرضعة عما أرضعت
وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ثم يظهر السيد الأجل محمد رسول الله (ص) في أنصاره والمهاجرين إليه ويحضر
مكذبوه ويحضر الشاكون فيه ويحضر الكافرون القائلون إنه ساحر وكاهن ومجنون ومعلم وشاعر وناطق عن الهوى ومن حاربه وقاتله
حتى يقتص منهم بالحق ويجازون بأفعالهم منذ وقت ظهر إلى ظهور المهدي إماما إماما ووقتا وقتا ويحق تأويل هذه الآية ونريد أن نمن على
الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين الآية قال المفضل ما المراد بفرعون وهامان في الآية فقال أبو بكر وعمر قال
المفضل قلت يا سيدي ورسول الله وأمير المؤمنين يكونان مع المهدي فقال لا بد أن يطآ الأرض إي والله حتى ما وراء الجبل قاف وما في
الظلمات وجميع البحور ويقيم دين الله في جميع الأماكن وكأني أرى يا مفضل أننا أيها الأئمة وقوف عند جدنا رسول الله (ص) نشكو إليه
ما صنع بنا هذه الأمة من بعده من تكذيبنا وسبنا وإخافتنا بالقتل والإخراج من حرم الله ورسوله (ص) وقتلنا وحبسنا فيبكي رسول الله
فيقول قد فعلوا بكم ما فعلوا بجدكم فأول من يشكو إليه فاطمة من أبي بكر وعمر فتقول لنا إنهما أخذا فدك مني بعد ما أقمت البراهين عليهما
فلم ينفع والكتاب الذي كتبته لي على فدك أخذه مني عمر بمحضر المهاجرين والأنصار وتفل فيه ومزقه فانتهيت إلى قبرك شاكية وأبو بكر وعمر
بسقيفة بني ساعدة ومضوا إلى المنافقين وتواطئوا معهم وغصبوا خلافة زوجي فأتوا إليه ليبايعهم فأبى فجمعوا حطبا ووضعوا على باب
البيت ليحرقوا أهل البيت فصحت قلت ما هذه الجرأة على الله وعلى رسوله أتريد أن تقطع نسل الأنبياء فقال عمر اسكتي ليس محمد (ص) حاضرا
حتى تنزل عليه الملائكة بالأمر والنهي قولي لعلي ليبايع أبا بكر وإلا أضرمت النار في بيتكم فقلت أشكو إلى الله كيف فعلوا بنا بعد النبي وكيف
غصبوا حقنا فقال دعينا من هذه الحماقات لم يعلمي أن الله تعالى لم يجمع النبوة والإمامة لكم ثم رفع سوطه وضربني به وكسر ضلعي وعصر الباب على
بطني فأسقطت مني ولدي المحسن فصحت وا أبتاه وا رسول الله قد كذبوا ابنتك وضربوها بالسوط وأسقطوا منها ولدها المحسن فأردت يا رسول
الله أن أكشف القناع عن رأسي وأنشر شعري وأشكو إلى الله تعالى فمنعني علي بن أبي طالب قال إن أباك قد بعث رحمة للأمة فلا تكوني سبب
في عذابهم ولا تنشري شعرك والله إن ترفعي رأسك بالدعاء ليهلكن الله ما في الأرض والجو فرجعت إلى البيت وبقيت مريضة من ذلك الضرب
حتى صرت شهيدة منه ثم يقوم بعدها أمير المؤمنين فيطيل الشكاية ويقول يا رسول الله إني حملت الحسنين ليلا إلى بيوت

الملعونين والاقطاب الذين باحد شقي الثغرة منهم من اراد طلبته منهم النصرة فوعدتهم فلما اصبح الصباح لم ار احدا منهم فصار حالي معهم كحال
هرون في بني اسرائيل بعد موسى حتى قال لموسى قال له هرون يا بن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فصبرت في جنب الله
على البلاء والاذى حتى لم يبق احد من اقربائي الا تلبها على فقتلوني بضربة ابن ملجم ثم يقوم الحسن عليه السلام فيقول يا جداه انزلنا اصل حبي
شهادة ابي معوية ارسل زياد مع مائة الف وخمسين الف من الرجال الى الكوفة لياخذ علي وعلى اخي الحسين عليه
السلام واهل بيتنا البيعة لمعوية ومن يقبل منا يضرب عنقه ويرسل براسه الى معوية لعنة الله فدخلت المسجد وصعدت المنبر ووعظت
الناس ودعوتهم الى دينك وخوفتهم عقابك فلم يجبني منهم الا عشرون رجلا فرفعت طرفي الى السماء وقلت اللهم اني قد دعوتهم
الى دينك وخوفتهم عقابك فلم يطيعوا اللهم ارسل عليهم البلاء والعذاب فنزلت وتوجهت الى جانب المدينة فجاءني قوم وقالوا ان
عسكر معوية قد وصل الى الانبار واغار على اهله واخذ اموالهم وسبى ذراريهم فامض معنا حتى نجاهده بالسيف فقلت لهم اني لا اثق
لكم فارسلت معهم جماعة وقلت لهم انكم اذا بلغتم معوية تنقضتم بيعتي فاضطررت الى الصلح مع معوية فما صار الا اخبرتهم ثم يقوم الحسين
المظلوم الشهيد مخضبا بدمه مع جميع الشهداء فينظر النبي صلى الله عليه وآله اليهم فيبكي ويبكي لبكائه اهل السموات والارض وتصيح فاطمة صيحة حتى
تزلزل الارض وامير المؤمنين والحسن والحسين عليهما السلام في جانب رسول الله وفاطمة في جانب يساره ويحضر حمزة وجعفر وتاتي خديجة
وفاطمة بنت اسد ومعهما المحسن بن فاطمة وهما يبكون فيبكي الصادق ويبكي المفضل فقال يا سيدي ما ثواب من يبكي لمصائبكم فقال ثواب
لا يحصى ان كان من الشيعة فقال له المفضل ثم بعد هذا يا سيدي قال ان فاطمة تقوم وتقول يا رب اوف بما وعدتني في امر من ظلمني
وقتل ولدي واذى ويبكي لاجلها اهل السموات والارض لا يبقى احد من ظالمينا والذين اغاثوا علينا والذين رضوا بظلمهم بافعالهم الا ويقتل
في ذلك اليوم الف مرة فقال له المفضل يا سيدي ان في شيعتك من لا يعتقد انك ترجع مع مواليك واعدائك فقال يا مفضل اما
سمعوا الاحاديث من رسول الله ومنا بالرجعة اما سمعوا قوله تعالى ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر هو وقت خروجنا في الاذى
والعذاب الاكبر هو عذاب القيمة ان جماعة من شيعتنا يقولون معنى الرجعة ان الملك يرجع الى آل محمد ويكون مهديهم سلطانا و[illegible]
هذا ما خلق الله منا الملك حتى يرجع الينا بل فينا ملك النبوة والامامة والدنيا والآخرة دائما اما سمعوا قوله تعالى ونريد ان نمن على الذين
استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ثم قال بعد هذا يقوم جدي علي بن الحسين وابي محمد الباقر فيشكوان الى جدهما
من فعل الظالمين ثم اقوم انا فاشكو اليه من المنصور الدوانيقي لعنه الله ويقوم ابني موسى ويشكو من هرون الرشيد لعنه ويشكو من المامون الملعون يقوم علي الرضا
ثم يقوم محمد التقي فيشكو من المامون لعنه الله وغيره ثم يقوم علي النقي فيشكو من المتوكل لعنه الله ثم يقوم الحسن العسكري فيشكو من المعتز لعنه
الله فيقوم المهدي ومعه ثوب رسول الله صلى الله عليه وآله ملطخ بالدم الذي كان عليه يوم احد وشج راسه وكسر واخرس سنه والملائكة حافة به
فيقول يا جداه انك وصفتني للناس وعرفتهم اسمي ونسبي وكنيتي فانكروني ولم يطعني منهم احد فقال بعضهم لم يتولد وقال الآخر انه مات
ولو كان حيا لما غاب هذه الغيبة الطويلة فصبرت الى ان امرني الله بالخروج فخرجت فيقول النبي صلى الله عليه وآله الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا
الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين ويقول هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره
المشركون ثم يقرأ انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما
وينصرك الله نصرا عزيزا فقال المفضل ما ذنب رسول الله صلى الله عليه وآله الذي غفر الله له فقال يا مفضل ان النبي صلى الله عليه وآله دعا الله ان يحمله ذنوب
شيعته وشيعة علي وشيعة الائمة عليهم السلام ما تقدم منها وما تأخر الى يوم القيمة وان لا يفضحه بين الانبياء بذنوب الشيعة التي
تحملها فاخبره الله سبحانه بانه غفر له جميع تلك الذنوب التي تحملها فبكى المفضل قال يا سيدي هذا الفضل كله من بركاتكم فقال يا مفضل
هذا كله انما هو لك لامثالك من الشيعة فقال يا مفضل لا تخبر بهذا الحديث احدا من الذين يطلبون الرخص في المعاصي ويتركون العبادات
لمكان هذه الاخبار فلا تنفعهم شفاعتنا لان الله تعالى قال لا يشفعون الا لمن ارتضى فقال له المفضل قول النبي صلى الله عليه وآله وقراءته ليظهره على
الدين كله اما ظهر وغلب دينه على جميع الاديان فقال يا مفضل لو غلب دينه على جميع الاديان لم يبق في الدنيا دين اليهود والنصارى
والمجوس والصابئين وغيرهم فلا يكون هذا الا في زمن المهدي عليه السلام وكذا يكون ما قيل هذه الآية وهي قوله تعالى وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة
ويكون الدين كله لله فقال عم ان المهدي يرجع الى الكوفة فيمطر الله عليهم جرادا من ذهب كما امطره على ايوب ويقسم بين اصحابه وتقسم
بينهم كنوز الارض من ذهبها وفضتها فقال له المفضل يا سيدي اذا مات امؤمن وعليه دين من اصحابنا ما يفعل معه فقال يا مفضل

باب ظهور ما يظهر من آيات الله في الكوفة
وحده في القائم عج في النجف

ما يظهر المهدي بمجاديه من لم على مؤمن دينا فليبكر اخيه ان يطلع بشر يعطي بنور الشجرة كانها في راس الفتوة وجنة الخردل الحديث
وروى الصدوق طاب ثراه وجعفر بن قولويه ومحمد بن ابراهيم النعماني باسانيدهم الى الصادق ع قال كاني انظر الى القائم في النجف الكوفة لابس
درع رسول الله وراكب فرس محجل اغر الجبين يبحر كره ويظهر للناس يقدمه الله ثم اكل بلد ان المهدي بيديه الدم فيبشر علم رسول الله
عموده من العرش وسائره من النصر والظفر فلا يتوجه بذلك العلم الى قوم الا اهلكهم الله ثم فاذا حرك ذلك العلم لم يبق مؤمن الا صار
قلبه كقطع الحديد واعطاه الله قوة اربعين رجلا ويدخل هذا الفرح على المؤمنين وهم في قبورهم فيتزاورون في القبور ويبشر
بعضهم بعضا بخروج المهدي ويظهر معه ثلاثة عشر الف الملائكة وثلثمائة وثلاثة عشر ملكا من الذين كانوا مع نوح في السفينة ومع ابراهيم
لما القي في النار ومع موسى لما شق له البحر ومع عيسى لما رفع الى السماء والاربعة آلاف ملك الذين نزلوا لنصرة الحسين فلم يرخص لهم فيقفوا
عند قبره شعثا غبرا يبكون عليه كبيرهم ملك اسمه منصور يستقبلون كل من يصل الى زيارة الحسين ويشيعون كل من يودع الحسين
ويعودون كل من يمرض من زائريه ويمشون خلف جنازة موتاهم ويستغفرون لهم وهم في الارض ينتظرون خروج المهدي وفي الروايات
عن الصادقين عليهم السلام ان الله سبحانه خير ذا القرنين بين السحاب الذلول اي الخالي من الرعد والصعود وبين السحاب الصعب فيه رعد وبرق
فاختار الاول وبقي الثاني في المهدي فيركب عليها ويطوف السموات والارضين السبع ويسخر الله له الرياح كلها وله من القوة ما لو قبض
بيده الشجرة العظيمة لقلعها من اصلها ولو صاح بين الجبلين لتحطمت صخرة بما دام ولا يبقى مكان في الدنيا الا وصل اليه ويظهر له المعادن كلها
واذا توجه الى جهة بلد من البلدان وقع الرعب فيهم من مسيرة شهر ويعرف كل من يراه انه مؤمن او كافر وصالح او فاسق ويحكم
داود وسليمان بعلمه الذي علمه الله سبحانه لا يسأل البينة ولا الشهود واينما توجه ظلله السحاب ينطق السحاب بلسان فصيح هذا المهدي
آل محمد يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا وتطوى له الارض ولا يخفى من ملكه انه لا يبقى ظل على الارض فاذا خرج
من مكة نادى مناديه ان لا يحمل احد من العسكر طعاما ولا ماء ومعه حجر موسى فاذا وصل الى المنزل نصبه فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا فيروي
ويشبع من شرب منها فاذا بلغ النجف سكن فيها انفجر من ذلك الحجر ماء ولبن فيكون هو الغذاء عوض الطعام والشراب وفي رواية
اخرى انه يخرج من ذلك الحجر ماء وطعام وشراب وعلف لهم ولدوابهم ويخرج معه عصى موسى اذا القاها من يده صارت ثعبانا ويكون
ما بين فكيها مقدار اربعين ذراعا وتلقف خلفها كل ما يامرها بابتلاعه ويلبس ثوب ابراهيم الذي في جيب الجار لما امر وتسبيحه الله
بان تكون النار عليه بردا وسلاما وهو قميص يوسف الذي القي على وجه يعقوب فارتد بصيرا ويخرج وهو لابس خاتم سليمان ومعه تابوت
بني اسرائيل الذي فيه جميع مواريث الانبياء عليهم السلام وآثارهم ولم يبق كافر على وجه الارض ولو ان كافرا التجأ الى صخرة او شجرة لنادت
الصخرة او الشجرة هذا الكافر عندي فاقتله ويضع يده على رؤوس المؤمنين فتضاعف عقولهم واحلامهم ونصر كاملة ويكون للمؤمن من
القوة ما لو اراد قلع جبل الحديد لقلعه ويطيعهم كل شيء حتى سباع الارض وسباع الطيور وتفتخر بقاع الارض بعضها على بعض بان واحدا
من اصحاب القائم مشى عليها وينزع الله الخوف والحزن من قلوب المؤمنين ويلبسها قلوب اعدائهم وينور الله سبحانه اسماعهم وابصارهم
حتى انهم اذا كانوا في بلد والمهدي في بلد اخرى يكون لهم من السمع والبصر ما يرونه ويشاهدون انواره ويسمعون كلامه ويخاطبونه معهم ويكلمونه
معه ويدفع الله عنهم الضعف والكسل والبلاء والامراض وينزل امطار السموات والبركات التي منعت عند غصبوا خلافة امير المؤمنين ع
ويرتفع الحقد والبغضاء من بين المخلوقات حتى يرعى الذئب مع الشاة والسبع والبقر حتى ان المرأة تخرج وحدها من العراق الى الشام
ولا تضع رجليها الا فوق الورود ولا زهرة معها الا تمس حليها ولا يضرها سبع ولا سبع واول ما يظهر يقطع ايدي بني شيبة الذين معهم
مفاتيح الكعبة في هذه الاعضاء ويعلقها على الكعبة وينادي عليهم هؤلاء سراق الكعبة ويخرج اولاد قاتلي الحسين فيقتلهم
لانهم رضوا بصنع آبائهم لعنهم الله ثم ومن رضي بفعل قبيح كان كمن اتاه ويخرج الشيخين لعنهما الله ويعذبهما على اذيتهما لفاطمة وذريتها
ويقتل مانع الزكوة وتنور الارض بنوره وترتفع الظلمة ولا يحتاج الناس الى الشمس والقمر ويعمر كل واحد من المؤمنين الف سنة ويولد له
كل سنة ذكر ويبني في ظهر الكوفة مسجدا ويعلق عليه الف باب ويجري من عند قبر الحسين نهرا الى النجف يصب ماؤه في بحر النجف وتبنى على
النهر الارحية وقال الباقر ع كاني انظر الى العجوز وعلى راسها مكتل فيه حنطة تمضي لتطحنه من غير كراء ويستقر هو وعياله في مسجد السهلة
ويخرب المساجد المبنية ويجعلها عريشا كعريش مسجد موسى ويهدم شرف المساجد ومنارها ويوسع الجادة حتى يجعلها ستين ذراعا
ويهدم كل مسجد في الطريق ويخرب كل دار وبئر وجناح الى الطريق وكذا الميزاب الذي يشرع الى الجواد ويأمر الله الفلاة بابطال

في ظهور القائم عجل الله فرجه وما يتبع عنه

الحرم حتى يكون كل يوم من ايامه مقابل عشرة من هذه الايام ويهدم الكعبة ويبنيها على اساس ابرهيم واسماعيل ويهدم المسجد الحرام ومسجد رسول الله ص ويصنعهما على ما كانت عليه في زمن النبي ص ويرد مقام ابرهيم الى موضعه الاول من موضعه الان الذي وضعه فيه عمر ويرفع البدع ويقيم السنن ويستغني الشيعة حتى لو ان الانسان قد وضع زكوة ماله على عاتقه يحملها ليطلب الفقير لم يجده ولا يقبل من اهل الكتاب جزية ولا يقبل من احد سوى الاسلام وقد يكون الرجل قائما على راس المهدي ممتثلا لاوامره ونواهيه فينظر اليه فيامر المهدي بضرب عنقه لبلية ... في ثلث ... ويخرج القرآن الذي الفه امير المؤمنين ع ولم يعمل به الاشقياء ويرفع هذا القرآن الى السما ويعمل بذلك القرآن وقال امير المؤمنين كأني انظر الى الشيعة قد نزلوا مسجد الكوفة وجلسوا يعلمون القرآن الجديد للناس فاذا بعث المهدي واليا الى بلاد يقول له ان كتابك في كفك فاذا ورد عليك حكم لم تعرف حكم الله فيه انظر الى كفك فان الله تع يكتب لك حكم تلك القضية صحيحة تعلمه ثم يرسل عسكرا الى اسطنبول فاذا وصلوا الى الخليج كتبوا شيئا على اقدامهم ومشوا على الماء فاذا شاهد الروم هذه الحالة منهم تعجبوا وقالوا كيف يكون حال المهدي فيفتحون اثنى عشر بلادا وسلام الناس على المهدي ع في ذلك الوقت السلام عليك يا بقية الله في ارضه في مسجد الكوفة عين دهن وعين ماء طهور وعين للشرب فاذا استقر في الكوفة بعث عسكرا الى الشام ليقتل بني امية لعنهم الله فيهربون الى بلاد الافرنج ويمنعونهم عن الدخول الى بلادهم ويقولون ما ندخلكم بلدنا الا ان تدخلوا في ديننا وهو دين النصارى فيتنصرون ويلبسون الزنار ويدخلون بلاد الافرنج فاذا وصل عسكر المهدي الى بلاد الافرنج طلبوا منهم الامان فيقولون لا امان لكم الا ان تدفعوا الينا بني امية لعنهم الله فيسلمونهم اليهم فيقتلونهم كلهم ويصنع ما صنع النبي ص من العفو عما وقع في زمن الجاهلية واجرا الاحكام الاسلام عليهم من حين نبوته فكذا المهدي ع وروى الشيخ في كتاب الدين باسناده الى الباقر ع قال ان الحسين عليه السلم خطب خطبة قبل مقتله فقال ان جدك رسول الله ص اخبرني يوما فقال يا بني ان الناس يحملونك على المسير الى العراق وفيها ارض هي محل ملاقات الانبياء واوصيائهم واسمها عمورا فتقتل شهيدا ويقتل جماعة من اصحابك ولكن لا يصل اليهم الم الحديد ثم تلا انه يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم فكما ان النار صارت بردا على ابرهيم فكذلك تكون النار عليك وعلى اصحابك بردا وسلاما ثم قال الحسين ع والله ان قتلونا فانا نكون مرجعنا ذلك الوقت الى النبي ص فتمكث منتظرا ذلك العالم ما شاء الله فاول من تنشق عنه الارض قبل الجميع انا ويكون خروجي موافقا لخروج امير المؤمنين والقائم فينزل علي من الله تع جنود من الملئكة لم تنزل قبل ذلك ابدا وينزل علي جبرئيل وميكائيل واسرافيل وجماعة من الملئكة وينزل محمد صلى الله عليه وآله وعلي وانا واخي وجماعة كثيرة على خيول بلق من نور لم يركبها احد قبلنا ويدفع النبي علمه وسيفه الى القائم فنمكث ما شاء الله تع ويظهر الله تع من مسجد الكوفة عينا من دهن وعينا من ماء وعينا من لبن ويدفع الى امير المؤمنين سيف رسول الله ص ويرسلني الى المشرق والمغرب فما امر على عدو الا اهرقت دمه واحرق كل صنم على وجه الارض حتى ابلغ الى الهند وافتح جميع بلدانها ويجيء دانيال ويوشع فياتون الى امير المؤمنين فيقولان صدق الله ورسوله فيما وعدكم فيبعث امير المؤمنين ع معهم سبعين رجلا فيقتلون عساكر البصرة ويرسل عسكرا الى بلاد الافرنج فيفتح بلدانها واقتل انا كل حيوان حرام اللحم ولم يبق على وجه الارض الا كل طيب حلال اللحم واعرض على اليهود والنصارى وسائر اهل الاديان الاسلام او القتل فمن اسلم قبلت اسلامه ومن لم يقبل قتلته باذن الله تع ولم يبق احد من الشيعة الا انزل الله عليه ملكا من الملئكة يمسح الغبار عن وجهه ويطلعه على مكانه من الجنة ولا يبقى ذو آفة ولا بلاء الا عافاه الله تع ببركة الائمة عليهم السلم وينزل الله تع بركات السماء الى الارض حتى ان الشجر ليحمل من الثمار حتى تنكسر اغصانها ويأكل الشيعة اثمار الشتاء في الصيف وثمر الصيف في الشتاء قال سبحانه وتع ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السما والارض ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون ويفتح الله على الشيعة من كراماته بحيث لا يخفى عليهم خبر حتى ان المؤمن ليخبر اهله في كل ما يصنعونه منهم وفي الروايات ان الحسين اول من تنشق عنه الارض ويحكم في الدنيا مدة طويلة حتى يقع شعر حاجبيه على عينيه وقد روي في تفسير قوله تع ثم رددنا لكم الكرة عليهم ان الحسين عليه السلم يظهر مع السبعين الذين استشهدوا معه وعلى رؤسهم التيجان وفي بعض الروايات انه يخرج مع الحسين سبعون نبيا كما كانوا مع موسى ع كلهم يبلغ الناس ان هذا الحسين علي قد خرج حتى لا يشك فيه احد حتى يعرفوا انه غير الدجال وغير الشيطان وفي ذلك الوقت يكون القائم ع بينهم فاذا استقر ايمان المؤمنين فياتي اجل المهدي وتوفي فيتولى الحسين غسله وكفنه وحنوطه والصلوة عليه لان الامام لا يغسله ولا يصلي عليه الا الامام وفي رواية اخرى ان الحسين ع يملك الدنيا كلها بعد وفات المهدي ثلثمائة سنة وتسع سنين فاذا توفي

ويحمل

ملونيه

في احاديث الرجعة وشبهها

الحسين ع ويظهر امير المؤمنين ع حتى يكون نوبته دولته في الاخبار الكبير عن بريد العجلي قال سألت الصادق ع عن قول الله تعالى في اسماعيل
انه كان صادق الوعد ما المراد باسماعيل هو ابن ابراهيم فقال لا بل هو اسماعيل بن حزقيل بعثه الله الى قومه فكذبوه وسلخوا جلده وجه رأسه فغضب
الله تعالى عليهم وملك العذاب وهو سطاطائيل فاتى الى اسمعيل وقال ان الله ارسلني اليك بما تأمر في عذابهم فقال اسمعيل لا حاجة لي في
عذابهم فاوحى الله تعالى اليه ان كان لك الي حاجة فاطلبها فقال يا رب انك اخذت علينا معاشر الانبياء ان نوحدك ونقر بنبوة محمد
وبامامة الائمة ع واخبرت الخلق بما يفعل الظالمون بولده الحسين ووعدت الحسين بالرجوع الى الدنيا حتى يأخذ ثاره وينتقم من قاتليه
فحاجتي اليك يا رب ان ترجعني في زمانه لاجل اخذ ثاري واقتل من قتلني فقبل الله حاجته وجعله من الذين يرجعون في زمان الحسين وفي رواية
اخرى ان الحسين يرجع الى الدنيا مع خمسة وسبعين الف من الرجال وروى عن جابر عن الباقر ع قال ان امير المؤمنين ع خطب خطبة ذات يوم
فحمد الله فيها واثنى بالوحدانية وقال ان الله تعالى قد تكلم بكلمة فصارت نورا لخلق منه نور النبي ص ونور الائمة ع وتكلم بكلمة اخرى فصارت روحا
فاسكنها في ذلك النور وذلك النور مع تلك الروح ركبها في ابداننا معاشر الائمة فنحن الروح المصطفاة ونحن الكلمات التامات ونحن
حجة الله الكاملة على الخلق فنحن كنا نورا اخضر حيث لا شمس ولا قمر ولا ليل ولا نهار ولا مخلوق من المخلوقات وكنا نسبح الله تعالى ونقدسه
قبل خلق الخلق فاخذ الله لنا العهد من ارواح الانبياء على الايمان بنا وعلى نصرتنا وهذا معنى قوله سبحانه واذ اخذ الله ميثاق النبيين
لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه فقال ع يعني الايمان بمحمد ص ونصر وصيه وهذا النصر
قد صار عزيزا بيننا وقد اخذ الله الميثاق ونحن ببصر لينصر كل منا صاحبه فاما انا فقد نصرت النبي ص بالجهاد معه وقتلت اعداءه
واما نصرتهم لي وكذا نصرة الانبياء فلم تحصل بعد لانهم ماتوا قبلي وبعد هذا سينصروني في زمان رجعتي ويكون لي
ملك ما بين المشرق والمغرب ويخرج الله لنصرتي الانبياء من آدم الى محمد ص يجاهدون معي ويقتلون بسيوفهم الكفار الاحياء والكفار
الاموات الذين يحييهم الله تعالى واعجب كيف لا اعجب من اموات يحييهم الله تعالى يرفعون اصواتهم بالتلبية فوجا فوجا لبيك لبيك يا داعي
الله ويتخللون اسواق الكوفة وطرقها حتى يقتلون الكافرين والجبارين والظالمين من الاولين والآخرين حتى يحصل ما وعدنا الله
ثم تلى هذه الآية وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم
الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا قال ع يعني يعبدونني ولا يخافون من احد لان لي رجعة
بعد رجعة وحيوة بعد حيوة انا صاحب الرجعات انا صاحب الصولات وصاحب الانتقامات وصاحب الدولة العجيبة انا حصن الحديد وانا عبد الله
واخو رسوله وانا امين الله على علمه وصندوق سره وحجابه وصراطه وميزانه وكلمته انا اسماء الله الحسنى والمثال العليا وآياته الكبرى انا
صاحب الجنة والنار اسكن اهل الجنة في جنتهم واهل النار في نارهم وانا الذي ازوج اهل الجنة والمرجع هذا الخلق في القيامة وعلي حسابهم
وانا المؤذن في الاعراف وانا الذي اظهر آخر الزمان في عين الشمس وانا دابة الارض التي ذكرها الله تعالى في الكتاب بقوله اخرجنا لهم دابة ومعي
عصى موسى وخاتم سليمان اضعه في وجه المؤمن والكافر فينقش فيه هذا مؤمن حقا وهذا كافر حقا وانا امير المؤمنين وامام المتقين ولسان
المتكلمين وخاتم اوصياء النبيين ووارثهم وخليفة الله على العالمين وانا الذي علمني الله علم البلايا والمنايا وعلم القضايا بين الناس
وانا الذي سخر لي الرعد والبرق والسحاب والظلمة والنور والرياح والجبال والبحار والشمس والقمر والنجوم ايها الناس سلوني عن كل شيء وعن القصص
ان الشيطان لما قال رب انظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم فيخرج الشيطان لعنه الله مع جميع عساكره وتوابعه
من يوم خلق آدم الى يوم الوقت المعلوم وهو آخر رجعة يرجعها امير المؤمنين فقال الراوي كم لامير المؤمنين من رجعة فقال ان له رجعات
ورجعات وما من امام في عصر من الاعصار الا يرجع ويرجع معه المؤمنون في زمانه والكافرون حتى يتسلط اولئك المؤمنون على اولئك الكفار
وينتقمون منهم فاذا جاء الوقت المعلوم ظهر امير المؤمنين ع مع اصحابه وظهر الشيطان مع اصحابه فيلتقي العسكران على شط الفرات في مكان
اسمه الروحاء قريبا لكوفة فيقع بينهم حرب لم يقع في الدنيا من اولها الى آخرها وكاني ارى اصحاب امير المؤمنين ع قد رجعوا منهزمين
تقع رجلهم في الفرات فعند ذلك يرسل الله سحابة مملوة من الملائكة يتقدمها النبي ص وبيده حربة من نور فاذا نظر الشيطان اليه
ادبر فارا فيقول له اصحابه الى اين تفر وقد ظهر الظفر عليهم فيقول اني ارى ما لا ترون اني اخاف من عقاب رب العالمين فيصل النبي ص ويضربه
ضربة بالحربة بين كتفيه فيهلك بتلك الضربة هو مع جميع عساكره فعند ذلك يعبد الله على الاخلاص ويرتفع الكفر والشرك فيملك
امير المؤمنين ع الدنيا اربعين الف سنة ويولد لكل واحد من شيعته الف ولد من صلبه كل سنة وعند ذلك يظهر البستانان

في تتمة العهد
حد العهد الذي يقول الغائب فيه دعاء

عنده مسجد الكوفة الذي قال الله سبحانه فيه آيات بينات وفيها من الاشياء ما لا يعلمها الا الله ثم وقد روي في تفسير قوله تعالى ولئن
متم او قتلتم لالى الله تحشرون ان الله سبحانه قد قرر لكل احد موتا وقتلا فان كان قد مات قبل الرجعة قتل فيها وان كان قد قتل اولا يحيى
فيموت فيها وفي الاخبار الكثيرة في تفسير قوله تعالى ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب بآياتنا ان تأويلها في الرجعة لا في
الكبرى يحشر الله الخلائق كلهم لا يغادر صغيرة ولا كبيرة كما في الاخرى وروي عن الامام ع في تفسير قوله تعالى فان له معيشة ضنكا ان تأويله
في النواصب في الرجعة لعنهم الله انه يكون طعامهم في الرجعة العذرة وفي اخبار المعراج ان جماعات عليا يكون لهم من قبض روح من
الائمة وهو تأويل دابة الارض الذي يكلم الناس في الروايات عن الصادق ع قال ان امير المؤمنين يرجع مع ابنه الحسين ع ثم يجمعه ويرجع معه بنو
امية لعنهم الله فالمقصود كل من قاتل معهم بالقتل وغيره ويرجع الله من اهل الكوفة ثلاثين الفا ومن سائر الناس سبعين الفا
ويلاقون الحرب مع معاوية لعنه الله واصحابه بصفين في الموضع الذي كان فيه تلك الحرب فيقتلون معاوية واصحابه لعنهم الله في
تلك المكان ثم يحييهم الله مرة فيعذبهم مع فرعون وآل فرعون اشد العذاب ثم يرجع امير المؤمنين ع مرة اخرى مع النبي ص ويجمع الانبياء
ينصر النبي وامير المؤمنين ع ويكون كل الانبياء تحت لوائه ويكون الائمة عمالا في البلدان وحكاما من تحت يديه ويعبد الله
علانية من دون تقية ويعطي الله نبيه ملك ما يوازي ملك جميع الدنيا من اولها الى آخرها حتى يكون قد انجز له ما وعده وفي الحديث انه اذا ترتب قد
اقبلوا رجالا بعضهم يعضون التراب من فوق جباههم وفي الرواية انه يقوم مع القائم سبعة وعشرون رجلا منهم خمسة عشر رجلا من قوم موسى
الذين كانوا يهدون الناس بالحق وبه يعدلون وسبعة هم اصحاب الكهف ويوشع بن نون وصي موسى وسلمان الفارسي وابو دجانة الانصاري
والمقداد ومالك الاشتر فيكونون حكاما من جانبه وروي انه اذا قام القائم بعث الله الى كل قبر من قبور المؤمنين ملكا ينادي هذا امامك قد ظهر فان رضيت
ان تجيء فالحق به وان اردت ان تبقى في النعيم الى يوم القيامة فمكانك وعن الصادق ثم ان النبي اذا رجع ملك الدنيا خمسين الف سنة وملكها امير المؤمنين ع
اربعة واربعين الف عام وروي في تفسير قوله تعالى ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد قال والله ما تنقضي الدنيا حتى يرجع رسول الله وامير المؤمنين ع
فيلتقيان في الثوية ويبنيان مسجدا في ظهر الكوفة يعلو عليه اثني عشر الف باب وروى ابن طاوس ان عمر الدنيا مائة الف سنة يكون منها عشرون الف سنة
ملك جميع اهل الدنيا ويكون ثمانون الف سنة منها مدة ملك آل محمد وعن الصادق ع قال كأني انظر الى سرير من النور وفوقه من الياقوت الاحمر قبة
بانواع الجواهر والحسين ع جالس فوق ذلك السرير وحوله تسعون الف قبة خضراء والمؤمنون يأتون للسلام عليه فوجا فوجا فينادي مناد من الله سبحانه
وتعالى ايها المؤمنون اسألوا من حبيبي فلقد ظلمتم واوذيتم فما تسألوا من حاجة من حوائج الدنيا والآخرة الا قضيتها ويؤتى اليهم طعامهم وشرابهم من
الجنة وقد ورد في الاخبار الكثيرة ان الله ثم يرجع في دولة المهدي جماعة من الاخيار وجماعة من الاشرار من محض الايمان محضا او محض الكفر محضا والباقون
ملهى عنهم الى يوم القيامة فقد عرفت ان الآيات التي تدل عليها والاخبار الدالة على رجوع الحسين ع وامير المؤمنين ع متواترة وفي رجوع سائر الائمة قريبة
التواتر ولذا نقل منها بعض مشايخنا رض تقريبا من مأتي حديث عن اربعين رجلا من ثقات المحدثين من خمسين اصلا من الاصول
المعتبرة وروى السيد ابن طاوس في كتاب مصباح الزائر عن الصادق ع انه قال من دعا بهذا الدعاء اربعين صباحا كان من انصار القائم
وان مات قبل ظهوره احياه الله حتى يجاهد معه ويكتب له بعدد كل كلمة منه الف حسنة ويمحى عنه الف سيئة وهو هذا الدعاء الشريف
المبارك بسم الله الرحمن الرحيم اللهم رب النور العظيم ورب الكرسي الرفيع ورب البحر المسجور ومنزل التوراة والانجيل والزبور
ورب الظل والحرور ومنزل القرآن العظيم ورب الملائكة المقربين والانبياء والمرسلين اللهم اني اسألك بوجهك الكريم وبنور وجهك
المنير وملكك القديم يا حي يا قيوم اسألك باسمك الذي اشرقت به السماوات والارضون وباسمك الذي يصلح به الاولون والآخرون
يا حيا قبل كل حي ويا حيا بعد كل حي ويا حيا حين لا حي يا محيي الموتى ومميت الاحياء يا حي لا اله الا انت اللهم بلغ مولانا الامام الهادي المهدي
القائم بامرك صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين عن جميع المؤمنين والمؤمنات في مشارق الارض ومغاربها وسهلها وجبلها
وبرها وبحرها وعني وعن والدي من الصلوات زنة عرش الله ومداد كلماته وما احصاه علمه واحاط به كتابه اللهم اني اجدد له في صبيحة
يومي هذا وما عشت في ايامي عهدا وعقدا وبيعة له في عنقي لا احول عنها ولا ازول ابدا اللهم اجعلني من انصاره و
اعوانه والذابين عنه والمسارعين اليه في قضاء حوائجه والممتثلين لاوامره ونواهيه والمحامين عنه والسابقين الى ارادته والمستشهدين
بين يديه اللهم ان حال بيني وبينه الموت الذي جعلته على عبادك حتما مقضيا فاخرجني من قبري مؤتزرا كفني شاهرا سيفي مجردا قناتي
ملبيا دعوة الداعي في الحاضر والبادي اللهم ارني الطلعة الرشيدة والغرة الحميدة واكحل ناظري بنظرة مني اليه وعجل فرجه وسهل

مخرجه

فرجه واوسع منهجه واسلك بي محجته وانفذ امره واشدد ازره وقوّ ظهره واعمر اللهم به بلادك واحي به عبادك فانك قلت و
الحق ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس فاظهر اللهم لنا وليك وابن ولي نبيك وابن بنت نبيك المسمى باسم رسولك حتى
لا يظفر بشيء من الباطل الا مزقه ويحق الحق ويحققه واجعله اللهم مفزعاً للمظلوم من عبادك وناصراً لمن لا يجد له ناصراً غيرك ومجدداً
لما عطل من احكام كتابك ومشيداً لما ورد من اعلام دينك وسنن نبيك صلى الله عليه وآله واجعله ممن حصنته من بأس المعتدين
اللهم وسر نبيك محمداً صلى الله عليه وآله برؤيته ومن تبعه على دعوته وارحم استكانتنا بعده اللهم اكشف هذه الغمة عن هذه الامة بحضوره
وعجل لنا ظهوره انهم يرونه بعيداً ونريه قريباً برحمتك يا ارحم الراحمين وصلى الله على محمد وآله اجمعين الطيبين الطاهرين وروي عن الثمالي
والكاظم في الارشاد في القائم يحكم بثلث لم يحكم بها احد قبله يقتل الشيخ الزاني ويقتل مانع الزكوة ويورث الاخ في الاظلة وروي عن
الصادق انه قال رجل لعمار بن ياسر يا ابا اليقظان اية في كتاب الله قد افسدت قلبي وشككتني قال عمار واي اية هي قال قوله عز وجل واذا
وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم الاية فاي دابة هذه قال عمار والله ما اجلس ولا اكل ولا اشرب حتى اريكها فجاء
عمار مع الرجل الى امير المؤمنين ع وهو يأكل تمراً وزبداً فقال يا ابا اليقظان هلم فجلس عمار وجعل يأكل معه فتعجب الرجل منه فلما
قام عمار قال الرجل سبحان الله يا ابا اليقظان حلفت انك لا تأكل ولا تشرب ولا تجلس حتى ترينيها قال عمار قد اريتكها ان كنت
تعقل وروي في تفسير قوله تعالى سنسمه على الخرطوم قال في الرجعة اذا رجع امير المؤمنين ويرجع اعداؤه فيسمهم بميسم معه كما توسم البهائم على الخرطوم
الانف والشفتان وروي في تفسير قوله تعالى قتل الانسان ما اكفره هنا هو علي بن ابي طالب ع اي ما اذا فعل وما اذنب حتى يقتلوه ثم قال من اي شيء اى الانسان
خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره قال سبيل الخير ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره قال في الرجعة كلا لما يقض ما امره اي لم يقض
ما قد امره وفي الروايات عن امير المؤمنين ع والحسنين ان الله تعالى خلق خلقاً على خلاف الملائكة وعلى خلاف خلق الجن والناس يدبون
كما تدب الهوام في الارض يأكلون ويشربون كما تأكل الانعام كلها ذكران ليس فيهم اناث لم يجعل الله فيهم شهوة النساء ولا حب الاولاد ولا الحرص
ولا طول الامل ولا يلبسهم الليل ولا يغشيهم النهار ليسوا ببهائم ولا هوام لباسهم ورق الشجر ثم اراد الله ان يفرقهم فرقتين فجعل فرقة خلف مطلع
الشمس من وراء البحر يكون لهم مدينة جابرسا طولها اثنا عشر الف فرسخ في اثني عشر الف فرسخ ويكون عليها سور من حديد يقطع الارض الى
السماء ثم اسكنهم فيها واسكن الفرقة الاخرى خلف مغرب الشمس من وراء البحر ويكون لها مدينة جابلقا طولها وسورها كالاولى وفي كل
مدينة منهما سبعون الف الف مصراع من ذهب فيها سبعون الف الف لغة يتكلم كل امة بلغة خلاف لغة اخرى قال الحسن ع وانا اعرف كل تلك
اللغات وما فيها وما عليها حجة غيري وغير اخي لا يعلم بها احد من اهل وسط الارض ولا يعلمون بطلوع الشمس ولا بغروبها لا انها تطلع
من دونهم وتغرب من دونهم ولكنهم يستضيئون بنور الله ولا يرون ان الله خلق شيئاً من الكواكب فقيل يا امير المؤمنين فاين ابليس
لعنه الله عنهم فقال لا يعرفونه ولا سمعوا بذكره ولم يكتسب احد منهم خطيئة لا يسقمون ولا يهرمون ولا يموتون الى يوم القيمة يعبدون الله تعالى
لا يفترون الليل والنهار عندهم سواء انهم يبرؤن من فلان وفلان قيل له كيف يتبرؤن من فلان وفلان وهم لا يدرون
خلق الله آدم ام لم يخلقه فقال ع اتعرف ابليس لع الا بالخبر وقد امرت بلعنه والبراءة منه وقد وكل الله تعالى بهم ملائكة متى لم يلعنوهما عذبوا
وفيهم جماعة لم يعصوا الله مثل كانوا ينتظرون قائمنا يدعون ان يريهم الله اياه ويعلم احدهم الفتنة يتلون كتاب الله كما علمنا
وان في ما نعلمهم ما لو تلي على الناس لكفروا به ولهم خرجة مع الامام اذا قام ليسبقون فيها اصحاب السلاح منهم كهول وشبان اذا رأى شاب
منهم الكهل جلس بين يديه جلسة العبد لا يقوم حتى يأمره واذا امرهم الامام بامر قاموا عليه ابدا حتى يكون هو الذي يأمرهم بغيره لهم سيوف
من حديد غير هذا الحديد لو ضرب احدهم بسيفه جبلاً لقده بنصفه يغزو بهم الامام الهند والديلم والكرد والترك والروم وبربر وغير الشرق فقال قال
امير المؤمنين ع في قول الله عز وجل ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال هو اذا خرجنا انا وشيعتي وخرج عثمان بن عفان وشيعته
ويقتل بني امية فعندها يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين واعلم ان الاخبار قد اختلف في مدة ملك القائم على ما سبق ومن الاخبار ما روا
الخثعمي قال قلت لابي عبد الله كم يملك القائم قال سبع سنين يطول له الايام والليالي حتى تكون السنة من سنيه مقدار عشر سنين من سنيكم
هذه وفي رواية ابي بصير قال قلت له جعلت فداك كيف يطول السنون قال يأمر الله تعالى الفلك باللبوث وقلة الحركة فتطول الايام
لذلك والسنون قال قلت انهم يقولون ان الفلك ان تغير فسد قال ذلك قول الزنادقة فاما المسلمون فلا سبيل لهم الى ذلك وقد شق الله القمر
لنبيه ورد الشمس من قبله ليوشع بن نون واخبر بطول يوم القيمة وانه كالف سنة مما تعدون وقال شيخنا الطبرسي رحمه الله وغيره في اعلام الورى

في بيان مدة ملك القائم عليه السلام

قد جائت الروايات الصحيحة بان الائمة بعد دولة القائم دولة لا حد الا ما روى من قيام ولده الاثني عشر صلوات الله عليهم ولم نر في الروايات على القطع والثبات

واكثر الروايات ان القائم لن يمضي من الدنيا الا قبل يوم القيمة باربعين يوما يكون فيه الفرج ولاح وتعلق فيه ابواب التوبة وفتوح طلوع

خروج الاموات وقيام الساعة فنقول الحق ان الاخبار الواردة في باب الرجعة مختلفة جدا مع كثرتها فمن جملة اختلافها في بيان ملك الائمة

عليهم السلام وكيفية حكمهم في الدنيا اهو على طريق الاجتماع او على طريق الانفراد في اوقات اي وقت وملك يتصل بما قبله من ملكهم

والذي يخطر بالبال في وجه الجمع هو ان الاقوال ان ملكهم ودولتهم وان تعددت لكنها في حكم دولة واحدة سواء كان ملكهم في

زمان واحد او ازمنة مختلفة لا فرق لا تنافي بينهم في الملك وسلطان كل واحد منهم بالنسبة الى الآخر لاتحاد الغرض لا كسائر السلاطين الدنيا وان

اجتمعوا في محل واحد فمن تقدموه منهم في صلوة وغيرها كان هو المقدم في ذلك الفعل ليس لانه اذا كان معهم في ذلك المكان

رسول الله او امير المؤمنين فلا يتقدم امام لم يتقدم منها احد الائمة على ما ورد في كثير من الاخبار ولعل من قال بان ذلك العصر

كان منسوبا الى المهدي فينبغي ان يكون هو رئيس في ذلك العصر والمتقدم فيه على غيره فكلامه خال عن التحقيق وذلك ان ذلك العصر

منسوب اليهم كلهم عليهم السلام لانه وقت سلطنة الكل ودولتهم لانه لم يملك احد منهم قبل ذلك الزمان ملكا بالاستقلال الا ان عليا

قد ملك سلطانا لم يمكن فيه من عزل شريح القاضي ولا من عزل من نصبه المتخلفون الثلاثة ولا قدر على محو بدعة ابتدعوها

بل يمكن ان يقال ان نسبة تلك الدولة المستقبلة الى امير المؤمنين والحسين اكثر من نسبة الى المهدي وذلك لان الغرض الاصلي

من تلك الدولة الاخذ بالحقوق الماضية وقصاص الظالمين على ما وقع منهم ولم يقع ظلم على احد من مخلوق فان الله سبحانه اكثر مما

ما وقع عليهما واما المهدي فهو وان وقع عليه ظلم عظيم لكنه لا يصل الى ذلك الحد وبالجملة فهي دولة واحدة وملك غير منعقد

فينسب عقيب مثلي يقع هذا الى ذلك او بالعكس الثالث انك قد عرفت ان كل واحد من الائمة يقال له القائم المهدي لوجود ذلك المعنى فيه

فما ورد في الاخبار من ان الدنيا لا تبقى بعد القائم اكثر من اربعين يوما يجوز ان يكون المراد منه امير المؤمنين او الحسين وهذا بعض حول الفرق

وروى المعلى بن خنيس عن الصادق قال ان يوم النيروز هو اليوم الذي اخذ فيه النبي العهد بعد يوم غدير خم فاقروا فيه بالولاية فطوبى

لمن ثبت عليها والويل لمن نكثها وهو اليوم الذي وجه فيه رسول الله عليا الى وادي الجن فاخذ عليهم العهود والمواثيق وهو اليوم

الذي يظهر فيه قائمنا اهل البيت وولاة الامر ويظفر بالدجال فيصلبه على كناسة الكوفة وما من يوم نيروز الا ونحن نتوقع

فيه الفرج لانه من ايامنا حفظته الفرس وضيعتموه ثم ان نبيا من انبياء اسرائيل سال ربه ان يحيي القوم الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر

الموت فاماتهم الله فاوحى اليه ان صب الماء عليهم في مضاجعهم فصب عليهم الماء في هذا اليوم فعاشوا وهم ثلثون الفا فصار صب الماء في يوم

النيروز سنة ماضية لا يعرف سببها الا الراسخون في العلم وهو اول يوم من سنة الفرس وروى عن المعلى ايضا قال دخلت على ابي عبد الله في صبيحة النيروز

فقال يا معلى اتعرف هذا اليوم قلت لا لكنه يوم يعظمه العجم وتتبارك فيه قال كلا والبيت العتيق الذي في بطن مكة ما هذا اليوم الا لامر

قديم افسره لك حتى تعلمه فقلت لعلمي هذا من عندك احب الي من ان اعيش ابدا ويهلك الله اعدائكم فقال يا معلى يوم النيروز هو اليوم

الذي اخذ الله فيه ميثاق العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وان يدينوا برسله وحججه واوليائه وهو اول يوم طلعت فيه الشمس وهبت به

الرياح اللواقح وخلقت فيه زهرة الارض وهو اليوم الذي استوت فيه سفينة نوح على الجودي وهو اليوم الذي احيى الله فيه القوم الذين خرجوا

من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم وهو اليوم الذي هبط فيه جبرئيل على النبي وامير المؤمنين على منكبه

حتى رمى اصنام قريش من فوق البيت الحرام فهشمها واما الدجال فقد عرفت انه في حديث الصادق يخرج من اصبهان وفي الاخبار

الكثيرة انه يخرج من سجستان بلدة من بلاد العجم ويمكن الجمع بين الاخبار بان خروجها مكررا كما ان احواله مختلفة عليه لعنة الله والملئكة

والناس اجمعين واما الذي يقتله فهو المسيح ولكن بحكم المهدي بعد يفتح الدجال اكثر البلاد ويدخل الخلايق في شطط الامتحان

فحطام الدنيا المائدة عرفت من انه اذا سال الى مكان لسير معه جبال من الطعام امتحانا للخلق وابتلاء حتى يتميز الزين من الشين فان

ذلك الوقت هو الوقت الذي قال فيه الصادق والله لتغربلن غربلة ولتبلبلن بلبلة ولتساطن سوط القدر يجعل اعلاكم اسفلكم واسفلكم

اعلاكم وليسبقن سابقون قد كانوا مقصرين قبل خروج القائم ويتاخر من كان سابقا ومن هذا التشبيه بسوط القدر اختلاف حواله ويكون

في بعض الاحوال يكون بعضهم سافلا في الحالة الاخرى وبالعكس كما وقع على الناس بعد موت النبي فلقد تاخر من كان متقدما وتقدم من كان

متاخرا الا ترى الى طلحة وزبير لعنهما الله مع سبقهما في الاسلام وخدمتهما في زمن النبي واستقامة احوالهما في ذلك الزمان كيف انعكست قضيته

حتى اخرجا الرجعة وقالا انهما امامهما الذى تربيا على رؤس الاشهاد ومن هنا قال شيخنا المحدث الاخبارى ان تشيّع ابى بكر كان من
الابتداء وفلان وفلان واما فلان وفلان فلم يكونوا الى زمان النبي بين الايمان والاسلام الا بالكلية كما نقل في الاخبار
ان الخليفة الاول فقد كان يصلى مع النبي وصنمه الذى كان يعبده من الجاهلية معلق مخيط في عنقه ساتره بثيابه وكان يسجد في بعض صلاته
سجوده لذلك الصنم الى ان مات النبي فاظهروا ما كان في قلوبهم وقد تقدم مجمل احوالهم واما المجتهدون منهم فقد انكروا الرجعة
وشنعوا علينا الشيعة كثيرا نظما ونثرا ونسبونا في توقع القائم الى طلب المحال وكان شعراؤهم يخاطبون بحيوبهم بان طمعنا وسالك
فذمنا كطمع الروافض في انتظار القائم يعنى ان ذلك محال وهذا مثله واما ابو حنيفة فقد روى صاحب كتاب الاحتجاج انه قال يوما
لمؤمن الطاق انكم تقولون بالرجعة قال نعم قال ابو حنيفة فاعطني الان الف درهم حتى اعطيك الف دينار اذا رجعنا قال الطاقي فاعطني
كفيلا بانك ترجع انسانا ولا ترجع خنزيرا او قردة واما شيخهم الغزالي فقد ذهب احيانا الى ان الرافضي اذا اجاب بطلب ما نقول له ان الامام
الذى نطلبه هو الحجة في هذه الاوقات لانه موقوف على الامام الغائب في حضر الشرع وكل من يرى ذلك ويتأخذ به ويحن نقول له ان ذلك القائل
ان كان من جماعتكم قلنا الاذن في قتله من مشايخهم وانتم قالوا ان دم المخالف كفارته ويتبرءون من المشبهين هذا الذى نقل
واما اذا تعدى على موالينا الشيعة وقتل منهم فهو من باب العبد اذا قتل مولاه فالاذن لنا حاصل في القتل لكن هذا الترتيب مشاهد
ويقينا نتأخر هذا الحكم عنكم لمصالح واما اذا كان القائل من الشيعة فان كنتم تخافون الله تعالى فارجعوهم الى علماء دينهم ليحكموا
بحكم آل محمد وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون فان قلت ورد في هذه الاخبار ان القائم لا يقبل من احد من اهل الملل والاديان
الا القتل والايمان وقد روى الكليني في باب ثواب عن الباقر انه اذا قام القائم عرض الايمان على كل ناصب فان دخل فيه بحقيقته والا ضرب
عنقه او يؤدى الجزية كما يؤديها اليوم اهل الذمة ويشد على وسطه الهميان ويخرجهم من الامصار الى السواد فما وجه التوفيق بين هذه الاخبار قلت
اما شيخنا المعاصر سلمه الله تعالى فقد حمل الاخبار السابقة واول هذا الخبر بانه محمول على زمان اول ظهوره وابتدائه عنده ان يستقل بالامر
يقتل اهل الرايات وذوى الرايات والخروج بعدها الى النواصب لا يقبل منهم الا الايمان والقتل واما نحن فالذى يظهر لنا هو تاويل تلك
الاخبار وان القتل فيها انما محمول على الاكثر باعتبار وقوعه برؤسائهم ومن لا يقبل الجزية منهم وانما يحمله على زيادة بالهون والذلة فان
من كان منهم سلطانا في هذه الانصار اذا حصل عليه نوع الهون والذل كان القتل اهون عليه من تلك الحال ويقينا ان الشيعة في ذلك العصر
تكون حكاما ولا ريب انهم يحتاجون الى رعايا يدخلون تحت حكمهم ويقومون بخدمتهم ولا يناسب ان يكون كل الشيعة بل ينبغى ان يكون
من اهل المذاهب الباطلة والاديان العاطلة ولنرجع الان الى ما هو اشد اتصالا من النافع لما كان الانسان محتاجا في اموره واسفاره الى الاوقات
والساعات وسعودها ونحوسها فلنعقد له نورا

نور في سعود ايام ونحوسها

اعلم ان الاخبار قد دلت على ان كل من توكل على
الله في جميع اموره من غير ملاحظة سعود الايام ونحوسها كان الله متكفلا بحفظه وحراسته وقد روى الصدوق باسناده الى الصقر بن ابى دلف
قال سألت ابا الحسن فقلت حديث روى عن النبي لا اعرف معناه قال وما هو قلت قوله عليه السلام لا تعادوا الايام فتعاديكم ما معناه
فقال نعم نحن الايام ما قامت السموات والارض فالسبت اسم رسول الله والاحد امير المؤمنين والاثنين الحسن والحسين والثلثاء على بن الحسين
ومحمد بن على وجعفر بن محمد والاربعاء موسى بن جعفر وعلى بن موسى الرضا ومحمد بن على الجواد وانا والخميس ابنى الحسن والجمعة ابن ابنى واليه
تجتمع عصابة الحق وهو الذى يملؤها قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا فهذا معنى الايام فلا تعادوهم في الدنيا فيعادوكم في الآخرة
ثم قال ودع واخرج فلا امن عليك اقول الظاهر ان ما اشار اليه هو تاويل الحديث وباطنه وهو لا ينافي ارادة ظاهره ايضا فان كلام النبي
كالقرآن في ان له ظاهرا وباطنا فظاهره يرجع الى الرد على من اخذ بنحوس الايام وسعودها من اقوال المنجمين واضرابهم فلا ينافي الاخبار
الواردة بنحس بعض الايام والشهور وحيث انتهى الحال الى هنا فلا بأس بذكر هذه الامور مفصلة من الاخبار ولنبتدأ بذكر الشهور فنقول
روى على بن طاوس طاب ثراه باسناده الى الامام ابى عبد الله جعفر بن محمد الصادق قال ان اليوم الاول من الشهر خلق الله فيه آدم وهو يوم
مبارك لطلب الحوائج والدخول على الحكام والسلاطين ولطلب العلم والتزويج والاسفار والبيع والشراء وشراء الحيوانات واذا ضل فيه حيوان
او فقد فانه يرجع الى صاحبه بعد ثمانية ايام واذا مرض فيه مريض فانه يبرأ باذن الله تعالى واذا ولد فيه مولود يكون فرحا مستبشرا مباركا الى
آخر عمره واليوم الثاني خلقت فيه حواء وهو مبارك للتزويج والبناء وكتابة السجلات والديون وغيرها ولطلب الحوائج واذا مرض المريض في
اوله يبرأ في آخره واذا ولد فيه مولود يكون حسن الربية والتربية واليوم الثالث يوم نحس فيه اخرج آدم وحواء عليهما السلام من الجنة

نور في سعود الايام ونحوسها

اليوم الاول

اليوم الثاني

اليوم الثالث

ولا ينبغي ان يكون حاجتك فيه اسأل الملك هو بيتك لا تخرج فيه الى اغراضك الحاجة عن ابيتك اشكلك ولا تدخل فيه على السلطان ولا تبع فيه ولا تشتري كل عبد يابق فيه فانه يرد على مولاه والنائم فيه المريض يصل الى مشقة شديدة واذا ولد فيه يكون واسع الرزق وطويل العمر اليوم الرابع مبارك للزراعة والصيد والبناء وشراء الحيوانات ويكره فيه السفر فمن سافر فيه يخاف عليه اما القتل او السلب او البلاء والعارض فيه تولد ما يبل فيكون المولود فيه مباركا واذا سئل فيه الآبق عشر وجوهه لا ترجع الى اهله بعد بعضه منذ اليوم الخامس يوم عشر فقد تولد فيه ما يبل وفيه قتل هابيل فلا تلتمس فيه امرا من امورك ولا تخرج من بيتك ومن حلف فيه يمينا يحنث وعليه سريعا والمولود فيه يكون حسن الحال في خلقه لا تدخل فيه على السلاطين واليوم السادس مبارك لطلب الحوائج والتزويج ومن سافر فيه الى البر والبحر يرجع الى اهله بالطلب مبارك فيه شراء الدواب واذا ضاع فيه ولد يرجع الى اهله سريعا والمولود فيه يكون حسن الحال سالما من الآفات وهو مبارك للصيد وطلب المعاش وفي رواية سلمان ان الطيف الذي يرى فيه يظهر تفسيره بعد يوم او يومين اليوم السابع مبارك لطلب الحوائج ومن شرع فيه بشيء او كتابة فانه يصير كاملا على الحسن العفو ومن ابتدأ فيه بناء او تزويج يكون حسن العاقبة والمولود فيه يكون حسن التربية واسع الرزق وهو يوم مبارك للصيد اليوم الثامن مبارك للحوائج ومن دخل فيه على السلطان قضيت حاجته ويكره فيه سفر البر والبحر وان كان بالحروب والمولود فيه يكون مباركا الولادة والآبق فيه لا يحصل في البلد لا يبعد عنهم ومن ضل عن الطريق لا يصل اليه الا بعد مشقة شديدة والمريض فيه ينال عناء ومشقة وفي رواية اخرى انه مبارك لكل شيء الا السفر وفي تعليم سلمان انه مبارك لكل شيء اليوم التاسع مبارك لابتداء الاغراض والحوائج ومبارك للقرض والزراعة وغرس الاشجار والظفر على الاعداء ومن سافر فيه لغير الجرح ينجو من فرقه من العدو ومن مرض فيه سكن فيه المرض وكل ما ضاع فيه يصل الى اهله والمولود فيه يكون مباركا على جميع الاحوال وموفقا ورزقه واسع وفي رواية سلمان انه من رأى فيه طيفا ظهر اثره في ذلك اليوم اليوم العاشر تولد فيه نوح والمولود فيه يكون عمره طويلا ورزقه واسعا وهو مبارك للبيع والشراء والسفر واذا ضاع فيه شيء وجد والآبق فيه يرجع الى صاحبه واذا مرض فيه فهو خفيف بان يوصي وهو مبارك للبناء والحرث وبيع السلف وفي رواية سلمان ان اثر الطيف الذي يرى فيه يظهر بعد عشرين يوما اليوم الحادي عشر تولد فيه شيث وهو مبارك لقضاء الحوائج وللبيع والشراء والسفر وينبغي ان يحترز فيه من الدخول على السلاطين والآبق فيه يرجع باختياره سريعا والمريض فيه يحصل له الشفاء سريعا ومن ولد فيه يكون طيب العيش في حياته ولكن لا يبلغ قبل موته ومن فر من السلطان وفي رواية سلمان اثر الطيف فيه يظهر بعد عشرين يوما اليوم الثاني عشر مبارك للتزويج ولفتح الحوانيت للشركة ولسفر البحر وفي هذا اليوم لا ينبغي ان يصل الانسان واستطر بين اثنين والمريض فيه يرجع له الشفاء والمولود فيه يكون سهل التربية والآبق فيه يرجع والمولود فيه يكون طويل العمر ولا ينقص منه عمره اليوم الثالث عشر يوم نحس فليحترز فيه من الجدال والنزاع والدخول على الملوك والسلاطين وحلق الرأس ومسح بالدهن وجميع الحوائج والآبق فيه لا يرجع ولا يحصل سريعا ومن مرض فيه ينال التعب والمولود فيه لا يكون عمره طويلا وفي رواية سلمان ان اثر الطيف فيه يظهر الى ستة ايام اليوم الرابع عشر مبارك لطلب الحوائج والمولود فيه يكون ظالما ويكون مباركا الطلب العلم والبيع والشراء والسفر واخذ القرض ولركوب البحر ويرجع الآبق فيه والمريض فيه يبقى الى تسعة والمولود فيه يكون طويل العمر راغبا في تحصيل العلوم ويكون غنيا في آخر عمره وفي رواية سلمان انه مبارك للدخول على السلاطين والمنام فيه يقع بعد عشرين يوما اليوم الخامس عشر مبارك لجميع الامور الا اخذ القرض وكتابة القبالة والآبق فيه يرجع سريعا والمريض فيه يبقى سريعا والمولود فيه يكون اخرس او في الرواية سلمان ان المنام فيه يظهر اثره بعد ثلثة ايام اليوم السادس عشر يوم نحس لا يصلح فيه طلب الحوائج ولكن يكون الشروع في البناء مباركا فيه والمسافر فيه يكون هالكا والآبق فيه يرجع سريعا والضال فيه عن الطريق يكون سالما والمريض فيه يبقى والمولود فيه قبل الزوال يكون مجنونا واذا تولد بعد الزوال يكون حسن الحال وفي رواية سلمان ان المنام فيه يظهر اثره بعد يومين اليوم السابع عشر يوم وسط فاحذر فيه من المجادلة ومن اعطى القرض واخذه فمن اعطى فيه قرضا لم يرجع اليه ومن اخذ فيه قرضا لم يوفق لاداء والمولود فيه يكون حسن الاحوال وفي رواية اخرى ان الحجامة فيه توجب الشفاء اليوم الثامن عشر يوم مبارك لطلب الحوائج من البيع والشراء والحرث والسفر واذا تخاصم احد مع خصمه فيه غلب عليه والقرض فيه يرجع الى صاحبه ومن مرض فيه عوفي والمولود فيه يكون مباركا اليوم التاسع عشر يوم مبارك قد تولد فيه اسحق والسفر يكون فيه مباركا والسعي في الرزق وفي الحوائج وتعلم العلوم ولا يصلح فيه شراء الرقيق والدواب والضال والآبق فيه يرجع بعد خمسة عشر يوما والمولود فيه يوفق

نور في سعود ايام ونحوسها

الحادي والعشرين من وسط الايام وهو مبارك للسفر وقضاء الحوائج والبناء والصنع وغرس الشجر وشراء الدواب ومن هرب فيه يظفر به وجنف على الهلاك والمريض فيه يكون صعب المرض والمولود فيه يكون صنوف المعاش الحادي والعشرين يوم نحس فلا تطلب فيه الحوائج واحذر فيه من السلطان والدخول عليهم والمسافر فيه يخاف عليه الهلاك والمولود فيه يكون فقيرا لا خوف وفي رواية اخرى انه لا ينبغي ان يفعل فيه الا ذبح الحيوانات
الثاني والعشرين مبارك لطلب الحوائج والبيع والشراء والدخول على السلاطين والصدقة فيه مقبولة والمريض فيه يبرأ سريعا والمسافر فيه يرجع بعافية وغنيمة وفي حديث آخر انه يوم خفيف يصلح فيه جميع الاغراض الثالث والعشرون تولد فيه يوسف وهو مبارك لطلب الحوائج والتجارات والدخول على السلطان والتزويج والمسافر فيه يرجع بغنيمة وخير والمولود فيه يكون حسن التربية الرابع والعشرون يوم نحس وتولد فيه فرعون فلا تلتمس فيه طلب الحوائج ومن تولد فيه يصعب عيشه شقيا في الدنيا ولا يوفق الخير واخر عمره اما يقتل او يغرق والمريض فيه يطول عمره الخامس والعشرون يوم نحس فاحفظ نفسك فيه فلا تخرج بغير حاجة وفيه ابتلى الله قوم فرعون في مصر بالبلاء العظيم والمريض فيه يبتلى بمرض صعب لكن ينجو منه وفي رواية سلمان الجائي الى الله من شر هذا اليوم بالصلوة والدعا وعند الخبر السادس والعشرون مبارك للسفر ولجميع الامور الا التزويج فان من تزوج فيه يقع الفراق بينه وبينه وبين زوجته كانه اليوم الذي فرق الله فيه البحر لموسى والمسافر لا ينبغي ان يحمل شرله في هذا اليوم والمريض فيه يكون حاله صعبا والمولود فيه يكون طويل العمر السابع والعشرون مبارك للحوائج والمولود فيه يكون حسن الخلق والخلق طويل العمر مع سعة المعاش ومحبوب القلوب وفي رواية اخرى انه مبارك فيه السفر الثامن والعشرون مبارك للحوائج وفيه تولد يعقوب والمولود فيه يكون كثير الهم والغم ويبتلى بامراض العين وفي رواية سلمان ان الطفل يظهر اثره بعد غيبته يوما التاسع والعشرون مبارك لجميع الحوائج والمولود فيه يكون حليما او من تناول فيه حصل له الاكثر او من مرض فيه سلم العسل الفالج وفيه ينبغي ان يكتب الاسماء وحينئذ في رواية اخرى انه مبارك لجميع الحوائج خصوصا للدخول على السلاطين والدخول على الاخوان والمحبين وفي رواية سلمان ان الطفل فيه يظهر اثره في ذلك اليوم الثلثون مبارك للبيع والشراء والتزويج والمولود فيه يكون حليما مباركا ولا يبقى فيه مريض حتى ومن ضيع فيه شيئا الغنيمة من استقرض فيه شيئا يؤديه سريعا وعن الكاظم ع انه نهى فيه عن الحجامة فان تركه فيه فلا تترك في اليوم الرابع واما الايام فالاول يوم الجمعة وهو يوم مبارك وهو عيد الاسلام ويستحب فيه دخول الحمام وحلق الرأس وقص الاظفار واخذ الشارب ويكره السفر فيه قبل الزوال لمكان الصلوة وبعد الزوال يكون السفر مباركا وفي بعض الاخبار ان فيه ساعة من احتجم فيه مات فلذا كره فيه وفي بعض الاخبار لحفص بل لكراهة بوقت الزوال وفي بعض اخبار ان الحجامة فيها لا بأس بها وعن الكاظم ع من احتاج الى الحجامة في ليل او نهار فيقرأ آية الكرسي ويحتجم وعن النبي ص انه اذا برد الهوى دخل البيت يوم الجمعة للمسا واذا ما خرج وقت الحر يخرج ايضا يوم الجمعة وفي بعض الروايات ان النورة فيه تورث البرص وفي كثير من الاخبار ان النورة فيه لا بأس بها بل في بعضها تفضيلها الاستحباب وفي الاخبار انه يوم نكاح وتزويج ويستحب فيه لبس النعل والطيب ولبس الثياب الفاخرة وشراء الثمار فيه لاهل المنزل وعمل الخير فيه بالسداد والخطى وهو مبارك لجميع الامور يوم السبت يوم مبارك قال النبي بارك الله لامتي في سبتها وخميسها وهو مبارك فيه كل امر خصوصا الاسفار وفي الحديث انه لو حرك من موضعه حجر يوم السبت لرده الله الى موضعه وتقليم الاظفار واخذ الشارب فيه حسن ايضا وفي الحديث ان من قلم اظفاره يوم السبت والخميس عافاه الله تعالى من وجع الضرس والعين وان الحجامة فيه تورث الضعف يوم الاحد متوسط الايام وفي الحديث انه مبارك للبناء والاغراس يوم الاثنين نحس الايام وفي الحديث ان انحس ايام الشهر يوم عاشورا وانحس ايام الاسبوع يوم الاثنين وهو يوم منسوب الى بني امية لعنهم الله جعلوه ايام قتلهم الحسين وقد تشأم به النبي فلا تباشر فيه شيئا من الامور وفي الاخبار ان الحجامة فيه وقت العصر لا بأس بها وفي بعض الاخبار ان الحجامة فيه كله لا بأس بها وقد ورد في الاحاديث النهي عن السفر فيه من غير غرض مهم وفي الروايات انه يصلح لاكثر الاغراض يوم الثلثا يوم مبارك قد لان الله فيه الحديد لداود ع وان من احتجم فيه وكان هو يوم الرابع عشر او السابع عشر او الحادي والعشرين شافاه الله من وباء كل السنة وفي الحديث ان شاء من احتجم واتفق فيها لم ينقطع دمه حتى يهلك وان من كانت له فيها حاجة مشكلة فليطلب يوم الثلثا وفي بعض الاخبار النهي عن تقليم الاظفار فيه وفي الخبر انه يوم حرب ودم فيه خذل الله يوم الاربعاء يوم نحس لاكثر الاغراض وقد ورد النهي فيه عن الحجامة والنورة والسفر وفي بعض الروايات تجويز الحجامة والسفر فيه وان احتاج الى الحجامة فيه فالاحسن وقوعها في آخر النهار وفي بعض الخبر النهي عن الحجامة فيه اذا كان القمر في العقرب وفي الحديث انه يوم جيد لاكل الدواء يوم الخميس مبارك لجميع الحوائج خصوصا للحجامة والاحسن وقوعها قبل الزوال ويحسن فيه تقليم الاظفار والاولى ان يترك ظفرا منها ليوم الجمعة وفي الحديث ان النبي ص اذا اخرج الهوى يخرج من البيت للمسا يوم الخميس وورد ايضا انه يوم الدخول على الامراء وامضاء الخ وفي عيون الاخبار حديث طويل عن امير المؤمنين ع قال فيه ثم قام

الحادي والعشرون
الثاني والعشرون
الثالث والعشرون
الرابع والعشرون
الخامس والعشرون
السادس والعشرون
السابع والعشرون
الثامن والعشرون
التاسع والعشرون
الثلثون
ايام الاسبوع
يوم السبت
يوم الاحد
يوم الاثنين
يوم الثلثا
يوم الاربعا
يوم الخميس

في بيان تقليم الاظفار

اليه رجل فقال يا امير المؤمنين اخبرني عن يوم الاربعاء وتطيرنا منه وثقله واي اربعاء هو فقال آخر اربعاء في الشهر وهو المحاق وفيه قتل قابيل هابيل اخاه ويوم الاربعاء القي ابراهيم في النار ويوم الاربعاء وضعوه في المنجنيق ويوم الاربعاء اغرق الله فرعون ويوم الاربعاء جعل الله عز وجل عاليها سافلها ويوم الاربعاء ارسل الله عز وجل الريح على قوم عاد ويوم الاربعاء اصبحت كالصريم ويوم الاربعاء سلط على نمرود البقة ويوم الاربعاء طلب فرعون موسى ليقتله ويوم الاربعاء خر عليهم السقف من فوقهم ويوم الاربعاء امر فرعون بذبح الغلمان ويوم الاربعاء خرب بيت المقدس ويوم الاربعاء احرق مسجد سليمان بن داود باصطخر من كورة فارس ويوم الاربعاء قتل يحيى بن زكريا ويوم الاربعاء اظل قوم فرعون اول العذاب ويوم الاربعاء خسف الله عز وجل بقارون ويوم الاربعاء ابتلي ايوب بذهاب ماله واهله وولده ويوم الاربعاء ادخل يوسف السجن ويوم الاربعاء قال الله انا دمرناهم وقومهم اجمعين ويوم الاربعاء اخذتهم الصيحة ويوم الاربعاء عقروا الناقة ويوم الاربعاء شج النبي وكسرت رباعيته ويوم الاربعاء امطرت عليهم حجارة من سجيل ويوم الاربعاء اخذت العماليق التابوت وسأله عن الايام وما يجوز فيها من العمل فقال امير المؤمنين ع يوم السبت يوم مكر وخديعة ويوم الاحد يوم غرس وبناء ويوم الاثنين يوم سفر وطلب ويوم الثلثاء يوم حرب ودم ويوم الاربعاء يوم شوم تتطير فيه الناس ويوم الخميس يوم الدخول على الامراء وقضاء الحوائج ويوم الجمعة يوم خطبة ونكاح قال المؤلف عفي عنه ان الظاهر ان المراد باليوم في اكثر هذه الاخبار ما يشمل الليل ايضا وله شواهد من الاخبار فان قلت ذكرت تقليم الاظفار ولم تذكر كيفيته قلت قد وردت اكثر الاخبار مطلقة منها ما رواه الصدوق طاب ثراه عن الحسين بن ابي العلاء انه قال للصادق ع ما ثواب من اخذ من شاربه وقلم اظفاره في كل جمعة قال لا يزال مطهرا الى الجمعة الاخرى وقال الباقر ع من اخذ من اظفاره وشاربه كل جمعة وقال حين يأخذه بسم الله وبالله وعلى سنة محمد وآل محمد ص لم تسقط منه قلامة ولا جزازة الا كتب الله له بها عتق نسمة ولم يمرض الا مرضه الذي يموت فيه ونحو ذلك من الاخبار وهذا دليل على ان الترتيب غير منظور اليه ولكن المروي من فعل النبي ص الابتداء بالمسبحة من اليد اليمنى ثم الوسطى هكذا على الترتيب ثم يبدأ باليسرى بالخنصر الى ان يختم بابهام اليمنى وقد ذكر له بعض المحققين نكتة لطيفة وهي ان اليد اشرف من الرجل فليبدأ بها واليمنى اشرف من اليسرى واليمنى خمسة اصابع والمسبحة افضل وهي المشيرة في كلمتي الشهادة من بين الاصابع ثم بعدها ما ينبغي ان يبتدأ بما على يمينها اذ الشرع يستحب ادارة الطهور وغيره على اليمنى وان وضعت ظهر اليد على الارض فالابهام هي اليمنى وان وضعت الكف فالوسطى هي اليمنى واليد اذا تركت بطبعها كان الكف مائلا الى جهة الارض اذ جهة حركة اليمنى الى اليسار واستتمام الحركة الى اليسار يجعل ظهر الكف عاليا فما يقتضيه الطبع اولى ثم اذا وضعت الكف على الكف صارت الاصابع في حكم حلقة دائرة فيقتضي ترتيب الدور الذهاب عن يمين المسبحة الى ان يعود الى المسبحة فيقع الابتداء بخنصر اليسرى والختم بابهامها ويبقى ابهام اليمنى انما قدرت الكف موضوعا على الكف حتى تصير الاصابع كاشخاص في حلقة ليظهر ترتيبها وتقدير ذلك اولى من وضع الكف على ظهر الكف او وضع ظهر الكف على ظهر الكف فان ذلك لا يقتضيه الطبع قال واما اصابع الرجل فالاولى عندي ان لم يثبت فيه نقل ان يبدأ بخنصر اليمنى ويختم بخنصر اليسرى كما في التخليل فان المعاني التي ذكرناها لا تتجه هاهنا اذ لا مسبحة في الرجل وهذه الاصابع في حكم صف واحد ثابت على الارض فيبدأ من جانب اليمين فان تقدير جعلها حلقة بوضع الاخمص على الاخمص يأباه الطبع بخلاف اليد انتهى كلامه وفي الفقيه ان من قلم اظفاره يوم الجمعة يبدأ بخنصره من اليد اليسرى ويختم بخنصره من اليد اليمنى والاعتماد عندي على هذا وقد روي عكسه ايضا والله سبحانه وتعالى اعلم بحقيقة الحال **ثم في بيان بعض الاسباب الموجبة لدفع نحوسة الايام وفي احوال شهر محرم الحرام وفي احوال الخسوف والكسوف** اعلم ان التوكل على الله سبحانه من اقوى الاسباب فيه وكذا الادعية المنقولة وآيات القرآن والصدقة فقد ورد في الحديث ان قراءة آية الكرسي والحجامة في كل يوم وتصدق وسافر في كل يوم تريد وفي الخبر ان الصدقة والدعاء يردان البلاء وقد ابرم ابراما وعن سهل بن يعقوب قال دخلت على الهادي وكان عنده كتاب فيه اخبار الرضا ع في اختيارات الايام فصححها فقلت له ان الانسان قد يضطر في اكثر اوقاته الى السفر في بعض الايام لاغراض فما يفعل فقال يا سهل ان لولايتنا ومحبتنا محفظة لشيعتنا من كل بلاء ومصيبة ولو ان محبينا وموالينا يسلكون البر والبحر ويدخلون بين السباع والاعداء من الجن والانس لامنوا منهم بولايتنا ومحبتنا فاعتمد على الله واخلص الولاية لنا ثم علمه دعاء للعصمة **واما احكام عاشوراء** فقد روى الشيخ الراوندي في كتاب القصص عن الصدوق طاب ثراه باسناده الى الصادق ع قال ان في كتاب دانيال ان المحرم اذا كان اوله السبت تكون الشتاء باردا وتغلو فيه الحنطة ويكثر موت الاطفال

في بيان تقليم الاظفار

في بيان بعض الاسباب الموجبة لدفع نحوسة الايام وفي احوال شهر محرم الحرام وفي احوال الخسوف والكسوف

في كسوف الشمس في الشهور الاثني عشر

ويسلم فيها الزرع والغرس من الآفات ويحصل العنب في بعض الأشجار آفة ويرخص الأسعار ويقع الطاعون في بلاد الروم ويكون حرب بين الروم والعرب والظفر
للعرب ويموت ناس من الروم ويأسرون ذراريهم ويكون الظفر للسلطان وإذا كان المحرم يوم الأحد يكون الشتاء معتدلا ويكون فيه مطر نافع ويكون
فيه أنواع الموت والبلاء ويكون العسل قليلا في تلك السنة ويكون في الهواء أثر الطاعون والوباء ويكون في آخر السنة غلاء وقلة في المأكولات ويكون
الغلاء للسلطان فآخره وإذا كان يوم الاثنين أول المحرم فإنه يكون الشتاء صالحا ويكون في الصيف حر شديد ويكثر المطر في أوانه ويكثر العسل
ويرخص الطعام والأسعار في بلدان الجبال وتكثر الفواكه ويمرض أهل أذربيجان وعراق العجم والأهواز وفارس ويقل المراعي ويسيل أهل الجبل همذان ونهاوند
ويكثر في تلك السنة موت النساء وفي آخر السنة يخرج خارج من عمال السلطان نواحي شرق ويصيب بعض فارس غم ويكثر الزكام في أرض الجبل وإذا كان
أول المحرم يوم الثلاثاء فإنه يكون الشتاء شديد البرد ويكثر الغنم والعسل ويصيب بعض الأشجار والكروم آفة من جهة تحدث في السماء ويموت بشر
خلق ويخرج على السلطان خارج قوي ويكون الغلبة للسلطان ويكون في أرض فارس بعض الغلات آفة ويغلو الأسعار في آخر السنة وإذا كان
الأربعاء أول المحرم فإن الشتاء يكون وسطا ويكون المطر في الصيف صالحا نافعا وتكثر الثمار والغلات في الجبال كلها وفي ناحية المشرق إلا
أنه يقع الموت في الرجال ويصيب الناس بأرض بابل وبالجبل آفة ويرخص الأسعار ويكون بمكة العرب في تلك السنة وتكون الغلبة للسلطان
وإذا كان يوم الخميس أول المحرم فإنه يكون الشتاء ملائما ويكثر القمح والفواكه والعسل بجميع نواحي المشرق وتكثر الحمى في أول السنة
وفي آخره وبجميع أرض بابل في آخر السنة ويكون للروم على المسلمين غلبة ثم تظهر العرب عليهم بناحية المغرب ويقع بأرض السند حروب والظفر
للملوك العرب وإذا كان يوم الجمعة فإنه يكون الشتاء بارد ويقل المطر وتمرض الأودية والعيون ويقل الغلات بناحية الجبال مائة فرسخ في
مائة فرسخ ويكثر الموت في جميع الناس وتغلو الأسعار بناحية المغرب ويصيب بعض الأشجار آفة ويكون للروم على الفرس كرة شديدة وغلبة
عظيمة **وأما علامات كسوف في الاثني عشر شهرا** فإذا انكسفت الشمس في المحرم فإن السنة تكون خصيبة إلا أنه يصيب الناس أوجاع
كثيرة في آخرها وأمراض ويكون للسلطان الظفر على أعدائه وتكون زلزلة عظيمة بعد هلاك القمر وإذا انكسفت الشمس في صفر فإنه يكون فزع
وجوع في ناحية المغرب ويكون قتال في المغرب كثير ثم يقع الصلح في ربيع والظفر للسلطان وإذا انكسفت الشمس في ربيع الأول فإنه يكون بين الناس
صلح ويقل الاختلاف والظفر للسلطان بالمغرب ويقل البقر والغنم ويتسع في آخر السنة الأرزاق ويقع الوباء في البدو بالإبل وإذا انكسفت في شهر
ربيع الآخر فإنه يكون بين الناس اختلاف كثير ويقتل منهم خلق عظيم ويخرج خارجي على الملك ويكون فزع وقتال ويكثر الموت في الناس وإذا
انكسفت في جمادى الأولى فإنه يكون السعر في جميع الناس بناحية المشرق والمغرب ويكون السلطان إلى الرعية نظرة ويحسن السلطان إلى أهل مملكته
ويراعي جانبهم وإذا انكسفت الشمس في جمادى الآخرة فإنه يموت رجل عظيم بالمغرب ويقع ببلاد مصر قتال وحروب شديدة ويكون ببلاد المغرب غلاء
في آخر السنة وإذا انكسفت في رجب فإنه يعم الأرض وتكون أمطار كثيرة بالجبال وبناحية المشرق ويكون جراد بناحية فارس ولا
يضرهم ذلك وإذا انكسفت في شعبان يكون سلامة في جميع الناس من السلطان ويكون للسلطان ظفر على الأعداء بالمغرب ويقع
وباء في الجبال في آخر السنة ويكون عاقبته إلى سلامة وإذا انكسفت في شهر رمضان كان لجملة الناس طنين عظيم فارس ويكون للروم
على العرب كرة شديدة ثم يكون على الروم ويسبى منهم ويغنم وإذا انكسفت في شوال فإنه يكون في أرض الهند والزنج قتال شديد ويكثر
نبات الأرض في المشرق وإذا انكسفت في ذي القعدة فإنه يكون مطر كثير متواتر ويقع خراب في ناحية فارس وإذا انكسفت في ذي الحجة فإنه يكون
فيه رياح كثيرة وتنقص الأشجار ويقع في الأرض من المغرب خراب ويغلو عليهم ويخرج خارجي على الملك يصيبه منه شدة ويقل طعام أهل
فارس ثم يرخص الطعام في السنة الثانية **في علامات خسوف القمر طول السنة** إذا انكسف القمر في المحرم فإنه يموت رجل عظيم
وتنقص الفاكهة بالجبال ويقع في الناس حكة ويكثر الرمد بأرض بابل ويقع الموت ويغلو أسعارها ويخرج خارجي على السلطان والظفر
للسلطان ويقتلهم وإذا انكسف في صفر فإنه يكون جوع ومرض ببابل وبلاد ماحية تخوف على الناس ثم يكون مطر كثير وتخصب نبات
الأرض حال الناس ويكون بالجبال فاكهة كثيرة وإذا انكسف في شهر ربيع الأول فإنه يقع بالمغرب قتال ويصيب الناس يرقان ويكثر
فاكهة البلاد بأرض ماه ويقع الدود في البقول في الجبل ويقع خراب كثير بماء وإذا انكسف في شهر ربيع الآخر فإنه يكثر الأنداء ويرخص الحبوب
والمياه بالجبال وتكثر الخصب والمياه بالجبال وتكون السنة مباركة ويكون للسلطان الظفر بالمغرب وإذا انكسف في جمادى الأولى فإنه يهرق
دماء كثيرة والرياح ويصيب عظم القبائل عظمة شدة ويخرج خارجي على السلطان والظفر للسلطان وإذا انكسف في جمادى الآخرة فإنه يقل
السلطان والمياه تندر ويقع فيها جوع شديد كذلك ويصيب الناس إلى المغرب بلاء عظيم وإذا انكسف في رجب فإنه يكون بالمغرب موت وجوع ويكون بأرض

في كسوف الشمس في الشهور الاثني عشر

في خسوف القمر في الشهور الاثني عشر

في آثار الخسوف والكسوف وتأثيراتها

الامطار ويكثر وجع العينين في الامصار واذا انكسف في شعبان فان الملك يقتل او يموت ويملك ابنه ويغلوا الاسعار ويكثر الجوع
الناس واذا انكسف في شهر رمضان يكون في الجبل برد شديد وثلج ومطر وكثرة المياه ويقع بارض فارس سباع كثيرة ويقع بارض الروم موت
كثير بالصبيان والنساء واذا انكسف في شوال فان الملك يغلب على اعدائه ويكون في الناس شر وبلية واذا انكسف في ذي القعدة فانه
تنفتح المدائن بالشدائد وتظهر الكنوز في بعض الارضين والجبال واذا انكسف في ذي الحجة فانه يموت رجل عظيم بالمغرب يدعى
بجيل قاهر الملك قال مؤلف هذا الكتاب عفى الله عنه هذه المسائل على اسماء الشهور القمرية وقد جربنا فما وجدنا ما
ولكنها هاهنا دقيقة في كل المواد وهو دليل على صحة الحكاية التي نقلت عنه واما الملحمة الاسكندرية فهي وان لم تكن في الاعتبار مثل
هذه الملحمة الا انها لا تخلو من قوة واعتبار وموافقة للتجارب فلذلك اوردنا اختصارها هاهنا فنقول قد ذكر في تلك الملحمة
ان القمر اذا انكسف في شهر اذار مع طلوع الشمس دل على شمول الاضطراب سائر البلدان واضطراب اهل الجبال وانتقال
الملك عن السلطان الى غيره وعلى ان الملوك يتغير نياتهم على خواصهم ويستبدلون بهم وعلى ان المواشي تتناسل وكذلك البقر
واذا انكسف في اظلم النهار فانه يشتد الرعود في تلك السنة ويكثر الامطار اذا مضى من هذا الشهر اثنان وعشرون يوما واذا انكسف
والضحى اذا كان الحر شديدا بانها رطبا في الناس تفرقها في اهل المدائن وذبحها ودوابهم وامتعتهم وقتال بين الملوك
ويكون في اذربايجان وفقر صعب وامر شديد يجمع الملوك بعضها الى بعض ويظهر اهل اموال المشرق والمغرب وان كان كسوفها
من قبل المشرق وذلك في اول النهار فان الملك يظفر على اعدائه ويهلكهم وان انكسف في حزيران في اول النهار يدل على تجدد سلطان
في بلد الجبل غير سلطانه وعلى انه يقتل وجوه الناس ويدل على حسن حال المواشي وتناسلها ووقوع الوباء في السواحل والمواضع
التي هي قريبة من البحر وعلى انتقال الملك من بعض الملوك الى ولده وقتل ولده وانتشار الامور ببابل واختلالها وان انكسف
عند طلوعها اوقع الشر والقتال بين ملكين ويهلكان جميعا وان كان عند غروبها يدل على هلاك اهل المغرب وهلاك رجل
رفيع القدر في بعض البلاد وان كانت في وسط السماء فانه يختلف الارض وقتال بمصر ويقع فساد كبير في ارض بابل وان انكسفت الشمس
في تموز عند طلوعها تكثر الفتن في سائر المدن المنسوبة للمشرق وظهور الوباء في تلك السنة وان كان في وسط السماء يدل على
ارتفاع شان ملك فارس وانقياد الملوك له ويدل ايضا على كثرة الوباء في عموم البلاد لا سيما اكثر الارض وان كان قبل المغرب يدل
على خصب السنة وفساد الثمر وتطيع الملوك كلها ملك بابل وتشتد الروم على العرب ويغلبونهم وان انكسفت في اب عند طلوعها
يدل على قتال شديد وهرج عظيم صعب وان كان في وسط السماء يدل على توسط حال السنة الا ان القحط يكثر بعضها وان كان عند قصر بعضها
غروبها دل على كثرة الاراجيف المختلفة والقتال ويدل على امتناع القطر وحسن امور الملك وقتل اعدائه ويحسن نية السلطان
واولي الامر في اتباعهم ورعاياهم وان انكسفت في ايلول اوجبت الغلاء وانطفاء الفتن والشر وان كانت في وسط السماء فان بعض الملوك
يقصد بلاد المغرب وتتصل الفتن في سائر البلاد ويقل المطر ويفسد الثمور وتغنى هذه السنة ويقع الشر في ارض بابل وان كان
عند غروبها يدل على حسن حال اهل نينوى وخراسان وكثرة الثمور في تلك السنة وان انكسفت ورأيت الشمس حمراء مستديرة في وقت
الكسوف فانه يدل على قتال شديد وسفك الدماء وقال ذو القرنين انه تهلك الملوك وتكون الاسعار صالحة ويهلك حصن من الحصون
العظيمة وتكثر الاشجار وتصلح الارض وتكون القتال والحرب في ناحية مصر وان انكسفت في تشرين الاول في اول النهار فانه يدل على هلاك
رجل عظيم القدر ويموت الملك وتشتغل الحروب في الارض ويظهر الجراد وينقطع المطر وان كانت في وسط السماء فانه يسقط رجل عظيم
القدر ويكون فساد في اذربايجان ويصيب الدواب والاغنام وينقطع الغيث مدة ثلاثة اشهر وان انكسفت عند غروبها وقع الجراد
في بلاد الروم وان انكسفت في تشرين الثاني عند طلوعها ولم يتغير لونها او لم تسود فان السلطان يضعف امره ويقع الغلاء في ارض
يونان مصر وان كانت في وسط السماء يدل على خصب السنة وحسن حالها وكثرة خيراتها مع كثرة العلل والامراض التي تحدث اخر السنة
يدل ايضا على تعدي السلطان على اهل السواد وينتقل بعض الملوك من مقر سريره الى مدينة اخرى يكون هلاكه فيها وان كان في اخر النهار فان الغلاء والوباء
يقعان في بلاد الروم ويلحق العرب شدة ويقع بينهم السيف ويكثر العيث في البلاد ويقوى شوكة المتلصصة وينقطع الطرقات وان انكسفت في كانون
الاول دلت على كثرة الخرابات وتشتد الرياح العواصف ويقع الوبا في خراسان وفارس ويكثر السمك والعصافير ويقع القتال في بلاد العرب
يكون الغالب الاضطراب في سائر البلاد ويزيح ملك مصر عن موضعه ويختل نظام ملكه وان كان باسرها فانه يكون جوع وموت ببابل وارض موصل

كيفية الكسوف في شهور العربية

وبلد فارس ويظهر بكر من العرب وانه كان في الحجة تنقص القمح ويكثر الشعير ويكون قتل وجوع في المدن ويكثر الامراض والبهائم وشتاء قوي وثلج وتنقص الخراج ويقع الحروب وان انكسف في كانون الثاني ان كان جزويا يدل على خصب السنة وكثرة الخيرات ورخص الغلات والثمار واتصال الامطار ويدل على هرب رجل عظيم القدر من بلاد الروم ويقصد فارس ودخوله على سلطانها ويتقارب السلاطين ويموت ملك مصر ويقل المطر والسواقط وينحط الشرف ويكثر المطر والبرد ويظهر الجراد ويفسد الغلات ويكثر القتل والنهب في البلاد ويهلك الملك الصغير والكبير وان انكسف كلها يهلك ملك هذا السن ويقع الغلاء والقتل بمصر ويقتل الزنج ملكهم ويقتل النساء وان انكسف شطرا يدل على الغلاء وقلة الامطار واتصال الثلوج وشمول الوباء وحسن حال بابل وخروج خارجي وانتصاب الملك واضطراب الشرق مدة ثلاثة اشهر ويظهر في وقت عظيم القدر بجبال فارس وادربايجان ويختلف الاراجيف في الارض ويخرب السواحل وتغرق السفن ويكثر الامطار والسمك ويقع الوباء في الغنم وان انكسف كلها فانه يقع قتل عظيم ببابل ويجلو اهل خراسان شدة عظيمة وان انكسف في آذار يدل على خصب السنة وحسن حال الثمار وكثرة الانداء والامطار في خراسان وعلى وقوع الوباء في ارمينية ويجيء المطر في آخر السنة ويكون اكثر الاضطراب في المشرق والمغرب ويظهر في خراسان علة مختلفة وان انكسف كلها يجلو بعض السلاطين مكيدة من اعاديه ويقتل ملك عظيم ويزول سلطنته ويكون مرض شديد واكثر ذلك يكون في العامة **واما الشهور العربية** فان انكسف في المحرم تكون السنة خصبة ويلحق الناس جراحات وامراض وان كان في صفر فانه تكون فزع وجوع وقتال في تلك السنة وان كان في ربيع الاول فانه يقتل رجل من العظماء ويخرج رجل على الملك وان كان في ربيع الثاني فانه يقع وان كان في جمادى الاولى فان الاحوال تكون صالحة ويعم السكون والفرح السلامة وان كان في جمادى الثاني يموت رجل كبير في هذه السنة من ناحية المغرب ويلحق جنده صعوبة عظيمة ويكون بمصر قتال واختلاف وان كان في رجب فان الحرب يعم ويظهر الجراد ويقل المطر ثلاثة اشهر وان كان في شعبان فان السنة تخصب ويكون في آخرها مرض شديد وان كان في رمضان البائسة فانه يخرج الروم على العرب ويكون مطر ويصيب اهل فارس البادية شدة وجوع وموت ويقع في العرب قتال وجوع وان كان في شوال فانه يقتل ملك الهند يقتل ملك بابل اعاديه ويكون ويحسن حال النباتات ويكثر الامطار وتاكل الناس البراغيث وان كان في ذي القعدة فان المطر يأتي ثلاثة ايام متواترة ويظهر الجراد ولا يضر الزرع ويصلح النبات وان كان في ذي الحجة فانه يكون رياح ومطر ويخرج الخوارج ويكثر الغلة والطعام بفارس من نواحيها وقراها والله سبحانه مولعلم **واما خسوف القمر في الشهور الرومية** فان كان في تشرين الاول اول الليل يدل على قتل رجل عظيم بالحد ويتغير الآباء على الاولاد ويقل سكون البهائم على كثرة الثلوج والخصب والرخص وان كان في نصف الليل ولونه يميل الى الحمرة يدل على الغلاء والوباء وقلة الامطار وان كان في آخر الليل يدل على صلاح حال الملوك ورعيته وعلى اتصال الامطار وهلاك الوحوش وهلاك الغلات الا انه يحصل الكرم وان كان في تشرين الثاني اول الليل يدل على ثوران الفتن وعلى ان يلحق الزرع اليرقان ويموت البقر ويكون الامطار متصلة ويحصل بين اهل طائفة من فارس قتال وان كان في نصف الليل يدل على وقوع الوباء بنواحي بيت المقدس وحدوث الغلاء وعزان حال البحر على الامور السلطانية ان اعتنوا معهد ويكون بسبب تغير نية السلطان على خواصه وينتصل الامطار ويقع الحروب بارض بابل ويقع الجوع باذربايجان ويقتل اشراف الناس ويصيب الناس شدة وان كان آخر الليل يدل على سكون الناس وامنهم وزوال اسقامهم ويكثر السمك والعصب وان انخسف في حزيران فان كان اول الليل يدل على خبث نية اصحاب الدول وسعيهم في خراب اموال الملك وتتصل الامطار ويظهر الجراد ولا يفسد الا قليلا ويكثر الحوت بفارس ويكثر الامثار وتنقص القمح وان كان في نصف الليل يدل على الوباء وعلى اسقاط الحبوب وان كان في آخر الليل يدل على غزارة المياه وعلى حسن حال مصر في آخر السنة وخروجهم على سلطانهم ويحسن حال الزرع والنخل والاشجار وان انخسف في تموز في اول الليل يدل على كثرة الامطار ووقوع الوباء في الناس والوحوش وان كان في نصف الليل يدل على وقوع الوباء في المغرب واقتتال الفتن في كثير من البلدان وكثرة المطر وان كان في آخر الليل يدل على محاصرة بابل وكثرة الاراجيف ووقوع الوباء في مواضع كثيرة وكثرة الاوجاع والعلل وظهور البرص وان كان في آب اول الليل يدل على حصار اهل بابل ووقوع القتال واضطراب السلطان ويعتري الناس ضيقة الصدر ولا يعرفون سبب شبيه الوسواس وتكثر الامطار وان كان في نصف الليل فانه يقع تشويش ويكثر الامطار وترخص الغلات وان كان انخسف في ايلول في اول الليل يدل على فساد الزرع ويكثر الجراد ويكثر الاراجيف بسبب هلاك من المشرق الى المغرب ويملك بلادا ويضيفها الى مملكته وتكون سنة خصبة ويعرض للناس وجع العين ويكثر الامطار جدا وان كان نصف الليل يدل على كثرة المياه وحسن حال الانعام وكثرة العشب وان كان في آخر الليل الخصب ويفرح الناس وتقل الامراض ويهلك الملك ويتولاه من بعده وان كان في تشرين الاول اول الليل يدل على اضطراب وتشويش ووقوع

كيفية الخسوف في الشهور العربية

الملك ويخاف اشد خوف ويخطلهم عن مراتبهم ويدل على وقوع القتال في الجبال وعلى هلاك البقر والماشية وحدوث الآفات في الكلاب وكثرة العلل
والامراض ويحسن الزرع ويكثر الامطار بعد تاخيرها وان كان منتصف الليل فان استتر لكثرة الخيرات وان انخسف في شهر كانون الثاني
اول الليل يدل على الوباء ووقوع الآفة في الزرع ويموت ملك المغرب ويظهر الوجع في اهل الجبال ويقاسي وان كان نصف الليل يدل على اضطراب
امور الناس مع فتنة ... ويظهر الجراد الكثير ويحسن الزرع ويفقد رجل كبير ويسيرون اهل المشرق الى اهل المغرب ويكون بينهم حرب شديد
وان انخسف في كانون الآخر اول الليل يدل على الوباء بارض الاهواز وفارس وعلى عموم الرخص وايضا يدل على هلاك اعداء الملك وان
كان منتصف الليل الى الصبح فانه يدل على وفور المياه ويشتد الشتاء ويحسن حال الثمار والغلات الصيفية وهلاك الوحوش وكثرة العشب والزرع
في الجبال ويجدد شيئا مما يظهر في المغرب ويموت ملك الشام ويكثر الموت في الابل وقال ذو القرنين يكون حروب وقتال يقع في المدائن
ويقل الزرع والفواكه والقطن ويزيد في الحبوب ويظهر في الناس اليرقان ويهلك الغنم والشعير ويخصب ارض بابل ويكثر الامطار بآذربيجان
ويكثر الثلج ويظهر الجراد ويكون في اصفهان جوع ووباء وان كان في كانون الثاني يدل على ارتفاع الاسعار في الاهواز وان كان
نصف الليل او آخره يدل على هلاك الوحوش ودوابها وظهور الجراد وكثرة الامراض في ارض بابل مع كثرة الفواكه ويمكن النفاق في قلوب
الناس وحسن الزرع وان انخسف في شباط اول الليل يدل على وقوع الغلاء في بلاد المغرب ويصيب الناس جوع وان كان نصف الليل
او آخره يدل على اضطراب اهل البحر وهلاك اكثر السفن بالغرق وعلى قتال الحرب وهلاك رجل عظيم بفارس وهلاك قوم من التجار
واضطراب الملك لانه يظفر باعدائه وان كان خسوفه بجمرة فانه يقع بعد ويعصي على الملك اصحابه وتعلو الاسعار بارض العراق وظهور
صوت شديد وينفك الدم وان كان خسوفه في آذار ... يدل على الجزع الشديد باهل البحر وعلى وقوع الوباء في بلاد الهند وموت ملكهم
وعلى حسن حال المواشي ويكون بمصر قتال شديد ويخرب بعض بلدانها ويقع البرد والثلج وان كان نصف الليل يدل على موت بارض مصر بموت
ملك المغرب **واما الشهور العربية** فان انخسف في محرم يدل على موت رجل عظيم من اهل المغرب وان كان في صفر يدل على كثرة الامطار والفواكه
وخوف شديد وان كان في ربيع الاول يدل على القتال في الصيف وان كان في ربيع الثاني فان الملك عامر وكثرة الطعام وان كان في
جمادى الاولى يدل على شيء يصيب العلماء في نفوسهم واموالهم وان كان في جمادى الثانية فان الملوك تصلح مع العلماء وتكون السنة
كثيرة الخير وان كان في رجب يدل على الفتن والحرب وان كان في شعبان يدل على الخلاف بين قبائل العرب والاشراف ويشتد الامر على الفقراء
ثم يسهل الامر بعد ذلك وان كان في شهر رمضان المبارك فان الملك يظفر باعدائه ويظهر الشر بين الرعية وان كان في شوال فان الملك
يقتل بمال له مريد ويعلو الطعام وان كان في ذي القعدة يدل على كثرة الحرب والجور ويهلك الناس بالاختلاف وان كان في ذي الحجة يدل
على فتنة ... محاصرة وبينهم قتل العسكر وتقتر العبيد على مواليها ويكون جزع شديد **واما البروج** فان كان الكسوف في برج الحمل
... كثرة الشرور ويقع الوباء في الناس وينقطع النسل مدة وان كان في الثور يدل على اسقاط اهل الجبال واختلاف السلاطين و
دخول بعضهم الى مدينة بعنف فلا يثبتون فيها وان كان في الجوزاء يدل على الغلاء والبلاء لاهل بابل وخروج الناس من اماكنهم مدة ثم
رجوعهم اليها بعد ذلك وان كان في السرطان يدل على قلة الامطار وظهور حيوان غريب الخلقة في ارض بابل وان كان في الاسد يدل
على امراض باهل فارس وكثرة الوباء والحروب والفتن في بلاد الهند وظهور الجراد ولا يؤذي شيئا وان كان في السنبلة يدل على خصب السنة
وكثرة الخيرات ووفور النباتات ووهن بعض السلاطين وان كان في الميزان يدل على هلاك الخنازير والهوام ووقوع الغلاء بارض خراسان
وشدة تلحق اهلها وان كان في العقرب يدل على اسقاط اهل الجبال ووقوع الغم واسباب توجب البكاء الا ان العاقبة محمودة وان كان في
القوس يدل على الوباء في اشراف الناس وقلة الطعام وارتفاع اسقاط الناس ويجادل بين العلماء وموت رجل عظيم القدر وتغير
الثغور وقلب الامور وان كان في الجدي يدل على اضطراب العالم وكثرة الاراجيف واختلاف الناس من مواضعهم وان كان في الدلو
يدل على قلة الربيع وقلة الغلات **واما الرعود** والقمر في الحمل يدل على وقوع الخوف في العالم ووقوع الشتات وبدو
على هبوب الرياح المزعجة ومجيء الامطار في التشارين ثم ينقطع مدة ويتصل بعد زيادة النبات والحبوب واضطراب الامور وكثرة الحمى
الحصف وشدة البرد في بابل وآذربيجان واختلاف الكروم ... من كثرة البرد وشدة الوباء في هذه البلدان وان رعدت في الثور يدل
على حسن حال الغلات خصوصا الحنطة وانواع الاثمار بعد الفتح على سلطان المشرق ووقوع الحرب والفتن في بلاد الروم ويعقد لهم
صلح ينتهي امر الناس في النواحي الى اكل الميتة ويحسن حال الزرع اول السنة وموت البقر وتعم الاوجاع وهلاك عبيد الناس وتغيير ...

كيفية الخسوف في الشهور العربية

كيفية الكسوف في البروج

كيفية الرعود

فی الامطار والبرق وقوس قزح

فی الشتاء وشدة وقوع الثلج منها ثلث فی سمت السودان وهدا الاكراد وان رعد فی الجوزاء يدل علی غم يلحق الناس معه مرض وحسن
حال الحنطة بالجبال وتلف الاشجار بالجبع ويقع الخوف مع الضلال ويدل علی تقدم الامطار اول الشتاء وهبوب الرياح وهلاك الاشجار وكثرة
الوباء فی الهند وآذربايجان وتعذر الغلات فی المشرق ووقوع الصاعقة من السماء واشتباك الحروب هذا السنة مع عظم الفقد وظهور
الجراد فی البلاد التی يتولاها الجوزاء كالحبشة وارمينية وآذربايجان وان رعد فی السرطان يدل علی وقوع شدة فی نواحی المشرق
كثرة الاراجيف وظهور الجراد وفساد الزرع والاشجار واشتباك الحرب والفتن وتمكن الاعداء من الرعية وان رعد فی الاسد يدل علی سلامة
الغلات وظهور الحكمة والشرور والحرب فی الناس وهرب الناس من القتل وهلاك اهل السفن فی البحر وانقطاع المطر واتلاف الكروم وموت الاكابر وهلاك
النساء عند الولادة وعلة الناس من كل الثمرة وان رعد فی السنبلة يدل علی هلاك خواص الملوك ووقوع الفزع بمصر وحسن
حال الغلة وهلاك الاغنام والمواشی وتكثر الامراض اول السنة وتتصل الامطار وتقل الغلات ويضطرب امر السلطان و
تتعذر القوت فی الجزيرة والفرات من القحط وان رعد فی الميزان يدل علی الحروب وحسن حال الامطار ويدل علی الفتن فی العالم و
ظهور الدفاين والكنوز من تحت الارض وخراب البيع والصوامع وبيوت العباد واتصال الثلوج وهلاك الثمرات وكثرة
الامراض فی الصيف وزوالها فی آخر الشتاء واشتباك الحروب فی بلاد الميزان وسفك الدماء فی المغرب وان رعد فی العقرب يدل علی هلاك
الطيور وشمول البلاء والغلاء فی ثلث السنة وخروج ملك المشرق وتوجهه نحو البلاد ليفتحها ويملكها ويدل علی كثرة الامراض وحسن
حال الثمار والغلات واعتدال المواشی وان رعد فی القوس يدل علی حسن حال الغلات فی الجبال وقلة الامطار وكثرة الثلوج وآفة الكروم وكثرة
الموت فی الرجال وان رعد فی الجدی يدل علی اتصال الامطار وكثرة الاراجيف وانقطاع الامطار اول الشتوة شهرين وصنف ... بهلاك
الزرع والاشجار وان رعد فی الدلو يدل علی حروب كثيرة وامراض صعبة وحسن حال الثمار والغلات وقلة المطر فی بلاد الروم وكثرة
الموت فی الصيف وان رعد فی الحوت يدل علی قلة الخطر واتصال الامطار فی البلاد التی يتولاها الحوت وهی اليمن **واما حال الا**
ماذا جاء المطر فی نيسان يدل علی زكوة الغلات وربما يخرج خارجی مفسد وان مطرت فی ايار يدل علی كثرة القحط وان امطرت فی حزيران
حدث فی الناس وجاع الريح وفسد حال الشتاء وان مطرت فی تموز يدل علی زيادة الوباء وان كان فی آب يقع الموت فی المواشی وان كان فی
ايلول فانه يحسن حال الزرع وهكذا حال بقية الشهور **واما احوال البرق** ان وقع فی نيسان فيدل علی قوة السلطان الاعظم وان
وان كان فی ايار يدل علی قتل الملك مصر كبار حاشيته ويكون حرب عظيم وان وقع البرق فی حزيران يدل علی خصب السنة وحسن حال
ان وقع فی تموز يدل علی الغلاء الشديد وتضايق الامور بالناس وافتقارهم وان وقع فی آب يدل علی قلة الغلاة ويبلو الرخص
سنتين وان وقع فی ايلول يدل علی برد شديد وان وقع فی تشرين الاول يدل علی الوباء وخروج الخوارج ببابل وان وقع فی تشرين الثانی
يدل علی الجوع خصوصا بمصر والبصرة وتخرج الخوارج ببابل ويكثر الموت فی البلد الذی يقع فيه البرد والثلج وان كان فی كانون الاول
يدل علی ظهور خوارج علی الملك بسلامة الملك وان كان فی كانون الثانی يدل علی اضطراب عظيم وان وقع فی شباط يدل علی ظهور
الجراد وفساد الغلات وسخط السلطان علی اصحابه الرعية وكثرة الحرب تعلوا الاسعار وان وقع فی آذار يدل علی اتساع الخير والخصب الا انه
يكون قتال شديد بعضهم بعضا **واما ظهور قوس قزح** فان ظهر فی نيسان يدل علی الخلاف وارتفاع المطر فی ذلك السنة وان ظهر فی ايار يدل
علی الوباء فی البقر وحسن حال الثمرات ووقوع الصلح بين الملك وبين من يعاديه وكثرة الامطار ووقوع الوباء فی السودان وان ظهر فی المغرب يدل
علی الغلاء واضطراب الناس فی نواحی المغرب ويقوی امر الملك بقتل اعاديه وان ظهر فی حزيران يدل علی موت خواص الملك يكون هلاكهم علی يد ملك
وان ظهر فی المغرب يدل علی وقوع الغلاء فی المغرب وان ظهر فی آب من المشرق يدل علی تشويش بين الملوك وغلاء فی خراسان ثلث سنين وان ظهر فی
ايلول من ناحية المشرق يدل علی اشتباك الحروب بين ملك فارس والاهواز وان ظهر فی تشرين الاول من ناحية المشرق يدل علی اضطراب
اهل الروم وموت الحيوانات وان ظهر فی المغرب يدل علی السلامة والفرج وعلی نكد الممالك علی مواليهم وحسن حال الثمار وان
ظهر فی تشرين الثانی من المشرق يدل علی كلب الكلاب والسباع وتاذی الناس بها ووقوع الوباء ببابل ثلث سنين وان ظهر من المغرب يدل
علی كثرة الامطار والسيول وان ظهر فی كانون الاول من المشرق يدل علی حسن حال الغلات والثمرات واتصال المطر مدة ثلثة اشهر وكذا كثرة
الوباء والاوجاع والحروب والخلاف بين الناس وكثرة العشب ان ظهر من المغرب يدل علی خصب السنة وظهور الجراد والمرض والقتال وان
ظهر فی كانون الثانی يدل علی وقوع الملك فی ايدی اعاديه وكثرة الثلوج وحسن حال الروم والثمرات وان ظهر فی المغرب يدل علی كثرة

احوال الامطار

احوال البرق

ظهور قوس قزح

كيفية احوال الزلازل

الامطار وزيادة الغلاء وموت شديد والغلاء في بلاد الروم وان ظهر في شباط من المشرق يدل على كثرة الحروب بين الملكين وخصب السنة
وحسن حال الثمار [illegible] في خراسان [illegible] وان ظهر من المغرب يدل على اضطراب الناس والحروب وظفر من الملك باعاديه وان ظهر في
آذار من المشرق يدل على فتنة بين الملكين وظفر احدهما بالآخر وعلى الامطار وموت الاطفال وان ظهر من ناحية المغرب يدل على الوباء
وانتقال الناس من اماكنهم وكثرة الغلاء والعصافير وظهور الجراد ويكون الغلاء بعد ذلك **واما احوال الزلازل** فان كان
في نيسان فانها دلت على حسن حال الفواكه والعنب وان كان [illegible] ينتقلون الناس من اماكنهم وان كان في ايار فانها دلت على كثرة الرخص والخصب
التام والمطر وخراب اكثر البلاد وان كان [illegible] فيقع الموت في الناس والبقر والغنم ويقع في خراسان [illegible] وان كان في حزيران فانها دلت على
الغلاء في تلك السنة وقلة [illegible] وان كان [illegible] ويقع الموت في النساء ومرض خاصة الملك ويموت ملك [illegible]
كان في تموز فانها يدل على موت رجل جليل القدر وان كان [illegible] دلت على ان في خراسان مرضا وشرا عظيما في ايام الحصاد وان كان
في آب فانها دلت على حسن الطعام وكثرة القتال والسبي وظهور اللصوص وان كان [illegible] دلت على ظهور اللصوص وقطع الطرق وفورة
الحروب وان كان في ايلول فانها دلت على كثرة التناسل وحسن حال الغلات والثمار وموت رجل جليل القدر وان كان في تشرين
الاول فانها دلت على ظلم وهلاك يستولي على الدنيا ويفتقر الاغنياء ويستغني الفقراء ويكون موت في خراسان وان كان [illegible] يدل
على اسقاط اهل الجبال وان كان في تشرين الثاني فانها دلت على كثرة الامراض وان كان في كانون الاول فانها دلت على موت الجواري
وان كان في كانون الثاني فانها دلت على موت الاطفال وكثرة الخراب ويكون امراض كثيرة وان كان [illegible] يدل على اضطراب الناس وان
كان في شباط فانها يدل على اتصال الامطار ومرض الاطفال واجتماع الجيوش وتعدي الاولاد على آبائهم ولا يقبلون منهم ويقع
الجوع والوباء وان كان [illegible] يدل على عموم الغم في البلدان وتتكلم الجنين في بطن امه ويكثر الشر والامراض ويموت رجل عظيم وان كان
في آذار فانها يدل على كثرة اللصوص ويقتل الملك ويموت الناس ثم تكون في آخر السنة فرح ويكثر الطعام ويقع الجوع في بلاد الروم
ويكثر الموت في هذه السنة وان كان [illegible] يكون القتال بمصر وتكثر [illegible] ويظهر الموت في الناس وتصلح حال الاشجار والثمار والله العالم

نور في ذكر الشهور الاثني عشر وما وقع فيها على طريق الاجمال قال الشيخ الطوسي ره ان اول السنة هو شهر رمضان
ولكن اهل التواريخ يجعلون اولها المحرم الحرام فنجري على موافقتهم والا فالاخبار انما دلت على قول الشيخ ره **المحرم** سمي بذلك لتحريم
القتال فيه والغارات عند العرب في اول منه معظم عند ملوك العرب وفيه استجاب الله دعوة زكريا ع وفيه ادخل ادريس الجنة
وفي ثالثه خلوص يوسف من الجب وفي خامس عشره موسى البحر وفي سابعه كلمه على الطور وفي تاسعه خرج يونس ع من بطن الحوت
وقد كان في بطنها سبعة ايام وطاف به سبعة ابحر وفيه ولد موسى ويحيى ومريم وفي عاشره الداهية الكبرى التي لا تطيق الالسنة
ذكرها وفي سادس عشره جعلت القبلة بيت المقدس وفي سابع عشره نزل العذاب على اصحاب الفيل وفي الخامس والعشرين منه كانت وفاة
السجاد **صفر** سمي بذلك لاصفرار الشجر فيه وقيل لان قبائل العرب كانت تصفر من اهلها وتخلو لانهم يخرجون الى الغارات عند انقضاء
المحرم وفي اوله ادخل رأس الحسين الى دمشق وهو عيد بني امية لع وفيه كان مقتل زيد بن علي بن الحسين وفي ثالثه احرق مسلم بن عقبة لعنه
الكعبة ومحيطها بالنار فتصدعت وكان يقاتل عبد الله بن الزبير من جهة يزيد لع وفيه ولد ابو [illegible] وفي سابعه توفي الحسن ع و ولد الكاظم
وفي سابع عشره توفي الرضا وفي العشرين منه رجوع حرم الحسين الى المدينة وفي الثالث والعشرين منه عاد الامر الى بني العباس واستخلف السفاح
وللثلاثين [illegible] منه قبض النبي ص **ربيع الاول** سمي بذلك لارتباع الناس فيه وكذا ربيع الثاني لانصلاح احوالهم في الربيع وفي اول يوم منه
كانت وفاة العسكري ومصير الامر الى القائم وفي اول ليلة منه هاجر النبي من مكة الى المدينة سنة عشر من مبعثه ص وكان ذلك ليلة الخميس وفيها
كان مبيت علي ع على فراش النبي ص وفي صبيحة هذه الليلة صار المشركون الى باب الغار وثلاثة ايام ولياليهن وخرج في رابعه متوجها الى
المدينة ووصلها يوم الثاني عشر وفي ثامنه وفاة العسكري وفي تاسعه عيد الاعظم وهو مقتل عمر بن الخطاب وقد تقدم وبعضهم زعم
يوم الاثنين لاربع بقين من ذي الحجة سنة ثلث وعشرين من الهجرة وفي عاشره تزوج النبي ص بخديجة وعمره ص خمسة وعشرون سنة وعمرها
اربعون سنة وفي مثله لثماني سنين من مولده وكانت وفاة جده عبد المطلب سنة ثمان من عام الفيل وفي ثاني عشره سنة اثنين
وثلثين ومائة كانت انقضاء دولة بني امية وفي رابع عشره كانت موت يزيد بن معاوية لع وله يومئذ ثمان وثلثون سنة وفي سابع عشره
كان مولد النبي ص ومولد الصادق ع **ربيع الآخر** وفي العاشر منه ولد العسكري [illegible] في عاشره اول سنة الهجرة [illegible] الحضر السفر **جمادى الاول**

كيفية احوال الزلازل

وان كان في ايلول يقع الحروب

نور في ذكر الشهور الاثني عشر وما وقع فيها على طريق الاجمال

في بيان وجه تسمية الشهور بما سمّيت

سمّي بذلك لانه وقعت ايام الشتاء حين جمد الماء واشتدّ البرد وكذا جمادى الآخر وتسمّى جمادى الاولى جمادى خمسة والثانية جمادى ستة لان الاول
خامس المحرّم والثاني سادس وفي نصفه كان مولد المجتبى وفيه كانت غزوة الجمل ونزول النصر على علي ع **جمادى الآخرة** في اوّل يوم منه
تنزل الملك على النبي ص وفي ثالثه وفات فاطمة ع وفي هدمه ابن الزبير الكعبة بيده لما تولى الامر وجعل لها بابين يدخل من احدهما ويخرج
من الآخر ثم ردّها عبد الملك بن مروان الى ما كانت عليه وفي مثله سنة ثلث وسبعين قتل عبد الله بن الزبير وله ثلث وسبعون
سنة وفي عشرينه سنة اثنتين من المبعث كان مولد فاطمة ع وقيل سنة خمس من البعث وفي سابع عشرينه كانت وفات ابي بكر و
كان لعمر لجمع **رجب** سمّي بذلك لانه ترجب اي يعظم ويسمّى الاصبّ بالباء لانه تصبّ الرحمة فيه ويقال له الاصم بالميم لانه لا
يسمع فيه حركة سلاح لانه من الاشهر الحرم وفي اوله ركب نوح في السفينة وفي عشرينه يوم الجمعة ولد الباقر ع وفي ثالثه كانت وفات الهادي
وذكر ابن عياش ان مولد الهادي كان في ثاني رجب وفي خامسه على الخلاف وذكر ان في عاشره كان مولد الجواد ع وفي ثالث عشره
يوم الجمعة ولد علي بن ابي طالب ع في الكعبة قبل النبوة باثنتي عشرة سنة وللنبي ص ثمان وعشرون سنة وفي نصفه خرج النبي ص من الشعب وفيه
سنة اثنتين من الهجرة عقد النبي ص لعلي بن ابي طالب على فاطمة ع عقد النكاح ولها يومئذ ثلث عشرة سنة وفي السابع والعشرين وفي هذا اليوم
بعث آدم ع وفيه حولت القبلة من بيت المقدس الى الكعبة وفي اثنين والعشرين منه هلاك معوية وفي خامس عشرينه كانت وفات الكاظم ع
وفي سابع وعشرينه بعث النبي ص **شعبان** سمّي بذلك لتشعّب العرب فيه الى الطلب للغارات وفي ثانيه سنة اثنتين من الهجرة نزل فرض
صيام شهر رمضان وفي ثالثه مولد الحسين ع وفي نصفه مولد القائم وفي عشرين منه البرق المتصل **رمضان** سمّي بذلك لرمض
شدّة الرمضاء وهو شدة الحرّ وقيل مأخوذ من الرمض وهو الاحتراق لاحتراق الذنوب فيه وفي الحديث ان رمضان من اسماء الله فالشهر مضاف
اليه من هنا جاء في الخبر لا تقولوا جاء رمضان ولا ذهب رمضان بل قولوا شهر رمضان وفي اوله سنة احدى ومأتين كانت البيعة للرضا ع وفي عاشره
سنة عشر من مبعث النبي ص قبل الهجرة بثلث سنين توفيت خديجة وتوفي قبلها بثلاثة ايام في ذلك العام ابو طالب ع وفي نصفه مولد الحسن ع
وليلة سبعة عشر منه كانت ليلة بدر وهي ليلة الفرقان ويوم سبعة عشر منه كانت الوقعة ببدر وفي ليلة تسعة عشر منه يكتب وفد الحاج
وفيها ضرب امير المؤمنين ع وفي العشرين منه سنة ثمان فتحت مكة وفيه وضع علي ع رجله على كتف النبي ص وهدم الاصنام وفي الحادي والعشرين
منه كان الاسراء بالنبي ص وفيها رفع عيسى ع وقبض يوشع وموسى ع وعلي بن ابي طالب ع وقال الطبرسي ره انزلت صحف ابراهيم لثلث مضين من
رمضان والتورية لست مضين والانجيل لثلث عشرة منه والزبور لثمان عشرة منه والفرقان لاربع وعشرين وليلة ثلث وعشرين
من ليالي الاحياء وهي ليلة الجهني وحديثه قال للنبي ص ان منزلي نائي عن المدينة فمرني بليلة ادخل فيها فأمره النبي ص ان يدخل ليلة
ثلث وعشرين وهي ليلة القدر وفي الحديث انها احدى ثلث ليالي هي ليالي القدر قال ابو عبد الله التقدير في ليلة تسعة عشر والابرام في ليلة احدى
وعشرين والامضاء في ليلة ثلث وعشرين وهذه الليلة التي قال الله تعالى فيها انا انزلناه في ليلة القدر وما ادريك ما ليلة القدر ليلة القدر
خير من الف شهر وهو مدة ملك بني امية كما جاء في الرواية فان ملك بني امية كان الف شهر قال القاسم بن الفضل علي بن مسلم حسبنا بني امية فاذا هو
الف شهر لا يزيد يوما ولا ينقص يوما منها لمعوية تسع عشرة سنة وثمانية اشهر واربعة عشر يوما وملك يزيد لع ثلث سنين وثمانية اشهر
واربعة عشر يوما ومعوية بن يزيد اربعين يوما ومروان بن الحكم ستة اشهر وثمانية عشر يوما وعبد الملك احدى وعشرين سنة وخمسين يوما
والوليد بن عبد الملك تسع سنين وثمانية اشهر و يوما وسليمان بن عبد الملك سنتين وتسعة اشهر وثمانية عشر يوما وعمر بن عبد العزيز سنتين
وتسعة اشهر وخمسة عشر يوما ويزيد بن عبد الملك اربع سنين وشهر وهشام بن عبد الملك تسعة عشر سنة وتسعة اشهر وستة عشر يوما
والوليد بن يزيد سنة وشهرين واثنى عشر يوما وابن عمه الوليد شهرين وثلثة ايام ومروان بن محمد الى ان بويع العباس خمس سنين وشهرين
وعشرة ايام فذلك تسعون سنة واحد عشر شهرا وثمانية عشر يوما وايام عبد الملك بن الزبير وهو سبع سنين وعشرة اشهر وثمانية
ايام فصار الباقي بعد ذلك ثلث وثمانين سنة واربعة اشهر يكون الف شهر سواء وليالي الاحياء سبعة ليلة الفطر والاضحى وليلة النصف من شعبان
واول ليلة من رجب والمحرم وليلة عاشوراء وليلة القدر **شوّال** سمّي بذلك لشولان الابل باذنابها في ذلك الوقت لشدة شهوة الضراب
ولذلك كرهت العرب التزويج فيه وعن النبي ص انما سمّي بذلك لانه يشول فيه ذنوب المؤمنين اي يرفعها فيذهب وفي اول يوم منه وهو العيد
اوحى ربك الى النحل صنعة العسل وفي نصفه وقيل سابع عشره غزوة احد ومقتل حمزة رض وفيه ردت الشمس على علي ع وفي آخره كانت
ايام النحسات التي اهلك الله تعالى فيها عادا وقيل انها كانت ايام العجوز **ذو القعدة** سمّي بذلك لقعودهم فيه عن الحرب والغارات

يكون من الاشهر الحرم ففي اوله يوم ... وابتداء الله لهم ... تلقين ... وفي خامسه ... واحتمل القواعد من البيت وفي خامس عشره
لا نفس في ليله ولد ابراهيم ... وفي تاسعه ... الكعبة وهي اول ... من الشاذ فذو الحجة سمي بذلك لان مناسك الحج
فيه ... ان ... موسى ذو القعدة فانه الله بشرى في الحجر وفي اوله كان الغزل لابي بكر ... ولد ابراهيم وفيه اتخذ الله خليلا
وفيه ربح البيع فاطمة ... وروي انه كان يوم التاسع وقيل كان ذلك في رجب وفي ثالثه تاب الله عز وجل على آدم وفي سابعه يوم الزينة الذي
غلب فيه موسى السحرة وثامنه يوم التروية وتاسعه يوم عرفة وقد وقع في الاخبار وجه التسمية وجوه منها ان ابراهيم ع رأى ليلة الثامن من
ذي الحجة انه يذبح ولده اسماعيل فروى ذلك اليوم وتفكر في انه هل هو اضغاث احلام ام من الله سبحانه ثم الهام فعرفه في يوم التاسع ومنها
ما روي ان آدم وحواء افترقا بعد هبوطهما الى الدنيا وافترقا في يوم الثامن فروى آدم ع في معرفتها ذلك اليوم وعرفها في يوم التاسع ومنها ما روي
ان الحاج كانوا يقولون اذا ارادوا الخروج الى عرفات تروينا من الماء واما التاسع فلقول جبرئيل ع لادم ع اعترف بذنوبك وفي تاسعه سد النبي
ابواب المسجد الا باب علي ع وفيه قتل ... الكوفة وقيل ان المعراج كان فيه كذا ولادة عيسى وعاشره عيد الاضحى والثلثة بعده ايام التشريق
ثامن عشره يوم الغدير وفيه آخى النبي ص بين اصحابه وفيه قتل عثمان بن عفان وليلة السادس عشر منه دخل علي عليه السلام على الزهراء وكانت ليلة
الجمعة وفي احد وعشرين انزلت توبة آدم ع وفي رابع وعشرين نام علي ع على فراش النبي ص وهو يوم تصدق امير المؤمنين بخاتمه وهو يوم المباهلة
وروي ان يوم المباهلة يوم الحادي والعشرين منه وفي خامس وعشرين نزلت سورة هل اتى في اهل الكساء وحيث انه قد تعارف التشاؤم من الايام و
غيرها فلا بأس بذكره والله سبحانه ولي التوفيق للصواب **نور في التشاؤم وحقيقته واصابة العين وما يناسبه** اعلم ان التشاؤم و
هو التطير وقد كان معروفا في اعصار الجاهلية فقد كانوا يتشاءمون ويتطيرون في امور كثيرة فلما جاء الشرع نهى عنهما وروى شيخنا الكليني
قدس الله روحه في الروضة عن النضر بن قرواش قال سألت ابا عبد الله عن الجمال يكون بها الجرب اعزلها من ابلي مخافة ان يعديها جربها
والدابة ربما صفرت لها حتى تشرب الماء فقال ابو عبد الله ع ان اعرابيا اتى رسول الله ص فقال يا رسول الله اني اصيب الشاة والبقرة والناقة
بالثمن اليسير وبها جرب فاكره شراءها مخافة ان يعدي ذلك الجرب ابلي وغنمي فقال رسول الله ص يا اعرابي فمن اعدى الاول ثم قال رسول الله
ص لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا شوم ولا صفر ولا رضاع بعد فطام الحديث وفي حديث آخر قال النبي ص قال رسول الله ص كفارة الطيرة التوكل
وروى الجمهور عن النبي ص انه قال الطيرة شرك وما منا ولكن الله يذهبه بالتوكل هكذا جاء في الحديث مقطوعا ولم يذكر المستثنى اي وما منا احد
الا ويعتريه التطير ويسبق الى قلبه الكراهة فحذف اختصارا واعتمادا على فهم السامع وانما جعل الطيرة من الشرك لانهم كانوا يعتقدون ان
التطير يجلب لهم نفعا او يدفع لهم ضررا اذا عملوا بموجبه فكانهم جعلوه شريكا لله تعالى وقوله ولكن الله يذهبه بالتوكل معناه ان الذنب
الحاصل من عروض التطير يذهب بالتوكل فيكون كفارته كما جاء في ذلك الحديث وفي الاخبار ما يدل على الطيرة في الجملة منها ما روى الصدوق
عن سليمان بن جعفر الجعفري عن ابي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام قال الشوم للمسافر في طريقه في سبعة الغراب الناعق عن يمينه والكلب الناشر لذنبه
والذئب العاوي الذي يعوي في وجه الرجل وهو مقع على ذنبه يعوي ثم يرتفع ثم ينخفض ثلثا والظبي السانح عن يمين الى شمال والبوم الصارخ
والمرأة الشمطاء تلقى فرجها والاتان العضباء يعني الجدعاء فمن اوجس في نفسه من شيء فليقل اعتصمت بك يا رب من شر ما اجد في نفسي فاعصمني
ذلك قال فيعصم من ذلك والمراد من الظبي السانح المار من جانب اليمين الى جانب الشمال وقد كانوا يتشاءمون به كما يتيمنون بالبارح فانه
امكن للتمكن من رمي السهم الظبي والشمطاء ماخوذ من الشمط وهو بياض شعر الراس يخالطه سواده وقوله تلقى فرجها معناه انك تستقبلها اذا ذهبت
اليها او مقبلة اليك واما العدوى وهو سراية الامراض بالمخالطة فقد عرفت ان النهي ورد من الشارع عنها ايضا ولكن روي اعتبارها ايضا والنهي
عن ارتكاب موجباتها منها ما روي عنه ع انه قال لا يورد ممرض على مصح وقال ع فر من المجذوم فرارك من الاسد وزعم اهل الطب ان
المسري سبع الجذام والجرب والجدري والحصبة والبخر والرمد والامراض الوبائية ووجه الجمع بين اخبار هذا الباب بوجوه منها ان الطيرة والعدوى
قد تؤثر مع التوهم منهما روى الصدوق باسناده الى الصادق ع قال قال رسول الله ص اوحى الله عز وجل الى داود يا داود كما لا تضر الطيرة
من لا يتطير منها كذلك لا ينجو من الفتنة المتطيرون وروى الكليني عن الصادق عليه السلام انه قال الطيرة على ما تجعلها ان هونتها تهونت
وان شددتها تشددت وان لم تجعلها شيئا لم تكن شيئا وروي ان الحسن مر يوما بجماعة من المجذومين وهم ياكلون وكان صائما فدعوا
هم الى الغداء فقال اني صائم وخشي ان يكون قد حصل لهم بذلك كسر قلب فقال انا نزيل الليلة جميعا لافطر معكم فاتوه عند المساء
واكل معهم على خوان واحد جبرا لقلوبهم وروي مثل ذلك عن ... ويكون هذا من باب ما روي ... فان كان قد اكل

في التشاؤم وحقيقته واصابة العين وما يناسبها

في العدوى والطيرة وانهما لا تاثير لهما

يكون دواء وان كان فيه اكل الداء يكون داء لان معناه انه اذا اكل وتوهم من اكله الداء يكون داء لا انه بالاكل يحصل باكل المريض الداء

فانه قد لا يقع ابدا فيكون تاثير الطيرة والعدوى مسببا عن التوهم منهما وهذا الدين غريب في الشرع فانه غريب منه كما تشهد به موثقة

الشحام عن الاخبار الدالة على ان الطيرة تقع على ما تجعلها فيكون تعبير الطيرة سببا لوقوعه على اي نحو يتطير الناس بها شاهد ومثل

هذا فانا رأينا جماعة قد عودوا انفسهم حال الشروع في طلب الحوائج التشام من قول الذي يلقاهم ويسالهم فيقول يا فلان ابن ترويح

فيرجعون ويدعون الشروع في الحوائج خشية انهم لو مضوا على طلب تلك الحاجة لما قضيت وبعضهم قد عود نفسه التشام من رؤية الاعور وشق

وانا ممن بالغ في التشام حتى صار يتطير من النظر الى من لبس لباس السواد وربما حصل بعض الضرر واذا ترك بعضهم ذلك بروح الله على عقوبة

بارتكاب تلك المحظورات وعرض من جانب الشرع الانور سد هذا الباب والالتجاء الى التوكل على جناب الحق ورفع تخويف التشام المذكور

في الخبر السابق وغيرها بالدعاء وقراءة آيات القرآن ولقد جربنا قراءة آية الكرسي لدفع كل هول وخوف من الآفات والمستقبلات ومن جملتها انا

قد كنا في بعض الاسفار فغار علينا جماعة من اللصوص فشرعنا في قراءة آية الكرسي فلما وصلوا الينا الكشافة ردوا في اثرهم ثم انوا الينا بالسلام في

الليلة الخامسة وقد كانت الناس عن الطريق فارسلوا منا واحدا منهم الى ان وصلنا الى قريب المنزل وجربنا قراءتها في اوقات النهار واول الليل

يمضي من طلوعهما ولقاتهما وقد اشرنا الى جماعة من الجنود والعساكر الذين باشروا الحروب فكانوا يقرؤنها ويدخلون بين الصفوف ويخرجون

سالمين غانمين وكنت في الاسفار فلقد سافرنا مع قوافل كل قافلة تزيد على الالف وكنت اقرأ آية الكرسي كل يوم اذا ركبنا واذا حللنا ليلا او

نهارا فلما رجعنا من ذلك السفر الطويل رجعنا وهم سالمون لم يصدعوا بوجع ولا الم ولا فقد مال ولا وجد من الوجوه ومثل هذا قد

جربناه كثيرا وفي الخبر ان الانسان اذا قرأ آية الكرسي مرة واحدة ارسل الله اليه ملكا يحفظه فاذا قرأها مرتين ارسل الله اليه ملكين

يحفظانه فاذا قرأها ثلاثا ارسل الله اليه ملائكة ثلاثة فاذا قرأها اربعا ارسل اليه اربعا من الملائكة يحفظونه فاذا قرأها خمسا قال الله

سبحانه للملائكة تنحوا عنه ودعوني انا احفظه فيحفظه الجبار عز وجل من جميع موارد الاذى ومنها ما ذكره شيخنا الشهيد من ان النفي

في قوله ع لا عدوى المراد به نفي ما كانوا يعتقدونه من ان الامراض تعدى بانفسها من غير مشية الله سبحانه وتعالى فنهاهم النبي ص عن هذا الاعتقاد

الفاسد من ان الطيرة والعدوى مؤثرة بنفسها من غير ارادة الله ومشيته فقال لا عدوى ولا طيرة يعني انهما ليس لهما تاثير من انفسهما

بل المؤثر هو مشية سبحانه المقارنة لوقتهما ويؤيد هذا ان العدوى كثيرة الوقوع ويمكن ان يكون السبب الوقوع ما مر في الوجه الاول

وثانيها ان النفي منصرف الى الكمال على الاستقلال وهو خبر لا محذوف فيكون معناه لا عدوى ولا طيرة كاملة في الاسلام كما كانت اعتقاد الجاهلية

فقد رفع منها شيئا من بركة النبي ص شدة ذلك التاثير وقد بقي البعض فقد ورد الامر بخلاف ما يعلم المتطير وفي الدقاق قال كتبت الى ابي

الحسن الثاني ع عن شدة ذلك التاثير وقد بقي البعض فقد ورد الامر بخلاف ما يعلم المتطيرون سألته عن الحجامة يوم الاربعاء لا تدور فكتب من احتجم

يوم الاربعاء لا تدور خلافا على اهل الطيرة عوفي في كل آفة ووقي من كل عاهة واما قوله في الحديث الاول ولا هامة فقد فسرها صاحب النهاية بطير يتشأم

به وهو البومة وفي هذه الاعصار يتشاءمون برؤيتها مع انه قد روي في الاخبار ان البومة كانت تألف البناء في العمران على الولد البيوت فلما قتل الحسين نفرت

وذهبت عنهم وذهبت الى الوديان والمواضع الخربة تبكي على الحسين وتنوح عليه بصوتها ومثل هذا الابتداء منها وقيل ان العرب كانت تزعم ان روح

القتيل الذي لا يدرك ثاره تصير هامة فتقول اسقوني فاذا ادرك ثاره طارت وقيل كانوا يزعمون ان عظام الميت وقيل روحه تصير هامة فتطير ويسمونه الصدى

فنفاه الاسلام ونهاهم عنه وقوله ع ولا شوم كان تاكيدا لما تقدم وقوله ولا صفر قال صاحب النهاية كانت العرب تزعم ان في البطن حية يقال لها الصفر

تصيب الانسان اذا جاع وتؤذيه وانها تعدي فابطل الاسلام ذلك ويجوز ان يكون المراد به الصفر بقرينة انه لم يذكر ويظهر من بعض الاخبار وقد حقق

الكلام في اثبات العين وتاثيرها وهو مما لا شك فيه فانه قد ورد في الادعية الاستعاذة بالله ومن تاثيرها وروي في الاخبار ان النبي ص لما اقام عليا

اماما للناس يوم الغدير وصعد المنبر الذي عملوه له من رحال الابل واخذ في تعداد مدائح علي ع والنص عليه التفت المنافقون اليه وقالوا ما بقي لنا الا ان نصيبه

بالعين حتى لا يتم امر ابن عمه علي ع فينا فطفقوا فيما رأوه فقال بعضهم انظروا الى عينيه كيف يحولان في رأسه لشدة ارادته هذا الامر لابن عمه

كأنهما ملقتا دم واخذوا في مثل هذا التشبيه حتى اطلع الله تعالى نبيه ص على كيدهم بقوله وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم لما سمعوا

الذكر وهو ذكر علي بن ابي طالب ع ويقولون انه لمجنون اي ان محمدا لمجنون في حب ابن عمه وما هو الا ذكر للعالمين يعني ليس ما يقولون بل حقا

هو تذكرة للعالمين وقد كانت العرب اذا اشتهوا اكل اللحم عمد بعضهم الى الجمل الواقف الصحيح واخذوا في تشبيهه حتى تصيبه عينهم فيقع

الى الارض من ساعته فيبادروا الى نحره واقتسام لحمه وفي هذه الاعصار قد شاهدنا كثيرا من هذا قال ع ان العين لتدخل الرجل القبر والجمل القدر وقال ع

الا رقية الا من عين او حمة والحمة بالتخفيف لسعة العقرب واشباهه ومعناه انه لا شيء ينبغي ان يبالغ في التعويذ عليه الا في اثرات العين فان
دفعها يحتاج الى انواع الرقيات ثم قيل معناه انه لا يجوز الرقيات المشتملة على القرآن والنفث الا من هذين الشيئين لان النفث قد ورد
النهي عنه وقال الصادق ع من اعجبه من اخيه شيء فليبارك عليه فان العين حق يقول تبارك الله عليك في كذا وقد امر النبي ص ان يكتب عوذة لولد
جعفر بن ابي طالب من عيون الناس وقد كانوا في الاعصار الماضية اذا ارادوا ان يصيبوا باعينهم الوحوش يجوعون ثلاثة ايام ثم
ياتون اليه فيشبهونه حتى يقتلونه وبالجملة فتاثير العين مما لا ينبغي الشك فيه وقول بعضهم انه اتفاق وان العين لا تاثير لها مما لا
ينبغي نعم من قوي توكله على الله سبحانه ونعم لا تاخذه عين ولا غيرها بل لا تضره السباع والافاعي وحيث ان المناكحات من اهم امور الدنيا
فلا باس بذكر احوالها وعلى الله التوكل وبه الاعتصام **نوع في التزويج واحواله واحكامه** اعلم ان المقصود من ايجاد هذا العالم
هو العبادة كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وكلما كانت العبيد اكثر كانت الطاعة اوفر ومن ثم قوى سبحانه وتعالى داعي
النكاح بالقاء الشهوة لانه لو كان يعلم ان الناس لو بعثوا على داعي الثواب بتحصيل النسل لما ارتكبه الا القليل وقد ورد من صاحب الشرع
الاثر ومن الحث عليه شيء كثير قال ص من كان له ما يتزوج فلم يتزوج فليس منا وقال ع التمسوا الرزق بالنكاح ومن ترك التزويج مخافة
العيلة فقد اساء الظن بربه لقوله تعالى ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله وقال امير المؤمنين ع افضل الشفاعات ان يشفع بين اثنين
في نكاح حتى يجمع الله بينهما وقال النبي ص تزوجوا فاني مكاثر بكم الامم غدا في القيمة حتى ان السقط يجيء محبنطئا على باب الجنة فيقال له ادخل
الجنة فيقول لا حتى يدخل ابواي قبلي المحبنطي الممتلي غيظا وقال ع ركعتان يصليهما متزوج افضل من صلوة رجل عزب يقوم ليله و
يصوم نهاره وقال ع اراذل موتاكم العزاب وقال ع يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فليدمن الصوم فانه
له وجاء والوجاء قطع الذكر والخصيتين وعن ابي الحسن ع قال جاء رجل الى ابي جعفر ع فقال ابو جعفر ع هل لك من زوجة فقال لا قال
ما احب ان لي الدنيا وما فيها واني ابيت ليلة وليس لي زوجة وقال ع تزوجوا ولا تطلقوا فان الطلاق يهتز منه العرش وان الله تعالى
لا يحب الذواقين والذواقات وتزوجوا في الحجر الصالح فان العرق دساس وقال ع من تزوج والقمر في العقرب لم ير الحسنى ويروى انه يكره
التزويج في محاق الشهر وينبغي ان يختار من النساء النجيبة العفيفة الجميلة صاحبة الدين الولود وقال امير المؤمنين ع تزوج عيناء سمراء
عجزاء مربوعة فان كرهتها فعلي الصداق وكان رسول الله ص اذا اراد ان يتزوج امرأة بعث اليها وقال ع شمي ليتها فان طابت ليتها طاب عرفها
وان درم كعبها عظم كعثبها الليت صفحة العنق والعرف الريح الطيبة ودرم كعبها اي كثر لحمها والكعثب الفرج وقال ع اذا اراد احدكم ان يتزوج
فليسأل عن شعرها كما يسأل عن وجهها فان الشعر احد الجمالين وقال ع ما استفاد امرؤ فائدة بعد الاسلام افضل من زوجة مسلمة
تسره اذا نظر اليها وتطيعه اذا امرها وتحفظه اذا غاب عنها في نفسها وماله وقال ع الحياء عشرة اجزاء تسعة في النساء وواحد في الرجال
فاذا حفظت المرأة ذهب جزء من حيائها فاذا تزوجت ذهب جزء واذا افترعت ذهب جزء واذا ولدت ذهب جزء وبقي لها خمسة اجزاء فان
فجرت ذهب حياؤها كله وان عفت بقي لها خمسة اجزاء وقال امير المؤمنين ع خلق الله الشهوة عشرة اجزاء فجعل تسعة اجزاء في النساء
وجزءا واحدا في الرجال ولولا ما جعل الله عز وجل فيهن من الحياء لكان لكل رجل تسع نسوة متعلقات به وقال الصادق ع ان الله جعل للمرأة صبر عشرة
رجال فاذا هاجت كان لها قوة شهوة عشرة رجال وينبغي ان يجتنب تزويج الجميلة اذا لم تكن من الانجاب فانه قال رسول الله ص ايها الناس اياكم
وخضراء الدمن قيل يا رسول الله ص وما خضراء الدمن قال المرأة الحسناء في المنبت السوء وقال ص اذا تزوج الرجل المرأة لمالها وجمالها لم
يرزق ذلك واذا تزوجها لدينها رزقه الله تعالى جمالها ومالها واما في الامم السابقة فقد كان الافضل لهم ترك التزويج ولذا مدح الله
تعالى يحيى ع بانه سيدا وحصورا والحصور الذي لم يتزوج وكانوا يترهبون في الجبال ويعبدون الله سبحانه ويسيحون في الارض وكان بعضهم يثقب
ترقوته فيجعل فيها سلسلة ويشدها الى سواري المسجد ملازمة للعبادة وكان بعضهم يخصي نفسه حتى لا يكون له داعي الشهوة ولما جاءت
الملة البيضاء السمحة نسخت تلك الاحكام كلها فقال ص من رغب عن سنتي وهو النكاح فليس مني وقال ع تعلموا من الديك خمسا السخاء
والشجاعة والغيرة والاتيان لوقت الصلوة وكثرة الطروقة وهو الجماع وسهل ما كان علينا مضيقا على الامم المتقدمين فقال عليه
السلام ان الاتكاء في المساجد رهبانية العرب فيكون صالحهم مقام الرهبة هو ترك الدنيا للعبادة والمراد بالاتكاء هنا الجلوس متكئا
انتظارا لوقت الصلوة والعلامة رحمه الله في المنتهى قال ويكره الاتكاء في المساجد لقوله عليه السلام الاتكاء في المساجد رهبانية
العرب ويعضده ذم الاتكاء عكس ما قلناه وجعل بدل الخصاء الصوم لانه يقلل الشهوة ويضعف الباطن ومن هذا جاء في الحديث القدسي

واحكامه في التزويج

من بيت الشعر

خبيث

لانه قائم في الفصل

كل تعمل

اشكال في حديث ابن آدم وحله
في الا الصوم من كل عمل ابن آدم

كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لي وانا اجزي به هذا الحديث لا يخلو من اشكال لان ظاهره التفضيل على الصلوة مع انه قال ان افضل الاعمال
الصلوة ومن هنا تصدى المحققون لتاويله بوجوه منها انه اختص بترك الشهوات والملاذ في الفرج والبطن وذلك امر عظيم يوجب
التشريف الجليل لما يتضمنه بالجهاد فان بترك الجوع وفضل الغرب الشهوات وبالحج فان فيه الاحرام ومتروكاته كثيرة ومنها انه امر خفي لا يمكن
الاطلاع عليه فلذلك شرف بخلاف الصلوة والجهاد وغيرهما واجيب بان الايمان والاخلاص وافعال القلب الحسنة خفية مع تناول الحديث
اياها ومنها ان خلو الجوف تشبيه باجل صفات الربوبية وهي الصمد الذاتي وكذا الاخلاء الى المؤمنين ومنها تعظيم الاولياء والصالحين كل ذلك
فيه التخلق تشبيها بصفات الله تعالى ومنها ان جميع العبادات وقع التقرب بها الى غير الله تعالى الا الصوم فانه لم يتقرب به الا اليه وحده واجيب
بفعل الصابئة استخدام الكواكب ومنها ان الصوم يوجب صفاء العقل والفكر بواسطة ضعف القوى الشهوية بسبب الجوع ولذلك قال
لا يدخل الحكمة جوفا ملئ طعاما وصفاء العقل والفكر يوجبان حصول المعارف الربانية التي هي اشرف احوال النفس الانسانية واجيب بان
سائر العبادات اذا واظب عليها اورثت ذلك وخصوصا الصلوة قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال تعالى
اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به قال بعضهم لم رجعت فرقا تفرقون به بين ويسكن به القلب قال
شيخنا الشهيد قدس الله روحه وللقائل ان يقول هب ان لكل واحد من هذه الاجوبة مدخولا بما ذكر فلم لا يكون مجموعها هو
الفارق فانه لا يجتمع هذه الامور المذكورة لغير الصوم وهذا واضح ومنها ان الله سبحانه وتعالى قد جعل لكل عبادة جزءا مذكورا مقررا
سوى الصوم كقولك خط هذا الثوب بكذا وهذا الثوب اجعل لي هذا اجرته الي ولا يلزم منه ان يكون هذا افضل من غيره فتدبر واما قوله اجزي
به فهو على صيغة المعلوم ومعناه عظيم الجزاء من غير عدد وحساب لان الكريم اذا تولى بنفسه الجزاء اقتضى عظمته وسعته وتعدد الضعيف
المخصوص بالتأكيد والاول انسب بما قبله اي انا الجزي لا غيري بخلاف باقي العبادات فان جزاءها قد يفوض الى الملائكة وذهب بعض المعاصرين
الى ان اجزي من باب المجهول والمعنى ان عبادة لا يجازى على تعالى بمثل الصوم وهو كما ترى وبالجملة فالتزويج مرغب فيه
من جهة الشرع وكان مخالطة النساء وفي الروايات ان عثمن بن مظعون قدس الله روحه لما نظر الى الدنيا وقبائحها وسمع من النبي ص
المواعظ البالغة حمله ذلك على ان لبس الثياب الخلقة وترك اهله ومضى الى بعض جبال المدينة ليشتغل بالعبادة فجاءت امرأته يوما
بيت النبي ص فلما دخلت البيت عرفها فقال هذه امرأة اخي عثمن فقالت له زوجته نعم يا رسول الله لكن يا رسول الله زوجها فارقها
وذهب الى بعض الجبال للعبادة ومن هذه المرأة لم تمس الطيب مدة ولم تلبس لخدمته ثيابا فلما سمع النبي ص كلامها خرج غضبانا يجر
رداءه على الارض فرقى المنبر واجتمع الناس فامر باحضار عثمن فابلغ في الخطبة وقال اتريدون دينا خيرا من ديني وسنة اهدى من سنتي
والله لو كان اخي موسى حيا ما وسعه الا اتباعي انظروا الي فاني اصوم وافطر واصلي وانام وانكح النساء واكل واشرب ثم التفت الى عثمن
وقال له ان الله سبحانه اغنى عن ثيابك هذه الخشنة فقم وانزعها وادخل على اهلك وخالطهم واكتب لهم فنزل عثمن عما كان فيه نعم اذا
علم او ظن ان المرء يحمله على ما لا قدرة له عليه فيرتكب بسببها المآثم ويفعل الحرام حتى التزويج كما في بعض امثال هذه الاعصار وروى
الشيخ الجليل احمد بن فهد رحمه الله في كتاب التحصين عن ابن مسعود قال قال رسول الله ص ليأتين على الناس زمان لا يسلم لذي
دين دينه الا من يفر من شاهق الى شاهق ومن حجر الى حجر كالثعلب باشباله قالوا ومتى ذلك الزمان قال اذا لم تنل المعيشة الا بمعاصي الله فعند ذلك
حلت العزوبة قالوا يا رسول الله امرتنا بالتزويج قال بلى ولكن اذا كان ذلك الزمان فهلاك الرجل على يد ابويه فان لم يكن له ابوان
فعلى يد زوجته وولده فان لم يكن له زوجة ولا ولد فعلى يد قرابته وجيرانه قالوا وكيف ذلك يا رسول الله قال يعيرونه بضيق
المعيشة ويكلفونه ما لا يطيق حتى يوردوه موارد الهلكة وان لم يكن كان في التزويج فضل عظيم لما ورد في ثواب خدمتهم روى عن
مولانا امير المؤمنين علي عليه السلام قال دخل علينا رسول الله ص وفاطمة عليها السلام جالسة عند القدر وانا انقي العدس فقال يا ابا الحسن
فقلت لبيك يا رسول الله ص قال اسمع مني وما اقول الا من امر ربي ما من رجل يعين امرأته في بيتها الا كان له بكل شعرة على بدنه
عبادة سنة صيام نهارها وقيام ليلها واعطاه الله من الثواب مثل ما اعطى الصابرين وداود النبي ويعقوب وعيسى عليهم السلام يا علي
من كان في خدمة العيال في البيت ولم يأنف كتب الله اسمه في ديوان الشهداء وكتب له بكل يوم وليلة ثواب الف شهيد وكتب له بكل قدم
ثواب حجة وعمرة واعطاه الله بكل عرق في جسده مدينة يا علي ساعة في خدمة العيال في البيت خير من عبادة الف سنة والف حجة والف عمرة
وخير من عتق الف رقبة والف غزوة والف مريض عاده والف جمعة والف جنازة والف جائع يشبعهم والف عار يكسوهم والف فرس

وذلك بكذا

شاهق

في ... خروج ... الى الحمامات وخروج الرجل لمجرد التلهي الى العرسات

... على المساكين فيعطيهم مما ت... يقرأ التوراة والانجيل والزبور والفرقان ومن الغناء اعفه
... من الغناء ... ولا يخرج من الدنيا حتى يرى مكانه من الجنة يا علي من لم يأنف من غشيان اهل الغناء دخل الجنة بغير
... يا علي ... الغناء كفارة الكبائر ويطفي غضب الرب ويزيد في الحسنات والدرجات يا علي لا يخدم العيال الا
... او شهيد او رجل يريد الله به خير الدنيا والآخرة وروى الصدوق ره عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من اطاع امرأته اكبه الله على منخريه في النار
قيل وما تلك الطاعة فقال تدعوه الى النائحات والعرسات والحمامات والثياب الرقاق فيجيبها اقول قلت ما معنى هذا الحديث قلنا اما النائحات
فلا يجوز خروج المرأة اليهن كلا لانه قد روي ان نساء الائمة كن يخرجن للتعزية وكانوا يقولون ان هذه حقوق الناس فلنقض من الحقوق و
كذلك العرسات فانه قد روي ان ام سلمة حضرها من نساء النبي كن يخرجن الى عرسات اهل المدينة وحينئذ فالنهي في هذا الحديث محمول على ما
اذا لم يكن خروجهن بقصد اداء الحقوق بل يكون بقصد الشهوة والتفرج ويكون في تلك المحافل والامكنة الات اللهو والطرب الغير المحللة كما
هو المعتاد في هذه الاعصار واما الحمامات فلم نطلع على خبر يرخص النساء دخولها والاخبار متظافرة على النهي فقد روي عنه انه قال من
كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يبعث بحليلته الى الحمام وقد خص هذا النهي شيخنا الشهيد قدس سره بحالة اجتماعهن اما مع الانفراد
فلا بأس واستثنى من الكراهة مع الاجتماع حال الضرورة قال لا تزول بحقيقة الكراهة ولا تجمعن اقول وعلى هذا يكون النهي عنه كالنهي
عن الاولين لانه اذا خرجن لا لضرورة يكون خروجهن لاجل التنزه والتنعم وللتلذذ بالابدان كما هو المعروف ايضا والظاهر ان هذا لا يكون
من باب الضرورة نعم الضرورة غسل الجنابة واشباهه مع برودة الهواء وظن الضرر بمباشرة الماء الاول ان لا يجيبها في هذا ايضا بل يعود لها
الغسل في المنزل لا انه اولى اكثر من البلدان التي لم توجد فيها الحمامات فان نساء اهلها قد اعتادوا على الغسل في منازلهم والعادة
قضية بكل شيء مع انه يكون في الحمامات اجتماع النساء في الدخول بغير ازار ولا ريب في تحريمه وما يعلم او يظن انه وسيلة الى الحرام فيكون حراما
واما الثياب الرقاق فيجوز ان يكون النهي عنه باعتبار عدم القدرة فاذا الجأها الى ارتكاب الحرام ثم في تحصيلها كما هو عادة اكثر الناس
ويجوز ان يكون راجعا الى الاسراف وان كان قادرا عليه ويجوز ان يكون باعتبار كونه حاكيا فاحشة فيطلع على بدنها الاجانب ويحملها
على التبرج كلها حرام وينبغي ان يزوج الكفو وهو كما قال صلى الله عليه وآله من خطب اليكم فرضيتم دينه وامانته كائنا من كان فزوجوه ان لا تفعلوا تكن فتنة في الارض
وفساد كبير وقال صلى الله عليه وآله انما انا بشر مثلكم اتزوج فيكم وازوجكم الا فاطمة فان تزويجها نزل من السماء وقال صلى الله عليه وآله الكفو ان يكون عفيفا وعنده يسار وقال صلى الله عليه وآله
ومن زوج كريمته من فاسق فقد قطع رحمه ومن شرب الخمر بعدما حرمها الله فليس باهل ان يزوج اذا خطب وقد زوج النبي صلى الله عليه وآله ابنة عمه الزبير
ابن عبد المطلب المقداد وقد كان وضيع النسب لكن الاسلام رفعه ليكون سببا وحجة على الامة كما قال صلى الله عليه وآله انكحت زيد بن حارثة زينب بنت
جحش وانكحت المقداد ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب ليعلموا ان الشرف شرف الاسلام وقال رجل للصادق عليه السلام كيف تزوج الحائك فقال عليه السلام ان الله جعله
كفو حور العين وزوجه بهن فكيف لا نرضى انسانا يكون كفو لابنتك واما تزويج الهاشمية لمن لم يكن هاشميا فالظاهر جوازه وخبر بعض الصحابة
نقول النبي صلى الله عليه وآله لما نظر الى اولاد علي وجعفر بناتنا لبنينا وبنونا لبناتنا والظاهر انه محمول على الاستحباب واما الجمع بين الفاطميتين فقد روي في الخبر
انه عليه السلام نهى عنه لانه يدخل الحزن على فاطمة عليها السلام وذلك انه لا بد له في العادة ان يفضل احدهما على الاخرى ومن فضلها فقد اضر بابنة فاطمة الاخرى وينبغي
... الاشكال والاشباه قال رسول الله صلى الله عليه وآله انكحوا الاكفاء وانكحوا فيهم واختاروا لنطفكم فان الخال احد الضجيعين وعن الصادق عليه السلام قال اتى
رجل النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله اني احملت اعظم ما يحمل الرجال وهل اتاني بعض مالي من بهائم ناقة او حمارة فان الدنيا الا يقر علي
... فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لم يخلف حتى حلق لك ما يحملك من شكلك فانصرف الرجل فلم يلبث ان عاد الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له مثل
مقالته الاولى فقال رسول الله صلى الله عليه وآله فاين انت من السوداء العنطنطة قال فانصرف الرجل فلم يلبث ان عاد فقال يا رسول الله اشهد انك
رسول الله حقا اني طلبت ما امرتني به فوقعت على شكل مما يحملني وقد اقنعني ذلك ولا ينبغي ان لا يتجاوز المهر الذي تزوج به النبي
ازواجه وهو خمسمائة درهما كل درهم فيه في هذا الزمان اثنى عشر غازيا ونصف غازي تقريبا وروي عن الحسين عليه السلام انه قال سألنا ابا الحسن عن
مهر السنة كيف صار خمسمائة فقال ان الله تبارك وتعالى اوجب على نفسه ان لا يكبره مؤمن مائة تكبيرة ويسبحه مائة تسبيحة ويحمده مائة تحميدة
ويهلله مائة تهليلة ويصلي على محمد وآل محمد مائة مرة ثم يقول اللهم زوجني من الحور العين الا زوجه الله حوراء عينا وجعل ذلك مهرها
ثم اوحى الله الى نبيه صلى الله عليه وآله ان سن مهور المؤمنات خمسمائة درهم ففعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وايما مؤمن خطب الى اخيه حرمته فبذل خمسمائة درهم فلم يزوجه
فقد عقه واستحق من الله ان لا يزوجه حوراء والاولى ان يوفي اليها جميع مهرها قبل الدخول والا بعضه او دخل بها وقدم اليها شيئا

في كيفية المهر

في بيان صيغة النكاح

كما هو المشهور فان كان من جملة المهر كما كان متعارفا في الازمنة السابقة او من غيره كما في هذه الاعصار فهل يسقط باقي المهر بالدخول ام يستقر في ذمته دينا عليه مثل غيره من الديون والمشهور هو الثاني وبعضهم على الاول والاخبار مختلفة بل الاخبار الصحيحة دالة على سقوط المهر بالدخول وفي مكاتبة موثقة ناصح الروايات عليه بان المهر ان كان كتب عليه كتاب فهو دين والا فهو قد سقط بالدخول ويمكن توجيهه بان المهر اذا كتب عليه كتابا كان قرينة على ارادة الزوجة له اما اذا لم يكتب عليه كتابا يكون قرينة على ارادتها الاعراض عنه وابراء ذمة الزوج منه وان لم تصرح به كما شاهدناه في اكثر النواحي سيما القرى والبوادي وان ليس منظورهم من العقد الا تحصيل علاقة الزوجية ولا يريدون المهر فلا يخطر لهم على بال وهذه المسألة من مشكلات المسائل حيث انها من حقوق الناس وعموم البلوى بها والاولى في مثل هذا ايقاع صلح بين الزوجين او ورثتهما بحيث لا تاخذ المرأة كل ما بقي من المهر ولا تحرم منه كله والبكر البالغة العاقلة الرشيدة قد وقع الخلاف بين الاصحاب في ثبوت العقد عليها على اقوال والذي يقتضيه الجمع بين الاخبار ان امر النكاح اليها لا غير واما الاخبار الدالة على ان امرها الى ابيها او جدها فمطروحة او مؤولة اما بالحمل على الاستحباب او على التقية والاحتياط لا يخفى واما الصيغة النكاح فاما في انكحتك وزوجتك ومتعتك فلا اشكال فيه نعم لفظ الكتاب فيه ورد بالفعلين بغير لفظ من الزائدة كما في مثل فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها وقوله تعالى اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين ويؤيده انه لا فرق بين الصيغة هو ان من لا يزاد في الكلام الموجب واما الاخبار فاكثرها على زيادة من كقوله عم اذا قال زوجتك من فلانة او من نفسي وهي امرتك فزيدت قرينة من في الايجاب كما هو مذهب الكوفيين والاخفش فالاولى وهو الجمع بين الصيغتين عملا بالكتاب والسنة وبقول البصريين والكوفيين ولا خلاف بين علمائنا رض بوقوعه بصيغة الماضي واما الحال والاستقبال فالمشهور بينهم العدم والاصح هو الجواز عند قصد الانشاء لان قربهما منه اشد من صيغة الماضي ولان صيغة الحال ورد في خبر سهل الساعدي لما اتت المرأة الى النبي ص تطلب التزويج فقام رجل فقال زوجنيها يا رسول الله فقال زوجتكها بما معك من القرآن وقول العلامة طاب ثراه في المختلف والوجه المنع لبعده عن الانشاء الموضوع له لفظ الماضي لا يخفى ما فيه من بعد ما قدمنا واما الاستقبال فقد جوزه ابن حمزة ره واستدل عليه برواية ابان بن تغلب في المتعة اتزوجك متعة فاذا قالت نعم فهي امرأتك والاوضح هو الاستدلال بقوله تعالى اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين فان ظاهره يعطي ان هذا هو الايجاب لعمري ان فقهاءنا رضوان الله عليهم قد ضيقوا المجال على الناس في ابواب صيغ العقود والمفهوم من الاخبار الاتساع الغالب فيها وسيجيء ان شاء الله تعالى في شرحنا على كتاب التهذيب لا استبعاد انما بلغ الحال الى هنالك واذا اراد التزويج فليكن يوما او يومين والثالث ربما وسعة وهو واحد من المواضع الخمسة واما الاربعة فهي للنفاس بالولد والختان وشراء الدار وقدوم الرجل من مكة وهذه الاربعة التي ورد التاكيد عليها واما هيئة زفافها فيستحب ان يكون كما روي من ان فاطمة عليها السلام لما كانت ليلة زفافها اتى النبي ص ببغلته الشهباء وثنى عليها قطيفة وقال لفاطمة ع اركبي وامر سلمان ان يقودها والنبي ص يسوقها فبينا هو في بعض الطريق اذ سمع النبي ص صوتا فاذا هو بجبرائيل ع في سبعين الفا من الملائكة فقال النبي ص ما اهبطكم الى الارض قالوا جئنا نزف فاطمة ع الى زوجها وكبر جبرائيل ع وكبر ميكائيل وكبرت الملائكة وكبر محمد ص فوضع التكبير على العرائس من تلك الليلة وقال ص زفوا عرائسكم ليلا واطعموا ضحى وظاهره تاخر الاطعام واكثر الاخبار دلت على التقدم والظاهر هو التخيير كما لا يخفى مع ان الواو لا تفيد الترتيب واما باقي الكيفيات فروى ابو سعيد الخدري قال اوصى رسول الله ص علي بن ابي طالب ع فقال يا علي اذا دخلت العروس بيتك فاخلع خفها حين تجلس واغسل رجليها وصب الماء من باب دارك الى اقصى دارك فانك اذا فعلت ذلك اخرج الله من دارك سبعين الف لون من الفقر وادخل فيه سبعين لونا من البركة وانزل عليك سبعين رحمة ترفرف على راس العروس حتى تنال بركتها كل زاوية من بيتك وتامن العروس من الجنون والجذام والبرص ان يصيبها ما دامت في تلك الدار وامنع العروس في اسبوعها من الالبان والخل والكزبرة والتفاح الحامض من هذه الاربعة الاشياء فقال علي عليه السلام يا رسول الله لاي شيء امنعها من هذه الاشياء الاربعة قال لان الرحم تعقم وتبرد من هذه الاربعة الاشياء عن الولد والحصير في ناحية البيت خير من المرأة لا تلد فقال علي عليه السلام يا رسول الله ما بال الخل تمنع منه قال اذا حاضت على الخل لم تطهر ابدا بتمام والكزبرة تثير الحيض في بطنها وتشدد عليها الولادة والتفاح الحامض يقطع حيضها فيصير داء عليها ثم قال يا علي لا تجامع امرأتك في اول الشهر ووسطه وآخره فان الجنون والجذام والخبل يسرع اليها والى ولدها يا علي لا تجامع امرأتك بعد الظهر فانه ان قضي بينكما ولد في ذلك الوقت يكون احول والشيطان يفرح بالحول في الانسان يا علي لا تتكلم عند الجماع فانه ان قضي بينكما ولد لا يؤمن ان يكون اخرس ولا ينظرن احد الى فرج امرأته وليغض بصره عند الجماع فان النظر الى الفرج يورث العمى في الولد يا علي لا تجامع امرأتك بشهوة امرأة غيرك

الثمرة [illegible]
في وصايا النبي في اوقات الجماع

فانی اخشی ان قضی بینکما ولد یکون مخنثا مؤنثا مخبلا یا علی من کان جنبا فی الفراش مع امرأته فلا یقرء القرآن فانی اخشی علیهما ان تنزل نار من السماء فتحرقهما یا علی لا تجامع امرأتک الا ومعک خرقة ومع اهلک خرقة ولا تمسحا بخرقة واحدة فتقع الشهوة علی الشهوة فان ذلک یعقب العداوة بینکما ثم یؤدیکما الی الفرقة والطلاق یا علی لا تجامع امرأتک من قیام فان ذلک من فعل الحمیر فان قضی بینکما ولد کان بوالا فی الفراش کالحمیر البوالة فی کل مکان یا علی لا تجامع امرأتک فی لیلة الفطر فانه ان قضی بینکما ولد لم یکن ذلک الولد الا کثیر الشر یا علی لا تجامع امرأتک فی لیلة الاضحی فانه ان قضی بینکما ولد یکون له ستة اصابع او اربعة یا علی لا تجامع امرأتک تحت شجرة مثمرة فانه ان قضی بینکما ولد یکون جلادا او قتالا او عریفا یا علی لا تجامع امرأتک فی وجه الشمس وتلألؤها الا ان یرخی سترا فیسترکما فانه ان قضی بینکما ولد لا یزال فی بؤس وفقر حتی یموت یا علی لا تجامع اهلک بین الاذان والاقامة فانه ان قضی بینکما ولد یکون حریصا علی اهراق الدماء یا علی اذا حملت امرأتک فلا تجامعها الا وانت علی وضوء فانه ان قضی بینکما ولد یکون اعمی القلب بخیل الید یا علی لا تجامع فی النصف من شعبان فانه ان قضی بینکما ولد یکون مشؤما ذا شامة فی وجهه یا علی لا تجامع اهلک فی آخر درجة منه اذا بقی یومان فانه ان قضی بینکما ولد یکون عشارا او عونا للظالم ویکون هلاک فئام من الناس علی یدیه یا علی لا تجامع اهلک علی سقوف البنیان فانه ان قضی بینکما ولد یکون منافقا مرائیا مبتدعا یا علی اذا خرجت فی سفر فلا تجامع اهلک تلک اللیلة فانه ان قضی بینکما ولد ینفق ماله فی غیر حق وقرأ رسول الله ص ان المبذرین کانوا اخوان الشیاطین یا علی لا تجامع اهلک اذا خرجت الی سفر مسیرة ثلاثة ایام ولیالیهن فانه ان قضی بینکما ولد یکون عونا لکل ظالم یا علی علیک بالجماع لیلة الاثنین فانه ان قضی بینکما ولد یکون حافظا لکتاب الله راضیا بما قسم الله عز وجل له یا علی ان جامعت اهلک لیلة الثلاثاء فقضی بینکما ولد فانه یرزق الشهادة بعد شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلی الله علیه وآله ولا یعذبه الله مع المشرکین ویکون طیب النکهة من الفم رحیم القلب سخی الید طاهر اللسان من الغیبة والکذب والبهتان یا علی وان جامعت اهلک لیلة الخمیس فقضی بینکما ولد فانه یکون حاکما من الحکام او عالما من العلماء وان جامعتها یوم الخمیس عند زوال الشمس عن کبد السماء فقضی بینکما ولد فان الشیطان لا یقربه حتی یشیب ویکون فهما ویرزقه الله عز وجل السلامة فی الدین والدنیا یا علی وان جامعتها لیلة الجمعة وکان بینکما ولد فانه یکون خطیبا قوالا مفوها وان جامعتها یوم الجمعة بعد العصر فقضی بینکما ولد فانه یکون معروفا مشهورا عالما وان جامعتها فی لیلة الجمعة بعد العشاء الآخرة فانه یرجی ان یکون له ولد من الابدال ان شاء الله یا علی لا تجامع اهلک اول ساعة من اللیل فانه ان قضی بینکما ولد لا یکون ساحرا مؤثرا للدنیا علی الآخرة یا علی احفظ وصیتی هذه کما حفظتها عن جبرئیل ع وقال الکاظم ع من اتی اهله فی محاق الشهر فلیسلم لسقط الولد وعن الباقر ع قال یکره الجماع فی اللیلة التی ینکسف فیها القمر والیوم الذی ینکسف فیه الشمس وفیما بین غروب الشمس الی ان یغیب الشفق ومن طلوع الفجر الی طلوع الشمس وفی الریح السوداء والحمراء والصفراء وفی الزلزلة ولقد بات رسول الله ص عند بعض نسائه فانکسف القمر فی تلک اللیلة فلم یکن منه شیء فقالت له زوجته یا رسول الله ص بابی انت وامی اکل هذا البغض فقال ویحک حدث هذا الحدث فی السماء فکرهت ان اتلذذ وادخل فی شیء ولقد عیّر الله قوما فقال وان یروا کسفا من السماء ساقطا یقولوا سحاب مرکوم وایم الله لا یجامع احد زوجته فی هذه الساعة التی وصفت فیرزق فی جماعه ولدا وقد سمع هذا الحدیث فیری ما یحب قال الصادق ع لا تجامع فی اول الشهر ولا فی وسطه ولا فی آخره فانه من فعل ذلک فلیسلم لسقط الولد فان تم اوشک ان یکون مجنونا الا تری ان المجنون اکثر ما یصرع فی اول الشهر ووسطه وآخره وعلله الکافی بان الجن یکثرون غشیان نسائهم فی اول لیلة من الهلال وفی وسطه وفی آخره والظاهر ان الوجه فیه ان هذا الولد قد یکون موافقا لاولاد الجن فهو هم زاده فیکون وطء الانسان وولادة ولده موافقا لوطء الجن وولادة اولادهم وقال ع تکره الجنابة حین تصفر الشمس وحین تطلع وهی صفراء وسأل محمد الحلبی ابا عبد الله ع اجامع وانا عریان قال لا ولا تستقبل القبلة ولا تستدبرها وقال ع لا تجامع فی السفینة وقال رسول الله ص یکره ان یغشی الرجل المرأة وقد احتلم حتی یغتسل من احتلامه الذی رأی فان فعل فخرج الولد مجنونا فلا یلومن الا نفسه من جامع امرأته وهی حائض فخرج الولد مجذوما او ابرص فلا یلومن الا نفسه وعن الصادق ع قال قال رسول الله ص والذی نفسی بیده لو ان رجلا غشی امرأته وفی البیت صبی مستیقظ یراهما ویسمع کلامهما ونفسهما ما افلح ابدا ان کان غلاما کان زانیا وان کانت جاریة کانت زانیة وکان علی بن الحسین اذا اراد ان یغشی اهله اغلق الباب وارخی الستور واخرج الخدم وظاهر هذا الحدیث تخصیصه بالصبی الممیز وفی بعض الاخبار اطلاقه وهو منزل علی هذا القید فان قلت کیف حمل الاصحاب هذه النواهی علی الکراهة مع ترتب الافعال المحرمة علیه من خروج الولد مجنونا او اجذم او ابرص ونحو ذلک من الافعال المحرمة علی الابوین قد ترد علی رفع هذا الامر

في تاثير اوقات الجماع وما يتعلق بها

بعد استعمالها الجماع في هذه الاوقات المخصوصة قلت قد خطر هذا الخاطر بشيخنا البهائي عطر الله مرقده في اوائل عمره وهو ما روى في الصحيح قال نهى
رسول الله الماء الذي تسخنه الشمس لا تغتسلوا به ولا تعجنوا به فانه يورث البرص حيث ذكر ان الفقهاء حملوا هذا النهي على الكراهة ثم
تكلم عليهم بان النهي حقيقة في التحريم كما هو المذهب المنصور في الاصول ثم قال ولو تنزلنا عن ذلك وقلنا باشتراكه بين التحريم والكراهة او
مجازيته في التحريم فتعليله بان ذلك يورث البرص قرينة كون النهي للتحريم لوجوب اجتناب الضرر المظنون الا ترى ان الطبيب الحاذق لو نهى
عن اكل شيء وقال انه يورث ضررا عظيما لوجب علينا اجتنابه فكيف بالنهي الصادر عنه على ان الضرر الذي جعله علة للنهي لو لم يكن مظنونا
لكان متساوي الطرفين وكان احتمال البرص عدمه متساويين والجواب عن هذا كله واحد وهو ان النهي في كل هذا من باب الامر في قوله تعالى
فليكتب كاتب من انه للارشاد بتفصيله ان كثيرا من المحللات الشرعية قد ذكر الشارع ضررا بدنيا وكذلك الاطباء كالباذنجان وبعض البقول
وبعض المطعومات فاذا اخبر الشارع بترتب الضرر عليها فكيف احلها مع انه لم يحرم الا ما اضر بالبدن ضررا شديدا فحاصل معناه ان ترتب
انواع هذا الضرر على هذه الامور لا بد من ترتبها على غيرها لان بينها علية ومعلولية وسببية ومسببية او انه يحصل منه الظن بوقوع
ذلك الضرر انا فلاطون وبطليموس وامثالهم من الحكماء ذكروا خواص المركبات والمفردات وبينوا ان في بعضها مفاسد للابدان وذكروا
للمفاسد مع انه لم يقل احد بحرمتها ولا احد احد من هؤلاء الحكماء فظهر ان هذا كله من باب المعالجات والادوية المتعلقة بالبشر
لا تحت الابدان ومعنى قوله ان من جامع في هذه الاوقات يكون ولده كذا ان هذه الاوقات لها نسبة الى مثل هذه المذكورات في
الولد لا ان بينهما ربطا يفيد الظن بهذا الترتيب الا ترى ان الولد يعلق كثيرا في تلك الاوقات من غير ان يترتب عليه تلك الامور المذكورة
وح فمعنى الخبر انه من جامع في كذا يكون ولده كذا كما ذكرنا وذلك ان كلامهم ع منزل على ما هو معروف من المحاورات شائع في
الاستعمال وقد شاع في العرف قولهم لا تاكل كذا لانه يعقبه ضرر كذا وليس مرادهم الا ما حققناه وبالجملة العقلاء في مثل هذا فانه كثيرا لو وقع
في الاخبار والاشكال الذي اورده مادة خاصة جار في كل الموارد فان قلت مثل هذه المذكورات من انواع الضرر هل تدفع وتزول بما ذكره
صاحب الشرع في دفع نحوسة الايام قلت الظاهر هذا وذلك لان ما ذكره ع عام في دفع كل نحوسة اما ايات القرآن فقد ورد ان القرآن لما يقرء
فاذا قرئ بقصد دفع تلك النحوسات دخل في ذلك العموم خصوصا قراءة اية الكرسي فانا قد جربناها كما تقدم واما التصدقات وانواع
الاذكار والادعية المذكورة فالظاهر ان حكمها حكم القرآن ايضا بل يمكن ان يقال ان التوكل على الله وقوة العزم واخلاص النية ربما يدفع ايضا
كما يستفاد من ظواهر بعض الاخبار وعموما رجعنا الى الكلام الاول فاذا دخلت العروس عليه فعل معها هذه الافعال فاذا اراد الجماع فما
يكون قد اخاف المروءة وصل مثل الخبر بل ربما يمكن ان يقال ان ما ورد من صاحب الشرع من نزع خف العروس وجعل يده على ناصيتها وقراءة
الدعاء وصلوة ركعتين من الرجل والمرأة لاجل استفراغ قلب العروس لانها اجنبية تلك الساعة بل ينبغي الملاعبة والمزاح المطايبة
وهذا ليس مخصوصا بالعروس بل يجري في كل النساء فان النبي صلى الله عليه وآله كان يمازح نساءه ويقبلهن قبل الجماع قال الص ع
اذا احدكم اتى اهله فليكن فيخرج من عنده فليلاطفها لتجتنب التشبث به فاذا اتى احدكم اهله فليكن بينهما ملاعبة وهو المزاح فانه
اطيب للامر وفي موضع ان الجماع من غير مزاح وتقبيل مثل فعل الحمير فان الحمار ينزو من غير ملاعبة بل اقبل ان الحمار يقدم الشم على النزو
لا يقدم ولم يفعل ما ذكر يكون اخس طبعا منه وفي رسالة الامام علي بن موسى الرضا التي وضعها للطب الامر بالاكثار من المزاح عند الجماع
والامر بتحريك ثدييها وقد علله ع بان ماء المرأة يخرج من ثدييها وشهوتها في وجهها فالمزاح والتقبيل لطلب الشهوة تهيجها حتى تريد مثل
ما تريد انت منها والتعجيل لطلب التنزيل ما فيها حتى تعلق الولد من الماءين دل على انه لا يعلق من واحد كما ورد في بعض الاخبار ولان
ماء الرجل اذا تخلف عنه البنت وحده يكون ولدا منها كالمخنثين الرجال وهذا لا يكون مطلوبا في البيت وليكن غرضه بكل جماع فانه
السنة وطلب الولد والتحصن من الزنا والنظر الى الاجانب حتى يكون قد فاز بالثواب الاجل وحصل له التلذذ العاجل ولا يكون مطمح
نظره اقتضاء الشهوة فانه من افعال البهائم بل روي ان البهائم تدرك هذا المعنى العالي كما روي ان عصفورا قال لعصفورة في زمن سليمان
ع ادني حتى اجامعك فيرزقنا ولدا يشغل الارض بذكر الله فتعجب سليمان ع وقال ان هذه النية خير من صلاة سنة ومن اهتمام الشارع
بامر النطفة فلم يجوز الرجال ان يفرغها خارج الرحم حتى انه لو فعل هذا كان لو وجب عليه وليستتب دية الجنين الى الزوجة عشرة دنانير دية الماء وكذا
الزوجة لو فعلت مثله ودية النطفة اذا القيت في الرحم فاخرجها مخرج عشرون دينارا ولو انه منعه من خلال الحمل بالقاء مائه خارج الرحم عشرة
دنانير وان كانت المقرع هي المرأة فلا شيء لها منه وكذا لو كان هو الواجب فلا شيء له وكانت الدية للاخر ودية العلقة وهي القطعة من الدم تحول

اليها النطفة اربعون دينارا وفي المضغة وهي القطعة من اللحم بقدر ما يمضغ ستون دينارا وفي ابتداء تخلق العظم من المضغة ثمانون
دينارا وفي تمام الخلقة قبل ولوج الروح فيه مائة دينار ذكرا كان الجنين او انثى وقيل في من لم تتم خلقته ففيه غرة عبد او امة ويحتمل الا يبلغ
الشيخوخة ولا ينقص سنه عن سبع سنين او ثمانية او يصير دية قائمة في اول الشهر فلو اصبح ولايه ولو ولج فيه الروح فديته كاملة الذكر ونصف
الانثى وان خرج ميتا مع بقاء حيوتها بعد بطنها او مع اشتباه كونه ذكرا او انثى يكون على الجاني نصف الديتين ودية المسلم بالذهب الف
دينار وبالفضة عشرة الاف درهم كما عرفت فقد كان في زمن النبي صلى الله عليه وآله كل دينار قيمته عشرة دراهم لكن في هذه الاوقات تفاوت
قيمة الذهب فصار قيمة الدينار تزيد على عشرين درهما فبحسب هذا التفاوت تفاوت الدينار تفاوتا كثيرا لكن قد ورد في بعض الاخبار
ان الاصل هو الدراهم منضما الى ما صار اليه اثر من الزيادة وهذه الدية اذا كانت صلحا عن القصاص لا يسقط العقاب الاخروي كالقصاص
بل عقاب دنيوي هو ما ورد في الاخبار من ان الحد يسقط الذنب فالظاهر انه محمول على حقوق الله سبحانه كالزنا وشرب المسكرات وفي
الاخبار كلام على هذا البحث وقد ورد جواز العزل في مواضع منها التمتع بها ومنها الامة ومنها الزوجة الراضية ومنها الزوجة السليطة
ومنها البذية ومنها الزوجة الناشزة ووجه العلة ظاهر لا يحتاج الى البيان فاذا اراد الجماع فليقل بسم الله الرحمن الرحيم حتى لا يشاركه
الشيطان في ذلك الولد فقد ورد في دعاء القاري به اللهم ان قضيت لي منها ولدا فاجعله سويا ولا تجعل للشيطان فيه شركا ولا
نصيبا قال الراوي قلت له كيف يكون شرك شيطان فقال لي ان الرجل اذا دنى من المرأة وجلس مجلسه حضره الشيطان فان هو ذكر
اسم الله تنحى الشيطان عنه وان فعل ولم يسم ادخل الشيطان ذكره فكان العمل منهما جميعا والنطفة واحدة قلت فبأي شيء يعرف هذا قال
بحبنا وبغضنا ومن هذا يستفاد ان اكثر المخالفين لنا في المذاهب شرك شيطان وقد روي هذا في الاخبار وروى الصدوق
باسناده الى علي قال كنت جالسا عند الكعبة فاذا شيخ محدودب فقال يا رسول الله ادع لي بالمغفرة فقال له النبي خاب سعيك يا
شيخ وضل عملك فلما ولى الشيخ سألته عنه فقال ذلك اللعين ابليس قال علي فعدوت خلفه حتى لحقته وصرعته الى الارض وجلست على
صدره ووضعت يدي على حلقه لاخنقه فقال لي يا ابا الحسن لا تفعل فاني من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم والله يا علي اني لاحبك
وما ابغضك احد الا شركت اباه في امه فصار ولد الزنا فضحكت وخليت سبيله ولعلك تقول ان مخالفينا يزعمون انهم لا يبغضون
عليا وهذا زعم باطل وقد روي عن رسول الله ان علامة بغض علي تقديم غيره وتفضيله عليه وكل مخالفينا قد قالوا بهذا وما احسن قول
علي عليه السلام لما قال له رجل يا علي اني احبك واحب عثمان فقال له الان انت اعور فاما ان تعمى واما ان تبصر واما دعاء المباشرة اللهم ارزقني
ولدا واجعله تقيا زكيا ليس في خلقه زيادة ولا نقصان واجعل عاقبته الى خير وهو مروي عن الباقر قال اذا انزل الماء فليقل اللهم لا تجعل
للشيطان فيما رزقتني نصيبا وينبغي المبادرة الى تزويج البنت خصوصا اذا ادركن فانهن كما قال كالثمار يفسد بعد ادراكها اذا لم تقطف
وقال من سعادة الرجل ان لا تطمث ابنته الا عند زوجها وكانوا يكرهون الاستعجال في كل الامور الا في امور منها المبادرة بتزويج البنت
ومنها المبادرة بالتوبة بعد الذنب

نور في كون الأولاد في الرحم وبعض أحوالهم

اعلم ان من قدر الله في صلبه ولدا في عالم
الذر فلا بد ان يجد طريقه ومن لم يقدر في صلبه اولادا في ذلك العالم فهو محروم منهم روى الكليني ره باسناده الى الصادق قال كان علي بن الحسين
لا يرى بالعزل بأسا يقرأ هذه الآية واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى فكل شيء
اخذ الله منه الميثاق فهو خارج وان كان على صخرة صماء ولكن لا يقول ذلك الرجل ان الامر قد فرغ منه فما فائدة الدعاء في طلب
الولد لانه قد عرفت ان الله تعالى جعل الامور مربوطة باسبابها وجعل التقدير المثبت في كل شيء فلعل الحكمة القديمة اقتضت كون
حصول الولد معلقا على الدعاء واشباهه ودعاء طلب الولد قد روي عن الكاظم وهو اللهم لا تذرني فردا وانت خير الوارثين وحيدا وحشا
فيقصر شكري عن تفكري بل هب لي عاقبة صدق ذكورا واناثا آنس بهم من الوحشة واسكن اليهم من الوحدة واشكرك عند تمام النعمة يا
وهاب يا عظيم يا معظم ثم اعطني في كل عافية شكرا حتى تبلغني بها رضوانك في صدق الحديث واداء الامانة ووفاء العهد برحمتك يا ارحم
الراحمين وعنه قال ادع وانت ساجد رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين وعن الباقر
قال اذا اصبح وامسى يقول سبحان الله سبعين مرة ويستغفر سبع مرات ويسبح تسع مرات ويختم العاشرة بالاستغفار وقال يقول الله
استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا قال الراوي وقد جربت
ذلك غير مرة وعلمنا غير واحد من الهاشميين ممن لم يكن يولد لهم فولد لهم ولد كثير والحمد لله والماء الذي يكون منه الولد من المؤمن ممزوج

[illegible] النطفة [illegible] في ما استقر [illegible]

بها الجنة كما روي ان الله سبحانه اذا علم ذلك الوقت الذي يقارب المؤمن فيه زوجته ارسل ملكا ومعه من الكوثر فوضع ذلك الماء في الكوز الذي يشرب منها المؤمن فيشرب من ذلك الماء فاذا شربه وباشر اهله فتكون النطفة من ماء الكوثر ومن ثم يلبس الايمان قلب ذلك الولد فاذا الطفولية فاذا وقعت النطفة في الرحم ارسل الله ملكا الى موضع قبره فجاء بشيء من ترابه فمزجه بتلك النطفة فاذا نبتت تشتاق الى تلك البلاد التي قبره فيها فاذا قرب الاجل هيأ له الاسباب السفر الى تلك البلاد وقوى عزمه عليه حتى يبلغ ذلك القبر فانظر كيف عمد الله سبحانه وتعالى امكنة الموت ومنازله مثل منازل الحج وحبب على الانسان الرحيل اليه ومن هنا قال عليه السلام حب الوطن من الايمان فان المراد بالوطن في هذا الحديث على ما فهمه شيخنا البهائي وبعض المحققين هو الوطن الحقيقي وهو القبر الذي قال فيه القبر اما روضة من رياض الجنان او حفرة من حفر النيران ما سند لو اعلمه بان المساكن المعتادة من الامور الدنيوية والنبي (ص) امر بحب الدنيا وقتا من الاوقات بل الذي ورد عنه (ص) الحث على تركها والرغبة عنها والحق ان كلامهم كما في الروايات مثل كلام القران في ان له ظاهرا وباطنا وفي ان لفظ الواحد منه يحتمل المعاني المتكثرة ويكون كلها مرادة حال القاء الكلام كما قال عليه وآله الصلاة والسلام اوتيت جوامع الكلم والمراد به ما قل لفظه وكثر معناه فيكون المراد بالوطن ما يشمل الوطنين الدنيوي والاخروي وذلك ان الامور الضرورية للانسان من جهة الحياة قد وقع الحث من الشرع على احكامها واتقانها والميل اليها والى اصلاحها فقال صلى الله عليه وآله اعمل لدنياك كانك تعيش ابدا واعمل لاخرتك كانك تموت غدا واما تأويل بعضهم لهذه الرواية بخلاف معناه الظاهر وهو ان يكون المراد منه ان الانسان اذا علم انه يعيش ابدا لم يكن له اهتمام بالمبادرة الى تدبير امور دنياه بل يسوفها ويؤخرها ويقول اذا كان العمر طويلا امكن من فعل هذا فيما بعد فلم يهتم بتعجيل امور الدنيا فيكون الغرض منه الترغيب في امور الاخرة وحدها وهو خلاف الظاهر من الخبر ومن ثم اورده المحدثون في الاصول في باب الحث على تحصيل المكاسب [illegible] خلاف العادات وذلك ان طول الامل ورجاء ان يبلغ العمر الى الثمانين وما فوقها هو الذي حثنا ورغبنا في امور الدنيا والمبادرة اليها فكيف لو علمنا بالخلود ابدا وهذا ظاهر واما حب الوطن فنظام امر الدنيا المأمور به وذلك ان بعض الناس على ما شاهدناهم لهم اوطان وبلاد لا يقدر غيرهم ان يقيم فيها يوما واحدا لكنها احب عندهم من بغداد واصفهان وذلك انه لو كرهوها لما بقي فيها احد والذي لا يحتمله غيرهم ولادى الى خراب اكثر البلاد وازدحام الناس في امكنة مخصوصة واما ثم فانه (ص) لما هاجر الى المدينة وسكن فيها كان اذا اتاه ات من مكة يسأله عن اخبارها وعن ازهارها ومياهها ويتشوق اليها ويقول هي مسقط راسي فيظهر الميل اليها من جهة كونها وطنا لا من جهة الشرف والفضل فان لذلك مقاما اخر مع انه لقي من اهلها انواع الاذى لكنها ديار بها حل الشباب تمائمي واول ارض مس جلدي ترابها وكذا الائمة (ع) كانوا يتشوقون الى اوطانهم ويظهرون الميل اليها والحب لها لكونها اوطانا مع ان الاوطان والديار ليست من امور الدنيا وحيث انتهى الحال بنا الى هنا فلا بأس بتحقيق الدنيا وانها عبارة عن اي شيء وما المراد بالدنيا التي اطبق اهل الله على ذمها وما المراد بالدنيا التي مدحها امير المؤمنين (ع) في بعض مواطنه وذلك انه عليه السلام سمع رجلا يذم الدنيا فقال ايها الذام للدنيا المتخدع باباطيلها المغتر بغرورها ثم تذمها انت المتجرم عليها ام هي المتجرمة عليك متى استهوتك ام متى غرتك ابمصارع ابائك من البلى ام بمضاجع امهاتك تحت الثرى كم عللت بكفيك وكم مرضت بيديك تبتغي لهم الشفاء وتستوصف لهم الاطباء لم ينفع احدهم اشفاقك ولم تسعفه بطلبتك ولم تدفع عنهم بقوتك قد مثلت لك به الدنيا نفسك وبمصرعه مصرعك ان الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار عافية لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها ودار موعظة لمن اتعظ بها مسجد احباء الله ومصلى ملائكة الله ومهبط وحي الله ومتجر اولياء الله اكتسبوا فيها الرحمة وربحوا فيها الجنة فمن ذا يذمها وقد اذنت ببينها ونادت بفراقها ونعت نفسها واهلها فمثلت لهم ببلائها البلاء وشوقتهم بسرورها الى السرور وراحت بعافية وابتكرت بفجيعة ترغيبا وترهيبا وتخويفا وتحذيرا فذمها رجال غداة الندامة وحمدها اخرون يوم القيامة ذكرتهم الدنيا فتذكروا وحدثتهم فصدقوا ووعظتهم فاتعظوا ولم يعهد منه مدح للدنيا سوى هذا الموضع نعم روي عن النبي (ص) انه قال لا تسبوا الدنيا فنعم المطية للمؤمن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر واذا قال العبد لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله اعصانا لربه واما ذمه (ع) لها وانه طلقها ثلاثا لا رجعة [illegible] فهو مشهور وفي الكتب وح فما المراد من الدنيا المذمومة فنقول قد غلط اكثر الناس في المراد من الدنيا فقيل هو الدهر وقيل هي الاسباب مسطور

وقيل غير ذلك وهذا كله ظاهر البطلان اما الدهر والايام والليالي فقد عرفت انه (ع) نهى عن ذمها وسبها وان من سبها كان اثما لانها مع مخلوقات من مخلوقاته تعالى خلقها سبحانه للانتفاع بها واما الاموال فقد روي في الاخبار نعم المال الصالح والولد الصالح للعبد الصالح ولان بالاموال ينال ثواب الصدقات واغاثة المحتاج واغاثة الملهوف وكل مقام من المقامات واما الجاه والاعتبار فلانه قضاء حوائج

في حالات متعلقة بالانسان

الاقوال التي قال بها الشاذ فان من طاف بالبيت اسبوعا كتب الله له ستة الاف حسنة ومحى عنه ستة الاف سيئة ورفع له ستة الاف درجة
ثم قال وقضاء حاجة المؤمن افضل من طواف وطواف حتى عد عشرا واما المنازل والدور فكذلك ايضا لانه قد ورد ان الدار الواسعة
من روح المؤمن في الدنيا وللمنازل الهائلة بقاء نوع الانسان فالحاصل ان الدنيا عبارة عن هذا كله وهي الحالة التي بعد الانسان
وان كانت هي الطاعة كما ان الاخرة هي الحالة التي يقرب بها الانسان من ربه وان كانت المعصية وذلك لانا قد نرى شاهد ناس من ذوي
على الصلوات والاذكار من الصوفية وغيرهم ولم يكن لهم غرض سوى اقبال الناس عليهم وتوجههم اليهم فهذه الصلوة هي الدنيا لا
لكون الامور الدنيوية في الظاهر امورا اخروية وقد اتت جماعة من المؤمنين من اهل العراق قصدوا الشام لقضاء مطالبهم فسكنوا في
بعض خاناتها فخرجوا في سحر تلك الليلة الى الحمام والمسجد فاخذهم غلمان العسس وقيدوهم وانزلوهم اليه فاتفق في تلك الاوقات
كثر اللصوص في ذلك البلد فاتوا بهم وقدموهم بين يديه قالوا ان هؤلاء لصوص وكان ذلك الرجل رجلا عظيم الهيكل عليه لباس
الزهد فلما وقع نظره الى المؤمنين سالهم عن بلادهم واحوالهم فقالوا له انا من اهل العراق فعرفهم انهم من الشيعة فقال هؤلاء
لصوص من الرافضة فحلف ان يصنع بهم انواع السياسات فاخذتهم غلمانه وامرانه يحبسوا حتى يجيء هو ويقتلهم فاتوا بهم وحبسوهم
فلما كان قرب الصبح ابتدا العسس الى منزله وهم قد تيقنوا القتل فلما وصل الى بيته وتفرق عنه جلاوزته غلقوا بابه فخرج بعض خدامه ثيابا
ببعض فخلع تلك الثياب وفرش له مصلى فاذا بخدمه بسجدة وسبحة وقرآن وصحيفة فصلى بتضرع واستكانة وبكا فلما استتم تعقيبه امر باحضار
المؤمنين فقال لهم ايها المؤمنون انا مثلكم شيعي من ... الاسلام الا انما يفصل عن ... وليس في احتيال الا هذا المنصب فيقع هذا في كل سنة لعطى
السلطان مبلغا جزيلا حتى يعطوني ... الشيعة اتزلهم انواع البلاء وقد شاهدنا امثاله في اصفهان فهؤلاء قد حصلوا الجنة بكونهم لعشاق وفي الحديث
انه ربما دخل المسجد رجلان صالح وفاسق فيها خرجا كتب الصالح فاسقا والفاسق صالحا وذلك ان الصالح اذا راى اهل المسجد تكبر عليهم تعبا
ويحقر غيرهم بالنظر الى عمله فيكون عمله دنيويا من تلك الامور الدنيوية واما الفاسق فانه اذا نظر الى اهل العبادة في المسجد ندم على ما وقع منه من انواع
المعاصي فيكتب بهذا من الصالحين فيكون انواع منفعة وسيلة الى دخول الجنة وروي ان الرجل اذا اذنب الذنب فدخل به الجنة فقيل له كيف ذلك
فقال لان ذلك الذنب يكون نصب عينيه فيكون خائفا منه فيدخله الله الجنة بذلك الخوف منه والفزع وبالجملة فالدنيا المذموم هي الحالات
والاسباب الحائلة بين العبد ومولاه واما الممدوح فهي تلك الحالات والاسباب ايضا لكن من جهتها الاخرى وهي جهة القربة اليه سبحانه وتعالى
ولنرجع الى ما كنا فيه فنقول ان الله سبحانه قال ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة
فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين وتفصيله على ما ورد في
الاخبار ان النطفة اذا وقعت في الرحم بعثت اربعين يوما نطفة ثم تصير علقة حتى يتم لها اربعون يوما فاذا كمل اربعة اشهر بعث الله ملكين خلاقين
فيقتحمان في بطن المرأة من فمها فيصلان الى الرحم وفيها الروح القديمة المنقولة في اصلاب الرجال وارحام النساء فينفخان فيها روح الحيوة
والبقاء ويشقان له السمع والبصر وسائر الجوارح ثم يوحي الى الملكين اكتبا عليه قضائي وقدري واشترطا لي البداء فيما تكتبان فيرفعان رؤوسهما
فاذا اللوح يقرع جبهة امه فيه صورته وزينته واجله وميثاقه شقيا او سعيدا وجميع شانه فيملي احدهما على صاحبه فيكتبان جميع ما في اللوح
ويختمان الكتاب ويجعلانه بين عينيه ثم يقيمانه قائما في بطن امه وربما عتى فانقلب ولا يكون ذلك الا في كل عات او مارد فاذا بلغ اوان خروجه تاما
او غير تام اوحى الله عز وجل الى ملك يقال له زاجر فيزجره زجرة فيفزع منها فينقلب فيخرج باكيا من الزجرة وفي حديث وعن ابي جعفر
عليه السلام ان النطفة تتردد في بطن المرأة تسعة ايام في كل عرق ومفصل منها وللرحم ثلثة اقفال قفل في اعلاها مما يلي السرة من
الجانب الايمن والقفل الاخر وسطها والقفل الاخر اسفل الرحم فيوضع بعد تسعة ايام في القفل الاعلى فيمكث فيه ثلثة اشهر فعند ذلك
يصيب المرأة خبث النفس والتهوع ثم ينزل الى القفل الاوسط فيمكث فيه ثلثة اشهر وسرة الصبي فيها مجمع العروق عروق المرأة
كلها منها يدخل طعامه وشرابه من تلك العروق ثم ينزل الى القفل الاسفل فيمكث ثلثة اشهر فذلك تسعة اشهر ثم تطلق المرأة فكلما
طلقت انقطع عرق من سرة الصبي فاصابها ذلك الوجع ويده على سرته حتى يقع الى الارض فقد ورد في تفسير قوله تعالى والمصورات ان المراد
بها ملائكة التصوير فاذا دخلوا بطن المرأة واخذوا في تصويره قالوا اما صورة يا رب ذكرا ام انثى فان كان ذكرا قالوا على اي صورة فيقول
سبحانه احضروا صورة ابائه الى ادم ثم صوروه على صورة واحد منها وان كان انثى يقول سبحانه احضروا صور امهاتها الى حوا فصوروها على صورة
واحدة منها ومن هذا ورد انه لا يجوز للرجل ان يقول هذا الولد لا يشبهني فينفيه لاجل ذلك لانه قد يكون على صورة واحد من ابائه وكذا البنت وقد لا يشبه

[illegible]

الولد غير

فی بیان تعلق الولد بامه وابیه

الولد شبه اباه دون امه يطلب مرآة باشياء الى الرّحام قال ان الملك قد كذب بالام الى الشهوة ان يكون ابن عثمان خوفا ما يحلى قال له
قال اجل يحل ويعظم قال وانبانا فاذا جامعت فليحل هيئة قال فيحمل الملك ذلك فولده امر ابن ابي يحيى في القصد لها وسئلت الحجة
الوجه في هذا النقم ولما يشبهه العارف فيعلو زكريا الاخبار الحسن لامير المؤمنين الخبر عن الرجل كيف يذكر وينسى وعن الرجل كيف يشبه
ولده الاعمام والاخوال فالتفت الى الحسن وقال اجبه فقال امّا ما ذكرت من امر الذكر والنسيان فان قلب الرجل في حق وعلى الحق طبق فان
صلى الرجل عند ذلك على محمد وآل محمد صلوة تامة انكشف ذلك الطبق عن ذلك الحق فاضاء القلب وذكر الرجل ما كان نسي وان هو لم
يصل على محمد وآل محمد او نقص من الصلوة عليهم انطبق ذلك الطبق على ذلك الحق فاظلم القلب ونسي الرجل ما كان ذكره واما ما
ذكرت من امر المولود الذي يشبه اعمامه واخواله فان الرجل اذا اتى اهله فجامعها بقلب ساكن وعروق هادئة وبدن غير مضطرب فاسكنت
تلك النطفة في جوف الرحم خرج الولد يشبه اباه وامه وان وقعت النطفة في حال اضطرابها على بعض العروق فان وقعت على عرق
من عروق الاعمام اشبه الولد اعمامه وان وقعت على عرق من عروق الاخوال اشبه الولد اخواله الحديث وبامرهم تختم ولله فيه الشبه ومن هذا
قال ع السعيد من سعد في بطن امه والشقي من شقي في بطن امه وقد تقدم منا في حديث آخر من ان من كان في علم الله تع انه شقي يكتبه
شقيا لكن قد يحقق ان علمه سبحانه ليس علة للمعلول فاذا تم له اربعة اشهر امر الله الروح بان تدخل في ذلك البدن وربما امتنعت فيسلط
بها الملك حتى يدخل ومن هنا قال ع اذا كان بامراة احدكم حبل اتى عليها اربعة اشهر فليستقبل بها القبلة وليقرأ آية الكرسي
وليضرب على جنبها وليقل اللهم اني قد سميته محمدا فانه يجعله غلاما فان وفى بالاسم بارك الله فيه وان رجع عن الاسم كان لله فيه بالخيار ان
شاء اخذه وان شاء تركه وروي عن امير المؤمنين ع ان النطفة تجول في الرحم اربعين يوما فمن اراد ان يدعو الله عز وجل في تلك الاربعين قبل ان
تخلق ثم يبعث الله عز وجل ملك الارحام فياخذها فيصعد بها الى الله عز وجل فيقف ما شاء الله فيقول الهي اذكر ام انثى فيوحي الله عز وجل ما يشاء
ويكتبه الملك ثم يقول الهي اشقي ام سعيد فيوحي الله عز وجل ما يشاء من ذلك فيكتب الملك فيقول الهي كم رزقه وما اجله ثم يكتب ويكتب
كل شيء يصيبه في الدنيا بين عينيه ثم يرجع به فيرده في الرحم فذلك قول الله عز وجل ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب
من قبل ان نبرأها ويكون غذاؤه دم الحيض يدخل الى بطنه من سرته حتى يخرج الى الدنيا فيقول الله ذلك الله ابنا الى الشدة من غاية
مدة الحمل وهي ستة اشهر او تسعة اشهر او سنة ارسل الله اليه ملكا يقال له زاجر وهو المشار اليه في قوله تع فالزاجرات زجرا فيدخل الى
بطن المرأة فيزجر الولد زجرة عظيمة حتى ينكس على راسه لانه كان واقفا في بطن امه على رجليه واما سائر الحيوانات فهي محتبية في بطون امهاتها
ولفضة راسها بين رجليها والكفين الذي في يديها موضع مخرجها وذهبت طائفة الى ان مدة الحمل قد تكون اربع سنين او خمس سنين وذلك
لان محمد بن ادريس الشافعي قد سافر ابوه عن امه وبقي عنها مدة كثيرة فولدت ام الشافعي ولدا بعد خمس سنين من غيبته فلما بلغ الشافعي وتم
الحكاية ذهبوا الى ان مدة الحمل قد تكون خمس سنين سترا على اصغر امر في غيبة ابيه وقد نقل هذا جمهور المخالفين ولما كانت من الامور الغريبة
والكرامات العجيبة وباعثا لاتهام الروافض لهم ذكروا له علة حاصلها ان محمد بن ادريس الشافعي انما بقي في بطن امه هذه المدة الكثيرة لان ابا
حنيفة كان حيا في الدنيا وكان الناس يستضيئون بانوار فتياه فاستحي الامام الشافعي ان يخرج الى الدنيا وفيها الامام المعظم ابوحنيفة
فلما مات ابوحنيفة واعلم الله الشافعي بموته خرج من بطن امه فانظر الى سر هذه القبائح والى الامام الشافعي كيف انفرد بهذه الفضيلة دون
سائر مخلوقات الله سبحانه وتع ولعمرك انهم لو قالوا ان وجاء ابيه لكان اولى من هذه التكلفات كما ذكره في الكتب الشريفة للخلف فالشافعي
وبالجملة فاذا زجره الملك خرج من الظلمات الى انوار الدنيا وتلك الظلمات على ما قالوا هي ظلمة الرحم وظلمة المشيمة وهي بيت الولد وظلمة
البطن ويجوز ان يكون الظلمات الثلث عبارة من تلك الاقفال الثلث المتقدمة وقد اعتبر لها ظلمات ثلث اخر ظلمات ثلث وظلمة
القبر وظلمة العمل وظلمة الوحشة فانظر الى هذه الاحوال كيف يكون حال صاحبها وقد تعسر ولادة المرأة فتحتاج الى العلاج والدواء ولا دواء
انفع من ادعية الائمة ع ففي الروايات عنهم ع انه تكتب بعلوق على فخذيها الايمن بسم الله وبالله محمد رسول الله ص كانهم يوم يرونها الآية
اذا السماء انشقت واذنت لربها وحقت واذا الارض مدت والقت ما فيها وتخلت ولبثوا في كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا اخرج
باذن الله من البطن الضيقة الى الارض الطيبة منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى باذن الله تع وقد روي بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في
الارض ولا في السماء وهو السميع العليم العزيز الوهاب كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم
الفاسقون اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما الى قوله افلا يؤمنون انما امره اذا اراد شيئا

شيئا ان يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون واذا جاء نصر الله والفتح السورة واولات الاحمال اجلهن
ان يضعن حملهن وصورة اخرى ان يكتب في رق ويعلق على الفخذ ما سمع مرات ان مع العسر يسرا مرة واحدة يا ايها الناس اتقوا ربكم
ان زلزلة الساعة شيء عظيم الى قوله ووضع كل ذات حمل حملها وصورة اخرى يكتب على جبينها بسم الله وبالله اخرج باذن الله منها خلقناكم
وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى ويصلي على النبي ص وصورة اخرى بسم الله الرحمن الرحيم ان مع العسر يسرا يريد الله بكم اليسر ولا
يريد بكم العسر ويهيئ لكم من امركم رشدا وعلى الله قصد السبيل وصورة اخرى يكتب على قرطاس اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض
كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي افلا يؤمنون وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث
الى ربهم ينسلون كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون ويعلق على وسطها فاذا وضعت يقطع ولا يترك
ادناه الله هم اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما الآية ويكتب ايضا انا انزلناه في ليلة القدر ويقع
ماء ويرش على وجهها ويسقى ويعلق عنده ما انا انزلناه في ليلة القدر **وفي بعض احوال الطفل** انه يتغذى من الدم
وقت نفخ الروح فيه الى تسعة اشهر ولا يكون منه غائط ومن قال ع ان اهل الجنة ياكلون ولا يتغوطون بل يرشح عرقا يرشح من ابدانهم
كرائحة المسك فقال ع مثل ذلك في الدنيا فقال ع نعم وذلك ان الولد في بطن امه يبقى تسعة اشهر ياكل ولا يخرج منه شيء هذه احواله
قبل الولادة **باب الثاني في احواله بعدها** اعلم انه اذا خرج من بطن امه فانه ايضا كهيئته الموت بسطها وفي هذا قال امير المؤمنين ع
شعر ويحرك الطفل عند الولادة دليل على الحزن مركب في الجبلة وبسطها عند الموت مواعظ الا فانظر فقد خرجت بلا شيء و
تخرج رغما باليد والتبكي بكاء ومنها ما روي من ان سببه زجر الملك له وفي بطن امه فيخرج خائفا باكيا ومنها ما روي في تفسير
قوله ع واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم انه ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا من
مس الشيطان الا مريم وابنها ع ومنها ما رواه المفضل بن عمر قال سألت جعفر بن محمد ع عن الطفل يضحك من غير عجب ويبكي من غير الم فقال
يا مفضل ما من طفل الا وهو يرى الامام عليه السلام ويناجيه فبكاؤه لغيبة شخص الامام عنه وضحكه اذا اقبل اليه حتى اذا اطلق لسانه اغلق
ذلك الباب عنه وضرب على قلبه بالنسيان وهذا تعليل الطفل بكائه ومنها ما رواه نافع قال قال رسول الله ص لا تضربوا اطفالكم على بكائهم
فان بكاءهم اربعة اشهر شهادة ان لا اله الا الله واربعة اشهر الصلوة على النبي واربعة اشهر الدعاء لوالديه ومنها ما رواه المفضل
في توحيده في علل الرضاع ان الاطفال اذا خرجوا من بطون امهاتهم يخرجون وابدانهم فيها رطوبات البطن الضيقة بالبدن
وهذه الرطوبات لا تخرج منه الا بالعسر وتشنج العروق ولا يكون هذا الا حال البكاء ومن ثم ورد النهي عن منعهم عن البكاء ومنها
ان الولد اذا خرج من امه خرج الى دنيا واسعة المجال بعد ما كان في ظلمات ثلث ولكن الله سبحانه الهمه الموت والفناء والاستعداد
لاهوالها ومصائبها وما يجري عليه من التعب والعناء فيفهم هذا المعنى ويعقله فعند ذلك يشرع في البكاء فرقا وخوفا مما اراه
ومن ثم كان يوم الولادة من الايام الثلثة التي لا اصعب منها على ابن آدم ولهذا سلم الله سبحانه فيها على يحيى بن زكريا ع وجعله
سالما من آفات هذه الايام الثلثة فقال وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا وكذلك قال عيسى ع والسلام علي
يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا والمراد بالسلام فيه كما قاله المفسرون الامن من الاهوال والسلامة من الآفات فجعل سبحانه يوم
الولادة معادلا ليوم القيمة في المصائب والاهوال فان قلت ما معنى ما روي من قول الصادق ع اكبر ما يكون الانسان يوم يولد واصغر ما يكون يوم يموت
قلت له معنيان احدهما ان يكون المراد بالكبر والصغر العزة والذل بحسب الدنيا وثانيهما ان يكون اكبر باعتبار انه اول ايام من ايام تحصيل الكمال
والقرب من الله سبحانه بخلاف وقت الموت فانه وقت انقطاع تحصيل الكمال وهذان الوجهان للمحقق سلطان العلماء وثالثها ان يوم الولادة
اكبر باعتبار الاجتماع فيه بين الروح والبدن ويوم الموت هو يوم افتراقهما ورابعها ان يوم الولادة الانسان خال فيه من المعاصي بخلاف يوم
الموت فانه قد يحمل من المعاصي وخامسها ان يوم الولادة اكبر من احوال الانسان باعتبار استجماعه لجميع عمره بخلاف يوم الموت فيكون واردا
على ما تعارف في العادات من قولهم هذا صغير السن وهذا كبير وقد ذكرنا له وجوها اخرى في الهدية فاذا خرج يخرج على رأسه سوى الانبياء
والائمة فانهم يخرجون ويقعون على رجلهم صونا لهم عن الانتكاس كما قال مولانا زين العابدين ع في الدعاء الثاني من الصحيفة في الصلوة
على النبي ص من انه ع ترك منكر الذي هو مسقط رأسه ابتغاء وجه الله فالظاهر انه كناية عن محل الولادة فاذا ولد اذن في اذنه اليمنى واقيم في اليسرى
وعن النبي ص انه عصمة من الشيطان الرجيم وينبغي تحنيكه بالتمر وعن النجاشي ع اذا بشر بالولد لم يسأل اذكر هو ام انثى حتى يقول سوي فان كان سويا قال

في بعض احوال الطفل في ليلة

الحمد لله

باب الاطفال
احكامها وما يتعلق بها وكيفية خلقها

الحمد لله الذي لم يخلق شيئا سواها واما حبيبة الولد فدعاؤه ربي فانك لله شكر الواهب وبارك لك في الموهوب وبلغ اشده ورزقت بره واما التوأم فاكبرهما ما روى احمد الهيثم عن بعض اصحابنا قال ولد لرجل من اصحابنا غلامان في بطن امرأته فهنأنا ابو عبد الله عليه السلام ثم قال ايهما الاكبر فقال الذي خرج اولا فقال ابو عبد الله عليه السلام الذي خرج آخرا هو اكبر اما علمت انها حملت بذاك اولا وان هذا دخل على ذاك فلم يمكنه ان يخرج حتى يخرج هذا فالذي يخرج آخرهما هو اكبرهما والولد اذا خرج فتارة يشبه اباه وتارة يشبه عمه واخرى خاله وتارة لا يشبه احدا منهم روى الكليني طاب ثراه عن بعض اصحابنا عن ابي جعفر عليه السلام قال اتى رجل من الانصار الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال هذه ابنة عمي وامرأتي لا اعلم الا خيرا وقد اتتني بولد شديد السواد منتشر المنخرين جعد قطط افطس الانف لا اعرف شبهه في اخوالي ولا في اجدادي فقال لامرأته ما تقولين قالت لا والذي بعثك بالحق نبيا ما اقعدت مقعده مني منذ ملكني احدا غيره قال فنكس رسول الله صلى الله عليه وآله رأسه مليا ثم رفع بصره الى السماء ثم اقبل على الرجل فقال يا هذا انه ليس من احد الا بينه وبين آدم تسعة وتسعون عرقا كلها تضرب في النسب فاذا وقعت النطفة في الرحم اضطربت تلك العروق تسأل الله الشبه لها فهذا من تلك العروق التي لم يدركها اجدادك ولا اجداد اجدادك خذ اليك ابنك فقالت المرأة فرجت عني يا رسول الله وعن الاصبغ عليه السلام قال ان رجلا اتى بامرأته الى عمر فقال ان امرأتي هذه سوداء وانا اسود وانها ولدت غلاما ابيض فقال لمن بحضرته ما ترون فقالوا نرى ان ترجمها فانها سوداء وزوجها اسود وولدها ابيض قال فجاء امير المؤمنين عليه السلام وقد وجه بها لترجم فقال ما حالكما فحدثاه فقال للاسود اتتهم امرأتك فقال لا قال فاتيتها وهي طامث قال قد قالت لي في ليلة من الليالي اني طامث فظننت انها تتقي البرد فوقعت عليها فقال للمرأة هل اتاك وانت طامث قالت نعم سله قد حرجت عليه وابيت قال فانطلقا فانه ابنكما وانما غلب الدم النطفة فابيض ولو قد تحرك اسود فلما ايفع اسود وروى محمد بن حمران عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله عز وجل خلق للرحم اربعة اوعية فما كان في الاول فللاب وما كان في الثاني فللام وما كان في الثالث فللعمومة وما كان في الرابع فللخؤولة وكانت العرب تزعم ان الولد يشبه اباه اذا كان الرجل مشتاقا الى الجماع والمرأة كارهة ومن هذا كانوا يعمدون الى الجماع نساءهم وقت رحيلهم والنساء على شغل بتجهيز امور الرحيل وهن في ذلك الوقت لا يرغبن الجماع وقد مدح بعض الشعراء بقوله شعرا ممن حملن به وهن عواقد حبك النطاق فشب غير مهبل لانهن كن يخفن من بقائهن وقتا لا رغبة للشوق الاذعان وذلك ان الرجل اذا كان هو المشتاق كانت نطفته هي الغالبة على نطفة الام فيكون صورة الولد مشابهة لصورة ابيه وموصوفا بصفاته وهذا هو السبب في انحطاط اولاد العلماء والاكابر عن درجة آبائهم واوصافهم وذلك لانهم خصوصا العلماء انما شوقهم الى اللذات المعنوية واما اللذة الحسية كالنكاح واضرابه فلا يهتمون باللذة به كمال الاهتمام بل اكثر قصدهم بغشيانهم النساء انما هو امتثال السنة فيكون شوق المرأة الى تلك الحالة ازيد واعظم فيأتي الولد متصفا باوصافها بعيد الوصول الى معالي ابيه خلقا وخلقا ووجه آخر قريب من هذا ربما يظهر من اقوال الاطباء وهو ان النطفة انما تتكون من الغذاء وكلما كان الغذاء الطف والطبيعة متوجهة الى طبخه ونضجه وجرى الى مجاريه كانت النطفة ارق والطف فاما العلماء ومن نحوهم فان طباعهم الشريفة اجل من ان تتوجه الى الغذاء وطبخه ونضجه حتى يحسن تكون النطفة ونضجها الا في القليل من القليل من الاوقات وقال الصادق عليه السلام من نعم الله عز وجل على الرجل ان يشبهه ولده وهذه النطفة هي التي عبر عنها بالطينة وروي عن عمار الساباطي قال سئل ابو عبد الله عليه السلام عن الميت هل يبلى جسده قال نعم حتى لا يبقى لحم ولا عظم الا الطينة التي خلق منها فانها لا تبلى تبقى في القبر مستديرة حتى يخلق منها كما خلق اول مرة وقوله عليه السلام مستديرة الظاهر انه مأخوذ من دار يدور ودورانا يعني متنقلة من حال الى حال ومن شأن الى شأن في جميع مراتب التغيير لكنها باقية في ذاتها حتى يخلق منها كالخلق اول مرة وقد تفسر بمعنى مدورة بناء على صيرورتها بسيطة او يجعل كناية عن كثرة استعدادها بناء على ان الدائرة اوسع الاشكال ولا يخفى ما في هذه من التكلف والركاكة فان قلت كيف طريق التوفيق بين هذا الخبر وبين ما رواه شيخنا في الكافي عنه عليه السلام وقد سئل عن علة تغسيل الميت غسل الجنابة فقال ان الله خلاق الخلق فاذا اراد ان يخلق خلقا امرهم فاخذوا من التربة الذي قال في كتابه منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى فعجن النطفة بتلك التربة التي يخلق منها بعد ان اسكنها الرحم اربعين ليلة فاذا تمت لها اربعة اشهر قالوا يا رب تخلق ماذا فيأمرهم بما يريد من ذكر او انثى ابيض او اسود فاذا خرجت الروح من البدن خرجت هذه النطفة بعينها منه كائنا ما كان صغيرا او كبيرا ذكرا او انثى فلذلك يغسل الميت غسل الجنابة فظاهر هذا الحديث ان تلك النطفة لا تصل معه الى القبر بل تخرج منه حال الموت اما قبل خروج الروح او بعده على ما في الاخبار انها تخرج تارة من عينه بهيئة الدموع واخرى من فيه كالزبد قلت يمكن ان يقال في وجه الجمع اما ان الاول ان الخارج منه حال الموت هو نطفة المني ومن ثم اوجب الغسل والذي يبقى معه في القبر انما هو التراب الذي يؤتى به الى النطفة ويمزج معها والثاني ان يكون الخارج منه وقت الموت بعض تلك النطفة والباقي بعضا آخر وقوله عليه السلام ولذلك يغسل الميت غسل الجنابة المراد به ان يغسل غسلا

كغسل الجنابة في هيئته وترتيبه وان كان ينوي فيه غسل الاموات لا غسل الجنابة وروى عن الصادق انه قال غسل الميت مثل غسل الجنابة
وفيهما من هذين الحديثين الدالين على ما هو المشهور من وجوب الترتيب بين الجانبين الايمن والايسر في غسل الجنابة والشيخ والاصحاب
رضوان الله عليهم فالاشبه لو اهل الترتيب يقول الرضا ع في صحيح احمد بن محمد ثم افض على راسك وجسدك وصحيحة محمد بن مسلم عن احدهما
ثم تصب على راسك ثم تصب على سائر جسدك وفي معناهما روايات صحيحة وهي لا تدل على الترتيب بين الجانبين ومن ثم ذهب الصدوقان وابن
الاولى الجنيد وصاحب المدارك الى استحباب الترتيب بين الجانبين في غسل الاموات والاشبه لا دلالة عليه بذلك الحديث بشأن فان الترتيب بين
الجانبين في غسل الاموات انما فيه انعقد عليه الاجماع ودلت عليه الاخبار واعلم ان هذه النطفة كما عرفت من ابناء الغير فقد عرفت تغيره
ايضا كما رويناه باسانيدنا الى اسحق بن عمار قال قلت لابي عبد الله ع الرجل اكلمه ببعض كلامي فيعرفه كله ومنهم من اعيده فاكلمه
بالكلام فيستوفي كلامي كله ثم يرده علي كما كلمته ومنهم من ابتدئ فاكلمه فيقول اعد علي فقال يا اسحق افما تدري لم هذا فقلت لا قال الذي تكلمه
ببعض كلامك فيعرفه كله فذاك من عجنت نطفته بعقله واما الذي تكلمه فيستوفي كلامك ثم يجيبك على كلامك فذاك الذي ركب عقله
في بطن امه واما الذي تكلمه بالكلام فيقول اعد علي فذلك الذي ركب عقله فيه بعد ما كبر فهو يقول اعد علي اقول فقد تفاوت
بهذا مراتب الناس في الشعور والذكاء وبه ايضا تتفاوت الناس في درجات الثواب والعقاب وروى الديلمي عن ابيه قال قلت لابي عبد الله ع
فلان من عبادته ودينه وفضله كذا وكذا قال فقال كيف عقله فقلت لا ادري فقال ان الثواب على قدر العقل ان رجلا من بني اسرائيل كان يعبد
الله عز وجل في جزيرة من جزائر البحر خضراء نضرة كثيرة الشجر ظاهرة الماء وان ملكا من الملائكة مر به فقال يا رب ارني ثواب عبدك هذا فاراه الله من جلائه
عز وجل ذلك فاستقله الملك فاوحى الله عز وجل اليه ان اصحبه فاتاه الملك في صورة انسي فقال له من انت قال انا رجل عابد بلغنا مكانك
وعبادتك بهذا المكان فجئت لاعبد الله معك فكان معه يومه ذلك فلما اصبح قال له الملك ان مكانك هذا لنزه قال ليت لربنا
حمارا لو رعيناه في هذا الموضع فان هذا الحشيش يضيع فقال له الملك وما لربك حمار فقال لو كان له حمار ما كان يضيع مثل هذا الحشيش ليت لربنا حمار الخ
فاوحى الله تعالى الى الملك اني انما اثيبه على قدر عقله فان قلت كيف جاز تقدير ثواب العمل الاختياري على العقل الذي لا اختيار للانسان في
تحصيله فتحيا هذا العابد لو وقعت من كامل العقل لكان ثوابها ازيد مع انها عمل واحد قلت الجواب يتضمن وجوها الاول ان العقل وان كان
موهبيا لكن له حالات وادوات كسبية يمكن تضاعفها وتزايدها بالممارسة والكسب ومعاشرة الانبياء والاولياء وارباب العقول والاحلام
وهذا شعبة من شعب لهذه الاخلاق التي ارسلت لاجلها الانبياء ع وقد كان هذا العابد مقصرا في درجات التفكر ومعاشرة من قد كمل
مكملا الحالات عقله الذي كان يدرك بها ان الله سبحانه مستغن عن الحمار كما هو الموجود في تلك الاعصار من اهل العبادة وعزلتهم عن الناس
مع نقصانهم في الكمال الاختياري لهم وذلك ان العزلة قد اشتملت على عين العلم وترك الزهد فان رضت عنها عين العلم ضاع ولاي ذنب اعظم
الذنوب وان وقعت منها ان الزهد ضاع علمه كما في عزلة اكثر اهل الصوفية فانها خالية عن عين العلم وراء الزهد الثاني ان العقل هنا المراد به
العلم واطلاقه عليه في الكتاب والسنة كثير جدا من باب اطلاق اسم السبب على المسبب ولا ريب ان تحصيله امر اختياري وبه تقوى حالات العقل
وشعبه وذلك العابد لو كان حصل العلم وطلب من اهله لما خفي عليه ان الله تعالى ليس له حمار فقد قصر في تحصيل العلم ومن ثم كان ثوابه قليلا
الثالث ان العقل كلما كان اكمل كانت المعارضات والموانع وجنود الشيطان له عليه اكثر وذلك ان الشيطان وجنوده انما تكثر وساوسهم
وتسويلاتهم لارباب العقول وكلما كان العقل انقص كانت المعارضات له عن سلوك جادة الاخرة اقل فكامل العقل لما كان تكثر الجهاد لجنود
الشيطان ولازالة تلك الموانع كان ثوابه اكثر لكثرة اعماله الظاهرة والباطنة التي منها ما عرفت واما ناقص العقل فلم يكن له الا العمل الظاهر
وهو العبادة والقيام بها فاعماله اقل من اعمال ذلك الرجل فيكون كثرة الثواب وقلته هنا راجعة الى زيادة العقل العمل ونقصانه وهذا هو
العدل وما كان ربك بظلام للعبيد **نور في ايام رضاع الطفل وما يكون فيها الى ان يفطم** اعلم ان في رضاع الام لولدها ثوابا
جزيلا روى ابو خالد الكعبي عن ابي عبد الله ع ان رسول الله ص قال ايما امرأة دفعت من بيت زوجها شيئا من موضع الى موضع تريد
به صلاحا نظر الله عز وجل اليها ومن نظر الله اليه لم يعذبه فقالت ام سلمة رض ذهب الرجال بكل خير فاي شيء للنساء المساكين فقال
عليه السلام بلى اذا حملت المرأة كانت بمنزلة الصائم القائم المجاهد بنفسه وماله في سبيل الله فاذا وضعت كان لها من الاجر ما لا تدري ما
هو لعظمه فاذا ارضعت كان لها بكل مصة كعدل عتق محرر من ولد اسماعيل ع فاذا فرغت من رضاعه ضرب ملك على جنبها وقال استأنفي
العمل فقد غفر الله لك والاولى ان لا تمتنع الام من اللبن ولا يجب عليها ويجوز لها اخذ الاجرة من الاب ان لم يكن للولد مال نعم يجب عليها ارضاع اللبا بكسر اللام وهو اول

اللبن

اللبن لأن الولد لا يعيش بدونه وقدّره بعضهم بثلاثة أيام ونقل الجوهري وابن الأثير أنه حلبه والحق وقع ذلك يجوز لها أخذ الأجرة عليه
لو طلبت الأم زيادة أجرة على الإرضاع حال اللبأ لأنه عوضها وتسليمه إلى الغير وأما الأمة فيجوز للمولى جبرها على مطلق الإرضاع وإذا أرضع ثبت
للبحث حسناء الوجوه ليجتنب العقيقة الدنية قال الصادق ع لا تسترضع من ولدت من الزنا ولا ابنتها وقال ع لا تسترضع الحمقاء فإن اللبن يعدي

في أحكام الحضانة

وإن الغلام ينزع إلى اللبن من الرعونة والحمق ولأن اللبن يغلب الطباع والولد نشأ عليه وفي خبر سعيد عن أبي عبد الله ع في المرأة يكون لها الخادم قد فجرت يحتاج
إلى لبنها قال مرها فلتحللها يطيب اللبن وأما الحضانة فبفتح الحاء وهي ولاية أمور الأطفال لفائدة تربيته وما يتعلق بها من تطهيره وتكحيله ودهنه وجعله
في مهده وغسل خرقه وثيابه وهي للأم مدة الرضاع إذا كانت حرة مسلمة فإذا فصل عن الرضاع فالأم أحق بالأنثى إلى سبع سنين وقيل إلى تسع وقيل
إلى سبع فيهما والأول مع شهرته جامع بين الأخبار المطلقة والأب أحق بالذكر بعد فصاله إلى البلوغ وبالأنثى بعد السبع والأم أحق من
الأب فإن فقد الأبوان فالحضانة للأب فإن فقد فللأقارب الأقرب منهم إلى الولد فالأقرب على ترتيب الإرث لقوله أولو الأرحام بعضهم أولى
ببعض فالجدة للأم كالأم للأب على أنها أولى من العمة والخالة كما أنهما أولى من بنات العمومة والخؤولة وكل الجدة الدنيا والخالة والعمة أولى
من العليا منهن وكذا الذكور وكل مرتبة ثم إن اتحد الأقرب فالحضانة مختصة به وإن تعدد أقرع بينهم ولو اجتمع ذكر وأنثى ففي تقديم الأنثى
قول ذهب إليه ره في ... مع اعترافه بعدم النص وكون الأنثى أوفق لتربية الولد سيما الصغير والأنثى والحال فالدليل المستفاد من الآية
يقتضي التسوية بينهما إلا ما يقتضي التسوية بين كثير النصيب وقليله ومن تقرب بالأبوين وبالأم خاصة لاشتراك الجميع في الإرث وقيل الأخت
من الأبوين أو الأب أولى من الأخت من الأم وكذا أم الأب أولى من أم الأم والجدة أولى من الأخوات والعمة أولى من الخالة نظرا إلى زيادة
القرب أو كثرة النصيب وفيه نظر لأن المستند وهو الآية مشترك ومجرد ما ذكر لا يصلح دليلا وقيل لا حضانة لغير الأبوين اقتصارا على موضع
النص وعموم الآية يدفعه ولو تزوجت الأم سقطت حضانتها وإن طلقت عادت الحضانة على المشهور وإذا عرفت هذا فاعلم أن الحضانة حق لمن ذكر
لكن هل يجب عليه مع ذلك أم له إسقاط حقه منها فيه قولان للأصحاب والظاهر جواز إسقاطها حيث لا يستلزم تركها تضييع الولد إلا
تحضانه فمع تجب كفاية كغيره من المضطرين وفي اختصاص الوجوب بذي الحق نظر وليس في الأخبار ما يدل على غير ثبوت أصل الاستحقاق
وينبغي لذي الحضانة وللأبوين أن لا يتأذيا ببكاء الأطفال فإنك قد عرفت أن في بكاء الأطفال ثوابا جزيلا روى بريد عليه ...
مسلم قال كنت جالسا عند أبي عبد الله ع إذ دخل عليه يونس بن يعقوب فرأيته يئن فقال له أبو عبد الله ع ما لي أراك تئن قال طفل لي
تأذيت به الليل أجمع فقال له أبو عبد الله يا يونس حدثني أبي محمد بن علي ع عن آبائه ع عن جدي رسول الله ص أن جبرئيل ع نزل عليه

في العقيقة

ورسول الله ص وفاطمة ع يئنان فقال جبرئيل ع يا حبيب الله ص ما لكما تئنان فقال رسول الله ص من أجل طفلين لنا تأذينا ببكائهما
فقال جبرئيل ع يا محمد فإنه سيبعث لهؤلاء القوم شيعة إذا بكى أحدهم فبكاؤه لا إله إلا الله إلى أن يأتي عليه سبع سنين فإذا أتى عليه جاز
السبع فبكاؤه استغفار لوالديه إلى أن يأتي على الحد فإذا جاوز الحد فما أتى من حسنة فلوالديه وما أتى من سيئة فلا عليهما فإذا أتى اليوم السابع
فليعق عنه وروي عن العبد الصالح عليه السلام قال العقيقة واجبة إذا ولد للرجل ولد فإن أحب أن يسميه من يومه فعل وقال الصادق ع كل
مولود مرتهن بالعقيقة وعن عمر بن يزيد قال قلت لأبي عبد الله ع إني والله ما أدري كان أبي عق عني أو لا قال فأمرني أبو عبد الله عليه السلام
فعققت عن نفسي وأنا شيخ وعن أبي بصير عن أبي عبد الله ع قال سألته عن العقيقة أواجبة هي قال نعم هي واجبة وفي الكافي قال رسول الله ص
المولود مرتهن بعقيقته فكه أبواه أو تركاه والمراد أنه مرتهن من الموت بعقيقته فإذا أراد أبواه بقاءه عقا عنه وإن أرادا موته تركا العقيقة
وبعض علمائنا كالمرتضى ره نظر إلى ظاهر هذه الأخبار فأوجب العقيقة ولكن الجمع بين الأخبار يقتضي الاستحباب والاحتياط في عدم تركها
لأن الأخبار الدالة على الوجوب كثيرة والأخبار الدالة على أنها سنة يمكن حملها على ما علم وجوبه من سنة ص والأحاديث الدالة على سقوطها
يمكن حملها على الفقير الغير القادر وينبغي أن لا يأكل من العقيقة أبو الولد ولا أم الولد ولا من كان في عياله سيما وروي جواز الأكل مطلقا
وتفصيل أعضائها وقد روي جواز التصدق باللحم والأحسن هو الطبخ ودعاء المؤمنين وأقلهم عشرة ولتخص القابلة بالرجل والورك وفي

في تسمية الأولاد

بعض الأخبار أن لها ربع العقيقة وفي بعضها ثلثها ولو لم تكن قابلة تصدق به الأم والدعاء المأثور عند ذبحها بسم الله وبالله اللهم عقيقة
عن فلان لحمها بلحمه ودمها بدمه وعظمها بعظمه اللهم اجعله وقاء لآل محمد صلى الله عليه وآله وليكن قد حلق رأسه قبل الذبح ويتصدق
بوزنه ذهبا والأفضل وليسمه في اليوم السابع بأحسن الأسماء بعد أن يسميه محمدا وعن النبي ص من ولد له أربعة أولاد ولم يسم أحدهم باسمي فقد
جفاني وقال ع ليس في الأرض دار فيها اسم محمد إلا وهي تقدس كل يوم وعن الحسين ع لو ولد لي مائة لأحببت أن لا أسمي أحدا منهم إلا عليا

في استحسان الاسماء واستحباب الختان في اليوم السابع

وقال الرضا ع لا يدخل الفقر بيتا فيه اسم محمد او احمد او علي او الحسن او الحسين او طالب او جعفر او عبد الله او فاطمة من النساء وعن جابر قال اراد ابو
جعفر ع الركوب الى بعض شيعته ليعوده فقال يا جابر الحقني فتبعته فلما انتهى الى باب الدار خرج علينا ابن له صغير فقال له ابو جعفر ع
ما اسمك فقال محمد قال فبما تكنى قال بعلي فقال ابو جعفر ع لقد احتظرت من الشيطان احتظارا شديدا ان الشيطان اذا سمع مناديا
ينادي يا محمد يا علي ذاب كما يذوب الرصاص حتى اذا سمع مناديا ينادي باسم عدو من اعدائنا اهتز واختال وقال ع اصدق الاسماء ما سمي
بالعبودية وافضلها اسماء الانبياء ع وقال ع سموا اولادكم قبل ان يولدوا فان لم تدروا اذكر ام انثى فسموهم بالاسماء التي تكون للذكر و
الانثى فان اسقاطكم اذا لقوكم يوم القيمة ولم تسموهم يقول السقط لابيه الا سميتني وقد سمى رسول الله ص محسنا قبل ان يولد وقال الصادق ع لا يولد
لنا ولد الا سميناه محمدا فاذا مضى سبعة ايام فان شئنا غيرنا وان شئنا تركنا وعن الرضا ع قال قال رسول الله ص ما من قوم كانت لهم مشورة فحضر
معهم من اسمه محمد او احمد فادخلوه في مشورتهم الا كان خيرا لهم وقد ورد النهي عن الضرب والاشارة الى من اسمه محمد بل ينبغي اكرامه واحترامه لاجل حب
الاسم وقال الصادق ع ما من رجل يحبل له حمل فينوي ان يسميه محمدا الا كان ذكرا ان شاء الله وقال ههنا ثلثة كلهم محمد محمد محمد قال وقال ابو
عبد الله ع الحامل يؤخذ بيدها ويستقبل بها القبلة عند الاربعة اشهر ويقول اللهم اني قد سميته محمدا فولد له غلام فان حول اسمه اخذ
منه وقال رسول الله ص من كان له حمل فنوى ان يسميه محمدا او عليا ولد له غلام وقال الصادق ع جاء رجل الى النبي ص فقال يا رسول الله ولد لي غلام
فماذا اسميه فقال سمه باحب الاسماء الي حمزة وقال ع استحسنوا اسمائكم فانكم تدعون بها يوم القيمة قم يا فلان بن فلان الى نورك وقال ع
انا لنكني اولادنا في صغرهم مخافة النبز ان يلحق بهم وقال ع هذا محمد قد اذن لكم في التسمية به ومن اذن لكم في بعض التسمية وهو اسم النبي
ففيه دلالة على كراهة التسمية وقد نهى عن اسماء ان يتسمى بها منها حكم وحكيم وخالد ومالك وحارث وذكر انها ستة او سبعة لا يجوز
ان يتسمى بها ونهى عن اربع كنى عن ابي عيسى وعن ابي الحكم وعن ابي مالك وعن ابي القاسم اذا كان الاسم محمدا ونهى عن الكنية بابي مرة وينبغي
ان لا يفرق بين الذكر والاناث بل يعتقد ان ثواب تربية البنت لما كان اجزل فالميل الى ارادتها افضل قال رسول الله ص نعم الولد
البنات المخدرات من كانت عنده واحدة جعلها الله له سترا من النار ومن كانت عنده ثنتان ادخله الله بهما الجنة وجاء رجل الى النبي ص وعنده
رجل فاخبره بمولود فتغير لون الرجل فقال النبي ص ما لك فقال خير قال قل قال خرجت والمرأة تمخض فاخبرت انها ولدت جارية فقال له النبي ص
الارض تقلها والسماء تظلها والله يرزقها وهي ريحانة تشمها ثم اقبل على اصحابه فقال من كانت له ابنة واحدة فهو مفدوح ومن كانت له
ابنتان فيا غوثاه ومن كان له ثلث وضع عنه الجهاد وكل مكروه ومن كان له اربع فيا عباد الله اعينوه يا عباد الله اقرضوه يا عباد الله
ارحموه وقال ع من عال ثلث بنات او ثلث اخوات وجبت له الجنة قيل يا رسول الله ص واثنتين قال واثنتين قيل يا رسول الله ص
وواحدة قال وواحدة وقال ع البنات حسنات والبنون نعمة فالحسنات يثاب عليها والنعم يسئل عنها وروي انه قال رسول الله ص لرجل رأى
معه صبيا من هذا قال هذا ابني قال اسعدك الله به اما لو قلت بارك الله لك فيه قد تم وينبغي الاكثار من تقبيل الاطفال قال ع اكثروا من قبلة
اولادكم فان لكم بكل قبلة درجة في الجنة ما بين كل درجة الى درجة خمسمائة عام وقال امير المؤمنين ع قبلة الولد رحمة وقبلة المرأة شهوة وقبلة الوالدين
عبادة وقبلة الرجل اخاه دين وقبلة الامام العادل طاعة وعن رفاعة قال سألت ابا الحسن ع الرجل يكون له البنون وامهم ليست بواحدة
ايفضل احدهم على الاخر قال نعم لا باس قد كان ابي يفضلني وينبغي ان لا يفضل الا لمزية في الولد لما روي انه ص نظر الى رجل له ابنان فقبل احدهما
وترك الاخر فقال له النبي ص فهلا واسيت بينهما وقال رسول الله ص من قبل ولده كتب الله له حسنة ومن فرحه فرحه الله يوم القيمة ومن علمه
القرآن دعي بالابوين فكسيا حلتين يضيء من نورهما وجوه اهل الجنة وقال الصادق ع جاء رجل الى النبي ص فقال ما قبلت صبيا قط فلما ولى
قال رسول الله ص هذا رجل عندي انه من اهل النار **والارضاع** ينبغي ان يكون من الثديين روي عن ام اسحق زوجة الصادق ع قالت
نظر الي ابو عبد الله ع وانا ارضع احد ابني محمد او اسحق فقال يا ام اسحق لا ترضعيه من ثدي واحد وارضعيه من كليهما يكون من احدهما
طعاما والاخر شرابا وقال ع الارضاع واحد وعشرون شهرا فما نقص فهو جور على الصبي ويستحب الختان في اليوم السابع وكذا خفض الجواري
وروي ان الارض تشكو الى الله من بول الاغلف وقال الصادق ع كانت امرأة يقال لها ام حبيب تخفض الجواري فلما اتاها رسول الله ص قال لها
يا ام حبيب العمل الذي كان في يدك هو في يدك اليوم قالت نعم يا رسول الله فقال لها يا ام حبيب فاذا انت فعلت فلا تنهكي اي لا تستأصلي واشمي فانه
اشرق للوجه واحظى عند الزوج وقال ع ثقب اذن الغلام من السنة وختان الغلام من السنة ولما ولد الحسن ع هبط جبرئيل ع على النبي ص
بالتهنئة في اليوم السابع وامره ان يسميه ويكنيه ويحلق رأسه ويعق عنه ويثقب اذنه وكذلك حين ولد الحسين ع اتاه في اليوم السابع فامره

مثل ذلك كما كان لها ذوابتان في القرن الايسر كان الثقب في الاذن اليمنى في شحمة الاذن وفي اليسرى في اعلى الاذن فالقرط في اليمنى والشنف في اليسرى وقد يحمل اثبات الشيخ تركهما ذوابتين في وسط الرأس وهو موضع من القرن على ما قاله الكليني ويحتمل غير ذلك والسمط قال قال ابو عبد الله ع اذا بلغ الصبي اربعة اشهر فاحجمه كل اربعة اشهر في النقرة فانها تجفف لعابه وتهبط الحرارة من رأسه وجسده وقال ع الولد يعيش لستة اشهر ولسبعة ولتسعة اشهر ولا يعيش لثمانية اشهر وكان الصادق ع يكره القنازع في رؤوس الصبيان وقال عليه السلام ان النبي صلى الله عليه واله اتي بولد يدعو له وله قنازع فابى ان يدعو له وقال عليه السلام في المرأة الحامل تأكل السفرجل فان الولد يكون اطيب ريحا واصفى لونا ونظر عليه السلام الى غلام جميل فقال عليه السلام ينبغي ان يكون ابو هذا الغلام اكل السفرجل وقال رسول الله ص ليكن اول ما تأكل النفساء الرطب فان الله تعالى قال لمريم ع وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا قيل يا رسول الله فان لم يكن ابان الرطب قال فسبع تمرات من تمر المدينة فان لم يكن فسبع تمرات من تمر امصاركم فان الله عز وجل قال وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لا تأكل النفساء يوم تلد الرطب فيكون غلاما الا كان حليما وان كانت جارية كانت حليمة وقال الرضا ع اطعموا حبالاكم ذكر اللبان فان يكن في بطنها غلام خرج ذكي القلب عالما شجاعا وان تكن جارية حسن خلقها وخلقها وعظمت عجيزتها وحظيت عند زوجها افصح بالكلام فليعلم التهليل وقوله تعالى قل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الاية وكلا الامرين مروي عن النبي ص وهو حسن ونوعي احواله من فطامه الى وقت بلوغه وهذه المدة هي ايام دولته وفرصته التي يفعل فيها ما اراد ولكن ليس فيها ذلك الالتذاذ لعدم كمال العقل ووفور التمييز فيكون داخلا تحت ايام الطفولية التي تنقضي من غير معرفة بانقضائها ويشير الى الاول قول النبي ص الولد سيد سبع سنين ووزير سبع سنين وعبد سبع سنين فان رضيت خلائقه لاحدى وعشرين سنة والا فاضرب على جنبه فقد اعذرت الى الله تعالى ونعم والى الثاني قول امير المؤمنين ع فيما نسب اليه من الديوان اذا عاش امرؤ ستين عاما فنصف العمر تمحقه الليالي ونصف النصف يذهب ليس يدري لغفلته يمينا عن شمال وثلث النصف امال وحرص وشغل بالمكاسب والعيال وباقي العمر اسقام وشيب وهم بارتحال وانتقال فحب المرء طول العمر جهل وقسمته على هذا المنوال فهذا حال صاحب الستين فكيف يكون حال صاحب الثلاثين ونحوها وفيه الايام وان كان قد رفع فيها التكليف لكن التأديب والتمرين قال الصادق ع اذا بلغ الغلام ثلث سنين قيل له سبع مرات قل لا اله الا الله ثم يترك حتى يتم له ثلث سنين ثم يقال قل له سبع مرات صلى الله على محمد وال محمد ثم يترك حتى يتم له خمس سنين ثم يقال له ايهما يمينك وايهما شمالك فاذا عرف ذلك حول وجهه الى القبلة ويقال له اسجد ثم يترك حتى يتم له ست سنين فيقال له صل وعلم الركوع والسجود حتى يتم له سبع فاذا تم له سبع سنين قيل له اغسل وجهك وكفيك فاذا غسلهما قيل له صل ثم يترك حتى يتم له تسع سنين فاذا تمت له علم الوضوء وضرب عليه وامر بالصلوة وضرب عليها فاذا تعلم الوضوء والصلوة غفر الله لوالديه انشاء الله تعالى وقال الصادق ع دع ابنك يلعب سبع سنين ويؤدب سبع سنين والزمه نفسك سبع سنين فان افلح والا فانه لا خير فيه وقال ع امهل صبيك حتى يأتي عليه ست سنين ثم ادبه في الكتاب ست سنين ثم ضمه اليك سبع سنين فادبه بادبك فان قبل وصلح والا فخل عنه وعن امير المؤمنين ع قال يربى الصبي سبعا ويؤدب سبعا ويستخدم سبعا وينتهي طوله في ثلث وعشرين وعقله في خمس وثلثين وما كان بعد ذلك فبالتجارب وعنه ع ان الصبي ليثغر كل سنة اربع اصابع باصبعه وقال الصادق ع اذا اتى للصبي ست سنين وجبت عليه الصلوة فاذا اطاق الصوم وجب عليه الصيام وفي معناه اخبار كثيرة ويستفاد منها الدلالة على ان عبادات الصبي شرعية مخاطبها من جهة الشارع ونسبة الولي اليه في الامر بها كنسبة الامر بالمعروف للتارك المعروف ويصح فينوي الصلوة الشرعية المندوب منها ولا ينوي الوجوب المصطلح كما قاله بعض الاصحاب فانه لا وجه له ويدخل تحت عموم من ندب ولمن يعبد الله عبادة شرعية ويثاب على فعلها بعد بلوغه كما يثاب ابواه بعد على بها والقول الاخر انها تمرينية فيسقط اكثر هذا واما الوجوب فهو بالاحتلام ونحوه كما هو المشهور وبه روايات ضعيفة اما الصحيح فقد رواه الصدوق طاب ثراه باسناده الى عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا بلغ الغلام اشده ثلث عشرة سنة ودخل في الاربع عشرة فقد وجب عليه ما يجب على المحتلمين احتلم او لم يحتلم وكتب عليه السيئات وكتب له الحسنات وجاز له كل شيء الا ان يكون ضعيفا او سفيها وظاهر بعض المحققين من المتأخرين العمل بها وهو غير بعيد واما السرقة فيعفى عنه اول مرة فان سرق ثانيا ادب فان عاد ثالثا حكت انامله حتى تدمى فان سرق رابعا قطعت انامله فان سرق خامسا يقطع كما يقطع البالغ وبه روايات كثيرة واعلم انه ينبغي للاباء المسامحة الى ترك الاولاد وقال ابو الحسن ع اذا وعدتم الصبيان ففوا لهم فانهم يرون انكم الذين ترزقونهم ان الله ليس يغضب لشيء

في الكسب الحلال والمكروه

كتعليم الكتابة والصنعة وقال النبي ص من دخل السوق فاشترى تحفة فحملها الى عياله كان كحامل صدقة الى قوم محاويج وليبدأ بالاناث قبل
الذكور فانه من فرح ابنة كان كانما اعتق رقبة من ولد اسماعيل وفي خبر سبع سنين الصبي يلعب ويؤدب سبع سنين يحبس الصبيان وانه لا يحبسه
معهم لا يمنعه من اللهو واللعب لا يجعله في المكتب الا بعد السبع او الست سنين ويستحب عرامة الغلام في صغره ليكون
حليما في كبره وما ينبغي ان يكون الا هكذا وروي ان اكثر الصبيان اشد بغضا للكتاب العرامة قال اللغة رجل عارم اي خبيث
شرير والعرامة الشدة والقوة والشراسة وانا لست ... فلولا ما ماروه الصدق في ... قال كان جابر بن عبد الله
الانصاري يدور في سكك الانصار بالمدينة وهو يقول علي خير البشر من ابى فقد كفر يا معاشر الانصار ادبوا اولادكم على حب
علي بن ابي طالب فمن ابى فانظروا في شان امه وقال الصادق ع من وجد برد حبنا على قلبه فليكثر الدعاء لامه فانها لم تخن اباه وكان النبي ص
بعيد رسول الله ... اوقع الشك في نسبه ... امير المؤمنين ع فان قبلها الحق نسبه وان انكر نفي ... ينبغي ان
يعلم كسب اهله لا بعضه مكروه فان الكسب في شيء ... الله ببعضه حرام وبعضه مكروه وروي عن الامام موسى بن جعفر ع قال جاء رجل
الى النبي ص فقال يا رسول الله قد علمت ابني هذا الكتاب ففي اي شيء اسلمه فقال اسلمه لله ابوك ولا تسلمه في خمس لا تسلمه سباء ولا صائغا
ولا قصابا ولا حناطا ولا نخاسا فقال يا رسول الله وما السباء فقال الذي يبيع الاكفان ويتمنى موت امتي وللمولود من امتي احب الي
مما طلعت عليه الشمس واما الصائغ فانه يعالج غبن امتي واما القصاب فانه يذبح حتى تذهب الرحمة من قلبه واما الحناط فانه يحتكر الطعام
على امتي ولان يلقى الله العبد سارقا احب الي من ان يلقاه قد احتكر طعاما اربعين يوما واما النخاس فانه قال اتاني جبرئيل عليه السلام
فقال يا محمد ان شرار امتك الذين يبيعون الناس وروي عن سدير الصيرفي قال قلت لابي جعفر ع حديث بلغني عن الحسن البصري فان كان حقا فانا
لله وانا اليه راجعون قال وما هو قلت بلغني ان الحسن كان يقول لو غلى دماغه من حر الشمس ما استظل بحائط صيرفي ولو تفرثت
كبده عطشا لم يستسق من دار صيرفي ماء وهو عملي وتجارتي وعليه نبت لحمي ودمي ومنه حجتي وعمرتي قال فجلس ع ثم قال كذب الحسن خذ
سواء واعط سواء فاذا حضرت الصلاة فدع ما بيدك وانهض الى الصلاة اما علمت ان اصحاب الكهف كانوا صيارفة يعني صيارفة
الكلام ولم يعن صيارفة الدراهم فان قلت الكلام انما هو في صيارفة الدراهم فاذا كان اهل الكهف صيارفة الكلام فكيف يكون حسن
حالهم منافيا لذم صيارفة الدراهم قلت هذه الفقرة من الحديث قد استشكلها المحققون حتى ان بعضهم قال ان هذا التفسير من كلام
الصدوق لا من كلام الامام ع ويقربها ان الحديث موجود في الاصول الاربعة كلها خاليا من هذا التفسير سوى كتاب الفقيه ولكن نقل
هبة الله الراوندي فقال في كتاب قصص الانبياء حديثا مسندا عن الكاهلي عن ابي عبد الله ع وذكر اصحاب الكهف فقال لو كلفكم قومكم
ما كلفهم قومهم فعلتم فعلهم فقيل له وما كلفهم قومهم قال كلفوهم الشرك بالله فاظهروا لهم الكفر واسروا الايمان حتى جاءهم الفرج
وقال ان اصحاب الكهف كذبوا فآجرهم الله وصدقوا فآجرهم الله وقال كانوا صيارفة الدراهم وقال خرج اصحاب الكهف على غير ميعاد فلما
صاروا في الصحراء اخذ هذا على هذا العهد والميثاق ثم قال اظهروا امركم فاظهروه فاذا هم على امر واحد وقال ان اصحاب الكهف اسروا
الايمان واظهروا الكفر وكانوا على اظهارهم الكفر اعظم اجرا منهم على اسرارهم الايمان قال وبلغ التقية باصحاب الكهف ان كانوا ليشدون الزنانير
ويشهدون الاعياد فاعطاهم الله اجرهم مرتين انتهى وحينئذ فالفقرة التي في ذلك الحديث ماخوذة من هذا الحديث وقد ذكر
المحققون لذلك الحديث وجوها اولها ما صار اليه المحقق صاحب المنتقى قدس الله روحه حيث قال فانه ما يوجه به متن الحديث
ان سلم عن النقص وتوقفت فيه النسخ ان يكون يعني بصيغة المفعول وكذا لم يعن فيكون المراد ان الحسن فهم من تاويل ما ورد في
الصيارفة فان المعنى بها صيارفة الكلام لا صيارفة الدراهم على ما روي من قول رسول الله ص من التهديد لمن صيرفي الكلام في
المواعيد وغيرها وهذا الوجه لا يوافق حديث الراوندي كما لا يخفى وثانيها ان صيرفي الكلام في مقام التقية امر ممدوح
وان كان في غيره مذموما ومقصود الامام ع من بيان انهم صيارفة الكلام الترغيب على استعمال التقية وفي قوله ع ما فعلتم فعلهم
نوع شكاية من شيعته زمانه في الافشاء وترك التقية فيكون هذا من باب التعليق كما ورد في الكافي في باب الكفالة والحوالة عن حفص
البختري قال ابطات عن الحج فقال ابو عبد الله ع ما ابطا بك عن الحج فقلت جعلت فداك تكفلت برجل فخفر بي فقال ما لك وللكفالات
اما علمت انها اهلكت القرون الاولى ثم قال ان قوما اذنبوا ذنوبا كثيرة فاشفقوا منها وخافوا خوفا شديدا فجاء آخرون فقالوا ذنوبكم علينا
فانزل الله عز وجل عليهم العذاب ثم قال تبارك وتعالى خافوني واجترأتم علي فقد تاسى كفالة الاموال بكفالة الذنوب وثالثها ان يكون

بيان ... الكسب ...

بيان حال اصحاب الكهف

قد يهمان

في بعض احوال الطفل في المكتب

[illegible] الى طلوع الفجر فرجع عليه السلام باذا صبيان الكهف كانوا صبيانا وقرأ الكلام ولا يخفى فيه [illegible]
الى خلف الوعد كما قال شويل ايها امش من لا والله وبلى والله وبل من صباغ امش من اليوم وغد وكذا انكره الحياء [illegible]
قال ابنا فرشه احتجم رسول الله صلى الله عليه وآله فوضع جبهته بيني يا صبر وعطا ولو كان حراما ما اعطا فلما فرغ قال له رسول الله صلى الله عليه وآله ما [illegible]
يا رسول الله فقال ما كان ينبغي لك ان تفعله وقد جعله الله لك حجابا من النار وسئل الاعمش ايجوز الصلوة خلف الحائك قال نعم على
غير وضوء وسئل ان يقبل شهادته فقال نعم اذا كان معه شاهدان عادلان

نور في بعض احوال الطفل في المكتب

اعلم انه اذا اراد ان يضع ولده في المكتب فليقصد المعلم العفيف صاحب الدين المرضي والاخلاق الحميدة وذلك ان المعلم يكتسب الصبي
اخلاقه كما هو مشاهد وليضعه بين اقرانه من الصبيان والاطفال لا يكون بينهم بالغ يحصل الريبة الا ان يكون تائب
المعلم والاولى ان لا يكون بالغا ايضا ولا يوضع الصبيان والبنات بمكتب واحد لئلا يجر الى المحبة والعشق بينهم مع ما ورد والنهي من
الشارع عن تعليم البنات سوى سورة النور وذلك ان فيها احد الزاني بقوله الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة وبيان
الكراهة في تعليم سورة يوسف احسن احوالهن المغزل قال عليه السلام مرنا نساءكم بالمغزل فانه خير لهن وازين وقال المغزل في يد المرأة
الصالحة كالرمح في يد الغازي المريد وجه الله ثم وضع عن انزال النساء الغرف وايضا في تعليمهن علم الكتب يطلعن الاخبار وعلى تعلم علم
السحر لانه انسب بهن من غيرهن وكانت العرب تمتنع النساء بعد تعلم السورة قال عبيد بن حصين المنقري الراعي من كثرة وصغر
الابل الحرائر لا ربات احمرة سود المحاجر لا يقرأن بالسور والباء في السور زائدة للتأكيد وينبغي للمعلم اذا اتى بالصبي ان ينظر اليه
اول نظرة بعين الهيبة والبطش حتى يخاف من ذلك وان تكون الة تاديبه للصبيان كالفلكة معلقة فوق رؤسهم ينظرون اليها
وان يخرج عنهم احيانا ويتركهم وانفسهم لئلا تموت قلوبهم من كثرة جلوسه معهم ولا شيء في الدنيا احب الى الطفل من رؤية معلمه خارجا
ومن ثم قال بعض الظرفاء لما خرج الى الاستسقاء فقال بعضهم اخرجوا الاطفال معكم فان دعائهم سريع الاجابة فقال لهم الرجل دعنا
من هذا الكلام لو كان لهم دعوة مستجابة لم يبق معلم على وجه الارض وينبغي للمعلم ان يقسم الخطأ بين الصبيان الا ان يكون معطي
الاجرة من واحد ازيد من غيره ومع هذا فينبغي له كثرة التوجه اليه لانه انما يعطي لهذا ولما كان اول ما يتعلمه الصبي هو تعداد حروف الهجاء
وبعده تعليم ابجد فلا باس ببيان معناهما فنقول روينا بالاسانيد المتكثرة الى الرضا قال اول ما خلق الله عز وجل ليعرف به خلقه
الكتابة حروف المعجم وان الرجل اذا ضرب على راسه بعصى فزعم انه لا يفصح بعض الكلام فالحكم فيه ان تعرض عليه حروف المعجم ثم يعطي الدية
بمقدار ما لم يفصح منها ولقد حدثني ابي عن ابيه عن جده عن امير المؤمنين عليه السلام في ا ب ت ث قال الالف آلاء الله والباء بهجة الله و
التاء تمام الامر بقائم آل محمد والثاء ثواب المؤمنين على اعمالهم الصالحة ج ح خ فالجيم جمال الله والحاء حلم الله عن المذنبين والخاء خمول
ذكر اهل المعاصي عند الله عز وجل د ذ فالدال دين الله والذال من ذي الجلال ر ز فالراء من الرؤف الرحيم والزاء زلازل القيمة س ش فالسين
سناء الله والشين شاء ما شاء واراد ما اراد وما تشاؤن الا ان يشاء الله رب العالمين ص ض فالصاد من صادق الوعد في حمل الناس على الصراط
وحبس الظالمين عند المرصاد والضاد ضل من خالف محمدا وآل محمد ط ظ فالطاء طوبى للمؤمنين وحسن مآب والظاء ظن
المؤمنين بالله خيرا وظن الكافرين بالله سوءا ع غ فالعين من العالم والغين من الغني ف ق فالفاء فوج من افواج النار والقاف قرآن على
الله جمعه وقرآنه ك ل فالكاف من الكافي واللام لغو الكافرين في افترائهم على الله الكذب م ن فالميم ملك الله يوم لا مالك غيره ويقول
الله عز وجل لمن الملك اليوم ثم ينطق ارواح انبيائه ورسله وحججه فيقولون لله الواحد القهار فيقول الله تعالى اليوم تجزى كل نفس بما كسبت
لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب والنون نوال الله للمؤمنين ونكاله بالكافرين وه فالواو ويل لمن عصى الله والهاء هان على الله من
عصاه لا ي فلام الالف لا اله الا الله وهي كلمة الاخلاص ما من عبد قالها مخلصا الا وجبت له الجنة والياء يد الله فوق ايديهم باسطة
بالرزق سبحانه وتعالى عما يشركون ثم قال عليه السلام ان الله تعالى انزل هذا القرآن بهذه الحروف التي يتداولها جميع العرب وروى رزة باسناده الى الحسين قال
جاء يهودي الى النبي صلى الله عليه وآله وعنده امير المؤمنين عليه السلام فقال له ما الفائدة في حروف الهجاء فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي اجبه وقال اللهم وفقه وسدده فقال
علي بن ابي طالب ما من حرف الا وهو اسم من اسماء الله تعالى ثم قال اما الالف فالله لا اله الا هو الحي القيوم واما الباء فباق بعد فناء خلقه واما التاء
فالتواب يقبل التوبة عن عباده واما الثاء فالثابت الكائن يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت واما الجيم فجل ثناؤه وتقدست
اسماؤه واما الحاء فحق حي حليم واما الخاء فخبير بما يعمل العباد واما الدال فديان يوم الدين واما الذال فذو الجلال واما الراء فرؤف

في تفسير حروف ابجد وحديث القتل نسب الى عيسى وما يقع منه

بعباده واما الراء فرؤف بالمؤمنين واما السين فالسميع البصير واما الشين فالشاكر لعباده المؤمنين واما الصاد فصادق في وعده ووعيده
واما الضاد فالضار النافع واما الطاء فالطاهر المطهر واما الظاء فالظاهر المظهر لآياته واما العين فعالم بعباده واما الغين فغياث المستغيثين
واما الفاء ففالق الحب والنوى واما القاف فقادر على جميع خلقه واما الكاف فالكافي الذي لم يكن له كفوا احد ولم يلد
ولم يولد واما اللام فلطيف بعباده واما الميم فمالك الملك واما النون فنور السموات والارض من نور عرشه واما الواو فواحد
صمد لم يلد ولم يولد واما الهاء فهادي لخلقه واما اللام الف فلا اله الا الله وحده لا شريك له واما الياء فيد الله باسطة
على خلقه فقال رسول الله صلعم هذا هو القول الذي رضي الله عز وجل من جميع خلقه فاسلم اليهودي وبعد فاعلم هذه الحروف
ابجد وتفسيره على ما رواه صاحب المجالس باسناده الى امير المؤمنين ع قال سال عثمن بن عفان رسول الله صلعم فقال يا رسول الله ما
تفسير ابجد فقال رسول الله صلعم تعلموا تفسير ابجد فان فيها الاعاجيب كلها ويل لعالم جهل تفسيره فقيل يا رسول الله ما تفسير ابجد فقال
رسول الله اما الالف فآلاء الله حرف من اسمائه واما الباء فبهجة الله واما الجيم فجنة الله وجلال الله وجماله واما الدال فدين الله واما هوز
فالهاء هاء الهاوية فويل لمن هوى في النار واما الواو فويل لاهل النار واما الزاء فزاوية في النار فنعوذ بالله مما في الزاوية يعني
زوايا جهنم واما حطي فالحاء حطوط الخطايا عن المستغفرين في ليلة القدر وما نزل به جبرئيل ع مع الملائكة الى مطلع الفجر واما الطاء
فطوبى لهم وحسن مآب وهي شجرة غرسها الله عز وجل ونفخ فيها من روحه وان اغصانها لترى من وراء سور الجنة تنبت بالحلي والحلل متدلية
على افواههم واما الياء فيد الله فوق خلقه سبحانه وتعالى عما يشركون واما كلمن فالكاف كلام الله لا تبديل لكلمات الله ولن تجد من دونه
ملتحدا واما اللام فالمام اهل الجنة بينهم في الزيارة والتحية والسلام وتلاوم اهل النار فيما بينهم واما الميم فملك الله الذي لا يزول
ودوام الله الذي لا يفنى واما النون فنون والقلم وما يسطرون فالقلم قلم من نور وكتاب من نور في لوح محفوظ يشهده المقربون
وكفى بالله شهيدا واما سعفص فالصاد صاع بصاع وفص بفص يعني الجزاء بالجزاء وكما تدين تدان ان الله لا يريد ظلما للعباد واما
قرشت يعني قرشهم فحشرهم ونشرهم الى يوم القيمة وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون وقد ورد في تفسير خبر عن المسيح ع وهو انه لما نشا
صار يلعب مع الصبيان فبينا هو كذلك اذ وثب غلام منهم على آخر فوكزه برجله فقتله فجاء اهله فتعلقوا بالصبيان وقالوا
من قتل هذا الغلام فقالوا قتله عيسى فقال القاضي لعيسى ع لم قتلت هذا الغلام فقال عيسى ع ارايت ان كان مجهولا لم لا تسئل للقاضي
هل قتلته ام لا فقال القاضي اراك غلاما عاقلا فقال له القاضي فما اسمك فقال عيسى بن مريم فقال القاضي يا عيسى لم قتلته فقال عيسى ع
للقاضي بهذا امرتك ثم دنا عيسى ع من المقتول ثم قال له قم باذن الله تعالى الذي يحيي العظام وهي رميم قال فاستوى المقتول جالسا
فقال له عيسى ع من قتلك فقال قتلني فلان بن فلان وهذا عيسى بريء من ذلك قال فتعجب الناس من ذلك واخذوا الغلام القاتل فقتلوه
ثم ان المقتول بعد اقراره على من قتله عاد الى موته كما كان ثم اخذت مريم ع بيد عيسى فانطلقت به الى منزلها وقالت يا بني لا تخرج تلعب مع
الصبيان وانطلق معي الى معلم رايته هناك فلعلك ان تتعلم منه شيئا تنتفع به فقال يا اماه ان ربي قد اغناني عن تعليم المعلمين وقد علمني
التورية والانجيل وانا في بطنك فقالت صدقت غير انك تكون متعلما عند معلم خير من ان تكون مع الصبيان قال فانطلقت به الى
ذلك المعلم فقال المعلم يا غلام فقال عيسى ع ايها المعلم انك لجاهل ينبغي لك اذا سلموا اليك غلاما ان تعرف اسمه قبل ان تعلمه فتدعوه باسمه
فقال المعلم صدقت فما اسمك قال عيسى بن مريم قال المعلم يا عيسى قل بسم الله الرحمن الرحيم فقال المعلم قل ابجد فغضب عيسى ع عند ذلك فقال المعلم
لم لا تغضب فانا الآن خلق ولا علم له فقال المعلم لعيسى ما ابجد فقال ع قم من موضعك الى موضعي حتى افسره كما انك تفعل المعلم ذلك
فقال عيسى ع الالف آلاء الله والباء بهاء الله والجيم جمال الله والدال دين الله فقال له المعلم احسنت يا عيسى فما هوز قال عيسى ع اما الهاء
فهو الله الذي لا اله الا هو والواو ويل للمكذبين والزاء زبانية جهنم قال المعلم احسنت يا عيسى ثم قال المعلم فما حطي فقال عيسى ع اما الحاء
فهو حطوط الخطايا عن المذنبين والطاء شجرة طوبى والياء يد الله على خلقه قال المعلم احسنت يا عيسى ثم قال المعلم فما كلمن قال عيسى ع
اما الكاف فهو كلام الله واما اللام فانها لقاء اهل الجنة بعضهم ببعض واما الميم فانها ملك الله تعالى واما النون فانها نعم اهل الجنة
فقال المعلم احسنت يا عيسى فما سعفص قال عيسى ع اما الصاد الاولى فصاع بصاع واما العين فعلم الله واما الفاء فانها افعال الجميل
واما الصاد الاخرى فانها الصدق في الاقوال فقال له احسنت يا عيسى ثم اخذ بيده وانطلق به الى امه فقال لها خذيه ولذلك فانه علمني
ما لم اكن احسنه ولا اعلمه وينبغي للمعلم ان يعلم الصبيان هذه المعاني ويفسرها لهم واما اجرة المعلم فقيل بتحريمها مطلقا وقيل بان الحرام منه

بسم الله الرحمن الرحيم قال عيسى

ما كان على تعليم القران وقيل لا يجوز الاجر الا على القدر الضروري منه كالفاتحة والتشهد نعم قال اهل هذا الاقوال انهم يعلم بهذا بالمشاهدة
ولا يقاربه من اول الامر فانه بمكانه من جهة التعليم جملة الاجر الا ان الاولى القول بجواز الاجر مطلقا وحمل ما ورد بغيره من النهي عن اعطاء الاجرة
واما على الكراهة ويؤيده ما رواه الشيخ عن ابن ابي نجران قال قلت لابي عبد الله ان هؤلاء يقولون ان كسب المعلم سحت فقال كذبوا اعداء الله
انما ارادوا ان لا يعلموا القران ولو ان المعلم اعطاه رجل دية ولده كان للمعلم مباحا والذي يدل على كراهة الاجر قول الصادق ع المعلم لا يعلم
بالاجرة ويقبل الهدية اذا اهدي اليه وعن الفضل بن ابي قرة عن العبد الصالح قال قلت له ان لنا جارا يكتب وقد سألني ان اسألك عن عمله قال مره
اذا دفع اليه الغلام ان يقول لاهله اني انما اعلمه الكتاب والحساب واتجر عليه بتعليم القران حتى يطيب له كسبه وعن حسان قال سألت ابا عبد الله عن التعليم
قال لا تأخذ على التعليم اجرا قلت الشعر والرسائل واما الشيء الذي اشارط عليه قال نعم بعد ان يكون الصبيان عندك سواء في التعليم لا تفضل بعضهم على
بعض واما قول من قال بتحريم الاجر على الواجبات فهو تعويل على ما ذكره من العلماء من تحريم الاجرة على الواجبات كتغسيل الموتى وتكفينهم
وتعليم الحقوق والاذان وهذه القاعدة لا تكاد تتم اما اولا فلانه قد ورد في بعض الموارد الخاصة جواز اخذ الاجر على الواجبات واما ثانيا
فلان هذه الواجبات الكفائية كثيرة جدا مع ان الاصحاب رضوان الله عليهم قاطعون بجواز اخذ الاجر عليها وذلك كالحياكة والكتابة والتجارة
ونحوها مما يحتاج اليه الانسان في تعيشه وبقائه فان اهل هذه الصناعات لو تركوا التكسب بها لوجب على غيرهم ما يمكن التكسب بها والتجار الذاكرون
يضطرهم ويجبرهم عليها مع انها من الواجبات نعم قد ورد النهي عن جواز اخذ الاجرة على بعض الواجبات فيقتصر فيه على مورده وذلك كالاذان فانه
قال رجل لعلي ع اني احبك لله فقال له لكني ابغضك لله قال ولم قال لانك تبغي في الاذان وتأخذ على تعليم القران اجرا وسمعت رسول الله يقول من اخذ على تعليم القران اجرا كان
حظه يوم القيامة والنهي عن المؤذن يمكن حمله على التحريم واما على تعليم القران فهو محمول على الكراهة جمعا بين الاخبار مع جواز ان يحمل على حديث
الجواز على ما اذا لم يشارط في تعليم القران اجرا اصلا وما حمل هذا الحديث وما ورد في معناه على ما اذا شارط عليه كما ذكره الطوسي واذا بلغ عشر سنين
جازت وصاياه وتصدقه وعتقه وما اشبه ذلك من موارد الحديث التي اذا بلغ الغلام عشر سنين فاوصى بثلث ماله في حق جازت وصيته واذا كان
ابن سبع سنين فاوصى باليسير من ماله في حق جازت وصيته وما تضمنه من جواز وصيته من بلغ العشر قد عمل به اكثر الاصحاب سوى ابن ادريس فانه قد اشترط
البلوغ في كل تصرف فانه لم يعمل بهذا الخبر وما في معناه لانها اخبار الآحاد عنده واما ابن سبع سنين فلم يذهب احد الى جواز وصيته سوى
ما نسبه شيخنا الشهيد الثاني الى ابن بابويه وذلك انه نقل هذا الخبر في كتابه وذكر في اول الكتاب انه يعمل بكل ما اورده فيه واما ابن الجنيد
فقد جوز ايصاء من بلغ ثمان سنين

نوفى فى بلوغه ما يتبعه من الاحوال

اعلم ان المشهور بين العلماء هو ان بلوغ الصبي
يعتبر تارة بالامناء فعلا او نوما وتارة بالبلوغ خمس عشرة سنة والاخرى بالانبات والصبية ببلوغ تسع او بالحيض وجعلها بنات التسع
ما يشبه الولد بالخمس عشرة ويحصل على التسع الحرارة الطبيعية فيها ومن ثم انقطع نسلها وياس على الخمسين او الستين وذلك ان نموها
شعلة تشب من التسع الى الخمسين فيخمد نارها سريعا ويبرد حرارتها الشديدة واما الرجل فحرارتها اقل منها فتكون بازدياد الى الوجود
تدريجا وتنطفي فيها في الحكايات ما روي ان هرون الرشيد دخل عليه فقير فقال له الرشيد لم تكون اعمار الفقراء اطول من اعمار الملوك والاغنياء
فقال له الفقير ذلك بسبب ان الاغنياء قد اتاهم الله ارزاقهم دفعة واحدة فاكلوها وفنيت اعمارهم لفنائها ارزاقهم واما الفقراء فارزاقهم تأتيهم
على سبيل التدريج ولم يكونوا حتى تستكمل ارزاقهم فعاش الرشيد بعد ذلك مدة ثم انه امر له بعطية جزيلة فلما اخذها وحملها الى منزله مات بعد قليل فاخبر
خبره هرون فقال انا دفعنا اليه رزقه دفعة واحدة فاكله فمات فاذا بلغ وتم بلوغه استقبلته التكاليف الالهية وكتبت اعماله وادرجت في الدفاتر
التي يأتي بها الكاتبان رقيب عتيد فرقيب يكون معه على يمينه يكتب حسناته وعتيد يكون معه على شماله يكتب سيئاته وما يلفظ من قول الا
لديه رقيب عتيد فرقيب سمي به لانه يقول للعتيد اذا اراد المبادرة بكتابة الذنب دعه لعله يتوب فيمهله سبع ساعات واما عتيد فهو المهيئ
الحاضر وذلك لانه لا يفارقه بحال من الاحوال وفي هذا كان ع اذا اراد الدخول الى البيت لخلاء الغائط قال كاتبيه فقال لهم اميطا عني فلكما الله
علي ان لا احدث حدثا حتى اخرج اليكما وهذان الكاتبان يكتبان اعمال الليل والنهار في صحيفتين مع الصحيفتين الى امام العصر ويعرضانهما عليه
فيقرأهما فما كان من صحيفة سيئاته شيعته يستغفر الله لهم واصلح ما كان يقبل الاصلاح ولهذا قالت الشيعة اذا النبي صحيفة سيئاتكم فلما لم تكن
قابلة للاصلاح يعني ينبغي ان يكون كالكتاب الذي فيه غلط الا ان يكون كل غلطا فانه لا يقبل الاصلاح والعرض على امام العصر انما يكون
بعد العرض على روح النبي ومن تقدم ذلك الامام من ابائه الطاهرين وذلك لانه لا يكون ملم الخبر ازيد من علم ما تقدم كما ورد به الروايات وروي انه فاتحة

بهم لكم وما في انا نجيء فقد قال سبحانه وتعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وذلك ان بعض المنافقين قال اللهم ان كان ما يتلو محمد من القرآن
من عندك فامطر علينا حجارة من السماء فقال سبحانه وتعالى سأل سائل بعذاب واقع وقال ما دمت فيهم فلم ينزل عليهم العذاب واما مماتي فهو ان اعمالكم
تعرض علي كل خميس وجمعة فاستغفر الله لكم واسئله التجاوز عن ذنوبكم وهذا كله هو المراد من قوله تعالى وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون
فان المراد بالمؤمنين هنا الائمة عليهم السلام وحاصل الاخبار بعد هذا العرض يصعد بها الملائكة وقد يعرض بها الى ملك او اخرى لكتابة اعمال فيكتبها
عليه الى طلوع الفجر ثم اذا انفجر الفجر هبط ملكان اخران وتجتمع الاربعة اول وقت صلوة الصبح كما قال الله تعالى وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان
مشهودا والمراد بقرآن الفجر صلوة الصبح من باب تسمية الكل باسم جزئه اشارة الى ان جهر طول القراءة فيها ومعنى مشهودا انها تشهدها ملئكة الليل وملئكة
النهار فاذا بادر المكلف الى فعلها اول وقتها اثبتها ملئكة الليل وملئكة النهار في صحائف الليل والنهار وكل ملكين يصعد بما له الى ان
الى يوم القيمة وفي الحديث ان السبب في ان لا يشيب بكثرة فيما بين الملئكة وتفصيل صعود الاعمال ما روينا بالاسانيد الكثيرة عن خالد بن معدان
امر في المعاذ حدثني بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله حفظته وذكره في كل يوم من شدته فقال نعم ثم بكى طويلا ثم قال واشوقاه الى رسول الله صلى الله عليه وآله
الى لقائه ثم قال بينا انا عند رسول الله صلى الله عليه وآله اذ ركب واردفني ثم سار فرفع بصره الى السماء وقال الحمد لله الذي يقضي في خلقه
ما احب يا معاذ فقلت لبيك يا سيد المرسلين قال يا معاذ ان محدثك حديثا ان انت حفظته نفعك وان انت ضيعته انقطعت حجتك عند الله عز وجل يا معاذ
ان الله عز وجل خلق سبعة املاك قبل ان يخلق السموات والارض فجعل في كل سماء ملكا قد جللها بعظمته وجعل على كل باب من ابواب السموات ملكا بوابا
فتكتب الحفظة عمل العبد من حين يصبح الى حين يمسي ثم ترتفع الحفظة بعمله وله نور كنور الشمس حتى اذا بلغ سماء الدنيا فتزكيه وتكثره فيقول
قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا ملك الغيبة فمن اغتاب لا ادع عمله يجاوزني الى غيري امرني بذلك ربي قال ثم تجيء الحفظة من الغد ومعهم عمل
صالح فتمر به وتزكيه وتكثره حتى يبلغ السماء الثانية فيقول الملك الذي في السماء الثانية قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انما اراد بهذا عرض
الدنيا انا صاحب الدنيا لا ادع عمله يجاوزني الى غيري قال ثم تصعد الحفظة بعمل العبد مبتهجا بصدقة وصلوة فتعجب به الحفظة وتجاوز الى السماء
الثالثة فيقول الملك قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه وظهره انا صاحب الكبر انه عمل وتكبر على الناس في مجالسهم امرني ربي ان لا ادع عمله
يجاوزني الى غيري قال وتصعد الحفظة بعمل العبد يزهر كالكوكب الدري في السماء له دوي بالتسبيح والصوم والحج فتمر به الى السماء الرابعة فيقول له
الملك قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه وبطنه انا ملك العجب انه كان يعجب بنفسه وانه عمل وادخل نفسه العجب امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوزني
الى غيري قال وتصعد الحفظة بعمل العبد كالعروس المزفوفة الى بعلها فتمر به الى ملك السماء الخامسة بالجهاد والصدقة ما بين الصلوتين ولذلك العمل
ضوء كضوء الشمس فيقول الملك قفوا انا ملك الحسد اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه واحملوه على عاتقه انه كان يحسد من كان يتعلم او يعمل لله بطاعته
واذا رأى لاحد فضلا في العمل والعبادة حسده ووقع فيه فيحمله على عاتقه ويلعنه عمله قال وتصعد الحفظة بعمل العبد فتجاوز السماء السادسة فيقول الملك قفوا
انا صاحب الرحمة اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه واطمسوا عينيه لان صاحبه لم يرحم شيئا اذا اصاب عبدا من عباد الله ذنب للآخرة او ضر في الدنيا شمت به
امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوزني قال وتصعد الحفظة بعمل العبد بفقه واجتهاد وورع وله صوت كالرعد وضوء كضوء البرق ومعه ثلاثة
آلاف ملك فتمر به الى ملك السماء السابعة فيقول الملك قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا ملك الحجاب احجب كل عمل ليس لله انه اراد
رفعة عند القواد وذكرا في المجالس وصيتا في المدائن امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوزني الى غيري ما لم يكن لله خالصا قال وتصعد الحفظة بعمل العبد
مبتهجا به من صلوة وزكوة وصيام وحج وعمرة وحسن خلق وصمت وذكر كثير تشيعه ملائكة السموات والملائكة السبعة بجماعتهم فيطوون الحجب كلها
حتى يقوموا بين يديه سبحانه فيشهدوا له بعمل ودعاء فيقول انتم حفظة عمل عبدي وانا رقيب على ما في نفسه لم يردني بهذا العمل عليه لعنتي فيقول
الملائكة عليه لعنتك ولعنتنا الحديث وهو حديث طويل وهو ينادي على ان العمل الصالح الخالص من الشوائب اقل قليل اللهم التوفيق للاخلاص
ويستفاد من هذا الحديث ان السماء لها ابواب وفرج واليها صعود وهبوط وقد حمل بعض المحققين ما روي عن الرضا ع من ان الصلوة لها اربعة
آلاف باب على ابواب السماء التي تصعد اليها بالصلوة والنظم غير بعيد وهو ان يكون المراد بالابواب الاحكام ويؤيده ما روي في الحديث الآخر من ان للصلوة
اربعة آلاف حد ويمكن توجيه الحدود بان واجباتها الف كما ذكره شيخنا الشهيد في الالفية وتروك هذه الالف محرمات فهذه الفان ومستحباتها
ايضا الف كما ذكره في النفلية وتروك هذه الالف مثلها من المكروهات فالمجموع اربعة آلاف نعم وروي كثير من الاخبار ان المؤمن اذا مات بكت
عليه البقاع التي كان يعبد الله عليها وملائكة اعماله وابواب السماء التي كان يصعد منها بعمله فان نظرنا الى معنى بكاء البقاع والابواب ونحوها من
الجمادات قلت قد ذكر له معان اولها ان البكاء الصادر منها انه هو بلسان الحال لا المقال ومثل هذا قد ورد في لسان العرب كثيرا وذلك انهم يسندون

البكاء

البكاء على الاحباب الى منازلهم واطلالهم ورسومها فان اتيانها اى الاطلال المنسوبة الى الجمادات كالبكاء التشبيه والتقييد بعين مهربات
هو في الحقيقة لاهلها ومن حل بها وقوله الجمادات المهجورة فاتيانها ان الله سبحانه قد كتب الجمادات نوعا من العلم حتى تسبح بالحق
ولا نفيا الخالق لها وباديها وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم ومن هذا قال بعضهم ان تسبيح الحصا في كف النبي
بالحجا انما الاعجاز في سماع الصحابة له فقد قالوا الذي ذهب عليه الاحبا فلا اعداد عنده بالجملة من تحت عتبة بكتابات عليه بكل يوم عشر
ربعين سنة ولكن يمحو في هذه المدة ولا يبدل ان عليه حرام الكاتبين فاذا ظفر دواعي الشهوات الاثام فاذا بلغ الاربعين سنة اوحى
الله الى ملكيه اني كتبا وتحفظا على اعماله ولا تسامحوه في شيء فقد ذكر ان الذنب الواحد بما كتبوه في سبعة يمحو ذلك لعله الذي
في الانتقام من الشهوات فاذا الى ذنبا فقد اتاه من رحيم شابة الا من حيث شهوة وكلما بلغ سنه او النشأة عليه ومن هذا قال
لا عجب كالعجب من رجل يبغضه الله يبغضه فهو متكبر وشيخ زان وقال روي ان الرجل اذا شاب لحيته ولم يبق على ما كان عليه من مقارفة
الذنب اتاه الشيطان ووقف بحياله وقال بابي وجها لا يفلح ابدا انت مشيبا ومرده فيهم ويلجمهم وكب على عاده ويورده مورد
الهلاك ويكاد نزل عنه وقال ان اظهرت لك ما قد ارتكبنا على من دخل تحت قلم التكليف بيانا والى العجب الفحص عن احوال
طريقه ومذهب ليكون موصله الى النجاة لان الاديان والمذاهب قد تشعبت بعد النبي وكل فرقة ادعت انها هي المحقة وانها من اهل
الجنة وفسقت وكفرت غيرها وفي الطريق المتواتر عن النبي ان امة موسى افترقت بعده احدى وسبعين فرقة ناجية والباقي في النار وان
امة عيسى افترقت بعده اثنين وسبعين فرقة فرقة ناجية والباقية في النار وان امتي ستفترق بعدي ثلاث وسبعين فرقة ناجية والباقي
في النار وقد اخبر عن تفرق الامة بعده وابتداعهم الاديان ودعوى كلهم الفهم بالحق الا شاء بقوله تعالى وما كان محمد الا رسول
قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم وقد ذهب جمهور الى ان تفرق الاختلاف للامة بعده هو لا محيص
ولا فيحا لهم واستدلوا عليه بالكتاب والسنة اما الكتاب فقوله تعالى ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم اى للاختلاف
فدل على ان اختلافهم حسن بحيث خلقوا لاجله كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون واما السنة فما روي عنه من قوله اختلاف
امتي رحمة والجواب عن الاية فقد ورد في تفسيرها عن اهل البيت ان المشار اليه في قوله تعالى ولذلك الرحمة المدلول عليها بالفعل فيكون حاصل
المعنى ان ربك خلقهم ليرحمهم ويؤلف بينهم لكنهم اختاروا الاختلاف والتضاد وحرموا الرحمة منه سبحانه وتعالى واما عن الحديث فقد روي عن
الصادق حين سئل عن معناه فقال انما يعني به رسول الله ص الاختلاف الى البلاد لتحصيل العلوم والمعارف كما قال تعالى فلولا نفر من كل
فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون وكيف يا من بالاختلاف مع استلزامه التضاد
بين الامة واختلاف الدين وهو واحد واما الذي دعاهم الى هذه فهو ما وقع بين الصحابة بعده من التشاجر والجدال كما وقع بين بني
هاشم وبين تيم وعدي على الخلافة وكما في حكاية قتل عثمان والتي تذكر فيها كانوا اكابر الصحابة واجلائهم حتى انه قد روى يوسف عبد
البر وهو من فضلائهم في كتاب الاستيعاب في الرجال حول محمد بن ابي بكر ما هذا لفظه وكان علي يثني على محمد بن ابي بكر ويفضله لانه كان
له عبادة واجتهاد وكان ممن حضر قتل عثمان وقيل انه شارك في دمه انتهى فاذا اقر واعلى علي بانه انما كان يعظم محمدا لاجل قتله عثمان
عليهم ان يحكموا اما على محمد او من عثمان لان قتل امام المسلمين كفر بالله باجماع المسلمين وكذا الرضا بقتله والاعانة عليه وقد
صرحوا في كتبهم ان عائشة ما خرجت في قتال البصرة الا لطلب دم عثمان حتى انها لما قالت هذا الكلام لام سلمة رضي الله عنها قالت ام سلمة و
قالت يا عائشة بالامس تشهدين على عثمان بالكفر انها نعثل فرقت رسول الله وسميته نعثلا باسم يهودي كان في المدينة وقد
ما قلت اقتلوا نعثلا قتله الله والان تطلبين بدمه وتقولين انه امام المسلمين فقالت عائشة نعم لانه تاب مما كان يتبكم ويخرج
من ذنوبه ولكنكم قتلوه فلذلك لو ثبت لما طلبت بدمه وهذا مع ان عثمان كان صاحب اولاد وكانوا اولياء دمه وعائشة اجنبية بالنسب
اليه والجهاد موضوع عن النساء وقد امر الله نساء النبي بالاستقرار في المنازل وعدم الخروج منها فقال وقرن في بيوتكن ولا تبرجن
تبرج الجاهلية الاولى ويعرف انها اذنت على البرج الاكبر لو ... بني ... الف قتل لاجلها الالوف من المسلمين وكذلك الاختلاف
الذي وقع بين علي ومعاوية الذي سموه خال المؤمنين باعتبار اخته ام حبيبة قد قتل في حرب صفين ثمانين الفا من الطرفين فما هذه
الرحمة التي في هذه الاختلافات تكفير بعضهم بعضا امراق دماء المسلمين لبس هذا الا من عجزهم عن حل هذه المسئلة وظنهم الحق
بالطرفين وهو غير محتاج اليه فان صحبة الانبياء لو كانت وحدها مظنة حسن الحال لكان اقرب اليهم بالنبوة والزوجية بالطرفين الا

في بيان الفرق وانما بين القدر واللوح

فلما رأى الذم والتوبيخ لابليس وذريته وجنوده وسمع تمام العلاقة بينهم بالنسب والسبب بل الخوض في الاستدلال على الدعوى الحق
لا بد من تفصيل الفرق واديانها واختلافاتها عقيدة واتباعها الذي ثابت ببيانها الطول بعضها عن بعض ثم نعرض ببعضهم لمثل هذا لكن
اما بايجاز نعلل والمناسب بما نورده في بيان الفرق الذي قد بيناه ما يتعلق من المقولات في اللوح على ان الناس ينقسمون الى اهل الكتاب
وهم اليهود والنصارى والمجوس والمسلمون والى اهل الاهواء والآراء مثل الفلاسفة والدهرية والصابئة وعبدة الكواكب والاوثان والبراهمة ويفترق كل واحد
منهم فرقا فافترقت المجوس على سبعين فرقة واليهود على احدى وسبعين فرقة والنصارى على اثنين وسبعين فرقة والمسلمون على ثلث وسبعين فرقة كما
تقدم والناجية من الفرق واحدة لقوله لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق الى يوم القيامة واما ضبط القواعد التي يبتنى عليها منشأ الاختلاف
كلها فهي اربع على ما قيل اولها الصفات والتوحيد فيه ويندرج فيها صفات الذات وصفات الفعل وما يجب على الله وما يجوز عليه وما يمتنع منها
الخلاف بين الاشعرية والكرامية والمجسمة والمعتزلة كما سيأتي وثانيها القدر والعدل ويندرج فيها مسائل القضاء والقدر والجبر و
الكسب في ارادة الخير والشر والمقدور والمعلوم ومنها الخلاف بين القدرية والنجارية والجبرية والاشعرية والكرامية وثالثها الوعد والوعيد
والاسماء والاحكام ويندرج فيها الايمان والتوبة والوعد والوعيد والارجاء والتكفير والتضليل ومنها الخلاف بين المرجئة والوعيدية والمعتزلة
والاشعرية والكرامية ورابعها السمع والعقل والرسالة والامامة ويندرج فيه مسائل التحسين والتقبيح والاصلاح والاصلح واللطف والعصمة
في النبوة وشرائط الامامة نصا عند جماعة واجماعا عند آخرين وكيفية انتقالها على مذهب من قال بالنص وكيفية اثباتها على مذهب من قال
بالاجماع والخلاف فيها بين الشيعة والخوارج والمعتزلة والكرامية والاشعرية والاصل الفرق الاسلامية اربعة القدرية والصفاتية و
الخوارج والشيعة ثم يتركب بعضها مع بعض ويتشعب عن كل فرقة اصناف فيحصل الى ثلث وسبعين فرقة ويجب ان يذكر ان الشبهة الاولى في
الشبهة التي انبعث منها تفرق الآراء والمذاهب فهو متابعة خطوات الشيطان في شبهة الاولية وهي استعمال الرأي في مقابلة النص واختياره
الهوى في معارضة الامر واستكباره بالمادة التي خلق منها وهي النار على مادة آدم وهي الطين وانشعبت هذه الى سبع شبهة ارتكبت
في اذهان الخلق وصارت فيهم ودينهم في اعتقاداتهم حتى صارت مذاهب بدعة وتلك الشبهات مسطورة في الاناجيل الاربعة ومذكورة
في التورية متفرقة على شكل مناظرة بينه وبين الملائكة بعد الامر بالسجود والامتناع عنه كما نقل عنه قال انى سلمت ان البارى سبحانه الهي
واله الخلق عالم قادر ولا اسأل عن قدرته ومشيئته فانه مهما اراد شيئا قال له كن فيكون وهو عليم حكيم الا انه يتوجه على حكمته
اسولة سبع قالت الملائكة وما هي قال اولها انه علم قبل خلقي اي شيء يصدر عني فلم خلقني اولا وما الحكمة في خلقه اياي وثانيها
اذ خلقني على مقتضى ارادته ومشيئته فلم كلفني بمعرفته وطاعته وما الحكمة في التكليف بعد ان لا ينتفع هو بطاعة ولا يتضرر بمعصية وثالثها
اذ خلقني وكلفني فالتزمت تكليفه بالطاعة والمعرفة فعرفت واطعت فلم كلفني بطاعة آدم والسجود له وما الحكمة في هذا التكليف
على الخصوص بعد ان لا يزيد ذلك في معرفتي وطاعتي ورابعها اذ خلقني وكلفني على الاطلاق وكلفني بهذا التكليف على الخصوص
فاذا لم اسجد لآدم فلم لعنني واخرجني من الجنة وما الحكمة في ذلك بعد ان لم ارتكب قبيحا الا قولي لا اسجد الا لك وخامسها اذ خلقني وكلفني مطلقا
وخصوصا فلم اطع فلعنني وطردني فلم ادخلني الى آدم الجنة ثانيا حتى غررته بوسوستي فاكل من الشجرة المنهي عنها واخرجه من الجنة معي وما الحكمة في ذلك
بعد ان لو منعني من دخول الجنة استراح مني آدم وبقي خالدا فيها وسادسها اذ خلقني وكلفني عموما وخصوصا ولعنني ثم ادخلني الجنة و
كانت الخصومة بيني وبين آدم فلم سلطني على اولاده حتى اراهم من حيث لا يرونني وتؤثر فيهم وسوستي ولا يؤثر فيّ حولهم وقوتهم وقدرتهم واستطاعتهم
وما الحكمة في ذلك بعد ان لو خلقهم على الفطرة فبعث مطيعين كان احرى بهم واليق بالحكمة وسابعها سلمت هذا كله خلقني وكلفني مطلقا ومقيدا
واذا لم اطع لعنني وطردني واذا اردت دخول الجنة مكنني وطرقني واذا عملت عملي اخرجني ثم سلطني على بني آدم فلم اذا استمهلته امهلني فقلت انظرني الى يوم يبعثون
قال انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وما الحكمة في ذلك بعد ان لو اهلكني في الحال استراح الخلق مني وما بقي شر في العالم اليس بقاء العالم على نظام الخير
خير من امتزاجه بالشر فالعاقبة لله فهذه حجتي على ما ادعيته كل مسألة قال شارح الانجيل فاوحى الله تعالى الى الملائكة قولوا له انك في تسليمك الاول انى
الهك واله الخلق غير صادق ولا مخلص اذ لو صدقت انى اله العالمين ما احتكمت على بلم فانا الله الذي لا اله الا انا لا اسأل عما افعل والخلق مسئولون فهذه الشبهة
الخلق كلهم قد بما وجدت قد اخذوا بها في جدال الانبياء لان قولهم ابشر يهدوننا مثل قوله اسجد لمن خلقت طينا وقوله تعالى وما منع الناس ان يؤمنوا
اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا فبين تعالى ان المانع من هداية الانبياء هو هذا المنع كما قال في الاول ما منعك ان تسجد اذ امرتك قال انا خير
منه والمتقدمون والمتأخرون على طريقة واحدة كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم فما كانوا

ليؤمنوا به من قبل فاللعين الاول لما حكم العقل على من لا يحكم عليه العقل لزمه ان يجري حكم الخالق في الخلق وحكم الخلق في الخالق والاول غلو والثاني تقصير فثار من الشبهة الاولى مذاهب الحلولية والتناسخية والمشبهة والغلاة حيث غلوا في شخص من الاشخاص حتى وصفوه بصفات الجلال وثار من الشبهة الثانية مذاهب القدرية والجبرية والمجسمة حيث قصروا في وصفه تعالى حتى وصفه بصفات المخلوقين فالمعتزلة مشبهة الافعال والمشبهة حلولية الصفات ومنه الفتنة طلب العلة في كل شيء وذلك من فعل اللعين الاول اذ طلب العلة في الخلق اولا والحكمة في التكليف ثانيا والفائدة في تكليف السجود لآدم ع ثالثا ومنه نشأ مذهب الخوارج اذ لا فرق بين قولهم لا حكم الا لله ولا نحكم الرجال وبين قوله لا اسجد الا لك أأسجد لبشر خلقته من صلصال وقد اخبر النبي ص بانه يقع في هذه الامة ما وقع في الامم السالفة كما قال لتسلكن سبيل الامم قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه وذلك ان الشبهات التي نشأت في النبي ماخوذة من الشبهات الاولى بدليل انهم ما كانوا يرضون بحكمه في الامر والنهي واشتغلوا عما منعوا عنه وجادلوا بالباطل واعتمدوا على العقل في مقابلة النص الا ترى الى قول التميمي اعدل يا محمد فانك لم تعدل حتى قال له ان لم اعدل فمن يعدل فعاود اللعين فقال هذه قسمة ما اريد بها وجه الله وذلك خروج على النبي واخذ بجادة العقل الناقص في مقابلة النص الجلي وانظر الى قول المنافقين يوم احد هل لنا من الامر من شيء وقولهم لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا وقولهم لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا فهل ذلك الا تصريح بالقدر وقول طائفة من المشركين لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء وقول طائفة انطعم من لو يشاء الله اطعمه فهذا تصريح بالجبر فهذه خوالج في صحة بدنه فاعتراضهم على حركاته وسكناته نشأت منها الشبهات وانظر الى اختلافاتهم التي وقعت في مرضه فقد روى محمد بن اسمعيل البخاري في مسنده عن عبد الله بن عباس قال لما اشتد بالنبي ص مرضه الذي مات فيه قال ائتوني بدواة وقرطاس اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده ابدا فقال عمر ان رسول الله ص قد غلب عليه الوجع وفي اكثر الاحاديث بهذا اللفظ ان الرجل ليهجر اي يتكلم من غير شعور وهو يتكلم باكثر اللفظ فقال رسول الله ص قوموا عني لا ينبغي عندي التنازع قال ابن عباس الرزية كل الرزية ما حال بيننا وبين رسول الله ص وقوله ص في مرضه جهزوا جيش اسامة لعن الله من تخلف عنها فقال قوم يجب علينا امتثال امره واسامة قد برز من المدينة وقال الاعرابيا قد اشتد مرض النبي ص فلا تسع قلوبنا مفارقته وكانا كاذبين في هذا القول وانما الذي دعاهما الى التخلف عن جيش اسامة هو ارادة الوثوب على الخلافة التي تغافلا عليها من خروج النبي ص وقد فهما ان غرضه ص من تامير اسامة عليهما واخراجهما من المدينة في ذلك الوقت تخلو المدينة منهما حتى لا ينازع احد عليا ع في امر الخلافة فلما فهما هذا رجعا من خارج المدينة ودخلاها واتفقا لما دخلاها كان النبي ص قد غشي عليه فلما افاق قال كلاما ان طرق المدينة طارق في هذه الساعة عليه لعنة الله وسيكون هلاك امتي على يديه واما بعد موته فقد اختلفوا ايضا فنقل العامة والخاصة عن عمر انه قال من قال ان محمدا مات قتلته بسيفي هذا وانما رفع الى السماء كما رفع عيسى ع فقال له بعض الصحابة من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد اله محمد فانه حي لا يموت وقرأ هذه الآية وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم فرجع القوم الى قوله فقال عمر كاني ما سمعت هذه الآية حتى قرأها بعضهم فانظر الى جهل هذا الرجل باحوال الانبياء ع وقد كان اكثر ما يحدث اصحابه يحيون عن الموت واهواله وموت الانبياء وموته هو ص فلعمرك لقد كان هذا الرجل اصم اذن الراس كما كان اصم اذن القلب وقد وقع الخلاف ايضا في موضع دفنه فاراد اهل مكة من المهاجرين رده الى مكة ودفنه بها لانها موطنه فاراد اهل المدينة دفنه بالمدينة لانها دار هجرته واراد جماعة نقله الى بيت المقدس لانها مدفن الانبياء ومنه معراجه الى السماء فقال علي ع ان الله لم يقبض روح نبيه الا في اشرف فرجعوا الى قوله وهذا يدل على انهم وقت مرضه ما كانوا ملازمين له حتى يسمعوا منه موضع الدفن واما الخلاف العظيم وهو الخلاف في التي عمت بليته الخاص والعام واهلك الامة بعد نبيها فهو مشهور وفي الكتب مسطور وقد ظهر في زمانه ع الخوارج مثل الاشعث بن قيس ومسعود بن فدكي التميمي وزيد بن الحصين الطائي وغيرهم وكذلك ظهر في زمانه الغلاة في حقه مثل عبد الله بن سبا وجماعة معه من الفريقين ابتدأ البدعة والضلالة وصدق فيه قول النبي ص يهلك فيك اثنان محب غال ومبغض قال وانقسمت الاختلافات بعده الى قسمين احدهما الاختلاف في الامامة والثاني الاختلاف في الاصول والاختلاف في الامامة على وجهين احدهما القول بان الامامة تثبت بالنص والتعيين والثاني بان الامامة تثبت بالاتفاق والاختيار فمن قال ان الامامة تثبت بالاتفاق قال بامامة كل من اتفقت عليه الامة او جماعة معتبرة من الامة اما مطلقا او بشرط ان يكون قرشيا على مذهب قوم او بشرط ان يكون هاشميا على مذهب قوم الى شرائط

في الاختلاف الواقع بعده في امر الامامة

اخر كما سيجيء ومن قال بالاول قال بامامة معوية لع واولاده عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ثم من قال ان الامامة تثبت بالنص اختلفوا بعد علي فمنهم من قال انه اما نص على ابنه محمد ابن الحنفية وهؤلاء هم الكيسانية ثم اختلفوا بعده فمنهم من قال انه لم يمت ويرجع فيملأ الارض عدلا ومنهم من قال انه مات وانتقلت بعده الى ابنه ابي هاشم وافترق هؤلاء فمنهم من قال الامامة بقيت في عقبه وصيته بعد موته ومنهم من قال انتقلت الى غيره واختلفوا في ذلك الغير فمنهم من قال هو بيان بن سمعان النهدي ومنهم من قال هو علي بن عبد الله بن عباس ومنهم من قال هو عبد الله بن حرب الكندي ومنهم من قال هو عبد الله بن معوية بن عبد الله ابن جعفر بن ابي طالب وهؤلاء كلهم يقولون ان الدين طاعة رجل واما من لم يقل بالنص على محمد ابن الحنفية قال بالنص على الحسن والحسين وقال لا امامة في الاخوين الا الحسن والحسين ثم هؤلاء اختلفوا فمنهم من اجرى الامامة في اولاد الحسن فقال بعده بامامة ابنه الحسن ابن الحسن ثم ابنه عبد الله ثم ابنه محمد ثم اخيه ابرهيم الامامين وقد خرجا ايام المنصور لعنه الله فقتلا ومن هؤلاء من يقول برجعة محمد الامام ومنهم من اجرى الوصية في اولاد الحسين وقال بعده بامامة ابنه زين العابدين ثم اختلفوا بعده فقال الزيدية بامامة ابنه زيد ومذهبهم ان كل فاطمي خرج وهو عالم زاهد شجاع سخي كان اماما واجب الاتباع وجوزوا رجوع الامامة الى اولاد الحسن ثم منهم من وقف وقال بالرجعة ومنهم من ساق وقال بامامة من هذا حاله في كل زمان واما الامامية فقالوا بامامة الامام محمد علي الباقر نصا عليه ثم بامامة جعفر محمد الصادق ثم اختلفوا بعده في اولاده من المنصوص عليه وهم خمسة محمد واسمعيل وعبد الله وعلي والامام موسى الكاظم فمنهم من قال بامامة محمد وهم العمارية ومنهم من قال بامامة اسمعيل وانكروا موته وهم المباركية ومن هؤلاء من وقف عليه وقال برجعته ومنهم من ساق الامامة في اولاده نصا بعد نص الى هذا اليوم وهم الاسمعيلية ومنهم من قال بامامة عبد الله الافطح وقال برجعته بعد موته لانه مات لم يعقب ومنهم من قال بامامة موسى نصا عليه اذ قال والده فيه وقد نص عليه ثم هؤلاء اختلفوا فمنهم من اقتصر عليه وقال برجعته اذ قال لم يمت هو ومنهم من توقف في موته وهم الممطورية ومنهم من قطع بموته وساق الامامة الى ابنه علي الرضا وهم القطعية ثم هؤلاء اختلفوا في كل ولد بعده فالاثنا عشرية ساقوا الامامة من علي الرضا الى ابنه محمد ثم الى ابنه علي ثم الى ابنه الحسن ثم الى ابنه المهدي وغيرهم ساقوا الامامة الى الحسن العسكري وقالوا بامامة اخيه جعفر الكذاب هذا حاصل الاختلاف في الامامة واما الاختلافات في الاصول فحدثت في اخر ايام الصحابة بمقالة معبد الجهني وغيلان الدمشقي ويونس الاسواري في القول بالقدر وانكار اضافة الخير والشر الى القدر ونسج على منوالهم واصل بن عطا الغزال وكان تلميذ الحسن البصري وتلمذ له عمرو بن عبيد وزاد عليه في مسائل القدر والوعيدية من الخوارج والمرجئة من الجبرية والقدرية ابتدأ بدعتهم في زمان الحسن وفي عزل واصل عنهم وعن استاذه بالقول بالمنزلة بين المنزلتين فسمي هو واصحابه معتزلة وقد تلمذ عنده زيد علي كما قيل واخذ الاصول منه لذلك صارت الزيدية كلهم معتزلة ثم طالع بعد ذلك شيوخ المعتزلة كتب الفلاسفة حين فسرت ايام المامون لعنه الله فخلطت مناهجها بمناهج الكلام وافردتها فنا من فنون العلم وسمتها باسم الكلام اما لان اظهر مسئلة تكلموا فيها وتقاتلوا عليها هي مسئلة الكلام فسمي النوع باسمها واما لمقابلتهم الفلاسفة في تسميتهم فنا من فنون العلم بالمنطق والمنطق والكلام مترادفان اذا عرفت هذا كله فنشرع الان في بيان الفرق فنقول من كبار الفرق الاسلامية **المعتزلة** ويسمون اهل العدل والتوحيد هم اصحاب واصل بن عطا اعتزل عن مجلس الحسن البصري لع وذلك انه دخل رجل على الحسن فقال يا امام الدين ظهر في زماننا جماعة يكفرون صاحب الكبيرة يعني وعيدية الخوارج وجماعة اخرى يرجئون الكبائر ويقولون لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة فكيف تحكم لنا ان نعتقد في ذلك فتفكر الحسن وقبل ان يجيب قال واصل انا اقول ان صاحب الكبيرة لا مؤمن مطلق ولا كافر مطلق ثم قام الى اسطوانة من اسطوانات المسجد اخذ يقرر على جماعة من اصحاب الحسن ما اجاب من ان مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر ويثبت له المنزلة بين المنزلتين قائلا ان المؤمن اسم مدح والفاسق لا يستحق المدح فلا يكون مؤمنا وليس بكافر ايضا لاقراره بالشهادتين ولوجود سائر الاعمال الخير فيه فاذا مات بلا توبة خلد في النار اذ ليس في الاخرة الا فريقان فريق في الجنة وفريق في السعير لكن يخفف عليه يكون دركته فوق دركات الكفار فقال الحسن قد اعتزل عنا واصل فلذلك سمي هو واصحابه معتزلة ويلقبون بالقدرية لاسنادهم افعال العباد الى قدرتهم قالوا انهم يقولون بالقدر خيره وشره من الله تعالى واولى باسم القدرية منا لان مثبت القدر احق بان ينتسب اليه من نافيه واما في اخبار اهل البدع يطلق هذا الاسم تارة على المعتزلة واخرى على الاشاعرة ووجه المناسبة ظاهر وقوله القدرية مجوس هذه الامة اشد انطباقا على المعتزلة لانهم يثبتوا خالقين كالمجوس قد لقب المعتزلة انفسهم باصحاب العدل والتوحيد وذلك لقولهم بوجوب

الاصلح ونفي الصفات الحقيقية وقالوا ان القدم اخص وصف الله تعالى لا يشاركه فيه ذات ولا صفة وقالوا بنفي الصفات الزائدة على
الذات وان كلامه سبحانه وتعالى محدث مركب من الحروف والاصوات وانه غير مرئي في الآخرة بالابصار وبان الحسن والقبح عقليان
يجب عليه تعالى رعاية الحكمة والمصلحة في افعاله وثواب المطيع والتائب وعقاب صاحب الكبيرة ثم انهم بعد اتفاقهم على هذه الاصول
افترقوا عشرين فرقة يكفر بعضهم بعضا وكلهم على شيء في هذا الحكم منهم **الواصلية** اصحاب ابي حذيفة واصل بن عطاء واعتزالهم على
اربع مسائل وهي نفي الصفات قال الشهرستاني شرعت اصحابه فيها بعد مطالعة كتب الفلاسفة وانتهى نظرهم الى رد
جميع الصفات الى كونه عالما قادرا ثم حكموا بانهما صفتان ذاتيتان اعتباريتان للذات القديمة كما قاله الجبائي او حالان كما قاله ابو
هاشم وثانيها قولهم بان افعال العباد مستندة الى قدرتهم وامتناع اضافة الشر الى الله تعالى وثالثها قولهم بالمنزلة بين المنزلتين على
ما مر تفصيله ورابعها تخطئة احد الفريقين من عثمان وقاتليه جوزوا ان يكون عثمان لا مؤمنا ولا كافرا وان يخلد في النار وكذا
علي ومقاتلوه وحكموا بان عليا وطلحة والزبير بعد واقعة الجمل لو شهدوا على باقة بقل لم تقبل شهادتهم كشهادة المتلاعنين
اي الزوج والزوجة فان احدهما فاسق لا بعينه **الهذيلية** اصحاب ابي الهذيل حمدان العلاف شيخ المعتزلة ومقرر طريقتهم اخذ
العلم والاعتزال عن عثمان بن خالد الطويل عن واصل وقد انفرد عن اصحابه بعشر قواعد **الاولى** قالوا بفناء مقدورات الله سبحانه
وتعالى وهذا قريب من مذهب جهم حيث ذهب الى ان الجنة والنار يفنيان وقالوا ان حركات اهل الجنة والنار ضرورية مخلوقة لله تعالى
اذ لو كانت مخلوقة لهم لكانوا مكلفين ولا تكليف لهم في الآخرة **الثانية** ان اهل الخلدين تنقطع حركاتهم ويصيرون الى سكون
دائم ويجتمع في ذلك السكون اللذات لاهل الجنة والآلام لاهل النار وانما ارتكب ابو الهذيل هذا القول لانه التزم في مسئلة
حدوث العالم انه لا فرق بين حوادث لا اول لها وبين حوادث لا آخر لها فقال لا اقول ايضا بحركات لا آخر لها بل تصير الى سكون وتوهم
ان ما لزمه في الحركة لا يلزمه في السكون ولذلك سمى المعتزلة ابا الهذيل جهمي الآخرة وقيل انه قدري الاولى جهمي الآخرة **الثالثة**
قوله ان الباري تعالى عالم بعلم وعلمه ذاته وقادر بقدرة وقدرته ذاته وحي بحياة وحياته ذاته قال الشهرستاني وقد اقتبس هذا
الرأي من الفلاسفة الذين اعتقدوا ان ذاته واحدة من جميع الجهات لا تعدد فيها اصلا بل جميع صفاته راجعة الى السلوب والاضافات
الرابعة انه مريد بارادة حادثة لا في محل واول من احدث هذه المقالة هو العلاف **الخامسة** قوله ان بعض كلامه تعالى لا في محل
في محل قوله كن لانها التي كون بها الاشياء وبعضه في محل كالامر والنهي والخبر والاستخبار **السادسة** ان ارادته غير المراد وذلك لان ارادته
عبارة عن خلقه لشيء وخلقه للشيء مغاير لذلك الشيء بل الخلق عندهم قول لا في محل اعني كلمة كن **السابعة** قوله ان الحجة بالتواتر فيما غاب
لا تقوم الا بخبر عشرين فيهم واحد من اهل الجنة او اكثر وقالوا لا تخلو الارض عن اولياء الله تعالى انهم معصومون لا يكذبون ولا يرتكبون
شيئا من المعاصي فالحجة قولهم لا التواتر **الثامنة** قوله في الآجال والارزاق ان الرجل ان لم يقتل مات في ذلك الوقت لا يجوز ان يزاد
في العمر وينقص منه واما الارزاق فقال ان ما اكل منها فهو رزقه وما حرم عليه فليس رزقا له اي ليس مأمورا بتناوله **التاسعة**
قوله في المكلف قبل ورود السمع يجب عليه ان يعرف الله تعالى بالدليل من غير خاطر وان قصر في المعرفة استوجب العقوبة ابدا وقال ايضا بطاعات
لا يقصد بها التقرب الى الله سبحانه تعالى كالقصد الى النظر الاول فانه لم يعرف الله بعد والفعل عبادة **العاشرة** قوله في الاستطاعة
انها عرض من الاعراض غير السلامة والصحة وفرق بين افعال القلوب وافعال الجوارح فقال لا يصح وجود افعال القلوب منه مع عدم القدرة
والاستطاعة معها في حال الفعل وجوز ذلك في افعال الجوارح وقال بتقدمها فيفعل بها في الحال الاول وان لم يوجد الفعل الا في الحال
الثانية فالحال يفعل غير الحال فعل وقال في الادراك والعلم الحادثين في غيره عند اسماعه وتعليمه ان الله يبدعهما فيه ليسا من افعال العباد
النظامية اصحاب ابرهيم بن سيار النظام وهو من شياطين القدرية طالع كتب الفلاسفة وخلط كلامهم بكلام المعتزلة وقد انفرد
بثلاثة عشر مسئلة منها قوله لا يقدر الله ان يفعل بعباده في الدنيا ما لا صلاح لهم فيه ولا يقدر ان يزيد في الآخرة ولا ينقص من ثواب
وعقاب لاهل الجنة والنار وتوهموا ان غاية تنزيهه تعالى عن الشرور والقبائح لا يكون الا بسلب قدرته عليها فهم في ذلك كمن هرب من المطر
الى الميزاب ومنها قولهم في الارادة ان الباري تعالى ليس موصوفا بها على الحقيقة فاذا وصف بها شرعا في افعاله فالمراد بذلك انه
خالقها ومنشئها على حسب ما علم واذا وصف بكونه مريدا لافعال العباد فالمعنى انه امر بها وعنه اخذ الكعبي مذهبه في الارادة ومنها قوله
ان الانسان هو الروح والبدن آلتها وقد اخذه النظام من الفلاسفة الا انه مال الى الطبيعيين منهم فقالوا الروح جسم لطيف في البدن

مثل ماء الورد والدهن ومنها قولهم ان الاعراض كالالوان والطعوم والروائح وغيرها اجسام ثم انه يحكمون بان الاعراض اجسام ولعل مراده
الاجسام اعراض ومنها قولهم ان الجوهر مؤلف من الاعراض المجتمعة والعلم مثل الجهل المركب والايمان مثل الكفر في تمام الماهية ولعل مراده من هذه
المقالة من العلماء انه حيث حكموا بان حقيقتهما حصول الصورة في القوة العاقلة والامتياز بينهما بامر خارج هو مطابقة تلك الصورة
لمتعلقها وعدم مطابقتها له ومنها قولهم ان الله تعالى خلق المخلوقات دفعة واحدة على ما هي عليه الان معادن ونباتا وحيوانا وانسانا
وغير ذلك ولم يكن خلق آدم مقدما على خلق اولاده الا انه تعالى اكمن بعض المخلوقات في بعض فالتقدم والتاخر في الكمون وا ز
وهذه المقالة ماخوذة من كلام الفلاسفة القائلين بالخليط والكمون والبروز ومنها قولهم نظم القرآن ليس بمعجز انما المعجز اخباره بالغيب
من الامور السالفة والاتية وصرف الله العرب عن الاهتمام بمعارضته حتى لو خلاهم لامكنهم الاتيان بمثله بل بافصح منه ومنها قولهم التواتر
الذي لا يحصى عدده يحتمل الكذب والاجماع والقياس ليس شيء منهما بحجة ومنها قولهم بالطفرة وذلك لما وافق الفلاسفة في نفي الجزء الذي
لا يتجزى لما الزم مشي نملة على صخرة من طرف الى طرف فانها قطعت ما لا يتناهى وكيف يقطع ما يتناهى ما لا يتناهى قال يقطع بعضها بالمشي
وبعضها بالطفرة ومنها انهم مالوا الى الرفض ووجوب النص على الامام وثبوت النص من النبي على علي لكن كتمه عمر وهم محقون في هذا ومنها قولهم
ان من خان بالسرقة فيما دون نصاب الزكوة كمائة وتسعة وتسعين درهما او اربعة من الابل مثلا او ظلم غيره بالغصب والتعدي لا يفسق
الاسوارية اصحاب الاسواري وافقوا النظامية فيما ذهبوا اليه وزادوا عليه ان الله تعالى لا يقدر على ما اخبر بعدمه او علم عدمه والانسان
قادر عليه لان قدرة العبد صالحة للضدين على سواء فاذا قدر على احدهما قدر على الاخر فتعلق العلم او الاخبار عن الله باحد الطرفين لا يمنع
مقدورية الاخر للعبد **الاسكافية** اصحاب ابي جعفر الاسكاف قالوا الله تعالى لا يقدر على ظلم العقلاء بخلاف ظلم الصبيان والمجانين فانه
يقدر عليه **الجعفرية** اصحاب جعفر بن مبشر وافقوا الاسكافية وزادوا عليهم مبالغة ان في فساق الامة من هو شر من الزنادقة
والمجوس وان الاجماع من الامة على حد الشرب خطاء لان المعتبر في الحد هو النص وان سارق الحبة فاسق منخلع عن الايمان **البشرية** هو
بشر بن المعتمر كان من افاضل علماء المعتزلة وهو الذي احدث القول بالتوليد قالوا الاعراض من الالوان والطعوم والروائح وغيرها
كالادراكات من السمع والروية تقع متولدة في الجسم من فعل الغير كما اذا كان اسبابها من فعله وقالوا القدرة والاستطاعة سلامة
البنية والجوارح عن الافات وقالوا الله تعالى قادر على تعذيب الطفل ولو عذبه لكان ظالما لكنه لا يستحسن ان يقال في حقه ذلك بل يجب ان يقال
لو عذبه لكان الطفل بالغا عاقلا عاصيا مستحقا للعقاب وفيه تناقض كما يقال اذ حاصله ان الله تعالى يقدر ان يظلم ولو ظلم لكان عادلا
المردارية هو ابو موسى عيسى بن صبيح المردار هذا لقبه هو من باب الافعال من الزيادة وهو تلميذ بشر اخذ العلم عنه وتزهد حتى سمي راهب
المعتزلة قال الله تعالى قادر على ان يكذب ويظلم ولو فعل لكان الها ظالما كاذبا تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وقال ان الناس
قادرون على مثل القرآن واحسن منه نظما وبلاغة وقال ان من لابس السلطان كافر لا يوارث ولا يورث منه وكذا من قال بخلق
الاعمال والرؤية كافر ايضا **الهشامية** اصحاب هشام بن عمرو الفوطي الذي كان مبالغا في القدر اكثر من مبالغة سائر المعتزلة قالوا
لا يطلق اسم الوكيل على الله تعالى مع وروده في القرآن لاستدعائه موكلا ولم يعلموا ان الوكيل في اسمائه بمعنى الحفيظ كما في قوله تعالى
وما انت عليهم بوكيل ولا يقال الف الله بين القلوب مع انه مخالف لقوله تعالى ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم وقالوا ان الاجسام
لا تدل على كونه تعالى خالقا ولا تصلح دلالة على صدق مدعي الرسالة انما الدال هو الاجسام ويلزمهم على ذلك ان فلق البحر وقلب
العصا حية واحياء الموتى لا يكون دليلا على صدق من ظهر على يده وقالوا الادلة في القرآن على حرام وحلال والامامة لا تنعقد مع الاختلاف
بل لا بد من اتفاق الكل قال شارح المواقف قيل ومقصودهم الطعن في امامة ابي بكر اذ كانت بيعته بلا اتفاق من جميع الصحابة بل بقي في كل طرف
طائفة على خلافه وقالوا ايضا ان الجنة والنار لم يخلقا بعد اذ لا فائدة في وجودهما الان وقالوا ان المحاصر عثمان ولم يقتل مع كونه
متواترا وقالوا ان من افسد صلوته في اخرها وقد افتتحها اولا بشروطها فاول صلوته معصية منهي عنها مع كونه مخالفا للاجماع **الصالحية**
اصحاب الصالحي ومن مذهبهم انهم جوزوا قيام العلم والقدرة والارادة والسمع والبصر بالميت ويلزمهم جواز ان يكون الناس مع اتصافهم
بهذه الصفات امواتا وان لا يكون الباري تعالى حيا وجوزوا خلو الجوهر من الاعراض كلها **الحابطية** هو احمد بن حابط نسب اتباعه
اليه هو من اصحاب النظام قالوا للعالم الهان قديم هو الله تعالى ومحدث هو المسيح والمسيح هو الذي يحاسب الناس في الاخرة وهو
المراد بقوله وجاء ربك والملك صفا صفا وهو الذي ياتي في ظلل من الغمام وهو المعنى بقوله ان الله خلق ادم على صورته وبقوله يضع

الخابطية في النار وانما سمي المسيح لانه درع الاجساد واتحد قال الآمدي وهؤلاء كفار مشركون لعنهم الله تعالى **الحدثية** وهم اصحاب فضل الحدثي ومذهبهم مذهب الخابطية الا انهم زادوا التناسخ وان كل حيوان مكلف في ذلك ثم قالوا ان الله سبحانه ابدع الحيوانات عقلاء بالغين في دار سوى هذه الدار وخلق فيهم معرفته والعلم به واسبغ عليهم نعمه ثم ابتلاهم وكلفهم بشكر نعمته فاطاعه بعضهم في الكل وعصاه بعضهم في الجميع فاخرجهم من تلك الدار الى دار العذاب وهي النار واطاعه بعضهم في البعض دون البعض فاخرجهم الى دار الدنيا وكساهم هذه الاجساد الكثيفة على صور مختلفة كصور الانسان وسائر الحيوانات وابتلاهم بالبأساء والضراء والآلام واللذات على مقادير ذنوبهم فمن كان معاصيه اقل وطاعته اكثر كانت صورته احسن والامه اقل ومن كان بالعكس فبالعكس ولا يكون الحيوان في الدنيا في صورة بعد صورة ما دامت معه ذنوبه وهذا عين القول بالتناسخ **المعمرية** اصحاب معمر بن عباد السلمي قالوا ان الله لم يخلق شيئا غير الاجسام اما الاعراض فتخترعها الاجسام اما طبعا كالنار للاحراق والشمس للحرارة واما اختيارا كالحيوان للالوان قيل ومن العجائب ان حدوث الاجسام وفناءها عنده من الاعراض فكيف يقولون انها من فعل الاجسام وقالوا لا يوصف الله بالقدم لانه يدل على التقادم الزماني والله سبحانه ليس بزماني وقالوا ايضا ان الله لا يعلم نفسه والا اتحد العالم والمعلوم وهو ممتنع وقالوا ان الانسان لا يفعل غير الارادة مباشرة كانت او توليدا بناء على ما ذهبوا اليه من مذهب الفلاسفة في حقيقة الانسان **الثمامية** هو ثمامة بن اشرس النميري كان جامعا بين سخافة الدين وخلاعة النفس قالوا الافعال المتولدة لا فاعل لها اذ لا يمكن اسنادها الى فاعل السبب لاستلزامه اسناد الفعل الى الميت فيما اذا رمى سهما الى شخص ومات قبل وصوله اليه ولا الى الله سبحانه وتعالى لاستلزامه صدور القبيح عنه تعالى وقال ان اليهود والنصارى والمجوس والزنادقة يصيرون في الآخرة ترابا لا يدخلون جنة ولا نارا وكذا البهائم والاطفال وقالوا ان من لا يعلم خالقه من الكفار معذور والمعارف كلها ضرورية ولا فعل للانسان غير الارادة وما عداها حادث بلا محدث وكان يقول ان العالم فعل الله بطبعه واراد به ما تقوله الفلاسفة من الايجاب **الخياطية** اصحاب ابي الحسين بن ابي عمرو الخياط قالوا باسناد الافعال الى العباد وتسمية المعدوم شيئا اي ثابتا متقررا في حال العدم وسموا المعدوم ايضا جوهرا وعرضا وقالوا ان ارادة الله كونه قادرا غير مكره ولا كاره وفي افعال نفسه الخلق اي كونه خالقا وفي افعال عباده الامر بها وكونه سميعا بصيرا معناه انه عالم بمتعلقهما **الجاحظية** هو عمرو بن بحر الجاحظ كان من الفضلاء البلغاء في ايام المعتصم والمتوكل لعنهما الله وقد طالع كتب الفلاسفة وروج كثيرا من مقالاتهم بالعبارات البليغة اللطيفة قالوا المعارف كلها ضرورية وقالوا انه يمتنع انعدام الجواهر وانما تتبدل الجواهر والاعراض باقية على حالها كما قيل في الهيولى وقال ان النار تجذب اليها اهلها لا ان الله يدخلهم فيها وقالوا ان الخير والشر من فعل العبد والقرآن جسد ينقلب تارة رجلا واخرى امرأة **الكعبية** هو ابو القاسم بن محمد الكعبي كان من معتزلة بغداد وتلميذ الخياط قالوا فعل الرب واقع بغير ارادته فاذا قيل انه تعالى مريد لافعاله اريد انه خالق لها واذا قيل مريد لافعال غيره اريد انه امر بها **الجبائية** هو ابو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي من معتزلة البصرة قالوا ارادة الرب حادثة لا في محل والله تعالى مريد بتلك الارادة موصوف بها والله متكلم بكلام مركب من حروف واصوات يخلقه في جسم والمتكلم بذلك الكلام من فعل الكلام وخلقه لا من قام به حل فيه ولا يرى الله في الآخرة والعبد خالق لفعله ومرتكب الكبيرة لا مؤمن ولا كافر واذا مات بلا توبة يخلد في النار ولا كرامات للاولياء ويجب على الله رعاية ما هو الاصلح والانبياء معصومون وشارك ابو علي في هذا كله ابا هاشم ثم انفرد عنه بان الله تعالى عالم بذاته بلا ايجاب صفة هي علم ولا حالة توجب العالمية وكونه تعالى سميعا بصيرا معناه انه حي لا آفة به ويجوز الايلام للعوض **البهشمية** انفرد ابو هاشم عن ابيه بامكان استحقاق الذم والعقاب بلا معصية مع كونه مخالفا للاجماع والحكمة وبانه لا توبة عن كبيرة مع الاصرار على غيرها عالما بقبحه وبلزوم ان لا يصلح اسلام الكافر مع ادنى ذنب اصر عليه لا توبة مع عدم القدرة فلا يصح توبة الكاذب عن كذبه بعد ما صار اخرس ولا توبة الزاني عن زناه بعد ما جب ولا يتعلق علم واحد بمعلومين على التفصيل ولله احوال لا معلومة ولا مجهولة ولا قديمة ولا حادثة قال الآمدي وهذا تناقض اذ لا معنى لكون الشيء حادثا الا انه ليس قديما ولا معنى لكونه مجهولا الا انه ليس معلوما **الفرقة الثانية من كبار الفرق الاسلامية الشيعة** وهم الذين شايعوا عليا وقالوا انه الامام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنص اما جليا واما خفيا واعتقدوا ان الامامة لا تخرج عنه وعن اولاده وان خرجت فاما بظلم يكون من غيرهم واما بتقية منه ومن اولاده وهم اثنان وعشرون فرقة واصولهم ثلث فرق غلاة وزيدية وامامية

[illegible]

اما الغلاة فثمانية عشر السبئية قال عبد الله بن سبا لعلي انت الاله حقا فنفاه علي الى المدائن وقيل انه كان يهوديا
فاسلم وكان في اليهودية يقول في يوشع بن نون وفي موسى مثل ما قال في علي وقيل انه اول من اظهر القول بوجوب امامة
علي ومنه تشعبت اصناف الغلاة قال ان عليا لم يمت ولم يقتل وانما قتل ابن ملجم شيطانا تصور بصورته وعلي في
السحاب والرعد صوته والبرق سوطه وانه ينزل بعد هذا الى الارض فيملؤها عدلا وهؤلاء يقولون عند سماع الرعد عليك السلام
يا امير المؤمنين **الكاملية** قال ابو كامل بكفر الصحابة بترك بيعة علي وبكفر علي بترك طلب الحق وقال بالتناسخ في الارواح
عند الموت وان الامامة نور يتناسخ اي ينتقل من شخص الى آخر وقد يصير في شخص نبوة بعد ما كان في شخص آخر امامة
البيانية قال بيان بن سمعان التميمي النهدي اليمني الله على صورة انسان ويهلك كله الا وجهه وروح الله حلت في علي ثم في ابنه محمد
ابن الحنفية ثم في ابنه ابي هاشم ثم في بيان المغيرية قال مغيرة بن سعيد العجلي الله على صورة رجل من نور على رأسه تاج وقلبه منبع الحكمة
ولما اراد ان يخلق الخلق تكلم بالاسم الاعظم فطار فوقع تاجا على رأسه فذلك قوله سبح اسم ربك الاعلى الذي خلق فسوى
ثم انه كتب على كفه اعمال العباد فغضب من المعاصي فعرق فحصل منه بحران احدهما مالح مظلم والآخر حلو نير ثم اطلع في البحر النير
فابصر فيه ظله فانتزع بعض ظله فخلق منه الشمس والقمر وافنى الباقي نفيا للشريك وقال لا ينبغي ان يكون معي اله آخر ثم خلق الخلق
من البحرين فالكفار من المظلم والمؤمنين من النير ثم ارسل محمدا والناس في ضلال وعرض الامانة وهي منع علي عن الامامة على السموات والارض
والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان وهو ابو بكر حملها بامر عمر حين ضمن ان يعينه على ذلك بشرط ان يجعل ابو بكر الخلافة
بعده له وقوله تعالى كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر نزل في حق ابي بكر وعمر وهؤلاء يقولون الامام المنتظر هو زكريا بن محمد بن علي بن الحسين بن
علي وهو حي مقيم في جبل حاجر الى ان يؤمر بالخروج الجناحية قال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ذي الجناحين الارواح تتناسخ وكان روح الله
في آدم ثم في شيث ثم الانبياء والائمة عليهم السلام حتى انتهت الى علي واولاده الثلاثة ثم الى عبد الله هذا وقالت الجناحية هو
حي مقيم في جبل باصفهان وسيخرج وانكروا القيامة واستحلوا المحرمات كذا نقل عنهم الشهرستاني والله سبحانه اعلم المنصورية هو ابو
منصور العجلي عزى نفسه الى الباقر فتبرأ منه وطرده وادعى الامامة لنفسه قالوا الامامة لمحمد بن علي بن الحسين ثم انتقلت منه الى
ابي منصور وزعموا ان ابا منصور عرج الى السماء ومسح الله رأسه بيده وقال يا بني اذهب فبلغ عني ثم انزله الى الارض وهو الكسف المذكور في
قوله تعالى وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم وكان قدماء المنصورية يقولون الكسف علي بن ابي طالب قالوا الرسل لا تنقطع
ابدا والجنة رجل امرنا بموالاته وهو الامام والنار بالضد اي رجل امرنا ببغضه وهو ضد الامام كابي بكر وعمر وكذا الفرائض والمحرمات
فان الفرائض اسماء رجال امرنا بموالاتهم والمحرمات اسماء رجال امرنا بمعاداتهم ومقصودهم بذلك ان من ظفر برجل منهم فقد ارتفع عنه التكليف
والخطاب لوصوله الى الجنة الخطابية هو ابو الخطاب الاسدي عزى نفسه الى ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق فلما علم منه غلوه في حقه تبرأ منه
فلما اعتزل عنه ادعى الامر لنفسه قالوا الائمة الانبياء وابو الخطاب نبي وزعموا ان الانبياء فرضوا على الناس طاعة ابي الخطاب بل زادوا
على ذلك فقالوا الائمة آلهة والحسنان ابناء الله وجعفر اله لكن ابو الخطاب افضل منه ومن علي وهؤلاء يستحلون شهادة الزور لموافقيهم
على مخالفيهم ثم زعموا ان الامام بعد قتل ابي الخطاب هو معمر فعبدوا معمرا بعد ما كانوا يعبدون ابا الخطاب وقالوا الجنة نعيم الدنيا
والنار آلامها والدنيا لا تفنى واستباحوا المحرمات وتركوا الفرائض وقال جماعة منهم ان كل مؤمن يوحى اليه استدلالا بقوله تعالى وما كان
لنفس ان تموت الا باذن الله اي بوحي من الله اليه وفيهم من هو خير من جبرئيل وميكائيل وهم لا يموتون ابدا بل اذا بلغوا النهاية يرفعون الى الملكوت
وقال بعضهم الامام بعد ابي الخطاب عمير بن بيان العجلي الا انهم يموتون الغرابية قالوا محمد بعلي اشبه من الغراب بالغراب والذباب بالذباب
فبعث الله جبرئيل الى علي فغلط جبرئيل في تبليغ الرسالة من علي الى محمد قال شاعرهم غلط الامين فجازها عن حيدرة فيلعنون صاحب الريش يعني
جبرئيل الذمية لقبوا به لانهم ذموا محمدا لان عليا هو الاله وقد بعثه ليدعو الناس اليه فدعاهم الى نفسه وقالت طائفة منهم
بالهية محمد وعلي ولهم في التقديم والتأخير خلاف فبعضهم يقدم عليا في احكام الالهية وبعضهم يقدم محمدا وقالت طائفة منهم بالهية
اهل العبا الخمسة محمد وعلي وفاطمة وحسن وحسين وهؤلاء زعموا ان هذه الخمسة شيء واحد وان الروح حالة فيهم بالسوية لا مزية
لواحد منهم على الآخر ولا يقولون فاطمة تحاشيا عن وصمة التأنيث لعنهم الله اجمعين الهشامية اصحاب الهشامين ابن الحكم وابن سالم الجواليقي
انه تعالى جسم ثم اختلفوا فقال ابن الحكم هو طويل عريض عميق متساو طوله وعرضه وعمقه وهو كالسبيكة البيضاء الصافية يتلألأ

من الجائز و

فوائد تتعلق بالفرق المختلفة

من كل جانب وله لون وطعم ورائحة وجس وقالوا ان الله يقوم ويقعد ويتحرك ويسكن وله مشابهة بالاجسام لولا ما المنافي عليه و
يعلم ما تحت الثرى بشعاع ينفصل عنه اليه وهو سبعة اشبار باشبار نفسه مماس للعرش بلا تفاوت بينهما وقالوا انه يعلم الاشياء بعلم لا
قديم ولا حادث لانه صفته والصفة لا توصف وكل ما هو صفته له لا مخلوق ولا غيره والاعراض لا تدل على الباري انما الدال عليه هو
الاجسام لما عرفت من مشابهته اياها والائمة المعصومون دون الانبياء الا ان النبي يوحى اليه فينفرد بالله بخلاف الامام فانه لا يوحى اليه
ويجب ان يكون معصوما قال ابن سالم هو على صورة انسان له رجل ويدان وحواس خمس وانف واذن وعين وفم وله وفرة سوداء ونصفه الاعلى
مجوف والاسفل مصمت الا انه ليس لحما ودما اقول هذا ما نقل عنهما الشهرستاني واما الذي تواتر من احوالهم عن اهل البيت فهو علو
الشان وارتفاع المحل والتوحيد الحقيقي نعم ربما روي في الاخبار ما مثل هذا المنقول وقد تاوله اصحابنا رضي الله عنهم بالحمل على التقية
واخرى على غاية مثل الاشبحا فانهما كانا قبل من جمهور المخالفين ثم استبصرا الزرارية هو زرارة بن اعين قالوا بحدوث الصفات
لله تعالى وقبل حدوثها لا حي فلا يكون حيا ولا عالما ولا قادرا ولا سميعا ولا بصيرا اقول هذا النقل عن زرارة كالنقل عن الهشامين
في كونه كذبا محضا فان زرارة رجل من اعاظم الشيعة ونحن نعرف اقواله واعتقاداته اكثر من الشهرستاني وغيره اليونسية هو يونس
ابن عبد الرحمن القمي قال ان الله تعالى على العرش يحمله الملائكة وهو اقوى من الملائكة مع كونه محمولا لهم كالكركي يحمله رجلاه وهو اقوى
منهما وهذا النقل ايضا كذب محض على يونس الشيطانية هو محمد بن النعمان الملقب بشيطان الطاق قال انه تعالى نور غير جسماني
ومع ذلك هو على صورة انسان وانما يعلم الاشياء بعد كونها وهذا النقل ايضا افتراء ومحمد بن النعمان هذا هو الملقب عند الشيعة بمؤمن
الطاق وقد مدحه الائمة عليهم السلام واثنوا عليه وكان الشهرستاني اراد تكميل الفرق فاحدث هذه الاباطيل الرزامية اتباع رزام قالوا
الامامة بعد علي لمحمد بن الحنفية ثم الى ابنه عبد الله ثم علي بن عبد الله ثم اولاده الى المنصور ثم حل الاله في ابي مسلم وانه لم يقتل واستحلوا
المحارم وتركوا الفرائض ومنهم من ادعى الالهية في المقنع المفوضة قالوا ان الله تعالى فوض خلق الخلائق اليه وقيل فوض خلق
الدنيا الى علي ولقد وقع بين شيعي وسني تجادل في ان الافضل هو ابو بكر ام علي فتراضيا على ان يتحاكما الى اول طالع عليهما فطلع
عليهما رجل فتحاكما اليه فقال الشيعي انا اقول علي افضل وقال السني انا اقول ابو بكر افضل فقال ذلك الرجل ان عليا هو الذي خلق ابا بكر
وغيره لما قيل فيه مثل هذا فاتفقوا ان ذلك الرجل كان من المفوضة والغلاة البدائية جوزوا البداء على الله تعالى وهو ان
يريد الله شيئا ثم يبدو له اي يظهر عليه ما لم يكن ظاهرا له ويلزم ان لا يكون الرب تعالى عالما بعواقب الامور هذا قول الشهرستاني
والاصح هو القول بالبداء كما قال اصحابنا رضوان الله عليهم وفي اخبارنا عن الائمة عليهم السلام انه ما عبد الله بشيء مثل البداء وانه
تعالى لم يرسل نبيا حتى اقر لله بالبداء ولكن ليس معنى البداء ما ذكروه بل معناه ظهور شيء للخلائق لم يكن ظاهرا لهم قبل ذلك
لا انه ظاهر عنده سبحانه وتعالى والنسخ فرد من افراد البداء وقوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب محقق له ودال عليه
النصيرية والاسحاقية قالوا حل الله في علي فان ظهور الروحاني في الجسد الجسماني لا ينكر اما في جانب الخير فكظهور
جبرئيل في صورة البشر واما في جانب الشر فكظهور الشيطان لعنه الله في صورة الانسان قالوا ولما كان علي واولاده انما
من غيرهم وكانوا مؤيدين بتاييدات متعلقة بباطن الاسرار قلنا ظهر الحق تعالى بصورتهم ونطق بلسانهم واخذ بايديهم ومن هاهنا
اطلقنا الالهية على الائمة الا ترى ان النبي قاتل المشركين وعليا قاتل المنافقين فان النبي يحكم بالظاهر والله تعالى يتولى السرائر
الاسماعيلية لقبوا بسبعة القاب الباطنية لقولهم بباطن الكتاب دون ظاهره فانهم قالوا للقرآن ظاهر وباطن والمراد منه
باطنه لا ظاهره المعلوم من اللغة والمتمسك بظاهره معذب بالمشقة في الاكتساب وباطنه مؤد الى ترك العمل بظاهره وتمسكوا في
ذلك بقوله تعالى فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وهذا القول خارج من المنصوص ولقبوا ايضا
بالقرامطة لان الذي دعا الناس الى مذهبهم رجل يقال له حمدان قرمط وهي احدى قرى واسط ولقبوا ايضا بالخرمية لاباحتهم المحرمات
والمحارم ولقبوا ايضا بالسبعية لانهم زعموا ان الذين نطقوا بالشرائع سبعة آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد والمهدي
سابع النطقاء وبين كل اثنين من النطقاء سبعة من الائمة يتممون شريعته ولا بد في كل عصر من سبعة بهم يقتدون وبهم يؤتمون
وبهم يهتدون وهم متفاوتون في الرتب امام يؤدي عن الله تعالى وهو غاية الادلة الى دين الله وحجة يؤدي عن الامام ويحمل علمه
وذو مصة يمص العلم من الحجة اي ياخذ منه فهذه ثلثة وابواب هم الدعاة فداع اكبر هو رابعهم يرفع درجات المؤمنين وداع ماذون

الفرقة في بيان فهمهم لعنهم الله في اصحاب المخالفة هذا وطريقتهم الله

ياخذ العهد على الطالبين من اهل الظاهر ويدخلهم في ذمة الامام ويفتح لهم ابواب العلم والمعرفة وهو خامسهم ومكلب قد ارتفعت درجته
في الدين ولكن لم يؤذن له في الدعوة بل في الاحتجاج على الناس فهو يحتج ويرغب الى الداعي ككلب الصائد حتى اذا احتج على احد من اهل الظاهر
وكسر عليه مذهبه بحيث رغب في طلب الحق اداه المكلب الى الداعي المأذون ليأخذ عليه العهد قال الآمدي وانما سموا مثل هذا مكلبا
لان مثله مثل الجارح يحبس الصيد على كلب الصائد على ما قاله تعالى وما علمتم من الجوارح مكلبين وهو سادسهم ومؤمن يتبع الداعي
وهو الذي اخذ العهد آمن وايقن بالعهد ودخل في ذمة الامام وحزبه وهو سابعهم قالوا وذلك كالذي ذكرناه كالسموات والارضين والبحار
والايام والاسبوع والكواكب السيارة فان كل واحد منها سبعة ومن القابهم البابكية وذلك ان طائفة منهم تبعت بابك الحرمي في الخروج
باذربيجان ولقبوا بالحمرة للبسهم الحمرة في ايام بابك ويلقبون بالاسماعيلية لاثباتهم الامامة لاسمعيل بن الامام جعفر الصادق وهو اكبر
اولاده وقيل لانتساب زعيمهم الى محمد بن اسمعيل واصل دعوتهم على ابطال الشرائع لان الغيارية وهم طائفة من المجوس راموا عند شوكة الاسلام
تأويل الشرائع على وجوه تعود الى قواعد اسلافهم وذلك انهم اجتمعوا فتذاكروا ما كان اسلافهم من الملك وقالوا لا سبيل لنا الى
دفع المسلمين بالسيف لغلبتهم على الممالك لكنا نحتال بتأويل شرائعهم الى ما يعود الى قواعدنا ونستدرج به الضعفاء منهم فان ذلك يوجب
اختلافهم واضطراب كلمتهم ورأسهم في ذلك حمدان قرمط فاخذوا في تأويل الشرائع كقولهم الوضوء عبارة عن موالاة الامام والتيمم هو الاخذ
من المأذون عند غيبة الامام الذي هو الحجة والصلوة عبارة عن الناطق الذي هو الرسول بدليل قوله تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء
والمنكر والاحتلام عبارة عن افشاء سر من اسرارهم الى من ليس من اهله بغير قصد منه والغسل تجديد العهد والزكوة تزكية النفس بمعرفة ما هم
عليه من الدين والكعبة النبي والباب علي والصفا هو النبي والمروة هو علي والميقات التلبية اجابة المدعو والطواف بالبيت سبعا موالاة
الائمة السبعة والجنة راحة الابدان عن التكاليف والنار مشقتها بمزاولة التكاليف الى غير ذلك من خرافاتهم لعنهم الله ومن مذهبهم
ان الله لا موجود ولا معدوم ولا عالم ولا جاهل ولا قادر ولا عاجز وكذلك في جميع الصفات وذلك لان الاثبات الحقيقي يقتضي المشاركة
بينه وبين الموجودات وهو تشبيه والنفي المطلق يقتضي مشاركة المعدومات وهو تعطيل بل هو واهب هذه الصفات وهو رب المتضادات
وقد خلطوا كلامهم بكلام الفلاسفة فقالوا انه تعالى ابدع بالامر العقل التام وبتوسطه ابدع النفس التي ليست بتامة فاشتاقت النفس
الى العقل التام مستفيضة منه فاحتاجت الى الحركة من النقصان الى الكمال ولا تتم الحركة الا بالة فحدثت الاجرام الفلكية وتحركت حركة دورية
بتدبير النفس فحدثت بتوسطها الطبائع البسيطة العنصرية وبتوسط البسائط حدثت المركبات من المعادن والنبات وانواع الحيوانات
وافضلها الانسان لاستعداده لفيض الانوار القدسية عليه واتصاله بالعالم العلوي مشتملا على عقل كامل كلي ونفس ناقصة كلية يكون
مصدرا للكائنات وجب ان يكون في العالم السفلي عقل كامل يكون وسيلة الى النجاة وهو الرسول الناطق ونفس ناقصة تكون نسبتها الى
الناطق في تعريف طرق النجاة نسبة النفس الاولى الى العقل الاول فيما يرجع الى ايجاد الكائنات وهو الامام الذي هو وصي الناطق وكما
ان تحرك الافلاك بتحريك العقل والنفس كذلك تحرك النفوس الى النجاة بتحريك الناطق والوصي وعلى هذا في كل عصر وزمان قال الآمدي هذا
ما كانوا عليه في قدمائهم وحين ظهر الحسن بن الصباح جدد الدعوة على انه الحجة الذي يؤدي عن الامام الذي لا يجوز خلو الزمان عنه
وقد منع العوام عن الخوض في العلوم والخواص عن النظر في الكتب المتقدمة كيلا يطلع على فضائحهم فلم يزالوا يتظاهرون بالامور الشرعية وقد
تحصنوا بالحصون وكثرت شوكتهم وخافتهم الملوك ثم انهم فاظهروا اسقاط التكاليف واباحة المحرمات وصاروا كالحيوانات العجماوات لعنهم الله
الزيدية وهم المنسوبون الى زيد بن علي بن الحسين وهم ثلث فرق الجارودية اصحاب ابي الجارود وهو الذي سماه الباقر سرحوبا وفسره بانه شيطان
يسكن البحر قالوا بالنص من النبي في الامامة على امير المؤمنين وصفا لا تسمية والصحابة كفروا بمخالفته وتركهم الاقتداء بعلي بعد النبي
والامامة بعد الحسن والحسين شورى في اولادهما فمن خرج منهم بالسيف وهو عالم شجاع فهو امام واختلفوا في الامام المنتظر فقال
بعضهم هو محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي الذي قتل بالمدينة في ايام المنصور لعنه الله وزعموا انه لم يقتل وذهب آخرون الى انه محمد بن القاسم
بن علي بن الحسين صاحب الطالقان الذي اسر في ايام المعتصم فحمل اليه فحبس في داره حتى مات وهم قد انكروا موته وذهب طائفة الى انه يحيى بن عمر
صاحب الكوفة من احفاد زيد بن علي دعا الناس واجتمع عليه خلق كثير وقتل في ايام المستعين بالله وانكروا قتله السليمانية هم اصحاب سليمان
بن جرير قالوا الامامة شورى فيما بين الخلق وانما تنعقد برجلين من خيار المسلمين وتصح امامة المفضول مع وجود الافضل وابو بكر وعمر
امامان وان اخطأت الامة في البيعة لهما مع وجود علي لكنه خطأ لم ينته الى درجة الفسق وكفروا عثمن وطلحة والزبير وعائشة البترية

هو بتر

الفرق وبيان مذاهبهم
في اصحاب المختلفة منا وائمتهم

هو من الفرق وافقوا السليمانية الا انهم توقفوا في عثمان واكثرهم مقلدون يرجعون في الاصول الى الاعتزال وفي الفروع الى مذهب ابي
حنيفة الا في مسائل قليلة **الامامية** قالوا بالنص الجلي على امامة علي ع وكفروا الصحابة ووقعوا فيهم وساقوا الامامة الى جعفر الصادق
وبعضها الى ولده المعصوم ومؤلف هذا الكتاب من هذه الفرقة وهي الناجية ان شاء الله وقد تتبعنا كتب الفرق الاسلامية ورأينا
الحق مع الامامية بالبراهين العقلية والنقلية وسنبينها ان شاء الله في النوع الاتي والله الموفق للصواب **الفرقة الثالثة من كبار الفرق**
الاسلامية الخوارج وهم سبع فرق **المحكمة** وهم الذين خرجوا على امير المؤمنين ع عند التحكيم وكفروه وهم اثنا عشر الف رجل كانوا
اهل صلوة وصيام وفيهم قال النبي يحقر احدكم صلوته في جنب صلوتهم وصومه في جنب صومهم ولكن لا يجاوز ايمانهم تراقيهم قالوا
من نصب من قريش وغيرهم وعدل فيما بين الناس فهو امام وان غير السيرة وجار وجب ان يعزل او يقتل ولم يوجبوا نصب الامام بل جوزوا ان لا
يكون في العالم امام وكفروا عثمان واكثر الصحابة ومرتكب الكبيرة **البيهسية** هو بيهس بن الهيصم بن جابر قالوا الايمان هو الاقرار والعلم
بالله وبما جاء به الرسول فمن وقع فيما لا يعرف احلال هو ام حرام فهو كافر لوجوب الفحص عليه حتى يعلم الحق وقيل لا يكفر حتى يرجع امره
الى الامام فيحده وكلما ليس فيه حد فهو مغفور وقيل لا حرام الا ما في قوله تعالى قل لا اجد فيما اوحي الي محرما الاية وقالوا اذا كفر
الامام كفرت الرعية حاضرا او غائبا وهذه الاقوال لطوائف من البيهسية وقال بعضهم السكر من شراب حلال لا يؤاخذ صاحبه
الازارقة هو نافع بن الازرق قالوا كفر علي بالتحكيم وهو الذي انزل الله في شأنه ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا ويشهد الله
على ما في قلبه وهو الد الخصام وابن ملجم محق في قتله وهو الذي انزل فيه ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله وفيه قال شاعرهم
عليه لعنة الله يا ضربة من تقي ما اراد بها الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا اني لاذكره يوما فاحسبه اوفى البرية عند الله ميزانا
وكذب عليه الف الف لعنة من الله والملائكة والناس اجمعين وقالوا ايضا بكفر عثمان وطلحة والزبير وعايشة وعبد الله بن عباس
وساير المسلمين معهم وقضوا بتخليدهم في النار وكفروا الذين قعدوا عن القتال وان كانوا موافقين لهم في الدين وقالوا بتحريم التقية
في القول والعمل ويجوز قتل اولاد المخالفين ونسائهم ولا رجم على الزاني المحصن اذ هو غير مذكور في القرآن والمرأة اذا قذف احدا
لا تحد لان المذكور في القرآن هو صيغة الذين وهي للمذكرين وجوزوا ان يكون النبي كافرا وان كان بعد النبوة وقالوا ان مرتكب
الكبيرة كافر **النجدات** هو نجدة بن عامر النخعي وهم فرق ثلث منهم **العاذرية** الذين عذروا الناس في الجهالات بالفروع وذلك ان نجدة
وجه ابنه لعنه الله بجيش الى اهل القطيف فقتلوهم واسروا نسائهم ونكحوهن قبل القسمة واكلوا من الغنيمة قبلها ايضا فلما رجعوا
الى نجدة واخبروه بما فعلوا قال لم يسعكم ما فعلتم فقالوا لم نعلم انه لم يسعنا فعذرهم بجهالتهم فاختلف اصحابه بعد ذلك فمنهم من تابعه
وقالوا النجدات كلهم لا حاجة للناس الى الامام بل الواجب عليهم رعاية النصفة فيما بينهم ويجوز لهم نصبه اذا توقف عليه الامور
وخالفوا الازارقة في غير التكفير ومنهم **الاصفرية** اصحاب زياد بن الاصفر خالفوا الازارقة في تكفير من قعد عن القتال اذا كانوا
موافقين لهم في الدين وفي اسقاط الرجم فانهم لم يسقطوه وجوزوا التقية في القول دون العمل وقالوا المعصية الموجبة للحد لا يسمى صاحبها
الا بها فيقال سارق مثلا ولا يقال كافر وما لا حد فيه لعظمته كترك الصلوة والصوم يقال لصاحبه كافر ومنهم **الاباضية**
هو عبد الله بن اباض قالوا مخالفونا من اهل القبلة كفار غير مشركين يجوز مناكحتهم وغنيمة اموالهم من سلاحهم وكراعهم حلال عند الحرب
دون غيره ودارهم دار الاسلام الا معسكر سلطانهم وقالوا بقبول شهادة مخالفيهم عليهم ومرتكب الكبيرة موحد غير مؤمن بناء على ان
الاعمال داخلة في الايمان وفعل العبد مخلوق لله تعالى ومرتكب الكبيرة كافر كفر نعمة لا كفر ملة وتوقفوا في النفاق اهو شرك ام لا
وكفروا عليا واكثر الصحابة وافترقوا فرقا اربعا الاولى **الحفصية** هو ابو حفص بن ابي المقدام وزادوا على الاباضية ان بين الايمان
والشرك معرفة الله تعالى فانها خصلة متوسطة بينهما فمن عرف الله تعالى وكفر بما سواه من رسول او جنة او نار او بارتكاب كبيرة فكافر
لا مشرك **الثانية اليزيدية** اصحاب يزيد بن انيسة زادوا على الاباضية ان قالوا سيبعث نبي من العجم بكتاب يكتب في السماء وينزل عليه جملة
واحدة ويترك شريعة محمد الى ملة الصابئية المذكورة في القرآن وقالوا اصحاب الحدود مشركون وكل ذنب شرك كبيرة او صغيرة **الثالثة**
الحارثية اصحاب ابي الحارث الاباضي خالفوا الاباضية في القدر اي كون افعال العباد مخلوقة منه تعالى وفي كون الاستطاعة قبل
الفعل **الرابعة العجاردة** زعموا ان العبد اذا امر به ولم يقصد الله كان ذلك طاعة **العجاردة** هو عبد الرحمن بن عجرد وهو من
السبع من فرق الخوارج زادوا على النجدات بعد ان وافقوهم في المذهب وجوب البراءة عن الطفل يعني يجب ان يتبرأ عن الطفل حتى يدعى

احد كم

المحصن فلا

الكرة

في اصحاب الفرق المختلفة واقوالهم ومتبوعها

الى الاسلام بعد البلوغ ويجب دعاؤهم الى الاسلام اذا بلغوا وهم عشر فرق الاولى الميمونية وهو ميمون بن عمران قالوا باسناد الافعال الى
قدرة العباد وبكون الاستطاعة قبل الفعل وان الله يريد الخير دون الشر ولا يريد المعاصي كما هو مذهب المعتزلة قالوا اطفال الكفار
في الجنة ويروى عنهم تجويز نكاح بنات البنين وبنات البنات وجوزوا ايضا نكاح بنات بنات البنين وبنات البنات اولاد الاخوة والاخوات
ونقل عنهم انكار سورة يوسف فانهم زعموا انها قصة من القصص لا يجوز ان تكون قصة العشق قرآنا الثانية من فرق العجاردة
الحمزية هو حمزة بن ادرك وافقوا الميمونية الا انهم قالوا اطفال الكفار في النار الثالثة منهم الشعيبية هو شعيب بن محمد هم كالميمونية في
بدعتهم الا في القدر الرابعة منهم الحازمية هو حازم بن عاصم وافقوا الشعيبية ويحكى عنهم انهم يتوقفون في امر علي ولا يصرحون
بالبراءة منه كما يصرحون بالبراءة من غيره الخامسة منهم الخلفية اصحاب خلف الخارجي وهم خوارج كرمان اضافوا القدر خيره وشره
الى الله تعالى وحكموا بان اطفال المشركين في النار بلا عمل وشرك السادسة منهم الاطرافية وهم على مذهب حمزة ورئيسهم رجل من سجستان
يقال له غالب الا انهم عذروا اهل الاطراف فيما لم يعرفوه من الشريعة اذا اتوا بما يعرف لزومه من جهة العقل ووافقوا اهل السنة في اصولهم
السابعة منهم المعلومية هم كالحازمية الا ان المؤمن عندهم من عرف الله بجميع اسمائه وصفاته ومن لم يعرفه كذلك فهو جاهل لا مؤمن
وفعل العبد مخلوق لله تعالى الثامنة منهم المجهولية مذهبهم كمذهب الحازمية ايضا الا انهم قالوا يكفي معرفته ببعض اسمائه فمن
علمه كذلك فهو عارف به وفعل العبد مخلوق له التاسعة منهم الصلتية هو عثمان بن ابي الصلت هم كالعجاردة لكن قالوا من اسلم واستجار
بنا توليناه وتبرأنا من اطفاله حتى يبلغوا فيدعوا الى الاسلام فيقبلوا العاشرة من فرق العجاردة الثعالبة هو ثعلبة بن عامر قالوا بولاية
الاطفال صغارا كانوا او كبارا حتى يظهر منهم انكار الحق بعد البلوغ ونقل عنهم انهم يرون اخذ الزكوة من العبيد اذا استغنوا و
اعطاءها لهم اذا افتقروا وتفرق الثعالبة اربع فرق الاولى الاخنسية اصحاب الاخنس بن قيس هم كالثعالبة الا انهم امتازوا عنهم بان
توقفوا فيمن هو في دار التقية من اهل القبلة فلم يحكموا عليه بايمان ولا كفر ونقل عنهم تجويز نكاح المسلمات من مشركي قومهم الثانية
المعبدية هو معبد بن عبد الرحمن خالفوا الاخنسية في تزويج المسلمات من المشركين وخالفوا الثعالبة في زكوة العبيد اي اخذها منهم ودفعها
اليهم الثالثة الشيبانية هو شيبان بن سلمة قالوا بالجبر ونفي القدرة الحادثة الرابعة المكرمية هو مكرم العجلي قالوا تارك الصلوة كافر
لا لترك الصلوة بل لجهله بالله فان من علم انه مطلع على سره وعلنه ومجازيه على طاعته ومعصيته لا يتصور منه الاقدام على ترك الصلوة
وكذا كل كبيرة فان مرتكبها كافر لجهله بالله تعالى فاذن فرق الخوارج سبع عشرة فرقة الرابعة من كبار الفرق الاسلامية المرجئة
لقبوا به لانهم يرجئون العمل عن النية اي يؤخرونه في الرتبة عنها وعن الاعتقاد او لانهم يقولون لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع
الكفر طاعة فهم يعطون الرجاء فعلى هذا ينبغي ان لا يهمز لفظ المرجئة وفرقهم خمسة الاولى اليونسية هو يونس النميري قالوا الايمان
هو المعرفة بالله والخضوع له والمحبة بالقلب فمن اجتمعت فيه هذه الصفات فهو مؤمن ولا يضر معها ترك الطاعات وارتكاب المعاصي ولا
ينفع بدونها الطاعات وابليس كان عارفا بالله وانما كفر باستكباره وترك الخضوع لله تعالى كما دل عليه قوله تعالى ابى واستكبر وكان
من الكافرين الثانية العبيدية اصحاب عبيد المكتئب زادوا على اليونسية ان علم الله تعالى لم يزل شيئا غير ذاته وكذا باقي صفاته المكذب
وانه تعالى على صورة الانسان لما ورد في الحديث من ان الله تعالى خلق آدم على صورة الرحمن الثالثة الغسانية اصحاب غسان الكوفي قالوا
الايمان هو المعرفة بالله تعالى وبرسوله وبما جاء من عندهما اجمالا لا تفصيلا وهو اي الايمان يزيد ولا ينقص وذلك الاجمال مثل ان يقول
قد فرض الله الحج ولا ادري اين الكعبة ولعلها بغير مكة وانما بعث محمدا ولا ادري أهو الذي بالمدينة او غيره وحرم الخنزير ولا ادري هو هذه الشاة ام غيرها فان
القائل بهذه المقالات مؤمن ومقصودهم بما ذكروه ان هذه الامور ليست داخلة في حقيقة الايمان والا فلا شبهة في ان عاقلا لا يشك
فيها وغسان كان يحكيه عن ابي حنيفة ويعده من المرجئة وقد كان المعتزلة في الصدر الاول يلقبون من خالفهم في القدر مرجئا
الرابعة الثوبانية اصحاب ثوبان المرجي قالوا الايمان هو المعرفة والاقرار بالله وبرسله وبكل ما لا يجوز في العقل ان يفعله واما ما يجوز
العقل ان يفعله فليس الاعتقاد به من الايمان واخروا العمل كله عن الايمان وقالوا لو عفى في القيامة عن عاص لعفى عن كل من هو مثله وكذا لو اخرج
واحدا من النار لاخرج كل من هو مثله الخامسة التومنية اصحاب ابي معاذ التومني قالوا الايمان هو المعرفة والتصديق والمحبة والاخلاص والاقرار بما جاء به الرسول
وتركه كله او بعضه كفر وليس بعضه ايمانا ولا بعض ايمان ومن قتل نبيا او لطمه كفر لا لاجل القتل واللطم بل لانه دليل التكذيب
ومن الفرق الخامسة من كبار الفرق الاسلامية النجارية اصحاب محمد بن الحسين النجار وهم موافقون لاهل السنة في خلق الاعمال

الفرق وبيان مذاهبهم في أصحاب المختلفة منا وطرائقهم

وان الاستطاعة مع الفعل وان العبد مكتسب لفعله وهم موافقون للمعتزلة في نفي الصفات الوجودية وحدوث الكلام ونفي الرؤية بالابصار
وفرقهم ثلث الاولى البرغوثية قالوا كلام الله اذا قرئ فهو عرض واذا كتب فهو جسم الثانية الزعفرانية قالوا
كلام الله غيره وكل ما هو غيره فهو مخلوق ومن قال كلام الله مخلوق فهو كافر الثالثة المستدركة استدركوا على الزعفرانية وقالوا كلام الله
مخلوق مطلقا لكنا وافقنا السنة الواردة بان كلام الله غير مخلوق والاجماع المنعقد عليه في نفيه حملنا قولهم غير مخلوق على انه غير مخلوق
على هذا الترتيب والنظم من هذه الحروف والاصوات بل هو غير مخلوق على غير هذه الحروف وهذه حكاية عنها وقالوا اقوال مخالفينا كلها
كذب حتى قولهم لا اله الا الله الفرقة السادسة من تلك الفرق الكبار الجبرية والجبرية اسناد فعل العبد الى الله والجبرية متوسطة
اي غير خالصة في القول بالجبر المحض بل هي متوسطة بين الجبر والتفويض تثبت للعبد كسبا في الفعل بلا تاثير فيه كالاشعرية والنجارية
وخالصة لا تثبته كالجهمية وهم اصحاب جهم بن صفوان الترمذي قالوا لا قدرة للعبد اصلا لا مؤثرة ولا كاسبة بل هو بمنزلة
الجمادات فيما لا يوجد منها وقالوا ان الله لا يعلم الشيء قبل وقوعه وعلمه حادث لا في محل ولا يتصف بشيء يوصف به غيره كالعلم والحي لانه يلزم منه التشبيه
والجنة والنار يفنيان بعد دخول اهلهما فيهما حتى لا يبقى موجود سوى الله تعالى الفرقة السابعة المشبهة شبهوا الله تعالى بالمخلوقات
ومثلوه بالحادثات ولاجل ذلك جعلوا فرقة واحدة منهم وان اختلفوا في طريق التشبيه فمنهم مشبهة غلاة الشيعة كالسبائية والبيانية
وغيرهم القائلين بالجسم والحركة والانتقال والحلول في الاجسام ومنهم مشبهة الحشوية قالوا هو جسم لا كالاجسام ومركب من لحم ودم
لا كاللحوم والدماء وله الاعضاء والجوارح يجوز عليه الملامسة والمصافحة والمعانقة للمخلصين الذين يزورونه في الدنيا ويزورهم حتى
نقل انه قال بعضهم اعفوني عن اللحية والفرج واسئلوني عما وراءه ومنهم مشبهة الكرامية اصحاب ابي عبد الله محمد بن كرام وانواعهم في التشبيه متعددة
مختلفة غير انها لا تنتهي الى عدد يعتد به قال زعيمهم ان الله على العرش من جهة العلو مماس له من الصفحة العليا ويجوز عليه الحركة والنزول
واختلفوا في انه هل يملاء العرش ام لا بل هو على بعضه وقال بعضهم ليس هو على العرش بل هو محاذ للعرش ثم اختلفوا ابعد متناه
ومنهم من اطلق عليه لفظ الجسم ثم اختلفوا اهل هو متناه من الجهات كلها او متناه من جهة التحت فقط او لا اي ليس متناهيا بل غير
متناه من جميع الجهات وقالوا بحلول الحوادث في ذاته وزعموا انه انما يقدر على الحوادث الحالة فيها دون الخارجية عن ذاته وجوزوا امامة
غير واحد كعلي ومعوية الا ان امامة علي ع على وفق السنة بخلاف امامة معوية لكن يجب طاعة رعيته لهم وقالوا ان الايمان قول
الذر في الازل بلى اي الاقرار والايمان الذي وجد من الذرية حين قال تعالى الست بربكم وهو باق في الكل على السوية الا المرتدين وايمان
المنافق مع كفره كايمان الانبياء لاستواء الجميع في ذلك الايمان والكلمتان ليستا بايمان الا بعد الردة هذا ترتيب الفرق الاسلامية على
نحو ما ذكره العضد والشريف وغيرهما وقالا بعد تعداد هذه الفرق واما الفرقة الناجية المستثناة الذين قال فيهم النبي ص هم الذين على
ما انا عليه واصحابي فهم الاشاعرة والسلف من المحدثين واهل السنة والجماعة ويرد على هذا النقل امور الاول انهم اهملوا اكثر فرق
الشيعة من الفرق العظيمة وذكروا فرقا شاذة لا يعبؤ بمن قال بها من الفرق التي اهملوا ذكرها من فرق الشيعة الناووسية اصحاب رجل
يقال له ناووس وقيل الى قرية ناووسا قالوا ان الصادق ع حي بعد لم يمت حتى يظهر ويظهر امره وهو القائم المهدي وحكى ابو حامد الزوزني
ان الناووسية زعمت ان عليا ع مات وستنشق الارض عنه يوم القيمة فيملأ الارض عدلا اقول المراد بالقيمة هنا القيمة الصغرى وهي زمن
رجعة النبي ص ورجعة اهل بيته ع في زمن ظهور المهدي كما تقدم الكلام فيه مفصلا ومنها الافطحية قالوا بانتقال الامامة
من الصادق ع الى ابنه عبد الله الافطح وهو اخو اسمعيل من ابيه وامه وكان اسن اولاد الصادق ع ونقلوا عنه ان الامامة لا يكون الا
في الولد الاكبر لكنهم لم ينقلوا الا آخر الحديث وهو قوله الا ان يكون به عاهة وكان عبد الله الافطح القدمين والامام يجب ان يكون
اكمل الناس خلقا وخلقا واما حكاية عمى يعقوب وشعيب وكسر ثنية النبي ص يوم احد فلا يخل باستواء الخلقة الاصلية اذ هذه
الامور قد عرضت لما طعنوا في السن كذا ما روي من سقوط بعض اسنان الائمة عليهم السلم ومنها الواقفية وهم الذين قد وقفوا
على موسى بن جعفر ع وانكروا موته وقالوا انه حي وهؤلاء هم خواص شيعته وذلك انهم كانوا وكلاءه ع على جمع اموال الصدقات والاخماس
من شيعته وكان بعضهم في قم وبعضهم في بغداد الى غير ذلك من البلدان ولما اتصل بهم خبر موت الكاظم ع طمعوا في الاموال وانكروا موته
وقالوا انه حي ولم يدفعوا الاموال الى الرضا ع فانكروا امامته لكن من لم يقل من الشيعة بامامة الرضا قال بامامة باقي الائمة ومن هذا جاء
الحديث انه لا يزور الرضا الا الخالص من الشيعة وقد رايت في الكتب المعتبرة ان من الواقفية من وقف على الباقر ع ومنهم من وقف على

في الفرق ومذاهبهم ومقالاتهم في أصحاب المخالفين وحر لعنهم الله

على المشاقة وفي بعض الأخبار لا التعليل الأمر الثاني أن جعل الأشاعرة وهم المنسوبون إلى علي بن إسماعيل الأشعري المنتسب إلى أبي موسى الأشعري فرقة واحدة وجعلهم هم الفرقة الناجية مع أنهم فرق أربع وهم الحنفية والشافعية والمالكية والحنبلية وكل فرقة من هذه الأربع تخالف الفرقة الأخرى في كثير من مسائل الأصول والفروع فكيف صارت هذه الفرق الأربع على اختلافها وتباينها فرقة واحدة وقد عدّ سابقا الزيدية والشيعة فرقتين مع أنهما لم يختلفا إلا في مسألة واحدة نعم وجه الجامع بين هذه الفرق الأربع هو الاتفاق بينهم على تأخير المرتضى عليه السلام عن رتبته ووضع غيره في مكانه وإنما صارت فرقة واحدة لقولهم الكفر كله ملة واحدة الأمر الثالث تصريحه بأن الفرقة الناجية هم الأشاعرة ما أعلم من أين جاءه الأمن من قولهم أن الخير والشر من الله وأن العبد ليس له اختيار في أفعاله وأقواله وأنه مجبور على كل ما يصدر منه أم من قولهم بتعدد القدماء وهي صفاته الزائدة على ذاته وقد نهى سبحانه النصارى عن القول بالتثليث وهي الأقانيم الثلاثة قال الشهرستاني ويعنون بالأقانيم الصفات كالوجود والحياة والعلم والأب والابن وروح القدس قاله في موضع آخر أن المراد بروح القدس هو الحياة وقال شيخنا البهائي طاب ثراه في الكشكول النصارى مجمعون على أن الله تعالى واحد بالذات ويريدون بالأقانيم الصفات مع الذات يعبرون عن الأقانيم بالأب والابن وروح القدس ويعنون بالأب الذات مع الوجود وبالابن الذات مع العلم ويطلقون عليه اسم الكلمة ويريدون بروح القدس الذات مع الحياة وأجمعوا على أن المسيح ولد من مريم وصلب والإنجيل الذي بأيديهم إنما هو سيرة المسيح جمعه أربعة من أصحابه هم متى ولوقا ومارقوس ويوحنا ولفظة الإنجيل معناها البشارة ولهم كتب تعرف بالقوانين وضعها أكابرهم يرجعون إليها في الأحكام والعبادات ثم من فرقهم ثلاثة الأولى الملكانية يقولون قد حلّ جزء من اللاهوت في الناسوت واتحد بجسد المسيح وتدرع به ولا يسمون العلم قبل تدرعه ابنا وهؤلاء قد صرحوا بالتثليث وإليهم الإشارة بقوله تعالى لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وهؤلاء قالوا إن القتل والصلب وقع على الناسوت لا اللاهوت الثانية اليعقوبية قالوا إن الكلمة انقلبت لحما ودما فصار المسيح هو الإله وإليهم الإشارة بقوله لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح بن مريم الثالثة النسطورية قالوا إن اللاهوت أشرق على الناسوت كإشراق الشمس على البلورة والقتل والصلب إنما وقع على المسيح من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته والمراد بالناسوت الجسد وباللاهوت الروح وقال سبحانه ولا تتخذوا إلهين اثنين والأشاعرة كأنهم قد فهموا أن النهي إنما ورد عن الإلهين لا عن السبعة والثمانية وحيث انتهى الكلام إلى هنا فلا بأس بالإشارة إلى بعض ما يرد على اعتقادهم الفاسد في شأن خلق الأعمال فنقول أما أصحاب مالك وأصحاب الشافعي وأصحاب أحمد بن حنبل ومن وافقهم على اعتقاد المجبرة فإنهم اتفقوا جميعا على أن جميع ما في العالم من حركات وسكنات ومكروهات ومحبوبات ومستحسنات ومستكرهات ومستقبحات فإنما هي من فعل الله تعالى على العباد وذكروا أن الله تعالى قهرهم ومنعهم عن الاختيار في كل مكروه أو مراد ويلحق بهؤلاء من كان منهم يقول أن الله يخلق الأعمال والعبد مكتسبها مع أن الكسب عندهم لا يوجبها ولا يوجدها وإنما يوجبها ويوجدها على قولهم الله ولهذا صار ذلك عنه لأنه يقال لهم هل يقدر العبد على ترك الكسب فإن قالوا نعم فقد قالوا بالاختيار وحصل الوفاق وإن قالوا لا يقدر على ترك الكسب فقد ساوى المجبرة في تصريحهم بأن العباد مجبورون ومقهورون ثم قيل لمن قال إن العباد مجبورون ما معنى هذا إلا أن معنى الجبر أن يكون العبد مختارا فيجبره غيره ويمنعه عن اختياره وأنتم زعمتم أن العبد ما كان مختارا قط ولا كان له فعل على الحقيقة فما معنى قولكم أن العباد مجبورون وقد زاد على هذا أصحاب أحمد بن حنبل أن الله جسم مستقر على عرشه بجوارح بشرية وبعضهم قال أن الله ينزل إلى الأرض في صورة شاب ورووا في ذلك أخبارا كثيرة يكذبها العقل والنقل ولم يتعرض الشهرستاني ولا غيره من علمائهم لنسبة هذا القول السخيف إلا إلى فرقة من فرق الشيعة لأجل التشنيع منه عليهم وقد كان الواجب عليهم نسبة هذا القول أيضا إلى أصحاب الحنبلي وإلا فنحن براء من تلك الفرقة من الشيعة الذين يقولون بالجسم […] نبرأ منهم ونلعنهم وأنتم لا تكفرون أصحاب الحنبلي ولا تبرؤون منهم بل أدرجتموهم في الفرقة الناجية وهم الأشاعرة بزعمكم ومما يستدل به على بطلان مقالتهم من أنه لا فاعل في العالم سوى الله أنه يلزم أن يكون الله تعالى قد أرسل الرسل إلى نفسه وأنزل الكتب إلى نفسه وكان كل وعد ووعيد وتهديد صدر على لسان الملائكة والأنبياء والرسل فإنه يلزم أن يكون قد وعد نفسه وتوعدها وهددها ولم يذهب إلى هذا عاقل وأيضا إذا جاز على زعمكم أن الله يضل العباد ويجبرهم على الفساد ويصدق بالمعجزات الكذابين كيف يبقى لهم طريق إلى إثبات نبوة نبيهم وغيره من الأنبياء ومن أين يعرفون صحة شريعته ومن أجل لزوم هذا عليهم قال صاحب الكشاف في كتاب الفائق فأما المجبرة فإن شيوخنا كفروهم وحكى قاضي القضاة عن الشيخ أبي علي أنه قال المجبرة كافر ومن شك في كفره فهو كافر ومع هذا تزعمون أن صاحب الكشاف والشيخ أبي علي من أهل الجنة وأهل السنة والجماعة

وكلهم

وكل منهم يكفر الاخر ولكن هذا القول منا الكلم فيه مطلع نظرية محل اخر وهو حروب الصحابة وتكفير بعضهم بعضا وقتلهم مع انهم كلهم محقون ومن اهل الجنة والعجب انهم صرحوا بانه يجوز من الله في علمه وحكمته ان يجمع الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين يخلدهم في النار ويجمع الكفار والمنافقين وابليس لعنه الله وجنوده يخلدهم في الجنة والنعيم وقالوا ان هذا انصاف منه تعالى وقد بنوا هذه على ذلك الاصل الفاسد هو ان افعالهم من فعل الله فيهم وانهم بريئون منها بحيث لا يلامون على ما فعلوا فاذا كان الحال هكذا فقد تجب على الانبياء ان يسندوهم في ترك قبول اقوالهم والعجب من هذا انهم قالوا متى اعتقدنا ان افعال العباد شركاء لله تعالى فقد نقض التعظيم ان يكون الافعال كلها التي من بني آدم وغيرها من الله تعالى فهذا الكلام لو انهم لعنهم الله تعالى وهو ان يصدر منه ما صدر من اخس عبيده من قبح الافعال ولعلهم انهم ما قدروا الله حق قدره مع ان حكاية الشركة لله تعالى لازم لمن قال منكم وهو اختياركم بالكسب فهذا دعت الشركة بين العبد وبين الله ومن عجيب ما ذكروه قولهم متى اعتقدنا ان العباد بعد قدرتهم ان يفعلوا اشياء باختيارهم كان ذلك دليلا على عجز الله تعالى حيث يقع منهم ما لا يريده من المعاصي ولم يعلموا انه لا عجز يلحق المالك اذا جعل عبده مختار الافعال وسوء فعل العبد ما يكره المولى اثم ولو اراد قهر عبده ومنعه اي بعجز هنا المولى ويرى ايضا ما ان السلطان اذا قطع مملوكا له اقطاعا وقال له قد مكنتك والرعية منه معلوم عندك فان احسنت جازيتك بالاحسان وان اسأت اليهم عاقبتك فمضى المملوك الى اقطاعه وظلم الرعية واساء فيهم بخلاف ما يريد السلطان ايكون دليلا على عجز السلطان لو صبر ساعة وقت المدة التي عينها للمجازات على الاحسان والمؤاخذة على العصيان ومن الدلائل على بطلان قولهم انهم يدعون الاعتراف بصدق نبيهم وثبوت كتابهم وقد تضمن حكاية اعتذار الكفار والظالمين الى الله يوم القيمة بانهم ظلموا غير الله تعالى وما تضمن الكتاب ان احدا منهم اعتذر الى الله تعالى وقال لا انت يا رب قضيت علينا معصيتك وانت منعتنا من طاعتك فان يوم القيمة تنكشف الامور انكشافا واضحا فاقروا بان المعاصي منهم فقالوا ربنا ارجعنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل وما قالوا نعمل غير الذي كنت انت تعمل وقالوا وهم في النار ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون وما قالوا فان عدت وقال بعضهم رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت وما قال لعلك تعمل صالحا وقال ان تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله وما قال فرطت في جنبي واذا كان العباد ما فعلوا شيئا فما هذا التحسر والتفريط وعلى ما اذا ندم النادمون وبكى الباكون ومن العجائب ان الشيطان اعترف لهم انه هو الذي اضلهم وشهد عليه بذلك فينزهون الشيطان عن اعترافه ولا يقبلون شهادة الله عليه بما اعترف الشيطان فهو في مواضع كثيرة منها قوله تعالى ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم واما شهادته سبحانه ففي مواضع ايضا منها قوله تعالى الشيطان سول لهم واملى لهم فردوا على الله شهادته ونزهوا الشيطان عن الله وقالوا انما اضلهم الا الله ويدل ايضا على تنزيه الله من افعال عباده قولهم ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا فلو كان هؤلاء قد وجدوا في القيمة ان الذي اضلهم هو الله وحده ما كانوا اعترفوا به على انفسهم ولا ادعوه على ساداتهم وكبرائهم وهذا قولهم ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين فاذا كان الله سبحانه هو الذي اضلهم فما معنى قولهم هذا وكذا قولهم وما اضلنا الا المجرمون فهذه مقالاتهم واعذارهم في القيمة ولو كان الله سبحانه وتعالى هو الذي فعل بهم لقالوا له انت الذي فعلت بنا فكيف تعذبنا كيف لا وبعضهم يكابر في القيمة ويحاجج حتى يقول والله ربنا ما كنا مشركين فيقول تعالى انظر كيف كذبوا على انفسهم فمن اقدم على هذه المكابرة بالكذب اي كان يعلم ان الله فعل ذلك ما كان يحتاج الى هذه المكابرة ولو كان يقدر ان يقول يا رب انت فعلت ونحن ما فعلنا شيئا وقوله تعالى انظر كيف كذبوا على انفسهم يدل على التعجب منهم كيف انكروا انهم اشركوا فلو كان هو الذي فعل فيهم الشرك فمن كان يتعجب ولو كان هو الذي قهرهم يوم القيمة على هذا الجحود والانكار فهل كان يقع من احكم الحاكمين واعدل العادلين ان يتعجب منهم وهو الذي فعل فيهم وهل يكون التعجب على قولهم الا من نفسه ومن الدلائل ايضا قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما فاذا كان هو الذي قتل المؤمن فعلى من يغضب لمن يتهدد ولعمري فقد افتضح هؤلاء الجماعة وضحكت عليهم ارباب الملل فان الذي يقول ان الله منعني من الدخول في دينكم ولو جبرني على الدخول لدخلت وانا ارتد وهو منعني من قوي لا لكم على هذا المذهب الباطل قوله تعالى لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون وهو بالدلالة على بطلان مذهبهم اوضح وذلك لانا قصدنا ما يدل عليه هو انه ليس لاحد ان يسئل الله تعالى عن افعاله ولكن يسئل الناس عن افعالهم فلو كانت الافعال كلها منه لكانت منا وبه فما كانت تحتاج الى التقسيم على قسمين ومن

حكاية ابي حنيفة مع موسى بن جعفر وهو طفل في المكتب هذا المقام مناسب

ومن الدلائل على بطلان مقالتهم ما روي ان ابا حنيفة اجتاز يوما على موسى بن جعفر وهو طفل في المكتب فاراد ابو حنيفة امتحانه
فقال له المعصية ممن فقال له اجلس حتى اخبرك فجلس ابو حنيفة بين يديه فقال له موسى لا بد ان يكون المعصية من العبد او من ربه تعالى
او منهما جميعا فان كانت من الله تعالى فهو اعدل وانصف من ان يظلم عبده الضعيف ويأخذه بما لم يفعله وان كانت المعصية منهما فهو
شريكه والقوي اولى بانصاف عبده الضعيف وان كانت المعصية من العبد وحده فعليه وقع الامر واليه توجه النهي وله حق الثواب والعقاب
ووجبت له الجنة والنار فقال ابو حنيفة ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم ومن الدلائل على قولنا قول امير المؤمنين كل ما استغفرت
الله منه فهو منك وكل ما حمدت الله تعالى عليه فهو منه وسئل الصادق عن القدر فقال ما استطعت ان تلوم العبد عليه فهو فعله
وما لم تستطع ان تلوم العبد عليه فهو فعل الله تعالى يقول الله تعالى للعبد لم عصيت لم فسقت فهذا فعل العبد ولا يقول لم
مرضت لم طلت لم قصرت لم ابيضضت لم اسوددت لانه فعل الله وروى ان الفضل بن سهل سأل الرضا بين يدي المامون فقال يا ابا
الحسن الخلق مجبورون فقال الله اعدل من ان يجبر ثم يعذب قال فمطلقون قال الله احكم من ان يهمل عبده ويكله الى نفسه ومن الدلائل
على بطلان مذهبهم قوله تعالى تكاد السموات والارض يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا فانه تعالى قد استعظم في القرآن مقالة
المشركين هذه فاذا كان الفعل فعله فكيف يشنع على جهة الانكار وقيل للجبرية ان الله تعالى يقول قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها
من هذا الذي زكاها فلم يكن لهم عن ذلك جواب وحكي ان بعض الجبرية اجتاز بعدلي راكب فقال له انزل حتى اسألك مسألة فقال له العدلي
انفعك ان تسألني قال لا قال فاقدر ان انزل اليك واجيبك فقال لا فقال للجبري كيف طلب نزول من لا يقدر على سؤالي لا اقدر على
نزولي اليه لاجوابي فانقطع الجبري وروي ان عدليا قال لجبري من الخالق قال من الله قال فمن هو المحق قال هو الله تعالى قال فمن المبطل قال من الله
فقال له فمن هو المبطل فانقطع الجبري ان يقول الله هو المبطل وهو لازم له على مذهبه وروي ايضا ان جماعة من اليهود اجتمعوا
الى بعض الخلفاء فقالوا له انت سلطان عادل ومنصف وفي المسلمين في بلدك المجبرة وهم الذين يتعمدون عليهم في الافعال والاقوال وهم
يشهدون لنا انا لا نقدر على الاسلام ولا على الايمان فجمع المجبرة وقال لهم ما تقولون فيما قد ذكره اليهود من احتجاجهم عليكم فقالوا
كذا نقول وانهم صادقة وغير قادرين على الاسلام ولا على الايمان فطالبهم بالدليل على قولهم فلم يقدروا عليه فقاموا عن بلده ومن الدلائل على بطلان
مقالتهم ان يقال للمجبر عند المناظرة هذه المناظرة بيني وبينك في التحقيق او بين الله وبين نفسه فان كانت بيني وبينك فقد
ابطل ما تدعونه من انه لا فاعل سوى الله وان كانت المناظرة بين الله وبين نفسه فهل تقبل العقول ان الله سبحانه يناظر نفسه ولان
يناظر نفسه ولا تحمل المناظرين اذا كان احدهما محقا والاخر مبطلا او احدهما عالما والاخر جاهلا وكانت المناظرة كما زعموا بين الله
وبين نفسه فكيف يتصور ان الله تعالى من جانب مبطل ومن جانب محق ومن جانب يوصف بجهل ومن جانب يوصف بعلم تعالى الله عما
يقول الظالمون علوا كبيرا ومن الدلائل التي يفحم بها اهل الجبر الذين يقولون لا فاعل سوى الله تعالى وان كل فعل يظهر على العباد فهو
فعل الله على التحقيق ان يقال لهم ان كل انسان يعلم من نفسه ان يكون جاهلا ثم يصير عالما ثم يكون شاكا فيصير متيقنا ثم يكون
يكون ظانا فيصير عالما ولا شبهة عند العقلاء ان الجهل والعلم والشك واليقين والظن والعلم افعال من هذا الجاهل ومن هذا الشاك
ومن هذا الظان فان قلتم انه ربكم فقد كفرتم تحقيقا وصار كل واحد منكم بذلك متدينا وان قلتم انه العبد فهو الحق فقد تركتم مذهبكم
ورجعتم الى الحق فان قال قائل ان الاشاعرة ما صرحوا بمثل هذا فمن اين نسبت مثله اليهم قلت نعم قد صرح به علماؤهم والمحققون منهم قال الرازي
في كتاب الاربعين المسألة الرابعة والعشرون في بيان ان الله تعالى مريد لجميع الكائنات مذهب المعتزلة ان الارادة توافق الامر فكلما امر الله
تعالى به فقد اراده وكلما نهى عنه فقد كرهه ومذهبنا ان الارادة توافق العلم فكلما علم وقوعه فهو مراد الوقوع وكلما علم عدمه فهو مراد العدم
فعلى هذا ايمان ابي جهل له مأمور به وغير مراد وكفره منهي عنه وهو مراد وهذا لفظه ويلزم عليه ان يكون ابو جهل له قد غلب النبي
بالاحتجاج بان يقول له ربك ما يريد منا الاسلام وانت تريده وايقاع ارادة ربك اوجب من ايقاع ارادتك فكان قد انقطع محمد
وبانقطاعه ينقطع حجج الرسل وان كان الرازي يزعم ان محمدا ما يريد ايضا من الكفار الايمان فتكون حجتهم قد ازدادت قوة ويقول
له اذا كان الله تعالى قد ارسلك بما يريد الايمان منا وانت ما تريده منا فنحن ايضا ما نريده خلاف ارادتكم فلم تحاربنا وتعادينا وقد
وافقنا ارادتنا وارادتك وارادة من ارسلك فكان ابلغ في ظهور حجة الكفار عليه ولقد كانت الجاهلية اقل كفرا من هؤلاء
والجاهلون بالله ما بلغوا الى هذه الغاية من الكفر والفساد الا ان اولئك ما عرفوه فيما نسبوا اليه خيرا ولا شرا وهؤلاء المجبرة ادعوا

معرفة

حكاية بهلول مع ابى حنيفة
حكاية صلالة ابا حنيفة وما عنه فى الرشيد

معرفته ونسبوا كل شر وكفر وضرر اليه فيفترى على الله تعالى على شىء مما جنا هؤلاء عليه وما احسن قول بعض المحققين انه يلزم على
قول الرازى ومن تابعه ان يكون قوله نحو قول النصارى لعنهم الله فى عيسى بن مريم والنصيرية فى على بن ابيطالب لان مقالة النصيرية والنصارى انه كان
يخفى عليهم ان الله سبحانه غير هيكل عيسى وعلى نعم راوا ان الافعال الصادرة منهما خارجة عن طوق البشر فنسبوها الى انها من فعل الله
تعالى وعبد وانه فاعل لتلك الافعال وغلطوا فى التسمية وهذا هو قول الرازى ومن اخذه فى انه لا فاعل سوى الله تعالى جل جلاله فانهم
يلزمهم تصديق النصارى والنصيرية فى ان افعال عيسى وافعال على فعل الله والفاعل لها هو الله تعالى جل جلاله الذى يستحق العبادة
واما الغزالى فهو ازهدهم واورعهم واعلمهم وقد قال فى كتاب احياء العلوم ولا يجرى فى الملك والملكوت طرفة عين ولا فلتة خاطر
الا بقضاء الله تعالى وقدره وبارادته ومشيته فمنه الخير والشر والنفع والضرر والاسلام والكفر والعرفان والنكر والفوز والخسران
والغواية والرشد والطاعة والعصيان والشرك والايمان ونحو هذا قال فى كتاب منهاج العابدين وهو اخر كتاب صنفه وما احسن ما
كما قاله صاحب الطرائف ومن عجيب ما يقال لهم انه لا افعال اذا كانت كلها فعل الله عندكم على التحقيق فقد صار كلامكم وامركم ونهيكم
كالقرآن والوحى ككلام الله لموسى من الشجرة وككلام الله للانبياء عن الله تعالى فما بقى بينكم وبينهم فرق وحصل القدح فى الرسل
والطعن عليهم واما الآيات الدالة على بطلان مقالتهم فهى متكثرة فمنها قوله سبحانه الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور و
الذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات ولا شك ان الطاغوت غير الله تعالى ومنها قوله سبحانه وتعالى وقال
الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شىء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه
لنا ان تتبعون الا الظن ان انتم الا تخرصون ومن عجيب جواب بعض اهل السنة لبعض المجبرة ان المجبر قال له اما ترضى ان يكون من خلق الله
لك ربا فقال لا والله ولا عبدا يعنى لو كان عبد يخلق المعاصى ما رضيته ورضيت ان يكون عبدك وروى ان ثمامة كان فى مجلس المأمون
وابو العتاهية حاضر فسأل ابو العتاهية المأمون ان ياذن له فى مناظرة ثمامة الاحتجاج عليه وكان ابو العتاهية من المجبرة فحرك ابو العتاهية
يده وقال من حرك هذه فقال له ثمامة وكان من اهل العدل حركها من امه زانية فقال ابو العتاهية شتمنى يا امير المؤمنين فى مجلسك
فقال ثمامة ترك مذهبه يا امير المؤمنين ثم لانه يزعم ان الله حركها فلاى شىء غضب ابو العتاهية وليس الله امه فانقطع ابو العتاهية ويحكى نقل
حكاية غريبة وهى ان البهلول قد اجتاز يوما على مسجد ابى حنيفة وهو يعظ الناس على المنبر فوقف على باب المسجد فاذا ابو حنيفة يقول
ان جعفر بن محمد يزعم ان للعباد افعالا انما الافعال منهم بالاختيار وهذا كذب لانه لا فاعل من افعال العباد الا الله وزعم ايضا ان الشيطان يعذب
بالنار وهذا كذب ايضا لانه مخلوق من نار والجنس لا يعذب بجنسه وزعم ايضا ان الله موجود لا يجوز عليه الرؤية وهذا ايضا كذب لان
كل موجود مرئى فلما سمع البهلول كلامه عمد الى مدرة كبيرة فرمى بها الى راس ابى حنيفة وشجه فى راسه وجرى الدم على وجهه فركب البهلول
قصبته ومضى مع الاطفال فخرج ابو حنيفة الى شاكيا الى الخليفة هرون الرشيد فلما رآه غضب غضبا شديدا وامر باحضار البهلول فلما
حضر سأله فعلت بامام المسلمين هذا الفعل فقال سله عن هذا ما قال ان جعفر بن محمد كذب فى قوله ان للعبد فعلا بل الافعال كلها من الله
فاذا كان هذا مذهبه فالله سبحانه الذى شجه بهذا المدر فما يكون تقصيرى انا وقال ايضا ان الجنس لا يتعذب بجنسه فهذا ابو حنيفة
مخلوق من التراب وهذا المدر من التراب فلم تعذب ابو حنيفة به وايضا قال ان كل ما هو موجود مرئى فسله ان هذا الالم الذى حصل
له من هذه الشجة اهو مرئى ام لا فافحم ابا حنيفة فخلى البهلول وتركه وروى عن النبى انه قال لعنت القدرية على لسان سبعين نبيا قيل ومن
القدرية يا رسول الله فقال قوم يزعمون ان الله قدر المعاصى عليهم وعذبهم عليها وروى الخوارزمى وغيره عن محمد بن على المكى باسناده قال ان
رجلا قدم على النبى فقال له رسول الله اخبرنى عن اعجب شىء رأيته فقال رأيت قوما ينكحون امهاتهم وبناتهم واخواتهم فاذا قيل لهم لم
تفعلون قالوا قضاه الله علينا وقدره فقال النبى سيكون فى امتى اقوام يقولون بمثل مقالتهم اولئك مجوس امتى وعن جابر عن النبى
انه قال يكون فى آخر الزمان قوم يعملون المعاصى يقولون ان الله قد قدرها عليهم الراد عليهم كالشاهر سيفه فى سبيل الله واما الحنابلة منهم
فقد تحقق ان مذهبهم كون الله جسما وذكر اسمعيل الهروى فى كتاب الاعتقادات ان اعتقادهم كون الله تعالى له جوارح كالبشر فقال
ان الله عاب الاصنام فقال الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم آذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم و
قال حكاية عن الخليل لما حاجه قومه هل يسمعونكم اذ تدعون وقال لابيه لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئا وقال ان تدعوهم
لا يسمعوا دعاءكم وقال ابرهيم لقومه فاسئلوهم ان كانوا ينطقون وعاب العجل او لم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا وقال افلا

بعض روايات فيه الحكايات المضحكة للمخالفين تعالى الله

يرون أنّه لا يرجع إليهم قولاً ولا أعلم ما بال الطواغيت لعنهم الله تلك الصفات علم وتبيّن له من مدحها واحتجاجها في هذه اللفظة ولا يخفى ما فيه من
الكفر والزندقة ومراد الله سبحانه من هذه الآيات ظاهر وهو استعظام ما اتخذوه رباً لأن من لا يقدر على نفع نفسه ولا على دفع الضرر
عنها كيف يليق به مقام الربوبية ومن مضحكات الحنابلة قولهم أن اسمه عين مسمّاه وأن من قال الاسم غير المسمّى فهو ملحد ورووا في أفراد
مسلم والبخاري عن النبي قال إن الأمم تجيء يوم القيمة وما كانت تعبد ثم يأتينا ربنا بعد ذلك فيقول من تنتظرون فيقولون ننتظر ربنا
فيقول أنا ربكم فيقولون حتى ننظر إليك فيتجلى لهم يضحك قال فينطلق بهم ويتبعونه ويعطى كل انسان منهم منافقاً ومؤمناً نوراً ثم يتبعونه
وعلى جسر جهنم كلاليب وحسك يأخذ من شاء الله ثم يطفى نور المنافقين ثم ينجو المؤمنون انظر إلى هذا الحديث الباطل المكذوب
على الله سبحانه وعلى رسوله ومن عجايبها نقل ما ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند أبي سعيد الخدري من المتفق عليه عن النبي
يذكر فيه كيف تساقط الكفار في النار ثم قال ما هذا لفظه حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله تعالى من بَرّ وفاجر أتاهم الله في أدنى صورة
من التي رأوه فيها فيقول لهم ما تنتظرون قالوا فارقنا الناس في الدنيا أفقر ما كنا إليهم ولم نصاحبهم فيقول لهم أنا ربكم الأعلى فيقولون
نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيئاً مرتين أو ثلاثاً فيقول لهم هل بينكم وبينه علامة فتعرفونه بها فيقولون نعم فيكشف عن ساقه فلا يبقى
من كان يسجد لله من تلقاء نفسه إلا أذن له بالسجود ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء إلا جعل الله ظهره طبقة واحدة كلما أراد أن يسجد خرّ على
قفاه ثم يرفعون رؤوسهم وقد تحوّل في الصورة التي رأوه فيها أول مرة فيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا أقول قوله فيكشف عن ساقه الظاهر
أنه في الخرافة أخرى رووها في كتبهم وهي أنهم رووا بالأسانيد الكثيرة أن فاطمة عليها السلام تأتي يوم القيمة فتقف تحت العرش تشكو من
قتل ولدها وظلمها فترجف الخلائق رجفة عظيمة ثم إن الله سبحانه وتعالى يقول لها يا فاطمة اصفحي واصفحي عمن قتل ولدك وظلمك كما عفا
أنا عن نمرود لما صعد إلى جانب السماء ورمانا بسهم وقع في شيء فجرحه وإلى الآن لم يندمل تلك الجراحة ثم يكشف عن ساقه فتنظر إليه فاطمة
وهو معصب بعصابة فتقول يا رب إذا عفوت أنت عن النمرود وقد فعل بك كل هذا فأنا أعفو عمن قتل ولدي ثم يدخلون كلهم إلى الجنة
فانظر رحمك الله إلى هذه الأكاذيب الأباطيل التي تضحك الثكلى عند سماعها ومن ذلك أيضاً ما رواه محمد بن عمر الرازي حيث قال إنهم
يروون أن الله ينزل كل ليلة جمعة لأهل الجنة على كثيب من كافور وقد روى الحميدي في الجمع بين الصحيحين بطرق متعددة عن النبي قال
فأما النار فلا تمتلي حتى يضع الله تبارك وتعالى رجله فيها فتقول قط قط وعزتك فهنالك تمتلي وتزوي بعضها إلى بعض ورووا في الجمع
بين الصحيحين أن رجلاً يقول في القيمة رب فلا تجعلني أشقى خلقك فيضحك الله منه ثم يأذن له في دخول الجنة وروى الرازي فيما زعم عن النبي
أنه قال لما فرغ الله من خلقه استلقى على قفاه ثم وضع إحدى رجليه على الأخرى ثم قال لا ينبغي لأحد أن يفعل مثل هذا ومن خرافاتهم
ما رواه ابن مقاتل في كتاب الأسماء رفعه إسناده قال قيل يا رسول الله مم ربنا قال لا من ماء الأرض ولا من السماء خلق خيلاً فأجراها
فعرقت الخيل فخلق نفسه من عرقها وأن الله ينزل في كل ليلة إلى سماء الدنيا وأنه رمد عيناه فعادته الملائكة وأن البحر من بصاقه
وأن على رأسه شعراً جعداً قططاً ومن ذلك ما رواه في الجمع بين الصحيحين من مسند أبي هريرة يرويه عن النبي في صفة حال الخلق يوم
القيمة وأنهم يأتون آدم ثم يسألونه الشفاعة فيعتذر إليهم فيأتون ابرهيم فيقولون يا ابرهيم أنت نبي الله وخليل من أهل الأرض
اشفع لنا إلى ربك فيقول لهم إن ربي قد غضب عليّ غضباً لم يغضب قبله ولم يغضب بعده وإني كنت كذبت ثلث كذبات اذهبوا
إلى غيري فانظر إلى هؤلاء المسلمين كيف وصفوا الله وأنبياءه ومع هذا يتوقعون ويجزمون بأنهم هم الفرقة الناجية ومنه أيضاً ما
رواه في الجمع بين الصحيحين في الحديث الرابع والأربعين من المتفق عليه من مسند أبي هريرة قال بينما الحبشة يلعبون عند النبي بحرابهم
إذ دخل عمر فأهوى إلى الحصا يحصبهم بها فقال له رسول الله دعهم يا عمر وروى الغزالي في كتاب الإحياء أن النبي كان جالساً وعنده
جوار تغنين وتلعبن فجاء عمر فاستأذن فقال النبي للجوار اسكتن فسكتن فدخل عمر فقضى حاجته ثم خرج فقال لهن عدن
ونبههم عدن إلى الغناء فقلن يا رسول الله من هذا الذي كلما جاء قلت اسكتن وكلما خرج قلت عدن إلى الغناء فقالوا عن النبي أنه
قال إن هذا رجل لا يؤثر سماع الباطل أو نحو ذلك ورووا في صحاحهم عدة أحاديث تتضمن أمثال ذلك فانظر رحمك الله إلى هذا الحديث
ويتعجب من نقله وتصديقهم له وما تضمنه من أن عمر كان أرشد أهدى من نبيهم ومن ذلك ما رواه في الجمع بين الصحيحين في الحديث السادس
من المتفق عليه من مسند حذيفة بن اليمان قال كنت مع النبي فانتهى إلى سباطة قوم فبال قائماً فتنحيت فقال ادنه فدنوت
حتى قمت عند عقبيه فتوضأ ومسح على خفيه فانظر إلى هؤلاء الأقوام الذين رووا في كتبهم أن النبي علم الناس الآداب في البول

حكاية عجيبة لعن الله من يحكيها
فيها ما منه ضحكة من يحكيها ويلبسها

والخلفاء وسائر الامور الدينية والدنيوية وانه لا يبولون احدهم قائما ويتباعد عن الناس وقت بوله ثم يصدقون ويفتخرون انه بال قائما وامر حذيفة بان تقرب منه ويطلع عليه في تلك الحال ومن ذلك ما روي في ذلك الكتاب من المتفق عليه في مسند عائشة قالت رأيت النبي صلعم يسترني وانا انظر الى الحبشة وهم يلعبون في المسجد فزجرهم عمر فقال النبي صلعم امنا يا بني ارفدة يعني من الامن وروى في الحديث المذكور وعن عائشة ان ابا بكر دخل عليها وعندها جاريتان في ايام منى تغنيان بالدف وتضربان والنبي متغش بثوبه فانتهرهما ابو بكر فكشف النبي صلعم وجهه قال دعهما يا ابا بكر فانها ايام عيد تلك الايام ايام منى ومن الحديث المذكور قالت دخل على رسول الله وعندي جاريتان يغنيان فاضطجع على الفراش ودخل ابو بكر فانتهرني وقال من هؤلاء الشياطين عند النبي صلعم فاقبل عليه رسول الله فقال دعهما فلما غفل غمزتهما فخرجتا فانظر الى هؤلاء الاخبار كيف صدقوا ان نبيهم كان يخرج زوجته على الذين يلعبون وينسب لهم في مثل هذه الرذائل مع ما رووه من غيرة النبي صلعم وكونه اغير من كل احد مع انهم رووا عنه انه قال لمن سمع رجلا ينشد ضالة في المسجد فليقل لا اداها الله اليك فان المساجد لم تبن لهذا فاذا لم يرض بانشاد الضالة في المسجد فكيف يرضى بان يكون محلا للهو واللعب كيف يجوز ان يكون عمر وابو بكر يبغضان هذا الامر والنبي صلعم ينبههما من يستقبحها وكيف يستحسن هذا الامر لنفسه وزوجته ثم كيف يكون عمر وابو بكر اعرف بالاداب حيث انكر المغنيات والحبشة وهلا اقتديا بمن كان لهما فيه اسوة حسنة وكيف لا يسكتان كما سكت حيث لم يسكتا فهلا قالا يا رسول الله ما سبب سكوتك عن الانكار ومن ذلك ما رواه الغزالي في كتاب الاحياء في كتاب النكاح في الباب الثالث في ذكر حسن صحبة النبي لعائشة قال وروي انه تسابق عائشة في العدو فسبقته يوما وسبقها رسول الله في بعض الايام فقال لها هذا بتلك قال بعض المسلمين سبحان الله كيف يحسن من الشيخ الغزالي وغيره نقل هذا الحديث على جهة التصديق به وقد عرف اهل العقول والتجارب وقار النبوة وحرمة الرسالة والسكينة الالهية على ما تضمنه كتابهم فما يمنع محمدا ان يعدو مع عائشة برجله مثل الاطفال والجهال وان العقل يشهد ان هذه الحكاية من جملة المحال ولو فعل هذا من هو دونه من العقلاء سقطت منزلته بين الفضلاء ويعجبني نقل نبذة من كتاب يوحنا اليهودي قال بعد ان ذكر الاختلافات في المذاهب والاديان واول الشبهة ان فاعله عمر بن الخطاب واضرابه ما هذا لفظه قال يوحنا فلما رأيت هذه الاختلافات من كبار الصحابة الذين يذكرون مع رسول الله فوق المنابر عظم على الامر وغم على الحال وكدت افتتن في ديني فقصدت بغداد وهي قبة الاسلام لاخاوض فيها علماء المسلمين لانظر الحق واتبعه فلما اجتمعت بعلماء المذاهب الاربعة قلت لهم انا رجل ذمي وقد هداني الله تبارك وتعالى للاسلام فاسلمت وقد اتيتكم لاتعلم منكم معالم الدين وشرائع الاسلام فقال كبيرهم وهو الحنفي يا يوحنا مذاهب الاسلام اربعة فاختر منها واحدا منها ثم اشرع في قول ما تريد فقلت لهم اني رأيت تخالف المذاهب وعلمت ان الحق منها واحد فاختاروا لي ما تعلمون انه الحق منها الذي كان عليه نبيكم ثم قال الحنفي انا لا نعلم الحق الذي كان عليه نبينا بل نعلم ان طريقته غير خارجة عن الفرق الاسلامية وكل من الاربعة يقول انه محق لكن يمكن ان يكون مبطلا ويقول غيره انه مبطل لكن يمكن ان يكون غيره محقا وبالجملة ان مذهب ابي حنيفة انسب المذاهب كلها واقيسها بالحق واطبقها للسنة وارفعها قدرا عند الناس لان مذهبه مختار اكثر الامة بل سلاطينها فعليك به فتنجو قال يوحنا فصاح به امام الشافعية واظن انه كان بين الشافعي والحنفي منازعات فقال له اسكت لا نطقت والله لقد كذبت في قولك ومن اين لك التمييز بين المذاهب وترجيح المجتهد ويلك ثكلتك امك ولك وقوف على ما قاله ابو حنيفة وما قاس برأيه فانه المسمى بصاحب الرأي يجتهد في مقابلة النص ويستحسن في دين الله تعالى ويعمل به حتى وقع رأيه الوهمي ان قال عقد رجل في اقصى الهند على امرأة بكر وهي في الروم عقدا شرعيا ثم اتاها بعد سنين متعددة فوجدها حاملة وبين يديها اولاد يمشون فيقول لها ما هؤلاء فتقول له اولادك فيرافعها في ذلك الى القاضي الحنفي فيحكم ان الاولاد لصلبه يلحقون به ظاهرا وباطنا يرثهم ويرثونه ويقول ذلك الحمار كيف ذا لك ولم اقربها قط فيقول القاضي يحتمل ان يكون قد احتلمت واطارت الريح منيك في قطنة ووقعت في فرج هذه المرأة فحملت فهل يا حنفي هذا مطابق للكتاب والسنة قال نعم انما يلحق بها الاولاد لانها فراشه وقد قال النبي صلعم الولد للفراش وللعاهر الحجر والفراش يتحقق بالعقد ولا يشترط فيه الوطء فمنع الشافعي انه لا يصير فراشا بدون الوطء فغلب الشافعي الحنفي بالحجة ثم قال الشافعي قال ابو حنيفة لو ان امرأة زفت الى بيت زوجها فعشقها رجل فادعى عند قاضي الحنفية انه عقد عليها قبل الرجل الذي زفت اليه وارشى المدعي الفاسق حتى شهدا له بدعواه فحكم القاضي بزوجية تلك المرأة فانها تحل عليه ظاهرا وباطنا عند ابي حنيفة وتحرم على الرجل الاول

فيه حكايات يضحك لشناعتها الثكلى

ظاهرا وباطنا وتحل على الشهود الذين تعمدوا الكذب فيه اذ ان … فانظروا ايها الناس هل هذا يعتقده من عرف قواعد الاسلام قال الحنفي لا اعتراض لك عندنا ان حكم القاضي ينفذ ظاهرا وباطنا وهذا متفرع عليه وخصمه الشافعي ومنع من تنفيذ حكم القاضي ظاهرا وباطنا بقوله تعالى وان احكم بينهم بما انزل الله ولم ينزل الله تعالى ذلك ثم قال الشافعي قال ابو حنيفة لو ان امرأة غاب عنها زوجها وانقطع خبره فجاء رجل وقال زوجك قد مات فاعتدي وبعد العدة عقد عليها رجل اخر ودخل بها وجاءت منه باولاد ثم غاب الرجل الثاني عنها وظهر حيا الاول وحضر عندها فان جميع اولاد الرجل الثاني يكونون اولاد الرجل الاول يرثهم ويرثونه فيا اولي العقول الباهرة هل يرضى بهذا القول من له ذو دراية او نظر فقال الحنفي انما اخذ هذا ابو حنيفة من قوله الولد للفراش وللعاهر الحجر فاحتج عليه الشافعي بكون الفراش مشروطا بالدخول وغلبه ثم قال الشافعي واما مالك ابو حنيفة قال لو عشق رجل امرأة مسلم وادعى عند القاضي كذبا ان زوجها طلقها وجاء بالشاهدين شهدا له كذبا فحكم القاضي بذلك فانها حرمت على زوجها الاول وجاز للمدعي نكاحها والشهود ايضا وزعم ان حكم القاضي ينفذ باطنا وظاهرا وقد عرفت ما فيه فقال الشافعي واما مالك ابو حنيفة قال اذا شهد اربعة رجال على رجل بالزنا فان صدقهم سقط الحد وان كذبهم لزم الحد فاعتبروا يا اولي الابصار وقال ابو حنيفة لو لاط رجل بصبي لم يوقبه فلا حد عليه يعزر ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من عمل عمل قوم لوط اقتلوا الفاعل والمفعول به وقال ابو حنيفة انه من لف على ذكره خرقة وزنى بامرأة د
وقال ابو حنيفة لو غصب احد حنطة من مسلم فطحنها ملكها ولو اراد صاحب الحنطة ان ياخذ حنطته ويعطي الغاصب الاجرة لم يجب على الغاصب … ثم لو منعه فلو قاتله فقتل صاحب الحنطة كان دمه هدرا ولو قتل الغاصب قتل صاحب الحنطة به وقال ابو حنيفة لو سرق سارق الف دينار وسرق الفا اخرى من اخر ومزجهما ملك الجميع لزمه البدل وقال ابو حنيفة لو قتل المسلم التقي العالم كافرا جاهلا اقتل المسلم به والله تعالى يقول في محكم كتابه ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا وقال ابو حنيفة لو قتل حر عبدا قيمته عشرة دراهم قتل الحر به والله تبارك وتعالى يقول الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى وقال ابو حنيفة لو اشترى احد امه واخته ونكحهما لم يكن عليه حد ان علم وتعمد قد قال الله تبارك وتعالى وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف وقال ابو حنيفة لو عقد على امه او اخته عالما بانها امه واخته ودخل بها لم يكن عليه حد لان العقد شبهة وقال لو نام رجل على طرف حوض من نبيذ فانقلب في نومه ووقع في الحوض ارتفعت جنابته وطهر وقال ابو حنيفة لا تجب النية في الوضوء ولا في الغسل وفي الصحيح انما الاعمال بالنيات وقال لا تجب البسملة في الفاتحة واخرجها عنها مع ان الخلفاء كتبوها في المصحف بعد تجويد القرآن وقال لو سلخ جلد الكلب الميت ودبغ طهر وحل له شرب الماء فيه ولبسه في الصلاة وهذا مخالف لنص تحريمه المقتضي لتحريم الانتفاع به بل المصطفى في مذهبه انه يجوز للمسلم اذا اراد الصلاة ان يتوضأ بنبيذ ويلبس جلد كلب مدبوغ ويفرش تحته مثل ذلك ويسجد على عذرة يابسة ويكبر بالهندية ويقرأ بالعبرانية والفارسية ويقول بعد الفاتحة دو برك سبز يعني مدهامتان ثم يركع ولا يرفع رأسه ثم يسجد يفصل بين السجدتين بمثل حد السيف وقبل التسليم يتعمد خروج الريح فان صلاته صحيحة وان اخرج الريح ناسيا بطلت صلاته فاعتبروا يا اولي الابصار ايجوز لنبي او امام منه بهذه الصلاة فافحم الحنفي وامتلأ غيظا فقال الشافعي فض الله فاك واين انت الاخذ على ابي حنيفة واين مذهبك من مذهبه فانما مذهبك مذهب المجوس لانه في مذهبك انه يجوز للرجل ان ينكح ابنته من الزنا وكذا عمته وخالته من الزنا والله تعالى يقول حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة وامهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف … صفة حقيقية ولا تتغير بتغير الشرائع والاديان ولا نص يا شافعي في اخوان منهم من التوريث يخرجهم من الصفة الذاتية ولذلك يضاف اليه فقال بنته واخته من الزنا قال ابو حنيفة فانظروا يا اولي الابصار اهل هذا الا مذهب المجوس يا شافعي اما امامك فاباح للناس لعب الشطرنج مع ان النبي قال ان لاعب النرد والشطرنج كعابد وثن واما امامك الشافعي اباح الرقص والدف والقصب فطال بينهما الجدال فاحتمى الحنبلي للشافعي واحتمى المالكي للحنفي ووقع المالكي والحنبلي وكان مما وقع بينهم ان قال الحنبلي للمالكي ان مالكا ابدع في الدين بدعا اهلك الله تعالى امما وهو اباحها اباح وطي المملوك وقد صح عن النبي من لاط بغلام فاقتلوا الفاعل والمفعول ومالك يقول في المتلو شعرا وجاز تفخيذ الغلام الامرد وجوزوا للرجل المجرد هذا اذا كان وحيدا في السفر ولم يجد شيئا الا الذكر وانا رأيت الكتاب ادعى عند القاضي على الخزانة باع مملوكا والمملوك لا يمكنه من وطيه فثبت للقاضي انه عيب في المملوك يجوز به رده … وايضا امامك اباح لحم الكلب فرجع المالكي عليه وصاح به وقال اسكت يا مجسم

حكايات من أهل الباطل
رفيه مضحكة لبعض المذاهب

يا مولاي مذهبك اولى بالقبح لان عند امامك احمد بن حنبل ان الله تبارك وتعالى جسم يجلس على العرش وله اربع اصابع وانه ينزل كل ليلة جمعة
من سماء الدنيا على سطوح المساجد في صورة امرد قطط الشعر له نعلان شراكهما من اللؤلؤ الرطب على حمار له وفرة واشتهر علماء الحنابلة يبنون
على سطوح المساجد معالف يضعون فيها تبنا وشعيرا ليأكل منه حمار الله تعالى ومن المشهور انه في ليلة جمعة سمعت هذه الحنابلة
مسجد الجامع يتجلى وينزل الله تعالى اليه اتفق انه كان على سطح الجامع غلام فقام وكان قطط الشعر فلما وقع بصر الشيخ الحنبلي عليه ظن
انه ربه فوقع على قدميه يقبلهما ويقول سيدي ارحمني ولا تعذبني ويشتكي ويتضرع فبهت الغلام وظن انه يريد منه فعلا قبيحا فصاح باعلى صوته
وقال هذا الرجل يريد ان يفسق بي في سطح المسجد فاتى اليه جماعة من الشافعية وجعلوه ضربا ومضوا به الى الحاكم فحبسه الى الغد لينظر
في حاله فسمع بذلك علماء الحنابلة واتوا الى الحاكم واقسموا بالله ان هذا الرجل مما لا يظن فيه هذا الامر وانما ظن انه ربه فاراد ان
يقبل قدميه فقبح الله مذهبك يا حنبلي فوقع الحنبلي والحنفي والمالكي والشافعي في بعضهم وعلت اصواتهم واظهروا قبائحهم حتى ساء
كل من حضر كلامهم حتى عاب الناس عليهم فقلت لهم على رسلكم والله اني نفرت من عقائدكم فان كان الاسلام هذا فيا ويلاه وياسوأتاه
لكني اقسم عليكم بالله الذي لا اله الا هو ان تقطعوا هذا البحث وتذهبوا فان القوم قد انكروا عليكم فقاموا وتفرقوا وبقوا اسبوعا
لا يخرجون من بيوتهم واذا خرجوا انكر الناس عليهم ثم اصطلحوا واجتمعوا في المستنصرية فجلست اليهم وخاوضتهم وقلت لهم كنت اريد عالما
من علماء الرافضة لنناظره في مذهبه فهل يمكنكم ان تأتوني احدا منه فقال العلماء يا يوحنا الرافضة شرذمة قليلة ولا يستطيعون
المناظرة بين المسلمين لقلتهم وكثرة مخالفيهم ولا يتظاهرون فضلا عن ان يستطيعوا المحاججة على مذهبهم فهم الاقلون عددا الارذلون
قدرا فقال يوحنا اما قولكم انهم الاقلون ومخالفيهم الاكثرون فهذا مدح لهم لان الله تبارك وتعالى مدح القليل وذم الكثير بقوله
وقليل ما هم وقليل من عبادي الشكور وما امن معه الا قليل ولا تجد اكثرهم شاكرين ولكن اكثرهم لا يعلمون قال العلماء يا يوحنا حالهم
اعظم من ان يوصف لانا لو علمنا باحد منهم فلا نزال نترصد بهم الدوائر حتى نقتلهم لانهم عندنا كفرة يحل علينا دماؤهم واموالهم فقال
يوحنا الله اكبر هذا امر عظيم افلا هم بما استحقوا هذا اهم ينكرون الشهادتين قالوا لا قال اهم لا يتوجهون الى قبلة الاسلام قالوا
لا قال فهم ينكرون شيئا من الاحكام قالوا لا قال يوحنا يا لله العجب قوم يشهدون ويقرون بالاحكام كيف تحل دماؤهم واموالهم والنبي
يقول امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله اني رسول الله فاذا قالوا عصموا بها دماؤهم واموالهم الا بحق وحسابهم على الله
قال له العلماء يا يوحنا انهم ابدعوا في الدين بدعا منها انهم يدعون انهم افضل الناس بعد رسول الله علي بن ابي طالب ويفضلونه
على الخلفاء الثلثة والصدر الاول من الامة اجمعوا على ان افضل الخلفاء كترتيبهم قال يوحنا افتراكم اذا قال احد علي بن ابي طالب خير
من ابي بكر تكفرونه قالوا نعم لانه خلاف الاجماع قال يوحنا فما تقولون في محدثكم الحافظ ابو نعيم قال العلماء انه مقبول الرواية صحيح النقل
قال يوحنا هذا كتابه المسمى بكتاب المناقب وعندي فيه ان رسول الله صلعم قال علي خير البشر فمن ابى فقد كفر وقال ايضا علي خير هذه الامة بعد نبيها
لا يشك في ذلك الا منافق وفي ذلك الكتاب ايضا انه قال علي خير من اخلفه بعدي وروى احمد بن حنبل في مسنده ان النبي قال لفاطمة اوما
ترضين اني زوجتك اقدم امتي سلما واكثرهم علما واعظمهم حلما وفيه ايضا انه قال اللهم ائتني باحب خلقك اليك ياكل معي من هذا الطائر
فجاء علي بن ابي طالب قال يوحنا فيا امة الاسلام لا تقولوا هذا انه من الجائز ان يكون هذا المدح لهم في منقصة وبعده حصل لبعضهم
الارتداد فانا امامكم ومحدثكم الحميدي روى في الجمع بين الصحيحين في المتفق عليه انه قال سيؤخذ برجال من امتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فاقول
يا رب اصحابي فيقال لي انك لا تدري ما احدثوا بعدك فاقول كما قال العبد الصالح عيسى بن مريم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما
توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت الغفور الرحيم قال فيقال
لي انهم لم يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم قال العلماء يا يوحنا هذا الذي ذكرته يدل على ارتداد بعض الصحابة لا انه يدل على
ان ذلك البعض هو ابو بكر وعمر واتباعهم وما تدرون ما الذي جرأهم الى ذلك ومن اين جاز لهم ذلك قال يوحنا جرأهم على ذلك ائمتكم
وعلماؤكم كالبخاري ومسلم فانهم رووا انه لما مات رسول الله صلعم ارسلت فاطمة الى ابي بكر تسأله ميراثها من ابيها مما رد له ومما بقي من
خمس خيبر فابى ابو بكر ان يرد عليها شيئا فوجدت فاطمة على ابي بكر وجدا شديدا وهجرته ولم تكلمه حتى ماتت وهي غضبانة عليه
ورووا ائمتكم ايضا في الجمع بين الصحيحين ان رسول الله صلعم قال فاطمة بضعة مني يؤذيني من آذاها واخذ الرافضة هذين الحديثين وركبوا
منهما مقدمتين هما ابو بكر آذى فاطمة ومن آذى فاطمة آذى رسول الله صلعم وقد قال الله تعالى في كتابه ان الذين يؤذون الله ورسوله

نور في حقيقة مذهب الامامية وانه يجب اتباعه دون غيره

لعنهم الله في الدنيا والآخرة ولو اجتمع احد عليك بجميع الجهالة لم يسعكم منع مقدمة من مقدماتها ثم انه اطال الكلام معهم والزمهم بالزامات كثيرة فظهر من هذا كله فساد المذاهب الباطلة والاديان البائدة الباطلة **نور في حقيقة مذهب الامامية وانه يجب اتباعه دون غيره** اعلم انه بعد موت النبي صلى الله عليه وآله انشعبت البلية على كافة المسلمين وذلك انه تعددت آراؤهم بحسب تعدد اهوائهم وصاروا الى ثلث وسبعين فرقة اصولها او الانهى اكثر من هذا فرقة والذي يدل على ان مذهب الامامية رضي الله عنهم هو الحق وجوه منها انه اخلصها من شوائب الباطل اعظمها تنزيها لله تعالى وانبيائه وحججه واحسنها في مسائل الاصول والفروع ولم يلتفتوا الى القول بالراي والقياس مما يأبى الاسلام فتلك هي والذي كلامه هنا الاشاعرة فقالوا ان مع الله تعالى معاني قديمة موجودة في الخارج كالقدرة وغير ذلك فجعلوه تعالى مفتقرا في كونه عالما الى ثبوت معنى هو العلم وفي كونه قادرا الى ثبوت معنى هو القدرة وغير ذلك من الثمانية ولم يجعلوه قادرا لذاته ولا عالما ولا حيا لذاته ولا مثله كالذات بل لمعان قديمة يفتقر في هذه الصفات اليها فجعلوه محتاجا ناقصا في ذاته كاملا بغيره تعالى الله عن ذلك ولا يقولون هذه الصفات ذاتية واعترض شيخهم فخر الدين الرازي عليهم بان قال ان النصارى كفروا لانهم قالوا ان القدماء ثلثة والاشاعرة اثبتوا قدماء تسعة اقول ان الاشاعرة لم يعرفوا ربهم بوجه صحيح بل عرفوه بوجه غير صحيح فلا فرق بين معرفتهم هذه وبين معرفة باقي الكفار لانه ما من قوم ولا ملة الا وهم يدينون بالله سبحانه وتعالى ويثبتونه وانه الخالق سوى فرقة شاذة وهم الدهريين القائلون ما يهلكنا الا الدهر واشد الناس حالا المشركون اهل عبادة الاوثان ومع هذا فهم انما يعبدون الاصنام لتقربهم الى الله سبحانه زلفى كما حكاه عنهم في محكم الكتاب بطريق الحصر فيكون الاصنام وسائط الى ربهم فقد عرفوا الله سبحانه بهذا الباطل وهو كون الاصنام مقربة اليه وكذلك اليهود حيث قالوا عزير ابن الله والنصارى حيث قالوا المسيح ابن الله فهما قد عرفاه سبحانه بانه رب وله ولد فقد عرفاه بهذا العنوان وكذا من قال بالجسم والصورة والتخطيط وذلك لما عرفت في اول الكتاب من ان الكل قد طلبوا معرفته وخاضوا بحار وحدانيته وكانت مضائق وعرة وسبل مظلمة فمن كان له دليل عارف عرف الله سبحانه ومن كان دليله اعمى مثله خاض معه بحار الظلمات وما زاده كثرة السير الا بعدا فالاشاعرة ومتابعوهم اسوء حالا في باب معرفة الصانع من المشركين والنصارى وذلك ان من قال بالولد او الشريك لم يقل انه تعالى محتاج اليهما في ايجاد افعاله وبدائع حكمته فمعرفتهم له سبحانه على هذا الوجه الباطل من جملة الاسباب التي اورثت خلودهم في النار مع اخوانهم من الكفار وافادتهم الكلمة الاسلامية حقن الدماء والاموال في الدنيا فقد تباينا وانفصلنا عنهم في باب الربوبية ومن ربنا تفرد بالقدم والازل وربهم من كان شركاؤه في القدم ثمانية وجه آخر لهذا الاعلام الا اني رأيته في بعض الاخبار وحاصله انا لم نجتمع معهم على اله ولا على نبي ولا على امام وذلك انهم يقولون ان ربهم هو الذي كان محمد نبيه وخليفته بعده ابو بكر ونحن لا نقول بهذا الرب ولا بذلك النبي بل نقول ان الرب الذي خليفة نبيه ابو بكر ليس ربنا ولا ذلك النبي نبينا وجه آخر لكنه جواب عن جواز لعن المخالفين بل هو وارد على وجوب اللعن وذلك ان الامامة كالنبوة والالهية مركبة من ايجاب وسلب اما الالهية فمن قال الله اله ولم ينف عنه الشركاء والاضداد فهو ليس بموحد باجماع المسلمين ولا مسلم ايضا واما النبوة فمن قال ان محمدا نبي ولم ينف نبوة من ادعاها كمسيلمة ونحوه فهو ليس بمسلم ايضا فالسلب فيهما واجب كالايجاب واما الامامة فهي كذلك ايضا فمن قال ان عليا امام ولم ينف امامة من ادعاها ونازعه عليها وغصبها فليس بمؤمن عند اهل البيت فظهر من هذا ان البرائة من اولئك الاقوام ولعنهم لعنهم الله من اعظم اركان الايمان ومخالفونا قد خالفونا في هذا ايضا ومن هذا التحقيق ظهر ان المراد بالقدرية في قوله القدرية مجوس هذه الامة هم الاشاعرة وذلك ان نسبتهم اليهم قريبة جدا كما لا يخفى ومنها ما نقله العلامة الحلي قدس سره عن شيخه نصير الدين بن طوسي قدس الله روحهما قال سئلنا عن المذاهب فقال بحثنا عنها وعن قول رسول الله صلى الله عليه وآله ستفترق امتي على ثلثة وسبعين فرقة واحدة منها ناجية والباقي في النار وقد عين الفرقة الناجية والهالكة في حديث آخر صحيح متفق عليه وهو قوله مثل اهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها غرق وهوى فوجدنا الفرقة الناجية هي الفرقة الامامية لانهم باينوا جميع المذاهب وقد اشتركوا في اصول العقائد هذا تحقيق متين حاصله انه لو كان الفرقة الناجية غير الامامية لكان الناجي كلهم لا فرقة واحدة وذلك لانهم متشاركون في الاصول والعقايد الموجبة لدخول الجنة ولا يخالفهم احد سوى الامامية رضي الله عنهم فانهم اشترطوا في دخول الجنة ولاية الائمة الاثني عشر والقول بامامتهم ومنها انهم اخذوا دينهم عن الائمة المعصومين المشهورين عند العدو والولي بالفضل والعلم والورع والعبادة التي نزلت في سورة هل اتى وآية الطهارة وايجاب المودة لهم وآية الابتهال وغير ذلك فهم جازمون بصحة دينهم وبنجاتهم لجزم ائمتهم عليهم السلام واما غيرهم من الفرق فهم وائمتهم شاكون في النجاة ومتابعة الجازم اولى من متابعة الشاك ومنها ان الامامية رضي الله عنهم

تفصيل بعض الكتب السماوية وما تضمنه منها

لم يذهبوا الى التعصب في غير الموضع لان غيرهم مثله كرهوا الغزالي والمتوكلي كانا امامين للشافعية ان تسطيح القبور هو المشروع لكن لما جعلته الرافضة شعارا لهم عدلنا عنه الى التسنيم وذكر الزمخشري وكان من ائمة الحنفية في تفسير قوله تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته انه يجوز بمقتضى هذه الاية الكريمة ان يصلى على احاد المسلمين لكن لما اتخذته الرافضة في ائمتهم منعناه وقال مصنف الهداية من الحنفية المشروع التختم باليمين لكن لما اتخذته الرافضة عادة جعلنا التختم في اليسار وامثال ذلك كثير فانظر بعين الانصاف والبصيرة الى من غير الشرع وبدل الاحكام التي قررها صاحب الشرع مع انهم ابتدعوا اشياء اعترفوا بانها بدعة كقول عمر متعتان كانتا محللتين في عهد رسول الله وانا انهى عنهما واعاقب عليهما وكخروج طلحة والزبير بعائشة ولا نعلم باي وجه يلقون رسول الله (ص) مع ان الواحد منا لو تحدث مع امرأة غيره واخرجها من منزله وسافر بها كان اشد الناس عداوة له وكيف اطاعهما على ذلك الاف من المسلمين وبالجملة فاستقصاء الاخبار الدالة على حقيقة مذهب الامامية رضوان الله والدلائل العقلية والنقلية مما يوجب تطويل الكتابة بل في تفصيل بعض الكتب السماوية اما التوراة فهي اسفار السفر الاول يذكر فيه بدء الخلق والتاريخ من ادم (ع) الى يوسف (ع) السفر الثاني فيه استخدام المصريين لبني اسرائيل وظهور موسى (ع) وهلاك فرعون واتخاذ هرون وتنزيل الكلمات العشر وسماع القوم كلام الله تعالى السفر الثالث يذكر فيه تعليم القرابين الاجمال السفر الرابع يذكر فيه عدد القوم وتقسيم الارض عليهم واحوال الرسل التي بعثها موسى (ع) الى الشام واخبار المن والسلوى والغمام السفر الخامس يذكر فيه بعض الاحكام ووفاة هرون وخلافة يوشع (ع) والزبانبو وقد بقي من الفرق الاسلامية فرقتان الصوفية والنواصب فلا باس بعقد فصل في احوالهما طلبا للفائدة في بيان احوال الصوفية والنواصب واعلم ان هذا الاسم وهو التصوف كان مستعملا في فرقة من الحكماء الزائغين عن طريق الحق ثم قد استعمل بعدهم في جماعة من الزنادقة وبعد مجيء الاسلام استعمل في جماعة من اهل الخلاف كالحسن البصري وسفيان الثوري وابي هاشم الكوفي ونحوهم وقد كانوا في طرف من الخلاف مع الائمة (ع) فان هؤلاء المذكورين قد عارضوا الائمة ونابذوهم وارادوا اطفاء نور الله والله متم نوره ولو كره الكافرون والذي وجد منهم في اعصار علمائنا رض قد عارضهم وردوا عليهم وصنف علماؤنا كتبا في ذمهم والرد عليهم حتى صنف شيخنا المفيد نور الله ضريحه فانه واتباعه قد اكثروا من الرد على حسين بن منصور الحلاج لعنه الله ومتابعيه لما قصصوا حكايات منكرة في كتب اصحابنا رضي الله عنهم مثل كتاب الغيبة والاقتصاد للشيخ الطوسي وانهم ادعوا الالهية وورد التوقيع من صاحب الامر (ع) بلعنه وهو الذي كان يقول ليس في جبتي سوى الله وكان يمنع اصحابه من السفر الى مكة المشرفة للحج ويقول طوفوا حولي فكعبة بيت الله وانا الله الى ذلك من اباطيله لعنه الله تعالى وتبعه وقد استمر الحال الى هذه الاعصار وما قاربها ثم ان جماعة من علماء الشيعة طالعوا كتبهم واطلعوا على ما ذكروا فيها بعض الرخص والمسامحات مثل قولهم بان الغناء المحرم هو الذي يستعمل في مجالس الشرب واهل الفسوق كما صرح الغزالي واضرابه فاباحوا انواع الغناء لمتابعيهم وكانوا من اهل العلم والناس يميلون الى من يسهل عليهم مثل هذه الامور التي يحصل للنفس منها اللذات وكذا كلامهم في الترجيح والاقبال على النغمات الحسان فان كل من كان عنده غلام مقبول او له حسن الصوت اتى به الى شيخ الصوفية والتمس منه ان يجعله خادما عنده ثم لم يظهر له حاله الا عند ما يفتتن بالولد يفسق به وما اخذه ابوه منه لكن بعد خراب بصرة والعجب من بعض الشيعة كيف مال الى هذه الطريقة مع اطلاعه على انها مخالفة لطريقة اهل البيت (ع) اعتقادا واعمالا اما الاعتقاد فقد قالوا بالحلول وهو ان الله سبحانه قد حل بكل مخلوق فانه حتى في القاذورات تعالى الله عما يقول الكافرون علوا كبيرا وقد مثلوا حلوله تعالى بهذه المخلوقات بالبحر وقت اضطراب امواجه فان الامواج ان كان متعددا الا انه كله ماء واحد بحر واحد قد كثره التموج فهي واحدة بالحقيقة متعددة بالاعتبار والمخلوقات كلها عين الله سبحانه وهو عينها والتعدد انما جاء من هذه العوارض الخارجية والتشخصات العارضة للمادة وكان من اعظم مشايخهم عندهم الشيخ العطار ولما سمع سلطان ذلك الزمان بكفره واغوائه المسلمين ارسل اليه جلادا ياخذ راسه فلما اتى اليه الجلاد واخبره بما اتى به فقال له الشيخ العطار انت ربي باي صورة شئت منصور فان ردت قتلي فانا هذا ثم قتله ومن هذا اعتقادهم ان السالك اذا عبد الله تعالى وبلغ الى مرتبة اليقين حتى لا يحتاج الى العبادة بعد لقوله تعالى واعبد ربك حتى ياتيك اليقين واليقين عندهم هو العلم والمعرفة بالله سبحانه وعند اهل البيت (ع) اليقين هو الموت وقد حكى العلامة الحلي قدس الله روحه في كتاب نهج الحق قال شاهدت جماعة من الصوفية في حضرة مولانا الحسين (ع) وقد صلوا المغرب سوى شخص واحد منهم كان جالسا ولم يصل ثم صلوا بعد ساعة العشاء سوى ذلك الشخص فسالت بعضهم عن ترك ذلك الشخص الصلوة فقال وما حاجة هذا الى الصلوة وقد وصل اتجوز ان يجعل بينه وبين الله تعالى حاجبا فقلت لا فقال الصلوة حاجب بين العبد والرب ومن عقائدهم ايضا الاصل جواز ان يكون بعض السالكين منهم اعلى درجة وافضل مرتبة من مراتب الانبياء وذلك ان السالك عندهم اذا وافق عبادة

حكاية المؤلف فيها رؤيته في شيراز رجلا صوفيا صاحب حلقة واتباع

الانبياء فان دونهما نعم وقد وقع مثل هذا الجنون للرائي لا نبياء لكثير من مشايخ الصوفية بزعمهم وهذا الفرع مبني على ان لكل
ومذاهبهم باطل الدعوات منهي عنه سيد المرسلين اشرف الواصلين قد كان ص يقوم في الصلوة الى ان ورمت قدماه وقد كان امير المؤمنين
الذي تنتهي اليه سلسلة اهل العرفان يصلي كل ليلة الف ركعة الى اخر عمره الشريف وكذا شان جميع الاولياء والعارفين كما هو في التواريخ
المسطورة وعلى الالسنة مشهور ومن اعتقاداتهم الباطلة واعمالهم الفاسدة انهم تركوا العبادات الماثورة عن اهل البيت ع ودونها الشيعة في
كتبهم واقبلوا على اختراع عبادات واذكار لم تذكر في الشريعة وليس هذا الا لقصد الخلاف على علماء اهل البيت ع حتى يكونوا
في طرف النقيض لانهم لو كانوا مقلدة العلماء فيزدادون بذلك اعتبارا من عوام الناس غشاشهم وما علموا ان الله سبحانه لا يقبل
من العبادات الا ما ارسل به حججه في خلقه على السنتهم والا فقد عرفت سابقا ان الشيطان لم يتكبر على السجود لله تعالى لكنه قال انا اسجد
لك يا رب لا اسجد لادم وذلك ان الله سبحانه يحب ان يطاع من حيث امر كما قال واتوا البيوت من ابوابها وقد كان في زماننا رجل من
الصوفية يزعم انه من علماء الشيعة وكان يخطب اصحابه يوما فقال وهو على المنبر ان كتبنا الاصول الاربعة يعني الكليني والتهذيب والاستبصار
والفقيه قرأتها وصححتها ولما رأيتها غير نافعة بعتها بدرهم واحد ورميت تلك الدراهم بالماء فانظر الى ايمان هذا الرجل عليه
لعنة الله والملائكة والناس اجمعين قد كان مع اصحابه في حضرة مولينا الرضا ع مشغولين بذكر الجلي وهو ما اشتمل على الغنا
والرقص والترنم والوجد فهوى بعضهم على حجر القبر الشريف فشج راسه وسال دمه فبلغ الى الحجر الذي حيال الحضرة فازالوا ذلك الدم فقال شيخ
الصوفية لا تغسلوا هذا الحجر ولا تزيلوا هذا الدم لان هذا من دم العشاق ودم العشاق طاهر ثم لما لم يسمع الناس هذا منه موه
على الناس كلاما اخر وقال ان الشمس ذكروا انها من المطهرات فكيف لا يكون شمس الرضا مطهرة لهذا الدم فقبل منه هذا الكلام بعض
البهائم من اتباعه ثم بعد هذا قليل خذله الله سبحانه وسقط عن رتبته واعتباره وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون ورايت في شيراز
رجلا صوفيا عليه لعنة الله وكان صاحب ذكر وحلقة واتباع وكان كل ليلة جمعة ياتي الى قبر السيد الاجل السيد احمد بن الامام
موسى الكاظم ع فيصنع الذكر المشهور وقد كان عزم الى ان يتزوج ذكروا خلفة واتباع وكان كل ليلة جمعة نعم لو كان عنده صبي من
اولاد شيراز وكان ذلك الرجل صاحب تحصيل حطام الدنيا وكلما يحصل في نهاره يعطيه لذلك الولد ولا يبقى لنفسه شيئا يسع قوته
الشيخ كان اذا خرج من البلاد ثم دخل اليها يسئله بعض خواصه اين كنت فيقول كنت اذدع الادميين وقد استمر على هذا الحال برهة من
الزمان فظهر عليه وعلى اصحابه انهم ارادوا الخروج وادعى احدهم انه الرب والاخر انه النبي والثالث انه الامام الى غير ذلك فاخذهم حاكم تلك
البلاد وامر بقتلهم وكنت من الحاضرين في ذلك الوقت فلما اتوا بشيخهم الى الميدان ليقتلوه وكانت اخته فوق سطح جدار تنظر الى ما
يصنع باخيها وتضحك فقيل لها لم تضحكين فقالت ان اخي هذا رجل شاب فاذا قتلوه يجيء بعد اربعين يوما بصورة شاب حسن الوجه قوي
البدن فظهر انهم كانوا قائلين بالتناسخ ايضا وقد راينا منهم في شيراز وقائع غريبة واطوارا عجيبة لا توافق الا مذهب الملاحدة لعنهم الله
والزنادقة وقد كان صاحب الكشاف شديد الانكار على الصوفية وقد اكثر في الكشاف من التشنيع عليهم في مواضع عديدة وقال في قوله
تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني الاية واذا رايت من يذكر محبة الله ويصفق بيديه مع ذكرها ويطرب وينعر ويصعق فلا تشك في انه
لا يعرف الله ولا يدري ما محبة الله وما تصفيقه وطربه ونعره وصعقته الا انه تصور في نفسه الخبيثة صورة مستملحة معشقة فسماها
الله بجهله ودعارته ثم صفق وطرب ونعر وصعق على تصورها وربما رايت المني قد ملا ازار ذلك المحب عند صعقته وحمقى العامة على حواليه
قد ملؤوا اردانهم بالدموع لما رققهم من حاله ومن تلك الاعتقادات ان افضلهم الغزالي وقد ادعى في احيائه انه من اهل الكشف وانه قد
انكشف له فضل ابي بكر على امير المؤمنين ع وادعى انه انكشف له ايضا عدم جواز سب يزيد لعنه الله لانه رجل مسلم ولو كان قاتل الحسين ع
لم يجز سبه ايضا لان غايته هذا انه فعل كبيرة وذلك لا يجوز سبه ثم انكشف له بطلان مذهب الامامية رض بعد ان ترك التدريس
وانقطع في مسجد مكة المشرفة نحوا من عشر سنين ملازما للخلوة في اخر عمره البخس وصنف كتابا سماه المنقذ من الضلال يتضمن الرد على
من يدعي العصمة وابطال مذهبهم وسماهم اهل التعليم وصرح مثلا باخذهم عن المعصوم بمن تلوث بجميع النجاسات ثم طلب ماء يطهر منها
فسعى في طلب ذلك الماء فلم يجد ماء يطهره ويزيل عنه الاخباث فبقي مرتكسا في النجاسات طول عمره وتكرر منه في الاحياء وغيره قال لو اخضر
خذلهم الله وقال فيه انه لو جاء الينا رافضي وادعى انه طلب دم عند احد قلنا له ان دمك هدر لان ثبوته مشروط بحضور امامك
فاحضره حتى نسمع ذلك وقد تقدم الجواب عن هذا وقد صرح في كتابه المنقذ انه كان يستفيد من الملائكة والانبياء مع مشاهدته

باب اقوال [illegible]
في حكايات بعض الصوفية ومن خالفها

طم على هذه القطع كلها يريد بهم ربما انتسب اليه كتاب يسمى بترجمان ... منها مقالة يظهر منها ميلة الى الحلول نظمه لم يكون حجة عليه وبعضهم انكر كون الكتابة ذاتا المقالة ملحقة بالكتاب اما الشيخ محي الدين بن عربي وهو من اعاظم ابطالهم فقد حكى في فتوحاته انه اسري به الى السماء مرارا متعددة والتقى انه قال انها تسع وذكر هناك انه راى رجلا ابا بكر الصديق تاما بلغ الى العرش قد كان قد بلغ كل شيء واحدا من الانبياء فكان دونه ودرجة ابي بكر اعلا من درجات اولوا العزم وادعى في اوائل فصوص الحكم انه من املاء رسول الله صلعم وامره بتبيين ما كتب ويسمى نفسه خاتم الولاية بالمنام راه وغير ذلك من المكاشفات والعجب العجاب انهم كيف يصدقون بهذه الكشوف مع اختلاف ارائهم ومذاهبهم فمنهم الملحد ومنهم السني ومنهم الشيعي الى غير ذلك فاذا كانت هذه من المكاشفات كلها صحيحة صحت هذه الفرق كلها فلا يكون الناجي فرقة واحدة بل جميع هذه الفرق ما هذا الا سفه وجنون واما الاعمال ومخالفتهم فيها فمن جملتها ترك التزويج ومن جملتها عبادات مبتدعة واذكار مخترعة ومن جملتها جلوسهم في بيت مظلم اربعين يوما لا ياكلون الا القليل من الغذاء ويرتاضون في تلك المدة غاية الرياضة ويحرمون على انفسهم محللات الشرع ويقولون هذا لاصفاء القلب ومن هذا سموا انفسهم بالصوفية لاشتقاقه من صفاء القلب فقد وهموا في هذا الاشتقاق والصحيح انهم انما لقبوا به لانهم يلبسون الصوف كما ثبت ذلك في الاخبار الواردة في ذمهم والطعن عليهم لعنهم الله ومن ذلك تركهم طلب العلم واقبالهم على الرياضات زعما منهم ان معرفة الله تعالى من جهة طلب العلم كسبية ومن تلك الرياضات الهامية ومن هنا سلك مسلك التصوف عوام الناس صار الصوفي من غير شرائطه ولبس ثياب الصوف وكشف راسه شتاء وصيفا كما هو عادة بعض الصوفية ... والا فهم بمعزل من العلم خوفا عن معرفة قواعد التصوف وروى شيخنا الكليني في كتاب المعيشة من الكافي باسناده الى مسعدة بن صدقة قال دخل سفيان الثوري على ابي عبد الله ع فراى عليه ثيابا بيضا كانها غرقئ البيض فقال له ان هذا اللباس ليس من لباسك فقال له اسمع مني وع ما اقول لك فانه خير لك عاجلا واجلا ان انت مت على السنة والحق لم تمت على بدعة اخبرك ان رسول الله صلعم كان في زمن مقفر جدب فاما اذا اقبلت الدنيا فاحق اهلها بها ابرارها لا فجارها ومؤمنوها لا منافقوها ومسلموها لا كفارها فما انكرت يا ثوري فوالله انني لمع ما ترى ما اتى علي مذ عقلت صباح ولا مساء ولله في مالي حق امرني ان اضعه موضعا الا وضعته قال واتاه قوم ممن يظهرون الزهد يدعون الناس ان يكونوا معهم على مثل الذي هم عليه من التقشف فقالوا له ان صاحبنا حصر عن كلامك ولم تحضره حججه فقال لهم فهاتوا حججكم فقالوا له ان حججنا من كتاب الله فقال لهم فادلوا بها فانها احق ما اتبع وعمل به فقالوا يقول الله عز وجل مخبرا عن قوم من اصحاب النبي صلعم ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون فمدح فعلهم وقال في موضع اخر ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا فنحن نكتفي بهذا فقال رجل من الجلساء انا رايناكم تزهدون في الاطعمة الطيبة ومع ذلك تامرون الناس بالخروج من اموالهم حتى تتمتعوا انتم منها فقال له ابو عبد الله ع دعوا عنكم ما لا تنتفعون به اخبروني ايها النفر الكم علم بناسخ القران من منسوخه ومحكمه من متشابهه الذي في مثله ضل من ضل وهلك من هلك من هذه الامة فقالوا له او بعضه فاما كله فلا فقال لهم فمن هنا اتيتم وكذلك احاديث رسول الله صلعم فاما ما ذكرتم من اخبار الله تعالى ايانا في كتابه عن القوم الذين اخبر عنهم بحسن فعالهم فقد كان مباحا جائزا ولم يكونوا نهوا عنه وثوابهم منه على الله تعالى وذلك ان الله تعالى امر بخلاف ما عملوا به فصار امره ناسخا لفعلهم وكان نهى الله تعالى رحمة للمؤمنين ونظرا لكيلا يضروا بانفسهم وعيالاتهم منهم الضعفة الصغار والولدان والشيخ الفاني والعجوز الكبيرة الذين لا يصبرون على الجوع فان تصدقت برغيفي ولا رغيف لي غيره ضاعوا وهلكوا جوعا ومن ثم قال رسول الله صلعم خمس تمرات او خمس قرص او دنانير او دراهم يملكها الانسان وهو يريد ان يمضيها فافضلها ما انفقه الانسان على والديه ثم الثانية على نفسه وعياله ثم الثالثة على قرابته الفقراء ثم الرابعة على جيرانه الفقراء ثم الخامسة في سبيل الله تعالى وهو اخسها اجرا وقال للانصاري حين اعتق عند موته خمسة او ستة من الرقيق ولم يملك غيرهم وله اولاد صغار لو اعلمتموني امره ما تركتكم تدفنونه مع المسلمين يترك صبية صغارا يتكففون الناس ثم قال حدثني ابي ان رسول الله صلعم قال ابدا بمن تعول الادنى فالادنى ثم هذا ما نطق به الكتاب ردا لقولكم قال والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما فلا ترون ان الله تعالى قال غير ما اراكم تدعون الناس اليه من الاثرة على انفسهم وسمى من فعل ما تدعون الناس اليه مسرفا وفي غير اية من كتاب الله يقول انه لا يحب المسرفين فنهاهم عن الاسراف ونهاهم عن التقتير لكن امر بين امرين لا يعطي جميع ما عنده ثم يدعو الله ان يرزقه فلا يستجيب له للحديث الذي جاء عن النبي صلعم ان اصنافا من امتي لا يستجاب لهم دعاؤهم رجل يدعو على والديه ورجل يدعو على غريم ذهب له بمال فلم يكتب له ولم يشهد عليه ورجل يدعو على امرأته وقد جعل الله تعالى تخليتها

في طلب الرزق وما يتعلق به بعض حكايات باب آخر

ورجل يجلس في بيته ويقول رب ارزقني ولا يخرج في طلب الرزق فيقول الله عز وجل عبدي الم اجعل لك السبيل الى الطلب
والضرب في الارض بجوارح صحيحة فتكون قد اعذرت فيما بيني وبينك في الطلب لاتباع امري ولكيلا تكون كلا على اهلك فان شئت رزقتك
وان شئت قترت عليك وانت غير معذور عندي ورجل رزقه الله تعالى مالا كثيرا فانفقه ثم اقبل يدعو يا رب ارزقني فيقول الله تعالى
الم ارزقك رزقا واسعا فهلا اقتصدت فيه كما امرتك ولم تسرف وقد نهيتك عن الاسراف ورجل يدعو في قطيعة رحم ثم علم الله تعالى نبيه
كيف ينفق وذلك انه كانت عنده اوقية من الذهب فكره ان يبيت عنده فتصدق بها فاصبح وليس عنده شيء وجاءه من يسأله فلم يكن عنده
ما يعطيه فلامه السائل واغتم هو حيث لم يكن عنده ما يعطيه وكان رحيما رفيقا فادب الله تعالى نبيه بامره فقال ولا تجعل يدك مغلولة الى
عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا يقول ان الناس قد يسألونك ولا يعذرونك فاذا اعطيت جميع ما عندك من المال كنت
قد حسرت من المال فهذه احاديث رسول الله صلى الله عليه وآله يصدقها الكتاب والكتاب يصدقه اهله من المؤمنين ثم من قد علمتم فضله سلمان وابي ذر وزهدهما
وزهدهما فاما سلمان فكان اذا اخذ عطاءه رفع منه قوته لسنته حتى يحضر عطاؤه من قابل فقيل له يا ابا عبد الله انت في زهدك تصنع هذا
وانك لا تدري لعلك تموت اليوم او الغد فكان جوابه ان قال ما لكم لا ترجون لي البقاء كما خفتم علي الفناء اما علمتم يا جهلة ان النفس قد
تلتاث على صاحبها اذا لم يكن لها من العيش ما تعتمد عليه فاذا هي احرزت معيشتها اطمأنت واما ابو ذر فكانت له نويقات وشويهات
يحلبها ويذبح منها اذا اشتهى اهله اللحم او نزل به ضيف او راى باهل الماء الذين هم معه خصاصة نحر لهم الجزور او من الشاة على قدر ما يذهب
عنهم بقرم اللحم فيقسمه بينهم ويأخذ هو كنصيب واحد منهم لا يتفضل عليهم ومن ازهد من هؤلاء وقد قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله ما قال ولم يبلغ
من امرهما ان صارا لا يملكان شيئا البتة كما تامرون الناس بالقاء امتعتهم وشيئهم ويؤثرون به على انفسهم وعيالاتهم واعلموا ايها النفر
اني سمعت ابي يروي عن آبائه ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال يوما ما عجبت من شيء كعجبي من المؤمن انه ان قرض جسده في دار الدنيا بالمقاريض
كان خيرا له وان ملك ما بين مشارق الارض ومغاربها كان خيرا له وكل ما يصنع الله تعالى به فهو خير له فليت شعري هل يحيق فيكم ما قد
شرحت لكم منذ اليوم ام ازيدكم اما علمتم ان الله تعالى قد فرض على المؤمنين في اول الامر ان يقاتل الرجل منهم عشرة من المشركين ليس له
ان يولي وجهه عنهم ومن ولاهم يومئذ دبره فقد تبوء مقعده من النار ثم حولهم من حالهم رحمة منه لهم فصار الرجل منهم عليه ان يقاتل رجلين
من المشركين تخفيفا من الله تعالى للمؤمنين فنسخ الرجلان العشرة واخبروني ايضا عن القضاة اجورة هم حيث يقضون على الرجل منكم نفقة امرأته
اذا قال اني زاهد واني لا شيء لي فان قلتم جورة ظلمتم اهل الاسلام وان قلتم بل عدول خصمتم انفسكم اخبروني لو كان الناس كلهم كالذين
تريدون زهادا لا حاجة لهم في متاع غيرهم فعلى من كان يتصدق بكفارات الايمان والنذور والصدقات من فرض الزكاة من الذهب والفضة
والتمر والزبيب وسائر ما وجب فيه الزكاة من الابل والبقر والغنم وغير ذلك ولو كان الامر كما تقولون لا ينبغي لاحد ان يحبس شيئا من عرض
الدنيا الا قدمه وان كان به خصاصة فبئس ما ذهبتم فيه وحملتم الناس عليه من الجهل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله واحاديثه التي يصدقها الكتاب
المنزل وردكم اياها بجهالتكم وترككم النظر في غرائب القرآن من التفسير بالناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه والامر والنهي واخبروني اين انتم
عن سليمان بن داود حين سأل الله تعالى ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فاعطاه الله تعالى ذلك وكان يقول الحق ويعمل به ثم لم نجد الله تعالى
عاب عليه ذلك ولا احدا من المؤمنين وداود النبي قبله في ملكه وشدة سلطانه ثم يوسف النبي حيث قال للملك مصر اجعلني على خزائن
الارض اني حفيظ عليم فكان من امره الذي كان ان اختار مملكة الملك وما حولها الى اليمن وكانوا يمتارون الطعام من عنده لمجاعة اصابتهم
وكان يقول الحق ويعمل به فلم نجد احدا عاب ذلك عليه ثم ذو القرنين عبد احب الله فاحبه الله طوى له الاسباب وملكه مشارق الارض
ومغاربها وكان يقول الحق ويعمل به ثم لم نجد احدا عاب ذلك عليه فتادبوا ايها النفر بآداب الله تعالى للمؤمنين واقتصروا على امر الله تعالى
ونهيه ودعوا عنكم ما اشتبه عليكم مما لا علم لكم به وردوا العلم الى اهله تؤجروا وتعذروا عند الله تعالى وكونوا في طلب علم ناسخ القرآن
من منسوخه ومحكمه من متشابهه وما احل الله فيه مما حرم فانه اقرب لكم من الله وابعد لكم من الجهل ودعوا الجهالة لاهلها فان اهل الجهل كثير
واهل العلم قليل وقد قال الله تعالى وفوق كل ذي علم عليم وفي حديث آخر انهم لما دخلوا عليه سفيان الثوري لابس الجبة الخشن والصوف وانت
لابس الثياب الرقاق فقال له سفيان ان جدك امير المؤمنين كان يلبس اخشن الثياب فلم لا تقتدي به فقال له الصادق ان جدي
امير المؤمنين علي بن ابي طالب كان في زمان الضيق ولم تتسع الدنيا على المسلمين كما اتسعها في هذا الوقت ونحن قوم اذا وسع الله
لنا وسعنا على انفسنا واذا ضيق الله علينا ضيقنا على انفسنا وان الله تعالى انما خلق الدنيا وما فيها من الملاذ للمؤمن لا للكافر

باب اختراع هذه الفرقة ومذهبها وسبب مذمة الصوفية

لا نزال نقد ولو عشرة ولو كان على ع فى هذا العصر لما وسعه الآن يسلك مثل ما سلكنا اهل البيت فقال لما مضى ... ولقد لبست شيئا
وما اكله مع انا امير المؤمنين ثم كان واليا وينبغى لو الى المسلمين ان يكون فى المعاش كواحد من فقراء المسلمين وقد قيل لامير المؤمنين ع
انك توبيت بالخشاء وانت الملوك فقال انا اخاف ان اشبع وفى الامة ... حتى يتبهل الفقر على اهل اذا نظر الى الوالى مع ما
هو عليه وانما ان تلبس ... الملك قد غصبت فلو كنت واليا لاكثرت ... ثم قال لسفيان الثورى ادن منى فدنى منه فاخذ
يده الى تحت ثيابه ثم قال خرج ... لابسه تحت ثياب الصوف فاخبره والثياب الصوف فوقه لخدع الناس ثم اخذ بيد سفيان
فقال انظر يا سفيان ما تحت ثيابى هذه الرقاق فنظر فاذا هو لابس ثوبا خشنا فقال يا سفيان هذا تواضعا لله تعالى وهذه الثياب
الرقاق لاظهار النعمة لله تعالى الى غير ذلك من المعارضات كما روى ان رئيسهم وهو الحسن البصرى لع كان مع امير المؤمنين ع على شط الفرات
فملأ قدحا من الماء وشرب منه وصب باقيه خارج الماء فقال له امير المؤمنين ع قد اسرفت فى ماء الفرات حيث صببت فوق
الماء فقال ... انا شاهد ... المسلمين ولم اسرف فكيف اسرفنا انا فى هذا الماء فقال على ع اذا عرفنا انى اسرفت فى ارادة ...
الدنيا ... الاخرة ... فقال البصرى انى لست ... خرجت لمعونة اهل الشام فلما خرجت من المنزل سمعت هاتفا يقول
القاتل والمقتول فى النار فرجعت فقال ع صدقت ذاك اخوك الشيطان ومن جملة اعمالهم الفاسدة لعنهم الله الذكر الذى يسمونه ذكرا و
هو مشتمل على محرمات كثيرة وقد احسن شيخنا الكاشى ادام الله ايامه حيث قال ومنهم قوم يسمون باهل الذكر والتصوف يدعون البرائة
من التصنع والتكلف يلبسون خرقا ويجلسون حلقا يخترعون الاذكار ويتغنون كلاما بالاشعار ويعلنون بالتهليل وليس لهم الى العلم ...
سبيل ابتدعوا شهيقا ونهيقا واخترعوا رقصا وتصفيقا قد خاضوا فى الفتن واخذوا بالبدع دون السنن
رفعوا اصواتا بالنداء وصاحوا صيحة الشقاء ام من الضرب ينالون ام من الطعن يتظلمون ام مع اكفائهم يتكلمون ان الله
لا يسمع بالصماخ فاقصروا من الصراخ اتنادون باعدا ام توقظون راقدا تعالى الله لا تاخذه سنة ولا يحيط به الالسنة
سبحوه تسبيح الحيتان فى البحر وادعوا ربكم تضرعا وخيفة ودون الجهر انه ليس منكم ببعيد بل هو اقرب اليكم من حبل الوريد
واما الداعى لهم لاختراع هذا المذهب فهو امور الاول ما نقل ان خلفاء بنى امية لع وبنى العباس لعنهم الله كانوا يحبون
ان يحصلوا وجها من اهل العبادة والزهادة والتكلم ببعض الغيبات وان لم يقع لاجل معارضات الائمة الطاهرين ع وعلومهم ...
لكى لا انهم حتى يصغر فى اعين الناس اهل البيت ع واطوارهم فلم يجدوا احدا يقدم على هذا سوى هذه الفرقة الضالة فمن هذا مال
اليهم سلاطين الجور لعنهم الله وبنوا لهم البقاع وحملوا اليهم الاموال وطلبوا منهم الدعاء فى مطالب دنياهم وقاسوهم باهل البيت
واين الثرى من الثريا الثانى سهولة هذا المسلك وصعوبة طرق العلم فان العامى منهم قد يجلس فى بيت مظلم اربعين يوما
وربما تراءى له اخوانه من الجن والشياطين فاذا خرج صار من رؤسائهم وحصل درجة العالم الذى يحصلها فى خمسين سنة واكثر
الى ... اغنياء هذا ... الناس ... ذلك العالم الثالث ان هذا المذهب شرك لصيد الاولاد وجمع الاموال و
الجاه والاغنياء ونحو ذلك واما الاخبار الواردة فى ذمهم ولعنهم فهى كثيرة جدا منها ما رواه البزنطى فى الصحيح عن الرضا ع قال من
ذكر عنده الصوفية ولم ينكرهم بلسانه وقلبه فليس منا ومن انكرهم فكانما جاهد الكفار بين يدى رسول الله ص وفى الصحيح ايضا عن
البزنطى قال قال رجل للصادق ع قد ظهر فى هذا الزمان قوم يقال لهم الصوفية فما تقول فيهم فقال ع انهم اعداؤنا فمن مال اليهم فهو
منهم ويحشر معهم وسيكون اقوام يدعون حبنا ويميلون اليهم ويتشبهون بهم ويلقبون انفسهم بلقبهم ويؤولون اقوالهم الا فمن مال اليهم
فليس منا وانا منه براء ومن انكرهم ورد عليهم كان كمن جاهد الكفار بين يدى رسول الله ص وروى مسندا عن العسكرى ع انه خاطب ابا هاشم
سيأتى زمان على الناس وجوههم ضاحكة مستبشرة وقلوبهم مظلمة منكدرة السنة فيهم بدعة والبدعة فيهم سنة المؤمن بينهم محقر والفاسق
بينهم موقر امراؤهم جاهلون جائرون وعلماؤهم فى ابواب الظلمة سائرون اغنياؤهم يسرقون زاد الفقراء واصاغرهم يتقدمون
على الكبراء كل جاهل عندهم خبير وكل محيل عندهم فقير لا يميزون بين المخلص والمرتاب لا يعرفون الضأن من الذئاب علماؤهم شرار
خلق الله على وجه الارض لانهم يميلون الى الفلسفة والتصوف وايم الله انهم من اهل العدول والتحرف يبالغون فى حب مخالفينا ويضلون
شيعتنا وموالينا فان نالوا منصبا لم يشبعوا وان لم ينالوا خشعوا لعبادة الله على الرياء الا انهم قطاع طريق المؤمنين والدعاة الى
نحلة الملحدين فمن ادركهم فليحذرهم وليصن دينه وايمانه ثم قال يا ابا هاشم هذا ما حدثنى ابى عن ابائه عن جعفر بن محمد ع وهو من اسرارنا

في مذاهب وبعض ... اصحاب الصوفية وحكايات اصحابهم

قال كثير الاعمش اهل السنة في كتاب قرب الاسناد مسندا عن ابي طالب عن ابي هاشم الكوفي انه كان فاسد العقيدة جدا وهو الذي ابتدع
مذهبا يقال له التصوف وجعله مفر العقيدة الخبيثة واكثر الملاحدة وجنة لعقائدهم وروي مسندا في ذلك الكتاب عن محمد بن الحسين
ابن ابي الخطاب قال كنت مع الهادي علي بن محمد عليهما السلام في مسجد النبي صلى الله عليه وآله فاتاه جماعة من اصحابه منهم ابو هاشم الجعفري وكان رجلا بليغا وكانت له منزلة عظيمة
عنده ثم دخل المسجد جماعة من الصوفية وجلسوا في جانبه مستديرا واخذوا بالتهليل فقال عليه السلام لا تلتفتوا الى هؤلاء الخداعين فانهم
خلفاء الشياطين ومخربوا قواعد الدين يتزهدون لراحة الاجسام ويتهجدون لتصييد الانعام يتجوعون عمرا حتى يديخوا للايكاف حمرا
لا يهللون الا لغرور الناس ولا يقللون الغذاء الا لملء العساس واختلاس قلب الدفناس يكلمون الناس باملائهم في الحب ويطرحون
هم باذلائهم في الجب اورادهم الرقص والتصدية واذكارهم الترنم والتغنية فلا يتبعهم الا السفهاء ولا يعتقدهم الا الحمقاء فمن ذهب
الى زيارة احد منهم حيا او ميتا فكانما ذهب الى زيارة الشيطان وعبادة الاوثان ومن اعان احدا منهم فكانما اعان يزيد ومعاوية
وابا سفيان فقال رجل من اصحابه وان كان معترفا بحقوقكم قال فنظر اليه شبه المغضب وقال دع ذا عنك من اعترف بحقوقنا
لم يذهب في عقوقنا اما تدري انهم اخس طوائف الصوفية والصوفية كلهم من مخالفينا وطريقتهم مغايرة لطريقتنا وان هم الا نصارى ومجوس هذه الامة
اولئك الذين يجهدون في اطفاء نور الله والله متم نوره ولو كره الكافرون وروي مسندا عن الرضا عليه السلام انه لا يقول بالتصوف احد الا
لخدعة او ضلالة او حماقة واما من سمى نفسه صوفيا للتقية فلا اثم عليه وعلامته ان يكتفي بالتسمية فلا يقول بشيء من عقائدهم
الباطلة وفي وصية النبي صلى الله عليه وآله لابي ذر رضي الله عنه يا ابا ذر يكون في آخر الزمان قوم يلبسون الصوف في صيفهم وشتائهم يرون ان الفضل بذلك على
غيرهم اولئك تلعنهم ملائكة السموات والارض وفي مواعظ عيسى عليه السلام يقول في كلام له تحتفظون ... الكتابين الذين عليهم ثياب الصوف
الحديث والاخبار الواردة بهذا المعنى كثيرة جدا فان قلت بناء على ما ذكرت من ذم هذه الفرقة وان اكثرهم من اهل الخلاف كيف ترى انهم في
بعض الاحيان يخبرون عن الامر قبل ان يكون كما اخبروا بل ربما يستجيب دعاؤهم وقد نقلت منهم الافعال العجيبة والامور الغريبة قلت فقد ذهب
جماعة من علمائنا رضي الله عنهم الى ان وقوع تلك الامور اتفاقي لا مدخل لدعائهم ولا اخبارهم فيه بوجه من الوجوه واما نحن فقد ظهر لنا
من الاخبار غير هذا وحاصله ان الله تعالى اخبر في كتابه فقال ومن يريد حرث الدنيا نزد له في حرثه ما نشاء وما له في الآخرة من خلاق
وفي الحديث ان الله تعالى لا يضيع عمل عامل برا كان او فاجرا وقد تقدم ان الشيطان لما صعد من الملائكة الى السموات ورأى في الالواح
ان من عمل عملا اجري عليه سواء كان للدين او للدنيا ورأى ان الدنيا عاجلة عبد الله تعالى الفي سنة الا في سنة مضمرا في قلبه ان
هذه العبادة لاجل طلب الدنيا وبعدما عصى طالب الله بثواب عبادته فاعطاه ما اضمره فهذه الحالة لاكثر اصحاب الصوفية وعباد المخالفين من
الشيطان فهؤلاء يعبدون الله ويريدون ما اراده الشيطان من الامور الدنيوية فلو اعطاهم الله سبحانه بعض مطالبهم المقصودة لهم من
التقرب من الجاه والاغراض الدنيوية ويكون ذلك جزاء لاعمالهم وليس لهم في الآخرة من خلاق لم يكن بعيدا الا ترى الى كفار الهند فانهم
يرضون انفسهم برياضات شاقة ويزعمون انها عبادة الله سبحانه وتعالى وكثيرا من الاخبارات والحوادث يخبرون بها قبل وقوعها وربما
جرت على ايديهم الافعال العجيبة والامور الغريبة وليس هذا الا جزاء لافعالهم التي زعموا انها عبادة وقد شاهدت في اصفهان
في عشر السبعين بعد الالف رجلا من كفار الهند واقفا يده الى السماء وقد يبست او صارت اظفاره كالمناجل فرايت الكفار يعظمونه
ويسجدون له فسالتهم عن احواله فقالوا له تسع سنين على هذه الحالة وبقي له خمس سنين حتى يكون المجموع اثني عشر سنة فاذا بلغ الى
هذا العدد وهو على هذه الحال صار شيخا في العبادة يخبر بالاخبار الغائبة وتنكشف له الامور ورايت ايضا انا جالسا الى جانبه الركبتين
نظيره ايضا فقيل لي ان هذا وقف على رجليه اثني عشر سنة لم يجلس على الارض الى غير ذلك من الرياضات وقد روي ان رجلا من الشيعة
اتى الى موسى بن جعفر عليهما السلام وهو في بغداد فقال يا ابن رسول الله رايت في هذا اليوم في محلة بغداد رجلا كافرا والناس مجتمعون حوله وهو
يخبر كل انسان بما اضمره فهو يعلم الاسرار فقال عليه السلام نفذوا عليه فاتى عليه السلام الى المكان اي الناس حوله وهو يخبرهم عما في ضمائرهم
فطلبه الامام عليه السلام فقال له يا فلان انت رجل كافر والاطلاع على ما في الضمائر مرتبة جليلة فما السبب في ان رفعك الله هذه المرتبة
فقال يا عبد الله اما اوتيت هذا الا باني اعمل خلاف ما تشتهيه نفسي خلاف مطلوبها فقال عليه السلام يا فلان اعرض الايمان على نفسك
انظر هل تقبله ام لا فنشي في منديل وتفكر فلما فرغ طلبه فقال لي ان عرضت الاسلام عليها فابت فقال عليه السلام اعمل على خلاف ارادتها
كما هو عادتك التي اوتيت هذه المرتبة فاسلم وحسن اسلامه وتعلم شرائع الاحكام فكان من جملة اصحاب الامام عليه السلام فقال له يوما

يا ملك اذا اخبرتنا شيئا فقل لنا ما هو فقال ارجعوا وتفكر يوما ما يقول ثم بعث قال يا بني سوا انه كنت اعرف انتما تزوراننا كان من كتبه
لا اعرفها اليوم وانا مسلم فقالا له ان ذلك جزاء لاعمالك واليوم قد ذخرا فتلك اعمالك ليوم القيمة جزاء فهذا كان ليوم
فقد سبق في تضاعيف هذا الكتاب حكاية الملكين اللذين ارسلهما الله تعالى في الهواء فلاقيا في الهواء فتساءلا فقال احدهما اني بعثت
في امر عجيب وهو ان سلطانا كان يعبد الاصنام قد مرض واشتد مرضه فطلب الاطباء فقالوا ان علاجه في سمكة وفي هذه الايام
لا توجد الا في البحر السابع فانت ميتة على كل حال فقال لبعض حتى اذهبوا الى هذا الامر لعلكم تجدون هذه السمكة فامرني انه بعثها
ان ازجر تلك السمكة من ذلك البحر حتى تأتي الى ذلك البحر الذي هو قريب من تلك السلطان فاصطادوها واكلها فبرئ من مرضه فقال له
الاخر وانا كنت اعجب من هذا وهو ان رجلا صالحا عابدا في بلد الفلاني كان صائما نهاره وكان قد هيأ شيئا من بقول الارض
للافطار وجعله في القدر وهو يغلي عليه فبعثني الله سبحانه الى تلك القدر ان اكفيه حتى بقي هذه الليلة بلا افطار ويصوم اليوم الثاني
على تلك الحال فلما عرجا الى محلهما قالا يا ربنا ما الحكمة في هذا فقال سبحانه ان ذلك الكافر لا يخلو من بعض العدل مع الرعية واعمال
الخير فاردت ان اكمل جزاء اعماله في الدنيا حتى اذا اتاني لم يكن عنده حسنة يجازى عليها واما ذلك المؤمن فاردت ان اكفر ذنوبه حتى اذا
اتاني نقيا من الذنوب فاسكنه في جواري قول وربما اخر الله سبحانه جزاء اعمال الكفار ليوم القيمة فيكون تخفيفا في عذابهم كما روي
ان رجلا مؤمنا في اقصى سلطان بلاده فلجأ الى بلاد الكفار فاضافه رجل كافر فاكرمه فاذا كان يوم القيمة قال الله تعالى لذلك الكافر
لو كان في الجنة موضع لكافر لادخلتك الجنة فيأمر به الى النار ويقول لمالك يا مالك قل للنار هيديه ولا تؤذيه فتكون النار
حوله من غير ان يصل حرها اليه ويؤتى له بطعام طرفي النار وامثال هذا كثير وبالجملة فالاخبار الواردة بهذا المضمون متكثرة جدا و
يتفرع عليها ما يفعله جمهور اهل الخلاف في اذكارهم واوقاتهم من قبض الافاعي والحيات بل واكلها ودخول النار من غير حصول ضرر بها
ايضا جزاء اعمالهم فهم قد حرموا لذات الجنان بمعانقة هذه الولدان وجريان هذه الامور على ايديهم نعم ربما اشكل في هذا المقام
امران الاول ان دخول النار قد ورد انه من معجزات الائمة ودلائلها فكيف جاز اجراؤه على يد غيرهم وروى المفضل بن عمر قال لما
مضى الصادق عليه السلام كانت وصيته الى موسى الكاظم عليه السلام فادعى اخوه عبد الله الامامة وكان اكبر ولد جعفر في وقته ذلك وهو المعروف بالافطح
فامر موسى ان يجمع حطب كثير في وسط داره وارسل الى اخيه عبد الله يسأله ان يصير اليه ومع موسى جماعة من الامامية فلما جلس امر موسى
بطرح النار في الحطب فاحترق ولا يعلم الناس السبب فيه حتى صار الحطب كله نارا اجمر ثم قام موسى وجلس بثيابه في وسط النار واقبل يحدث
الناس ساعة ثم قام ينفض ثوبه ورجع الى المجلس فقال لاخيه عبد الله ان كنت تزعم انك الامام بعد ابيك فاجلس في ذلك المجلس قالوا فرأينا
عبد الله قد تغير لونه وقام يجر رداءه حتى خرج من دار موسى قلت دخول النار اذا قارن التحدي بالامامة ونحوها معجزة لا يجري على يد غير
المعصوم بل قد نقل لي صحيحا ان اهل الخلاف مع شهرتهم بدخول النار وقبض الحيات والعقارب ربما عارضوا بعض عوام الشيعة وحرزوا
عليهم بالقدرة على مثل تلك الافعال وعدم قدرة الشيعة عليها فيدخل الشيعي والسني الى النار فيحترق السني ويخرج الشيعي سالما
مع ان دخول النار كان علامة الامر الثاني في ان شيعتنا في هذه الاعصار قد اقدروا على تلك الافعال التي قد خص بها جمهور المخالفين مثل
دخول النار وغيرها وقد ظهر هذا في عشر السبعين بعد الالف في رجل لاهوار قال ان علي بن الحسين عليه السلام قد ظهر عليه اما يقظة واما
نوما واقدره على تلك الافعال وكان يعطي الناس الرخصة في صنع تلك الافعال وذلك بان يبصق في فم من اراد تعليمه فيصير قادرا على تلك
الافعال ولما وردت في حوالي تلك الاوقات الى بلادنا الجزائر اجتمع جماعة من اهل محلتنا واوقدوا نارا ودخلوها فلما اخمدت خرجوا
وثيابهم سالمة فكيف يكون مثل هذا قلنا ان هذا وامثاله انما لا مدخل له في علم السحر والشعبدة نعم يجوز ان يكون في صدق من شيعتنا
وانه والله تعالى عالم عليه كسر شوكة مخالفينا فانهم كانوا يفتخرون بهذا على اهل مذهبنا زمانا طويلا وربما ضعف اعتقاد بعض
عوام مذهبنا من ان مذهب الجمهور اذا كان باطلا كيف اجرى الله تعالى هذه الافعال على ايديهم ولم يعلموا ان جريان مثل هذا على يد
كفار الهند ونحوهم شايع اكثر من هذا فلما كان سببا لافتخار مخالفينا ولضعف اعتقاد بعض عوامنا اجراه الله على يد شيعتنا لاجل
ذلك ومن ثم لم يجره الا على يد عوام مذهبنا الذين لا يعرفون علما ولا عملا كاملا ليعلم ان هذا واضرابه مما لا مدخل له في حقية
الاديان وبطلانها وقد بقي في هذا المقام كلام طويل ذكرناه في المجلد الثاني من كتاب نوادر الاخبار وبالجملة فالتصوف ليس في
لبس ثياب الصوف واجتناب الثياب الفاخرة ولا في اكل الشعير وترك ما انعم الله به من اللذات وانما التصوف العمل باوامر الشريعة ونواهيها

ابيات وحكايات لطيفة شريفة منسوبة الى مولى الانام

وترك شبهاتها والزهد فيها قال الصادق عليه السلام ليس الزهد في الدنيا باضاعة المال ولا تحريم الحلال بل الزهد في الدنيا ان لا تكون
بما في يدك اوثق منك بما عند الله تعالى وقال امير المؤمنين عليه السلام الزهد في الدنيا قصر الامل وشكر كل نعمة والورع عن كل ما حرم الله
واما ورد في العالم الورع فهم مما شيعنا في جميع الاعصار ومن تم لم يتقدم عليهم المخالفون الا بحسب المخلفين وقد شكروا الهم عنايتهم ودعا
وقد كان في قريب من عصرنا مولينا الورع الوجيه العالم المولى الاردبيلي قدس سره وقد كان من سكان النجف الاشرف ومن جملة ورعه انه كان
يستاجر دابة من النجف يا اخذها من صاحبها او بعض الى زيارة الكاظمين والعسكريين فاذا اراد الرجوع بما اعطاه بعض اهل بغداد
من الشيعة كتابة ليوصلها الى بعض اهل النجف فوضع الكتابة في جيبه يسوق الدابة وهو يمشي من بغداد الى النجف يقول ان صاحب الدابة
لم ياذن لي في حمل هذه الكتابة على دابته وكان اذا خرج من منزله يضع على راسه عمامة كبيرة لاجل كل من طلب منه عمامة او مقنعة
قطع له من تلك العمامة فاذا رجع الى المنزل ربما بقي على راسه منها ذراع او اقل وكان في عام الغلاء يقاسم الفقراء فيما عنده من الاطعمة
ويبقى لنفسه مثل سهم واحد منهم وقد اتفق انه فعل في بعض السنين الغالية هكذا فغضبت عليه زوجته وقالت تركت اولادنا
في مثل هذه السنة يتكففون الناس فتركها ومضى عنها الى المسجد الكوفة للاعتكاف فلما كان اليوم الثاني جاء رجل مع دابة حملها الطعام
الطيب من الحنطة الصافية والطحين الناعم فقال هذا بعثه اليكم صاحب المنزل وهو معتكف في مسجد الكوفة فلما جاء المولى من الاعتكاف
اخبرته زوجته بان الطعام الذي ارسلته مع الاعرابي طعام حسن فحمد الله تعالى وما كان له خبر فيه وقد حدثني اوثق مشايخي علما
وعملا ان هذا الرجل هو تلميذ المولى الاردبيلي الميرزا من اهل تفرش اسمه مير فيض الله وقد كان بمكان من الفضل والورع قال ذلك
التلميذ انه قد كانت لي حجرة في المدرسة المحيطة بالقبة الشريفة فاتفق اني فرغت من مطالعتي وقد مضى جانب كبير من الليل فخرجت من
الحجرة انظر في حوش الحضرة وكانت الليلة شديدة الظلام فرايت رجلا مقبلا على الحضرة الشريفة فقلت لعل هذا سارق جاء ليسرق شيئا
من القناديل فنزلت واتيت الى قرب قرابته وهو لا يراني فمضى الى الباب ووقف فرايت القفل قد سقط وفتح له الباب الثاني والثالث
على هذا الحال فاشرف على القبر وسلم واتى من جانب القبر رد السلام فعرفت صوته فاذا هو يتكلم مع الامام عليه السلام في مسئلة علمية ثم خرج
من البلد متوجها الى مسجد الكوفة فخرجت خلفه وهو لا يراني فلما وصل الى محراب المسجد رايته يتكلم مع رجل اخر بتلك المسئلة فرجع
ورجعت خلفه فلما بلغ الى باب البلد اضاء الصبح فاعلنت نفسي له وقلت له يا مولانا كنت معك من الاول الى الاخر فاعلمني من كان الرجل الاول
الذي كلمته في القبة ومن الرجل الذي كلمك في مسجد الكوفة فاخذ علي المواثيق اني لا اخبر احدا بسره حتى يموت فقال يا ولدي ان بعض
المسائل تشتبه علي وربما خرجت بعض الليل الى قبر مولينا امير المؤمنين عليه السلام وكلمته في المسئلة وسمعت الجواب وفي هذه الليلة احالني على مولانا
صاحب الزمان عليه السلام وقال لي ان ولدي المهدي في هذه الليلة في مسجد الكوفة فامض اليه وسله عن هذه المسئلة وكان ذلك الرجل هو المهدي
عليه السلام وهذا نبذة من بعض احواله رحمه الله فاعتبر احواله الباقية وقد روي في تفسير قوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث قال عليه السلام ليس التحدث
بالقول وانما هو بالفعل حتى يرى الله اثر نعمته فوق عبده حتى لا يكون العبد بمنزلة الشاكي منه بمعنى انه ما اعطاني شيئا اتجمل
به بين الناس نعم قد ورد في الاخبار الامر بالتواضع لله تعالى في الثياب وغيرها قال النبي صلى الله عليه وآله يا اباذر من ترك لبس الجمال وهو يقدر عليه
تواضعا لله تعالى فقد كساه الله تعالى حلل الكرامة واي شيء احسن منه وهو شعار الانبياء والاوصياء ففي الرواية انه اوحى الله الى موسى
يا موسى ارض بكسرة من شعير تسد بها جوعتك وبخرقة تواري بها عورتك واصبر على المصائب واذا رايت الدنيا مقبلة عليك
فقل انا لله وانا اليه راجعون عقوبة عجلت في الدنيا واذا رايت الدنيا مدبرة عنك فقل مرحبا بشعار الصالحين واما عيسى روح الله
فانه كان يقول خادمي يداي ودابتي رجلاي وفراشي الارض ووسادي الحجر ودفئي في الشتاء مشارق الارض وسراجي بالليل القمر
وادامي الجوع وشعاري الخوف ولباسي الصوف وفاكهتي وريحاني ما انبتت الارض للوحوش والانعام ابيت وليس لي شيء واصبح وليس لي
شيء وليس على وجه الارض احد اغنى مني واما نوح عليه السلام ففي بعض الروايات ان عمره الفين وخمسمائة عام ومضى من الدنيا ولم يبن فيها
بيتا وروي انه كان يسكن هو وعياله تحت ظل الشجر فلما كبر سنه قال رب ائذن لي ببناء بيت يقيني الحر والبرد فاذن له ان يبني بيتا اذا
نام يكون نصفه في الظل ونصفه في الشمس فبينا هو كان يوما جالسا خارج ذلك البيت فاتاه ملك الموت وقال يا نوح انتهى عمرك
فقال نوح يا ملك الموت ائذن لي حتى انتقل من الشمس الى الظل فاذن له فلما انتقل قال يا ملك الموت ما رايت عمري هذا الذي مضى
الا هذه الساعة التي انتقلت فيها من الشمس الى الظل وفي الروايات ان نبيا من بني اسرائيل مر على عابد يعبد الله تعالى على راس جبل

فوجده

[illegible]

فهذا كما ان لباسه الليف اكله [illegible] من ما اشتهاه [illegible] لباس الشعر [illegible]

عنقه فلا يزال [illegible] وكان [illegible] في الجوع [illegible]

على بطنه ثم قال لا رب مكرم لنفسه وهو لها مهين ولا رب مهين لنفسه وهو لها مكرم ولا رب [illegible] الذين [illegible]

في الاخرة ناعم يوم القيمة لا رب نفس كاسية ناعمة في الدنيا عارية يوم القيمة لا رب [illegible] فيما افاء الله على [illegible]

ما له في الاخرة [illegible] مولانا امير المؤمنين [illegible]

على امير المؤمنين [illegible] في البيت [illegible] امير المؤمنين [illegible]

[illegible] ان النبي [illegible]

اليها سائرون وكان ع اذا اراد ان يكتسي دخل السوق فيشتري الثوبين [illegible]

ويقول [illegible] مصلى [illegible] ويقول هذه [illegible]

[illegible] بعض المحققين [illegible] الاخبار [illegible] على [illegible] من نفسه الشهوة والجوع [illegible] النفس

فيكون ذلك في المأكل والملبس [illegible] تشوقها الى [illegible] الاخبار واما من عرف نفسه عكس هذا فيكون الاولى له استعمال

نعم الله تعالى عليه من الملابس والملاذ ونحوها فان حال النفس عجيبة فهو كحمار السوء ان جاع نهق وان شبع رفط فان اردت ان

تعرفها فانظرها وقت اشتهائها شيئا فانك لو توسلت اليها بالانبياء والمرسلين وعرضت عليها الجنة والنار وقلت لها هذه الجنة

ان تركت هذا الذنب وهذه النار لك ان فعلتيه فانت من الداخلين الى هذه النار كانت حريصة على الاتيان بذلك الذنب

وتركت كل تلك الوسائل ولو كانت جائعة وعرضتها على تلك الوسائل رغيفا من خبز الشعير لتركت من ذلك الذنب ورضيت بذلك الرغيف

فانظر كيف صار عندها رغيف الشعير احسن من وسيلة الانبياء والجنة والنار والحور العين ما هذا الا عجب عجيب وامر غريب واما

الناصب في احواله واحكامه فهو مما يتم ببيان امرين الاول في بيان معنى الناصب الذي ورد في الاخبار انه نجس وانه شر من اليهودي والنصراني والمجوسي

وانه كافر نجس باجماع علماء الامامية رضوان الله عليهم فالذي ذهب اليه الاكثر من الاصحاب هو ان المراد به من نصب العداوة لآل بيت

محمد ص وتظاهر ببغضهم كما هو الموجود في الخوارج وبعض ما وراء النهر ورتبوا الاحكام في باب الطهارة والنجاسة والكفر والايمان وجواز

النكاح وعدمه على الناصبي بهذا المعنى وقد تفطن شيخنا الشهيد الثاني قدس سره من الاطلاع على غرائب الاخبار فذهب الى ان الناصبي هو

الذي نصب العداوة لشيعة اهل البيت وتظاهر بالوقوع فيهم كما هو حال اكثر المخالفين لنا في هذه الاعصار في كل الامصار وعلى هذا

فلا يخرج من النصب سوى المستضعفين منهم والمقلدين والبله والنساء ونحو ذلك وهذا المعنى هو الاولى ويدل عليه ما رواه الصدوق

قدس الله روحه في كتاب علل الشرائع باسناد معتبر عن الصادق ع قال ليس الناصب من نصب لنا اهل البيت لانك لا تجد رجلا يقول انا ابغض

محمدا وآل محمد ولكن الناصب من نصب لكم وهو يعلم انكم تتولونا وانكم من شيعتنا وفي معناها اخبار كثيرة وقد روي عن النبي ص ان علامة

النواصب تقديم غير علي ع عليه وهذه خاصة شاملة لا خاصة ويمكن ارجاعها ايضا الى الاول بان يكون المراد تقديم غيره عليه على وجه

الاعتقاد والجزم ليخرج المقلدون والمستضعفون فان تقديمهم غيره عليه انما نشأ من تقليد علمائهم وآبائهم واسلافهم والا فليس لهم

الى الاطلاع والجزم به سبيلا ويؤيد هذا المعنى ان الائمة ع وخواصهم اطلقوا لفظ الناصبي على ابي حنيفة وامثاله مع ان ابا حنيفة

لم يكن ممن نصب العداوة لاهل البيت بل كان له انقطاع اليهم وكان يظهر لهم التودد نعم كان يخالف آراءهم ويقول قال علي وانا اقول

ومن هذا يقوى قول السيد المرتضى وابن ادريس قدس الله روحهما وبعض مشايخنا المعاصرين بنجاسة المخالفين كلهم نظرا الى اطلاق الكفر

والشرك عليهم في الكتاب والسنة فيتناولهم هذا اللفظ حيث يطلق ولانك قد تحققت ان اكثرهم نواصب بهذا المعنى الامر الثاني في جواز

في احوال الناصب وما يتعلق بها ويترتب عليها

قتلهم واستباحة اموالهم قد عرفت ان اكثر الاصحاب ذكروا للناصب ذلك المعنى الخاص في باب الطهارات والنجاسات وحكمه عندهم كالكافر الحربي في اكثر الاحكام واما على ما ذكرناه له من التفسير فيكون الحكم شاملا كما عرفت روى الصدوق طاب ثراه في العلل مسندا الى داود بن فرقد قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ما تقول في قتل الناصب قال حلال الدم لكني اتقي عليك فان قدرت ان تقلب عليه حائطا او تغرقه في ماء لكيلا يشهد به عليك فافعل قلت فما ترى في ماله قال خذه ما قدرت عليه وروى شيخ الطائفة نور الله مرقده في باب الخمس والغنائم من كتاب التهذيب بسند صحيح عن مولانا الصادق عليه السلام قال خذ مال الناصب حيثما وجدته وابعث الينا بالخمس وروى بعده بطريق حسن عن المعلى قال خذ مال الناصب حيثما وجدت وابعث الينا بالخمس قال ابن ادريس الناصب المعني في هذين الخبرين اهل الحرب لانهم ينصبون الحرب للمسلمين والا فلا يجوز اخذ مال مسلم ولا ذمي على وجه من الوجوه انتهى وللنظر فيه مجال اما اولا فلان الناصب قد صار في الاطلاق حقيقة في غير اهل الحرب ولو كانوا هم المراد لكان الاولى التعبير عنهم بلفظهم من جهة ملاحظة التقية لكن لما اراد عليه السلام بيان الحكم الواقعي عبر بما ترى واما ثانيا فلانه لا يجوز اخذ مال مسلم ولا ذمي فهو مسلم ولكن اين هم من الاسلام وقد هجروا اهل بيت نبيهم المأمور بمودتهم في محكم الكتاب بقوله تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى وانهم قد انكروا ما علم من الدين ضرورة واما اطلاق الاسلام عليهم في بعض الروايات فلضرب من التشبيه والمجاز والتفاتا الى جانب التقية التي هي مناط هذه الاحكام وفي الروايات ان علي بن يقطين وهو وزير الرشيد قد اجتمع في حبسه جماعة من المخالفين وكان من خواص الشيعة فامر غلمانه وهدوا سقف المحبس على المحبوسين فماتوا كلهم وكانوا خمسمائة رجل تقريبا فاراد الخلاص من تبعات دمائهم فارسل الى الامام مولانا الكاظم عليه السلام فكتب عليه السلام اليه جواب كتابه بانك لو كنت تقدمت الي قبل قتلهم لما كان عليك شيء من دمائهم وحيث انك لم تتقدم الي فكفر عن كل رجل قتلته منهم بتيس والتيس خير منه فانظر الى هذه الدية الجزيلة التي لا تعادل دية اخيهم الاصغر وهو كلب الصيد فان ديته عشرون درهما ولا دية اخيهم الاكبر وهو اليهودي او المجوسي فانها ثمانمائة درهم وحالهم في الآخرة اخس وابخس بقي الكلام في بيان احوال جماعة يسمون القلندرية وحالهم انهم يلبسون جلود الضان على ثوب لهم كما قال عليه السلام في بيان حوالهم فابدانهم ووجوههم مسودة وقلوبهم اشد سوادا وقد تركوا الكسب وطلبوا المعاش المأمور بهما واقبلوا مقبل الادبار وصاروا كلا على الناس لانهم كانوا يتكففون الارزاق من جماعة ضعيفة الابدان وقوتهم وابدانهم اشد من اغلب الناس وحالهم في ترك العبادات خصوصا الصلوة مشهور حتى انه ورد في امثال العوام ان شيئين لا يطرقان ابواب السماء صعود دخان الملا وصلوات القلندر ومن قبح افعالهم اللواط واضلال الاولاد والناس من امثالهم ليصحبوهم معهم فهؤلاء كالصوفية بل هم اقبح فعالا منهم وقد صنف بعض علمائنا ممن قارب عصرنا رسالة شبه فيها الدنيا برجل له راس وقلب ويدان ورجلان الى غير ذلك من الاعضاء فشبه الملوك بانهم راسه والعلماء بانهم قلبه وجعل كل اهل صنعة عضوا من اعضائه لان كل احد تراه فله دخل في الجملة في تعيشه هذا العالم وقد جعل جماعة القلندرية واشباههم شبيهم بشعر العانة والابطين لجامع انهم لا يدخلون في تعيشه هذا العالم بوجه من الوجوه وان الذي يصل منهم هو الاضرار بالناس فهم كالشعر المذكور واذا طال فكما ان علاج دفع الشعر ازالته بالنورة ونحوها فكذا ينبغي ازالة هؤلاء من وجه الارض حسما للمادة فسادهم وكثيرا ما رأيتهم يشربون الخمر بدل الماء والانسان يحسبه ماء وكثيرا ما يكلفون الناس التكاليف الشاقة بان يصعدوا على مرتفع او يقفوا في مكان وينطلبون اشياء اكثر من الدراهم والاقمشة والماكولات ونحوها ويريدون كلما طلبوا من شخص واحد وربما بقوا على هذه الحالة سنين واعوام خذلهم الله واخزاهم واكثرهم يتعهد رواية قصيدة ونحوها في مدح امير المؤمنين واحد الائمة عليهم السلام ليجعلها وسيلة الى تكففه الناس وسؤالهم ايصال الضرر اليهم فان قلت قد ورد في الاخبار ان من تبسم في وجه تارك الصلوة فكانما هدم البيت المعمور سبعين مرة وكانما قتل الفضلاء من الملائكة المقربين والانبياء المرسلين ولا ايمان لمن لا صلوة له ولا حظ في الاسلام لمن لا صلوة له ومن احرق سبعين نبيا وفي معناه سبعين مرة وافتض سبعين بكرا بطريق الزنا فهو قريب الى رحمة الله من تارك الصلوة متعمدا ومن اعان تارك الصلوة بلقمة او كسوة فكانما قتل سبعين نبيا ومن اخر الصلوة عن وقتها او تركها حبس على الصراط ثمانين حقبا كل حقب ثمانون سنة يوما كل يوم كعمر الدنيا فقال فاما اقام الدين ومن تركها فقد هدم الدين فاذا قد روى مثل هذا فكيف يباح اعطاء السائل الذي يطلب ويعلم بالعادات ترك الصلوة قلت هذه المسئلة مشكلة والكلام فيها يحتاج الى تامل وفكر والذي يقتضيه النظر ثوان لا معارضة فيه والاخبار الدالة على تكفير تارك الصلوة بتاركها عمدا مستحلا لذلك الترك قالوا ومن ثم ترتب هذه العقوبات على ذلك الترك ولكن الاحاديث لو وردت بكون تارك الصلوة كافرا خالية من هذا القيد بل بما دلت على خلافه كما رواه الصدوق عن مسعدة بن صدقة قال سئل

في درجات الايمان ودرجات الكفر وما يتعلق بهما

ابا عبد الله عليه السلام ما بال الزاني لا تسميه كافرا وتارك الصلاة تسميه كافرا وما الحجة في ذلك فقال لان الزاني وما اشبهه انما يفعل ذلك لمكان الشهوة لانها تغلبه وتارك الصلاة لا يتركها الا استخفافا بها وذلك لانك لا تجد الزاني يأتي المرأة الا وهو مستلذ لاتيانه اياها قاصدا اليها وكل من ترك الصلاة قاصدا لتركها فليس يكون قصده لتركها اللذة فاذا نفيت اللذة وقع الاستخفاف واذا وقع الاستخفاف وقع الكفر وانه لو كان المراد الاستحلال لم يفرق بين الزاني وبين تارك الصلاة وايضا فانه من البعيد ان يدخل احد في الاسلام او ينشأ عليه ويكون مستحلا لترك الصلاة وذلك لانها من ضروريات الدين فمن يستحل تركها فليس له حظ في الاسلام نعم ينبغي ان يقيد الترك بكونه على جهة الاستخفاف بها والخفة منها لان تركها لا يمكن على هذا الوجه بل يمكن ان يكون على الوجه الآخر من تركها للاشتغال الدنيوية والتشاغل والملال فيكون الترك على هذا فيقال مع ذلك كفرا وانما معنى الكفر فليس المراد به المعنى المصطلح له الذي يعقبه ترتب الاحكام عليه كالنجاسة ونحوها بل وفي الخبر المعتبر ان للايمان درجات وللكفر درجات وبيّنها الكليني في صحيح عبد العزيز القراطيسي قال قال لي ابو عبد الله عليه السلام يا عبد العزيز ان الايمان عشر درجات بمنزلة السلم يصعد منه مرقاة بعد مرقاة فلا يقولن صاحب الاثنين لصاحب الواحد لست على شيء حتى ينتهي الى العاشرة فلا تسقط من هو دونك فيسقطك من هو فوقك واذا رأيت من هو اسفل منك بدرجة فارفعه اليك برفق ولا تحملن عليه ما لا يطيق فتكسره فان من كسر مؤمنا فعليه جبره وفي حديث آخر رواه عن الصادق عليه السلام قال ان من المسلمين من له سهم من الايمان ومنهم من له سهمان ومنهم من له ثلاثة اسهم ومنهم من له اربعة ومنهم من له خمسة اسهم ومنهم من له ستة اسهم ومنهم من له سبعة اسهم ومنهم من له ثمانية اسهم فلا ينبغي ان يحمل صاحب السهم على ما عليه صاحب السهمين ولا صاحب السهمين على ما عليه صاحب الثلاثة ولا صاحب الثلاثة على ما عليه صاحب الاربعة ولا صاحب الاربعة على ما عليه صاحب الخمسة ولا صاحب الخمسة على ما عليه صاحب الستة ولا صاحب الستة على ما عليه صاحب السبعة وساضرب لك مثلا ان رجلا كان له جار وكان نصرانيا فدعاه الى الاسلام وزيّنه له فاجابه فأتاه سحرا فقرع عليه الباب فقال له من هذا قال انا فلان قال وما حاجتك فقال له توضأ والبس ثوبيك ومر بنا الى الصلاة قال فتوضأ ولبس ثوبيه وخرج معه قال فصليا ما شاء الله ثم صليا الفجر ثم مكثا حتى اصبحا فقام الذي كان نصرانيا يريد منزله فقال له الرجل اين تذهب النهار قصير والذي بينك وبين الظهر قليل قال فجلس معه الى ان صلى الظهر ثم قال وما بين الظهر والعصر قليل قال فاحتبسه حتى صلى العصر قال ثم قام واراد ان ينصرف الى منزله فقال له ان هذا آخر النهار واقل من اوله فاحتبسه حتى صلى المغرب ثم اراد ان ينصرف الى منزله فقال له انما بقيت صلاة واحدة قال فمكث حتى صلى العشاء الآخرة ثم تفرقا فلما كان سحرا غدا فطرق عليه الباب فقال من هذا قال انا فلان قال وما حاجتك قال توضأ والبس ثوبيك واخرج فصلّ فقال اطلب لهذا الدين من هو افرغ مني وانا انسان مسكين وعليّ عيال فقال ابو عبد الله عليه السلام ادخله في هذا واخرجه من مثل هذا والاخبار الواردة بهذا المعنى كثيرة جدا وكذلك مراتب الكفر مقابلة لمراتب الايمان فالمؤمن اذا كان في المرتبة العاشرة مثلا من مراتب الايمان التي هي منتهاها وسقط منه بترك ما يوجب الترقي اليها ادخل في المرتبة الاولى من مراتب الكفر وهكذا يخرج شيئا فشيئا من حال الايمان ويدخل في اول الكفر ويتضح على هذا معنى قوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر بعد ذلك حيث سمى تارك الحج كافرا فانه ليس المراد به الكفر المصطلح الذي هو آخر مراتب الكفر بل المراد به مرتبة من مراتبه الاولية التي دخل فيها بسبب ترك مثل هذا الواجب وكلما ورد في الكتاب والسنة من اطلاق الكفر على من ترك شكر نعمته سبحانه وتعالى ونحو ذلك من الاخبار المتضمنة لاطلاق الكفر على من اتى بذنب خاص من الذنوب وقد اشكل مثل هذا الاطلاق على بعض علمائنا حتى الجأته الضرورة الى ارتكاب التأويل في الفاظ الكفر اينما وردت ونحوه نقول ان تارك الصلاة كافر المراد بالترك تركها استخفافا كما سبق في رواية الصدوق والمراد بالكفر احد درجاته ومراتبه ونقول ومن عاب تارك الصلاة بلقبها او كنية المراد به تاركها استخفافا بشرط ان يعلم منه تركها واما من ثبت له الا انه يتركها او من ظن به الترك في مجاري العادات فالظاهر انه غير داخل في هذا الحكم لان الاصل في المؤمن حسن الحال والعدالة مع ما ورد من النهي عن التجسس عن احوال المسلمين واوزاعهم واما قوله ومن تبسم في وجه تارك الصلاة اه فهو على ظاهره وذلك انه من درجات الامر بالمعروف والنهي عن المنكر هو ان تلقى اهل المعاصي بوجه مكفهر كما جاء في الرواية فاذا لقيته مبتسما فقد ضيعت واجبا واتيت بحرام لان لازم التبسم التودد والمحبة بقي الكلام في جواز اطلاق الكافر على تارك الصلاة استخفافا بها وتاركا وعلى تارك الحج ونحوهما مما ورد في الروايات اطلاق هذا اللفظ عليه هو لا يخلو من اشكال وذلك ان كثيرا من الاحكام وردت في الروايات لها حكم ولا نقدر نحن على طرد ذلك الحكم الى اللفظ على من اطلق عليه مثلا وورد من بات وحده في بيت فهو ملعون ومن سافر وحده فهو ملعون ومن اكل زاده وحده فهو ملعون الى غير ذلك ولا يجوز لنا ان نلعن من ارتكب شيئا من هذه الامور وذلك انه يجوز ان يكون الشارع قد اطلق عليه مثل هذه ال

مبحث في الايمان حقيقته والمذاهب فيه واطلاقات لفظ الايمان

وذلك تغليظ عليه حتى لا يقدم على ارتكاب تلك الامور المنهي عنها كما ورد عنه انه قال لو شهدت جنازة شارب الخمر لما صليت عليه
مع وجوبها علينا اجماعا ولما مات رجل من الصحابة مديونا وحضر النبي جنازته ما صلى عليه حتى ضمن دينه امير المؤمنين ع وروي انه هم باحراق
جماعة ما كانوا يحضرون الجماعة معه وقد كانوا يصلون في بيوتهم الى غير ذلك وذلك من حيث ان الشرع يجوز له التسامح في الافعال والاقوال
حتى يرتدع الخلائق من تلك الامور حتى تلك القبائح **خاتمة** لهذا الكلام قد عرفت ان للايمان درجات واحوال وينبغي ان تعلم ايضا انه
قد وقع الخلاف بين علماء الاسلام في حقيقة الايمان وللمذاهب فيه ثمانية الاول انه التصديق القلبي بما علم ثبوته من الدين ضرورة
كالتوحيد والنبوة والبعث وهذا مذهب جمهور الاشاعرة الثاني انه التصديق اللساني وهو مذهب الحنفية وعليه اكثر اصحابنا رضي الله عنهم
الثالث ما ذهب اليه الكرامية من انه التصديق اللساني وحده الرابع اضافة الاعمال الى ما تقدم وهو قول المعتزلة والخوارج وبعض علمائنا
الخامس ما ذهب اليه جهم بن صفوان من انه المعرفة بالله تعالى السادس انه معرفة الله سبحانه وما جاء به الرسول ص اجمالا واليه ذهب بعض فقهائنا
السابع انه الطاعات المفترضة من الافعال والتروك دون النوافل وعليه الجبائيان الثامن انه الطاعات كلها فرائضها
ونوافلها والذي يفهم من تتبع كلام اهل بيت الطاهرين ان النزاع الواقع بين اهل الملل لفظي وذلك انه قد ورد في الاخبار اطلاق
الايمان على امور متفاوتة ودرجات متباينة وكل واحد من تلك الاقوال الثمانية يندرج في اطلاق من تلك الاطلاقات منها اطلاقه
على ما يرادف الاسلام فيتناول بهذا الاطلاق جميع اهل الشهادتين وهو بهذا المعنى كثير الوقوع في الكتاب والسنة وفائدته لزوم حفظ الدماء و
الاموال في الدنيا واما في الاخرة فصاحبه مخلد في النيران بالاجماع ومنها اطلاقه على التصديق القلبي والاقرار اللساني كما يكون في
فساق المؤمنين الذين اصروا على ترك الاعمال وفائدته في الاخرى ان لا يخلد في النار واما اصل الدخول فقد اختلف فيه لاختلاف
الاخبار فيه لكن الكثير منها هو ان مثل هذا المؤمن يدخل النار لكنه لا يخلد فيها ومنها اطلاقه على ما ذكر مع ترك الكبائر و
فعل الفرائض التي يكون تركها كبيرة كالصلوة والزكوة والحج وعلى هذا فقد نقل الاخبار الكثيرة وغايته دخول الجنة وقد عرفت مما
روي من ان تارك الصلوة والحج كافر فالمراد بكفره خروجه عن هذه المرتبة ومنها اطلاقه على جميع الاعتقادات مع الاتيان بالواجبات
وترك المحرمات ويترتب عليه مع ما سبق من رفع الدرجات والاقبال عليه بالكرامات وقد تحقق ايضا انما ورد من ان من فعل محرما من
المحرمات خرج من الايمان يكون المراد به خروجه عن هذه المرتبة ومنها اطلاقه على ما ذكر مع الاتيان بالمستحبات وترك سائر المكروهات
وفائدته تضاعف الدرجات وما ورد ومن كان يؤمن بالله فلا ينامن ... وفلا يبعث بحليلته الى الحمام منزل على هذه الدرجة
من الايمان ومنها اطلاقه على ما ذكر مع التوجه بكله الى عالم الملكوت وصرف الوقت في الاقبال على جنابه سبحانه وتعالى وهذا هو الايمان
الكامل الذي وصفه امير المؤمنين ع لهمام لما طلبه منه بل غشي عليه هذه المرتبة ينافيها فعل المباحات ومن هذا تاب الانبياء
والائمة عليهم السلام مما ينافيها من هذه الافعال وعدها ذنوبا كما قال ع حسنات الابرار سيئات المقربين ويدل على تنوع الايمان ما رواه
شيخنا الكليني ره باسناده الى الزبيري عن ابي عبد الله ع قال قلت له ايها العالم اخبرني اي الاعمال افضل عند الله قال ما لا يقبل الله شيئا
الا به قلت وما هو قال الايمان بالله الذي لا اله الا هو اعلى الاعمال درجة واشرفها منزلة واسناها حظا قال قلت الا تخبرني عن الايمان
اقول هو وعمل ام قول بلا عمل فقال الايمان عمل كله والقول بعض ذلك العمل بفرض من الله بين في كتابه واضح نوره ثابتة حجته يشهد له
الكتاب ويدعوه اليه قال قلت صفه لي جعلت فداك [illegible] قال الايمان حالات ودرجات وطبقات ومنازل فمنه التام المنتهى تمامه ومنه الناقص
البين نقصانه ومنه الراجح الزائد رجحانه قلت ان الايمان ليتم ويزيد وينقص قال نعم قلت كيف ذلك قال لان الله تبارك وتعالى فرض الايمان
على جوارح ابن ادم وقسمه عليها وفرقه فيها فليس من جوارحه جارحة الا وقد وكلت من الايمان بغير ما وكلت به اختها فمنها قلبه الذي به يعقل
ويفقه ويفهم وهو امير بدنه الذي لا ترد الجوارح ولا تصدر الا عن رأيه وامره وساق الحديث وذكر فيه تكاليف الاعضاء والحديث طويل
ويفيد ما تقدم توضيحا انه قد وقع في كلام الطاهرين تشبيه الايمان بشخص مشتمل على جميع ما في غيره من الاعضاء والجوارح المزينات
والمحسنات فمن تلك الاعضاء اعضاء يكون قوام ذلك الشخص ووجوده به كالرأس والقلب وبازائهما من الايمان التصديق القلبي والاقرار اللساني
ومنها ما يكون به جلب منافعه ودفع مضاره لا اصل وجوده كاليدين والرجلين ونحوهما وبازائهما من الايمان فعل الواجبات وترك المحرمات ومنها
ما يكون لها مدخل في تحسين صورة الشخص وزينتها كالحاجبين واهداب العينين ونحوهما وبازائه من الايمان فعل المستحبات وترك
المكروهات والى هذا ينظر قول السجاد ع في دعائه وحلني بحلية المتقين واما زيادة ونقصانا كما جاء في ذلك الحديث فمما ينبغي

من فوائد الاعمال ونقصانها وذلك انه قد ورد في الاخبار تشبيه الايمان بالعين النابعة ولا ريب في زيادة ماء العين ونقصانه بما يكون
في تشريع الانهار وشقها منه حتى يجري منها الماء على وجه الارض فلا تصيبها الرياح فكذلك عين الايمان النابعة من القلب تحتاج الى تشريع
انهار يجري منها على الجوارح والاعضاء فان كل عضو من الاعضاء بمنزلة نهر من انهار العين وايضا العين تحتاج في كل وقت الى تنقيته
من الحمأة المنتنة مما يعرض لها بتطاول الايام وكذلك عين الايمان تحتاج الى التنقية مما يفسدها من حمأة الحسد والنفاق والرياء
والكبر والعجب حتى يصفو ماؤها فيبلغ بعض صفائها الى قوله لو كشف الغطاء لما ازددت يقينا واعلم انه قد ظهر من التحقيق السابق ان النزاع
لفظي وذلك ان للايمان مراتب فكل واحد من الاقوال الثابتة مرتبة من درجات الايمان ثم يمكن ان يكون النزاع معنويا في صورة من الصور
وهي ما روي في قضاء حوائج المؤمن ومواساته واعانته وزيارته ونحو ذلك فان المراد بهذا المؤمن صاحب درجة من الدرجات
الايمانية قال شيخنا المعاصر دام ظله ان المراد به من تضمن اعماله وتركه الكبائر الحسن اعتقاده وذلك لان الفاسق لا حرمة له
شرعا ولا تعاون يرغب في قضاء حوائجه كل ذلك للترغيب وهو كما قال لكن بقي الكلام في ان من علم منه الفسق سابقا هل يحكم عليه اليوم بانه فاسق ام لا
ذهب اكثر الاصوليين الى الاول عملا بالاستصحاب والمستفاد من تتبع الاخبار عدم جواز الحكم عليه بالفسق لما مضى وذلك لان التوبة
قائمة الاحتمال في كل ساعة فيجوز ان يكون قد تاب عن ذلك الذنب ويؤيد هذا ما ورد في صلوة الاموات من قوله اللهم انا لا نعلم منه الا خيرا
وذلك ان الفاسق قد علم منه غير الخير فما وجه هذا الدعاء واجاب عنه المحققون بما ذكرنا وهو ان احتمال التوبة قائم فلعله قد تاب
عن ذلك القبيح فخيره معلوم وشره غير معلوم لانه في الحال ان يشك في توبته واذا قام الشك بطل العلم وحيث انك قد عرفت الفرقة
الناجية فلا بد لك من الدخول في اعمالها واشرف الاعمال هو الطهارة والصلوة فلنعقد لهما نورا بانفرادهما وعلى الله التوكل وبه
الاعتصام

نور في الطهارة والصلوة

اعلم ان الطهارة الشرعية وضوء وغسل وتيمم في عرف الشرع وفي اللغة هي النظافة
واذا النظافة وجب ان تتفكر وتعرف انك انما امرت بتطهير ظاهر الجلد والثياب مع انها ابعد عنك لاجل تطهير ما هو اشرف
من اعضائك ورئيسها وهو القلب فاجتهد في طهارته بالتوبة من نجاسات المعاصي والنفاق والحسد وغيرها فان نجاسات القلب تؤثر
في القلب كما تؤثر النجاسات الظاهرة بالثوب والبدن وذلك ان هذه النجاسة تقع على الاعضاء التي يطلع عليها المخلوق فاذا كان
بهذه النجاسة الظاهرة مقتك المخلوق الذي هو مثلك ومنعك نظر الاخوة والصداقة وان كان من اهل الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر امامك صليت مع نجاسة القلب لما يحدث فيه رينا وسخا يعلو القلب حتى يصير اسود وفي الروايات ان ذلك السواد ربما
غلب عليه حتى ينتكس ذلك القلب فيصير اعلاه اسفله واسفله اعلاه ويسمى القلب المنكوس فيكون البدعة في نظره سنة والسنة بدعة
فيطبع الله على قلبه بحرمانه منع الالطاف فيكون ذلك القلب عرش الشيطان ومناما وموضع استراحته يامره اذا اراد ويفعل ما
اذا شاء وهذه الروايات تقلل العجب من جماعة يتخذون اصناما فيظلون عاكفين على عتباتها وقد كان في زمن الفترة جماعة يعبدون
صنما وكان موضوعا في ساحة بيتهم فاتاه ثعلب فبال عليه ثم انهم من بعد هذا وما استنكفوا عن عبادته حتى قال رجل
واحد منهم حيث قال ارب يبول الثعلبان براسه لقد ذل من بالت عليه الثعالب وقال الخوارزمي من لا ينتفع كافر بمعبوده كانتفاع بني حنيفة
فانهم كانوا يصنعون صنما من التمر فيعبدونه اول النهار فاذا ارتفع النهار جاعوا فاكلوه وفي كفار الهند من يعبد الثور ويأخذون
من روثه وبوله ويمزجونه بالزعفران ويلطخون به جباههم لفضله بهم في التبرك وكذلك ما جرى في الاسلام من عبادتهم الثور والعجل
والبقرة اعني الخلفاء الثلاثة حيث قلدوهم مع فرط جهلهم في الدين واخذوا اموالهم التي اقروا بها خلاف قول رسول الله ص كما قال
الثاني متعتان كانتا على عهد رسول الله ص وانا محرمهما ومعاقب عليهما بكسر القاف من معاقب الفتح هو الاوجه يعني جاء رجل من الجمهور
انه تمتع امرأة فقال له اهل بيته هيبة كيف تمتعت وقد نهى عنها الخليفة عمر فقال لهم ما تمتعت الا بقوله وذلك انه قال متعتان كانتا على
عهد رسول الله ص محللتين فقد اخذت بهذا الخبر من حديثه اما قوله فانا احرمهما واعاقب عليهما فلا اعمل به وذلك لان الاحكام الشرعية
كملت عند موت النبي ص ولم ينزل الوحي لا على عمر ولا على غيره فمن اين جاء التحريم وحكي في سبب تحريم عمر المتعة للنساء انه طلب امير المؤمنين
منزله ليلة فلما مضى من الليل جانب طلب منه ان ينام عنده فنام فلما اصبح خرج عمر من داخل بيته معترضا على امير المؤمنين ع بانك
قلت انه لا ينبغي للمؤمن ان يبيت ليلة عزبا اذا كان في البلد وها انت بت هذه الليلة عزبا فقال امير المؤمنين ع وما يدريك باني
بت عزبا وان في هذه الليلة تمتعت باختك فلانة فاسرها في قلبه حتى تمكن من التحريم فحرمها من اطاعته في تحريمها او تحريم غيرها فقد

فی تحقیق معنی وبعض سبب عمر النّاس حکایات آخر

عبدة وذلك ان العبادة هی الطاعة المستلزم كما روی فی تفسير قوله تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله قال والله ما صاموا
لهم ولا صلوا لهم ولا دعوهم الى هذا الما صلوا وامثالهم لكنهم اطاعوا لهم حراما قد احرموا عليهم حلالا فاحلوا او حرّموا لهم فمن ثم قال اربابا من دون الله
وبيان تلك الحجاب قلوبهم التى هى موضع الفيوض الربانية والنور تبعا للتجليات فقد اسودّ بنجاسات الذنوب فانتكست فمن هذا
تراهم يحبون منا ومن حبنا لاهل البدع والفسق بشرابهم ويستحسنوا افعالهم القبيحة وقد نازعتنى نفسى فى نقل بعض ما رايته من علمائهم
فمنه انى فى عشر السنين بعد الالف سافرت مع سلطان البصرة الى موضع من شط بغداد لازالة الشرّ فكنت يوما اعقب بعد صلوة الصبح
الى ان طلعت الشمس فاتانى الخبر بان السلطان لم يصل الى هذا الوقت فسألت خواصه عن السبب فقالوا ان امام جماعته كان مشغولا فى الغسل عن الجنابة
وكان اسمه شيخ يحيى كان فسطاطه قريبا من فسطاطنا وكان رجل قد طعن فى السن حتى تجاوز الثمانين فتعجبت وقلت ان الامام رجل كبير السن فكيف
يحتلم فضحك من كان حاضرا من خواصه قالوا ان الشيخ ليس من الاحتلام وانما هو رجل لم يجد له شهوة فاد وقد لاط فيه البارحة وما سعى له الا
الى هذا الوقت فلما فرغ من الغسل مضى الى السلطان وصف الصفوف خلفه فكبروا قام وصلى تلك الصلوة المقرونة بذلك الغسل المشروع اعاذنا
الله من ثوابها وكان ذلك الشيخ شافعيا لا مالكيا حتى يحلل هذا وامثاله ومن ذلك ايضا ان رجلا من علمائهم وهو الآن فى تاريخ تاليف هذا
الكتاب موجود فى مشهد الحسين وهو امام الجماعة فى المشهد المقدس اسمه ملا حسين عنده اولاد موجودون رايناهم ورأينا اباهم وقد حكى لى
رجل عابد زاهد انه يتقدم بصلاته عن تلك الامام فقال ان هؤلاء اولاده ولما كان وقتهم قبل البلوغ كان الفساق كثيرا ما يأخذونهم
الى منازلهم ويلوطون بهم وكان اذا قدم الى تلك المشهد الشريف جماعة من روم بغداد ارسلوا الى الاولاد ذلك الامام فبقوا عندهم ليلا حتى
يخرجوا من المشهد فاتى جماعة من خواص ذلك الامام اليه فقالوا له ان اولادك يفعلون هذا الفعل وانت عالم به فانههم عنه فقال لهم قولوا الى
الضيف ان احدهم اذا بات ليلة عنده من يفعل به ذلك الفعل كم يعطيه درهما فقالوا يعطيه درهمين فقال لهم قبل الكم والله انا بامى يعنى نفسه الشريف
لما كان فى سنهم كان يرضى طول ليلة بنصف درهم فاذا اعطى احدهم درهمين فما يريد فسكتوا لعنهم فهذا حال ائمتهم اهل العبادة والزهادة
والجمعة والجماعة واما علماؤهم من ارباب النفوس فافضلهم الملا ميرزا جان صاحب الحواشى والتحقيقات وقد كان عنده الذين يلوطون به فاخبره بعض تلامذته
عن حال ابنه فاجاب بان هذا الفعل لا ينقص من قوة الذكر شيئا والاصل فى الانسان تلك القوة وقد خلق لحراستها واعمالها فى العلوم
والمعارف اما هذه الاعضاء اللحمية فلا يبالى العاقل بما يجرى عليها ومن ذلك ان الشيخ عبد السلام الذى كان فى البصرة وبلغ فى الزهد غلوا له
حتى كتب سلاطينهم اسمه على الاعلام التى تنشر فى الحروب فكتبوا عليها لا اله الا الله محمد رسول الله شيخ عبد السلام ولى الله قد صعد المنبر ذات
يوم فقال من اراد ان يشترى مكانا من الجنة فليقبل فاقبلت اليه الناس فباع مواضع الجنة ومساكنها كل واحد على حاله حتى اخذ منهم اموالا كثيرة
فلما فرغ من بيعها اقبل اليه رجل لم يكن حاضرا فى القبل فقال يا شيخ اريد ان اشترى مكانا فى الجنة وعندى اموال جزيلة ابذلها كلها على مكان
فاجابه ذلك الشيخ بانه لم يبق من الجنة سوى مكانى ومكان دابتى فقال اعطنى مكانك واكتف انت بمكان الدابة فباعه مكانه وبقى لا مكان له
فى الجنة وقد كان هذا الشيخ يصلى ذات يوم فى المسجد فقال فى اثناء الصلوة كخ كخ فلما فرغ سأله اصحابه عن ذلك القول فى الصلوة فقال انى
رايت وانا فى الصلوة كلبا قد دخل المسجد الحرام انتهى الى باب الكعبة فزجرته حتى خرج فتعجب الحاضرون من هذا الكشف العظيم حتى راى وهو فى البصرة
كلبا فى الكعبة فاتى رجل من الحاضرين الى زوجته وكانت شيعية وذلك الرجل سنّى فحكى لها كرامة الشيخ وحثها على متابعته ودينه فقالت له
ان كنت تريد ان تحولنى الى دينك فاطلب هذا الشيخ لى الضيافة يوما حتى اتحول الى مذهبك فى حضوره ففرح الرجل وواعد الشيخ يوما فقال
للمرأة اصنعى هذا اليوم طعاما للشيخ واصحابه فلما جلسوا ووضعت الصحون بين ايديهم وعلى راس كل صحن دجاجة ودجاجة صحن الشيخ وضعتها
تحت الطعام فلما نظر الشيخ الى صحنه غضب غضبا شديدا وامتنع عن الاكل وقال كيف ما وضعتم لى دجاجة فكانت المرأة واقفة تنظر الى ما
يصنع الشيخ فلما رأت منه حالة الغضب اتت الى صحنه واخرجت الدجاجة من تحت الطعام وقالت يا شيخ انك فى البصرة ورايت الكلب وهو
فى مكة حتى قطعت الصلوة لاجله فكيف لا ترى الدجاجة التى هى امامك وما بينك وبينها حائل سوى لقمة من الطعام فقال ذلك الشيخ هذه
رافضية خبيثة فقام وخرج ورجع زوج المرأة الى دين زوجته ومن ذلك ان الشيخ حبيب العجمى قد كان فى البصرة وكان من اعاظم عبادهم
وزهادهم وقد كان فيه داء حصر البول فكان يوما جالسا مع الناس فاخذه حصر البول فعصر واستخبروا عن امره وبقى ساعة على تلك الحال
حتى خرج منه قليل من البول وما ابتل منه ثيابه فقالوا له لم جرى عليك هذا الحال فقال ان مركبا من مراكب البحر كان قد اشرف على الغرق واهله
دعوا فى البحر فتناولت ذلك المركب حتى نجيتهم من الغرق فقد بلّ ثوبى من ماء ذلك البحر فاتوا الى ثوبه ومسحوا ذلك الماء الذى فى الثوب

على وجوههم ولحاهم تبركا به وانه يحكي ونقل حكاية نقلها رجل بحراني مع هذا الشيخ وهي ان ذلك الرجل البحراني قال لاصحابه يوما امضوا بنا
الى الشيخ حبيب حتى نضحك على لحيته ونأخذ منه مبلغا من الدراهم فقالوا له ما تقدر على هذا الخيال فقال لهم لكني انا اقدر فاتوا الى الشيخ
وهو جالس بين تلامذته فسلم عليه قال يا شيخ انا رجل من الشيعة وانا استودعتك امانة واريدها الآن فقال وما هي قال لأني كنت في البحر
في اليوم الفلاني وقد اشرفت السفينة على الغرق فرمت التجار اموالهم في الماء وقالوا يا شاه هذا امانة الشيخ حبيب فلما رأيتهم صنعت انا
مثلهم وكان معي الف درهم واظن انك لا تخونني في الامانة بل قد اداها اليك فتفكر الشيخ في نفسه وهابه جالس حوله فقال نعم يا بحراني
صدقت في كلامك هذا لان البحر في ذلك اليوم قد دفع الي امانات كثيرة من اهل تلك السفينة فعلم علامة امانتك فقال انها مصرورة
في خرقة خضراء كذا وصفتها وكذا فقال صدقت يا بحراني عندنا هذه الامانة فدخل البيت ووضع دراهم من ماله في خرقة خضراء فاتى بها
الى البحراني ووضعها اليه فقال البحراني نعم هذا امانتنا واما الكرامات التي ظهرت من قبور ائمتهم ومدفنهم فهي اكثر من ان تحصى اعظمها
الكرامات التي شاهدها الناس عن قبر ابي حنيفة وذلك ان السلطان الاعظم شاه اسماعيل الاول لما فتح بغداد امر ان يجعل قبر ابي حنيفة
كنيفا وقد اوقف وقفا شرعيا بغلتين امر ربطهما على راس السوق حتى ان كل من يريد الغائط يركبهما ويمضي الى قبر ابي حنيفة لقضاء الحاجة
وقد طلب خادم قبره يوما فقال له ما تخدم في هذا القبر وابو حنيفة الآن في درك اسفل من الجحيم فقال ان في هذا القبر كلبا اسود
دفنته جلالة المرحوم الشاه اسمعيل لما فتح بغداد قبل ذلك فاخرج عظام ابي حنيفة وجعل موضعها كلبا اسود فانا اخدم ذلك الكلب وقد
كان صادقا في مقالته لان المرحوم شاه اسمعيل فعل مثل هذا ومن كراماتها ان حاكم بغداد طلب علماء اهل السنة وصلحاءهم وقال لهم كيف الرجل
الاعمى اذا بات تحت قبة موسى بن جعفر يرتد اليه بصره وابو حنيفة مع انه الامام الاعظم لم نسمع له بمثل هذه الكرامة فاجابوه بان هذا
يحصل ايضا من بركات ابي حنيفة فقال لهم اني احب ان ارى مثل هذا لاكون على بصيرة من نبيكم فتواجدوا رجلا فقيرا وقالوا له انا نعطيك
كذا وكذا من الدراهم والدنانير وقل اني اعمى وامش متكئا على العصا يوما او ثلاثة ثم تبات ليلة الجمعة عند قبر الامام ابي حنيفة
فاذا اصبحت فقل الحمد لله الذي ارد علي بصري ببركات صاحب هذا القبر فقبل كلامهم ثم لما بات تلك الليلة تحت قبته اصبح بحمد الله وهو
اعمى لا يبصر شيئا وقال ايها الناس حكايتي كذا وكذا وانا رجل صحيح العينين وحرفته فاتصل خبره بحاكم البلد فارسل اليه فقص عليه قصته
واحتيالهم عليه فالزمهم بما يحتاج اليه من المعايش مدة حياته ونحو ذلك من الكرامات التي لا يحتمل هذا الكتاب نقلها وبالجملة فتصديق مثل
هذه الخرافات والاخذ باقوال هؤلاء الجماعة الحمقى انما نشأ من القلب المنكوس ينبغي ان تذكر بتخليك لقضاء الحاجة نفسك وخساستها
وما تشتمل عليه من الاقذار وما في بطنك كما قال سيد الموحدين عليه السلام يا ابن آدم اني لك والفخر واولك نطفة واخرك جيفة وفي الدنيا
حامل الجيف والنجاسات وقال عليه السلام ما من عبد الا وبه ملك موكل يلوي عنقه حتى ينظر الى حدثه ثم يقول له الملك يا ابن آدم هذا رزقك فانظر
من اين اخذته والى ما صار فينبغي ان يقول اللهم ارزقني الحلال وجنبني الحرام وقد امر ايضا بقناع الراس فوق العمامة لاظهار الحياء منه
سبحانه وانه على حالة خسيسة كانه لا يحب ان ينظر اليه احد مثل قاطع الطريق فانه ينبغي ان يتلثم كيلا يعرف في تلك الحال فاذا كان على هذه
الطريقة في الحياء من النجاسات الظاهرة فكيف لا يكون كذلك مع النجاسات الباطنة ورفعها وكما ان من اخرج هذه النجاسات الظاهرة عنها
ودفعها يحصل له الاستراحة بدفعها ويحصل له الحالة القابلة لدخوله في الصلاة وقال الصادق عليه السلام سمي المستراح مستراحا لاستراحة
النفس من اثقال النجاسات واستفراغ الكثافات القذرة فيها فكذلك ان اخرج نجاسة الباطنة عن باطنه يحصل له الاستراحة المعنوية
ويسكن قلبه من دنسها والجيف لعبه من ثقلها ويصلح للوقوف على بساط الخدمة والتاهل للمناجاة وايضا قد امر الشارع بالانحراف عن
القبلة وتجنبها عن الحالتين اشارة الى ان الكعبة لما نسبت اليه سبحانه بانها بيته وجب تعظيمها وتنزيهها حتى عن المواجهة بالبول والغائط
حتى انه روي عن الرضا عليه السلام من بال حذاء القبلة ثم ذكر فانحرف اجلالا للقبلة وتعظيما لها لم يقم من مقعده ذلك حتى يغفر له فاذا لم يرض
سبحانه بمواجهة بيته الحسي المركب من الاحجار والاخشاب ان يواجه بالنجاسات مع ان بينها وبينه المسافات البعيدة فكيف يرضى بان يكون
بيته المعنوي ومحل معرفته ومحبته ملطخا بنجاسات المعاصي كما انه سبحانه في الحديث لم يسعني سمائي ولا ارضي ولا عرشي ولا كرسي ولكن وسعني
قلب عبدي المؤمن فجعل قلب المؤمن اجل واوسع من العرش والكرسي مع ما نقدر من عظمتهما فينبغي لمن اراد الوقوف بين يدي الله تعالى
ان يصب على قلبه ماء التوبة حتى يطهر مما نجس منه وكذا كره الشارع له الاكل على الخلاء اشارة الى ان المأكول ينبغي ان يعظمه وان يقبل
عليه وان يجلس له على احسن الاحوال لانه من اعظم نعمه تعالى وروي ان الباقر عليه السلام دخل الخلاء فوجد لقمة خبز في القذر فاخذها وغسلها

مغني الله اسمه تبارك
في تحقيق القلب وبطنان الرزق والاولاد

ودفعها الى مملوك كان معه فقال تكون معك لآكلها اذا خرجت فلما خرج قال للمملوك اين اللقمة قال اكلتها يا ابن رسول الله قال انها ما استقرت في جوف احد الا وجبت له الجنة فاذهب فانت حر فاني اكره ان استخدم رجلا من اهل الجنة وهذا حال كل لقمة توجد في القذر وتؤكل بعد تنظيفها من الاكل غريبا في الحلال اذا تحققت هذا كله فاعلم انه ينبغي الكلام في مواضع الاول في تحقيق معنى القلب الثاني في ذكر بطنان من لوازم الاولاد وامر بها ايضا باحتياط في وقات العبادات وبتبيين ونشر ابوابه تحقيقا قال شيخنا الشهيد الثاني طاب ثراه القلب يطلق على المعنيين احدهما اللحم الصنوبري الشكل المودع في الجانب الايسر من الصدر وهو لحم مخصوص وفي باطنه تجويف وفي ذلك التجويف دم اسود وهو منبع الروح ومعدنه وهذا المعنى من القلب موجود للبهائم بل للميت وليس هو المراد في هذا الباب والمعنى الثاني لطيفة ربانية روحانية لها بهذا القلب الجسماني تعلق وتلك اللطيفة هي المعبر عنها بالقلب تارة وبالنفس اخرى وبالروح اخرى وبالانسان ايضا وهي المدرك العالم العارف وهو المخاطب والمطالب والمعاتب ولها علاقة مع القلب الجسماني وقد تحير عقول اكثر الخلق في ادراك وجه علاقته وان تعلقه به يضاهي تعلق الاعراض بالاجسام والاوصاف بالموصوفات او تعلق المستعمل للآلة بالآلة او تعلق المتمكن بالمكان وحيث يطلق القلب في الكتاب والسنة فالمراد منه هذا المعنى الذي يفقه ويعلم وقد يكنى عنه بالقلب الذي في الصدر كما قال الله فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وذلك لما عرفت من العلاقة التي بينه وبين جسم القلب فانها وان كانت متعلقة بسائر البدن ومستعملة له لكنها تتعلق به بواسطة القلب فتعلقها الاول بالقلب كانه محلها ومملكتها والمجرى لتدبيره وتصرفها بالنسبة اليه كالعرش والكرسي بالنسبة الى الله تعالى ولا يستقيم هذا التشبيه الا من بعض الوجوه كما لا يخفى وهذا من القلب في الجسد بمنزلة الملك وله فيه جنود واعوان واضداد واوصاف وهو قابل للاشراق والظلمة كالمرآة الصافية التي تقبل انطباع الصور والاشكال المقابلة لها وتقبل الظلمة والقساوة والبعد عن الاعتدال بسبب العوارض الخارجة المنافية لجوهرها وربما وصل اثر هذه واستناره الى حد يحصل فيه جلية الحق وينكشف فيه حقيقة الامر المطلوب والى مثل هذا القلب الاشارة بقوله اذا اراد الله بعبد خيرا جعل له واعظا من قلبه ومثال الآثام والمعاصي الواصلة اليه المانعة له من الاستنارة وقبول الاسرار مثال دخان مظلم يتصاعد الى مرآة ولا يزال يتراكم عليه مرة بعد اخرى الى ان يسود ويظلم ويصير بالكلية محجوبا عن الله تعالى وهو الطبع والرين الذي اشير اليهما في القرآن في قوله ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون وربط عدم السماع والطبع بالذنوب كما ربط السماع بالتقوى في قوله تعالى واتقوا الله واسمعوا وقال تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون فمهما تراكمت الذنوب طبع على القلوب وعند ذلك يعمى عن ادراك الحق وصلاح الدين ويتهاون بالآخرة ويقصر همه على الدنيا واذا قرع سمعه امر الآخرة دخل من اذن وخرج من اخرى ولم يستقر في القلب ولم يحركه الى التوبة والتدارك وهذا هو معنى اسوداد القلب بالذنوب كما نطق به القرآن والسنة كما في قولهم قلب المؤمن اجرد فيه سراج يزهر وقلب الكافر اسود منكوس قال الباقر عليه السلام ان القلوب ثلاثة قلب منكوس لا يعي شيئا من الخير وهو قلب الكافر وقلب فيه نكتة سوداء فالخير والشر فيه يختلجان فايهما كانت منه غلب عليه وقلب مفتوح فيه مصابيح تزهر لا يطفى نوره الى يوم القيامة فانظر الى قوله لا يطفى نوره الى يوم القيمة فان هذا حكم نور القلب بالمعنى الثاني لانه باق وان خرب البدن بخلاف الاول وروى زرارة عن ابي جعفر عليه السلام قال ما من عبد الا وفي قلبه نكتة بيضاء فاذا اذنب ذنبا خرج في النكتة نكتة سوداء فان تاب ذهب ذلك السواد وان تمادى في الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطي البياض فاذا غطى البياض لم يرجع صاحبه الى خير ابدا وهو قول الله عز وجل كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقال الله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون فاخبر ان جلاء القلب يحصل بالذكر وانما المتقين هم المتذكرون فالتقوى باب الذكر والذكر باب الكشف والكشف باب الفوز الاكبر واعلم ان القلب مثاله مثال حصن والشيطان عدو يريد ان يدخل الحصن فيملكه ويستولي عليه ولا يقدر على حفظ الحصن الا بحراسة ابواب الحصن ومداخله ومواضع ثلمه فينبغي الاهتمام بمعرفة ذلك والامر الجامع له الاقبال على الله والتوسل اليه والوقوف بين يديه فان لم تكن تراه فانه يراك كما في الخبر فاذا اشعر بذلك وتحققه سد عليه الشيطان الابواب ووساوس اللعين واقبل القلب على الله تعالى وتفرغ للعبادة وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله ان العبد اذا اشتغل بالصلاة جاءه الشيطان وقال له اذكر كذا اذكر كذا حتى يضل الرجل ان يدري كم صلى ومن ههنا ظهر لك ان مجرد التلفظ بالذكر باللسان ليس هو الزاجر للشيطان بل لا بد معه من عمارة القلب بالتقوى وتطهيره من الصفات المذمومة التي هي اعوان ابليس وجنده والا فالذكر من قوى مداخل الشيطان وكذلك غيره من العبادات ولذلك قال تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون فخصص ذلك بالمتقين وتامل انت في منتهى ذكرك وعباداتك وافضل اعمالك وهو الصلاة ولتنظر كيف يجاذب الشيطان قلبك

اذاكر

باب فيما ينبغي القلب العابد في الاعمال من احضار في حال

اذا كنت في الصلاة وكيف يجاذبك الشيطان في الاسواق والبساتين وحشا المعاملين وتجوا المغابة وغيرهم وكيف يرتاب في ورود الدنيا ومهالكها احتيالك لا تتذكر ما نسيته من فضول الدنيا الا في الصلاة ولا يزدحم الشيطان على قلبك الا اذا صليت فلا جرم لا يتطهر عنك الشيطان بصورة العبادة وان تادي بها الواجب عليك وتخرج من عهدة الامر الالهي بل لا بد في دفعه مع ذلك من تقوى اخرى اصلاح الباطن من الرذائل التي هي اعوانه وجنوده الا ان يرد الاضرار كما ان الدواء مثل الاغذية لا يزيد المريض الا مرضا والمداوم بعد ذلك التقصير ما الفضائل وحتى يصير قلبه قابلا للانوار ومشفقا من التفريط والاهمال قال الله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب فجعل هذه العلامة بغلبة وبين استقامة قلبك وانهاله وفقنا الله واياك على نيل الاستقامة بمحمد وآله الطاهرين تول ما ذكر طابت سراه من تجاذب الشيطان في الاعمال مشاهد بالوجدان ويعجبني نقل حكاية حكاها رجل ثقة عادل وهو انه قال اني فكرت في قلبي انه قد جاء في الحديث ان من قبلت منه صلاة ركعتين لا يعذب بعده فقلت امضي الى المسجد الكوفة واتفرد بصلاة ركعتين بحضور القلب واستجماع الشرائط فمضيت اليه شرعت في صلاة الركعتين انا قلبي من وساوس الشيطان فخطر على خاطري ان مسجد الكوفة ليس فيه منارة ولو اراد احد ان يبني فيه منارة فمن اين ياتي بالصخرة والجص فقلت لعله يستقيم من الموضع الفلاني فاذا بناها البناء في كم يوم وكيف يصنع راسها فلما فرغت من صلاتي كان فراغي من بناء المنارة فظهر لي اني انما اتيت الى المسجد الكوفة لبناء المنارة لا للصلاة ركعتين

الموضع الثاني في الاشارة الى ما ينبغي من احضار القلب في حال العبادة سيما الصلاة التي هي من عمود الدين ورأس الاعمال قال الله تعالى الذينهم في صلاتهم خاشعون وقال تعالى فويل للمصلين الذينهم عن صلاتهم ساهون ذمهم على الغفلة عنها مع كونهم مصلين لا لانهم سهوا عنها وتركوها وقال تعالى والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة اي يفعلون في حال وجل قلوبهم والاتصاف بالوجل حالة العمل مستلزم لحضور القلب على اتم وجه وقال النبي ص الصلاة ميزان من وفى استوفى وقال ص اعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وقال ص اما يخاف الذي يحول وجهه في الصلاة ان يحول الله وجهه وجه حمار وقال ع من صلى ركعتين لم يحدث فيهما نفسه بشيء من امر الدنيا غفر الله له ذنوبه وعنه ع من حبس نفسه في صلاة فريضة فاتم ركوعها وسجودها وخشوعها ثم مجد الله عز وجل وعظمه وحمده حتى يدخل وقت صلاة اخرى لم يلغ بينهما كتب الله له كاجر الحاج المعتمر وكان من اهل عليين وعنه ع ان من الصلاة لما يقبل نصفها وثلثها وربعها وخمسها الى العشر وان منها لما يلف كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجه صاحبها وانما لك من صلاتك ما اقبلت عليه بقلبك وعن ابي حمزة الثمالي قال رايت علي بن الحسين ع يصلي فسقط رداؤه عن منكبه فلم يسوه حتى فرغ من صلاته قال فسألته عن ذلك فقال ويحك اتدري بين يدي من كنت ان العبد لا يقبل منه صلاة الا ما اقبل فيها فقلت جعلت فداك هلكنا فقال كلا ان الله يتم ذلك بالنوافل وعن ابي جعفر ع قال ان اول ما يحاسب به العبد عن الصلاة فاذا قبلت قبل ما سواها ان الصلاة اذا ارتفعت في وقتها رجعت الى صاحبها وهي بيضاء مشرقة تقول حفظتني حفظك الله واذا ارتفعت في غير وقتها بغير حدودها رجعت الى صاحبها وهي سوداء مظلمة تقول ضيعتني ضيعك الله وعن سفيان قال سألت الصادق ع عن قول الله عز وجل الا من اتى الله بقلب سليم قال السليم الذي يلقى ربه وليس فيه احد سواه

الموضع الثالث في الدواء النافع لحصول حضور القلب اعلم ان المؤمن لا بد ان يكون معظما لله وخائفا له وراجيا ومستحييا من تقصيره فلا ينفك عن هذه الاحوال بعد ايمانه وان كانت قوتها عنده بقدر قوة يقينه فانفكاكها عنها في الصلاة لا سبب له الا تفرق الفكر وتقسم الخاطر وغيبة القلب عن المناجاة والغفلة عن الصلاة ولا يلهي عن الصلاة الا الخواطر الواردة الشاغلة فالدواء في احضار القلب هو دفع تلك الخواطر ولا يدفع الشيء الا بدفع سببه وسبب توارد الخواطر اما ان يكون امرا خارجا او امرا في ذاته باطنا اما الخارج فما يقرع السمع ويظهر للبصر فان ذلك قد يختطف الهم حتى يتبعه ويتصرف فيه ثم ينجر الفكر الى غيره ويتسلسل ويكون الابصار سببا للافتكار ثم يصير بعض تلك الافكار سببا للبعض الاخر ومن قويت نيته وعلت همته لم يلهه ما يجري على حواسه لكن الضعيف لا بد ان يتفرق به فكره فعلاجه قطع هذه الاسباب بان يغض بصره او يصلي في بيت مظلم او لا يترك بين يديه ما يشغل حسه ويقرب من حائط عند صلاته حتى لا تتسع مسافة بصره ويحترز من الصلاة على الشوارع وفي المواضع المنقوشة المصنوعة وعلى الفرش المزينة ولذلك كان المتعبدون يتعبدون في بيت صغير مظلم سعته بقدر ما يمكن الصلاة فيه ليكون ذلك اجمع للهم وينبغي ان لا يعدل الى تغميض العينين ما وجد السبيل اليه في القيام بوظيفة النظر ومن جعله قائما الى موضع سجوده وغيره من الامور المعلومة شرعا فان تعذر القيام بها مع فتحهما فليغمض ولكن الغاية من وظيفة الصلاة وصفتها ان ينتفع بذلك اعلم انه مع الاخلال بوظيفة النظر وليخطر بباله عند نظره الى موضع سجوده انه واقف بين يدي ملك عظيم يراه ويطلع على سريرته وبما في قلبه فان كان هو لا يراه فان التوجه اليه لا يكون الا بتوجه القلب وجمع الحواس ممتثلا بالسمع والبصر ويخاف ان ولاه ظهر قلبه

باطنية ينبغى مراعاتها
فى الاسباب التى للمصلى ومواظبتها

ان يطرده عن بابه كرمه ويسلبه عن مقام خدمته ويبعده عن جناب قدسه ومقعد حضرته وكيف يليق بالعبد ان يقف بين يدى سيده
ومولاه بظهره ويجعل فكره فى غير ما يطلبه منه لا ريب ان هذا العبد يستحق الخذلان ويستوجب الحرمان فى الشاهد الخسيس الفانى البعيد
فكيف فى المقصد الاعلى والملك الحقيقى وقد ورد فى الحديث ان الله لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم فمنها ان يجتمع همه ويصفو
القلب وينحصر بالنظر الى الامور الخارجية واما الاسباب الباطنة فانها اشد فان من تشعبت به الامور فى اودية الدنيا لم ينحصر فكره فى فن واحد
بل لا يزال يطير من جانب الى جانب فغض البصر لا يغنيه فان ما وقع فى القلب كاف فى الشغل فهذا طريقه ان يرد النفس قهرا الى فهم ما يقراه
فى الصلوة ويشغلها به عن غيره ويعينه على ذلك ان يستعد قبل التحريم بان يجدد على نفسه ذكر الاخرة وموقف المناجات وخطر المقام بين
يدى الله تعالى وهول المطلع ويفرغ قلبه قبل التحريم بالصلوة عما يهمه فلا يترك لنفسه شغلا يلتفت اليه خاطره فهذا طريق تسكين الافكار
فان كان لا يسكن هائج افكاره بهذا الدواء المسكن فلا ينجيه الا المسهل الذى يقمع مادة الداء فى اعماق العروق وهو ان ينظر فى الامور
الشاغلة الصارفة له عن احضار القلب ولا شك انها تعود الى مهماته وانها انما صارت مهمات بشهواته فيعاقب نفسه بالنزوع عن تلك الشهوات
وقطع تلك العلائق فكل ما يشغله عن صلوته فهو ضد دينه وجند ابليس عدوه فامساكه اضر عليه من اخراجه فيتخلص عنه باخراجه فقد روى ان بعضهم
صلى فى حائط له فيه شجر فاعجبه دبسى طار فى الشجر يلتمس مخرجا فاتبعه نظره ساعة لم يدر كم صلى فجعل حائطه صدقة ندما ورجاء للعوض عما
فاته وهكذا كانوا يفعلون قطعا لمادة الفكر وكفارة لما جرى من نقصان الصلوة فهذا هو الدواء القاطع لمادة العلة ولا يغنى غيره فان
ما ذكرناه من التلطف بالتسكين والرد الى فهم الذكر ينفع فى الشهوات الضعيفة والهمم التى لا تشغل الا حواشى القلب فاما الشهوة القوية المرهقة
فلا ينفع فيها التسكين بل لا تزال تجاذبها وتجاذبك ثم تغلبك وتنقضى جميع صلوتك فى شغل المجاذبة ومثاله رجل تحت شجرة فاراد
ان يصفو له فكره فكانت اصوات العصافير تشوش عليه فلم يزل يطيرها بخشبة فى يده ويعود الى فكره فتعود العصافير فيعود الى التنفير بالخشبة
فقيل له ان اردت الخلاص فاقلع الشجرة فكذلك شجرة الشهوة اذا تفرقت اغصانها انجذبت اليها الافكار انجذاب العصافير الى الاشجار وانجذاب الذباب
الى الاقذار والشغل يطول فى دفعها فان الذباب كلما ذب آب ولاجله سمى ذبابا فكذلك الخواطر فهذه الشهوات كثيرة وقلما يخلو العبد عنها ويجمعها
اصل واحد هو حب الدنيا وذلك راس كل خطيئة ومنبع كل فساد ومن انطوى باطنه على حب الدنيا حتى مال الى شىء لا ليتزود منها ويستعين
بها على الاخرة فلا يطمعن فى ان يصفو له لذة المناجاة فى الصلوة فان من فرح بالدنيا فلا يفرح بالله وبمناجاته واما من كانت الدنيا
معه ليس هو معها وانما يصرفها حيث امر الله ويستعين بها على طاعة الله فلا باس عليه فقد قال نعم العون على تقوى الله الغنى الا ان ذلك موضع
تلبيس ابليس ومحل الغرور فهذا هو الدواء ولمرارته استبشعته اكثر الطباع وبقيت العلة مزمنة وصار الداء عضالا حتى ان الاكابر اجتهدوا
ان يصلوا ركعتين لا يحدثوا انفسهم فيها بامور الدنيا فعجزوا عن ذلك فاذن لا مطمع فيها لامثالنا وليته سلم من الصلوة شطرها او ثلثها
من الوسواس لنكون ممن خلطوا عملا صالحا واخر سيئا فهذا مختصر ما حرره شيخنا الشهيد الثانى ره ولنشرع الان فى اسرار الطهارة فنقول اذا توقف
الاتيان بالصلوة ينبغى ان يستحضر فى قلبه ان الله سبحانه امر بغسل هذه الاطراف الظاهرة وتنظيفها لاطلاع الناس عليها ولمباشرتها الامور
الدنيوية فلان يطهر قلبه الذى هو محل اطلاع الخالق سبحانه بالطريق الاولى قال ان الله لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم و
لانه الرئيس الاعظم لهذه الجوارح المستخدم لها فى الامور المقربة الى جناب القدس فيكون فى الامر بغسل الظاهر تنبيها على الامر بغسل الباطن
فامر فى الوضوء بغسل الوجه لانه للتوجه الى الاشياء وتوجه القلب على الله تعالى به وفيه اكثر الحواس الظاهرة التى هى من اعظم الاسباب فامر بغسله
لتوجهه وهو خال من تلك الادناس ثم يثنى بعد ذلك الى تطهير ما هو الركن الاعظم فى القيام ثم امر بغسل اليدين لمباشرتهما اكثر احوال الد
الدنية ثم بمسح الراس لان فيه القوة المفكرة التى يحصل بواسطتها التصدى لتناول المرادات ثم بمسح الرجلين لان بهما يتوصل الى ما يطلبه ويروم
الى تحصيله ما يريد وامر فى الغسل بغسل جميع البشرة لان ادنى حالات الانسان واشدها تعلقا بالشهوات حالة الجماع وموجبات الغسل و
لجميع بدنه مدخل فى تلك الحالة ولهذا قال ان تحت كل شعرة جنابة فكان جميع بدنه بعيدا عن المرتبة العلية منغمسا فى اللذات الدنية
كان غسله اجمع من اهم المطالب الشرعية ليتاهل لمقابلة الجهة الشريفة والدخول فى العبادة المنيفة ولما كان للقلب من ذلك الحظ الاوفر
والنصيب الاكمل كان الاشتغال بتطهيره من الرذائل والتوجه المانعة من درك الفضائل اولى من تطهير تلك الاعضاء الظاهرة عند اللبيب العاقل
قال مولانا امير المؤمنين ع لا يجوز صلوة امرء حتى يطهر خمس جوارح الوجه واليدين والراس والرجلين بالماء والقلب بالتوبة و
وكان الحسن ع اذا توضأ تغير لونه وارتعدت فرائصه فقيل له فى ذلك فقال حق لمن وقف بين يدى الملك الجبار ان يصفر لونه وترتعد

فرايصه

في سبب تخصيص هذه الجوارح الاربع بما هذا

مفاصل و امر في التيمم بمسح تلك الاعضاء بالتراب بعد غسلها بالماء الطهور و ضماً للآلات الاعضاء الرئيسة مع ضمّها طمثا
بتلطيفها بآثار التربة المسكينة و هكذا يضطر الى القلب لا يمكن تطهيره من الاخلاق الرذيلة و تحليته بالاوصاف الجميلة فليتفقه في مقام الخضم
و الانزواء و بتهم بشيئاً الذلّ و الاعضاء جميعاً و لا و في الروايات ان جماعة من اليهود سألوا النبي لاي علّة توضي هذه الجوارح
الاربع و هي انظف المواضع في الجسد فقال النبي صلعم لمّا ان وسوس الشيطان الى آدم دنا من الشجرة فنظر اليها فذهب ماء وجهه ثم قام و مشى اليها و هي
اول قدم مشت الى الخطيئة ثم تناول بيده منها ما عليها فاكل فطار الحلي و الحلل عن جسده فوضع آدم يده على ام رأسه يبكي فلما تاب الله عز و جل عليه
و على ذريته تطهير هذه الجوارح الاربع فامره الله عز و جل بغسل الوجه لما نظر الى الشجرة و امره بغسل اليدين الى المرفقين لما تناول بهما و
امره بمسح الرأس لما وضع يده على ام رأسه امره بمسح القدمين بما مشى بهما الى الخطيئة و كما ان غسل هذه الجوارح و مسحها كان كفارة لذنب
آدم ع فكذلك كفارة لنا ايضاً و الوضوء واجب لغيره على المشهور فلا يجوز ايقاعه قبل دخول وقت الصلوة لتلك الصلوة نعم لو قصد به
استباحة الصلوة و لو كانت نافلة كصلوة الليل او قضاء ما او تحية المسجد او نحو ذلك جاز الدخول به للنافلة او صح في الصلوة الفريضة و لو قارب وقت
الصلوة و اراد التهيئة لها استحب الوضوء و نحو ذلك الجواز و ذهب بعض مشايخنا الى ان الوضوء واجب لنفسه لقوله في غير حديث اذا احدث توضأ
فهو بوقعه بنية رفع الحدث و يصلي اذا جاء الوقت بذلك الوضوء و هو قريب الى القول بوجوبه لنفسه نعم هو واجب لغيره مستحب لنفسه
و كذلك الغسل ايضاً فيجوز تقديم غسل الجنابة على وقت الصلوة و منهم من قال انه واجب لغيره و ثمرة الخلاف بينهم انما تظهر في نية الوجوب
و عدمه و الحق انه ساقط و هو الوجه و الكفى بنية القربة في كل العبادات كان خارجاً من هذا الخلاف و مع هذا فالاولى لمن اراد غسلاً او وضوءاً
قبل وقت الصلوة ان يقصد به صلوة قضاء في ذمته او قضاء صلوة نافلة او نحوها حتى يوقع الغسل بقصد تلك الصلوة و يأتي بها و لو ركعتين لا
يحمل القصد مجرد احتيال لايقاع الغسل و انشاء صلوة و ركعتين فيوقع الغسل بقصدهما كان يقول لله علي ان و فقت للصلوة على محمد و آله
ركعتين ثم يصلي على النبي حتى ذا من النذر الى في و فوع النذر المطلق و اما كيفيته فامران الاول الترتيب و هو الاصل في غسل الجنابة و الارتماس
انما شرع للتخفيف و كيفيته الكاملة ان ينوي فلو ان قد عليه ان يغسل يديه ثلثاً الى المرفقين قبل ادخالهما الاناء و ان يتمضمض و يستنشق
ثلثا و يغسل فرجه من خبث الجنابة و ينوي غسل الاستباحة الصلوة او قربة الى الله ثم يصب على رأسه ثلث اكف ثم على جانبه الايمن كذلك و الايسر كذلك
و تقديم الجانب الايمن على الايسر و قد استدلوا عليه بقوله في غير حديث ثم يغسل جانبه الايمن ثم الايسر و اعترض على هذا الاستدلال بان ثم
لا تفيد الترتيب و الاولى هو الاستدلال عليه بما ورد في الاخبار من تشبيه غسل الجنابة بغسل الميت و كذا العكس و الترتيب هناك وارد
في الاخبار الصحيحة مجمع عليه فيكون الترتيب هاهنا ايضاً بل قد تحقق سابقاً ان غسل الاموات هو غسل الجنابة ايضاً و ذلك ان النطفة
التي خلق منها تخرج منه عند الموت فهو ايضاً غسل جنابة فلو كان و اقفاً في الماء الى وسطه و اراد غسل الترتيب امكن ايضاً و لكن لا
له ان يخرج بقية بدنه لكيكون تحت الماء او يمر يديه عليها و هو في الماء ايضاً فلا يكلف الخروج عن الماء كما ذهب اليه بعض المعاصرين فانه
زيادة تكليف منفي بالاصل الثاني الارتماس و هو جائز ايضاً و لو كان واقفاً في الماء الى وسطه و لا يحتاج الى الخروج عن الماء
ثم يعود اليه كما قاله ذلك الفاضل لما عرفت اما التيمم فقد شرع لرفع الحرج يجزي فيه ضربة واحدة و ان كان بدلاً عن الغسل و لعل
جائز ايضاً و علوق شيء من التراب بكفيه لمسح به وجهه هو الاولى بل القول بوجوبه غير بعيد اعلم ان الوضوء كما يشرع للصلوة فكذا
شرع لغيرها ايضاً قال هشام بن سالم لابي عبد الله ع اني اخرج احب ان اكون معقباً فقال ان كنت على وضوء فانت معقب و منها السعي في الحاجة
فان الصادق ع ضمن قضاء تلك الحاجة و منها الوضوء للنوم فان من بات على وضوء كمن بات في المسجد مصلياً و الله الموفق **نوع فيما يختص**
بالصلوة قد عرفت انها افضل الاعمال و ان مدار قبول الاعمال على قبولها و مدار رد الاعمال على ردها فمن قبلت صلوته قبلت سائر
اعماله و ان كانت مردودة و من ردت عليه صلوته ردت عليه سائر اعماله و ان كانت مقبولة هكذا جاء في الخبر عن الطاهرين و روي عن رسول الله
ان كل محلة يكون فيها تارك صلوة تنزل عليها كل يوم سبعين لعنة و قال بني الاسلام على اربع الصوم و الصلوة و الحج و الزكوة قال بعض
المحققين هذه الاحكام هي المصيبة لاصول العناصر في الانسان المشتمل على البواطن و الظواهر انزل الصوم من العنصر الناري لمناسبة بين الصوم
و النار و لمعنى مشترك بينهما في دفع الاغيار و تنوير مكان الابصار و الصلوة من العنصر المائي لمناسبتهما في اثبات الآثار و الاثمار و الحج
من العنصر الحرمي لمناسبة بينهما في فهم البيوت و اخراج السكينة من البيوت و معنى مشترك في كشف الاستار لغيبتين المفقدان و الزكوة من العنصر
الترابي المشترك بينهما في الامساك و التحصين في دفع الظن و التخمين و لمعنى دفع رذائل البخل لان الانسان ذا صار ظاهراً و باطناً صار عنصر

الباب الثاني في فضيلة الصلوة اول وقتها وما يتعلق بها

الناس وطال عمرها فيتبين بينه وبين اصحابه من حملة العرش وهو جبرئيل ع النداء الى العرش فطلب الله على النفس اذا صلى صلوة في اول وقتها هيئة
من الخضوع المذكور واحضر الثاني حقيقتها بطهر الطهور فيتبين بينه وبين احد من حملة العرش وهو ميكائيل ع وصار عقل الله واذا خرج لبيته
فرضا وتقف الموانع عن وقتها فثالثها حضر الرحمن والايمان بتبين بينه واحد من حملة العرش وهو اسرافيل وصار روحا الى الحيوة
واذا انقطع الرذائل وحصل التطهير فيتبين بينه واحد من حملة العرش وهو عزرائيل ع وصار نفسا في دار السلام ثم
يناسب الوقت فينبغي لمن يبادر الى الصلوة لان الله سبحانه وتعالى ارسل اليه من يطلبه لخدمته وذلك الوقت الخاص هم المؤذنون ومن هذا كان
الحسن ع اذا سمع المؤذن تغير وجهه واصفر لونه فقيل له في ذلك فقال ان الله تعالى ارسل الي من يطلبني لخدمته خاصة فلا ادري ايقبلها مني ام لا
فكيف لا يتغير لونه في المبادرة الى الصلوة اول الوقت **فوائد الاولى** انها على ما ورد تصعد بيضاء نقية تقول حفظتني حفظك الله واذا
صليت في غير وقتها **الثانية** ان صلوة الامام تقع اول الوقت وتصعد الحفظة بكل صلوة الاوليا والصلحاء فاذا اتى بها اول وقتها
صعد مع صلوة الامام في وقت واحد فلعل الله سبحانه ان يمن عليه بقبول تلك المردودة بسبب صعودها مع تلك الصلوة المقبولة كانها
صلوة واحدة فلابد من قبول الكل بسبب الاتفاق في الصعود ولتحصيل مثل هذه الفائدة شرعت صلوة الجماعة وذلك ان صلوة
المؤمنين اذا اجتمعت كلها وصعدت الى الحضرة الالهية فاما ان يقبلها كلها او لا يقبل شيئا منها ولكن لابد من القبول لان الله عز الكريم اذا تفضل
على العباد كانهم من هو مقبول الصلوة غالبا فهذا احد فوائد الجماعة **الفائدة الثالثة** انه قد روي في الاخبار ان صلوة المتزوج
تفضل صلوة الاعزب بسبعين مرة وكذلك الصلوة المتطيب تفضل على غيره بسبعين ومن قدم شيئا من الصدقة قبل صلوته فضل من غيره الى
غير ذلك من الامور الباعثة لمزيد الثواب فالان يكون واحد من المصلين مستجمعا لهذه الصفات كلها اما اذا اجتمع جماعة كثيرة على عبادة
واحدة كان واحد منهم متطيبا والاخر متزوجا والثالث متصدقا الى غير ذلك فتكون صلوتهم كلها كانها صلوة واحدة مستجمعة لتلك
الامور والصفات كلها فيكون لكل واحد منهم ثواب تلك الصلوة الكاملة والاخرى من فوائد صلوة الجماعة ان المصلي اذا اخذ في الصلوة تقدم
اليه الشياطين وتقف مايلة في الوسواس لغفلة عن الصلوة فيقوم بين المصلي والشيطان الحرب العظيم ومن هذا سمي محراب الصلوة لانه
مكان الحرب مع الشياطين اما اذا كان المؤمنون مجتمعين متعاضدين معا فانهم ظفروا على الشياطين وابعدوهم عن امكنة العبادة وطردوهم
سيما بالاستعانة بقراءة القرآن والذكر في قراءة الصلوة وذلك لان الشيطان كالكلب العقور الجاثي على باب صاحبه يمنع الداخلين من دخول الدار
البيت فمن اراد الوصول الى المنزل ذلك الرجل الدخول الى بيته فلابد له من ان يلجأ الى صاحب الكلب يدعوه وينادبه حتى يخرج هو والحد الله
ليمنع الكلب فكذا ههنا فان الشيطان كالكلب والصلوة باب من اعظم ابواب الله تعالى واكثر حضور الشيطان انما يكون عند هذا فلابد ان
يلجأ المصلي وينادي ويقول يا رب استعيذ بك من شر هذا الكلب العقور وقد بقي تحقيق اخر ذكرناه في شرحنا على الصحيفة وفي الرواية عن ابي
سعيد الخدري عن النبي قال اتاني جبرئيل ع ومعه سبعون الف ملك بعد صلوة الظهر فقال يا محمد ان الله عز وجل يقرئك السلام واهدى اليك هديتين
لم يهدهما الى نبي قبلك قال فقلت يا جبرئيل ع وما الهديتان قال الصلوات الخمس في الجماعات قلت يا جبرئيل وما لامتي في الجماعة قال يا محمد اذا كانا اثنين
كتب الله تعالى لكل واحد منهما بكل ركعة مائة وخمسين صلوة واذا كانوا ثلثة كتب الله تعالى لكل واحد بكل ركعة ستمائة صلوة واذا كانوا
اربعا كتب الله تعالى لكل واحد بكل ركعة الفا ومائتي صلوة واذا كانوا خمسة كتب الله لكل واحد بكل ركعة الفين واربعمائة صلوة واذا كانوا ستة
كتب الله لكل واحد بكل ركعة اربعة الاف وثمانمائة صلوة واذا كانوا سبعة كتب الله لكل واحد بكل ركعة تسعة الاف وستمائة صلوة واذا كانوا
ثمانية كتب الله لكل واحد بكل ركعة تسعة عشر الفا ومائتي صلوة واذا كانوا تسعة كتب الله لكل واحد بكل ركعة ستة وثلثين الفا واربعمائة صلوة
واذا زادوا على عشرة فلو صارت بحار السموات والارض كلها مدادا والاشجار اقلاما والثقلان والملائكة كتابا لم يقدروا ان يكتبوا ثواب
ركعة واحدة يا محمد تكبيرة يدركها المؤمن مع الامام خير له من سبعين حجة وعمرة سوى الفريضة وعن عبد الله بن مسعود انه فاتته تكبيرة
الافتتاح يوما فاعتق رقبة فجاء الى النبي فقال يا رسول الله ص انه فاتتني تكبيرة الافتتاح يوما فاعتقت رقبة هل كنت مدركا فضلها
فقال لا يا ابن مسعود لو انفقت ما في الارض جميعا لم تكن مدركا فضلها وقال ص صلوة الرجل في جماعة خير من صلوته في بيته اربعين سنة
قيل يا رسول الله صلوة يوم قال صلوة واحدة واذا كانت لعبد خلف الامام كتب الله تعالى له مائة الف عشرين درجة وقال رسول الله ص من
كان جار بيت الله ولم يحضر الجماعة ثلثة ايام متواليات فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين فان تزوج فلا تزوجوه وان مرض
فلا تعودوه الا فلا صلوة له الا فلا صوم له الا فلا زكوة له الا فلا حج له الا فلا جهاد له وقال رسول الله ص اتاني جبرائيل وميكائيل و

في فضيلة الجماعة وآدابها الاجمالية وبعض الوقت

عند تلاوته
... عند الملائكة
ملعون وقد
لعنه
في التوراة والانجيل
والزبور والفرقان
وتارك
الجماعة

وان زادوا على ... مع كل واحد الف ملك فقال يا محمد الجبار يقرئك السلام ويقول قل لامتك ... من بات ... الجماعة
لا يشم رائحة الجنة وان كان عمله اكبر من اهل الارض لا اقبل منه صرفا ولا عدلا يا محمد تارك الجماعة يصبح ويمسي في لعنة الله ملعون تارك
الجماعة لا استجيب له دعوة ولا انزل عليه رحمة هو بريء مني وانا منه ... فلا اشهد جنائزهم ولا يمشي على جبهة الارض ابغض علي من تارك
الجماعة فهذا امر كل ذي عقل ... ان يلتفتوا وتاركها اشر من شارب الخمر والمحتكر ومن سفك الدماء واكل الربا وتارك الجماعة ليس له
في الجنة نصيب بل هو من النباش والمخنث والغنات وشاهد الزور ويدخله النار واما فضيلة امام الجماعة وثوابه فقد روى الصدوق في
الفقيه في ثواب الائمة عن جعفر بن محمد الصادق عن ابيه عن علي ع قال ... من ام قوما باذنهم وهم به راضون فانتصب بهم في حضور و
احسن صلوته بقيامه وقراءته وركوعه وسجوده وقعوده فله مثل اجر القوم لا ينقص من اجورهم شيء الثالثة من فوائد تقديم الصلوة في اول
وقتها ما ورد ان الصلوة اول الوقت رضوان الله واخر الوقت عفو الله واين الرضوان من العفو فان العفو انما يكون عن ذنب ومن هنا ادعى
شيخ الطائفة قدس الله روحه الى انه لا يجوز تاخير الصلوة عن وقت فضيلتها الا لاعذار وينبغي ان يتأهب عند الحضور وقت الصلوة
كما يتأهب عند القدوم على ملك من ملوك الدنيا ويلقاه بالوقار والسكينة والخوف والرجاء فان الرحمة عينه والطرد عند التقصير متوجه
بين ذلك قواما ولا بد ان تمثل في نفسك لو ان ملكا من ملوك الارض وعدك بان يكتبك في وقت معين من خواصه وان يخاطبك في
ذلك الوقت وتخاطبه على طريق الانبساط والانس في مخاطباتك وتطلب اليه ما احتاج اليه من مهماتك ويجلك عنده من مطر ... العتاب و
يخلع عليك خلعة سنية من الاشياء اما لو كنت تنتظر ذلك الوقت ... وانه تفرح بقربه فضلا عن ... فلا
يجعل عناية الله جل جلاله بك واصداره لك ... كتابه ... في ثواب المقربين بالصلوة التي هي افضل الاعمال مثل ما عند ملك
من ملوك الدنيا مع عجزه عن نفعك بدون توفيق الله سبحانه وتعالى ومن هنا كان النبي ص ينتظر وقت الصلوة ويشتد شوقه ويترقب حلوله
ويقول لبلال مؤذنه ارحنا يا بلال اشارة ... شديد من عدم اشتغاله بهذه التكليفات وفيها من وظائف الصلوة وا
سره لا يخفي ... الا ... قرة عينه في الصلوة واستحضر ذلك الوقت عظمة الله تعالى وجلاله ونقصانك وكماله وقد روي عن بعض
ازواج النبي ص انها قالت كان رسول الله ص يحدثنا ونحدثه فاذا حضرت الصلوة فكانه لم يعرفنا ولم نعرفه شغلا بالله تعالى عن كل شيء وكان
علي ع اذا حضر وقت الصلوة يتململ ويتزلزل فيقال له ما لك يا امير المؤمنين فيقول جاء وقت امانة عرضها الله على السموات والارض و
الجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وكان علي بن الحسين ع اذا حضر للوضوء اصفر لونه فيقول له ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء فيقول
ما تدرون بين يدي من اقوم واذا سمعت المؤذن فاخطر في قلبك هول يوم القيمة وتشمر بظاهرك وباطنك للمسارعة والاجابة فان المسارعين
الى هذا النداء هم الذين ينادون باللطف يوم العرض الاكبر فاعرض على قلبك هذا النداء فان وجدته مملوا بالفرح والاستبشار ومشعوفا
بالرغبة الى الابتدار فاعلم انه يأتيك النداء بالبشرى واما وظيفة التوجه الى بيت الله تعالى فان تخطر ببالك انك امرت بصرف وجهك عن
كل الجهات الا عن جهة بيته فكذا يجب صرف القلب عن كل ما سواه ... عليه بل الحقيقة كما قيل ان المطلوب هو صرف وجه القلب وانما الظواهر
محركات للبواطن ووسائل اليها ومعارج يترقى منها اليها وانما امرت بضبط الجوارح وتسكينها على جهة واحدة لئلا تبغي على القلب فانها
اذا بغت وظلمت في حركاتها والتفاتها الى جهاتها استتبعت القلب واخذته معها وانقلبت به عن وجه الله تعالى وح فليكن وجه قلبك مع
وجه بدنك ومن هنا جاء قول النبي ص اما يخاف الذي يحول وجهه في الصلوة ان يحول الله وجهه وجه حمار فان ذلك نهي عن الالتفات عن الله
وملاحظة عظمته في حال الصلوة فان الملتفت يمينا وشمالا ملتفت عن الله وغافل عن مطالعة انوار كبريائه ومن كان كذلك فيوشك ان
تدوم تلك الغفلة عليه فيتحول وجه قلبه كوجه قلب الحمار في قلة ادراكه للامور العلوية وعدم اكرامه بشيء من العلوم والمعارف وبالجملة
فكما لا يتوجه الوجه الى جهة البيت الا بالصرف عن غيرها فكذا لا ينصرف القلب الى الله تعالى الا بالتفرغ عما سواه قال النبي ص اذا قام العبد الى صلوته
فكان هواه وقلبه الى الله تعالى انصرف كيوم ولدته امه وقال الصادق ع اذا استقبلت القبلة فآيس من الدنيا وما فيها والخلق وما هم فيه
واستفرغ قلبك عن كل شاغل يشغلك عن الله تعالى وعاين بسرك عظمة الله تعالى واذكر وقوفك بين يديه يوم تبلو كل نفس ما اسلفت
وردوا الى الله موليهم الحق واما وظيفة القيام فان تذكر انك قائم بين يديه تعالى وهو مطلع على سريرتك وهو اقرب اليك من حبل
الوريد فاعبده حتى كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وانصب قلبك بين يديه كما نصبت شخصك وطأطئ راسك الذي هو اشرف اعضائك مطرقا
مستكينا وقم بين يديه قياما ... قال بعض ملوك الزمان ان كنت تعجز عن كنه معرفة جلاله فانك تجد جدا ما ضرورة انك تتهم

في الاذان وما يستحب لاجلها
في فضيلته والاقامة وفي جعلهما للصلوات

عن كمال الملك ومجاري تدبيره ولزم منه السكون والخضوع وربما يتبع ذلك رعدة البدن وتلعثم اللسان ومنشأ ذلك كله الخوف الحادث عن تصور عظمته لكيف تخضع وتخشع للجبابرة من ملوك الدنيا والآخرة وكذلك يحصل الرجاء عند تصور عظمته والاستشفاع الكامل منه فان ذلك باعث على نجاحه وكذلك يستلزم الحياء منه لان المتصور عظمته لا يزال يستشعر تقصيره ويتوهم ذنبا وقدر في دوام قيامك في صلواتك انك ملحوظ ومرئي بعين كالئة من رجل صالح من اهلك ممن ترغب ان يعرفك بالصلاح فانه يسكن عند ذلك اطرافك ويخشع جوارحك فقل لنفسك كيف تستحي من عبد مثلك مفلوك عاجز ولا اطلاع عليك لا تستحيين من هذا الملك العظيم الذي انت بين يديه وروي انه سئل كيف الحياء من الله تعالى فقال كما تستحي من رجل من قومك وكما يجب حراسة العين والتوجه عن الالتفات فكذا يجب حفظ القلب عن الشواغل عن الاقبال ومنها خشوع الباطن خشع الظاهر قال وقد رأى مصليا يعبث بلحيته اما هذا لو خشع قلبه لخشعت جوارحه فان الرعية بحكم الراعي ولهذا ورد في الدعاء اللهم اصلح الراعي والرعية يعني القلب والجوارح من هذا التحقيق يظهر لك السر فيما ورد من النهي عن التمطي والتثاؤب والعبث في الصلوة فانه نهي عنها معللا بان الامر بضدها وهو الاقبال عليه تعالى واستشعار عظمته والوقوف بين يديه فانه اذا حصل هذا زال عنه التمطي والتثاؤب وغيرهما من المنهيات واما الاذان والاقامة ففيهما من الفضل ما لا يحصى وفي الرواية من صلى باذان واقامة صلى خلفه صفان فيما بين المشرق والمغرب وان صلى باقامة صلى خلفه صف واحد وهما في صلوة الصبح والمغرب واجبان وفي غيرهما مستحبان وروي انه سئل ما الحكمة في انه جعل للصلوة الاذان ولم يجعل لسائر العبادات الاذان والاقامة ولا نداء قال لان الصلوة شبيهة باحوال يوم القيمة لان الاذان شبيه بالنفخة الاولى بموت الخلائق والاقامة شبيهة بالنفخة الثانية كما قال الله تعالى واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب والقيام الى الصلوة شبيه بقيام الخلائق كما قال الله تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين ورفع الايدي الى التكبيرة الاولى شبيه برفعها لياخذ الكتاب يوم القيمة والقراءة في الصلوة شبيهة بقراءة الكتب بين يدي رب العالمين كما قال الله تعالى اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا والركوع شبيه بركوع الخلائق لرب العالمين كما قال الله تعالى وعنت الوجوه للحي القيوم والسجود شبيه بسجود لرب العالمين كما قال عز ذكره يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود والتشهد شبيه بالجثو بين يدي رب العالمين كما قال عز ذكره فريق في الجنة وفريق في السعير تفسير الله اكبر انه اكبر من كل شيء او من ان يدرك بالحواس وفي الروايات معناه اكبر من ان يوصف فليكن قلبك موافقا للسانك ولا تجعل احدا شريكا له في العبادة بان يكون ملحوظك في الصلوة معه وفي الحالات الردية قال الصادق عليه السلام اذا كبرت فاستصغر ما بين العلا والثرى دون كبريائه فان الله تعالى اذا اطلع على قلب العبد وهو يكبر وفي قلبه عارض عن حقيقة تكبيره قال يا كاذب اتخدعني وعزتي وجلالي لاحرمنك حلاوة ذكري ولاحجبنك عن قربي والمسارة بمناجاتي فاعتبر قلبك حين صلوتك فان كنت تجد حلاوتها وفي نفسك سرورها وبهجتها وقلبك مسرور بمناجاته متلذذ بمخاطباته فاعلم انه قد صدقك في تكبيرك والا فاعرف منه سلب لذة المناجاة وحرمان حلاوة العبادة فهذا دليل على تكذيب الله تعالى لك وطردك عن بابه نعوذ بالله من ذلك واما دعاء التوجه فاول كلماته وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا مسلما قال شيخنا الشهيد الثاني طاب ثراه ليس المراد بالوجه الوجه الظاهر فانك انما وجهته الى جهة القبلة والله سبحانه وتعالى مقدس عن ان يحده الجهات حتى تقبل بوجه بدنك عليه وانما وجه القلب هو الذي يتوجه الى الله فاطر السموات والارض فانظر الى وجه قلبك امتوجه هو الى امانيه وهمه في البيت والسوق وغيرهما متبع للشهوات ام مقبل على فاطر السموات واياك ان تكون مفاتحتك للمناجاة بالكذب والاختلاف فينصرف وجه رحمته عنك ولن ينصرف الوجه الى الله تعالى الا بالانصراف عما سواه فان القلب بمنزلة مرآة وجهها صيقل وظهرها كمد لا يقبل انطباع الصور فاذا توجهت الى شيء انطبع فيها واستدبرت غيره ولا يمكن انطباعهما معا ولهذا كانت الدنيا والآخرة ضرتين كلما قربت من احدهما بعدت عن الاخرى فاجتهد في الحال في صرفه اليه ان عجزت عنه على الدوام ليكون قولك في الحال صادقا واعمل ان يساعدك في الفعل بعد ذلك واذا قلت حنيفا مسلما فينبغي ان تخطر ببالك ان المسلم هو الذي سلم المسلمون من يده ولسانه فان لم تكن كذلك كنت كاذبا فاجتهد ان تعزم عليه في الاستقبال وتندم على ما سبق من الاحوال واذا قلت وما انا من المشركين فاخطر ببالك الشرك الخفي فان قوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا جعل من يقصد بعبادة ربه وجه الله وحمد الناس مشركا فاستشعر الخجلة في قلبك ان وصفت نفسك في انك لست من المشركين من غير براءة من هذا الشرك فان اسم الشرك يقع على القليل والكثير منه واما قوله محياي ومماتي فقد قال بعض المحققين المراد بالمحيا الامور الصادرة من الانسان في حيوته والمراد بالممات الامور المتعلقة على موته كالوصايا ونحوها ولكن التحقيق ان قوله محياي ومماتي مصدران ومعناه ان حيوتي وموتي منسوبان اليك لا اختيار لي في شيء منهما والمعنى ان حيوتي وموتي

في تحقيقها المراد في النية وفي انه من النية ما هو

لك لا احبهما الا انما احببت لقيهما كما روي ان سلمان قال الموت احب الي من الحياة فقال علي لكني انا احب الحياة فقيل له من الموت
الحيوة والحيف المائل من الاموات الي الاستغاثة والتسليم المتقدم لاوامر الله تعالى ونواهيه فهذه درجة الاسلام فوق الايمان الكامل
وبه وصف الخليل نفسه حيث قال حنيفا مسلما وهو المراد في دعاء الميت في قوله اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات والعبرة
بمعنا الخوف في الاسلام كلها مع انهم ليسوا من اهل هذه الدعاء وايضا فان وقوعه بعد المؤمنين والمؤمنات شاهد على زيادة ذلك
المعنى الخاص كما لا يخفى **اما النية وتحقيقها** فاعلم ان النية ليست شيئا من الالفاظ ولا من معانيها الدالة عليها وانما هي عبارة عن
الداعي الحامل على ذلك الفعل والدواعي في العبادات خصوصا الصلوة وان كانت متكثرة الا افرادها ما حصر في ثمانية اولها الرياء
ثانيها قصد الثواب والخلاص من العقاب ثالثها فعلها شكرا لله تعالى على نعمه استجلابا للمزيد ورابعها فعلها حياء منه تعالى وخامسها
فعلها حبا له تعالى وسادسها فعلها تعظيما لله تعالى ومهابة وانقيادا واجابة وسابعها فعلها موافقة لارادته وطاعة لامره تعالى
وثامنها فعلها لكونه تعالى اهلا لها قال سيد الموحدين امير المؤمنين ما عبدتك خوفا من نارك ولا طمعا في جنتك ولكن وجدتك
اهلا للعبادة فعبدتك ولا خلاف في بطلان الصلوة بالغاية الاولى كما لا خلاف في صحتها بالثلاثة الاخيرة نعم ذهب سيدنا المرتضى قدس
الله روحه الى ان صلوة الرياء مجزية غير مقبولة يعني انها لا تحتاج الى القضاء ولكن لا يترتب عليها ثواب والمشهور بطلانها واحتياجها
الى القضاء واما قصد الغايات الاخر فالمشهور بين اصحابنا رضي الله عنهم على ما حكاه عنهم شيخنا الشهيد طاب ثراه هو بطلان الصلوة بقصد تلك الغايات
فانهم قالوا ان قاصدها انما قصد جلب النفع الى نفسه او دفع الضرر عنها وهو قاصد للرشوة والبرطيل بالغ في بطلان العبادة
قصدها التقرب بها وسيأتي والذي يفهم من الاخبار واليه ذهب جماعة من المتاخرين هو صحة الصلوة عند قصد هذه الغايات كلها سوى الرياء
وذلك ان الكتاب والسنة قد اشتملا على الترهيب من الحدود والتعزيرات والذم الايعاد بالعقوبات وعلى الترغيب من المدح والثناء في العاجل
والجنة ونعيمها في الآجل وقد فصل نعيم الجنة الى الشراب والحور العين والولدان والثمار الى غير ذلك لعلمه سبحانه باختلاف طبايع العباد وترغيبهم
وترغيبها عامة لكل جماعة بنوع من الانواع واما الحياء فغرض مقصود وقد جاء في الخبر عن النبي ﷺ استحيوا من الله حق الحياء اعبد الله كانك
تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فانه اذا تخيل الرؤية انبعث على الحياء والتعظيم والمهابة وعن امير المؤمنين وقد قال له ذعلب اليماني
بالذال المعجمة والعين المهملة الساكنة واللام المكسورة هل رأيت ربك يا امير المؤمنين فقال ء لا اعبد ما لا ارى فقال وكيف تراه قال
لا تدركه العيون ولكن تدركه القلوب بحقائق الايمان فلو لم تكن هذه المرهبات والمرغبات دواعي صحيحة وبواعث صريحة لما ذكرت في
مقام طلب الطاعات وايضا فان ارادة الثواب والخلاص من العقاب لا ينافيان الغاية الاخيرة بل هما اذا جعلا في التحقيق راجعان اليها
حقا مع ان مشايخنا قدس الله ارواحهم رووا في الحسن عن الصادق انه قال العباد ثلثة قوم عبدوا الله عز وجل خوفا من العقاب فتلك
عبادة العبيد وقوم عبدوا الله تبارك وتعالى طلبا للثواب فتلك عبادة الاجراء وقوم عبدوا الله تبارك وتعالى حبا له فتلك عبادة الاحرار
وهي افضل العبادة فان فعل التفضيل يقتضي المشاركة في اصل الفعل مع ان قول امير المؤمنين ما عبدتك خوفا من نارك الحديث مما قد تمسك
به وامثاله عن الناس فكيف الى الغير هذه الدرجة الرفيعة والحالة المنيعة والمتعلق بالشيء لا يعني من جوع وانما الاصل ان يكون
ذلك القصد من الاحوال الذاتية للانسان حال الاقبال على العبادة وايضا فقد روي في الحديث المشهور عنهم من بلغه شيء من الثواب على
عمل فعمل ذلك العمل التماس ذلك الثواب اوتيه وان لم يكن الحديث كما بلغه فانه يعطي بظاهره ان ذلك العمل المثاب عليه مما يفعل بقصد الثواب
وبالجملة كلما جعله الشارع غاية للفعل كان قصد غيرمنافي للاخلاص والقربة وقد ورد من ان بعض الصلوات لجلب الارزاق وبعضها
لقضاء الدين وبعضها للاولاد والى غير ذلك من الغايات الدنيوية يجوز فعلها بقصد هذه الغايات واما ما ذكره بعض فقهائنا من وجوب
مقارنة النية للتكبيرة فهو بمعزل من التحقيق وذلك لما عرفت من ان النية ليست عبارة عن قول المصلي صلوة الظهر لوجوبه قربة الى الله تعالى
ولا عن معنى هذه الالفاظ التي يتصورها بقلبه فان هذا التفصيل يجامع صلوة الرياء ايضا بان يكون الحامل على فعل الصلوة هو الرياء
ويكون قد قصد معنى هذه الالفاظ وقارن به التكبير والنية بذلك المعنى التي قلنا لازم لفعل الفاعل اذا لم يكن غافلا ولا ساهيا
ومن ثم قال المحقق ابن طاوس طاب ثراه لو كلفنا بشيء خالية عن النية لكان من باب التكليف بما لا يطاق فاين هذا المعنى من المقارنة
وعدمها ولهذا لم يرد من الشارع مثل هذه الخصوصيات نعم الذي ورد انما هو الحث على امر النية وايقاعها على وجه الاخلاص ان مدار
الاعمال انما هو عليها كما قاله انما الاعمال بالنيات ولكل امرء ما نوى واهل الدراية ان هذا الحديث من المتواترات لفظا وكذا قوله

في الجمع بين حديث افضل الاعمال احمزها وبين حديث نية المؤمن خير من عمله

من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار دعوى تواتر لفظه ومثل قوله ص نية المؤمن خير من عمله ونية الكافر شر من عمله ومثل قوله ص
انما الاعمال بالنيات ونحو ذلك فان قلت فما تقول في السؤال الوارد على قوله ص نية المؤمن خير من عمله ونية الكافر شر من عمله من انه قد
روي ان افضل العبادة احمزها ولا ريب ان العمل احمز من النية فكيف يكون مفضولاً وروي ايضاً ان المؤمن اذا هم بحسنة كتبت له واحدة فاذا عملها
كتبت له عشراً وهذا صريح في ان العمل افضل من النية وخير السؤال الثاني انه روي ان النية المجردة لا عقاب فيها فكيف يكون شراً من العمل
قلت قد اجيب عنهما باجوبة كثيرة **الاول** ما حكاه سيدنا المرتضى طاب ثراه من ان المراد ان نية المؤمن بغير عمل خير من عمله بغير
نية واجاب عنه بان افعل التفضيل يقتضي المشاركة والعمل بغير نية لا خير فيه فكيف يكون داخلاً في باب التفضيل ولهذا لا يقال العسل
احلى من الخل **الثاني** انه عام مخصوص او مطلق مقيد اي نية بعض الاعمال الكبار كالجهاد خير من بعض الاعمال الخفيفة كتحميدة
واحدة مثلاً لما في تلك النية من التعرض للهم والغم الذي لا يوازيه تلك الافعال **الثالث** ان النية يمكن فيها الدوام بخلاف العمل فانه
ينقطع عند المكلف احياناً فاذا نسبت هذه النية الدائمة الى العمل المنقطع كانت خيراً منه وكذا القول في نية الكافر **الرابع** ان النية لا
يكاد يدخلها الرياء ولا العجب لانا نتكلم على تقدير النية المعتبرة شرعاً بخلاف العمل فانه معرض لذينك ويرد عليه ان العمل وان
كان معرضاً لهما الا ان المراد به العمل الخالي عنهما والا لم يقع تفضيل **الخامس** ان يراد بالمؤمن المؤمن المغمور بمعاشرة اهل الخلاف فان غالب
افعاله جارية على التقية ومداراة اهل الباطل ولكن نيته مع الله تعالى على العمل الصحيح في الواقع وهذه الاجوبة الثلاثة للشيخ الشهيد
طاب ثراه **السادس** ان لفظة خير ليست بمعنى افعل التفضيل بل هو الموضوع لما فيه منفعة ويكون معنى الكلام ان نية المؤمن من جملة
الخير من اعماله حتى لا يقدر مقدر ان النية لا يدخلها الخير والشر كما يدخل ذلك في الاعمال وحكي عن بعض الوزراء استحسنه لانه لا يرد الفضلاء
عليه شيء من الاعتراضات **السابع** ان لفظة افعل التفضيل قد تكون مجردة عن الترجيح كما في قوله تعالى ومن كان في هذه اعمى فهو في
الآخرة اعمى واضل سبيلاً **الثامن** ان المؤمن ينوي الاشياء من ابواب الخير نحو الصدقة والصوم والحج ولعله يعجز عنها او عن بعضها فيؤجر
على ذلك لانه معقود النية عليه وهذا الجواب منسوب الى ابن دريد وقد رواه الكليني في الاصول في باب النية عن ابي بصير عن الصادق ع **التاسع**
ما اجاب به الغزالي وهو ان النية سر لا يطلع عليه الا الله تعالى وعمل السر افضل من العمل الظاهر **العاشر** ان النية تدوم الى آخر العمل حقيقة
او حكماً واجزاء العمل لا يتصور فيها الدوام لانها تنصرم شيئاً فشيئاً **الحادي عشر** قول الصادق ع انما خلد اهل النار في النار لان نياتهم
كانت في الدنيا ان لو خلدوا فيها ان يعصوا الله ابداً وانما خلد اهل الجنة في الجنة لان نياتهم كانت في الدنيا ان لو بقوا فيها ان
يطيعوا الله ابداً فبالنيات خلد هؤلاء وهؤلاء ثم تلا قوله تعالى قل كل يعمل على شاكلته قال على نيته وهذا جواب واضح الصحة **الثاني
عشر** ان المراد كون طبيعة النية خيراً من طبيعة العمل وذلك لانه لا يترتب عليها عقاب اصلاً بل ان كانت خيراً اثيب عليها وان كانت
شراً كان وجودها كعدمها بخلاف العمل **الثالث عشر** ان النية من اعمال القلب وهو افضل من الجوارح فعمله افضل من عملها الا ترى
الى قوله تعالى اقم الصلوة لذكري جعل سبحانه الصلوة وسيلة الى الذكر والمقصود اشرف من الوسيلة **الرابع عشر** ان المراد بالنية تأثر القلب
عند العمل وانقياده الى الطاعة واقباله على الآخرة وانصرافه عن الدنيا وذلك يشتد بشغل الجوارح في الطاعات وكفها عن
المعاصي فان بين الجوارح والقلب علاقة شديدة يتأثر كل منهما بالآخر والمقصود من اعمال الجوارح حصول ثمرة للقلب فلا تظن ان في وضع الجبهة
على الارض غرضاً من حيث انه جمع بين الجبهة والارض بل من حيث انه بحكم العادة يؤكد صفة التواضع في القلب فكانت النية روح
العمل وثمرته والمقصود الاصلي من التكليف به فكانت افضل وهذا قريب مما تقدم **الخامس عشر** ان النية ليست مجرد
قولك عند الصلوة او الصوم او التدريس اصلي او اصوم او ادرس قربة الى الله تعالى وانما النية المعتبرة انبعاث النفس وميلها وتوجهها
الى ما فيه غرضها ومطلبها وهذا الانبعاث والميل اذا لم يكن حاصلاً لها لا يمكنها اختراعه واكتسابه بمجرد النطق بتلك الالفاظ و
تصور تلك المعاني وما ذلك الا كقول الشبعان اشتهي الطعام وذلك الميل والانبعاث لا يحصل الا بتخلي النفس عن الاوصاف الذميمة
والتوجه الى الجادة المستقيمة فالنية الخالصة خير من العمل واشق منه على ما هو موجود في الوجدان **السادس عشر** ان العمل يوجد
بالنية لا النية بالعمل **السابع عشر** ان النية لا تدفع الى الخصماء كسائر الاعمال **الثامن عشر** ان الحديث ورد في سبب خاص وهو ان
رجلاً من الانصار نوى ان يعمل جسراً كان على باب المدينة قد هدم فسبقه اليه يهودي فاغتم الانصاري لذلك فقال النبي ص نية
المؤمن خير من عمله يعني من عمل الكافر اليهودي **التاسع عشر** ما رواه الصدوق ره في كتاب العلل عن الشحام قال قلت لابي عبد الله

ومن وظائفها سراً حين قرائتها
في القراءة وما يجب القارئ القرآن

الى سمعك تقول نية المؤمن خير من عمله فكيف تكون النية خيراً من العمل قال لان العمل ربما كان رياء للمخلوقين والنية خالصة لرب العالمين فيعطي عز وجل على النية ما لا يعطي على العمل وهذا يقوي الوجه الرابع ويحققه العشرون منها قال بعض المعاصرين من نحيرا وشرا منصوبا على المفعولية للنية لانه مصدر الرفع فيهما انما وقع تحريفا فالمعنى ان المؤمن اذا نوى خيرا يكون تلك النية من جملة اعماله وكذا الكافر ويرد عليه ضبطهما بالرفع ودلالة الحديث الاول على الرفع كما هو ظ والى الان لم يجتمع هذه الاجوبة كلها محررة في كتاب مثل هذا فان قلت قد ذكرت في تضاعيف هذه الوجوه ان النية المجردة لا يترتب عليها عقاب قد روي ايضا مثله في الاخبار فما تقول في ظاهر قوله تعالى ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وفي بعض الاخبار ايضا ان الله تعالى يحاسب على خطرات القلب ولحظاته لعيوبه قلت خواطر القلب قسمان منها ما يخطر بالقلب ويكون متعلقه بالجوارح كنية الزنا والسرقة واللواطة ونحوها ومنها ما يكون متعلقه القلب وهو من اعماله كالنفاق والرياء والحسد والعجب ونحو ذلك فهذا مما يعاقب عليه صاحبه لانه من اعمال القلب وهو رئيس الجوارح **وأما القراءة** فوظايفها لا تكاد تحصى لانها حكاية كلام الله جل جلاله وعظم شانه المشتمل على الحكم العجيبة والاساليب الغريبة وليس المقصود منه مجرد حركة اللسان بل المقصود معانيها لتستفيد منها حكمه ودقايقه وحقايقه وامثاله وترغيبا ووعدا ووعيدا فاذا قلت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فاعلم انه عدوك ومترصد لصرف قلبك حسدا لك على المناجاة على سجودك مع انه لعن على سجدة واحدة وان استعاذتك بالله منه انما تكون بتركك ما يحبه وتبدله بما يحب الله تعالى لا بمجرد قولك اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فان من قصده سبع او عدو ليفترسه او ليقتله فقال اعوذ منك بذلك الحصن وهو ثابت في مكانه ان ذلك لا ينفعه بل لا يفيده الا تبدل المكان فكذلك من يتبع الشهوات التي هي محل الشياطين ومكاره الرحمن فلا يغنيه مجرد القول فليقرن قوله بالعزم على التعوذ بحصن الله تعالى عن شر الشيطان وحصنه لا اله الا الله اذ قال تعالى فيما اخبر عنه نبينا لا اله الا الله حصني والمتحصن به من لا يعبد الها سوى الله تعالى فاما من اتخذ الهه هواه فهو في ميدان الشيطان لا في حصن الله تعالى ومن مكائده لعنه الله ان يشغلك في الصلوة بفكر الاخرة وتدبير فعل الخيرات ليمنعك عن فهم معاني ما تقرأ فاعلم ان كلما شغلك عن فهم معاني قرائتك فهو وسواس فان حركة اللسان غير مقصودة بل المقصود معانيها كما مر والناس في القراءة ثلثة اقسام فمنهم من يحرك لسانه ولا يتدبر قلبه لها وهذا من الخاسرين الداخلين في توبيخ الله تعالى وتهديده بقوله تعالى افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها ودعا بغيبته بقوله ويل لمن لاكها بين لحييه ثم لا يتدبرها ومنهم من يحرك لسانه وقلبه يتبع اللسان فيسمع ويفهم منه كانه يسمعه من غيره وهذه درجة اصحاب اليمين ومنهم من يسبق قلبه الى المعاني اولا ثم يخدم اللسان القلب فيترجمه وهذه درجة المقربين وفرق جلي بين ان يكون اللسان ترجمان القلب كما في هذه الدرجة وبين ان يكون معلمه كما في الدرجة الثانية فالمقربون لسانهم ترجمان يتبع القلب لا يتبعه القلب ومن وظايف القراءة قول الصادق ع من قرأ القرآن ولم يخضع له ولم يرق قلبه ولم ينشئ حزنا ووجلا في سره فقد استهان بعظم شان الله تعالى وخسر خسرانا مبينا وتفصيل ترجمة المعاني اختصارا انك اذا قلت بسم الله الرحمن الرحيم فانو به التبرك لابتداء القراءة بكلام الله تعالى وافهم ان معناها ان الامور كلها بالله وان المراد ههنا بالاسم هو المسمى فاذا كانت الامور كلها بالله فلا جرم كان الحمد لله فاذا قلت الرحمن الرحيم فاحضر في قلبك انواع لطفه لتتضح لك رحمته فينبعث به رجاؤك ثم استشعر من قلبك التعظيم والخوف بقولك مالك يوم الدين اما العظمة فلانه لا ملك الا له واما الخوف فلهول يوم الجزاء والحساب الذي هو مالكه ثم جدد الاخلاص بقولك اياك نعبد اياك نستعين وتحقق انك ما تيسرت طاعتك الا باعانته وان المنة له اذ وفقك لطاعته وجعلك اهلا لمناجاته ثم قل اهدنا الصراط المستقيم الذي يسوقنا الى جوارك ويفضي بنا الى مرضاتك وزده شرحا واستشهد بالذين انعم عليهم نعمة الهداية من النبيين والصديقين والصالحين دون الذين غضب عليهم من الكفار واليهود والنصارى فاذا تلوت الفاتحة كلها فتشبه ان تكون ممن قال الله تعالى فيهم قسمت الفاتحة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي يقول العبد الحمد لله رب العالمين فيقول الله حمدني عبدي واثنى علي وهو قوله سمع الله لمن حمده الحديث فلو لم يكن من صلوتك الا سوى ذكر الله لك في جلاله وعظمته فناهيك به غنيمة فكيف بما ترجوه من ثوابه وفضله وروى الصدوق طاب ثراه باسناده الى مولانا العسكري ع قال قال رسول الله ص قسمت فاتحة الكتاب بيني وبين عبدي فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل اذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم قال الله جل جلاله بدأ عبدي باسمي وحق علي ان اتمم له اموره وابارك له في احواله واذا قال الحمد لله رب العالمين

في ما يترتب على قراءة الحمد وبعض السور من الاحكام التي خصوصها

عز وجل حمدني عبدي وعلم ان النعم التي له من عندي وان البلايا التي دفعت عنه فبتطولي اشهدكم اني اضيف له الى نعم الدنيا نعم الآخرة
وادفع عنه بلايا الآخرة كما دفعت عنه بلايا الدنيا واذا قال الرحمن الرحيم قال الله عز وجل شهد لي اني الرحمن الرحيم اشهدكم لاوفرن
من رحمتي حظه ولاجزلن من عطائي نصيبه فاذا قال مالك يوم الدين قال الله عز وجل اشهدكم كما اعترف لي اني انا مالك يوم الدين
لاسهلن يوم الحساب حسابه ولاتجاوزن عن سيئاته فاذا قال اياك نعبد قال الله تعالى صدق عبدي اياي يعبد اشهدكم لاثيبنه على
عبادته ثوابا يغبطه كل من خالفه في عبادته لي فاذا قال واياك نستعين قال الله جل جلاله بي استعان والي التجأ اشهدكم لاعيننه على
امره ولاغيثنه في شدائده ولآخذن بيده يوم نوائبه فاذا قال اهدنا الصراط المستقيم الى آخر السورة قال الله تبارك وتعالى هذا لعبدي
واعطيته ما امل وامنته مما منه وجل وقد ورد من هذا يظهر معنى ما روي ان الصادق عليه السلام قد صلى يوما فلما بلغ في القراءة الى اياك نعبد كررها
كثيرا فلما سئل عن سبب تكريرها فقال ما زلت اكررها حتى سمعتها من قائلها وذلك ان قول الله سبحانه وتعالى في الحديث القدسي
مسموع للاولياء والصالحين باسماع القلب عليهم السلام بالسمعين لا كما قاله بعض الاعلام ان هذا من باب قول بعض الصوفية بما
بالفارسية شعر روا باشد انا الله از درختي چرا نبود روا از نيك بختي يعني اذا جاز ان يخرج الكلام من شجرة موسى بانا الله
فلم لا يجوز خروج مثل هذا الكلام من الانسان الذي هو اشرف من الشجرة وغيرها وهذا اشارة الى ما نقلناه عن بعضهم من قول ليس
في جبتي سوى الله وقولهم انا الحق فقد عرفت ان هذا هو الالحاد المحض والكفر الصريح هذا وقد بقي من وظايف القراءة امران الاول ما
قاله فقهاؤنا رضي من وجوب القراءة بواحدة من القراءات السبع المتواترة وفي تواتر تمام العشرة باضافة ابي جعفر ويعقوب وخلف خلاف
ذهب الشهيد قدس الله روحه الى ثبوت تواتره والى جواز القراءة به قال الشهيد الثاني في شرح الرسالة واما اتباع قراءة الواحد من
العشرة في جميع السورة فغير واجب قطعا بل ولا مستحب فان الكل من عند الله نزل به الروح الامين على قلب سيد المرسلين تخفيفا على الامة
وهونا على اهل هذه الملة انتهى وهو مصرح بان قراءة الائمة السبع بل العشر متواترة النقل من الوحي الالهي وكذا كلام اكثر الاصحاب وقد
وقد تكلمنا معهم في شرحنا على التهذيب الحديث ولنذكر هنا نبذة منه فنقول ان في هذه الدعاوي لسابقة نظرا من وجوه الاول
المنع من تواترها عن القراء وذلك ان القراء نقلوا انه قد كان لكل قارئ راويان يرويان عنه القراءة وربما اختلفوا في الرواية
عنه كثيرا نعم قد اشتهرت رواية الراويين في الاعصار المتقبلة وبلغت حد التواتر مع ان من شروطه استواء الطبقات كلها في
وجود التواتر الثاني سلمنا تواترها عن اربابها لكنه لا يجدي نفعا وذلك انهم آحاد من مخالفينا قد استبدوا بهذه القراءة وتصرفوا
فيها وجعلوها مناطهم كما جعل سيبويه والخليل النحو مناطهم وتصرفوا فيه على مقتضى عقولهم وفرقوا في مسائله المذاهب ومن هذا ترى
القراء لم يسندوا قراءتهم الى اهل البيت عليهم السلام وربما اسندوها في بعض الاوقات اليهم لكن يكون من باب ان جاءكم فاسق بنبأ
الآية الثالث ان تسليم تواترها عن الوحي الالهي وكون الكل قد نزل به الروح الامين يفضي الى طرح الاخبار المستفيضة بل المتواترة
الدالة بصريحها على وقوع التحريف في القرآن كلاما ومادة واعرابا مع ان اصحابنا رضي قد اطبقوا على صحتها والتصديق بها نعم قد خالف
فيها المرتضى رض والصدوق رض والشيخ الطبرسي رض وحكموا بان ما بين دفتي هذا المصحف هو القرآن المنزل لا غير ولم يقع فيه تحريف ولا
تبديل ومن هنا ضبط شيخنا الطبرسي ره آيات القرآن واجزاءه فروى عن النبي ص ان جميع سور القرآن مائة واربعة عشر سورة وجميع آيات
القرآن ستة آلاف آية ومائتا آية وست وثلثون آية وجميع حروف القرآن ثلثمائة الف حرف واحد وعشرون الف حرف ومائتان و
خمسون حرفا والظاهر ان هذا القول انما صدر منهم لاجل مصالح كثيرة منها سد باب الطعن عليها بانه اذا جاز هذا في القرآن فكيف جاز
العمل بقواعده واحكامه مع جواز لحوق التحريف لها وسيأتي الجواب عن هذا كيف وهؤلاء الاعلام رووا في مؤلفاتهم اخبارا كثيرة تشتمل
على وقوع تلك الامور في القرآن وان الآية هكذا انزلت ثم غيرت الى هذا الرابع انه قد حكى شيخنا الشهيد طاب ثراه عن جماعة من القراء
انهم قالوا ليس المراد بتواتر السبع او العشر ان كل ما ورد من هذه القراءات متواتر بل المراد انحصار المتواتر الآن فيما نقل من هذه القراءة
فان بعض ما نقل عن السبعة شاذ فضلا عن غيرهم فاذا اعترف القراء بمثل هذا فكيف ساغ الحكم على هذه القراءة كلها بالتواتر كما قاله
العلامة طاب ثراه في كتاب المنتهى وكيف ظهرت لنا القراءة المتواترة حتى نقرء بها في الصلوة وكيف حكمنا بان الكل قد نزل به الروح
الامين فان هذا القول منهم رجوع عن التواتر الخامس انه قد استفاض في الاخبار ان القرآن كما انزل لم يؤلفه الا امير المؤمنين ع بوصية
من النبي ص فبقي بعد موته ستة اشهر مشتغلا بجمعه فلما جمعه كما انزل اتى به الى المتخلفين بعد رسول الله ص فقال لهم هذا كتاب الله كما

نور في ان الامامية يقولون ان القرآن كما انزل لم يؤلفه الا امير المؤمنين

انزل فقال له عمر بن الخطاب لا حاجة لنا اليك ولا الى قرآنك عندنا قرآن جمعه كتبه عثمان فقال لهم لن تروه بعد اليوم ولا يراه احد حتى يظهر ولدي المهدي وفي ذلك القرآن زيادات كثيرة وهو خال عن التحريف وذلك ان عثمن قد كان من كتاب الوحي لمصلحة راها صلى الله عليه وآله وهي ان لا يكذبوه في امر القرآن بان يقولوا انه مفترى وانه لم ينزل به الروح الامين كما قاله اسلافهم بل قالوه هم ايضا وكذلك جعل معوية من الكتاب قبل موته بستة اشهر لمثل هذه المصلحة ايضا وعثمن واضرابه ما كانوا يحضرون الا في المسجد مع جماعة الناس فما كانوا يكتبون الا ما نزل به جبرئيل بين الملاء اما الذي كان ياتي به داخل بيته صلى الله عليه وآله فلم يكن يكتبه الا امير المؤمنين ع لان له المحرمية دخولا وخروجا فكان ينفرد بكتابة مثل هذا وهذا القرآن الموجود الان في ايدي الناس هو خط عثمان وسموه الامام واحرقوا ما سواه واخفوه وبعثوا به زمن تخلفه الى الاقطار والامصار ومن ثم ترى قواعد خطه تخالف قواعد العربية مثل كتابة الالف بعد الواو المفردة وعدمها بعد واو الجمع وغير ذلك وسموه رسم الخط القرآني ولم يعلموا انه من عدم اطلاع عثمن على قواعد العربية والخط وقد ارسل عمر بن الخطاب زمن تخلفه الى علي ع بان يبعث له القرآن الاصلي الذي هو الفه وكان ع يعلم انه انما طلبه لاجل ان يحرقه كقرآن ابن مسعود او يخفيه عنده حتى يقول الناس ان القرآن هو هذا الذي كتبه عثمن لا غير فلم يبعث به اليه وهو الان موجود عند مولانا المهدي مع الكتب السماوية ومواريث الانبياء ولما جلس امير المؤمنين ع على سرير الخلافة لم يتمكن من اظهار ذلك القرآن واخفاء هذا لما فيه من اظهار الشنعة على من سبقه كما لم يقدر على النهي عن صلوة الضحى وكما لم يقدر على اجراء متعة النساء المتعتين متعة الحج ومتعة النساء حتى قال لولا ما سبقني به ابن الخطاب ما زنى الا شقي يعني الا جماعة قليلة لاباحة المتعة وكما لم يقدر على عزل شريح عن القضاء ومعوية عن الامارة وقد بقي القرآن الذي كتبه عثمن حتى وقع الى ايدي القراء فتصرفوا فيه بالمد والادغام والتقاء الساكنين مثل ما تصرف فيه عثمن واصحابه وقد تصرفوا في بعض الايات تصرفا نفرت الطباع منه وحكم العقل بانه ما نزل هكذا وفي مثل هذه الاعصار ظهر رجل اسمه سجاوند ونسبته الى بلد فكتب هذه الرموز على كلمات القرآن وعلمه بعلامات اكثرها لا يوافق تفاسير الخاصة ولا تفاسير العامة ولكن من هذا ايضا اذا مضت عليه مدة مديدة يدعى فيه التواتر وانه جزء القرآن فيجب كتابته واستعماله والحاصل ان العادة اذا وقعت فيه لعدة والولي للناس ان اهل التفسير وارباب علم القراءة اذا ذكروا قراءة في آية جعلوا قراءة اهل البيت ع قسيمة لقراءة حفص وعاصم ونحوهما فيقولون تارة وقراءة علي هكذا ويقولون تارة اخرى وفي قراءة اهل البيت هكذا فاذا كان كذلك فكيف يكون قراءة علي واهل بيته ع وقراءة غيرهم بمرتبة واحدة بالنسبة الى الوحي الالهي وان جبرئيل ع نزل بالجميع فلو كان هكذا كان ينبغي نسبة القراءة كلها اليه لانه المعلم الاول في جميع العلوم كما تقدم والتحدي على مثل هذه التصرفات وتصديق اصحابنا رضي الله عنهم هو ما روي عنه انه قال نزل القرآن على سبعة احرف وفسروها بالقراءات تارة وباللغات اخرى مثل لغة قريش وهذيل وهوازن واليمن مع ان الكليني قدس الله روحه قد روى في الصحيح عن الفضيل بن يسار قال قلت لابي عبد الله ع ان الناس يقولون ان القرآن قد نزل على سبعة احرف فقال كذبوا اعداء الله ولكنه نزل على حرف واحد من عند الواحد فان قلت كيف جاز القراءة في هذا القرآن مع ما لحقه من التغيير قلت قد ورد في الاخبار انهم ع امروا شيعتهم بقراءة هذا الموجود من القرآن في الصلوة وغيرها والعمل باحكامه حتى يظهر مولانا صاحب الزمان فيرتفع هذا القرآن من ايدي الناس الى السماء ويخرج القرآن الذي الفه امير المؤمنين ع فيقرء ويعمل باحكامه وروى الكليني باسناده الى سالم بن سلمة قال قرأ رجل على ابي عبد الله ع وانا استمع حروفا من القرآن ليس على ما يقرأها الناس فقال ابو عبد الله ع مه كف عن هذه القراءة واقرأ كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم ع فاذا قام قرء كتاب الله على حده واخرج المصحف الذي كتبه علي ع وفي هذا الحديث ان عليا لما فرغ من ذلك القرآن قال لهم هذا كتاب الله تعالى كما انزله الله على محمد وقد جمعته بين اللوحين فقالوا هو ذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن لا حاجة لنا فيه فقال اما والله ما ترونه بعد يومكم هذا ابدا انما كان علي ان اخبركم حين جمعته لتقرؤه والاخبار الواردة بهذا المضمون كثيرة جدا وعليك بسلوك جادة الانصاف وخلع ربقة العناد

والامر الثاني من وظايف القراءة ترتيل القرآن بالصوت الحسن الحزين الذي لا يبلغ الغناء الذي يقال له غناء في العرف ولا يشتمل على ما لا يصح مع الترجيع الذي هو حقيقة الغناء لغة روي عن الصادق ع قال قال رسول الله ص اقرؤا القرآن بالحان العرب واصواتها واياكم ولحون اهل الفسوق واهل الكباير فانه سيجيء من بعدي اقوام يرجعون القرآن ترجيع الغناء والنوح والرهبانية لا يجوز تراقيهم قلوبهم مقلوبة وقلوب من يعجبه شانهم وعن النوفلي قال ذكرت الصوت عند ابي الحسن ع فقال ان علي بن الحسين ع كان يقرأ فربما مر به المار فصعق من حسن صوته وان الامام لو اظهر من ذلك شيئا لما احتمله الناس من حسنه قلت ولم يكن رسول الله ص يصلي بالناس ويرفع صوته با

نور في ان الامام يجب ان يكون افضل الناس خلقا وخلقا وما يتعلق بها

بالقرآن فقال ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يحمل الناس من خلفه ما يطيقون ولو اظهر من هذا الخبر وما في معناه سر غريب هو ان الجواد روى
من ان الرضا كان اسمر اللون وكذا الكاظم عليه السلام ما روي من انه يجب في الامام ان يفضل الناس خلقا وخلقا والنبي كما كان يذكر الصادق عليه السلام
وحسنه كان يقول وانا املح منه انه لم ينقل لهم شيء من هذه المراتب الا قليلا وتحقيقه ان النبي واهل بيته عليهم السلام انما كانوا يباشرون الناس
على قدر ما تحمله عقولهم بالنسبة الى كل شيء ومن جملته حسن الصوت والصوت فالكاظم والرضا قد رأيا المصلحة في ان يظهرا لشيعتهم بتلك
الصورة الخاصة كما انهما يظهران لخواص شيعتهم على احسن الصور واكملها وكذا باقي الائمة وروي ان امرأة المأمون بعثت الى الجواد عليه السلام في
احدى الليالي جارية تسامره ابتغاء فتنته والهاشميات انه قاسمن في بعد قال راوي الحديث فدخلت فلما رأته ورأت جماله الفضل خرت مغشية
عليها واتاها الحيض في ذلك الوقت فرجعت وهي تبكي فلما رأتها كبرته لا ايه فلما افاقت قالت اما لو رأيت هذا الرجل قالت وكيف
ذلك قالت انه يتصور كل يوم بصورة متعددة والان لما دخل علينا رأيت من جماله وانوار البيت ما افقدني على النظر اليه حتى
غشي علي وكان النبي اذا اتاه جبرئيل عليه السلام بالوحي وضع ثوبا على رأسه لئلا ينظر الناس اليه في ذلك الوقت لانهم لا يستطيعون النظر اليه من شدة
انواره ومن هنا كان صلى الله عليه وآله يقول لي مع ربي وقت لا يحتمله احد فان قلت قد صح من هذه الاحاديث ان الغناء لا يجوز بتلاوة القرآن فكيف
تقول فيما روي عن النبي من قوله ليس منا من لم يتغن بالقرآن قلت هذا حديث مجمل وقد تصدى الاعلام رض لتوضيح معناه على وجوه الاول ما نقل
المرتضى طاب ثراه عن ابي عبيدة من ان المعنى من لم يستغن بالقرآن فليس منا واحتج بوروده في اللغة وبخبر نقل عن عبد الله بن نهيك انه دخل
على سعد بيته فاذا امثال رث ومتاع رث فقال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من لم يتغن بالقرآن فليس منا قال ابو عبيدة فذكر المتاع الرث والمثال
الرث يدل على ان التغني بالقرآن الاستغناء عن الكثير من المال والمثال وهو الفراش قال ابو عبيدة لو كان التغني معناه الترجيع لعظمت المحنة
علينا بذلك اذا كان من لم يرجع بالقرآن ليس منه وذكر عن ابي عبيدة جوابا آخر وهو انه اراد من لم يحسن صوته بالقرآن ولم يرجع فيه واستدل
عليه بما روي من قوله ان هذا القرآن نزل بحزن فاذا قرأتموه فابكوا فان لم تبكوا فتباكوا من لم يتغن بالقرآن فليس منا وقوله ما اذن
الله لشيء من الاذن الا لصوت المؤذنين ولصوت الحسن بالقرآن وقد ذكر ابو بكر محمد بن القاسم الانباري وجها ثالثا في الخبر قال اراد من لم
يتلذذ بالقرآن ويستحليه ويستعذب تلاوته كاستحلاء اصحاب الطرب للغناء والتذاذهم به سمي ذلك تغنيا للتأثير وجواب ابي عبيدة احسن
الاجوبة وجواب ابي بكر ابعدها لان التلذذ لا يكون الا في المشتهيات وكذا الاستحلاء والاستعذاب وتلاوة القرآن وتفهم معناه من
الافعال الشاقة فكيف يكون ملذا مشتهيا ويمكن ان يكون في الخبر وجه رابع ظهر لنا وهو ان يكون قوله يتغنى من غني الرجل بالمكان
اذا طال مقامه به ومنه قيل المغنى والمغاني قال الله تعالى كان لم يغنوا فيها اي لم يقيموا بها فيكون معنى الخبر على هذا الوجه من لم
يقم على القرآن ويتجاوزه الى غيره ويتعداه الى سواه ولم يتخذه مغنى ومنزلا ومقاما فليس منا هذا محصل كلام المرتضى والشيخ في الامالي
قدس الله روحيهما ولا يخفى عليك ما يرد على بعض كلماته وقد ذكر بعض السلاطين ممن عاصرناه وجها آخر لكنه في التحقيق راجع الى
ما ذكره ابو عبيدة حاصله ان المراد بالتغني ما يشبه الغناء كالتباكي الذي ليس هو بكاء حقيقة وانما المراد به ما يشبه البكاء لانه
لو اراد الغناء لقال ليس منا من لم يغن والغناء حرام فاتى بلفظ التغني لانه يسلم به القاري من حرمة الغناء ويأتي بنوع له امتياز عن الكلام
والقصاص يكون فيه نوع حسن شبيه بالغناء واما وظيفة الركعتين الاخيرتين فان نعلم ان النبي هو الذي اوجبهما بتفويض الله سبحانه
وتعالى اليه شكرا على بعض النعم واما الاولتان من كل صلوة فهما اللتان اوجبهما سبحانه على الامة ليلة المعراج ومن هنا دخل الشك والسهو فيما
اوجبه دون ما اوجبه الله والاولى له ان يقول فيهما التسبيح لا يقرأ الحمد وان اجمع اصحابنا رضي الله عنهم على التخيير وذلك لوجوه الاول ان الاخبار
الدالة على قراءة الحمد موافقة لمذاهب الجمهور فيمكن حملها على التقية مع ان الخبر فيها بعيد عنهم الثاني ان قاري الحمد متردد بين ما الجهر
بالبسملة او الاخفات بها في وجوب الجهر قال قائل وفي الحرمة قال آخر بخلاف التسبيح الثالث طلب ما ورد فيها من الثواب عن الصادق عليه السلام
عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال من قال سبحان الله غرس الله له بها شجرة في الجنة ومن قال الحمد لله غرس الله له بها شجرة في الجنة ومن قال
لا اله الا الله غرس الله له بها شجرة في الجنة ومن قال والله اكبر غرس الله له بها شجرة في الجنة فقال رجل من قريش هو ابو بكر ان
شجرنا في الجنة كثير قال نعم ولكن اياكم ان ترسلوا عليها نيرانا فتحرقوها وذلك قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا اعمالكم وينبغي
ان يقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر واستغفر الله ثلثا لينطبق على جميع الاقوال والاخبار واما وظيفة الركوع
فاذا وصلت الى الحد على قابليات ذكر كبرياء الله تعالى وعظمته وخستك انها سواء وتلاشيه فارفع يديك له وقل الله اكبر مسبحا اي فرغت

بعون الله

في السجود والتسليم وسجدة الشكر وفي وظيفة التشهد

بعفو الله تعالى من عقابه وبرضاه من سخطه ثم استأنف لذلك خضوعاً وتواضعاً بركوعك واجهد في توقير قلبك مع صفتك و
فاصل ما قاله امير المؤمنين ع حين سئل عن مد عنقه في الركوع فقال معناه امنت بك ولو ضربت عنقي فيكون مد العنق
اشارة الى ان الاسير الذليل اذا اريد ضرب عنقه يومئ الى مد عنقه حتى يتمكن السيف من رقبته ويأخذ ما اخذه منه وقال
الصادق ع لا يركع عبد لله ركوعاً على الحقيقة الا زينه الله تعالى بنور بهائه واظله في ظلال كبريائه وكساه كسوة اصفيائه والركوع اول والسجود
ثان فمن اتى بمعنى الاول صلح للثاني وفي الركوع ادب وفي السجود قرب ومن لا يحسن الادب لا يصلح للقرب فاركع ركوع خاضع لله بقلبه متذلل
وجل تحت سلطانه خافض بجوارحه خفض خائف حزن على ما يفوته من فائدة الراكعين وحكي ان ربيع بن خثيم كان يسهر الليل الى الفجر في ركعة
واحدة فاذا اصبح تزفر وقال آه سبق المخلصون وقطع بنا واذا رفعت راسك من الركوع فكبر واذا هويت الى السجود فكبر والتكبير الاول لم يتعرض
له اكثر الفقهاء ولكن قال به ابنا بابويه رض وصاحب الفاخر وصحيحة ابن عمار وابن مسكان دالتان عليه والعمل بها لا يخ من وجه وفي وظيفة
السجود فاعلم انه اعلى مراتب الخضوع واخر المراتب لاستيجاب القرب من الله تعالى ومن هنا جعل الشارع السجود على التراب لانه اعلى مراتب
الخضوع ومن هنا اوحى الله تعالى الى موسى بن عمران ع اتدري لما اصطفيتك بكلامي دون خلقي قال موسى لا يا رب فقال الله
تعالى يا موسى اني قلبت عبادي ظهراً لبطن وبطناً لظهر فلم ار احداً اذل لي منك اذا سجدت عفرت خديك بالتراب وخصوصاً اذا كان تراب الحسين
فقد روي ان السجود عليها يخرق الحجب السبعة يعني لا يمنع الصلوة عن الصعود حجب من الملائكة الموكلين بابواب السموات كما تقدم في الحديث الطويل وكن
بخاطرك ما روي عن علي ع حين سئل عن معنى السجدة الاولى والرفع منها والسجدة الثانية والرفع منها فقال معناها منها خلقناكم ومنها نعيدكم
ومنها نخرجكم تارة اخرى فالسجدة الاولى اشارة الى ان مادة خلقنا من هذا التراب والرفع اشارة الى خروجنا منها او رفع راسنا قليلا الا بعد
الى حد القيام اشارة الى قصر هذا الوقت وان مدة هذا العمر قليل والى انتقالنا من هوان الى هوان والسجدة الثانية اشارة الى عودنا
الى هذا التراب عند الموت والرفع الثاني اشارة الى الحشر والنشر وبعثنا منها الى الحساب وقد منعت الشريعة الغراء من السجود على ما ياكله
الادميون ويلبسون لان الناس عبيد ما ياكلون وما يلبسون فلو سجدوا عليه لكانوا كانهم سجدوا له كما جاء في الرواية وقال الصادق ع
ما خسر والله من اتى بحقيقة السجود ولو كان في العمر مرة واحدة وقال رسول الله ص قال الله تعالى لا اطلع على قلب عبد واعلم فيه حب الاخلاص
لطاعتي لوجهي وابتغاء مرضاتي الا توليت تقويمه وسياسته ومن اشتغل بغيري فهو من المستهزئين بنفسه مكتوب اسمه في ديوان الخاسرين
واما وظيفة التشهد والتسليم فبان تشهد لله بالوحدانية ولرسوله بالرسالة مجدداً عهد الله باعادة كلمتي الشهادة متعرضاً بهما
لتأسيس مراتب الشفاعة واما التسليم المخرج من الصلوة فهو السلام عليكم ورحمة الله وبركاته واما حقيقة التسليم فهو ان الصلوة غيبة
عن الناس في خلوة مع الله عز وجل والانصراف منها رجوع من الله الى الخلق كالمأمومين وملائكة الاعمال وغيرهم فلهذا شرع التسليم
عند الانصراف منها لان التسليم تحية من غاب ثم حضر وان من لم يغب في صلوته عن نفسه وعن الناس بل يكون معهم في حديث نفسه فهو لم يزل
حاضراً معهم فتسليمه خال عن معناه **واما سجدة الشكر** فاستحبابها ثابت عند تجدد النعم ودفع النقم بل وعند تذكر النعم السابقة قال الصادق ع
اذا ذكرت نعمة الله عليك وانت في موضع لا يراك احد فالصق خدك بالارض واذا كنت في ملاء من الناس فضع يدك على اسفل بطنك واحن
ظهرك وليكن تواضعاً لله تعالى فان ذلك احب الى ويرى ان ذلك غمز وجدته في اسفل بطنك اكداً وفيها بعد الصلوة شكراً على نعمة التوفيق
لادائها قال الصادق ع سجدة الشكر واجبة على كل مسلم تتم بها صلوتك وترضي بها ربك وتعجب الملائكة منك وان العبد اذا صلى ثم
سجد سجدة الشكر فتح الرب تبارك وتعالى الحجاب بين العبد والملائكة فيقول يا ملائكتي انظروا الى عبدي ادى فرضي واتم عهدي ثم سجد لي شكراً
على ما انعمت به عليه ملائكتي ماذا له فتقول الملائكة يا ربنا رحمتك فيقول الرب تبارك وتعالى ثم ماذا فلا يبقى شيء من الخير الا قالته
الملائكة فيقول الله تبارك وتعالى ثم ماذا فتقول الملائكة يا ربنا لا علم لنا فيقول الله تعالى اشكر له كما شكر لي واقبل عليه بفضلي كما
اقبل علي وأريه وجهي وروى العامة والخاصة ان اول من سجد سجدة الشكر في الاسلام علي بن ابي طالب ع حين اراد الكفار ان يغدروا
برسول الله ص فقال له يا علي ان الله يامرك ان تنام بمكاني وانا اخرج الى الغار ولم يعلمه بالسلامة فقال يا رسول الله اذا بت نائماً مكانك
تنجو انت فقال نعم يا علي فضحك ثم قال الحمد لله الذي جعل نفسي فداء لنفس رسول الله ص وسجد فحمد الله بسجدة الشكر فالجمهور خالفنا
ان سجدة الشكر فيها ثواب جزيل لكن لما كانت شعار الروافض لزم على المسلم تركها لئلا يتشبه بهم ونحن نقول الحمد لله الذي لم يشابه بيننا
وبينكم لا في هذا ولا في غيره واما كيفيتها فروي ان ادنى ما يجزي فيها ان يقول شكراً لله ثلثاً وقال الصادق ع اذا سجد العبد فقال

يا رب حتى ينقطع نفسه قال له الرب عز وجل لبيك ما خلفك وبلحظة فالاهم هو الاهتمام بحال الصلوة والاقبال اليها بخشوع من خشوع
القلب الذي هو روح خشوع الجوارح ولهذا روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يصلي فوقعت النار في البيت الذي كان يصلي فيه فلما علت صاح به الناس من
النار يا ابن رسول الله وهو مشغول لا يلتفت فلما انطفت النار وفرغ من الصلوة دخلوا عليه لخبروه بوقوع الحريق فقال انما كنت ادفع
نار جهنم عن نفسي فما شعرت بحرارة هذه النار وروي عن الباقر عليه السلام انه كان يصلي الى جنب بئر في المنزل فاتى ولده يحبو اليه فوقع في البئر
وهو يصلي فما التفت اليه فصاحت امه الولد ابنك وقع في البئر فلما فرغ من صلوته قال لزوجته ما اقسى قلبك يا ابن رسول الله فاتى
الى البئر ووجد الصبي جالسا فوق الماء فارتفع الماء والصبي فوقه حتى مد يده واخرج الغلام فقال الامر انما كنت في خدمة مولاي كان
هو في حراسة ولدي ولهذا ما قال علي عليه السلام في الصلوة فهو اشهر من ان يذكر وكانوا يا خذون النصال من بدنه في الصلوة وما كان يشعر بها
واما شعوره بالسائل وقت الخاتم مع كونه سكرانا في العشق فهو من باب الاقتدار الذي يعتري اهل الوله وما احسن قول ابن الجوزي
شعرا يسقي ويشرب لا تلهيه سكرته عن النديم ولا يلهو عن الكاس اطاعه سكره حتى تمكن من فعل الصحاة فهذا اعظم الناس **نوع**
يكشف عن الرياء وفساد الداعي اليه وعلاجه اعلم ان الكتاب والسنة قد اكثرا من الوعيد عليه قال الله تعالى فويل للمصلين
الذين هم عن صلوتهم ساهون الذين هم يراؤن وقال النبي ان النار واهلها يعجون من اهل الرياء فقيل يا رسول الله وكيف تعج النار
قال من حر النار التي يعذبون بها وقال ان المرائي يوم القيمة ينادى باربعة اسماء يا كافر يا فاجر يا غادر يا خاسر ضل سعيك وبطل
اجرك ولا خلاق لك التمس الاجر ممن كنت تعمل له يا مخادع وعنه ان الله تعالى يقول انا اغنى الاغنياء عن الشرك من عمل عملا فاشرك فيه
غيري نصيبه له فانا لا اقبل الا ما كان خالصا لي وعنه ان اول ما يدعى يوم القيمة رجل جمع القرآن ورجل قاتل في سبيل الله و
رجل كثير المال فيقول الله عز وجل للقاري الم اعلمك ما انزلت على رسولي فيقول بلى يا رب فيقول ما عملت به فيما علمت فيقول يا رب
قمت به في اناء الليل واطراف النهار فيقول الله تعالى كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله تعالى انما اردت ان يقال فلان
قاري فقد قيل ذلك ويؤتى بصاحب المال فيقول الله تعالى الم اوسع عليك حتى لم ادعك تحتاج الى احد فيقول بلى يا رب فيقول
فما عملت فيما اتيتك قال كنت اصل الرحم واتصدق فيقول الله تعالى كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله سبحانه بل اردت ان يقال
فلان جواد وقد قيل ذلك ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله فيقول الله تعالى ما فعلت فيقول امرت بالجهاد في سبيل الله فقاتلت حتى
قتلت فيقول الله تعالى كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله تعالى بل اردت ان يقال فلان جري شجاع فقد قيل ذلك ثم قال
رسول الله صلى الله عليه اولئك خلق الله تسعر بهم نار جهنم والاخبار في ذلك كثيرة واما تعريفه فهو التقرب الى المخلوقين باظهار الطاعة
وطلب المنزلة في قلوبهم والميل الى اعظامهم له وتوقيرهم اياه واستجلاب تسخيرهم بقضاء الحوائج والقيام بمهماته وهو الشرك الخفي قال
رسول الله صلى الله عليه من صلى صلوة يرائي بها فقد اشرك ثم قرء هذه الاية قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد فمن كان يرجو
لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا واما اقسامه فاثنان رياء محض ورياء مخلوط اما المحض فبان يريد بعمله نفع
الدنيا فهذا ساقط عن درجة الاعتبار فلا يحتاج الى البحث عنه واما المخلوط فبان يقصد ذلك مع التقرب الى الله تعالى وهذا هو
الشرك الخفي الذي وقع في هذه الامة وهذا الرياء يقع على وجوه بعضها جلي وبعضها اخفى **الاولى** من هذه الاقسام ان يفتتح الصلوة
مثلا على الاخلاص المحض والاقبال على الله فيدخل عليه في اثناء الصلوة داخل وينظر اليه ناظر فيقول له الشيطان زد صلوتك حسنا
حتى ينظر اليك هذا الحاضر بعين الوقار والصلاح فتخشع جوارحه ويحسن صلوته وهذا هو الرياء الطاري وقد حكي انه وقع شيء
ان رجلا كان لا يقدر على الاخلاص في العمل وترك الرياء فاحتال وقال ان في طرف البلد مسجدا مهجورا لا يدخله احد فامضي اليه
ليلا واعبد الله فيه فمضى اليه في ليلة مظلمة وكانت ذات رعد وبرق ومطر فشرع في العبادة فبينما هو في الصلوة اذ دخل عليه داخل
فاحس به فدخل السرور برؤية ذلك الداخل له وهو على حالة العبادة في الليلة الظلماء فاخذ في الجد والاجتهاد في عبادته الى ان جاء النهار
فنظر الى ذلك الداخل فاذا هو كلب اسود قد دخل المسجد مما اصابه من المطر فندم ذلك الرجل على ما دخله حال دخوله وقال يا نفسي اني
فررت من ان اشرك بعبادة ربي احدا من الناس فوقعت في ان اشركت معه في العبادة كلبا اسودا يا اسفا ويا ويلي على هذا **الثاني**
ان يكون قد فهم هذه الافة واخذ منها حذره ولكن يا تيه الشيطان لعنه من معرض الخير ويقول له انت مطبوع ومقتدى بك فاعمل هذا
العمل على وجه يقتدي بك الناس حتى اذا احسنت حصل لك مثل ثواب عاملهم وان اسات كان عليك الوزر وذلك الجدال المشهور وان

في وجوه الرياء وخفاياه وما يتعلق بها

ومن سنّ سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيمة وهذه المكيدة اعظم من الاولى فيتخدع بها من لا يتخدع بتلك وهو عين الرياء فانه اذا رأى هذه الحالة خيرا لا يرضى لغيره تركها فلم تركه هو في الخلوة وذلك انه لا يكون احد اعز على الانسان من نفسه **الثالث** ان يتنبه العامل لهاتين ويستحيي من المخالفة بين صلاته في الخلوة والملأ فيجتهد على نفسه في الخلوة ويحسن صلاته على الوجه الذي يرتضيه في الملأ ويصلي ايضا في الملأ كذلك للعلة المذكورة وهذا ايضا من الرياء الغامض لانه حسن صلاته في الخلوة ليحسنها في الملأ فيكون له فرق بين الخلوة والملأ للناس والاخلاص ان يكون مشاهدة البهائم لصلاته ومشاهدة الخلق على وتيرة واحدة والى هذا الاشارة في الحديث النبوي لا يكمل ايمان العبد حتى يكون الناس عنده بمنزلة الاباعر **الرابع** هو ادق واخفى وهو ان ينظر اليه الناس وهو في صلاته فيعجز الشيطان عن ان يقول له اخشع لاجلهم لانه عرف انه لا يصغي اليه بل يقول له تفكر في عظمة الله وجلاله ومن انت واقف بين يديه واستحي ان ينظر الله الى قلبك وانت غافل عنه فيحضر بذلك قلبه وتجتمع جوارحه ويظن ان ذلك عين الاخلاص وهو عين الرياء فان خشوعه لو كان لنظره الى عظمة الله سبحانه لكان هذه الخطرة في الخلوة هكذا ولكان لا يختص حضور هذه الخطرة بحضور غيره وعلامة الامن من هذه الآفة ان يكون هذا الخاطر يأنفه في الخلوة كما يأنفه في الملأ ولا يكون حضور الغير هو السبب كما لا يكون حضور البهيمة سببا فما دام يفرق في احواله بين مشاهدة الناس والبهائم فهو بعد لم يخلص عن شرب هذا الشرك الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله انه اخفى في قلب ابن آدم من دبيب النملة في سواد الليلة الظلماء على الصخرة الصماء وبما ذكرنا يظهر نظائر كثيرة بل يمكن انه يجري على البال في كل حركة من الحركات حتى في كحل العين وقص الشارب وطيب يوم الجمعة ولبس الثياب فانها سنن في اوقات مخصوصة لكن للنفس فيها حظ خفي لارتباط نظر الخلق بها فيدخل الشيطان فيها عليه المداخل ومن هذا قيل ركعتان من عالم افضل من عبادة سنة من جاهل اراد به العالم المبصر بدقائق العبادة حتى يخلص عنها الآفات لان مداخل الشيطان على العالم اقل من مداخله على الجهال واوسعها **الخامس** ان يكمل العبادة على الاخلاص المحض والنية الصالحة لكن عرض له بعد الفراغ منها حب اظهارها ليحصل له بعض الاغراض المخففة للرياء فخدعه من الشيطان لانه قد كمل العبادة الخالصة له وقد كتبها الله سبحانه في ديوان المخلصين لا يتغير فيها ما يتحدث وانما ينظر الى ما حصل له بها من الاجر الآجل غير عاجل فيحدث به ويظهره لذلك ايضا فهذا ايضا مفسد للعبادة من سنوح كما يفسد العجب المتأخر ويدخل في زمرة الذين قال الله تعالى فيهم قل انبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وقال الصادق عليه السلام من عمل حسنة سرا كتبت له سرا فاذا اقر بها محيت وكتبت جهرا فاذا اقر بها ثانية محيت وكتبت رياء او فضل عمل السر على عمل الجهر بسبعين ضعفا اما لو تعلق باظهاره غرض صحيح كما لو اراد ترغيب الناس في فعل الخير فلا بأس به اذا لم يكن ترغيبه بذلك ونحوه الا كان هو الاولى وقد روى محمد بن مسلم عن الباقر عليه السلام قال لا بأس ان يحدث اخاه اذا رجا ان ينفعه ويحثه واذا سألك هل قمت الليلة او صمت فحدثه بذلك ان كنت فعلته فقل قد رزق الله ذلك ولا تقل لا فان ذلك كذب **السادس** ان يأمره بترك العمل خوفا من ان يكون مرائيا به وهذا من جملة خدايعه ذلك ان غرضه الاقصى ترك العمل وانما يعدل بك الى قصد الرياء وغيره عند تسلطه من العمل فاذا حصل غرضه فقد استراح من جد عمل ومثال ذلك مثال من سلم اليه مولاه حنطة فيها زوان فقال خلصها من الزوان ونقها تنقية بالغة كاملة فيترك العمل من اصله هذا تمام الغرض لابليس اللعين وغاية القصد فقد حصلت منيته راحة من التعب في افساد العمل وانما سبيلك ان تجتهد في تخليص عملك بالادوية النافعة حتى يحصل مراد مولاك **السابع** ان يأمر اللعين بترك العمل ايضا لا لذلك بل خوفا على الناس ان يقولوا انه مرائي فيعصوا الله تعالى به وهذا ايضا مع ما بينا من مكائد الشيطان لان ترك العمل خوفا من توهم انه مرائي عين الرياء ولولا حبه لحمدهم وخوفه من ذمهم فماله ولقولهم قالوا انه مرائي او قالوا انه مخلص واي فرق بين ان يترك العمل خوفا من ان يقال انه مرائي وبين ان يحسن العمل خوفا من ان يقال انه غافل مقصر ومنه مع ذلك الظن بالمسلمين وما كان من حقه ان يظن بهم ذلك ثم كيف يطمع ان يتخلص من الشيطان بترك العمل ولو اطاعه فيه فانه لا يخليه ايضا بل يقول له الآن تقول الناس انك تركت العمل ليقال انك مخلص لا تشتهي الشهرة الى غير ذلك من فنون التعبث **الثامن** ان يقول له اترك العمل لئلا يظن الناس بك خيرا وتشتهر به واحب العباد الى الله الاتقياء الاخفياء الذين اذا شهدوا لم يعرفوا فاذا عرفت بين الناس بالعبادة لم يكن لك حظ من هذا الوصف وهذه ايضا من مكائده وما عليك اذا اخلصت العمل لله ان تعرف به او تجهل وانما عليك مراعاة قلبك واصلاح سرك وكيف يخفى على الناس اذا كنت صالحا وهو تعالى يعلم خفاءك ويعلن على الظاهر ويقول من اصلح سريرته اصلح الله علانيته وفي الحديث ان العبد اذا فعل الخير في جوف بيته ارسل الله ملكا الى الارض بصورة رجل يخبر الناس عن حاله ويقول ان فلانا يعمل كذا وكذا من الخير واذا عمل ذنبا في جوف بيته يستره الله ثلاثا فاذا عاد على ذلك الفعل ارسل الله ملكا الى الارض بصورة رجل فيخبر الناس بما يصنع ذلك الرجل في جوف بيته وروى شيخنا الكليني باسناده الى الصادق عليه السلام قال قال امير المؤمنين ع

ما من عبد الا وعليه اربعون جنة حتى يعمل اربعين كبيرة فاذا عمل اربعين كبيرة انكشف عنه الجنن فيوحي الله تعالى اليهم ان استروا عبدي باجنحتكم
فتستره الملائكة باجنحتها قال فما يدع شيئا من القبيح الا قارفه حتى يتمدح الى الناس بفعله القبيح فيقول الملائكة يا رب هذا عبدك ما يدع شيئا
الا ركبه وانا لنستحيي مما يصنع فيوحي الله تعالى اليهم ان ارفعوا اجنحتكم عنه فاذا فعل ذلك اخذ في بغضنا اهل البيت فعند ذلك ينهتك ستره
في السماء وستره في الارض فيقول الملائكة يا رب هذا عبدك قد بقي مهتوك الستر فيوحي الله تعالى اليهم لو كانت لله فيه حاجة لما امركم
ان ترفعوا اجنحتكم عنه **التاسع** ان يأتيك اللعين ويقول اذا كنت لا تترك العمل لاجل ذلك فاخف العمل فان الله سيظهره عليك واما اذا اظهرته
فيمكن ان ينفع في الرياء وهذا التلبيس عين الرياء لان اخفاءك لكي يظهر بين الناس هو بعينه العمل لاجل الناس وما كان عليك اذا كان مرضيا
لله تعالى ان يظهر او يخفى فلا تنظر الى رضا الناس فانك قد عرفت ان اظهاره سبحانه وتعالى العمل للعبد في الصحة طالب اثره باشياء الى الرضا
قال ان الله تعالى اوحى الى نبي من انبيائه اذا اصبحت فاول شيء يستقبلك فكله والثاني فاكتمه والثالث فاقبله والرابع فلا تؤيسه والخامس فاهرب منه
فلما اصبح مضى فاستقبله جبل اسود عظيم فوقف وقال امرني ربي ان آكل هذا وبقي متحيرا ثم رجع الى نفسه وقال ان ربي جل جلاله لا يامرني الا
بما اطيق فمشى اليه لياكله فكلما دنى منه صغر حتى انتهى اليه فوجده لقمة فاكلها فوجدها اطيب شيء اكله ثم مضى فوجد طشتا من ذهب فقال
امرني ربي ان اكتم هذا فحفر له وجعله فيه والقى عليه التراب ثم مضى فاذا هو بطير وخلفه بازي فطاف الطير حوله فقال امرني ربي ان اقبل
هذا ففتح كمه فدخل الطير فيه فقال له البازي اخذت صيدي وانا خلفه منذ ايام فقال ان ربي عز وجل امرني ان لا اؤيس هذا فقطع من فخذه
قطعة فالقاها اليه ثم مضى فاذا هو بلحم ميتة منتن مدود فقال امرني ربي ان اهرب من هذا فهرب منه ورأى في المنام كانه قد قيل له انك
قد فعلت ما امرت به فهل تدري ما ذا كان فقال لا فقيل له اما الجبل فهو الغضب ان العبد اذا غضب لم ير نفسه وجهل قدره من عظم الغضب
فاذا حفظ نفسه وعرف قدره وسكن غضبه كانت عاقبته كاللقمة الطيبة التي اكلتها واما الطشت فهو العمل الصالح اذا كتمه العبد اخفاه
ابى الله عز وجل الا ان يظهره ليزينه به مع ما يدخر له من ثواب الآخرة واما الطير فهو الرجل الذي يأتيك بنصيحة فاقبله واقبل نصيحته واما
الباز فهو الرجل الذي يأتيك في حاجة فلا تؤيسه واما اللحم المنتن فهو الغيبة فاهرب منها **واما الدواء النافع في دفع الرياء**
فبان تتفكر في مضرة الرياء وما يفوت بسببه من صلاح القلب وما يحرم عنه في الحال من التوفيق وفي الآخرة من المنزلة عند الله تعالى
ويتعرض له من العقاب العظيم والمقت الشديد والخزي الظاهر حيث ينادى على رؤوس الاشهاد والعباد يا فاجر يا غادر يا مرائي اما استحييت اذ اشتريت
بطاعة الله تعالى عرض الدنيا وراقبت قلوب العباد واستهزأت بطاعة الله تعالى وتحببت الى العباد بالتبغض الى الله تعالى وتزينت لهم بالشين عند الله
تعالى وتقربت اليهم بالبعد عن الله تعالى وتحمدت اليهم بالتذمم عند الله تعالى وطلبت رضاهم بالتعرض لسخط الله تعالى اما كان احد اهون عليك من الله
تعالى فمهما تفكر العبد في هذا الخزي وقابل ما يحصل له من العباد والتزين لهم في الدنيا بما يفوته من الآخرة وبما يحبط عليه من ثواب الاعمال مع
ان العمل الواحد ربما كان يترجح به ميزان حسناته لو خلص فاذا فسد بالرياء حول الى كفة السيئات فيترجح به بعد ان كان مرجوحا ويهوي به الى
النار فلو لم يكن في الرياء الا احباط عبادة واحدة لكان ذلك كافيا في معرفة ضرره وان كان مع ذلك سائر حسناته راجحة فقد كان ينال بهذه
الحسنة علو الرتبة عند الله تعالى في زمرة النبيين والصديقين وقد حط عنهم بسبب الرياء ورد الى صف النعال من مراتب الاولياء هذا ان لم يستوجب
النار والخزي والطرد عن الملك الجبار هذا مع ما يتعرض له في الدنيا من تشتت الهم بسبب ملاحظة قلوب الخلق فان رضا الناس غاية لا
تدرك فكل ما يرضى به فريق يسخط به فريق ورضا بعضهم في سخط بعضهم **واما الطمع في ايديهم** فبان يعلم ان الله مسخر القلوب بالمنع و
الاعطاء وان الخلق مضطرون فيه ولا رازق الا الله سبحانه وتعالى ومن طمع في الخلق لم يخل من الذل والخيبة والمنة والاهانة وان وصل الى المراد
لم يخل عن المنة والمهانة ومن اعتمد على الله كفاه الله همه من الدنيا والآخرة فكيف يترك ما عند الله برجاء كاذب ووهم فاسد قد يصيب وقد
يخطئ واذا اصاب فلا تفي لذته بالم المنة ومذلته مع ان المرائي يظهر الله تعالى للخلق على باطنه وخبث نفسه وفساد نيته فيمقتونه روي ان
رجلا من بني اسرائيل قال والله لاعبدن الله عبادة اذكر بها فكان اول داخل الى المسجد وآخر خارج منه قائما يصلي وصائما لا يفطر ويجلس الى
حلق الذكر فمكث بذلك مدة طويلة فكان لا يمر بقوم الا قالوا فعل الله بهذا المرائي وصنع فاقبل على نفسه وقال اراني في غير شيء لاجعلن عملي
كله لله فلم يزد على عمله الذي كان يعمل قبل ذلك الا انه تغيرت نيته الى الخير فكان ذلك الرجل يمر بعد من الناس فيقولون رحم الله فلانا الآن
اقبل على الخير ثم هب انهم احبوك واكرموك وخفي عليهم حالك مع ان الله تعالى مطلع على فساد نيتك وخبث سريرتك فأي خير لك في مدح
الناس لك وانت عند الله مذموم ومن اهل النار واي شر لك من ذم الناس وانت عند الله محمود ومن اهل الجنة ومن احضر في قلبه الجنة ونعيمها

في نوع العجب المركب وعلاج العجب

الموثق المنازل الرفيعة في الله تعالى اسفهم فيما يتعلق بالخالق يوم القيامة مع ما فيه من النكد والقرار فان لم يكتف بهذا كله فليتامل في ثلثة
اشياء احدها انه لو قيل لك ان هيهنا رجل معه جوهر نفيس يساوي مائة الف دينار وهو محتاج الى ثمنه بل الى بيعه عاجلا والى اضعافه
ثمنا فحضر من يشتري منه مشاهدا اضعاف ثمنه مع حاجته الى الاضعاف فابى بيعه بذلك وباعه بفلس فهل هذا الا ان يكون سفيها احمق
وعيشا قبيحا ودليلا بينا على ناتر المنه وقصور العلم والفهم وضعف الرأي وسخافة العقل بل على السفه المحض وهذا بعينه حال المرائي فان
ما ينال العبد بعمله من حمد وحطام الدنيا بالاضافة الى رضا رب العالمين وشكره وثواب الاخرة اقل من فلس في جنب الف الف دينار
بل في جنب الدنيا وما فيها واكثر وهذا هو الخسران المبين فان كان ولا بد لك من هذه الهمة الخسيسة فاقصد الاخرة وهو سبحانه يعطيك
الدارين قال النبي ص ان الله يعطي الدنيا بعمل الاخرة ولا يعطي الاخرة بعمل الدنيا **وثانيها** ان المخلوق الذي تعمل لاجله تطلب رضاه ولو علم
انك تعمل لاجله لابغضك واستهان بك مضافا الى مقت الله وبغضه وما يعمله لله خالصا يوجب رضا الفريقين فكيف يعمل العامل
لاجل من لو علم بانه يطلب رضاه لسخط عليه واهانه **وثالثها** ان من حصل له سعي يكتسب رضا اعظم ملك في الدنيا فطلب به رضا كناس
خسيس فطلب بسخط ذلك الملك ورضا الكناس فيكون هذا دليلا على رذالة الرأي وسوء النظر ويقال له ما حاجتك الى هذا الكناس
مع امكانك رضا الملك وهذا هو الدواء العلمي **واما الدواء العملي** فهو ان يعود نفسه اخفاء العبادة واغلاق الابواب دونها كما
تغلق الابواب دون الفواحش حتى يقنع قلبه باطلاع الله سبحانه وتعالى على عبادته ولا تنازعه نفسه الى طلب غير علم الله تعالى وهو امر شاق في
ابتداء المجاهدة لكن اذا صبر عليه مدة بالتكلف سقط عنه ثقله وهان عليه ذلك بتواصل الطاف الله تعالى وما يمد به عباده من حسن
التوفيق فان الله تعالى لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم فمن العبد المجاهدة ومن الله الهداية قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا
لنهدينهم سبلنا الاية وكان عيسى ع يقول للحواريين اذا كان صوم احدكم فليدهن راسه ولحيته وليمسح شفتيه بالزيت لئلا يرى الناس
انه صائم واذا اعطى بيمينه فليخف عن شماله واذا صلى فليرخ ستره عليه فان الله يقسم الثناء كما يقسم الرزق وقال رسول الله ص ان في ظل
العرش ثلثة يظلهم الله بظله يوم لا ظل الا ظله رجلان تحابا في الله وافترقا عليه ورجل تصدق بيمينه صدقة فاخفاها عن شماله ورجل
دعته امرأة ذات جمال فقال اني اخاف الله رب العالمين هذا مختصر ما يتعلق بالرياء **خاتمة هذا النوع في العجب وشرح ذكر**
بعض ما في تعريفه فهو استعظام العمل الصالح واستكثاره والابتهاج به فهو من المهلكات قال النبي ص ثلث من المهلكات شح مطاع وهوى
متبع واعجاب المرء بنفسه وهو محبط للعمل قال ع لولا ان الذنب خير للمؤمن من العجب ما خلى الله عز وجل بين عبده المؤمن وبين ذنب ابدا
وقال امير المؤمنين ع سيئة تسوءك خير من حسنة تعجبك اي تورثك عجبا وعن النبي ص اوحى الله تعالى الى داود ع يا داود بشر المذنبين وانذر
الصديقين قال تعالى بشر المذنبين اني اقبل التوبة واعفو عن الذنب وانذر الصديقين ان يعجبوا باعمالهم فانه ليس عبد يعجب بالحسنات
الا هلك وفيه قال قال الله تعالى انا اعلم بما يصلح به امر عبادي وان من عبادي المؤمنين لمن يجتهد في عبادتي فيقوم من رقاده ولذيذ وساده
فيتهجد ويتعب نفسه لعبادتي فاضربه بالنعاس الليلة والليلتين نظرا مني وابقاء عليه فينام حتى يصبح فيقوم ماقتا لنفسه زاريا
عليها ولو خليت بينه وبين ما يريد من عبادتي لدخله من ذلك العجب باعماله فيأتيه ما فيه هلاكه لعجبه باعماله ورضاه عن نفسه حتى يظن
انه قد فاق العابدين وجاز في عبادته حد التقصير فيتباعد مني عند ذلك وهو يظن انه يتقرب الي وروى شيخنا الكليني طاب ثراه باسناده الى
الباقر والصادق ع قال دخل رجلان المسجد احدهما عابد والاخر فاسق فخرجا من المسجد الفاسق صديق والعابد فاسق وذلك انه يدخل العابد
المسجد مدلا بعبادته فيدل بها فيكون فكرته في ذلك ويكون فكرة الفاسق في الندم على فسقه ويستغفر الله تعالى مما صنع من الذنوب وروي
ان الشيطان اقبل الى موسى ع وعليه برنس فيه الوان قال موسى ع ما هذا قال اختطف به قلوب بني ادم قال فما الذي اذا صنعه الانسان
استحوذت عليه قال اذا اعجبته نفسه واستكثر عمله وصغر في عينه ذنبه فاحذرك ثلثة لا تخل بامرأة فانه ما خلا رجل بامرأة لا تحل له الا كنت
صاحبه حتى افتنه بها ولا تعاهد الله عهدا فاني امنعك لله عن الوفاء به ولا تخرجن صدقة الا امضيتها فانه ما اخرج رجل صدقة ولم
يمضها الا كنت صاحبها حتى يحول بينه وبين الوفاء به ثم ولى وهو يقول يا ويلتاه علم موسى ما يحذر به بني ادم **واما علاج العجب** فبان
ينظر في الالات والاسباب التي قوي بها على العبادة التي ورثته العجب من القدرة والعلم والاعضاء والرزق فانه كله من الله سبحانه وتعالى
ولولاه لم يقدر على طاعته سبحانه ثم ينظر الى نعمه عليه في ارسال الرسل وخلق العقل الذي اهتدى به ثم ينظر في قيمة العمل الذي عمله فلا يجعله
مقابلا لشيء من هذه النعم وانما قيمة العمل فيما وقع من الله تعالى موقع الرضا والا فهي لا اجير يعمل طول النهار بدرهمين والحارس يسهر

كلام في أن شكر العالم على عمله من أحوط للتخليص من الرياء

طول الليل بدرهم وكذلك أصحاب الصناعات والحرف إنما إذا حسن الفعل إلى الله تعالى ضمن الله ومما قال الله تعالى إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب وفي الخبر أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فهذا يومك الذي قيمته درهمان مع أن الثواب العظيم قد صار له فهذه القيمة بما خبر عذاب الحساب ولو قمت ليلة لله تعالى فقد قال في شأنك فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون فهذا الذي قيمته درهم صار له هذه القيمة فحق أن للعاقل أن يرى حقارة عمله قبالة مقداره من حيث هو وأن لا يرى إلا منة الله تعالى عليه وحدثني أبو ثور مشايخي عن الصادق عليه السلام أن عابدا كان في الأعصار السابقة يعبد الله تعالى في كهف جبل صائما نهاره قائما ليله كان قد أنبت الله تعالى له على باب ذلك الكهف شجرة رمان فكان يأكل منها كل ليلة رمانة واحدة ويدخر منها لشأنه فبقي يعبد الله تعالى خمسمائة عام بغير رياء فإذا كان يوم القيمة أمر الله سبحانه بإحضار ذلك العابد فيقول لملائكة الرحمة إني قد عفوت عنه فأدخلوه الجنة بفضلي فيقول العابد يا رب إني قد عبدتك كثيرا وأريد أن أدخل الجنة بعبادتي فيقول سبحانه أرادمنا العدل يا ملائكتي زنوا عبادته مع ما أنعمت عليه في الدنيا فوضع أعماله كلها في كفة من الميزان فوضع في الكفة الأخرى ما منه واحدة من تلك الرمانات فترجح الرمانة الواحدة على كل ذلك العمل فيبقى العابد متحيرا فيقول يا رب ألتمس منك الفضل فيدخله الجنة فهذا قيمة عبادة خمسمائة سنة أيها العامل بالعمل هذا مع أن التوفيق للقيام بوظائف العبودية ليس إلا منه تعالى كما أشير إليه في خبر داود عليه السلام حين أوحى الله إليه أن اشكرني بالحق شكري فقال يا رب كيف أشكرك حق شكرك والشكر نعمة منك يستحق عليه شكرا فقال يا داود إذا عرفت ذلك مني فقد شكرتني وروي أن بعض الوعاظ دخل يوما على هارون الرشيد فقال عظني فقال له يا أمير المؤمنين أرأيت لو منعت شربة من ماء عند عطشك بم كنت تشتريها قال بنصف ملكي قال يا أمير المؤمنين أرأيت لو حبست عند خروجها بم كنت تشتريها قال بالنصف الآخر قال فلا يغرنك ملك قيمته شربة ماء فانظر أيها العاقل كم تتناول في يومك وليلتك مما يساوي ملك الرشيد بل يزيد عليه أضعافا فما قيمة عبادتك وما توقعه منك في يومك وليلتك فلو جعلت لله تعالى نفسا تقول فيه لا إله إلا الله قال الله تعالى ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب وروي أن عابدا عبد الله تعالى سبعين عاما صائما نهاره قائما ليله فطلب إلى الله حاجة فلم تقض فأقبل على نفسه قال من قبلك أتيت لو كان عندك خير قضيت حاجتك فأنزل الله تعالى إليه ملكا فقال يا ابن آدم ساعتك التي أزريت فيها على نفسك خير من عبادتك التي مضت ثم تأمل بعد ذلك ثلاثة أمور أحدها أن الملك من ملوك الدنيا إذا قرر لواحد من أتباعه طعاما أو كسوة أو دراهم فإنه ينبغي لأجلها بحضور الخدم في الليل والنهار بل ربما قام على رأسه ووقف ما مر بما ركب لأجله لجج البحار ورمى بماله ومهجته في مقاتلة أعدائه ولا ينفعه في الآخرة فهو يتحمل كل تلك المشاق لأجل تلك المنفعة الخسيسة الفانية ويعترف له بالنعمة والفضل مع أن تلك النعمة والفضل كله من الله تعالى فكيف تستكثر أنت عملك الحقير المشوب بالآفات والنقايص لربك الذي خلقك ولم تك شيئا مذكورا ثم رباك وأنعم عليك فقال وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها وثانيها أن تتفكر في أن الملك الذي من شأنه أن الملوك تخدمه إذا أذن في إدخال الهدايا عليه ووعد عليها بالعطاء العظيم وأمر أن لا يستحيي أحد بهديته ولو كانت طاقة بقل فدخلت عليه الأمراء والأكابر بأنواع الهدايا ثم جاء بقال إليه بطاقة بقل تساوي درهما فدخل بها إلى الحضرة وزاحم أولئك الأكابر بهديته أيام الجليلة فقبل الملك من الوضيع هديته ونظر إليها بنظر القبول وأمر له بأنفس حلة قيمتها ألف دينار كان منه غاية الكرم والتفضل ثم لو فرض أن هذا الفقير نظر بخاطره إلى هديته واستعظم أمرها وتعجب بها وتنكر منه الملك قيل إنه مجنون فاسد العقل والرأي وثالثها أن الملك الذي من شأنه أن تخدمه الملوك والأمراء وتقوم على رأسه السادات والعظماء ويتولى خدمته الحكماء إذا أذن لسواد فرد في الدخول عليه لقربه منه حتى زاحم أولئك الأكابر والسادات الأفاضل في خدمته وجعل له مقاما في حضرته أليس يقال لقد كثرت على هذا الفقير المنة من الملك وعظمت عليه النعمة فإن أخذ هذا الفقير الحقير يمن على الملك بتلك الخدمة الحقيرة ويستعظم ذلك مع هذه النعمة الواصلة إليه ويعجب بعمله الحقير ينسب إلى محض السفه والجنون وكيف لهذا الذي وقف بخدمته الأنبياء والمرسلون والملائكة المقربون ولا يمنع الأنام في جملة وأجمعهم في عبادة ربه وكذا الأمر بعد من الأئمة الطاهرين ومع هذا كله قالوا سبحانك ما عبدناك حق عبادتك فكيف تستعظم وتستكثر أنت صلوة ركعتين مشوبين من العيوب والنقايص وأما سرور المرء بعمله فقد علمت أن حقيقة الإخلاص حتى لا يحب أن يحمد على شيء من عمل الله وأن لا يريد إلا الله مخلصا لكن إذا عرف الناس أثنوا عليه بذلك سره ذلك المدح ولا ينفك عن هذا وكذا إذا عمل الحسن سر بعمله هذا فهل يكون مثل هذا منافيا للإخلاص أم لا واعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله سئل عن ذلك فيما رواه المفسرون عن سعيد بن جبير قال جاء رجل

الى النبى ص فقال انى اتصدق واصل الرحم ولا اصنع ذلك الا لله فيذكر منى واحمد عليه فيسرنى ذلك واعجب به فسكت رسول الله ص ولم يقل شيئا فنزل قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا قال بعض المحققين من الناسكين المتقين التحقيق ان السرور باطلاع الناس ينقسم الى قسمين محمود ومذموم فالمحمود ثلثة الاول ان يكون مقصده اخفاء الطاعة والاخلاص لله تعالى ولكن لما اطلع عليه الخلق علم ان الله اطلعهم عليه واظهر الجميل من عمله تكرما منه وتفضلا كما فى الدعاء يا من اظهر الجميل وستر القبيح فيستدل بذلك على حسن صنع الله تعالى به فيكون فرحه بجميل صنع الله لا بحمد الله وحصول المنزلة فى قلوبهم قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير الثانى ان يستدل باظهار الجميل وستر القبيح فى الدنيا انه يفعل به كذلك فى الاخرة كما قال رسول الله ص ما ستر الله على عبد فى الدنيا الا ستر عليه فى الاخرة الثالث ان يحمد المطلعون عليه فيسره طاعتهم لله فى ذلك ومحبته لحبهم طاعة الله فان من الناس من يرى اهل الطاعة فيمقتهم ويحسدهم ويهزء بهم وينسبهم الى التصنع فهذا النوع من الفرح حسن ليس بمذموم وعلامة الاخلاص فى هذا النوع بان لا يريد اطلاعهم هذا بالعمل بل يستوى حالتا فى اطلاعهم وعدمه وان وجد فى نفسه هزة وزيادة فى النشاط فليعلم انه مرائى فليجهد فى ازالته برادع العقل والدين الا انه من اهالكه واما المذموم فهو ان يكون فرحه لقيام منزلته عندهم ليمدحوه ويعظموه ويقوموا بقضاء حاجاته ويقابلوه بالاكرام والتوقير فهذا رياء حقيقى ومحبط للعمل واما حديث النفس وما يخطر من الشيطان بوسواسه من ارادة اطلاع الناس على العمل مع كونه منافيا للنفس وزاريا عليها على هذا الخاطر الذى قد عرفتها فالظاهر انه لا شئ عليه فيه لانه لا ينفك عن الانسان ومن هنا قال ص عفى الله لامتى عما حدثت به انفسها ما لم تنطق به او تعمل به لان حركة اللسان والجوارح مقدورة له بخلاف خطرات الاوهام ووساوس القلوب نعم يجب مقابلة هذه الخطرات باضدادها ومقابلة شهواتها بكراهتها واما سرور الانسان بحسناته فقد عرفت انه من علامات الايمان كما قال ع من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن من حيث انك قد تحققت من خبر معاذ السابق ان الصلوة ترد من اول باب من ابواب السماء لاجل الغيبة فلا باس بعقد نوع ينكشف عن احوالها

نوع يكشف عن الغيبة وفيه اقسامها المحظورة والجائزة وذكر التوبة

نوع يكشف عن الغيبة واقسامها

عنه وعلاجه وما يلحقه من المناسبات اعلم وفقك الله تعالى ان الغيبة من اعظم الكبائر وقد توعد عليها النار ومع هذا فهى ذنب عظيم قد عمت بليته الخاص والعام وقد احترزوا عن غيره ولم يحترزوا عنه وذلك لامور احدها الغفلة عن تحريمه وما ورد فيه من الوعد والوعيد فى الايات والروايات وهذا هو السبب الا فى الاهل الغفلة وثانيها ان مثل هذه المعصية لا تخيل جرائت الناس لا يسقط محلهم عندهم لخفاء هذا النوع من المنكر على اكثرهم وسقوط المنزلة عند من اهل الجهالات وايضا فان الناس كلهم فى بلاء من هذه المصيبة ولو سولت اليهم الشيطان ان شربوا الخمور وزنوا بالمحصنات ما اطاعوه لظهور فحشه عند العامة ولو راجعوا عقولهم لوجدوا ان الغيبة اشد نكالا وعذابا وتقبيحا من ذنوب كثيرة خصوصا ما كان حقه لله تعالى وحده وثالثها موافقة الناس فى مجالسهم كما سيأتى بيانه انشاء الله واما تعريفها فى الاصطلاح فقد ذكروا له اثنان احدهما مشهور وهو ذكر الانسان حال غيبته بما يكره نسبته اليه مما يعد نقصانا فى العرف بقصد الانتقاص والذم وثانيهما وهو الذى عولنا عليه فى شرح الصحيفة انها التعرض لانسان معين او ما فى حكمه بما يكون فيه بحيث لو سمعه لغضب يعد فى العرف نقصا ويكون قاصدا لذلك النقص سواء كان ذلك التعرض بالقول او الاشارة او الكناية والتقييد بالمعين لاخراج مثل قولك فى هذا البلد رجل فاسق فانه لا يكون غيبة الا اذا علم بالقرينة وقولنا او فى حكمه ليدخل فيه قولك ما زيد فاسق واما عمرو فاسق فانه اما غيبة لاحدهما كما قيل ويترتب عليه ذنب واحد واما غيبة لكليهما فيكون عليه ذنبان وهو الاصح لغضبهما عند سماع هذا القول واخراج مثل هذا القول عن الغيبة كما قيل به فاسد وقولنا بما يكون فيه لاخراج البهتان والتهمة فانهما اشد ذنبا من الغيبة والتقييد بكونه نقصا لاخراج مثل نسبة عبادة او نحوها الى غائب بحيث لو سمعها لغضب فانه لا يعد غيبة وقولنا ويكون قاصدا لذلك النقص لاخراج ذكر العيب عند الطبيب مثلا او لاستدعاء الرحمة من السلطان فى حق الزمن والاعمى بذكر نقصانهما فانه لا يعد غيبة وقال النبى ص تدرون ما الغيبة فقالوا الله ورسوله اعلم فقال ذكرك اخاك بما يكره وقيل ارايت ان كان فى اخى ما اقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته وذكر عنده رجل فقالوا ما اعجزه فقال ص اغتبتم صاحبكم فقالوا يا رسول الله ص قلنا ما فيه قال ان قلتم ما ليس فيه فقد بهتموه وقد شبهت فى القران بلحم الميتة فقال تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه وقال النبى ص كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه وعنه ص اياكم والغيبة فان

كلام في اثبات العمل العالم للتخليص من الرياء

طول الليل بدرهم وكذلك اصحاب الصناعات والحرف انشأنا اذ نسبت الفعل الى الله تعالى خالصاً لله يوماً قال الله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وفي الخبر اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فهذا يومك الذي قيمته درهمان مع احتمال التعب العظيم قد صارت له هذه القيمة بما خير غداء العشاء ولو قمت ليلة لله تعالى فقد قال في شأنك فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون فهذا الذي قيمته درهم صارت له هذه القيمة فحقيق ان للعاقل ان يرى حقارة عمله وقلة مقداره من حيث هو وان لا يرى الا منة الله تعالى عليه وحدثني اوثق مشايخي عن الصادق عليه السلام ان عابداً كان في الاعصار السابقة يعبد الله تعالى في كهف جبل صائماً نهاره قائماً ليله كان قد انبت الله تعالى له على باب ذلك الكهف شجرة رمان فكان يأكل منها كل ليلة رمانة واحدة ويدخر منها لشأنه فبقي يعبد الله تعالى خمسين عاماً نظيرها فاذا كان يوم القيمة امر الله سبحانه باحضار ذلك العابد فيقول للملائكة ارجعوا اني قد عفوت عنه فادخلوه الجنة بفضلي فيقول العابد يا رب اني قد عبدتك كثيراً واريد ان ادخل الجنة بعبادتي فيقول سبحانه اراد مني التعلل بامثال هذه الاعمال مع ما انعمت عليه في الدنيا فوضع اعماله كلها في كفة من الميزان فوضع في الكفة الاخرى رمانة واحدة من تلك الرمانات فترجح الرمانة الواحدة على كل ذلك العمل فيبقى العابد متحيراً فيقول يا رب التمس منك الفضل فيدخله الجنة فهذا قيمة عبادة خمسين سنة لعامل بالعمل هذا مع انا لو وفقنا للقيام بوظايف العبودية ليلاً منه تعالى كما اشير اليه في خبر داود حين اوحى الله اليه ان اشكرني حق شكري فقال يا رب كيف اشكرك حق شكرك والشكر نعمتك يستحق عليه شكراً فقال يا داود اذا عرفت ذلك مني فقد شكرتني وروي ان بعض الوعاظ دخل يوماً على هرون الرشيد فقال عظني فقال له يا امير المؤمنين أرأيت لو منعت شربة من ماء عند عطشك بم كنت تشتريها قال بنصف ملكي قال يا امير المؤمنين أرأيت لو حبست عند خروجها بم كنت تشتريها قال بالنصف الثاني قال فلا يغرنك ملك قيمته شربتين شأنا فانظر ايها العاقل كم تتناول في يومك وليلتك مما يساوي ملك الرشيد ويترتب عليه اضعافاً فاية عبادتك وما توقع منك في يومك وليلتك فلو جعلت لله تعالى نفساً تقول فيه لا اله الا الله قال الله تعالى ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب وروي ان عابداً عبد الله تعالى سبعين عاماً صائماً نهاره قائماً ليله فطلب الى الله حاجة فلم تقض فاقبل على نفسه قال من قبلك اتيت لو كان عندك خير قضيت حاجتك فانزل الله تعالى اليه ملكاً فقال يا ابن آدم ساعتك التي ازريت فيها على نفسك خير من عبادتك التي مضت ثم تأمل بعد ذلك ثلثة امور احدها ان الملك من ملوك الدنيا اذا قرر لواحد من اتباعه طعاماً او كسوة او دراهم فانه يستحيل لاجلها بخدمة الخدم في الليل والنهار بل ربما قام على رأسه ووقف ما امر به ما ركب لاجله لجج البحار ومما بالة صحبته في مقاتلة اعدائه ولا ينفعه في الآخرة فهو يتحمل كل تلك المشاق لاجل تلك النفعة الخسيسة الفانية ويعترف له بالنعمة والفضل مع ان تلك النعمة والفضل كلها من الله تعالى فكيف تستكثر انت عملك الحقير المشوب بالآفات والنقايص لربك الذي خلقك ولم تك شيئاً مذكوراً ثم رباك وانعم عليك فقال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وثانيها ان تتفكر في ان الملك الذي من شأنه ان الملوك تخدمه اذا اذن في ادخال الهدايا عليه ووعد عليها بالعطاء العظيم وامر ان لا يستحيي احد بهدية ولو كانت طاقة بقل فدخلت عليه الامراء والاكابر بانواع الهدايا ثم جاء بقال اليه بطاقة بقل يساوي درهماً فدخل بها الى حضرته وزاحم اولئك الاكابر بهداياهم الجليلة فقبل الملك من الوضيع هديته ونظر اليها نظر القبول وامر له بانفس حلة قيمتها الف دينار كان منه غاية الكرم والتفضل ثم لو فرض ان هذا الفقير نظر بخاطره الى الهدية واستعظم امرها وتعجب بها وتشكر منه الملك قيل انه مجنون فاسد العقل والرأي وثالثها ان الملك الذي من شأنه ان تخدمه الملوك والامراء وتقوم على رأسه السادات والعظماء ويتولى خدمته الحكماء اذا اذن لسواد فقير في الدخول عليه تقرب منه حتى زاحم اولئك الاكابر والسادات الافاضل في خدمته وجعل له مقاماً في حضرته اليسير فقال لقد كثرت على هذا الفقير المنة من الملك حيث عظمت عليه النعمة فان اخذ هذا الفقير الحقير يمن على الملك بتلك الخدمة الحقيرة ويستعظم ذلك مع هذه النعمة الواصلة اليه ويعجب بعمله الحقير نسب الى محض السفه والجنون وكيف المنان الذي وقف بخدمته الانبياء والمرسلون والملائكة المقربون ولا يخفى حال الانبياء في جدهم واجتهادهم في عبادة ربهم وكذا الائمة من بعدهم من الائمة الطاهرين ومع هذا كله قالوا سبحانك ما عبدناك حق عبادتك فكيف تستعظم وتستكثر انت صلوة ركعتين محشوتين من العيوب والنقايص واما سرور المرء بعمله فقد علمت ان حقيقة الاخلاص حتى لا يحب ان يحمد على شيء من عمل الله وانه لا ينافي ان يعمل لله مخلصاً لكن اذا عرفه الناس اثنوا عليه بذلك سره ذلك المدح ولا ينفك عن هذا وكذا اذا عمل الحسن سر بعمله فهل يكون مثل هذا منافياً للاخلاص ام لا واعلم ان رسول الله صلى الله عليه وآله سئل عن ذلك فيما رواه المفسرون عن سعيد بن جبير قال جاء رجل

الى النبي (ص) فقال انى اتصدق واصل الرحم ولا اصنع ذلك الا لله فيذكر مني واحمد عليه فيسرني ذلك واعجب به فسكت رسول الله (ص) وسكت
ولم يقل شيئا فنزل قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك
بعبادة ربه احدا قال بعض المحققين من الناسكين المتقين التحقيق ان السرور باطلاع الناس ينقسم الى قسمين محمود ومذموم فالمحمود ثلثة
الاول ان يكون مقصده اخفاء الطاعة والاخلاص لله تعالى ولكن لما اطلع عليه الخلق علم ان الله اطلعهم عليه واظهر لهم الجميل من عمله
تكرما منه وتفضلا كما في الدعاء يا من اظهر الجميل وستر القبيح فيستدل بذلك على حسن صنع الله تعالى به فيكون فرحه بجميل صنع الله
لا بحمد الناس وحصول المنزلة في قلوبهم قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير الثاني ان يستدل باظهار الجميل وستر القبيح في
الدنيا انه يفعل به كذلك في الآخرة كما قال رسول الله (ص) ما ستر الله على عبد في الدنيا الا ستر عليه في الآخرة الثالث ان يحمد المطلعون
عليه فيسره طاعتهم لله في ذلك ومحبته لحبهم طاعة الله فان من الناس من يرى اهل الطاعة فيمقتهم ويحسدهم ويهزء بهم وينسبهم الى
التصنع فهذا النوع من الفرح حسن ليس بمذموم وعلامة الاخلاص في هذا النوع بان لا يريد اطلاعهم هذا بالعمل بل يستوي حالتاه
في اطلاعهم وعدمه وان وجد في نفسه هزة وزيادة في النشاط فليعلم انه مرائي فليجتهد في ازالته بروادع العقل والدين والا فهو من الهالكين
واما المذموم فهو ان يكون فرحه لقيام منزلته عندهم ليمدحوه ويعظموه ويقوموا بقضاء حاجاته ويقابلوه بالاكرام والتوقير فهذا
رياء حقيقي ومحبط للعمل واما حديث النفس وما يخطره الشيطان بوسواسه من ارادة اطلاع الناس على العمل مع كونه منافيا للنفس وزادها
عليها على هذا الخاطر الذي قد عرفها فالظاهر انه لا شيء عليه فيه لانه لا ينفك عن الانسان ومن هنا قال (ع) عفي الله لامتي عما حدثت به
انفسها ما لم ينطق به او تعمل به لان حركة اللسان والجوارح معتد وزان بخلاف خطرات الاوهام ووساوس القلوب نعم يجب مقابلة
هذه الخطرات باضدادها ومقابلة شهواتها بكراهتها واما سرور الانسان بحسناته فقد تحقق انه من علامات الايمان كما قال (ع)
من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن ومن حيث انك قد تحققت من خبر معاذ السابق ان الصلوة ترد من اول باب من ابواب السماء
لاجل الغيبة فلا باس بعقد نوع ينكشف عن احوالها **نوع يكشف عن الغيبة وفيه اقسامها المحظورة والجائزة وذكر التوبة**
منه وعلاجه وما يلحقه من المناسبات اعلم وفقك الله تعالى ان الغيبة من اعظم الكبائر وقد توعد عليها النار ومع هذا فهي ذنب عظيم
قد عمت بليته الخاص والعام وقد اخبروا عن غيرهم ولم يحترزوا عنه وذلك لامور احدها الغفلة عن تحريمه وما ورد فيه من الوعد
الوعيد الآيات والروايات وهذا هو السبب في الا اهل الغفلة وثانيها ان مثل هذه المعصية لا يحتاج في ارتكابها الناس الى بسط محاله
عند لخفائها هذا النوع من المنكر على ما يرومه المتنزلين منه من اهل الجهالات وايضا فان الناس كلهم في بلائهم من هذه المصيبة ولو سول
اليهم الشيطان ان شربوا الخمور وازنوا بالمحصنات ما اطاعوه لظهور فحشه عند العامة ولو راجعوا عقولهم لوجدوا ان الغيبة اشد نكالا
وعذابا وتقبيحا من ذنوب كثيرة خصوصا مما كان خففه الله تعالى عن حدة وثالثها موافقة الناس في مجالسهم كما سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى واما
تعريفها في الاصطلاح فقد ذكروا له تعريفان احدهما ما شهر وهو ذكر الانسان حال غيبته بما يكره نسبته اليه مما يعد نقصانا في العرف
بقصد الانتقاص والذم وثانيهما وهو الذي عولنا عليه في شرح الصحيفة انها التعرض لانسان معين وما في حكمه بما يكون فيه بحيث لو سمعه
لغضب ليعد في العرف نقصا ويكون قاصدا لذلك النقص سواء كان ذلك التعرض بالقول او الاشارة او الكناية والتقييد بالمعين
لاخراج مثل قولك في هذا البلد رجل فاسق فانه لا يكون غيبة الا اذا علم بالقرينة وقولنا او في حكمه ليدخل فيه قولك احد ابنيه فاسق
واما عمرو فاسق فانه اما غيبة لاحدهما كما قيل ويترتب عليه ذنب واحد واما غيبة لكليهما فيكون عليه ذنبان وهو الاصح لغضبهما
عند سماع هذا القول واخراج مثل هذا القول عن الغيبة كما قيل به فاسد وقولنا بما يكون فيه لاخراج البهتان والتهمة فانهما اشد
ذنبا من الغيبة والتقييد بكونه نقصا لاخراج مثل نسبة عبادة او نحوها الى غايب بحيث لو سمعها لغضب فانه لا يعد غيبة وقولنا
ويكون قاصدا لذلك النقص لاخراج ذكر العيب عند الطبيب مثلا او لاستدعاء الرحمة من السلطان في حق الزمن والاعمى بذكر نقصانهما
فانه لا يعد غيبة وقال النبي (ص) تدرون ما الغيبة فقالوا الله ورسوله اعلم فقال ذكرك اخاك بما يكره وقيل ارايت ان كان في اخي
ما اقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته وذكر عنده رجل فقالوا ما اعجزه فقال (ع) اغتبتم صاحبكم
فقالوا يا رسول الله قلنا ما فيه قال ان قلتم ما ليس فيه فقد بهتموه وقد شبهت في القرآن بلحم الميتة فقال تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا
ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه وقال النبي (ص) كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه وعنه (ع) اياكم والغيبة فان

في عقوبات الغيبة وما يتعلق بهما

الغيبة أشد من الزنا ان الرجل قد يزني ويتوب فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه وقال مررت
ليلة أسري بي إلى السماء على قوم يخمشون وجوههم بأظافيرهم فقلت يا جبرائيل من هؤلاء فقال هؤلاء الذين يغتابون الناس ويقعون في أعراضهم
وقال لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من تتبع عورة أخيه تتبع الله عورته يفضحه الله في جوف بيته وخطب ذات يوم
فذكر الربا وعظم شأنه فقال ان الدرهم يصيبه الرجل من الربا أعظم عند الله في الخطيئة من ست وثلاثين زنية يزنيها الرجل وقد حلّ
آخر يزنيها الرجل بجاره في جوف الكعبة ثم قال وان أربى الربا عرض الرجل المسلم وروي أنه أمر بصوم يوم وقال لا يفطرن أحد حتى أذن
له فصام الناس حتى إذا أمسوا جعل الرجل يجيء فيقول يا رسول الله ظللت صائما فأذن لي لأفطر فيأذن له والرجل والرجل حتى جاء رجل
فقال يا رسول الله فتاتان من أهلك ظلتا صائمتين وإنهما تستحييان أن يأتياك فأذن لهما أن يفطرا فأعرض عنه ثم عاوده فقال إنهما
لم يصوما وكيف صام من ظل هذا اليوم يأكل لحوم الناس اذهب فمرهما إن كانتا صائمتين أن تستقيئا فرجع إليهما فأخبرهما فاستقاءتا
فقاءت كل واحدة منهما علقة من دم فرجع إلى النبي فأخبره فقال والذي نفس محمد بيده لو بقيتا في بطونهما لأكلتهما النار وفي رواية
أنه لما أعرض عنه جاءه بعد ذلك وقال يا رسول الله إنهما والله لقد ماتتا أو كادتا أن تموتا فقال رسول الله ائتوني بهما فجاءتا
فدعا بعس أو قدح فقال لإحداهما قيئي فقاءت من قيح ودم صديد حتى ملأت القدح وقال للأخرى قيئي فقاءت كذلك فقال إن هاتين صامتا
عما أحل الله لهما وأفطرتا على ما حرم الله عليهما جلست إحداهما على الأخرى فجعلتا يأكلان لحوم الناس وقال من أكل لحم أخيه في الدنيا
قرب إليه في الآخرة فيقال له كله ميتا كما أكلته حيا فيأكله ويكلح ولما رجم رسول الله الرجل في الزنا قال رجل لصاحبه هذا أقعص
كما يقعص الكلب فمر النبي معهما بجيفة فقال انهشا منها فقالا يا رسول الله ننهش جيفة فقال ما أصبتما من أخيكما أنتن من هذه
وقال الصادق الغيبة حرام على كل مسلم وإنها لتأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب وقد أوحى الله عز وجل إلى موسى بن عمران أن المغتاب إذا تاب
فهو آخر من يدخل الجنة وإن لم يتب فهو أول من يدخل النار وروي عن النبي أنه قال من اغتاب مسلما أو مسلمة لم يقبل الله تعالى صلاته
ولا صيامه أربعين يوما وليلة إلا أن يغفر له صاحبه ومن اغتاب مسلما في شهر رمضان لم يؤجر على صيامه وقال يؤتى بأحد يوم القيامة يوقف
بين يدي الله ويدفع إليه كتابه فلا يرى حسناته فيقول إلهي ليس هذا كتابي فإني لا أرى فيه طاعتي فيقال له إن ربك لا يضل ولا ينسى ذهب
عملك باغتياب الناس ثم يؤتى بآخر ويدفع إليه كتابه فيرى فيه طاعات كثيرة فيقول يا إلهي ما هذا كتابي فإني ما عملت هذه الطاعات فيقال
إن فلانا اغتابك فدفعت حسناته إليك وقال صلى الله عليه وآله كذب من زعم أنه ولد من حلال وهو يأكل لحوم الناس بالغيبة اجتنب الغيبة
فإنها إدام كلاب أهل النار وقال والله عذاب القبر من النميمة والغيبة والكذب وروي أن عيسى مر والحواريون على جيفة كلب فقال
الحواريون ما أنتن ريح هذه فقال عيسى ما أشد بياض أسنانه كأنه نهاهم عن غيبة الكلب ونبههم على أنه لا يذكر من خلق الله
إلا أحسنه وقد قيل في السبب الموجب للتشديد في أمر الغيبة وإنها أعظم من كثير من المعاصي هو اشتمالها على المفاسد الكلية المنافية
لغرض الحكيم سبحانه بخلاف باقي المعاصي فإنها مستلزمة لمفاسد جزئية وبيان ذلك أن المقاصد المهمة للشارع اجتماع النفوس على
هم واحد طريقة واحدة وهي سلوك سبيل الله بسائر وجوه الأوامر والنواهي ولا يتم ذلك إلا بالتعاون والتعاضد بين أبناء النوع
الإنساني وذلك يتوقف على اجتماع هممهم وتصافي بواطنهم واجتماعهم على الألفة والمحبة حتى يكونوا بمنزلة عبد واحد في طاعة مولاه ولن
يتم ذلك إلا بنفي الضغائن والأحقاد والحسد وكانت الغيبة مفرقة بينهم فكانت مستلزمة لنقيض غرض الشارع من خلق العالم وما فيه وأما
تفصيل أقسامها فهي كما عرفت التعرض للمؤمن بما يكرهه نقصا وذلك النقص إما في بدنه أو نسبه أو خلقه بضم الخاء أو فعله أو قوله أو دينه أو دنياه
أو ثوبه أو داره أو دابته وقد أشار الصادق إلى ذلك مجملا بقوله وجوه الغيبة تقع بذكر عيب في الخلق والفعل والمعاملة والمذهب
والجهل وأشباهه فالبدن كذكرك فيه العمش والحول والعمى وجميع ما يكرهه من الأوصاف وأما النسب فإن يقول أبوه زان أو فاسق أو حائك
أو إسكاف ونحو ذلك مما يكرهه كيف كان وأما الخلق فإن يقول إنه سيئ الخلق خسيس متكبر شديد الغضب ونحو ذلك وأما أفعاله
المتعلقة بالدين فكقولك سارق متهاون بالعبادات ليس بار بوالديه وأما المتعلق بالدنيا فكقولك قليل الأدب متهاون بالناس كثير
الأكل إذا دخل المجلس يجلس في غير موضعه وأما في ثوبه فكقولك إنه واسع الكم طويل الذيل وسخ الثياب ونحو ذلك وهذا لا يكون مقصورا
على اللسان بل يجري في الكتابة والإشارة والغمز والرمز ومن ذلك ما روي عن عائشة أنها قالت دخلت علينا امرأة فلما ولت أومأت
بيدي أنها قصيرة فقال اغتبتيها ومن ذلك تقليد الأعرج في مشيه أو كما يمشي الغير بل هو أشد من الغيبة لأنه أعظم في التصوير والتفهيم

وكره للقلوب

الغيبة كف عنها بما يناسب
في اسبابها ثم علاج اللسان على وجه

وكذلك الغيبة في الكتابة فان الكتاب كما قيل احد اللسانين ومن ذلك كما قال الشهيد الثاني طاب ثراه ذكر المصنف شخصا معينا وتهجين كلامه في الكتاب الا ان يقترن به شيء من الاعذار المحوجة الى ذكره كمسائل الاجتهاد التي لا يتم الغرض من الفتوى واقامة الدليل على المطلوب الا بتزييف كلام الغير ونحو ذلك ويجب الاقتصار على ما يندفع به الحاجة وقد يعني الغرض بتعيينه ولا يظهر غيره من الغيبة القول الاول فانه ينبغي له الاعم والتعميم الا فانهم يفهمون مع التصريح على صيغة اهل الصلاح ويظهرون بالتعفف عن الغيبة ولا يدرون لجهلهم انهم جمعوا بين الشيئين الريا والغيبة وذلك مثل ان يذكر عنده انسان فيقول الحمد لله الذي لم يبتلينا بحب الرياسة او بحب الدنيا او يقول نعوذ بالله من قلة الحياء او من سوء التوفيق او نسأل الله ان يعصمنا من كذا بل بمجرد الحمد على شيء اذا علم اتصاف المحكي عنه بما ينافيه ونحو ذلك فانه يغتاب بلفظ الدعاء وسمت اهل الصلاح وانما قصده ان يذكر عيبه بذكر ما بعض الكلام المشتمل على الغيبة والريا ودعوى الخلاص من الرذايل وهو عنوان الجهل والغرور ومنها انه يقدم من يريد غيبته فيقول ما احسن احوال فلان ما كان يقصر في العبادات ولكن قد اعتراه فتور وابتلى بما يبتلى به كلنا وهو قلة الصبر فيذكر نفسه بالذم ومقصوده ان يذم غيره وان يمدح نفسه بالتشبه بالصالحين في ذم انفسهم فيكون مغتابا مرائيا مزكيا نفسه فيجمع بين ثلث فواحش وهو يظن بجهله انه من الصالحين المتعففين عن الغيبة هكذا يلعب الشيطان باهل الجهل اذا اشتغلوا بالعلم او العمل من غير ان يتقنوا الطريق الثالث ان يذكر ذاكر عيب انسان فلا ينتبه له بعض الحاضرين فيقول سبحان الله ما اعجب هذا حتى يصغي الغافل الى المغتاب ويعلم ما يقوله فيذكر الله ويستعمل اسمه الة في تحقيق خبثه وباطله وهو يمن على الله بذكره جهلا وغرورا الرابع ان يقول جرى لصاحبنا او صديقنا كذا تاب الله علينا وعليه يظهر الدعاء له والتألم والصداقة والصحبة والله مطلع على خبث سريرته وهو لا يدري انه قد تعرض لمقت اعظم مما يتعرض له الجهال اذا جاهروا بالغيبة الخامس الاصغاء على سبيل التعجب فانه انما يظهر التعجب ليزيد نشاط المغتاب في الغيبة فيزيد فيها لاستخراج الغيبة منه بهذا الطريق فيقول عجبت مما ذكرته ما كنت اعرف من فلان ذلك يريد بذلك تصديق المغتاب واستدعاء الزيادة منه باللطف والتصديق لها غيبة بل الاصغاء اليها بل السكوت عند سماعها قال رسول الله صلى الله عليه وآله المستمع احد المغتابين وذلك ان احدهما يتكيف لسانها والاخر يتكيف سمعه بها فالمستمع لا يخرج من اثم الغيبة الا بان ينكر بلسانه فان خاف فبقلبه وان قدر على القيام او قطع الكلام بكلام غيره فلم يفعل لزمه ولو قال بلسانه اسكت وهو يشتهي ذلك بقلبه فذلك نفاق وفاحشة اخرى زائدة لا تخرجه عن الاثم ما لم يكرهه بقلبه وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من اذل عنده مؤمن وهو يقدر على ان ينصره فلم ينصره اذله الله يوم القيمة على رؤس الخلائق وقال صلى الله عليه وآله من رد عن عرض اخيه بالغيب كان حقا على الله ان يرد عن عرضه يوم القيمة وقال صلى الله عليه وآله من رد عن عرض اخيه بالغيب كان حقا على الله ان يعتقه من النار وروى الصدوق باسناده الى رسول الله صلى الله عليه وآله قال من تطول على اخيه في غيبة سمعها فيه في مجلس فردها عنه رد الله عنه الف باب من الشر في الدنيا والاخرة وان هو لم يردها وهو قادر على ردها كان عليه كوزر من اغتابه سبعين مرة واما العلاج الذي يمنع الانسان عن الغيبة فاعلم ان مساوي الاخلاق انما تعالج بمعجون العلم والعمل وانما علاج كل علة بمضادة سببها فلنذكر اسباب الغيبة اولا ثم نذكر علاج كف اللسان عنها على وجه يناسب علاج تلك الاسباب فنقول جملة ما ذكروه من الاسباب الباعثة على الغيبة عشرة اشياء وقد نبه الصادق عليه السلام اليها اجمالا بقوله الغيبة تتنوع بعشرة انواع شفاء غيظ ومساعدة قوم وتصديق خبر بلا كشفه وتهمة وسوء ظن وحسد وسخرية وتعجب وتبرم وتزين واما تفصيلها فاولها تشفي الغيظ وذلك اذا جرى سبب غضب فاذا هاج الغضب تشفى بذكر مساويه وسبق اللسان اليه بالطبع ان لم يكن دين وازع وقد يمنع من تشفي الغيظ عند الغضب فيحتقن الغضب في الباطن ويصير حقدا ثابتا فيكون سببا لذكر المساوي فالحقد والغضب هما البواعث العظيمة على الغيبة الثاني موافقة الاقران ومجاملة الرفقاء ومساعدتهم على الكلام فانهم اذا كانوا يتفكهون بذكر الاعراض فيرى انه لو انكر وقطع المجلس استثقلوه ونفروا عنه فيساعدهم ويرى ذلك من حسن المعاشرة ويظن انه مجاملة في الصحبة وقد يغضب رفقاؤه فيحتاج الى ان يغضب لغضبهم اظهارا للمساهمة في السراء والضراء فيخوض معهم في ذكر العيوب والمساوي الثالث ان يستشعر من انسان انه سيقصده ويطول لسانه او يشهد عليه بشهادة فيبادر قبل ذلك ويطعن فيه ليسقط اثر شهادته وفعله او يبتدئ بذكر ما فيه صدقا فيكذب عليه بعده فيروج كذبه بالصدق الاول ويستشهد به ويقول ما من عادتي الكذب فاني اخبرتكم بكذا وكذا من احواله فكان كما قلت الرابع ان ينسب الى شيء فيريد ان يتبرى منه فيذكر الذي فعله كان من حقه ان يبرئ نفسه ولا يذكر الذي فعله لا ينسب غيره اليه او يذكر غيره بانه كان مشاركا له في الفعل ليمهد بذلك عذر نفسه الخامس ارادة التصنع والمباهات وهو ان يرفع نفسه بتنقيص غيره فيقول فلان جاهل وفهمه ركيك وغرضه ان يثبت في ضمن ذلك فضل نفسه ويوهم انه افضل منه او

في الأسباب الباعثة على الغيبة وهي عشرة أنواع

أو يحسد أن يعظم مثل تعظيمه فيقدح فيه لذلك الثامن الحسد هو أمر يحسد من يثني الناس عليه ويحبونه فيريد زوال تلك النعمة عنه فلا يجد سبيلا إليه إلا بالقدح فيه فيريد أن يسقط ماء وجهه عند الناس حتى يكفوا عن كرامته والثناء عليه السابع اللعب والهزل والمطايبة وتزجية الوقت بالضحك فيذكر عيوب غيره بما يضحك الناس على سبيل المحاكاة بالتعجب التعجب الثامن من السخرية والاستهزاء استحقارا له فإن ذلك قد يجري في الحضور ويجري أيضا في الغيبة ومنشأه التكبر واستصغار المستهزأ به التاسع وهو مأخذ دقيق ربما يقع فيه الخواص وهو أن يغتم بسبب ما يبتلى به أحد فيقول يا مسكين فلان قد غمني أمره ويذكر سبب الغم ويكون صادقا في اغتمامه ويلهيه الغم عن الحذر من ذكر اسمه فيذكره بما يكرهه فيصير به مغتابا فيكون غمه ورحمته خيرا ولكنه ساقه إلى شر من حيث لا يدري والترحم والتغمم ممكن من دون ذكر اسمه ونسبته إلى ما يكره فيهيجه الشيطان على ذكر اسمه ليبطل به ثواب اغتمامه وترحمه العاشر الغضب لله تعالى فإنه قد يغضب على منكر قارفه إنسان فيظهر غضبه ويذكر اسمه على غير وجه النهي عن المنكر وكان الواجب أن يظهر غضبه عليه على ذلك الوجه خاصة وهذا مما يقع الخواص فيه أيضا فإنهم يظنون أن الغضب إذا كان لله تعالى كان عذرا كيف كان وليس كذلك وأما علاجات هذه الأمور فهو أمران مجمل ومفصل أما الأول فبأن يعلم أنه تعرض لسخط الله تعالى ونقل حسناته إلى ميزان غيره وليشتغل بذكر عيوب نفسه عن عيوب غيره وإن كان نقصا خلقيا فالذم له ذم للخالق فإن من ذم صنعة فقد ذم الصانع قال رجل لبعض الحكماء يا قبيح فقال ما كان خلق وجهي إلي فأحسنه وقد روي أن نوحا عليه السلام مر على كلب أجرب فقال ما أقبح الكلب فنطق الكلب فقال يا نوح هكذا خلقني ربي فإن قدرت أن تغير صورتي بأحسن من هذه الصورة فافعل فندم على ما قال وبكى على هذه المقالة أربعين سنة فسماه الله نوحا وكان اسمه عبد الملك وعبد الجبار وأما الثاني فهو أن ينظر إلى السبب الباعث له على الغيبة ويعالجه فإن علاج العلة بقطع سببها وقد عرفت الأسباب الباعثة أما الغضب فيعالجه بأن يقول إن أمضيت غضبي عليه لعل الله تعالى يمضي غضبه علي بسبب الغيبة إذ نهاني عنها وقال عليه السلام إن لجهنم بابا لا يدخله إلا من شفى غيظه بمعصية الله تعالى وقال عليه السلام من كظم غيظا وهو يقدر على أن يمضيه دعاه الله تعالى يوم القيامة على رؤوس الخلائق حتى يخيره في أي الحور شاء وفي بعض كتب الله تعالى يا ابن آدم اذكرني حين تغضب أذكرك حين أغضب فلا أمحقك فيمن أمحق وأما الموافقة فبأن تعلم أن الله تعالى يغضب عليك إذا طلبت سخطه في رضا المخلوقين فكيف ترضى لنفسك أن توقر غيرك وتحقر مولاك فتترك رضاه لرضاهم إلا أن يكون غضبك لله تعالى وذلك لا يوجب أن تذكر المغضوب عليه بسوء بل ينبغي أن تغضب لله أيضا على رفقائك إذا ذكروه بسوء فإنهم عصوا ربك بأفحش الذنوب وهو الغيبة وأما تنزيه النفس بنسبة الخيانة إلى الغير حيث يستغنى عن ذكر الغير فيعالجه بأن يعرف أن التعرض لمقت الخالق أشد من التعرض لمقت الخلق وأنت بالغيبة متعرض لسخط الله تعالى يقينا ولا تدري أنك تتخلص من سخط الناس أم لا فتخلص نفسك في الدنيا بالتوهم وتهلك في الآخرة وتخسر حسناتك بالحقيقة وتحصل ذم الله تعالى لك نقدا وتنتظر دفع ذم الخلق نسيئة وهذا غاية الجهل والخذلان وأما عذرك كقولك إن أكلت الحرام ففلان يأكل وإن فعلت كذا ففلان يفعل وإن قصرت في كذا من الطاعة ففلان مقصر ونحو ذلك فهذا جهل لأنك تعتذر بالاقتداء بمن لا يجوز الاقتداء به فإن من خالف أمر الله تعالى لا يقتدى به كائنا من كان ولو دخل غيرك النار وأنت تقدر على أن لا تدخلها لم توافقه ولو وافقته سفه عقلك فلما ذكرته غيبة وزيادة معصية أضفتها إلى ما اعتذرت عنه وسجلت مع الجمع بين المعصيتين على جهلك وغباوتك وكنت كالشاة تنظر إلى المعز تردى نفسه من الجبل فهي أيضا تردي نفسها ولو كان لها لسان وصرحت بالعذر وقالت المعز أكيس مني وقد أهلك نفسه فكذلك أنا أفعل لكنت تضحك من جهلها وحالك مثل حالها ثم لا تتعجب ولا تضحك من نفسك وأما قصدك المباهات وتزكية النفس بزيادة الفضل بأن تقدح في غيرك فينبغي أن تعلم أنك بما ذكرته أبطلت فضلك عند الله تعالى وأنت من اعتقاد الناس فضلك على خطر وربما نقص اعتقادهم فيك إذا عرفوك بثلب الناس فتكون قد بعت ما عند الخالق يقينا بما عند المخلوق وهما وأما الغيبة للحسد فهو جمع بين عذابين لأنك حسدته على نعمة الدنيا وكنت معذبا بالحسد فما قنعت بذلك حتى أضفت إليه عذاب الآخرة فكنت خاسرا في الدنيا فجعلت نفسك خاسرا في الآخرة لتجمع بين النكالين فقد قصدت محسودك فأصبت نفسك وأهديت إليه حسناتك فإذا أنت صديقه وعدو نفسك إذ لا تضره غيبتك وتضرك وتنفعه لانتقال حسناتك إليه وسيئاته إليك فقد جمعت إلى خبث الحسد جهل الحماقة وربما يكون حسدك قد حل منه سبب انتشار فضله فقد قيل وإذا أراد الله نشر فضيلة طويت أتاح لها لسان حسود وقد جاء في الرواية عن أمير المؤمنين عم أن من اغتابك فهو أصدق أصدقائك وذلك أنه يحمل على نفسه بأن رضي بدخول النار ورضي لك بدخول الجنة فمن آثرك على نفسه فهو الصديق حقا وفي حكاية أخرى أنه أتعب نفسه بالحياة والفناء ووضع ذلك في طبق من مشي وأرسله إليك هدية بدل ما اغتابك فكيف

في تفصيل اسباب الغيبة وما يتعلق بها

لا يكون صديقك وقال رجل لعابد اني قد دنوت قبلي لك هذا اليوم وبحثك فقال ثم قال من استغابك الناس لك فقال منعتك
يوما اني استغبت احدا منهم فقال لا فقال اذن فارحمهم ثم محل الرحمة واما الاستهزاء فمقصوده منه اخزاء غيره عند الناس
باخزاء نفسه عند الله تعالى وعند الملائكة فلو تفكر في حسرته وخجلته وخزيه يوم يحمل سيئات من استهزأ به ويساق
به الى النار لادهشه ذلك عن اخزاء صاحبه ولو عرفت حالك لعرفت انك انت اولى ان تضحك منه فانك سخرت به عند نفر قليل وعرضت
نفسك لان ياخذ بيدك في القيامة على ملأ من الناس ويسوقك تحت سيئاته كما يساق الحمار الى النار مستهزئا بك وفرحا بخزيك واما
الرحمة له على اثمه فهو حسن ولكن حسدك ابليس له فاستنطقك بما ينقل من حسناتك اليه ما هو اكثر من رحمتك فيكون جبرا لاثم المرحوم
لا هو اذ حبط اجرك ونقصت حسناتك واما الاعذار المسوغة للغيبة فقد حصرها الاصحاب رضوان الله عليهم في عشرة الاول المتظلم كان
يتظلم من قاض ظلمه عند من يرجو منه ازالة ظلمه فانه يجوز له ان ينسب القاضي الى الظلم اذ لا يمكنه استيفاء حقه الا به فقد قال ص ان لصاحب
الحق مقالا وقال ص مطل الواجد يحل عقوبته وعرضه الثاني الاستعانة على تغيير المنكر ورد العاصي الى منهج الصلاح وهذا يرجع الى
النية والقصد الثالث الاستفتاء كما تقول للمفتي قد ظلمني ابي واخي فكيف طريقي في الخلاص والاولى هنا التعريض بان يقول ما قولك
في رجل ظلمه ابوه واخوه وقد روي ان هندا قالت للنبي ص ان ابا سفيان رجل شحيح لا يعطيني ما يكفيني انا وولدي افآخذ من غير علمه فقال
خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف فذكرت الشح والظلم ولم يزجرها اذ كان قصدها الاستفتاء الرابع تحذير المسلم من الوقوع في الخطر
والشر ونصح المستشير فاذا رايت متفقها يتلبس بما ليس من اهله فلك ان تنبه الناس على نقصه وقصوره عما يؤهل نفسه له وكذا اذا رايت رجلا
يتردد الى فاسق يخفي امره وخفت عليه من الوقوع بسبب الصحبة فيما لا يوافق الشرع فلك ان تنبهه على فسقه مهما كان وكذا اذا كان
في العبد عيب فلك ان تذكره للمشتري ولكن تقتصر على عيب يتعلق بالحاجة ولا تذكر العيب الاخر اذ لا مدخل له في التحذير قال النبي ص اترعوون
عن ذكر الفاجر حتى يعرفه الناس اذكروه بما فيه يحذره الناس وقال ص لفاطمة بنت قيس حين شاورته في خطابها اما معوية فرجل صعلوك
لا مال له واما ابو جهم فلا يضع العصا عن عاتقه الخامس الجرح والتعديل للشاهد والراوي ومن ثم وضع العلماء كتب الرجال وذكروا اسباب
الجرح لكن يشترط ان يكون قصده صحيحا السادس ان يكون المقول فيه مستحقا لذلك لتظاهره بسببه كالفاسق المتجاهر بفسقه بحيث لا
يستنكف من ان يذكر بذلك الفعل الذي يرتكبه فيذكر بما فيه لا بغيره قال رسول الله ص من القى جلباب الحياء عن وجهه فلا غيبة له وظاهر
الخبر جواز غيبته وان استنكف من ذكر ذلك الذنب ويجوز ان يكون معنى الحديث ان من نزع جلباب الحياء لا غيبة له يعني ان ما يقال فيه
لا يدخل في الغيبة ولا يطلق عليه لفظها لا انها غيبة جائزة وفي جواز اغتياب مطلق الفاسق احتمال ناش من قوله ص لا غيبة لفاسق ورد بمنع
اصل الحديث وبحمله على فاسق خاص او بحمله على النهي وان كان بصورة الخبر وهذا هو الاجود الا ان يتعلق بذلك غرض ديني ومقصد صحيح يعود
على المغتاب بان يرجو ارتداعه عن معصيته بذلك فيلحق بباب النهي عن المنكر السابع ان يكون الانسان معروفا باسم يعرب عن غيبته كا
الاعرج والاعمش فلا اثم على من يقول ذلك فقد فعل العلماء ذلك لضرورة التعريف لانه صار بحيث لا يكرهه صاحبه لو علمه بعد ان صار
مشهورا به الثامن لو اطلع العدد الذين يثبت بهم الحد او التعزير على فاحشة جاز ذكرها عند الحكام بصورة الشهادة في حضرة الفاعل وغيبته
ولا يجوز التعرض لها في غير ذلك الا ان يتجه فيها احد الوجوه الاخر التاسع قيل اذا علم اثنان من رجل معصية شاهداها فاجرى
احدهما ذكرها في غيبة ذلك العاصي جاز لانه لا يؤثر عند السامع شيئا وان كان الاولى تنزيه النفس واللسان عن ذلك لغير غرض من الاغراض
المذكورة خصوصا مع احتمال نسيان المقول له لتلك المعصية او خوف اشتهارها عنهما العاشر اذا سمع احد مغتابا لآخر وهو لا يعلم استحقاق
المقول عنه للغيبة ولا عدمه قيل لا يجب نهي القائل لامكان استحقاق المقول عنه فيحمل فعل القائل على الصحة ما لم يعلم فساده لان ردعه يستلزم
انتهاك حرمته وهو احد المحرمين والاولى التنبيه على ذلك الى ان يتحقق المخرج منه لعموم الادلة وترك الاستفصال فيها وهو دليل
ارادة العموم حذرا من الاغراء بالجهل ولان ذلك لو تم لتمشى فيمن يعلم عدم استحقاق المقول عنه بالنسبة الى السامع لاحتمال اطلاع القائل
على ما يوجب تسويغ مقاله وهو يهدم قاعدة النهي عن الغيبة وهذا الفرد مستثنى من جهة سماع الغيبة وبالجملة فامر الغيبة في غاية
الاشكال وعلى الله الاتكال بقي الكلام في كفارة الغيبة اعلم ان الواجب على المغتاب ان يندم ويتوب ويتاسف على ما فعله ليخرج من حق الله
تعالى ثم يستحل المغتاب فيحله ليخرج عن مظلمته وينبغي ان يستحله وهو حزين نادم والا فالمرائي قد يطلب المحالة فيكون عليه ذنب اخر وقد
ورد في كفارته حديثان احدهما قوله ص كفارة من اغتبته ان تستغفر له وفي حديث اخر كلما ذكرته ومعنى قوله كلما ذكرته على طريقه

نور يكشف عن الحسد والنميمة ولواحقهما

الغيبة وكلما خطر في خاطرك او جرى ذكره على لسانك بعد الحالة الاولى لتأكد الاول او من كانت لاخيه عنده مظلمة في عرض او مال فليطلبها
منه من قبل ان يأتي يوم ليس هناك دينار ولا درهم يؤخذ من حسناته فان لم تكن له حسنات اخذ من سيئات صاحبه فيزيد على سيئاته ويجمع
الحديث به ليصح الشهيد الثاني ره بعد جمعه بحمل الاستغفار على من لم يبلغ غيبته المغتاب فينبغي الاقتصار على الدعاء له والاستغفار
لان في محالته اثارة للفتنة وجلبا للضغائن وفي حكم من لم يبلغه من لم يقدر على الوصول اليه لموت او غيبة وحمل الحالة على من يمكن الوصول
اليه مع بلوغه الغيبة اقول ويمكن الجمع بينهما بوجه آخر احدهما ان الاستغفار لما كان محله تكون مقارنة للغيبة والحالة متاخرة عنه
غالبا فيجب عليه المبادرة الى التوبة لتوقفه على التمكن وحينئذ والحالة اذا تمكن بعد هذا فيكون الواجب شيئين لا واحدا كما هو مذكور
في القول الاول والثاني حمل الاستغفار على الاستحباب والواجب انما هو الحالة لا غير واذا جاء الى المغتاب فينبغي ان لا يظهر له الكلام الذي
اغتابه تحرزا من اثارة الشحناء وتجديدا للغضب بل يقول له قد اجترأت على حقوقك وعرضك وازيد ما ... منها وعوضك تلك من العبارات
المجملة ويستحب للمغتاب ان يقبل العذر والحالة استحبابا مؤكدا قال الله تعالى خذ العفو الآية فقال رسول الله يا جبرئيل ما هذا
العفو فقال ان الله يأمرك ان تعفو عمن ظلمك وتصل من قطعك وتعطي من حرمك وروي عن بعضهم ان رجلا قال له قد اغتابك فلان
فبعث اليه طبقا من الرطب وقال بلغني انك قد اهديت الي حسناتك فاردت ان اكافئك عليها فاعذرني فاني لا اقدر ان اكافئك على التمام
ولا فرق بين الغيبة الصغير والكبير والحي والميت لما ذكرنا الا انه ليكن الاستغفار والدعاء على حسب ما يليق بحاله عنده وللصغير بالهداية
والميت بالرحمة والمغفرة ونحو ذلك ولا يسقط الحق باباحة عرضه للناس لانه عفو عما لم يجب وقد صرح الفقهاء رحمهم بان من اباح قذف
نفسه لم يسقط حقه من حده وما روي عن النبي ايعجز احدكم ان يكون كابي ضمضم كان اذا خرج من بيته قال اللهم اني تصدقت بعرضي على
الناس معناه اني لا اطلب مظلمة في القيامة ولا اخاصم عليها لا ان غيبته صارت بذلك حلالا او يجب التنبيه لهذا كما في الكفارات نور
يكشف عن الحسد والنميمة ولواحقهما اعلم ان الحسد من اعضل الادواء واكبر المعاصي واشدها للقلب ويكفي به شرا انه اول خطيئة
عصي الله تعالى بها وذلك هو حسد ابليس لعنه الله لابينا آدم فاستمر ذلك بذريته الى يوم القيامة وقد امر الله نبيه بالاستعاذة منه فقال
ومن شر حاسد اذا حسد بعدما امر بالاستعاذة من الشيطان والساحر فانزله منزلتهما وقال ع الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب وقال ع ستة
يدخلون النار قبل الحساب بستة الامراء بالجور والعرب بالعصبية والدهاقين بالكبر والتجار بالخيانة واهل الرستاق بالجهالة والعلماء بالحسد
وفي حديث ان اجزاء الحسد عشرة اجزاء منها تسعة بين العلماء وواحد في الناس ولهم من ذلك الجزء الحظ الاوفر وقال ع لا يخلو المؤمن من شيطان
يغويه ومنافق يقفو اثره ومؤمن يحسده اما انه اشدهم عليه وذلك انه يقول القول فيه فيصدق عليه ... قال سمعت ابا عبد الله ع يقول
اتقوا الله ولا يحسد بعضكم بعضا ان عيسى بن مريم ع كان من شرائعه السيح في البلاد فخرج في بعض سيحه ومعه رجل من اصحابه قصير وكان
كثير اللزوم لعيسى فلما انتهى عيسى الى البحر قال بسم الله بصحة يقين منه فمشى على ظهر الماء فقال الرجل القصير حين نظر الى عيسى ع
جازه بسم الله بصحة يقين منه فمشى على الماء ولحق بعيسى فدخله العجب بنفسه فقال هذا عيسى روح الله يمشي على الماء وانا امشي على الماء
فما فضله علي قال فرمس في الماء فاستغاث بعيسى فتناوله من الماء فاخرجه ثم قال له ما قلت يا قصير قال قلت هذا روح الله يمشي على
الماء وانا امشي على الماء فدخلني من ذلك عجب فقال له عيسى لقد وضعت نفسك في غير الموضع الذي وضعك الله فيه فمقتك الله على ما
قلت قال فتاب الرجل وعاد الى مرتبته التي وضعه الله فيها فاتقوا الله ولا يحسد بعضكم بعضا وقال ع كاد الفقر ان يكون كفرا وكاد
الحسد ان يغلب القدر وقال الصادق ع ان المؤمن يغبط ولا يحسد والمنافق يحسد ولا يغبط وفي خبر معاذ الطويل ان صلاة الحاسد
ترد من السماء الخامسة وقال الصادق ع الحاسد مضر بنفسه قبل ان يضر بالمحسود كابليس لعنه اورث بحسده لنفسه اللعنة ولآدم ع الاجتباء
والهدى والرفع الى محل حقائق العهد والاصطفاء فكن محسودا ولا تكن حاسدا فان ميزان الحاسد ابدا خفيف بثقل ميزان المحسود
والرزق مقسوم فماذا ينفع الحسد الحاسد وماذا يضر المحسود الحسد والحسد يجمع خمسة اشياء احدها افساد الطاعات لما عرفت من انه
يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب والثاني فعل المعاصي والشرور والثالث التعب والغم من غير فائدة بل مع كل وزر والرابع الحرمان والخذلان
فلا يكاد يظفر بمراد ولا ينصر على عدو كيف يظفر بمراده ومراده زوال نعم الله عن عباده وكيف ينصر على اعدائه وهم عباد الله الذين
ساق اليهم النعم لانهم اهلها فان قلت قد ظهر من هذه الاخبار والكلمات ان الحاسد لا يضر المحسود ولا يكون حسده باعثا لزوال
نعم الله سبحانه فكيف يجمع هذا مع قوله كاد الحسد ان يغلب القدر فان ظاهره ان للحسد تأثيرا شديدا في امر المحسود وزوال

في النميمة بحث الغيبة
في الحسد وما يلحقها في الاسباب المحصلة

النعمة عنه فلذلك قلت انه يجمع ان الحاسد ان كان يشتهي زوال تلك النعمة عن المحسود كان من العين ايضا الا ان ينقل المحسود من نعمته
حقيرة الى نعمة جزيلة اما في الدنيا بان يكون الحاسد مشتهيا زوال نعمة تأتي الى المحسود من بعض اخوانه فان وقع الحاسد امور وانتقل
من حصول تلك النعمة اليه كما يتفق في كثير من الاوقات فاذا كان كذلك فسنا وان الله سبحانه تلك النعمة اليه من محل اخر بناء على ما عرفت
من ان الرزق مقسوم ومن قوله لن تموت كل نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب واما في الاخرة والامور المتعلقة
بها فقد يكون حسد الحاسد باعثا للارتقاء درجات المحسود كما في حكاية حسد ابليس لادم عم فانه انما ادى الى رتبة الاصطفاء و
العفو باعماله العظيمة التي قد ثبت بعد الحسد اذا عرفت هذا فاعلم انه قد يقع ههنا امور الاول حقيقة الحسد هو انبعاث القوة
الشهوية الى تمني مال الغير او حالة التي هو عليه وزوالها عنه الى الغير وهو مستلزم لحركة القوة الغضبية ولذلك قال علي عليه السلام
مغتاظ على من لا ذنب له وقد اتفق العقلاء على ان الحسد مع انه رذيلة عظيمة للنفس فهو من الاسباب العظيمة لخراب العالم اذا كان الحاسد
كثيرا ما تكون حركاته وسعيه في هلاك ارباب الفضائل واهل الشرف والاموال الذين تقوم بوجودهم عمارة الارض اذ لا يتعلق الحسد
بغيرهم من اهل الخسة والفقر واما الغبطة المحمودة فهي انك لا تتمنى زوال تلك النعمة عنه ولكن تشتهي لنفسك مثلها كما قال الصادق
انا نغبطكم يا اهل القرآن على الاسلام الثاني الاسباب المثيرة للحسد قد حصروها في سبعة العداوة والتعزز والتكبر والتعجب والخوف من فوت
المقاصد وحب الرياسة وخبث النفس وبخلها فانه انما انكر النعمة عليه اما لانه عدوه فلا يريد له الخير وهذا لا يختص بالامثال او
لانه يخاف ان يتكبر بالنعمة عليه وهو لا يطيق احتمال كبره وعظمته لعزة نفسه هو المراد بالتعزز واما ان يكون في طبعه ان يتكبر على
المحسود ويمتنع ذلك عليه بنعمته وهو المراد بالتكبر واما ان تكون النعمة عظيمة والمنصب كبيرا فيتعجب من فوز مثله بمثل تلك النعمة
وهو التعجب واما ان يخاف من فوات مقاصده بسبب نعمته بان يتوصل بها الى مزاحمته في اغراضه واما ان يكون لحب الرياسة التي تبتني
على الاختصاص بنعمة لا يساوى فيها واما ان لا تكون بسبب من هذه الاسباب بل بخبث النفس وشحها بالخير لعباد الله تعالى وقد اشار سبحانه
الى السبب الاول بقوله تعالى واما عنتم قد بدت البغضاء من افواههم والى الثالث بقوله تعالى لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين
عظيم اي كان لا يثقل علينا ان نتواضع له لانهم قالوا كيف يتقدم علينا غلام يتيم والى الرابعة بقوله قالوا ما انتم الا بشر مثلنا واعظم
الاسباب اسباب الخامس السادس لتعلقهما غالبا بعلماء السوء ومناط الخامس يرجع الى متزاحمين على مطلوب واحد ومن هذا الباب تحاسد الضرائر
في تزاحم على مقاصد الزوجية الثالث في بيان الدواء الذي ينفي مرض الحسد عن القلب اعلم ان الحسد من الامراض العظيمة للقلوب ولا
يداوى امراض القلب الا بالعلم والعمل والعلم النافع لمرض الحسد هو ان يعلم يقينا ان الحسد ضرر عليك في الدين والدنيا ولا ضرر
على المحسود في الدنيا ولا في الدين بل ينتفع به فيهما ومهما عرفت هذا عن بصيرة ولم تكن عدو نفسك وصديق عدوك فارقت الحسد
لا محالة وما احسن ما قيل شعر الا ماتت اعاديك بل خلدوا حتى يروا منك الذي يكمد لا زلت محسودا على نعمة فانما الكامل من يحسد
وفي الحديث ان اهل الجنة ثلثة المحسن المحبة له والكاف عنه اي من يكف عنه الاذى والحسد المبغض هذا مجمل الكلام في الحسد
واما النميمة فهي نقل قول الغير الى المقول فيه كما تقول فلان قال فيك كذا وكذا سواء كان نقل ذلك بالقول ام بالكتابة ام بالاشارة
والرمز وذلك النقل كثيرا ما يكون متعلقه نقصانا او عيبا في المحكي عنه موجبا لكراهته واعراضه عنه فيكون راجعا الى الغيبة
ايضا فقد جمع بين معصية الغيبة والنميمة وهي من المعاصي العظيمة لانها توجب العداوة بين الاحباب وهدم حصون الالفة بين
الاقارب والانساب ومن ثم قال سبحانه هماز مشاء بنميم وقال تعالى عتل بعد ذلك زنيم قال بعض العلماء دلت هذه الاية على ان من لم يكتم
الحديث ومشى بالنميمة ولد زنا لان الزنيم هو الدعي قال تعالى في امرأة نوح ولوط فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا
النار مع الداخلين وكانت امرأة لوط تخبر بالضيفان وامرأة نوح تخبر بانه مجنون وعنه ان الله تعالى لما خلق الجنة قال لها تكلمي
قالت سعد من دخلني قال الجبار جل جلاله وعزتي وجلالي لا يسكن فيك ثمانية نفر من الناس لا يسكن فيك مدمن خمر ولا مصر
على الزنا ولا قتات وهو النمام ولا ديوث ولا شرطي ولا مخنث ولا قاطع رحم ولا الذي يقول علي عهد ان لم افعل كذا وكذا ثم
لم يف به وروي ان موسى عم لما استسقى لبني اسرائيل حين اصابهم قحط فاوحى الله تعالى اليه اني لا استجيب لك ولا لمن معك وفيكم نمام قد اصر على
النميمة قال موسى عم من هو يا رب حتى نخرجه من بيننا فقال يا موسى انهاكم عن النميمة واكون نماما فتابوا باجمعهم فسقوا
وروي ان رجلا اتبع حكيما سبعمائة فرسخ في سبع كلمات فلما قدم عليه قال اني جئتك للذي اتاك الله من العلم اخبرني عن السماء وما اثقل

نور في الكبر والفخر وعلاجهما وما يناسب ذلك

منها وعن الارض وما اوسع منها وعن الحجارة وما اقسى منها وعن النار وما احر منها وعن الزمهرير وما ابرد منها وعن البحر وما
اغنى عنه وعن اليتيم وما اذل منه فقال البهتان على البريء اثقل من السموات والحق اوسع من الارض والقلب القانع اغنى من البحر
والحرص والحسد احر من النار والحاجة الى القريب اذا لم ينجح ابرد من الزمهرير والقلب الكافر اقسى من الحجر والنمام اذا بان امره اذل
من اليتيم وفي بعض الكتب ان رجلا اراد ان يشتري عبدا فقال له صاحبه انه لا عيب فيه سوى النميمة فاشتراه فمكث عنده فاتى يوما الى
امرأة مولاه فقال ان مولاي لا يحبك فان تركك ان تأخذي شعرة من لحيته حتى اقرأ عليها شيئا من الاسماء والنعوت فانه يتولى الحب
فرضيت فقالت اذا نام اقطع شعرة من لحيته بالموسى فاتى الى مولاه وقال يا مولاي لو اجبت على انا فضحك اعلم ان امرأتك قد اظهرت
انها تريد ان تذبحك اذا نمت بالموسى فان لم تصدق فتناوم هذا اليوم حتى تنظر ما تفعل فلما تناوم ابصر المرأة ومعها الموسى
تريد قطع الشعر فلما دنت الى الرجل قام واخذ منها السيف فضربها به فقتلها فسمع اهلها فاتوا الى الرجل فقتلوه وثارت الفتنة
بين القبائل حتى قتل بينهم اناس كثيرة ومن هنا احل الله الكذب في الاصلاح بين الناس من بعض الصدق فيه فقال ان المصلح ليس بكذاب
مع ان الكذب من اقبح المعاصي حتى انه سئل ان المؤمن هل يزني قال قد يكون ويسرق ويلوط ويشرب الخمر ويفعل الكبائر لكنه لا يكذب
فجعل الكذب اعظم من هذه الذنوب والوجه فيه ظاهر وهو ان المفسدة التي تترتب عليه اعظم من غيرها فان بها سفك المهج وخروج
المهج كما عرفت قال بعض المحققين كل من حملت اليه النميمة فعليه ستة امور الاول ان لا يصدقه لان النمام فاسق وهو مردود الشهادة
قال الله تعالى ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة الثاني ان ينهاه عن ذلك وينصحه ويقبح له فعله قال الله تعالى وامر بالمعروف
وانه عن المنكر الثالث ان يبغضه في الله تعالى فانه بغيض عند الله تعالى الرابع ان لا تظن باخيك السوء بمجرد قوله لقوله تعالى اجتنبوا كثيرا
من الظن ان بعض الظن اثم بل تثبت حتى يتحقق الحال الخامس ان لا يحملك ما حكي لك على التجسس والبحث لقوله تعالى ولا تجسسوا السادس
ان لا ترضى لنفسك ما نهيت النمام عنه فلا تحكي نميمته فتقول فلان قد حكى لي كذا وكذا فتكون به نماما ومغتابا وتكون قد اتيت ما نهيت
وروي ان رجلا اتى امير المؤمنين ع يسعى اليه برجل فقال يا هذا نحن نسأل عما قلت فان كنت صادقا مقتناك وان كنت كاذبا عاقبناك وان
شئت ان نقيلك اقلناك قال اقلني يا امير المؤمنين وروي ان حكيما من الحكماء زاره بعض اخوانه فاخبره بخبر عن غيره فقال له الحكيم قد ابطأت
في الزيارة واتيتني بثلاث جنايات بغضت الي اخي وشغلت قلبي الفارغ واتهمت نفسك الامينة **خاتمة** هذا النور في ذكر ذي اللسانين
وهو الذي يتردد بين الاثنين سيما المتعاديين ويكلم كل واحد منهما بكلام يوافقه وقل ما يخلو عنه من يشاهد متعاديين وذلك عين
النفاق وهو من الكبائر المتوعد عليها النار وروى عمار بن ياسر عن النبي ص من كان له وجهان في الدنيا كان له لسانان من نار يوم القيمة وروى
الصدوق باسناده الى علي ع قال قال رسول الله ص يجيء يوم القيمة ذو الوجهين دالعا لسانه في قفاه واخر من قدامه يتلهبان نارا حتى يلهبا جسده ثم يقال هذا الذي
كان في الدنيا ذا وجهين وذا لسانين يعرف بذلك يوم القيمة ويتحقق كونه ذا لسانين كما قاله الشيخ الاجل شيخنا الشهيد زين الدين ره بامور
منها ان ينقل كلام كل واحد الى الاخر وهو مع ذلك نميمة وزيادة فان النميمة تتحقق بالنقل من احد الجانبين فقط ومنها ان يحسن لكل
واحد منهما ما هو عليه من المعاداة مع صاحبه وان لم ينقل بينهما كلاما ومنها ان يعد كل واحد منهما بان ينصره ويساعده ومنها
ان يثني على كل واحد منهما في معاداته واولى منه ان يثني عليه في وجهه واذا خرج من عنده ذمه والذي ينبغي له اما ان يسكت او يثني على
المحق منهما في حضوره وغيبته وبين يدي عدوه ولا يتحقق اللسانان بالدخول على المتعاديين ومجاملة كل واحد منهما مع صدقه في المجاملة فان
الواحد قد يصادق متعاديين ولكن صداقة ضعيفة لا تصل الى حد الاخوة اذ لو تحققت الصداقة لاقتضت معاداة الاعداء كما هو المشهور من ان الاصدقاء
ثلاثة الصديق وصديق الصديق وعدو العدو والاعداء ثلاثة العدو وعدو الصديق وصديق العدو فان قيل كثيرا ما يتفق لنا الاختلاط بالناس
مع الامراء واعداء الدين فهل يكون ذلك داخلا في النهي والنفاق كما ورد من انه سئل بعض العوام انا ندخل على امرائنا فنقول القول
فاذا خرجنا قلنا غيره قلنا ان كان القائل مستغنيا عن الدخول على الامير وعن مخالطة العدو الديني واختار الاجتماع معه والصحبة
لاختيار طلب الجاه والمال زيادة على قدر الضرورة فهو ذو لسانين ومنافق كما ذكره الصحابي وعليه يحمل الخبر وان كان محتاجا الى ذلك
الاتقاء ضرورة فهو معذور ولا حرج عليه فان اتقاء الشر جائز قال ابو الدرداء انا لنبش في وجوه اقوام وان قلوبنا لتلعنهم وروى
انه مر رجل على النبي ص فقال بئس الرجل العشيرة فلما دخل عليه اقبل اليه وقيل له في ذلك فقال ان شر الناس الذي يكرم اتقاء شره واكثر
التحقيقات التي في هذا النور قد اخذناها من كلام شيخنا الشهيد الثاني طاب ثراه

نور في الكبر والفخر وعلاجهما وما يناسب ذلك

في ان الغرض من خلق الانسان انما هو الاطاعة والقيام بوظائف العبودية

اعلم وفقك الله تعالى ان الغرض من خلق الانسان انما هو الاطاعة والقيام بوظائف العبودية قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون وليس المثل الاكمل لبشر عبدا فانه ليس لعبد ان يتم امره الا ان يأتي برسوم العبودية ولوازمها وح فانتفاؤه في درجات
الكمال انما يكون بتفاوته في درجات العبودية سواء كان نبيا او غيره ومن هنا فضلت مرتبة العبودية على مرتبة النبوة والرسالة فقال تعالى
مخبرا عن غاية قرب نبيه وتمام الثناء عليه باسمه سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ولم يقل فمهنا المقام اسرى بنبيه
مع انها الحالة التي امتاز فيها عن سائر الامة ووجه ذلك ان العبودية نسبة بين العبد ومولاه والرسالة نسبة بين النبي وامته وهي كونه رسولا
اليهم ولا ريب في اشرفية النسبة الاولى لمكان طرفيها ولانها النسبة المقصودة بالذات واما الرسالة وما شابهها فهي نسبة عرضية لاذاتية ومن
ثم ذلك كانت الاولى هي المتقدمة في الوجود فانه عز وجل لم يرسله الى الامة الا بعد اربعين سنة وهي مدة سيره في تحصيل كمال العبودية
فانه ترقى فيها حتى اخبر عنه بقوله فكان قاب قوسين او ادنى ولما كمل في تلك الدرجة اهبطه منها الى درجة سافلة وهي الرسالة فقال تعالى
عز من قائل انا ارسلنا اليكم ذكرا رسولا فقوله انا انزلنا اشارة الى هذا الانزال المعنوي وهو من درجة الى درجة وليس المراد الانزال الحسي
لانه لم يكن في الشاهق فنزل الى الارض بل كان بين ظهرانيهم وما كان اشق هذا الانزال عليه لانه كان في الدرجة الاولى يحاجب
القدوس في عالم الملكوت وقد صار في الثانية متكلما مع اجلاف قريش وجهال الذين يقولون اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء
عجاب فانهم كانوا يعبدون ثلثمائة وستين صنما ولما نزلت اليهم امرهم بالتوحيد فاظهروا هذا التعجب بقولهم وقد حصل له من ذلك
عليه مقالة تعظيم والجسم تعب القلب شك من صبر الرسول لان من له اربعين سنة في حجر جبرئيل ع وكان المعلم له رب الملكوت فادبه
اذ ابه واطلعه على مراتب جبروته ثم نزل من هذا كله حتى امر بمعاشرة اجلاف العرب واهل ترك الادب مع فرط رعونتهم ولطافة قدسيته و
كان عليه هذا الثقل من الجبال الرواسي لولا امره سبحانه بمثله في الرواية ان سليمان ع لما اراد تاديب الهدهد امر بحبسه مع الجن في قفص
واحد فلما راى حالة منها طلب من سليمان ع ان يخرجه من القفص ان يعذبه كلما اراد من انواع العذاب فقد كان اخف عليه ومن هنا
قال سبحانه وتعالى انك من تدخل النار فقد اخزيته ولم يقل فقد احرقته او عذبته وذلك لان الخزي عذاب على الروح والاحراق عذاب على البدن
وعذاب الروح اشد واقطع لو كانوا يشعرون وروي ايضا سئل ع عن الحمل الثقيل يحمله الرجل على راسه فلا يثقل عليه كثيرا او يرى الرجل المكروه
يجلس على بعد من الانسان ويكون ثقله ومشقته عليه اعظم من ذلك الحمل الثقيل فقال ع ان الحمل الثقيل يحمله البدن والرجل المكروه تحمله
الروح وهي الطف من البدن وارق فما تحمله الروح اشق عليها مما يحمله البدن وفي الاخبار ان من له ذنوب قد تناهت في العظم فلا يكفرها
الا الهم والغم والصبر على المصائب وذلك لانه عذاب على الروح فيكون مكفرا لذنوب البدن وشهواته الحيوانية واذا تحقق هذا فاعلم ان الناس
كلهم بل كل اصناف المخلوقات متساوون في العبودية لان مولاهم واحد فهم من قبيل ان يكون سلطان عنده انواع من العبيد فليس لاحد
ان يفتخر على الاخر في اصل العبودية ومن هذا ما في الحديث ان الله سبحانه اوحى الى موسى ع اذا جئت للمناجاة فاصحب معك من تكون خيرا منه
فجعل موسى ع لا يعترض احدا الا وهو لا يجسر ان يقول اني خير منه فنزل عن الناس وشرع في اصناف الحيوانات حتى مر بكلب اجرب فقال
اصحب هذا فجعل في عنقه حبلا ثم مر به فلما كان في بعض الطريق شمر الحبل وارسله فلما جاء الى المناجاة قال الرب سبحانه يا موسى اين ما امرتك
به فقال يا رب لم اجده فقال تعالى وعزتي وجلالي لو اتيتني باحد لمحوتك من ديوان النبوة فهذا الحديث وما روي في معناه منزل على ما ذكرناه و
لا خلاف في ان كل نبي بعث في زمان فهو افضل واشرف من اهل زمانه وكذلك الناس يتفاوتون في الفضل والشرف على قدر رغبتهم في
مولاهم فيكون هذا الشرف عارضيا ومع هذا فلا ينبغي للعبد ان يفتخر على غيره به وذلك لانه شيء قد الزمه به هو واجب عليه فينبغي له
ان يكل الفخر والمدح لمولاه بان يكون هو الذي يباهي به ويظهر شرفه وفي الحديث ان الله تعالى يباهي بالملائكة ويفاخرهم باقوام منهم
رجل صار في قفر من الارض ليس معه احد فيقوم يؤذن ويقيم للصلوة فيقول سبحانه انظروا يا ملائكتي الى عبدي هذا قام يذكرني في هذه
الفلاة من الارض ورجل قام الى صلوة الليل فاخذه النعاس وهو ساجد فيقول سبحانه ملائكتي انظروا الى عبدي روحه عندي في نجيه
وبدنه ساجد لي ورجل لم يقم لصلوة الليل لعارض ثم اذا جاء قام يقضيها الى غير ذلك فيكون المولى هو المادح لهم المثني عليهم ولهم الفخر
الواقع في نفس الامر وفي الديوان المنسوب الى مولانا امير المؤمنين ع الناس من جهة التمثال اكفاء ابوهم ادم والام حواء فان يكن لهم في
اصلهم شرف يفاخرون به فالطين والماء ما الفخر الا لاهل العلم انهم على الهدى لمن استهدى ادلاء وقيمة المرء ما قد كان يحسنه والجاهلون
لاهل العلم اعداء نعم اذا اراد الانسان بيان احواله اذا كانت مجهولة لغرض من الاغراض الشرعية جاز له وان كان فيه عبارة الفخر والكبر

في ذم الكبر والفخر في الأحاديث الواردة في بابهما

مقصوداً له كما كان يستعمل قدماء علمائنا من ذكرهم مدائحهم وتفاخرهم بهم في كل الفنون ومن هذا جاء في الحديث قوله صلى الله عليه وآله أنا خير الخلق ولا فخر وأنا أفصح العرب ولا فخر إلى غير ذلك ومقصوده عليه السلام إظهار نعم الله تعالى بيانا بشيء من شأنه عند جهال الناس الفخر وهذا بالغ في نفيه بذا الجنسية والكبر والفخر أيضا من مساوي الأخلاق بل من أشر الصفات والخلال وهما من صفات الإكرام له سبحانه وتعالى ومما اختص به فلا يجوز لأحد ينازعه في خصوص صفاته قال أبو جعفر عليه السلام العز رداء الله والكبر إزاره فمن تناول شيئا منه أكبه الله في جهنم وفي الحديث القدسي العز إزاري والكبرياء ردائي فمن نازعني فيهما أدخلته ناري لا أبالي فهما بالنسبة إلينا صفتا ذم لأنهما ثوبان مغصوبان قد لبسناهما والثوب المغصوب يحرم استعماله في جميع الأحوال وهذا شأنه يتحقق بينهم فإن غلب الأحوال حتى قاله أبناء آدم كأسنان المشط لا يفضل بعضهم بعضا ويكون هذا إشارة إلى ما قدمنا من أن المراد المساواة في أصل العبودية ويجوز أن يكون هذا الحديث منزلا على زيادة المؤمن من المسلمين كما قاله ما نطق الإيمان لتلك شرفا فإنهم كانوا يتكبرون ويفتخرون في عصر الجاهلية حتى بلغ بهم الحال إلى أن الرجل العظيم منهم إذا كان له بنت فما حتى إذا بلغت مبالغ النساء زينها وحلاها بأنواع الحلي والحلل وأخذها إلى المقابر وحفر لها قبرا ودفنها فيه في حال الحياة وذلك لأن لا يلبسها الكفو بزعمه حتى يزوجها منه فنفى سبحانه هذه الأفعال عليهم بقوله وإذا الموؤدة سئلت بأي ذنب قتلت وقد حكى عمر بن الخطاب فيما روي عنه قال إن ذكرتني الرقة على ابنتي في عصر الجاهلية وذلك أني أمرت بأن يحفر لها قبر لأدفنها فيه فلما أتيت بها إلى القبر كان الحفار يخرج التراب من القبر فتناول منه التراب بلحيته فأخذت البنت تنفضه منها فوقفت لها ثم دفنتها وهي حية فلما جاء الإسلام أبطل تلك الأمور وعطلها حتى أنه صعد المنبر يوما وذكر ما كانوا به يتفاخرون ويتكبرون فقال إنه موضوع تحت قدمي إلى يوم القيامة ولم ينزل من المنبر حتى زوج بنت صفية ابنة عبد المطلب من المقداد مع أنه كان من أفقر الناس حالا وأقلهم مالا وقد ساوى بينهم أيضا في أمور والأنفس وهو أمر الدماء فقال المسلمون إخوة تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم فإذا كان دم السلطان والكناس على حد سواء وقتل هذا بهذا قاتل للسلطان والفخر والتكبر على الكناس أما حط دية العبيد على الأحرار فلكون الغالب فيهم النشو والنماء على ملك الكفار وهاهنا وأما نقص المرأة عن الرجل فلنقصان عقلها ودينها أما العقل فهو أن شهادة امرأتين تعادل شهادة رجل واحد أما الدين فهو أن المرأة تمكث أياما لا تصلي فيه ولا تصوم لمكان حيضها وأيضا فإن الإنسان إذا تفكر في مبادي أحواله وأواخرها ذلك عنده نفسه ولم يبق له في هذا الفخر والكبر ولهذا قال أمير المؤمنين عليه السلام ابن آدم أنى لك والفخر أوله جيفة وآخره جيفة وفي الدنيا حامل الجيفة ولننظر أيضا إلى أحوال هذه الجيف فإنها ليست كجيف الحيوانات أما الجيفة الأولى وهي المني فقد غلظ الشارع نجاستها حتى نقل عن بعض الأصحاب تغليظه أن تطهير الثياب والأبدان منها يحتاج إلى الغسل مرتين كما ورد في إزالة البول أيضا وإنما تخرج من طريقين نجسين بالبول فيكون قد ضم نجاسته إلى نجاسته وأما الجيفة الأخيرة وهي ميتته فإنها أخس وأخبث من ميتة الكلب والخنزير وذلك أن كل من مس ميتة الكلب لم يوجب الشارع عليه غسلا وأما من مس جلد الميت فقد أوجب عليه تطهير بدنه مبالغة في خبث جيفته وفي اجتناب الناس لها حتى يعتبر الأحياء بروائح الأموات وقد ألقى أيضا على الميت من الريح المنتنة ما لم يلقه على ميتة شيء من الحيوانات لما ذكرنا من العلة وأما جيفته وهو في عالم الحياة فهي أظهر من أن تذكر وحاله في الدنيا أخس من حال حمار حمل جوالق القذر لعلتين والعجب أنه لو مر على مثل هذا الحمار لنفر منه وبعد عنه ولعن الحمار وشتم صاحبه ولم يتفكر في أن هذا البلاء الذي قد صار الحمار بما هو منه وإلا فالحمار أبى له والعذرة فيهما قد تواردا على ذلك الجوالق فقد كان الحامل له أولا هذا الرجل القذر الذي يتبغض لأن على أنفه منه ثم لما عجز عن حمله لم يطيقه رمى تلك الجوالق على الحمار الفقير فأخذ الحمار ليبعده عنه فذلك الجوالق قد تراوح عليه حماران إن كنت تعقل وقد رأيت بخط شيخنا الشيخ بهاء الدين قدس الله زكي تربته هذين البيتين وهما من قوله شعرا

ونون إخوانا هذا الورى فنور الثريا ونور الذي
وهم فوق هذا ومن بعد ذا حمير صرفة في القرى

ولعمري إنهم أخس من الحمير لأن الشيطان نقل حكى سبحانه عن جماعة قصروا في القيام بوظائف العبودية فقال وإن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا وذلك أن الأنعام تهرب من إضاعها وتقبل على من قصد النفع لها بخلاف الإنسان فإنه يهرب عن قصد نفعه هو الذي رباه صغيرا ورزقه كبيرا ويقبل على من أراد ضرره وهم شياطين الجن والإنس فقد قال سبحانه والله يدعو إلى دار السلام وأنت تهرب عمن يدعو إلى دار السلام وتقبل على من يدعو إلى طبقات النيران وفي الحديث أن أهل النار إذا دخلوها دخلها الشيطان معهم فيوضع له منبر من نار ويلبس ثيابا من نار كما قال سبحانه فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار فيرقى فوق المنبر ثم يأخذ في التحريش والاستهزاء على من تحت منبره فيضج أهل النار بلعنه وسبه فيقول لهم أنصتوا لكلامي فيقول أيها الجهال إن الله تعالى أرسل إليكم مائة ألف نبي وأربعة وعشرين

في الفخر والكبر وفيه كلمات للصادق لبعض تلامذته

الفني يدعونكم الى تلك الجنة العالية فلم تقبلوا قولهم وانا دعوتكم وحدكم الى هذه النار الشديدة العذاب فاطعتموني فلا تلوموني و
لوموا انفسكم واما الانعام فلا يغرك بيت صاحبها فتنعقد عليه وتزوج وتنتج ويحيى فيها الحسن من خالق ذلك فانه رب
السماوات والبيت الكعبة ومن اولياء الله واحبائه واما الانعام فقد قامت بوظايف خلقت له فانه لو انما خلق الحرث والفرس
للركوب ونحو ذلك ولم يحصل منها تقصير في هذه الغايات وانما انت خلقت للعبادة ولم تات بشيء منها فلهذا تمنعك واحكم بها الا
ولو تفكر فيها الغافل المتكبر لرايت انه اول من سبقك بهذه الخصلة القبيحة هو امام الشيطان حيث احتج على ربه بقوله خلقتني من نار
وخلقته من طين فانه نظر الى ان جوهر النار وطلب جهة التسفل فيكون اشرف من الطين وقد غلط في هذا ايضا فان النار وان ارتفع سنا
في الهواء وشب لكنه لفظة واحدة ثم لا يحصل منها بعدها الا الرماد الذي لا ينتفع به اما التراب فهو وان كان موضوعا تحت الاقدام لكن
بسبب هذا التواضع قد صار مادة لانواع الورد والريحان والثمار وكل خير فهو اذن اشرف من النار وانفع منه فقد غلط في القياس
كما سبق تحقيقه وقد تقدم في طائف الصلوة ان الله سبحانه انما جعل موسى كليمه لانه كان اذا فرغ من الصلوة عفر خديه على التراب فانظر
الى شرف التراب كيف ترقت بسببه نبينا الى مراتب القدس ومكالمة الحق وروي ان الله تعالى اوحى الى موسى فقال انك لم تدر لم وهبتك النبوة
فقال يا رب انت اعلم به مني فقال تذكر اليوم الذي كنت ترعى الغنم بالموضع الفلاني فهربت شاة فعدوت خلفها فلما لحقتها لم تضربها وقلت
تعبتني واتعبت نفسك فحين رأيت منك تلك الشفقة على ذلك الحيوان رزقتك النبوة وبالجملة فليس الفخر والشرف الا لمن شرفته الطاعة
كما قال تعالى في الحديث القدسي ليس الشريف الا من شرفته طاعتي وفيه ايضا ان الناس يطلبون اشياء في اشياء فلا يجدونها الا في وضعتها في
غيرها يطلبون العلم في الوطن فلا يجدونه لاني وضعته في الغربة ويطلبون الغنى بجمع المال فلا يجدونه لاني وضعته في القناعة ويطلبون
العز بخدمة السلطان فلا يجدونه لاني وضعته بخدمتي ومن هذا قال سبحانه ان اكرمكم عند الله اتقيكم ولم يقل ان اكرمكم انفعكم اشارة الى
ما حققناه من ان الفخر والشرف انما ينبغي ان يكون هو الذي يفعله الانسان وينشر مدايحه ويرفعه فوق درجات المعالي من غير ان يكون الا
هو المتولي لذلك وناهيك بالتكبر ذما بعد الناس عن صاحبه فهو لا يحبهم وهم لا يحبونه وذمه على السنة الخلائق وان الله يبتليه
في اغلب الاوقات بالذل والهوان فان الصادقين ع قد مثلوا الدنيا ببيت سقفه منخفض فالداخل اليه لابد له من ان يطاطاء راسه عند
الدخول ومن رفع راسه في تلك الحالة شجه السقف واخرج دمه ورمى بعمامته من فوق راسه وفضحه بين الاقران الذي كان يريد الترفع عليهم
وجاء عن الصادق ع انه قال لبعض تلامذته يوما اي شيء تعلمت مني يا موسى فقال ثمان مسائل فقال ع قصها علي لاعرفها قال الاولى رأيت كل
محبوب يفارق محبوبه عند الموت فصرفت همي الى من لا يفارقني وهو فعل الخير قال احسنت والله الثانية رأيت قوما يفخرون بالحسب واخرين بالمال
والولد واذا ذلك لا فخر ورأيت الفخر العظيم قوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقيكم فاجتهدت ان اكون عند الله كريما قال احسنت الثالثة قال
رأيت الناس في لهوهم وطربهم وسمعت قوله تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى فاجتهدت في صرف الهوى
عن نفسي حتى استقرت على طاعة الله تعالى فقال احسنت والله الرابعة قال رأيت كل من وجد شيئا يكرم عنده اجتهد في حفظه وسمعت قوله
تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله اجر كريم فاحببت المضاعفة ولم ار احفظ مما يكون عنده فكلما وجدت شيئا
يكرم عندي وجهت به اليه ليكون ذخرا لي وقت حاجتي اليه قال احسنت والله الخامسة قال رأيت حسد الناس بعضهم لبعض وسمعت قوله تعالى
نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون فلما عرفت
ان رحمة الله خير مما يجمعون ما حسدت احدا ولا تاسفت على ما فاتني قال احسنت السادسة قال رأيت الناس يعادي بعضهم بعضا
في دار الدنيا وسمعت قوله تعالى ان الشيطان لكم عدو مبين فاشتغلت بعداوة الشيطان عن عداوة غيره قال احسنت السابعة قال
رأيت كدح الناس واجتهادهم في طلب الرزق وسمعت قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان
يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فعلمت ان وعده حق وقوله صدق فسكنت الى قوله دونهم ورضيت بقوله واشتغلت بما له
علي عما لي عنده قال احسنت والله الثامنة قال رأيت قوما يتكلون على ابدانهم وقوما على كثرة اموالهم وقوما على خلق مثلهم وسمعت
قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شيء قدرا
فاتكلت على الله وزال اتكالي على غيره فقال له والله ان التورية والانجيل والزبور والفرقان وساير الكتب ترجع الى هذه المسائل واعظم
اسباب التكبر الغنى بجمع الاموال وروي ان اول من سك الدراهم والدنانير النمرود لعنه الله ولما ضرب الدرهم والدينار وسكهما الصانع اخذهما الشيطان

في احوال المتكبر في الآخرة وحكايات مناسبة للمقام

قال ما فعل الجمال فقلت هذه الاموال بعينه

وعليها ووضعها على عينيه وقال اما ان الذي من الناس جميلا فكان كما قال ومن هنا قال تعالى ان الله يبغض الشيخ الزاني والفقير المتكبر وقد تشتد جهة الذم فيهما وهو المشهور والمثال وفي بعض التواريخ انه قد سئل الفضل بن يحيى البرمكي عن سبب التكبر الذي كان يفعله مع الناس ومن ابن جدة فقال انه جاء من فلان وهو رجل من اقارب الخليفة جبلني فاملا على همه وتوابعها وكان لي من يكرهني عند الخليفة فقال له ينبغي ان تاخذ منه خراج هذه السنة قبل ان يمضي الى همه فانه تحتمي عمال الخليفة والخراج كان مما لا يجز ثم قال لي ابي امض الى فلان وقل له ان ابي يقرأ عليك السلام ويقول القصة كذا وكذا فان حصل شيء تعرضنا حوالة بالخراج فمضيت اليه فوجدته جالسا وحده متكئا على حجر فسلمت عليه ولم ينظر الي فتقدمت اليه فقلت له ما قال لي ابي فلم يكلمني فخرجت لارجع فاخبرت ما جرى لابي فلما كان من الغد رايت الجمال تحمله بتلك الاموال معها الخزانة واذا هي تفي بالخراج ووفرها فوصلنا الى خزانة الخليفة فلما جمع الخراج انفذ بها الى الغد احمله الجمال تلك الاموال التي استقرضها ابي منك فقال اني كنت خزانا لابيك خذ اموالك فامض فلم يكلمني بهذه الكلمة فابعث الاموال فاعطيني بكثرة لانه مشغوف بالكرم واما حال المتكبر في الآخرة فهو شنيع فضيع قال صلى الله عليه وآله يحشر المتكبر يوم القيامة بصورة الذر تطأهم الخلائق باوطئها حتى يفرغ الله من الحساب فهذا امرهم في الدنيا من العز والتكبر ولم يحصلوا بغير الكل في عينا وفي عقيقة فقد روى شيخنا الكليني في الصحيح عن محمد بن مسلم عن احدهما قال لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من الكبر فقال فاسترجعت فقال لي ما لك تسترجع قلت لما سمعت منك فقال ليس حيث تذهب انما هو الجحود وقال الصادق ع الكبر ان تغمص الناس وتسفه الحق وقال رسول الله ان اعظم الكبر غمص الخلق وسفه الحق قال قلت وما غمص الخلق وسفه الحق قال يجهل الحق ويطعن على اهله فمن فعل ذلك فقد نازع الله رداءه وعن عمر بن يزيد عن ابيه قال قلت لابي عبد الله اني اكل الطعام الطيب واشم الريح الطيبة واركب الدابة الفارهة ويتبعني الغلام فترى في هذا شيئا من التجبر فلا افعله فاطرق ابو عبد الله ثم قال انما الجبار الملعون من غمص الناس وجهل الحق قال عمر فقلت اما الحق فلا اجهله والغمص لا ادري ما هو قال من حقر الناس وتجبر عليهم فذلك الجبار والغمص بالمعجمة والصاد المهملة هو تحقير الناس اقول دلت هذه الاخبار على ان الكبر المتوعد عليه هو تحقير الناس وعدم قبول الحق ويدخل في هذا المورد الاول ما يقع في المناظرة بين ارباب العلم فان الغالب من احوالهم ان يريد كل واحد منهم افحام خصمه ثم يرتفع عليه في المجالس واذا ظهر له ان كلام خصمه حق رده ولم يقبل منه لئلا يظهر للناس انه قد افلح فمثل هذا المناظر يدخل في تعريف هذا المتكبر وذلك لانه رد الحق بعد ما ظهر عليه له انه حق وايضا قد حقر قابله حيث علم الناس ان هذا الرجل المبطل هو المحق وذلك المحق هو المبطل ومن هنا كان المولى الصالح العالم عبد الله التستري اذا سئل التقي الورع المولى احمد الاردبيلي قدس سره عن مسئلة وتكلما فيها سكت الاردبيلي في اثناء الكلام وقال حتى نراجعها في الكتب ثم انه بعيد التستري يخرجان من النجف الاشرف الى خارج البلد فاذا انفردا قال المولى الاردبيلي هات يا اخي تلك المسئلة فيتكلم فيها ويحققها الاردبيلي على ما يريد المولى التستري فيسأله ويقول يا اخي هذا التحقيق لم لا تكلمت به هناك لما سئلتك فيقول له ان كلامنا كان بين الناس فلعل كان فيه تنافس وطلب الظفر منك ومني والان لا احد معنا الا الله سبحانه الثاني في التواضع بان يقوم لبعض الناس على وجه التعظيم ولا يقوم للبعض الاخر على جهة التحقير وان يخطر بباله ان هذا لا يستاهل التعظيم والقيام له اما لو كان بعض الناس يتوقع التعظيم والاخر لا يتوقعه ولا يمر ذلك الرجل بل ربما شق عليه تواضعه له فالظاهر ان ترك التواضع له لا يعد من باب التكبر والفخر وكذا في باب السلام والتحية فان كثيرا من الناس اذا التقوا مع اخوانهم لا يبتدئونهم بالسلام عمدا وقصدا ويحقرونهم ويتجلون عليهم بالسلام ويطلبون ان يكون المبتدئ بالسلام هو ذلك الرجل لانه حقره مع قول النبي يا علي كل من لقيته فسلم عليه وقوله ان من التجبر من عذاب الله تعالى افشاء السلام وقوله ان البخيل من بخل بالسلام وما ورد من ان ثواب المسلم اكثر من ثواب الراد للسلام مع ان الاول مستحب والثاني واجب فهذا من المواضع المستثنى من القاعدة الكلية وهي ان ثواب الواجب ابدا من ثواب المستحب ومن المستثنى ايضا انظار المعسر فان الابراء افضل منه والاول واجب والثاني مستحب والثاني يفضل على الاول في الثواب ومنها الصلوة المعادة للجماعة بالنسبة الى الاولى وقد عد منها الصلوة في الاماكن الشريفة والبقاع فانه افضل من الصلوة في غيرها قال شيخنا البهائي طاب ثراه ويمكن المناقشة في الحكاية انظار المعسر فان الواجب عدم مطالبته سواء حصل في ضمن الانظار او الابراء لكن حصوله في ضمن الابراء افضل الواجبين ايضا وفي عليه المناقشة في حكاية الصلوة في البقاع الشريفة بل هي فيها اظهر انتهى اقول يمكن دفع المناقشة بان الواجب في المعسر ليس هو عدم المطالبة مط بل عدم المطالبة في مدة الايسار فالواجب هو هذا الفرد واما عدم المطالبة مط فليس هو بواجب بل مستحب يدخل في جملة الافراد

في الفرق بين العجب والكبر وما يلحق بهما

واما المناقشة في الاخير فجوابها ان مراد القائل ان صلوة النافلة في الاماكن الشريفة تفضل على الصلوة الواجبة في غيرها كما ورد
به الاخبار وليس المراد ان الصلوة الواجبة او اقسامه في البقاع الشريفة كما لا يخفى وقد روى الشيخ ره في الصحيح عن معوية بن عمار قال قلت
لابي عبد الله ع رجلان افتتحا الصلوة في ساعة واحدة فتلا هذا القران فكانت تلاوته اكثر من دعائه ودعا هذا فكان دعاؤه اكثر من تلاوته ثم انصرفا
في ساعة واحدة ايهما افضل فقال كل فيه فضل كل حسن قلت قد علمت ان كلا حسن وان كلا فيه فضل فقال الدعاء افضل اما سمعت قول الله
عز وجل وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين هي والله العبادة هي والله افضل الحديث وقد
جعل بعضهم هذا الفرق الخامس من جملة الافراد المستثناة فرد عليه شيخنا البهائي ما به شاربه بقوله ما تضمنه من تفضيل الدعاء على قراءة
القران في الصلوة لا يدل على تفضيل المستحب على الواجب فان المراد بالقراءة ما عدا القراءة الواجبة ان قلنا باستحباب السورة والمراد بالدعاء
القنوت ان قلنا بوجوبه ولو نقيد بالقراءة والدعاء الواقعين بعد الصلوة في تعقيبها فلا اشكال فهذا الكلام مما لا يخفى ما فيه اذ القول
بوجوب القنوت نادر وكذا القول باستحباب السورة قلت وقد خطر بالبال الجواب عن اصل السؤال وحاصله ان قراءة السورة وان
وصفت بالوجوب من حيث حصول القراءة في ضمنها لكنها وصفت بالاستحباب ايضا من حيث الطول والقصر وغيرهما من الاعتبارات ومن ثم
قال الاصحاب رضوان الله عليهم تبعا للاخبار يستحب قراءة سورة كذا في صلوة كذا فهي من حيث انها سورة طويلة توصف بالحكمين الوجوب
والاستحباب لكن كل واحد باعتبار فيكون تفضيل الدعاء المستحب على قراءة السورة مثلا لكن لا من حيث الوجوب وجهته بل من جهة الاستحباب
واعتباره اذ السورة الطويلة مثلا يثاب عليها صاحبها مرتين مرة لحصول الواجب في ضمنها ومرة اخرى لكونها اطول من غيرها فتكون مستحبة
وبالجملة فهو تفضيل مستحب على مثله وهذا الكلام وقع في البين فلنرجع الى تمام كلامنا السابق فنقول انه قد تعارف في بعض البلاد ان
يسلم زيد مثلا على عمرو ابتداء فلو ترك عمرو الابتداء بالتسليم نظرا الى الرسوم المتعارفة لا من جهة التحقير فالظاهر انه لا باس به نعم قد فوت
على نفسه مزيد الثواب لعلة توقف ثواب المسلم على المجيب لان المسلم هو السبب في تحصيل الثواب للمجيب هذا ما زاد عليه الامر الثالث في الجلوس
في المجالس والتصدر فيها وتحقير الفقير بحيث لا يرضى الغني بجلوسه في قرب منه كما روي عن الصادق ع قال جاء رجل موسر الى رسول الله ص نقي
الثوب فجلس الى رسول الله ص فجاء رجل معسر درن الثوب فجلس الى جنب الموسر فقبض الموسر ثيابه من تحت فخذيه فقال له رسول الله ص خفت
ان يمسك من فقره شيء فقال لا قال فخفت ان يصيبه من غناك شيء قال لا قال فخفت ان يوسخ ثيابك قال لا قال فما حملك على ما صنعت فقال
يا رسول الله ان لي قرينا يزين لي كل قبيح ويقبح لي كل حسن وقد جعلت له نصف مالي فقال رسول الله ص للمعسر تقبل قال لا فقال له الرجل ولم
قال اخاف ان يدخلني ما دخلك فهذا ايضا نوع من انواع العجب وافراده الامر الرابع في المحاورات والمكالمات فان كثيرا من الناس من يعبر عن
نفسه بالعبارات الموجبة للتعظيم والتكبر كان يقول انا امرت وانا افتيت الى غير ذلك من العبارات الظاهرة في الفخر والتعظيم وقد روي ان
رجلا جاء الى النبي ص فدق عليه الباب فقال من بالباب فقال انا فغضب من قوله انا فخرج وهو يقول من القائل انا وهي لا تطلق الا بالله لانه
يقول انا الجبار وانا القهار وانا الخالق ثم قال ع ان في راس كل واحد من الناس سلسلتين فواحدة من راسه الى العرش طرفها في يد ملك
جالس هناك والاخرى تنتهي الى تحت الارض طرفها في يد ملك هناك ايضا فاذا تواضع لله قال الله سبحانه للملك الذي في العرش قد تواضع
فلان فارفعه بين الناس حتى تكون مرتبته الى العرش واذا تكبر قال الله سبحانه للملك الاخر اخفضه بين الناس واهبط درجته حتى ينتهي
حاله الى ما تحت الثرى الامر الخامس في تبختره بالمشي اما بان يضرب الارض برجله كانه يريد ان يخرقها او يمشي الهوينا متبخترا متخيلا في
المشي جازا بعنقه وربما قلب عمامته فوق وجهه كما يفعله المتكبرون كانه يريد ان يبلغ الشامخين الارض تخاطبه وتقول يا متكبر تمشي
على وجهي بهذه الطريقة فانا انتقم منك اذا وصلت الى بطني واماتك قالت له الارض هذا الكلام ايضا ثم تضغطه ضغطة تتداخل
ضلوعه ويخرج مخ راسه من تحت اظافير رجليه وروي ان ذا النون المصري راى رجلا اسود متزرا بازار يتبختر عنده ليثبت جماعة من ابنائه فقال
من انت وما هذا التبختر فقال كيف لا اتبختر وانا عبد ملك مكة فقال ذو النون فانا بالتبختر اولى منك فاني عبد ملك الناس ويوم الدين
وبالجملة فانواع التكبر كثيرة واكثرها يرجع الى العصبية ونحوها وكلها تشترك في تلك الغاية الشنيعة نعوذ بالله من سيئات الاعمال ومساوي
الاخلاق انه على كل شيء قدير وبالاجابة جدير **نور يكشف عن تحريم معونة الظالمين مطلقا** اعلم ايدك الله وسددك والى كل
خير وفقك وارشدك ان المقصود من ايجاد هذا العالم انما هو التعاون على البر والتقوى وتضافر بعضهم بعضا حتى يتم امر الاجتماع
والائتلاف ومن ثم ورد الحث على مثل هذا حتى في الامور القليلة فقال سبحانه وتعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم

مختالا

کلام وجیز فی تحریم معونة الظالمین مطلقا

بر الله ويتبعه المعاون والمراد بها المعونة الظلمية الآلات التي تحتاج إليها الجبارون والمؤمنون مثل الظروف والفرش والفاس والمسحاة وغيرها فقرب شيء من منع جيرانه وأخوانه من إعارة مثل هذه الأمور بل إذا لم يجعل له الويل وهو واد في جهنم وفي ظاهره دلالة بعدم إعارة هذه الآلات وحيث انعقد الإجماع على الاستحباب فالمنافية إلا أن القول بالوجوب لا يخلو من وجه خصوصاً إذا استلزم الحرمان بسبب وقصد تحقيره ويستدله فالقول بتحريم المنع قوي جداً كما عرفت في النوع السابق ولا ريب أن الظلم والتعدي مما يخل بنظام نوع الإنسان ولذا فيه تقرير ما اجتمع عليه وقع في الشرع الأمر بالأخذ على يد الظالم فقال انصر أخاك ظالماً كان أو مظلوماً فقيل يا رسول الله ننصره مظلوماً فكيف ننصره ظالماً فقال تأخذوا على يديه وتمنعوه عن الظلم فهذا نصرتكم لأخيكم وكما حرم الظلم حرم معونة الظالمين أما التي لها مدخل في الظلم فقد انعقد الإجماع على تحريمه مثل أن يكون صاحب سيف أو سوط عند الظالمين أو يكون يكتب لهم المظالم أو يبعثونه في تحصيلها إلى غير ذلك أما التي لا مدخل لها في الظلم كالخياط يخيط لهم ثيابهم أو البناء يبني لهم المنازل والنجار والحداد ونحوهم فالمشهور بين الأصحاب هو عدم تحريمه بأنفسهم ومنه شيخنا البهائي طاب ثراه وذهب إلى تحريم معونة الظالمين مطلقاً وهو الذي اخترناه في شرح الصحيفة الشريفة ولنذكر بعضاً من الدلائل منها قوله تعالى ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار فالركون هو مطلق الميل سواء كان بالقلب أو باللسان أو بما الأعضاء والجوارح أو المعونة أو نحوها فإن ذكا بالقلب كان من مودة الظالم وقد أخبر سبحانه عن أقوام ورضي عليهم هذه الرذيلة فقال لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ولا ريب أن الظالم من صنف المحادين والمحاربين لله تعالى وإذا كان باللسان ونحوه من الأعضاء كان فيه من الموالاة والإعانة المنهية منكم قال في مجمع البحرين مغالطين وقد نهينا في هذه الآية عن معونة الظالمين وعنيتها بدخول النار على طريق العدل وبقيل ولا تركنوا إلى الذين ظلموا لتمسكم النار وذلك أن دخول النار لا يشكون مستهاواً والعذاب بها وروى شيخنا الكليني طاب ثراه عن أبي حمزة قال سمعت أبا جعفر يقول إن فيما ناجى الله به عبده موسى أن لي عباداً أبيحهم جنتي وأحكمهم فيها فقال يا رب من هؤلاء الذين تبيحهم جنتك وتحكمهم فيها قال من أدخل على مؤمن سروراً ثم قال إن مؤمناً كان في مملكة جبار فولع به فهرب منه إلى دار الشرك فنزل برجل من أهل الشرك فأظله وأرفقه وأضافه فلما حضره الموت أوحى الله عز وجل إليه وعزتي وجلالي لو كان لك في جنتي مسكن لأسكنتك فيها ولكنها محرمة على من مات بي مشركاً ولكن يا نار هيديه ولا تؤذيه ويؤتى برزقه طرفي النهار قلت من الجنة قال من حيث شاء الله وقوله هيديه على ما في القاموس معناه أصلح أحواله فهذا قد دخل النار ولم تمسه فانظر إلى عظم شأن المؤمن عند الله سبحانه وتعالى حيث دخل المشرك الكافر جنته لأجل ضيافة المؤمن مرة واحدة فمن أحب المؤمن أضافه وكساه وخدمه وأخدمه كيف يكون حاله عند الله سبحانه وتعالى وعن الصادق عليه السلام قال إن الله يأمر بإخراج إلى النار ويقول لمالك يا مالك قل للنار لا تحرق لهم أقداماً لأنهم كانوا يرفعونها إلى أوقات الصلوات وقل للنار لا تحرق لهم وجوهاً لأنهم كانوا يسبغون الوضوء وقل للنار لا تحرق لهم أرجلاً لأنهم كانوا يمشون بها إلى المساجد فيقال لهم يا مالك فيقول لهم يا أشقياء ما كانت أعمالكم التي خلدتم بها النار فيقولون إنا كنا نعمل لغير الله فتخطف النار قلوبهم فهؤلاء أيضاً لا تمس النار لهم أبداناً ومنها ما رواه الشيخ في الحسن ابن أبي يعفور قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه رجل من أصحابه فقال له أصلحك الله إنه ربما أصاب الرجل منا الضيق والشدة فيدعى إلى البناء فيبنيه أو النهر يكريه أو المسناة يصلحها فما تقول في ذلك فقال أبو عبد الله عليه السلام ما أحب أني عقدت لهم عقدة أو وكيت لهم وكاء وإن لي ما بين لابتيها لا ولا مدة بقلم إن أعوان الظالمين يوم القيامة في سرادق من نار حتى يحكم الله بين العباد وهذا صريح في تحريم إعانتهم بالمباحات فإن شد الوكاء وأمثاله مما لا مدخل له في الظلم كما قال العلماء في المثال ومنها ما رواه الكليني قدس الله روحه عن علي بن أبي حمزة قال كان لي صديق من كتاب بني أمية فقال استأذن لي على أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فاستأذنت له فأذن له فلما دخل وسلم جلس ثم قال جعلت فداك إني كنت في ديوان هؤلاء القوم فأصبت من دنياهم مالاً كثيراً وأغمضت في مطالبه فقال أبو عبد الله عليه السلام لولا أن بني أمية وجدوا من يكتب لهم ويجبي لهم الفيء ويقاتل عنهم ويشهد جماعتهم لما سلبونا حقنا ولو تركهم الناس وما في أيديهم ما وجدوا شيئاً إلا ما وقع في أيديهم الحديث وهو شامل للمباح المحرم بل والمستحب بالمكان قوله ويشهد جماعتهم وقد أغرب العلامة في التذكرة حيث استدل بهذه الأخبار على ما ذهب إليه من تخصيص التحريم بمعونتهم بالمحرم ومنها ما رواه أهل كتب الرجال عند ترجمة صفوان بن مهران والكشي عن الحسن بن علي بن فضال قال حدثني صفوان بن مهران الجمال قال دخلت على أبي الحسن الأول فقال لي يا صفوان كل شيء منك حسن جميل ما خلا شيئاً واحداً قلت جعلت فداك أي شيء قال إكراؤك جمالك من هذا الرجل يعني هارون فقلت والله ما أكريته أشراً ولا بطراً ولا للصيد ولا للهو ولكن أكريته لهذا الطريق يعني طريق مكة ولا أتولاه بنفسي ولكني أبعث معه غلماني فقال لي يا صفوان أيقع كراؤك عليهم قلت نعم جعلت فداك

في تحريم إعانة الظالم وعقاب المعين عليها

قال فقال لي أتحب بقاءهم حتى يخرج كراك قلت نعم قال فمن أحب بقاءهم فهو منهم ومن كان منهم كان ورد النار قال صفوان فذهبت فبعت جمالي عن آخرها فبلغ ذلك الى هرون فدعاني فقال يا صفوان بلغني انك بعت جمالك قلت نعم فقال ولم قلت انا شيخ كبير وان الغلمان لا يفون بالاعمال فقال هيهات هيهات اني لاعلم من اشار عليك بهذا موسى بن جعفر قلت ما لي ولموسى بن جعفر فقال دع عنك هذا فوالله لولا حسن صحبتك لقتلتك وهذا الحديث ابلغ من الاخبار السابقة فانه بظاهره يعطي تحريم معونتهم حتى في الامر الواجب كسفر مكة وامثاله ومنها ان تقسيمهم الامور التي ذكروها وقسموها قسمين وجعلوا منها ما له مدخل في الظلم ومنها ما ليس كذلك ليس على ما ينبغي فان الامور التي ذكروها مما له مدخل في الظلم كلها وذلك ان الخياطة والبناية ونحوهما من الامور التي جعلوها من القسم الثاني لو تركها اهلها لانقلع الظالمون عما هم فيه وذلك ان الخياط لو ترك خياطة ثياب الظالمين والبناء لو ترك بناء منازلهم لبقوا بلا منزل ولا ثياب وكذا باقي الحرف واهل الكسب فدل على ان كل هذه الامور مما له مدخل في الظلم نعم بعضها اقرب الى الظلم من بعض كالكتابة في دواوينهم فانها اقرب الى الظلم من الحدادة والخياطة ومن ثم صارت الكتابة معونة في العرف دون الثانية والا فالكل من واد واحد مع انك قد عرفت ان الامور التي جعلوها من القسم الثاني يجب القول بتحريمها من جهة اخرى ايضا وهي انها مستلزمة لوداد من حاد الله ورسوله فهو حرام على كل وجه ومنها انه يرد على التخصيص باغراضهم وهو ان اعانة الظالمين ام غيرهم بل فعل المحرم في نفسه حرام سواء كان اعانة او غيرها قال شيخنا البهائي واما ما ينقل عن بعض الاكابر من ان خياطا قال له اني اخيط للسلطان ثيابه فهل تراني داخلا في اعوان الظلمة فقال له المعدود في اعوان الظلمة من يبيعك الابرة والخيوط واما انت فمن الظلمة انفسهم فالظاهر انه محمول على غاية المبالغة في الاحتراز عنهم والاجتناب عن تعاطي امورهم والا فالامر مشكل جدا انتهى اقول وعلى ما ذكرناه لا يكون هذا من باب المبالغة ولا من غايتها الا ان بياع الابرة والخيوط اذا علم ان الخياط يخيط ثياب الظالم لا يجوز له ان يبيع منه لو امر الناس كلهم على هذا لتعطلت امور الخياط فتركوا الخياطة فانقلعوا عن الظلم وعزلوا انفسهم عما ليس لهم من المناصب الجليلة وروي عن النبي صلى الله عليه وآله قال اذا كان يوم القيمة نادى مناد اين الظلمة واشباه الظلمة حتى من برى لهم قلما او لاق لهم دواة قال فيجتمعون في تابوت من حديد ثم يرمى بهم في جهنم اذا تحققت هذا كله فاعلم انه قد بقي الكلام في مقامات الاول في تحقيق معنى الظالم الذي يحرم معاونته مطلقا او على وجه فنقول المفهوم من الكتاب والسنة ان للظالم اطلاقات فمنها اطلاقه على الكفار والمشركين قال سبحانه والكافرون هم الظالمون ومنها اطلاقه على كل من خالف مذهب الامامية حيث انهم ظلموا عليا حقه بقولهم ان غيره افضل منه وتقديمهم الخلفاء عليه على ما ذكروه ومنها اطلاقه على حكامهم وسلاطينهم حيث ظلموا الائمة عليهم السلام مناصبهم وظلموا الرعية وظلموا انفسهم ايضا فابو بكر وعمر وعثمان لعنهم الله من الظالمين بالامور المذكورة كلها ومنها اطلاقه على كل سلاطين الجور الذين لم يكن لهم اذن من الامام عليه السلام لا عموما ولا خصوصا كالمجتهد وان كانوا اولئك السلاطين من الشيعة فانهم قد حكموا بالجور لا بالعدل ومنها اطلاقه على كل من يحكم بجور سواء كان في الاحكام الشرعية ام غيرها وسواء كان منا او منهم فيدخل فيه القضاة واهل الفتوى من الفريقين ومنها اطلاقه على البالغ في انتهاك الذنوب حيث انه ظلم نفسه وآيات القرآن متكثرة بهذا الاطلاق كقوله تعالى الا من ظلم نفسه وقوله تعالى الذين ظلموا انفسهم لم يكن الله ليغفر لهم فيدخل فيه جميع اهل المعاصي من جميع فرق الاسلام وان كان من الشيعة والشائع في العرف اطلاقه على اهل الحكم الذين يحكمون بالجور سواء كانوا منا او من غيرنا وسواء كان حكمهم في الاحكام الشرعية ام في الاحكام العرفية فيكون مخصوصا في الحكام والقضاة ولا يبعد ارادة المعاني كلها فانك قد عرفت ما ورد من الاخبار الواردة في عقاب من اعان تارك الصلوة او سلم عليه او تبسم في وجهه وكذلك شارب الخمر وقاطع الرحم وغيرهم من اهل الذنوب المغلظة وحينئذ فيحرم اعانة كل هؤلاء بما يسمى اعانة عرفا كما قاله بعض المحققين او بكل ما اطلق عليه الاعانة لغة كما هو الاولى وفي هذا بلية عامة ابتلوا بها وذلك ان قضاة الشيعة خصوصا في هذه الاعصار الغالب عليهم الحكم بالاحكام الشرعية واخذ الرشا والعمل بالاحكام موافقا لمن كان له اليه سبيل من الخصمين فقد شاهدنا بعض القضاة اذا ورد عليه يحكم بها بعد اخذ الرشوة فقال له رجل من الصلحاء لو ان هذا الخصم الآخر اعطاك اكثر من ذلك الرجل كيف كنت توجه الحكم له قال لو اعطى الاكثر لكان قلت كذا وكذا فصوص وصول لم تكن تخطر على خاطر الشيطان وقد يكون القاضي رجلا يجتنب الرشا لكن ليس له اهلية القضاء في الاحكام فهذا ايضا من قضاة الجور وان قضى بحق اتفاقا بل لو قضى من وجه الكتاب لفقيه كان المشهور بين علمائنا رضوان الله عليهم انه لا يجوز تقليد الميت ايضا فان الخلاف موجود في اكثر المسائل الفقهية فلو طالع كتابا آخر كان قد رأى مذهبا آخر وهلم جرا بل لو طالع كتابا آخر لصاحب هذا الكتاب لوجد الاختلاف كما لا يخفى على من تتبع كتب العلامة قدس الله روحه فانه قلما ذهب في كتاب الى

مطلب تحريم الرجوع الى الجور والعمل وبناء كلام في الرجوع قضاة الظلمة وحكمهما

الاعانة

الى اجتهاد واحد بل لبيّن الكتاب الواحد لجهات مختلفة وبالجملة فاعانة مثل هؤلاء القضاة مع الظالمين ايضا ومن جملة اعانتهم الاختلاف الى مجالسهم التي يحصل منه ترويج امورهم واتباع عوام الناس عليهم ولو قائلين لو لم يكن هذا القاضي من اهل هذا المنصب قضاة قال اثر وجلس معه ولم ينكر عليه ومن الاعانة ايضا التسوّل له عند السلطان او من نصبه لمنصب القضاء وكذا فرضه له واهم لتسعين هنا على تمام اموره ومن الاعانة المحرمة الاختلاف اليه في الدعاوي واخذ الاموال بحكمه ولو كانت حقا روى شيخنا الكليني عن عمر بن حنظلة قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن رجلين من اصحابنا بينهما منازعة في دين او ميراث فتحاكما الى السلطان او الى القضاة ايحل ذلك قال من تحاكم اليهم في حق او باطل فانما تحاكم الى الطاغوت وما يحكم له فانما يأخذ سحتا وان كان حقا ثابتا له لانه اخذ بحكم الطاغوت وقد امر الله ان يكفر به قال الله عز وجل يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به قلت كيف يصنعان قال ينظران من كان منكم ممن قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف احكامنا فليرضوا به حكما فاني قد جعلته عليكم حاكما فاذا حكم بحكمنا فلم يقبله منه فانما استخف بحكم الله وعلينا رد والراد علينا الراد على الله وهو على حد الشرك بالله قلت فان كان كل واحد اختار رجلا من اصحابنا فرضيا ان يكونا الناظرين في حقهما فاختلفا فيما حكما وكلاهما اختلفا في حديثكم قال الحكم ما حكم به اعدلهما وافقههما واصدقهما في الحديث واورعهما ولا يلتفت الى ما يحكم به الآخر قال قلت فانهما عدلان مرضيان عند اصحابنا لا يفضل واحد منهما على صاحبه قال فقال ينظر الى ما كان من روايتهم عنا في ذلك الذي حكما به المجمع عليه من اصحابك فيؤخذ به من حكمنا ويترك الشاذ الذي ليس بمشهور عند اصحابك فان المجمع عليه لا ريب فيه وانما الامور ثلاثة امر بيّن رشده فيتبع وامر بيّن غيّه فيجتنب وامر مشكل يرد علمه الى الله تعالى والى رسوله قال رسول الله حلال بيّن وحرام بيّن وشبهات بين ذلك فمن ترك الشبهات نجى من المحرمات ومن اخذ الشبهات ارتكب المحرمات وهلك من حيث لا يعلم قلت فان كان الخبران عنكما مشهورين قد رواهما الثقات عنكم قال ينظر فما وافق حكمه حكم الكتاب والسنة وخالف العامة فيؤخذ به ويترك ما خالف حكمه حكم الكتاب والسنة ووافق العامة قلت جعلت فداك ارأيت ان كان الفقيهان عرفا حكمه من الكتاب والسنة ووجدنا احد الخبرين موافقا للعامة والآخر مخالفا لهم بأي الخبرين يؤخذ قال ما خالف العامة ففيه الرشاد قلت جعلت فداك فان وافقهما الخبران جميعا قال ينظر الى ما هم اليه اميل حكامهم وقضاتهم فيترك ويؤخذ بالآخر قلت فان وافق حكامهم الخبرين جميعا قال اذا كان ذلك فارجه حتى تلقى امامك فان الوقوف عند الشبهات خير من الاقتحام في الهلكات وقوله قد روى حديثنا وقوله حلالنا وحرامنا وان كان مضافا مضافا يفيد العموم الا ان القرينة دالة على ان الموجود بعض الاحاديث لكن ليس المراد الاحاديث المتعلقة بخصوص تلك الدعوى بل المراد ما يتعلق بالاحكام غيرها ايضا وذلك مثل رواة الحديث في الصدر السالف فايدة روايته للاحاديث العمل في تلك الدعوى الواردة عليه فلو كان ممن روى الاحاديث لكن لم يعمل بها اعتبارا ما بالاغراض الدنيوية كان من قضاة الجور ايضا وقوله عليه قد جعلته عليكم حاكما فارضوا به مما استدل به الاصحاب على ان المجتهد منصوب من قبله للقضاء وكلامهم والمعتبر عندي في هذا الامر اقول بل فيه دلالة ايضا على ان من روى الاحاديث وعرف مواقعها كان له منصب القضاء وان لم يكن مجتهدا بالمعنى الجديد للمجتهد فان المعروف في الصدر السالف هو من بلغ جهده طاقته في ذاير الاحكام والاطلاع عليها حتى ان قول الحلبيين بوجوب الاجتهاد عينا يرجع الى هذا لا الاجتهاد الاصطلاحي كما لا يخفى وقوله المجمع عليه من اصحابك الظاهر ان المراد بهذا الاجماع الاتفاق في نقل الرواية لا الاتفاق في الفتوى كما ذهب اليه جماعة من الاصحاب بقرينة ما سيأتي ولان الكلام انما هو في تعارض الروايات وترجيحها لا في تعارض الاقوال وقوله وشبهات بين ذلك الظاهر ان المراد بالشبهات هنا ما تعارض فيه الدليلان من غير اهتداء الى الترجيح بينهما كما يقع كثيرا في كتب الحديث وقوله ما خالف العامة ففيه الرشاد مما لا ريب فيه حتى انه روي ان رجلا من اهل الاهواء كتب اليه وهو في المدينة انه ربما اشكل علينا الحكم في المسألة التي نحتاج اليها ولا نصل الى الوصول اليك كل وقت فماذا نصنع فكتب اليه اذا كان الحال على ما ذكرت فات قاضي البلد وسله عن تلك المسألة فما افتاك فخذ بخلافه فان الحق في خلافهم وقوله ينظر الى ما هم عليه اميل مشكل بالنظر الينا وذلك لان اعصارهم مختلفة فقد كان في عصر كل امام وزمان كل سلطان من سلاطين الجور المشهورين من الفقهاء الاربعة ومن يحذو حذوهم قول واحد قد خفي علينا في هذه الاعصار المشهور من تلك الاقوال في زمانهم فان اقوال ابي حنيفة قد كانت مشهورة في اعصار بعض الخلفاء واقوال مالك كانت مشهورة في بعض الاعصار وكذا اقوال الشافعي والحنبلي فمن ثم احتاج حمل الاخبار على التقية الى تفحص تام عن اقوال الفقهاء الاربعة التي كانت مشهورة في اعصار ذلك الامام الذي نقل الحديث عنه فالمجتهد يحتاج الى الاطلاع على هذا وان كان متعسرا وقوله فارجه ضمير الهاء المفعول له الخبر ذلك الامر حتى تلقى امامك وفي حديث آخر قال اذا كان ذلك فبايهما اخذت به من باب التسليم وسعك ووجه الجمع بينهما اما ان يحمل هذا

نور يكشف عن الكذب وعظم خطره ومعصيته وعن توابعه ولوازمه

علی ما اذا کان الامام ظاهرا یمکن من الوصول الیه کما یدل علیه قرینة المقال وفات التنقل بشل هذه الاعصار ولنا ان یجعل هذا الکتاب
علی ما اذا کانت الاخبار الواردة فی المعاملات وحقوق الناس لا الاخذ بها بما شاء یکون محمولا علی احکام العبادات وهذا هو الذی نهج شیخ
الطائفة ره وجعله وجه الجمع بین هذین الخبرین واما ان یحمل الاول علی ما اذا امکن الاحتیاط فیه کما اکثر مسائل العبادات والاخذ بایها
شاء علی ما اذا لم یمکن فیه ذلک کما اذا تردد الحکم بین الوجوب والحرمة وبالجملة فالقاضی یحتاج الی الاطلاع علی کل ما فی هذا الحدیث ومن لم
یکن کذلک لم یکن اهلا للقضاء فلا یجوز ان یجعل قاضیا ولا یجوز التحاکم الیه بل ولا الجلوس عنده روی الشیخ قدس الله روحه عن یحیی بن سالم
قال مر بی ابو جعفر او ابو عبد الله ع وانا جالس عند قاض بالمدینة فدخلت علیه من الغد فقال لی ما مجلس رایتک فیه امس قال قلت جعلت فداک
ان هذا القاضی لی مکرم فربما جلست الیه فقال وما یؤمنک ان تنزل اللعنة فتعم من فی المجلس واما السلاطین والامراء الجائرین سواء کانوا من العامة
او الخاصة فالتردد الیهم والاختلاف الی مجالسهم اذا لم یکن لضرورة شرعیة فی المعاشرة والوداد والخضوع لهم فانه حکم الظلم فقد اشتمل علی آثام
محرمة مغلظة الامر الثانی فی جواز اکل طعامهم وقبول عطایاهم اعلم ان المنقول من اطوار الائمة علیهم السلام انهم کانوا یاکلون طعامهم ویقبلون
اموالهم وقد ذکر الفقهاء رضوان الله علیهم ان عطایا الحکام حلال علی الآخذ لها وان کان الاثم علی الحکام کما قالوا لک المهنا وعلیهم الوزر
نعم ینبغی ان یعلم بعینها انها من فلان او من فلان لکن الاخبار الکثیرة علی ان ما یاخذه السلاطین الجور باسم الخراج والمقاسمة وان کان
اکثر من القدر الواجب الذی یاخذه الامام یجوز شراؤه من العمال وان کان عند صاحبه علی الروایة بانک ان لم تاخذه انت لم یرجعوا الی
صاحبه فلا باس بشرائه منهم وقبول عطیته منهم وان علم صاحبه نعم اذا اخذ الحاکم والسلطان شیئا زائدا علی القدر المقرر کالجرائم ونحوها
فاذا اعطاها احدا لا یجوز له اخذها ومن فقههم جوائز الظالم حلال اذا لم یعلم بعینها انها زائدة والجوائز التی یعطونها الناس یاخذونها
من مال الخراج فالظاهر جواز اخذها وان علم صاحبها بعینه لا فرق بین الجائر من الطرفین بل ذهب شیخنا الشهید الثانی قدس سره الی ان
ما یاخذه السلطان الجائر منهم اقرب الی الحل والاباحة مما یاخذه الجائر منا وذلک انهم یعتقدون ان اولی الامر المامور باطاعتهم فی الکتاب
العزیز فی قوله تعالی واطیعوا الله واطیعوا الرسول واولی الامر منکم هم السلاطین والحکام فلم یجب اطاعتهم عندهم ویجب دفع مال الخراج الیهم
فکلما یاخذونه من الرعایا یزعمون انه حلال علیهم والرعیة ایضا تعتقد انه یجب علیهم دفعه الیهم فالاخذ والماخوذ منه یزعمون انه حلال
فقد قال ع تنبوهم کما دانوا به انفسهم ای الزموهم وعاملوهم بما اعتقدوا حقیته فی دینهم کما نحوا نهم من الیهود والنصارى فان الجزیة اذا اخذت منهم جرت
علیهم احکامهم بخلاف ما یاخذه السلطان الشیعة من الرعایا فانه یعتقد انه ظالم فیما یاخذه وکذلک اعتقاد الماخوذ منهم من رعایا الشیعة ولو
اعتقد ذلک السلطان انه حلال له لم یکن من الشیعة الامامیة لان اولی الامر المامور باطاعتهم انما هم الائمة المعصومون من آل محمد
واما فی هذه الاعصار فلما لم یکن الامام ع ظاهرا کان نوابه وقوامهم الفقهاء والمحدثون رضی بما عرفت من مقبولة عمر بن حنظلة من
قوله ع فی شان من یحکم احادیثهم وحلالهم وحرامهم فانی قد جعلته علیکم حاکما وحرم الرد علیهم وعدم قبول قولهم فالاخذ هنا والماخوذ
منه یعتقدان ان هذا الماخوذ باسم الخراج والمقاسمة حرام لکن اکثر الاصحاب رض نظروا الی اطلاق الاخبار وعمومها الواردة باباحة
ما یعطیه الجائر من غیر فرق بین ان یکون من الشیعة او من غیرهم فاطلقوا الحکم نعم یمکن ان یقال ان عمال السلطان اذا لم یاخذوا الا
ما تعارف اخذه السلطان له من الخراج والمقاسمة کان بالنسبة الیهم اقرب الی الاباحة وذلک لانهم اذا لم یاخذوه من الرعایا بعث السلطان
من یاخذه غیر ذلک العامل فهو بمنزلة ما یعطیه السلطان لغیرهم لکن این یوجد مثل هذا العامل نعم الله الجمیع لکن ان اهل الجور من
الحکام والقضاة لو عزلوا انفسهم ودفعوا ایدیهم عن هذه المناصب اوجب علی الامام ان یظهر حتی لا تبطل امور المسلمین ولا تختل
امور المسلمین لا یختل نظام الکون لکن لما جری نظام الدنیا وتمشی علی هذا الوجه وان کان اکثره علی البطلان تاخر امره ع الی ان
یاذن الله سبحانه وتعالی عجل الله فرجه بحق محمد وآله الطیبین الطاهرین آمین آمین ثم آمین **نور یکشف عن الکذب وعن عظم**
خطره وعن توابعه ولوازمه وفقک الله تعالی ان الکذب من اعظم الذنوب حتی انه قد روی ان المومن یزنی ویلوط ویسرق و
یشرب الخمر لکنه لا یکذب فیکون قبحه فی الشرع اشد من قبح الزنا وشرب الخمر وروی عنه ان المومن اذا کذب من غیر عذر لعنه سبعون
الف ملک وخرج من قلبه نتن حتی یبلغ العرش فتلعنه حملة العرش وکتب الله علیه بتلک الکذبة سبعین زنیة اهونها کمن یزنی مع
امه روى الکلینی طاب ثراه فی الصحیح عن ابی جعفر ع قال ان الله تعالی جعل للشر اقفالا وجعل مفاتیح تلک الاقفال الشراب والکذب اشر
من الشراب وذلک لان المفاسد المترتبة علی الکذب ازید من مفاسد الشراب لان الکذبة الواحدة ینشا منها اهراق الدماء بغیر

فى بيان ما ثبت فى الاخبار من ان [illegible] الكذب [illegible]

خوف فيه الاموال ولان الغالب في الكذب وجوده في حق الناس والشرب في حق الله سبحانه وهو بالعفو اولى من الاخرى لانه يكلب في تا
دينه من الاستقرار في القلب والشرب انما يمنع من قبول الصلوات بعدد ايام بقدر ما كان يبقى في الجوف هذه المدة قال امير المؤمنين ع لا
يجد عبد طعم الايمان حتى يترك الكذب هزله وجده ولان الكاذب قد لا يصدق في القول فيختل امور كثيرة بل امور غيره لانه يحتاج اليه في الشهادات
والاقرارات والوكالات والمعاملات ولذا قال ع ينبغي للرجل المسلم ان يجتنب مواخاة الكذاب فانه يكذب حتى يجيء بالصدق فلا يصدق اما
شارب الخمر فربما اذا اجتنب في هذه الامور ان يقول استغفر الله ويظهر التندم بخلاف الكذاب لو قال هذا لم يصدق ويحصل الريب لحاكم الشرع عند
اداء الشهادة ونحوها وشهادة المرتاب فيه لا تقبل شرعا ولان النتيجة الحاصلة من الكذب انما هي البخل لان انواع الكذب اسبابها انما
هو دناءة الهمة والحرص والحسد والنتيجة الحاصلة من الشرب انما هي علو الهمة واعانة الناس بانواع العطايا وان كان عطاء في غير محله لكنه
اولى من البخل وقد يحصل له السخاء احيانا ولان الغالب على اهل الشراب الجهالة والحياء من الناس لعلمهم بقبح فعلهم والكذاب عند نفسه
ليس بجاهل ولا له حياء من الناس لانه [illegible] ولان الشرب ربما يستشفى به عن بعض الامراض كما اشير اليه في قوله سبحانه ومنافع للناس ومن ثم جوز بعض
فقهائنا التداوي به عند الضرورة والذي يرجح في النظر هو عدم جواز التداوي بالمحرمات لقولهم ع ما جعل الله الشفاء في الحرام قط وما في
معناها وما ورد من الاخبار على جواز التداوي به محمول على التقية واما الكذب فليس فيه سوى محض الضرر مع ان شارب الخمر قرين لعابد الصنم في
قوله تعالى انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه وقدم فيه الخمر للاهتمام بتحريمه وقال ع شارب الخمر كعابد الوثن ومن مات
سكرانا بات عروسا للشيطان وقال ع والذي بعثني بالحق نبيا ان شارب الخمر يموت عطشانا وفي القبر عطشانا ويبعث يوم القيمة عطشانا
وينادي وا عطشاه الف سنة فيغاث بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب فينضج وجهه وتتناثر اسنانه وعيناه في ذلك الاناء وليس له بد
من ان يشربه فيصهر ما في بطنه ومن كان في قلبه اية من القرآن ثم صب عليه الخمر ياتي كل حرف يوم القيمة فيخاصمه بين يدي الله عز وجل ومن كان
له القرآن خصما كان الله له خصما ومن كان الله له خصما كان في النار وقال ع من بات سكرانا غاب عن ملك الموت سكرانا ودخل القبر سكرانا
فوقف بين يدي الله سكرانا فيقول الله تعالى ما لك فيقول انا سكران فيقول الله تعالى ابهذا امرتك اذهبوا به الى السكران فيذهب به الى
جبل في وسط جهنم فيه عين يجري منه مدة ودما لا يكون طعامه وشرابه الا منه وقال ع من اطعم شارب الخمر لقمة من الطعام او شربة من الماء سلط
الله عليه في قبره حيات وعقارب طول اسنانها مائة ذراع واطعمه من صديد جهنم يوم القيمة ومن قضى حاجته فكانما قتل الف مؤمن او
هدم الكعبة الف مرة ومن سلم عليه لعنه سبعون الف ملك وقال ع لعن الله شارب الخمر وعاصرها وساقيها وحاملها والمحمول عليه وقال
رسول الله ص ما من احد يبيت سكرانا الا كان للشيطان عروسا الى الصباح فاذا اصبح وجب عليه ان يغتسل من الجنابة فان لم يغتسل لم
يقبل الله منه صرفا ولا عدلا ولا يمشي على وجه الارض ابغض الى الله من شارب الخمر وقال ع من سلم على شارب الخمر او عانقه او صافحه
احبط الله عليه عمل اربعين سنة فان قلت اذا كان هذا حاله فكيف صار غيره اقبح منه في العرف العام قلت لانه اذا كان ما فشا كثيرا الاسم
ربما ارتفع قبحه من الانظار بخلاف غيره من المعاصي ولذا نرى اللواط مع انه افحش الذنوب غير قبيح في بعض بلاد اهل الخلاف لاطباق الاكثر على
فعله مع انه حرام عندهم ولهذا لم يجعل الشارع للكذب حدا شرعيا كالشرب ونحوه اذ هو كثير في محاورات الناس وايضا فاثباته لا يخلو
من نوع اشكال وذلك لان الكاذب يمكنه التخلص من كذبه بوجوه كثيرة مع قولهم ع ادرؤا الحدود بالشبهات واعلم ان الكذب على قسمين
جلي وخفي فاما الجلي فهو اقسام اعظمها الكذب على الله ورسوله والائمة ع وهذا يقع على وجوه الوجه الاول ان يقول قال الله كذا وقال
الامام كذا بنكتة عليه في حكم شرعي وغيره وهذا يقع من علماء السوء كثيرا ولقد كذب على النبي ص في حياته وبعد موته حتى وضعوا من
الاكاذيب اديانا مختلفة وليت شعري ما كان دين النبي ص هو دين ابي حنيفة ام الشافعي ام المالكي ام الحنبلي ولا يقدرون ان يقولوا
ان دينه كان واحدا منها نعم يمكنهم ان يقولوا ان دين ابي حنيفة كان نقيض دين النبي ص لانه كان يجلس في مسجد الكوفة ويقول في فتواه
قال علي وانا اقول ودين علي ع هو دين النبي ص بلا ريب هذا الوجه من الكذب يقع من كل احد حتى من المؤمنين والشيعة الوجه الثاني
ما اعتاده الناس في المحاورات من قولهم الله يعلم او الرسول او الامام اني ما فعلت ذلك الشيء او فعلته وهو كذب ومن هذا روي ان
الرجل اذا قال الله يعلم وهو كاذب يقول الله سبحانه لملائكته يا ملائكتي انظروا الى عبدي لم يجد احدا اعجز مني يحيل هذه الكذبة
عليه حتى احالها علي فانا افعل به كذا وكذا من الهوان والعذاب الوجه الثالث ان يكذب ثم يروج كذبه بالحلف بالله والنبي والامام
وهذا ابلغ الكذب بالله وهو اليمين التي تدع الديار بلاقع من اهلها وهو حالقة الدين يعني انه يحلق الدين ويمحوه كما يحلق الموسى الشعر وفي الرواية

في الكذب الجائز المشروع وما يلحق به

لا تحلف بالله كاذبا ولا صادقا فانه ربّ فتشا اخوانا لا تبحثوا اذا كانت ثلثين درهما واحتاجت الدعوى الى اليمين بالله المغلظة في الحديث ...
اقول الذي يعلم منه الوجه الاول من الثلاثة هو الذي ينقض الوضوء والصوم وروى الشيخ عن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول الكذب ينقض
الوضوء ويفطر الصائم قال قلت هلكنا قال ليس حيث تذهب انما ذلك الكذب على الله وعلى رسوله وعلى الائمة عليهم السلام ومنه ذهب الشيخان
والمرتضى الى انه مفسد للصوم موجب للقضاء والكفارة واما الوضوء فقال الشيخ قدس الله روحه المراد بنقضه نقض كمال ثوابه وحمله
على نفي الثواب وما انتهى اليه المرتضى لا يخلو من جهل وروى الشيخ عن سماعة قال سألته عن رجل كذب في شهر رمضان فقال قد افطر وعليه
قضاؤه وهو صائم يقضي صومه ووضوءه اذا تعمد والحمل على الاستحباب غير محتاج اليه لعدم المعارض القسم الثاني الكذب على الناس
لغرض من الاغراض الدنيوية بل لا يكون لغرض لكن اعتاده فكأنه طبع عليه هذا هو المحرم وفيه انه ينقض الدين والمروة ويذهب بماء الوجه
ولعذاب الآخرة اشد نكالا لو كانوا يعلمون الثالث القسم الجائز المشروع وهو ما يستوي اذا ترتب عليه غرض اخروي كاصلاح ذات البين
بل لا يسمى كذبا فان الصادق عليه السلام قال الكلام ثلاثة صدق وكذب واصلاح بين الناس قيل له جعلت فداك ما الاصلاح بين الناس قال تسمع من
الرجل كلاما يبلغه فتخبث نفسه فتلقاه فتقول سمعت من فلان قال فيك من الخير كذا وكذا خلاف ما سمعت منه وكذلك يجوز الكذب في الحرب
الخادعة للعدو وكان علي عليه السلام في حرب صفين لما يركب ينادي على صوته والله لاقتلن معاوية ثم يقول سرا ان شاء الله فقال له رجل كان
من خواصه كيف هذا يا امير المؤمنين قال الحرب خدعة ان عسكري اذا سمع هذا الكلام متوجها الى الاجتهاد لعلمهم باني لا اكذب ثم في
حقيقة الاشياء شجاعة مع ان قسمه على قتل معاوية سيكون في زمن ظهور المهدي فانه يخرج معاوية ويقتله قتلات متعددة وكذلك الكذب
على الزوجة فانه جائز ايضا بان يعدها ثم لم يف به وروى الكليني نور الله ضريحه عن عيسى بن حسان قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول كل كذب مسئول
عنه صاحبه يوما الا كذبا في ثلثة رجل كائد في حربه فهو موضوع عنه ورجل اصلح بين اثنين يلقى هذا بغير ما يلقى به هذا يريد بذلك
الاصلاح بينهما ورجل وعد اهله شيئا وهو لا يريد ان يتم لهم وقال لي يوما واحد من مشايخي المجتهدين وكان كثير المطايبة والمزاح ينبغي
لصاحب الزوجة ان يكون فخذه وجفن عينه منه في المشقة وذلك انه اذا اراد الخروج من المنزل قالت له امرأته هات لنا الشيء
الفلاني فيضع يده على عينيه للوعدة لها فاذا رجع الى المنزل ولم يات معه بشيء قالت له اين الشيء الفلاني ضمنت لك يضرب يده على فخذه
ويقول اني نسيت لم اذكر فيكون هذان العضوان منه في الالم دائما القسم الرابع وهو الكذب الخفي وتحقيقه يتوقف على تمهيد مقدمة وهي ان
الله عز وجل شانه قد كلف العباد في عالم الارواح وعالم الاشباح وبلوا التكاليف وسيما هذا العالم فانهم ذاكرون لم ينسوا في ذلك
النسيان كما قال ابن عباس سمي الانسان انسانا لانه ناسي هو نسيانا ما جرى في عالم الارواح وجملة التكاليف هو التحصين ياجاء بالتقوى واعظمها الاوامر
والنواهي ومن دخل تحت قلم التكليف فقد اقر ظاهرا وباطنا بالتزام الشرائع ولوازمها من الاحكام فالصادق في هذا الاقرار من بقي
على حالة واحدة ولم يتلوث بمخالفة الاوامر والنواهي ومن تلوث فيها وارتكب ما يخالف اعترافه الاول فقد كذب نفسه في ذلك الاقرار
وفي قوله اتوب الى الله فان التوبة معناها الرجوع اليه عما فعله من قال هذه الكلمة في هذا اليوم وارتكب شيئا من النواهي في غد فقد كذب
وهذا الكذب اقبح من غيره حيث انه كذب مع الله وملائكته الكاتبين وانبيائه المقربين وعباده الصالحين ومن هذا جاء في الحديث ان رجلا
اتى النبي صلى الله عليه وآله وطلب منه ان يامره بانفع الاعمال فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله اصدق ولا تكذب واعمل من المعاصي ما شئت فتعجب الرجل من هذا القول
وقبله فلما رجع قال ان النبي لم ينهني الا عن الكذب فانا الذي نلته وكانت امرأة جميلة فلما مضى الى بيتها ليزني بها تفكر في نفسه قال
اذا خرجت من عندها ولقيني احد وسألني اين كنت وما كنت تعمل فان صدقت في القول صار امري عظيما وان كذبت فقد خنت عهده فرجع الى
منزله ثم طلب ان يفعل ذنبا آخر وفكر مثل هذا فاقلع عن جميع المعاصي اذا عرفت هذا فاعلم ان من الكذب الخفي ما نواجه به ربنا والمطلع على
سرائرنا وضمائرنا كل يوم واقله عشر مرات وذلك انا نقف بين يديه ونقول الحمد لك يا المربي لنا الرحمن الرحيم بنا المالك لامورنا
في يوم الوفود عليك فنحن نخصك بالاستعانة لا نعبد غيرك ولا نستعين الا بك والعبادة هي الطاعة والانقياد فانظر وتفكر وقل كيف
اصدق في هذا المقال وانا اطيع غيره من اطاعتهم والانقياد لهم ومن جملتهم عدوي وعدوك الشيطان فانا مصرون على طاعته وهم الاكثر
خصوصا حال الصلوة كيف يكون صادقا في اياك نعبد من جملة معبوديك نفسك الامارة بالقبائح التي لا تقصر عن الشيطان وهواك المردي
لك ومن الجملة ايضا معبوديك من اهل الدنيا كالسلطان والحاكم وعمالهما وعبيدهما وعبيد عبيدهما ووكلائهما ودوابهما واماثلهما ومن
اتخذتها الهنا فما اكثر ما جعلت لربك من الشركاء والمعبودين لقد احسن ابن عباس حيث قال في قوله تعالى ولا تتخذوا الهين اثنين انه تعالى

لذلك

عن الاثنين وانت تناجي الا توقف فما اقل حياؤك ومن معبوديك اينما القضاء عليك كما قاله من استمع الى ناطق فقد عبده فان كان يحدث عن الله فقد عبد الله وان كان يحدث عن الشيطان فقد عبد الشيطان والمراد بحديثه عن الشيطان نقله الحكايات الكذبة وشبه المموّهة

او غيبتهم او نحو ذلك فما تشارك في هذه الاعصار من نقل حكايات اهل القصص التي صنعوها كقصة رستم وعنتر وحمزة واشباهها فان استماعها عبادة للشيطان ولعلك تظن ان العبادة انما هي الصلوة واضرابها وهذا ظن غلط فانك قد سمعت قوله تعالى في شان اهل الكتاب اتخذوا

احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله قال والله ما صلّوا لهم ولا صاموا لهم ولا دعوهم الى انفسهم لما قبلوا ولكن احلّوا لهم حراما وحرّموا عليهم حلالا فقبلوا اقوالهم ثم قال انهم اربابهم وقال تعالى افرءيت من اتخذ الهه هويه فقد جعل سبحانه ارادة النفس واتباعها الباطلة الهاً فانت اتباعها

المضل اذا كان الى كل هؤلاء الالهة فالمعبودين كيف لم تحرّج على مواجهة واحد منها بالكذب مما تجري على جنابه تعالى فتقول لا اعبد الّا

انت ولا اطيع احدا سواك فكانك ظننت ان هذا الجرم من جميع الهتك ختص صنمًا لكذب عليه دون باقي الهتك ويجوز ان يكون الوثن

فيه تلك قصص غيبات الصادقة عليها وذلك انها وان كانت الهه منعددة الا انها ترجع الى اصل واحد حتى القصص الذي يقص عليك لاجل

نقله ذكرت ان النبي صلى الله عليه وآله لما اتى بالقرآن معجزة وفيه القصص الماضية والاخبارات قال كفار قريش لم انا نقدر على مثل هذا وكان جماعة منهم

يخرجون في التجارات الى كل بلاد العجم فسمعوهم يحكون عن عنتر وامثاله فكتبوا تلك القصص وعربوها واتوا بها الى مكة لتعارضوا بها

القصص القرآن فنزل قوله تعالى واذا هم ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله فقد كانوا يبذلون الاموال لمن ينقل اليهم قصص

من تلك القصص لكي يغنيه بنقصوا الناس عن نبيّه النبي بان هذا القرآن ليس بمعجز لانّا نقدر على الاتيان بمثله اما انهم ذلك واما قولك

واياك نستعين على طريق الحصر فانت كذبت فيه من الاول لانك اذا رجعت الى وجدانك وحالاتك ترى انك تستعين في غيره في كل امورك

وتجعله سبحانه اخر من تستعين به فانك اذا جهدت جميع المخلوقين ايست من الاستعانة بهم بعدما اشتهيا رجعت قلت الحكم لله نستعين بالله

وهذا احد معاني مولينا زين العابدين في دعاء الصحيفة اللهم يا منتهى مطلب الحاجات لو استعنت بك اولا لكفاك مهماتك ولم يحوجك الى

امثالك ونقل الثقات ان محمود بن عمر الخوارزمي لما صنف تفسير الكشاف حمله الى الغزالي الهمة بالالطاف والانصاف فلما جلس عنده ونقل

لم يجيبه ثم قال له الغزالي كيف فسرت اياك نستعين فقال قلت ان تقديم المفعول يفيد الاختصاص فقال له اذن انت من العلماء القشرية ورجع

الخوارزمي نادما على ما فعل ولو تاملت في هذا الكذب الخفي لوجدت اضرابا مثاله من تلك الكذب الجلي ذلك ان هذا يمنعك من قبول الطاعات

ومن اهل القيام على بساط المناجات ويورثك الحسرة والندامة ويوردك المهالك يوم القيمة ولو انصفت من نفسك لعلمت انك لو قلت

واحدا من الناس وقلت له انا لا اتردد الا اليك ولا الى صديق سواك مع علمك بانه يعلم بانك تتردد الى كل احد اكثر من تردد اليه

ولك اصدقاء كثيرون سواه كنت عنده نفسك تخجل من هذا الكذب الذي واجهت به صديقك تستحي ان تواجهه مرة اخرى بعد مضي زمان

طويل وانت ههنا اذا كان اول الزمان قلت اياك نستعين ما مضى من الزمان الا اقله حتى جاء وقت الظهر فقمت ايضا بين يديه وقلت اياك

نستعين وانت قبل ذلك القول وبين هذين القولين جعلت في مهماتك الى غيره واستعنت بعاجز مثلك على تمشيتها وما علمت ان امورك

كلها بيده سبحانه يمضيها على حسب ارادته ومشيته ومن استعنت بهم فانهم عبيد مسخرون بتوفيقه تعالى لقضاء حوائجك ليس حالهم الا حال القلم

الكريم الذي كتب لك به النوال والعطا فشرعت بمدح القلم وتستعين به وتركت الاستعانة بذلك الرجل الكريم ما هذا الا من جهل

وقلة تامل وقصر نظر في عواقب الامور وفي الحديث القدسي ان الرجل اذا اعجلته الحاجة فخفف من صلوته لتداركها قال الله سبحانه وتعالى انظروا

يا ملائكتي الى عبدي كيف خفف صلوته ليتدارك حوائجه بظن ان قضاء حوائجه بيد غيري اما قضاء حوائجه الي وقد اوحى الله تعالى يا دنيا اخدمي

من خدمني واستخدمي من خدمك وفي الحديث ان السارق كل السارق من سرق من صلوته وذلك بتخفيفها وحذف شيء من واجباتها وقد دخل رسول الله صلى الله عليه وآله المسجد فرأى

رجلا يصلي وهو يستعجل في صلوته فقال نقر كنقر الغراب لئن مات هذا الرجل ليموتن على غير سنتي وتفكر ايضا بانه اذا طلبك رجل من اخوانك

لقضاء حاجة من الحاجات فقبلت التماسه فاسرعت في الاتيان بها على الوجه الذي اراده منك ثم في اثنائها علم خاصة بالله الا انا ببعض

الحوائج فشرعت في تمام تلك الحاجة على غير الوجه الذي اراده منك وهو يرى منك مسمع ما كان ذلك الصديق يغضب منك ويعتب عليك

ويقول لك اني هذه اللحظة الواحدة ما كنا نستحقها عندك ولو ارجعت لنا اغراضك حوائجك لكنا نقضيها لك احسن من قضائك

انت لها وقدمت حاجتك وحاجتنا فانت قد اغضبت صديقك وعطلت حاجتك ما هذا الا سفه وقلة رشد على الله التوكل وبه

الاعتصام نور يكشف عن الرؤيا واحكامها ولواحقها اعلم وفقك الله تعالى ان الله سبحانه قد رغب في الفرض وجعل ثوابا زائدا من

ثواب التصدق وذلك ان الروايات قد جاءت ان الصدقة الدرهم منها بعشرة ودرهم القرض بثمانية عشر وذلك ان درهم القرض يرجع الى صاحبه فيقرضه مرة اخرى ويوسع به على قوم اخر ومن هنا جاءت الاخبار والايات مؤكدة بتحريم الربا فقال سبحانه في سورة البقرة الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس وقال تعالى واحل الله البيع وحرم الربوا وقال رسول الله صلى الله عليه وآله الربا سبعون جزء ايسرها مثل ان ينكح الرجل امه في بيت الله الحرام يا علي درهم ربا اعظم عند الله من سبعين زنية كلها بذات محرم في بيت الله الحرام قال بلفظ اخر الربا سبعون بابا اهونها عند الله كالذي ينكح امه فاكل الربا شرك وقال ع درهم ربا اعظم عند الله من سبعين زنية كلها بذات محرم وقال ع لعن الله الربا واكله وموكله وكاتبه وشاهديه وقال امير المؤمنين ع معاشر الناس الفقه ثم المتجر والربا في هذه الامة اخفى من دبيب النمل على الصفا وقال ع من لم يتفقه في دينه ثم اتجر تورط في الربا ثم ارتطم وهذا كله مما جاء من قبيل طلب الاحسان وهو القرض فيكون تحريم الربا سوطا يسوق الناس الى القرض ليتعاطوه وقال الصادق ع الربا رباءان ربا يؤكل وربا لا يؤكل فاما الربا الذي يؤكل فهديتك الى الرجل تطلب منه الثواب افضل منها فذلك الربا الذي يؤكل وهو قوله تعالى وما اتيتم من ربا ليربو في اموال الناس فلا يربو عند الله واما الذي لا يؤكل فهو الذي نهى الله تعالى عنه واوعد عليه النار وقد تعارف عند بعض الناس الربا ببعض الحيل الشرعية ولا باس به لقولهم ع في جواب من سأل عن مثل هذا نعم الشيء الفرار من الحرام الى الحلال خصوصا من مثل هذا الحرام الذي قال فيه ع لعن الله الربا واكله وموكله وكاتبه وشاهديه فشرك بينهم في الاثم حسما لمادة الفساد واعلم ان الربا يجري في اكثر ما يحتاج اليه الانسان من الغلات والدراهم وما دخل تحت الكيل والوزن ويكون على طريق التفاضل والزيادة الحكمية عندهم كالزيادة العينية في التحريم وقد استثنوا من هذا الحكم جواز ابتياع درهم بدرهم مع اشتراط صياغة خاتم استنادا الى ما رواه الشيخ عن ابي الصباح قال سألنا ابا عبد الله ع عن الرجل يقول للصائغ صغ لي هذا الخاتم وابدل لك درهما طازجا بدرهم غلة قال لا باس وقد عمل به الشيخ ره في البيع المذكور وعداها الى شرط غير الخاتم وكذلك ابن ادريس الا انه نظر الى ان الصياغة ليست زيادة عينية والمنع من الربا هي خاصة قال شيخنا الشهيد الثاني قدس روحه والاجود ما نزلت عليه الرواية انها تضمنت ابدال درهم طازج بدرهم غلة مع شرط الصياغة من جانب الغلة ومع ذلك لا يتحقق الزيادة لان الطازج على ما ذكره بعض اهل اللغة والفقهاء الدرهم الخالص والغلة غيره وهي المغشوش وقد يطلق على المكسرة ولكن هنا يتم مع التفسير الاول لان الزيادة الحكمية مع المغشوش هي تقابل بما زاد في المغشوش هذا كلامه ره وقد تكلمنا ايضا على معنى هذا الحديث وعلى كلام اصحابنا هنا في شرحنا على تهذيب الحديث بما لا مزيد عليه ولنقتصر هنا على بعضه فنقول ان هذه الرواية لا تصح سندا لما قالوه من الحكم الخارج المخرج عن القاعدة الكلية على حالها من تحريم الزيادة الحكمية مط وذلك لوجوه الاول ان ظاهر الخبر كون مثل هذا قد وقع بلفظ التبديل وهو نوع من اصناف ما يتعاطاه الناس في معاملاتهم ومحاوراتهم فليس هو بيعا حتى يجوز فيه مثل هذا الثاني ان قوله ابدل لك درهما طازجا بدرهم غلة ظاهر في ان الدرهم الطازج مما هو من مال الصائغ والدرهم الغلة من مال الرجل الذي يقول وهذا كما ترى في العرف لكن في هذا الكتاب وبدل الكتاب التشريع بكتاب الارشاد فانه صريح في ان كتاب الشرايع مما هو من مال الكاتب لا من مال القائل وكتاب الارشاد من مال القائل وح فدرهم الغلة انما هو الدرهم العتيق المكسر لكنه بالوزن يزيد على الدرهم الطازج الذي هو معرب تازه كما هو المتعارف في هذه الاعصار وغيرها من ان الدرهم العتيق يزيد بالوزن على الدراهم الجديدة وتفاوت الوزن هو الذي يدعوه على تجديد الدراهم وتغييرها عن هيئته الاولى وح فتفاوت الدرهم الطازج وهو كونه جديدا لصنعة التجار في المعاملات مرغوبا اليه يقابل تلك الزيادة العينية بازاء الزيادة الحكمية والدرهم مقابل للدرهم فلا تفاضل بينهما الثالث ان المعهود المتعارف هو ان الدرهم الجديد انما هو عند الصائغ لا عند غيره فهو يريد ان يبدله بذلك الدرهم الثقيل الوزن ويوضح هذا المعنى ان الشيخ ره في التهذيب روى خبرا مثل هذا من صحيح الحلبي قال سألت ابا عبد الله ع عن الرجل يستقرض الدراهم البيض عددا ثم يعطي سودا وزنا وقد عرف انها اثقل مما اخذ وتطيب نفسه ان يجعل فضلها له فقال لا باس اذا لم يكن فيه شرط ولو وهبها له كلها صلح فان الظاهر ان المراد بالدراهم البيض هي الجديدة الطازجية والسود هي العتق المقابلة لها وقد صرح بان السود اثقل وزنا منها وانها تعطى بدل القرض لاجل مقابلة الاحسان بالاحسان

نور يكشف عن الكفر وعن حقيقة الشرك والفسق وتوابعها المتعلقة بها

اعلم ان الكفر في اللغة هو الستر ومنه قيل لليل كافر لانه يستر ما اظهره نور النهار وقيل للكافر لانه ستر ما انعم الله تعالى به عليه من المعارف الالهية والانوار الربانية والنعم الجلية والخفية واما في اصطلاح فقهائنا رضوان الله عليهم فالكافر من جحد ما علم من دين الاسلام ضرورة كمن انكر الصلوة والصوم والحج او نحوها اما من انكر ما علم

المكسورة ظ

في اقسام الكفر وما يرجع الى الكفر

من بين الشيعة بالضرورة لا من دين الاسلام كنصبهم امير المؤمنين بالخلافة والفضيلة وتكفير من تخلف محله فهو ليس بمؤمن لكنه لا يخرج عندهم من الاسلام الذي عليه المناكحات والطهارات واحقان الدماء والاموال واما في اصطلاح اهل البيت عليهم السلام فالكفر يطلق على امور روى الكليني طاب ثراه عن الزبيري عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت اخبرني عن وجوه الكفر في كتاب الله عز وجل قال الكفر في كتاب الله عز وجل على خمسة اوجه فمنها كفر الجحود والجحود على وجهين والكفر بترك ما امر الله تعالى وكفر البرائة وكفر النعم فاما كفر الجحود فهو الجحود بالربوبية وهو قول من يقول لا رب ولا جنة ولا نار وهو قول صنفين من الزنادقة لعنهم الله يقال لهم الدهرية وهم الذين يقولون وما يهلكنا الا الدهر وهو دين وضعوه لانفسهم بالاستحسان منهم على غير تثبت منهم ولا تحقيق لشيء مما يقولون قال الله تعالى ان هم الا يظنون فهذا احد وجوه الكفر واما الوجه الآخر من الجحود على معرفة فهو ان يجحد الجاحد وهو يعلم انه حق قال الله عز وجل وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين فهذا تفسير وجهي الجحود والوجه الثالث من الكفر كفر النعمة وذلك قوله تعالى يحكي قول سليمان هذا من فضل ربي ليبلوني ءاشكر ام اكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربي غني كريم وقال لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد قال تعالى فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون والوجه الرابع من الكفر ترك ما امر الله تعالى وهو قول الله تعالى واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم ثم اقررتم وانتم تشهدون ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وان ياتوكم اسارى تفادوهم وهو محرم عليكم اخراجهم افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فكفرهم بترك ما امر الله به ونسبهم الى الايمان ولم يقبله منهم ولم ينفعهم عنده فقال فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحيوة الدنيا ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب والوجه الخامس من الكفر كفر البرائة وذلك قوله تعالى يحكي قول ابراهيم كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده يعني تبرانا منكم وقال تعالى يذكر ابليس وتبريه من اوليائه من الانس يوم القيمة اني كفرت بما اشركتمون من قبل وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحيوة الدنيا ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا يعني يبرء بعضكم من بعض اذا عرفت هذا ظهر لك معنى الكفر الواقع في الاخبار على فعل بعض المحرمات و ترك بعض الواجبات مثل ما ورد من ان تارك الحج كافر وتارك الصلوة كافر ومرتكب الغيبة كافر وتارك الزكوة كافر الى غير ذلك وكلها داخلة تحت هذه الافراد المذكورة للكفر فلا تظن ان الكفر له معنى واحد حتى يشكل عليك الامر بتلك الاطلاقات كما اشكل على بعض الاعلام فنقص بحمل الترك من جهة الاستحلال وظاهر كثير من الاخبار يأباه واما الشرك فهو على ثلثة اقسام شرك جلي وشرك خفي وشرك اخفى اما الشرك الجلي فهو ما ذهب اليه اهل الاوثان وعباد الاصنام والشمس والقمر او شيء من المخلوقات حيث عبدوها وسموها الهة وقالوا في العلة التي من اجلها ردوا كلامه في الامر بالتوحيد اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب ثم قالوا انما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فهم لم ينكروا الصانع لكن لا بوحدته فهؤلاء وما يعبدون من دون الله حصب جهنم وحطبها وقال تعالى واتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة وقيل المراد بالحجارة الاصنام التي كانوا ينحتونها من الاحجار كقوله صلى الله عليه وآله المرء مع من احب لو ان حجرا احب حجرا حشره الله معه فهم محشورون مع تلك الاحجار كما جاء في الرواية وفي رواية اخرى ان المراد بالحجارة هنا جبال من كبريت لا تشتعل نارها وانما هو دخان اسود فيه رائحة الكبريت وفي الحديث انه يخرج كل واحد من باب من جهنم وعلى عاتقه جبل من كبريت في المحشر ويوجأ عنقه من العصا امامه فاذا قارب بهم شفير جهنم رماهم فيها ورمى ذلك الجبل فوقهم حتى تتوقد النار عليهم من فوقهم ومن تحت ارجلهم واما اول من وضع الاصنام وعبدها فروي ان ولد اوصياء ادريس نبي قد كان اهل زمانهم يحبونهم حبا شديدا فلما ماتوا اشتد ذلك على قومهم فجاءهم ابليس لعنه الله تعالى فقال اتخذ لكم اصناما على صورهم تنظرون اليهم وتانسون بهم وتعبدون الله تعالى فاعد لهم اصناما على مثالهم فكانوا يعبدون الله عز وجل وينظرون الى تلك الاصنام فلما جاءهم الشتاء والامطار ادخلوا الاصنام البيوت فلم يزالوا يعبدون الله عز وجل حتى هلك ذلك القرن ونشاء اولادهم فقال الشيطان لهم ان اباكم كانوا يعبدون هذه الاصنام فعبدوها من دون الله عز وجل وذلك قول الله تبارك وتعالى ولا تذرن ودا ولا سواعا الآية واما عباد النيران فقد قال الصادق عليه السلام ان قابيل لما راى النار قد قبلت قربان هابيل قال له ابليس لعنه الله ان هابيل كان يعبد تلك النار فقال قابيل لا اعبد النار التي عبدها هابيل ولكن اعبد نارا اخرى واقرب قربانا لها فتقبل قرباني فبنى بيوت النار فقرب لها القربان ولم يكن له علم بربه عز وجل ولم يرث منه ولده الا عبادة النيران واما الشمس والقمر ففي الروايات انه يؤتى بهما في يوم القيمة كثورين عقيرين فيرمى بهما حتى يرمى بهما في النار لمكان عبادة الناس لهما واما الشرك الخفي فقد تقدم

ايضاً فيها حكايات في الاوثان وعبادها وبعض متعلقاتها

في الرياء عقيقه وانه من جملة افراده الرياء وذلك لانك اشركت غير الله معه في عبادتك فهذا هو معنى الشرك بعينه بل هو اخس منه وذلك
ان اهل عبادة الاصنام قد عبدوا امورا موجودة واعيانا حاضرة امامهم واما انت حال الرياء فقد عبدت امورا موهومة تخيلها
في قوتك الوهمية وهو انك اذا اطلت الصلوة في حضور فلان فربما اثنى عليك ومدحك وصلى لحشا وفي غالب الاوقات لا يحصل له ما
يخيله فلا يبقى له سوى تعب القوة المخيلة والقوة الوهمية فاذن اهل عبادة الاصنام اعلم منك ولهم ايضا فان اهل الاصنام قد نوا
الى ملة ودين جدادهم واهليها اباءهم قد استحسنوها من قبلهم وزين لهم الشيطان اعمالهم حتى انهم كانوا يتعجبون من خلاف الاشراك كما سمعت في قوله
اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب فهم يتعجبون منا كيف نعبد الها واحدا ونترك الالهة المتعددة وبالجملة فهم يعبدون ما ثبت
عندهم استحقاقه للعبادة اخذا من اسلافهم واما انت ايها المرائي فقد نشأت على فطرة التوحيد وسمعت من ابائك انه لا يجوز ان يشرك مع الله
غيره في العبادة وفهمت هذا المعنى في عنفوان عمرك ومع هذا ابتليت عليه بكلك وصرت اليه بمجامع قلبك فاهل عبادة الاصنام اجهل او
انت اجهل منهم حيث انهم عبدوا ما استحسنوا وانت عبدت ما استقبحت وايضا فان اهل الاصنام انما عبد كل جماعة منهم صنما واحدا كما
روي انه كان في اعصار الجاهلية لكل قبيلة صنما يعبدونه وقد كانت معلقة في الكعبة مثل ود وسواع ويغوث ويعوق ونسرا فهم
يعبدون ذلك الصنم ويعظمونه ولا يعظمون صنما غيره حتى انه قد نقل عن محبتهم لها الاعاجيب الغريبة والحكايات العجيبة كما روي ان اهل الهند اتخذوا
بيتا لهم ووضعوا في سقفه وفرشه وجدرانه الاربع حجر المغناطيس ووضعوا فيما بينهن صنما من حديد فبقي معلقا بينهن لتجاذبهن له وكثر
في اهل الهند محبوه وعاشقوه وكان يفتح لهم بابه في كل سنة مرة فيزدحمون اليه ويطلون اجسامهم بالشمع من القرن الى القدم فيجيء احدهم ويجي
بين يديه شمع موقد بالنار والناس في النظارة بعينه وبين الصنم فتوقد النار على رأسه فيحترق بالتدريج من قرنه الى قدمه وهو يصبر على عشق
الصنم فيقسم الناس رماده صرة صرة للتبرك لصدقه في دعوى محبة الصنم ويعلو الكاذب بعزاده وعدم صبره على النار في سبيله فيقتلونه
وايضا قد نقل لنا متواترا في هذه الاعصار ان جماعة من اهل الهند ممن يعبدون النار اذا مات الرجل منهم احرقوه في النار وعمدوا الى زوجته
وزينوها وحلوها بانواع الحلي والحلل واتبعها اهلها وقومها الى تلك النار فرمت بنفسها في تلك النار حتى لا يبقى بعده وجها وان
خافت من تلك النار قال اهلها انها ارتدت على الدين وخافت عن المعبود الذي هو نار وحق يحللونها على المسلمين وكل من حضر من المسلمين اخذها
منهم فهم يحبون النار هكذا وانت ايها المرائي ففي يومك الواحد بل في ساعتك الواحدة تعبد الجماعات المتكثرة وذلك ان كل من توهمت
فيه انه جالب نفع او دافع ضرر او ثناء او توقير عكفت على اشراكه مع الله تعالى في العبادة كثيرة تعيش كل جبلة براها او تسمع بها خو
عما الشعراء واهل العشق عليه ذلك فقالوا اكبرا اما هذا التقلب في الهوى وبالجملة فاهل الاصنام في عبادتها اوثق منك واثبت قدما
في عبرها واولى بالاعتبار وايضا فان اهل الاصنام انما عبدوا الهة ولم يستحيوا من اظهار عبادتها بل يفتخرون باظهارها واما انت فلو قيل
لك اشركت في عبادة ربك زيدا او عمرا لحلفت وامنت براءة نفسك مما نسب اليك فانت تعبد من لا تحب ان تنسب اليه فهم يعبدون من
يتمدحون بالانتساب اليه فمعبودهم على هذا احسن من معبودك وايضا فقد عرفت ان اهل الاسلام انما يعبدونها لا لانها هي النافعة الضارة
بل لانها تقربهم الى الله سبحانه الذي هو النافع الحقيقي وانت ايها المرائي قد عبدت غير الله سبحانه بزعم انه النافع والمعطي ولا تخاطر ببالك حال
مثل الرياء الاقصر ما طلبته من الحالات عليه فمن هذا ايضا صار عباد الاصنام افهم منك واكثر شعورا واما الشرك الاخفى فهو امور
منها ان تغير شيئا بالاعتقاد عما هو عليه وذلك انك قد عرفنا ان الله سبحانه وتعالى قد وضع كل شيء في محله ومقره فمن ان يغير شيئا وان
كان حقيرا كان مشركا وهذا معنى ما رواه بريد العجلي عن ابي جعفر ع قال سألته عن ادنى ما يكون به العبد مشركا قال فقال من قال للنواة انها
حصاة وللحصاة انها نواة ثم دان به. قال شيخنا البهائي لعل مراده من اعتقد شيئا من الدين لم يكن في الواقع فهو ادنى الشرك ولو
كان مثل اعتقاد ان النواة حصاة وان الحصاة نواة ثم دان به وقد دخل ابو حنيفة واضرابه من فقهائهم تحت هذا النوع من الشرك على ما
عرفت من انه كان يقول قال علي كذا وانا اقول كذا لكن هذا من افراد الشرك الجلي لا انه لما خفي قوله تعالى على اكثر الناس اندرجنا له تحت الشرك
الاخفى والخفي ويدخل تحته هذا ايضا من كذب متعمدا في الاحكام الشرعية مثل علماء السوء ومحدثيهم الذين اكثروا الكذب على الله ورسوله فهم
مشركون ايضا وكذلك من كان من علماء الشيعة في المسائل الشرعية وتكلم بلا وقوف ولا تثبت انما توهم توهما او نقله لسائل يقال له جاء
وكذلك من افتى الناس وليس هو باهل للفتوى فانه والحال هذا قد نهي عن الخوض في الفتاوى فاذا افتى فقد اشرك من حيث لا يشعر
ومن هنا صار الشرك دقيقا جدا ومنها الطاعة فانك قد علمنا ان الله يجب طاعته مثل حججه عليهم السلام فمن اطاع غير من فرض الله

درة صلة عباداتها وفي مناسبها
في عبادة الاوثان وشرك ما يتعلق بها

طاعته فقد صار مشركاً لانه اشرك هو الله تعالى او من امر بطاعته قال الصادق عليه السلام في قول الله عز وجل وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم
مشركون قال يطيع الشيطان من حيث لا يعلم فيشرك وقد دخل تحت هذا الفرد من الاشراك سائر ما مر من العصاة وغيرهم وذلك لانهم لو
نفسهم طاعة الطواغيت والجوابيت من امر الله ان يكفروا به فقد صاروا شركاء الله حيث احبوا ما لم يوجب واشركوا فيه ايضاً من جهة ان
من وجبت طاعته لم يحبوها ومن هنا روي في خبر عن ابي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول امر الناس بمعرفتنا والرد الينا والتسليم لنا ثم قال وان
صاموا وصلوا وشهدوا ان لا اله الا الله وجعلوا في انفسهم ان لا يردوا الينا كانوا بذلك من المشركين ومنها المعاضة والانكار على
الحكمة الالهية كما يصدر من عوام الناس كثيراً اما باللسان او بالقلب واليه الاشارة بقوله لو ان قوماً عبدوا الله وحده لا شريك له واقاموا
الصلوة واتوا الزكوة وحجوا البيت وصاموا شهر رمضان ثم قالوا لشيء صنعه الله تعالى او صنعه النبي الا صنع خلاف الذي صنع او وجدوا
ذلك في قلوبهم لكانوا بذلك مشركين ثم تلا قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت
ويسلموا تسليماً ونحو ما يقوله جهال الناس وعوامهم لو ان الله اغنى فلاناً لكان هو الاحسن او لو ان الله فعل بي كذا وكذا لكان هو الاصلح
ونحو ذلك من العبادات المشتملة بظاهرها على الاعتراض من باب الشرك لحد انواعه ومنها الاشراك معه في المحبة فان شأن المحبة كما ثبت انه
كلما ازدادت اليه فيجب ان يكون هو المحبوب لا غيره ولا يكون في القلب غيره وهو بينه متزلزل كما سمعت في الحديث القدسي من قوله لم تسعني سمائي ولا ارضي
ولا عرشي ولا كرسي ووسعني قلب عبدي المؤمن فلا يكون في هذا البيت الا هو او من انتسب اليه وهو من امر بوداده مثل الائمة الطاهرين عليهم السلام
والعلماء والاولاد والرجل والاقارب ممن امر الله سبحانه بعطفهم والميل اليهم فحب هؤلاء راجع الى حبه سبحانه كما جاء في الحديث اما اذا تجاوز القدر المأمور
صار شركاً ومن هذا ما جاء في الكتاب ان الله سبحانه وتعالى انما عتب الصديق على ابيه يعقوب لمكان افراطه في حبه حتى انه ادخل البيت غيرها وقد
سئل الصادق عليه السلام عن العشق فقال تلك قلوب خلت من محبة الله تعالى فاذاقها الله تعالى حلاوة غيره وبالجملة فالافراط في المحبة على القدر المأمور
به يكون شركاً كانه قد اشرك مع الله تعالى غيره في الحب او الوداد ومن هنا جاء الامر منه سبحانه بخلع حب الدنيا عن القلب وقد جاء في الرواية في قوله
ابرهيم رب ارني كيف تحيي الموتى الاية ان الله عز وجل امر ابرهيم ان يزور عبداً من عباده الصالحين فزاره فلما كلمه قال ان الله تبارك
وتعالى في الدنيا عبداً يقال له ابرهيم اتخذه خليلاً فقال له ابرهيم وما علامة ذلك العبد قال يحيي له الموتى فوقع لابرهيم انه هو فسأل ان
يحيي له الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي على الخلة ويقال انه اراد ان يكون له في ذلك معجزة كما كانت للرسل وان ابرهيم سأل
ربه عز وجل ان يحيي له الميت فامر الله سبحانه ان يميت لاجله الحي سواء بسواء وهو انه امره بذبح ابنه اسمعيل عليه السلام وان الله عز وجل امر ابرهيم عليه السلام بذبح
اربعة من الطير طاوساً ونسراً وديكاً وبطاً فالطاوس يريد به زينة الدنيا والنسر يريد به الامل الطويل والبط يريد به الحرص والديك
يريد به الشهوة يقول عز وجل ان اردت ان احيي قلبك ويطمئن معي فاخرج عن هذه الاشياء الاربعة فاذا كانت هذه الاشياء في قلب فانه لا يطمئن
معي وروي عن العلماء في تفسير قوله تعالى فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى ان المراد نزع حب قلبك من اهلك فان الزوجة تشبه بالنعل و
النعل الاخرى الاولاد فقد امره حال اللقاء مع المحبوب الحقيقي بخلع ما سواه من الاحباء واما ايضاح هذه الطيور الاربعة فاعلم ان الطاوس
طائر معروف وهو عجيب لانه هو بنفسه الخيلاء والاعجاب بريشه وعقد لذنبه كالطاق لا سيما اذا كانت الانثى ناظرة اليه ويقال واعجب الالوان مع
حسنه يتشأم به قيل ان السبب فيه انه ادخل ابليس لعنه الله الى الجنة فاخرج آدم منها فصار سبباً لخلو الدار من اهلها فلذا كره الناس امساكه
في الدور وروي ان آدم عليه السلام لما غرس الكرمة جاء ابليس لعنه الله فذبح عليها طاوساً فشربت دمه فلما اطلعت اوراقها ذبح عليها قرداً فشربت دمه فلما طلعت ثمرتها
ذبح عليها اسداً فشربت دمه فلما انتهت ثمرتها ذبح عليها خنزيراً فشربت دمه فلهذا شارب الخمر تعتريه هذه الاوصاف الاربعة وذلك انه اول ما
يشربها وتدب في اعضائه يزهو لونه ويحسن كما يحسن الطاوس واذا جاء مبادي السكر لعب وصفق ورقص كما يفعل القرد فاذا قوي سكره جاء بصفة الاسد
فيعبث ويعربد بما لا فائدة فيه ثم ينعقص كما ينعقص الخنزير ويطلب النوم ويحل عزم قوته واما النسر فهو من اطول الطير عمراً يقال انه يعمر الف سنة
ويسمى نسراً لانه ينسر الشيء ويبتلعه وعن الجاحظ انه يقول صاحب عش عش ما شئت فان الموت لاقيك وزعم قوم ان الانثى من هذا الصنف تبيض
من نظر الذكر اليها وهي لا تحضن وانما تبيض في الاماكن العالية الضاحية للشمس فيقوم حر الشمس للبيض مقام الحضن وهو من البصري
البيضة من رتبتها فرخ وكذلك خاصته لكونه يقال انه اذا شم الضبع لوقته ولا يبقى شيء الطير كبر جثته منه ومع هذا فانه اذا نبتت افراخها
جناحها حتى يطير ما بين المشرق والمغرب في يوم واحد اذا وقع على جيفة وعليها عقبان تأخرت عنه وكل الجوارح تخافه واذا وقع على الجيفة
واكل منها امتلأ منها ولم يستطع الطيران حتى يثب ثبات يرفع بها نفسه طبقة في الهواء حتى يدخل تحت الريح وربما صاده الضعيف من

كلام لشيخنا بهاء الدين قدس سره
فيه نقل ذكره الشيخ الدميري

الناس في هذه الحالة وهو اشد الطير حزنا على فراق الفه فاذا فارق احدهما الآخر بقي الآخر حزينا وكذا وقفنا الزوايا متعلقة لتعشيشها الطيور وقد
ذكروا في خواصه انه من حمل معه قلب النسر كان محبوبا ومهابا مقضي الحاجة عند السلطان وغيره ولا يضره سبع ابدا واما البط وهو
على الماء وعلى التقاط الحب اينما كان فهو نظيف واما الذباب وشهوته مخصوصة بالمرتع القذر ولذلك ربما كان في المحلة الواسعة الكثيرة الذباب
ذباب واحد يتكفل الكل التعالج ومن خصائص الحمير انه لا يؤثر واحد على احد وفيه امر ان يتعلم الناس من الديك خصالا الشجاعة والغيرة
والكرم وكثرة الجماع ويعجبني نقل كلام ذكره شيخنا الشيخ بهاء الدين قدس الله روحه وهو انه قال لا تنافي هذا وافقه بين القوة
الشهوانية والقوة العاقلة فالاولى تحرص على تناول اللذات البدنية البهيمية كالغذاء والسفاد والتغالب وساير اللذات العاجلة الفانية
والاخرى تحرص على تناول العلوم الحقيقية والخصال الحميدة المؤدية الى السعادات الباقية الابدية والى هاتين القوتين اشار سبحانه بقوله
وهديناه النجدين وبقوله تعالى انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا فان جعلت الشهوة منقادة للعقل فقد فزت فوزا عظيما واهتديت
صراطا مستقيما وان سلطت الشهوة على العقل وجعلته منقادا لها ساعيا في استنباط الحيل المؤدية الى مرادها هلكت يقينا وخسرت خسرانا
مبينا واعلم انك نسخة مختصرة من العالم فيك بسائط مركباته ومادياته ومجرداته بل انت العالم الكبير بل الاكبر كما قال امير المؤمنين
وسيد الموحدين شعر دواؤك فيك ولا تبصر وداؤك منك ولا تشعر وتزعم انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر وانت الكتاب
المبين الذي باحرفه يظهر المضمر وما من شيء الا وانت نسخة وحيدة لكن الغالب عليك اربعة اوصاف الملكية والسبعية والبهيمية والشيطنة
فمن حيث الملكية تتعاطى افعال الملائكة من عبادة الله سبحانه وتعالى وطاعته والتقرب اليه ومن حيث السبعية تتعاطى افعال السباع من العداوة والبغض
والهجوم على الناس بالضرب والشتم ومن حيث الشهوة تتعاطى افعال البهايم من الشره والشبق والحرص ومن حيث الشيطانية تتعاطى افعال الشياطين
تستنبط وجوه الشر وتتوصل الى الاغراض بالمكر والحيل وكانما المجتمع في اهابك انما الانسان ملك وكلب وخنزير وشيطان فالملك هو العقل
والكلب هو الغضب والخنزير هو الشهوة فان اشتغلت بمجاهدة هذه الثلثة بالبصيرة النافذة وتكسر شره هذا الخنزير بتسلط الكلب عليه لان
بالغضب تنكسر قوة الشهوة وتدفع الكلب بتسليط الخنزير وجعلت الكل في مملكة العقل مقهورين تحت سياسته اعتدل الامر وظهر العدل في مملكة
البدن وجرى الكل على الصراط المستقيم وان لم تجاهدهم قهروك واستخدموك فلا تزال في استنباط الحيل وتدقيق الفكر في تحصيل مطلوبات
الخنزير ومرادات الكلب فتكون دائما في عبادات كلب وخنزير وهذا حال اكثر الناس الذين همتهم مصروفة الى البطن والفرج ومنافسة الخلق
ومعاداتهم والعجب منك انك تنكر على عبدة الاصنام عبادتهم لها ولو كشف الغطاء عنك وكوشفت بحقيقة حالك ومثل لك ما يمثل
للكاشفين اما في النوم او في اليقظة لرأيت نفسك قائما بين يدي خنزير مشمرا اذيالك في خدمته ساجدا له مرة وراكعا اخرى منتظرا
لاشارته وامره فمهما طلب الخنزير شيئا من شهواته توجهت على الفور الى تحصيل مطلوبه واحضار مشتهاه ولابصرت نفسك جاثيا بين يدي كلب
عقور عابدا له مطيعا لما يلتمسه مدققا الفكر في الحيل الموصلة الى طاعته وانت بذلك ساع فيما يرضي الشيطان ويسره فانه هو الذي يهيج
الكلب والخنزير ويبعثهما على استخدامك فانت من هذا الوجه عابد للشيطان وجنوده ومندرج في المخاطبين المعاتبين يوم القيمة بقوله
تعالى الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين فليراقب كل عبد حركاته وسكناته وسكوته ونطقه وقيامه وقعوده
ان لا يكون ساعيا طول عمره في عبادة هؤلاء فهذا غاية الظلم حيث صير المالك مملوكا والسيد عبدا والرئيس مرؤسا اذ العقل هو المستحق
للسيادة والرياسة والاستيلاء وهو قد سخره لخدمة هؤلاء وسلطهم عليه وحكمهم فيه قال بعض المفسرين عند قوله تعالى وسخر لكم ما في السموات
وما في الارض جميعا منه ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون قد سخر لك الكون بما فيه فلا تبخس نفسك لئلا تكون مسخرا للكل فان جعلت نفسك مسخرة لما
في الكون اسيرة اللذات الفانية فقد جهلت فضل الله لديك وكفرت نعمته عليك اذ خلقك عبد النفس حرا من الكل فاستعبدك الكل
ولم تشتغل بعبودية الحق بحال انتهى فما احسن قول رابعة العدوية شعر الف معبود مطاع امره دون الاله وتدعي التوحيد ومن
افراد الشرك قول الناس فيما يتعارف بينهم لولا فلان في هذه السنة وهذا الشهر لمت انا واولادي او لما عشت الى هذا الوقت ونحو ذلك مما لا
يؤدي معناه وذلك ان هذا قول من غفل عن الله سبحانه وعن كونه هو الرزاق وانه هو الذي سخر لك ذلك الرجل وهيأ له الاسباب التي توصل
بها الى احسانك فهو ليس الا كالآلة في ايصال ذلك النفع اليك فان الله تعالى لو لم يعطه مالا ولم يجعل في قلبه الشفقة عليك ولم يأمره
بصلة امثالك لما رأيت منه شيئا من الاحسان وكذلك اذا لم يتكلم بهذا الكلام لكنه كان من عقيدته وما ارتكز في خياله فانه ايضا من الشرك
الاخفى لان هذه الاعتقادات الفاسدة كالشرك كاعتقاد من عظم الاوثان وخضع لها لانها التي توصل النفع اليه وتدفع الضرر عنه و

والشيطان هو المكر والحيل

نور يكشف عن عقوق الوالدين وما يوعد الله عليه من العذاب

وبالجملة فانواع الشرك وافراده اكثر من ان تحصى فقوله سبحانه ولا تشركوا به شيئا متناول لكل انواع الشرك وافراده فان قلت اذا كان كلما ذكرته من الشرك المنهي عنه ولا ينفك احد منا من الشرك بفرد من افراده انا اعطينا الانصاف مع قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فكيف حالنا عند الورود على الله وكيف نرجو منه المغفرة مع ما سمعنا من هذا الكلام وقطع امالنا منه قلت ان كان الحال على ما ذكرته من عدم الخلو من احد افراده لكن الله سبحانه قد جرت عادته الربانية بتوفيق المؤمن للتوبة من ذلك الذنب في الذي له عليه معرفته ولو بعد حين بان المنعم الحقيقي ليس الا هو تعالى شانه ومن الطافه به عدم توفيق الناس في غالب الاوقات لقضاء حوائجه حتى يرجع الى الله عند الاياس منهم ويلجأ الى الله ويندم على ما اشرك به في جنب الله ويعرف انه ليس الملجأ منه الا اليه كما قال مولانا الامام زين العابدين يا كافي حين تنبو المذاهب يعني به المرتدان الى الخلق والذهاب اليهم فاذا اعيت عليه الحيل ولم ينتفع بذلك المرتد اعترف بهذا المعنى وفي الحديث ان الله سبحانه يرمي عبده المؤمن بالنعاس اذا اراد القيام للصلاة فيصبح وهو ماقت لنفسه زاريا عليها وهو من الطاف الله سبحانه لئلا يعجبه بعمله فيفتح فالنوم خير له من العبادة فهو سبحانه انامه عن صلاة الليل لئلا يعجب باعماله وهو الذي لم يوفق الناس للاحسان اليه حتى يكون ساخطا عليهم فيرجع الى الله سبحانه ويطلب حاجته منه ويندم على الاقبال الذي حصل منه على الناس فانظر هنا كيف صار منع الالطاف الطافا

نور يكشف عن عقوق الوالدين وما يوعد الله عليه من العذاب وما يتبعه من قطيعة الرحم

اعلم ان الله تعالى في كثير من كتابه من التوصية بالوالدين حتى انه ذكره في سبع ايات الاولى قوله تعالى في سورة البقرة واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا الثانية قوله تعالى في سورة النساء واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا الثالثة قوله سبحانه في سورة الانعام قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا الرابعة قوله تعالى في سورة بني اسرائيل وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا الخامسة قوله تعالى في سورة العنكبوت ووصينا الانسان بوالديه حسنا وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون السادسة قوله عز من قائل في سورة لقمان ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين ان اشكر لي ولوالديك الي المصير السابعة قوله تعالى في سورة الاحقاف ووصينا الانسان بوالديه احسانا حملته امه كرها ووضعته كرها فانظر الى هذه الايات كيف قرن فيها بين النهي عن الشرك وبين النهي عن عقوق الوالدين اشارة الى انه في درجة الشرك في الخلود في العذاب ومن هنا قال يقال للبار بوالديه اعمل ما شئت فاني ساغفر لك ويقال للعاق لوالديه اعمل ما شئت فاني لا اغفر لك وفي هذا اشارة الى ان البر بالوالدين لا يضر معه سيئة فكلما عمل من السيئات فكفرة تلك الحسنة وكذا في جانب العقوق فان العاق كلما عمل من خير لا ينفعه وهو مثل ما يتبعه الوالدين وذلك انه تعالى قرن رضاه برضاهما وعقوقه بعقوقهما وفي الحديث ان ريح الجنة ليشم من مسيرة خمسمائة عام ولا يشمه عاق والديه وفي وصاياه صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام يا علي خلق الله عز وجل الجنة من لبنتين لبنة من ذهب ولبنة من فضة وجعل حيطانها الياقوت وسقفها الزبرجد وحصاها اللؤلؤ وترابها الزعفران والمسك الاذفر ثم قال لها تكلمي فقالت لا اله الا الله الحي القيوم قد سعد من يدخلني قال الله جل جلاله وعزتي وجلالي لا يدخلها مدمن الخمر ولا نمام ولا ديوث ولا شرطي ولا مخنث ولا نباش ولا عشار ولا قاطع رحم ولا قدري والشرطي منسوب الى الشرط كصرد طائفة من اعوان الظالمين سموا بذلك لانهم علموا بعلامات يعرفون بها وقوله ولا عشار والمراد به من ياخذ العشر واقل واكثر من غير حق سواء اخذ في البلد او الصحراء وقوله ولا قاطع رحم ياتي تحقيق الرحم ولكن من اقرب الارحام الوالدين وقوله ولا قدري المراد بالاشاعرة الذين ذهبوا الى ان كل الافعال مخلوقة له سبحانه والعبد ليس له قدرة على شيء واعلم ان البر بالوالدين له فوائد في الدنيا والاخرة والعقوق يبطلها اما الدنيا فمن فوائده انه يؤخر الاجل ويزيد في العمر والعقوق يقرب الاجل وفي الرواية انه ربما كان قد بقي من عمر الانسان ثلث سنين ثم انه يحسن الى والديه ويصل رحمه فيؤخره الله الى ثلثين سنة وان من بقي من عمره ثلثون سنة ثم انه يقطع رحمه او يعق والديه فيمحو الله سبحانه وتعالى الثلاثين ويثبت مكانها ثلث سنين قال رسول الله صلى الله عليه وآله رايت في المنام رجلا قد اتاه ملك الموت لقبض روحه فجاءه بره بوالديه فمنعه منه وقال الصادق عليه السلام من احب ان يخفف الله عنه سكرات الموت فليكن بقرابته وصولا وبوالديه بارا فاذا كان كذلك هون الله عليه سكرات الموت ولم يصبه في حياته فقر ابدا وفي الرواية انه دخل صلى الله عليه وآله على شاب وهو في سكرات الموت وقد تعسر عليه نزع الروح فقال له يا فلان فاجابه فقال له ما ترى قال ارى اسودين قد دخلا علي وهما ورفاني انا خائف منهما

في ان بر الوالدين يزيد في العمر وتركه ينقص العمر

فقال لها هذا الشاب أتم فضيل نعم فاشارت فقال لها أراضية انت عن ابنك ام ساخطة فقالت لا بل انا ساخطة عليه الآن رضيت عنه لاجله
فغشي على الشاب فلما افاق قال لهما رأيت قال رأيته اسود اللون قبيح... خرج الاسود ودخل على ابيض فانا فرحان برؤيتهما ثم انه مات من ساعته
وفي حديث آخر ان رجلا مات على عهدهم ولما دفنوه لفظته الارض لم تقبله فقال انا ام هذا الرجل ساخطة عليه فامرها بالرضا
عنه حتى قبلته الارض وروى ان العسكري قال عاش نوح عم الفين وخمسمائة سنة وكان يوما في السفينة نائما فهبت ريح فكشفت عورته
فضحك حام ويافث فزجرهما سام ونهاهم عن الضحك وكان كلما غطى سام شيئا تكشفه الريح كشفه حام ويافث فانتبه نوح فرآهم وهم
يضحكون فقال ما هذا فاخبره سام بما كان فرفع نوح يده الى السماء ويدعو ويقول اللهم غير ماء صلب حام حتى لا يولد له الا السودان
اللهم غير ماء صلب يافث فغير الله ماء صلبيهما فجميع السودان حيث كانوا من حام وجميع الترك والسقالبة ويأجوج ومأجوج والصين من يافث
حيث كانوا وجميع البيض سواهم من سام وقال نوح عم لحام ويافث جعل الله ذريتكما مملكا لذرية سام الى القيامة لانه بر بي وعققتماني
فما زالت سمة عقوقكما في ذريتكما ظاهرة وسمة البر في ذرية سام ظاهرة ما بقيت الدنيا واما قوله في الآخرة فهي اسماء كل السعادة
قال الصادق عم بينا موسى بن عمران عم يناجي ربه عز وجل اذ رأى رجلا تحت ظل عرش الله فقال يا رب من هذا الذي قد اظله عرشك فقال
هذا كان بارا بوالديه ولم يمش بالنميمة واما العقوق فقال الصادق عم ادنى العقوق اف ولو علم الله تعالى شيئا اهون منه لنهى عنه وقال عم
من نظر الى ابويه نظر ماقت وهما ظالمان له لم يقبل الله له صلوة ومن العقوق ان ينظر الرجل الى والديه فيحد النظر اليهما وقال عم ان ابي نظر
الى رجل يمشي والابن متكئ على ذراع الاب قال فما كلمه ابي مقتا له حتى فارق الدنيا وروي عنه عم في قوله تعالى ولا تقل لهما اف ولا تنهرهما
ان ضرباك قال وقل لهما قولا كريما قال ان ضرباك فقل لهما غفر الله لكما فذلك منك قول كريم ثم قال واخفض لهما جناح الذل من الرحمة
قال لا تملأ عينيك من النظر اليهما الا برحمة لهما ورقة ولا ترفع صوتك فوق اصواتهما ولا يدك فوق ايديهما ولا تقدم قدامهما وروى محمد بن
مسلم عن ابي جعفر عم قال ان العبد ليكون بارا بوالديه في حيوتهما ثم يموتان فلا يقضي عنهما دينهما ولا يستغفر لهما فيكتبه الله تعالى عاقا وانه
ليكون عاقا لهما في حيوتهما غير بار بهما فاذا ماتا قضى دينهما فاستغفر لهما فيكتبه الله عز وجل بارا وقال عم ثلاث لم يجعل الله عز وجل
للعبد فيهن رخصة اداء الامانة الى البر والفاجر والوفاء بالعهد للبر والفاجر وبر الوالدين برين كانا او فاجرين وعن الزهري قال كان
علي بن الحسين عم لا ياكل مع امه وكان ابر الناس بها فقيل له في ذلك فقال اخاف ان آكل معها فتسبق عينها الى شيء من الطعام وانا لا اعلم فآكله
فاكون قد عققتها وروى الشيخ عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عم قال لما زوج علي بن الحسين امه مولاه وتزوج هو مولاته كتب اليه عبد الملك بن
مروان كتابا يعيره فيه يقول انك قد وضعت شرفك وحسبك فكتب اليه علي بن الحسين عم ان الله تعالى رفع بالاسلام كل خسيسة واتم به الناقصة
واذهب به اللوم فلا لوم على مسلم وانما اللوم لوم الجاهلية واما تزويج امي فانما اردت بذلك برها فلما انتهى الكتاب الى عبد الملك قال لقد
صنع علي بن الحسين امرين ما كان يصنعهما احد الا علي بن الحسين عم فانه بذلك زاد شرفا فان قلت كيف يوطن الشيعي نفسه على ان ام علي بن
الحسين عم وهي شهربانو بنت يزدجرد ملك العجم رضيت بعد شهادة الحسين عم تزوجه بمولى من الموالي اما معتق او غير معتق وهل النفس تقبل
مثل هذا وان كان جائزا في الشريعة قلت قد روى الصدوق نور الله ضريحه عن الرضا عم ان شهربانو ام علي بن الحسين عم قد ماتت في نفاسها به
وكانت للحسين عم مملوكة تولت تربيته وكان يعدها امه ويحترمها ذلك الاحترام وهي التي زوجها مولاه والمولى
هو واحد من شيعته وخواصه كما قال المولى عليه ايضا وقد روى الصدوق في حديث آخر وفي بعض الروايات انها القت نفسها في الفرات في وقعة
الحسين عم خوفا من ان تؤسر الا انه كان يكون العجم قال علي بن الحسين ركبها جملا في تلك الواقعة المدائن وقال اهالي على ظهر الطريق قرب
انه مضى بها الى ... الاثنين ثم بعثه يزورها الناس يقولون هذا قبر ام علي بن الحسين عم ولكن الاعتماد على ائمة الرواية اذا عرفت هذا
فاعلم ان حقوق الام اعظم عند الله من حقوق الاب لانها هي التي افردها سبحانه في الايتين الاخريين بما يستحق من التعظيم بقوله حملته امه
وهنا على وهن وقوله حملته امه كرها ووضعته كرها ومن هذا جاء في الحديث عن النبي صلعم انه قال له رجل يا رسول الله من احق الناس بحسن
صحابتي قال امك قال ثم من قال امك قال ثم من قال ابوك ذكر الام مرتين وفي رواية الاخرى ثلثا فقال بعض العلماء دلالة على ان للام ثلثي البر
الابن على الرواية الاولى وثلثه ارباعه على الرواية الثانية وللاب ما التلث والربع وينبغي ان يحقق الانسان انه مهما بالغ في
خدمتهما فهو لا يكون قد ادى بحقهما كما روي ان رجلا اتى الى الصادق عم فقال له ... انا ابوي حتى كبر سنهما فصرت اخدمهما كما كانا
الاطفال في البيت بعضهم فقال عم لا وذلك لانهما خدماك وهما يتمنيان بقاءك وانت تخدمهما وتكره بقاءهما ولكن روي عن سيد البشر

في بر الوالد وما يترتب على تركه وبعض ما يلحق بهما

قال قلت لأبي جعفر الباقر عليه السلام هل يجزي الولد والده قال ليس له جزاء إلا في خصلتين أن يكون الوالد مملوكاً فيشتريه فيعتقه أو يكون عليه دين فيقضيه بقي الكلام في تحقيق الوالدين اللذين في تلك الآيات الأمر ببرهما وطاعتهما فنقول إن الذي ورد في الأخبار عنهم إطلاقها على معان ثلاثة الأول أن المراد بالوالدين النبي صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام أنا وعلي أبوا هذه الأمة ونحن الوالدان المأمور ببرهما في آيات الكتاب وذلك لأن الأبوين سبباً في إيجاد الولد أما هما فهما السببان الأعظمان كما قال تعالى في الحديث القدسي لولاك لما خلقت الأفلاك فهما السببان في إيجاد العالمين ويكون مدخليتهما في نفوس الأبرار أعظم من مدخلية الأب في وجود الابن ومن هذا كان أزواجه أمهات المؤمنين وفي الرواية الغريبة أن علياً عليه السلام صعد منبر الكوفة فقال ألفاظاً معناها أن المراد بالوالدين في قوله تعالى وبالوالدين إحساناً أنا ورسول الله فقام إليه رجل من أهل المسجد فقال يا ابن أبي طالب تسحر أهل الحجاز وأتيت تسحر أهل العراق بتأويلك القرآن فرمقه بطرفه فإذا هو قد صار غراباً أبقع فطار من بين القوم ووقع على حائط المسجد والناس ينظرون إليه فقال بعضهم لبعض قد بلغ من سحر ابن أبي طالب أنه يمسخ الرجال والله لئن لم نغتاله بالقتل لصنع بكم ما صنع بصاحبكم وكان عدة القوم ثلاثين فاتفقوا على أنه إذا جاء إلى صلوة الجمعة ونزل وسجد بادروا إليه بسيوفنا كلنا فنقتله بها حتى لا يعرف له قاتل فلما أتى يوم الجمعة تقلدوا بسيوفهم وأتوا المسجد فلما سجد الركعة الأولى قبض كل واحد منهم قائمة سيفه ليخرجه من جفنه فما أتى في أيديهم سوى قبضة السيف فلما فرغوا من الصلوة قام عليه السلام وتخطى القوم وأتى إلى منزله فنظروا فإذا سيوفهم ليس إلا القبضة والجفن ولم ير واحد بيده السيف فتعجبوا وكان بعض مواليه معهم قال فأتيته عليه السلام في بيته وحكيت له كيد القوم وتسويلهم وما جرى عليهم من فقد سيوفهم فقال له عليه السلام إذا كان غداً فتعال إلينا أول النهار فأتيته في الغد فقال لي اخرج إلى ظاهر الكوفة حتى تبلغ إلى موضع كذا وكذا فإذا وصلت إليه ترى قافلة مقبلة يقدمها رجل على بغلة فتقدم إليه قل له إن أمير المؤمنين عليه السلام أرسلني إليك وهو يقول هلم إلى هذه القافلة وارجع سالماً فلما بلغت إلى ذلك الموضع رأيت ذلك الرجل يقدم القافلة فقلت له ما قال لي فقال هذه القافلة خذها إليه وارجع فأتيت بالقافلة إليه فطرحت تلك الأحمال بعينه ولم أدر ما فيها فقال له عليه السلام ادع لي فلاناً وفلاناً يعني جماعة من شيعته ومواليه فدعوتهم فلما أتوا إليه قال لهم أخرجوا ما في هذه الحمول فلما حلوها فإذا هي حدائد السيوف ونصالها فإذا هي ثلاثون ألفاً فقسمها بين مواليه وشيعته فخرجوا بها في الأسواق وباعوها على أولئك القوم فعرفوها واشتروها بأعلى ثمن فأتيت إليه فقلت له يا أمير المؤمنين ما هذه السيوف فقال هي سيوفهم وذلك أنهم لما أرادوا المكر أرسل الله إليهم ثلاثين ألفاً من الملائكة فأخذ كل ملك بسيف واحد من القوم وجمعوها وأتوا بها مع ذلك الرجل الذي رأيته شعراً هذه القافلة فعجباً من ابن شيبة على فصار بعد أبوالا فإن هذا من الرجل العالم الذي يقول لكل الناس فقه من عمر حتى المخدرات والبحث والجدال ومضى الذي يقول أن لي شيطاناً يعتريني فإذا ملت فعدلوني وبالجملة فالأبوان من برهما استحق ثواب الأبرار ومن عقهما كان من أهل العقوق الثاني أن المراد بالأب من علم الإنسان العلوم الدينية فإنه قد هداه وأنقذه من النار فهو قد أحيى قلبه ونوره بأنوار المعارف الإلهية وقد قال تعالى ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً قال من نقلها من ضلال إلى هدى وهذا شأن المعلم فهو الأب لأنه لأنه كان سبباً في حيوة الباقية والأب سبب حيوة الفانية ويجب عليه أن يبره فإن عقه بنوع من أنواع العقوق كان من أهل الذنوب والآثام وكان في أصفهان رجل عالم من مجتهدينا رأيناه وقرأنا عليه وقد كان في أول تحصيله يقرأ عند مجتهد آخر فلما اشتغل تلك التلامذ أنكر قرائته على ذلك الشيخ ولم يعترف له بالفضل فبلغ الأستاذ قوله فدعى عليه وقال اللهم اسلبه كلما قرأ عندي وأخذه مني فسلبه الله الحافظة بعد ما كان مشهوراً بالحفظ مستدلاً على خاطره بل لا بد له في كل مسئلة من مراجعة كتبه ومؤلفاته وهو الآن موجود في أصفهان ونحن نحمد الله على توفيقه لنا لبر المشايخ والقيام بوظايف خدمتهم والاستغفار لهم أحياءاً وأمواتاً ورضاهم عنا وأما تلامذتنا فمنهم من آذانا غاية الإيذاء وعقنا غاية العقوق ونحن نقول اللهم قابل إساءتهم إلينا بالإحسان وقابل عقوقهم لنا ببرك بهم ووفقهم لكل خير بحق محمد وآله الطيبين الطاهرين ولا تستبعد ما جرى على ذلك الفاضل من سلب الله سبحانه ما منحه من المسائل لأنه قد روي عنهم أن العلم يهتف بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل عنه ولا ريب أن البر للمعلم من أعظم الأعمال وأقواها فحيث لم يقم ببره ارتحل عنه العلم ارتحالاً أبدياً الثالث أن المراد بهما هنا الأبوان وإن علوا فالجد أب وإن علا وكذا الجدة وكما يجب على الولد البر بوالديه فكذلك يجب على الوالدين البر بالأولاد قالة يلزم الآباء من البر بوالديه فكذلك يجب على الوالدين من العقوق لأبنائهما وقال عليه السلام لعن الله والدين حملا ولدهما على عقوقهما فينبغي للآباء أن يحسنوا إلى الأولاد وأن لا يفضلوا بعضهم على بعض لأنه يوجب العقوق والتعادي بين الأولاد كما هو المشاهد في الأعصار وما ينبغي للأولاد ومن مسائل النفقة تأكيد الحقوق للأبوين تحريم السفر المباح بغير إذنهما وكذا السفر المندوب وأما لو كان

سفراً واجباً

في حب الدنيا وأسبابه وعلاجها وانها رأس كل خطيئة

وايضا كالسفر لطلب العلم فان امكن تحصيل ما يحتاج اليه في الحضر فلا يجوز الا باذنهما وان لم يمكن مطلقا او امكن على وجه ناقص جاز السفر مطلقا والمراد بالعلم الذي يجب له السفر الواجب كالكلام والفقه والحديث والتفسير واما غيره كحكمة الابدان وحكمة الفلاسفة والنجوم ونحوها فلا يجوز له السفر الا باذنهما واما مقدمات العلوم الواجبة كعلم العربية ونحوه فالظاهر جواز السفر لها ايضا بغير اذنهما كالعلم الواجب وذلك لان تعلم النحو ونحوه قد صار جزءا من تعلم الواجب لشدة توقفه عليه وان من كان لا اطلاع له على علوم العربية لم يحصل العلوم الواجبة على وجه يكمل الانتفاع بتحصيله منه ايضا قال بعض الاعلام من انه يجب طاعتهما في كل حال وان كان شبهة فلو امراه بالاكل معهما من مال يعتقده شبهة لاكل لان طاعتهما واجبة وترك الشبهة مستحبة ولو دعواه الى فعل وقد حضرت الصلاة فليؤخر الصلاة وليطعهما لما قلنا ويجوز لهما منعه عن صلاة الجماعة ولكن لا مطلقا بل اذا شق عليهما مخالفته كالسعي في ظلمة الليل الى العشاء والصبح وكالسعي في اوقات الحارة والباردة ومنه ايضا ما قاله جماعة من الاصحاب وهو انهما لو دعواه في الصلاة النافلة قطعها لما صح عن رسول الله صلى الله عليه وآله ان امراة نادت ابنها وهو في صومعته فقالت يا جريج فقال اللهم امي وصلاتي فقالت يا جريج فقالت لا تموت حتى تنظر في وجه المومسات وفي بعض الروايات انه صلى الله عليه وآله قال لو كان جريج فقيها لعلم ان اجابة امه افضل من صلاته ومنه ايضا ترك الصوم ندبا الا باذن الاب ولم اقف على نص في الام ومنه ايضا ترك اليمين والعهد الا باذنه ايضا ما لم يكن في فعل واجب وترك المحرم ولم اقف في النذر على نص خاص الا ان يقال انه يمين يدخل في النهي عن اليمين الا باذنه بقي الكلام في تحقيق الرحم المأمور بصلتها في الكتاب والسنة والكلام هنا يقع في امور الاول ما الرحم قال اكثر علمائنا المراد به المعروف بنسبه وان بعد وان كان بعضه ممن يحل نكاحه ذكرا كان او انثى وقصره بعض العامة على من يحرم نكاحهم ولا وجه له مع ما ورد في الروايات وورد في تفسير قوله تعالى فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم انه نزل في بني امية لعن وهو يدل على تسمية القرابة المتباعدة رحما وقد روي في الحديث انه لما عرج بالنبي صلى الله عليه وآله الى السماء راى رحما معلقة بالعرش تشكو من رحمها فسالها كم بينك وبينها من القرابة فقيل انها تلتقي معها بعد سبعين ابا والظاهر ان مثل هذا من باب التأكيد من باب الاستحباب الثاني ما الصلة قال عليه السلام صلوا ارحامكم ولو بالسلام وفيه تنبيه على ان السلام صلة ولا ريب انه مع فقر بعض الارحام وهم العمودان يجب الصلة بالمال ويستحب لباقي الاقارب ويتاكد في الوارث وهو قدر النفقة ومع الغنى فبالهدية في بعض الاحيان بنفسه او برسوله واعظم الصلة ما كان بالنفس في اخبار كثيرة ثم بدفع الضرر عنها ثم بجلب النفع اليها ثم بصلة من يجب نفقته وان لم يكن رحما للواصل كزوجة الاب او الاخ ومولاه وادناها السلام بنفسه ثم برسوله والتاكيد بما يظهر في الغيب والثناء في الحضر الثالث الصلة التي يخرج بها عن القطيعة والجواب المرجع ذلك الى العرف لانه ليس له حقيقة شرعية ولا لغوية وهو يختلف باختلاف العادات وبعد المنازل وقربها الرابع هل الصلة واجبة او مستحبة قال شيخنا الشهيد الثاني قدس الله روحه انها تنقسم الى الواجب وهو ما يخرج عن القطيعة فان قطيعة الرحم معصية بل قيل هي من الكبائر والمستحب ما زاد على ذلك

نوع في حب الدنيا واسبابها وعلاجها وانها راس كل خطيئة

اعلم وفقك الله تعالى اننا قد اسلفنا لك بيان الدنيا التي قال فيها الانبياء عليهم السلام راس كل خطيئة وان المراد بها الحالة التي تبعدك عن جناب مولاك وان كانت بالصلاة وسائر الطاعات فانها اذا وقعت لا بقصد الاخلاص كانت رياء يقصد بها التقرب الى المخلوقين فيكون من افراد الدنيا وان المال وان كثر اذا قصد به التوسعة على الاخوان كان من اهم المطالب الاخروية وكذلك الجاه والاعتبار فانه قد يطلب لقضاء حوائج المؤمنين الذي عرفت ان قضاء حاجة واحدة منها افضل عند الله من عشر طوافات بالبيت مع ان ثواب كل طواف يكتب له ستة آلاف حسنة ويمحى عنه ستة آلاف سيئة ويرفع له ستة آلاف درجة وليس من ذنب يصدر من بني آدم الا كان منشؤه الى حب الدنيا ومنشؤها روى الكليني طاب ثراه عن محمد بن مسلم عن ابي عبد الله قال سئل علي بن الحسين اي الاعمال افضل عند الله تعالى قال ما من عمل بعد معرفة الله تعالى ومعرفة الرسول صلى الله عليه وآله افضل من بغض الدنيا وان لذلك شعبا كثيرة وللمعاصي شعبا فاول من عصى الله تعالى به الكبر معصية ابليس لعنه حين ابى واستكبر وكان من الكافرين ثم الحرص وهي معصية آدم وحواء حين قال الله تعالى لهما فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فاخذا ما لا حاجة لهما اليه فدخل ذلك على ذريتهما الى يوم القيامة وذلك ان اكثر ما يطلب ابن آدم ما لا حاجة له اليه ثم الحسد وهي معصية ابن آدم حيث حسد اخاه فقتله فتشعب من ذلك حب النساء وحب الدنيا وحب الرياسة وحب الراحة وحب الكلام وحب العلو والثروة فصرن سبع خصال فاجتمعن كلهن في حب الدنيا فقال الانبياء والعلماء بعد معرفة ذلك حب الدنيا راس كل خطيئة والدنيا دنياآن دنيا بلاغ ودنيا ملعونة وبالجملة فهي سبب لكل البلايا قال الصادق عليه السلام ان الشيطان يدير ابن آدم في كل شيء فاذا اعياه جثم له عند المال فاخذ

في كل ما من الفتنة من اي زمن وقعت فانما جاءت من قبل النساء

اخذ برقبته واما جمع المال بقصد التوسعة على العيال والاخوان وان كان هذا كما عرفت ليس من امور الدنيا الا ان الاولى له ان يقتصر على هذه النية ففي الحديث ان المؤمن اذا قال لو ان لي مالا لفعلت كذا وكذا من امور الخير اعطاه الله ثواب نواه وان لم يعطه المال لفعله اما اذا وجد بالسعي وحصل له ذلك المال فهو فيه على الاخطار منها ان المال الكثير قلما يجتمع من حلال كما قال الصادق ع ما اجتمع عشرة الاف درهم من حلال قط ومنها انه عند اجتماعها كثيرا ما يعرض له اهمال الحقوق وتاخيره كما قال الصادق ع لا تتعرضوا لجمع الاموال فانه كلما كثرت الاموال كثرت الحقوق فيها واخراج الحقوق مشكل جدا ورحمة ان درهم الصدقة يفك من لحيي سبعين شيطانا كلهم يعضون باضراسهم ومن ذا الذي يكون له قوة الايمان يقابلهم الا القليل وروي ان رجلا عابدا كان جالسا مع العباد فقرا احدهم هذا الحديث فقال ذلك العابد ان هذه الساعة امضي الى منزلي واتصدق بصدقة وارى كيف الشياطين تمنعني فخرج مبادرا الى المنزل فدخل الى حنطته وبسط عباءه فاخذ منها حنطة يتصدق بها فانثر زوجته فقالت له اين تريد بهذه الحنطة وتخرج في هذه السنة المجدبة لعلك تريد ان تهلك اولادك جوعا فسولت له الاباطيل حتى ندم ورد الحنطة ورجع الى اصحابه فقالوا له لعلك تصدقت بشيء ولعل الشياطين لم تحضر فقال لهم ان الشياطين لم يحضروا ولكن كانت لهم خاضرة فقامت مقامهم في المنع يعني به زوجته ولا شك في ان اولاهن تعادل الالف من الشياطين ومن هنا قالت شاوروهن وخالفوهن وكان هو يفعل مثل ذلك وفي الحديث انما ابليس الشيطان من بني ادم الا انا هم من قبل النساء وهن من اعظم فخوخه ومصائده وقد بينا سابقا ان كل فتنة وقعت في العالم فانما جاءت من قبلهن وذلك ان الفتنة الاولى وهي اكل ادم من الشجرة واخراجه الى الارض انما جاء من قبل حواء لان ادم لما لم يقبل وسواس الشيطان وسوس الى حواء فجاءت الى ادم وكلمته في امر الاكل من الشجرة حتى حملته عليه واما الفتنة الاخيرة التي نشأ منها خراب العالم وهي غصب خلافة امير المؤمنين ع واستظهارهم واتفاقهم على عداوته فانما جاء من قبل عائشة وعداوتها وحسدها لفاطمة ع بسبب انه ع كان يظهر المحبة لها ولولدها فغارت من هذا عائشة واضمرت العداوة لها ثم اظهرتها فتخطت تلك العداوة من النساء الى الرجال فغضب عليا ابو بكر وعمر ففعلا ما فعلا وفعلت عائشة بعد ما فعلت ومنها انه ربما تسبب جمع الاموال الى هلاك نفسه ابتداء تلك الظفر بمطلوبه منه كما روي ان المسيح ع خرج يوما الى البرية ومعه ثلثة من اصحابه فلما توسطوا في البرية رأوا لبنة من ذهب مطروحة في الطريق فقال عيسى ع هذا الذي اهلك من كان قبلكم اياكم ومحبته هذا فمضوا عنها فما مضى ساعة حتى قال واحد منهم يا روح الله ائذن لي في الرجوع الى البلد فاني اجد الالم فاذن له فاتى الى تلك اللبنة ليأخذها فجلس عندها فقال الثاني يا روح الله ائذن لي في الرجوع فاذن له وكذلك الثالث فاجتمعوا عند تلك اللبنة ليأخذوها فاتفقوا على اخذها فقالوا نحن جياع فليمض واحد منا الى البلد ليشتري لنا طعاما حتى ندخل البلد فمضى واحد فاتى الى السوق واشترى طعاما فقال في نفسه اني اجعل في الطعام سما فيأكلاه فيموتان فيبقى تلك اللبنة لي وحدي فوضع في الطعام سما واما الاخران فتقاعدا على ان يقتلاه ويأخذا اللبنة فلما جاء بالطعام بادرا اليه فقتلاه وجلسا يأكلان الطعام فما اكلا قليلا حتى ماتا فاصبحوا كلهم امواتا عند حول تلك اللبنة فلما رجع عيسى ع مر على تلك اللبنة فرأى اصحابه امواتا فعلم ان تلك اللبنة هي التي قتلتهم فدعا الله سبحانه فاحياهم لاجله فقال لهم اما قلت لكم ان هذا هو الذي اهلك من كان قبلكم فتركوا اللبنة ومضوا وحكي ان رجلا عابرا سافر وحده ومعه كيس من الدراهم فلما توسط في البر توهم من حمل تلك الدراهم وخاف على نفسه القتل فاخذ بالكيس ورماه فمشى على فراسخ بال واطمينان خاطر وقد كان رجل يمشي في ذلك الطريق على اثره فوجد ذلك الكيس فرفعه وحمله فلحق بذلك العابر فقال يا اخي اهذا الطريق امن ام لا فقال له العابر ان كان الذي رميته انا رفعته فهو غير امن وان كان تركته فالطريق امن كثيرا ما رأينا رجالا ركبوا البحار وخاطروا بالانفس وتحملوا مشاق السفر الطويل وصرفوا اكثر اعمارهم في تحصيل الاموال فلما حصلوها ورجعوا الى بلادهم عجل عليهم الموت قبل الوصول اليها بيوم او يومين واقل فاكلها بعدهم اعداؤه اما زوج امرأته ونحوه وربما حصل من تلك الاموال اللذة مثل ما نالها من الدنيا بخروجه من تلك الاموال ومفارقته لها عند الموت وكذلك في حال الحيوة ايضا فان صاحب المال تحيا القلب من وجوه كثيرة وقد كان لنا اخ صالح فسافر الى بلاد الهند الذي معه نيف من الف درهم فاتى الينا ونحن في شيراز في مدرسة المنصورية في عشر الستين بعد الالف فاخذنا الحجرة في المدرسة وبقي معه ووضع تلك الدراهم معه في الحجرة فكان من خيفه نوما ان كل من يمشي في صحن المدرسة هو يستيقظ من نومه خوفا عليها وكان يخرج معه من المدرسة الى البساتين ونحوها ونأتي اليه قبل الخروج حتى يجعل القفل العظيم على الحجرة ونخرج معه فاذا انتهينا الى البستان وجلسنا قام ذلك الشيخ فنقول له الى اين فيقول الى المدرسة اخاف ان اكون قد نسيت حجرتي من غير قفل فنقول له انا قد رأيناك قفلتها فلم يقبل منا وهذا

كان خالد مدة من الزمان فلما انفقها من يده صرفا تحول اليه وهو نائم وندق الباب ثم فاعنفها فيستيقظ و... يا تارك الحق هكذا من
نفعل فعلنا انا الدراهم قد خرجت من يدك وكان الحال هو ما علمنا وانا اهنت الآخر وثبت فما لغة ويل لمن داس حسنا فنعم ان عمر وملكه
انه شعب ماله في جمع المال ولا ينفقه في سبيل الله فيتابعه من يتصدق به ويصل المؤمنين فيكون ثوابه يوم القيمة فيعز ابنه فينظر اليه
من جمع المال ولا ينظر الى دراهمه في ميزان غيره فيا لها حسرة عظمى وشقاوة كبرى ان ينفقها الوارث في غير حقها ويعاقب عليها وكان الذي
الرجل الذي جمعها ولم ينفقها فيها امر به خطوا وفر من عذابها وقد كان في زماننا رجل غير صالح وكان في عهد سلطان الهند خرم شاه
وكان له مداخل من الاموال في كل سنة تقرب من اربعمائة الف دينار وكان ينفقها في سبيل الله فسمع السلطان بذلك فطلبه يوما وقال
له يا فلان ينبغي للانسان ان يكون له دخل من جملة المال وانا سمعت بانك ما تحب المال فقال ذلك الرجل ايها الانسان والله انى احرص على
المال وما احد من خواصك احرص مني وذلك انى اريد ان اخذ كل اموالي معي لا ابقي منها شيئا والناس يريدون ويبقونها بعدهم
فاي حريص احرص مني فقال له حسنت ومن هذا كله والخوف منه قال الاولياء الى زوال الفقر فقالوا اذا رأيت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار
الصالحين وان رأيت الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته انا لله وانا اليه راجعون وفي الروايات ان عيسى لما رفعه الله الى السماء الرابعة
زارته الملائكة فوجدت عليه قميصا مرقعا برقع كثيرة فتعجبوا وقالوا اهذا النبي يا عيسى عليه السلام ... باصحاب فنودوا ان فتشوا
عيسى ففتشوه فوجدوا في قميصه ابرة يرقع بها ما يتخرق منه فقال تعالى وعزتي وجلالي لولا ابرته لرفعته الى السماء السابعة وفي الاخبار
ان عيسى قال اللهم ارزقني غدوة رغيفا من شعير وعشية رغيفا من شعير ولا ترزقني فوق ذلك فاطغى وقال الصادق ان الله عز وجل ليعتذر
الى عبده المؤمن كان في الدنيا كما يعتذر الاخ الى اخيه فيقول وعزتي وجلالي ما افقرتك لهوان كان بك علي فارفع هذا الغطاء عنك فانظر
ما عوضتك عن الدنيا فيكشف له عن بصره فينظر ما عوضه الله عز وجل عن الدنيا فيقول ما ضرني يا رب ما زويت عني مع ما عوضتني
الى هذا الحديث وامثاله نظر العقلاء فاختاروا بيع هذه الدنيا الدنية بما عند الله سبحانه وتعالى روى هشام بن الحكم ان رجلا من اهل الجبل
اتى ابا عبد الله ومعه عشرة آلاف درهم وقال له اشتر لي دارا انزلها اذا قدمت وعيالي ثم مضى الى مكة فلما حج وانصرف انزله الصادق في
داره وقال اشتريت لك دارا بالفردوس الاعلى حدها الاول الى رسول الله والثاني الى علي والثالث الى الحسن والرابع الى الحسين وكتب
الصك به فلما سمع الرجل بذلك قال رضيت ففرق الصادق عليه السلام الدنانير على اولاد الحسن والحسين وانصرف الرجل فلما وصل الى منزله
اعتل علة الموت فلما حضرته الوفاة جمع اهل بيته وحلفهم ان يجعلوا الصك معه في قبره ففعلوا ذلك فلما اصبحوا وغدوا الى قبره
وجدوا الصك مكتوبا على ظهر قبره وعلى ظهره وفى لي ولي الله جعفر بن محمد بما وعدني ورأيت في كتاب عوالي اللئالي حديثا وهو ان رجلا غنيا
اراد السير الى مكة الى الحج فهيأ لها ما يحتاج اليه المسافر وركب يوما في بعض حوائجه فنظر في طريقه ورأى امرأة علوية قد ابتليت الى حاجة منه
في الطريق فلما حاذاها قالت له اعطني شيئا فلم يأخذ بها فقالت الحاجة تضطر الانسان الى هذا فاخذها معه الى المنزل ودفع اليها كلما هيأ
للسفر وترك الحج في تلك السنة فلما رجع الحاج مضى اليهم ليزورهم وكل من دخل عليه قال له احدهم رأيناك يا فلان بعرفات ويقول الآخر
رأيناك بالمشعر وهكذا فتعجب الرجل واتى الى الامام عليه السلام وحكى له فقال نعم ان الله سبحانه ارسل ملكا على صورتك ليحج عنك وهو يحج عنك
في كل سنة فانظر كيف فاز بثواب حجة الحج وينبغي للانسان ان يقدم امور آخرته على امور دنياه فانك قد تحققت ان في جمع الاموال
الاخطار الكثيرة حكي عن بعض الصالحين انه سئل عن توبته فقال اني كنت جلادا هضانا فاجتمع علي اشغال الليلة من الليالي كنا نحتاج الى
ان اسقي زرعا وكنت حملت حنطة الى الطاحون وبيت حماري وقد فقلت ان اشتغلت بطلب الحمار فاتني سقي الزرع وان اشتغلت بالسقي فاتني
الطحن والحمار وكان ذلك ليلة الجمعة وبين قريتي والجامع مسافة بعيدة فقلت اترك هذه الامور كلها وامضي الى صلاة الجمعة فمضيت
وصليت فلما انصرفت ومررت بالزرع فاذا هو قد سقي فتعجبت من سقاه فقيل ان جارك اراد ان يسقي زرعه فعدل عنه وانبثق السكر فدخل الماء
زرعك فلما وافيت باب الدار اذا انا بالحمار على المعلف فقلت من رد هذا الحمار فقالوا عليه الذئب فالتجأ الى البيت فلما دخلت
الدار اذا انا بالدقيق موضوع فيها فقلت كيف سبب هذا فقالوا ان الطحان طحن هذا بالغلط فلما علم انه لك رده الى منزلك فقلت
ما اصدق ما قيل من كان لله كان الله له ومن اصلح ما بينه وبين الله اصلح الله له اموره وينبغي للعاقل ان يتفكر في الاشياء التي ضرب الله بها
منها ما رواه الصدوق طاب ثراه باسناده الى الحارث الاعور قال بينا انا اسير مع امير المؤمنين في الحيرة اذ نحن بديراني يضرب بالناقوس
قال فقال علي بن ابي طالب عليه السلام يا حارث اتدري ما يقول هذا الناقوس قلت الله ورسوله وابن عم رسوله اعلم قال انه يضرب مثل الدنيا وخرابها

فى ذكر الناقوس وما يلحق بها من الامثال الشريفة

ويقول لا اله الا الله حقا حقا صدقا صدقا ان الدنيا قد غرتنا واشغلتنا واستهوتنا واستغوتنا يا ابن الدنيا مهلا مهلا يا ابن الدنيا دقا دقا يا ابن الدنيا جمعا جمعا تفنى الدنيا قرنا قرنا ما من يوم يمضى عنا الا وهى منا ركنا قد ضيعنا دارا تبقى واستوطنا دارا تفنى لسنا ندرى ما فرطنا الا لو قد متنا قال الحارث يا امير المؤمنين النصارى يعلمون ذلك قال لو علموا ذلك لما اتخذوا المسيح الها من دون الله قال فذهبت الى الديرانى فقلت له بحق المسيح لما ضربت بالناقوس على الجهة التى تضربها قال فاخذ يضرب وانا اقول حرفا حرفا حتى بلغ الى موضع قوله الا لو قد متنا فقال بحق نبيكم من اخبركم بهذا فقلت الرجل الذى كان معنا امس قال وهل بينه وبين النبى من قرابة قلت هو ابن عمه قال بحق نبيكم اسمع هذا من نبيكم قال قلت نعم فاسلم ثم قال لى والله انى وجدت فى التورية انه يكون فى آخر الانبياء نبى وهو يفسر ما يقول الناقوس ومنها قول الباقر ع مثل الحريص على الدنيا كمثل دودة القز كلما ازدادت على نفسها لفا كان ابعد لها من الخروج حتى تموت غما فانظر الى حسن هذا المثال بل حال الانسان اسوء من حال دودة القز وذلك ان دودة القز ما تموت غما فى الذى تنسجه على نفسها لكنها لا تموت بالكلية ولهذا اذا بقيت القزة مدة تحركت فى بطن القزة وقرضت وخرجت منها بصورة طائرة حسن الصورة وما ذلك الا انها اجتهدت فى خراب ما نسجت ولا تموت فى بطن القزة الا اذا وضعت القزة فى الشمس الحارة واما الانسان فاذا نسج على نفسه بمتاع غرور الدنيا تعذر عليه الخروج فيبقى فى الحبس الضيق الى ان تاتيه شمس المنية فتحرقه ومنها قول الصادق ع ان فى كتاب على ع ان مثل الدنيا كمثل الحية ما الين مسها وفى جوفها السم الناقع يحذرها العاقل ويهوى اليها الصبى الجاهل وهذا كالاول وذلك ان الصبى انما ينظر الى ظاهرها من النقوش والخطوط فيهوى اليها الصبى بل الحية خير من الدنيا وذلك انها وان كان فى جوفها السم الناقع الا انه يخرج منها خرزة سوداء صلبة تنفع للسع الحيات وذلك انها توضع على موضع اللدغ فتجذب السم وتقلعه من البدن فهى نافعة من هذه الجهة مع انها ينجى من اذاها حكى ثقة من صلحائه انه كان عندهم حية فى البيت وكان منها افراخ قال فاردنا ان ننظر اليها يوما فلما خرجت بادرنا الى فراخها فوضعناها تحت قدر وخرجنا من البيت فلما اتت الى فراخها فلم ترها عمدت الى البيت وجالت على الفراخ فلم تجدها فلما ايست منها اتت الى لبن فى البيت فدخلت فيه وشربت منه وقاءت حتى صار اصفر من السم و خرجت من البيت فعمدنا الى فراخها فوضعناها فى موضعها فاتت مرة اخرى فلما راتها اتت الى ذلك اللبن ودخلت فيه وخرجت عنه فوضعت نفسها على التراب ودخلت اللبن وهكذا حتى صار ذلك اللبن مثل لون التراب ومضت عنه حتى لا نشرب واما الدنيا فهى تلسع كل احد ومنها قوله ع الدنيا كمثل ماء البحر كلما شرب منه عطشان ازداد عطشا حتى يقتله ومنها قولهم الدنيا كمثل بيت قد انخفض سقفه فكل من دخل اليه لا بد وان يطأطأ راسه ومتى رفع راسه شجه السقف والداخل الى الدنيا حاله هكذا بل هو اسوء حالا ومنها ما نقله الصدوق عن بعض الحكماء فى تشبيه قرار الانسان بالدنيا وغفلته عن الموت والاهوال وانهماكه فى لذات الدنيا الممزوجة بالكدورات بشخص مد راسه فى بئر مشدود وسطه بحبل وفى اسفل ذلك البئر ثعبان عظيم متوجه اليه منتظر سقوطه فاتح فاه لالتقامه وفى اعلا ذلك البئر جرذان ابيض واسود لا يزالان يقرضان ذلك الحبل شيئا فشيئا ولا يفتران عن قرضه انا من الانات وذلك الشخص مع انه يشاهد ذلك الثعبان ويرى انقراض الحبل انا فانا قد اقبل على قليل عسل قد لطخ به جدار ذلك البئر وامتزج بترابه واجتمع عليه زنابير كثيرة وهو مشغول بلطعه منهمك فيه ملتذ بما اصاب منه مخاصم لتلك الزنابير عليه قد صرف باله باجمعه الى ذلك غير ملتفت الى ما فوقه وما تحته فالبئر هو الدنيا والحبل هو العمر والثعبان الفاتح فاه هو الموت والجرذان الليل والنهار القارضان للاعمار والعسل المختلط بالتراب هو لذات الدنيا الممتزجة بالكدورات والآلام والزنابير هم ابناء الدنيا المتزاحمون عليها وهذا المثل كالامثال السابقة فى الانطباق له على الممثل له وبالجملة فالعاقل من تفكر فى كلام امير المؤمنين ع فانه كان عارفا بالدنيا ودواهيها ومن ثم قال ابو جعفر ع كان امير المؤمنين ع بالكوفة اذا صلى العشاء الآخرة ينادى ثلث مرات حتى يسمع اهل المسجد ايها الناس تجهزوا رحمكم الله فقد نودى فيكم بالرحيل فما التعرج على الدنيا بعد النداء فيها بالرحيل تجهزوا رحمكم الله وانتقلوا بافضل ما يحضركم من الزاد وهو التقوى واعلموا ان طريقكم الى المعاد وممركم على الصراط والهول الاعظم امامكم وعلى طريقكم عقبة ومنازل مهولة مخوفة لا بد لكم من الممر عليها والوقوف بها فاما برحمة من الله فنجاة من هولها وعظم خطرها وفظاعة منظرها وشدة مخبرها واما بهلكة ليس بعدها انجبار واى مثل للدنيا اعظم من امثاله سبحانه وتعالى الامثال العليا قال تعالى فى سورة الحديد انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتريه مصفرا ثم يكون حطاما وفى الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحيوة الدنيا

الا متاع

في وصيته وبيان الانسان والاعراض

الامتاع الغرور وقال رسول الله صلى الله عليه وآله ما لي وللدنيا انما مثلي ومثل الدنيا كمثل راكب قال في القيلولة في ظل شجرة في يوم صيف ثم راح و تركها وفي وصية لقمن لابنه على ما قال الصادق ع يا بني ان الدنيا بحر عميق قد غرق فيها عالم كثير فلتكن سفينتك فيها تقوى الله وحشوها الايمان وشراعها التوكل وقيمها العقل ودليلها العلم وسكانها الصبر ومن اجل هذا ورد الحث على التفكر لانه يوجب تحقير الدنيا والرغبة عنها روى الحسن الصيقل قال سئلت ابا عبد الله ع عما يروي الناس تفكر ساعة خير من قيام ليلة قلت كيف يتفكر قال يمر بالخربة او بالدار فيقول اين ساكنوك اين بانوك ما لك لا تتكلمين وقال الرضا ع ليس العبادة بكثرة الصلوة والصوم انما العبادة التفكر في امر الله عز وجل وذلك لان التفكر يقصر الامل فاذا قصر الامل كثر العمل واقوى اسباب حب الدنيا والميل اليها انما يجيء من جهة طول الامل فان الامل يزيد على العمر بكثير روي عن ابن مسعود قال خط النبي ص خطا مربعا وخط خطا في الوسط خارجا منه وخط خططا صغارا الى هذا الذي في الوسط فقال هذا الانسان وهذا اجله محيط به وهذا الخط الذي هو خارج امله وهذه الخطوط الصغار الاعراض فان اخطاه هذا وان اخطاه هذا وهذه صورته واما من قصر امله في الدنيا فهي لا تغره روي ان عيسى ع صعد جبلا فراى شخصا يعبد الله تعالى في حر الشمس فقال الا تستظل فقال يا نبي الله اني سمعت من الانبياء اني لا اعيش اكثر من سبعمائة فلم اجد من عقلي ان اشتغل بالبناء فقال عيسى ع اخبرك بما يعجبك منه قال بماذا قال يكون في آخر الزمان قوم لا ينتهي عمر احدهم الى اكثر من مائة سنة وهم يبنون الدور والقصور ويتخذون الخندق والبساتين ويملؤن ما يعمرون سنة فقال الشيخ والله لو ادركت زمانهم لجعلت عمري في سجدة ثم قال العتيق ادخل هذا الكهف حتى ترى عجبا فدخل فراى سريرا من حجر وعليه ميت وعلى راسه لوح من حجر مكتوب عليه انا فلان الملك الذي عمرت الف سنة وبنيت الف مدينة وتزوجت الف بكر وهزمت عليه بالف عسكر ثم كان مصيري الى هذا فاعتبروا يا اولي الابصار وفي الحديث ان سليمان مر على رجل يعمل شيئا فوقف ونظر اليه فقال اللهم انزع من قلبه امل الدنيا فنزعها الله فالقى الرجل مسحاته وجلس ثم قال اللهم الق في قلبه الامل فقام الى مسحاته وحرث فتقدم اليه سليمان ع وقال يا عبد الله كيف جلست ثم قمت قال قد فكرت ان هذا الذي احرثه لعلي لا ابقى الى اوانه فلم ازرعه فجلست ثم تفكرت بان الانسان لا بد من خبز يعيش به الدنيا ثم قمت الى مسحاتي ومن اعظم اسباب ايضا حب الاولاد قال الله تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة لكم وقد كان رجل يقول عند امير المؤمنين اللهم اني اعوذ بك من الفتن فقال ع لا تقل هذا فان اولادكم من الفتن وتلا هذه الاية ولكن قل اللهم اني اعوذ بك من مضلات الفتن وفي الرواية ان النبي ص كان يوما يخطب على المنبر فجاء الحسنان ع وعليهما ثياب جديدة فعثر الحسين ع في ذيل ثوبه فلما راه النبي ص قطع الخطبة وسقط عليهما وحملهما و اجلسهما معه فوق المنبر وقال صدق الله حيث قال انما اموالكم واولادكم فتنة والله لما رايت الحسين ع عثر بطرف ثوبه لم املك نفسي حتى وقعت عليه واسباب الميل الى الدنيا اكثر من ان تحصى ودواء الكل واحد هو التفكر في فنائها وسرعة زوالها وتقلب حالها ومن عجائب نقلها ان رجلا من الخلفاء العباسية جعلوه خليفة يوما واحدا وفي صبح اليوم الاخر اخذ واماتوه فاحتاج ذلك اليوم الى ان يقف على باب المسجد ويتكفف الناس كان يقول ارحموا من كان بالامس اميركم واليوم سائلكم وكلما قالوا فيها المؤمن من المراتب فهي سجنه بالنظر الى ما اعد له في الجنان فالميل الى مثل هذا لا يكون عن راي سديد نقل انه خرج الحسن ع مزينا في حلة فاخرة وبزة طاهرة ثم ركب بغلة فارهة غير قطوف وحفا مكتنفا من حاشيته وغاشيته بصفوف فعرض له في طريقه من محاويج اليهود رجل قد انهكته العلة و ارتكبته الذلة فاستوقف الحسن ع وقال يا ابن رسول الله صلى الله عليه انصفني فقال ع في اي شيء فقال جدك يقول الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وانت مؤمن وانا كافر فما ارى الدنيا الا جنة لك تتنعم بها وتتلذذ بها وما اراها الا سجنا لي قد اهلكني ضرها واتلفني فقرها فلما سمع الحسن ع وضح لليهودي خطاء ظنه وقال يا شيخ لو نظرت الى ما اعد الله لي وللمؤمنين في الدار الاخرة مما لا عين رأت ولا اذن سمعت لعلمت اني قبل انتقالي اليه في هذه الدنيا في سجن ضنك ومع هذا نابيته ولو نظرت الى ما اعد الله لك ولكل كافر في دار الاخرة من سعير نار الجحيم ونكال العذاب المقيم لرايت انك قبل مصيرك اليه الان في جنة واسعة ونعمة جامعة وما احسن قول الشاعر شعر

يا خاطب الدنيا الدنية انها شرك الردى وقرارة الاكدار
دار متى ما اضحكت في يومها ابكت غدا تبا لها من دار
غاراتها لا تنقضي واسيرها لا يفتدى بعظائم الاخطار

وقول الاخر شعر

هي الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار من بطشي وفتكي
فلا يغرركم حسن ابتسامي فقولي مضحك والفعل مبكي

والدنيا اما ماخوذة من الدناءة وهي الخسة او من الدنو وهو القرب لقربها بالنظر الى الاخرة وهذا المعنى انما هو الذي الذي حمل الناس على مساوي الاعمال حيث عموا عن ان الاخرة نسيئة وقدموا النقد على النسيئة ام تنظروا الى قول الجبر

في انتساب الدنيا والميل اليها الى النساء واطاعتهن

لو كانت الدنيا ذهبا والآخرة خزفا لاخترت خزف الآخرة على ذهب الدنيا لان الخزف باق والذهب فان فكيف والآخرة ذهب باق و
الدنيا خزف فان ورأيت في كتاب ان لقمان ملكا من ملوك اليونان اشتغل على ملاذ الدنيا وزهدها بعض الحكماء فالتمس يوما ثيابه ومرآة
المرآة فرأى في لحيته شعرة بيضاء فاستأذن بالمقراض فقصها فأخذتها الامير وقبلها ووضعها واصغيا اذنها اليها فقال الملك
لأي شيء تصغي اليها فقال اني اسمع هذه المبتلاة تقول شيئا كان ينبغي للملك ان يقول ولا يعييا قال وما هو قال انها تجري لسانها على النطق
قال وما تقول مما اسمع منه الحكمة فقال انها تقول ايها الملك المسلط الى مدة قريبة اخفف بطشك بي كم اظهر حتى امهلك الي ان يا خادم
بشارتي كانك يوما قد خرجت عليك فاما ان يعجل لي فلك بك واما ان ينقص شهوتك وقوتك وصحتك حتى تجد الموت فقال
الكيس كل الملك فكتبه منتهيا وتنبه فملكه وخرج صالحا قال الشاعر شعر تأوه من فقد الشباب وغربه منه مفارق راسه مخضب
برجوعه تجمه تجمعنا ومصير كل عمارة لخراب اني وجدت اجل كل رزية فقد الشباب وفرقة الاحباب ومن انتساب الدنيا والميل
اليها النساء واطاعتهن في ان رجلا من بني اسرائيل رأى في المنام ان خيرا ثلث دعوات مستجابات بان يصرفها حيث شاء فشاور امرأته
في محل الصرف فرأت ان يصرف واحدة منها في حسنها وجمالها لتزيد حسن المعاشرة بينهما فصرفها في ذلك فصارت جميلة فيما بين بني اسرائيل
فاشتهرت فاشتهر امرها الى ان غصبها ملك ظالم فدعى الرجل غيرة بان يصيرها الله تعالى على صورة كلب فصارت كلبا اسود وجاءت الى
بابه فجعلها وتضرعت اليه بالمودة حتى رق قلبه فدعى بان يصيرها الله تعالى على صورتها الاولى فضاعت الدعوات الثلث فيها وهي كما كانت
بشوم المشاورة وحكي ان خسرو الملك اتي اليه رجل بسمكة كبيرة فامر له باربعة آلاف درهم فقالت شيرين فكيف تصنع اذا احضر من اعيان
شيئا من حشمك وقال العطا ما اعطى الصياد او اقل فقال خسرو الملك ان الرجوع عن الهبة قبيح خصوصا من الملوك فقالت شيرين انا ندبر
ان تدعوه وتقول له هذه السمكة ذكر ام انثى فان قال ذكر فتقول له انما اردت انثى وان قال انثى فتقول له انما اردت ذكرا فاستدعاه فسأله
عن ذلك فقال ايها الملك انها خنثى لا ذكر ولا انثى فاستحسن جوابه امر له باربعة آلاف درهم اخرى فلما تسلم الصياد ثمانية آلاف درهم من
الخزانة ورجع سقط منها في الطريق درهم فاشتغل باخذه فقالت شيرين للملك انظر الى خسته وغلبة حرصه فاستدعاه وشنع عليه في
اشتغاله باخذ الدرهم الساقط فقال ايها الملك كان عليه اسمك وحكمك فخفت ان يطأه احد برجله غافلا عنه فاستحسن ايضا جوابه
وامر له باربعة آلاف درهم اخرى وذهب الصياد باثني عشر الف درهم وامر الملك مناديا ينادي الا من دبر في امره براي النساء خسر درهما ودرهمين
والعجب بعض المذنبين قد ايس من رحمة الله وباع حظه الاوفر بهذه الدنيا الدنية والصدق طاب ثراه باسناده الى البزاز قال كان بيني وبين
حميد بن قحطبة الطوسي معاملة فرحلت اليه في بعض الايام فبلغه خبر قدومي فاستحضر للوقت وعلي ثياب السفر لم اغيرها وذلك في شهر رمضان
وقت صلاة الظهر فلما دخلت عليه رأيته في بيت يجري فيه الماء فسلمت عليه فجلست فاتي بطشت وابريق فغسل يديه ثم امر فغسلت يدي واحضرت
المائدة وذهب عني اني صائم واني في شهر رمضان فامسكت يدي فقال حميد مالك لا تاكل ثم ذكرت فقلت ايها الامير هذا الشهر رمضان
لست بمريض ولا بي علة توجب الافطار واني لصحيح ثم دمعت عيناه وبكى فقلت له بعدما فرغ من طعامه ما يبكيك ايها الامير فقال انفذ الي
هرون الرشيد وقت كونه بطوس في بعض الليل ان اجب فلما دخلت عليه رأيت بين يديه شمعة تتقد وسيفا مسلولا وبين يديه خادم واقف
فلما قمت بين يديه رفع اليه راسه فقال لي كيف طاعتك لامير المؤمنين فقلت بالنفس والمال فاطرق ثم اذن لي بالانصراف فلم البث في
منزلي حتى عاد الرسول الي وقال اجب امير المؤمنين فقلت في نفسي انا لله وانا اليه راجعون اخاف ان يكون قد عزم على قتلي وانه لما رآني استحى
مني فعدت الى بين يديه فرفع راسه الي فقال كيف طاعتك لامير المؤمنين فقلت بالنفس والمال والاهل والولد فتبسم ضاحكا ثم اذن لي
بالانصراف فلما دخلت منزلي لم البث ان عاد الرسول فقال اجب امير المؤمنين فحضرت بين يديه وهو على حاله فرفع راسه الي فقال كيف
طاعتك لامير المؤمنين فقلت بالنفس والمال والاهل والولد والدين فضحك ثم قال لي خذ هذا السيف وامتثل ما يامرك به هذا
الخادم قال فتناول الخادم السيف وناولنيه وجاء بي الى بيت بابه مغلق ففتحه فاذا فيه بئر في وسطه وثلاثة بيوت ابوابها مغلقة ففتح
بابا منها فاذا فيه عشرون نفسا عليهم الشعور والذوائب شيوخ وكهول وشبان مقيدون فقال ان امير المؤمنين يامرك بقتل هؤلاء
وكانوا كلهم علوية من ولد علي وفاطمة عليهما السلام فجعل يخرج الي واحدا بعد واحد فاضرب عنقه حتى اتيت على آخرهم ثم رمى باجسادهم و
رؤوسهم في تلك البئر ثم فتح باب بيت آخر فاذا فيه ايضا عشرون نفسا من العلوية من ولد علي وفاطمة عليهما السلام مقيدون فقال لي ان
امير المؤمنين يامرك بقتل هؤلاء ايضا فجعل يخرج الي واحدا بعد واحد فاضرب عنقه ويرمي به في تلك البئر حتى اتيت على آخرهم ثم

في حكايات كثيرة متعلقة بما يتعلق عجيبة بالاحسن بها

فتح باب البيت الثالث فاذا فيه مثلهم عشرون نفساً من ولد علي وفاطمة مقيدين عليهم الشعور والذوائب فقال يا امير المؤمنين يامرك بقتل
هؤلاء ايضاً فجعل يخرج الي واحد بعد واحد فاضرب عنقه فيرمى به في تلك البئر حتى اتيت على تسعة عشر نفساً منهم وبقي شيخ منهم عليه
شعر فقال تباً لك يا مشوم اي عذر لك يوم القيمة اذا قدمت على جدنا رسول الله وقد قتلت من ولده ستين نفساً قد ولدهم علي وفاطمة
فارتعشت يدي وارتعدت فرائصي فنظر الي الخادم مغضباً وزبرني فاتيت على ذلك الشيخ فقتلته ورمي به في تلك البئر فاذا كان فعلي هذا وقد قتلت
ستين نفساً من ولد رسول الله فما ينفعني صومي وصلوتي وانا لا اشك اني مخلد في النار قال الصدوق طاب ثراه وللمتوكل مثل هذا الفعل في
ذرية رسول الله اقول هذا الرجل وان فرط وتعدى الحد في فعله هذه من قبيل هذه الذنوب الظاهرة الا انه ما كان ينبغي له الاياس من رحمة الله
بل كان يجب عليه الندامة ومداومة الاستغفار والذكر لعل الله ان يرضي عنه خصومه كما جاء في الرواية ان امرأة قتلت ولدها ثم ندمت فاتت
الى النبي نادمة على فعلها طالبة للتوبة فقال لها لو قتلتيه في يوم ملك سبعين نبياً ثم ندمتي على ما فعلتي وعرف الله منك التوبة لتاب عليك
وحينئذ نعم مثل هؤلاء الجماعة لا يوفقهم للتوبة الا القليل الا ترى الى وحشي وهو قاتل الحمزة لما ظهرت منه امارات التوبة والندم قبل الله توبته
وقاتل حمزة وقاتله في الجنة والشيطان مع ما هو عليه من الضلال لم ييأس من الرحمة كما جاء في الرواية عن الصادق قال ان امرأة من الجن يقال
لها عفراء وكانت تنتاب النبي فتسمع من كلامه فتأتي صالحي الجن فيسلمون على يديها وفقدها النبي وسأل عنها جبرئيل فقال لها زارت
اختاً لها تحبها في الله تعالى فقال طوبى للمتحابين في الله ان الله تبارك وتعالى خلق في الجنة عموداً من ياقوتة حمراء عليها سبعون الف قصر في
كل قصر سبعون الف غرفة خلقها الله عز وجل للمتحابين في الله وجاءت عفراء فقال لها النبي يا عفراء اين كنت فقالت زرت اختاً لي فقال
طوبى للمتحابين في الله والمتزاورين يا عفراء اي شيء رأيتي فقالت رأيت عجائب كثيرة قال فاعجب ما رأيتي قالت رأيت ابليس في البحر الاخضر على صخرة
بيضاء ماداً يديه الى السماء وهو يقول الهي اذا بررت قسمك وادخلتني نار جهنم فاسئلك بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام الا خلصتني
منها وحشرتني معهم فقلت يا حارث ما هذه الاسماء التي تدعو بها فقال رأيتها على ساق العرش من قبل ان يخلق الله عز وجل آدم بسبعة الاف
سنة فعلمت انها اكرم الخلق على الله تعالى فانا اسألك بحقهم فقال النبي والله لو اقسم اهل الارض بهذه الاسماء لاجابهم الله فان قلت ما فائدة
دعاء الشيطان هذا مع انه من الخالدين في النار والعذاب قلت يجوز لاجل هذا الدعاء ان ينقله الله تعالى من طبقات النار من طبقة حارة الى
طبقة ما هو اخف منها فيكون قد خلصه من تلك النار التي كان فيها فان للنار سبع طبقات ولكل طبقة انواع واهوال من العذاب ويجوز ان
يخلصه الله سبحانه من النار لحظة ثم يعود اليها مخلداً فيها ويجوز ان يكون المراد من اهل الارض من فوقه والله لو اقسم من اهل الارض ممن كان
قابلية سبحانه الدعاء من اتصف بالايمان والاسلام والاحسن هو ان يقال ان الكلام على ظاهره من ان كل من دعى الله بهذه [illegible]
الاسماء اجابه الله تعالى سواء كان الداعي مؤمناً او كافراً او شيطاناً لكن اجابة الدعاء عبارة عن الجزاء الذي يكون بانه [illegible] كان دونه
من غيره والشيطان وغيره اذا دعوا الله سبحانه بهذه الاسماء اجابهم الله سبحانه عليه اما في الدنيا بوسعها ونحوه واما في الآخرة بتخفيف عذاب
ونحوه فيتصيد من هذا ان الله سبحانه وتعالى اجابهم على الدعاء وفي الاخبار المعتبرة ان رجلاً عصى الله تعالى وقتل [illegible] وتسعين رجلاً بغير حق
فلما مضت عليه مدة ندم على ما فعل وقال اريد التوبة فاتى الى رجل عابد فحكى له ما صنع من القتل وقال اريد التوبة فقال له ذلك العابد لا
توبة لك وحالك على هذا فلما قال له هذا الكلام عمد ذلك الرجل الى ذلك العابد فقتله فبقي مدة ثم اتى الى رجل عالم فقال له اني قتلت
مائة رجل فهل لي من توبة قال نعم اقصد ارض كذا فان فيها نبياً او عالماً فامض اليه وتب على يده فمضى اليه فلما كان في عرض الطريق اتى الله
[illegible] فانه لتقبض روحه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فتنازعا في قبض روحه فقالت ملائكة الرحمة نحن نقبض روحه لانه قصد ارض التوبة
وقالت ملائكة العذاب نحن نقبض روحه لانه لم يتب بعد فاوحى الله تعالى اليهم ان ذرعوا الارض وانظروا الى اي ارض هو اقرب فلما مسحوا الارض
وجدوه الى ارض التوبة اقرب بذراع او بشبر فبادرت اليه ملائكة الرحمة فقبضوا روحه وفي خبر آخر ان الملائكة لما قصدوا الى مساحة الارض
امر الله تعالى ارض التوبة فطويت بعد ما كانت ابعد من تلك الارض وهذا حاله مع المذنبين بالجملة فكل بلاء الانسان ومصائبه انما هو
من الدنيا والميل اليها حتى انه سئل بعض اهل العارفين عن الطريق الى الله تعالى فقال خطوتان وقد وصلت خطوة عن النفس وخطوة على الدنيا
فسمع بعض اهل العرفان هذا الكلام فقال اطول ما قصر الله بل خطوة على النفس وقد وصلت لان الدنيا لم تصر حجاباً للعبد بواسطة النفس
وهو تعالى الساتر على عباده روي ان بعض الانبياء سرق له حمار فقال الهي انا نبيك سرق حماري [illegible] عليه فاوحى الله تعالى اليه ان ذلك
الرجل الذي سرق حمارك سألني ان استره وانا لا ارده ولا اردك فخذ مني حماراً آخر حتى لا [illegible] ان الرجل في ما الحمار [illegible] الكلام

باب في لذات الدنيا وانواعها وان اللذة فيها انما هي في دفع الآلام ونور في لذات الدنيا وبيان انها في الدعوات الى اللذات

فالدنيا ومتقلبها وما فيها واحوالها يحتاج الى التيقظ كما عرفه كثير من اهل الدنيا واستيلاء الميل اليها لذاتها فلا بأس بذكرها في نور على حدة

نور في لذات الدنيا وانواعها ومظان ثمرة اللذة في الدنيا واقسامها من اللذات انما هو دفع امر واقع او مرض

اعلم ان الدنيا كما عرفت بيت ضيق مظلم قد اجتمعت فيه انواع الحشرات والعقارب والحيات والذباب والدواب كلها لدغتها ابن آدم فهو يرمي بها في ذلك البيت الضيق ويهوي ابدا نحو ما فيه من البرد وخوف اما ما معه من الخبز فيأكله ويظل الى ما معه في ذلك البيت من الافاعي والحيات والعقارب وهي حوله لا تدع له شيئا لا كله سوى لحم ابن آدم فالانسان من الجوع يأكل ما امامه من الخبز لكنه ينظر ما معه من الحيات في حال كله مرتاحا بما حصل لو وصلوا اليه اهلكوه اياه فمن كان هذا حاله كيف يلتذ بأكل او شرب او نكاح او لباس لو تحقق عنه فلعلك لا تبصر مثل هذا لو تجد حالك في الدنيا هو هذا بل انت سوف لا ترى الا ما العقارب فانها تلدغ اللذين من يجمعه من الارض ومنهم من يريد حيث فضلت عليهم اما بامور متنوعة ولخروجه ومنهم من يريد ان يتزوج او حيث تعطيه الى الموت من الامراض فانهم مثل العقارب فاذا غلبت العقرب واشتبا انما يلدغ اذا ادركت وتعكي الانسان عليه ان الذي يعبر في يوم ولعمري لما الاقارب ما يصل اليك في كل يوم من انواع اسهمه وهي مما لا غاية له ولا نهاية لا مدة الى الموت ولما الحيات فهم اعوانك الذين قال فيهم امير المؤمنين لو بحث من الحيات اليوم شيئا من الجن ولا انصرفوا اليها وانما هم في المكر والارادة مخادعات اهل تلك والغائلة حيات جهنم وافاعيها الدائرة في القبر وان حيوانها ظهرت الى الدنيا ولحقت فيها لما بقي فيها شجر ولا مدر ولا جبل الا ذاب من حرها واما العقارب فهي مصائب الدنيا ودواهيها الحادثة يوما بعد يوم وشهرا بعد شهر وعاما بعد عام ونفسا بعد نفس كالهموم والاحزان والامراض فقد الاحبة الذي جعله امير المؤمنين مثيلا ليوم القيمة فقال لولا هول المطلع وفراق الاحبة لا تمنينا الموت واهون من هذا كله تذكر الموت وما بعده من الاهوال فاني لا اظن ان احدا كان في لذة وذكر الموت ثم تمت له اللذة حكي صاحب هذه الابيات ان الرشيد ذكر مجلسه يوما وبالغ فيه وصنع طعاما كثيرا ثم وجه الى ابي العتاهية فاتاه فقال له صف لنا ما نحن فيه من نعيم هذه الدنيا فانشا يقول شعر عش ما بدا لك سالما في ظل شاهقة القصور فقال احسنت ثم ماذا فقال يسعى اليك بما اشتهيت لدى الرواح وفي البكور فقال حسن ثم ماذا فقال فاذا النفوس تقعقعت في ضيق حشرجة الصدور فهناك تعلم موقنا ما كنت الا في غرور فبكى هرون الرشيد فقال الفضل بن يحيى بعث اليك امير المؤمنين لتسره فاحزنته فقال هرون الرشيد دعه فانه رآنا في عمى فكره ان يزيدنا عمى ولذا قال اكثروا ذكر هادم اللذات وحكي ان الحجاج كان عنده جارية جميلة وكان معجبا بها مولعا بعشقها فقال ان الناس يقولون ان لا يتم فرح لاحد الى الليل وها انا اعد الخلوة بمجلس الطرب الى الليل فلما كان الغد هيأ في مجلسه احسن ما يكون وتخلى عن الناس بخواصه وتلك الجارية ولما مضى بعض النهار امر بالشراب فشرب هو ومن كان في ذلك المجلس وشربت الجارية من تلك الجواري فاختنقت بالشراب وماتت من ساعتها فبكى عليها بكاء شديدا ومضى عامة ذلك اليوم بالحزن فكان يوم سروره عزاء ومصيبة اذا عرفت هذا كله فاعلم ان اللذات لو انحصر في هذه الدنيا ثلاث الاولى اللذة الحسية وهي قضاء الشهوتين البطن والفرج وتوابعهما وهذه اللذة ادون اللذات الثلث واحقرها الثانية اللذة الخيالية وهي الحاصلة من الاستيلاء والرياسة ونحوها الثالثة اللذة العقلية الحاصلة بمعرفة الاشياء والوقوف على حقائقها وجه الحصر ان الانسان اول ما يحس فيه باللذة الاولى لظهورها وبادي الرأي ثم اذا توغل فيها وقضى وطره منها سمت نفسه الى المرتبة الثانية وهي الرياسة ونفوذ الامر والنهي فاذا توغل فيها ووقف على ما فيها من الآفات والبليات ترقى بها الى الثالثة وهي العقلية الحاصلة من ادراك حقائق الاشياء كما هي بقدر طاقة البشرية فلنتكلم في كل واحد من هذه اللذات وما تشتمل عليه ليظهر لك ما ذكرناه في عنوان النور القسم الاول الكلام في اللذة الحسية اعلم ان مطالب الخلق من الاحوال الحسية في نوعين احدهما دفع الآلام والثاني تحصيل اللذة اما دفع الآلام الحسية فقد توصلوا اليها بطرق واحدها اللبس اللباس ذلك لان جلد الانسان لطيف يتألم من الحر والبرد فاحتاج في دفع هذه الالم الى لبس الثياب وبالحقيقة لبس الثوب ضرر لانه تعب للبدن لكن لبس الثوب يدفع ضررا اعلى من هذه المضرة كما عرفت فهو من باب دفع الضرر ومما له حكي ان بعض الناس دخل على ابرهيم بن سيار النظام المتكلم فرأى في يده قدحا من الدواء المر وسأله عن حاله فقال اصبحت في دار بلاء ادفع بآفات وآبيتها باء الدواء والمساكن والقصور من الآفات حلول في تمام الآفات فاذا كان بغير بيت خاف على نفسه وماله وولده ومن بعثوا وابى البيت امن من تلك الآفات واما الذي يترتب على بناء البيت من التعب وبذل المال والحبس ومعاداة الجيران والتوصل بسلطان الى الظالمين فظهر بهذا ايضا من باب دفع امر واقع فاللذة فيه فان قلت قد يكون مع الانسان من الثياب ما يدفع الحر

الحر والبرد مثلا

في لذات الدنيا وما يلحقها وبيانها

الحر والبرد فيتانق في لبس الثياب الفاخرة لتحصيل اللذة لا لدفع الالم وكذلك التأنق في البيوت وبناؤها فلا يكونان من باب دفع الالم
قلنا اذا تاملت حق التامل نرى هذا ايضا من ذاك وذلك لان لبس الثوب الفاخر انما يكون بعد منازعة النفس وطلبها اياه وتشوقها
عليه فهي في الم الطلب فيكون هذا الانفعال انما يدفع بلبس الثياب الفاخرة ومن ثم لو لم يلبس الاغنياء الثوب الفاخر لم يكن هو لذيذا
منهم لو يتلذذ عند لبسه كذا جانب الماكل والمسكن والمنكح وما ذاك الا لان نفوسهم لم تطلبه منهم ولم ينازعهم على تحصيله ومن كان
ملتذا بحبه تحصيل بمجرد الخطور بالبال من غير مجاذبة مع النفس فيكون لذة بحصته لا لدفع الم وحتى وتشوقي ما الطريق الموصلة الى
تحصيل اللذات فهي قضاء شهوة البطن وقضاء شهوة الفرج وقيل ان في بين ما فيهما من اللذات من الخسة والاهانة والتشبه بالبهائم ثم تلك
مقدمة وهي ان البلغاء والاكابر اذا ارادوا الخوض في تحقير الدنيا يرجع حاصل كلامهم الى امور الاول انها فانية فيجب على العاقل
اجتنابها فهو اشارة الى ان في نفسها لذات وطيبة لكنها فانية الثاني توهم ان طيباتها ممزوجة بالالام واحبها بالكدورات وهذا
ايضا كالاول اشارة الى ان فيها لذات طيبة لكن المانع للعاقل من ارتكابها ذلك المزج الثالث توهم ان الاراذل من الناس مشاركون
في هذه اللذات والراحات بل يزيدون عليهم اضعافا كثيرة حتى ان الفضلاء قد تحيروا في هذا فقالوا كم عاقل عاقل اعيت مذاهبه
وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا هذا الذي ترك الاوهام حائرة وصير العالم النحرير زنديقا والانصاف ان صاحب هذا البيت وامثاله
لم يتفكروا في صنع الله تعالى ولم يدروا ان الارزاق على قسمين قسم منها ما هو رزق للروح كالعلوم والمعارف وقسم منها ما هو رزق
للبدن كالماكل والملابس والمناكح فمن رزق من الاول حرم من الثاني وكذا العكس فمن زادهما معا كان عديم الانصاف ولو نظرت الى جاهل جمع
من الاموال ما لا يحصى وادان يبذل لك ما له بعلمك حتى يكون لك جهله وحماقته لما رضيت ولما قبلت واذا كان الحال على هذا المنوال
فلا ينبغي ان يصير العالم النحرير زنديقا وبالجملة فقول الاكابر بذلك يدل على ان خالات الدنيا وان كانت لذات لكن يجب تركها لترك الشركاء
ودناءتهم واما الحكماء فانهم قالوا ان هذه الاحوال ليست في انفسها سعادات ولا خيرات بل هي احوال خسيسة ومطالب دنية في ذاتها واذا كان
الامر كذلك فيكون الكلام دائرا على امرين احدهما ان تلك الاحوال خسيسة في انفسها وثانيهما انها وان كانت احوال شريفة الا انه يلزمها امور
مكروهة اما بيان الامر الاول فيجيء على انواع النوع الاول انا اذا راينا الانسان كلما كان اكثر جوعا كان التذاذه بالاكل اتم وكلما كان عهده بالاكل
اطول كان التذاذه ايضا بالاكل ولا شك ان الجوع والاحتياج الى الوقاع الم شديد فلما راينا انه كلما كانت هذه الالام اشد كان حصولها
الذ واطيب غلب على الظن انه لا معنى لهذه اللذات والراحات الا مجرد دفع تلك الالام السابقة الا ترى ان من جلس في الحمام الحار وغلب الشيء
الحار عليه فاذا فتح الباب ودخل عليه نسيم بارد فان ذلك الانسان يستلذ بذلك الهوا البارد استلذاذا في الغاية وما ذاك الا لانه عظم
تالمه بسبب الهواء الحار في الحمام فلما وصل اليه النسيم البارد زال عنه الم الحرارة المولمة فعلم منه انه لا حاصل لتلك اللذات الحسية الا دفع تلك
الالام فيدل على ان هذه الاحوال التي تتخيل انها لذات في انفسها ليست لذات بل لا حاصل لها سوى دفع تلك الالام الثاني ان من المعلوم بالبداهة
انه كلما كان شهوة الفوز بالشيء اقوى واكمل كانت اللذة الحاصلة بسببه جدا انها اقوى واكمل فان لم تحصل اللذة بوجه انه الا ترى ان من
رمى قلادة الدر الى الكلب والعظم الى الانسان فانه لم تحصل اللذة لواحد منهما واذا عكس حصلت اللذة فثبت ان كلما كانت الحاجة الى الشيء
اشد كان الفوز به الذ فثبت ان مقدار اللذة الحاصلة في الحال مساوية لمقدار المضرة الحاصلة
بسبب الاحتياج اليه الماضي وان كان الامر كذلك فتقابل اللذة الحاصلة في الحال بالالم الحاصل في الماضي واذا تقابلا تساقطا فصار كانه
كانه لم يوجد لنا الثالث فيبين ان هذه اللذات الحسية خسيسة جدا وذلك انها باسرها لا تحصل الا بواسطة مخامرة رطوبات عفنة
اما لذة الاكل فالامر فيها ظاهر لان الانسان لا يلتذ بالطعام الا اذا وضعه في فمه ولا شك ان ذلك الطعام يمتزج بريق الفم ويختلط به
وهو في نفسه شيء مستقذر والدليل عليه ان تلك اللقمة الممضوغة لو سقطت من الفم فان الانسان يستقذرها ولا يمكنه ان يردها الى فمه وذلك
يدل على ان العاقل انما يقدم على الاكل لا لانه يعده شيئا بهيجا بل لاجل انه خلق محتاجا اليه ولولا احتياجه اليه لما اقدم عليه ولذا انشد عبد
القاهر النحوي هذا البيت لولا قضا جرى نزهت انملتي عن ان تلم بماكول ومشروب ولما لذة الجماع فخساستها اظهر من ان تحتاج الى
البيان والدليل عليه ان اخس اعضاء الانسان هذه الاعضاء المخصوصة ولذلك سترها الناس تحت الثياب فاظهروا غيرها وهذه الاعضاء
لا تفيد اللذة الا عند المماسة والتلطخ بتلك الرطوبات المتولدة في داخل تلك الاعضاء وتمام اللذة انما يحصل بانفصال النطفة وهي
ايضا رطوبة عفنة فلا تكون من جنس الخيرات والسعادات بل يكون الانسان كالمضطر اليها فازداد في تلك الالام والاوجاع اسير الحظوظ

الباب [   ] في ان الغالب في هذا العالم هو الهموم والاحزان واما اللذة فقليلة

هذا الخيال وكذا بالبركات ولذلك نرى ان الانسان اذا فرغ من الجماع انحلت قوى البدن وضعفت القوة وندم على ما فعل وكان بعض الظرفاء يقول لو حصل عشق النساء هكذا الفائدة لاحد فان العاقل لو تمعن في الجماع لطلقت نفسه وتجتنب الكراهة الحاصلة لاجل قضاء الوطر منها الرابع ان في مشاهدة تلك الاحوال ان الانسان اذا رأى رجلا اكولا ذموه ونسبوه الى طبيعة الحيوانات اما اذا قلل الاكل والشرب عظموه ونسبوه الى طبيعة الملائكة الخامس ان اللذة الحاصلة عند الاكل لذة ضعيفة جدا وكمالها انما يحصل في اللقمة الاولى والثانية عند حصول الجوع فاذا زال الجوع فاتت الرغبة فضعفت اللذة بالاكل فثبت ان زمان حصول هذه اللذة زمان قليل ولذلك ترى كل الناس يقولون ان الله تعالى دفع اللذة عن اطعمة الاغنياء واودعها في اطعمة الفقراء وذلك لان الاغنياء لا يشتد جوعهم فلا يلتذون بالطعام بخلاف الفقراء السادس ان هذه اللذات الجسمانية المرغوب فيها كثيرة جدا والحاصل منها النزر القليل وذلك يوجب التعب الشديد وذلك لان الانسان يبصر بعينه جميع المبصرات واذا ابصر شيئا فقد يميل طبعه اليه فيصير ذلك سببا لاشتداد رغبته في تحصيله كذلك القوة السامعة فاذا سمع اشياء كثيرة تميل اليها وتتالم من سماع القبيح وبالجملة فالقلب بمنزلة المرآة المنصوبة على جهات وكان ذلك الجميع امر الاكثر موجودا في هذا العالم وكلما شعر بشيء ظهر من ذلك الشيء فيه اثر فان كان موافقا مال طبعه اليه فان لم يقدر على تحصيله تألم قلبه فثبت بهذا الطريق ان قلبه لا بد وان يكون ابدا مستغرقا في الهموم والآلام واما الفرح فانما يحصل بتحصيل المطلوب ودفع المكروه وذلك قليل في جنب كثير فثبت ان الغالب على هذا العالم هو الهموم والاحزان واما اللذة فقليلة جدا ومن المعلوم ان النادر في جنب الراجح كالمعدوم بالنسبة الى الموجود والذي يؤيد هذا ويؤكده ما روي عنه ان جابر بن عبد الله الانصاري قد تنفس الصعداء فقال له يا جابر علام تنفست على الدنيا فقال جابر نعم فقال له يا جابر ملاذ الدنيا سبعة المأكول والمشروب والملبوس والمنكوح والمركوب والمشموم والمسموع فالذ المأكولات العسل وهو من فضل الذباب واجل المشروبات الماء وكفى باباحته وسباحته على وجه الارض واعلى الملبوسات الديباج وهو من لعاب دودة واعلى المنكوحات النساء وهو مبال في مبال وانما يراد احسن ما في المرأة لاقبح ما فيها واعلى المركوبات الخيل وهن قواتل واجل المشمومات المسك وهو دم من سرة دابة واجل المسموعات الغناء والترنم وهو اثم فما هذه صفته كيف يتنفس عليه فقال جابر بن عبد الله فوالله ما خطرت الدنيا بعد على قلبي القسم الثاني من الكلام في اللذات الخيالية وهي لذة الرياسة ونحوها ويدل على خستها امور الاول ان كل احد يحب ان يكون هو الرئيس للغير وان يكون كل من سواه تحت قدرته وتحت تصرفه وحكمه وذلك لان كون الانسان قادرا على الغير فهذا التصرف فيه صفة كمال وصفة الكمال محبوبة لذاتها وكونه مقدورا للغير ومحلا لتصرف الغير صفة نقص وصفة النقص مبغوضة لذاتها فثبت ان كل طبع احد يحمله على ان يكون رئيسا حاكما عليه واذا كان كذلك فالساعي في تحصيل الرياسة لذلك الانسان المعين ليس الا ذلك الانسان واما كل ما سواه فانهم يسعون في ابطال تلك الرياسة وفي اعدامها واذا كان كذلك فذلك الانسان الواحد هو الساعي في حصول تلك الرياسة له واما جميع اهل الشرق والغرب فكلهم يسعون في ابطالها ورفعها واعدامها والمطلوب الذي يقل الساعي في تحصيله ويكثر الساعي في ابطاله يكون صعب الحصول جدا وكلما كان كذلك كان السعي في طلبه منشأ للهموم والاحزان وكان العقل مانعا من طلبه وحاكما بوجوب الاحتراز عنه واما اعوان السلاطين واشباههم فانهم انما يحبون الرياسة للسلطان اذا علموا انه لو وصل اليها مع ان سعيهم انما هو في نفع انفسهم ولاجل طلب الرياسة على غيرهم الثاني ان الرياسة لا تقف على حد فقبل الوصول اليها هو في الطلب لها فاذا فاز بها يكون في الطلب الزيادة عليها حتى يصير عمره في الطلب كما هو المشاهد من احوال الحكام والسلاطين الثالث ان الشيء كلما كان لذيذا كانت الرغبة في تحصيله اشد وكانت الرغبة في ازالة العوائق عنها اشد وحصول الرياسة للغير من اشد الاشياء عائقا عن حصولها فكانت الرغبة في ابطال ذلك العائق اعظم الرغبات فثبت ان كل من رغب في تحصيل الرياسة فقد رغب الناس في قتله وفي سعيهم الى افنائه وابطاله ومن شاهد احوال الامراء والملوك عرف ان الامر هكذا الرابع من المعلوم ان الخوف مثل الجميع النعم والرياسة فضيلة زائلة فكلما كان السعي في طلب هذه الاشياء الزائلة يوجب السعي في ابطال الاصل كان باطلا لان كل فرع افضى الى بطلان الاصل كان باطلا الرابع ان الانسان اما ان يكون افضل من غيره او مساويا له او اقل حالا منه فان كان افضل من غيره فكونه افضل حالة مكروهة لذلك الغير فذلك الغير يسعى بكل ما يقدر عليه في ابطال تلك الفضيلة عن الراجح فان كان ذلك الرجحان بصفة قابلة للزوال مثل كونه ملكا حاكما فالاعداء يسعون في ابطالها وازالتها باقصى ما يقدرون عليه وان كان ذلك الرجحان بصفة لا يمكن ازالتها مثل العلم فههنا للاعداء طريقان احدهما انهم ان امكنهم اخفاء تلك الفضيلة بطريق من الطرق فعلوه وذلك بالقاء الشبهات في كلامه وتشويش دلائله والثاني انهم ان عجزوا عنه نسبوه الى انواع القبائح ليصير اتصافه بتلك القبائح والفضائح مانعا من حصول صفة الكمال والتنبيه دليل على ان ذلك الرجل الكامل لا بد وان يكون مبتلى بهذه الاحوال

نسخة: حتى يصرف

في ان شعور الانسان بالكيفيات المحسوسات انما يكون حال حدوثها

واما ان كان مشاركا للغير فالوحدانية في ابطال الشركة واظهار انه افضل واكمل من ذلك الشخص الذي يعتقد فيه كونه شريكا له وذلك الشعور يكون تارة بالقاء الشبهات في كونه موصوفا بتلك الفضيلة التي فيها وقعت الشركة وتارة بادعاء كونه موصوفا بصفة من صفات القبح والنقصان ليصير ذلك مانعا من كون ذلك الغير شريكا له في الفضيلة واما اذا كان ادون حالا من غيره فهذا الشخص لا يلتفت اليه الا اذا علم فانه متى صار عضو من الاعضاء ضعيفا فان الاعضاء القوية ترسل اليه جميع الفضلات الخامس ان الانسان اما ان يكون في الالم او في اللذة او يكون خاليا عنهما فان كان في الالم والمضرة فلا شك ان حاله منفرة مكروهة وان كان في الخير واللذة فلا شك في ان تغيرات احوال هذه الدنيا غير باقية بل هي سريعة الزوال مشرفة على الانقراض والانقضاء فكلما كانت الحالة التي يكون الانسان فيها الذ واطيب كان خوف زوال الشيء بل الم القلب اعظم تاثيرا في هذا المعنى واما ان كان الانسان خاليا عن الالم واللذة فانه يكون كالمعطل الباطل وهذه الحالة مكروهة وهذا الوجه يجري مجرى نتيجة العقلاء واشارة ليلة العقلاء حتى ان بعضهم طلب ايام الفراق وكره ايام الوصل العدد حال الانس لزماننا وامور الناس ان شعور الانسان بالكيفيات المحسوسة انما يكون حال حدوثها اما حال بقائها فلا شعور بها فاللذات الحاصلة من هذه المحسوسات لا تحصل الا في حال الشعور بها وحال حصول الشعور بها ليس الا حال حدوثها فيجب ان الالتذاذ بهذه المحسوسات لا يحصل الا حال حدوثها فاذا لم يحصل الالتذاذ في حال البقاء والطبع طالب للذة صار طالبا لشيء اخر وعلى هذا لو ان الانسان ملك خزائن الارض كلها فالتذاذه بها لا يكون الا في حال حدوثه ثم عند الفراغ يطلب شيئا اخر ويحاول تحصيل الزيادة وبسبب ذلك الطلب والحرص يحصل في قلبه الم الشوق ومضرة الطلب فثبت ان هذا البلاء مما لا سبيل الى دفعه التاسع ان الانسان اذا فتح باب الحرص على نفسه فقد ينتهي ذلك الى ان يصير جامعا بين الجنسين الضدين ومثاله ان القدرة صفة كمال وهي محبوبة بالذات والاستغناء عن الغير صفة كمال فتكون محبوبة بالذات اذا عرفت هذا فنقول ان الرجل اذا مال طبعه الى السخاوة والجود فهذه السخاوة من حيث انها تدل على ان قلبه غير ملتفت الى حب المال صارت كانها مطلوبة ومن حيث انها تقتضي خروج المال من يده وخروج المال عن اليد يوجب نقصانا في القدرة فتكون وصار السخاوة من هذه الجهة مكروهة منفرة وجميع الخلق موصوفون بهذه البلية ولاجل ميل الطبع الى حصول المدح والثناء والتعظيم يحبون الجود والسخاوة ولاجل خوف القدرة الحاصلة بسبب ذلك المال يبغضونه فلهذا السبب بقي كل الخلق في موقف المعارضة والترجيح فمنهم من ترجح عندهم ذلك الجانب فيبذل المال ومنهم من ترجح عنده الجانب الثاني فيمنع ومنهم من يبلغ في الجهل الى حيث يريد الجمع بين الوجهين فيعد الناس الجود والسخاوة والمروة والكرم طمعا منه في ان يمدحوه فاذا هذا المعنى بالمدح والثناء ثم انه عند حضور الوقت لا يفي به فحينئذ يقع في الفضائح واذا تاملنا احوال اهل الدنيا علمنا انهم باسرهم داخلون تحت البلاء المتولد من هذه القضية اما في الاكثر منهم او القليل الثامن ان الانسان اما ان يسد باب الانعام على الغير واما ان لا يسده وفي كل واحد من هذين الطرفين افات كثيرة اما افات القسم الاول فامور اولها ان كل من اشتهر عند الناس بالبعد عن الخير والنفع ابغضوه وكان مرضيا بغيضا عند الكل فوصول الافات اليه اسرع من كل شيء وثانيها ان الناس اذا عرفوا منه تلك الصفة ابغضوه ولم يلتفتوا اليه وكل من علم من الناس انهم انما ينظرون اليه بعين المقت والازدراء فانه يضيق قلبه ويتالم روحه وثالثها انه اذا لم يظهر منه خير صار كالجماد وكالمعدوم وهذه الحالة منفرة جدا واما القسم الثاني فافاته كثيرة ايضا منها ان ايصال الخير الى الكل محال فلا بد من ايصاله الى البعض دون البعض وذلك يصير سببا للعداوة الشديدة فانه يقول له لم منعتني خيرك واوصلته الى غيري ومنها ان الذي وصل اليه الخير مرة ياخذ بذلك الخير والالتذاذ سبب الطلب فيبقى طامعا في ذلك الرجل وايصال الخير اليه في كل حين وعند منعه فيصير ذلك سببا للعداوة الشديدة ولهذا قيل اتق شر من احسنت اليه ومنها ان القدر الذي وصل اليه من الخير معتادا بالوفاء ويصير كالامر المستحق فيقع في قلبه طلب الزيادة عليه فربما تعذرت الزيادة عليه فيصير ذلك سببا لوقوع العداوة فثبت ان على كلا التقديرين اعني باب سد الخير وفتحه لا يسلم الانسان عن الضرر والاشارة الى هذه الاحوال قال لقريش لا تسعوا الناس باموالكم ولكن سعوهم باخلاقكم التاسع ان الانسان اما ان يفرغ عن جميع الخلق ويعتزل عنهم واما ان يخالطهم ويصاحبهم وعلى كلا التقديرين فالضرر لازم اما الاول فلان الانسان مدني بالطبع وما لم يجتمع مع الجمع العظيم فانه لا ينتظم امره واما الثاني ففي معاشرة الناس ارتكاب الغيبة والنميمة والزنا وسائر اسبابها فلذلك الذايق العاشر ان الانسان اما ان يعيش في الدنيا خاليا عن الزوجة والولد او معهما وكل واحد من القسمين سبب لحصول الافات والبليات اما مع الزوجة والولد فلا يحتاج الى بيانها اما الزوجة فهي كما قال عليه السلام انهن كالضلع الاعوج تدعها في اعوجاجها وتستمتع بها مع ان الافعى التي تكون مع الانسان

صفة كمال وصفة الكمال محبوبة لذاتها والشركة صفة نقص والنقص مكروه لذاته واذا ثبت هذا فالشعور يشعر بالتفرد والوحدة

الى السفر

في اللذات العقلية الحاصلة بسبب العلوم العقلية

فلا تقدر ساعة ينعدم فيها شغلها الحب على الانسان من لوازم الشوق وقال بعضهم انه لا امرأة في الدنيا الا وهي امرأة شهوة لكنهن يتفاوتن في قدر
الشوق وقلة الحلاوة فهن ... ثم يحصل الى ... التاسع عشر الانكاب واما الولد فان كان جيدا كان خوف موته ينغص جميع الطيبات وان كان
رديا نال الوالد بسببه ... انا لما نزيد على كل الالام والآفات ومن ذلك ان كان عليا رأى رجلا ومعه ولد فقال لا تحبه فانه ان
عاش كلك وان مات هدك وان كان غائبا عنها فتنته ظاهرة ايضا الحادي عشر هذه الحيوة هل هي طيبة لذيذة في نفسها او ليست كذلك
والقسم الاول باطل لان الشيء الطيب اللذيذ كلما كانت مشاهدته اكثر كان الالتذاذ به اقوى واكمل فكان يجب ان يكون الانسان الفارغ
عن كل الاعمال والاقوال المراقب لمرور الساعات والاوقات عليه حال كونه حيا يعظم التذاذه لذلك لانه على هذا التقدير يشاهد
اللذيذ المشتهى هذا باطل لان المعطل عن كل الاعمال يضيق قلبه ولا يمكنه تحمل ذلك لذلك صار الملوك يشغلون انفسهم باصناف
واللعب ... من التعطيل وكذا غيرهم واما ان لا تكون الحيوة لذيذة في نفسها فهذا ايضا باطل لذلك لان كل حيوان يكره الموت
ويفر منه واذا تخيل نزول الموت به دفعه على اقوى الوجوه الثاني عشر ان الانسان اما ان يكون رئيسا على الغير او لا يكون وفي
كل واحد من القسمين انواع من الآفات اما القسم الاول فنقول ان الرياسة انما تكون لذيذة اذا كانت افعال الخدم الواقعة على وفق ارادة
الرئيس وكلما كان عدد الخدم اكثر كانت ارادة الرئيس اكثر وكلما كانت الارادات اكثر كانت الآلام الحاصلة بسبب فوت تلك المرادات اكثر
لكن من المعلوم ان حصول المرادات الجسمانية ابدا كالممتنع لان اجسام هذا العالم مبنية على التغير والتبدل ولسرعة الانقضاء فهما كان الرئيس
يتبدل من حال الى حال فثبت انه كلما كانت الرياسة اكثر واعظم كانت الحسرات والزفرات والغموم والهموم اقوى واكثر واما القسم الثاني
وهو ان لا يكون رئيسا فهو اما ان يكون معطلا محروما واما ان يكون خادما ضعيفا وكلاهما منفران الثالث عشر ان حصول الرياسة
اما ان يكون مع العدل او يكون مع الظلم وكلاهما منفران اما مع العدل فهو ممتنع لانه يقتضي تسليم الرياسة الى من هو الاحق بها واما مع الظلم
فهو موجب لتحقير الدنيا وعذاب الآخرة الرابع عشر انه لا يمكن اجراء الرياسة على الظاهر الا مع الكذب والتزوير فان الرئيس الكامل لو شافه
كل احد بانك لا تستحق عندي الا القدر القليل من التعظيم وانك دون فلان وفلان لتشوشت رياسته واختلت ولايته بل لا بد وان
يقول لاكثر اصحابه انك افضل الناس واكمل اصحابي وعليك اعتمادي وهو يعلم ان كل هذا القول زور وبهتان الخامس عشر ان الرياسة لا
تحصل الا بالانفاق الكثير وهو لا يمكن الا بالمال الكثير ولا يتأتى تحصيله الا بمشاق ولو لم يكن للرئيس من المشاق الا تعلق قلبه بتحصيل
الاموال الكثيرة وصونها عن التلف والسرقة لكفى في ذلك تعبا ومشقة فكيف انه يحتاج الى تحصيل تلك الاموال من غير حلها فيستحق اللعن
وكل من اعطاه منها شيئا فهو يستقله بالنظر الى ما يتوقع منه فيستحق منه فيكون حاله دائرة بين اللعن والطعن السادس عشر ان هذا الرئيس
اما ان يكون حسن المعاشرة طيب الخلق غير مهيب او يكون هناك مهيبا معظما اما الاول فانه اذا اختلط معهم لم يحتشموه ولم يبق له
في قلوبهم وقع ولا ينقادون له وهذا من اسباب زوال الملك واما الثاني فانهم اذا خافوه ربما قصدوا قتله فلا بد له من التوسط بين الحالتين
وهو غير معلوم ومقداره غير مضبوط فربما وقع الغلط من الرئيس في موارده فحينئذ يكون الرئيس دائما في مقام الخوف السابع عشر ان ذلك الرئيس
يلتزم باصلاح جميع مهمات الخلق وعقل الانسان لا يفي باصلاح مصالح نفسه فكيف يفي باصلاح مهمات الخلق العظيم القسم الثالث في اللذات
العقلية الحاصلة بسبب العلوم اعلم ان العلوم اما عقلية واما وضعية فاما العلوم الوضعية فلا ينتفع بها الا بسبب مصالح الحيوة الجسمانية
والتبع لا يكون اكمل من الاصل لما قد سبق من خساسة الحيوة الجسمانية ومن ههنا نرى ان اكثر العقلاء الذين نرى الخلق مقبلين عليها علوم الحسبية فانه لا
فائدة فيها الا اعانة المصالح الدنيوية واما العلوم العقلية فهي اما ان تكون مطلوبة لذاتها او لغيرها الثاني كالمنطق وشرفه مرتب على
شرف ذلك الغير والاول هو معرفة الاله وهو اشرف العلوم لكن من تأمل وصل الى عتبة الملك الحضرة العلية ومن ذا الذي شم رائحة تلك الحضرة
الظاهر ان حاصل العقول كلها ظنون وخيالات ومنتهى الامر اوهام وحسبانات قال الرازي هذه الاشياء المسماة بالبراهين لو كانت في
انفسها براهين لكان كل من سمعها ووقف عليها وجب ان يقبلها وان لا ينكرها اصلا وحيث نرى ان الذي يسميه الخصم برهانا فان الخصم
الثاني يسمعه ويعرفه ولا يفيده ظنا ضعيفا علمنا ان هذه الاشياء ليست في نفسها براهين بل هي مقدمات ضعيفة انضاف العصبية والمحبة
اليها فتخيل بعضهم كونها برهانا مع ان الامر في نفسه ليس كذلك وايضا فالمشبه يحتج على القول بالتشبيه ويزعم ان تلك الحجة افادت الجزم واليقين
فاما ان يقال ان كل واحدة من هاتين الحجتين صحيحة يقينية فيلزم صدق النقيضين وهو باطل واما ان يقال احداهما صحيحة و
الاخرى فاسدة الا انه متى كان الامر كذلك كانت مقدمة واحدة من مقدمات تلك الحجة باطلة في نفسها مع ان الذي تمسك بتلك الحجة جزم بصحة

في اللذة العقلية الحاصلة بسبب العلوم

نور في اثبات اللذات الحسية والخيالية والعقلية وانها متحققة

قال المنكرون ابتداءً انه يدل على ان العقل يجزم بصحة الفاسد جزماً ابتدائياً فاذا كان الامر كذلك كان العقل غير مقبول القول في البديهيات ولانه
كان كذلك فسد جميع الدلائل عليه فان قالوا العقل انما جزم بصحة ذلك الفاسد لشبهة متقدمة فنقول فقد حصل في تلك الشبهة
المتقدمة مقدمة فاسدة فان كان ذلك لشبهة اخرى لزم التسلسل وان كان ابتداءً فقد توجه الطعن وايضاً فانا نرى الدلائل العقلية في بعض
المسائل العقلية متناقضة مثل مسألة الجزء الذي لا يتجزى فانا نقول كل متحيز فان يمينه غير يساره وكلما كان كذلك فهو منقسم ينتج ان كل جزء متحيز
منقسم ثم نقول الآن الحاضر غير منقسم والا لم يكن كله حاضراً بل بعضه واذا كان غير منقسم كان اول عدمه في آن آخر متصل بآن وجوده فلزم تتالي
الآنات ويلزم منه كون الجسم مركباً من اجزاء لا تتجزى فههنا الدليلان متعارضان ولا نجد جواباً شافياً عن احدهما اذ احد الكلامين مشتمل
على مقدمة باطلة وقد جزم العقل بصحتها ابتداءً فصار العقل مطعوناً فيه ثم اخذ في تفصيل هذه الوجوه بكلام طويل فظهر من هذا كله ان
اللذات الحسية حسية والخيالية مستحضرة واما اللذات العقلية فلا سبيل الى الوصول اليها والقرب منها والتعلق بها على انا نقول
ان المناقضة في الاستدلال وفي تعارض الدليلين العقليين يكون موجوداً بالنسبة الى الشخص الواحد فانا اذا نظرنا في تحصيل مجهول رتبنا
مقدمات نزعم انها بديهية فلما نظرنا في تلك المقدمات وحصل لنا عقيب ذلك النظر اعتقاد اسميناه ذلك الاعتقاد علماً ثم ينكشف لنا بعد
بطلان ذلك الاعتقاد وفساده مع ترتب ذلك الاعتقاد على المقدمات التي كانت نزعمها بديهية فعلم من هذا ان حال غيرنا في الاستدلال
مثل حالنا والغلط الذي عرض لنا يعرض لغيرنا فكيف يحصل لنا الجزم من تلك الحجج والبراهين اذا عرفت هذا كله فاعلم ان ههنا بحثاً شريفاً
حققناه في شرحنا على تهذيب الحديث ولا بأس بالاشارة ايضاً ههنا الى مجمله وحاصله ان اكثر الاصحاب رضوان الله عليهم قد تبعوا جماعة من مخالفينا من اهل
الرأي والقياس ومن اهل علم الطبيعة والفلاسفة وغيرهم من الذين اعتمدوا على العقول واستدلالاتها وطرحوا ما جاءت به الانبياء عليهم السلام
حيث لم يأت على وفق عقولهم حتى انه نقل ان عيسى على نبينا وآله وعليه السلام لما دعا افلاطون الى التصديق بما جاء به اجاب بان عيسى رسول الله الى ضعفاء العقول
وانا وامثالي فلسنا نحتاج في المعرفة الى ارسال الانبياء والحاصل انهم ما اعتمدوا في شيء من امورهم الا على العقل فتابعهم بعض اصحابنا
وان لم يعترفوا بالمتابعة فقالوا انه اذا تعارض الدليل العقلي والنقلي طرحنا النقلي او تأولناه الى ما يرجع الى العقل ومن هنا تراهم في مسائل
الاصول يذهبون الى اشياء كثيرة قد قامت الدلائل النقلية على خلافها لوجود ما تخيلوا انه دليل عقلي كقولهم بنفي الاحباط في العمل تعويلاً
على ما ذكروه في محله من مقدمات لا تفيد ظناً فضلاً عن العلم وسنذكرها ان شاء الله تعالى في انوار القيامة مع وجود الدلائل من الكتاب والسنة على ان
الاحباط الذي هو الموازنة بين الاعمال والاسقاط المتقابلين وابقاء الرجحان حق لا شك فيه ولا ريب يعتريه ومثل قولهم ان النبي لم يحصل
له الاسهاء من الله تعالى في صلوته فقط تعويلاً على ما قالوه من انه لو جاز منه السهو في الصلوة لجاز عليه في الاحكام مع وجود الدلائل الكثيرة من
الاحاديث الصحاح والحسان والموثقات والضعاف والمجاهيل على حصول مثل هذا الاسهاء وعلل في تلك الروايات بانه رحمة للامة لئلا يعير
الناس بعضهم بعضاً بالسهو وسنحقق هذه المسئلة في نور من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى الى غير ذلك من مسائل الاصول واما مسائل الفروع فمدارهم
على طرح الدلائل النقلية والقول بما ادت اليه الاستحسانات العقلية واذا عملوا بالدلائل النقلية يذكرون اولاً الدلائل العقلية ثم يجعلون
دلائل النقل مؤيدة لها وعاضدة اياها فيكون المدار والاصل انما هو العقل وهذا منظور فيه لانا نسئلهم عن معنى الدليل العقلي الذي
جعلوه اصلاً في الاصولين وفي الفروع فنقول ان اردتم به ما كان مقبولاً عند عامة العقول فلا يثبت ولا يبقى لكم دليل عقلي وذلك كما تحققته
ان العقول مختلفة في مراتب الادراك وليس لها حد تقف عنده فمن ثم ترى كلاً من اللاحقين يتكلم على دلائل السابقين وينقضها ويأتي بدلائل
اخرى على ما ذهب اليه ولذلك لا ترى دليلاً واحداً مقبولاً عند عامة العقلاء والافاضل وان كان المطلوب متحداً فان جماعة من المحققين قد
اعترفوا بانه لم يتم دليل من الدلائل على اثبات الواجب وذلك ان الدلائل التي ذكروها مبنية على بطلان التسلسل ولم يتم برهان على بطلانه
فاذا لم يتم دليل على هذا المطلب الجليل الذي توجهت اليه الاستدلالات كافة الخلائق فكيف يتم على غيره مما توجهت اليه آحاد المحققين
وان كان المراد به ما كان مقبولاً بزعم المستدل به واعتقاده فلا يجوز لنا تكفير الحكماء والزنادقة ولا تفسيق المعتزلة والاشاعرة ولا الطعن
على من ذهب الى مذهب يخالف الحق عليه وذلك ان اهل كل مذهب استندوا في تقوية ذلك المذهب الى دلائل كثيرة من العقل كانت مقررة
في عقولهم معلومة لهم ولم يعارضها سوى دلائل العقل لاهل القول الآخر ودلائل النقل وكلاهما لا يصلح للمعارضة على ما علمتم لان الدليل
النقلي يجب تأويله وطرحه ودليل العقل لهذا الشخص لا يكون حجة على غيره لان عنده مثله ويجب عليه العمل بذلك مع ان الاصحاب
رضوان الله عليهم ذهبوا الى تكفير الفلاسفة ومن حذا حذوهم وتفسيق اكثر طوائف الاسلام وما ذلك الا لانهم لم يقبلوا منهم تلك

لذات الحلال والمحرمة في الدنيا
في احوال الدنيا ولذاتها وعقابها

قلنا لا نقول ولم يعمل بها من لا نقول بالعقل فان قلت فعلى ما ذكرت من عدم الاعتماد على الدليل العقلي فلا يكون معتبرا بوجه من الوجوه قلت بل الدليل العقلي ينبغي تقسيمه الى اقسام ثلثة الاول ما كان بديهيا ولا يعارضه آخر مثل الواحد نصف الاثنين وما في درجته من البديهيات الثاني ما كان دليلا عقليا عارضه نقلي الا ان ذلك العقلي قد تعاضد مع نقلي آخر فهذا ايضا يرجح على الدليل النقلي عند التعارض ولكن التعارض في الحقيقة انما هو بين النقليين وذلك كما دل الدليل العقلي على انه تعالى ليس في مكان ودل قوله تعالى الرحمن على العرش استوى على المكان ظاهرا فيجب ترجيح ذلك العقلي المؤيد بالنقليات الدالة على انه تعالى منزه عن الكون والمكان الثالث ما يتعارض فيه محض العقل والنقل من غير تأييد النقل فهذا لا نرجح فيه العقل بل نعمل بالنقل ولا نستغرب مثل هذا فانه مدلول الاخبار الصحيحة الصريحة فيه ذلك انهم عليهم السلام قد نهوا عن الاعتماد على العقول لانها ضعيفة لا تدرك الاحكام ولا عللها وما حصل محققوا اصحابنا رض الادلة العقلية الا بسبب ورود النقل بمضمونها تأييدا والنقل بذلك الدليل لكنهم في كثير من المواضع يهملون مثل هذا ويعولون على العقل ويطرحون النقل بالجملة والحاصل ان لذات الدنيا هذه كلها خيالات ولذا قال الرازي شعرا نهاية اقدام العقول عقال واكثر سعي العالمين ضلال وارواحنا في وحشة من جسومنا وحاصل دنيانا اذى ووبال ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوى ان جمعنا فيه قيل وقال وكم قد راينا من رجال ودولة فبادوا جميعا مسرعين وزالوا وكم من جبال قد علت شرفاتها رجال فزالوا والجبال جبال فهذا احوال لذات الدنيا المحللة واما لذاتها المحرمة فعليها اعقاب كذلك اما الزنا فقد تقدم بعض احواله وقد روي من طرق الاثار انه قال لا يزني الزاني وهو مؤمن ولا يسرق السارق وهو مؤمن ومعناه في حديث آخر ان روح الايمان تفارقه ما دام على بطن المرأة فاذا قام من على بطنها رجعت اليه واما وبالها الراجع اليه فهو ان الزاني على ما روي انه لا يزني الا وقد زني بامرأته او يزني بها وان زنى باولاد الناس ولاط بهم زني باولاده ولِيط بهم وان زني بنساء الناس زني بامرأته روي انه كان في زمن داود ع رجل فاسق فاتى يوما الى امرأة فجبرها على الزنا فلما قعد على بطنها الهمت تلك المرأة ان قالت انت تزني في هذه الساعة رجل يزني بامرأتك فقام ومضى الى بيته فرأى رجلا يزني بامرأته فاخذه الى داود ع فحكى له انه كان يزني بامرأته فاوحى الله تعالى اليه يا داود قل له كما تدين تدان شعر يا بن لقني يوما يدان به من يزرع الثوم لا يحصد ريحانا وذلك كله مع العذاب الذي يلحقه بعد الفراغ من الزنا ان كان له شيء من الايمان واما الخمر وما ورد فيه من الوعيد في الكتاب والسنة فهو كثير حتى ان الله سبحانه قرن الخمر بعبادة الصنم فقال تعالى انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه وفي الحديث ان شارب الخمر كعابد الوثن وقال ص لعن الله الخمر وغارسها وساقيها وعاصرها وحاملها والمحمولة اليه ومشتريها وبايعها واكل ثمنها وعن امير المؤمنين ع لو ان قطرة من الخمر قطرت في بئر ونزح ماء ذلك البئر وسقي به ارض فنبت حشيشا ويبس ذلك الحشيش ثم ان شاة رعت من ذلك الحشيش فاختلطت في قطيع غنم واشتبهت ثم نجست تلك الشياه كلها لم آكل من لحومها شيئا وقال ع لا تجالسوا شارب الخمر ولا تزوجوه ولا تزوجوا اليه ان مرض فلا تعودوه وان مات فلا تشيعوه وان شارب الخمر يجيء يوم القيمة مسودا وجهه مزرقة عيناه مائلا شدقه سائلا لعابه دالعا لسانه من قفاه وقال ص من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس على مائدة يشرب عليها الخمر وقد روي ايضا تحريم النظر الى الخمر وكونه من الجنايات المحرمة وورد ايضا ان من ترك شرب الخمر لغير وجه الله تعالى بل حفظا لبدنه وعرضه سقاه الله تعالى من الرحيق المختوم مع انه نوع لا يثاب على تاركها الا اذا كان الترك لوجه الله واعلم انه على ما يحكى عنه ص انه نوع من ان قبلته انتن العفونة وان الجرعة منه اذا وصلت الى الحلقوم وانتهت الى الجوف تكون كجرح السكين من الحلق الى الجوف لو كان خاليا لما شرب احد مع هذه الاوصاف التي عددناها فيه لكن الشيطان يقوي عزائم اوليائه معها كما روي من قولهم من بات سكرانا بات عروسا للشيطان فمن كان للشيطان يلوط به فيا سوء حاله ويا حزن باله واما السرقة فالاثام المترتبة عليها ظاهرة حتى ان اليد التي قيمتها خمسماية دينار قد اذلها الله سبحانه وتعالى بالسرقة حتى انه امر بقطعها بربع الدينار فقال المعري شعرا معترضا على الحكمة الالهية وذلك انه قيل فيه الزندقة يد بخمس مئين عسجد وديت ما بالها قطعت في ربع دينار فاجابها المرتضى طاب الله ثراه حراسة النفس اغلاها وارخصها خيانة المال فافهم حكمة الباري وحكي ان رجلا اخرج من السجن في رجله قيد فهو يسأل الناس فقال لا اكاد اعطى كسرة خبز فقال لو قنعت بالكسرة لما وضع القيد في رجلك واما الغناء وهو نوح الشيطان ومقتضاه كما روي ان ابليس لعنه الله كان يأتي الانبياء ع من لدن آدم ع الى ان بعث الله المسيح يتحدث عندهم ويسائلهم لم يكن باحد منهم اشد انسا منه بيحيى بن زكريا ع فقال له يحيى يا ابا مرة احب ان تعرض علي مصائدك وفخوخك التي تصطاد بها بني آدم فقال له ابليس لعنه الله حبا وكرامة وواعده لغد فلما اصبح يحيى قعد في بيته ينتظر الموعد واغلق عليه الباب اغلاقا فما شعر حتى ساواه من خوخة كانت في بيته فاذا وجهه صورة وجه القردة وجسده على صورة الخنزير

جریانات وفوائد یتعلق بها
فی رؤیة ابلیس عند شدائدکم وفیها

واذا عیناه مشقوقتان طولا وفیه مشقوق طولا واذا شیخ اعظم واحد بلا ذقن ولا لحیه وله اربعه اید یدان فی صدره ویدان فی منکبه و
اذا عراقیبه قوادمه واصابعه خلفه وعلیه قباء وقد شد وسطه بمنطقة فیها خیوط معلقة بین احمر واصفر واخضر وجمیع الالوان واذا
بیده جرس عظیم وعلی رأسه بیضة واذا فی البیضة حدیدة معلقة شبیهة بالکلاب فلما تأمله یحیی قال له ما هذه المنطقة التی فی وسطک
فقال هذه المجوسیة انا الذی سننتها وزینتها لهم فقال له ما هذه الخیوط الالوان قال هذه جمیع صنائع النساء لا تزال المرأة تصنع الصنیع حتی تقع
مع لونها فافتتن الناس بها فقال له فما هذه الجرس الذی بیدک فقال مجمع کل لذة من طنبور وبربط ومعزفة وطبل ونای وصرنای وان القوم
لیجلسون علی شرابهم فلا یستلذونه فاحرک الجرس فیما بینهم فاذا سمعوه استخفهم الطرب فمن بین من یرقص ومن بین من یفرقع اصابعه ومن بین من یشق
ثیابه فقال واما لا اشیاء اقر لعینیک فقال النساء هن فخوخی ومصایدی فانی اذا اجتمعت علی دعوة الصالحین ولعناتهم صرت الی النساء فطابت نفسی
بهن فقال له یحیی فما هذه البیضة التی علی رأسک قال بها اتقی دعوة المؤمنین قال فما هذه الحدیدة التی اری فیها قال بهذه اقلب
قلوب الصالحین قال یحیی فهل ظفرت بی ساعة قط قال لا ولکن فیک خصلة تعجبنی قال یحیی فما هی قال انت رجل اکول فاذا افطرت
اکلت وشبعت فیمنعک ذلک من بعض صلواتک وقیامک باللیل فقال یحیی فانی اعطی الله عهدا انی لا اشبع من الطعام حتی القاه فقال له
ابلیس وانا اعطی الله عهدا انی لا انصح مسلما حتی القاه ثم خرج فما عاد الیه بعد ذلک فهذه نخبة واما دواء جراحاته فروی فضل بن
شاذان فی تفسیر مولانا الحسن العسکری ع قال قال رسول الله ص الا فاذکروا یا امة محمد محمدا وآله صلی الله علیه وآله عند نوائبکم وشدائدکم لینصر الله
به ملائکتکم علی الشیاطین الذین یقصدونکم فان کل واحد منکم معه ملک عن یمینه یکتب حسناته وملک عن یساره یکتب سیئاته ومعه شیطانان
من عند ابلیس یغویانه فمن وجد منکم وسواسا فی قلبه وذکر لا حول ولا قوة الا بالله العلی العظیم وصلی الله علی محمد وآله الطیبین الطاهرین خنس
الشیطانان فاتیا الی ابلیس فشکواه وقالا له قد اعیانا امره فامددنا بالمردة فلا یزال یمدهما بالف مارد فیاتونه فکلما راموه ذکر الله وصلی
علی محمد وآله الطیبین لم یجدوا علیه طریقا ولا منفذا قالوا لابلیس لیس له غیرک تباشره بجنودک فتغلبه وتغویه فیقصده ابلیس لعنه الله بجنوده
فیقول الله تعالی للملائکة هذا ابلیس قد قصد عبدی فلانا او امتی فلانة بجنوده الا فقاتلوه فیقاتلهم بازاء کل شیطان رجیم منهم مائة الف ملک
وهم علی افراس من نار بایدیهم سیوف من نار ورماح من نار وقسی ونشاشیب وسکاکین واسلحتهم من نار فلا یزالون یخرجونهم ویقتلونهم بها
ویاسرون ابلیس لعنه الله فیضعون علیه تلک الاسلحة فیقول یا رب وعدک وعدک قد اجلتنی الی یوم الوقت المعلوم فیقول الله عز وجل للملائکة وعدته
ان لا امیته ولم اعده ان لا اسلط علیه السلاح والعذاب والآلام اشتفوا منه ضربا باسلحتکم فانی لا امیته فیثخنونه بالجراحات ثم یدعونه فلا یزال
سخین العین علی نفسه واولاده المقتولین ولا یندمل شیء من جراحاته الا بسماع اصوات المشرکین بکفرهم وان بقی علی طاعة الله وذکره والصلوة علی
محمد وآله بقی علی ابلیس تلک الجراحات وان زال العبد عن ذلک وانهمک فی مخالفة الله عز وجل ومعاصیه اندملت جراحات ابلیس لعنه الله ثم قوی علی
ذلک العبد حتی یلجمه ویسرج علی ظهره ویرکبه ثم ینزل عنه ویوظهر لنا الآن متی اردنا رکبه وهذا الملعون قد تصدی لاضلال المؤمنین فی
ملائهم وقبل خلقهم روی الصدوق باسناده قال قال رسول الله ص لما اسری بی الی السماء حملنی جبرئیل علی کتفه الایمن فنظرت الی بقعة بارض الجبل حمراء احسن
لونا من الزعفران واطیب ریحا من المسک فاذا فیها شیخ علی رأسه برنس فقلت لجبرئیل ع ما هذه البقعة الحمراء قال بقعة شیعتک وشیعة
وصیک علی فقلت من الشیخ صاحب البرنس قال ابلیس لعنه الله قلت فما یرید منهم قال یرید ان یصدهم عن ولایة امیر المؤمنین ع ویدعوهم الی الفسق
والفجور فقلت یا جبرئیل اهو بنا الیهم فاهوی بنا الیهم اسرع من البرق الخاطف فقلت له قم یا ملعون فشارک اعداءهم فی اموالهم واولادهم و
نسائهم فان شیعتی وشیعة علی لیس لک علیهم سلطان فسمیت قم لذلک وقوله لیس لک علیهم سلطان یعنی به التسلط الذی
یخرجهم به من الایمان الی الکفر کما هو حاله مع غیرهم واما ایقاعهم فی المعاصی فلابد له سلطان وذلک لانهم یتذکرون ایامهم کثیرة کما روی
ان رجلا اتی الصادق ع فقال له ان جماعة من موالیک وشیعتک قد انهمکوا فی المعاصی فما حالهم فی القیامة فقال ع یتوبون بعد المعصیة
فیغفر الله لهم فقال ربما لم یتوبوا فقال ان الله سبحانه یبتلیهم بالاوجاع والامراض ونقص من الاموال والاولاد لیکون کفارة لذنوبهم فقال
الرجل ربما لم یبتلوا بهذا فقال ع لعلهم یبتلون بسلطان جائر یؤذیهم فیکون کفارة لذنوبهم فقال ربما لم یکن ذلک قال ع فان لم یکن
ذلک یبتلوا بجار یؤذیهم فیکون کفارة لذنوبهم قال ربما لم یکن ذلک قال ع ان لم یکن ذلک فهم یبتلون باخوان سوء یؤذونهم فیکون
ابتلاء تلک الزوجة کفارة لذنوبهم فقال ربما لم یکن ذلک فغضب فقال ع فان لم یکن ذلک فحینئذ کلهم تدرکهم شفاعتنا وننجیهم من هول
القیامة دعا علی انفک قولها ادری ما یکون للناظر فی هذه المکفرات للذنوب انها اعظم مصیبة علی الانسان قال بعض المحققین

اشبها هو شيخه اشواخذ الشيطان واتمروا الى جبرئيل ثلاثة الى لوط لعفدا ابنه وصنعنا امراة لوط ما صنعت من اخبارهم فشا اشبها انت عند
لوط شيخا ضيفنا انا قال جبرئيل يا لوط انت شيخ فكيف يكون مثل هذا امراتك فقال لوط يا جبرئيل ان الله سبحانه وتعالى اوحى الى ان يا لوط لا
الكل واحد من اوليائي من مخصوص بخير في الدنيا ارفع درجاته في الجنة فاختر من شئت فاخترنا ان يكون المؤذي في زوجتي واختياره هو هذا البلاء
الي فلما امرها اعظم مصيبة من كل من التضا وهذا اختارها لوط لان الانبياء لا يختارون الا ما كان اكثر ثوابا واشق واشد من غيره
فلو كان هذا مصيبة وما قد انتها لطلبها لوط وهكذا وقع مثل هذا لنوح حتى حكى الله مثل ذلك لم ابنه في القران شان الى هذا
المرائين وهما زوجتا نبيا فلقد صنعنا اصنعا بنا على شيع المرائين الاولين لقوله يجري في هذه الامة ما جرى في الامم السابقة حذو
النعل بالنعل والقذة بالقذة وفي الرواية عن علي قال كنت جالسا عند الكعبة فاذا شيخ محدودب فقال يا رسول الله ادع لي بالمغفرة فقال
النبي خاب سعيك يا شيخ وضل عملك فلما ولى الشيخ قال لي علي قلت يا رسول الله من هذا قال هو ابليس لعنه الله فعدوت خلفه حتى لحقته
وصرعته الى الارض وجلست على صدره ووضعت يدي على حلقه لاخنقه فقال لي لا تفعل يا ابا الحسن فاني من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم والله
يا علي اني لاحبك جدا وما ابغضك احد الا شركت اباه في امه فصار ولد زنا فضحكت وخليت سبيله هذا كان دأب كثيرا لغي في المودة الى
الانبياء عليهم السلام وسوء الائمة روى الصدوق بابه باسناده الى الصادق قال ان ابليس لع قال لعيسى عم ايقدر ربك على ان يدخل
الارض بيضة لا تصغر الارض ولا تكبر البيضة فقال عيسى ويلك ان الله لا يوصف بالعجز ومن اقدر ممن يلطف الارض ويعظم البيضة وهذا
الحديث يبين معنى الحديث الثالث رواه الكليني عن محمد بن اسحق قال ان عبد الله الديصاني سأل هشام بن الحكم فقال له الك رب فقال بلى قال
اقادر هو قال نعم قادر قاهر قال يقدر ان يدخل الدنيا كلها البيضة لا تكبر البيضة ولا تصغر الدنيا قال هشام النظرة فقال له قد انظرتك
حولا ثم خرج عنه فركب هشام الى ابي عبد الله ع فاستأذن عليه فاذن له فقال له يا ابن رسول الله اتاني عبد الله الديصاني بمسئلة ليس المعول فيها
الا على الله وعليك فقال له ابو عبد الله ع عما ذا سألك قال فقال لي كيت وكيت فقال ابو عبد الله ع يا هشام كم حواسك قال خمس قال ايها
اصغر قال الناظر قال وكم قدر الناظر قال مثل العدسة او اقل منها فقال يا هشام فانظر امامك وفوقك واخبرني بما ترى فقال ارى سماء وارضا و
دورا وقصورا وبراري وجبالا وانهارا فقال له ابو عبد الله ع ان الذي قدر ان يدخل الذي تراه العدسة او اقل منها قادر على ان يدخل الدنيا كلها
البيضة لا تصغر الدنيا ولا تكبر البيضة فاكب هشام عليه فقبل راسه ويديه قال حسبي يا ابن رسول الله وانصرف الى منزله وبعضهم الحديث الاول
روى الصدوق قال قيل لامير المؤمنين هل يقدر ربك ان يدخل الدنيا في بيضة من غير ان تصغر الدنيا او تكبر البيضة قال ان الله تبارك و
تعالى لا ينسب الى العجز والذي سألتني لا يكون وروى البرقي عن الرضا قال لما جاء رجل فقال هل يقدر ربك ان يجعل السموات والارض وما
بينهما في بيضة قال نعم وفي اصغر من البيضة قد جعلها في عينك وهي اقل من البيضة لانك اذا فتحتها عاينت السماء والارض وما بينهما ولو شاء الا عماك عنها اقول حديث عيسى وحديث امير المؤمنين يدل على ان مثل هذا لا يكون وهذا لا يقدح في القدرة الكاملة
وذلك انه محال في نفسه فلا حظ له من الشيئية التي تصف سبحانه بانه على كل شيء قدير وقد قرر المحققون ان شرط صحة الاثر قدرة
الفاعل وقابلية الاثر للصحة والامور المحالة لا قابلية لها فالنقص انما هو فيها لا في القدرة لان الاثر ما لم يكن ممكنا لم يدخل
في حيز الوجود الا ترى انه تعالى لم يتصف بالقدرة على خلق الشريك لعدم قابلية الشريك لان يدخل في عالم الموجودات وكذا انه تعالى
لا يكذب ولا يظلم وليس هو لعدم القدرة بل لعدم قابليتها للصحة وهذا محال بالنظر الى الغير وما نحن فيه محال بالنظر الى نفسه والى
هذا اشار عيسى ع بقوله ومن اقدر ممن يلطف الارض يعني ان تلطيف الارض وتدقيقها يدخلها في البيضة وان كان امرا عظيما لكنه لما
اتصف بالامكان جرى تحت القدرة الكاملة واما حديث الصادق والرضا فيمكن حملهما على وجوه الاول ان الائمة قد اوتوا جوامع الكلم
وتكلموا الناس على قدر عقولهم واجابة السائل بما يرضيه مصلحة الاحوال ولما كان صلاح الحال والوقت اقتضى الجواب الاقناعي لانه
يرضي الخصم ويكسر شبهته اجابا عليهما به ولولا لا يكون ما سأله يبقى السائل على عناده كما هو المعتاد في هذه الاعصار الثاني
ان الديصاني سأل عن الادخال من غير التفات الى ادخال عين الكبير او صورته فاجابا عليهما بان لهذا النحو من الادخال مصداقا وهو ادخال
الصورة المحسوسة المتقدرة بالمقدار الكبير بنحو الوجود الظلي في الحاسة ولا استحالة فيه اذ كون الصورة الكبيرة فيها بالوجود الظلي لا يوجب اتصافها
بالمقدار الكبير ولما كان منظور السائل ما يشمل هذا النحو من الادخال لم يقل بعد ما سمع الجواب مرادي الادخال العيني الثالث ما
قيل من ان المراد من قدر على هذا الادخال قادر على ذلك الادخال لانه من بابه فيكون حكاية العدسة من باب التنظير وهو بعيد لعدم
موافقته لحديث عيسى وامير المؤمنين الا بارتكاب تكلف في معنى قول امير المؤمنين والذي سألتني لا يكون بان يكون بمعنى بوجه يعني

نور في التوبة وما يتعلق بها من الاحكام والمعارف

ان تلك الشبه وان كانت ممكنا لكنه لا يوجد له لكل ممكن بل قد يتجن الوجود لما عرفت من هذه المسألة تقوى المسألة الشيطانية وذلك ان الشيطان اذا كان تعرضها لامتحان الانبياء وحاشا حجج الله سبحانه وتعالى عن العجز والافحام مع انه قد يحصل له من هذا المسمى ما اعمى عينه وذلك انه صدق الروايات ان الشيطان لما تكلم بها اه برية قال اليه هو جبرئيل في مجلس الكوفة وقال له يا ادريس هل يقدر ربك ان يدخل الدنيا في بيضة من غير ان تكبر البيضة او تصغر الدنيا فقال له ادريس ادن مني حتى اجيبك فلما دنا منه ادخل عودا بالابرة التي يخيط بها في عينه فعورها وقال نعم قادر على هذا فمضى الشيطان لعنه ومن ذلك اليوم عليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين

لعنة الله على كل عدو من اعدائنا الى يوم الدين بحق محمد وآله الطيبين الطاهرين

هذا تمام الكلام في الجزء الاول من كتاب وتوابعها باتي الجزء الثاني والحمد لله

رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول العبد الفقير الجاني نعمة الله الحسيني الجزائري هذا المجلد الثاني من كتاب انوار النعمانية شرعنا في تاليفه بعد الفراغ من المجلد الاول ونرجو من الله سبحانه ان يوفقنا لاتمامه وان يجعله ذخيرة لاكرام بحق محمد وآله الطاهرين نور في التوبة وما يتعلق بها من الاحكام والمعارف اعلم ان الله سبحانه قد مدح التوابين في كتابه العزيز في آيات كثيرة وكفى فيها قوله سبحانه وتعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فلا درجة اعظم من محبة الله تعالى وذلك لانها اقصى الدرجات والانبياء والاولياء انما كان هي غاية سعيهم لا غيرها من الجنة ونعيمها وما اعد فيها من النعيم بما هي مقاصد التجار وغاياتهم والا فاهل الهمم العالية والمطالب العالية انما يطلبون محبته ورضاه وروي عنه صلى الله عليه وآله انه قال بكى شعيب من حب الله عز وجل حتى عمي فرد الله عز وجل عليه بصره ثم بكى حتى عمي فرد الله عليه بصره ثم بكى حتى عمي فرد الله عليه بصره فلما كانت الرابعة اوحى الله عز وجل اليه يا شعيب الى متى يكون هذا ابدا منك ان يكن هذا خوفا من النار فقد اجرتك وان يكن هذا شوقا الى الجنة فقد ابحتك فقال الهي وسيدي انت تعلم اني ما بكيت خوفا من نارك ولا شوقا الى جنتك ولكن عقد حبك على قلبي فلست اصبر او اراك فاوحى الله عز وجل اليه اما اذا كان هذا هكذا فمن اجل هذا ساخدمك كليمي موسى بن عمران قال الفقير طاب ثراه يعني بذلك لا ازال ابكي او اراك قد قبلتني حبيبا ولا يخفى ان ما قاله ان كان فيه وجه في صحة فلا باس به والا فلا يحتاج الى صرف الكلام عن ظاهره لان معناه لا انقطع البكاء الى ان اراك او الى ان اراك بعد الموت وحاصله الى ان اموت وذلك لان لقاء الله سبحانه انما يكون بعد الموت والظاهر ان الذي حمله على هذا التاويل هو قول شعيب او اراك فان الرؤية ممتنعة عليه سبحانه ولكن هذا المجاز مشهور وقد وقع في القرآن والسنة كثيرا قال الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقال امير المؤمنين عليه السلام كيف اعبد ربا لم اره وبالجملة فالمحبة انما هي غاية الدرجات وقد صعد سبحانه وتعالى التائبين قال الصادق عليه السلام لما نزلت هذه الآية والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون صعد ابليس جبلا بمكة يقال له ثور فصرخ باعلى صوته بعفاريته فاجتمعوا اليه فقالوا يا سيدنا لم دعوتنا قال نزلت هذه الآية فمن لها فقام عفريت من الشياطين فقال انا لها بكذا وكذا قال لست لها فقام آخر فقال مثل ذلك فقال لست لها فقال الوسواس الخناس انا لها قال بماذا قال اعدهم وامنيهم حتى يواقعوا الخطيئة فاذا واقعوا الخطيئة انسيتهم الاستغفار فقال انت لها فوكله بها الى يوم القيمة وقد يحب الله المؤمن المفتن التواب وقال عليه السلام ويل لمن غلبت آحاده اعشاره وذلك ان الواحدة من الحسنات بعشر والواحدة من السيئات بواحدة وقال عليه السلام لانا نؤتى يوم القيمة الا ومحو كل ذنب باستغفار يكون مكتوبا من صحائف اعمالكم وقال الامام ابو عبد الله جعفر الصادق عليه السلام اذا تاب العبد توبة نصوحا احبه الله فستر عليه في الدنيا والآخرة فقلت كيف يستر عليه قال ينسي ملكيه ما كتبا عليه من الذنوب ويوحي الى جوارحه ان اكتمي عليه ذنوبه ويوحي الى بقاع الارض ان اكتمي عليه ما كان يعمل عليك من الذنوب فيلقى الله حين يلقاه وليس شيء يشهد عليه من الذنوب وعنه ما

في وجوب التوبة على العبد السمعي والعقلي وفي وجوب قبولها على الله

ما من عبد مؤمن يذنب ذنباً الا أجّله الله عزّ وجلّ سبع ساعات من النهار فان هو تاب لم يكتب عليه شيء وان هو لم يفعل كتب عليه سيئة فأتاه عباد البصري فقال له بلغنا انك قلت ما من عبد يذنب ذنباً الا أجّله الله سبع ساعات من النهار فقال ليس هكذا قلت ولكن قلت ما من مؤمن وكذلك هو وفي خبر آخر ان المؤمن ليذكر ذنبه بعد عشرين سنة حتى يستغفر ربه فيغفر له ولو لم يكن في التوبة الا سرور الله بها لكفى بها فضلاً وشرفاً على سائر الاعمال وكيف وقد قال الله افرح بتوبة عبده المؤمن من رجل نزل في ارض دوية مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه فوضع رأسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى اذا اشتد عليه الحر والعطش او ما شاء الله قال ارجع الى مكاني الذي كنت فيه فانام حتى اموت فرجع ووضع رأسه على ساعده ليموت فاستيقظ فاذا راحلته عنده عليها زاده وشرابه فالله اشد فرحاً بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته وتحقيق الكلام في التوبة ثم بيان امور **الامر الاول** في وجوبها على العبد وفي وجوب قبولها عليه تعالى اما الوجوب على العبد سمعاً فهو مجمع عليه وانما الخلاف في وجوبها عقلاً فاثبته المعتزلة وهو الحق لانه دفع ضرر وهو واجب عقلاً ولان الندم على القبيح من مقتضيات العقل الصحيح وذهب جماعة الى وجوبها عن الصغائر سمعاً لا عقلاً ولعلهم نظروا الى ظاهر قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم فاذا كانت السيئات مكفرة فلا يترتب عليها ضرر يجب دفعه ولكن حكاية الندم على القبيح تعم الصغيرة اما الوجوب الفوري فعليه المعتزلة واصحابنا الامامية وذلك لان المعاصي للايمان كالماكولات المضرة للابدان فان كان الخائف من الهلاك في هذه الدنيا المنقضية يجب عليه ترك السموم وما يضره من الماكولات في كل حال وعلى الفور فالخائف من هلاك الابد اولى بان يجب عليه ذلك وان كان يتناول السم اذا ندم يجب عليه ان يتقيأه على سبيل الفور تلافياً لبدنه المشرف على هلاك لا يفوت عليه الا هذه الدنيا الفانية فتناول السموم الدينية وهي الذنوب اولى بان يجب عليه الرجوع عنها ليتدارك النعيم المقيم والملك العظيم وفي فواته العذاب المقيم فالبدار البدار الى التوبة قبل ان تعمل سموم الذنوب بروح الايمان عملاً يجاوز الامر فيه الاطباء ولا ينفع بعده الاحتماء فلا ينجع بعد ذلك وعظ الواعظين ويدخل في قوله وسواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون وكثيراً ما يحمل اطلاق لفظ المؤمن على هذا فان مرض الذنوب اذا اكل الفروع اكل الاصل لانه لا استمرار لبقاء الاصل بدون الفرع ومن سوّف بالتوبة يكون على خطرين الاول ان يعاجله الاجل فلا يبقى له وقت تدارك التوبة كما قال تعالى من قبل ان يأتي احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب قال بعض المفسرين ان المحتضر يقول عند كشف الغطاء يا ملك الموت اخّرني يوماً اعتذر فيه الى ربي واتوب اليه وازود صالحاً فيقول فنيت الايام فيقول اخرني ساعة فيقول فنيت الساعات فيغلق عنه باب التوبة ويغرغر بروحه الى النار ويتجرع غصة اليأس وحسرة الندامة وربما ادرك شياطين العديلة التي تعدل عن الايمان الى الكفر الثاني ان تتراكم الذنوب على قلبه الى ان يصير طبعاً فلا يقبل المحو فان كل معصية يفعلها الانسان يحصل منها ظلمة في قلبه فاذا تراكمت اسود القلب وهو ما عبر عنه بالقلب المنكوس والقلب الميت كما روي عن الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال كان ابي يقول ما من شيء افسد للقلب من خطيئة ان القلب ليواقع الخطيئة فلا تزال به حتى تغلب عليه فيصير اعلاه اسفله فاذا آل الامر الى هذا الحال صارت ذنوبه مزينة في نظره فلا يرغب في التوبة وربما ازداد في تلك المعاصي ومن هنا ذهب جماعة من المسلمين الى انه لو اخر التوبة ساعة واحدة حصل له اثم آخر يجب التوبة منه ايضاً ففي ساعتين اربع ذنوب وهكذا فيكون عليه في اليوم الواحد الاف من الذنوب اما وجوب قبول التوبة عليه سبحانه بحيث لو عاقب على الذنب بعد التوبة كان ظالماً او هو تفضل يفعله سبحانه وكرماً منه ورحمة بعباده فيه خلاف فالمعتزلة على الاول والاشاعرة على الثاني واليه ذهب الطوسي والعلامة وتوقف فيه صاحب التجريد وظاهر الاخبار وكلام ائمة الطاهرين يدل على الثاني سيما كلام مولانا زين العابدين عليه السلام في التاسع عشر من ادعية الصحيفة يا الهي لو بكيت اليك حتى تسقط اشفار عيني وانتحبت حتى ينقطع صوتي وقمت لك حتى تتنشر قدماي وركعت لك حتى ينخلع صلبي وسجدت لك حتى تتفقأ حدقتاي واكلت تراب الارض طول عمري وشربت ماء الرماد آخر دهري وذكرتك في خلال ذلك حتى يكل لساني ثم لم ارفع طرفي الى آفاق السماء استحياء منك ما استوجبت بذلك محو سيئة واحدة من سيئاتي وامثال هذا وقد استدلوا على وجوب القبول بان السيد اذا ابق عبده شهراً مثلاً ثم رجع نادماً كمال الندم متأسفاً على ما وقع منه عازماً ان لا يعود ابداً ثم ان المولى لم يقبل توبته لكان مصراً على عقابه فان العقلاء يذمونه واجيب بان السيد لو قرر معه انه في مدة كذا عاقبه العقاب الفلاني فانه اذا رجع وعاقبه السيد ذلك العقاب الذي قرره معه فانه لا يستحق بذلك الذم من العقلاء وما نحن فيه من هذا القبيل وفيه نظر وذلك لان ما نحن فيه هو ان السيد اذا قال عند الناس وكتب الى العبد الابق بانك اذا رجعت عليك لا اثار ولا اعاقبك على هذا الاباق فان سنة الاباق ودواعيه موجودة في الدور والبلاد فاذا رجع ذلك العبد بعد رجوعه عذبه المولى لعد العقلاء من المذمومين وما نحن فيه من هذا القبيل فانه سبحانه اكثر من الكلام على قبول التوبة وعلى اسقاط الذنب عنه والاولى

تحقيق في الأخبار الأربعين في بيان التوبة واختلاف مراتبها

في الإشكال أن يقع على هذا النمط وكان مراد السائل وإن لم يصرح به **الأمر الثاني** في حقيقة التوبة وقد اختلفت فيها الأخبار والأقوال
أما الأخبار فمنها ما رويناه عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من تاب قبل موته بسنة قبل الله توبته ثم قال إن السنة لكثير
من تاب قبل موته بشهر قبل الله توبته ثم قال إن الشهر لكثير من تاب قبل موته بجمعة قبل الله توبته ثم قال إن الجمعة لكثير من تاب قبل موته بيوم قبل الله توبته ثم قال
إن يوماً لكثير من تاب قبل أن يعاين قبل الله توبته ومنها ما رواه السيد الرضي في نهج البلاغة من كلام أمير المؤمنين عليه السلام أن قائلاً قال بحضرته
أستغفر الله فقال عليه السلام ثكلتك أمك أتدري ما الاستغفار إن الاستغفار درجة العليين وهو اسم واقع على ستة معان أولها الندم على ما مضى
الثاني العزم على ترك العود إليه أبداً الثالث أن تؤدي إلى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله أملس ليس عليك تبعة **الرابع** أن تعمد إلى كل
فريضة عليك ضيعتها فتؤدي حقها الخامس أن تعمد إلى اللحم الذي نبت على السحت فتذيبه بالأحزان حتى تلصق الجلد بالعظم وينشأ بينهما
لحم جديد السادس أن تذيق الجسم ألم الطاعة كما أذقته حلاوة المعصية ومنها ما رواه الكليني طاب ثراه بإسناده إلى الصادق عليه السلام قال ما من مؤمن
يقارف في يومه وليلته أربعين كبيرة فيقول وهو نادم أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم بديع السماوات والأرض ذو الجلال والإكرام
وأسأله أن يصلي على محمد وآل محمد وأن يتوب علي إلا غفرها الله عز وجل له ولا خير فيمن يقارف في يوم أكثر من أربعين كبيرة ومنها ما روي في الأخبار
من أن التوبة ندم وبأن الخطايا المسبوقة من الغشاوة ومنها أنها نار في القلب تلتهب وصدع في الكبد لا ينشعب ومنها ما قيل من أنها تبديل الحركات المذمومة
بالحركات المحمودة ومنها ما قيل من أنها رجوع عن الجود السابق والكلام الجامع في هذا الباب ما قاله بعض الأعلام وهو أن التوبة لا تحصل إلا
بحصول أمور ثلاثة أولها معرفة ضرر الذنوب وكونها حجاباً بين العبد وبين كل محبوب وسموماً قاتلة لمن يباشرها فإذا عرف ذلك وتيقنه حصل له
من ذلك حالة ثانية هي التألم لفوات المحبوب والتأسف من فعل الذنوب هذا التألم والتأسف هو المعبر عنه بالندم وإذا غلب هذا الألم
حالة ثالثة هي القصد إلى أمور ثلاثة تتعلق بالحال والاستقبال والمضي فالمتعلق بالحال هو ترك ما هو مقيم عليه من الذنوب والمتعلق بالاستقبال
هو العزم على عدم العود إليها إلى آخر العمر والمتعلق بالمضي تلافي ما يمكن تلافيه من قضاء الفوائت والخروج من التبعات فهذه الثلاثة أعني المعرفة
والندم والقصد المذكور أمور مترتبة في الحصول وقد يطلق على مجموعها اسم التوبة وكثيراً ما يطلق على الثاني أعني الندم وحده ويجعل
المعرفة مقدمة لها وذلك القصد ثمرة متأخرة عنها وقد تطلق على مجموع الندم والعزم انتهى أقول ومن هنا اختلفت الأخبار والأقوال و
للاختلاف وجه ألطف أدق من هذا وهو أن للتوبة درجات ومراتب وفوائد مختلفة فأقل درجاتها إحباط العذاب المترتب على الذنب
وهذا هو المراد من التوبة قبل المعاينة الواقعة في الحديث الأول وأعلى درجاتها وفوائدها إسقاط العتاب والفوز بأعلى الكرامات مع الملائكة
المقربين والأنبياء المرسلين والعباد الصالحين وهذا لا يكون بمجرد التوبة قبل المعاينة بل لا بد فيه من إتعاب البدن وإعمالها في الأعمال وهذه
هي التوبة التي قالها أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة نهج البلاغة وعلمها بجملتها وروي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال التائب إذا لم يستبين عليه أثر التوبة فليس
بتائب يرضي الخصماء ويعيد الصلوات ويتواضع بين الخلائق ويقي نفسه عن الشهوات ويهزل رقبته بصيام النهار ويصفر لونه بقيام الليل
ويخمص بطنه بقلة الأكل ويقوس ظهره من مخافة النار ويذيب عظامه شوقاً إلى الجنة ويرق قلبه من هول ملك الموت ويجفف جلده
على بدنه بتفكر الآخرة فهذا أثر التوبة فإذا رأيتم العبد على هذه الصفة فهو تائب ناصح لنفسه وعن جابر بن عبد الله الأنصاري قال جاءت
امرأة إلى النبي صلى الله عليه وآله فقالت يا نبي الله امرأة قتلت ولدها هل من توبة فقال لها والذي نفس محمد بيده لو أنها قتلت سبعين نبياً ثم تابت
وندمت ويعرف الله من قلبها أنها لا ترجع إلى المعصية أبداً لقبل الله توبتها وعفى عنها فإن باب التوبة مفتوح ما بين المشرق والمغرب
وإن التائب من الذنب كمن لا ذنب له وأما أوسط درجاتها وفوائدها فهي كثيرة متفاوتة فمن تاب قبل موته بسنة وتلافى في تلك السنة ما فاته
وامتثل ما أوجب الله عليه كان له من الدرجة أعلى من تاب قبل موته بشهر وكذا من تاب قبل موته بشهر بالنسبة إلى من تاب قبل موته بجمعة وهكذا
ومقصودهم عليهم السلام ترغيب الخلائق في التوبة وبيان أن التوبة مقبولة في كل حين إلا أن يغرغر بروحه ويعاين الموت واستبانة
الأمور عنده ضرورية ويكون ملجأ إلى التوبة فمن هذا أغلق عنها بابها قال بعض المفسرين ومن لطف الله بالعباد أنه أمر
قابض الأرواح بالابتداء في نزعها من أصابع الرجلين ثم يصعد شيئاً فشيئاً إلى أن يصل إلى الصدر ثم ينتهي إلى الحلق ليتمكن في هذه
المهلة من الإقبال بالقلب على الله سبحانه والوصية والتوبة ما لم يعاين والاستحلال وذكر الله على الثناء فيرجى بذلك حسن خاتمته
وفقنا الله وإياكم للتوبة فإن قلت قد ذكرت أن الندم وهو ألم القلب إنما هو التوبة وهو معظم أجزائها وهذا التألم لا يكون إلا
فكيف يوصف بالوجوب قلت إن سببه تحقيق العلم بفوات المحبوب والتفكر فيما يترتب على الذنب من العقاب فكلما تكرر وحقق

في دواء الذنوب بحكاية الصوفي لبعض الأطباء وفيه بيان التوبة

العلم زادت نيران قلبه واشتعلت بتحقيق هذا العلم وزيادة التفكر أمر ناخبا رباني فمن هذا وصف لنا الدوا بالوجوب لكان الاختيار
في سببا فضا الحاصل هو ان الغافل التائب ينبغي ان يكون توبته مما توجب المقامات العالية بل ذكر بعض المحققين ان التوبة واجبة
في كل الاوقات على جميع الاشخاص وذلك ان الانسان لا يخلو عن اتباع الشهوات وكل شهوة فعلها يرتفع منها ظلمة الى القلب كما يرتفع من نفس
الانسان ظلمة الى وجه مرآة الصقيلة فان تراكمت ظلمة الشهوات صارت رينا كما قال تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون واذا تراكم الرين
صار طبعا على القلب كالخبث على وجه المرآة ولا يكفي في ازالة اتباع تلك الشهوات تركها في المستقبل بل لا بد من محو تلك الآثار التي انطبعت في القلب
كما لا يكفي في ظهور الصورة في المرآة قطع الانفاس والبخارات المسودة لوجهها في المستقبل ما لم يشتغل بمحو ما انطبع فيها من الآثار وكما يرتفع
الى القلب ظلمة من المعاصي والشهوات فيرتفع اليه نور من الطاعات فتمحى ظلمة المعصية بنور الطاعة واليه الاشارة بقوله اتبع السيئة الحسنة
تمحها فاذن لا يستغني العبد في حال من الاحوال عن محو آثار السيئات من قلبه بمباشرة حسنات تضادها وهذا الواجب ليس من باب الواجب الشرعي
الذي يلزم من وجوبه في كل الاوقات تعطيل المعايش والمكاسب وخراب الدنيا بل هو الواجب بالمعنى الثاني وهو الوجوب الشرطي كما في الوضوء
الواجب لصلوة النافلة يعني لا يمكن التوصل الى فعل النافلة الا به فكذا ما نحن فيه وهو امر لا يمكن التوصل الى درجات المقربين الا به فمن اراد ها
توصل الى تحصيلها به ومن رضي لنفسه بالدرجات الناقصة كان كمن اقتصر على صلوة الواجبة وترك النافلة فليس عليه عذاب وانما حرم
من جزيل الثواب فالنظر الى هذا رفض الاولياء ملاذ الدنيا بالكلية حتى انه روي ان عيسى توسد يوما حجرا فجاء اليه الشيطان فقال له
اما كنت تركت الدنيا للآخرة فقال نعم وما الذي حدث قال توسدك هذا الحجر تنعم بالدنيا فلم لا تضع راسك على الارض فرمى عيسى الحجر ووضع
راسه على الارض فكان رميه الحجر توبة عن ذلك التنعم مع انه يعلم انه لم يقبل جبانا وكذلك نبينا لما ثنى له الكساء الذي ينام عليه الصبح فقال
ان هذا منعني الليلة عن القيام للعبادة ولقد صدق ابو سليمان الداراني حيث قال لو لم يبك العاقل فيما بقي من عمره الا على فوت ما مضى منه
في غير الطاعة لكان خليقا ان يحزنه ذلك الى الممات فكيف من يشتغل فيما بقي من عمره بمثل ما مضى من جهله وذلك ان العاقل اذا ملك جوهرة
نفيسة وضاعت منه بكى على ضياعها فان صار ضياعها سبب هلاكه كان بكاؤه اشد فكل ساعة من العمر جوهرة نفيسة لا قيمة لها ولا بدل عنها
فاذا ضيعها في الغفلة فقد خسر خسرانا مبينا ولو ان ملك الموت اذا ظهر للعبد اعلمه انه قد بقي من عمره ساعة وانه لا يستأخر عنها فيبدو للعبد
من الاسف ما لو كانت له الدنيا كلها لخرج منها على ان يضم الى تلك الساعة اخرى يتدارك تفريطه فيها فلا يجد اليه سبيلا وهو اول ما ينكشف
من معنى قوله تعالى وحيل بينهم وبين ما يشتهون والى ما ذكرنا من الدرجات اشار ذو النون المصري حيث قال ان لله عز وجل عبادا نصبوا اشجار
الخطايا نصب روامق القلوب وسقوها بماء التوبة فاثمرت ندما وحزنا فجنوا من غير جنون وتبلدوا من غير عي ولا بكم وانهم لهم البلغاء الفصحاء
العارفون بالله عز وجل وبرسوله ثم شربوا بكاس الصفاء فورثوا الصبر على طول البلاء ثم ولهت قلوبهم في الملكوت وجالت افكارهم في حجب الجبروت
واستظلوا تحت رواق الندم وقرؤا صحيفة الخطايا فاورثوا انفسهم الجزع حتى وصلوا الى علو الزهد بسلم الورع فاستعذبوا مرارة الترك
للدنيا واستلانوا خشونة المضجع حتى ظفروا بحبل النجاة وعروة السلامة وسرحت ارواحهم في العلى حتى اناخوا في رياض النعيم وخاضوا في
بحر الحياة وردموا خنادق الجزع وعبروا جسور الهوى حتى نزلوا بفناء العلم واستقوا من غدير الحكمة وركبوا سفينة الفطنة واقلعوا بريح النجاة
في بحر السلامة حتى وصلوا الى رياض الراحة ومعدن العز والكرامة فانظر رحمك الله الى غاية التوبة واطلب غايتها وفي كتاب الشيخ ورام ان
ذا النون المصري قال مررت ببعض الاطباء وحوله جماعة من النساء والرجال بايديهم قوارير الماء وهو يصف لكل واحد منهم ما يوافقه فدنوت منه
فسلمت عليه فرد علي السلام فقلت له صف لي دواء الذنوب يرحمك الله فاطرق الى الارض ساعة وكان الطبيب عالما ثم رفع راسه فقال
يا فتى ان انا وصفت لك تفهم فقلت نعم ان شاء الله تعالى فقال له خذ عروق الفقر وورق الصبر واهليلج الخشوع وبليلج التواضع ثم الق الجميع في هاون
التوبة ثم اسحقه بدستج التقوى ثم القه في طنجير التوفيق وصب عليه من ماء الخوف واوقد تحته نار المحبة وحركه باصطام الحكمة حتى يرغي
ثم افرغه في جام الرضا وروحه بمروحة الحمد حتى يبرد ثم افرغه في قدح المناجاة ثم امزجه بماء التوكل وحركه بملعقة الاستغفار ثم اشربه وتمضمض
بعده بماء الورع فاذا انت فعلت هذا فانك لا تعود الى ذنب ابدا وهذه التوبة هي التي اشار اليها امير المؤمنين في ذلك الحديث وقال
ان العبد ليذنب فيدخل به الجنة قيل كيف ذلك يا رسول الله قال يكون نصب عينيه تائبا فارا منه حتى يدخل الجنة وروي انه كان في بني
اسرائيل شاب عبد الله عشرين سنة ثم عصاه عشرين سنة ثم نظر في المرآة فرأى الشيب في لحيته فساءه ذلك فقال الهي اطعتك عشرين سنة وعصيتك عشرين سنة
فان رجعت اليك تقبلني فسمع قائلا يقول احببتنا فاحببناك وتركتنا فتركناك وعصيتنا فامهلناك فان رجعت الينا قبلناك واعلم ان

في دواء الذنوب

التائبين العاملين وهم الفائزون وذلك ان الناس في الآخرة بالضرورة الى اربعة اقسام الهالكون والمعذبون والناجون والفائزون ومثاله من الدنيا ان يستولي ملك من الملوك على اقليم فيقتل بعضهم وهم الهالكون ويعذب بعضهم فلا يقتلهم فهم من المعذبين ويخلي بعضهم وهم الناجون ويخلع على بعضهم وهم الفائزون فان كان الملك عادلا لم يقسمهم كذلك الا باستحقاق فلا يقتل الا جاحدا لله في الملك ولا يعذب الا من قصر في خدمته مع الاعتراف بملكه ولا يخلي الا معترفا له بالدولة لكنه لم يخدم فيخلع عليه ولا يخلع الا على من خدمه بكل واحد من هذه الدرجات الاربع منقسم وذلك لتفاوت درجات الهلاك والعذاب والفوز فالرتبة الاولى الهلاك وهم الآيسون من رحمة الله سبحانه وهم المعاندون المكذبون الرتبة الثانية وهذه رتبة من تحلى باصل الايمان ولكن قصر في الوفاء بمقتضاه وهو من قد تابع هواه وشهواته او ارادته الرتبة الرابعة الفائزون وهم العارفون العاملون فهؤلاء هم السابقون وهم الذين كان قصدهم هو سبحانه لا الجنة ولا خلاصا من النار وعلى ذلك قيل للرابعة لعلي فكيف رغبتك في الجنة فقالت الجار ثم الدار **الامر الثالث في قبول التوبة الجزئية** كان يتوب عن بعض ولم يتب عن غيره فقال بعضهم ان هذه التوبة غير مقبولة وذلك ان التوبة عن الذنب انما تصح لقبح ذلك الذنب وقبح الذنوب كلها علة مشتركة بينها فمن تاب عن بعض دون بعض هو مرتكب غيره يكون كالكاشف عن ان التوبة عن تلك الذنب لا لقبحه بل لعلة اخرى ايضا وان الله سبحانه قد مدح التوابين وقال انه يحبهم ومن احبه الله سبحانه لا يعذبه ومن يرتكب الذنوب الاخر يستحق النقد والعقوبة جزاء قال بعض العلماء بقبول مثل هذه التوبة ولعله الظاهر من الآيات والاخبار وحل الاشتباه والتحقيق ان نقول قول من قال ان التوبة لا تصح تجزيها ان عنى به ان ترك بعض الذنوب لا يفيد اصلا بل وجوده كعدمه فهو ايضا خطأ لان كثرة الذنوب سبب لكثرة العقاب كما ان قلتها سبب لقلته ونقول لمن قال يصح ان اراد بها ان التوبة عن بعض الذنوب توجب قبولا يوصل الى النجاة والفوز كان هذا ايضا خطأ فان الفوز كما عرفت انما يكون بترك الجميع ويقال قد يقال من قال لا يصح هو ان التوبة عبارة عن الندم والمعاصي كلها او جماع ذلك الا [illegible] فلا معنى لتوجيه مثل [illegible] في ان العلة شاملة لها [illegible] هذا الجائز ان يتوب عن شرب الخمر من احد الذنبين دون الآخر فان استحال ذلك من حيث ان المعصية في الخمر واحدة انما الذي طرف فكذلك في انواع المعاصي لان المعصية والمعصية من حيث هي مخالفة لامر واحد فيقال على هذا ان التوبة عن بعض الذنوب اما ان تكون عن الكبائر دون الصغائر او عن الصغائر دون الكبائر او عن كبيرة دون كبيرة اما الاول فممكن من جهة علمه بان [illegible] عند الله اكبر [illegible] على ابن آدم وعلى ابعد فانه يعلم ان الاول اشد جرما [illegible] واكثر وقد كثر التائبون في الاعصار وليس احد معصوما من الذنوب سوى اهل العصمة عليهم السلام واما الثاني فهو ممكن ايضا لان للذة نفسه في الكبيرة اشد من تحرزها لما اكثر من الذنوب واما الصغائر فليست اللذة نفس فيها فيكون خوفه منها اكثر من الذنب واما الثالث فجائز ايضا لاعتقاده ان بعض الكبائر اشد من بعض واغلظ عند الله تعالى **الامر الرابع في اسباب عظم الصغيرة** وهي تكون بامور الاول الاصرار ولذلك قال صلى الله عليه وآله لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار فكبيرة واحدة ارجى للعفو من صغيرة يداوم عليها ومثال ذلك قطرات الماء تقع على الحجر على توال فتؤثر فيه وذلك القدر من الماء لو صب عليه دفعة واحدة لم يؤثر لان الصغيرة كلما دامت عظمت في اظلام القلب والكبيرة قلما يتصور الاتيان بها من دون الصغائر تكتنفها فان الزاني قلما يزني بغتة بل يحتاج الى المراودة وباقي المقدمات الثاني استصغار الذنب فانه اذا استعظمه صغر عند الله تعالى لان استعظامه يدل على كراهة القلب له فلا يتأثر منه واستصغاره يدل على شدة الالفة به وهو يوجب تأثر القلب الثالث السرور بالصغيرة فانها تكبر عند ذلك كما يقول الذي واني كيف خجلت فلانا او كيف يقعن عليه الكاسد لانه ينبغي ان يكون في حزن من غلبة الشيطان عليه الرابع ان يتهاون بستر الله عليه والحلم عنه وامهاله ولا يدري انما امهل مقتا له ليزداد اثما فيظن ان تمكنه من المعاصي عناية من الله عز وجل به فيكون ذلك لامنه من مكر الله تعالى وجهله بمكامن الغرور الخامس ان يظهر الذنب فان هذا منه جناية على ستر الله تعالى الذي اسدله عليه وتحريك لرغبة الشر فيمن اسمعه ذلك الذنب فهما جنايتان انضمتا الى جنايته فاذا اضيف اليها حمل الغير على ذلك الفعل كانت اربع جنايات وفي الحديث كل الناس معافى الا المجاهرين يبيت على ذنب قد ستر الله عليه فيصبح فيكشف ستر الله عليه ويتحدث به وذلك لان من صفاته ستر القبيح للناس ان يكون المذنب عالما مقتدى به فانه قد يموت العالم ويبقى شره قال ابن عباس ويل للعالم من الاتباع يزل زلة فيرجع عنها ويحملها الناس فيذهبون بها في الآفاق بقي الكلام في موجبات الاصرار على الذنوب وقد ظهر لك انه اعلم ان موجبات ذلك اربعة اولها ان العقاب الموعود غائب ليس بحاضر والنفس جبلت على عدم التأثر بالآجل وهذا لا يكون الا من ضعف الايمان الثاني ان اللذات الباعثة على الذنوب لذاتها ناجزة وهي آخذة بالمخنق وقد قويت واستولت بسبب الاعتياد والعادة طبيعة خامسة والنزوع عن العاجل الى الآجل شديد على النفس كما قال سبحانه كلا بل تحبون العاجلة

[illegible] على الذنوب

يلتذ به دون الآخرة وفي الرواية ان الله تعالى خلق النار فقال لجبرئيل اذهب فانظر اليها فقال وعزتك خشيت ان لا يبقى احد الا دخلها وخلق الجنة وقال لجبرئيل اذهب فانظر اليها فقال وعزتك خشيت ان لا يدخلها احد فاذن كون الشهوة مرهقة في الحال وكون العقاب متأخرا سببان في الاصرار الثالث انه ما من مؤمن مذنب الا والغالب عليه عزم التوبة وتكفير السيئات بالحسنات وطول الامل غالب على الطباع فلا يزال يسوف التوبة وربما يقدم عليه مع الايمان الرابع ان المؤمن يعتقد ان عفو الله تعالى يشمل المذنبين فيذنب اعتمادا عليه واما علاج هذه الامور الاربعة ومزيلها فهو ان يتفكر في كل واحد منها اما الاول فبان يتفكر ويقول ان ما هو آت قريب وما اقرب غدا للمذنبين والموت اقرب عنه والمتأخر اذا وقع صار عاجلا ويتفكر انه في الدنيا يركب البحار ويقطع القفار لاجل الربح لظن حصوله واحيانا لو اخبر طبيب نصراني بضرر الماء البارد ليتركه خوفا من الموت مع ان ألمه لحظة واحدة فكيف لا يقلع الذنب باخبار الانبياء عليهم السلام ان المرء يبقى ابد الاباد وكل يوم من الآخرة بمقدار خمسين الف سنة من ايام الدنيا وبهذا التفكر يعالج اللذة الغالبة عليه ويقول اذا لم اقدر على ترك هذه اللذات الفانية في هذه الايام القلائل فكيف اقدر على ذلك ابد الاباد واذا كنت لا اقدر على مفارقة زخارف الدنيا مع كدورتها فكيف اصبر على مفارقة النعيم واما التسويف للتوبة فعلاجه بالتفكر في ان اكثر صياح اهل النار من التسويف لان المسوف يبني الامر على ما ليس اليه وهو البقاء فلعله لا يبقى وان بقي فلا يقدر عليه كما لا يقدر عليه في هذا الحال فليت شعري هل عجز في الحال الا لغلبة الشهوة والشهوة لا تفارقه بل تقوى كل يوم وهو يضعف فاذا كان وقت قوته وضعفها لا يقدر عليها فكيف يقدر عليها اذا انعكس عليه الامر فيكون مثاله مثل من احتاج الى قلع شجرة صغيرة لا تنقلع الا بمشقة شديدة فقال اؤخرها ثم اعود اليها وهو يعلم انها كلما بقيت ازداد رسوخها وكلما ازداد عمره ضعفت قوته فلا حماقة اعظم من حماقته واما انتظار عفو الله فعلاجه التفكر في ان العفو ليس بواجب على الله تعالى فهو كمن انفق جميع ماله وترك نفسه وعياله فقراء وينتظر ان الله سبحانه سيطلعه على كنز من الكنوز في ارض خربة وهذا ايضا حماقة وما احسن كلام وقع الينا من سيدنا المرتضى نور الله ضريحه وحاصله الاعتراض على الانسان بانه اذا اذنب ذنبا يتوقع ويرجو عفو الله ويعتمد على العفو مع انه تعالى لم يوجبه على نفسه والذي اوجبه على نفسه هو ايصال الرزق ولم يصدق الله فيه ولم يعتمد عليه ويطلبه في البراري والبحار وهو تعالى يقول وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فهو سبحانه ضمن ايصال الرزق الى كل احد فكيف لا تعتمد عليه فيما ضمنه لك واعتمدت عليه فيما لم يوجبه على نفسه ولو ضمن لك الف دينار رجل نصراني لبعض الاغنياء من التجار كنت تصدقه وتعتمد على ضمانه فكيف لا تعتمد على ضمان من له خزائن السموات والارض ما هذا الا سفه وجهل فان قيل هذا موقوف على التفكر فما بال القلوب هجرت الفكر وما علاج القلوب لردها اليه قلنا المانع لها منه امران احدهما ان الفكر في مقدمات الآخرة لذاغ مؤلم للقلب فينفر القلب عنه ويتلذذ بالفكر في امور الدنيا على سبيل التفرج والاستراحة وثانيهما ان الفكر مشغول بلذات الدنيا في كل ساعة وكل حين صار عقله مسخر الشهوة فهو مشغول بتدبير حيلته واما علاجهما فبان يقول للقلب اذا تألمت من الفكر في امور الآخرة فكيف لا تخاف من الالم عند ورودها عليك وموافقتها لك ونظير هذه التفكرات اذا عرفت هذا فاعلم ان الاصرار اما فعلي هو المداومة على نوع واحد من الصغائر بلا توبة او الاكثار من جنس الصغائر بلا توبة واما حكمي وهو العزم على فعل الصغيرة بعد الفراغ منها اما من فعل الصغيرة ولم يخطر بباله بعدها توبة ولا عزم على فعلها فالظاهر انه غير مصر ولعله مما تكفره الاعمال الصالحة من الوضوء والصلوة والصيام كما ورد في الاخبار **الامر الخامس** ان الذنب ان لم يستتبع امرا آخر يلزم الاتيان به كفى الندم والعزم على عدم العود اليه ابدا كلبس الحرير وان تبعه امر من حقوق الله او الناس وجب تلك الامور ايضا كالعتق في الكفارة وقضاء الفوائت وان كان حدا فهو مخير بين ان يتوب عنه بينه وبين ربه وهو الاولى وبين ان يقر به عند حاكم الشرع ليقيم عليه الحد اما حقوق الناس المالية فيجب تخريج الذمة منها بقدر الامكان فان مات صاحب الحق وجب الدفع الى ورثته في جميع الطبقات وان بقي الى يوم القيمة ففيه اقوال ثلثة الاول انه لآخر وارث ولو بالعموم كالامام الثاني انه ينتقل الى الله سبحانه الثالث انه لصاحبه الاول وهذا هو الصحيح لما ورد عن عمر بن يزيد عن الصادق ع قال اذا كان للرجل على الرجل دين فمطله حتى مات ثم صالح ورثته على شيء فالذي اخذ الورثة لهم وما بقي فهو للميت يستوفيه في الآخرة وان لم يصالحهم على شيء حتى مات ولم يقض عنه فهو للميت يأخذه منه واما حقوق الناس الغير المالية فان كان ضلالا وجب الارشاد وان كان قصاصا وجب اعلام المستحق له وتمكينه من استيفائه فيقول انا الذي قتلت بالمثل فان شئت فاقتص مني وان شئت فاعف عني وان كان حدا كما في القذف فان كان المستحق له عالما بصدوره منه وجب التمكين ايضا وان كان جاهلا به ففي وجوب الاعلام خلاف ينشأ من انه حق آدمي فلا يسقط الا باسقاطه ومن كون الاعلام تجديد الاذى تشنيعا على ما يوجبه لبعضنا وكلام المحقق الطوسي وتلميذه العلامة يعطي عدم وجوب الاعلام في هذه الصورة وهذه

المذكورة

المذكورة في قضاء الفوائت واداء الحقوق والتمكن من قضاء الصلاة لا دخل لها في حقيقة التوبة وانما هي واجبات برأسها والتوبة يصح
بدونها لكنها تصير بها اكمل واتم **خاتمة هذا المبحث** في التوبة الموقتة والتوبة المجملة اما الاولى فهو كان يتوب على الذنوب لمدة وفي
صحتها خلاف والاظهر عدم الصحة لانك قد عرفت ان العزم على عدم العود في المستقبل مما شرط فيها وهذا منتف فيه واما الثانية فكان يتوب
عن جميع الذنوب لعدم قيام الدليل على وجوب التفصيل **نوع في الحب والرضا** وما يتعلق بهما اعلم ان الله سبحانه ان لفظ الحب
ما قد اشتهر في الكتاب والسنة وعلى السنة الناس وقد وصف الله تعالى به نفسه فقال يحبهم ويحبونه وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وآله الحب لله من شرط الايمان
في اخبار كثيرة اذ قال ابو رزين العقيلي يا رسول الله ما الايمان قال ان يكون الله ورسوله احب اليك مما سواهما وفي حديث آخر لا يؤمن احدكم
حتى يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وقال احبوا الله لما يغذوكم به من نعمه واحبوني لحب الله تعالى وروي ان رجلا قال يا رسول الله اني احبك
فقال استعد للفقر فقال اني احب الله فقال استعد للبلاء والحب هو ميل الطبع الى الشيء الملتذ فان تأكد ذلك الميل وقوي سمي
عشقا والبغض عبارة عن نفرة الطبع عن المؤلم المتعب فاذا قوي سمي مقتا وحيث ان الحب معنى الاشتراك بين حب الله سبحانه وتعالى وبين حب
الناس لمحبوبيهم مع ان محلهما واحد وهو القلب فلا بأس بالاشارة الى جميع مراتبه وتطبيق كل مرتبة من مراتب حب الناس على مراتب حب الله
تعالى لما اشتهر من ان المجاز قنطرة الحقيقة ولان لا نقع في هذه المرتبة ما وقع لاكثر الناس بخلاف مراتب محبته تعالى فانها ليست ما وقع له الا
لمن ارتضاه الله تعالى فاعلم اولا ان الحب على ما عرفه بعضهم هو ايثار المحبوب على سائر المصحوب وقيل هو ميلك الى الشيء بكليتك وايثارك له على
نفسك وموافقتك له سرا وجهرا وقيل المحبة محو المحب بصفاته واثبات المحبوب بذاته وقيل هي مهتك الاستار وكشف الاسرار وقيل هو محو الاشياء
عن الارواح وفي بعض الكتب القديمة الحب هوى من عالم الغيب الى القلب لذلك سمي هوى من هوى يهوي اذا سقط ويسمى الحب
بسويداء القلب الذي هو منبع الحيوة واذا اتصل بها سرى مع الحيوة في جميع اجزاء البدن واثبت في كل جزء صورة المحبوب كما حكي عن الحلاج
انه لما قطعت اطرافه كتب من مواضع الدم الله الله قال هو ما من عضو ولا مفصل الا وفيه ذكره وهكذا حكي عن زليخا انها افتصدت فارتسم
من دمها على الارض يوسف يوسف واما ما اشتهر من ان المجاز قنطرة الحقيقة فقد اشار اليه الشيخ كمال الدين عبد الرزاق في شرح منازل
السائرين حيث قال العشق اللطيف اقوى بلطيف السر الاعداد للعشق الحقيقي فانه يجعل الهموم هما واحدا ويقطع توزع الخاطر وتفرقه
لتلذذه من المحبوب ويسهل التعب والمشقة في طاعته بخلاف العشق المنبعث عن غلبة سلطان الشهوة فانه وسواس سعي في تحصيله
النفس وعلى هذين النوعين يبنى مدح العشق الصوري وذمه في كلام العرفاء من الحكماء وهذه التعاريف كلها حق وتكثرها اذا جاء من جهة تعدد
مراتبه ودرجاته وهي على تكثرها تنحصر في خمسة اولها الاستحسان وهو يتولد من النظر والسماع ولا يزال يقوى بطول التفكر في محاسن
المحبوب وصفاته الجميلة وثانيها المودة وهي الميل اليه والالفة بشخصه والائتلاف الروحاني معه وثالثها الخلة وهي تمكن محبة المحبوب من قلب
المحب واستكشاف سرائره ورابعها العشق وهو الافراط في المحبة حتى لا يخلو العاشق من تخيل المعشوق وذكره لا يغيب عن خاطره وعند ذلك
تشتغل النفس عن استخدام القوة الشهوانية والنفسانية فتمتنع عن الطعام والشراب لعدم الشهوة ومن النوم لاستضرار الدماغ وخامسها الوله
وهو ان لا يوجد في قلب العاشق غير صورة المعشوق ولا يرضى نفسه الا بها اما المرتبة الاولى فاهلها كثيرون واكثروا لدرجة الثانية فهي مشتملة
على الائتلاف الروحاني وقد تقدم في انوار الملكوت ان الله سبحانه خلق الارواح قبل الاجساد باربعة الاف سنة ووقعت بينها الموافقة
والمنافرة في عالم الارواح لما قدمت الى هذا العالم وحلت في الابدان واشتغلت بتعمير هذا المنزل نسيت ما وقع منها في قديم الزمان و
سوالف الايام فلا تذكر محبوبها من غيره لكنها اذا رأته في هذا العالم انعكست اشعتها العلمية وتحركت نحو تلك الالفة القديمة ومالت اليه
حتى ان الرائي اذا رأى رجلا لم يره في هذا العالم اصلا يميل اليه من غير اختيار ولا يعلم انه رآه ويقول اني رأيت هذا الرجل وهو لم يره الا في عالم
الارواح وهذا هو الذي اراده صلى الله عليه وآله من قوله الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وهذه المرتبة ان وقعت
في محبة الناس او محبة اهل الله يرى الانسان نفسه غير مختار في تحصيلها وذلك انها تحصل بنفسها قبل تحصيلك بانها تقبل زيادتها قوة
وضعفا بما كان للانسان فيه اختيار بسبب طول المعاشرة والاطلاع على ما يوجب مزيد الالفة والوداد ومن هذه محبة الامامية رضوان
الله عليهم لاهل البيت عليهم السلام فان الانسان اذا اعطى الانصاف من نفسه يذكر علم ان حبهم مما داخل القلوب والعروق وامتزج باللحم
والدم حتى لم يبق اختيار فيه لاحد منهم فانك ترى الطفل اذا نشأ وعرف نفسه الهم من جانب الله سبحانه وتعالى الميل الى اهل البيت
وحبهم وبغض مبغضيهم وان لم يذكر له ابوه ومن مثل هذا فانت لا يثاب المرء الا على ما كان له فيه اختيار وانك تجهم مأمور به

فيما اشكل من ان المحبة لا تدخل تحت الاختيار والجواب بانها تدخل تحت الافعال الكسبية الاختيارية

في قوله تعالى فلا اشكل عليه انه الا الموتة في الصرع فيكون داخلاً في الاحكام وقد تقرر ان ما لم يدخل تحت الاختيار من الافعال الكسبية
لا يكون داخلاً في الاحكام الخمسة ولا يثاب عليه فاعله قلنا الجواب عن هذه الشبهة من وجوه الاول بناء على ما عرفت من تقدم المخالفة
والموافقة فكان في عالم الارواح وكان هناك كمال الاختيار وقد اشتمل ذلك العالم على انواع التكاليف من دخول النار وقد قال الله
سبحانه امر الفريقين بدخولها فدخلها اهل اليمين وهم نحن فصارت عليهم بردا وسلاما وابى اهل الشمال وهم مخالفونا وقالوا لا
طاقة لنا بدخولها فقال تعالى الى النار ولا ابالي وصح عندنا انه عليه السلام في هذا العالم يقارف بحذو ما وقع في عالم الاول وهو عالم
الاختيار فيرجع الى الاختيار الثاني ان سببه اختياري هو تحقيق الخواطر والاطلاع على بعض محاسنهم وما انعم الله تعالى من رجا الكمال
فيدخل تحت الاختيار لدخول سببه كما تقدم في تقدم التوبة الثالث ان الله سبحانه اذا فطر المؤمن على جبلة من الخير وانشاه عليها العلم بانه اهل
لما تفضل عليه بالثواب فيكون من باب الثواب التفضلي لا الاستحقاقي فان الانسان اذا فكر في اكثر الصفات يرى ان الجبلة والفطرة لها مدخل
عظيم فيها وامر ليس بجبر لا الاختيار ولا نقول ان الكل هكذا بل نقول ان اصل صفات الخير ومباديها من نعمه سبحانه التي انشاء الخلق عليها واما
كمالها وفروعها ففي اختياره وسعيه واما محبته اهل البيت ع المؤمنين والصلحاء فهو وان لم يدخل تحت الاختيار ايضا الا ان اسبابه ودواعي
مما حصلها بسعيه كدء بسبب الايمان وارتكاب الاعمال وانه جعل نفسه من جنس الصالحين والحب الى الجنس ميل واما الدرجة الثالثة وهي الخلة
فانما يحصل التمكن لدرجها من مصادفته القلب الخالي وذلك ان القلب حصن ليلى فمن دخله ملك فمالك البلد يجري على اوامره ونواهيه
جميع جنوده وعساكره وهي الاعضاء والقوى والارادات فاذا كان ذلك الحصن خاليا ودخله سلطان من غير احتياج الى معركة وحرب
تمكنه فيه اكثر ومثاله الى هذا الاثار وفيه لطفه انه يعبده ومنزله ولا يدخل اليه ما يعارضه فيبان عرفه ومن ذلك ترى الحب الذي وقع في ايام
الصبا ووقت الطفولية يكون تمكنه في القلوب اشد واعظم مما لو وقع في وقت اخر شعرا اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى وصادف
قلبا خاليا فتمكنا وذلك ان القلب مكان ضيق لا يسع الاغيار والاضداد ولانه لرقته ولطافته لا تتعارض فيه المتعاندات شعر قد صبغ
قلبي على مقدار حبكم فما لغيركم هواكم فيه متسع وهذه الدرجة في الحب الحقيقي هي درجة الخلة لانه ماخوذ من الخلال كان المحبوب قد تداخل فخلل
الحبيب واعماق بدنه وذلك ان الخليل ع لما خيف من نمرود دلعه تولى تربيته فلما نشاء وراى انه لا احد متكفل به سوى الله تعالى فلم يشغل قلبه
بحب الاباء والامهات لاجتنابهم له وبعدهم عنه فكان قلبا خاليا قد صادف ذلك الهوى وتمكن فيه كذا وقع مثل هذا لنبينا ص حيث انه
يتيما او نعم اليتيم وانشاء ولم يره مربيا سوى الله تعالى فصغر على الحب كبر عليه ولم يجعل سبحانه الاحد من ابويه حقا عليه فمن هذا سلبه ابويه
من صغره كما ورد في الروايات واما المرتبة الرابعة وهي العشق فاشتقاقه من العشقة وهي نبت يلتف على الشجرة من اصلها الى فرعها فهو
محيط بها كما ان العشق محيط بجامع القلب واما اشتغال النفس في هذه المرتبة عن قواها الشهوانية وعن النوم فانما جاء من فرط نار المحبة
الكامنة في القلب الشاغلة لها عما عداها حتى انه في هذه الحالة ربما اشتغل قلبه وحسه عن الام البدن واوجاعها حكى شيخنا البهائي طاب ثراه
في حاشيته المعلقة على تفسير القاضي ان رجلا يهوديا كان عنده جارية وكان مفرطا في حبها ومتعشقا لها فمرضت يوما واحتاجت الى قطع عضو
المكان المرض فوضع الفصاد فلما قارب شقوا الطعام احتاج الى سوطه فاخذ المغرفة وشرع بسوطه فكان هو يسوط الطعام والجارية
فلما سمع انينها اشتغل قلبه بها فوقعت المغرفة من يده وصار يسوط القدر بيده ولم يحس به حتى تساقط لحم يده فلما سكنت من الانين رجع
اليه عقله وراى انه كان يسوط القدر بيده ومثل هذه الحالة قد كانت في الحب الحقيقي وذلك ان امير المؤمنين ع لما كانت النصال في بدنه
الشريف من الحروب وكان الجراح يخرجها منه اذا اشتغل بالصلاة لعدم احساسه بها ذلك الوقت لاشتغال قلبه بعالم القدس وملك الجبروت
ورايت في عشر السبعين بعد الالف لما كنت بشيراز رجلا عريانا والناس خلفه في حوش عمان السيد احمد بن الامام موسى الكاظم ع فرايته
في كل واحدة من يديه سكينا وهو يضرب بها راسه ووجهه ويقطع بها لحم بدنه ودماؤه تجري فسالت عن حاله فقالوا انه كان يهوى شخصا وقد
اشخصه اهله الى بعض البلدان فما يدري اين هو هكذا عشاق الله سبحانه فقد ورد في الاخبار ان العباد من بني اسرائيل اذا بلغوا في العبادة
عمد العابد منهم الى سلسلة من الحديد اخرجها من ترقوته وشد نفسه بها الى اسطوانة المسجد لئلا يخرج من منزل حبيبه الى غيره وفي
هذه المرتبة ايضا من جهة الف النفس بصورة المحبوب فيترة غيره بصورته لانه لا صورة في خياله غير صورة محبوبه حكى لي احد مشايخي باصفهان
ليلة من الليالي قد كان له صديق وقد كان يهوى صاحبا له فاتفق ان اهله ارسلوه بيتا الى بلدة بعيدة فلما مضت له ايام لم يملك الصبر
عنه فسافر الى تلك البلدة فحكى انه لما دخلها كانت ليلة الجمعة وكان الناس يخرجون الى قبور موتاهم لزيارتهم قال فرايت جمعا من

الناس

[illegible]

الناس فجلست معهم حتى سئل عن احوال ذلك الصنا فاهتدى الى منزله ثم اخذني تخيل صورته مضطرب الى بكرة واذا هو يعود ويدل الى الاعلى

فما رايت شيئا من اعضائه وجوارحه الا وهو على صورة اعضائه وجوارحه فتعرفت في بحر التعجب فلما وصلنا الى الشيخ عنه سئل انه في جمع من الناس

مجتمعين في بيت رجل الصفا فدخلت عليهم فنظرت اليه فرايته في ثياب الصوفية التي رأيت ضيفي عليها فلما شاهدته رجعني هذه الحال ويحتمل

اصحابها وهذه الحكاية كان الشيخ رام الله ايام سلامته ذا ذكرنا مذاهب الصوفية لعنهم الله وقولهم بالحلول والاتحاد وهو ان الله سبحانه

يحل بكل المخلوقات يكذبهم ويقول رجل هذا الاتحاد الخيالي ممكن وبعض اصحابنا اهل هذا المذهب التوحيد حتى ابطل كنت داعي الاتحاد الى الله

يا روحي بروحي وشخصي باوارى وهواد رو هذا ايضا من الاتحادات الشعرية الخيالية واظن ان الشعر المشهور بين الاشكال من هذا الباب

وها هنا رأت قمر السما فاذكرتني ليالي وصلها بالرقمتين كلانا ناظر قمرا ولكن رايت بعينها ورات بعيني يعني انها اتحدنا في ذلك لو

فضائه صنع منها وذلك من المبالغات الشعرية او من التصورات الخيالية وقد ذكر له اهل تلك الصنعة وجوها كثيرة حتى ان بعضهم قد صنف

فيه مصنفه وذكر له سبعين معنى تقريبا ولنذكر بعض ما قالوه وهو معنى انها ان معنى انها اي المحبوبة كانت تنظر الى القمر الحقيقي في السما

وانا انظر الى القمر الحقيقي ثم قال رايت بعيني يعني لها رات القمر الحقيقي اي نظرت اليه بانه قمر مجازا وانه في الواقع حقيقي لانها نظرت بعيني

وانا انظر اليه على انه مجاز بالنسبة اليها ولا يخفى ما في هذا الوجه من التكلف ثانيها ما قاله الوالي نعمة الله برحمته وكان عالما شاعرا اديبا صالحا

عفيفا عابدا وكان حاكما على بلاد العرب كالحويزة وما والاها وقد كنا نحن بشوشتر فكان كل سنة يرسل الينا المكاتيب والرسائل ويرغبنا

على الوصول لحضرته وقد ابطانا عليه بعض اثر الكتب الينا مكتوبا وهذه الابيات من جملته يا اخا شرنا تاخرت عنا فدا شانا يبعد عهد منا له

تمنيت لي صديقا صادقا فاذا انت ذلك المتمني فبعض الصبا لما تنثنى ويعهد الصبا ان بان عنا كن جوابي لكن برشنا لا تنقل الرسول كان

وقد اكثر من التصنيف في فنون العلم وكان يحفظ من النصائح مع كبر سنه ما لا يعد لانه كان يحفظ اكثر الدواوين على خاطره وله ديوان تفنن في

ما كانا نسمع في مجلسه شيئا سوى جدنا عن جبرئيل عن الباري وقد انتقل الى جوار الله ورحمته سنة الثانية والخمسين بعد الالف جلس في الملك

بعده ابنه الكبير وفقه الله تعالى والاسم الشريف لذلك المرحوم هو السيد علي خان بن السيد خلف بن السيد مطلب الذي اسلمت الكفار على ايديهم و

استبصر الخلق في اعصار دولتهم نسب كان عليه من شمس الضحى نورا ومن فلق الصباح عمودا وحاصل المعنى يتوقف على التبيين هو انها رات

قمر السما بحجم واسع فاذكرتني ليالي كنت واصلها بالرقمتين لما كانت مساعدة بالوصل وتنظر الي بتوجه تودد ثم قال كلانا ناظر قمرا

وهو القمر الحقيقي لكن رايت بعينها في هذه الحال التي هي معرضة عنا وصدا وقد رات بعيني في حال نظري اليها باستحسان وتوجه فانا انظر

الى القمر الحقيقي معرضا عنه لطلبي غيره وهي تنظر اليه بتوجه منها اذ طلبها النظر اليه ثالثها اكون معنا ان الرجل اذا نظر الى الشيء ينظر

اليه سرورا والمراة اذا نظرت تنظر بنور المكان الحيا والخجل لكن هنا لما نظرت الى القمر الحقيقي نظرت سرورا العين وانا بعينها انها نظرت

الى قمر السما ونظرت انا الى قمر وجهها فانا نظرت الى قمر كالقمر الذي رايته هي بعينها يعني ان وجهها لما صار قمرا حقيقيا فانا انظر بعينها

مثل الذي تنظر بعينها وهو القمر الحقيقي وهي تنظر الى قمر حسي بعيني اي بالعين التي نظرت بها الى القمر الذي هو وجهها وقيل فيه معان

كثيرة ونظير هذا في مراتب الحقيقة ما روي عن الامام ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال في حديث الاسرار ان عبدا ليتقرب الي بالنوافل حتى

احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها ان دعاني اجبته وان سالني

اعطيته لقد هلك جماعة من الصوفية في هذا الحديث حيث حملوه على ظاهره فذهبوا منه الى الاتحاد المعروف بينهم وهذا كفر منهم والحاد في دين

الله تعالى ومعناه الذي يمكن ايصاله الى الافهام هو ان العبد اذا تقرب الى الله تقرب الله اليه ايضا كما قال من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا ومن تقرب

الي باعا فاذا وقعت المقاربة منحه الله الالطاف الالهية حتى يكون تماما الا بما كان موافقا لرضاه فهو سبحانه الذي يبصر في اعضائه وجوارحه

ويجريها في مجاري طاعاته واذا نهى فهو الذي يسمعه وهو الذي ينصب عينيه لمشاهدة اثاره وعالم ملكوته وهو تعالى الذي ينطق لسانه بكلماته و

عنادا الى غير ذلك وهذه المرتبة تسمى عند السالكين الفناء في الله وسيأتي تحقيقها انشاء الله تعالى عند تحقيق مراتب السلوك والى ما ذكرنا

يشير كلام الكليني في مولانا امير المؤمنين عليه السلام ما قلعت باب خيبر بقوة جسمانية بل قلعتها بقوة ربانية وذلك انه عليه السلام لما افنى قوى البشرية في

الطاعات والعبادات فاعطاه الله تعالى قوة ربانية فلذا تعجز عنه قوة البشر ومن هذا قال عليه السلام عرفت الله بفسخ العزائم وقال ايضا ان

قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء ومن نظائره ما سبق في تمامه المشهور وما ذكره ابن الجوزي في تاريخه قال لما

نزوجت ليلى جاء المجنون الى زوجها وهو يصطلي في يوم شاتٍ فوقف ثم قال لزوجها هل ضممت ليلى قبل الصباح وقبلت فاها

حيث لما انه نعوى المنظر الى القمر المجازي هو وجهها نظر اليه مجازا فهو نظر ... صاح يصدق كل واحد منهما الآخر ع

وصل بعث عليك عروة ليلى ينعت لا أعرفه فقالت اللهم إذ حلفتني فنعم فقبض المجنون بكلتا يديه قبضتين من الجمر فما فارقهما حتى سقط مغشياً عليه فسقط الجمر مع لحم راحتيه موتوقد سنة سبعين من الهجرة وحكى بعض الثقات قال الجزري في بعض أسفاري بحي من عذرة فنزلت في بعض بيوته فرأيت جارية قد ألبست من الجمال حلية الكمال فأعجبني حسنها وكلامها فخرجت في بعض الأيام أدور في الحي فإذا أنا بشاب حسن الوجه وعليه أثر الوجد هو أصفر من الهلال وأنحف من الخلال وهو يوقد ناراً تحت قدر وهو يردد أبياتاً ودموعه تجري على خده فما حفظت منه قوله فلا عنك لي صبر ولا فيك حيلة ولا منك لي بد ولا عنك مهرب ولي ألف باب قد عرفت طريقها ولكن بلا قلب إلى أين أذهب فلو كان لي قلبان عشت بواحد وأفردت قلباً في هواك يعذب فسألت عن الشاب وشأنه فقيل لي يهوى الجارية التي نزلت في بيتها وهي محتجبة عنه منذ أعوام قال فرجعت إلى البيت وذكرت لها ما رأيت فقالت ذاك ابن عمي فقلت لها يا هذه إن للضيف حرمة فنشدتك بالله إلا ما متعتيه بالنظر إليك في يومك هذا فقالت نصلح حاله في ذلك إلا أنه قال تحسبك أن امتناعها إنما هو منها فما زلت أقسم عليها حتى ظهرت القبول وهي متكرهة فقلت لها الحمد لله ويحك الآن فذا إليه فقالت تقدم فأسرعت نحو الغلام فقلت له أبشر بحضور من تحب فلما أقبلت نحوك الآن فبينما أنا أتكلم إذ خرجت من خبائها مقبلة تجر أذيالها وقد أثار الريح غباراً فقلت هذا غبار خيمتها تحجبها وجهها فقلت للشاب ما هو فرآه مثلي فلما نظر إلى الغبار صعق وخر على النار بوجهه فما أقعدته حتى أخذت النار من صدره ووجهه فرجعت الجارية وهي تقول من لا يطيق شاهد غبار نعالنا كيف يطيق مشاهدة حسننا وجمالنا ونظير هذا في عالم الحقيقة قوله تعالى ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه الآية ومن النظائر في عالم الحقيقة أن رجلاً كان ورده يا الله فكان يصوتها في كل أوقاته فلما قتل جرى دمه على الأرض مكتوباً فيه الله الله الله بما جرى ما ذاك إلا لاختلاط محبته تعالى وامتزاجها بلحمه ودمه وفي عالم الشهود قد نقل أيضاً مثله وهو أن زليخا فصدت يوماً فلما نزل الدم على الأرض كان مكتوباً فيه يوسف يوسف وحكى أيضاً في التفاسير أنها غضبت على يوسف يوماً فأمرت خادمها بأن يضربه أسواطاً وهي تسمع صوت السوط فكان الخادم يوقع الأسواط على الأرض ويعتز الأرض وهي تسمع صوت السوط فخطر بخاطر الخادم أن يضربه سوطاً واحداً حتى يرى الأثر على بدنه فلا تنكر زليخا في ضرب الأسواط فضربه سوطاً فخرجت زليخا من خدرها وصاحت به كف عن هذا الضرب فهذا السوط الذي ضربته الآن قد وقع على قلبي كأنك ضربتني أنا لا يوسف فامتنع الخادم فحكى لها كيفية الضرب وإنه كان على الأرض إلا ذلك السوط وقد سبق أن زليخا يوماً جلست على ممر يوسف فلما أخبرها جاريتها بدنوه منها قالت يا يوسف بحق الذي أعزك وأذلني أن تقف ساعة ولا تغيب عني فقال يا زليخا أين مالك وجمالك قالت ذهبا في سبيلك فقال وأين عيناك قالت ذهبتا في البكاء على فراقك فقال وأين عشقك فقالت صعد بحاله كما كان فقال فأين برهانك فقالت ولني سوطك فناولها إياه فعضته ونفخت فيه فاحترق السوط من نفسها فأتيه يوسف من بيدها وصرف عنان الفرس فراراً فقالت يا يوسف إنك بدعوى الرجولية لم تكن مثل المرأة فإني حفظت ذلك النار في صدري منذ أربعين سنة ولم أظهر كاظهارك ومن أحكام هذه المرتبة في عالم الشهود ما ذكره شارح كتاب المغني عند ذكره في بحث لو الشرطية قول الشاعر ولو تلتقي أصداؤنا بعد موتنا ومن دون رمسينا من الأرض سبسب لظل صدى صوتي وإن كنت رمة لصوت صدى ليلى يهش ويطرب والأصداء جمع صدى وهو الذي يجيبك مثل صوتك في الجبال والرمس تراب القبر والسبسب المفازة والرمة العظام البالية ثم نقل بعد هذا قول توبة ولو أن ليلى الأخيلية سلمت علي ودوني جندل وصفائح لسلمت تسليم البشاشة أو زقا إليها صدى من جانب القبر صائح والصفائح الحجار العراض تكون على القبر وزقا أي صاح قال الشارح ذكر صاحب كتاب الجليس والأنيس أنه مرت ليلى الأخيلية ومعها زوجها قرب قبر توبة فقال لها يا ليلى هذا قبر توبة فسلمي عليه قالت وما تريد منه قال أريد تكذيبه أليس هو الذي يقول ولو أن ليلى الأخيلية الشعر فلا والله ما برحت حتى سلمت عليه فقالت السلام عليك يا توبة يا لسان القائل ولو أن ليلى الأخيلية سلمت فأين ما قلت فإذا طائر كان هناك فخرج من القبر حتى ضرب بصدرها فشهقت شهقة فماتت فدفنت إلى جانب قبره فنبتت على قبره شجرة وعلى قبرها شجرة فطالتا فالتفتا فانظر إلى فرط المحبة كيف أثرت فيهما وسرت منهما إلى شجرتيهما حتى التفتا والظاهر أن تلاقيهما عياناً يشعر بملاقاة روحي أهل الحب بياناً وما ذاك إلا لأن عشقهما كان عفيفاً ومن هذا الباب قول المجنون ولو وقفت ليلى بقبري وقد عفت معالمه واستقبلت بسلام لحنت إليها بالتحية مني ورنت بترجيع السلام عظامي ولذا نقل عنه أنه قال من عشق فعف فمات دخل الجنة وفي كتاب روضة النعيم عن ابن هشيم نفطويه النحوي قال دخلت على محمد بن داود الأصفهاني صاحب الزهرة في مرضه الذي مات فيه فقلت كيف تجدك فقال حب من تعلم أورثني ما ترى قلت ما منعك منه مع القدرة عليه فقال الاستمتاع على وجهين النظر المباح واللذة المحظورة أما النظر المباح فقد صيرني إلى ما بلغني عن ابن عباس عن النبي أنه قال من عشق وكتم وعف

حكايات في باب العشق والمحبة الحقيقية في عالم البشرية ونظيرها في عالم

غفر الله له وادخله الجنة قال ثم انشد ابياتا فالنفسه فلما انتهى الى قوله ان يك عيش من هذا ولم فيبلغ العيوب شعر المجنون وقلت لها انت
شفى النفاس في النفس وتبينه في الشعر فقال غلبته الحق وملكت النفوس وعوا اليه قال وبان ليلته وحكى بعض اصحابنا قال رايت امراة
في البرية وعليه مرقعة وبيده ركوة وعصى فقلت لها الامام الذي تسال لمن يبعث الخبر من هذا فنظر الي نظر الازدراء وقال ما برح بك
الشقاء من قلة الارادة وجفت ثمرة لا حول المنازل لو صلى ثم ركبت هوى ليلى وسعد بمنزل وقد الى الحنو اول منزل ونادت بي
الاشواق مهلا فهذه منازل من تهوى ولست فازل وحكى عن الشيخ السبعة مثل ذلك ذكرنا مع ديوانا المجنون انه دخل يوما على ليلى وكان
يحاكيها فان زوجها فعد الى المجنون وادخلته تحت ذيلها وجلست فلما خرج زوجها اخرجته من تحت الثياب فقالت له ما لا ابت تحت الثياب
فقال وحقك دخلت في حر جناحي وقد كان غمض عينيه حتى لا ينظر الى بدنها وهذا ايضا علامة دوام الحب لا فالمحب لا يكن فست قد
شاهدنا من ترتكب معظم المشاق في باب العشق والمحبة ولكن ذكر حكايا ثم يفضي الى تطويل الكتاب قد ذكر بعض اهل التاريخ ان كثير عزة
كان رافضيا وكانت خلفاء بني امية لعنهم الله يعرفون ذلك منه دخل على عبد الملك بن مروان لعنهم الله يوما فقال انشدتك بحق علي
ابن ابي طالب هل رايت اعشق منك فقال نعم بينا اسير في بعض الفلوات اذا انا برجل قد نصب حبالة فقلت ما اجلسك هنا فقال اهلكني في
اهل الجوع فنصبت حبالتي لاصيب لهم ولنفسي ما يكفينا يومنا هذا فقلت رايت ان قمت فاصبت صيدا تجعل لي جزاء فقال نعم فبينا نحن كذلك اذ
وقعت عليه ظبية فخرجنا مبتدرين فاسرع اليها فحلها واطلقها فقلت له ما حملك على هذا قال دخلتني لها رقة لشبهها بليلى وانشا يقول
شعر اياشبه ليلى لا تراعي فانني لك اليوم من وحشية لصديق اقول وقد اطلقتها من وثاقها لانت لليلى لو عرفت عتيق فعيناك عيناها
وجيدك جيدها ولكن عظم الساق منك دقيق وما اسرعت الصيد بل تقول اذهبي في كلاءة الرحمن انت مني في ذمة وامان
لا تخافي من ان تهاجي بسوء ما تغنى الحمام في الاغصان اقول ونظير هذا في عالم الحقيقة ان الرجل الذي كان يضحك منه فرعون لما اتشبه
بموسى ع في الملبس دخل على فرعون يقبل على موسى ع في اقواله وافعاله وقد غضب منه موسى ع فلما اغرق الله فرعون لعنه الله وجنوده وكان
فيهم ذلك الرجل فلم يغرقه الله سبحانه فقال موسى ع يا رب ان هذا الرجل اغاضني فلم لم تغرقه فقال يا موسى انه تشبه بك في الثياب وانا لا
اعذب من تشبه باحبائي وحكى بعض الثقات انه كان رجل يهوى ابن واحد من السلاطين ثم تماه فافرط في حبه ومنعه عن شغله فرتب لنفسه شغلا
وجعل نفسه سقاء في باب بيت السلطان حتى يراه كلما خرج فبقي على هذا مدة ثم ان بعض خواص ذلك الولد اخبر عن حال ذلك الرجل وانه
في عشقه فقال ذلك الولد اظن هذا الرجل كاذبا في دعواه فقالوا اخبره ان ردت تصديق مقاله ثم انه ركب يوما وخرج الى الصيد وامر
ذلك الرجل ان يجيء معه الى الصحراء فلما بلغ المحل لصيد رمى سهما وقال لذلك الرجل امض لهذا السهم وانظر اين وقع فاجلس عنده
فمضى الرجل الى السهم واخذه وقبله وجلس ينتظر الولد السلطان ورجع مع خواصه الى البلد لم يخرج بعد الى تلك الصحراء حتى مضى اربعون
سنة فاتفق انه خرج يوما الى تلك الصحراء فراى رجلا قد اخذه الهرم وهو جالس وبيده سهم فسال عن حاله فقص قصته فعرفه ابن السلطان فقال
تعرفني فنظر الرجل اليه فقال اعرفك وانا مقيم على ما امرتني به ولا احول عنه الى الموت قضاء لامرك لما كنت حبيبا فاراد منه المجيء الى البلد
فلم يقبل وبقي وكان هناك قبره ونظير هذا في عالم الحقيقة ما رواه الصدوق باسناده الى ابي عبد الله ع قال ان اسماعيل الذي قال الله عز وجل
في كتابه واذكر في الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا لم يكن اسماعيل بن ابراهيم وكان نبيا من الانبياء بعثه الله عز وجل
الى قومه فاخذوه وسلخوا فروة راسه ووجهه فاتاه ملك الموت فقال ان الله عز وجل بعثني اليك فمرني بما شئت فقال لي اسوة بما يصنع
بالحسين ع وقد وعد رجلا الى صخرة قال فاشتد الشمس عليه فقال اصحابه يا رسول الله لو انك تحولت الى الظل قال قد وعدت الى ههنا
وان لم يجيء كان منه المحشر وفي خبر اخر انه وعد رجلا فجلس له حولا ينتظره فان تفطنت انما جاء من قبل الامر به من جهة تلك المحبوب
فهو تعظيم له في الحقيقة لا لاجل الرجل فان قلت ان الامر في مرتبة العشق والمحبة فيجوز ان يكون في ذلك الحصن اعني القلب غيره
تعالى قلت نعم ولكن ذلك الغير يكونون اعوانه واتباعه واحبابه فيتصدق ان نسير في ذلك الحصن غيره كما يصدق ان لا يتعرض لسلطان في
الحصن الظاهر مع ان السلطان وحده لا يجوز ان يكون فيه وحده بل من الاتباع والاعوان والجنود نعم ليس فيه ما يعارض ذلك السلطان
ولا يكون مناسبا له ويكون اجنبيا عنه وكذا القلب فانه اذا كان فيه حب الله تعالى وحب من احبه فانه صدق انه ليس في القلب حب
غير الله لما عرفت من هذا قاله في دعائه اللهم ارزقني حبك وحب من يقربني الى حبك واجعل حبك احب الي من الماء البارد وقد كان في
اكثر اهل هذا العشق فانهم كانوا يحنون الى من له ادنى نسبة الى محبوبهم كالديار والمنازل والاقارب وغيرهم حتى كلاب الحي

رأى المجنون في البادية كلبا فجعل يمسح عليه من الاحتشاد به فلاموه على ذلك فانشد
وقالوا لم دانات الكلب قلت لانه رآه مرة في حي ليلى
وكذلك القراب فانه من الاقارب من دار الحبيب يكون عندهم كذلك لا للعقل لانه لا شيء فيه من قرابه يجد كل ذلك في العاشقين
ويقول الحي الرضي عن اصحابي كيل الحجاز اذا نشا منع هواهم باياتهم واستمالة تغنت من سكن الخيف كما نشأه الا لوجهه فاني اتاذى
الدنيا بطرفي فلعل ارى لدار رسمها وكما ان لسلطان المستقر في الحصين يحتاج في بقائه في تلك الحصين الى الماء والزاد وللبنا
مسايرة يحتاج اليه في المعاش وكذا القلب فان ابن ادم مدخلو الجوف يحتاج الى الماكل والمشرب الى غير ذلك مما يحفظ البنية ولا يهم الانسان
في تحصيل ذلك الا اذا احبه واعلم ان موصليه مع حب الزوجة والولد والمال والاقارب والاعوان اذا كان لغرض مع تبي لا ينافي حب الله
تعالى بل يؤكده ويقربه اما المال فيقيه مسائلة الخلائق والفقراء من اهل الله واما الزوجة فهي لباس للرجل الستر له وبها يحصل له
التعفف عن ارتكاب المحارم واما الاولاد فالمصالح الاخروية المترتبة على وجودهم اكثر من ان تحصى وروى ان نبيا من الانبياء مر على
قبر يعذب صاحبه ثم مر عليه بعد مدة فلم يكن يعذب فسال عن ذلك فقال انه خلف ولدا قد بلغ الى المعلم فلقنه
بسم الله الرحمن الرحيم فاستحييت ان اعذب رجلا وابنه يقول بسم الله الرحمن الرحيم واما الاقارب فهم من اعظم النعم حتى لو كانوا اعداء
فان الصلة عند فاقة افضل الصدقة الصدقة على ذي الرحم الكاشح في المعادي وبالجملة محبة هؤلاء وامثاله لمثل هذه المصالح لا ينافي حب الله
تعالى بل يجتمع معه ويكون معاونا على بقائه واستمراره وروي انه شكا رجل من الشيعة فقال له يا رسول الله قد تخلى عن الدنيا
واقبل على العبادة قال فمن يأكل فقال له اخ يعطيه فقال ان ثواب ذلك الاخ اكثر من ثوابه مع عبادته وهذا اشارة الى ما ذكرناه واما
اذا احب لولده لغرض دنيوي كذا المال ليتوصل به الى الاغراض الفاسدة فهذا مما لا يجتمع مع حب الله سبحانه فان قلنا اذا احب هذه
المذكورات لا لغرض الاول ولا لغرض الثاني الا انه الطبيعة البشرية اقتضته فانك ترى ان الرجل يحب اطفاله واقاربه ولا يخطر بخاطره
شيء من الاغراض ايكون مثل هذا منافيا لحب الله سبحانه ام غير منافيه قلت الحق ان مثل هذا لا ينافيه وذلك ان مثل هذه المحبات يكون
بها بقاء النوع الانساني ولولاها لما عطفت الام على الولد ولما اسرته على نفسها وقته الحر والبرد وكذا الرجل على ولده فتكون هذه المحبة
منه تعالى لانتظام النوع وقد صرح بمثل هذه الاخبار روي ان الله تعالى خلق المحبة على مائة جزء فقسم واحدا منها بين الخلق وبه يحب
الرجل ولده والام طفلها وابقى منها تسعة وتسعين جزءا يرحم بها الخلائق يوم القيامة ثم الذي يجب علينا ان نجعل حب الله سلطان ذلك
الحصن وهذه المحبات من العساكر والاحباب والاتباع الا ان يجعل واحدة منها هي الرئيس يكون محبة الله تعالى من التوابع كما هو الموجود في
اكثر الناس والى هذه الاشارة بما روي من ان الحسن قال يوما لجده المختم محبتان في قلب واحد فقال ابي فقال الحسن تحبني قال نعم قال فتحب اخي
قال نعم قال فتحب امي قال نعم قال فتحبني انا قال نعم قال فتحب الله تعالى قال نعم قال الحسن فكيف اجتمعت هذه المحبات كلها وانت قلت لا تجتمع
محبتان في قلب واحد فقال يا بني ان حبكم يرجع الى حب الله تعالى فحب الله تعالى في قطب القلوب وحبكم كالخطوط التي هي حوله فهذا الحب كله
واحد تفصيل ما ذكرناه وعلى هذا ينحل الاعتراض الذي اورده بعض فحول على الشاعر حيث قال حبها حبك ولكن قبلها وحلت محلا لم يكن حل من
قبل ووجه الاعتراض انه اذا كان حبها قد محى حب من تقدمها دل على ان القلب كان محلا لغيرها لكن حبها اخرج ذلك الغير فما معنى قوله وحلت
مكانا لم يكن حل قبلها والجواب ان حب من كان قبلها كان محله اطراف القلب وجوانبه لما اتى هذا الحب اخرج تلك المحبات من كل الاطراف
واستقر في وسط القلب الذي لم يكن محلا لاحد قبلها وقد كانت الشعراء اذا ارادوا ان يدعوا على احد كان اشد دعائهم عليه ان يكون
مشغولا بحب محبوب يكون ذلك المحبوب مشغولا بحب غيره كما قال بعض الشعراء من قصر الليل اذ زرتني اشكو وتشكين من الطول عدوك
وشانيها اصبح مشغولا بمشغول فقوله اذ زرتني ظرف متعلق باشكو ومعناه انك ايها المحبوب اذا زرتني اشكو انا من قصر الليل وانت
تشكين من طوله ثم دعا من يبغض عينها وشانيها بانه يصبح مشغولا بمحبوب يكون ذلك المحبوب مشغولا بغيره ولنا ضرر على العاشق من هذا الامر
وان قربت داره لكنه غير نافع بعدان لا يكون له ود على ان قرب الدار ليس بنافع اذا كان من تهواه ليس بذي ود وقد يمثلون مثل هذا
الحبيب فانه كالعين في البيد ايقتلها الظما والماء فوق ظهورها محمول وقال شيخنا الحويزي قدس الله روحه فلا يعجب المحجور من حبيب
قريب الدار مر الجوا وصال فحكم الجملتين الفصل قطعا وبينهما كمال الاتصال ونظير هذا في عالم الحقيقة شيء عجيب وهو انه سبحانه وله المثل
الاعلى قد تحبب الينا بانواع المحبات ونحن مشغولون منه في غيره من الطيبات التي هي النفس والهوى والشهوات والارادات حتى انه تاسف على
احوالنا فقال يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزئون فهو قد تاسف علينا تاسف المحب على المحبوب كما يقول احدنا

لذا تأسف على مجنون ليلى لما يحصل له منه الضرر ليستقر على حبيبه فان كيف في هذا الفعل حتى حصل منه ما حصل في قتل القتيل
يا ابراهيم اتخذت ليلك بالاحشا وتبغض الدنيا المناصب حتى يأتيك نازل وشق الى ضاعد حتى كان الملك المتعلق انا المصطلح لبيك كان فاطمة
ذكرنا ان هذه الرتبة يشتمل على شيئين القوة الشهوانية والقوة الغضبية اما الانبياء والاوصياء عليهم السلام والاولياء من حصل هذه المنزلة
لم يعدموا انفسهم عن القوتين بل كانت القوة الشهوانية منهم اكثر منها في غيرهم فقد نقل ان سليمان كان يصحب معه على البساط الف امرأة
منكوحة منها سبعمائة من الاماء وثلثمائة من الحرائر ويقال انه يطوف عليهن في ليلة واما نبينا صلى الله عليه وآله فقد مات عن تسع وقد اكثر
من التزويج وكذلك الائمة صلوات الله عليهم واما القوة الاخرى فروي ان الحسن عليه السلام طلق سبعين وكذلك الرضا كانوا يتأنقون في المأكل
والملبس والمشرب مع ان ذلك الاحتجاج لم يبلغ كمالها احد سواهم قلت هاتان اللذتان الواقعتان في هذا العالم قسمين من القسم الاول فانه
يخرج منهما الداعي الى الشهوة المركبة في الابدان ولاجل الالتذاذ وطلب الاولاد والتكاثر ومن هنا نزلوا الزنا منزلة الا ان يكون على
لذة منه بل قيل ان الزنا عند اهل الذوق الحلال فحكى صاحب الكشكول ان رجلا كانت له امرأة وكان يتركها ويمضي الى الزنا فقالت له
امرأته يوما ايها الرجل عندك حلال طيب فتدعه وتمضي الى الزنا فقال لها اما قولك انه طيب فلا وقيل ايضا ان رجلا كان يلوط بالاولاد
فعاتبته امرأته وقالت ان الذي تطلبه من الغلمان عندنا القدر الاحسن فقال نعم عندك منه الاحسن لكن الذي عندك تجامعونه وهو غير حسن
فجرى ترك ما عندك لكراهيتها فانظر الى هذا الرجل قبحه الله كيف جابها ولعله صادق باعتقاده وذلك لان النفس حريصة على ما منعت
منه مع معاونة الشيطان وتسويل الاثم وابن هؤلاء من جميل العاشق كما روي انه دخلت بثينة على عبد الملك بن مروان فقال يا بثينة ما ارى
شيئا مما كان يقول جميل فقالت يا امير المؤمنين انه كان يرنو الي بعينين ليستا في رأسك قال فكيف صادفتيه في عفته قالت كما وصف نفسه
لا والذي تسجد الجباه له مالي بما دون ثوبها خبر ولا بفيها ولا هممت بها ما كان الا الحديث والنظر وعن ابي سهل الساعدي قال دخلت
على جميل وبوجهه آثار الموت فقال يا ابا سهل ان رجلا يلقى الله ولم يسفك دما حراما ولم يشرب خمرا ولم يأت بفاحشة ارجو له فقلت
اي والله فمن هو قال اني لارجو ان اكون ذلك فذكرت بثينة فقال اني لفي آخر يوم من الدنيا واول يوم من الآخرة لا نالتني شفاعة محمد
ان كنت حدثت نفسي بريبة قط واما القليل منا فربما ضموا الى الدواعي المذكورة سابقا الاستنان بسنة النبي صلى الله عليه وآله لما سمع منه من ترغيب
المثوبات وكان سليمان يوما بعصفور يقول لزوجته ادن مني حتى اجامعك لعل الله يرزقنا ولدا يذكر الله تعالى فان كبرنا
فتعجب سليمان وقال هذه النية خير من ملكي واما احباؤه فهم انما يأتون هذه الشهوات والمستلذات لا للالتذاذ وهي التي فيها بل لانه
تعالى امرهم باستعمالها فهي وان كانت لذيذة في الحس عندنا الا ان اعظم لذاتها في المعنى انهم لا يستلذون الا بما فيه رضى محبوبهم
ومن ثم لم يستلذوا من الحرمات استلذاذ غيرهم منا ومن هذا قال امير المؤمنين عليه السلام لو ادخلتني نارك لم اقل انها نار وقلت هي جنتي
لان جنتي رضاك فانها ان لم تكن فاعرف ان رضا محبوبه اعظم من ناره ووصله اطيب من جنته وقال له سلمان الفارسي يا امير المؤمنين
اتحب الموت ام الحياة فقال لا احب الا ما احبه لي مولاي انما طلب الجنان والخلاص من النيران انما هو مقصد التجار وتعبد لطلب الثمن
وذلك ان طلب النعمة واللذة يكون على وجوه ثلثة اعلاها ان يكون لذته بالمنعم لا بالنعمة ولا بالانعام ومثاله من المشاهد ان السلطان
اذا اراد الخروج الى سفر فانعم بفرس الى احد فتصور ان لذة المنعم عليه وفرحه بالفرس على وجوه ثلثة الاول يفرح بالفرس من حيث
انها مال ولو وجدها في صحراء لكان يفرح بها ذلك الفرح فهذا فرح من لا حظ له في السلطان الثاني ان يفرح به لا من حيث انه فرس
بل من حيث يستدل به على عناية الملك وشفقته حتى لو اعطاها غير الملك لم يفرح بها لغناه اصلا لاحتياجه الى الفرس الثالث ان
يفرح به ويستلذه ليركب ويخرج في خدمة الملك ويتحمل مشقة السفر لينال بخدمته رتبة القرب منه فربما يترقى الى درجة الوزارة ثم انه
ليس يريد من الوزارة نفس الوزارة بل مشاهدة الملك والقرب منه حتى لو خير بين القرب دون الوزارة وبين الوزارة دون القرب
فهذه ثلث درجات فالاولى درجة الجهال واكثر الناس الذين يفرحون بالاموال والنعم كونها اخذت لا ولا فرق عندهم في تحصيلها من يد
نبي من الانبياء او مجوسي من المجوس اما الدرجة الثانية فهي مرتبة الاولياء والصلحاء واما الثالثة فهي درجة الاحباء لانهم لا يفرحون
بنعم الله تعالى ولذات الدنيا من حيث انه يتعدى بها على الوصول الى القرب منه والنزول في جواره وقد روي ان فاطمة عليها السلام دخلت
على النبي صلى الله عليه وآله وقد شد حجرا على بطنه من الجوع وهو مستلقي على قفاه لا يقدر على الجلوس وهو يقول اللهم اني اعوذ بك من نوم يضجعني على
الفراش ويشغلني عن طاعتك فانهم عليهم السلام انما يريدون من الاكل ليتقووا بها على الطاعة وان يتلبسوا ... الى آخره

مع الوله والهيام وأن لا يكون في القلب إلا الحب سوى ذلك المشوق فهذه آخر المراتب هذه آخر مراتب الخليل عليه السلام كما قال إنما سمي إبراهيم خليلا لأنه
ابرهام يعني ابن هام في الحب أنه لم يكن له شغل ولم يكن في قلبه أحد سوى ذلك الحبيب هذه درجة النبي صلى الله عليه وسلم وأصل نيته ثم وهي التي أشار
علي كرم الله وجهه إلى طلبها بقوله وفرغ قلبي لحبك يعني يكون فارغا من محبة كل أحد تكون مقصورا عليك وحدك وفي الرواية أن سليمان
رأى عصفورا يقول لعصفورة لم تمنعين نفسك ولو شئت لأخذت قبة سليمان بمنقاري فألقيتها في البحر فتبسم سليمان عليه السلام من كلامه ثم
دعى بهما فقال للعصفور أتطيق أن تفعل ذلك فقال لا يا رسول الله ولكن المرء يزين نفسه ويعظمها عند زوجته والمحب لا يلام على
ما يقول فقال سليمان للعصفورة لم تمنعيه من نفسك وهو يحبك فقالت يا نبي الله إنه ليس محبا ولكنه مدع لأنه يحب معي غيري
فأثر كلام العصفورة في قلب سليمان عليه السلام وبكى بكاء شديدا واحتجب عن الناس أربعين يوما يدعو الله عز وجل أن يفرغ قلبه لمحبته
وأن لا يخالطها بمحبة غيره إذا تحققت هذا كله فاعلم أن أهل دعوى محبة الله تعالى كثيرون والدعوى لا تصلح إلا بالشاهد والشواهد
وإن كانت كثيرة إلا أن أظهرها وأقواها أمور ثلاثة الأول النحول والسقم والذبول لأنها صفة العاشق لأنه يكون من الوصال في شك
ومن الحبيب على خطر فإن نار الحب إذا اشتعلت في القلب يسري أثرها إلى باقي الأعضاء لأنها جنوده وتوابعه كالنقص الداخل
على السلطان يدخل على الرعية وروي أنه قال رجل لسيدنا [illegible] أمير المؤمنين ما بال وجهك يعلوه الاصفرار وأنت على
هذا الحسن والجمال وغيرك من العباد وأهل الحب على حال عظيم من اصفرار الوجه ونحول البدن وضعف القوة فقال إن أولئك العباد والأحباء
أحبوا حبيبا وهم لا يعرفون ما لهم عنده أراض عنهم أم غير راض ولا يعلمون أقبل خدمتهم أم لا وأما أنا فقد عرفت ما لي عنده وأني راض عنه
وهو راض عني فيضا خاطري مطمئنا على محبته فلا يصفر وجهي ولا ينحل بدني وإذا أردت وصف حال المحبين فانظر في حال يحيى بن زكريا تجده
غريبا وطرزا عجيبا وروي بالأسانيد الكثيرة عنه أنه قال لما كان يحيى بن زكريا ابن [illegible] أتى بيت المقدس فنظر إلى المجتهدين من الأحبار والرهبان
عليهم مدارع الشعر وبرانس الصوف وإذا هم قد خرقوا تراقيهم وسلكوا فيها السلاسل وشدوها إلى سواري المسجد فلما نظر إلى ذلك أتى أمه فقال
يا أماه انسجي لي مدرعة من الشعر وبرنسا من صوف حتى آتي بيت المقدس فأعبد الله مع الأحبار والرهبان فقالت له أمه حتى يأتي نبي الله فأوامره
في ذلك فلما دخل زكريا عليه السلام أخبرته بمقالة يحيى فقال له زكريا يا بني ما يدعوك إلى هذا وإنما أنت صبي صغير فقال له يا أبت أما رأيت من هو
أصغر سنا مني قد ذاق الموت قال بلى ثم قال لأمه انسجي له مدرعة من شعر وبرنسا من صوف ففعلت فتدرع بالمدرعة على بدنه ووضع البرنس على
رأسه فأقبل يعبد الله عز وجل مع الأحبار حتى أكلت مدرعة الشعر لحمه فنظر يوما إلى ما قد نحل من جسمه فأوحى الله عز وجل إليه تبكي مما
قد نحل من جسمك وعزتي وجلالي لو اطلعت على النار اطلاعة لتدرعت مدرعة الحديد فضلا عن المنسوج فبكى حتى أكلت الدموع لحم خديه
ثم بدا للناظرين أضراسه فبلغ ذلك أمه فدخلت عليه فأقبل زكريا عليه السلام واجتمع الأحبار والرهبان فأخبروه بذهاب لحم خديه فقال ما شعرت
بذلك فقال زكريا عليه السلام ما يدعوك إلى هذا إنما سألت ربي أن يهبك لي لتقر بك عيني قال أنت أمرتني بذلك يا أبت قال ومتى ذلك يا بني قال
ألست القائل إن بين الجنة والنار لعقبة لا يجوزها إلا البكاؤون من خشية الله تعالى قال نعم فجد واجتهد فشأنك غير شأني فقام يحيى
فنفض مدرعته فأخذته أمه فقالت أتأذن لي يا بني أن أتخذ لك قطعتي لبود تواريان أضراسك وتنشفان دموعك فقال لها شأنك فاتخذت
له قطعتي لبود تواريان أضراسه فبكى حتى بلتا من دموع عينيه فحسر عن ذراعيه ثم أخذهما فعصرهما فتحدرت الدموع من بين
أصابعه فنظر زكريا عليه السلام إلى ابنه وإلى دموع عينيه فرفع رأسه إلى السماء فقال اللهم هذا ابني وهذه دموع عينيه وأنت أرحم الراحمين وكان زكريا
إذا أراد أن يعظ بني إسرائيل يلتفت يمينا وشمالا فإذا رأى يحيى لم يذكر جنة ولا نارا فجلس يوما يعظ بني إسرائيل وأقبل يحيى قد لف رأسه بعباءة
وجلس في غمار الناس والتفت زكريا عليه السلام يمينا وشمالا فلم ير يحيى فأنشأ يقول حدثني حبيبي جبرائيل عليه السلام عن الله عز وجل أن في جهنم جبلا يقال له السكران
في أصل ذلك الجبل واد يقال له الغضبان يغضب لغضب الرحمن تبارك وتعالى في ذلك الوادي جب قامته مائة عام في ذلك
الجب توابيت من نار في تلك التوابيت صناديق من نار وسلاسل من نار وأغلال من نار فرفع يحيى رأسه وقال وا غفلتاه عن السكران ثم أقبل
هائما على وجهه فقام زكريا عليه السلام من مجلسه فدخل على أم يحيى فقال يا أم يحيى اطلبي يحيى فإني أخاف أن لا تريه إلا وقد ذاق الموت فقامت
وخرجت في طلبه حتى مرت بفتيان من بني إسرائيل فقالوا لها يا أم يحيى أين تريدين قالت أريد أن أطلب ولدي يحيى ذكرت لنا النار عنده فهام على
وجهه فمضت أم يحيى والفتية معها حتى مرت براعي غنم فقالت له يا راعي هل رأيت شابا من صفته كذا وكذا فقال لها لعلك تطلبين
يحيى بن زكريا قالت نعم ذاك ولدي ذكرت له النار بين يديه فهام على وجهه قال إني تركته الساعة على عقبة ثنية كذا وكذا ناقعا قدميه

في الماء رافعا

فلما دنا صاح بصره الى السماء وقال وعزتك يا مولاى لا ذقت بارد الشراب حتى انظر الى منزلتى منك فاقبلت تمر فلما رأته قد دنت منه فقالت
برأسه ووضعته بين ثدييها فانشده يا فتيان ينطلق معها الى المنزل فانطلق معها حتى اتى المنزل فقالت له ام يحيى هل لك ان تقطع منك
الشعر قال بعد عناء الصوم فانا الين فتغسل وطبخت له عدسا فاكل واستلقى فنام فذهبت النوم فلم يتم لصلوته فنودى فى منامه يا يحيى ذكرنا
اردت دار الخير من جوارى فاستيقظ فقام فقال يا رب فلو خرج الطرق قد عرفت لا استظل بظل سقف بيت المقدس قال لا تمر ناولنى محك
الشعر فقدمته امه فقعدت ليلة مدة عشر بحلقته فقال لها ذكريا يا ام يحيى دعيه فان ولدى قد كشف له عن قناع قلبه ولن ينتفع بالعيش
فقام يحيى فلبس مدرعه ووضع البرنس على رأسه ثم اتى بيت المقدس فجعل يعبد الله عز وجل مع الاحبار حتى كان من امره ما كان وقول نهد
فقال يحيى لانه كان محبا وفى الرواية ان عيسى عليه السلام مر بثلثة نفر قد نحلت ابدانهم وتغيرت الوانهم فقال لهم ما الذى بلغ بكم قالوا الخوف من النار
فقال حق على الله ان يؤمن الخائف ثم جاوزهم الى ثلثة اخرين فاذا هم اشد نحولا وتغيرا كان على وجوههم المرائى من النور فقال ما الذى
بلغ بكم قالوا محبة الله فقال انتم المقربون كيف لا وهذا مشاهد فى الحب المجازى فلقد شاهدنا من خلى قلبه عن حب الله فاذا قلبه
حب غيره نحيلا ضعيفا عديم القوة وقد بالغ الشعراء كل المبالغة فى وصف نحول العاشق فقال بعضهم شعر ولو اننى علقت فى رجل
نملة لسارت ولم تعلم بانى علقت ولو نمت فى عين البعوض معاضنا لما علمت اى ذنبة منه ولو وضعونى وسط حبة خردل
لبانت جوانبها الجميع ولا تنبت وقال ابو الطيب كفى بجسمى نحولا اننى رجل لولا مخاطبتى اياك لم ترنى وقال الخنا البالدكى كل الهوى
صعب ولكنى بليت بالاصعب اصعبه العلق الحب فلوج بى فى مقلة الرسالة الثبيتيه وكان لى فيما مضى خاتم واليوم لو شئت تمنطقت به
وقد نسبوا هذه الابيات للعلامة الحلى طاب ثراه لى فى محبته شهود اربع وشهود كل قضية اثنان خفقان قلبى واضطراب مفاصلى
وشحوب لونى واعتقال لسانى وفى امالى الزجاج اخبرنا ابو بكر بن شقير النحوى قال اخبرنا احمد بن عبيد قال اخبرت عن هشام بن عروة عن ابيه
عن النعمان بن بشير قال بعثنى عثمان او معاوية على صدقات بنى عذرة فصدقتهم وارتحلت عنهم فلما ظننت انى قد قطعت بلادهم رفع لى بيت
فقصدته فاذا بفنائه شاب مستلقى على قفاه لم يبق منه الا عظم على جلد فلما احس بى رفع بصره ضعيفا انشا يقول شعرا جعلت لعراف
اليمامة حكمه وعراف نجد ان هما شفيانى فقالوا نعم نشفى من الداء كله وقاما مع العواد يبتدران فما تركا من رقية يعلمانها ولا سلوة الا
وقد سقيانى فقالوا شفاك الله والله ما لنا بما ضمنت منك الضلوع يدان ثم خفت فنظرت فاذا فى صدر البيت عجوز فقلت لها
يا هنه اخرجى لى هذا الفتى فانى اظنه قد مات فقالت وانا اظن ذلك ايضا والله ما سمعت له منذ سنة الا اليوم فانه قال فى اول مرة
من كان فى امها باكيا يبكى فانى قد ولى يوم مقبوضا سمعتيه فانى غير سامعه اذا علونى على الاعواد معروضا ثم خرجت فاذا
هو ميت فغسلته وكفنته وصليت عليه ودفنته ثم قلت للعجوز من هذا فقالت هذا قتيل الحب عروة بن حزام الثامن من العلامات السهر
والقلق والاضطراب عند ذكره وان لا يشتغل بغيره اما السهر فلانه طريق العاشق من جهة نار الهجران وانتظار الوقت لوصاله سيما الليل
السادس فى الحديث القدسى يا موسى كذب من زعم انه يحبنى فاذا جنه الليل نام عنى اليس كل حبيب يحب الخلوة مع حبيبه يا ابن عمران لو رأيت
الذين يصلون فى الدجى قد مثلت نفسى بين اعينهم يخاطبونى وقد تجللت عن المشاهدة ويكلمونى وقد عززت عن الحضور يا ابن عمران
هب لى من عينيك الدموع ومن قلبك الخشوع ثم ادعنى فى ظلم الليالى تجدنى قريبا مجيبا وسئل ما بال المتهجدين فى الاسحار من احسن الناس
وجوها فقال لانهم خلوا بربهم فكساهم من حلل نوره وذلك انك ترى القائمين فى الاسحار على هيئة من الحسن منهم وان لم يكن فيهم هذا
الحسن قبلها وما ذلك الا لتلك الخلوة مع الحبيب وفى الحديث القدسى يا احمد ليس من قال انى احب الله تعالى احبنى حتى يأخذ قوتا ويلبس
دونا وينام سجودا ويطيل قعودا ويلزم صمتا ويتوكل على ويبكى كثيرا ويقل ضحكا ويخالف هواه ويتخذ المسجد بيتا والعلم صاحبا و
الزهد جليسا والعلماء احبابا والفقراء رفقاء ويطلب رضائى ويفرض ... ويهرب من المخلوقين هربا ويفر من المعاصى فرارا ويشتغل
بذكرى اشتغالا ويكثر التسبيح دائما يكون بالعهد صادقا وبالوعد وافيا ويكون طاهرا فى الصلوة ذاكيا وفى الفرائض مجتهدا وفيما
عندى من الثواب راغبا ومن عذابى راهبا مشفقا ولاحبائى قريبا جليسا واما القلق والاضطراب فهو من لوازم العاشق اذا ذكر محبوبه
كما قال عز من قائل فى صفة اهل الايمان انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم تجرينا روحه وتشب عليه ثم العشق فى
وكل الكثير عروقه واعضائه ومن هذا اسند الطبيب الحاذق على معرفة المعشوق عند كتمان العاشق هواه وقد وقع فى قرب عصرنا
مثل هذا وهو ان شابا من اولاد الاكابر قد عشق امرأة فى بعض بلاد ... السفر الى منزله فى صفهان زد

الثامن المقربين

وذلك ان العاشق

فتنبه معرفة أعراض في أواخر أمره بحكاية المعشوق العاشق من العشق

شوقهم والتهبت نار فراقهم ويبقى بعضهم وجهه متغير يوما فيوما ولا يهتدي ... حتى ضعف عن حركة الشيء فبقي ملقى على الفراش وقد
أعيت الأطباء من علاجه معرفة علته فأتوا إليه بطبيب حاذق وتأمله فقبض على نبضه فقال يا صبي مرضك من الشيء لعله في ام من الشيء
الفلاني يحتمل بعد حالة الأمراض حتى بلغ إلى العشق فلما عده تحرك النبض حركة شديدة فعرف أن علته العشق ثم شرع يعد أسماء البلدان
بأن معشوقك في البلد الفلاني حتى ذكر تلك البلدة فتحرك النبض بمثل تلك الحركة فأمر الطبيب بإحضار من يعرف أهل تلك البلدة
فلما حضر صار يعد شوارع تلك البلدة وبيوتها فلما انتهى إلى تلك المرأة تحرك النبض أشد من تلك الحركتين الأولتين فعلم أن محبوبه تلك المرأة فتوصلوا
إلى تحصيلها وأما في العالم الحقيقي فهذا كان الخليل عليه السلام يسمع أزيز صدره على ميل وكان ... يغلي كغليان القدر وأما عن
الاشتغال بغيره فهي عادة العاشقين أعمال الجوارح تظهر ما يجن القلب لأن نار المحبة كامنة فيه وقد ... القلب ... ويحرقها
... على الأعضاء ... وذلك النار الكامنة على ذلك الجسم ... فيظهر ...
المنبثة من الأعضاء والجوارح لأنها كما عرفت من خدمه وتوابع أمره فهي التي تظهر ما أضمر القلب كدموع العاشق فإنه إذا أراد كتمانا طوى
عليه الدموع وأظهرت ما كتم كمن الهوى في القلب حتى ختمته تباحث به العينان والدمع مطرق ومن كان ذا عشق وإن كان جاهلا فإن الهوى
يفضحه حين ينطق ألا ترى أنك لو جلست مع رجل لم تعرف حالة لم تطلع على باطن أمره وما أجنه في قلبه فإذا أردت أن تعرفه فحاوره في أنواع
الكلمات وانظر ميله إلى أي نوع يتكلم به واعلم أن ما في قلبه حب ذلك الشيء وذلك أنك ترى أهل الدراهم والدنانير لا يحبون منك حديثا
إلا إذا اشتمل على أفعالها أو بين أحوالها وما يترتب عليها من النفع الذي يحبونه فتعلم من هذا أن محبوبهم هذا الأخير وكذلك أنواع العشق وهذه
قاعدة يضطر على فعلها الإنسان حتى أنه لو تكلف إظهار غير محبوبه سبقه اللسان إليه ومالت الجوارح إلى خلاف ما تكلفه وهذا شأن حب
العالمين ما أحسن قول رابعة العدوية في العالم الحقيقي أحبك حبين حب الهوى وحبا لأنك أهل لذاكا فأما الذي هو حب الهوى
فشغلي بذكرك عمن سواكا وأما الذي أنت أهل له فكشفك للحجب حتى أراكا فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي ولكن لك الحمد في ذا وذاكا وينظر إلى هذا
قول بعض العارفين أقول يا رب بالله فاجعل لك ثقلا على قلوب لك من الجبال لأن لذة يكون من وراء حجاب وهل رأيت جليسا أنيس
جليسه وقد أشار بعضهم إلى مثل هذا حيث قال كانت لقلبي أهواء مفرقة فاستجمعت مذ رأتك العين أهوائي فصار يحسدني من كنت أحسده
وصرت مولى الورى مذ صرت مولائي تركت للناس دنياهم ودينهم شغلا بذكرك يا ديني ودنيائي وذلك أن لذة الذكر أعلى من كل لذة لأنه
من واردات القلوب ولذات القلب أعظم من لذات الحواس في النشأتين لأن الجنة محل تمتع الحواس فأما القلب فلذته في لقاء الله تعالى فقط و
مثله في أطوار الخلق في اللذائذ ما نذكره وهو أن الصبي في أول حركته وتمييزه يظهر منه غريزة بها يستلذ اللعب واللهو حتى يكون ذلك عنده
ألذ من سائر الأشياء ثم يظهر بعده لذة الوقاع وشهوة النساء فيترك بها جميع ما قبلها في الوصول إليها ثم يظهر له لذة الرياسة والعلو والتكاثر
وهي آخر لذات الدنيا وأعلاها كما قال تعالى اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر الآية ثم بعد هذا يظهر له غريزة أخرى يدرك
بها لذة معرفة الله تعالى ومعرفة أفعاله فيستحقر معها جميع ما قبلها وكل متأخر فهو أقوى وهذا هو الأخير إذ يظهر حب اللعب في سن التمييز
وحب النساء وزينته في سن البلوغ وحب الرياسة بعد العشرين وحب العلوم بقرب الأربعين هي الغاية العليا وكما أن الصبي يضحك
على من يترك اللعب ويشتغل بملاعبة النساء وطلب الرياسة فيشتغل بمعرفة الله تعالى والعارفون يقولون إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون
فسوف تعلمون ولكن الاشتغال بمعرفة الله تعالى يقتضي أنه لا يصدر منه شيء من المعاصي لقد أحسن ابن المبارك في قوله حتى أن الصادق إذا تمثل به
تعصي الإله وأنت تظهر حبه هذا لعمري في القياس بديع لو كان حبك صادقا لأطعته إن المحب لمن يحب مطيع وروي عن ذي النون المصري
أنه قال خرجت يوما من وادي كنعان فلما علوت الوادي إذا أنا بسواد مقبل علي وهو يقول وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ويبكي فلما قرب
إلي إذا هي امرأة عليها جبة صوف وبيدها ركوة فقالت لي من أنت غير فزع مني فقلت رجل غريب فقالت يا هذا هل يوجد مع الله غربة قال
فبكيت من قولها فقالت لي ما الذي أبكاك قلت قد وقع الدواء على داء قد قرح فأسرع في نجاحه قالت فإن كنت صادقا فلم بكيت قلت يرحمك الله
الصادق لا يبكي قالت لا قلت ولم ذاك قالت لأن البكاء راحة القلب قال ذو النون فبقيت والله متحيرا من قولها أقول ونظير هذا في عالم
الشهود أن مجنون ليلى كان ربما أتاها وخلا بها فإذا جاء زوجها أدخلته تحت ثيابها لئلا يراه أحد فإذا أخرجته قالت له ما رأيت تحت
الثياب قال وحقك إني دخلت أعمى وخرجت أعمى وكان يغض عينيه خوفا من أن يقع نظره إلى بعضها فتبرد نار العشق وهكذا كان أحوال
العشاق لتستبعد نعم روى الزجاج في أماليه عن أبي عبد الله النحوي قال حدثنا الزبير بن بكار قال روي أن عزة دخلت على أم البنين فقالت

طان

لما ان سألتك عن شيء فصدقني قالت نعم قال انشدتك الله ما شيء وصلني كثيرا حين يقول قضى كل ذي دين فوفى غريمه وعزة ممطول
معنى غريمها قالت عزة قبلة فطلبته سنة فلما الح بالتقاضي هجرته فضمني قوله ما اصفيتي بعد حبي فاستحييت منه فقلت حيا الله يا جميل
لما حبيته فتبسم وانشاء يقول جئتك عن بعد البحر وانصرفت عني وحييت من حيا يا جمل ابنت لحية كانت لي فاشكرها مكان يا جمل حب
يا جمل وهو على تقاضيه الى الان فانت بالله الا قضيته وحل منها اول ما كان من كثير رحمه الله يجوز مثل هذا بل كان الواجب عليه ما
فضل الجميل من تضيع الجميل كما سبق فان قلت ذكرت ان من افرط في المحبة شغل قلبه المحبوب وصار وقته الذكر له لا يخطر على خاطره الا ذلك
الحبيب فكيف احس امير المؤمنين بسؤال السائل حتى تصدق عليه بالخاتم مع انه كان لم يحس بالاخراج النصل من بدنه اذا كان في الصلاة
قلت لعل ذلك في الابتداء القلبي على جنابه تعالى هو التذكر لامور الدنيا والشغل بها والتوجه الى سؤال ذلك السائل لم يكن من تلك الباب ذلك لان
السائل لما سئل ولم يجبه احد فقال اللهم اني اشهد اني سئلت في مسجد نبيك فلم يجبني احد بشيء فانكسر خاطره فتدارك ذلك الانكسار
بالاشارة اليه بالخاتم الذي كان سببا الوصول الى مقام صفة الربوبية بقوله تعالى انما وليكم الله ورسوله والمؤمنون الذين يقيمون
الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون فهو انتقال من عالم صفة العبودية الى عالم صفة الربوبية اعني تولي الامور والعالم ورجوع الخلق
اليه كما رجعت الى الله تعالى ورسوله ولا رتبة اعلى منها سيما تفرد بها من لوازم الالهية بل ورد في بعض الاخبار ان ذلك السائل
كان ملكا ارسله الله في صورة رجل سائل الى مسجد النبي امتحانا للخلق بمثل هذا التكليف بل ورد ايضا كان جبرائيل وقد كان يا
قال تصدقت بخواتيم كثيرة وانا في الصلوة لينزل فيّ ما نزل في علي بن ابي طالب فلم ينزل ولقد احسن ابن جوزي في وصف هذا الحال منه فقال
يسقى ويشرب لا تلهيه سكرته عن النديم ولا يلهو عن الكاس اطاعه سكره حتى تمكن من فعل الصحاة فهذا اعظم الناس وقد تقدم الاشارة الى
هذا فان قلت اذا كان الحبيب منتهى الاحسن لا حيا وابقاها وامثلها وازينها واملحها اكثر ما ابتلى العاشقين فلم هجرته العشاق ولم اضطلو
على القرار منه وعلى ارتكاب خلافه قال قلت سبيل ان القلوب التي هي معدن هذا السر قد ابتليت باعظم الامراض والمريض اذا استولى
عليه الالم يجد في فمه الحلو مرا والطيب خبيثا ولا يجد الشيء على حاله اذا صح من ذلك توجع ثم اعلم ان امراض القلب كثيرة وانواعها مختلفة
كامراض البدن بل وازيد وكل مرض يحتاج الى دواء وليس على كل مريض احتماء من كل شيء ولا ينفعه كل دواء بل لكل علة خاصة علم خاص
وعلاج خاص وذلك من الذين ان كل عبد فلابد يبتلى بكل شهوات وارتكاب كل ذنب بل لكل مؤمن ذنب مخصوص وذنوب مخصوصة
واثما خاصة في الحال من حقه الى العلم باصاده توبته الى العلم باتاها وقد رضي بها في الدين ثم الى العلم بكيفية التوصل الى التصرع منها
ثم الى العلم بكيفية التوصل الى التصرع منها ثم الى العلم بكيفية تكفير ما سبق منها فهذه علوم مخصوصة اختص بها الاطباء الذين هم العلماء
ورثة الانبياء فالعاصي ان علم عصيانه فعليه طلب العلاج من الطبيب هو العالم وان كان لا يدري ان ما يرتكبه ذنب فعلى العالم
ان يعرفه ولذلك وجب ان يتكفل كل عالم باقليم وبلدة او محلة او مشهد فيعلم اهلها دينهم ويميز ما يضرهم عما ينفعهم وما يشقيهم
عما يسعدهم ولا ينبغي ان يصبر الى ان يسئل منه بل ينبغي ان يتصدى لدعوة الناس الى نفسه فانهم ورثة الانبياء والانبياء ما تركوا
الناس على جهلهم بل كانوا ينادونهم في مجامعهم ويدورون في ابوابهم في الابتداء ويطلبون واحدا واحدا للارشاد فان مرضى القلوب
لا يعرفون مرضهم كما ان الذي يظهر على وجهه برص ولا مرآة معه لا يعرف برصه ما لم يعرفه غيره وهذا فرض على العلماء كافة وعلى السلاطين
ان يرتبوا في كل قرية وكل محلة فقيها متدينا يعلم الناس دينهم فان الخلق لا يولدون الا جهالا فلا بد من تبليغ الدعوة اليهم في الاصل
والفرع وقد روي عنه ان الله تعالى لم ياخذ عن الجهال ان يتعلموا حتى اخذ على العلماء ان يعلموهم فالعباد مرضى ان ليس في بطن الارض
الا ميت ولا على ظهرها الا سقيم مرض القلوب اكثر من مرض الابدان والعلماء اطباء والسلاطين قوام دار المرضى كل مريض لم يقبل
العلاج بمداوات العالم يسلم الى السلطان ليكف شره كما يسلم الطبيب المريض الذي لا يحتمي او الذي غلب عليه الجنون الى القيم ليقيده
بالسلاسل والاغلال ويكف شره عن سائر الناس وانما صار مرض القلوب اكثر من مرض الابدان لوجوه ثلثة احدها ان المريض به لا يدري
انه مريض ثانيها ان مرض الابدان عاقبته موت مشاهد تنفر الطباع منه وما بعد الموت غير مشاهد فقلت النفرة عن الذنوب
وان علمها مرتكبها فلذلك تراه يتكل على الله في مرض القلب ويجتهد في علاج مرض البدن من غير اتكال والثالث هو الداء العضال فقد
الطبيب فان الاطباء هم العلماء وقد مرضوا امراضا شديدا عجزوا عن علاجه وصارت لهم سلوة في عموم المرض حتى لا يظهر نقصانهم فاضطروا
الى اغواء الخلق والاشارة عليهم بما يزيدهم مرضا لان الداء المهلك هو حب الدنيا وقد غلب هذا الداء على الاطباء فلم يقدروا على

تنوير في الصبر وفوائده وما يتعلق به من المناسبات وغيرها

لضعف الخلق فيها اسند كما امر ان يقال لهم فيا بالكم تأمرون بالمناهج وتخشون انفسكم فبهذا السبب عم الداء وعظم الوباء وانقطع الدواء وهلك الخلق لفقد الاطباء بل قد اشتغل اكثر الاطباء بفنون الاغواء فليتهم اذا لم ينصحوا لم يغشوا واذا لم يصلحوا لم يفسدوا وليتهم سكتوا وما نطقوا فانهم اذا تكلموا لم يهمهم في وعظهم سوى ما يستميل قلوب العوام الى الرجاء وذكر دلائل الرحمة لان ذلك الذ في الاسماع واخف على الطباع فينصرف الخلق عن مجالس الوعظ وقد استفادوا مزيد جرأة على المعاصي ومزيد ثقة بفضل الله عز وجل ومهما كان الطبيب جاهلا او خائنا اهلك بالدواء حيث يضعه في غير موضعه فالرجاء والخوف دواءان ولكن لشخصين متضادي العلة اما الذي غلب عليه الخوف حتى هجر الدنيا بالكلية فمنكسر سورة اسرافه في الخوف بذكر اسباب الرجاء ليعود الى الاعتدال وكذا المصر على الذنوب المشتهي للتوبة الممتنع عنها بحكم القنوط واليأس استعظاما للذنوب التي سبقت يعالج ايضا باسباب الرجاء حتى يطمع في قبول التوبة فيتوب فاما معالجة المغرور المتمادي في المعاصي بذكر اسباب الرجاء فهي كمعالجة المحرور بالعسل طلبا للشفاء وذلك من دأب الجهال والاغبياء فاذن فساد الاطباء هي المعضلة التي لا تقبل الدواء اصلا اعاذنا الله واياكم من الامور المبعدة عن جناب المولى وعلى ما يشاء قدير **تنوير في الصبر واقسامه وفوائده وما يتعلق به من المناسبات وغيرها** اعلم وفقك الله تعالى ان القرآن والحديث قد اكثر من مدح الصبر سيما ووصف الصابرين باوصاف وذكر الصبر في القرآن في نيف وسبعين موضعا واضاف اكثر الخيرات والدرجات الى الصبر وجعلها ثمرة له فقال عز من قائل وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وقال تعالى وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا وقال تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب الى غير ذلك من الآيات وقال الصادق ع الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد فاذا ذهب الرأس ذهب الجسد كذلك اذا ذهب الصبر ذهب الايمان وقال ع اذا دخل المؤمن قبره كانت الصلاة عن يمينه والزكاة عن يساره والبر مظل عليه ويتنحى الصبر ناحية فاذا دخل عليه الملكان اللذان يليان مسائلته قال الصبر للصلاة والزكاة والبر دونكم صاحبكم فان عجزتم عنه فانا دونه وعن النبي ص انه قال الصبر ثلاثة صبر عند المصيبة وصبر على الطاعة وصبر عن المعصية فمن صبر عند المصيبة حتى يردها بحسن عزائها كتب الله له ثلاثمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين السماء الى الارض ومن صبر على الطاعة كتب الله له ستمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم الارض الى العرش ومن صبر عن المعصية كتب الله له تسعمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم الارض الى منتهى العرش وقال الصادق ع انا صبر وشيعتنا اصبر منا قيل له كيف صار شيعتكم اصبر منكم قال لانا نصبر على ما نعلم وشيعتنا يصبرون على ما لا يعلمون وقال ص الصبر نصف الايمان فان قلت فما معنى كونه نصف الايمان قلت قد ذكر الغزالي في احيائه وجهين الاول ان الايمان يطلق على التصديقات والاعمال جميعا فيكون للايمان ركنان احدهما هذا اليقين والآخر الصبر والمراد باليقين المعارف القطعية والمراد بالصبر العمل بمقتضى اليقين اذ اليقين يعرفه ان المعصية ضارة والطاعة نافعة ولا يمكن ترك المعصية والمواظبة على الطاعة الا بالصبر فيكون الصبر نصف الايمان بهذا الاعتبار ولهذا جمع رسول الله ص بينهما فقال من اقل ما اوتيتم اليقين وعزيمة الصبر الوجه الثاني ان يراد من الايمان ما ينفع في الدنيا والآخرة ويضر فيهما وله بالاضافة الى ما يضره حال الصبر وبالاضافة الى ما ينفعه حال الشكر فيكون الشكر احد شطري الايمان بهذا الاعتبار كما كان اليقين احد الشطرين باعتبار الاول وبهذا النظر قال بعض الصحابة الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر ولما كان الصبر صبرا عن بواعث الهوى بثبات باعث الدين وكان باعث الهوى قسمين باعث من جهة الشهوة وباعث من جهة الغضب فالشهوة لطلب اللذيذ والغضب للهرب من المؤلم وكان الصوم صبرا عن مقتضى الشهوة فقط وهو شهوة البطن والفرج دون مقتضى الغضب قال النبي ص بهذا الاعتبار الصوم نصف الصبر لان كمال الصبر بالصبر عن دواعي الشهوة ودواعي الغضب جميعا فيكون الصوم بهذا الاعتبار ربع الايمان واعلم ان محامد الاخلاق كلها ترجع الى الصبر لكن له اسم بكل واحد من موارده فان كان صبرا عن شهوة البطن والفرج سمي عفة وان كان على احتمال مكروه اختلفت اساميه عند الناس باختلاف المكروه الذي عليه الصبر فان كان في مصيبة اقتصر على اسم الصبر ويضاده الجزع وان كان في احتمال الغنى سمي ضبط النفس ويضاده البطر وان كان في حرب ومقاتلة سمي شجاعة ويضاده الجبن وان كان في كظم الغيظ والغضب سمي حلما ويضاده السفه وان كان في نائبة من نوائب الدنيا سمي سعة الصدر ويضاده الضجر والتبرم وضيق الصدر وان كان في اخفاء كلام سمي كتمان السر وان كان في فضول العيش سمي زهدا ويضاده الحرص وان كان صبرا على قدر يسير من الحظوظ سمي قناعة ويضاده الشره ومن جهة دخول هذه المحاسن في الصبر سئل ع عن الايمان فقال هو الصبر لانه اكثر اعماله واعزها كما قال ع الحج عرفة وقد جمع الله ذلك فسمى الكل صبرا فقال تعالى والصابرين في البأساء اي المصيبة والضراء اي الفقر وحين البأس اي المحاربة اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون وبعضهم ظن ان هذه احوال الخلق

تنوير في الصبر واقسامه

٢ لظ احدهما

في الصبر وفيه فصول الفصل الاول
في موارده وانواعه من افادات شيخنا

في ولدها وحفدتها فانظر الى تلك الاشياء والصبر اما عرفت واما الموارد المحتاجة الى الصبر فانواع اولها ما يوافق الهوى وهو الصحة والسلامة والمال والجاه وكثرة العشيرة واتساع الاسباب وجميع ملاذ الدنيا وما احوج العبد الى الصبر في هذه الامور فانه ان لم يضبط نفسه عن الركون اليها والانهماك في الملاذ المباحة منها اخرجه ذلك الى البطر والطغيان فان الانسان ليطغى ان رآه استغنى والرجل كل الرجل من يصبر على العافية وثانيها الطاعة والصبر عليها شديد لان النفس بطبعها تنفر عن العبودية وتشتهي الربوبية ولذلك قيل ما من نفس الا وهي مضمرة ما اظهره فرعون من قوله انا ربكم الاعلى ولكن وجد له مجالا فاظهره اذ استخف قومه فاطاعوه وما من احد الا وهو يدعي ذلك مع عبده وخادمه ونحوهما وان كان ممتنعا من اظهاره فان استشاطته وغيظه عند تقصيرهم في خدمته واستبعاد ذلك ليس يصدر الا من اظهار الكبر ومنازعة الربوبية في رداء الكبرياء فاذن العبودية شاقة على النفس مطلقا ثم من العبادات ما يكره بسبب الكسل كالصلاة ومنها ما يكره بسبب البخل كالزكاة ومنها ما يكره ذلك بسببيهما كالحج والجهاد وهذه الامور يحتاج الى الصبر قبل العمل وحاله وبعده اما قبله فبان يصبر نفسه على تصحيح النية والاخلاص عن شوائب الرياء ودواعي الآفات وهذا يحتاج الى صبر شديد على ما تقدم في تحقيق النية وهو الذي ضرب تعالى امره عليه في قوله وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين واما حالة العمل فلئلا يغفل عن ذكر الله تعالى في اثناء عمله ويداوم على شرط العمل الى آخره واما بعد الفراغ فيحتاج الى الصبر عن افشائه والتظاهر به للرياء والسمعة وعن كل ما يحبط الاجر وثالثها المعاصي وما احوج العبد الى الصبر عنها وذلك ان المعاصي خصوصا الكذب والغيبة مألوفة بالعادة فان العادة طبيعة خامسة فاذا انضافت الى الشهوة تظاهر جندان من جنود الشيطان على جند الله عز وجل وكلما كان الذنب اسهل على النفس كان الصبر عنه اثقل كالصبر عن الغيبة واستحقار النفس فان ظاهره عيبه وباطنه ثناء على النفس فللنفس فيه شهوتان نفي الغير واثبات نفسه وبها يتم الربوبية التي في طبعه وهي ضد ما امر به من العبودية ورابعها ما لا يرتبط هجومه باختياره كما لو اوذي بفعل او قول او جني عليه في نفسه او ماله فالصبر على ذلك بترك المكافاة تارة يكون واجبا وتارة يكون فضيلة وخامسها ما لا يدخل تحت الاختيار اوله ولا آخره كالمصائب مثل موت الاعزة وهلاك الاموال وزوال الصحة بالمرض وعمى العين وفساد الاعضاء والصبر على هذا النوع من اشكال وحيث انتهى بنا الحال الى هنا فلا باس ببسط الكلام في هذا المقام فنقول ان شيخنا الشهيد الثاني نور الله ضريحه قد كتب رسالة وسماها مسكن الفؤاد عند فقد الاحبة والاولاد وقد نظمها على سلك غريب ونمط عجيب الا انها لا تخلو عن بعض الزوائد فاحببنا تحريرها لائلها وان نضيف اليها ما يناسب البابين ونضيف اليها بعض الاخبار فنقول اعلم اولا انه قد ثبت ان العقل هو الآلة التي بها عرف الله تعالى وصدق الرسل والتزم احكام الشرائع ومثله كالنور في الظلمة يزيد وينقص فينبغي لمن رزقه الله العقل ان يعمل بمقتضاه ويجعله حاكما له وعليه ويراجعه فيما يرشده اليه فينكشف له الرضا بالقضاء سيما بفراق الاحباب من وجوه كثيرة منها انه اذا نظر الى علمه وحكمته وشفقته بخلقه ان اخرجهم من العدم الى الوجود وفعل بهم ما هو الاصلح لهم في كل احوالهم ولا شك ان الموت من جملة ذلك فيكون هو الاصلح بهم فان حدثتك نفسك مثل عامة الناس اذا مات لهم ميت قالوا ان الصلاح في بقائه فلو كان قد بقي حتى الطفالة لقام بامور دنياه وربما قالوا ان موت هذا باعث الى موت ذلك الفقير لانه كان يصله ويعطيه هذه الكلمات الواهية هي الشرك الخفي على ما تقدم بيانه وان يتوهم انه الصلاح لكن لم تطمئن نفسه ولم تسكن روعته فهو الحمق الجلي الناشئ عن الغفلة في شأن الحكمة القدسية فانه روي ان العبد ليدعو الله ان يرحمه بجيب دعائه في امثال ذلك فيقول الله تعالى للملائكة كيف ارحمه من شيء به ارحمه منها اذا تدبر في احوال الرسل وصدقهم فيما قالوا وسمع ما وعد به من الثواب على كل فرد فرد من انواع المصائب سهل عليه موقعه وعلم ان له في ذلك تمام الشفاء وينبغي ان يمثل العاقل انه لو دهمه امر عظيم وسبع او حية كان عنده اعز اولاده وكان بحضرته نبي من الانبياء صلى الله عليه واخبره بانك اذا انتبذت سلمت نفسك وولدك وان لم تفعل عطبت ولا يعلم هل يعطب الولد ام يسلم أيشك عاقل ان الافتداء بالولد الذي يتحقق به سلامته ما هو عين المصلحة وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لعثمان بن مظعون وقد مات ولده واشتد حزنه عليه يا ابن مظعون ان للجنة ثمانية ابواب وللنار سبعة ابواب فما يسرك ان لا تأتي بابا منها الا وجدت ابنك الى جنبه آخذا بحجزتك ليستشفع لك الى ربك حتى يشفعه الله تعالى ومنها ان لا غاية الولد مما يراد منه النفع في الدنيا او الآخرة ومنفعته على تقدير موته معلومة وعلى تقدير بقائه موهومة بل المظنون عدمها الا ان الزمان دهر سوء شابه كما قيل ان الزمان بنوه في شبيبته فسرهم واتيناه على الهرم واجابه بعض مشايخنا انا على كل حال ادركواه او ادركناه بعد شيبته ... واما اكثر الخلق فهل يجد احد منهم

ناجها الا بوه الا الغليل حتى اذ رأيت حداها وعفا لو فاجلا انه فالمالك ولد الواحد الفرد النادر وعن العقل هذا اذا كنت مريدا ان
يحصله لياخذها الى ما نكيف وانت لا تريد الا لبريته منك البيت والبستان والصفر والمبرأن فدعه من هذا المبرأ الخسيس واجعله ممن يرث
الفردوس الاعلى في جوار اولاد الانبياء عليهم السلام مرتين ان كان صغيرا في تجربتها حتى لو كان مرادك ان يورثه علمك وكتبك فاذكر ان
ذلك لو تم لك فما وعدك من ثوابه اكثر من هذا فان الصابر على ولد واحد يفقده الرجل افضل من سبعين ولدا يبقون بعده يدركون القائم
واعتبر المثل وهو انه لو قيل ان رجلا فقيرا امعه ولد عزيز عليه عليه خلقا ثيابا واسكنه في خرب متعفن ذات سباع وحيات فاطلع
عليه رجل حكيم ذو ثروة وقصور عالية فارسل اليه بعض غلمانه رحمة له وقال ان سيدي يقول لك رحمتك من هذه الخربة ورحمت لك
وقد تلطف عليك بك بهذا القصر فنزل بروالك وتوكل عليه جارية كريمة تقوم بخدمته الى ان تقضي من اغراضك وتجيء اليه
وتسكن معه فقال ذلك الرجل انا لا ارضى بمفارقته ولكن لا اعد ذلك في مولاك بل اعتقد انه صادق ولكن طبعي يقضي ذلك وما اريد
ان اخالفه فما كنت ايها السامع تقول هذا الرجل يعده من الاغنياء فلا تنفع في خلو الانسان الفرح واعلم ان لسع الافاعي واعظم الاثقال لا نسبة
لا نسبة لها الى ادنى هول من اهوال الاخرة فما ظنك بنوع يكون مقدار الصغير او اضعافا ومنها انه ينبغي ان يفكر في ان الجزع يشمل على
عدم الرضا بالقضاء وفي ذلك التعرض لغضب الله تعالى حيث قال من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي فليعبد ربا سواي وقال موسى عليه السلام
دلني على امر فيه رضاك قال ان رضاي في رضاك بقضائي واوحى الله تعالى الى داود يا داود تريد واريد وانما يكون ما اريد فان سلمت لما اريد
اعطيتك فيما تريد ولم لا يكون الا ما اريد ومنها ان ينظر صاحب المصيبة الى انه في دار قد طبعت على الكدر والعناء وجبلت على المصائب
البلاء فما يقع فيها من ذلك فهو بموجب طبيعتها وان وقع خلاف ذلك فهو على خلاف العادة وقد نزل على الاولياء من المحن اشد مما
يخرج عن حمل الجبال وقال صلى الله عليه واله اشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل كيف لا وهي سجن المؤمن وجنة الكافر ومن
حسن ما قيل كانك لا مزيد على لذة باضعاف مضاعفة واقل حسرة للفراق التي تفتك الاكباد فلما نظرت في الدنيا انه شراب فهو سراب
وعمارتها وان علت الى خراب شعر لله ملك ينادي كل يوم لدوا للموت وابنوا للخراب في الحديث ان عبادي يطلبون مني ما لا اخلقه وهو
الراحة في الدنيا ويدعون طلب ما خلقته وهو النعيم المقيم ولقد احسن بعض الفضلاء حيث قال بنيت على كدر وانت تريدها صفوا
من الاقذاء والاكدار ومكلف الايام ضد طباعها متطلب في الماء جذوة نار واذا رجوت المستحيل فانما تبني الرجاء على شفير هار وعن علي عليه السلام
ان صبرت جرى عليك القضاء وانت مأزور فاغتنم شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك واجعل الموت نصب عينك واستعد
له بصالح العمل ودع الاشتغال بغيرك فان الامر يأتيك دونه وقال علي عليه السلام ان اشد ما اخاف عليكم خصلتان اتباع الهوى وطول الامل
فاما اتباع الهوى فانه يصد عن الحق واما طول الامل فانه يورث الحب للدنيا واوحى الله سبحانه الى بعض الصديقين ان لي عبادا من عبادي
يحبوني واحبهم ويشتاقون الي واشتاق اليهم ويذكروني واذكرهم فان اخذت طريقهم احببتك وان عدلت عنهم مقتك فقال يا رب وما علامتهم
منهم قال يراعون الظلال بالنهار كما يراعي الشفيق غنمه ويحنون الى غروب الشمس كما يحن الطير الى اوكارها عند الغروب فاذا جنهم الليل و
اختلط الظلام وفرشت الفرش ونصبت الاسرة وخلا كل حبيب بحبيبه نصبوا الي اقدامهم وفرشوا الي وجوههم وناجوني بكلامي و
تملقوني بانعامي فبين صارخ وباكي وبين متأوه وشاك وبين قائم وقاعد وبين راكع وساجد بعيني ما يتحملون من اجلي وبسمعي ما يشتكون
من حبي واولها اعطيهم ثلاثا اقذف من نوري في قلوبهم فيخبرون عني كما اخبر عنهم والثاني لو كانت السموات والارض وما فيهما من موازينهم
لاستقللتها لهم والثالث اقبل بوجهي عليهم فترى من اقبلت عليه بوجهي يعلم احد ما اريد ان اعطيه اذا عرفت هذا فلنتكلم الان في امور
الاول في بيان الاعواض الحاصلة من موت الاولاد وما يقرب من هذا اعلم ان الله سبحانه عدل حكيم لا يليق بكمال ذاته ان ينزل بعبده المؤمن
في دار الدنيا شيئا من البلاء وان قل ثم لا يعوضه عنه ما يزيد عليه اذ لو لم يعطه شيئا كان ظالما ولو عوضه بقدره كان عابثا
وقد تظافرت بذلك الاخبار النبوية ومنها ان المؤمن لو يعلم ما اعد الله تعالى له على البلاء لتمنى انه في دار الدنيا قرض بالمقاريض وروى
هذا الحديث عن السلمي انه من ثلثين صحابيا ورواه الصدوق باسناده الى السلمي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول ايما رجل قدم ثلثة اولاد لم
يبلغوا الحنث وامرأة قدمت ثلثة اولادهم حجاب يسترونه من النار والحنث بكسر الحاء الذنب والمراد لم يبلغوا السن الذي يكتب عليهم فيه
الذنب وقال الصادق عليه السلام ولد واحد يقدمه الرجل افضل من سبعين يخلفونه من بعده كلهم قد ركب الخيل وجاهد في سبيل الله تعالى
وقال عليه السلام ثواب المؤمن من ولده الجنة صبر او لم يصبر وقال عليه السلام ولد واحد يقدمه الرجل افضل من سبعين ولدا يبقون بعده يدركون القائم

وقال صلى الله عليه وآله ان العبد اذا سبقت له من الله تعالى منزلة لم يبلغها بعمل ابتلاه الله تعالى في جسده او في ماله او في ولده ثم صبّره على ذلك
حتى يبلغه المنزلة التي سبقت له من الله عز وجل وقال ايضا خمس ما اثقلهن في الميزان لا اله الا الله وسبحان الله والله اكبر والحمد لله و
الولد الصالح يتوفى للمرء المسلم فيحتسبه بيده حسنة وكفى بعد الله عز وجل وقال ايضا تزوجوا فاني مكاثر بكم الامم حتى ان السقط
ليظل محبنطئا على باب الجنة فيقال له ادخل فيقول لا ادخل حتى يدخل ابواي السقط مثلث السين والكسر اكثر هو الذي يسقط من بطن امه
قبل تمامه محبنطئا بالطاء ويذكر وهو المتغضب المستبطئ للشيء وقال سوداء ولود خير من حسناء لا تلد اني مكاثر بكم الامم حتى ان السقط
ليظل محبنطئا على باب الجنة يقول لا ادخل ابواي فيقول له ادخل انت وابواك وقال ان النفساء يجرها ولدها يوم القيمة بسررها الى الجنة النفساء
بضم النون وفتح الفاء المرأة اذا ولدت والسرر بفتح السين ما تقطعه القابلة من سرة المولود التي هي موضع القطع وكان مراده الولد الذي
لم تقطع سرته وقال لان قدم من صلبه ذكرا لم يبلغ الحنث كان افضل من ان يخلف من بعده مائة كلهم يجاهدون في سبيل الله تعالى
لا تسكن دعوتهم الى يوم القيمة وقال ايضا لان اقدم سقطا احب الي من ان اخلف مائة فارس كلهم يقاتل في سبيل الله تعالى وقال اذا كان
يوم القيمة خرج ولدان المسلمين من الجنة بايديهم الشراب قال فيقول الناس لهم اسقونا اسقونا فيقولون ابوينا ابوينا وعنه
اذا كان يوم القيمة نودي في اطفال المسلمين ان اخرجوا من قبوركم فيخرجون من قبورهم ثم ينادي فيهم ان امضوا الى الجنة زمرا فيقولون
ربنا ووالدينا معنا ثم ينادي فيهم الثانية ان امضوا الى الجنة زمرا فيقولون ربنا ووالدينا معنا فيقال في الثالثة ان امضوا الى الجنة
زمرا فيقولون ربنا ووالدينا معنا فيقول في الرابعة ووالديكم معكم فيثوب كل طفل الى ابويه فيأخذون بايديهم فيدخلون الجنة
فهم اعرف بآبائهم يومئذ من اولادكم الذين في بيوتكم وعن انس ان رجلا كان يجيء بصبي له معه الى رسول الله صلعم وانه مات فاحتبس والده
عن رسول الله صلعم فسأل عنه فقالوا مات صبيه الذي رأيته معه فقال رسول الله صلعم هلا آذنتموني فقوموا الى اخينا نعزيه فلما دخل عليه
اذا الرجل حزين وبه كآبة فقال يا رسول الله كنت ارجوه لكبر سني وضعفي فقال رسول الله صلعم اما يسرك ان يكون يوم القيمة بازائك يقال له
ادخل الجنة فيقول رب وابواي فلا يزال يشفع حتى يشفعه الله تعالى فيكم ويدخلكم جميعا الجنة وعن انس ايضا قال توفي ابن لعثمن بن مظعون
فاشتد حزنه عليه حتى اتخذ في داره مسجدا يتعبد فيه فبلغ ذلك النبي فقال يا عثمان ان الله عز وجل لم يكتب علينا الرهبانية انما
رهبانية امتي الجهاد في سبيل الله تعالى يا عثمن بن مظعون ان للجنة ثمانية ابواب وللنار سبعة ابواب افما يسرك ان لا تأتي بابا منها الا وجدت ابنك الى
جنبه آخذا بحجزتك يستشفع لك الى ربك عز وجل قال فقيل يا رسول الله ولنا في افراطنا ما لعثمن قال نعم لمن صبر منكم واحتسب الحجزة بضم الحاء
المهملة والزاء موضع شد الازار ثم قيل للازار حجزة وعن قرة بن اياس ان النبي كان يختلف اليه رجل من الانصار مع ابن له فقال له رسول الله
ذات يوم يا فلان تحبه قال نعم يا رسول الله احبك الله كما احبه ففقده النبي فقالوا يا رسول الله مات ابنه فقال رسول الله صلعم اما ترضى
ولا ترضى ان لا تأتي يوم القيمة بابا من ابواب الجنة الا جاء يسعى حتى يفتح لك فقال رجل يا رسول الله اله وحده ام لكلنا فقال بل لكلكم
وروى البيهقي ان النبي كان اذا جلس يجلس اليه نفر من اصحابه فيهم رجل له ابن صغير يأتيه من خلف ظهره فيقعده بين يديه الى ان هلك ذلك
الصبي فامتنع الرجل من الحلقة ان يحضرها تذكرا وحزنا عليه قال ففقده النبي فقال ما لي لا ارى فلانا قالوا يا رسول الله بنيه الذي
رأيته هلك فمنعه الحزن عليه الذكر ان يحضر الحلقة فلقيه النبي صلعم فسأله عن بنيه فاخبره انه هلك فعزاه وقال يا فلان ايما كان احب اليك
ان تمتع به عمرك او لا تأتي غدا بابا من ابواب الجنة الا وجدته قد سبقك اليه يفتحه لك قال يا نبي الله لا بل يسبقني الى باب الجنة احب الي قال فذلك
لك فقام رجل من الانصار فقال يا رسول الله اهذا لهذا خاصة ام لكل من هلك له طفل من المسلمين كان له ذلك قال من هلك له طفل
من المسلمين كان له ذلك وقال اذا مات ولد العبد قال الله تعالى للملائكة اقبضتم ولد عبدي فيقولون نعم فيقول اقبضتم ثمرة فؤاده فيقولون
نعم فيقول ماذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد وعن جابر بن سمرة قال
قال رسول الله صلعم من دفن ثلثة فصبر عليهم واحتسب وجبت له الجنة فقالت ام ايمن واثنين فقال ومن دفن اثنين فصبر عليهما واحتسبهما وجبت
له الجنة فقالت ام ايمن وواحدا فسكت وامسك ثم قال يا ام ايمن من دفن واحدا فصبر عليه واحتسبه وجبت له الجنة وعن ابن مسعود قال
دخل النبي يعزيها بابنها فقال بلغني انك جزعت جزعا شديدا فقالت ما يمنعني يا رسول الله وقد تركني عجوزا رقوبا فقال لها رسول الله
صلى الله عليه وآله لست بالرقوب انما الرقوب التي تتوفى ولدها فرطا ولا تستطيع الناس ان يعودوا عليها من افراطهم فتلك الرقوب و
الرقوب بفتح الراء والتي لا يولد لها ولد او لا يعيش لها هذا بحسب اللغة وقد خصه النبي بما ذكر وعن زيد بن اسلم قال مات ولد لداود

في بيان الاعواض الحاصلة من موت الاولاد وما يقرب منه

ناهنا لا بويه لا القليل حتى اذا رايت ما صعد الوفا بخلاف قالحامك ولد الواحد الفرد النادر وعين العقل هذا اذا كنت تريد ان
تجعل له ليا ما لى انك فانت لا تريد الا ليرث منك البيت والبستان والصفرة والميزان فدعه من هذا المير الخسيس واجعل همك بر
الفردوس الاعلى في جوار الاولاد الانبياء عليهم السلام مع انه كان صغيرا في تجربتك حتى لو كان مرادك ان تورثه مالك وكتبك فاذكر ان
تلك لو تم لك فما عندك من ثوابه اكثر من هذا قال الصادق ولد واحد يقدمه الرجل افضل من سبعين ولدا يبقون بعده يدركون القائم
واعتبر المثل وهو انه لو قيل ان رجلا فقيرا امعه ولده عزيز عليه خلقا فاذا اسكنه في خرب مقفرة ذات سباع وحيات قاطع
عليه رجل حكيم ذو ثروة وحضور غاية فارسل اليه بعض فلما رحمة له وقال ان سيدك يقول لك ذو رحمتك من هذه الخربة ورحمت لك
وقد تلطفت عليك بك بهذا الفقر فقد نزل برولك وتوكل عليه جاريتك نقوم بخدمته الى ان تقضي بتاعراضك ويجيء اليه
وتشكر نعمته فقال ذلك الرجل لا الا وضعي بمفارقته ولك لا اعمل توفي بمولاك بل اعتقد انه صادق ولكن طبعي تقضي لك وما اريد
انا خائفا فما كنت ايها السامع تقول هذا الرجل بعد من الاغنياء فلا نقع في غلو لا ترضى الغيرك واعلم ان السع لا قاعي واعظم اقا فالة
لا انسبها الى ما يقول من اهوال الاخرة فما ظنك بنوع يكون مفتاح النفس لنا واضعافا ومنها انه ينبغي ان يفكر في ان الجزع يشتمل على
عدم الرضا بالقضاء وفي ذلك التعرض لعدم الله تعالى حيث قال من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي فليعبد ربا سواي وقال موسى عليه
دلني على امر فيه رضاك قال ان رضاي في رضاك بقضائي واوحى الله تعالى الى داود يا داود تريد واريد انما يكون ما اريد فان سلمت لما اريد
اعطيتك فيما تريد ثم لا يكون الا ما اريد ومنها ان ينظر صاحب المصيبة الى انه في دار قد طبعت على الكدر والعنا وجبلت على المصائب
البلاء فما يقع فيها من ذلك فهو بموجب طبعها وان وقع خلاف ذلك فهو على خلاف العادة وقد نزل على الاولياء من المحن اشد مما
يعجز عن حمله الجبال وقال صلى الله عليه وآله اشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل كيف لا وهي سجن المؤمن وجنة الكافر
حصلت بالمحنوكانت الامر تزيد على لذاتها باضعاف مضاعفه واقل حين نهر الفرات لا يفك لا كباد فلما نظرت في الدنيا انه شراب فهو سراب
وعمارها وان علت الى خراب شعر الملك ينادي كل يوم لدوا للموت وابنوا للخراب في الحديث ان عبادي يطلبون مني ما لا اخلقه وهو
الراحة في الدنيا ويد عو طلب ما خلقته وهو النعيم المقيم ولقد احسن بعض الفضلاء حيث بين في بنيه طبعت على كدر وانت تريدها صفوا
من الاقذاء والاكدار ومكلف الايام ضد طباعها متطلب في الماء جذوة نار واذا رجوت المستحيل فانما تبني الرجاء على شفير هار وعن علي ع
ان صبرت جرى عليك القضاء وانت مأجور فاغتنم شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك واجعل الموت نصب عينك واستعد
له بصالح العمل ودع الاشتغال بغيرك فان الامر يأتيك دونه وقال علي ع ان اشد ما اخاف عليكم خصلتان اتباع الهوى وطول الامل
فاما اتباع الهوى فانه يصد عن الحق واما طول الامل فانه يورث الحب للدنيا واوحى الله سبحانه الى بعض الصديقين ان لي عبادا من عبادي
يحبوني واحبهم ويشتاقون الي واشتاق اليهم ويذكروني واذكرهم فان اخذت طريقهم احببتك وان عدلت عنهم مقتك فقال يا رب وما علامتهم
منهم قال يراعون الظلال بالنهار كما يراعي الشفيق غنمه ويحنون الى غروب الشمس كما يحن الطير الى اوكارها عند الغروب فاذا جنهم الليل و
اختلط الظلام وفرشت الفرش ونصبت الاسرة وخلا كل حبيب بحبيبه نصبوا الي اقدامهم وفرشوا الي وجوههم وناجوني بكلامي و
تملقوني بانعامي فبين صارخ وباك وبين متأوه وشاك وبين قائم وقاعد وبين راكع وساجد بعيني ما يتحملون من اجلي وبسمعي ما يشكون
من حبي واول ما اعطيهم ثلثا اقذف من نوري في قلوبهم فيخبرون عني كما اخبر عنهم والثاني لو كانت السموات والارض وما فيهما من موازينهم
لاستقللتها لهم والثالث اقبل بوجهي عليهم فترى من اقبلت عليه بوجهي يعلم احد ما اريد ان اعطيه اذا عرفت هذا فلنتكلم الان في امور
الاول في بيان الاعواض الحاصلة من موت الاولاد وما يقرب من هذا اعلم ان الله سبحانه عادل حكيم لا يليق بكمال ذاته ان ينزل بعبده المؤمن
في دار الدنيا شيئا من البلاء وان قل ثم لا يعوضه عنه ما يزيد عليه اذ لو لم يعطه شيئا كان ظالما ولو عوضه بقدره كان عابثا
وقد تظافرت بذلك الاخبار النبوية ومنها ان المؤمن لو يعلم ما اعد الله تعالى له على البلاء لتمنى انه في دار الدنيا قرض بالمقاريض وروى
هذا الحديث عن السلمي انه من ثلثين صحابيا وروى الصدوق باسناده الى السلمي قال سمعت رسول الله ص يقول ايما رجل قدم ثلثة اولاد لم
يبلغوا الحنث وامرأة قدمت ثلثة اولادهم حجاب يسترونه من النار والحنث بكسر الحاء الذنب والمراد لم يبلغوا السن التي يكتب عليهم فيه
الذنب قال الصادق ع ولد واحد يقدمه الرجل افضل من سبعين يخلفونه من بعده كلهم قد ركب الخيل وجاهد في سبيل الله تعالى
وقال ع ثواب المؤمن من ولده الجنة صبر او لم يصبر وقال ع ولد واحد يقدمه الرجل افضل من سبعين ولدا يبقون بعده يدركون القائم ع

وقال ابن

وقال صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا سبقت له من الله تعالى منزلة لم يبلغها بعمل ابتلاه الله تعالى في جسده او في ماله او في ولده ثم صبره على ذلك
حتى يبلغه المنزلة التي سبقت له من الله عز وجل وقال ايضا خمس ما اثقلهن في الميزان لا اله الا الله وسبحان الله والله اكبر والحمد لله و
الولد الصالح يتوفى للمرء المسلم فيحتسبه وقال بيده خمس وكفى به عند الله عز وجل وقال ايضا تزوجوا فاني مكاثر بكم الامم حتى ان السقط
ليظل محبنطئا على باب الجنة فيقال له ادخل فيقول لا ادخل حتى يدخل ابواي والسقط مثلثة السين والكسر اكثر هو الذي يسقط من بطن امه
مثل ثامه محبنطئا بالطاء وترك وهو المتغضب المستبطئ للشيء وقال تزوجوا ولودا خير من حسناء لا تلد اني مكاثر بكم الامم حتى ان السقط
ليظل محبنطئا على باب الجنة يقول لا وابواي فيقول له ادخل انت وابواك وقال ان السقط ليجر امه بسرره الى الجنة اذا احتسبته النفسا
بضم النون وفتح الفاء المراة اذا ولدت والسرر بفتح السين ما تقطعه القابلة من سرة المولود التي هي موضع القطع وكان مربيا الولد لانه
لم تقطع سرته وقال لان اقدم سقطا من صلبه ذكرا لم يبلغ الحنث كان افضل من ان يخلف من بعده مائة كلهم يجاهد في سبيل الله تعالى
لا تسكن روعتهم الى يوم القيمة وقال ايضا لان اقدم سقطا احب الي من ان اخلف مائة فارس كلهم يقاتل في سبيل الله تعالى وقال انه اذا كان
يوم القيمة خرج ولدان المسلمين من الجنة بايديهم الشراب قال فيقول الناس لهم اسقونا اسقونا فيقولون ابوينا ابوينا وقال انه
اذا كان يوم القيمة نودي في اطفال المسلمين ان اخرجوا من قبوركم فيخرجون من قبورهم ثم ينادى فيهم ان امضوا الى الجنة زمرا فيقولون
ربنا ووالدينا معنا ثم ينادي فيهم الثانية ان امضوا الى الجنة زمرا فيقولون ربنا ووالدينا معنا فيقال في الثالثة ان امضوا الى الجنة
زمرا فيقولون ربنا ووالدينا معنا فيقول في الرابعة ووالديكم معكم فيثوب كل طفل الى ابويه فياخذون بايديهم فيدخلون الجنة
فهم اعرف باباءهم يومئذ من اولادكم الذين في بيوتكم وعن انس ان رجلا كان يجيء بصبي له معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه مات فاحتبس الرجل
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فسال عنه فقالوا ان الصبي مات لكن ابنه معه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هلا اذنتموني فقوموا الى اخينا نعزيه فلما دخل عليه
اذا الرجل حزين وبه كابة فقال يا رسول الله كنت ارجوه لكبر سني وضعفي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما يسرك ان يكون يوم القيمة بازائك يقال له
ادخل الجنة فيقول رب ابواي لا يزال يشفع حتى يشفعه الله تعالى فيكم ويدخلكم جميعا الجنة وعن انس ايضا قال توفي ابن لعثمان بن مظعون
فاشتد حزنه عليه حتى اتخذ في داره مسجدا يتعبد فيه فبلغ ذلك النبي فقال يا عثمان ان الله عز وجل لم يكتب علينا الرهبانية انما
رهبانية امتي الجهاد في سبيل الله تعالى يا عثمن بن مظعون ان للجنة ثمانية ابواب وللنار سبعة ابواب اما يسرك ان لا تاتي بابا منها الا وجدت ابنك الى
جنبك اخذا بحجزتك يستشفع لك الى ربك عز وجل قال فقيل يا رسول الله ولنا في افراطنا ما لعثمن قال نعم لمن صبر منكم واحتسب الحجزة بضم الحاء
المهملة والزاء موضع شد الازار ثم قيل للازار حجزة وعن قرة بن اياس ان النبي كان يختلف اليه رجل من الانصار مع ابن له فقال له رسول الله
ذات يوم يا فلان تحبه قال نعم يا رسول الله احبك كما احبه ففقده النبي فقالوا يا رسول الله مات ابنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ترضى
او لا ترضى ان لا تاتي يوم القيمة بابا من ابواب الجنة الا جاء يسعى حتى يفتحه لك فقال رجل يا رسول الله اله وحده ام لكلنا فقال بل لكلكم
وروى البيهقي ان النبي كان اذا جلس يحلق اليه نفر من اصحابه فيهم رجل له ابن صغير ياتيه من خلف ظهره فيقعده بين يديه الى ان هلك ذلك
الصبي فامتنع الرجل من الحلقة ان يحضرها تذكرا وحزنا عليه قال ففقده النبي فقال ما بالي لا ارى فلانا قالوا يا رسول الله بنيه الذي
رايته هلك فمنعه الحزن عليه الذكر له ان يحضر الحلقة فلقيه النبي صلى الله عليه وسلم فسال عن بنيه فاخبره انه هلك فعزاه وقال يا فلان ايما كان احب اليك
ان تمتع به عمرك او لا تاتي غدا بابا من ابواب الجنة الا وجدته قد سبقك اليه فيفتحه لك قال يا نبي الله لا بل يسبقني الى باب الجنة احب الي قال فذلك
لك فقام رجل من الانصار فقال يا رسول الله اهذا له خاصة ام لكل من هلك له طفل من المسلمين كان له ذلك قال من هلك له طفل
من المسلمين كان له ذلك وقال انه اذا مات ولد العبد قال الله تعالى للملائكة اقبضتم ولد عبدي فيقولون نعم فيقول قبضتم ثمرة فؤاده فيقولون
نعم فيقول ماذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله تعالى ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد وعن جابر بن سمرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دفن ثلثة فصبر عليهم واحتسب وجبت له الجنة فقالت ام ايمن واثنين فقال ومن دفن اثنين فصبر عليهما واحتسبهما وجبت
له الجنة فقالت ام ايمن وواحد فسكت وامسك ثم قال يا ام ايمن من دفن واحدا فصبر عليه واحتسبه وجبت له الجنة وعن ابن مسعود قال
دخل النبي يعزيها بابنها فقال بلغني انك جزعت جزعا شديدا فقالت ما يمنعني يا رسول الله وقد تركني عجوزا رقوبا فقال لها رسول الله
صلى الله عليه وسلم لست بالرقوب انما الرقوب التي تتوفى وليس لها فرط ولا تستطيع الناس ان يعودوا عليها من فرطهم فتلك الرقوب و
الرقوب بفتح الراء التي لا يولد لها ولد او لا يعيش لها هذا بحسب اللغة وقد خصه النبي بما ذكر وعن بريدة الاسلمي قال مات ولد لامراة

في بني عليه حزنا كثيرا فادعو الله تعالى أن يهب لي ما كان يصلح هذا الولد منك قال يا رب كان يملأ هذا الولد عندك ملأ الأرض ذهبا قال
عندك يوم القيمة ملأ الأرض ثوابا وعن داود بن هند قال رأيت في المنام كأن يوم القيمة قد قامت وكان الناس يدعون إلى الحساب قال
فقربت إلى الميزان فوضعت حسناتي في كفة وسيئاتي في كفة فرجحت السيئات على الحسنات فبينا أنا كذلك مغموم إذ أتيت بمنديل أو كالخرقة
البيضاء فوضعت مع حسناتي فرجحت فقيل لي تدري ما هذا قلت لا قال هذا سقط كان لك قلت فإنه كان لي ابنة فقيل لي ابنتك ليست لك لأنك
كنت تتمنى موتها وعن أبي شوذب أن رجلا كان له ابن لم يبلغ الحلم فأرسل إلى قومه فقال إن لي إليكم حاجة قالوا وما هي قال إني أريد أن
ادعو على ابني هذا أن يقبضه الله وتؤمنون على دعائي فسألوه عن ذلك فأخبرهم أنه رأى في نومه كأن الناس قد جمعوا ليوم القيمة و
أصابهم عطش شديد فإذا الولدان قد خرجوا من الجنة معهم الأباريق فيهم ابن أخ لي فالتمست منه أن يسقيني فأبى وقال يا عم إنا لا نسقي
إلا الآباء فأحببت أن يجعل الله ولدي هذا فرطا لي فدعا وأمنوا فلم يلبث الصبي حتى مات وعن محمد بن خلف قال كان لإبراهيم الحربي ابن له
إحدى عشر سنة قد حفظ القرآن ولقنه من الفقه والعلم شيئا كثيرا فمات فجئته لأعزيه فقال لي كنت أشتهي موته فقلت يا أبا إسحاق أنت عالم الدنيا تقول
مثل هذا في صبي قد أنجب في حفظ القرآن ولقنته الحديث والفقه قال نعم رأيت في النوم كأن القيمة قد قامت وكأن صبيانا بأيديهم قلال فيها ماء
يستقبلون الناس يسقونهم وكان اليوم يوما حارا شديدا فقلت لأحدهم اسقني من هذا الماء فنظر إلي وقال لي ليس أنت أبي فقلت فأي شيء
أنتم فقال نحن الصبيان الذين متنا في دار الدنيا وخلفنا آباءنا فنستقبلهم فنسقيهم الماء فلهذا تمنيت موته وروى الغزالي في الإحياء أن بعض
الصالحين كان يعرض عليه التزويج برهة من دهره فيأبى قال فانتبه من نومه ذات يوم وقال زوجوني فزوجوه فسئل عن ذلك فقال
لعل الله يرزقني ولدا ويقبضه فيكون لي مقدما في الآخرة ثم قال رأيت في المنام كأن القيمة قد قامت وكأني في جملة الخلائق في الموقف
وبي من العطش ما كاد أن يقطع عنقي وكذلك الخلائق من شدة العطش والكرب فنحن كذلك وإذا ولدان يتخللون الجمع عليهم قناديل من نور
وبأيديهم أباريق من فضة وأكواب من ذهب وهم يسقون الواحد بعد الواحد يتخللون الجمع ويجاوزون أكثر الناس فمددت يدي إلى أحدهم وقلت اسقني
فقد أجهدني العطش فقال ليس لك فينا ولد إنما نسقي آباءنا فقلت ومن أنتم قالوا نحن من مات من أطفال المسلمين وحكى الشيخ أبو عبد الله في
كتاب مصباح الظلام عن بعض الثقات أن رجلا أوصى بعض أصحابه ممن حج أن يقرأ سلامه لرسول الله ويدفن رقعة مختومة له عند رأسه الشريف
ففعل ذلك فلما رجع من حجه أكرمه الرجل وقال له جزاك الله خيرا لقد بلغت الرسالة فتعجب المبلغ من ذلك وقال له من أين علمت تبليغها قبل أن
أحدثك قال أنا أحدثك فقال لي أخ مات وترك ابنا صغيرا فربيته وأحسنت تربيته ثم مات قبل أن يبلغ الحلم فلما كان ذات ليلة رأيت
في المنام كأن القيمة قد قامت والحشر قد وقع والناس قد اشتد بهم العطش من شدة الجهد وبيد ابن أخي ماء فالتمست أن يسقيني فأبى
وقال أبي أحق به منك فعظم علي ذلك فانتبهت فزعا فلما أصبحت تصدقت بجملة دنانير وسألت الله تعالى أن يرزقني ولدا ذكرا فرزقته
واتفق سفرك فكتبت لك تلك الرقعة ومضمونها التوسل بالنبي إلى الله عز وجل في قبوله مني ليكون لي فرطا أجده يوم الفزع الأكبر فلم يلبث إلا أن
مات وكان ذلك يوم وصولك فعلمت أنك بلغت الرسالة ومن كتاب النوم والرؤيا لأبي منصور الموصلي حدثني علي بن الحسين بن جعفر حدثني
بعض أصحابنا ممن أثق به قال بت ليلة في البقيع بين أربعة قبور عندها محفورة فرأيت في منامي أربعة أطفال قد خرجوا من تلك
القبور وهم يقولون أنعم الله بالجنة عينا وبسرك يا أميم لينا عجبا ما عجبت من ضغطة القبر ومقداك يا أميم لينا فقلت من هذه
الأبيات لنا فأقمت حتى طلعت الشمس فإذا جنازة قد أقبلت فقلت من هذه قالوا امرأة من المدينة فقلت اسمها أميمة قالوا نعم قلت أقدمت
فرطا قالوا نعم أربعة أولاد فأخبرتهم الخبر وقال بعض الأفاضل عطيته إذا أعطى سرورا فإن سلبت فذا أعطى ثوابا فأي النعمتين أعظم فضلا
وأحمد عند عقباها أيا بالنعمة التي كانت سرورا أم الأخرى التي جلبت ثوابا

الأمر الثاني في الصبر

وقد عرفت معناه وأما أقسامه فهي
ثلاثة أولها صبر العوام وهو حبس النفس على وجه التجلد وإظهار الثبات في النائبات ليكون حاله عند الناس مرضية يعلمون ظاهرا
من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة غافلون وثانيها صبر الزهاد والعباد وأهل التقوى لتوقع ثواب الآخرة إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير
حساب وثالثها صبر العارفين فإن لبعضهم الالتذاذ بالمكروه لتصورهم أن معبودهم قد خصهم به من دون الناس وصاروا ملحوظين بشريف
نظره وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون
وهذا النوع يختص باسم الرضا والأول لا ثواب عليه بل هو رياء محض والصبر عند الإطلاق يحمل على القسم الثاني وعن الحسن عن النبي صلى الله عليه وآله
قال إن في الجنة شجرة يقال لها شجرة البلوى يؤتى بأهل البلاء يوم القيمة فلا يرفع لهم ديوان ولا ينصب لهم ميزان يصب عليهم الأجر صبا

وفي رواية انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله عز وجل اذا وجهت الى عبد من عبيدي مصيبة في
بدنه او ماله او ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحييت منه يوم القيامة ان انصب له ميزانا او انشر له ديوانا وعن القرشي ع
الخير عند المصيبة يحبط الاجر في المصيبة فقال تصفيق الرجل بيمينه على شماله والصبر عند الصدمة الاولى وعن يحيى عن الرضا
عن ابيه عن ام سلمة زوجة النبي قالت اتاني ابو سلمة يوما من عند رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لقد سمعت من رسول الله قولا سررت به قال لا يصيب احدا من المسلمين
مصيبة فيسترجع عند مصيبته ثم يقول اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها الا فعل الله به ذلك قالت ام سلمة فحفظت ذلك منه فلما
توفي ابو سلمة استرجعت وقلت اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منه ثم رجعت الى نفسي فقلت من اين لي خير من ابي سلمة
فلما انقضت عدتي استأذن علي رسول الله صلى الله عليه وآله وانا ادبغ اهابا لي فغسلت يدي من القرظ واذنت له فوضعت له وسادة ادم حشوها ليف فقعد
عليها فخطبني الى نفسه فلما فرغ من مقالته قلت يا رسول الله ما بي ان لا يكون بك الرغبة ولكني امرأة في غيرة شديدة فاخاف ان ترى مني شيئا يعذبني
الله به وانا امرأة قد دخلت في السن وانا ذات عيال فقال اما ما ذكرت من السن فقد اصابني مثل الذي اصابك واما ما ذكرت من العيال
فانما عيالك عيالي قالت فقد سلمت لرسول الله صلى الله عليه وآله فتزوجها فقالت ام سلمة فقد ابدلني الله بابي سلمة خيرا منه رسول الله وعن الحسين عليه السلام
عن ابيه عن النبي قال من اصابته مصيبة فقال اذا ذكرها انا لله وانا اليه راجعون جدد الله له اجرها مثل ما كان له يوم اصابته وعن
جابر عن الباقر عليه السلام قال اشد الجزع الصراخ بالويل والعويل ولطم الوجه والصدر وجز الشعر ومن اقام النواحة فقد ترك الصبر ومن صبر واسترجع و
حمد الله تعالى على ما صنع فقد رضي بما صنع الله ووقع اجره على الله عز وجل ومن لم يفعل ذلك جرى عليه القضاء وهو ذميم واحبط الله عز
وجل اجره وعن موسى الكاظم عليه السلام قال ضرب الرجل يده على فخذه عند المصيبة احباط الاجر وعن اسحق بن عمار عن الصادق عليه السلام قال يا ابا اسحق
لا تعدن مصيبة اعطيت عليها الصبر واستوجبت عليها من الله تعالى الثواب انما المصيبة التي يحرم صاحبها اجرها وثوابها اذا لم يصبر
عند نزولها **الامر الثالث** في جملة من احوال السلف عند موت ابنائهم واحبائهم قال ابو الاحوص دخلنا على ابن مسعود رضي وعنده ثلاثة
بنين له غلمان كانهم الدنانير حسنا فجعلنا نتعجب من حسنهم فقال كانكم تغبطوني بهم قلنا اي والله بمثل هؤلاء يغبط المرء المسلم فرفع رأسه
الى سقف بيت قصير قد عشعش فيه الخطاف وباض فقال والذي نفسي بيده لان اكون نفضت يدي من تراب قبورهم احب الي من ان يسقط
عش هذا الخطاف وينكسر بيضه يعني حرصا على الثواب كان عبد الله بن مسعود يقوى الناس في المسجد جاثيا على ركبتيه اذ جاءت
مولدة بابن له فقال له محمد فقامت على باب المسجد ثم اشارت الى ابيه فاقبل فافرج له القوم حتى جلس في حجره ثم جعل يقول
مرحبا بسمي من هو خير منه ويقبله حتى كاد يزيده ويقدم ثم قال والله لموتك وموت اخوتك هو علي من عدتكم من هذا الذباب فقيل
له لم تتمنى هذا فقال اللهم غفرا انكم تسألوني ولا استطيع الا ان اخبركم اوبد لك الخير اما انا فاحرز اجورهم واتخوف عليهم
سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ياتي عليكم زمان يغبط الرجل بخفة الحال ما يغبط اليوم بكثرة المال والولد كان ابو ذر لا يعيش له
ولد فقيل له انك امرؤ لا يبقى لك ولد فقال الحمد لله الذي ياخذهم من دار الفناء ويدخرهم في دار البقاء ومات لعبد الله بن عامر
المازني في الطاعون الجارف سبع بنين في يوم واحد فقال اني مسلم ومسلم وعن عبد الرحمن بن غنم قال دخلنا على معاذ وهو قاعد عند
راس ابن له وهو يجود بنفسه فما ملكنا انفسنا ان ذرفت اعيننا وانتحب بعضنا فزجره معاذ وقال مه والله لعلم الله برضاي بهذا احب الي
من كل غزوة غزوتها مع رسول الله صلى الله عليه وآله فاني سمعته يقول من كان له ابن عليه عزيز وبه ضنين ومات فصبر على مصيبته واحتسبه ابدل
الله الميت دارا من داره وقرارا خيرا من قراره وابدل المصاب الصلوة والرحمة والمغفرة والرضوان فما برحنا حتى قضى الغلام
حين اخذ المنادي لصلوة الظهر فرضنا نريد الصلوة فما جئنا الا وقد غسله وكفنه وجاء رجل بسريره غير منتظر لشهود الاخوان
وجمع الجيران فلما بلغنا ذلك تلاحقنا وقلنا يغفر الله لك يا ابا عبد الرحمن هلا انتظرتنا حتى نفرغ من صلوتنا ونشهد ابن اخينا فقال
امرنا الا ننتظر موتانا ساعة ماتوا من ليل او نهار وقال فنزل في القبر ونزل معه اخر فلما اراد الخروج ناولته يدي لانشطه من القبر
فابى وقال ما ادع ذلك لفضل قوتي ولكن اكره ان يرى الجهال ان ذلك مني جزع او استرخاء عند المصيبة ثم اتى مجلسه ودعى بدهن
فادهن واكتحل وببردة فلبسها واكثر في يومه ذلك من التبسم ينوي بما ينوي ثم قال انا لله وانا اليه راجعون وفي الله خلف عن كل
هالك وعزاء من كل مصيبة ودرك لكل ما فات وروي ان قوما كانوا عند علي بن الحسين عليه السلام فاستعجل خادم بشوي في التنور
فاقبل مسرعا فسقط من يده على ابن لعلي بن الحسين فلما راى ابنه ميتا قال للغلام انت حر اما انك لم تتعمده واخذ في جهاز ابنه

واعتبار رسه نقل ... علي بن حسين

في بيان فضيلة الصابر عند موت الاحباب والاولاد

وعن الاحنف بن قيس قال تعلمت الحلم والصبر فانه تعلمته فقيل له ممن فقال من قيس بن عاصم قيل وما بلغ من حلمه قال كنا عنده واذ اتى
بابن له مقتولا وبقاتله مكتوفا فما حل حبوته ولا قطع حديثه حتى فرغ ثم التفت الى قاتل ابنه فقال يا ابن اخي ما حملك على ما فعلت
قال الغضب قال او كلما غضبت قتلت اهنت نفسك وعصيت ربك واقللت عددك اذهب فقد اعتقتك ثم التفت الى بنيه
وقال يا بني اعمدوا الى اخيكم فغسلوه وكفنوه فاذا فرغتم منه فآذنوني به حتى اصلي عليه فلما دفنوه فقال ان امه ليست منكم وهي من قوم
آخرين فلا اراها ترضى بما صنعتم فاعطوها ديته من مالي وقدم الى بعض الخلفاء قوم من بني عبس فيهم رجل ضرير مطموس عينيه فسأله
عن سببه فقال بت ليلة في بطن واد ولا اعلم عبسيا يزيد ماله على مالي فطرقنا سيل فذهب ما كان لي من اهل ومال وولد غير بعير وصبي مولود
وكان البعير صعبا فندّ فوضعت الصبي واتبعت البعير فلم اجاوز الا قليلا حتى سمعت صيحة ابني فرجعت اليه ورأس الذئب في بطنه وهو
يأكله فلحقت البعير لاحبسه فنفحني البعير برجله وذهب بعيني فاصبحت لا مال لي ولا اهل ولا ولد ولا بصر وقال ابو علي الرازي صحبت
الفضيل بن عياض ثلاثين سنة ما رأيته ضاحكا ولا متبسما الا يوم مات ابنه علي فقلت له في ذلك فقال ان الله سبحانه وتعالى احب امرا
فاحببت ما احب الله عز وجل واصيب عمر بن كعب الجنبي بتستر وكتموا اباه الخبر ثم بلغه فلم يجزع فقال الحمد لله الذي جعل من صلبي من اصيب
شهيدا ثم استشهد له ابن ثان فلما بلغه الخبر قال الحمد لله الذي توفي مني شهيدا وروى الاصمعي ان عبد الله بن مطرف مات فخرج
ابوه مطرف على قومه في ثياب حسنة وقد ادهن فغضبوا وقالوا يموت عبد الله وتخرج في ثياب حسنة مدهنا قال افأستكين لها وقد وعدني
ربي تبارك وتعالى عليها ثلاث خصال هي احب الي من الدنيا كلها قال تعالى الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون
اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون ودعا رجل من قريش اخوانه فجمعهم على طعام وضربت ابنا له دابة
بعضهم فمات فاخفى ذلك عن القوم وقال لاهله لا اعلمن ما صاحت منكم صائحة ولا بكت باكية واقبل على اخوانه حتى فرغوا من طعامهم ثم اخذ في جهاز
الصبي فلم يفجأهم الا بسريره فانصاعوا وسألوه عن امره فاخبرهم فتعجبوا من صبره وكرمه وذكر ان رجلا من اهل اليمامة دفن ثلاثة رجال ثم احتبى في ناد
قومه يتحدث كان لم يفقد احدا فقيل له في ذلك فقال ليسوا في الموت ببديع ولا انا في المصيبة باوحد ولا لاحد في الجزع بعد الثلاث فعلى م تلومونني
واسند ابو العباس المصري عن الاوزاعي قال حدثني بعض الحكماء قال خرجت وانا اريد الرباط حتى اذا كنت بعريش مصر فاذا انا بمظلة وفيها رجل قد
ذهبت عيناه واسترسلت يداه ورجلاه وهو يقول لك الحمد سيدي ومولاي اللهم اني احمدك حمدا يوافي محامد خلقك كفضلك على سائر
خلقك اذ فضلتني على كثير ممن خلقت تفضيلا فقلت والله لاسألنه فدنوت منه وسلمت عليه فرد علي السلام فقلت رحمك الله اني
اسألك عن شيء اتخبرني به ام لا فقال ان كان عندي منه علم اخبرتك به فقلت رحمك الله على اي فضيلة من فضائله تشكره فقال اوليس
ترى ما قد صنع بي قلت بلى فقال والله لو ان الله تبارك وتعالى صب علي نارا تحرقني وامر الجبال فدمرتني وامر البحار فغرقتني وامر الارض
فخسفت بي ما ازددت فيه سبحانه الا حبا ولا ازددت له الا شكرا وان لي اليك حاجة افتقضيها لي فقلت نعم قل ما تشاء فقال بني لي كان
يتعاهدني اوقات صلواتي ويطعمني عند افطاري وقد فقدته منذ امس فانظر هل تجده لي قال فقلت في نفسي ان في قضاء حاجته لقربة
الى الله عز وجل فقمت وخرجت في طلبه حتى اذا صرت بين كثبان الرمال اذا انا بسبع قد افترس الغلام باكله فقلت انا لله وانا اليه راجعون
كيف آتي هذا العبد الصالح بخبر ابنه قال فاتيته فسلمت عليه فقلت رحمك الله ان سألتك عن شيء اتخبرني به فقال ان كان عندي
منه علم اخبرتك قال قلت انت اكرم على الله تعالى مني واعظم عند الله منزلة مني فقلت ان ابتلاه الله تعالى فصبر حتى استوحش منه من كان
يأنس به وكان غرضا لمرار الطريق اعلم ان ابنك الذي اخبرتني به وسألتني ان اطلبه لك افترسه السبع فاعظم الله اجرك فقال الحمد لله الذي
لم يجعل في قلبي حسرة من الدنيا ثم شهق شهقة وسقط على وجهه فجلست ساعة ثم حركته فاذا هو ميت فقلت انا لله وانا اليه راجعون كيف
اعمل في امره ومن يعينني على غسله وكفنه وحفر قبره ودفنه فبينما انا كذلك اذا انا بركب يريدون الرباط فاشرت اليهم فاقبلوا نحوي
حتى وقفوا علي فقالوا ما انت وما هذا فاخبرتهم بقصتي وقصته وعقلوا رواحلهم فاعانوني حتى غسلناه بماء البحر وكفناه باثواب كانت معهم وتقدمت
وصليت عليه مع الجماعة ودفناه في مظلة وجلست عند قبره آنسا به اقرأ القرآن الى ان مضى من الليل ساعات فغفوت غفوة فرأيت
صاحبي في احسن صورة واجمل زي في روضة خضراء عليه ثياب خضر قائما فقلت له الست صاحبي قال بلى قلت فما الذي صيرك الى ما ارى
قال اعلم اني وردت مع الصابرين لله عز وجل لم ينالوها الا بالصبر عند البلاء والشكر عند الرخاء وانتبهت وروي بينما عمر بن عبد العزيز ذات
يوم جالس اذ اتاه ابنه عبد الملك فقال الله الله في مظالم بني ابيك فلان وفلان فوالله لوددت اني فقدت وقد غلت بي وبك فيهما

يرض الله فانطلقوا وانبسط وجه عمر وقال إني لأعرف خير إخوانه قالوا وما خير إخوانه قال إن يموت فأحتسبه فما دخل عليهم ثم مرض فقال
له كيف تجدك قالوا أجدني في الموت فاحتسبني يا أبه فإن ثواب الله عز وجل خير لك مني فقال والله يا بني لأن يكون في ميزاني أحب إلي من أن
يكون في ميزانك فقال ابنه لأن يكون ما تحب أحب إلي من أن يكون ما أحب فلما مات وقف على قبره فقال رحمك الله يا بني لقد كنت
سارا مولودا وبارا ناشئا وما أحب أني دعوتك فأجبتني وشهد ابن لأخي عبد الملك فجاء فقعد عند رأسه وكشف الثوب عن وجهه
وجعل ينظر إليه ويستدمع فجاء عبد الملك ابنه فقال يا أبه ليشغلك ما أقبل من الموت عما هو فيه فشغل عما حل بك فكان قد رحم
ابنك وساويته تحت التراب بوجهك فبكى عمر **الأمر الرابع في صبر بعض النساء** وروى عن معوية بن قرة قال كان أبو طلحة يحب ابنه حبا
شديدا فمرض فخافت أم سليم على أبي طلحة الجزع حين قرب موت الولد فبعثته إلى النبي فلما خرج أبو طلحة من داره توفي الولد فسجته
أم سليم بثوب وعزلته في ناحية من البيت ثم تقدمت إلى أهل بيتها وقالت لهم لا تخبروا أبا طلحة بشيء ثم إنها صنعت طعاما ثم مست
شيئا من الطيب فجاء أبو طلحة من عند رسول الله فقال ما فعل ابني فقالت له هو أسكن ما كان ثم قال هل لنا ما نأكل فقامت فقربت إليه الطعام
ثم تعرضت له فوقع عليها فلما اطمأن قالت له يا أبا طلحة أتغضب من وديعة كانت عندنا فرددناها إلى أهلها فقال سبحان الله لا فقالت
ابنك كان عندنا وديعة فقبضه الله تعالى فقال أبو طلحة فأنا أحق بالصبر منك ثم قام من مكانه فاغتسل وصلى ركعتين ثم انطلق إلى
رسول الله فأخبره بصنيعها فقال رسول الله بارك الله لكما في وقعتكما ثم قال رسول الله الحمد لله الذي جعل في أمتي مثل صابرة بني
إسرائيل فقيل يا رسول الله ما كان من خبرها فقال كان في بني إسرائيل امرأة وكان لها زوج ولها منه غلامان فأمرها بطعام ليدعو عليه
الناس ففعلت واجتمع الناس في داره وانطلق الغلامان يلعبان فوقعا في بئر كان في الدار فكرهت أن تنغص على زوجها الضيافة فأدخلتهما
البيت وسجتهما بثوب فلما فرغوا دخل زوجها فقال أين ابناي قالت هما في البيت وإنها كانت تمسحت بشيء من الطيب وتعرضت للرجل حتى
وقع عليها ثم قال أين ابناي قالت هما في البيت فناداهما أبوهما فخرجا يسعيان فقالت المرأة سبحان الله والله لقد كانا ميتين ولكن الله أحياهما
ثوابا لصبري وروي في مناجاة برخ الأسود الذي أمر الله تعالى كليمه موسى أن يسأله أن يستسقي لبني إسرائيل بعد أن قحطوا سبع سنين وخرج موسى
يستسقي لهم في سبعين ألفا فأوحى الله تعالى إليه كيف أستجيب لهم وقد أظلمت عليهم ذنوبهم وسرائرهم خبيثة يدعونني على غير يقين ويأمنون
مكري ارجع إلى عبد من عبادي يقال له برخ يخرج حتى أستجيب له فسأل عنه موسى فلم يعرف فبينا موسى ذات يوم يمشي في طريق إذا
هو بعبد أسود بين عينيه تراب من أثر السجود في شملة قد عقدها على عنقه فعرفه موسى بنور الله تعالى فسلم عليه فقال ما اسمك قال اسمي برخ
فقال أنت طلبتنا منذ حين اخرج فاستسق لنا فخرج فقال في كلامه ما هذا من فعالك وما هذا من حلمك وما الذي بدا لك أنقصت عليك
غيومك أم عاندت الرياح عن طاعتك أم نفد ما عندك أم اشتد غضبك على المذنبين ألست كنت غفارا قبل خلق الخطائين خلقت الرحمة وأمرت
بالعطف أم ترينا أنك ممتنع أم تخشى الفوت فتعجل بالعقوبة فما برح حتى اخضلت بنو إسرائيل بالقطر فلما رجع برخ استقبله موسى
فقال كيف رأيت حين خاصمت ربي كيف أنصفني وعن أبي قدامة الشامي قال كنت أميرا على الجيش في بعض الغزوات فدخلت بعض البلدان
فدعوت الناس ورغبتهم في الجهاد وذكرت فضل الشهادة وما لأهلها ثم تفرق الناس وركبت فرسي إلى منزلي فإذا أنا بامرأة من أحسن الناس تنادي
يا أبا قدامة فمضيت ولم أجب فقالت ما هكذا كان الصالحون فوقفت فجاءت فدفعت إلي رقعة وخرقة مشدودة وانصرفت باكية فنظرت
في الرقعة فإذا فيها مكتوب إنك دعوتنا إلى الجهاد ورغبتنا في الثواب ولا قدرة لي على ذلك فقطعت أحسن ما في وهما ضفيرتاي وأنفذتهما
إليك لتجعلهما قيد فرسك في سبيل الله فلعل الله يغفر لي فلما كان صبيحة القتال فإذا بغلام بين يدي الصفوف يقاتل حاسرا فتقدمت إليه فقلت
يا غلام أنت فتى غر راجل ولا آمن أن تجول الخيل فتطأك بأرجلها فارجع عن موضعك فقال أتقول لي ارجع وقد قال الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين
كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار وقرأ الآية إلى آخرها فحملته على هجين كان معي فقال يا أبا قدامة أقرضني ثلاثة أسهم فقلت هذا وقت
قرض فما زال يلح علي حتى قلت بشرط إن من الله عليك بالشهادة أكون في شفاعتك قال نعم فأعطيته ثلاثة أسهم فوضع سهما في قوسه ورمى به فقتل
روميا ثم رمى بالآخر فقتل روميا وقال السلام عليك يا أبا قدامة سلام مودع فجاءه سهم فوقع بين عينيه فوضع رأسه على قربوس
سرجه فتقدمت إليه فقلت لا تنسها فقال نعم ولكن لي إليك حاجة إذا دخلت المدينة فأت والدتي وسلم عليها فهي العام الأول أصيبت
بوالدي وفي هذا العام بي ثم مات فحفرت له ودفنته فلما هممت بالانصراف عن قبره قذفته الأرض فألقته على ظهرها فقال أصحابه إنه غلام
غر ولعله خرج بغير إذن أمه فقلت إن الأرض لتقبل من هو شر من هذا فقمت وصليت ركعتين ودعوت الله تعالى فسمعت صوتا يقول يا أبا

يا ابتاه انما انزلت ورد الله تعالى فما برحت حتى نزلت عليه طيور فاكلته فلما انتبه المتنبه ذهب الى داود فاتاه فلما فرغت تبا بحرج
اخشى الى ما اتى حاد فسأل امها وقالت يا امتاه هذا ابو قدامة وليلة جمعته وقد اصبنا في العام الاول بابي في هذا العام باخي
اسر فقلت ام سترا ام مهيبا فقالت اسمعي هذا فان تا في مات شهيدا فهنى فقلت لعقال فهل ابيها فقلت نعم وقبله
الارض نزلت الطيور فاكلت لحمه وتركت عظامه فدفنتها فقالت الحمد لله مسألتي لما انها الخرج ففعمه واخرجت منه مسكا ووعاء من حديد قالت
اذا اجنه الليل لبس هذا الشيخ على نفسه هذا القيد ناجي مولاه وقال فيه منا جاته اللهم احشرني في حواصل الطيور فاستجاب الله سبحانه دعائه
رحمه الله وقال ابان بن تغلب دخلت على امرأة وقد نزل بابنها الموت فقامت اليه فغمضته وسجته ثم قالت يا بني ما الجزع فيما لا يزول وما البكاء فيما
ينزل غدا يا بني تذوق ما ذاق ابوك وستذوقه امك من بعدك وان اعظم الراحتين لهذا الجسد النوم والنوم اخو الموت فما عليك ان كنت نائما
على فراشك او على غيره وان غدا السؤال والجنة والنار فان كنت من اهل الجنة فما ضرك الموت وان كنت من اهل النار فما تنفعك
الحياة ولو كنت اطول الناس عمرا والله يا بني لولا ان الموت اشرف الاشياء لابن آدم لما امات الله نبيه وابقى عدوه ابليس وعن المبرد
انه خرج الى اليمن فنزل على امرأة لها ابن كبير وغنم ولها حال حسنة فاقام عندها فلما اراد الرحيل قال الك حاجة قالت نعم كلما نزلت
هذه البلاد فانزل علي ثم انه غاب اعواما ثم نزل عليها فوجد قد هلك ابنها وذهبت رقيقها وغنمها وباعت منزلها وهي مسرورة ضاحكة
فقال لها اتضحكين مع ما قد نزل بك فقالت يا عبد الله اني كنت في حال النعمة في احزان كثيرة فعلمت انها من قلة الشكر فانا اليوم في هذه الحال
اضحك شكرا لله تعالى على ما اعطاني من الصبر وعن مسلم بن يسار قال قدمت البحرين فاضافتني امرأة لها بنون ورقيق ومال ويسار وكنت اراها
محزونة فغبت عنها مدة طويلة ثم اتيتها فلم ار ببابها انسانا فاستأذنت عليها فاذا هي ضاحكة مستبشرة فقلت لها ما شأنك قالت انك
لما غبت عنا لم نرسل شيئا في البحر الا غرق ولا في البر شيئا الا عطب وذهب الرقيق ومات البنون فقلت لها يرحمك الله رأيتك محزونة في ذلك
اليوم مسرورة في هذا اليوم فقالت نعم اني لما كنت فيما كنت فيه من سعة الدنيا خشيت ان يكون الله تعالى قد عجل لي حسناتي في الدنيا فلما
ذهب مالي وولدي ورقيقي رجوت ان يكون الله عز وجل قد ذخر عنده شيئا وروي ايضا عن ذي النون المصري قال كنت في الطواف فاذا انا
بجاريتين قد اقبلتا وانشات احداهما تقول شعرا صبرت وكان الصبر خير مغبة وهل جزع يجدي علي فاجزع صبرت على ما لو تحمل بعضه
جبال برضوى اصبحت تتصدع ملكت دموع العين ثم رددتها الى ناظري والعين في القلب تدمع فقلت ممن هذا يا جارية فقالت من مصيبة
لم تصب احدا قط فقلت وما هي قالت كان لي شبلان يلعبان امامي وكان ابوهما ضحى بكبشين فقال احدهما لاخيه يا اخي اريك
كيف ضحى ابونا بكبشه فقام واخذ شفرة فنحره وهرب القاتل فدخل ابوهما فقلنا ان ابنك قتل اخاه وهرب فخرج في طلبه فوجده قد افترسه
السبع فرجع الاب فمات في الطريق عطشا وجوعا الامر الخامس في الرضا قد عرفت ان ثمرة المحبة بل كل كمال هو ثمرتها فانه لما كان
فرع المعرفة استلزم تصور رحمة رجاء وتصور هيبته الخشية ومع عدم الوصول الى المطلوب الشوق ومع الوصول الانس ومع افراط الانس الانبساط
ومع ملاحظة عنايته التوكل ومع استحسان ما يصدر عنه الرضا ومع تصور قصور نفسه في جنب كماله وكمال الخاطر محجوبا به وفقد علم
التسليم الذي هو الرضا اعظم كل المراتب قال ع اذا كان يوم القيامة ينبت الله لطائفة من امتي اجنحة فيطيرون من قبورهم الى الجنان يسرحون
فيها ويتنعمون كيف يشاؤون فيقول لهم الملائكة هل رأيتم الحساب فيقولون ما رأينا حسابا فيقول هل جزتم الصراط فيقولون ما رأينا
صراطا فيقولون هل رأيتم جهنم فيقولون ما رأينا جهنم شيئا فيقول الملائكة من انتم فيقولون من امة محمد فيقولون ناشدناكم الله
تعالى حدثونا ما كانت اعمالكم في الدنيا فيقولون خصلتان كانتا فينا فبلغنا الله تعالى هذه المنزلة بفضل رحمته فيقولون وما هما فيقولون
كنا اذا خلونا نستحيي ان نعصيه ونرضى باليسير مما قسم لنا فتقول الملائكة حق لكم هذا وفي بعض الاخبار ان نبيا قال لامته سل لنا ربك امرا اذا
فعلناه يرضى به عنا فاوحى الله تعالى اليه قل لهم يرضون عني حتى ارضى عنهم ونظيره ما روي عن نبينا ص انه قال من احب ان يعلم ماله عند الله عز وجل فلينظر
ما لله عز وجل عنده فان الله تعالى ينزل العبد منه حيث انزله العبد من نفسه وفي اخبار داود ما لاوليائي والهم بالدنيا ان الهم يذهب حلاوة مناجاتي
من قلوبهم يا داود ان محبتي من اوليائي ان يكونوا روحانيين لا يغتمون وروي ان موسى ع قال يا رب دلني على امر فيه رضاك حتى اعمله فاوحى الله تعالى اليه
ان رضاي في كرهك وانك لا تصبر على ما تكره قال يا رب دلني عليه قال فان رضاي في رضاك بقضائي وفي مناجات موسى اي رب اي خلقك احب
اليك قال من اذا اخذت حبيبه سالمني قال فاي خلقك انت عليه ساخط قال من يستخيرني في الامر فاذا قضيت له سخط قضائي وروي جابر بن عبد الله
الانصاري رضي الله عنه بلي في اخر عمره بضعف الهرم والعجز فزاره محمد بن علي الباقر ع فسأله عن حاله فقال انا في حالة احب فيها الشيخوخة على الشباب

الدنيا

والمرض على الصحة والموت على الحياة فقال لجابر أما أنا فإن جعلني الله شيخاً أحب الشيخوخة وإن جعلني الله شاباً أحب الشبوبية وإن أمرضني
أحب المرض وإن شفاني أحب الشفاء والصحة وإن أماتني أحب الموت وإن أبقاني أحب البقاء فلما سمع جابر هذا الكلام منه صلوات الله عليه قبّل وجهه
وقال صدق رسول الله صلى الله عليه وآله فإنه قال ستدرك لي ولداً اسمه اسمي يبقر العلم بقراً كما يبقر الثور الأرض ولذلك سمي باقر علم الأولين والآخرين أي شاقه وورد
في الإسرائيليات أن عابداً عبد الله دهراً طويلاً فأري في المنام فلانة رفيقتك في الجنة فسأل عنها واستضافها ثلاثاً لينظر إلى عملها فكان يبيت قائماً
وتبيت نائمة ويظل صائماً وتظل مفطرة فقال لها أما لك عمل غير ما رأيت فقالت ما هو والله إلا ما رأيت لا أعرف غيره فلم يزل يقول تذكري حتى قالت خصيلة
واحدة هي أني إن كنت في شدة لم أتمن أن أكون في رخاء وإن كنت في مرض لم أتمن أن أكون في صحة وإن كنت في الشمس لم أتمن أن أكون في الظل فوضع العابد

في درجات الرضا

يده على رأسه وقال أهذه خصيلة هذه والله خصلة عظيمة يعجز عنها العباد ولما درجات الرضا ثلاثة **الأولى** أن ينظر إلى موقع البلاء والفعل الذي
يقتضي الرضا ويدرك موقعه بحسب الألم لكن يكون راضياً به بل راغباً فيه مريداً له بعقله وإن كان كارهاً له بطبعه طلباً لثواب الله تعالى
والفوز بالجنة التي عرضها السموات والأرض وما أعد للمتقين وهذا القسم من الرضا هو رضا المتقين ومثاله مثال من يلتمس الفصد والحجامة
من الطبيب فإنه يدرك ألم ذلك الفعل إلا أنه راض به وراغب فيه ومتقلد من الفصاد منة عظيمة ومثله من يسافر
في طلب الربح فإنه يدرك مشقة السفر ولكن حبه لثمرة سفره طيب عنده مشقة السفر وجعله راضياً بها ومهما أصابته بلية من الله تعالى وكان له يقين بأن ثواب
الله الذي ادخر له فوق ما فاته رضي به ورغب فيه وأحبه وشكر الله عليه **الثانية** أن يدرك الألم كذلك ولكن يحبه لكونه مراد محبوبه ورضاه فإن من غلب
عليه الحب كان جميع مراده وهواه ما فيه رضا محبوبه **الثالثة** أن يبطل إحساسه بالألم حتى يجري عليه المؤلم ولا يحس به وتصيبه جراحة ولا يدرك ألمه ومثاله
الرجل المحارب فإنه في حال غضبه أو في حال خوفه قد تصيبه جراحة وهو لا يحس بها حتى إذا رأى الدم استدل به على الجراحة وذلك لأن القلب إذا صار مستغرقاً
بأمر من الأمور لم يدرك ما عداه والعشق من أعظم الشواغل وكما يقوى حب الصور الجميلة المدركة بحاسة البصر كذلك يقوى حب الصور الجميلة الباطنة المدركة
بنور البصيرة الربوبية وجمالها لا يقاس جمال إليه فمن انكشف له شيء منه فقد بهره بحيث دهش ويغشى عليه فلا يحس بما يجري عليه كما روي أن امرأة عثرت
فانقطع ظفرها فضحكت فقيل لها أما تجدين الوجع فقالت إن لذة ثوابه أزالت عن قلبي مرارة وجعه وكان بعضهم يعالج غيره من علة فنزلت به فلم
يعالج نفسه فقيل له في ذلك فقال ضرب الحبيب لا يوجع ولما اشتد البلاء على أيوب عليه السلام قالت امرأته ألا تدعو ربك يكشف ما بك فقال لها يا امرأة
إني عشت في الملك والرخاء سبعين سنة وأنا أريد أن أعيش مثلها في البلاء لعلي كنت أديت شكر ما أنعم الله به علي وأولى بالصبر على ما ابتلي وروي
أن يونس عليه السلام قال لجبرئيل دلني على أعبد أهل الأرض فدله على رجل قد قطع الجذام يديه ورجليه وذهب ببصره وسمعه فهو يقول إلهي متعتني بهما ما شئت
وسلبتني ما شئت وأبقيت لي فيك الأمل يا بار يا وصول وروي أن عيسى مر برجل أعمى أبرص مقعد مضروب الجنبين بالفالج قد تناثر لحمه من الجذام وهو يقول
الحمد لله الذي عافاني مما ابتلى به كثيراً من خلقه فقال له عيسى يا هذا وأي شيء من البلاء أراه مصروفاً عنك فقال يا روح الله أنا خير ممن لم يجعل الله
في قلبه ما جعل في قلبي من معرفته فقال له صدقت هات يدك فناوله يده فإذا هو أحسن الناس وجهاً وأفضلهم هيئة قد أذهب الله عنه ما كان به فصحب عيسى
وتعبد معه وقال بعضهم قصدت عبادان في بدايتي فإذا أنا برجل أعمى مجذوم وقد صرع والنمل يأكل لحمه فرفعت رأسه ووضعته في حجري وأنا أردد الكلام فلما
أفاق قال من هذا الفضولي الذي يدخل بيني وبين ربي فوحقه لو قطعني إرباً إرباً ما ازددت له إلا حباً وروي عن بعضهم وكان قد أصابه مرض ستين سنة فلما اشتد
حاله دخل عليه بنوه فقالوا له أتريد أن تموت حتى تستريح مما أنت فيه قال لا قالوا فما تريد قال إنما أنا عبد وللسيد الإرادة في عبده والحكم
في أمره وقيل اشتد المرض بفتح الموصلي واجتمع مع مرضه الفقر والجهد فقال إلهي وسيدي ابتليتني بالمرض والفقر فهذه فعالك بالأنبياء والرسل فكيف
لي بأن أؤدي شكر ما أنعمت علي وقيل لرابعة العدوية متى يكون العبد راضياً عن الله تعالى فقالت إذا كان سروره بالمصيبة كسروره بالنعمة وقيل لها

في البكاء

يوماً كيف شوقك إلى الجنة فقالت الجار ثم الدار **الأمر السادس في البكاء** اعلم أن البكاء بمجرده غير مناف للصبر ولا للرضا بالقضاء وهو من مقتضى
طبيعة البشرية وجبلة الإنسانية فلا حرج في إبرازها ما لم تشتمل على أحوال تؤذن بالسخط من الجزع كالصراخ وشق الثوب ولطم الوجه وضرب الفخذ وغير ذلك ولو
من بكاء آدم على ولده هابيل ورثائه بأبيات مشهورة وقد تقدمت وإن خفي شيء فلا يخفى حال يعقوب فإنه بكى حتى ابيضت عيناه وعميتا وروي
أن زين العابدين بكى على أبيه أربعين سنة صائماً نهاره قائماً ليله فإذا حضر الإفطار جاء غلامه بطعامه وشرابه فيضعه بين يديه فيقول كل يا مولاي
فيقول قتل ابن رسول الله جائعاً قتل ابن رسول الله عطشاناً فلا يزال يكرر ذلك ويبكي حتى يبل طعامه من دموعه فلم يزل كذلك حتى لحق بالله عز وجل وحكى بعض مواليه أنه برز
إلى الصحراء فتبعته فوجدته قد سجد على حجارة خشنة فوقفت وأنا أسمع شهيقه وبكاءه وأحصيت عليه ألف مرة وهو يقول لا إله إلا الله حقاً
حقاً لا إله إلا الله تعبداً ورقاً لا إله إلا الله إيماناً وصدقاً ثم رفع رأسه من سجوده فإذا لحيته ووجهه قد غمرهما الماء من دموع عينيه فقلت

في ذكر ترخيص الأئمة عليهم السلام في البكاء

يا سيدي أما أن تجزع أن ينقضي وشكا ما تلقاه فقال لي يا بني إن يعقوب بن إسحق كان نبيا ابن نبي وله اثنا عشر ولدا فغيب الله واحدا
منهم فشاب رأسه من الحزن واحدودب ظهره من الغم وذهب بصره من البكاء هذا وابنه حي في دار الدنيا وأنا رأيت أبي وسبعة عشر من أهل
بيتي صرعى مقتولين فكيف ينقضي حزني ويقل بكائي وعن جابر بن عبد الله قال أخذ رسول الله بيد عبد الرحمن بن عوف فأتى إبراهيم
وهو يجود بنفسه فوضعه في حجره فقال له يا بني إني لا أملك لك من الله شيئا وذرفت عيناه فقال له عبد الرحمن يا رسول الله تبكي أما أنت
نهيتنا عن البكاء فقال إنما نهيت عن النوح عن صوتين أحمقين فاجرين صوت عند نغمة لعب ولهو ومزامير شيطان وصوت عند مصيبة خمش وجوه
وشق جيوب ورنة شيطان إنما هذه رحمة ومن لا يرحم لا يرحم لولا أنه أمر حق ووعد صدق وسبيل نأتيه وأن آخرنا سيلحق أولنا لحزنا عليك حزنا أشد من
هذا وإنا بك لمحزونون تبكي العين ويدمع القلب ولا نقول ما يسخط الرب عز وجل وعن أبي أمامة قال جاء رجل إلى النبي حين توفي ابنه صبيا
ثم دمعتا فقال يا نبي الله على هذا الفصيل والذي بعثك بالحق نبيا لقد دفنت اثني عشر ولدا في الجاهلية كلهم أشب منه أدسهم في التراب فقال
النبي ص فماذا إن كانت الرحمة ذهبت منك يحزن القلب وتدمع العين ولا نقول ما يسخط الرب وإنا على إبراهيم لمحزونون وقال رسول الله ص يوم مات
إبراهيم ما كان من حزن في القلب أو في العين فإنما هو رحمة وما كان من حزن باللسان واليد فهو من الشيطان وروي أنه لما مات عثمان بن مظعون كشف
الثوب عن وجهه ثم قبل بين عينيه ثم بكى طويلا فلما رفع السرير قال طوباك يا عثمان لم تلبسك الدنيا ولم تلبسها ولما أصيب جعفر بن أبي طالب أتى
رسول الله ص أسماء فقال لها أخرجي لي ولد جعفر فخرجوا إليه فضمهم إليه وشمهم ودمعت عيناه فقالت يا رسول الله أصيب جعفر
قال نعم أصيب اليوم قال عبد الله بن جعفر أحفظ حين دخل رسول الله ص على أمي فنعى لها أبي فنظرت إليه وهو يمسح على رأسي ورأس أخي وعيناه تهراقان الدموع
حتى تقطر على لحيته ثم قال اللهم إن جعفرا قد قدم إلى أحسن الثواب فاخلفه في ذريته بأحسن ما خلفت أحدا من عبادك في ذريته ثم قال يا أسماء
ألا أبشرك قالت بلى بأبي أنت وأمي فقال إن الله عز وجل جعل لجعفر جناحين يطير بهما في الجنة وعن أبي عبد الله عن أبيه ع لما جاءته وفاة جعفر
بن أبي طالب وزيد بن حارثة كان إذا دخل بيته كثر بكاؤه عليهما جدا وقال كانا يحدثاني ويؤنساني فذهبا جميعا وعن خالد بن سلمة قال لما جاء نعي زيد
بن حارثة خرجت ابنة زيد فلما رأت رسول الله أجهشت في وجهه فبكى رسول الله ص فقال هاه هاه فقيل يا رسول الله ما هذا فقال شوق
الحبيب إلى حبيبه ولما انصرف النبي من أحد راجعا إلى المدينة لقيته حمنة بنت جحش فنعى لها الناس أخاها فاسترجعت واستغفرت له ثم نعي لها خالها
حمزة فاسترجعت واستغفرت له ثم نعي لها زوجها مصعب بن عمير فصاحت وولولت فقال رسول الله إن زوج المرأة منها لبمكان لما رأى صبرها عند أخيها وخالها و
صياحها على زوجها ثم مر رسول الله على دور من دور الأنصار من بني عبد الأشهل فسمع البكاء والنوائح على قتلاهم فذرفت عيناه وبكى ثم قال لكن حمزة
لا بواكي له فلما رجع سعد بن معاذ وأسيد بن حضير إلى دار بني عبد الأشهل أمرا نساءهم أن يذهبن فيبكين على عم رسول الله فلما سمع رسول الله بكاءهن
على حمزة خرج إليهن وهن على باب مسجده يبكين فقال لهن رسول الله ارجعن يرحمكن الله فقد آسيتن بأنفسكن وروى الشيخ بإسناده إلى الصادق ع أن إبراهيم
خليل الله سأل ربه أن يرزقه ابنة تبكيه بعد موته وعن ابن مسعود قال قال رسول الله لعن الله الخامشة وجهها والشاقة جيبها والداعية بالويل والثبور
وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال كثير مما غشيه الأكل من غير جوع والنوم من غير سهر والضحك من غير عجب والرنة عند المصيبة والمزمار عند النغمة وقال
الصراخ بالويل والعويل ولطم الوجه والصدر وجز الشعر ومن أقام النواحة فقد ترك الصبر ومن صبر واسترجع وحمد الله عز وجل فقد رضي بما صنع الله ووقع أجره على
الله عز وجل ومن لم يفعل ذلك جرى عليه القضاء وهو ذميم وأحبط الله عز وجل أجره وقال النبي أربع من كن فيه كان في نور الله الأعظم من كان عصمة أمره شهادة أن
لا إله إلا الله وأني رسول الله ومن إذا أصابته مصيبة قال إنا لله وإنا إليه راجعون ومن إذا أصاب خيرا قال الحمد لله رب العالمين ومن إذا أصاب خطيئة قال أستغفر
الله وأتوب إليه وقال الباقر ع ما من مؤمن يصاب بمصيبة في الدنيا فيسترجع عند المصيبة ويصبر حين تفجأه المصيبة إلا غفر الله له ما مضى من ذنوبه إلا
الكبائر التي أوجب الله عليها النار وكلما ذكر مصيبته فيما يستقبل من عمره فاسترجع عندها وحمد الله عز وجل إلا غفر الله له كل ذنب اكتسب فيما بين
الاسترجاع الأول إلى الاسترجاع الثاني إلا الكبائر من الذنوب رواهما الصدوق ره وأسند الكليني الثاني إلى عمرو بن أبي نصر عن الصادق ع ولم يستثن منه الكبائر وروى الترمذي بإسناده
قال إذا مات ولد العبد قال الله تعالى للملائكة أقبضتم ولد عبدي فيقولون نعم فيقول أقبضتم ثمرة فؤاده فيقولون نعم فيقول ماذا قال عبدي فيقولون حمدك
واسترجع فيقول الله تعالى ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد ونحوه رواه الكليني عن الصادق ع عن النبي ويجوز النوح بالكلام الحسن وتعداد
الفضائل مع اعتماد الصدق لأن فاطمة ع فعلته في قولها يا أبتاه من ربه ما أدناه يا أبتاه إلى جبرئيل أنعاه يا أبتاه أجاب ربا دعاه وروي أنها
أخذت قبضة من تراب قبره صلى الله عليه وآله فوضعتها على عينيها وأنشدت ماذا على من شم تربة أحمد ألا يشم مدى الزمان غواليا صبت
علي مصائب لو أنها صبت على الأيام صرن لياليا وروي أن الباقر ع أوصى أن يندب في المواسم عشر سنين وروى يونس بن يعقوب

حمل النوح على الكلام الحسن

يتقوى عن الصادق ع قال قال لي ابي يا جعفر وقف من مالي كذا وكذا لنوادب يندبنني عشر سنين بمنى ايام منى قال الاصحاب رضي الله عنهم والمراد
بذلك تنبيه الناس على فضائله واظهارها ليقتدى بها ويعلم ما كان عليه اهل هذا البيت ليقتفى آثارهم لزوال التقية بعد الموت وعن ابي
سعيد الخدري قال لعن رسول الله ص النائحة والمستمعة **الأمر السابع التعزية** وهي ناشئة بها وروى ابن مسعود عن النبي ص قال من عزى مصابا
فله مثل أجره من غير ان ينقص الله من اجره شيئا ومن كفن مسلما كساه الله من سندس واستبرق وحرير ومن حفر قبرا لمسلم بنى الله عز وجل له
بيتا في الجنة ومن انظر معسرا اظله الله في ظله يوم لا ظل الا ظله وسئل النبي عن المصافحة في التعزية فقال هو سكن للمؤمن ومن عزى مصابا
فله مثل أجره وعن ابي برزة قال قال رسول الله ص من عزى ثكلى كسي بردا في الجنة وروي ان داود ع قال الهي ما جزاء من يعزي الحزين المصاب
ابتغاء مرضاتك قال جزاؤه ان اكسوه رداء من اردية الايمان استره به من النار وادخله به الجنة قال يا الهي فما جزاء من شيع الجنائز ابتغاء
مرضاتك قال جزاؤه ان تشيعه الملائكة يوم يموت الى قبره وان اصلي على روحه في الارواح وقال موسى ع ما لمعزي الثكلى من الاجر قال اظله
تحت ظلي يوم لا ظل الا ظلي واما كيفيتها فقد تقدمت في خبر المصافحة فيها واما ما يقال فيها فما ينقل من بعض الكلمات ويروى من الاخبار الموقعة
الى السلو وكان رسول الله ص اذا عزى قال آجركم الله ورحمكم واذا هنأ قال بارك الله لكم وبارك عليكم وعنه انه قال في مرض موته ايها الناس
ايما عبد من امتي اصيب بمصيبة بعدي فليتعز بمصيبته بي عن المصيبة التي تصيبه بغيري فان احدا من امتي لن يصاب بمصيبة بعدي اشد عليه
من مصيبتي وروي انه كان في بني اسرائيل رجل فقيه عالم مجتهد كانت له امرأة وكان بها معجبا فماتت فوجد عليها وجدا شديدا حتى خلا
في بيت واغلق على نفسه واحتجب عن الناس فلم يكن يدخل عليه احد ثم ان امرأة من بني اسرائيل سمعت به فجاءته فقالت لي اليه حاجة استفتيه فيها
ليس يجزيني الا ان اشافهه بها فذهب الناس ولزمت الباب فاخبر فاذن لها فقالت استفتيك في امر فقال ما هو فقالت اني استعرت من جارة لي
حليا فكنت البسه زمانا ثم انهم ارسلوا الي فيه افاردّه اليهم قال نعم والله فقالت انه قد مكث عندي زمانا طويلا فقال ذلك احق لردك اياه فقالت
رحمك الله افتأسف على ما اعارك الله عز وجل ثم اخذه منك وهو احق به منك فابصر ما كان فيه ونفعه الله بقولها وعن ابي الدرداء قال كان
لسليمان بن داود ع ابن يحبه حبا شديدا فمات فحزن عليه حزنا شديدا فبعث الله عز وجل اليه ملكين في هيئة البشر فقال ما انتما فقالا خصمان فقال اجلسا
بمنزلة الخصوم فقال احدهما اني زرعت زرعا فاتى هذا فافسده فقال سليمان ما تقول يا هذا فقال اصلحك الله انه زرع في الطريق واني مررت
فنظرت يمينا وشمالا فاذا الزرع فركبت قارعة الطريق وكان في ذلك فساد زرعه فقال سليمان ما حملك ان تزرع في الطريق اوما علمت ان الطريق
سبيل الناس ولا بد للناس ان يسلكوا سبيلهم فقال له احد الملكين اوما علمت يا سليمان ان الموت سبيل الناس ولا بد للناس ان يسلكوا سبيلهم فكانما كشف
عن سليمان الغطاء ولم يجزع على ولده بعد ذلك رواه ابن ابي الدنيا وروى ايضا ان قاضيا كان في بني اسرائيل مات له ابن فجزع عليه وصاح
فلقيه رجلان فقالا له اقض بيننا فقال من هذا فررت فقال احدهما ان هذا مر بغنمه على زرعي فافسده فقال الآخر ان هذا زرع بين الجبل والنهر ولم
يكن لي طريق غيره فقال له القاضي انت حين زرعت بين الجبل والنهر الم تعلم انه طريق الناس فقال له الرجل فانت حين ولد لك الم تعلم انه يموت فارجع الى
قضائك ثم عرجا وكانا ملكين وروي انه كان بمكة مقعدان لهما ابن شاب فكان اذا اصبح نقلهما فاتى بهما المسجد فكان يكتسب عليهما يومه فاذا كان المساء
احتملهما فاقبل بهما فافتقدهما النبي فسأل عنهما فقيل مات ابنهما فقال رسول الله ص لو ترك احد لاحد لترك ابن المقعدين رواه الطبراني وروي عن بعض العلماء
انه قال ما اصبت بمصيبة فذكرت معها الثالث الا صارت في عيني اصغر من التراب وروى عبد الرحمن بن الحجاج قال ذكر عند ابي عبد الله البلاء وما يخص الله
عز وجل به المؤمن فقال سئل رسول الله ص من اشد الناس بلاء في الدنيا فقال النبيون ثم الامثل فالامثل ويبتلى المؤمن بعد على قدر ايمانه وحسن اعماله
فمن صح ايمانه وحسن عمله اشتد بلاؤه ومن سخف ايمانه وضعف عمله قل بلاؤه وعن ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال ان لله عز وجل عبادا في الارض من خالص
عباده ما ينزل من السماء تحفة الى الارض الا صرفها عنهم الى غيرهم ولا بلية الا صرفها اليهم وعن ابي جعفر الباقر ع قال ان الله تعالى اذا احب عبدا غته بالبلاء
غتا وثجه بالبلاء ثجا فاذا دعا قال لبيك عبدي لئن عجلت لك ما سألت اني على ذلك لقادر ولئن ادخرت لك فما ادخرت لك خير لك
وعن حمران عن ابي جعفر ع قال ان الله عز وجل ليتعاهد المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الرجل اهله بالهدية من الغيبة ويحميه الدنيا كما يحمي الطبيب المريض
وعن ابي عبد الله ع قال دعي النبي ص الى طعام فلما دخل منزل الرجل نظر الى دجاجة فوق حائط قد باضت فوقعت البيضة على وتد في الحائط فثبتت
عليه ولم تسقط ولم تنكسر فتعجب النبي ص منها فقال له الرجل اعجبت من هذه البيضة فوالذي بعثك بالحق ما رزئت شيئا قط فنهض رسول الله ص ولم يأكل من طعامه
شيئا وقال من لم يرزأ فما لله فيه من حاجة وروينا بالاسناد الى اسحاق بن عمار قال ان ابا عبد الله جعفر بن محمد الصادق ع كتب الى عبد الله بن الحسن حين حمل هو
واهل بيته يعزيه على ما صار اليه بسم الله الرحمن الرحيم الى الخلف الصالح والذرية الطيبة من ولد اخيه وابن عمه اما بعد فلئن كنت قد تفردت

نور في شهادة مولانا ابي عبد الله الحسين ... وبعض الجواب

انت في اهل بيتك بتوجعك بما اصابكم ما انفردت بالحزن والغيظ والكآبة واليم وجع القلب دوني ولقد نالني من ذلك من الجزع والقلق وحر
المصيبة مثل ما نالك ولكن رجعت الى ما امر الله عز وجل به المتقين من الصبر وحسن العزاء حين يقول لنبيه فاصبر لحكم ربك فانك باعيننا وحين
يقول فاصبر ولا تكن كصاحب الحوت وحين يقول لنبيه حين مثل بحمزة وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين فصبر
رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يعاقب وحين يقول وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى وحين يقول الذين اذا
اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون وحين يقول انما يوفى الصابرون
اجرهم بغير حساب وحين يقول لقمن لابنه واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور وحين يقول عن موسى قال موسى لقومه استعينوا بالله
واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وحين يقول الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر
وحين يقول ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين وحين يقول والصابرين والصابرات وحين
يقول واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين وامثال ذلك في القرآن كثير واعلم اي عم وابن عم ان الله عز وجل لم يبال بضر الدنيا لوليه ساعة قط ولا شيء
احب اليه من الضر والجهد واللأواء مع الصبر وانه تبارك وتعالى لم يبال بنعيم الدنيا لعدوه ساعة قط ولولا ذلك ما كان اعداؤه يقتلون اولياءه ويخيفونهم
ويمنعونهم واعداؤه آمنون مطمئنون عالون ظاهرون ولولا ذلك ما قتل زكريا ويحيى بن زكريا ظلما وعدوانا في بغي من البغايا ولولا ذلك ما
قتل جدك علي بن ابي طالب لما قام بامر الله عز وجل ظلما وعمك الحسين بن فاطمة ظلما واضطهادا وعدوانا ولولا ذلك ما قال الله عز وجل في كتابه العزيز
ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ولولا ذلك لما قال في كتابه العزيز
ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون ولولا ذلك لما جاء في الحديث لولا ان يحزن المؤمن لجعلت للكافر عصابة
من حديد فلا يصدع راسه ولولا ذلك ما سقى كافرا منها شربة ماء ولولا ذلك لما جاء في الحديث لو ان مؤمنا على قلة جبل لبعث الله كافرا او منافقا
يؤذيه ولولا ذلك لما جاء في الحديث انه اذا احب الله قوما او احب عبدا صب عليه البلاء صبا فلا يخرج من غم الا وقع في غم ولولا ذلك لما جاء
في الحديث ما من جرعتين احب الى الله عز وجل ان يجرعهما عبده المؤمن في الدنيا من جرعة غيظ كظم عليها وجرعة حزن عند مصيبة صبر عليها بحسن
عزاء واحتساب ولولا ذلك لما كان اصحاب رسول الله يدعون على من ظلمهم بطول العمر وصحة البدن وكثرة المال والولد ولولا ذلك ما بلغنا
ان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا خص رجلا بالترحم والاستغفار استشهد فعليكم يا عم وابن عم وبني عمومتي واخوتي بالصبر والرضا والتسليم والتفويض
الى الله عز وجل والصبر على قضائه والتمسك بطاعته والنزول عند امره افرغ الله علينا وعليكم بالصبر والرضا والتسليم والتفويض الى
الله عز وجل والصبر على قضائه ورضاه والتمسك بطاعته والنزول عند امره افرغ الله علينا وعليكم بالصبر ختم لنا ولكم بالسعادة وانقذكم وايانا من كل
هلكة بحوله وقوته انه سميع قريب وصلى الله على صفوته من خلقه محمد النبي واهل بيته هذا آخر التعزية بلفظها كما هي في كتاب التتمات و
المهمات وحيث انتهينا الحال الى هنا فلا باس بالاشارة الى الداهية العظمى والمصيبة الكبرى وهي واقعة الطفوف فان المصائب وان جلت
مني بالنسبة اليها حقيرة

نور في بعض احوال واقعة الطفوف وشهادة مولانا ابي عبد الله الحسين عليه السلام

اعلم ايدك الله تعالى
ان البلاء انما كتب على المؤمن وان الدنيا لم تجعل دار ثواب لا بل ابتداء ما المرض سبحانه بان يجعل ثواب المؤمن فيها والاعقاب للكافر فيها وذلك
لقلة ايامها ونقصان الاعمار فيها ومن ثم بعث الدواعي لمصائبها الى الانبياء واقاربهم ولا مصيبة مثل مصيبة مولانا الحسين فانها هدت اركان
الدين وهدمت قواعد الشرع المبين وابكت الاحجار وخرقت القلوب لعمري انها المصيبة التي تسلي بها المؤمن عن كل مصاب والداهية المنسية له
مفارقة الخلان والاحباب واعلم اولا ان جماعة من مخالفينا بل ربما قاله بعض الجهال منا وهو ان الحسين عليه السلام كان عالما بان يجري عليه ما جرى
قبل مسيره الى العراق فلما صار اليها حتى صار كالمعين على نفسه هذه شبهة ركيكة والجواب عنها من وجوه **الوجه الاول** ان الامام عليه السلام اذا وجد الاعوان
وجب عليه القيام بامر الجهاد ولا يجوز له التقاعد عنه لظنه بهم الخذلان كما لم يجز للانبياء ترك الجهاد لمثل هذه المظنة بل قاموا بالدعوة
حين صبوا من الامة بالمصائب العظام كما وقع لاولي العزم وغيرهم استنانا لما يجريه الله تعالى على الخلائق ومن ثم اسكن اليهم مولانا الحسين عليه السلام
كمال الجهد في انشاء المحاربة والعلم الواقعي الذي ملهم به يخفى على غيرهم مما لا يجوز العمل عليه في الاحكام الظاهرة ولهذا كان النبي يحكم بين
المتداعيين بظاهر الشريعة ويجعل الحق لمن توجه له الحكم في الظاهر وان كان يعلم ان الحق للخصم الاخر في الواقع ونفس الامر وكان يقول انكم
ما ترى واحدكم يعبر بحجته ويفصح عنها فاخذ له الحق نظرا الى ظاهر الشريعة ولكني انما اقطع له جذوة من نار جهنم **الوجه الثاني** انه عليه السلام
اذ لم يسر الى العراق لما تركوه ولو ذهب الى المكان البعيد كما روي ان اخاه محمد بن الحنفية لحقه الى عرفات واشار عليه بان يلحق الرمال من اليمن

في الصحائف حول الركب قتل الايام الوجوه عن الشهداء لوازمه على

حتى نظر بواطن اهل العراق فقال له يا اخي نعم ما رأيت من الصلاح ولكن هؤلاء القوم ما يسكتوا عن طلبي ابدا حتى يصعدوا
فعند ذلك يلبسهم الله ذل الدنيا والاخرة وما خرج من مكة الا خائفا من القتل **الوجه الثالث** ان الانبياء والائمة عليهم السلام قد خصهم الله
تعالى بانواع من التكاليف فلعل هذا وهو لا لقائه الى التهلكة بما نظر الى الحكم والمصالح الا طيبة ومن ثم روي عن قولهم الحسين في الجهاد
الذي قام به لما استتم حجة الشيعة وذلك ان المخالفين لنا يقولون ان سكوت علي عن المخالفين دليل على رضاه عنهم والا فما يمنعه من
الجهاد وهو اشجع الشجعان فنقول لهم ان الذي منعه هو الخوف على نفسه لا نزول مولانا الحسين لما قام بطلب حقه كيف جرى عليه من المصائب
والبلوى فان قلت كيف لم يبايع يزيد لعنه الله حتى لا يصل اليه تلك الضرر قلت هذا بعيد كلام والمؤمن لا يبلغ من جهة ما يبين ذلك
انه عليه السلام رأى اخاه الحسن لما سالم معوية كيف فعل به اولا وكيف غدر به اخيرا حتى قتله مسموما فما كان يصنع ابنه يزيد مع الحسين الا اشوم من هذا
لان معوية كان فيه الدهاء وما كان يجترئ على قتل الحسين ظاهرا ولهذا اوصى عند موته ليزيد بانك تظفر بالحسين فلا تقتله واذكر فيه
الغرائب من لواحقه واما السير والتواريخ الواردة بكيفية شهادته فهي على تكثرها مشتملة على المصائب التي جرت عليه وعلى اهل بيته ومن معه من
واصحابه الذين قتلوا معه ولنشر الى طرف منها فانا قد استوفيناها في المجلد الثامن من كتابنا الموسوم بنوادر الاخبار وروى الصدوق طاب ثراه مسندا
الى الرضا قال كان ابي اذا دخل شهر المحرم لا يرى ضاحكا وكانت الكآبة تغلب عليه حتى يمضي منه عشرة ايام فاذا كان يوم العاشر كان ذلك اليوم
يوم مصيبته وحزنه وبكائه وكان يقول هذا اليوم الذي قتل فيه الحسين اقول يظهر من هذا الخبر ومما روي ايضا ان ما يفعله عوام الشيعة في
عشرة ايام المحرم من اجتناب اكثر الملاذ والتشبيه باهل المصائب في الماكل والمشرب والملبس ودخول الحمام وترك حلق الشعر وغير ذلك ليس هو
بدعة بل هو ثواب بل اشتراك لاهل البيت في مصائبهم وروينا بالاسناد الى ابن ابي محمود قال قال الرضا ان المحرم شهر كان اهل الجاهلية
يحرمون فيه القتال فاستحلت فيه دماؤنا وهتكت فيه حرمتنا وسبي فيه ذرارينا ونساؤنا واضرمت النيران في مضاربنا وانتهب ما فيه من ثقلنا
ولم ترع لرسول الله حرمة في امرنا ان يوم الحسين اسهر جفوننا واسبل دموعنا واذل عزيزنا بارض كرب وبلا اورثتنا الكرب والبلا الى يوم الانقضاء فعلى مثل الحسين
فليبك الباكون فان البكاء عليه يحط الذنوب العظام وروينا الى الريان بن شبيب قال دخلت على الرضا في اول يوم من المحرم فقال لي يا ابن شبيب
اصائم انت فقلت لا فقال هذا اليوم الذي دعا فيه زكريا ربه عز وجل فقال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء فاستجاب
الله له وامر الملائكة فنادت زكريا وهو قائم يصلي في المحراب ان الله يبشرك بيحيى فمن صام هذا اليوم ثم دعا الله عز وجل استجاب له كما استجاب
لزكريا ثم قال يا ابن شبيب ان المحرم هو الشهر الذي كان اهل الجاهلية فيما مضى يحرمون فيه الظلم والقتال لحرمته فما عرفت هذه الامة حرمة شهرها ولا
حرمة نبيها لقد قتلوا في هذا الشهر ذريته وسبوا نساءه وانتهبوا ثقله فلا غفر الله لهم ذلك ابدا يا ابن شبيب ان كنت باكيا لشيء فابك للحسين بن علي بن ابي طالب
فانه ذبح كما يذبح الكبش وقتل معه من اهل بيته ثمانية عشر رجلا ما لهم في الارض شبيه لقد بكت السموات السبع والارضون لقتله ولقد نزل الى الارض
من الملائكة اربعة الاف لنصره فوجدوه قد قتل فهم عند قبره شعث غبر الى يوم يقوم القائم فهم يكونون من انصاره وشعارهم يا لثارات
الحسين يا ابن شبيب لقد حدثني ابي عن ابيه عن جده انه لما قتل جدي الحسين امطرت السماء دما وترابا احمر يا ابن شبيب ان بكيت على الحسين حتى
تصير دموعك على خديك غفر الله لك كل ذنب اذنبته صغيرا كان او كبيرا يا ابن شبيب ان سرك ان تسكن الغرف المبنية في الجنة مع النبي فالعن قتلة
الحسين يا ابن شبيب ان سرك ان يكون لك من الثواب مثل ما لمن استشهد مع الحسين فقل متى ذكرته يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما يا ابن شبيب
ان سرك ان تكون معنا في الدرجات العلى من الجنان فاحزن لحزننا وافرح لفرحنا وعليك بولايتنا فلو ان رجلا تولى حجرا لحشره الله معه يوم القيامة
وروينا مسندا عن اشياخ بني سليم قالوا غزونا بلاد الروم فدخلنا كنيسة من كنائسهم فوجدنا فيها مكتوبا ايرجوا معشر قتلوا حسينا شفاعة جده يوم الحساب
قالوا فسألنا كم هذا في كنيستكم فقالوا قبل ان يبعث نبيكم بثلاثمائة عام وروينا مسندا الى هرثمة بن ابي سلمة قال غزونا مع علي بن ابي طالب صفين فلما
انصرفنا نزل بكربلاء فصلى بها الغداة ثم رفع اليه من تربتها فشمها ثم قال واها لك ايتها التربة ليحشرن منك قوم يدخلون الجنة بغير حساب
فرجع هرثمة الى زوجته وكانت شيعة لعلي بن ابي طالب فقال الا احدثك عن وليك ابي الحسن نزل بكربلاء فصلى ثم رفع اليه من تربتها وقال
واها لك ايتها التربة ليحشرن منك قوم يدخلون الجنة بغير حساب قالت المرأة ايها الرجل فان امير المؤمنين لم يقل الا حقا فلما قدم الحسين قال هرثمة
كنت في البعث الذين بعثهم عبيد الله بن زياد لعنه فلما رأيت المنزل والشجر ذكرت الحديث فجلست على بعيري ثم صرت الى الحسين فسلمت عليه واخبرته بما سمعته
من ابيه في ذلك المنزل الذي نزل فيه الحسين فقال معنا انت ام علينا فقلت لا معك ولا عليك خلفت صبية اخاف عليهم من عبيد الله بن زياد فقال
فامض حيث لا ترى لنا مقتلا ولا تسمع لنا صوتا فوالذي نفس الحسين بيده لا يسمع اليوم واعيتنا احد فلا يعيننا الا اكبه الله على وجهه في جهنم

[illegible]
في احوال الحسين عليه السلام والامور المتعلقة

وقال انا العبرة لا يذكرني مؤمن الا استعبر وروينا مسندا الى مولينا الصادق ع قال ان ام سلمة رضي الله عنها اصبحت يوما تبكي فقيل لها مم بكاؤك فقالت لقد قتل ابني الحسين الليلة وذلك اني ما رأيت رسول الله ص منذ مات الا الليلة فقلت بابي انت وامي ما لي اراك شاحبا فقال لم ازل منذ الليلة احفر قبر الحسين وقبور اصحابه وقالت ام سلمة ما سمعت نوح الجن منذ قبض رسول الله ص الا الليلة ولا اراني الا وقد اصيبت بابني قال وقد جاءت الجنية منهم تقول شعر الا يا عين فانهملي بجهد فمن يبكي على الشهداء بعدي على رهط تقودهم المنايا الى متجبر في ملك عبد وروينا مسندا الى مولينا الباقر ع قال كان النبي ص في بيت ام سلمة رض فقال لها لا يدخل علي احد فجاء الحسين ع وهو طفل فما ملكت معه شيئا حتى دخل على النبي ص فدخلت ام سلمة على اثره فاذا الحسين على صدره واذا النبي ص يبكي واذا في يده شيء يقلبه فقال النبي ص يا ام سلمة ان هذا جبرئيل يخبرني ان هذا مقتول وهذه التربة التي يقتل عليها فضعيه عندك فاذا صارت دما فقد قتل حبيبي فقالت ام سلمة يا رسول الله سل الله تعالى ان يدفع ذلك عنه قال قد فعلت فاوحى الله عز وجل الي ان له درجة لا ينالها احد من المخلوقين وان له شيعة يشفعون فيشفعون وان المهدي من ولده فطوبى لمن كان من اولياء الحسين وشيعتهم والله الفائزون وعن كعب الاحبار قال ان في كتابنا ان رجلا من ولد محمد رسول الله يقتل ولا يجف عرق دواب اصحابه حتى يدخلوا الجنة فيعانقوا الحور العين فمر بنا الحسن ع فقلنا هو هذا قال لا فمر بنا الحسين ع فقلنا هو هذا قال نعم وروينا مسندا الى الصادق ع قال البكاؤون خمسة آدم ويعقوب ويوسف وفاطمة بنت رسول الله وعلي بن الحسين ع فاما آدم فبكى على الجنة حتى صار في خديه امثال الاودية واما يعقوب فبكى على يوسف حتى ذهب بصره واما يوسف فبكى على يعقوب حتى تأذى منه اهل السجن فقالوا اما ان تبكي بالنهار وتسكت بالليل واما ان تبكي بالليل وتسكت بالنهار فصالحهم على واحد منهما واما فاطمة بنت محمد ص فبكت على رسول الله ص حتى تأذى بها اهل المدينة وقالوا لها قد آذيتنا بكثرة بكائك فكانت تخرج الى مقابر الشهداء فتبكي حتى تقضي حاجتها ثم تنصرف واما علي بن الحسين ع فبكى على مصاب ابيه الحسين ع عشرين سنة او اربعين سنة وما وضع بين يديه طعام الا بكى فقال له مولى له جعلت فداك يا ابن رسول الله ص اني اخاف عليك ان تكون من الهالكين قال انما اشكو بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون اني لم اذكر مصرع بني فاطمة الا خنقتني لذلك العبرة وروينا مسندا الى ابي عمارة المنشد عن ابي عبد الله ع انه قال لي يا ابا عمارة انشدني في الحسين بن علي بن ابي طالب قال فانشدته فبكى قال فوالله ما زلت انشده وهو يبكي حتى سمعت البكاء من الدار فقال لي يا ابا عمارة من انشد في الحسين ع شعرا فابكى خمسين فله الجنة ومن انشد في الحسين ع شعرا فابكى ثلثين فله الجنة ومن انشد في الحسين ع شعرا فابكى عشرين فله الجنة ومن انشد في الحسين ع فابكى عشرة فله الجنة ومن انشد في الحسين ع فابكى واحدا فله الجنة ومن انشد في الحسين ع فبكى فله الجنة ومن انشد في الحسين فتباكى فله الجنة وروينا مسندا الى داود الرقي قال كنت عند ابي عبد الله ع اذ استسقى الماء فلما شربه رأيته قد استعبر واغرورقت عيناه بدموعه ثم قال يا داود لعن الله قاتل الحسين ع فما انغص ذكر الحسين ع للعيش اني ما شربت ماء باردا الا وذكرت الحسين ع وما من احد شرب الماء فذكر الحسين ع ولعن قاتله الا كتب الله له مائة الف حسنة ومحى عنه مائة الف سيئة ورفع له مائة الف درجة وكانما اعتق مائة الف نسمة وحشره الله يوم القيمة ثلج الفؤاد وروينا مسندا الى ابي نعيم قال شهدت ابن عمر واتاه رجل فسأله عن دم البعوضة فقال ممن انت قال من اهل العراق قال انظروا الى هذا يسألني عن دم البعوضة وقد قتلوا ابن رسول الله ص وسمعت رسول الله ص يقول للحسن والحسين انهما ريحانتاي من الدنيا وروينا مسندا الى الصادق ع في حديث طويل وصف فيه مقتل الحسين ع قال ثم وثب الحسين ع بعد قتل اكثر اصحابه متوكئا على سيفه فنادى باعلى صوته فقال انشدكم الله هل تعرفوني قالوا نعم انت ابن رسول الله ص وسبطه قال انشدكم الله هل تعلمون ان علي ابن ابي طالب ابي قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله هل تعلمون ان جدتي خديجة بنت خويلد اول نساء هذه الامة اسلاما قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله هل تعلمون ان سيد الشهداء حمزة عم ابي قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله هل تعلمون ان الطيار في الجنة عمي قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله هل تعلمون ان هذا سيف رسول الله ص انا متقلده قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله هل تعلمون ان هذه عمامة رسول الله انا معتم بها قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله هل تعلمون ان عليا كان اولهم اسلاما واعظمهم حلما وانه ولي كل مؤمن ومؤمنة قالوا نعم قال فبم تستحلون دمي وابي الذائد عن الحوض غدا يذود عنه رجالا كما يذاد البعير الصادر عن الماء ولواء الحمد في يد جدي يوم القيمة قالوا قد علمنا ذلك كله ونحن غير تاركيك حتى تذوق الموت عطشا فاخذ الحسين ع بطرف لحيته وهو يومئذ ابن سبع وخمسين سنة ثم قال اشتد غضب الله على المجوس حين عبدوا النار من دون الله واشتد غضب الله على اليهود حين قالوا عزير ابن الله واشتد غضب الله على النصارى حين قالوا المسيح ابن الله واشتد غضب الله على قوم قتلوا نبيهم واشتد غضب الله على هذه العصابة الذين يريدون قتل ابن نبيهم

ان امي فاطمة بنت محمد ص قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله هل تعلمون ان

ثم قال ونظر الحسين عن يمينه وشماله فلم ير احدا فرفع راسه الى السماء فقال اللهم انك ترى ما يصنع بولد نبيك وحال بنو كلاب بينه و
بين الماء ورمي بسهم فوقع في نحره وخر عن فرسه فاخذ السهم ورمى به وجعل يتلقى الدم بكفه فلما امتلات لطخ بها راسه ولحيته وهو يقول
القى الله عز وجل وانا مظلوم متلطخ بدمي ثم خر على خده الايسر صريعا فاقبل عدو الله سنان بن انس لعنه الله وشمر بن ذي الجوشن العامري
لعنهما الله في رجال من اهل الشام حتى وقفوا على راس الحسين فقال بعضهم لبعض ما تنتظرون اريحوا الرجل فنزل سنان بن انس لعنه الله واخذ بلحية
الحسين وجعل يضرب بالسيف في حلقه وهو يقول والله اني لاحتز راسك وانا اعلم انك ابن رسول الله وخير الناس اما وابا واقبل فرس الحسين
حتى لطخ عرفه وناصيته بدم الحسين وجعل يركض ويصهل فسمع بنات النبي صهيله فخرجن فاذا الفرس بلا راكب فعرفن ان حسينا قد قتل وخرجت
ام كلثوم بنت الحسين واضعة يدها على راسها تندب وتقول وامحمداه هذا الحسين بالعراء قد سلب العمامة والرداء واقبل ابن سنان
لعنه الله حتى ادخل راس الحسين على عبيد الله بن زياد لعنه الله وهو يترنم ويقول املأ ركابي فضة وذهبا انا قتلت الملك المحجبا
قتلت خير الناس اما وابا وخيرهم اذ ينسبون نسبا فقال له عبيد الله بن زياد لعنه الله ويحك فاذا علمت انه خير الناس اما وابا فلم قتلته
اذن فامر بضرب عنقه لا رحمه الله وعجل الله بروحه الى النار وارسل ابن زياد لعنه الله الى ام كلثوم بنت الحسين فقال الحمد لله
الذي قتل رجالكم فكيف ترون ما فعل بكم فقالت يا ابن زياد لئن قرت عينك بقتل الحسين فطالما قرت عين جده به وكان يقبله
ويلثم شفتيه ويضعه على عاتقه يا ابن زياد اعد لجده جوابا فانه خصمك ورويناه مسندا الى الباقر ع قال اصيب الحسين علي ع فوجد
فيه ثلثمائة وبضع وعشرون طعنة برمح او ضربة بسيف او رمية بسهم وروي انها كانت في مقدمه لانه كان لا يولي وروي عن فاطمة بنت الحسين
قالت دخلت الغاغة علينا الفسطاط وانا جارية صغيرة وفي رجلي خلخالان من ذهب فجعل رجل يفض الخلخالين من رجلي وهو يبكي فقلت ما
يبكيك يا عدو الله فقال كيف لا ابكي وانا اسلب ابنة رسول الله فقلت لا تسلبني فقال اخاف ان يجيء غيري فياخذه قالت وانتهبوا
ما في الابنية حتى كانوا ينزعون الملاحف عن ظهورنا وعن فاطمة بنت علي ع ان يزيد لعنه الله امر بنساء الحسين ع فحبسن مع علي بن الحسين
في محبس لا يكنهم من حر ولا برد حتى تقشرت وجوههم ولم يرفع في بيت المقدس حجر عن وجه الارض الا وجد تحته دم عبيط ونظر الناس
الى الشمس على الحيطان حمراء كانها الملاحف المعصفرة الى ان خرج علي بن الحسين بالنسوة ورد راس الحسين الى كربلاء ورويناه مسندا الى
الصادق ع قال لما ضرب الحسين ع بالسيف ثم ابتدر ليقطع راسه نادى مناد من قبل رب العزة تبارك وتعالى من بطنان العرش فقال
ايتها الامة المتحيرة الضالة بعد نبيها لا وفقكم الله تعالى لاضحى ولا لفطر ثم قال ابو عبد الله ع لا جرم والله ما وفقوا ولا يوفقون ابدا حتى يقوم
ثائر الحسين ع اقول لعل المراد انهم لا يوفقون لمثوبات هذين اليومين مما اعد الله فيهما من المثوبات للعاملين ولعن الله ازعج جرم المجرمين و
ان حملته على اشتباه الاهلة في زمن دولة بني امية لعنهم الله فلا بعد فيه ورويناه مسندا الى الرضا ع قال قال النبي ص تحشر ابنتي فاطمة
يوم القيمة ومعها ثياب مصبوغة بالدماء وتتعلق بقائمة من قوائم العرش تقول يا احكم الحاكمين احكم بيني وبين قاتل ولدي قال رسول الله
ويحكم لابنتي ورب الكعبة وبالاسناد الى ابن عباس قال كنت مع امير المؤمنين ع في خروجه الى صفين فلما نزل بنينوى وهو شط الفرات قال
باعلى صوته يا ابن عباس اتعرف هذا الموضع قلت ما اعرفه يا امير المؤمنين قال علي ع لو عرفته كمعرفتي لم تكن تجوزه حتى تبكي كبكائي قال
ثم بكى طويلا حتى اخضلت لحيته وسالت الدموع على صدره وبكينا معه وهو يقول اوه اوه ما لي ولآل ابي سفيان وما لي ولآل حرب حزب الشيطان
واولياء الكفر صبرا يا ابا عبد الله فلقد لقي ابوك مثل الذي تلقى منهم ثم دعا بماء فتوضا وضوءه للصلوة فصلى ما شاء الله ان يصلي ثم ذكر
كلاما نحو كلامه الاول الا انه نعس عند انقضاء صلوته وكلامه ساعة ثم انتبه فقال يا ابن عباس فقلت ها انا ذا فقال الا احدثك بما
رايته في منامي آنفا عند رقدتي فقلت نامت عيناك ورايت خيرا يا امير المؤمنين قال رايت كاني برجال قد نزلوا معهم اعلام بيض قد
تقلدوا بسيوفهم وهي بيض تلمع قد خطوا حول هذه الارض خطة ثم رايت كان هذه النخيل قد ضربت باغصانها الارض تضطرب بدم
عبيط وكاني بالحسين سخلي وفرخي ومضغتي ومخي قد غرق فيه يستغيث فلا يغاث وكان الرجال البيض قد نزلوا من السماء ينادونه ويقولون صبرا
آل الرسول فانكم تقتلون على ايدي شرار الناس وهذه الجنة يا ابا عبد الله اليك مشتاقة ثم يعزونني ويقولون يا ابا الحسن ابشر فقد اقر الله
عينك به يوم يقوم الناس لرب العالمين ثم انتبهت هكذا وروي ان النبي كان ذات يوم جالسا وحوله علي و فاطمة والحسن والحسين عليهم
فقال لهم كيف بكم اذا كنتم صرعى وقبوركم شتى فقال له الحسين ع انموت موتا او نقتل قتلا قال يا بني بل تقتل ظلما ويقتل اخوك ظلما
وتشرد ذراريكم في الارض فقال له الحسين ع ومن يقتلنا يا رسول الله قال شرار الناس قال فهل يزورنا بعد قتلنا احد قال نعم يا بني

طائفة من امتي بزيارتكم يرتجي وصلتي فاذا كان يوم القيمة جئتها الى الموقف حتى اخذ باعضادها فاخلصها من اهواله وشدائده
وروى سالم بن ابي حفصة قال قال عمر بن سعد لعنه الله للحسين يا ابا عبد الله ان قبلنا ناس سفهاء يزعمون اني اقتلك فقال الحسين انهم ليسوا
بسفهاء ولكنهم حلماء اما انه تقر عيني انك لا تاكل بر العراق بعدي الا قليلا وروينا عن ابن الاسكافي قال قال ابو جعفر قال كان قاتل يحيى
بن زكريا ولد زنا وكان قاتل الحسين بن علي ولد زنا ولم تحمر السماء الا لهما قال وخرجنا مع الحسين فما نزلنا منزلا ولا ارتحلنا عنه الا ذكر يحيى بن
زكريا وقال يوما من الايام ان من هوان الدنيا على الله عز وجل ان راس يحيى بن زكريا اهدي الى بغي من بغايا بني اسرائيل وعن عاصم وعن زرارة قال
اول راس حمل في الاسلام على رمح راس الحسين عليه السلام فلم ار باكيا وباكية اكثر اعظم من ذلك اليوم وعن ابن عباس قال رايت رسول الله في النوم
اشعث اغبر معه قارورتان فيهما دم عبيط فقلت يا رسول الله ما هذا فقال دم الحسين واصحابه فقال فلم ازل التقطه منذ اليوم قال
فحسب ذلك اليوم واذا هو يوم قتل الحسين وعن الكندي قال لما قتل الحسين مكثنا سبعة ايام اذا صلينا العصر نظرنا الى الشمس على
على الحيطان كانها ملاحف معصفرة من شدة حمرتها ورأينا الكواكب يضرب بعضها بعضا وروي انه لما اصبح ابن زياد لعنه الله بعث براس
الحسين فدير به في سكك الكوفة كلها وقبائلها وروي عن زيد بن ارقم انه قال مر به وهو على رمح وانا في غرفة لي فلما حاذاني سمعته يقرأ
ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا فوقف والله شعري وناديت راسك والله يا ابن رسول الله وامرك اعجب واعجب
وعن ابي جناب قال لقيت رجلا من طي فقلت له بلغني انكم تسمعون نوح الجن على الحسين قال نعم قلت ما الذي سمعت قال سمعتهم يقولون
مسح الرسول جبينه فله بريق في الخدود ابواه من عليا قريش جده خير الجدود وقال بعض الجن يرثي الحسين ويكبرون بان قتلت و
انما قتلوا بك التكبير والتهليلا وروي عن رجل اسدي قال كنت على نهر العلقمي بعد ارتحال عسكر بني امية لعنهم الله فرايت عجائبا لا
اقدر احكي الا بعضها وهو اذا هبت الرياح تمر علي نفحات كنفحات المسك والعنبر واذا سكنت ارى نجوما تنزل من السماء الى الارض ويرقى من
الارض الى السماء وانا منفرد مع عيالي ولا ارى احدا اسأله عن ذلك وقبل غروب الشمس يقبل اسد من القبلة فاولي عنه الى منزلي فاذا اصبح
الصباح اراه مستقبل القبلة ذاهبا فقلت في نفسي حكت عساكر ابن زياد لعنه الله ان هؤلاء خوارج قد خرجوا على عبيد الله بن زياد لعنه الله
فامر بقتلهم وارى منهم ما لم اره من سائر القتلى فوالله هذه الليلة لابد من المساهرة في هذه الارض لابصر هذا الاسد ياكل من هذه
الجثث ام لا فلما صار غروب الشمس واذا به اقبل فحققته فاذا هو هائل المنظر فارتعدت منه وهممت ان انهزم منه فثبطت نفسي وزجرتها
وهو يتخطى القتلى حتى وقع على جسد كانه الشمس اذا طلعت تحت الغمام فبرك عليه فقلت ياكل منه واذا به يمرغ وجهه على ذلك الجسد وهو
يهمهم ويدمدم ودموعه تجري على خديه فقلت الله اكبر ما هذا الا اعجوبة فجعلت احرسه حتى اعتكر الظلام واذا الشموع معلقة ملأت
هذه الارض فزادني عجبا واذا انا اسمع بكاء ونحيبا ساعة واذا الحطم مفجع لكن لم ار اشخاصا فقصدت تلك الاصوات فخيل لي انه وقعت
عليها فاصغيت سمعي مما انا فاذا هو تحت الارض فهممت عن ناع منهم يقول واحسيناه واماماه فاقشعر جلدي وطار لبي فقربت من الباكي
واقسمت عليه بالله وبرسوله من يكون فقال انا نساء من الجن فقلت وما شأنكن فقالت في كل يوم وليلة هذا عزاؤنا على الحسين العطشان
المجدل على الرمضاء فقلت هذا الحسين الذي يجلس عنده الاسد فقالت نعم قالت اتعرف هذا الاسد قلت لا قالت هذا ابوه علي
ابن ابي طالب فهممت ان ارجع ودموعي تجري على خدي خوفا عليه اذا انا برجال لم ار اطول منهم ذوو اسلحة كثيرة فكاد فؤادي ان يطير و
اذا بهم قائل يقول ارجع فرجعت خائفا وقيل هذا الرجل هو الذي دفن الحسين ع وروينا عن علي بن الحسين قال لما وفدنا على يزيد بن معوية
لعنهما الله تعالى اتوا بالحبال وربقونا مثل الاغنام وكان الحبل بعنقي وعنق ام كلثوم وبكتف زينب وسكينة والبنات وساق كلما
قصرن عن المشي ضربنا حتى اوقفونا بين يدي يزيد فتقدمت اليه وهو على سرير مملكته وقلت له ما ظنك برسول الله لو يرانا على
هذه الصفة فبكى وبكى كل من كان حاضرا في مجلسه فقطعت من اعناقنا واكتافنا وروي عن المنهال بن عمرو قال بينا انا امشي في السوق في دمشق
واذا بعلي بن الحسين يتوكأ على عصى ورجلاه كانهما قصبتان والدم يسيل من ساقيه والصفرة قد ازدادت عليه فخنقتني العبرة فاعترضته
وقلت كيف اصبحت يا ابن رسول الله قال فبكى وقال كيف حال من اصبح اسير الزنديق معوية ونساء الى الان ما شبعن بطونهن ولا كسين
رؤوسهن نائحات بالليل والنهار ونحن امثال آل فرعون يذبحون ابناءهم ويستحيون نساءهم امست العرب تفتخر على العجم
بان محمدا عربيا وامست قريش تفتخر على العرب بان محمدا منهم وامسينا معشر اهل البيت معصومين مقتولين مشردين مطالبين عوضا
نثنيه بايه من الانظر القتل انا لله وانا اليه راجعون وقلت سيدي والي ابن زيد قال المجلس ما تحطمني ليس له سقف والشمس تصهرنا

بسوط لا نرى المرئي فاذا فرسه ليصعق من سويعة وارجع خيشومه على الغشا فبينما انا هو فيما اطلبه اذا بامرأة تنادي بمرثية
ورجع اليها فخففت لتنظر اليها واذا جارية بنت علي تدعوه الى ابن تقي يا قرة عيني فرجع جريحا مما خرجت عنه اذا
اذكروا ابكوا وروي عن الطرماح بن عدي قال كنت في قتلى كربلاء وقد بقي في رمق الحيوة ولو حلفت لكنت صادقا اذ رأيت بعد
عشرات منا بها نحو عشرين فارسا لهم نور يشعشع وكلهم ذو ثياب بيض يفوح منها رائحة المسك والعنبر فقلت في نفسي هذا
ابن زياد لعنه الله قد اقبل يطلب جسد الحسين ع ليمثل به فجاؤا حتى نزلوا بين القتلى ثم ان المتقدم اتى الى الحسين ع وجلس
عنده واجلسه واسنده بصدره واومى الى نحو الكوفة بيده فاردها الا وجاء راس الحسين ع فركبه على الجسد كما كان ولا انطاق
عقلي وقلت ليس ابن زياد قادر على هذا فتاملته فانه رسول الله ص فقال السلام عليك يا ولدي فقال وعليك السلام
ورحمة الله وبركاته يا جداه قال كيف في بدنك قتلوك اتراهم ما عرفوك ومن الماء منعوك وعن حرم جدك اخرجوك وبلهم الا اخبرتهم
بحسبك ونسبك عني برفع احوالك فبكى وقال يا جدا اخبرتهم فقالوا نعرفك حق المعرفة لكن نقتلك ظلما وقد وانا عطشان
يا ابي ادم ويا اخي نوح ويا ابي ابرهيم ويا اخي اسمعيل ويا اخي موسى ويا اخي عيسى فجاؤه بالتلبية فقال انظروا الى ما فعلت
اشقى امتي من بعدي بعتر[illegible] لا انالهم الله شفاعتي يوم القيمة فقالوا اللهم امين ثم جعلوا يبكون ويعزون النبي ص زمانا
طويلا وهو يحثو التراب على راسه وشيبته الطاهرة والحسين ع يقص عليه ما صنع ما عاملوه فبكى حتى غشي عليه من البكاء وانا
اسمعهم واشاهدهم فتفارقوه وانطرح كما كان وكان ميتا وروي ان النبي كان ذات يوم جالسا واذا بالحسين ع مقبلا طفلا فاخذه
ووضعه على فخذه الايمن وابن ولده ابرهيم فوضعه على فخذه الايسر وجعل يقبل هذا مرة على فمه وهذا مرة بحلقه وشفتيه وهو
مشغوف بهما فاذا جبرئيل قد انحدر عليه وقال يا محمد ان الله تعالى لم يكن ليجمع لك بينهما لكنه عز وجل يريد يا خذ روح احدهما فاختر
منهما ما شئت فقال في نفسه اذا مات ابرهيم بكيت انا وحدي واذا مات الحسين بكيت انا عليه علي وفاطمة يا اخي جبرئيل موت ابرهيم
خير لي فمات بعد ثلثة ايام فكان بعد ذلك كلما جاء الحسين ع قال له النبي ص اهلا وسهلا ومرحبا بمن فديته بولدي ابرهيم وروي
ان الحرم لما ادخلن في السبي الى يزيد ملعون لعنهما الله كان يطلع فيهن ويسال عن كل واحدة منهن بعينها وهن مربطات بحبل طويل
وزجر بن قيس لعنه الله يجرهن حتى اقبلت امرأة كانت تستر وجهها بزندها لانها لم يكن لها خرقة تستر بها وجهها فقال من هذه التي
ليس لها ستر قالوا سكينة بنت الحسين ع قال انت سكينة فسالت دموعها على خدها واختنقت بعبرتها منعت عنها حتى كادت تطلع
روحها من البكاء فقال لها وما يبكيك قالت كيف لا تبكي من ليس لها ستر تستر وجهها وراسها عنك وعن جلسائك فبكى يزيد لعنه الله
واهل مجلسه ثم قال لعن الله ابن مرجانة عبيدالله ابن زياد ما اقسى قلبه على ال الرسول ص ثم اقبل اليها وقال ارجعي حتى امركن بامر فقالت يا يزيد
ان بكائي اكثر من طيف ايتها الليلة قال قصيه علي قالت لما نم في الوقوف فقالت ان لم انم منذ قتل ابي الحسين ع لاني لم اتمكن من
الركوب على ظهر ادبر اعجف هذا وكلما عثر بي يقهرني هذا زجر بن قيس لعنه الله ويوشحني بالسوط فلم ار من يخلصني منه فلعنه يزيد و
جلست قالت وفي هذه الليلة واذا ارى قصرا من نور شرافته الياقوت واركانه من الزبرجد ابوابه من العود القماري فبينما انا انظر اليه
وانا ببابه قد فتحت فخرج منها خمس مشايخ ويقدمهم وصيف فتقدمت اليه فقلت لمن هذا القصر فقال لابيك الحسين ع فقلت ومن
هؤلاء المشايخ فقال هذا ادم وهذا نوح وهذا ابرهيم وهذا موسى وعيسى فبينما انا انظر كلامهم والى القصر اذ اقبل رجل قمري
الوجه قابضا على لحيته حزينا كئيبا فقلت ومن هذا قال اوما تعرفينه قلت لا قال هذا جدك محمد المصطفى ص فدنوت منه وقلت يا جداه
قتلت والله رجالنا وذبحت اطفالنا وهتكت حرمنا يا جداه لو رايتنا على الاقتاب بغير وطاء ولا غطاء ولا حجاب ينظر الينا البر والفاجر
لرايت امرا عظيما وخطبا جسيما فاحتنى علي وضمني الى صدره وبكى بكاء شديدا وانا اخاطبه بهذا وامثاله فقال يحيى كفي عنه
وغضي من صوتك يا بنت الصفوة فقد اوجعت قلوبنا وقلبت كبدنا وابكيته وابكيتنا فاخذ الوصيف بيدي وادخلني الى القصر
اذا بخمس نسوة وبينهن امرأة ناشرة شعرها عليها ثياب سود وبيدها ثوب ملطخ بالدم اذا قامت قمن معها واذا جلست جلسن
لجلوسها لاطمة خدها جارية دمعها وهي تنوح والنساء تجيبها بذلك فقلت للوصيف من هؤلاء النسوة فقال يا سكينة
هذه حوا وهذه مريم والتي عندها اسية بنت مزاحم وهذه ام موسى وهذه خديجة الكبرى فقلت وصاحبة القميص المضرج بالدم
فقال هذه جدتك فاطمة الزهراء فدنوت منها وقلت السلام عليك يا جداه ورفعت راسها وقالت سكينة قلت نعم

فقامت كلثوم فقالت لي لن تفرحي بولي الحسين بعده فقلت يا جدتي على صغر سني يتمت فقالت وا ولداه وا مهجة قلباه من بعدها يا لكم
من بعد القتل جميعكم عن الشفاعة ابن الرجال بشريني يا سكينة من حال العليل فقلت يا جدتاه مرارا كثيرة اراد القتل فدفعتهم
عنه ولكنه لا يمكنه يكون على جمل سلبوه ثيابه لا يطيق النهوض لو تراه عينك حين ركبوه على ظهر اعجف دبر وشدوا عنقه
بقيد ثقيل فبكي فقلت له ما يبكيك فقال اذا رأيت فيك هذا ذكرت اغلال اهل النار هم بفكه فشدت رجله من تحت بطن الناقة
فكذا بقيت سبيل فما حتى اليك جئناه وليله ان نظر الي واسه بيده رؤوس لا نضامنا شهر وحب ان نظر الينا عاريات مكشفات فكلما
رأى ذلك ازداد بالبكاء فلطمت على وجهها ونادت وا ولداه وا ضيعتاه هكذا اصنع عليكم من بعدنا ثم اها قالت وجسد الحسين
غسله من كفنه من صلى عليه من دفنه من زاره فقلت لم يكن لم يغسل غير دمعنا وكفنه السوافي من ما لها وصلنا عنه وزوار
الطيور والوحش فنادت وا حسيناه وا ولداه وا قلة ناصراه هذا والنساء باكيات معولات لا عولها ثم نظرت الي وقالت في صلا يا بنت
الصفوة لقد اهلكني سيدنا واهلكنا فانتبهت من رقدتي هذه ويزيد لعنه الله وجلساؤه وامرأة بني امية يبكون فامرهم بالا
فانتصر ورويناه في تفسير قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم انه رأى ساق العرش والاسماء عليه فلقنه
جبرئيل فقال له قل يا حميد بحق محمد يا عالي بحق علي يا فاطر بحق فاطمة يا محسن بحق الحسن يا قديم الاحسان بحق الحسين فسال الدموع
وانخشع قلبه فقال يا اخي جبرئيل في ذكر الخامس ينخشع قلبي وتسيل عبرتي قال جبرئيل ولدك هذا يصاب بمصيبة تصغر عندها
المصائب فقال يا اخي وما هي قال يقتل عطشانا غريبا وحيدا فريدا ليس له ناصر ولا معين ولو تراه يا آدم ينادي وا عطشاه وا قلة
ناصراه حتى يحول العطش بينه وبين السماء كالدخان فلم يجبه احد الا بالسيوف وشرب الحتوف فيذبح كما يذبح الشاة من قفاه وتنهب رحله
هو وانصاره في البلدان ومعهم النسوان كذلك سبق في علم الواحد المنان فبكى مع جبرئيل بكاء الثكلى ورويناه
حكاية الجمال لعنه الله باسنادنا الى سعيد بن المسيب قال لما استشهد مولاي الحسين وحج الناس من قابل دخلت على مولاي علي بن الحسين
فقلت له يا مولاي قد قرب الحج فما ذا تأمرني فقال امض على نيتك وحج فحججت فبينما انا اطوف في الكعبة واذا انا برجل مقطوع اليدين
ووجهه كقطع الليل المظلم وهو متعلق باستار الكعبة وهو يقول اللهم رب هذا البيت الحرام اغفر لي وما احسبك تفعل ولو تشفع
فيّ من في سكان السموات والارض وجميع ما خلقت لعظم جرمي قال سعيد بن المسيب فشغلت وشغل الناس عن الطواف حتى حف به
الناس واجتمعنا عليه فقلنا يا ويلك لو كنت ابليس اللعين ما كان ينبغي لك ان تيأس من رحمة الله فما انت وما ذنبك فبكى
وقال يا قوم انا اعرف بنفسي وذنبي وما جنيت فقالوا له تذكره لنا فقال انا كنت جمالا لابي عبد الله لما خرج من المدينة الى العراق
وكنت اراه اذا اراد الوضوء للصلاة يضع سراويله عندي فارى تكة تغشي الابصار بحسن اشراقها وكنت اتمناها ان تكون
لي الى ان صرنا بكربلاء فقتل الحسين وهي معه فدفنت نفسي في مكان من الارض فلما جن الليل خرجت من
مكاني فرأيت تلك المعركة نورا ولا ظلمة ونهارا لا ليل والقتلى مطرحين على وجه الارض فذكرت لخبثي وشقائي التكة فقلت والله
لاطلبن الحسين وارجو ان تكون التكة في سراويله فآخذها ولم ازل انظر في وجوه القتلى حتى اتيت الى الحسين فوجدته مكبوبا
على وجهه وهو جثة بلا رأس ونور مشرق مرمل بدمائه والرياح سافية عليه فقلت والله هذا الحسين فنظرت الى سراويله كما كنت
اراها فدنوت منه فضربت يدي الى التكة لآخذها فاذا هو قد عقدها عقدا كثيرة فلم ازل احلها حتى حللت عقدة منها فمد يده
اليمنى وقبض على التكة فلم اقدر على اخذ يده عنها ولا اصل اليها فدعتني النفس الملعونة الى ان اطلب شيئا اقطع به يده فوجدت قطعة
سيف مطروح فاخذتها فلم ازل احز يده حتى فصلتها عن زنده ثم نحيتها عن التكة فمددت يدي الى التكة لاحلها فمد يده اليسرى
فقبض عليها فلم اقدر على اخذها فاخذت قطعة السيف فقطعتها فمددت يدي الى التكة لآخذها فاذا بالارض ترجف والسماء
تهتز واذا بغلبة عظيمة وبكاء ونداء يقول وا ابناه وا مقتولاه وا ذبيحاه وا حسيناه وا غريباه يا بني قتلوك وما عرفوك ومن
شرب الماء منعوك وما عرفوا جدك واباك فلما رأيت ذلك صعقت ورميت نفسي بين القتلى واذا بثلاث نفر وامرأة تقول شعرا

الا يا نور عيني يا حسينا ۞ فمن قطع البنان مع اليمينا
عفير بالتراب بغير راس ۞ خضيب النحر مسلول الجبينا
فمن اوصيت بعدك باليتامى ۞ ومن لسكينة حصنا حصينا
ومن للشاكلات وللصبايا ۞ لقد ضجوا يا بني الكافرينا
يعز علي ان القاك ملقى ۞ بلا غسل ولا كفن رهينا
لقد طولت حزني بعدك يا ابن خير العالمينا ۞ لمقتله بكت املاك ربي ۞ وحور العين تبكي والامينا

لقد اورثتني حزنا طويلا على طول الليالي والسنينا فاه لما جرى لك يا حبيبي لسنا ولك هاشر بمجود بنا فتوجهوا وانا بين
مولع قتيلا حبيب رسول رب العالمينا وقد امتلات الارض وجوها خلائق وقد امتلات بصوت الناس يا جمع الملائكة
واذا بواحد منهم يقول يا ابتاه يا حسين فداك جدك وابوك وامك واخوك واذا بالحسين عليه السلام قد جلس ورأسه على بدنه
وهو يقول يا جداه يا رسول الله ويا ابتاه يا امير المؤمنين ويا اماه يا فاطمة الزهراء ويا اخاه المقتول بالسم عليكم مني السلام ثم
انه بكى وقال يا جداه قتلوا والله رجالنا يا جداه سلبوا والله نساءنا يا جداه نهبوا والله رحالنا يا جداه ذبحوا والله اطفالنا يا جداه
يعز والله عليك ان ترى حالنا وما فعل الكفار بنا وانهم قد جلسوا حوله يبكون على ما اصابهم من الكفار وفاطمة تقول يا اباه
يا رسول الله ما ترى ما فعلت امتك بولدي اتاذن لي ان اخذ من دم شيبته اخضب به ناصيتي والقى الله عز وجل وانا مختضبة بدم
ولدي الحسين فقال لها خذي وانا اخذ يا فاطمة فرأيتهم يأخذون من دم شيبته يمسح به فاطمة ناصيتها والنبي وعلي والحسن يمسحون
به نحورهم وصدورهم وايديهم الى المرافق وسمعت فاطمة الزهراء تقول وهي مقروحة الفؤاد يا بني من الذي قطع رأسك الشريف
يا بني من الذي رضض صدرك العفيف يا بني من ذا الذي يتم اطفالك يا بني من الذي قتل رجالك قال وسمعت رسول الله
يقول فديتك يا حسين يعز علي والله ان اراك مقطوع الراس مرمل الجبينين دامي النحر مكبوبا على قفاك قد كساك الذاري من
الرمول وانت طريح مقتول مقطوع الكفين يا بني من قطع يدك اليمنى وثنى باليسرى فقال يا جداه كان معي جمال من المدينة وكان يراني
اذا وضعت سراويلي للوضوء فيتمنى ان تكون له فما منعني ان ادفعها اليه الا لعلمي انه صاحب هذا الفعل فلما قتلت خرج يطلبني
من بين القتلى فوجدني جثة بلا راس فتفقد سراويلي فرأى التكة وقد كنت عقدتها عقدا كثيرة فضرب بيده الى التكة فحل عقدة منها
فمددت يدي اليمنى فقبضت على التكة فطلب المعركة فوجد قطعة سيف فقطع بها يميني ثم حل عقدة اخرى فقبضت على التكة
بيدي اليسرى لئلا يحلها فتنكشف عورتي فحز يدي اليسرى فلما اراد حل التكة حس بي فرمى نفسه بين القتلى فلما سمع النبي كلام
الحسين بكى بكاء شديدا واتى الى بين القتلى الى ان وقف نحوي فقال ما لي وما لك يا جمال تقطع ايديا طالما قبلها جبرئيل و
ملائكة الله اجمعين وتبركت بها اهل السموات والارضين اما كفاك ما صنع به الملاعين من الذل والهوان هتكوا النساء بعد الخدور و
انسبا الستور فقد سلبهم الاعدا سود الله وجهك يا جمال في الدنيا والاخرة وقطع الله يديك ورجليك وجعلك في
حزب من سفك دماءنا وجرأ على الله فما استتم دعاءه حتى شلت يداي وحسبت بوجهي كانه البس قطعا من الليل مظلما
فبقيت على هذه الحال وجئت الى هذا البيت استشفع وانا اعلم انه لا يغفر لي ابدا فلم يبق في مكة احد الا وسمع حديثه وتقرب الى الله
بلعنه وكل يقول حسبك ما جنيت يا لعين ورويتا ان ادم لما نزل الى الارض فلم ير حواء صار يطوف في طلبها فمر بكربلاء فاغتم وضاق صدره
من غير سبب وعثر في الموضع الذي قتل فيه الحسين عليه السلام حتى سال الدم من رجله فرفع راسه الى السماء فقال الهي هل حدث مني ذنب اخر فعاقبتني به فاني
طفت جميع الارض فما اصابني سوء مثل ما اصابني في هذه الارض فاوحى الله اليه يا ادم ما حدث منك ذنب لكن يقتل في هذه الارض ولدك الحسين
ظلما فسال دمك موافقا لدم الحسين فقال ادم يا رب ويكون الحسين نبيا قال لا ولكنه سبط النبي محمد قال ومن القاتل له قال
قاتله يزيد لعين اهل السموات واهل الارض فقال ادم فاي شيء اصنع يا جبرئيل فقال العنه يا ادم فلعنه اربع مرات فمشى اربع خطوات
الى جبل عرفات فوجد حواء هناك وان نوحا لما ركب في السفينة وطافت به جميع الدنيا فلما مرت السفينة بكربلاء
اخذته الارض وخاف نوح من الغرق فدعى ربه وقال الهي هل حدث مني ذنب فقال يا نوح في هذا الموضع يقتل الحسين سبط محمد
خاتم الانبياء وابن خاتم الاوصياء قال ومن القاتل له يا جبرئيل قال قاتله لعين اهل السموات السبع والارضين السبع فلعنه نوح اربع مرات
فسارت السفينة حتى بلغت الجودي فاستقرت عليه وان ابراهيم مر في ارض كربلاء وهو راكب فرسا فعثر الفرس وسقط ابراهيم وشج
راسه وسال دمه فاخذ في الاستغفار فقال الهي اي شيء حدث مني فنزل اليه جبرئيل وقال يا ابراهيم ما حدث منك ذنب لكن يقتل هنا سبط
خاتم الانبياء وابن خاتم الاوصياء فسال دمك موافقة لدمه قال يا جبرئيل ومن يكون قاتله قال قاتله لعين اهل السموات والارضين
والقلم جرى على اللوح بلعنه بغير اذن ربه فاوحى الله تعالى الى القلم انك استحققت الثناء بهذا اللعن فرفع ابراهيم عليه السلام يديه ولعن يزيد لعنا
كثيرا وامن فرسه بلسان فصيح فقال ابراهيم لفرسه اي شيء عرفت حتى تؤمن على دعائي فقال يا ابراهيم انا افتخر بركوبك علي فلما
عثرت وسقطت عن ظهري عظمت خجلتي وكان سبب ذلك من يزيد لعنه الله وان اسمعيل كانت غنمه ترعى بشط الفرات فاخبره الراعي انها

نور في الصدمات على الانبياء بارض كربلا وبيان لو … عليهم من قاتلهم

لا نشرب من هذه المشرعة منذ كذا يوما فسأل ربه عن سبب ذلك فنزل جبرئيل وقال يا اسمعيل سل غنمك فانها تجيبك عن سبب ذلك
من شرب الماء فقال لها لم لا تشربين من هذا الماء فقالت بلسان فصيح قد بلغنا ان ولدك الحسين يقتل هنا عطشانا فنحن لا نشرب من هذه
المشرعة حزنا عليه فسألها عن قاتله فقالت يقتله لعين اهل السموات والارضين والخلائق اجمعين فقال اسمعيل اللهم العن قاتل الحسين ع وان موسى
كان ذات يوم سائرا ومعه يوشع بن نون فلما جاء الى ارض كربلاء انخرق نعله وانقطع شراكه ودخل الحسك في رجليه وسال دمه فقال الهي
اي شيء حدث مني فاوحى الله اليه ان هنا يقتل الحسين ع وهنا يسفك دمه فسال دمك موافقة لدمه فقال يا رب ومن يكون الحسين فقيل هو
سبط محمد المصطفى وابن علي المرتضى فقال ومن يكون قاتله فقيل هو لعين السمك في البحار والوحوش في القفار والطيور في الهواء فرفع
موسى يديه وقال الهي العن يزيد وادع عليه وامن يوشع بن نون على دعائه ومضى لشأنه وان سليمان كان يجلس على بساطه ويسير في الهواء
فمر ذات يوم وهو سائر في ارض كربلاء فادارت الريح بساطه ثلث دورات حتى خافوا السقوط فسكنت الريح ونزل البساط في ارض كربلاء فقال
سليمان للريح لم سكنتي فقالت ان هنا يقتل الحسين ع فقال ومن يكون الحسين قالت هو سبط محمد المختار وابن علي الكرار قال ومن قاتله قالت
يقتله لعين اهل السموات والارض فرفع سليمان يديه ولعن يزيد وامن على دعائه الانس والجن فهبت الريح وسار البساط وان عيسى كان
سائحا في البراري ومعه الحواريون فمروا بارض كربلاء فراوا اسدا كاسرا قد اخذ الطريق فتقدم عيسى الى الاسد فقال له لم جلست في هذا
الطريق ولا تدعنا نمر فقال الاسد بلسان فصيح اني لم ادع لكم الطريق حتى تلعنوا يزيد قاتل الحسين ع فقال عيسى ومن يكون الحسين قال
هو سبط محمد النبي الامي وابن علي الولي قال ومن القاتل له قال قاتله لعين الوحوش والذباب والسباع اجمع خصوصا في ايام عاشورا فرفع
عيسى يديه ولعن يزيد ودعا عليه وامن الحواريون على دعائه فتنحى الاسد عن طريقهم ومضوا لشأنهم وروى الكليني طاب ثراه باسناده الى ادريس بن عبد الله
الاودي قال لما قتل الحسين ع اراد القوم ان يوطئوه الخيل فقالت فضة لزينب يا سيدتي ان سفينة وهو مولى رسول الله ص انكسر به سفينة
في البحر فطاف على خشبة في الماء فخرج الى جزيرة فراى اسدا مقبلا فاتى الاسد فقال يا ابا الحارث انا مولى رسول الله فهمهم بين يديه حتى
اوقفه على الطريق والاسد رابض في ناحية فدعيني امضي عليه واعلمه ما هم صانعون غدا قال فمضت اليه فقالت يا ابا الحارث فرفع راسه
ثم قالت تدري ما يريدون ان يفعلوا غدا بابي عبد الله الحسين ع فاقبلت الخيل فلما نظروا اليه قال لهم عمر بن سعد لع هذه فتنة لا تثيروها انصرفوا (يريدون ان يوطئوا الخيل ظهره قال فمشى حتى وضع يديه على جسد الحسين ع)
فانصرفوا قال مؤلف هذا الكتاب عفى الله عنه قد تقدم انهم قد اوطؤه الخيل ولا منافاة بينهما لجواز ان يكون في يوم مجيء الاسد لم يوطؤه
الخيل واوطؤه بعد ذلك وفي ارشاد المفيد انه لما بقي الحسين ع دعى بسراويل يمان يلمع فيه البصر ففزره لكيلا يسلب منه بعد قتله
فلما قتل عمد بحر بن كعب لعنه الله فسلبه السراويل وتركه مجردا فكانت يدا بحر بن كعب تيبسان في الصيف حتى كانهما عودان وترطبان في الشتاء
فتنضحان دما وقيحا الى ان اهلكه الله تعالى والاخبار الواردة بهذا المضمون كثيرة جدا واما من قتل مع الحسين ع من اهل بيته فقال شيخنا
المفيد نور الله ضريحه هم ثمانية عشر وهم العباس وعبد الله وجعفر وعثمان بنو امير المؤمنين امهم ام البنين بنت حزام الكلابية و
عبيد الله وابو بكر ابنا امير المؤمنين ع امهما ليلى الثقفية وعلي وعبد الله ابنا الحسين ع والقاسم وابو بكر ومحمد وعبد الله بنو الحسن بن علي بن ابي طالب عليهما السلام
وعبد الله وجعفر وعبد الرحمن بنو عقيل بن ابي طالب وعبد الله بن مسلم بن عقيل ومحمد بن ابي سعيد بن عقيل بن ابي طالب ومحمد وعون ابنا عبد الله
بن جعفر بن ابي طالب فهؤلاء ثمانية عشر نفسا من بني هاشم وهم كلهم مدفونون مما يلي رجلي الحسين ع الا العباس فانه دفن بموضع قتله واما
اصحاب الحسين ع الذين قتلوا معه فانهم دفنوا حوله ولسنا نحصل لهم اجداثا على التحقيق والتفصيل غير انا لا نشك في ان الحائر محيط
بهم هذا كلامه ره اقول قد ترك ذكر الحر فانه من الشهداء وليس هو مما يحيط به الحائر الشريف بل هو بعيد عن قبر مولانا الحسين ع
بفرسخ او ازيد وقبره الان معروف يزوره بعض الناس وبعض الخواص من الشيعة والعلماء ترك زيارته بل ربما سمعنا عن بعض محدثي
الشيعة لعنه والطعن عليه تعويلا على انه قطع عليه بالارتداد الفطري ومثل هذا المرتد عند الاكثر لا تقبل توبته وما نقل من توبته الى مولى
الحسين ع ها منقول باخبار الاحاد وهو لا يعارض الاجماع واما انا فقد اوردت بعض الكلمات المناسبة لهذا المقام في شرح تهذيب
الحديث ولا باس هنا بالاشارة الى نبذة منه وهو يتم ببيان امور الاول في تحقيق معنى المرتد فنقول الذي قاله اصحابنا رضي الله عنهم ان
المرتد هو من انكر ما علم ثبوته من الدين ضرورة او اثبت ما علم نفيه كذلك او يفعل ذلك صريحا كالسجود للصنم ونحوه والقاء المصحف في
القاذورات وعلى هذا فالمرتد اكثر من غيره وذلك انه ما من يوم الا واكثر الناس يتهم الله في قضائه وعدله وغير ذلك مما يوجب الارتداد
نعم ربما ظهر من بعض الاخبار انه يشترط في مسئلة العلم بكونه من ضروريات الدين وعلى هذا فلعل الجاهل معذور حتى يعرف ويلقى

تكملة مأخوذة من رسالة فيما يتعلق بالحر من عمل وفي

العالم النبيه الحكيم الشيخ لامكان الجهل الضروري بالكثير من الناس خصوصا اهل الفكر والتحقيق وقد جوزها عوام الناس في عصرنا مما لم
يعلموا فاذا عرفت هذا فنقول ان الحر لما خرج من الكوفة ما كان قصده القتال مع الحسين انما امره عبيد الله بن زياد لعنه الله بان ياتي به الى الكوفة
وانما منعه عن الرجوع الى المدينة بعد ما طلب الحسين ان ياذن له فيه فكان جاهلا بان مثل هذا يخرج من الدين ويكون الرجل مرتدا
به ومن ثم لما رجع الى الحسين وتاب حلف له باني ما كنت اعلم ان القوم يفعلون بك مثل هذا وقد كان صادقا في يمينه وح قال الحسين صدقت
نوع من انواع الكبائر فلما تاب منها قبل الحسين توبته منها ويؤيده ان كثيرا من الشيعة ومن اقارب الائمة كانوا يؤذون ائمتهم بانواع
الاذى مثل العباس اخ الرضا ومثل اقارب مولانا الصادق ع وقد كان جماعة منهم يسعون بقتلهم واهانتهم عند خلفاء الجور ومع هذا
كله انا اذا راينا احدا من الشيعة ان يذكرهم بسوء في مجالس الائمة يتعصبوا ويبالغوا في غيبته ويقولون ان هؤلاء اقاربنا دعونا معهم لا تتعرضوا
بسوء من كلام خبيث غيره فالذي صدر من الحر حينئذ بل اعظم منه مثل الذي صدر من هؤلاء ومع ان الائمة قبلوا اخاهم قبل التوبة وكيف لو
تابوا الثاني ان المراد من الدين المأخوذ في التعريف انما هو دين الاسلام على ما صرح به كل من الشيعة فقط وذلك لانه لو كان المراد بالمرتد
من انكر ما علم ثبوته من دين الشيعة ضرورة لكان مخالفونا كلهم مرتدين في هذه الدنيا لان كون علي بن ابي طالب هو الخليفة الاول بالنص
والاستحقاق مما ثبت من دين الشيعة ضرورة فكان يجب ان يحكم على عامة اهل الخلاف بالارتداد والمصرح به من علمائنا رضوان الله عليهم خلافه
في هذه الدنيا واما في الاخرة فهذا بهم اشد من المرتد وغيره وح فمنع الحسين عن الرجوع الى المدينة وان كان حراما الا انه ليس ضروريا
من دين الاسلام ولا يقول مخالفونا بكفر مثل هذا نعم قالوا بكفر كل من خرج على امام عادل ومحاربة الحر في وقت الحرب كان للامام ع الا انه
لم يصدق عليه من هذه الجهة ايضا اسم الارتداد الثالث لو سلم ان المرتد الفطري غير مقبول التوبة لا نقبله على الاطلاق بل نقول ان توبته
مقبولة فيما بينه وبين الله تعالى كما صار اليه شيخنا الشهيد الثاني وح فلو لم يقدر على قتله او تاخر قتله فتاب صحت توبته وقبلت
عباداته ومعاملاته لكن لا تعود اليه زوجته بذلك ولا ماله على الاجماع واما فيما بينه وبين الناس فان قلت ان ذلك للناس الذي
ثبت عندهم ارتداده ان كان غير الامام لم يجز له العفو عنه بل وجب عليه قتله مع المكنة وان كان هو الامام ع كان مخيرا بين
قتله والعفو عنه كما عفى امير المؤمنين عن اهل البصرة وقبل توبة من تاب منهم مع انهم كانوا مرتدين عن الفطرة وكذلك قبل توبة
من تاب من اهل النهروان وصفين وسائر حروبه ومواده مع صدق تعريف الارتداد عليهم بكل الوجوه ومن هذا اجاب مخالفونا
بزعمهم عن كل ما اوردناه عليهم الاعتذار عن الصحابة لامير المؤمنين فانهم لم يبقوا واصلية بل قالوا واما عن حرب الصحابة فسكت بعضهم
حاله على علم الله تعالى القديم وان كان مقلدا وعلم الله بزعمهم هو علة للمعلول وفوض واخرون قالوا انهم تابوا بعد المحاربة الى غير
ذلك من الخرافات البايدة والتوهمات الفاسدة الرابع لو سلم ان ارتداده قطعي وتوبته ظنية لا يخفى ما فيه وذلك ان كل خبر واثر تضمن خروج الحر
عن الحسين ومنعه له من الرجوع تضمن توبته وقبول الحسين لها وانه رثاه بابيات من الشعر وهي مشهورة وفي كتب الاحاديث والسير
التواريخ مسطورة وقد ترحم عليه بعد قتله وهذا متواتر نقله الخلف عن السلف في كل عصر واوان بحيث لا يمكن انكاره ولعمري
ان الطعن على الحر يؤل الى الطعن على من قبل توبته وهو مولانا الحسين وهذا هو الارتداد الظاهر الذي لا يقبل التوبة اعاذنا الله
واياكم من الاقدام على مثله والجراة عليه ولقد حكى لي جماعة من الثقات ان الشاه اسمعيل الماضي لما ملك بغداد واتى الى مشهد الحسين وسمع
من بعض الناس الطعن على الحر اتى الى قبره وامر بنبشه فنبشوه فراوه نائما كهيئته لما قتل وراوا على راسه عصابة مشدودا فاراد الشاه
الشاه اسمعيل نور الله ضريحه اخذ تلك العصابة لما نقل في كتب السير والتواريخ ان تلك العصابة هي دستمال الحسين شد به راس
الحر لما اصيب في تلك الواقعة ودفن على تلك الهيئة فلما حلوا تلك العصابة جرى الدم من راسه حتى امتلأ منه القبر فلما شدوا عليه تلك
العصابة انقطع الدم فلما حلوها جرى الدم وكلما ارادوا ان يعالجوا قطع الدم بغير تلك العصابة لم يمكنهم فتبين لهم حسن حاله فامر
فبني على قبره بناء وعين له خادما يخدم قبره والذي يجود بنفسه في ذلك الوقت لا يصبر ويقدم على القتل وعلى ان يفدي الحسين
بنفسه لا شك في ان حاله من احسن الاحوال الخامس ان الذي يظهر من الاخبار المعتبرة الصحيحة كما قاله الشهيد الثاني عطر الله مرقده هو ان
الارتداد كله قسم واحد انه ليس ما صاحبه ان تاب لا يقتل هذا مذهب ابن الجنيد طاب ثراه والاخبار باطلاقها وعمومها دالة عليه
لم يدل على اكثر من التفصيل سوى رواية عمار الساباطي وهي على ضعفها لا يقوم بتقييد الاخبار الصحيحة المتكثرة فيكون وقت منع الحر
الحسين الى وقت رجوعه الى الحسين ع من الاستتابة فتاب بتلك توبته وبالجملة فالقول بان توبة المرتد الفطري غير مقبولة حتى

بينه وبين الله تعالى مشكل جدا والله الهادي الى سواء الطريق **نور في الفقر والزهد والتوكل** الحمد لله الذي تشعشع ذرّاتها
ويتجلى الطلال وتندكّ من هيبته الجبال خالق الانسان من الطين اللازب والصلصال وزين صورته باحسن تقويم واتم اعتدال
وعصم قلبه بنور الهداية عن ورطات الضلال واذن له في قرع باب الخدمة بالغدو والاصال ثم كحل بصر المخلص في خدمته بنور العقل
حتى لاحظ بضيائه حضرة الجلال فلاح له من البهجة والفلاح والبهاء والكمال ما استحقر دونه ما يباري اشراقه كل حسن وجمال واستثقل
ما امر وغرّ شاهده من زهرة الدنيا غاية الاستثقال وتمثل له ظاهر الدنيا في صورة امرأة جميلة تميس وتختال وانكشف له
باطنها عن عجوز تشوها بحسنه عن زينته الخزي وضرب في قالب النكال وهي متلفعة بجلبابها الخفي مباني اسرارها بلطائف السحر والاخيل
وقد نصبت حبائلها في مدارج الرجال فهي تقتنصهم بضروب المكر والاحتيال ثم لا تجزيهم معهم بالخلف في مواعيد الوصال
بالسلاسل والاغلال وتبليهم بانواع البلايا والانكال فلما انكشف للعارفين منها قبائح الاسرار والافعال زهدوا فيها زهد
المبغض لها فتركوا التفاخر والتكاثر بالاموال واقبلوا بكنههم على حضرة الجلال فنالوا بوصالها انفصالا ومشاهدة ابدية لا
تعتريها فناء ولا زوال والصلوة على سيدنا محمد سيد الانبياء وعلى آله خير آل **اما بعد** فان الدنيا عدوة لله تعالى بغرورها ضل من
ضل وبمكرها زل من زل فحبها راس الخطيئات والسيئات وبغضها ام الطاعات وراس القربات وقد قدمنا الكلام في بيان معناها والآن
نتكلم في تحقيق هذه الامور الثلثة **اما الفقر** فهو عبارة عن انزواء الدنيا عن العبد **اما الزهد** فهو انزواء العبد عن الدنيا واما التوكل
فهو تفويض العبد اموره الى مولاه بعد ان قضى ما اوجب عليه من الاسباب وذلك كقول الصادق ع التوكل ان تعقل بعيرك ثم تقول
توكلت على الله في حفظه يعني لا يكون اعتمادك في حفظه على العقال فكم من جمل قد شرد بعقاله ولا تترك العقال اعتمادا على التوكل فان
العقال جزء من مفهوم التوكل ومن كمال شرطه فاما الفقر فهو فقد ما هو محتاج اليه واما فقد ما لا حاجة اليه فلا يسمى فقرا وان ثبت هذا
علم ان ما سوى الله تعالى فهو فقير لاحتياجه الى مدد دوام الوجود فالغني المطلق ليس هو الا هو تعالى شأنه والذي اردنا بيانه هنا هو
الاحتياج الى المال وفاقده له خمسة احوال الاولى وهي العليا ان يكون بحيث لو اتاه المال لكرهه وتأذى به وهرب من اخذه مبغضا
له وهذا هو الزهد الثانية ان يكون بحيث لا يرغب فيه ولا يكرهه فهذا هو الرضا الثالثة ان يكون وجود المال احب اليه من عدمه
لرغبته له فيه لكن لم يبلغ رغبته لان ينهض لطلبه بل ان اتاه من غير طلب اخذه وهذا يسمى قانعا اذا قنع نفسه بالموجود حتى ترك الطلب
الرابعة ان يكون تركه للطلب لعجزه والا فهو راغب فيه رغبة لو وجد سبيلا الى طلبه ولو بالتعب لطلبه وصاحب هذه الحالة يسمى الحريص
الخامسة ان يكون ما فقده من المال مضطرا اليه كالجائع الفاقد للخبز ويسمى صاحب هذه الحالة مضطرا فاعلى هذه الاحوال الزهد نعم اذا
انضم الزهد الى الاضطرار كان هو الاعلى وفوق هذه الحالات كلها حالة اخرى اعلى من الزهد هي ان يستوي عنده وجود المال وفقده
وتسمى هذه الحالة غنا النفس وهي التي اشار اليها المسيح ع بقوله خادمي يداي ودابتي رجلاي وفراشي الارض ووسادي الحجر ودفئي في
الشتاء مشارق الارض وسراجي بالليل القمر وادامي الجوع وشعاري الخوف ولباسي الصوف وفاكهتي وريحانتي ما انبتت الارض للوحوش
والانعام ابيت وليس لي شيء وليس على وجه الارض احد اغنى مني والزهد الذي هو درجة الابرار دنيئة بالنسبة الى صاحب هذه المرتبة لقوله
صلى الله عليه وآله حسنات الابرار سيئات المقربين وقد حقق هذا المعنى بعض ارباب القلوب بان التكاره للدنيا في درجة الزهد مشغول
بكراهتها كما ان الراغب فيها مشغول بها والشغل بما سوى الله تعالى حجاب عنه لانه لا حجاب بينك وبينه سوى شغلك بغيره كما قال ع
يا من كان الحاجب للعباد عنه هم العباد يعني بان الحاجب للعباد عن الله سبحانه وتعالى هو نفسهم وهو ما اقترفوه من المعاصي وانواع من
الشغل بغيره فكل مشغول عن الله بغيره سواء كان بحب الدنيا او ببغضها يكون ذلك الشاغل حاجبا له عن ذلك الجناب وفي مثاله مثال الرقيب
الحاضر في مجلس يجمع العاشق والمعشوق فان التفت قلب العاشق الى الرقيب والى بغضه واستثقاله فهو في حالة اشتغاله قلبه مصروف
عن التلذذ بمشاهدة معشوقه ولو استغرقه العشق لغفل عن غير المعشوق ولم يلتفت اليه فكما ان النظر الى غير المعشوق لحبه عند
حضور المعشوق شرك في العشق ونقص فيه فكذا النظر الى غير المحبوب لبغضه شرك فيه ونقص لكن احدهما اخف من الآخر بل الكمال في ان
لا يلتفت القلب الى غير المحبوب بغضا وحبا فانه كما لا يجتمع في القلب حبان في حالة واحدة فلا يجتمع ايضا بغض وحب في حالة واحدة فالمشغول
ببغض الدنيا غافل عن الله تعالى كالمشغول بحبها غافل وهو في غفلته سالك في طريق البعد والمشغول ببغضها غافل لكنه سالك
طريق القرب فالكمال له متوقع ومثالهما كرجلين في طريق الحج مشغولين بعلف الناقة وركوبها لكن احدهما مستقبل القبلة

والآخر

في معاني الفقر والغنى وبيان ما هو افضل منهما

مستدبرها فكلاهما محجوب عن الكعبة الا ان الاول يرجى له الوصول بخلاف الثاني فالاولى حالة محمودة بالنظر الى الثاني وان كانت ناقصة
بالنسبة الى من هو مقيم على الاعتكاف في الكعبة ولذلك مثل من تمتع من الدنيا واقتصر عليه فقد استعجل الراحة فظهر من هذا كله ان الزهد
الذي هو الرغبة في عدم الدنيا كمالا الا اضافيا الى الراضي والقانع والحريص ونقصانا بالنسبة الى غناء النفس واعلم ان اسم الفقر انما يراد به الفقر
الى الله سبحانه لانه معنى من معاني الفقر وبه يحل المنافاة بين قوله ص اللهم اني اعوذ بك من الفقر وقوله ص كاد الفقر ان يكون كفرا وبين قوله ص
اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين اذ فقر المضطر هو الذي استعاذ منه والافتقار الى الله عز وجل هو الذي سأله
فلا منافاة اقول والاولى في رفع المنافات ان نقول بعد ما سبق هو ان من درجات الفقر واطلاقاته درجة الاضطرار وهو شدة الاحتياج
الى ما يحتاج اليه من الاموال والمعايش ومنه ايضا درجة الرضا وهو كما عرفت ان يكون بحيث لا يرغب فيه ولا يكرهه فيكون كل واحد من الحديثين
منزل على درجة من درجات الفقر اما حديث الاستعاذة من الفقر فهو منزل على درجة الاضطرار فان الانسان ربما لا يتمكن معها على القيام
بوظايف العبودية كما تقدم من انه جاع في بعض اوقاته فاضطجع على قفاه ولم يتمكن من القيام للصلوة فكان يقول اللهم اني اعوذ بك من جوع
اضجعني على الفراش وينسيني ذكرك وهذا المعنى هو المراد من قول مولانا امير المؤمنين ع صاحب كل شيء غدا بشره وصاحب الفقر غلبني و
روي انه جاء اعرابي الى امير المؤمنين ع فقال اني ماخوذ بثلث علل علة النفس وعلة الفقر وعلة الجهل فاجاب امير المؤمنين ع وقال يا اخا
العرب علة النفس تعرض على الطبيب وعلة الجهل تعرض على العالم وعلة الفقر تعرض على الكريم فقال الاعرابي يا امير المؤمنين انت الكريم و
انت العالم وانت الطبيب فامر امير المؤمنين ع بان يعطى من بيت المال ثلثة الاف درهم وقال تنفق الفا بعلة النفس والفا بعلة الجهل والفا بعلة
الفقر واما الدرجة التي طلبها ص فهي درجة القناعة والرضا المشار اليها بقوله ص اللهم ارزق محمدا وال محمد الكفاف والعفاف وقوله اللهم لا
تعطني قليلا فاشقى ولا كثيرا فاطغى والشقا بمعنى التعب من باب قوله تعالى طه ما انزلنا عليك القران لتشقى نزلت بعد ان كان يصلي كل
الليل حتى ورمت قدماه وتعب من جهة العبادة وهو المراد ايضا من قوله ع اذا رايت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين واذا رايت الغنى
مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته انا لله وانا اليه راجعون ومن هذا الباب ما رواه شيخنا الكليني ره عن النوفلي رفعه الى علي بن الحسين ع قال
مر رسول الله ص براعي ابل فبعث يستسقيه فقال اما ما في ضروعها فصبوح الحي واما ما في انيتها فغبوقهم فقال رسول الله ص اللهم اكثر ماله وولده
ثم مر براعي غنم فبعث اليه يستسقيه فحلب له ما في ضروعها واكفأ ما في انائه في اناء رسول الله ص وبعث اليه بشاة فقال هذا ما عندنا وان احببت
ان نزيدك زدناك قال فقال رسول الله ص اللهم ارزقه الكفاف فقال له بعض اصحابه يا رسول الله دعوت للذي ردك بدعاء عامتنا نحبه و
دعوت للذي اسعفك بحاجتك بدعاء كلنا نكرهه فقال ص ان ما قل وكفى خير مما كثر والهى اللهم ارزق محمدا وال محمد الكفاف وروي عن عمران
بن حصين انه قال كانت لي من رسول الله ص منزلة وجاها فقال لي يا عمران ان لك عندنا منزلة وجاها فهل لك في عيادة فاطمة بنت رسول الله
فقلت نعم بابي انت وامي يا رسول الله ص فقام وقمت معه حتى وقف بباب فاطمة فقرع الباب فقال السلام عليكم ادخل فقالت فاطمة ع ادخل
يا رسول الله ص قال انا ومن معي قالت ومن معك يا رسول الله ص قال عمران فقالت فاطمة ع والذي بعثك بالحق نبيا ما علي الا عباءة فقال اصنعي
بها هكذا وهكذا واشار بيده فقالت هذا جسدي قد واريته فكيف براسي فالقى اليها ملاءة كانت عليه خلقة فقال شديها على راسك
ثم اذنت له فدخل فقال السلام عليكم يا بنتاه كيف اصبحت قالت اصبحت والله وجعة وزادني وجعا على ما بي اني لست اقدر على طعام
اكله فقد اضر بي الجوع فبكى رسول الله ص وقال لا تجزعي يا بنتاه فوالله ما ذقت طعاما منذ ثلث واني لاكرم على الله منك ولو سئلت ربي
لاطعمني ولكن اثرت الاخرة على الدنيا ثم ضرب بيده على منكبها وقال لها ابشري فوالله انك لسيدة نساء اهل الجنة فقالت فاين اسية امراة
فرعون ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد فقال اسية سيدة نساء عالمها ومريم سيدة نساء عالمها وخديجة سيدة نساء عالمها وانت سيدة
نساء عالمك انكن في بيوت من قصب لا اذى فيها ولا صخب ولا نصب ثم قال لها اقنعي بابن عمك فوالله قد زوجتك سيدا في الدنيا وسيدا في
الاخرة وروى هذا الحديث الغزالي وغيره ومع هذا ذهبوا الى ان عائشة افضل من فاطمة ع وليس هذا باول قارورة كسرت في الاسلام وعن
ابي الدرداء قال سمعت رسول الله ص يقول يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام حتى ان الرجل من الاغنياء يدخل في غمارهم
فيؤخذ بيده فيستخرج وجاء رجل الى ابرهيم بن ادهم بعشرة الاف درهم فابى عليه ان يقبلها وطلب اليه الرجل فقال اتريد ان تمحو اسمي
من ديوان الفقراء بعشرة الاف درهم لا افعل وقال ابو الدرداء ما من احد الا وفي عقله نقص وذلك انه اذا اتته الدنيا بالزيادة ظل فرحا
مسرورا والليل والنهار دائبان في هدم عمره ثم لا يحزنه ذلك ويح ابن ادم ما ينفعه مال يزيد وعمر ينقص ويحكى هنا ان الرجل انا

في الخصال التي للاغنياء والفقراء
بيان الخصال التي ليست بل تختص

كان له عند احد دين او عطاء مقرر ويكون موعدها على الشهور كيف تراه يعلق بتقضي الاشهر والسنين حتى يحل وقت الدين والعطاء ثم ما يذهب عمره ولم يرجع اليه بنا او مفقود المال يمكن وجوده فهذا ايضا من نقصان العقل وقال الحسن لعن الله اقواما اقسم لهم الله تعالى ثم لم يصدقوه ثم قرأ وفي السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والارض وكان ابو ذر يوما جالسا فاتته امرأة فقالت له تجلس بين هؤلاء والله ما في البيت هفة ولا سفة فقال يا هذه ان بين ايدينا عقبة كؤدا لا ينجو منها الا كل مخف فرجعت وهي راضية ويروى ان الله عز وجل قال في بعض الكتب المنزلة يا ابن ادم لو كانت الدنيا كلها لك لم يكن لك منها الا القوت فاذا انا اعطيتك منها القوت وجعلت حسابها على غيرك فانا محسن اليك وعن انس بن مالك قال بعث الفقراء رسولا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني رسول الفقراء اليك فقال له مرحبا بك وبمن جئت من عندهم قوم احبهم قالوا يا رسول الله ان الاغنياء ذهبوا بالحسنات يحجون ولا نقدر عليه واذا مرضوا بعثوا بفضل اموالهم ذخيرة لهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم بلغ عني الفقراء ان لمن صبر واحتسب منكم ثلاث خصال ليست للاغنياء اما خصلة واحدة فان في الجنة غرفا ينظر اليها اهل الجنة كما ينظر اهل الارض الى نجوم السماء لا يدخلها الا نبي فقير او شهيد فقير او مؤمن فقير والثانية يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وهو خمسمائة عام والثالثة اذا قال الغني سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وقال الفقير مثل ذلك لم يلحق الغني بالفقير لم يلحق الغني بالفقير وان انفق فيها عشرة الاف درهم وكذا اعمال البر كلها فرجع اليهم فقالوا رضينا رضينا فان قلت كيف فضل تسبيح الفقراء على تسبيح الاغنياء مع ان كلا منهما طاعة له تعالى كما هو المفروض في الحديث احدهما زايد قلت الجواب عن هذا من وجوه الاول ان افضل افراد الغني هو الذي ينفق في سبيل الله تعالى واجبا ومستحبا ومع هذا فصاحبه انس من الدنيا مستشعر لراحة بدنه وهو مما يورث الانس بهذا العالم والوحشة من الاخرة وبقدر ما يستانس العبد بالدنيا يستوحش من الاخرة لانهما كالمشرق والمغرب بقدر ما تقرب من احدهما تبعد من الاخر ومهما انقطعت اسباب الانس بالدنيا تجافى القلوب عن الدنيا وزهرتها والقلب اذا تجافى عما سوى الله تعالى وكان مؤمنا بالله عز وجل انصرف لا محالة الى الله اذ لا يتصور قلب فارغ وليس في الوجود الا الله تعالى فمن اقبل على غيره تجافى عنه ومن اقبل عليه تجافى عن غيره فالغني قلبه مشغول بماله ومحبته كما منه فيه كون النار في الاحجار فعلا فقر الفقير وانسه بالدنيا اضعف بقدر ضعف علاقته يتضاعف ثواب تسبيحاته وعباداته فان حركات اللسان ليست مرادة لاعيانها بل ليتأكد بها الانس بالمذكور فلا يكون تاثيره في اثارة الانس في قلب فارغ من غير المذكور كتاثيره في قلب المشغول ولذلك مثل من تعبد وهو في طلب الدنيا مثل من يطفي النار بالحلفاء ومثل من يغسل يده من الغمر بالسمك ومن دخل السوق فراى شيئا يشتهيه فصبر واحتسب كان خيرا له من الف دينار ينفقها كلها في سبيل الله عز وجل الثاني ان داعي الفقير الى العبادة غايب وداعي الغني حاضر لان من دواعيه الى العبادة اتمام النعمة عليه فهو ناظر الى قوله تعالى ولئن شكرتم لازيدنكم فداعي الغني الذي ينشطه على العبادة حاضر موجود بخلاف الفقير فانه لا داعي له كذلك فاعتماده على غائب دليل على قوة ايمانه ونور اخلاصه الثالث ان مثل الفقير العابد والغني العابد مثل مولى له مملوكان فخلع على احدهما وكساه ولم يخلع على الاخر ولم يكسه وكلاهما مشغول بخدمته فلا ريب ان العبد الذي لم يخلع عليه ولم يعطه شيئا اكثر اقبل عند اهل العقل والكمال من خدمة الاخر وهذا الوجه في الحقيقة يرجع الى الوجهين الاولين ولنرجع الى الكلام الاول فنقول للفقير قانون شرعي في باطنه وظاهره ومخالطته وافعاله اما الباطن فان لا يكون منكرا لما ابتلاه الله سبحانه به من الفقر يعني لا يكون كارها له من حيث انه فعل الله تعالى وان كان كارها له من حيث انه الفقر وذلك كالحجام فان المحجوم وان كان يكره فعله من حيث انه فعل الحجام يراه ويرى ان للحجام المنة عليه بذلك وهذا المعنى واجب نقيضه حرام محبط للاجر والى هذا الاشارة بقوله يا معشر الفقراء اعطوا الله الرضا من قلوبكم تظفروا بثواب فقركم والا فلا وارفع من هذا ان لا يكون كارها للفقر بل يكون راضيا واعلى منهما ان يكون طالبا له لعلمه بغوائل الغنى وروي عنه عليه السلام ان لله تعالى عقوبات ومثوبات بالفقر فمن علامة الفقر اذا كان مثوبة ان يحسن عليه خلقه ويطيع ربه ولا يشكو حاله ويشكر الله تعالى على فقره ومن علامته ان يكون عقوبة ان يسوء عليه خلقه ويعصي ربه ويكثر الشكاية ويتسخط القضاء وهذا يدل على ان الفقر المحمود ذلك الفقر اذ قيل ما اعطي العبد شيئا من الدنيا الا قيل له خذه على ثلاث ثلاثة شغل وهم وطول حساب واما الظاهر فبان يظهر التعفف والتجمل ولا يظهر الفقر والشكوى ففي الحديث ان الله تعالى يحب الفقير المتعفف ابا العيال واذا اراد اظهاره فلا يظهره الا لاخ في الايمان لان الشكوى اليه ربما ترتب عليها بعض الفوائد ولا بد من تكون الاذى صيانته يواسيك ويسليك ويتوجع ولان الحزن في زجاجات القلوب ربما كان القلب لا يطيق تحملها كما لا يطيق تحمل غيرها وروي عن جابر بن يزيد الجعفي قال حدثني ابو جعفر سبعين الف حديث لم احدث بها احدا ولا احدث بها احدا قال جابر قلت لابي جعفر

في آداب الفقير [illegible] الأغنياء والإعراض

فداك أبي وأمي قد حملتني وقد أعطيتها بما حملتني به من شكر الله لا أحتاج برحلة [illegible] حتى يأخذ منه شبر الحجون فقال
يا جابر إذا كان كذلك فاسترح إلى الجنة فأحضر جعفر وذلك رأسك فهلم فلعل محمداً على بكتفنا وكذا فإن الأرض تحمل حديثنا فإذا
القلوب لا تطيق حمل العلوم مع كونها للذة محضة فكيف تطيق حمل أثقال الهموم والنوائب حتى صرعت مثل أمير المؤمنين في قوله فاطمني
فعلمني وفي الخطب للخوارزمي أن أعرابياً جاء إلى الحسين (ع) فقال يا ابن رسول الله قد ضمنت دية كاملة وعجزت عن أدائها فقلت في نفسي أسأل أكرم
من أهل بيت رسول الله فقال الحسين (ع) يا أخا العرب أسألك عن ثلاث مسائل فإن أجبت عن واحدة أعطيتك ثلث المال وإن أجبت عن اثنتين
أعطيتك ثلثي المال وإن أجبت عن الكل أعطيتك الكل فقال الأعرابي يا ابن رسول الله أسألك مثلي يسأل مثلي وأنت من أهل العلم والشرف
فقال الحسين (ع) بلى سمعت جدي رسول الله (ص) يقول المعروف بقدر المعرفة فقال الأعرابي سل عما بدا لك فإن أجبت وإلا تعلمت منك ولا
قوة إلا بالله فقال الحسين فما النجاة من المهلكة فقال الأعرابي الثقة بالله فقال الحسين (ع) فما يزين الرجل فقال الأعرابي علم معه حلم
فقال فإن أخطأه ذلك فقال مال معه مروة فقال الحسين فإن أخطأه ذلك فقال فقر معه صبر فقال الحسين (ع) فإن أخطأه ذلك فقال
الأعرابي فصاعقة تنزل من السماء وتحرقه فإنه أهل لذلك فضحك الحسين ورمى إليه بصرة فيها ألف دينار وأعطاه خاتمه وفيه فص
قيمته مائتا درهم وقال يا أعرابي أعط الذهب إلى غرمائك واصرف الخاتم في نفقتك فأخذ الأعرابي وقال الله أعلم حيث يجعل رسالته ومنها
في مخالطته ويقادته ألا يتواضع لغني لأجل غناه بل يتكبر عليه لأجله رغبة عن عوالمه قال أمير المؤمنين (ع) ما أحسن تواضع الغني للفقير رغبة
في ثواب الله تعالى وأحسن منه تيه الفقير على الغني ثقة بالله عز وجل فعلى هذا رتبته ولذلك منها ألا يرغب في مخالطة الأغنياء لأن ذلك
من مبادئ الطمع قال بعضهم إذا خالط الفقير الأغنياء فاعلم أنه مراء وإذا خالط السلاطين فاعلم أنه لص وأما في أفعاله فلا يفتر
عن العبادات بسبب الفقر ولا يمنع عن التصدق بما يمكن ففي الرواية عن رسول الله (ص) درهم من الصدقة أفضل عند الله تعالى من مائة ألف
درهم قيل وكيف ذلك يا رسول الله قال أخرج رجل من عرض ماله مائة ألف فتصدق بها وأخرج رجل درهماً من درهمين لا يملك غيرهما طيبة
به نفسه فصار صاحب الدرهم أفضل من صاحب المائة ألف وقد تقدمت الرواية في ذلك الفقير الذي حمل إلى النبي (ص) تمرة واحدة
في منعها على نور الصدقة فبارك الله سبحانه فيها كما في مدائحه وينبغي أن لا يدخر من المال إلا قدر الحاجة ويخرج الباقي والادخار
على ثلاث مراتب إحداها ألا يدخر إلا ليوم وليلته وهي درجة الصديقين والثانية أنه لا يدخر لسنته وهي درجة الصالحين فإن
الأربعين يوماً لأن ما زاد عليه داخل في طول الأمل كما فهمه العلماء من ميعاد الله لموسى وهذه رتبة المتقين والثالثة أن يدخر لسنته وهي رتبة
الصالحين قال الصادق (ع) إن النفس إذا أحرزت قوت سنتها استقرت وما زاد على ذلك فهو رغم وخروج عن التوكل بفضل الله سبحانه وتعالى وأما أدبه
في قبوله للعطاء بغير سؤال فهو ثلاثة أيضاً الأول أن يلاحظ الفقير نفس المال وهو كونه حلالاً خالياً عن الشبهة فإن البعد عن الشبهات
درجة الصالحين الثاني أن يلاحظ غرض المعطي وهو إما تطييب قلب الفقير وطلب محبته وهو الهدية أو الثواب والصدقة أو الزكاة
أو الذكر والرياء أو السمعة إما على التجرد أو ممزوجاً ببقية الأعراض أما الأول وهو الهدية فلا بأس بقبولها فإن قبولها سنة رسول الله (ص)
ولكن ينبغي أن لا يكون فيها منة فإن علم أن بعضها مما يعظم منه المنة فليرد البعض دون البعض فقد أهدي إلى النبي سمن وأقط وكبش فقبل
السمن والأقط ورد الكبش وكان يقبل من بعض الناس ويرد على بعض الناس حتى قال لقد هممت أن لا أقبل إلا من قرشي أو ثقفي أو دوسي
وأما إذا كان غرض المعطي الثواب المجرد كصدقة أو زكاة فعلى الفقير أن ينظر في صفات نفسه أنه هل هو من أهل الاستحقاق لها أم لا فإن
كان صادقاً وكان يعطيه لدينه ولظاهره من الصلاح فلينظر هو إلى باطن نفسه فإن كان مقارفاً لمعصية يعلم أن المعطي لو
علم ذلك لنفر طبعه ولما تقرب إلى الله تعالى بالتصدق عليه فهذا حرام كما قيل وقد قيل لو أعطي هو لظنه أنه عالم أو علوي ولم يكن فإن أخذه
لا شك في حرمته وقد يكون غرض المعطي الشهرة والرياء فينبغي للفقير أن لا يأخذ لئلا يكون معيناً له على ذلك الغرض الفاسد وقد رد
بعضهم في دهماكان يأتيه من صلته فقال إنما أرد صلتهم إشفاقاً ونصحاً لهم لأنهم يذكرون ذلك ويحبون أن يعلم به فتذهب أموالهم
ويحبط أجرهم فإذا علم الفقير هذه الأمور وخلو ذلك المال عنها فليأخذ ما أعطوه كارهاً غير راغب قال ما المعطي من سعة بأعظم أجراً من
الآخذ إذا كان محتاجاً ومن أتاه شيء من هذا المال من غير مسألة ولا استشراف فإنما هو رزق ساقه الله تعالى إليه وقال (ص) من تارك
أخذ الزكاة وقد وجبت له كمانعها وقد وجبت عليه وقال رسول الله (ص) لا حق لابن آدم إلا في ثلاث طعام يقيم صلبه وثوب
يواري عورته وبيت يكنه فما زاد فهو حساب فإذن أنت في أخذ الحاجة من هذه الثلاث مثاب وفيما زاد عليه إن لم تعص الله

في الفقر وثوابه ومقامات الفقراء
في اداب متعلقة بالمعطي ينبغي حفظها

متعرض للحياء وان عصيت الله تعالى فانت متعرض للمقت واعلم ان السؤال من غير حاجة لا يبعد القول بتحريمه لانه لا ينفك عن ثلاثة امور الاول اظهار الشكوى من الله تعالى اذ العبد المملوك لو سأل لكان سؤاله تشنيعا على سيده فكذا سؤال العبد تشنيع على الله تعالى وهذا ينبغي ان يحرم ولا يحل الا لضرورة كالميتة والثاني ان فيه اذلال السائل نفسه لغير مولاه وليس للمؤمن ان يذل نفسه الا لله الا لضرورة وكان ابو جعفر اذا اعطى الفقراء اعطاهم من تحت حجاب فقيل له في ذلك فقال لئلا ارى ذل السؤال في وجوه السائلين وقال الصادق ان امير المؤمنين بعث الى رجل بخمسة اوساق من تمر وكان ذلك الرجل ممن يرجو رفده وكان لا يسأل عليا ولا غيره شيئا فقال رجل لامير المؤمنين ع والله ما سألك فلان شيئا ولقد كان يجزيه من الخمسة اوساق وسق واحد فقال له امير المؤمنين لا كثر الله في المؤمنين مثلك اعطي انا وتبخل انت يراد انا لم اعط الذي يرجوني الا من بعد مسألتي ثم اعطيته بعد المسألة فلم اعطه الا ثمن ما اخذت منه وذلك اني عرضته لان يبذل لي وجهه الذي يعفره في التراب لربي وربه عز وجل عند تعبده له وطلب حوائجه اليه فمن فعل هذا باخيه المسلم وقد عرف انه موضع لصلته ومعروفه فلم يصدق الله عز وجل في دعائه له حيث يتمنى له الجنة بلسانه ويبخل عليه بالحطام من ماله وذلك ان العبد قد يقول في دعائه اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات فاذا دعى لهم بالمغفرة فقد طلب لهم الجنة فما انصف من فعل هذا بالقول ولم يحققه بالفعل وذكر صاحب كشف الغمة ان رجلا جاء الى الحسن وسأله حاجته فقال له يا هذا حق سؤالك يعظم لدي ومعرفتي بما يجب لك تكبر لدي ويدي تعجز عن نيلك بما انت اهله والكثير في ذات الله تعالى قليل وما في ملكي وفاء لشكرك فان قبلت الميسور ورفعت عني مؤونة الاهتمام لما اتكلفه من واجبك فعلت فقال يا ابن رسول الله اقبل القليل واشكر العطية واعذر على المنع فدعا الحسن بوكيله وجعل يحاسبه على نفقاته حتى استقصاها فقال هات الفاضل من الثلاثمائة الف درهم فاحضر خمسين الفا قال فما فعل الخمسمائة دينار قال هي عندي قال احضرها فاحضرها فدفع الدراهم والدنانير الى الرجل وقال هات من يحملها فأتاه بحمالين فدفع الحسن اليه رداءه لكراء الحمالين فقال مواليه والله ما عندنا درهم فقال لكني ارجو ان يكون لي عند الله اجر عظيم وروي ايضا عن المدائني قال خرج الحسن والحسين عليهما السلام وعبد الله بن جعفر حجاجا ففاتهم اثقالهم فجاعوا وعطشوا فمروا بعجوز فقالوا هل من شراب فقالت نعم فاناخوا وليس لها الا شويهة في كسر الخيمة فقالت احلبوها وامتذقوا لبنها ففعلوا ذلك وقالوا لها هل من طعام قالت لا الا هذه الشاة فليذبحها احدكم حتى اهيئ لكم شيئا تأكلون فذبحوها فهيأت لهم طعاما فاكلوه فلما ارتحلوا قالوا نحن نفر من قريش نريد هذا الوجه فاذا رجعنا سالمين فالمي بنا فانا صانعون اليك خيرا ثم ارتحلوا فاقبل زوجها فغضب على صنيعها ثم بعد مدة الجأتهم الحاجة الى دخول المدينة فجعلا ينقلان البعر ويعيشان منه فمرت العجوز في بعض سكك المدينة فاذا الحسن على باب داره جالس فعرف العجوز وهي له منكرة فبعث غلامه فردها فقال لها يا امة الله تعرفيني فقالت لا قال انا ضيفك يوم كذا فقالت العجوز بابي انت وامي فامر الحسن فاشترى لها من شياه الصدقة الف شاة وامر لها بالف دينار وبعث معها غلامه الى اخيه الحسين فقال لها بكم وصلك اخي الحسن فقالت بالف شاة والف دينار فامر لها بمثل ذلك ثم بعث بها مع غلامه الى عبد الله بن جعفر فقال لها بكم وصلك الحسن والحسين فقالت بالفي دينار والفي شاة فامر لها عبد الله بالفي شاة والفي دينار فقال لو بدأت بي لاتعبتهما فرجعت العجوز الى زوجها بذلك وفي بعض كتب العرب ان شاعرا قصد الى بعض الامراء وهو في قصر امارته فلم يجد اليه سبيلا فرأى نهرا يجري الى داخل القصر فكتب هذا البيت بقرطاسه ووضعها على خشبة وسيرها في الماء حتى ادخلها القصر فاتفق ان معنا كان جالسا على شاطئ النهر فرأى الخشبة وعليها القرطاسة فاخذها وقرأ ما فيها وهو شعر: ايا جود معن ناج معنا بحاجتي فليس الى معن سواك شفيع فخرج من قصره واستدعاه فقال له انت الذي كتبت هذا الشعر قال نعم فامر له بمائة الف درهم فاخذها ومضى الى الخان فلما كان اليوم الثاني طلبه واخرج القرطاسة وقرأ ذلك الشعر وامر له بمائة الف درهم وبقي على هذا الحال خمسة ايام ثم ان ذلك الشاعر خاف من ندامته على الدراهم فاخذها ومضى بها من البلد فطلبه اليوم السادس فقيل له انه سافر فقال والله ان طالع خزانتي اقوى من طالعه فوالله لو بقي في البلد لاعطيته كل درهم ودينار في خزانتي فانظر الى هذه السخاوة الجبلية الامر الثالث في السؤال انه لا ينفك عن ايذاء المسؤول غالبا لانه ربما لا تسمح نفسه بالبذل عن طيب قلب فان بذل حياء من السائل او رياء فهو حرام على الآخذ وان منع ربما استحيى من المنع اذ يرى نفسه في صورة البخلاء ففي البذل نقصان ماله وفي المنع نقصان جاهه وكلاهما مؤذيان والسائل هو السبب في الايذاء والايذاء حرام الا لضرورة وقد اتضح بهذه الامور الثلاثة معنى قوله مسألة الناس من الفواحش ما احل من الفواحش غيرها فانما هي فاحشة ولا شك ان الفاحشة انما تباح عند الضرورة فقط وقال من سأل عن غنى فانما يستكثر من جمر جهنم ومن سأل وله ما يغنيه جاء يوم القيامة ووجهه عظم يتقعقع ليس عليه لحم وما احسن قول بعض العارفين بان الفقير اذا اخذ مع علمه بان باعث المعطي هو الحياء منه او من الحاضرين ولولاهما لما ابتدأ به يكون ذلك

في الاسباب التي توجب الفقر المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم

الا متعنتا اما بلا اختلاف فيه بين الامة وحكمه حكم الاخذ من غيره بالمصادرة اذ لا فرق بين ان يضرب جلده بسياط الخشب او يضرب باطن قلبه بسوط الحياء وخوف الملام وضرب الباطن اشد نكاية في قلوب العقلاء ولا يجوز ان يقال هو في الظاهر رضي به ومدار الاحكام الشرعية على الظواهر لا الفرق بين الصورتين ظاهر لا يخفى نعم الاطلاع على البواطن عسر جدا الا ان السائل بباطن المعطي اعرف وهو غير راض من جهة هذا فالمتقي السوال رأسا ولكن قرائن الاحوال ربما اطلعت السائل على بواطن بعض الناس دون بعض فاذا احتاج الى السوال فلا يسأل الا من قامت له القرينة على حسن الظن وان عطاه حال من الاسور اما اذا علم او ظن السائل بان المعطي انما اعطاه لفقره او لاضطراره الشديد كان لا يجد طعاما ليلة او اكثر او اقل وكان عنده ارتد بما طن المعطي واعطاه لتلك الحالة فقد جزم اهل التحقيق بان ذلك الطعام او المال حرام على السائل ويجب عليه وعلى الوالي ان يرجعه الى اهله فان لم يعرفوا اتصدقوا به على المساكين او صرف في وجه من وجوه مصالح المسلمين في بيت المال الحاكم مع اظهار الحاجة كاذبا كاخذ العلوي بقوله اني علوي وهو كاذب فانه لا يملك ما ياخذه وكاخذ الصوفي والصالح الذي يعطى لصلاحه وهو في الباطن مقارف معصية لو عرفها المعطي ما اعطاه واما الشيء الذي يطلبه السائل فهو دائر بين احوال اربعة اما ان يكون مضطرا اليه او محتاجا اليه حاجة شديدة او خفيفة او لا حاجة به اليه اما المضطر اليه كسوال الجائع عند الخوف على نفسه فهو واجب الا ان يكون قادرا على الكسب وهو غير مشغول بتحصيل العلم بحيث يستغرق وقته فيه واما الذي لا حاجة به الى السوال فسواله حرام قطعا واما شدة الاحتياج كمن له جبة ولا قميص تحتها في الشتاء وهو يتأذى بالبرد ولكن لا يبلغ تأذيه الضرر فههنا الاولى ترك السوال واذا سأل فهذا ينبغي ان يصدق في سواله كان يقول ليس تحت جبتي قميص والبرد يؤذيني وان اطيقه ولكن يشق علي واما الحاجة الخفيفة فمثل سواله قميصا يلبسه وقت تبذله عند خروجه ليستر الخروق من ثيابه عن اعين الناس او من يسأل الادام وهو قادر على الخبز وان يسأل كراء الفرس في الطريق وهو قادر على كراء الحمار فقد قيل ان كان فيه تلبيس حال باظهار حاجة غير هذه فهو حرام وان لم يكن فيه شيء من المحذورات الثلاثة من الشكوى والذل والايذاء المسؤول فهو حرام لان مثل هذه الحاجة لا يصلح لان يباح بها مثل هذه المحذورات وان لم يكن فيها شيء من ذلك فهو مباح مع الكراهة فان قلت كيف يمكن اخلاء السوال عن هذه المحذورات قلت ذكر له بعض اهل السلوك طريقا وحاصله ان دفع الشكوى ان يظهر الشكر لله تعالى عز وجل عند السوال والاستغناء عن الخلق فلا يسأل سوال المحتاج لكن يقول انا مستغن بما املكه ولكن نفسي تطالبني بهذا فيخرج به من حد الشكوى واما الخروج عن الذل فبان يسأل شخصا لا ينقص ذلك في عينه ولا يحتقره بسبب سواله واما ايذاء المسؤول فسبيل الخروج عنه ان لا يعين شخصا حين السوال بل يلقي الكلام مجملا بحيث لا يقدم على البذل الا متبرع بصدق الرغبة واما اذا سأل معينا فينبغي ان لا يصرح بل يعرض تعريضا يبقى له سبيلا الى التغافل ان اراد فاذا لم يتغافل مع القدرة عليه فذلك دليل على رغبته به وينبغي للسائل ان يسأل من لا يستحيي منه لو رده او تغافل عنه فان الحياء من السائل يؤذي اذا عرفت هذا فاعلم انه قد سبق في الخبر تحريم السوال عن ظهر غنى فاما حد الغنى وتحديده لا يخلو من اشكال لاختلاف الاخبار فقد روي في الحديث استغنوا بغناء الله تعالى قالوا وما هو قالوا غداء يوم وعشاء ليلة وفي خبر اخر من سأل وله خمسون او عدلها من الذهب فقد سأل الحافا وفي حديث اخر اربعون درهما وينبغي تنزيل هذه الاخبار على الاحوال المختلفة وروي عن رسول الله لا حق لابن ادم الا في ثلث طعام يقيم به صلبه وثوب يواري عورته وبيت يكنه وما زاد فهو حساب وذكر هذه الاجناس الثلاثة مثالا لكثرة الاحتياج اليها والا فما بمعناها حكمه حكمها ايضا فاما الثوب فيراعى فيه ما يليق بذوي الدين هو قميص ومنديل وسراويل ومداس والثاني مستغنى عنه وليقس على هذا اساس البيت واما الطعام في اليوم فقدره في الشرع مد اما المسكن فهو ما يحتاج اليه من غير زينة واما بالاضافة الى الاوقات ما يحتاج اليه من الطعام في الحال مما لا شك فيه فاما السوال لما سيأتي فالضابط فيه انه اذا كان عنده طعام سنة فالسوال حرام واما اذا كان اقل فله حالات ودرجات في الفضل والفضيلة حتى يبلغ الاربعين يوما فاذا كان عنده طعامها فلا يسأل والافضل من هذا كله ترك السوال اذا كان عنده غداء يوم وعشائه وفي الحديث يا ابن ادم كما لا اطلب منك عمل غد في هذا اليوم فلا تطلب مني رزق غد في هذا اليوم هذا محصل الكلام في الفقر فاما ما يوجبه فروي عن النبي انه قال عشرون خصلة تورث الفقر فيما يوجب الفقر القيام الفراش للبول عريانا والاكل جنبا وترك غسل اليد عند الاكل واهانة الكسر من الخبز واحراق الثوم والبصل والقعود على اكفة البيت وكنس البيت بالليل وبالثوب وغسل الاعضاء في موضع الاستنجاء ومسح الاعضاء المغسولة بالمنديل والكم ووضع القصاع والاواني غير مغسولة ووضع اواني الماء غير مغطاة الرؤوس وترك بيوت العنكبوت في المنزل واستخفاف الصلوة وتعجيل الخروج من المسجد والبكور الى السوق وتاخير الرجوع عنه الى العشاء وشراء الخبز من الفقراء واللعن على الاولاد والكذب وخياطة الثوب على البدن واطفاء السراج بالنفس

فصل في معنى الزهد وما يتعلق به

وفي خبر آخر والبول في الحمام والأكل على الجنابة والتخلل بالطرفاء والنوم بين العشائين والنوم قبل طلوع الشمس ورد السائل المذكر بالليل
والتمشط من قيام واليمين الفاجرة وقطيعة الرحم وأما الزهد فهو انصراف الرغبة عن الشيء إلى ما هو خير منه فإذا يستدعي حال الزهد مرغوبا
عنه ومرغوبا فيه وشرط المرغوب عنه أن يكون مرغوبا فيه بوجه من الوجوه وبالجملة فلا يتصور الزهد إلا بالعدول عن المحبوب إلى الأحب
والذي يرغب عن كل ما سوى الله تعالى حتى القصور ولا يحب إلا الله تعالى فهذا هو الزهد المطلق وأما الذي رغب عن الدنيا ولكن طمع في حور
العين والقصور فهو أيضا زاهد لكنه دون الأول وأما الذي يترك من حظوظ الدنيا البعض دون البعض كالذي يترك التوسع
في الأكل ولا يترك التجمل في الزينة فلا يستحق اسم الزاهد مطلقا وإن كان زهده صحيحا كما أن التوبة عن بعض المعاصي صحيحة دون البعض الآخر على ما
تقدم فإذا الزهد المبحوث عنه هو الرغبة عن الدنيا وإلى الآخرة أو عن غير الله تعالى واشترط بعضهم في المرغوب عنه أن يكون مقدورا عليه
فإن ترك ما لا يقدر عليه محال وقد يقوى اليقين فيكون ذلك المشاهد ببيع الرجل نفسه كما قال تعالى إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم
وأموالهم بأن لهم الجنة ثم بين أن صفقتهم رابحة فقال تعالى فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وقد ورد في الأخبار أن عليا باع نفسه
على الله تعالى وقد اشترط الله عليه قبل الشراء الصبر على ما أصابه بعد النبي من الظالمين إلى ما ذكرناه من أنه يشترط في الزهد الرغبة عن محبوب إلى
أحب منه الأشارة بما روي من أن رجلا قال في دعائه اللهم زهدني في الدنيا كما تراها فقال له النبي لا تقل هكذا ولكن قل اللهم زهدني في الدنيا كما أريتها
الصالحين من عبادك وذلك لأن الله تعالى يراها حقيرة كما هي وأما العبد فيراها حقيرة في حق نفسه بالإضافة إلى ما هو خير له وهذا هو
الزهد فلا بد في الثواب من أن يكون محبوبه لنفسها حتى يتركها إلى غيرها وليس من الزهد ترك المال وبذله على سبيل السخاء والفتوة
وعلى سبيل استمالة القلوب فإن كل ذلك من محاسن العادات ولا مدخل له في العبادات وإنما الزهد أن تترك الدنيا للعلم بحقارتها
بالإضافة إلى نفاسة الآخرة فأما كل نوع من الترك فإنه يتصور ممن لا يؤمن بالآخرة وأما الأخبار الواردة في فضيلة الزهد فكثيرة جدا
ففي الرواية عنه من أصبح وهمه الدنيا شتت الله عليه أمره وفرق عليه ضيعته وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب الله
له ومن أصبح وهمه الآخرة جمع الله همه وحفظ عليه ضيعته وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة وقال إبراهيم بن أدهم لشقيق بن إبراهيم حين
قدم عليه من خراسان كيف تركت الفقراء من أصحابك قال تركتهم إن أعطوا شكروا وإذا منعوا صبروا وظن أنه لما وصفهم بترك السؤال
فقد أثنى عليهم غاية الثناء فقال إبراهيم هكذا تركت كلاب بلخ عندنا فقال شقيق فكيف الفقراء عندك يا أبا إسحاق فقال الفقراء عندنا إن
منعوا شكروا وإذا أعطوا آثروا فقبل رأسه وقال صدقت يا أستاذ وأما تفاصيل الزهد درجاتها بالإضافة إلى نفسه فثلث الأولى أن يزهد
في الدنيا وهو لها مشتهي وقلبه إليها مائل لكنه يجاهد نفسه ويكفها وهذا هو المتزهد وهو مبدأ الزهد وهي الدرجة السفلى و
صاحبها على خطر فإنه ربما تغلبه نفسه وتجره إلى الدنيا الثانية الذي يترك الدنيا طوعا لاستحقاره إياها بالإضافة إلى ما طمع فيه كالذي
يترك درهما لأجل درهمين فإنه لا يشق عليه ذلك وهذا الزاهد يلتفت إلى زهده ويظن أنه ترك شيئا له قدر إلى ما هو أعظم قدرا منه
وربما أعجبته نفسه بزهده الثالثة وهي العليا أن يزهد طوعا ويزهد في زهده ولا يرى أنه ترك شيئا إذ عرف أن الدنيا لا شيء فيكون
عند نفسه كمن ترك خزفة وأخذ جوهرة فإنه لا يرى أن هذه معاوضة وأنه ترك شيئا بالإضافة إلى الله تعالى وإلى نعيم الآخرة ميل ومثل من
ترك الدنيا للآخرة عند أرباب القلوب أهل المعرفة مثل من أراد الدخول على السلطان فمنعه كلب عن الدخول فرمى إليه بلقمة خبز فشغله
بها فدخل على السلطان ونال أعلى درجات القرب منه أفتراه يعتد أن يمن على الملك بأني أعطيت كلبك لقمة خبز حتى إنك بلغتني إلى هذه
الدرجة فالشيطان كلب على باب الله تعالى يمنع الناس من الدخول مع أن الباب مفتوح والحجاب مرفوع والدنيا كلقمة خبز بل أقل بالنسبة
إلى ما أعد الله تعالى للزاهد في دار النعيم وكل واحدة من هذه الدرجات لها درجات وأما انقسامه بالإضافة إلى المرغوب عنه فثلث درجات أيضا
الأولى أن يكون المرغوب فيه النجاة من النار ومن سائر الآلام كأن يسمع أن في جهنم عقارب كالبغال المعلقة وأن فيها حيات لو نفخت
منها حية في الدنيا لأذابت الجبال والأحجار لما بقي على وجه الأرض طب لا يابس ولا أخضر وإن الرجل ليوقف بالحساب حتى لو ورد
مائة بعير عطاشا على عرقه لصدرت رواء فهذا زهد الخائفين وسمى الصادق عبادة هؤلاء بأنها عبادة العبيد هو الخوف من عقاب
المولى وهذه هي الدرجة السفلى الثانية أن يزهد رغبة في ثواب الله تعالى واللذات الموعودة في الجنة فهذا زهد الراجين وسمى مولانا الصادق
عبادتهم بأنها عبادة التجار فهؤلاء لاحظوا مع الخلوص من العذاب نيل الشهوات الثالثة وهي العليا أن لا يكون له رغبة إلا في الله تعالى
رضاه ولقائه وهذا هو التوحيد الحقيقي الذي أشار إليه مولانا أمير المؤمنين بقوله ما عبدتك خوفا من نارك ولا طمعا في جنتك

ولكن

في الآداب التي هي على أقسام ضرورية وما فوق الحاجة ومستحبة

ولكن ما وجدناك اهلاً للعبادة فعبدتك وهذه الدرجة لا يمكننا نيلها ولو قلنا بالسنتنا ان هذه الدرجة هي مقصودنا لكذبنا الوجدان
فلسان الحال يكذب لسان المقال والى هذه الدرجات الايماء بقوله تعالى قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد ثم قال
في تلك الآيات للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابداً رضي الله عنهم ورضوا عنه وازواج مطهرة
ورضوان من الله وفي موضع آخر هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابداً رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك
الفوز العظيم والاشارة الى الفرقة في آية اخرى بعد ان ذكر ما هيأ لهم من مراتب النعيم ورضوان من الله اكبر وذلك لعلمه سبحانه باختلاف
عقلاً وتشتت طباعهم وروي ان عيسى جلس في ظل حائط انسان فاقامه صاحب الحائط فقال ما اقمتني انت انما اقامني الذي لم يرض لي ان
انعم في ظل الحائط فان قلت ذكرت ان الزهد ترك ما سوى الله تعالى فكيف يتصور ذلك مع الاكل والشرب واللبس ومخالطة الناس فان هذا
اشتغال بما سوى الله قلت معنى الانصراف عن الدنيا هو الاقبال بالقلب على الله تعالى ولا يتصور ذلك الا بضرورة الحياة فاذا كان المقصود
من تلك الامور التوصل الى الجنة المؤدي الى الله تعالى كان الاشتغال بها مثل اشتغال الحاجي باصلاح احوال ناقته وعلفها في طريق الحج فان الغرض
منه التوصل الى مكة فهذا مما لا ينافي الزهد وضرورات الانسان في حياته كثيرة جداً منها المطعم وذلك لابد له من طعام حلال يقيم به صلبه
وللزاهد فيه احوال الاول وهو اعلاها ان يقتصر على قدر دفع الجوع عند شدة الجوع وخوف المرض فاذا استقل بما تناوله لم يدخر من غده
لعشائه الثانية ان يدخر لشهر او اربعين يوماً الثالثة ان يدخر لسنته فقط وهذه رتبة ضعفاء الزهاد ومن ادخر لاكثر من ذلك فلا يسمى
زاهداً وعن واحدة من زوجات النبي قالت كانت تأتي اربعة ليلة وما يوقد في بيت رسول الله مصباح ولا نار قيل لها فيم كنتم تعيشون قالت بالاسودين
التمر والماء وكان يركب الحمار ويلبس الصوف وينتعل المخصوف ويلعق اصابعه ويأكل على الارض ويقول انما انا عبد آكل كما يأكل العبيد وقال عيسى
بحق اقول لكم ان من طلب الفردوس فخبز الشعير له والنوم على المزابل مع الكلاب كثير وكان يقول يا بني اسرائيل عليكم بالماء القراح والبقل البري وخبز
الشعير واياكم وخبز البر فانكم لن تقوموا بشكره ومنها الملبس اقل درجاته ما يدفع الحر والبرد ويستر العورة وهو كساء يتغطى به واوسطه
قميص وقلنسوة ونعلان واعلاه ان يكون معه منديل وسراويل وما جاوز هذا من حيث المقدار فهو عندهم مجاوز حد الزهد وان لا يكون له ثوب
يلبسه اذا غسل ثوبه بل يلزم القعود في البيت وقيل لسلمان الفارسي ما لك لا تلبس الجيد من الثياب فقال وما للعبد والثوب الحسن فاذا
اعتق فله والله ثياب لا تبلى ومنها المسكن وللزهد فيه ثلاث درجات اعلاها ان لا يطلب موضعاً خاصاً بل يقنع بزوايا المساجد واوسطها ان يطلب
موضعاً خاصاً مثل كوخ مبني من سعف ومن خص وما يشبهه وادناها ان يطلب حجرة مبنية اما بشراء او باجارة وقد اتخذ نوح بيتاً
من قصب فقيل له لو بنيت فقال هذا لمن يموت كثير ومنها اثاث البيت وللزهد فيه ايضاً درجات اعلاها حال عيسى اذ كان لا يصحبه الا مشط
وكوز فرأى انساناً يمشط لحيته باصابعه فرمى المشط ورأى آخر يشرب من النهر بكفه فرمى الكوز وهذا حكم كل الاثاث فانه انما يراد للمقصود فاذا
استغنى عنه فهو وبال في الدنيا والآخرة وما لا يستغنى عنه ينبغي ان يقتصر منه على اقل الدرجات وهو الخزف في كل ما يكفي فيه ولا يبالي
في ان يكون مكسور الطرف واوسطها ان يكون له اثاث بقدر الحاجة صحيح في نفسه لكن يستعمل الآلة الواحدة في مقاصد ادناها ان يكون
له بعدد كل حاجة آلة من الجنس الخسيس فان تجاوز هذا فقد خرج عن ابواب الزهد دخل رجل على ابي ذر فما ارى متاعاً ولا غير ذلك
من الاثاث فقال ان لنا بيتاً نوجه صالح متاعنا اليه فقال انه لا بد لك من متاع ما دمت ههنا فقال ان صاحب المنزل لا يدعنا فيه
وفرشت عائشة للنبي فراشاً جديداً وقد كان ينام على عباءة مثنية فما زال يتقلب ليلته فلما اصبح قال لها اعيدي العباءة الخلقة و
نحّي هذا الفراش عني قد اسهرني الليلة ومنها المنكح وكان ازهد الناس النبي والائمة وقد نكحوا النساء لكنهم كانوا آمنين بعدم
شغل النساء لهم عن الله سبحانه والاولى في الزهد الاقتصار على واحدة طلباً للنسل وحرصاً على سنته وما ورد فيه من الثواب وبالجملة
فما يحتاج اليه الانسان في حفظ الحياة مما لا ينافي الزهد بل يؤكده روي ان الخليل اصابته حاجة فذهب الى صديق له يستقرض منه
فلم يقرضه فاوحى الله عز وجل اليه لو سألت خليلك لاعطاك فقال يا رب عرفت مقتك للدنيا فخفت ان اسألك منها شيئاً فاوحى
الله تعالى اليه ليس الحاجة من الدنيا وروى الكليني طاب ثراه ان رجلاً سأل علي بن الحسين عن الزهد فقال عشرة اشياء فاعلى درجة الزهد
ادنى درجة الورع واعلى درجة الورع ادنى درجة اليقين واعلى درجة اليقين ادنى درجات الرضا الا وان الزهد في آية من كتاب الله تعالى
لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم هذا مجمل الكلام في الزهد واما التوكل فهو مقام عظيم ومسلك من مسالك المؤمنين
وقد صرحت به الاخبار النبوية والآيات القرآنية قال لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح

بطنا واما الخليل فروي ان جبرئيل جاءه حين قذف ورمي الى النار بالمنجنيق فقال له الك حاجة فقال اما اليك فلا فقال له اسأل ربك حتى ينجيك
من نار النمرود فقال يكفيني علمه بحالي عن سؤالي فرجع جبرئيل فقال تعالى للنار كوني بردا وسلاما على ابرهيم وهذه كانت فائدة توكله على
مولاه تعالى واعلم انه لو ادعى رجل دعوى ليلبسها على رجل آخر واراد الرجل المدعى عليه ان يوكل وكيلا في دفع تلبيس مدعي ذلك الرجل الاخر لعلمه
او لظنه انه هو لا يقدر ما جرا ذلك الدعوى المتلبسة فهو يقصد ان يكون في الوكيل النهاية في هذه الهداية والقوة والفصاحة والشفقة اما الهداية
فليعرف بها مواقع التلبيس واما القوة فليستجرئ على التصريح ولا يداهن ولا يجبن واما الفصاحة وهي قدرة اللسان فليكن بها قادرا على حل عقد
التلبيس واما غاية الشفقة فليكن بها باذلا كل مجهوده في حقه فان كان شاكا في هذه الاربعة من الوكيل لم تطمئن نفسه الى وكيله و
تتفاوت احواله في شدة الثقة والطمانينة بحسب تفاوت قوة اعتقاده لهذه الخصال في وكيله اذا وقع في ذهنه مثل هذا الوكيل اعتمد عليه
وفوض كشف ذلك التلبيس اليه فاذا كانت حاله هذا في حال رجل مثله بما ظن فيه مثل هذه الامور وكان لا يقع خلافها فكيف لا يتوكل
من يعلم انه قد بلغ من هذه الخصال الاربع غاياتها وهو جناب الحق سبحانه فيجعله وكيله فيما يعتريه من تلبيسات الشيطان ومن الاسباب التي
يحتاج اليها في قوام حياته في كل اوان وليفهم معنى قوله لا حول ولا قوة الا بالله فاذا انفهم هذا المعنى قوي باعث توكله عليه تعالى في جميع
الامور وهذا اليقين حاصل لاكثر الناس نعم قد يضعف اليقين بانضمام الاوهام اليه فان القلب قد ينزعج بتبعية الوهم فان العاقل لو كلف المنام
مع الميت في بيت واحد لهما لجبن قلبه وخاف منه مع علمه بانه جماد وانه لا فرق بينه وبين الاحجار الموضوعة في البيت فاذا عرفت هذا فاعلم
ان لتلك الحالة ثلث درجات الدرجة الاولى ما ذكرناه وهو ان يكون حاله في الاعتماد على كفالة الله كحالة في الثقة بالوكيل الدرجة الثانية
وهي اقوى ان يكون حاله مع الله كحال الطفل مع امه فانه لا يعرف غيرها ولا يفزع الى احد سواها واذا راها تعلق بذيلها وان نابه امر في غيبتها
كان اول سابق الى لسانه يا اماه فهو واثق بشفقتها ثقة ليست خالية عن نوع ادراك بالتمييز الذي له ويظن انه طبع من حيث ان الصبي لو طولب
بتفصيل هذه الخصال لم يقدر على تلفيق لفظه ولا على احضاره مفصلا ولكن كل ذلك وراء الادراك والفرق بين هذه الدرجة وما قبلها
ان هذا متوكل قد فني في توكله عن توكله اذ ليس قلبه يلتفت الى التوكل وحقيقته بل الى الوكيل اما الاول فمتوكل بالتكلف والكسب
وليس فانيا عن توكله بل له التفات اليه وذلك شغل صارف عن ملاحظة المتوكل عليه وحده الدرجة الثالثة وهي القصوى ان يكون بين يدي الله
تعالى كالميت بين يدي الغاسل فانه يقلبه كيف شاء والاختيار انما هو له لا غيره وهذا يفارق الصبي فان الصبي يفزع الى امه ويصيح بها بل هذا مثاله
مثال من علم انه لو ترك الام فهي لم تتركه ونبتت بجميع انواع المنافع وهذا المقام في التوكل يثمر ترك الدعاء اعتمادا على كرمه وعنايته
كما نقلنا عن الخليل وصاحب هذه المرتبة لا يبقى له تدبير في اموره بل الله تعالى هو المدبر لاموره كلها كما قاله ارباب السلوك واما صاحب الدرجة
الاولى فهو لا يزال في التدبير من توكيل غيره فظهر بهذا ان التوكل لا ينافيه الاعمال بل بما حقه نعم اذا سعى الانسان في مجاهدة نفسه حتى
بلغ الدرجة الثالثة كان غير محتاج الى التدبير والاعمال ولكنه هنا قد عمل اشق الاعمال ودبر فوق كل تدبير وهو المجاهدة مع النفس حتى
وطئها اعالي الدرجة فهذا غير مناف لما امر الله سبحانه من السعي لطلب الارزاق فان مثل هذا السعي اشد من ركوب البحار وقطع القفار كما لا يخفى
على من له ادنى بصيرة واما اعمال المتوكلين فاعلم ان الاسباب التي بها يجلب المنافع ثلث درجات ايضا مقطوع به ومظنون ظنا يوثق به وموهوم
وبما لا تثق به النفس الدرجة الاولى المقطوع به وذلك مثل الاسباب التي ربط المسببات بها بتقدير الله تعالى ومشيئته ربطا مطردا لا يختلف
كما اذا كان الطعام موضوعا بين يديك وانت جائع محتاج لكنك لست تمد اليه يدك تقول انا متوكل وشرط التوكل عدم السعي ومد اليد الى
الطعام سعي وحركة وكذلك مضغه بالاسنان فهذا سفه وجنون وليس من التوكل في شيء بل التوكل في هذه الصورة هو ان تمد اليد وتاكل
يكون توكلك هنا على فضله سبحانه حتى لا يخسف بك في الحال ولا تفلج ولا يصيبك ما يمنعك في حال الاكل الدرجة الثانية الاسباب التي ليست متيقنة
لكن الغالب ان المسببات لا تحصل دونها كالذي يفارق الامصار والقوافل ويسافر في البوادي التي لا يطرقها الناس الا نادرا ويكون سفره
من غير استصحاب زاد فهذا ليس من التوكل بل استصحاب الزاد في البوادي سنة الاولين ومن هذا كان الخواص اذا سافر في القفار لا يفارق
الابرة والمقراض والحبل والركوة وذلك لان الاغلب في البوادي انها خالية من هذه الاربعة التي يحتاج اليها المسافر ولو اختار رجل الى
شعب من شعاب الجبل خال من الماء والكلاء لساكن وجلس متوكلا فهو اثم كما روي ان زاهدا من الزهاد فارق الامصار واقام في سفح
جبل سبعا وقال لا اسأل احدا شيئا حتى ياتيني ربي برزقي فقعد سبعا فكاد يموت ولم ياته شيء فقال يا رب ان احييتني فاتني برزقي
التي قسمت لي والا فاقبضني اليك فاوحى الله تعالى اليه وعزتي لا ارزقنك حتى تدخل الامصار وتقعد بين الناس فدخل المصر فقام

في بيان ما هو المقصود من الرزق عند علمائنا أصحابنا رضوان الله

فجاءه هذا بطعام وهذا بشراب فأكل وشرب فأوجس في نفسه من ذلك خيفة فأوحى الله تعالى إليه أردت أن تذهب حكمتي بزهدك في الدنيا أما علمت أني أرزق عبدي بأيدي عبادي أحب إليّ من أن أرزقه بيد قدرتي فإذن ترك الأسباب مرغوب عنه لكن الاعتماد على الله سبحانه كما روي أن عيسى قال انظروا إلى الطير لا تزرع ولا تحصد ولا تدخر والله تعالى يرزقها يوما بيوم فإن قلتم نحن أكبر بطونا فانظروا إلى الأنعام كيف قيض الله لها هذا الخلق الثالثة ملابسة الأسباب التي يتوهم إفضاؤها إلى المسببات من غير ثقة ظاهرة كالذي يستقصي في التدبيرات الدقيقة في تفصيل الاكتساب ووجوه وذلك يخرج عن رتبة التوكل كلها كما هو الغالب على الناس فإذا ظهر أن الأسباب منقسمة إلى ما يخرج التعلق بها عن التوكل وإلى ما لا يخرج وأن الذي لا يخرج ينقسم إلى مقطوع به وإلى مظنون والمتوكلون في ملابسة هذه الأسباب على ثلاث مقامات المقام الأول مقام الخواص ومن في أهل السلوك بالله يدور في البوادي بغير زاد ثقة بفضل الله تعالى في تيسير ما يمسك حياته ولو كان من نبات الأرض وحشيشها المقام الثاني أن يقعد في بيته أو مسجده لكن في القرى والأمصار فهذا أضعف من الأول ولكنه أيضا متوكل لأنه تارك للكسب في الأسباب الظاهرة معتمد على فضل الله تعالى في تدبير أموره المقام الثالث أن يخرج ويكتسب اكتسابا رفيقا جميلا وهذا المقام هو الممدوح الوارد في الأخبار الذي روي من قوله ألا إن الروح الأمين نفث في روعي أنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب ولا يحملنكم إبطاء شيء من الرزق على أن تطلبوه من الحرام فإن الله سبحانه قسم الأرزاق بين عباده حلالا ولم يقسمها حراما نعم من ترك الكسب إن كان مستغرقا وقته في العلم والعبادة كان له وجه في الجملة مع أن الوارد عن الأئمة الطاهرين أن التكسب للعيال والإخوان أفضل من العبادة نعم لا يكون اعتماده على الكسب بل على الله بل على ذلك الكفيل وروي أن العبد ليهم من الليل بأمر من أمور التجارة ما لو فعله لكان فيه هلاكه فينظر الله إليه من فوق عرشه فيصرفه عنه فيصبح كئيبا حزينا يتظنى بجاره وابن عمه من سبقني من دهاني وما هو إلا رحمة الله تعالى بها وهذا محل الكلام والله المستعان

خاتمة في بيان معنى الرزق

خاتمة هذا البحث في الرزق اعلم أن الذي اتفق عليه أصحابنا رضوان الله عليهم والمعتزلة أن الرزق هو ما صح انتفاع الحيوان بالتغذي أو غيره وليس لأحد منعه فالحرام على هذا ليس برزق وعند الأشاعرة كلما انتفع به حي سواء كان بالتغذي أو غيره مباحا كان أو حراما وقالت الأشاعرة في الاستدلال لو لم يكن الحرام رزقا لم يكن المتغذي به طول عمره مرزوقا وليس كذلك لقوله تعالى وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها والجواب هذا ظاهر وهو أن المتغذي في الدنيا لا يجوز أن يكون متغذيا بالحرام طول عمره وذلك لأن أيام الرضاع اللبن ليس بحرام عليه في كل وقائم النفس في أصول اللبن يحرم عليه أيضا مع أن الرزق على قسمين منه ما كان غذاء الأبدان منه وهو الأكل الأعم ومنه ما كان غذاء للأرواح كالعلوم والكمالات هذا هو الغذاء الذي يبقى بفناء الأبدان وغذائها وبسببه حرم الأعلام من كثرة الغذاء الأبداني لوجود الأرواحي عندهم وعلى هذا فالعلماء مرزوقون الرزق الأكمل فقول من قال كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا هذا الذي ترك الأوهام حائرة وصير العالم النحرير زنديقا مما لا ينبغي وذلك لأن العالم أكثر رزقا من الجاهل وإن كان له ملك كسرى وقيصر من كان له أدنى حظ من الإنصاف وكان له نوع اطلاع على بعض العلوم فلو أتى إليه جاهل بسبب ما وكان عنده من المال ما لا يحصى فقال له يا فلان أنا أعوضك هذا المال الوافر بهذا العلم القليل الذي تعرفه لم يقبل ذلك العالم بل يرجح علمه عليه وذلك لأن الأموال لذات خيالية وما اتصل منها إلى مالكها إلا انعكاس رواتح الأبدان والعلم لذة حقيقية لا يزال يتصعد بصاحبه حتى يرفعه فوق مراتب الملوك والسلاطين هل رأيت عالما عزل عن سرير علمه وكم رأيت سلطانا عزل عن سرير مملكته وتاجرا غرق ماله أو سرق فبقي يتكفف الناس ونظير هذا ما روي من أن رجلا من فقراء الشيعة أتى إلى الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فشكى إليه الفقر فقال له أنت من شيعتنا وتدعي الفقر وشيعتنا كلهم أغنياء ثم قال يا فلان أما لك تجارة فما عندك فقال وما هي قال لو أن رجلا أعطاك الدنيا كلها فضة وذهبا عوض ولايتنا أهل البيت والبراءة من غيرهم أكنت تفعل فقال لا يا ابن رسول الله ولو ملكت الدنيا ذهبا فقال له إذا لست فقيرا وإنما الفقير من ليس له ما لك ثم وصله بمال وروي أن النبي قال يوما لأصحابه من الفقير فقالوا الذي لا درهم له ولا دينار فقال ليس هذا هو الفقير وإنما الفقير الذي يؤتى به في عرصات القيامة ضاربا لهذا وشاتما لهذا وغاصبا هذا فإن كان له من الحسنات أخذ منه ودفع إلى المضروب والمغصوب منه والمشتوم وإن لم يكن له حسنات أخذ من ذنوبهم وجعلت في عنقه وذلك قوله تعالى وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم ولنرجع إلى ما نحن بصدده فنقول إن خطبته في حجة الوداع قد رواها العامة والخاصة وهي صريحة بما ذهب إليه غير قابلة للتأويل رواها شيخنا الكليني طاب ثراه بإسناده إلى الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال قال رسول الله في حجة الوداع ألا إن الروح الأمين نفث في روعي أنه لا تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب ولا يحملنكم استبطاء شيء من الرزق أن تطلبوه

نور في الرزق وانه يزيد وينقص باختلاف الاحوال وانه يتفاوت بالسعي وفي التوكل وغيره

شيء من معصية الله ثم كان الله تعالى قسم الارزاق بين خلقه حلالا ولم يقسمها حراما فمن اتقى الله وصبر اتاه رزقه من حله ومن هتك حجاب ستر الله عز وجل واخذه من غير حله قصّ به من رزقه الحلال وحوسب عليه يوم القيامة الى غير ذلك مما تراه في بعض الاخبار الواردة فيها لفظ الرزق على الحرام فسبيله التأويل وان يكون اطلاقه عليه مجازا مع ان الاخبار مع ان الله سبحانه قال في كتابه العزيز ومما رزقناهم ينفقون فمدحهم على هذا الانفاق ولا مدح لمن انفق على الحرام بقي الكلام في ان الرزق هل ينقص ويزيد بتفاوت السعي ونقصانه ام لا والظاهر من الاخبار المعتبرة انه اذا انضم اليه السعي القليل المأمور به كان غير قابل لهما بانه لا يصل اليه الا ما قدر له وفي دعاء الصحيفة وجعل لكل روح منهم قوتا معلوما مقسوما من رزقه لا ينقص من زاده ناقص ولا يزيد من نقص منهم زائد وفي الحديث ان ارزاقكم تطلبكم كما تطلبكم آجالكم فلن تفوتوا الارزاق كما لم تفوتوا الآجال نعم لو جلس الرجل في بيته وترك الطلب فهل يجب على الله سبحانه ان يوصل الرزق اليه ام لا يجب قال بعضهم بوجوب الضروري وهو ما يمسك به الحيوة وقال بعضهم لا يجب الا لمن القى عنانه الى التوكل اليه لقوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه والحق ان مثل هذا الايصال غير واجب عليه سبحانه نعم ربما تفضل به ولا مانع من التفضل وفي الحديث انه لما نزل قوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها قال اصحاب النبي صلى الله عليه وآله ان ربنا قد تكفل بارزاقنا فلا ينبغي لنا طلبها فغلقوا عليهم الابواب وجلسوا في بيوتهم فترك النبي قوما كبارا من طرائقها فانتهوا وفتحوا الابواب وسعوا في تحصيل الارزاق ومن هنا كان المحدثون من اصحاب النبي والائمة اهل حرف وكسب وتجارة ثم ذلك زمان وهذا زمان وذلك ان العلم كان علم الكلام والحديث وكانت عين الحديث موجودة عندهم وفيها في كل اوقاتهم ولا كانوا مثلنا يحتاجون الى الاجتهاد في المسائل عند تعارض الادلة ولا كانوا ايضا يحتاجون الى صرف اكثر اوقاتهم في الفحص عن احوال العلوم ومقدماتها من العربية والمنطق واللغة الى غير ذلك من علوم الاجتهاد الاثني عشر علما وقد اشتهر ان العلم نقطة كثرها الجاهلون وقد قلنا سابقا يعني ان العلم بسيط ركبه الغافلون فمن هذا لم يسع العلماء في هذه الاعصار الجمع بين الكسب للمعاش وتحصيل العلوم الكثيرة التي تتوقف عليها رتبة الاجتهاد فلا جرم وكلوا امور معاشهم الى خالقهم وفوضوا امرهم اليه وعليه فليتوكل المتوكلون وقد تتبعنا اكثر موارد الرزق واسبابه فلم نر سببا اجلب للرزق من الصدقة فان الواحد خاص بعشرة او سبعون الى سبعمائة عوض الواحد فمن اراد تصديق هذا فليتصدق على فقير بدرهم وينظر كيف يجازيه ربه في ذلك اليوم او غده مع ما يدخر له من الاجر الجزيل والثواب الجميل وما احسن قول الشاعر في شأن كثرة ارزاق الجهال وضيق مكاسبهم وفقر العقلاء وانقضاء عمرهم الدهر كالبحر يعلو فوقه جيف ويستقر باقصى قعره الدرر وفي السماء نجوم لا عداد لها وليس يكسف الا الشمس والقمر وهذا هو جالب الدواهي الى العقلاء وقرح قلوبهم وفرش بطونهم وقال بعض ظرفاء من اهل الظرافة قلت للنحوي في بطن قرقرة ما هذه القرقرة فقال لي جاهل في نحو ما هذه بتلك الظرافة المضمرة وقال سيدنا المرتضى قدس الله روحه في عتاب الدنيا شعر عتبت الى الدنيا فقلت الى متى اكابد ضرا ليس ينجلي اكل شريف قد علا بجده حرام عليه الرزق غير محلل فقالت نعم يا ابن الحسين رميتكم بسهم عنادي حين طلقني علي وبالجملة هذا شأن الدنيا ومداينها اعاذنا الله واياكم من خدائعها والله المستعان

نور في احوال الملوك والولاة وكيفية ما ينبغي لهم من السلوك في انفسهم ومع رعيتهم وما يلحق بهذا

اعلم ايدك الله تعالى وفقنا ان قوله تعالى تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير دليل على ان امور الملك مقدرة في عالم الملكوت وذلك انا رأينا من تعب نفسه وبذل ماله في تحصيل ملك وولاية فلم يصل اليها وبلغها غيره بلا تعب وبذل مال هذا ما يقتضيه ظاهر لفظها واما باطن الآية فقد ورد في الخبر ان المراد بالملك الذي يؤتيه الله من يشاء هو الملك الواقعي الذي يكون الله تعالى به راضيا وهو ملك آل محمد وتوابعهم فهو الملك الذي آتاهم الله اياه ولم يؤته غيرهم قال الصادق عليه السلام واما ملك بني امية لعنهم الله فقد غصبوه من آل محمد وذلك كما ان رجلا له ثوب فيأتي اليه رجل فيغصبه اياه فالله تعالى لم يؤته ذلك الثوب انما غصبه فتحصل معنى الآية حينئذ حيثما اعطاه الملك بيد لمن كان في علمك بانه هو حسن كرامة بهذا العالم وفرضنا ان يكون هو الملك والسلطان كاهل البيت عليهم السلام والمجتهدين من شيعتهم بعدهم ومن لم يكن في علمك فانزع الملك كاعداء آل محمد عليهم السلام ومخالفيهم تنزعه عن الملك وما اعلمك لقبا الا بعد استحقاقه الملك فان الخليل لما جعل ملكا وسلطانا واماما لكافة الناس اراد وفاء هذا الملك في ذريته فقال ومن ذريتي فاجابه تعالى لا ينال عهدي الظالمين فاسمعه ان من كان ظالما كان معزولا عن الملك في الدولة الالهية فلينظر الولاة والملوك الموالين لاهل البيت فان كانوا من اهل الظلم والتعدي كانوا في معزل من ان يكون قد آتاهم الله الملك وان كانوا من اهل العدل وفي مقام قضاء حوائج الشيعة والتحنن على فقرائهم فليعلموا ان ملكهم من الله سبحانه وتعالى ودونها الله اليهم فيجب للولاة والسلاطين ان يحفظوها وقتاما صاحبه من يتصرف فيه وينزعون ثياب الملك ويلبس

ما روي في ان الرزق يتفاوت بالسعي وعدمه والنقصان ام لا

نور في احوال الملوك والولاة وكيفية

ويلبسون

فيه حكاية ... عبد الملك العزيز
حكايات منها ...

نقل عجيب الغريب

ويلبسون الثياب الخشنة ويقرون له بالعبودية ليكون كفارة لما اظهروه من الجبروت في حضور الخلائق وقد نقل اهل السير والتواريخ ان عمر بن عبد العزيز كان له في كل يوم بيت يدخله وحده ويغلق عليه بابه ويلبث فيه كثيرا ثم يخرج منه فلما توفي جلس في موضعه يزيد بن عبد الملك فسأل خواص عمر بن عبد العزيز عن خزانته فقالوا لا نعلم الخزانة ولكن له موضع كان ينفرد به وحده فلعل الخزانة تكون هناك فلما دخل الى ذلك البيت وفتح قفله ورآه بيتا خاليا من الفرش رضا بيضا وفيه مكان مفروش بالتراب فوق الارض مقدار ما يصلي فيه الانسان وعنده ثياب خشنة بعضها من الليف وبعضها من الكرباس الغليظ وفوقها طوق من الحديد كان يضعه في عنقه ويلبس تلك الثياب ويجلس فوق ذلك التراب للبكاء والتضرع ونقل مثل هذا وامثاله من اطوار السلطان الجليل الشاه عباس الاول اسكنه الله بحابيح الجنان وحكى رجل كان يخدمه لما كان في تلك الرحلة ولد اصغر السن قال امرني ذات يوم بحمل الابريق معه ليتطهر من البول فاذا انا الولد فحملته وتبعته خلفه حتى صعد الى سطح عال في بيوته فلما انتهيت معه الى اول السطح اخذ الابريق من يدي وقال لي اجلس هنا حتى ارجع اليك فاجلسني في مكان لا اراه فيه وغاب عني طويلا حتى خفت عليه فلحقته فرأيته ساجدا وهو يبكي وخده ملصق بالارض وقد صار عنقه شبه الطين من الدموع ثم رفع رأسه وغضب علي فاعتذرت اليه اني خفت عليك بطول مقامك على السطح فصببت الماء على يده فغسل وجهه فلوى اذني وقال لي لا تخبر منك شيئا وان سألك احد من الخدام والعبيد فقل كان الشاه [illegible] قد عرفت ان البكاء هي التواضع لله تعالى واول من سبقهم بهذا ملك الملوك وسلطان السلاطين مولانا امير المؤمنين علي بن ابي طالب فلقد كان له حالات مع ربه في اوقات خاصة يسجد فيها على التراب يتضرع الى الله تع وفي الرواية عن عروة بن زبير قال كنا جلوسا في مسجد رسول الله ص فتذاكرنا اعمال اهل بدر وبيعة الرضوان فقال ابو الدرداء الا اخبركم باقل القوم مالا واكثرهم ورعا واشدهم اجتهادا في العبادة قالوا من قال علي بن ابي طالب قال رأيته في حائط بني النجار يدعو بدعوات وذكر الدعوات الى ان قال ثم انغمر في الدعاء فلم اسمع له حسا ولا حركة فقلت غلب عليه النوم لطول السهر اوقظه لصلوة الفجر فاتيته فاذا هو كالخشبة الملقاة فحركته فلم يتحرك فقلت انا لله وانا اليه راجعون مات والله علي بن ابي طالب فاتيت منزله مبادرا انعاه اليهم فقالت فاطمة يا ابا الدرداء ما كان من شأنه وقصته فاخبرتها الخبر فقالت هي والله يا ابا الدرداء الغشية التي تأخذه من خشية الله ثم اتوه بماء فنضحوه على وجهه فافاق ونظر الي وانا ابكي فقال لي مما بكاؤك يا ابا الدرداء فقلت مما اراه تنزله بنفسك فقال يا ابا الدرداء فكيف ولو رأيتني ادعى الى الحساب وايقن اهل الجرائم بالعذاب واحتوشتني ملائكة غلاظ وزبانية فظاظ فوقفت بين يدي الملك الجبار قد اسلمني الاحباء ورفضني اهل الدنيا لكنت اشد رحمة لي بين يدي من لا تخفى عليه خافية فقال ابو الدرداء فوالله ما رأيت ذلك لاحد من اصحاب رسول الله ص ولا يجوز للولاة ان يقولوا نحن ملوك ولم يطلب الله منا العبادة وانما ارادها من العلماء فيلهم الشيطان بغروره ويستغرهم بل يجب ان يتصوروا ان كلما عظمت النعمة على العبد عظم تكليفه بالشكر عليها من الثواب لكاملها لا يترتب على غيرها وذلك لكثرة المشقة عليهم في تحملها لما نعودوا عليه من النعم والتلذذ وروي ان افضل الاعمال احمزها وينبغي لكل وال من الولاة ان يميل الى حب العلماء والاخيار وان يكثر مصاحبتهم ومجالستهم ليختار له صاحبا منهم ويكون عالما ورعا سليم النفس راغبا في قضاء حوائج المؤمنين ليجلب للوالي اسباب الثواب فاما حب العلماء فلما روي عن قوله ع كن عالما او متعلما او محبا لاهل العلم ولا تكن الرابع فتهلك وفي الحديث ان من احب حجرا حشره الله معه المرء مع من احب قال ع ان الله يغفر للمؤمنين لمحبيهم ولمحبي محبيهم فهذا افضل الاعمال للولاة وغيرهم واما مجالستهم فلما ورد في الخبر من ان جلوس ساعة واحدة مع العالم يعدل من الثواب ما لا يحصى وان النظر الى العلماء عبادة واما اختيار صاحب منهم بتلك الاوصاف فليكن واعظا له مذكرا له في احوال الغفلات لكثرة مشاغله فيحتاج الى الواعظ والمذكر وهكذا كان احوال الملوك والسلاطين في الاعصار الماضية وينبغي ان يعظه برفق وروي ان عالما دخل على معوية ليعظه فقال له يا فاسق يا كلب هكذا تطاول الناس واطال الكلام معه فقال له معوية يا عابد انت افضل من موسى نبي الله ام هو افضل منك فقال بل موسى خير مني فقال له وانا اشقى ام فرعون فقال بل فرعون فقال ان فرعون لعنه الله لما ارسل الله اليه واعظين هما موسى وهرون قال الله لهما فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى فامرهم الله سبحانه وتعالى بالكلام اللين وانت تعطي هذه الخشونة وينبغي له ايضا للوالي ان يقص عليه احوال الملوك والولاة المتقدمين الذين كانوا اشد منه باسا واقوى مراسا فافناهم الزمان وجاء عليهم الدهر ومن اعظمهم نبي الله سليمان بن داود ع فانه طلب من الله الملك بقوله تع رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك انت الوهاب حتى قال نبينا رحم الله اخي سليمان ما كان ابخله قال الصادق ع لما سئل عن معنى الاية والحديث فقال اما معنى الاية فهو ان سليمان لما حصل له سلطنة الغلبة والجنود مثل سلاطين الدنيا فسخر الله له الريح والطير والوحش وميز ملكه من ملك الملوك حتى عرف الناس ان ملك سليمان قد

حكايت موعظه عالم بمعاويه

في بيان سلطنة سليمان وكيفية قبض روحه على نبينا وعليه الصلوة والسلام

قد اعطاه اياه واما معنى الحديث فقال ع ان معناه رحم الله اخي سليمان ما كان ابخله بخيرا ورحم الله اخي سليمان ما كان ابخله لو كان مضى بنا ما
اليه عوام الناس من الاخذ بظاهرها وقد منع سبحانه سليمان ملكا عظيما حيث سخر له ما الكونين فامر سليمان الجن فنسجوا له بساطا من الابريسم
والذهب وكان يجلس عليه مع خاصته وكان في مجلسه على البساط ثمانية الف كرسي ولسليمان سرير موضع في وسط الكراسي يجلس عليه العلماء
والانبياء وسخر له ريح الصبا غدوها شهر ورواحها شهر وكان يسير اول النهار من مكة فيتعشى بالكوفة ثم يسير من الكوفة ويتعشى بالشام
وقد زاد الله في ملكه بانه ما يتكلم احد كلمة الا وكان الا القتها الريح في اذنه حتى يسمعها مع هذا الملك كان لم ياكل الا من كسبه بل كان
يعمل سفيفة الخوص بنيل ان يشتري بثمنه شعيرا فيضعه بين صخرتين حتى يصير جريشا ويجعله في الشمس حتى يجف فياكله فاذا جنه الليل
نزع ثياب الملك ولبس ثيابا من ليف النخل وغل يديه الى عنقه فقام باكيا الى الصباح وفي الرواية عن ابن عباس قال ان سليمان بن داود قال ذات يوم
لا يحيى ان الله تبارك وتعالى قد وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي سخر لي الريح والانس والجن والطيور والوحوش وعلمني منطق الطير واتاني
من كل شيء مع جميع ما اوتيت الملك ما تم سروري يوما الى الليل وقد احببت ان ادخل قصري في غد فاصعد الى اعلاه وانظر الى ممالكي ولا تاذنوا
لاحد علي لئلا يرد علي ما ينقص علي يومي فقالوا نعم فلما كان من الغد اخذ عصاه بيده صعد الى اعلا موضع من قصره ووقف متكئا على عصاه
ينظر الى ممالكه مسرورا بما اوتي فرحا بما اعطي اذ نظر الى شاب حسن الوجه اللباس قد خرج عليه من بعض زوايا قصره فلما ابصره سليمان قال له
من ادخلك الى هذا القصر وقد اردت ان اخلو فيه اليوم وباذن من دخلت قال الشاب ادخلني هذا القصر ربه وباذنه دخلت فقال ومن
انت قال انا ملك الموت قال وفيم جئت قال جئت اقبض روحك قال امض لما امرت به فهذا يوم سروري وابى الله ان يكون
لي عز وجل ان يكون لي سرور دون لقائه فقبض ملك الموت روحه وهو متكئ على عصاه فبقي سليمان متكئا على عصاه وهو ميت ما شاء الله
والناس ينظرون اليه وهم يقدرون انه حي فافتتنوا فيه واختلفوا فمنهم من قال ان سليمان قد بقي متكئا على عصاه هذه الايام الكثيرة ولم يتعب
ولم ينم ولم ياكل ولم يشرب انه لربنا الذي يجب علينا ان نعبده وقال قوم ان سليمان ساحر وقال المؤمنون ان سليمان عبد الله ونبيه يدبره الله امره
بما شاء فلما اختلفوا بعث الله عز وجل الارضة فدبت في عصا سليمان فلما اكلت جوفها انكسرت العصا وخر سليمان من قصره على وجهه فشكرت
الجن للارضة صنيعها فلاجل ذلك لا توجد الارضة في مكان الا وعندها ماء وطين وذلك قول الله تعالى فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته
الا دابة الارض تاكل منسأته يعني عصاه فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين ثم قال الصادق ع والله ما
نزلت هذه الاية هكذا وانما نزل فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين ثم لينظر العاقل الى قوله لو كانت
الدنيا تساوي عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء والى قول جبرئيل ان الله يقول عش ما شئت فانك ميت
واحبب من شئت فانك مفارقه واعمل ما شئت فانك مجزي به فلما دخل يزيد الرقاشي على عمر بن عبد العزيز قال عظني يا يزيد فقال يا امير المؤمنين
اعلم انك اول خليفة تموت فبكى عمر وقال زدني يا يزيد فقال يا امير المؤمنين ليس بين الجنة والنار منزل فسقط مغشيا عليه ليتلو
الواعظ ان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له وعليها يعادي من لا علم له وعليها يحسد من لا فقه له من صح فيها
سقم ومن سلم فيها هرم ومن افتقر فيها حزن ومن استغنى فيها فتن حلالها حساب وحرامها عقاب ومتشابهها عتاب من سعى لها فاتته
ومن قعد عنها اتته لا خير فيها يدوم ولا شرها يبقى واعلم ان الذي اصبحت فيه من النعيم انما صار اليك بموت غيرك وهو خارج من يدك بمثل ما صار
اليك وهل الدنيا الا كما قال الاول قد رحلوا كيف عملوا ولقد سئلت الدار عن اخبارهم فتبسمت عجبا ولم تبك حتى مرت على الكتف
فقال لها مواطئهم نواهم عنك وقال الرشيد لابن السماك عظني وبيده شربة من ماء فقال يا امير المؤمنين لو حبست عنك هذه
الشربة اكنت تشتريها بملكك قال نعم قال ارايت لو حبس عنك خروجها اكنت تفديها بملكك قال نعم قال فلا خير في ملك لا يسوى
شربة ولا بولة وحكى الاصمعي ان النعمان المبني الخورنق اشرف عليه يوما وقد اعجبه ملكه وسعته ونفوذ امره فقال لاصحابه هل اوتي احد
مثل ما اوتيت فقال له حكيم من حكماء اصحابه هذا الذي اوتيت شيء لم يزل ولا يزول ام شيء كان لمن قبلك زال عنه وصار اليك قال
بل شيء كان لمن قبلي زال عنه وصار الي وسيزول عني قال فسررت بشيء تذهب عنك لذته ويبقى تبعته قال فاين المهرب قال اما ان تقيم وتعمل
بطاعة الله تعالى او تلبس امساحا وتلحق بجبل تعبد ربك فيه وتفرغ عن الناس حتى ياتي اجلك قال فاذا فعلت ذلك فما لي قال حيوة لا تموت
وشباب لا يهرم وصحة لا تسقم وملك جديد لا يبلى قال فاي خير فيما يفنى والله لاطلبن عيشا لا يزول ابدا فانخلع عن ملكه ولبس الامساح
وساح في الارض وتبعه الحكيم وجعلا يسيحان ويعبدان الله حتى ماتا وهذا القصر قد بناه رجل اسمه سنمار فلما فرغ من بنائه دخله

النعمان

في أخبار أقوام ملكت بلادهم ... بعض الحكمة وحكايات أخر

التيجان وخواتم وتعجبوا من عظم بنائه وارتفاعه فقال لهم ذلك البناء واعجب هذا اني رأيت الجرة في حائطه اذا قلعتها انهدم هذا
القصر العظيم كله فدله عليها فامر بها فنزعوه من اعلى القصر وقيل انما رأى من الابنية من الملوك مثله من صاحب ... ثم امتلأ
نصب التي تقابل الاحجار بالامثال وجدت هذه الابنية على يد ابنه سيف ذي يزن وهو من اعظم الملوك ما تراه من قلل الاجبال
غابت ربيا فلم تنفعهم القلل واستنزلوا من بعد عز معاقلهم فاسكنوا حفرا يا بئسما نزلوا فاذاهم صائح من بعد ما دفنوا اين الاسرة والتيجان
والحلل اين الوجوه التي كانت محجبة من دونها تضرب الاستار والكلل فافصح القبر عنهم حين ساءلهم تلك الوجوه عليها الدود تقتتلوا
قد طال ما اكلوا يوما وما شربوا فاصبحوا بعد ذاك الاكل قد اكلوا وقد رايت مدينة عظيمة في فارس هي على جبل وسطها مصعد
منه الدواب والحيوانات وهو من صخرة واحدة وفيه درجات كثيرة وفوق تلك المدينة مجلس عظيم قد كان له سقف والان ليس هو موجود وانما
الموجود منه سطوانات وكل واحدة منها صخرة سوداء تقرب من الستين ذراعا ارتفاعا وفيها احجار من صخرة واحدة واما طرقها فوضعت
وهو ان الطريق وان طال فقد صنعوه من بعض احجار يحجرها رضمة حجر في يمينه والاخرى عن شماله والرابعة سقفه لها فرج من الجانب الفوقاني
للضوء وحدثنا اهل تلك البلاد ان تلك المدينة من بناء الجن لسليمان بن داود وقد رايت على بعض احجارها سكنوا ها منذ الشعر ابن
الملوك التي كانت سلطنة بناها بكاس الموت ساقيها كم من مداين في الآفاق قد بنيت امست خرابا وذاق الموت اهلها وفي الاخبار
ان الاسكندر اجتاز يوما في عسكره على رجل جالس في مقبرة وبين يديه عظام رميمة وجماجم بالية وهو ينظر اليها فقال له الاسكندر ما تصنع
بهذه العظام فقال ان هذه المقبرة قد دفن بها جماعة من الفقراء وجماعة من الملوك فتمنيت لله سبحانه وتعالى ان اعرف عظام الملوك من عظام
الفقراء فانا انظر في هذه الجماجم والعظام ولا اعرف هذا من هذا فخلى الاسكندر عنه فقال والله ما عنى غيري وهذا كان السبب في طلبه
المواضع التي كان فيها الحكمة وفي الروايات ان داود اجتاز على غار فدخله فوجد فيه رجلا ميتا عظيم الخلقة واذا عند راسه حجر مكتوب فيه انا دوسم الملك
ملكت الف عام وفتحت الف مدينة وهزمت الف جيش وافترعت الف بكر من بنات الملوك ثم صرت الى ما ترى فصار التراب فراشي والحجارة وسادتي
والدود جاري فمن رآني فلا يغتر بالدنيا كما غرتني وروي ان عيسى مر ذات يوم مع جماعة من اصحابه فلما ارتفع النهار مروا بزرع قد امكن من الفرك
فقالوا يا نبي الله انا جياع فاوحى الله تعالى اليه ان اذن لهم في قوتهم فاذن لهم فتفرقوا في الزرع يفركون ويأكلون فبينما هم كذلك اذ جاء صاحب الزرع
وهو يقول زرعي وارضي ورثتها من ابائي فبإذن من تأكلون قال فدعى عيسى ربه فبعث الله تعالى جميع من ملك تلك الارض من لدن ادم الى
ساعته فاذا عند كل سنبلة او ما شاء الله رجل او امرأة ينادون زرعي وارضي ورثتها عن ابائي ففزع الرجل منهم وكان قد بلغه امر عيسى وهو لا يعرفه
فلما عرفه قال المعذرة اليك يا رسول الله اني لم اعرفك زرعي ومالي حلال لك فبكى عيسى وقال ويحك هؤلاء قد ورثوا هذه الارض وعمروها
ارتحلوا عنها وانت مرتحل عنها ولاحق بهم ليس لك ارض ولا مال وفي الدنيا المنسوب للامير المؤمنين انه لما راى فاطمة مسجاة بثوبها بكى فرثاها
ثم قال ارى علل الدنيا علي كثيرة وصاحبها حتى الممات عليل وان افتقادي فاطما بعد احمد دليل على ان لا يدوم خليل لكل اجتماع من خليلين فرقة
وان الذي دون الممات قليل الا ايها الموت الذي ليس تاركي ارحني فقد افنيت كل خليل اراك بصيرا بالذين احبهم كانك تنحو نحوهم بدليل و
ما نفضت يدي من ترابها تمثل بقول بعض بني ضبة اقول وقد فاضت دموع حسرة ارى كل اهل الارض تبقى والاخلاء تذهب اخلاي
لو غير الحمام اصابكم عتبت ولكن ما على الموت معتب وروي ان عيسى كان مع صاحب له يسيحا فاصابهما الجوع فانتهيا الى قرية فقال عيسى لصاحبه
انطلق فاشتر لنا طعاما وقام عيسى يصلي فجاء الرجل بثلاثة ارغفة فابطا عليه نظر عيسى فاكل رغيفا فانصرف عيسى فقال الرغيف
الثالث فقال ما كان الا رغيفين قال فمرا على وجوههما حتى مرا بظباء فدعى عيسى ظبيا منها فذبحه واكلوا منه فقال عيسى للظبي
قم باذن الله تعالى فقام حيا فقال الرجل سبحان الله فقال عيسى بالذي اراك هذه الآية من صاحب الرغيف الثالث فقال ما كان الا اثنين
فمرا على مدينة عظيمة فاذا قريب منها ثلاث لبنات من ذهب فقال الرجل هذا مال فقال عيسى اجل هذه واحدة لي وواحدة لك وواحدة
لصاحب الرغيف الثالث فقال الرجل انا صاحب الرغيف الثالث فقال عيسى هي لك كلها وفارقه فاقام عليها الرجل ولم يعد ما يحمله عليه فمر بهم
ثلاثة نفر فقتلوه واخذوا اللبن وقال اثنان منهم لواحد انطلق الى القرية فأتنا بطعام فذهب فقال احد الباقيين للاخر تعال نقتل هذا
اذا جاء ونقسم هذا بيننا وقال الذي ذهب اجعل للطعام سما فاقتلهما واخذ اللبن ففعل فلما جاء قتلاه واكلا من الطعام الذي جاء به
فماتا فمر بهم عيسى وهم حولها مصرعون فقال الدنيا هكذا تفعل باهلها ووجد مكتوبا على قبر سيف ذي يزن من كان لا
يطأ التراب برجله وطئ التراب بصفحة الخد من كان بينك في التراب وبينه شبرا كان بغاية البعد لو بعثرت للناس اطباق الثرى

عبرة في زوال الدنيا

لم يعرف الولي من العبيد وصيتهم يكونوا على نعيم بعض الملوك هكذا منازل اقوام عهدناهم يوفون بالعهد منذ كانوا وبالذمم فبكى عليهم دهر كان يطربها ثم تم الحديث بين الحلم والكرم ولنختم ترجمة ملك الدنيا فيما رأيته عنه وبحكاية من بعد الامور وتجري الليالي باختلاف وتغير وتطلع فيها النجم وتغور فمن ظن ان الدهر باق سرمده فقال يحيا لا يبيد وسرور يبقى الله عمن سيرهم واحدا وايقن ان الدائرات تدور وفي الرواية رجلين تنازعا في دار وانطق الله لبنة من جدار ذلك الارض فقالت اني كنت ملكا من الملوك ملكت الدنيا الف سنة فلما صيرت ترابا اخذني خزاف بعد الف سنة فصيرني خزفا فبقيت الف سنة ثم اخذني لبان فصيرني لبنة وانا في هذا الجدار منذ كذا وكذا فلم تتنازعا في هذه الارض وروي انه سئل الخضر عن اعجب شيء رآه فقال اعجب ما رأيته اني مررت على بلد ارض خيرة الارض احسن منها فسألت بعضهم متى بنيت هذه المدينة فقالوا سبحان الله ما يذكر آباؤنا واجدادنا متى بنيت وما زالت كذلك من الطوفان ثم غبت عنها خمس مائة سنة ومررت عليها بعد ذلك فاذا هي خاوية على عروشها ولم ار احدا اسأله ولا دارا عامرة فسألتهم فقالوا لا نعلم فغبت عنها خمسمائة عام ثم انتهيت اليها فاذا موضع تلك المدينة بحر وان غواصين يخرجون منها اللؤلؤ فقلت لبعض الغواصين منذ كم هذا البحر ههنا فقالوا سبحان الله ما يذكر آباؤنا واجدادنا الا ان هذا البحر منذ بعث الله الطوفان ثم غبت عنها نحوا من خمس مائة عام ثم انتهيت اليها فاذا ذلك البحر قد غاض ماؤه واذا مكانه اجمة ملتفة بالقصب والبردي والسباع واذا صيادون يصيدون السمك في زوارق صغار فقلت لبعضهم اين البحر الذي كان ههنا فقال سبحان الله ما يذكر آباؤنا واجدادنا انه كان ههنا بحر قط فغبت عنها نحوا من خمس مائة عام ثم انتهيت الى تلك الموضع فاذا هو مدينة على حالها الاولى والحصون والقصور والاسواق قائمة فقلت لبعضهم اين الاجمة التي كانت ههنا ومتى بنيت هذه المدينة فقال سبحان الله ما يذكر آباؤنا واجدادنا الا ان هذه المدينة على حالها منذ بعث الله الطوفان فغبت عنها نحوا من خمس مائة عام ثم انتهيت اليها فاذا اعاليها سافلها وهي تدخن بدخان شديد فلم ار احدا اسأله عنها ثم رأيت راعيا فسألته عن المدينة فقلت اين المدينة التي كانت ههنا ومتى حدث هذا الدخان فقال سبحان الله ما يذكر آباؤنا واجدادنا الا ان هذا الموضع كان هكذا منذ كان فهذا اعجب شيء رأيته في الدنيا فسبحان الله مبيد الجبابرة ولما ثقل عبد الملك بن مروان رأى غسالا يلوي بيده ثوبا فقال وددت اني كنت غسالا لا اعيش الا بما اكتسبه يوما فيوما فبلغ ذلك ابا حازم فقال الحمد لله الذي جعلهم عند الموت يتمنون ما نحن فيه ولا نتمنى عنده ما هم فيه وقيل ان السبب الموجب لنزول معوية بن يزيد بن معوية لعنهم الله عن الخلافة انه سمع جاريتين تتلاحيان وكانت احداهما بارعة الجمال فقالت لها الاخرى لقد اكسبك جمالك الملوك فقالت الحسناء واي ملك يضاهي ملك الحسن وهو قاض على الملوك وهو الملك حقا فقالت لها الاخرى واي خير في الملك وصاحبه اما قائم بحقوقه وعامل بالشكر فيه فذلك مسلوب اللذة والقرار منغص العيش واما منقاد لشهواته ومؤثر للذاته مضيع للحقوق ومضرب عن الشكر فمصيره الى النار فوقعت الكلمة في نفس معوية موقعا مؤثرا وحملته على الانخلاع عن الخلافة فقال له اهله اعهد لاحد يقوم بها مكانك فقال كيف اتجرع مرارة فقدها واتقلد تبعة عهدها ولو كنت مؤثرا بها احدا لآثرت بها نفسي ثم انصرف واغلق بابه فلم يأذن لاحد فلبث بعد ذلك خمسا وعشرين ليلة ثم قبض وقالت له امه عندما سمعت منه ذلك ليتك كنت حيضة فقال لها ليتني كنت حيضة كما تقولين ولا اعلم ان للناس جنة ولا نارا وللناس اماسا ونحو ذلك من المواعظ والنصايح وينبغي للوالي ان لا يتوخى الملبس غير اعيانا مل بالبس الاوسط والثياب لان الناس لا يدل فيتوفر الاموال من الرغبة ويكثر لا من الضيم منهم وليعلم الوالي ان اكل الادام به فهو جميل ولان الشيء يعلو اقدرها بلبسه الحسنا لا انها هي التي ترفع قدرها وكان ملك السلاطين مولانا امير المؤمنين قد تقع جبته عند الخياط ووضع فيها شعر يتعجب حتى قال والله اني لاستحي من راقعها ان يرفعها الى الحرة والولاة لا يقدرون على هذا لكن لا يفوتهم الامر اليه واما المطعم فان تواضعوا فيه فينبغي لهم ان يحضروا طعاما لخصوصهم يكون على كمالة خال عن التكلف لما كله الولاة حتى انهم اذا لم ياكلوا منه فلا اقل من ان يكون حاضرا معهم على الموائد هو طعام الفقراء لتفتك الناس به وليسهل على الفقراء فقرهم وليكن مذكرا للوالي واهل خاصته احوال الفقراء والمساكين ومتشبها بهم في بعض الاحوال فان من تشبه بقوم كان منهم ولا ان يمل عليهم كما جاء في الرواية وكانت العرب لا تعرف الالوان انما طعامهم اللحم يطبخ بماء وملح حتى كان زمن معوية فاتخذ الالوان واسرف فيها وما شبع من كثرة الوانه حتى مات وروي ان فرعون لعنه الله كان له مضحكة يضحك من كلامه فاتى يوما الى باب فرعون لعنه الله ليدخل عليه فرأى رجلا واقفا على باب فرعون لعنه الله مدرعا عليه جبة عباءة وشملة وبيده عصا فقال له من انت قال انا موسى نبي الله ارسلني الى فرعون ادعوه الى التوحيد فرجع ذلك الرجل ولبس ثيابا مثل ثياب موسى ودخل على فرعون لعنه الله يحكي له قول موسى على طريق

في الدخول لفرعون اللعين في كيفية الشيطان في بيت فرعون

الاستهزاء فاغتاظ موسى من استهزائه به ثم لما انتهى حال فرعون لعنه الله الى ان غرقه الله هو وجنوده في وسط النيل فجاءه الله ذلك الرجل الذي استهزء بموسى فقال موسى يا رب كيف لا تغرق هذا وهو قد اذاني فاوحى الله تعالى اليه يا موسى اني لا اعذب من تشبه بالحبيب وان كان على غير طريقه وروي ان امير المؤمنين علي كان صائما وليا منع نفسه من ان يبيت شبعانا فقيل له في ذلك فقال ينبغي للوالي ان يكون في ضعفه مثل الفقير وعيشه كيلا ياخاف ان يكون رجل في اليمامة يبيت جائعا فكيف اشبع انا من الطعام وينبغي للوالي ان يرفع حجابه واهل البواب حتى وقت الغداء والعشاء ويامر بفتح الابواب ليدخل الايتام واهل السؤال فيناولوا من طعامه شيئا ولا يكون اهل السؤال يصيحون وراء الجدران والابواب حتى لو امر بطعام بيد احد فلما تقرب اخذه الغلام لنفسه وربما اعطاه الفقير واعقبه بالاهانة والضرب حتى لا يجيء مرة اخرى الا ان ما يأخذه الفقير ينقص من غداء الغني وعشائهم واما الان الغلام اذا مشى الى الفقير الذي يكون واقفا خارج الابواب فان على ذلك الغلام شيء من مقرر المائدة من اما الغير ذلك بل ينبغي للوالي واهل الثروة ان يعاينوا ويطلعوا على اعطاء المسلمين من موائدهم وان يعطوا من ايديهم فيناله من مكرمة لا يصل ثوابها شيء وكان الصادق اذا اعطى السائل درهما او نحوه اخذه من يد السائل فقبله ووضعه على عينه ثم دفعه اليه مرة اخرى فقيل له في ذلك فقال لان درهم السؤال اول ما يقع في يدي الله تعالى فاحب ان اتشرف به واعظم لمكان يد الرحمن وكان الكاظم يتصدق بالسكر والحلوى فقيل له في سببه فقال ان الله تعالى يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وانا احب اكل السكر والحلوى فاحب ان اتصدق بها وفي الرواية ان الله تعالى انما امهل فرعون لعنه الله ومد له في الملك مع ما كان عليه من الكفر انه كان اذا حضر موائده امر بفتح الابواب ورفع الحجاب كان كل من يمر عليه من الفقراء والايتام ياكل من طعامه وفي رواية اخرى انه كتب على باب قصره بسم الله الرحمن الرحيم فلما تعجل موسى نزول العذاب عليه اوحى الله تعالى اليه يا موسى انت تنظر الى كفره وانا انظر الى ما كتبه الى باب قصره وروي ان رجلا من اهل مصر رفع الى فرعون عنقودا من عنب قال له انت ربنا فاطلب منك ان تجعل هذا العنب لؤلؤا فاخذ العنقود من يده ودخل بيتا من بيوته وغلق عليه الابواب جلس يتفكر كيف يصنع في ذلك الامر فاتى اليه الشيطان فطرق عليه الباب فقال فرعون لعنه الله من الباب فقال ابليس لعنه الله ضرطة بلحيته من يدري من الباب فغضب فرعون فقال ادخل يا ملعون فقال ابليس ملعون يدخل على ملعون فدخل عليه فراه متحيرا متفكرا فاخذ العنقود وقرأ عليه اسما فصير عنقودا من اللؤلؤ فقال له يا فرعون انصف نفسك انا في هذا العلم والكمال وما قبلوني ان اكون عبدا وانت في هذا الجهل والحماقة تريد ان تكون ربا فقال فرعون لم لا سجدت لادم حين امرت بالسجود فقال ابليس لاني علمت بان مثلك في صلبه كما في هذا النقل وما احسن مراسلة وقعت بين كسرى وقيصر ملك الروم بعث الى كسرى ملك الفرس يا ذا انتم اطول اعمارا وادوم ملكا فاجاب كسرى اما بعد ايها السيد الكريم والملك الجسيم فاسباب الملك واعزازه في معززه وتسوية مركزه فلامور انتم عنها غافلون ولستم لامثالها فاعلون منها بان ليس لنا ثواب بر شيء ويمنع ولا بواب يدفع ويردع لم تزل ابوابنا مشرعة وابوابنا الفضا للحوائج مسرعة لا افصينا صغيرا ولا ادنينا امرا ولا احتقرنا بدوي الاصول ولا قدمنا الشباب على الكهول ولا كذبنا في قول ولا صدقنا في ايعاد ولا تكلمنا بهزل ولا سمعنا وزير الى الغزل موائدنا مبسوطة وعقولنا مضبوطة لا نقطع في امل ولا نجلسنا ملل خيرنا منظور وشرنا مامور وعطاءنا غير ممنون ولا نحوج احدا الى باب نقضي بجر الكتاب نرق للباكي ونستقصي قول الشاكي ما جعلنا همنا بطوننا ولا فروجنا اما النطق فلقة واما الفروج فامنة ولا نواخذ على قدر غيظنا بل نواخذ على قدر الجناية ولا نكلف الضعيف المعدما بحمله الشريف المنعم ولا نواخذ البري بالسقيم لا الكريم باللئيم النمام عندنا مفقود والعدل في جانبنا موجود الظلم لا نتعاطاه والجور انفسنا تاباه ولا نطمع في الباطل ولا ناخذ العشر قبل الحاصل ولا ننكث العهود ولا نحنث في الوعود الفقير عندنا مدعو والمفتخر لدينا مقصو جارنا لا يظلم وعزيزنا لا يرام وعيننا مرعية حوائجهم لدينا مقضية صغيرهم عندنا خطير وزريم لدينا كبير الفقير بيننا لا يوجد الغني بالدين نسعد لعال الوعد عندنا مكرم معظم والنفي لدينا موقر مقدم لا يسدد بملكنا باب ولا يوجد عندنا ساق ولا مرتاب سماؤنا ممطرة واشجارنا لم تزل مثمرة لا نعامل بالشهوات لا نجازي بالهفوات الطير لنا شاكر والبعير لنا متظلم وباكي عدلنا قد عم الماضي والداني وجودنا قد غمر الطائع والعاصي عقولنا باهرة وكنوزنا ظاهرة وفروجنا عفائف وذيولنا نظائف اهالمنا سليمة وحلومنا جسيمة كفوفنا سواقي بحورنا طوالع نفوسنا اما طوالعنا المعينة ان سئلنا اعطينا وان قدرنا عفونا وان وعدنا وفينا وان اغضبنا اغضينا فلما وصل الكتاب الى قيصر قال ينبغي لمن يكون هذه سيرته ان تدوم رياسته وينبغي للوالي ان لا يشعر قلبه التكبر والتجبر وان ظهر في حضوره الرعية لمصلحة الملك واذا جلس لو ركب راى العساكر حاضرة فليتذكر ذلك الوقت عظمة الله سبحانه وتعالى وليذكر حقارته وهوانه وان الملك زائل عنه الى غيره وانه يصل الى تحت الارض ويصاحب الدود فاذا اخطر بخاطره مثل هذا عرف قدر نفسه وفي كتب السير ان عمر بن عبد العزيز كان له ابن قد صاغ له خاتما بالف

دخول ابليس على فرعون لعنهما الله

ابليس يخبر كسرى وقيصر في ملكه

تحكوا لهما صنع ابنه فكتب اليه يا بني بع الخاتم بالف درهم واشبع بها الف مسكين وصنع خاتما بدرهم واكتب على فصه رحم الله امرءً عرف
قدره فصنع ما امره وفي الحديث القدسي العز ازاري والكبرياء ردائي فمن نازعني فيهما ادخله ناري ولا ابالي وقال تعالى يا ابن آدم اني لك في
الفقر فان لك جيفة ولنحن جيفة وفي الدنيا حامل الجيفة قد سبق تحقيق هذا في باب التكبر وينبغي للوالي ان يجعل الاموال ثلثة من
الوكلاء واحد منها يكون وكيلا في قبض الاموال الحلال مثل مداخل املاكه وتجارات الحلال ونحو ذلك ليصرفها على نفسه وعلى صلة قرابته
وعطاياه وللعلماء والفقراء والاخيار وثانيها ان يكون وكيلا لقبض الخراج الاموال التي يجبى اليه كل سنة ويكون قانونا سلطانيا على
الرعية فان مثل هذه تقرب من الحلال ان لم تكن حلالا اوذلك ان الوالي اذا كان عالما عاملا من عمال السلطان او ولاة تلك البلاد فكان
اعطاء مال الخراج ومقاسمتها ويكون الوزر على السلطان فهذا يكون خاليا من الشبهة ولا يكون حراما محضا وثالثها ان يكون وكيلا
في قبض الحرام المحض فان ولاة هذه الاعصار لا يتركون مثله ويكون مصرف هذا اصله فانهم احوج من الغير والا فلا يكون مصرف هذا
الا في الامور الخفية المبعدة من الشرع ويجب على الوالي ان يوجب الغيبة وهو من ما يجب عليه لعدم حب المال والرغبة قال انوشيروان حصن البلاد
بالعدل فهو سور لا يغرقه ماء ولا يحرقه نار ولا يهدمه منجنيق وكان كسرى اذا جلس في مجلس حكمه اقام رجلين عن يمينه وشماله وكان يقولان له
اذا زغت فحركوه وينبهوه ويقولا له تيقظ والرغبة تسمع ايها الملك تنبه فانك مخلوق لا خالق وعبد لا مولى ليس بينك وبين الله قرابة
انصف الناس وانظر لنفسك وقال بعض الحكماء اذا وليت ولاية فاياك وان تستعين ولا ينك باقاربك فيبتلى بما ابتلى به عثمان بن عفان
واقض حقوقهم بالمال لا بالولاية وحمل بعض عمال انوشيروان في بعض السنين ثمانين الف درهم زيادة على الوظيفة المقررة فسأل عن ذلك
فقال وجدناه في ايدي قوم فضلا فاخذته منهم فقال ردوا هذا المال على من اخذ منه فان مثلنا في ذلك كمثل من طين سطح بتراب اساس
بيته فيوشك ان يكون ضعف الاساس وثقل السطح سببا عن خراب بيته وفي الحديث من ولي من امور المسلمين شيئا ثم لم يحطهم بنصحه
كما يحوط اهل بيته فليتبوء مقعده من النار وروي ايضا انه اذا كان يوم القيمة يؤتى بالوالي فيقف على جسر جهنم فيامر الله سبحانه الجسر فينتفض
به انتفاضة فيزول كل عظم منه عن مكانه ثم يامر الله تعالى العظام فترجع الى اماكنها ثم يسائله فان كان لله مطيعا اخذ بيده واعطاه كفلين
من رحمته وان كان لله عاصيا انخرق به الجسر فهوى به في جهنم مقدار سبعين خريفا وفي الرواية انه كان في زمن بني اسرائيل سلطان ظالم
فاوحى الله سبحانه الى نبي من انبيائه ان قل لهذا الظالم ما جعلتك سلطانا الا لتكف صوت المظلوم عن بابي وعزتي وجلالي لاطعمن
لحمك الكلاب فسلط عليه سلطانا اخر فقتله فاطعم لحمه الكلاب وروي ان كسرى صنع طعاما فقدم على الناس اليه فلما فرغوا ورفعت الالات
وقعت عينه على رجل وقد اخذ جاما له قيمة كثيرة فسكت عنه ثم جعل الخدم يتفقدون الالات فلم يجدوا الجام فسمعهم كسرى تكلموا
فقال ما لكم قالوا افتقدنا جاما من الجامات فقال لا عليكم اخذه من لا يرده وابصره من لا ينم عليه فلما كان بعد ايام دخل الرجل على كسرى وعليه
جبة وخاتم جديد فقال له كسرى هذا من ذلك قال نعم ولم يقل له شيئا وروى اهل السير والتواريخ ان كسرى انوشيروان قد ظلم في اول
حكمه ظلما كثيرا حتى بلغ ظلمه الى رجل زاهد كان يعبد الله في صومعته فكتب العابد اليه كتابا بسم الله الرحمن الرحيم ملكتم فاسأتم ووسع عليكم
فضيقتم تنبهوا سهام الاسحار وهي صائبة خصوصا اذا خرجت من قلوب قد قرحتموها واكباد قد جعتموها واجساد قد اعريتموها واجفان
عيون قد ابكيتموها فاعملوا ما شئتم فانا صابرون وجوروا فانا بعزة الله واثقون وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون وينبغي ان
النيات للملوك والولاة لها مدخل في زيادة معايش الرعية ونقصها روى الكليني عن ابيه قال خرج كسرى في بعض ايامه للصيد فعن له
صيد فتبعه فانقطع من اصحابه فرفع له كوخ فقصده فاذا عجوز بباب الكوخ جالسة فقالت له انزل فنزل ودخل الكوخ فاذا ابنة العجوز قد جاءت
ومعها بقرة فادخلتها الكوخ وكسرى ينظر وقال في نفسه ينبغي ان يجعل على كل بقرة اتاوة فهذا حلاب كثير فلما مضى من الليل شطره قالت
العجوز يا فلانة قومي الى البقرة فاحلبيها فقامت الى البقرة فوجدتها حائلا فنادت امها يا اماه قد اضمر لنا الملك شرا قالت وما ذاك قالت
هذه البقرة حائل وما تبل بقطرة فقالت لها امها امكثي فان عليك ليلا فقال كسرى في نفسه من اين لها اني اضمرت في نفسي الشر اما اني لا افعل
ذلك قال فمكث قليلا ثم نادتها يا بنية قومي الى البقرة فاحلبيها فقامت اليها فوجدتها حافلا فنادت يا اماه قد ذهب والله ما كان في نفس الملك
من الشر هذه البقرة حافل فحلبتها واقبل الصبح وتتبع الرجال اثر كسرى حتى اتوه فركب وامر بحمل العجوز وابنتها اليه فحملتا واحسن اليهما
كيف علمتما ان الملك قد اضمر شرا وان الشر الذي قد اضمره قد ذهب عنه قالت العجوز انا بهذا المكان منذ كذا وكذا ما عمل فينا بعدل الا
اخصب بلدنا واتسع عيشنا وما عمل فينا بجور الا ضاق عيشنا وانقطع عنا مواد النفع [illegible]

في احوال انوشيروان واضرابه

الا خضرة التي يميل الى الحمرة لم يكن مثل كسرى انوشيروان ولا نماء وجدت في زمانه وسببه انه كان ذات يوم جالساً للمظالم اذا اقبلت حية عظيمة تنساب تحت سريره فهموا بقتلها فقال كسرى كفوا عنها فاني اظنها مظلومة فمرت تنساب حتى استدارت على فوهة بئر فنزلت فيها ثم اقبلت تتطلع فنظروا واذا في قعر البئر حية مقتولة وعلى ظهرها عقرب اسود فادلى بعضهم رمحاً الى العقرب فنخسها واتى الملك فخبره بحال الحية فلما كان في العام القابل اتت تلك الحية في اليوم الذي كان كسرى جالساً فيه للمظالم وجعلت تنساب حتى وقفت ولفظت من فيها بذراً اسود فامر الملك ان يزرع فنبت منه الريحان وكان الملك كثير الزكام واوجاع الدماغ فاستعمل منه فنفعه جداً فانظر الى عدل هذا الملك ان بلغ على ان الحية قال وولد في زمن الملك العادل يعني به كسرى ورووا انه لما اراد بناء قصره الذي في المدائن امر بشراء ما حوله ورغب الناس في الثمن الوافر الا عجوزاً كان لها بيت صغير قالت ما ابيع جوار السلطان بالدنيا كلها فاستحسن انوشيروان منها هذا القول وامر بترك ذلك البيت على حاله واحكام عمارته وبنى الايوان محيطاً به كان في جانب الايوان قبة محكمة العمارة يعرفها اهل تلك الناحية بقبة العجوز وكان على الايوان نقوش وصور بالتزاويق وقد شكوا غلمان الدار الى انوشيروان وقالوا ان العجوز تدخن في بيتها ودخانها يفسد نقوش الايوان فقال كلما فسد اصلحوه ولا تمنعوها من التدخين وكان للعجوز بقرة تاتيها اخر النهار لتحلبها فاذا وصلت الى الايوان طووا فرشه لتمشي البقرة الى باب قبة العجوز فاذا فرغت من حلبها رجعت البقرة وسووا الفرش وكان هذا مستمراً في العدل وروي ان المامون ارق ليلة فاستدعى سميراً يحدثه فقال يا امير المؤمنين كان بالبصرة بومة وبالموصل بومة فخطبت بومة البصرة الى بومة الموصل بنتها لابنها فقالت بومة البصرة لا انكحك ابنتي الا ان تجعلي في صداقها مائة ضيعة خراب فقالت بومة الموصل لا اقدر عليها الان ولكن ان دام والينا سلمه الله تعالى علينا سنة واحدة فعلت لك ذلك فاستيقظ المامون وتفقد امر الولاة وروى شيخنا الكليني باسناده الى الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق قال ان الله عز وجل جعل لمن جعل له سلطاناً اجلاً ومدة من ليالي وايام وسنين وشهور فان عدلوا في الناس امر الله عز وجل صاحب الفلك ان يبطئ بادارته فطالت ايامهم ولياليهم وسنوهم وشهورهم وان جاروا في الناس ولم يعدلوا امر الله تبارك وتعالى صاحب الفلك فاسرع بادارته فقصرت لياليهم وايامهم وسنونهم وشهورهم وقد وفى الله عز وجل بعدد الليالي والشهور قال شيخنا المعاصر ادام الله ايامه لعل المراد بسرعة ادارة الفلك وبطؤها تعجيل زوال سبب الملك وعكسه ويجوز ان يكون لكل دولة فلك غير الافلاك المعروفة الحركات فيكون سرعة الادارة وبطؤها عارضين لذلك الفلك انتهى وكانه ايده الله تعالى اراد دفع الاعتراض على ظاهر الحديث بوجهين الاول ما ذهب اليه الحكماء والمنجمون من ان الفلك لا يمكن ان يزول عن الحركة التي هي عليها الان وبرهنوا بزعمهم على هذا الثاني انه ربما كان سلطان جائر في بلاد من البلدان وسلطان عادل في بلاد اخر فكيف يكون جور هذا وظلمه سبباً في زوال ملك الاخر ونقص عمره مع عدله وغير الجائر ايضاً ما لهم ذنب في الجور فكيف تنقضي ايام اعمارهم على طريقة الشرع والجواب عن الاول انه قد ورد في الاخبار المستفيضة وقد تقدم بعضها ان ايام دولة المهدي تكون كل سنة مقدار سبع سنين من هذه السنين وقيل له يا ابن رسول الله ان الفلك لا يزول عن حركته هذه ولو زال لفسد فقال هذا قول الزنادقة والمنجمين والمراد بالزنادقة الحكماء واما الاشكال الثاني فالجواب عنه ان غير الجائر من الرعية والملوك ان قدروا على ازالة الشر الجائر وسكتوا عنه مداهنة فالذي يصيبهم من قصر الاعمار والملك انما هو بسبب المداهنة وقد عد الله تعالى في كلامه السكوت من ذنب من داهن وجعلهم في العذاب سواء واما من لم يقدر على ازالته عن الملك فكان ينبغي له ان يفر عن بلاده ويطلب بلاد الله العريضة لا ان يسكن مع الظالمين ذنب حتى انه ورد في الحديث لو ان الجعل يبني بيتاً في محلة الظالمين لعذبه الله تعالى بعذابهم واما من لم يقدر على الفرار وكان الظلم قد عم البلاد والعباد فيجوز ان يكون سبحانه وتعالى يضيف الى اعمار هؤلاء الذين لم يذنبوا بوجه من الوجوه بقية ايامهم التي نقصها الفلك بحركته فيعوضهم بدلها اياماً وليالي ولو من ايام الملوك ويظهر من هذا الخبر وغيره ان ايام دولة الولاة مكتوبة عند الله تعالى لا تزيد ولا تنقص الا بالجور والعدل اما لو اراد الناس والرعية والعساكر ازالة ما قدروا عليه بوجه من الوجوه كما هو المشاهد حتى تنقضي الايام ويأذن الله بزوال ذلك الملك فعند ذلك يزول بادنى شيء وادناه فلا ينبغي ان يخطر بخاطر احد من الولاة انه اذا فعل العدل الذي كان سبباً لزوال ملكه الان يكون ظالماً في ذلك الفعل بل يجب عليه سيما مع الظالمين الذين يظلمون الرعية ويخيفون الطرقات ويمنعون المترددين وينهبون القوافل ونحو ذلك فان لم يمنعهم عن ظلمهم كان له الحظ الاوفر من العذاب والعقاب ويكون مداهنته معهم هي السبب الاقوى في زوال ملكه مع انه قد ظن انه سبب لبقاء ملكه وفي بعض الاخبار ان عدل الحاكم يوماً يعادل عبادة العابد خمسين سنة ولعل العدل هو ان القضية اذا بلغت اليه حكم بها على طريق الحق من العدل وروده هو على القضايا لا ورود القضايا عليه بان يكون له اطلاع على بلاده ومحاله ويكون له العيون والجواسيس في اقطار ممالكه حتى يعرفوا القضايا ويوردوها عليه هكذا كان احوال السلف من الملوك

باب فيما ينبغي ان يكون عليه الولاة وفيما للولاة وما للرعية من التوجه السياسي

انه يجوز للوالي ان يتخذ الاستار ويغلق الابواب في وجوه المسلمين لينظر الى قول الصادق من ضرب بينه وبين اخيه حجابا ضرب الله بينه وبين
الجنة سبعين حجابا مسيرة كل حجاب منها سبعون عاما او اكثر ويجعل له وقتا خاصا للتفرد بنفسه مع عياله واهل بيته كما كان يصنع النبي صلعم
وفي كتب مولينا امير المؤمنين لعامله مالك الاشتر قانونا للامارة والولاة يتداولها علماؤنا رضوان الله عليهم في الكتب المعتبرة وهذا لفظه
هذا ما امر به عبد الله علي امير المؤمنين مالك بن الحارث الاشتر في عهده اليه حين ولاه مصر جباية خراجها وجهاد عدوها واستصلاح اهلها وعمارة
بلادها امره بتقوى الله وايثار طاعته واتباع ما امر به في كتابه من فرائضه وسننه التي لا يسعد احد الا باتباعها ولا يشقى احد الا مع جحودها
واضاعتها وان ينصر الله سبحانه بيده وقلبه ولسانه فانه جل اسمه قد تكفل بنصر من نصره واعزاز من اعزه وامره ان يكسر من نفسه عند الشهوات
ويزعها عند الجمحات فان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم الله ثم اعلم يا مالك اني قد وجهتك الى بلاد قد جرت عليها دول قبلك من عدل وجور
وان الناس ينظرون من امورك في مثل ما كنت تنظر فيه من امور الولاة قبلك ويقولون فيك مثل ما كنت تقول فيهم وانما يستدل على الصالحين
بما يجري الله لهم على السن عباده فليكن احب الذخائر اليك ذخيرة العمل الصالح فاملك هواك وشح بنفسك عما لا يحل لك فان الشح بالنفس الانصاف
منها فيما احبت او كرهت واشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا تغتنم اكلهم فانهم صنفان اما اخ لك
في الدين واما نظير لك في الخلق يفرط منهم الزلل وتعرض لهم العلل ويؤتى على ايديهم في العمد والخطاء فاعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب
وترضى ان يعطيك الله من عفوه وصفحه فانك فوقهم ووالي الامر عليك فوقك والله فوق من ولاك وقد استكفاك امرهم وابتلاك بهم ولا تنصبن نفسك
لحرب الله فانه لا يدي لك بنقمته ولا غنى بك عن عفوه ورحمته ولا تندمن على عفو ولا تبجحن بعقوبة ولا تسرعن الى بادرة وجدت عنها مندوحة
ولا تقولن اني مؤمر امر فاطاع فان ذلك ادغال في القلب ومنهكة للدين وتقرب من الغير واذا احدث لك ما انت فيه من سلطانك ابهة او مخيلة
فانظر الى عظم ملك الله فوقك وقدرته منك على ما لا تقدر عليه من نفسك فان ذلك يطامن اليك من طماحك ويكف عنك من غربك ويفيء اليك بما
عزب عنك من عقلك اياك ومساماة الله في عظمته والتشبه به في جبروته فان الله يذل كل جبار ويهين كل مختال انصف الله وانصف الناس من نفسك
ومن خاصة اهلك ومن لك فيه هوى من رعيتك فانك الا تفعل تظلم ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده ومن خاصمه الله ادحض حجته
وكان لله حربا حتى ينزع ويتوب وليس شيء ادعى الى تغيير نعمة الله وتعجيل نقمته من اقامة على ظلم فان الله يسمع دعوة المظلومين وهو للظالمين بالمرصاد
وليكن احب الامور اليك اوسطها في الحق واعمها في العدل واجمعها لرضى الرعية فان سخط العامة يجحف برضى الخاصة وان سخط الخاصة يغتفر
مع رضى العامة وليس احد من الرعية اثقل على الوالي مؤونة في الرخاء واقل معونة له في البلاء واكره للانصاف واسأل بالالحاف واقل شكرا عند
الاعطاء وابطأ عذرا عند المنع واضعف صبرا عند ملمات الدهر من اهل الخاصة وانما عماد الدين وجماع المسلمين والعدة للاعداء العامة من الامة فليكن
صغوك لهم وميلك معهم وليكن ابعد رعيتك منك واشنأهم عندك اطلبهم لمعائب الناس فان في الناس عيوبا الوالي احق من سترها فلا تكشفن عما غاب
عنك منها فانما عليك تطهير ما ظهر لك والله يحكم على ما غاب عنك فاستر العورة ما استطعت يستر الله منك ما تحب ستره من رعيتك اطلق عن الناس
عقدة كل حقد واقطع عنك سبب كل وتر وتغاب عن كل ما لا يضح لك ولا تعجلن الى تصديق ساع فان الساعي غاش وان تشبه بالناصحين ولا تدخلن في مشورتك
بخيلا يعدل بك عن الفضل ويعدك الفقر ولا جبانا يضعفك عن الامور ولا حريصا يزين لك الشره بالجور فان البخل والجبن والحرص غرائز شتى يجمعها
سوء الظن بالله ان شر وزرائك من كان للاشرار قبلك وزيرا ومن شركهم في الآثام فلا يكونن لك بطانة فانهم اعوان الاثمة واخوان الظلمة وانت واجد منهم
خير الخلف ممن له مثل آرائهم ونفاذهم وليس عليه مثل آصارهم واوزارهم ممن لم يعاون ظالما على ظلمه ولا آثما على اثمه اولئك اخف عليك مؤونة واحسن لك
معونة واحنى عليك عطفا واقل لغيرك الفا فاتخذ اولئك خاصة لخلواتك وحفلاتك ثم ليكن آثرهم عندك اقولهم بمر الحق لك واقلهم مساعدة فيما يكون منك
مما كره الله لاوليائه واقعا ذلك من هواك حيث وقع والصق باهل الورع والصدق ثم رضهم على ان لا يطروك ولا يبجحوك بباطل لم تفعله فان كثرة الاطراء
تحدث الزهو وتدني من العزة ولا يكونن المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء فان في ذلك تزهيدا لاهل الاحسان في الاحسان وتدريبا لاهل الاساءة
على الاساءة والزم كلا منهم ما الزم نفسه واعلم انه ليس شيء بادعى الى حسن ظن وال برعيته من احسانه اليهم وتخفيفه المؤونات عنهم وترك استكراهه اياهم
على ما ليس قبلهم فليكن منك في ذلك امر يجتمع لك به حسن الظن برعيتك فان حسن الظن يقطع عنك نصبا طويلا وان احق من حسن ظنك به لمن حسن بلاؤك
عنده وان احق من ساء ظنك به لمن ساء بلاؤك عنده ولا تنقض سنة صالحة عمل بها صدور هذه الامة واجتمعت بها الالفة وصلحت عليها الرعية ولا تحدثن
سنة تضر بشيء من ماضي تلك السنن فتثبت ما صلح عليه امر بلادك واقامة ما استقام به الناس قبلك واعلم ان الرعية طبقات لا يصلح بعضها الا
ببعض ولا غنى ببعضها عن بعض فمنها جنود الله ومنها كتاب العامة والخاصة ومنها قضاة العدل ومنها عمال الانصاف والرفق ومنها

اهل الجزية

اهل الجزية والخراج من اهل الذمة ومسلمة الناس ومنها التجار واهل الصناعات ومنها الطبقة السفلى من ذوي الحاجة والمسكنة وكل قد سمى الله له سهمه ووضع على حده وفريضته في كتابه او سنة نبيه عهدا منه عندنا محفوظا فالجنود باذن الله حصون الرعية وزين الولاة وعز الدين وسبل الامن وليس تقوم الرعية الا بهم ثم لا قوام للجنود الا بما يخرج الله لهم من الخراج الذي يقوون به في جهاد عدوهم ويعتمدون عليه فيما اصلحهم ويكون من وراء حاجتهم ثم لا قوام لهذين الصنفين الا بالصنف الثالث من القضاة والعمال والكتاب لما يحكمون من المعاقد ويجمعون من المنافع ويؤتمنون عليه من خواص الامور وعوامها ولا قوام لهم جميعا الا بالتجار وذوي الصناعات فيما يجتمعون عليه من مرافقهم ويقيمونه من اسواقهم ويكفونهم من الترفق بايديهم مما لا يبلغه رفق غيرهم ثم الطبقة السفلى من اهل الحاجة والمسكنة الذين يحق رفدهم ومعونتهم وفي الله لكل سعة ولكل على الوالي حق بقدر ما يصلحه وليس يخرج الوالي من حقيقة ما الزمه الله من ذلك الا بالاهتمام والاستعانة بالله وتوطين نفسه على لزوم الحق والصبر عليه فيما خف عليه او ثقل فول من جنودك انصحهم في نفسك لله ولرسوله ولامامك وانقاهم جيبا وافضلهم حلما ممن يبطئ عن الغضب ويستريح الى العذر ويرأف بالضعفاء وينبو على الاقوياء وممن لا يثيره العنف ولا يقعد به الضعف ثم الصق بذوي الاحساب واهل البيوتات الصالحة والسوابق الحسنة ثم اهل النجدة والشجاعة والسخاء والسماحة فانهم جماع من الكرم وشعب من العرف ثم تفقد من امورهم ما يتفقد الوالدان من ولدهما ولا يتفاقمن في نفسك شيء قويتهم به ولا تحقرن لطفا تعاهدتهم به وان قل فانه داعية لهم الى بذل النصيحة لك وحسن الظن بك ولا تدع تفقد لطيف امورهم اتكالا على جسيمها فان لليسير من لطفك موضعا ينتفعون به وللجسيم موقعا لا يستغنون عنه وليكن آثر رؤوس جندك عندك من واساهم في معونته وافضل عليهم من جدته بما يسعهم ويسع من وراءهم من خلوف اهليهم حتى يكون همهم هما واحدا في جهاد العدو فان عطفك عليهم يعطف قلوبهم عليك ولا تصح نصيحتهم الا بحيطتهم على ولاة امورهم وقلة استثقال دولهم وترك استبطاء انقطاع مدتهم وافسح في آمالهم وواصل من حسن الثناء عليهم وتعديد ما ابلى ذوو البلاء منهم فان كثرة الذكر لحسن افعالهم تهز الشجاع وتحرض الناكل ان شاء الله ثم اعرف لكل امرئ منهم ما ابلى ولا تضمن بلاء امرئ الى غيره ولا تقصرن به دون غاية بلائه ولا يدعونك شرف امرئ الى ان تعظم من بلائه ما كان صغيرا ولا ضعة امرئ الى ان تستصغر من بلائه ما كان عظيما واردد الى الله ورسوله ما يضلعك من الخطوب ويشتبه عليك من الامور فقد قال الله سبحانه لقوم احب ارشادهم يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول فالرد الى الله الاخذ بمحكم كتابه والرد الى الرسول الاخذ بسنته الجامعة غير المفرقة ثم اختر للحكم بين الناس افضل رعيتك في نفسك ممن لا تضيق به الامور ولا تمحكه الخصوم ولا يتمادى في الزلة ولا يحصر من الفيء الى الحق اذا عرفه ولا تشرف نفسه على طمع ولا يكتفي بادنى فهم دون اقصاه واوقفهم في الشبهات وآخذهم بالحجج واقلهم تبرما بمراجعة الخصم واصبرهم على تكشف الامور واصرمهم عند اتضاح الحكم ممن لا يزدهيه اطراء ولا يستميله اغراء واولئك قليل ثم اكثر تعاهد قضائه وافسح له في البذل ما يزيح علته وتقل معه حاجته الى الناس واعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصتك ليأمن بذلك اغتيال الرجال له عندك فانظر في ذلك نظرا بليغا فان هذا الدين قد كان اسيرا في ايدي الاشرار يعمل فيه بالهوى وتطلب به الدنيا ثم انظر في امور عمالك فاستعملهم اختبارا ولا تولهم محاباة واثرة فانهما جماع من شعب الجور والخيانة وتوخ منهم اهل التجربة والحياء من اهل البيوتات الصالحة والقدم في الاسلام المتقدمة فانهم اكرم اخلاقا واصح اعراضا واقل في المطامع اشرافا وابلغ في عواقب الامور نظرا ثم اسبغ عليهم الارزاق فان ذلك قوة لهم على استصلاح انفسهم وغنى لهم عن تناول ما تحت ايديهم وحجة عليهم ان خالفوا امرك او ثلموا امانتك ثم تفقد اعمالهم وابعث العيون من اهل الصدق والوفاء عليهم فان تعاهدك في السر لامورهم حدوة لهم على استعمال الامانة والرفق بالرعية وتحفظ من الاعوان فان احد منهم بسط يده الى خيانة اجتمعت بها عليه عندك اخبار عيونك اكتفيت بذلك شاهدا فبسطت عليه العقوبة في بدنه واخذته بما اصاب من عمله ثم نصبته بمقام المذلة ووسمته بالخيانة وقلدته عار التهمة وتفقد امر الخراج بما يصلح اهله فان في صلاحه وصلاحهم صلاحا لمن سواهم ولا صلاح لمن سواهم الا بهم لان الناس كلهم عيال على الخراج واهله وليكن نظرك في عمارة الارض ابلغ من نظرك في استجلاب الخراج لان ذلك لا يدرك الا بالعمارة ومن طلب الخراج بغير عمارة اخرب البلاد واهلك العباد ولم يستقم امره الا قليلا فان شكوا ثقلا او علة او انقطاع شرب او بالة او احالة ارض اغتمرها غرق او اجحف بها عطش خففت عنهم بما ترجو ان يصلح به امرهم ولا يثقلن عليك شيء خففت به المؤنة عنهم فانه ذخر يعودون به عليك في عمارة بلادك وتزيين ولايتك مع استجلابك حسن ثنائهم وتبجحك باستفاضة العدل فيهم معتمدا فضل قوتهم بما ذخرت عندهم من اجمامك لهم والثقة منهم بما عودتهم من عدلك عليهم ورفقك بهم فربما حدث من الامور ما اذا عولت فيه عليهم من بعد احتملوه طيبة انفسهم به فان

فيه صحف الأوصياء إلى عامله مالك
احكام السيد علي بن ابي طالب ع

العمران محتمل ما حملته انما يؤتى خراب الارض من اعواز اهلها وانما يعوز اهلها لاشراف انفس الولاة على الجمع وسوء ظنهم بالبقاء وقلة انتفاعهم بالعبر
ثم انظر في حال كتابك فول على امورك خيرهم واخصص رسائلك التي تدخل فيها مكائدك واسرارك باجمعهم لوجوه صالح الاخلاق ممن لا تبطره الكرامة
فيجترئ بها عليك في خلاف لك بحضرة ملاء ولا تقصر به الغفلة عن ايراد مكاتبات عمالك عليك واصدار جواباتها على الصواب عنك وفيما ياخذ لك
ويعطي منك ولا يضعف عقدا اعتقده لك ولا يعجز عن اطلاق ما عقد عليك ولا يجهل مبلغ قدر نفسه في الامور فان الجاهل بقدر نفسه يكون بقدر
غيره اجهل ثم لا يكن اختيارك اياهم على فراستك واستنامتك وحسن الظن منك فان الرجال يتعرفون لفراسات الولاة بتصنعهم وحسن خدمتهم وليس
وراء ذلك من النصيحة والامانة شيء ولكن اختبرهم بما ولوا للصالحين قبلك فاعمد لاحسنهم كان في العامة اثرا واعرفهم بالامانة وجها فان ذلك
دليل على نصيحتك لله ولمن وليت امره واجعل لراس كل امر من امورك راسا منهم لا يقهره كبيرها ولا يتشتت عليه كثيرها ومهما كان في كتابك من عيب
فتغابيت عنه الزمته ثم استوص بالتجار وذوي الصناعات واوص بهم خيرا المقيم منهم والمضطرب بماله والمترفق ببدنه فانهم مواد المنافع
واسباب المرافق وجلابها من المباعد والمطارح في برك وبحرك وسهلك وجبلك وحيث لا يلتئم الناس لمواضعها ولا يجترئون عليها فانهم سلم لا
تخاف بائقته وصلح لا تخشى غائلته وتفقد امورهم بحضرتك وفي حواشي بلادك واعلم مع ذلك ان في كثير منهم ضيقا فاحشا وشحا قبيحا و
احتكارا للمنافع وتحكما في البياعات وذلك باب مضرة للعامة وعيب على الولاة فامنع من الاحتكار فان رسول الله منع منه وليكن البيع بيعا سمحا
بموازين عدل واسعار لا تجحف بالفريقين من البائع والمبتاع فمن قارف حكرة بعد نهيك اياه فنكل به وعاقب في غير اسراف ثم الله الله في الطبقة
الذين لا حيلة لهم والمساكين والمحتاجين واهل البؤسى والزمنى فان في هذه الطبقة قانعا ومعترا واحفظ الله ما استحفظك من حقه فيهم واجعل لهم قسما من
بيت مالك وقسما من غلات صوافي الاسلام في كل بلد فان للاقصى منهم مثل الذي للادنى وكل قد استرعيت حقه فلا يشغلنك عنهم بطر فانك
لا تعذر بتضييع التافه لاحكامك الكثير المهم فلا تشخص همك عنهم ولا تصعر خدك لهم وتفقد امور من لا يصل اليك منهم ممن تقتحمه العيون و
تحقره الرجال ففرغ لاولئك ثقتك من اهل الخشية والتواضع فليرفع اليك امورهم ثم اعمل فيهم بالاعذار الى الله سبحانه وتعالى يوم تلقاه فان
هؤلاء من بين الرعية احوج الى الانصاف من غيرهم وكل فاعذر الى الله في تادية حقه اليه وتعهد اهل اليتم وذوي الرقة في السن ممن لا حيلة له ولا ينصب للمسألة
نفسه وذلك على الولاة ثقيل والحق كله ثقيل وقد يخففه الله على اقوام طلبوا العاقبة فصبروا انفسهم ووثقوا بصدق موعود الله لهم واجعل لذوي
الحاجات منك قسما تفرغ لهم فيه شخصك وتجلس لهم مجلسا عاما فتتواضع فيه لله الذي خلقك وتقعد عنهم جندك واعوانك من احراسك وشرطك حتى يكلمك
متكلمهم غير متتعتع فاني سمعت رسول الله يقول في غير موطن لن تقدس امة لا يؤخذ للضعيف فيها حقه من القوي غير متتعتع ثم احتمل الخرق منهم و
العي ونح عنك الضيق والانف يبسط الله عليك بذلك اكناف رحمته ويوجب لك ثواب طاعته واعط ما اعطيت هنيئا وامنع في اجمال واعذار ثم امور
من امورك لا بد لك من مباشرتها منها اجابة عمالك بما يعيا عنه كتابك ومنها اصدار حاجات الناس عند ورودها عليك مما تحرج منه صدور اعوانك
وامض لكل يوم عمله فان لكل يوم ما فيه واجعل لنفسك فيما بينك وبين الله افضل تلك المواقيت واجزل تلك الاقسام وان كانت كلها لله اذا صلحت فيها النية
وسلمت منها الرعية وليكن في خاصة ما تخلص لله به دينك اقامة فرائضه التي هي له خاصة فاعط الله من بدنك في ليلك ونهارك ووف ما تقربت
به الى الله تعالى من ذلك كاملا غير مثلوم ولا منقوص بالغا من بدنك ما بلغ واذا قمت في صلاتك للناس فلا تكونن منفرا ولا مضيعا
فان في الناس من به العلة وله الحاجة وقد سالت رسول الله حين وجهني الى اليمن كيف اصلي بهم فقال صل بهم كصلاة اضعفهم وكن بالمؤمنين رحيما
واما بعد هذا فلا تطولن احتجابك عن رعيتك فان احتجاب الولاة عن الرعية شعبة من الضيق وقلة علم بالامور والاحتجاب منهم يقطع عنهم
علم ما احتجبوا دونه فيصغر عندهم الكبير ويعظم الصغير ويقبح الحسن ويحسن القبيح ويشاب الحق بالباطل وانما الوالي بشر لا يعرف ما توارى عنه الناس
به من الامور وليست على الحق سمات تعرف بها ضروب الصدق من الكذب وانما انت احد رجلين اما امرؤ سخت نفسك بالبذل في الحق ففيم احتجابك من واجب
حق تعطيه او فعل كريم تسديه او مبتلى بالمنع فما اسرع كف الناس عن مسالتك اذا ايسوا من بذلك مع ان اكثر حاجات الناس منك لغيرك وعما
قليل تنكشف عنك غطية الامور وينصف منك المظلوم املك حمية انفك وسورة حدك وسطوة يدك وغرب لسانك حتى تسكن غضبك فتملك
الاختيار ولن تحكم ذلك من نفسك حتى تكثر همومك بذكر المعاد الى ربك والواجب عليك ان تتذكر ما مضى لمن تقدمك من حكومة عادلة او سنة
فاضلة او اثر عن نبينا او فريضة في كتاب الله فتقتدي بما شاهدته مما عملنا به فيها وتجتهد في اتباع ما عهدت اليك في عهدي هذا واستوثقت به
من الحجة لنفسي عليك لكيلا تكون لك علة عند تسرع نفسك الى هواها وان ظننت الرعية بك حيفا فاصحر لهم بعذرك واعدل عنك ظنونهم باصحارك
فان في ذلك رياضة منك لنفسك ورفقا برعيتك واعذارا تبلغ فيه حاجتك من تقويمهم على الحق ولا تدفعن صلحا دعاك اليه عدوك لله

فيه رضا

فيه رضا فان في الصلح دعة لجنودك وراحة من همومك وامنا لبلادك ولكن الحذر كل الحذر من عدوك بعد صلحه فان العدو ربما قارب ليتغفل فخذ بالحزم واتهم في
ذلك حسن الظن وان عقدت بينك وبين عدوك عقدة او البسته منك ذمة فحط عهدك بالوفاء وارع ذمتك بالامانة واجعل نفسك جنة دون
ما اعطيت فانه ليس من فرائض الله سبحانه وتعالى شيء الناس اشد عليه اجتماعا مع تفرق اهوائهم وتشتت آرائهم من تعظيم الوفاء بالعهود وقد لزم ذلك
المشركون فيما بينهم دون المسلمين لما استوبلوا من عواقب الغدر فلا تغدرن بذمتك ولا تخيسن بعهدك ولا تختلن عدوك فانه لا يجترئ على الله
الا جاهل شقي وقد جعل الله عهده وذمته امنا افضاه بين العباد برحمته وحريما يسكنون الى منعته ويستفيضون الى جواره فلا ادغال ولا مدالسة
ولا خداع فيه ولا تعقد عقدا تجوز فيه العلل ولا تعولن على لحن قول بعد التاكيد والتوثقة ولا يدعونك ضيق امر لزمك فيه عهد الله الى طلب
انفساخه بغير الحق فان صبرك على ضيق امر ترجو انفراجه وفضل عاقبته خير من غدر تخاف تبعته وان تحيط بك فيه من الله طلبة لا تستقبل فيها دنياك
ولا آخرتك اياك والدماء وسفكها بغير حلها فانه ليس شيء ادعى لنقمة ولا اعظم لتبعة ولا احرى بزوال نعمة وانقطاع مدة من سفك الدماء بغير حقها
والله سبحانه مبتدئ بالحكم بين العباد فيما تسافكوا من الدماء يوم القيمة فلا تقوين سلطانك بسفك دم حرام فان ذلك مما يضعفه ويوهنه بل يزيله
وينقله ولا عذر لك عند الله ولا عندي في قتل العمد لان فيه قود البدن وان ابتليت بخطإ وافرط عليك سوطك او يدك بعقوبة فان في الوكزة
فما فوقها مقتلة فلا تطمحن بك نخوة سلطانك عن ان تؤدي الى اولياء المقتول حقهم واياك والاعجاب بنفسك والثقة بما يعجبك منها وحب الاطراء
فان ذلك من اوثق فرص الشيطان في نفسه ليمحق ما يكون من احسان المحسنين واياك والمن على رعيتك باحسانك والتزيد فيما كان من فعلك وان تعدهم
فتتبع موعدك بخلفك فان المن يبطل الاحسان والتزيد يذهب بنور الحق والخلف يوجب المقت عند الله والناس قال الله سبحانه كبر مقتا عند الله
ان تقولوا ما لا تفعلون واياك والعجلة بالامور قبل اوانها او التساقط فيها عند امكانها او اللجاجة فيها اذا تنكرت والوهن عنها اذا استوضحت
فضع كل امر موضعه واوقع كل عمل موقعه واياك والاستيثار بما الناس فيه اسوة والتغابي عما يعنى به مما قد وضح للعيون فانه ماخوذ منك
اليك بالامور ترفيه عليك من شكاة مظلمة او طلب انصاف في معاملة ثم ان للوالي خاصة وبطانة فيهم استيثار وتطاول وقلة انصاف فاحسم
مؤنة اولئك بقطع اسباب تلك الاحوال ولا تقطعن لاحد من حاشيتك وحامتك قطيعة ولا يطمعن منك في اعتقاد عقدة تضر بمن يليها
من الناس في شرب او عمل مشترك يحملون مؤنته على غيرهم فيكون مهنأ ذلك لهم دونك وعيبه عليك في الدنيا والآخرة والزم الحق من لزمه من القريب
والبعيد وكن في ذلك صابرا محتسبا واقعا ذلك من قرابتك وخاصتك حيث وقع وابتغ عاقبته بما يثقل عليك منه فان مغبة ذلك محمودة وانا اسأل
الله تعالى بسعة رحمته وعظيم قدرته على اعطاء كل رغبة ان يوفقني واياك لما فيه رضاه من الاقامة على العذر الواضح اليه والى خلقه مع حسن الثناء في العباد
وجميل الاثر في البلاد وتمام النعمة وتضعيف الكرامة وان يختم لي ولك بالسعادة والشهادة انا اليه راغبون هذا آخر الرسالة وهي كافية لمن اراد العمل
من الحكام والولاة وفيها سلطان الدنيا وصلاح الآخرة فمن قصد العمل بها ادرك خير الدنيا والآخرة وهذه الوصية تحتاج الى شرح حسن منقح
لا يخلو من بعض الطول لانها كلام من قيل فيه ان كلامه فوق كلام المخلوق ودون كلام الخالق وحيث ان شرحها هنا يحتاج الى بسط فيطول الكتاب
فان وفق الله سبحانه جعلنا لها كتابا منفردا وبالله الاستعانة في كل الامور وقد بقي لنا اخرى ورويناها باسانيد متعددة الى عبد الله بن سليمان النوفلي قال
كنت عند جعفر بن محمد الصادق فاذا بمولى لعبد الله النجاشي قد ورد عليه فسلم واوصل اليه كتابا ففضه وقرأه فاذا اول سطر فيه بسم الله الرحمن الرحيم
اطال الله بقاء سيدي وجعلني من كل سوء فداه ولا اراني فيه مكروها فانه ولي ذلك والقادر عليه اعلم سيدي ومولاي اني بليت بولاية الاهواز فان
رأى سيدي ان يحد لي حدا او يمثل لي مثالا لاستدل به على ما يقربني الى الله عز وجل والى رسوله ويلخص لي في كتابه ما يرى لي العمل به وفيما ابتذله واين
اضع زكاتي وفيمن اصرفها وبمن آنس والى من استريح وبمن اثق وآمن والجأ اليه في سري فعسى الله ان يخلصني بهدايتك ودلالتك فانك حجة الله على
خلقه وامينه في بلاده لا زالت نعمته عليك قال عبد الله بن سليمان فاجابه ابو عبد الله عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم حاطك الله بصنعه ولطف بك بمنه وكلأك
برعايته فانه ولي ذلك اما بعد فقد جاء الي رسولك بكتابك فقرأته وفهمت ما ذكرته وزعمت انك بليت بولاية الاهواز فسرني ذلك وساءني وساخبرك
بما ساءني من ذلك وما سرني ان شاء الله تعالى فاما سروري بولايتك فقلت عسى ان يغيث الله بك ملهوفا من اولياء آل محمد ويعز بك ذليلهم ويكسو
بك عاريهم ويقوي بك ضعيفهم ويطفئ بك نار المخالفين عنهم واما الذي ساءني من ذلك فان ادنى ما اخاف عليك ان تعثر بولي لنا فلا تشم حظيرة القدس
فاني ملخص لك جميع ما سألت عنه ان انت عملت به ولم تجاوزه رجوت ان تسلم ان شاء الله تعالى اخبرني يا عبد الله ابي عن آبائه عن علي بن ابي طالب عن رسول الله انه قال
من استشاره اخوه المؤمن فلم يمحضه النصيحة سلبه الله لبه واعلم اني ساشير عليك برأي ان انت عملت به تخلصت مما انت متخوفه واعلم ان خلاصك
ونجاتك من حقن الدماء وكف الاذى عن اولياء الله والرفق بالرعية والتأني وحسن المعاشرة مع لين في غير ضعف وشدة في غير عنف ومداراة

فيه فصل من كتاب الصادق عليه السلام الى عبد الله النجاشي والي الاهواز
فوائد من كتابه الى عبد الله بالاهواز

الخوز

صاحبك ومن يرد عليك من سلة ادنى فنوق بعينك بان توقفهم على ما وافق الخير ولعله اشبه واياك والسعاة اهل النمائم فلا يلتزقن بك
منهم احد لا يراك الله يوما وليلة وانت تقبل منهم صرفا ولا عدلا فيسخط الله عليك ويهتك سترك واحذر مكر خوزي الاهواز فان ابي اخبرني عن آبائه عن
امير المؤمنين ع انه قال ان الايمان لا يثبت في قلب يهودي ولا خوزي ابدا فاما من تانس به وتستريح اليه وتلجئ امورك اليه فذلك الرجل الممتحن المستبصر الامين
الموافق لك على دينك وميز اعوانك وجرب الفريقين فان رايت هناك رشدا فشانك واياه واياك ان تعطي درهما وتخلع ثوبا وتحمل على
دابة في غير ذات الله لشاعر او مضحك او ممتزح الا اعطيت مثله في ذات الله ولتكن جوائزك وعطاياك وخلعك للقواد والرسل والاحفاد واصحاب
الرسائل واصحاب الشرط والاخماس وما اردت ان تصرفه في وجوه البر والنجاح والفتوة والصدقة والحج والمشرب والكسوة التي تصلي فيها وتصل
بها والهدية التي تهديها الى الله عز وجل والى رسوله من اطيب كسبك يا عبد الله اجهد ان لا تكنز ذهبا ولا فضة فتكون من اهل هذه الاية التي
قال الله عز وجل الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله الاية ولا تستصغرن من حلو او فضل طعام تصرفه في بطون خالية
يسكن بها غضب الرب تبارك وتعالى واعلم اني سمعت ابي يحدث عن آبائه عن امير المؤمنين ع انه سمع النبي ص يقول لاصحابه يوما ما آمن بالله واليوم الآخر
من بات شبعانا وجاره جائع فقلنا هلكنا يا رسول الله فقال ص من فضل طعامكم ومن فضل تمركم ورزقكم وخلقكم وخرقكم تطفئون بها غضب الرب
وسانبئكم بهوان الدنيا وهوان شرفها على من مضى من السلف والتابعين فقد حدثني محمد بن علي بن الحسين قال لما تجهز الحسين الى الكوفة اتاه
ابن عباس فناشده الله والرحم ان يكون هو المقتول بالطف فقال انا اعرف بمصرعي منك وما وكدي من الدنيا الا فراقها الا اخبرك يا ابن عباس بحديث امير
المؤمنين ع والدنيا فقال له بلى لعمري اني احب ان تحدثني بامرها فقال ابي قال علي بن الحسين سمعت ابا عبد الله ع يقول حدثني امير المؤمنين ع قال اني كنت بفدك
في بعض حيطانها وقد صارت لفاطمة ع فاذا انا بامرأة قد قحمت علي وفي يدي مسحاة وانا اعمل بها فلما نظرت اليها طار قلبي مما تداخلني من جمالها
فشبهتها ببثينة بنت عامر الجمحي وكانت من اجمل نساء قريش فقالت يا ابن ابي طالب هل لك ان تتزوج بي فاغنيك عن هذه المسحاة وادلك على خزائن الارض
فيكون لك الملك ما بقيت ولعقبك من بعدك فقال لها علي من انت حتى اخطبك من اهلك قالت انا الدنيا قال لها فارجعي واطلبي زوجا غيري واقبلت على مسحاتي
وانشات اقول لقد خاب من غرته دنيا دنية وما هي ان غرت قرونا بطائل اتتنا على زي العزيز بثينة وزينتها في مثل تلك الشمائل فقلت لها غري
سواي فانني عزوف عن الدنيا ولست بجاهل وما انا والدنيا فان محمدا احل صريعا بين تلك الجنادل وهبها اتتني بالكنوز ودرها واموال قارون
وملك القبائل اليس جميعا للفناء مصيرها ويطلب من خزانها بالطوائل فغري سواي انني غير راغب بما فيك من ملك وعز ونائل فقد قنعت نفسي
بما قد رزقته فشانك يا دنيا واهل الغوائل فاني اخاف الله يوم لقائه واخشى عذابا دائما غير زائل فخرج من الدنيا وليس في عنقه تبعة
لاحد حتى لقي الله محمودا غير ملوم ولا مذموم ثم اقتدت به الائمة من بعده بما قد بلغكم لم يتلطخوا بشيء من بوائقها عليهم السلام اجمعين واحسن مثواهم وقد
وجهت اليك بمكارم الدنيا والآخرة عن الصادق المصدق رسول الله ص فان انت عملت بما نصحت لك في كتابي هذا ثم كانت عليك من الذنوب والخطايا
كمثل اوزان الجبال وامواج البحار رجوت الله ان يتجافى عنك جل وعز بقدرته يا عبد الله اياك ان تخيف مؤمنا فان ابي محمد بن علي حدثني
عن ابيه عن جده علي بن ابي طالب انه كان يقول من نظر الى مؤمن نظرة ليخيفه بها اخافه الله يوم لا ظل الا ظله وحشره الله في صورة الذر لحمه وجسده
وجميع اعضائه حتى يورده مورده وحدثني ابي عن آبائه عن علي عن النبي ص انه قال من اغاث لهيفا من المؤمنين اغاثه الله يوم لا ظل الا ظله وآمنه يوم الفزع الاكبر
وآمنه من سوء المنقلب ومن قضى لاخيه المؤمن حاجة قضى الله له حوائج كثيرة احداها الجنة ومن كسا اخاه المؤمن من عري كساه الله من سندس الجنة
واستبرقها وحريرها ولم يزل يخوض في رضوان الله تعالى ما دام على المكسو منه سلك ومن اطعم اخاه من جوع اطعمه الله من طيبات الجنة ومن سقاه
من ظماء سقاه الله من الرحيق المختوم ريه ومن اخدم اخاه اخدمه الله من الولدان المخلدين واسكنه مع اوليائه الطاهرين ومن حمل اخاه المؤمن
من رحله حمله الله على ناقة من نوق الجنة وباهى به الملائكة المقربين يوم القيمة ومن زوج اخاه المؤمن امرأة يانس بها وتشد عضده ويستريح اليها زوجه
الله من الحور العين وآنسه بمن احب من الصديقين من اهل بيته واخوانه وآنسهم به ومن اعان اخاه المؤمن على سلطان جائر اعانه الله تعالى على اجازة
الصراط عند زلة الاقدام ومن زار اخاه المؤمن الى منزله لا لحاجة منه اليه كتب من زوار الله تعالى وكان حقيقا على الله ان يكرم زائره يا عبد الله
وحدثني ابي عن آبائه عن علي ع انه سمع رسول الله ص وهو يقول لاصحابه يوما يا معاشر الناس انه ليس بمؤمن من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه فلا تتبعوا
عثرات المؤمنين فانه من تتبع عثرة مؤمن اتبع الله عثراته يوم القيمة وفضحه في جوف بيته وحدثني ابي عن آبائه عن علي ع انه قال اخذ الله ميثاق
المؤمن ان لا يصدق في مقالته ولا ينتصف من عدوه وعلى ان لا يشفي غيظه الا بفضيحة نفسه لان كل مؤمن ملجم وذلك لغاية قصيرة وراحة طويلة
اخذ الله ميثاق المؤمن على اشياء ايسرها عليه مؤمن مثله يقول بمقالته يبغيه ويحسده والشيطان يغويه ويفتنه والسلطان يقفو

اثره ويتبع

[illegible]

اثره تسبيع عشرات ... وكان له ذلك هو مؤمن من يسعف حاجة مؤمن او اخرج عنه غماً فانما ابقاء المؤمن بعضنا يا عبد الله وحدثني ابي عن آبائه عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال نزل جبرئيل فقال يا محمد ان الله يقرئك السلام ويقول اشتققت للمؤمن اسماً من اسمائي سميته مؤمناً فالمؤمن مني وانا منه من استهان مؤمناً فقد استقبلني بالمحاربة يا عبد الله وحدثني ابي عن آبائه عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال يوماً يا علي لا تناظر رجلاً حتى تنظر في سريرته فان كانت سريرته حسنة فان الله عز وجل لم يكن ليخذل وليه وان كانت سريرته ردية فقد يكفيه مساويه فلو جهدت ان تعمل به اكثر مما عمله من معاصي الله عز وجل ما قدرت عليه يا عبد الله وحدثني ابي عن آبائه عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ادنى الكفر ان يسمع الرجل عن اخيه الكلمة فيحفظها عليه يريد ان يفضحه بها اولئك لا خلاق لهم يا عبد الله وحدثني ابي عن آبائه عن علي عليه السلام انه قال من قال في مؤمن ما رأت عيناه وسمعت اذناه ما يشينه ويهدم مروته فهو من الذين قال الله عز وجل ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم يا عبد الله وحدثني ابي عن آبائه عن علي عليه السلام انه قال من روى عن اخيه المؤمن رواية يريد بها هدم مروته وثلبه اوبقه الله بخطيئته حتى يأتي بمخرج مما قال ولن يأتي بالمخرج منه ابداً ومن ادخل على اخيه المؤمن سروراً فقد ادخل على اهل البيت سروراً ومن ادخل على اهل البيت سروراً فقد ادخل على رسول الله سروراً ومن ادخل على رسول الله سروراً فقد سر الله ومن سر الله فحقيق عليه ان يدخله الجنة ثم اني اوصيك بتقوى الله وايثار طاعته والاعتصام بحبله فانه من اعتصم بحبل الله فقد هدي الى صراط مستقيم فاتق الله ولا تؤثر احداً على رضاه وهواه فانه وصية الله عز وجل الى خلقه لا يقبل منهم غيرها ولا يعظم سواها واعلم ان الخلائق لم يوكلوا بشيء اعظم من التقوى فانه وصيتنا اهل البيت فان استطعت ان لا تنال من الدنيا شيئاً تسأل عنه غداً فافعل قال عبد الله بن سليمان فلما وصل كتاب الصادق الى النجاشي نظر فيه فقال صدق والله الذي لا اله الا هو مولاي فما عمل احد بما في هذا الكتاب الا نجا فلم يزل عبد الله يعمل به ايام حياته هذا تمام الرسالة بلفظها وقد اشتملت على قوله عليه السلام ما بلغك ايمان في قلب يهودي ولا خوزي ابداً ولعل ظاهره لا يخلو من اشكال اذ قوله ابداً يدل بظاهره على استغراق الازمنة المستقبلة بالنظر الى زمن مولانا امير المؤمنين عليه السلام مع ان الاهواز قد كان فيها المؤمنون في كل الاعصار سيما هذه الازمان وح فما معنى هذا النفي المؤكد بالدوام قلت يمكن الجواب عنه بوجوه اولها ان المراد من قوله خوزي كفارهم بقرينة ذكرهم مع اليهود فيكون الاشارة الى ان كفارهم قد طبعوا على الكفر بحيث لا يقبلون دخول الايمان في قلوبهم فكانهم لم ينشأوا على الفطرة التي قال فيها كل مولود يولد على الفطرة حتى ان ابويه يهودانه وينصرانه وثانيها ان ثبات الايمان مغايرة لحصوله واستقراره بعد الحصول وذلك ان ثبات الايمان في القلب عبارة عن تأصله فيه واستحكام ثباته فيه كاستحكام نبات الشجرة في الارض وح فمعناه ان ايمان غيرهم في القلوب ثابت كنبات الشجرة في اعماق الارض واما ايمان اهل الاهواز فهو كشجرة زرعت على وجه الارض ودخلت عروقها في الارض البقاء ولكن لا استحكام لهذه الشجرة باستحكام الشجرة التي نبتت في الارض وطلعت اغصانها خارج القلب بعد ان كان مستقرها القلب بالجملة فايمان غيرهم قد خرج من داخل القلب وجرى على ظاهره وايمان اهل الاهواز انما في القلب لا الاعضاء الخارجة عنه فيكون كناية عن عدم كمال استقراره وثباته في القلب كما قال عز من قائل فمنهم ايمان مستقر ومستودع وثالثها ان قوله لا يثبت الايمان المراد به الايمان الكامل لما تقدم من ان للايمان عشر درجات ولا ريب ان امير المؤمنين عليه السلام اذا اطلق لفظ الايمان لا يريد به غالباً الا الدرجة العالية منه وما قاربها كايمان سلمان وابي ذر والمقداد وعمار ونحوهم من اكابر الصحابة فمثل هذا الايمان لا يثبت ولا يدخل في قلوبهم فلا ينافيه دخول الايمان بافرادها الاخر في قلوبهم ولا نظن ان هذا الجواب الثاني بل هو غيره وح فيكون الثابت في قلوبهم اقل درجات واما الحويزة فهي داخلة في الاهواز وقد كرضا كتاب عجائب البلدان قال الحويزة وما ادريك ما الحويزة دار الهوان ومنزل الحرمان ثم ما ادريك ما الحويزة ارضها سقام وسماؤها قتام وسحابها جهام وسمومها سهام ومياهها سمام وطعامها حرام واهلها لئام وخواصها عوام وعوامها طغام لا يدري ريعها ولا يرجى نفعها ولا يمرى ضرعها ولا يرعى زرعها ولقد صدق الله قوله فيها ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات لا يتزوجهم يتخذون الغمض الزور الى ارزاقهم سبباً يأكلون الدنيا سلباً ويعدون الدين لهواً ولعباً ولو اطلعت عليهم لوليت منهم فراراً ولملئت منهم رعباً وفيهم يقول الشاعر اذا سقى الله ارضاً صوب غادية فلا سقاها سوى النيران تضطرم وينسب اليها ابو العباس احمد بن محمد الحويزي كان ذا عزلة من الدنيا له شروع في العبادة والزهد ومطالعة الكتب يظهر للناس انه كان يتمنى العزل واذا ابتلت الدولة كان من اظلم الظلمة فصعد اليها جماعة وشقوا بطنه قال مؤلف هذا الكتاب عفى الله عنه قد كان اوائل تحصيلنا العلوم فيها في اول زمان حكم الوالي المرحوم السيد علي خان ورأينا ان الغالب على اهلها العبادة والزهادة ومطالعة العلوم وكتابة الكتب واهلها في غاية الذكاء وذلك ان الرعية تبع للوالي وكان واليها المذكور قد حاز الحظ الاوفر من العبادة والزهادة والتبحر في فنون العلوم ونظم الاشعار والفضائل الرائقة وقد اكثر من التصانيف العالية في انواع العلوم وكان في العلم والعفو عمن اساء اليه بمكان لا يدانيه واما شجاعته وقوة قلبه فقد كانت تضرب بها الامثال ...

الامثال وقد انشد بعضهم لابن عيينة الحكماء فانا كثيرا ما كانت مجالسه الا تذكر فنون العلم والآداب كما قال شعرا ولا يعقب فيه
ان يستقووا فيه ينزل من قراءة الكتاب قد تقدم ذكرنا لقدم من ارسلها الينا اكثرها من المطعن والتهاون بالحقد ويعرفون ان الاتقى فيه الكتاب
بمشار الموالي ولدى المباركة الكرام افضل ابيه في مكارم الاخلاق السيد خلاطان وبالجملة فالولاة اذا جعلوا هذا النوت فالوتا
لا عاملهم بحكامهم فاذا بالشائين وقفوا بالنفث ان لله ولى ... في سؤال العالم المتعلم وكيفية ادابها وهذا النوع يشتمل
على امور الفائدة الاولى ان يقدمها في نفسها على امور الدنيا الاخلاص في نية التعليم والتعلم فانك قد عرفت ان مدار قبول الاعمال
على النية وبسببها يكون العمل تارة خزفة لا قيمة لها وتارة جوهرة لا قيمة لها وتارة وبالا على صاحبه مكتوبا في ديوان السيئات وان كان بصورة
الواجبات وعنه صلى الله عليه وآله انه قال ان اول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد فاتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت
فيها قال قاتلت فيك حتى استشهدت قال كذبت ولكنك قاتلت ليقال جريء فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى القي في النار
ورجل تعلم العلم وعلمه وقرا القرآن فاتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرات فيك القرآن قال
كذبت ولكنك تعلمت ليقال انك قارئ فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى القي في النار وهذه الدرجة الاخلاص عظيمة المقدار
كثيرة الاخطار ودقيقة المدرك لو فكر في نفسه لعلم ان الباعث له الاكثري سيما في الابتداء لطالب العلم طلب الجاه والمال والشهرة
وانتشار الصيت ولذة الاستيلاء والاستثناء بالحمد والثناء وربما لبس الشيطان عليه مع ذلك فيقول له غرضكم نشر دين الله وهذه
المقاصد تظهر فيما لو ظهر واحد من الاقران اكثر علما منه واحسن حالا بحيث صرف الناس عنه فلينظر فان كانت حاله مع الموالي
والمعتقد لفضله احسن وهو له اكثر احتراما ويلقى بالبشر استبشارا ممن يميل الى غيره مع كون ذلك الغير مستحقا للموالاة فهو
مغرور عن دينه مخدوع وهو لا يدري وربما انتهى الامر باهل العلم الى ان يتغايروا تغاير النساء فيشق على احدهم او يختلف بعض تلامذته
الى غيره وان كان يعلم انه منتفع ويستفيد في دينه ولو كان الباعث له على التعليم هو الاخلاص لكان اذا ظهر غيره شريكا او مستبدا
او معينا على التعليم لشكر الله تعالى اذ كفاه واعانه على هذا المهم بغيره وليعلم فيه تكثر المرشدين الهادين في اقطار الارض ومهما
لبس عليه الشيطان وقال انما غمك من ظهور هذا العالم لانقطاع الثواب عنك ووصوله الى غيرك لا لاجل انصراف الناس عنك
ولم يعلم ان انقياده للحق افضل من انفراده بهذا المعنى بل قد يخدع الانسان ويخيل نفسه بانه لو ظهر من هو اولى منه لفرح
به واختاره على نفسه ثم اذا ظهر ذلك العالم كذب عليه في الذي حدثته به نفسه قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله يؤيد هذا الدين باقوام
لا خلاق لهم فيه وقال ايضا ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر الامر الثاني استعمال ما علمه فان العالم هو الغاية والجاهل هو الرواية
وجاء رجل الى علي بن الحسين عليه السلام فسأله عن مسائل فاجاب ثم عاد ليسال عن مثلها فقال علي بن الحسين مكتوب في الانجيل لا تطلبوا علم ما
لا تعلمون ولما تعملوا بما علمتم فان العلم اذا لم يعمل به لم يزدد صاحبه الا كفرا ولم يزدد من الله الا بعدا ومثال الفقيه المتقن للعلوم الخالي
عن العمل مثل مريض به علة لا يزيلها الا دواء مركب من اخلاط كثيرة لا يعرفها الا حذاق الاطباء فيسعى في طلب الطبيب بعد ان هاجر عن وطنه
حتى عثر على طبيب حاذق فعلمه الدواء وفصل له الاخلاط وانواعها ومقاديرها ومعادنها التي عنها يجلب وعلمه كيفية دقها وعجنها
فتعلم ذلك منه وكتب منه نسخة حسنة بخط حسن ورجع الى بيته وهو يكررها ويقراها ويعلمها المرضى ولم يشتغل بشربها واستعمالها
افترى ان ذلك يغني عنه من مرضه شيئا هيهات ولو كتب منه الف كتاب وعلمه الف مريض حتى شفي جميعهم وكرره كل ليلة الف مرة لم يغنه ذلك
من مرضه شيئا الى ان يزن الذهب ويشتري الدواء ويخلطه كما تعلم ويشربه ويصبر على مرارته ويكون شربه في وقته بعد تقديم الاحتماء وجميع شرائطه
واذا فعل جميع ذلك كله فهو على خطر من شفائه فكيف اذا لم يشربه اصلا هكذا الفقيه اذا احكم علم الطاعات ولم يعمل بها واحكم علم المعاصي
المذمومة وما زكى نفسه منها واحكم علم الاخلاق المقربة من الله تعالى ويتلوا عليه الاخبار الواردة في فضائل العلم ولم يعلم ما وصف الله به العالم
التارك لعلمه كقوله تعالى في صفة بلعم بن باعورا الذي كان في حضرته اثني عشر الف محبرة يكتبون عنه العلم والعمل واما طلب الرزق فقد ورد في الحديث
النبوي ان الله قد تكفل لطالب العلم برزقه خاصة عما ضمنه لغيره بمعنى ان غيره يحتاج الى السعي الى الرزق حتى يحصل غالبا وطالب العلم لا يكلفه بذلك
بل كفاه مؤنة الرزق ان احسن النية وعندي في ذلك من الوقائع من الطاف الله تعالى منذ اشتغلت بالعلم وهو اوائل سنة السنين بعد الالف
الى هذا الوقت وهو عام التاسع والثمانين والثمانين بعد الالف من انواع الارزاق كيفية النسب اليها ما لا احصيه
الا الله تعالى الامر الثالث حسن الخلق زيادة على غيرها من الناس والتواضع وبذل السعي في تكميل النفس وذلك ان الملابس

ولم يجتنبها واحكم علم الاخلاق المحمودة ولم يتصف بها فهو مع نفسه مخدوع بحبائل الشيطان وقد يغير ما انت يفعل له ومثال المثال ... ان ...

[illegible]

والعلم يشغل بذلك عن الحق [illegible] ومن [illegible] ان يعرف [illegible] والبيان [illegible]
[illegible] العلم [illegible] من [illegible] العلم [illegible]
[illegible] بالمباح [illegible] فان [illegible]
[illegible] الامر الرابع ان يكون عالي الهمة منقبضا عن الملوك واهل الدنيا لا يدخل اليهم طمعا [illegible]
سبيلا [illegible] العلم [illegible] السلف [illegible] ولم يبلغ [illegible] الفقهاء امناء الرسل ما لم يدخلوا في
الدنيا قال اتباع السلطان فاذا فعلوا ذلك فاحذروهم على دينكم [illegible] وسيأتي [illegible] كلمة الحق [illegible] يعمل الكبائر
ولا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر ونحو ذلك [illegible] افضل الاعمال [illegible] وقد نقل ذلك جماعة من الاعيان كعلي بن يقطين ومحمد بن [illegible] والقاسم بن
الربيع احد الابواب الشريفة ومحمد بن اسماعيل بن بزيع ونوح بن دراج وغيرهم من اصحاب الائمة الطاهرين ومن الفقهاء مثل السيد الجليل المرتضى [illegible]
ما بينهما [illegible] نصير الدين الطوسي والعلامة الحلي ومن المتأخرين الشيخ بهاء الدين محمد العاملي والفاضل الورع [illegible]
العصر [illegible] الى الرضا انه قال ان لله تعالى بابواب الظالمين من نور الله به البرهان ومكن له في البلاد ليدفع بهم عن اوليائه
ويصلح بهم امور المسلمين لانهم ملجأ المؤمنين من الضرر واليهم يفزع ذو الحاجة من شيعتنا بهم يؤمن الله روعة المؤمن في دار الظلمة اولئك هم المؤمنون حقا اولئك
امناء الله في ارضه اولئك نور الله في رعيتهم يوم القيامة ويزهر نورهم لاهل السماوات كما يزهر الكواكب الدرية لاهل الارض اولئك من نورهم نور
منهم [illegible] بادخال السرور على المؤمنين من شيعتنا فكن منهم يا محمد لكن الحق ان هذا موضع خطر [illegible]
التقوى ومن هنا [illegible] الاعلام وقد حدثني [illegible] السيد الجليل [illegible] صاحب المدارك [illegible] المحقق الشيخ حسن صاحب المعالم
ره فلقد كانا [illegible] المشهد الرضوي [illegible] افضل الصلوة [illegible] ان يكلفهم الشاه عباس الاول ره بالدخول عليه مع انه كان من اعدل سلاطين
الشيعة [illegible] الامر الخامس ان يحافظ على القيام بشعائر الاسلام وظواهر
الاحكام كاقامة الصلوات في الجماعات وافشاء السلام للخاص والعام والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على الاذى بسبب ذلك صادعا بالحق [illegible]
لا يخاف لومة لائم [illegible] في ذلك بالانبياء [illegible] من الانبياء [illegible] من المحن عند القيام بامر الله ثم ان العلماء [illegible]
[illegible] ثم قد ورثوا الانبياء ووارث النبي يجب عليه ان يراعي الاخذ بسيرته [illegible] الفائدة الثانية [illegible]
[illegible] لا بد لكل منهما [illegible] في الاشتغال بطلب العلم تعليقا ومباحثة ومذاكرة وحفظا وتكرارا
وغيرها وان يكون ملازمة العلم هي رأس ماله ومن هنا قيل اعط العلم كلك يعطيك بعضه [illegible] رحم الله عبدا احيا العلم فقيل وما احياؤه
قال ان يذاكر به اهل الدين والورع وثانيهما ان لا [illegible] متعلم لله ومعلم له [illegible]
[illegible] العلم [illegible] المراء والجدال [illegible] فان ذلك يثمر في النفس [illegible] ويستحق المقت من الله [illegible] ومع ذلك
منغص للعيش [illegible] بيت في اعلى الجنة ومن ترك
المراء وهو مبطل بني له بيت في ربض الجنة وحقيقة المراء الاعتراض على كلام الغير باظهار خلل فيه لفظا او معنى او قصدا لغير غرض ديني امر الله تعالى
به فاما اللفظ كاظهار خلل فيه من جهة النحو او اللغة او النظم او الترتيب بسبب قصور المعرفة [illegible] واما في المعنى كان يقول ليس كما تقول وقد
اخطأت فيه [illegible] ان يقول هذا الكلام حق ولكن ليس قصدك منه الحق [illegible] وعلامة فساد مقصد المتكلم [illegible]
[illegible] الحق على [illegible] ان لا يستنكف من التعلم ولا الاستفادة ممن هو دونه في منصب او شهرة او سن [illegible] بل يستفيد من كل ما يفيده لقوله
الحكمة ضالة المؤمن فحيث ما وجدها [illegible] السؤال [illegible] السكوت على الجهل ومن هذا الباب ان يترك السؤال [illegible]
فانه كما قال [illegible] العلم [illegible] السؤال [illegible] الانقياد الى الحق بالرجوع عنده
ولو ظهر على يد من هو اصغر منه [illegible] الاخبار [illegible] رد الحق على اهله [illegible] الانصاف من العالم [illegible]
شيخ جليل [illegible] الاصول [illegible] المسألة [illegible]
اصغر [illegible] الشيخ هذا الحق [illegible]
[illegible] على كتابي [illegible] هذا الكتاب في بلاد حيدرآباد من بلاد الهند [illegible]
الشيخ عبد علي الحويزي [illegible] الشيخ جعفر سلمه الله [illegible]

في الشغل المعلم في مجالس الدرس وحلق العلم
ثم آداب زكوتها منظومة النفيسة

يا فلان هذا التفسير حتى مؤلفه ما يسوى عندنا شيئا ولا هو جيد فان اما مؤلفه فلولدي بكتبه بما الله ادام ثم قال هذا الشعر بري الغني بكر فضل الفهم
ما دام حيا فاذا مات انصبح بالحرص على نكته بكتبها عنه بما الذهب لقد شهد في هذا وتفكلت في اصعبها وجد فاضل صنف كتابا مليحا فلم يكتبه احد
ولده بل نفثته اليه فقال له ومن هو فقال انا وقد صدق في كل ما هذا وبالجملة فان تكابع طريقة لا تنصاط عن بقية الحكماء الكليين كيف لا وقد روى ان الله
سبحانه امر نوحا بالرجوع الى قبول كلام الشيطان لعين حين نصح نوحا فقال له وهو في السفينة يا نوح اياك والحرص فانه الذي اخرج ابوك ادم من الجنة
حين اباح الله له جميع ثمارها ونهاه عن شجرة الحنطة فدعاه الحرص الى الاكل منها واياك والتكبر فانه الذي بلغ بي الى ما ترى بعد ما كنت طاوس الملائكة
وذلك انه امرني بالسجود لابيك ادم فتكبرت عنه وابيت واياك ان تخلو بامرأة اجنبية في بيت وحدك فانك اذا خلوت بها اكون انا الثالث فاوعظك
بوسواسي الى القبيح فاوحى الله سبحانه الى نوح اقبل كلام الشيطان فاني اجريت الحق على لسانه وخاصمها ان يتأمل في جهة ما يريد ان يلقي من فيه
عند قبل ارادته والتفوه به ليأمن من غير حدة وهفوة او زلة وانعكاس فهم فيصير لم يبدل بذلك مدة وساسها الا بحضر مجلس الدرس لا اذا كان متطهرا
من الحدث والخبث متطيبا متنظفا في بدنه وثوبه لابسا احسن ثيابه قاصدا بذلك تعظيم العلم وترويح الحاضرين من الجلساء والملائكة سيما اذا كان في مسجد
الفائدة الثالثة آداب يختص بها المعلم وهو يشتمل على امور الاول ان لا ينتصب للتدريس حتى يكمل اهليته ويظهر استحقاقه لذلك ويشهد له صلحاء
مشايخه ففي الخبر المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور واذا انتصب للتدريس كان محتاجا الى قراءة ما هو عسر عليه جدا فلا ينبغي ان يتصدى
للتدريس الا بعد قضاء الوطر من قراءة الدرس الثاني ان لا يذل العلم ببذله لغير اهله ولا يذهب الى بيوت الاكابر لتعليم العلم الا ان تدعو اليه الضرورة و
تقتضيه مصلحة دينية الثالث ان تكون عاملا بعلمه زيادة على ما تقدم في الامر المشترك قال سبحانه وتعالى كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون
وقال مولانا امير المؤمنين ع قصم ظهري رجلان عالم متهتك وجاهل متنسك فالجاهل يغش الناس بتنسكه والعالم ينفرهم بتهتكه الرابع زيادة حسن الخلق فيه
وتكميل النفس فان العالم الصالح في هذا الزمان افضل من انبياء بني اسرائيل كما جاء في الحديث من قوله ع علماء امتي كانبياء بني اسرائيل بل قيل ان العالم اعظم
في هذا الزمان وذلك لان انبياء بني اسرائيل كان يجتمع منهم في العصر الواحد الوف اما العلماء في هذه الاعصار فلا يوجد منهم الا واحد بعد واحد
الخامس لا يمتنع من تعليمه احدا لكونه غير صحيح النية فربما اشكل تصحيح النية على كثير من الطالب المبتدئ الطلب لقلة انسهم بموجبات تصحيح النية فبموته
الى تفويت كثير من العلم مع انه يرجى انه بسبب العلم النية الصحيحة منه قال بعض العلماء طلبنا العلم لغير الله فابى ان يكون الا لله ومعناه انه صار عاقبته
لله ان شاء الله لكن يجب على العالم اذا عرف من المتعلم مثل هذا ان يرشده الى نية الخير بالزوم الاخبار والايات الواردة فيه فان لم ينجع ذلك فيه فليتهم كره
وقد اشار الى هذا مولانا امير المؤمنين بقوله لا تعلقوا الجواهر في اعناق الخنازير وعن ... فان قام عيسى بن مريم خطيبا في بني اسرائيل فقال يا
بني اسرائيل لا تحدثوا الجهال بالحكمة فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم السادس بذل العلم عند وجود المستحق فانه تعالى قد اخذ على العلماء في شأن تعليم
الجهال ما اخذ على الانبياء وقال مولانا الصادق قرأت في كتاب علي ع ان الله لم يأخذ على الجهال عهدا بطلب العلم حتى اخذ على العلماء عهدا ببذل العلم للجهال
لان العلم كان قبل الجهل فان قلت بناء على ما تقدم من اخذ العهد على العلماء يجب عليهم تعليم الجهال قبل ان يبتدؤهم بالسؤال ام لا يجب الا بعد السؤال
قلت هذه مسئلة غامضة وما رأينا من تعرض لها ولكن الذي يظهر من ممارسة الاخبار وطواهر الائمة الاطهار مع جهال شيعتهم ان وجوب بذل العلم لا يكون
الا بعد السؤال بشرط ان يعرفوا الجهال ان اخذ العلم واجب عليكم فاذا القى العالم مثل هذا الكلام المجمل الى الجهال وجب على الجهال التفحص والسؤال وعلى
العلماء الجواب نعم اذا رأوا جاهلا بحكم ظهر جهله عندهم وجب عليهم ارشاده وعلى هذا يحمل معنى الحديث الذي نقله المشايخ رضوان الله عليهم وهو
ان سائلا سأل الصادق ع عن النساء ايحتلمن فقال نعم ولكن لا تحدثوهن به فيتخذنه علة حيث اشكل ظاهره بان ارشاد الضال وتعليم الجهال واجب فكيف
لم يوجب هذا الحكم حتى انه ذهب شيخنا المعاصر سلمه الله الى ان هذا الحديث مخصص لذلك العام وبما يدفع الاشكال انه ع قال لا تحدثوهن يعني لا
تخبروهن به ابتداء منكم لما عرفت من عدم وجوب مثله ولم يقل ع لا تجيبوهن عن هذا اذا سألنكم وهذا ظاهر من قوله لا تحدثوهن فان ظاهره ابتداء
به على ما لا يخفى وقال الباقر ع زكوة العلم ان تعلمه عباد الله السابع ان يحترز عن مخالفة افعاله لاقواله وان كانت على الوجه الشرعي مثل ان يأمر بشيء
من المستحبات وهو لا يأتي بها لاشتغاله بما هو اهم منها فان هذا وان كان جائزا الا ان العوام ربما توهموا انه تلبيس عليهم فانه ينبغي للعالم
كشف التلبس حاله على الناس كما اتفق للنبي حين رآه بعض الصحابة يمشي ليلا مع بعض زوجاته الى منزلها فخاف ان يتوهم اهل البيت من نسائه فقال انه
هذه زوجتي فلانة وينبه على العلة لخوف عليه من تلبيس ابليس لعنه الله الثامن اظهار الحق بحسب الطاقة من غير مجاملة لاحد لذلك قال النبي اذا ظهرت
11 البدع في امتي فليظهر العالم علمه ومن لم يفعل فعليه لعنة الله وما جانت الغفلة في الغالب سبيلا الجهال والتقصير عن معرفة الفرائض والفضائل
... والسنن الا من تقصير العلماء عن اظهار الحق على وجهه واتعاب النفس في اصلاح الخلق وردهم الى سلوك سبيل الله بالحكمة والموعظة

الحسنة

في آداب المعلم مع طلبته

الحسنة بل لا يكتفي بصلاة الشهر فهذا أحرى بوابت فقوى العوام والفساق على ما يصنعون فضل ذلك بنزله من استماع الوعيد والتشويق لبعض العلماء التكلم على
في دينه اين ما كان فليس اساع المنكر من حيث انه اعانة على ارشاد الناس وتعليمهم معالم الدين وحملهم على المعروف سيما العلماء فان أكثر الناس مبتلى
بالشرع في الواجبات العينية كالصلوة وشرائطها سيما في القرى والبوادي فيجب كفاية ان يكون في كل بلد وقرية واحد يعلم الناس دينهم بالامر
للارشاد والتعليم مقدم بقول الكلام فيه مما اذا احتاج العالم الى كتمان العلم للضرورة فلا بأس بكتمانه وان كان بجهاد الايمان فاما ابتلاء الفضل
الذي يحصل لعوام الشيعة لعلمائهم لا يقصر عن الضرر الذي يحصل للعلماء المخالفين في المذهب بالله المستعان القاعدة الرابعة في آداب المعلم مع تلامذته
وهو يشتمل أيضاً على امور أولها أن يؤدبهم على التدريج بالآداب السنية والشيم المرضية وأول ذلك أن يحرض الطالب على الاخلاص لله تعالى
في سعيه ومراقبة الله تعالى وأن يعرفه أن ذلك يفتح عليه أبواب العلوم وينابيع الحكمة وثانيها أن يرغبهم في العلم ويذكرهم فضائله وفضائل العلماء وأنهم ورثة
الانبياء وانهم على منابر من نور يغبطهم الانبياء والشهداء ونحو ذلك مما ورد في فضائل العلم والعلماء من الآيات والاخبار والآثار والاشعار والامثال
ففي الادلة الخطابية والامارات الشعرية حظ عظيم للنفوس الانسانية وثالثها أن يحب لهم ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه فان ذلك من تمام
الايمان ومقتضى المواساة ففي صحيح الاخبار لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه لا شك أن المتعلم أفضل الاخوان بل الاولاد فان المعلم
كما عرفت ورابعها أن يزجره عن سوء الاخلاق وارتكاب المناهي وترك الاشتغال واساءة الادب وكثرة كلام لغير
فائدة او معاشرة من لا يليق به معاشرته ونحو ذلك بطريق التعريض لا بطريق التصريح لان التصريح يهيج الحرص على الاصرار وقد ورد لو منع الناس عن فت البعر لفتوه وقالوا
ما نهينا عنه الا وفيه شيء فان لم ينته بالتعريض فبالتصريح ولا يغلظ عليه القول فان لم ينته طرده وبالجملة فكما يعلمهم مصالح آخرتهم
يعلمهم مصالح دنياهم ليكمل لهم فضيلة الحالتين خامسها أن لا يتعاظم على المتعلمين بل يتواضع لهم قال الله تعالى واخفض جناحك لمن اتبعك
من المؤمنين وفي الخبر عنه علموا ولا تعنفوا فان المعلم خير من المعنف وعنه لينوا لمن تعلمون ولمن تتعلمون منه وينبغي أن يخاطب كلاً منهم سيما الفاضل
المتميز بكنيته ونحوها من أحب الاسماء اليه فلقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يكني أصحابه اكراماً لهم وقال عليه السلام ان رجالاً يأتونكم من اقطار الارض يتفقهون في الدين
فاذا اتوكم فاستوصوا بهم خيراً وسادسها اذا غاب منهم أحد او ممن الذي يحضر الحلقة زائداً على العادة يسأل عنه وعن أحواله وموجب انقطاعه فان
لم يخبر عنه أرسل اليه او قصد منزله بنفسه هو أفضل كما كان يفعله رسول الله صلى الله عليه وآله فان كان مريضاً عاده او في غم فرج عنه او مسافراً تفقد أهله
وتعرض لحوائجهم ووصلهم بما امكن وسابعها أن يستعلم أسماء الطلبة وحاضري مجلسه وأنسابهم وكناهم ومواطنهم وأحوالهم ويكثر الدعاء لهم وثامنها
ان يكون سمحاً ببذل ما حصله من العلم متلطفاً في افادته طالبيه لا ينبغي أن يدخر عنهم شيئاً من أنواع العلوم التي يحتاجون اليها او يسألون عنها
اذا كان الطالب اهلاً لذلك ولا يكتم عنهم ما لم يتأهلوا له من المعارف لان ذلك مما يفرق الهم فان سأل عن شيء من ذلك نبهه على أن ذلك يضره او لم
ينفعه وان منعه شفقة عليه ولطفاً به لا بخلاً وتاسعها منع المتعلم من أن يشتغل بغير واجب قبله او بفرض الكفاية قبل فرض العين ومن فرض العين اصلاح قلبه
وتطهير باطنه بالتقوى وكذلك يمنعه علم الادب قبل اتقانه وعاشرها أن يكون حريصاً على تعليمهم باذلاً وسعه في تقريب الفوائد الى افهامهم مهما
بذلك مؤثراً على حوائجه ومصالحه ما لم يكن ضرورة إلى ما هو أرجح منه يفهم كل واحد منهم بحسب فهمه فلا يلقي اليه ما لا يحتمله فهمه ويخاطب كل
واحد على قدر درجته فهمه فيكرر المسألة لمن يحتاج الى تكريرها ويوضحها بالامثلة والتقريب ويذكر ما في المسألة من الاقوال والدلائل القوية
والضعيفة وينبه على ضعفه حادي عشرها أن يذكر في تضاعيف الكلام ما يناسبه من قواعد الفن الكلية التي لا تنخرم او ضبط مستثنياتها
ان كانت كقوله كل ركن يبطل الصلوة زيادته او نقصانه مطلقاً الا في مواضع مخصوصة ويذكرها مفصلة وثاني عشرها أن يحرضهم على الاشتغال
في كل وقت ويطالبهم باعادة محفوظاتهم ويسألهم عما ذكره من المهمات والمباحث فمن وجده حافظاً مراعياً أكرمه وأثنى عليه وأشاع ذكره ومن
وجده مقصراً عنفه في الخلوة وان رأى مصلحة في الملأ فعله فانه طبيب وثالث عشرها أن يطرح على أصحابه ما يراه مستفاد المسائل الدقيقة
والنكت الغريبة يختبر بذلك أفهامهم ليتنبهوا بذلك ويعتادوه وقد روي ان النبي قال ان من الشجرة شجرة لا يسقط ورقها وانها مثل المسلم
حدثوني ما هي فوقع الناس في شجر البوادي قال ابن عمر ووقع في نفسي انها النخلة فاستحييت ثم قالوا حدثنا ما هي يا رسول الله فقال هي النخلة فقال والده
أبوه لو قلتها لكان أحب الي من كذا وكذا واذا فرغ من شرح الدرس فلا بأس بأن يطرح مسائل تتعلق به على الطلبة واعادة ذكره بأشكل منه ليمتحن بذلك
فهمهم وضبطهم لما شرح لهم فمن ظهر استحكام فهمه له شكره ومن لم يفهمه تلطف في اعادته له وينبغي للشيخ أن يأمر الطلبة بالاجتماع في الدرس لما يترتب
عليه من الفائدة التي لا تحصل مع الانفراد واعادة ما وقع من التقدير بعد فراغه فيما بينهم ليثبت في أذهانهم ورابع عشرها أن ينصفهم في البحث
فيعترف بفائدة يقولها بعضهم وان كان صغيراً فان ذلك من بركة العلم وقد قدمنا الكلام فيه وخامس عشرها أن لا يظهر للطلبة تفضيل بعضهم

[illegible]

على بعض في مودته واعتنائه مع تساويهم في الصفات من سن او فضيلة او ديانة فان ذلك مما يوحش الصدر وينفر القلب وان كان بعضهم اكثر تحصيلا واشد اجتهادا فلا بأس بمزيد
واكرامه انما هو لهذه الفضيلة وذلك لينشط الى الطلبة بتحصيل هذه الصفات وثامن عشرها ان يقدم في تعليمهم اذا ازدحموا الاسبق فالاسبق ولا يقدمه
بالكثير من درس الا برضا الباقين ويحتمل اذا كانت الدروس في كتاب واحد اتفاقا منهم وهو ليس بالتقسيم بينهم كل يوم بل يسمع واحد منهم فان الذي
المبتدي به يحصل فيه من النشاط في التعبير ما لا يحصل لغيره الا اذا علم من نفسه الملالة وبقاء النشاط من ترتيب الدروس بترتيب الكتاب فيقدم درس
العبادات على درس المعاملات وهكذا او ان راى مع ذلك تقديم الاسبق لحرص المتأخر على التقدم كان حسنا وينبغي ان لا يقدم احدا في نوبة غيره
ولا يؤخره عن نوبته الا اذا راى في ذلك مصلحة كما عرفته وان جاؤوا معا وتنازعوا اقرع بينهم بشرط الاتي وسابع عشرها اذا سلك الطالب في
التحصيل فوق ما يقتضيه حاله وخاف ضجره اوصاه بالرفق بنفسه وذكره قول النبي ص ان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى وكذا اذا ظهر له منهم ملال
او ضجر امره بالراحة وتخفيف الاشتغال ولا يرجو ان يتعلم ما لا يفهمه فان اشارة من لا يعرف حالا في الفهم في القراءة من كتاب لم يثق عليه
حتى يجرب ذهنه ويعلم حاله وثامن عشرها اذا كان عالما ببعض العلوم لا ينبغي ان يقبح في نفس الطالب غيره من العلوم كما يتفق ذلك لكثير
من جهلة المعلمين فان المرء عدو ما جهل حتى اذا كان غيره اعرف منه بذلك وجب عليه هداية المتعلم اليه بان يقول له هذا العالم الذي تقرؤه
عندي فلان اعرف به مني لان هذا النصح اخيه المسلم بل ولده الروحاني كما عرفت وتاسع عشرها ان لا يتأذى ممن يقرأ عليه اذا قرأ على غيره
لمصلحة راجعة الى المتعلم فان هذه مصيبة يبتلى بها جهلة المعلمين ممن لا يريد بعلمه وجه الله تعالى وهو من اوضح الدليل على فساد النية
فانه عبد مأمور باداء الرسالة الى بعض عبيده فاذا ارسل الملك عبدا آخر لاداء الرسالة لا ينبغي للاول الغضب فان ذلك لا ينقصه عند
السيد بل يزيده قدرا او يرفعه عنده اذا وجد راضيا فانه واجب على المعلم اذا راى المتعلم قابلا للقراءة درسين هو بمعزل من الدرس الاخر ان
يهديه الى معلم اخر اما لو كان جاهلا او فاسقا او مبتدعا او كثير الغلط بحيث يفسد الطالب بملكة رديئة وكان الطالب جاهلا بحاله
فالتحذير من الاغترار به حسن مع مراعاة القصد الصحيح العشرون اذا تكمل الطالب وتأهل للاستقلال بالتعليم واراد ان يصير مدرسا
فينبغي ان يقوم المعلم بنظام امره في ذلك ويمدحه في المحافل ويأمر الناس بالاخذ عنه وينبه الناس على قدره وعلومه وتقويته من الاحـ
كما انه لو راى منه ميلا الى الاستقلال بالتعليم ولم يبلغ درجته فينبغي له ان يقبح له ذلك عنده ويشدد النكير عليه في الخلا فان لم ينجع فليظهر
ذلك على وجه صحيح حتى يرجع الى الاشتغال الفائدة الخامسة آدابه في درسه وهي امور الاول ان لا يخرج الى الدرس الا كامل الهيئة من الثياب التي توجب
للوقار وامثال المعلم عليه وافضلها البيض وهذا مذكور في كتاب التجمل من الكافي ويقصد بذلك تعظيم العلم وتبجيل الشريعة و
ليطيب ويسرح لحيته ويزيل عنه كل ما يشينه وكان بعض المحدثين اذا جلس لتعليم الحديث لبس حسن ثيابه لا يزال يتبخر بالعود الى ان يفرغ ويقول
احب ان اعظم حديث رسول الله ص الثاني ان يدعو عند خروجه للدرس بالدعاء المروي عن النبي ص وهو اللهم اني اعوذ بك ان اضل او اضل او ازل او ازل او اظلم
او اظلم او اجهل او يجهل علي عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك ثم يقول بسم الله حسبي الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثبت
جناني وادر الحق على لساني ويديم ذكر الله تعالى حتى يصل الى المجلس الثالث ان يسلم على من حضر اذا وصل المجلس ويصلي ركعتين تحية المسجد ان كان
مسجدا والا نوى بهما الشكر لله تعالى على توفيقه وتأهيله لذلك والحاجة الى تسديده وعصمته من الخطاء ومطلقا فان الصلاة خير موضوع واما
استحبابها لذلك بخصوصه فلم يثبت وان استحبه العلماء ثم يدعو بعدهما بالتوفيق والاعانة والعصمة الرابع ان يجلس على سكينة ووقار متطهرا جاثيا
او محتبيا غير متربع ولا مقع ولا غير ذلك من الجلسات المكروهة مع الاستيفاء في حال الدرس اما في غيره فلا بأس بجلسته احدهما والاتكاء في
الطلبة بمنزلة الولد الخامس ان يجلس مستقبل القبلة لانه اشرف لقوله ص خير المجالس ما استقبل به القبلة ويمكن ان يقال باستحباب استدبار
ليحصل للطلبة الاستقبال لانهم اكثر وكذا من يجلس عليهم للاستماع السادس ان ينوي حين خروجه من منزله تعليم العلم ونشره وتبليغ العلم والاحكام الدينية التي
اؤتمن عليها وامر ببيانها والازدياد في العلم بالمذاكرة والاجتماع على ذكر الله تعالى والدعاء للعلماء الماضين وغير ذلك من المقاصد التي يرجى بها جزيل
الثواب وليس المراد بنية هذه المطالب الجليلة ان يقول افعل كذا لاجل كذا بل كما عرفت في تحقيق النية من ان تكون تلك المقاصد هي الباعثة و
المحركة له على هذا الفعل السابع ان يصون بدنه عن الزحف والتنقل عن مكانه والقلقلة ويديه عن العبث والتشبيك وعينيه عن تفريق النظر بلا حاجة ويتقي
المزاح والضحك فانه يقلل الهيبة اما القليل من المزاح والضحك فمحمود كما كان يفعله النبي ص فكان يضحك حتى تبدو نواجذه لكن لا يعلو الصوت الثامن ان
يجلس في موضع يبرز وجهه فيه لجميع الحاضرين ويفرغ النظر بينهم ويخص من يكلمه او يسأله وان يقدم على الشروع في البحث والتدريس الاستعاذة من الشيطان
وحمد الله والصلاة على محمد وآله والدعاء للعلماء الماضين رضوان الله عليهم اجمعين ولمشايخه خاصة ولوالديه وللحاضرين وان كان في مدرسة دعى

للواقف

الرسالة في آداب المتعلم في نفسه
الفائدة في آداب الدرس والتعليم

للواقف لم يرد في هذا نص لكن فيه خير عظيم ولذا تعددت الدروس فليقدم منها الأشرف والأهم فالأهم فليقدم أصول الدين ثم التفسير
ثم الحديث ثم أصول الفقه ثم الفقه ثم النحو ثم المعاني وعلى هذا القياس في العلوم بحسب مراتبها والحاجة إليها وأن لا يشتغل بالدرس وفيه ما يزعجه ويشوش
فكره من مرض أو جوع أو مدافعة حدث أو شدة فرح أو غم أو غضب أو نعاس أو برد أو حر أو نحو ذلك وأن لا يكون في مجلسه ما يؤذي الحاضرين من دخان أو
غبار أو صوت مزعج أو شمس حارة أو نحو ذلك التاسع أن يتودد لغريب حضر عنده وينبسط عنده فإن للقادم دهشة سيما بين يدي العلماء ولا يكثر
النظر والالتفات إليه استغرابا له فإنه قد يخجله وإذا أقبل بعض الفضلاء وقد شرع في مسألة أمسك عنها حتى يجلس وإن جاء وهو يبحث أعادها أو مقصودها وإذا أقبل
وقد بقي لفراغ وقيام الجماعة بقدر ما يصل إليه المجلس فليؤخر تلك البقية ويشتغل عنها إلى أن يجلس ثم يعيدها أو يتم تلك البقية لكيلا يخجل المقبل بقيامهم
عند جلوسه العاشر وهو الأهم منها إذا سئل عن شيء لا يعرفه أو عرض في الدرس ما لا يعرفه فليقل لا أعرفه ولا أحققه أو حتى أراجع النظر ولا يستنكف عن ذلك
فمن علم العالم أن يقول فيما لا يعلم الله أعلم قال علي إذا سئلتم عما لا تعلمون فاهربوا قالوا وكيف المهرب قال تقولون الله أعلم وعن أبي جعفر
الباقر قال ما علمتم فقولوا وما لم تعلموا فقولوا الله أعلم إن الرجل لينزع بالآية من القرآن يخر فيها أبعد ما بين السماء إلى الأرض وعن ابن عباس
إذا أخطأ العالم لا أدري أصيبت مقاتله وقال ابن مسعود لا أدري ثلث العلم وقال بعض الفضلاء ينبغي للعالم أن يورث أصحابه لا أدري
لكثرة ما يقولها حتى يعتادوها وقول العالم لا أدري مما يزيد في قدره وجلالته وهو دليل واضح على تقواه وإنما يمتنع من لا أدري من قل علمه
وعدمت تقواه حتى لا يسقط من العيون الحادي عشر إذا اتفق له تقرير أو جواب فتوهمه صوابا ثم ظهر له خطأه فيجب عليه أن يبادر إلى التنبيه
على فساده ويبين لهم خطأه قبل تفرق الحاضرين ولا يمنعه الحياء عن ذلك فيؤخر إلى وقت آخر لأن فيه استقرار الخطأ في قلوب الطلبة وتأخير
الحق مع الحاجة إليه وخوف عدم حضور أهل المجلس فيستمر على فهم الخطأ مع أن في رجوعه تعليما للطلبة هذه الخصلة الحميدة ويرفع الله تبارك
على أخلاقه ويظنه الأحمق ويتوهمه الجاهل وينبغي أن ينبه المتعلم عند فراغ الدرس بما يدل عليه أنه لم يعرفه القارئ وقد جرت عادة السلف أن يقول
أحد والله أعلم وينبغي أن يختم الدرس بذكر شيء من الرقائق والحكم والمواعظ وتطهير الباطن ليتفرقوا على الخشوع والإخلاص فإن البحث يورث
في القلب قسوة وربما أعقبت قسوة فليحرك في كل وقت إلى الإقبال وأن يختم المجلس بالدعاء لعله يغشيهم من الرحمة وكان النبي إذا أراد أن
يقوم من مجلسه يقول اللهم اغفر لنا ما أخطأنا وما تعمدنا وما أسررنا وما أعلنا وما أنت أعلم به منا أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا
أنت وينبغي أن يمكث قليلا بعد قيام الجماعة فإن فيه فوائد وآدابا له ولهم منها إن كان في نفس أحدهم بقايا سؤال تأخر ومنها إن كان
لأحد به حاجة قد صبر عليها حتى فرغ يذكرها له ومنها عدم خفق النعال خلفه ومنها عدم ركوبه بينهم إن كان يركب وينبغي أن ينصب
لهم نقيبا فطنا يرتب الحاضرين ومن يدخل عليه على قدر منازلهم ويوقظ النائم وينبه الغافل ويأمر بسماع الدرس وفيه نصا عنا أيهما من لا
يعرف وكذلك ينصب لهم رئيسا آخر يعلم الجاهل ويعيد درس من أراد ويرجع إليه في كثير مما يستحيي أن يلقي به العالم من مسألة أو ذكر
وإذ فيه حفظ الوقت للعالم وإذا قام من مجلسه ينبغي له أن يقول سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك
سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين رواه جماعة من فعل النبي وفي بعض الروايات أن
الثلاث الآيات كفارة المجلس كما يستحب للعالم يستحب لكل قائم وبالله التوفيق الفائدة الثالثة في آداب المتعلم وهي أمور الأول أن يحسن نيته
ويطهر قلبه من الأدناس ليصلح لقبول العلم وحفظه وأن يغتنم التحصيل أيام الشباب وقبل الاشتغال بالعلم والفضل قال بعضهم تفقهوا قبل
أن تسودوا فإنه الخبر مثل الذي يتعلم العلم في الصغر كالنقش في الحجر ومثل الذي يتعلم العلم في الكبر كمثل الذي يكتب على الماء وهذا باعتبار
الغالب ولا ينبغي لكبير نفسه عن ذلك فإن فضل الله واسع وقد اشتغل جماعة من السلف في حال كبرهم وتفقهوا وصاروا أساطين في الدين
معتبرين في الفقه وغيره وثانيها أن يقطع ما يقدر عليه من العوائق الشاغلة والعلائق المانعة عن تمام الطلب فإنه كأنه لا يجتمع همتان
ويرضى بما تيسر من القوت وإن كان يسيرا ومن اللباس ما يستر مثله وإن كان خلقا فليصبر على ضيق العيش لينال سعة العلم ويجمع
شمل القلب عن متفرقات الآمال لينفجر عنه ينابيع الحكمة والكمال قال بعض السلف لا يطلب أحد هذا العلم بعز النفس فيفلح ولكن من طلبه
بذل النفس وضيق العيش وخدمة العلماء أفلح وقال بعضهم لا ينال هذا العلم إلا من عطل دكانه وخرب بستانه وهجر إخوانه ومات
أقرب أهله ولم يشهد جنازته وهذا كله وإن كان فيه مبالغة فالمقصود أنه لا بد فيه من جمع القلب واجتماع الفكر وبالغ بعض المشايخ
فقال لبعض تلامذته اصبغ ثوبك حتى لا يشغلك فكر غسله ومن أقوى موانع الطلب التزوج فينبغي تركه أيام التحصيل لأنه قلما
يجتمع مع التعلم حتى قال بعضهم ذبح العلم في فروج النساء وعن إبراهيم بن أدهم من تعود أفخاذ النساء لم يفلح يعني اشتغل بهن عن الكمال في

مثل النائم لو كلفت بمسألة ما فهمت حفظت مسألة ولا يغتر بالطالب النجابة وندب النكاح من الترغيب في ذلك حيث لا يعارضه واجب أولى
منه ولا واجب أضيق من العلم سيما في هذا الزمان فانه كما قيل وان وجب على الاعيان والكفاية على تفصيل فقد وجب في هذا الزمان فانه كما قيل وان
على الاعيان الآن في زمن الكفاية اذ المرء بمنزلة كفاية يصير كالواجب العيني في محالته لكل ناحية وينبغي له ان يترك المعاشرة مع من يشغله عن مطلوبه
فان تركها من اهم ما ينبغي لطالب العلم ولا سيما الغير الجنس خصوصا المذكور بطالته فان الطبع سراق فاذا خالطها يخالط الامين يفيده ويستفيد منه فان لم يوفق
فلو حدة ولا قرين السوء قال مؤلف هذا الكتاب رضي الله عنه سنذكر انه لم نعرف نور اخوان الشاهد يجري علينا من صنوف المعاش ايام تحصيل العلم وكيف نقلنا
لاجل العلم تعالى الله من بلاد الى بلاد من ناحية عليه الصبر على مشاق العلم وعلى الله التوكل وثالثها ان يكون حريصا على التعلم مواظبا عليه
بجميع اوقاته ليلا ونهارا سفرا وحضرا ولا يذهب شيئا من اوقاته في غير العلم الا بقدر الضرورة لما لا بد منه من اكل ونوم واستراحة يسيرة لازالة
الملال ومواظبة اثر او تحصيل نوع تفرج فان بقية العمر لا ثمن لها ومن استوى يوماه فهو مغبون ولبس بها قل من تمكن الحصول على درجة
الانبياء ثم فوقها ولا بد دونها الشهد من النحل وقيل لا تحسب المجد تمرا انت آكله لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبر وان يكون عالي الهمة فلا يرضى
باليسير مع امكان الكثير ولا يؤخر فائدة الى فائدة اخرى فبذا لذا المواقع فان هذا الوقت لم يخلفه فاذا خلف فله فائدة اخرى في الجزء او
سبقت قطعة والاقطعات وينبغي ان يلتفت في ترتيب العلم بما هو الاولى واذا اشتغل في فن لا ينتقل عنه حتى يتقن فيه كتابا او كتبا ان امكن
وليحذر التنقل من كتاب الى كتاب ومن فن الى فن من غير موجب فان ذلك علامة الضجر وعدم الفلاح واذا تحقق اهليته فالاولى له ان لا يدع فنا من
العلوم المحمودة الا وينظر فيه نظر يطلع ثم ان ساعده العمر طلب التبحر فيه فان العلوم متعاونة وبعضها مرتبط ببعض الفائدة السابعة ان يبجل
قال الصادق كان امير المؤمنين ع يقول ان من حق العالم ان لا تكثر السؤال عليه ولا تأخذ بثوبه واذا دخلت عليه وعنده قوم فسلم عليهم
جميعا وخصه بالتحية دونهم واجلس بين يديه ولا تجلس خلفه ولا تغمز بعينك وانما مثل العالم مثل النخلة تنتظرها متى يسقط عليك منها شيء
والعالم اعظم اجرا عند الله من الصائم القائم الغازي في سبيل الله ونحو هذا الحديث المروي عن مولانا زين العابدين ع ومن حق سائسك بالعلم التعظيم له
والتوقير لمجلسه وحسن الاستماع اليه والاقبال عليه وان لا ترفع عليه صوتك وان لا تجيب احدا يسأله عن شيء حتى يكون هو الذي يجيب ولا تحدث
في مجلسه احدا ولا تغتاب عنده احدا وان تدفع عنه اذا ذكر عندك بسوء وان تستر عيوبه وتظهر مناقبه ولا تجالس له عدوا ولا تعادي له وليا فاذا
فعلت ذلك شهد لك ملائكة الله عز وجل بانك قصدته وتعلمت علمه لله جل اسمه لا للناس وفي هذه الفائدة امور اولها وهو الاهم ان
يقدم النظر فيمن يأخذ منه العلم فان تربية الشيخ للتلميذ مما يكتسب جميع اخلاقه وديته ايضا على ما شهدناه مع ان العالم نائب عن الرسول
وليس كل عالم يصلح لهذا فليتحر من كملت اهليته وظهرت ديانته وعرفت عفته واشتهرت صيانته وسيادته وظهرت مروته وحسن تعليمه ولا يغتر
الطالب بزيادة علم مع نقص في ورع او دين او خلق وليحترز ممن اخذ علمه من بطون الكتب من غير قراءة على الشيوخ خوفا من وقوع التصحيف
والغلط والتحريف قال بعض السلف من تفقه من بطون الكتب ضيع الاحكام وقال آخر اياكم والصحفيين الذين يأخذون علمهم من
الصحف فان ما يفسدونه اكثر مما يصلحون وليجتنب من التقييد بالمشهورين وترك الاخذ من الخاملين فان ذلك من الكبر على العلم وهو
عين الحماقة لان الحكمة ضالة المؤمن يلتقطها حيث وجدها وثانيها ان يعتقد في شيخه انه الاب الحقيقي والوالد الروحاني وهو اعظم من الوالد
الجسماني فيبالغ في حقه اعظم من مبالغته في حق ابيه وسئل الاسكندر ما بالك توقر معلمك اكثر من والدك فقال لان المعلم سبب لحياتي الباقية
ووالدي سبب لحياتي الفانية وايضا فالاب يقصد حال الجماع وجود الولد لا كمال وجوده وانما قصد لذة نفسه اما المعلم فقصد تكميل
وجوده وسببه بذل فيه جهده وقد روي ان السيد المرتضى قدس الله نفسه كان عالي الهمة ابي النفس عن ان يقبل من احد شيئا فقال له يوما
بعض مشايخه ان دارك ضيقة لا تليق بحالك ولي دار واسعة وهبتها لك فانتقل اليها فابى ذلك فاعاد عليه الكلام فقال يا شيخنا انا لم اقبل من ابي فقط
فكيف اقبل من غيره فقال له الشيخ انما حقي عليك اعظم من حق ابيك لاني ابوك الروحاني وهو ابوك الجسماني فقال السيد قد قبلت
الدار منك قال بعض الفضلاء من علم العلم كان خير الآباء للروح لا ابو النطفة وثالثها ان يعتقد انه مريض وشيخه طبيب وذلك لان
المرض هو انحراف الروح عن المجرى الطبيعي وطبيعة النفس العلم وقد خرجت عنه بسبب اشتغال القوى البدنية واختلاطها فلا ينبغي ان يخالف
فيما يشير عليه كان يقول له اقرأ الكتاب الفلاني او اكتف بهذا القدر من الدرس فاذا خالفه كان بمنزلة المريض الذي يرد على الطبيب قوله
في الحكم مراجعة المريض لطبيبه توجب توقيفه يبرؤ وكما ان الواجب على المريض ترك المضرات والموذيات الاغذية الفاسدة والدواء في حضرة الطبيب
وغيبته كذلك المتعلم وينبغي ان ينظر الى الشيخ بعين الاجلال والاحترام ويضرب صفحا عن عيوبه وقد كان بعض السلف اذا ذهب

الى شيخه

الى شيخه وصدقه بنفع وقال اللهم استر عيب معلمي عني ولا تذهب بركة علمه مني وقال الشافعي كنت اصفح الورق بين يدي شيخي صفحا رفيقا هيبة له لئلا يسمع
وقعها وقال الربيع والله ما اجترأت ان اشرب الماء والشافعي ينظر الي هيبة له وقال حمدان الاصفهاني كنت عند شريك فاتاه بعض اولاد الخليفة المهدي
فاستند الى الحائط وسأله عن حديث فلم يلتفت اليه واقبل علينا ثم عاد فعاد بمثل ذلك فقال استخف باولاد الخلفاء فقال لا ولكن
العلم اجل عند الله من ان اضيعه فجثى على ركبتيه فقال شريك هكذا يطلب العلم قال النبي من علم احدا مسألة ملك رقه قيل ايبيعه ويشتريه قال لا ولكن يأمره
وينهاه ونقل بعض الافاضل انه حكيت لشيخه منامات فقلت فيه قلت لي كذا وكذا اللهم قال فهجرني شهرا لم يكلمني وقال لولا انه كان في باطنك تجوز
المطالبة بذلك ما اطلق الله الجاري في الكلام على لسانك في المنام والامر كما قال قال مؤلف هذا الكتاب عفى الله عنه فقد كان يتفق لي مع شيخي صاحب ...
ما كنت اتوقع عليه اتفقها ان نحضره من بين تلامذته مع انهم كانوا يزيدون على الالف بانا اهل عليه المعاشرة معه ليلا ونهارا وذلك انه لما كان يصنف شرح ذلك
الكتاب كنت الان معه لاجل بعض مصالح التصنيف فكان يكثر المزاح معي والضحك والطرائف حتى لا امل من المطالعة ومع هذا كلما كنت ليلا اريد الدخول عليه اقف بالباب
ساعة حتى يأمرني بالدخول عليه يرجع الي عقلي الى استقراره من شدة ما كان يتداخلني من الهيبة له والتوقير والاحترام حتى ادخل عليه ولقد كنت نحو جنابه
الشريف الايام التي قضينا ما في صحبته ونرجو من الله ان نعود ونستسهل لقاء الاسود على الدخول عليه هيبة له واجلالا وينبغي ان يعظم في خطابه
الخطاب ولا يخاطبه بتاء الخطاب وكافه ولا يناديه من بعد بل يقول يا سيدي ويا استاذي وما اشبه ذلك ومنها ... ينبغي ان يرد غيبته وينتصر
على ما يجب ما يسمعه غيره فان عجز عن ذلك قام وفارق المجلس ويدعو في زمان حياته وبعد موته ومنها ان يصبر على جفوة
تصدر من شيخه او سوء خلق ولا يصده ذلك عن ملازمته وحسن عقيدته ويتأول افعاله الجفوة شيخه بالاعتذار والتوبة مما وقع والاستغفار
وينسب الموجب اليه ويجعل العتب عليه فان ذلك ابقى لمودة شيخه وعن بعض السلف من لم يصبر على ذل التعليم بقي عمره في عماية الجهالة ومن صبر عليه
آل امره الى عز الدنيا والآخرة واما نحن فنستذكر انه نعم الذل الذي اصابنا في تحصيل العلم في النور الاتي ... ونرجو فيفضل امره الى عز الآخرة
ونرجو منه سبحانه في عز الآخرة وهو المطلوب بقية امور اخرى كثيرة تركناها حذرا من التطويل وفيما ذكرنا كفاية للعاقل انتهى القسم الثالث
آدابه في درسه وقراءته وهي امور الاول ان يبتدئ اولا بحفظ كتاب الله العزيز حفظا متقنا فهو اصل العلوم واجلها وكان السلف لا يعلمون
الفقه والحديث الا لمن حفظ القرآن الثاني ان يقتصر من المطالعة على ما يحتمله فهمه ولا يجهد طبعه وليحذر من تجزئة الذهن في مطالعة الكتب الكثيرة
فانه يضيع زمانه ويفرق ذهنه بل يعطي الكتاب الذي يقرأه والفن الذي يأخذه كليته حتى يتقنه وليحذر من التخبط ومن هذا الباب الاشتغال بكتب الخلاف في
العقليات والنقليات قبل ان يتقن فهمه ويستقر رأيه على الحق وينبغي ان يعتني بتصحيح درسه الذي يحفظه قبل حفظه تصحيحا متقنا ثم يحفظه حفظا محكما
ثم يكرره وان يحضر معه الدواة والقلم للتصحيح واذا رد الشيخ عليه لفظة فظن او علم ان رده خلاف الصواب كرر اللفظة مع ما قبلها ليتنبه لها الشيخ او يأتي
بلفظ الصواب على وجه الاستفهام فربما وقع ذلك سهوا ولا يقول بل هي كذا فان رجع الشيخ الى الصواب فذاك والا ترك تحقيقها الى مجلس اخر بتلطف ولا يبادر
الى اصلاحها على الوجه الذي عرفه مع اطلاع الشيخ والحاضرين وكذلك كل ما يرد في رقاع الاستفتاء وكون السائل غريبا او بعيد الدار او مشنعا تعين
تنبيه الشيخ على ذلك في الحال بالاشارة ثم بالتصريح فان ترك ذلك خيانة للشيخ فيجب نصحه بما امكن من تلطف وغيره واذا وقف على مكان في التصحيح كتب
قبالته بلغ العرض والتصحيح وينبغي له ان يقسم اوقات ليله ونهاره على ما يحصل فوائد الاوراد موجبا زمنا واخرا واجود الاوقات للحفظ الاسحار وللبحث الابكار
وللكتابة وسط النهار وللمطالعة والمذاكرة الليل وبقايا النهار ومما قالوه وقد دلت عليه التجربة ان حفظ الليل انفع من حفظ النهار ووقت الجوع انفع من
وقت الشبع والمكان البعيد عن الملهيات وان يباكر بدرسه لحديث بورك لامتي في بكورها ولخبر اغدوا في طلب العلم فاني سألت ربي ان يبارك لامتي في بكورها
وابتدأ ابو حنيفة في رواية يوم السبت والخميس وفي اخرى اطلبوا العلم يوم الاثنين فانه ميسر لطالبه وقد ورد يوم الاربعاء خيرا من
يوم الاربعاء وقدمه وربما اختار بعض السلف الابتداء بيوم الاحد ولم نقف على مأخذه الثالث اذا حضر مجلس الشيخ فيسلم على الحاضرين ثم
يخص الشيخ بزيادة تحية واكرام وعد بعضهم حلق العلم حال اخذهم في البحث من المواضع التي لا يسلم فيها واختاره جماعة من الافاضل وهو متجه حيث
يشغلهم رد السلام عما هم فيه من البحث وحضور القلب كما هو الغالب سيما اذا كان في اثناء تقرير مسألة وان قطع عليهم اضر بكثير من الواردين فينبغي ان لا
يسلم فيها لكن متى رأى ذلك فليجلس الداخل عليهم على بعد من مقابلة الشيخ بحيث لا يشعر به حتى يفرغ ان امكن جمعا بين حق الادب وحق
البحث ودفع التشاغل وينبغي له اذا سلم ان لا يتخطى رقاب الحاضرين الى قرب الشيخ اذا لم يكن منزلته كذلك بل يجلس حيث ينتهي به المجلس كما ورد في الحديث
فان صرح له الشيخ او الحاضرون بالتقدم او كانت منزلته او كان يعلم ايثار الشيخ والجماعة لذلك او كان جلوسه بقرب الشيخ لمصلحة كان يذاكره مذاكرة
ينتفع بها الحاضرون او لكونه كبير السن او كثير الفضيلة والصلاح فلا بأس ولا يتخطى الشيخ رقاب الناس لحاجة تراه وعلم انه متى صار الى مكان من مجلس

الدرس كان احق به فليس لغيره ان يزحمه عنه وان كان احق منه بمجلسه لا اذا بقي له فيه بعد ذلك احق به كالمرتبة الا ان يكونا من السوق او الشوارع فلا
يسقط حقه منه بمفارقته وان انقطع عن الدرس كونا او يومين اذا حضر بعده الى ان فيها لا يخفى وينبغي ان لا يجلس بين اخوين او بين اب وابن او قريبين
متصاحبين الا برضاهما معا لما روي ان النبي صلى الله عليه وآله نهى ان يجلس الرجل بين الرجلين الا باذنهما وينبغي ان لا يقرأ الا باذن الشيخ ذكره جماعة من العلماء
فاذا اذن له استعاذ بالله من الشيطان الرجيم ثم سمى الله تعالى وحمده وصلى على النبي وآله ثم يدعو للشيخ ولوالديه ولمشايخه وللعلماء ولنفسه وينبغي ان يتذاكر
مع من يوافقه من الطلبة بعد مجلس الشيخ ما وقع فيه من الفوائد فان في المذاكرة نفعا عظيما وهو مقدم على نفع الحفظ وينبغي ان يسارع بها قبل تفرقهم وذهابهم وان لم
يجد من يذاكره معه فليذاكر نفسه بنفسه بان يكرر معنى ما سمعه ولفظه على قلبه ليعلق ذلك بخاطره وقد اشتهر ان الاخفش كان له عنز يتذاكر معها
الثالث في آداب الفتوى والمفتي والمستفتي اعلم ان الافتاء وان كان عظيم الاجر لكنه عظيم الخطر لان المفتي وارث النبي صلى الله عليه وآله وهو موقع عن الله تعالى
ولسانه الناطق عنه فليعرف كيف يكون قال سبحانه وتعالى ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب
وانظر الى خطابه لرسول الله صلى الله عليه وآله حيث قال ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فكيف يكون حال
غيره اذا تقول عليه وان اشد الناس عذابا يوم القيمة رجل قتل نبيا او قتله نبي ورجل يضل الناس بغير علم او مصور يصور التماثيل
وعن ابي عبيدة الحذاء قال سمعت ابا جعفر الباقر عليه السلام يقول من افتى الناس بغير علم ولا هدى لعنته ملائكة الرحمة وملائكة العذاب ولحقه
وزر من عمل بفتياه واعلم انه يجب في المفتي ان يكون مكلفا مسلما عادلا مجتهدا ومن لم يكن مجتهدا فلا يجوز له الاقدام على الفتوى فمن تركها
اذا سئل وليس هناك غيره تعين عليه الجواب وينبغي ان لا يفتي في حال تغير خلقه من الغضب والجوع والعطش والحزن والفرح والنعاس والملل والمرض والبرد
ومدافعة الاخبثين واذا افتى في واقعة ثم تغير اجتهاده اعلم المقلد برجوعه من سيفته ليعمل بقوله الثاني فان لم يكن عمل بالقول الاول لم يجز العمل
وان كان قد عمل به قبل علمه لم ينقض ولو لم يعلم المستفتي برجوع المفتي كان له ان يرجع في حقه ويلزم المفتي اعلامه برجوعه قبل العمل وبعده
اذا يرجع عنه في عمله الآخر ولو افتى في حادثة ثم حدث مثلها فان ذكر الفتوى الاولى ودليلها افتى به ثانيا بلا نظر وان ذكرها ولم يذكر دليلها ولا
قوي ما يوجب رجوعه ففي جواز افتائه بالاول او يجب اعادة الاجتهاد قولان ومثله تجديد الطلب في التيمم والاجتهاد في القبلة والقاضي اذا حكم
بالاجتهاد ثم وقعت المسألة وليس للمفتي ان يكتب السؤال على علمه من صورة الواقعة اذا لم يكن في الرقعة تعرض له بل على ما في الرقعة فان اراد منه
قال ان كان الامر كذا فجوابه كذا واستحبوا ان يزيد على ما في الرقعة ما له تعلق بها مما يحتاج اليه السائل الحديث هو الطهور ماؤه الحل ميتته ويستحب
ان يكتب في اول فتواه الحمد لله او الله الموفق او حسبنا الله او حسبي الله او ابتغوا الله الموفق ونحو ذلك واحسنه الابتداء بالحمد لله
وينبغي ان يقول بلسانه ويكتب ثم يختمه بقوله والله اعلم او وبالله التوفيق ويكتب بعده او قبله كتبه فلان ابن فلان فينتسب الى ما يعرف به من قبيلة
او بلد او صفة ونحوها وينبغي ان يختصر جوابه غالبا ويكون بحيث يفهمه العامة فهما جليا حتى كان بعضهم يكتب يجوز او لا يجوز او حق
ولا او نعم او نحوها واذا راى المفتي رقعة الاستفتاء وفيها خط غيره ممن هو اهل الفتوى فان كان فيه وافق ما عنده كتب تحت خطه الجواب صحيح او هذا
جواب صحيح وبهذا اقول او مثل هذا او بهذا اقول ونحو ذلك واما اذا راى فيها خط من ليس اهلا للفتوى فلا يفتي معه لان فيه تقريرا منه لمنكر
بل له ان يضرب عليه وان لم ياذن له صاحب الرقعة لكن لا يحبسها عنده الا باذنه وله نهي السائل وزجره وتعريفه قبح ما فعله وان راى فيها اسم لا
يعرفه سأل عنه فان لم يعرفه فله الامتناع من الفتوى معه خوفا مما قلناه ولو خاف فتنة من الضرب على فتيا عادم الاهلية ولم تكن خطأ عدل الى الامتناع
من الفتيا معه واما اذا كانت خطأ وجب التنبيه عليه وحرم عليه الامتناع من الافتاء تاركا للتنبيه على خطئها ولو اجتمع مفتيان او اكثر ممن يجوز استفتاؤه
فان اتفقوا في الفتوى اخذ المستفتي بها وان اختلفوا وجب عليه الرجوع الى الاعلم الاتقى فان اختلفوا في الوصفين رجع الى اعلم الورع
واورع العالمين فان تعارضا الاورع قدم الاعلم في التقليد اما لو كان المفتي ميتا فهل يجوز تقليده مع وجود الحي ولا معه للجمهور اقوال
صحح ما عندهم جوازه مع ان المذاهب لا تموت بموت اصحابها ولهذا يعتد بها بعدهم في الاجماع والخلاف ومنعه آخرون لان الشاهد قبل الحكم لا يمنع
الحكم بشهادته بخلاف فسقه قالت لا يجوز لفوات اهليته بالموت ولهذا ينعقد الاجماع بعده ولا ينعقد في حياته على خلافه وهذا هو
المشهور بين اصحابنا خصوصا المتأخرين منهم والذي اخترناه في غير هذا الكتاب هو جواز تقليد المجتهد الميت لان كل ما دل على جواز تقليد المجتهد
الحي يدل على جواز تقليد المجتهد الميت خصوصا شيخنا المحقق قدس الله روحه في كتابه الشرائع والمعتبر فانه ينقل فتوى الاحياء في اكثر المسائل بل
بخلاف نقله لما ذكر طاهرة فانه كثير الاجتهاد والفتوى الفائدة العاشرة في المناظرة وآدابها اعلم ان المناظرة في احكام الدين من الدين وينبغي
ان يكون قصدهما الحق وطلب ظهوره كيف اتفق لا ظهور اصابته وصحة نظره فان ذلك من اقبح القبائح ومن آثار هذا القصد ان لا يواقعها

في كيفية المكالمة والاحتجاج والمناظرة
في بيان آداب المناظرة مع العلماء وما يجري

الا مع رجاء المباشرة او اذا اعلم عدم قبول المناظر الحق وانه لا يرجع عن رايه وان تبين خطاؤه فمناظرته غير جائزة وشرط المناظر ان لا يكون ممن
يفتي برايه ولا يجد مذهبا صحيحا اذا بان له الحق على لسان خصمه انتقل اليه فاما من لا يجتهد فليس له مخالفة مذهب من يقلده فاي فائدة له في المناظرة و
ينبغي ان يناظر في واقعة مهمة او في مسألة قريبة من الوقوع والمهم ان يبين الحق ولا يطول الكلام زيادة على ما يحتاج اليه في تحقيق الحق وان يكون الكلام
في الخلوة احب اليه منها في المحفل الصدور فان في حضور الخلق ما يحرك دواعي الرياء والحرص على الافحام ولو بالباطل وينبغي ان لا يمنع مقيده من الانتقال من دليل
الى دليل ومن سؤال الى سؤال بل يمكنه من ايراد ما يحضره ويخرج من كلامه ما يحتاج اليه في اصابة الحق فان وجده في جملته او استلزمه ما كان غافلا عن الحق
فليقبله وليحمد الله تعالى فان الغرض اصابة الحق وان كان في كلام منهما فانه اذا حصل منه المطلوب واما قوله قد تركت كلامك الاول وليس لك ذلك فنحوه له
من اراجيف المناظرين فهو محض الغباوة واما آفات المناظرة فهي اكثر من ان تذكر فلا ينبغي الوقوع فيها وتوطينها الا عند الاضطرار اليها الفائدة الحادية
عشر في آداب الكتابة والكتب وما يتعلق بها اعلم ان الكتابة من اجل المطالب الدينية وهو تابع للعلم فان كان واجبا عينيا كانت الكتابة كذلك وان وقع
الخطأ عليه ان كان واجبا كفائيا كانت الكتابة كذلك وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال قيدوا العلم قيل وما تقييده قال كتابته وقال الصادق عليه السلام احتفظوا
بكتبكم فانكم سوف تحتاجون اليها وروى الصدوق في اماليه مسندا الى النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان المؤمن اذا مات وترك ورقة واحدة عليها علم كانت تلك الورقة يوم القيامة سترا
فيما بينه وبين النار واعطاه الله بكل حرف مدينة اوسع من الدنيا وما فيها ومن جلس عند العالم ساعة ناداه الملك جلست الى عبدي وعزتي وجلالي لاسكننك الجنة
معه ولا ابالي ويجب على الكاتب اخلاص النية لله تعالى كما يجب اخلاصها في طلب العلم لا ما اعتاده فقراء تحصيل العلم بل هو في بعض الموارد اكثر ثوابا من العلم
بسبب كثرة الانتفاع به ووجه ما مر هنا جاء تفضيل مداد العلماء على دماء الشهداء حيث ان مدادهم ينتفع به بعد موتهم ودماء الشهداء لا ينتفع به بعد موتهم
ينبغي لطالب العلم ان يعتني بتحصيل الكتب باي نوع كان لانه قد يحصل بها نوف زائد المرحصلها على من لم يحصلها وينبغي ان لا يشتغل بنسخها ان
امكنه تحصيلها بشراء ونحوه ويستحب اعارة الكتب لمن لا ضرر عليه فيها ممن لا ضرر منه بها استحبابا مؤكدا لما فيه من الاعانة على العلم والمساعدة على
البر والتقوى وقال بعض السلف من بخل بالعلم ابتلي باحدى ثلاث ان ينساه او يموت فلا ينتفع به او تذهب كتبه وهذا شيء شاهدناه مرارا كثيرة وكان
لنا شيخ يحصل منه بعض البخل بالكتب فنهبت كتبه بعده فباعها بناته في الاسواق بالبخس قيمته وكان لنا شيخ آخر اذا طلبنا الحق وعيرنا منه كتابا وكان له
حاجة اليه قدمنا الاوراق التي يحتاج لها واعطى الباقي فنمت كتبه وانتفع العلماء بها واعطاه الله تعالى اولادا قابلين للعلم وفهمه اذا قضى حاجته من الكتاب
فلا يحبسه لئلا يمنع صاحبه اعارة غيره لها اذا طلبها مالكه ويحرم عليه حبسه بعد طلب مالكه ولا يجوز ان يصلح كتاب غيره الا باذنه والمستاجر بغير اذن
صاحبه فلا يحسنه ولا يكتب شيئا في بياض فواتحه الا اذا علم رضا مالكه ولا ينسخ منه بغير اذن صاحبه فان النسخ انتفاع زائد على الانتفاع بالمطالعة
وينبغي ان يراعي الادب في وضع الكتب باعتبار علومها وشرفها وشرف مصنفها فيضع الاشرف على الكل ثم يراعي التدريج فاذا كان فيها المصحف الكريم
جعله على الكل والاولى ان يكون في خريطة ذات عرى وفيها او وتد في حائط طاهر نظيف في صدر المجلس ثم كتب الحديث الخالص ثم اصول الفقه ثم العربية
ولا يضع الكبير فوق الصغير لئلا يكثر تساقطها وينبغي ان يكتب اسم الكتاب في جانب آخر الصفحات وفائدته معرفة الكتاب وتيسر اخراجه ولا ينبغي ان يجعل
الكتاب خزانة الكراريس وغيرها ولا مخدة ولا مروحة ولا مسندا ولا مقتلة للبراغيث ولا يطوي حاشيته او ورقه وزواياها وكان شيخنا صاحب كتاب
بحار الانوار ادام الله ايامه يقول انه تعبير الائمة كتب الحديث فاذا رجعوا يخرج منها الا وراق من فتات الخبز ما يزيد على شبع الرجل ثم انه سلمه الله تعالى كان
اذا اراد تغيير كتابا لواحد الطلبة يقول له ان كان ما عندك طبق اكل فيه الخبز والا اعرتك طبقا مدة كون الكتاب عندك وينبغي لمن استعار كتابا
ان يتفقده عند اخذه ورده واذا اشترى كتابا تفقد اوله وآخره ووسطه وبعض اوراقه ويعتبر صحته بما يغلب على ظنه صحته اذا ضاق الوقت عن مطالعته
ان يرى الحاقا واصلاحا فانه من شواهد الصحة حتى قال بعضهم لا يضيء الكتاب حتى يظلم يريد اصلاحه بالضرب والكشط والالحاق ونحو ذلك
اذا نسخ شيئا من الكتب الشرعية فينبغي ان يكون على طهارة مستقبلا طاهر البدن والثياب والحبر والورق ويبتدئ الكتاب بكتابة بسم الله الرحمن الرحيم
والصلوة على رسوله وآله وكلما كتب اسم الله تعالى اتبعه بالتعظيم مثل تعالى او عز وجل او تقدس ونحو ذلك ويتلفظ بذلك كلما كتب اسم النبي كتب
بعده الصلوة عليه وآله بل قال بعضهم والسلام ايضا ويصلي هو بلسانه ايضا ولا يختص الصلوة في الكتاب لا يسأم من تكريرها ولو وقعت في السطر
مرارا كما يفعله بعض المحرومين من الثواب لطلب الاختصار فيكتبون ص او صلعم ونحو ذلك فان ذلك كله كما قال شيخنا الشهيد الثاني طاب ثراه خلاف
الاولى والمنصوص بل قال بعض العلماء اول من كتب صلعم قطعت يده وانك ما من الاخلال بها تفويت الثواب العظيم عليها فقد روي عنه انه قال من صلى علي في
كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب واذا مر بذكر احد من الصحابة الاكابر كتب رضي الله عنه او رضوان الله عليه
او بذكر احد من السلف العلماء كتب رحمه الله او تغمده الله برحمته ونحو ذلك وينبغي ان لا يكتب الكتب بالكتابة الدقيقة قال بعض السلف لكاتب قد رآه

في أقسام العلوم الشرعية وما يتوقف عليه من العلوم العقلية

يكتب خطا رقيقا لا ينفصل فانه اصح يجوز فلنا حويج ما تكون اليه اما القلم فقالوا لا ينبغي ان يكون صلبا جدا فيمتنع من سرعة الجري ولا رخوا جدا فيسرع اليه
الحفا وقال بعضهم اذا اردت ان يجود خطك فاطل جلفتك واسمنها وحرف قطتك وايمنها وليكن السكين حادة لبري الاقلام وكشط الورق خاصة
ولا تستعمله في غير ذلك وليكن ما يقط عليه القلم صلبا وقالوا الاحسن ان يكون القصب الفارسي اليابس جيدا وينبغي ان يفرط الحروف بان يقربها من اشباهها
بغيرها بل يعطي كل حرف حقه وكل كلمة حقها ويراعي من الاداب الواردة في ذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لبعض كتابه الق الدواة وحرف القلم وانصب
الباء وفرق السين ولا تعور الميم وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم وضع قلمك على اذنك اليسرى فانه اذكر لك وعن زيد بن ثابت انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا كتبت بسم الله الرحمن الرحيم فبين السين فيه وعن ابن عباس انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمدوا الباء الى الميم حتى ترفع السين وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا كتب احدكم بسم الله الرحمن الرحيم فليمد الرحمن وعنه من كتب بسم الله الرحمن الرحيم مجوده تعظيما غفر الله له وعن علي انه قال تنوق رجل في بسم الله
الرحمن الرحيم فغفر له وقد كرهوا في الكتابة فصل مضاف اسم الله تعالى منه كعبد الله او رسول الله فلا يكتب عبد او رسول في اخر سطر والله مع ما
ما بعده اول سطر اخر لقبح الصورة وهذه الكراهة للتنزيه وذكروا ان الضرب على الغلط وهو اجود من الكشط والمحو لا سيما في الحديث لان كلا منهما
يضعف الكتاب وربما افسد الورق وعن بعض المشايخ انه كان يقول كان الشيوخ يكرهون حضور السكين مجلس السماع وفي كيفية الضرب خمسة اقوال
اولها ان يصل بالحروف المضروب عليها او يخط عليها ممتدا ويسمى عند المغاربة بالشق واجوده ما كان دقيقا بينا يدل على المقصود ولا يسود الورق ولا يطمس
الحروف ولا يمنع قراءة ما تحته وثانيها ان يجعل الخط فوق الحروف منفصلا عنها منعطفا طرفاه على اول المبطل واخره ومثاله هكذا وثالثها ان
يكتب لفظة لا او لفظة من فوق اوله ولفظة الى فوق اخره ومعناه من هنا ساقط الى هنا ومثل هذا يحسن فيما صح في رواية وسقط في اخرى ورابعها ان
يكتب في اول الكلام المبطل وفي اخره نصف دائرة ومثاله هكذا فان ضاق المحل جعله في اعلى كل جانب وخامسها ان يكتب في اول المبطل وفي اخره صفرا
وهو دائرة صغيرة سميت بذلك لخلوها اشير اليها من الصحة كتسمية الحساب لها بذلك لخلو موضعها من عدد واذا صحح الكتاب على الشيخ او في المقابلة
علم على موضع وقوفه ببلغ او بلغت وبلغ العرض او نحو ذلك مما يفيد معناه وينبغي ان يفصل بين كل كلامين وحديثين بدائرة او قلم غليظ ولا
يوصل الكتابة كلها على طريقة واحدة لما فيه من عسر استخراج المقصود ورجحوا الدائرة على غيرها وعمل عليها غالب المحدثين واختار بعضهم اغفال
الدائرة حتى تقابل فكل كلام يفرغ منه ينقط في الدائرة التي تليه نقطة وفي المقابلة الثانية ثانية وهكذا الفائدة الثامنة عشر في اقسام
العلوم الشرعية وما يتوقف عليه العلوم العقلية الادبية اعلم ان العلوم الشرعية الاصلية اربعة علم الكلام وعلم الكتاب العزيز وعلم الاحاديث
النبوية وعلم الاحكام الشرعية وهو المعبر عنه بالفقه اما علم الكلام وهو اصول الدين فهو اساس العلوم الشرعية لان معلومه اشرف المعلومات
وقد ورد الحث على تعليمه قال ابن عباس جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله علمني من غرائب العلم قال الرجل ما راس العلم يا رسول الله قال معرفة الله تعالى
حق معرفته قال الاعرابي وما معرفة الله حق معرفته قال تعرفه بلا مثل ولا شبه ولا ند انه واحد احد ظاهر باطن اول اخر لا كفو له ولا نظير فذلك
حق معرفته واما علم الكتاب فقد استقر الاصطلاح فيه على ثلاثة فنون قد افردت بالتصنيف واطلق عليها اسم العلم احدها علم التجويد وهو معرفة
اداء اوضاع حروفه وكلماته مفردة ومركبة فيدخل فيه معرفة مخارج الحروف وصفاتها ومدها واظهارها واخفائها وادغامها وامالتها وتفخيمها
وترقيقها ونحو ذلك وثانيها علم القراءة وفائدته معرفة الوجوه الاعرابية والبنائية التي نزل القران بها وادعوا نقلها عن النبي صلى الله عليه وسلم تواترا ويندرج
فيه بعض ما سبق في الفن الاول وقد يطلق عليهما واحد يجمعهما تصنيف واحد وثالثها علم التفسير وفائدته معرفة معانيه واحكامه واما علم الحديث
فهو من اجل العلوم قدرا واعلاها مرتبة واعظمها مثوبة بعد القران واما الفقه فهو العلم بالحكم الشرعي الماخوذ عن الدليل فهذه الاربعة
هي اصول العلم وهي المقصودة بالذات واما العلوم الفرعية وهي التي يتوقف هذه الاربعة عليها اما معرفة الله تعالى وما يتبعه فلا يتوقف اصله
وحقيقته على شيء من العلوم بل يكفي فيه مجرد النظر وهو امر عقلي يجب على كل مكلف وهو اول الواجبات بالذات وان كان الخوض في مباحثه وتحقيق
طالبه دفع شبه المبطلين فيه يتوقف على بعض العلوم العقلية كالمنطق وغيره واما الكتاب العزيز فانه بلسان عربي مبين فيتوقف معرفته على
العلوم العربية من النحو والتصريف والاشتقاق والمعاني والبيان والبديع ولغة العرب واصول الفقه لمعرفة حكم عامه وخاصه ومطلقه ومقيده
ومحكمه ومتشابهه الى غير ذلك واما الحديث النبوي فالكلام فيه كالكلام في الكتاب في علومه ويزيد في الحديث الاحتياج اليه بمعرفة رواته من حيث الجرح
والتعديل اما الفقه فيتوقف معرفته على جميع ما ذكر من العلوم الفرعية والاصلية والمنطق الة شريفة لتحقيق الادلة مطلقا فهذه
عشر علوم يتوقف عليها العلوم الشرعية وجملة ما يتوقف عليه الفقه اثنا عشر وهي ترجع بحسب ما يشتهر عليه تدوين العلماء الى ثمانية فان علم
الاشتقاق قد ادرج في اصول الفقه غالبا وفي بعض علوم العربية وعلم المعاني والبيان والبديع قد صار علما واحدا في اكثر الكتب الموضوعة لها

في أقسام العلوم

في بيان ان العلم الشرعي وما يلحق به من مقدماته على ثلث مراتب

والتصريف داخل في النحو في اكثر الكتب قل من افرده علما مستقلا والمنة لله الموفق والمعين الفائدة الثالثة عشر في بيان ان العلم
الشرعي وما يلحق به على ثلثة مراتب فرض عين وفرض كفاية وسنة فالاول ما يتأدى به الواجب عينا وعليه حمل حديث طلب العلم فريضة على
كل مسلم واما فرض الكفاية فما لابد للناس منه في اقامة دينهم من العلوم الشرعية كحفظ القران والاحاديث وعلومهما والفقه والاصول والعربية وما
يحتاج اليه من قوام امر المعاش كالطب والحساب وتعلم الصنايع كالحياكة والفلاحة حتى الحجامة ونحوها وقال بعض العلماء فرض الكفاية افضل من فرض
العين لانه يسقط بقيام البعض عن جميع المكلفين عن اثم المترتب على تركهم له بخلاف فرض العين فانما يسقط به عن الاثم القائم به فقط واما السنة فكتعلم
نفل العبادات والاداب الدينية ومكارم الاخلاق وشبه ذلك وهو كثير ومنه تعلم الهيئة للاطلاع على عظمة الله تعالى وما يترتب عليه الهندسة
وغيره وبقي علوم اخر بعضها محرم مطلقا كالسحر والشعبدة وبعض الفلسفة وكل ما يترتب عليه اثارة الشكوك وبعضها محرم على وجه دون اخر كاحكام
النجوم والرمل فانه يحرم تعليمها مع اعتقاد تأثيرها وتحقيق وقوعها ويباح مع اعتقاد كون ذلك الامر مستندا الى الله تعالى وانه اجرى العادة بوقوعها
عند بعض الاثار وعلى سبيل التفال كما قاله بعض الاصحاب وقدم ان الاولى هو القول بتحريم علم النجوم وتعليمه مطلقا وبعضها مكروه كاشعار المولدين المشتمل
على الغزل وتزجية الوقت بالبطالة وتضييع العمر بغير فائدة وبعضها مباح كمعرفة التواريخ والوقائع والاشعار الخالية عما ذكر مما لا يدخل
في الواجب كاشعار العرب العاربة التي يصلح للاحتجاج بها في الكتاب والسنة فانها ملحقة بالمندوب وباقي العلوم من الطبيعي والرياضي والفلسفة الكثيرة موصوفة
بالاباحة بالنظر الى ذاته وقد يمكن جعل منه بالتكميل للنفس في عداد الغير من العلوم الشرعية بتقويتها في القوة النظرية وقد يكون محرما
اذا استلزم التقصير في العلم الواجب عينا او كفاية كما يتفق كثيرا في زماننا هذا لبعض المحرومين الغافلين عن حقائق الدين الفائدة الرابعة عشر
في ترتيب العلوم بالنظر الى المتعلم اعلم ان لكل علم من هذه العلوم مرتبة من التعلم لابد للطالب من مراعاتها لئلا يضيع سعيه ويعسر عليه تحصيله
وكم رأينا طلابا للعلم سنين كثيرة لم يحصلوا منه الا القليل واخرين حصلوا منه كثيرا في مدة قليلة بسبب مراعاة ترتيبه فينبغي ان يشتغل
في اول امره بحفظ كتاب الله تعالى وتجويده على الوجه المعتبر ليكون مفتاحا صالحا ومعينا ناجحا فاذا فرغ منه اشتغل بتعلم العلوم العربية فانها
الة الفهم واعظم اسباب العلم الشرعي فيقرء اولا علم التصريف ويتدرج في كتبه من الاسهل الى الاصعب حتى يتقنه ويحيط به علما ثم ينتقل الى
النحو فيشتغل فيه على هذا النهج ويجتهد فيه بالجد الحفظ ثم ينتقل منه الى بقية العلوم العربية فاذا فرغ منها اجمع اشتغل بالمنطق وحقق منه مقدارا صالحا
على النمط الاوسط ولا يبالغ فيه مبالغته في غيره لان المقصود منه يحصل بدونه وحدثني جماعة من الثقات ان السيد المحقق السيد محمد صاحب
المدارك وخاله الشيخ الاجل الشيخ حسن ابن الشهيد الثاني كانا يقرآن في النجف الاشرف عند الزاهد الورع المولى احمد الاردبيلي فقرأ عليه شرح
الشمسية ما يتوقف عليه الاجتهاد من مباحث الالفاظ وبعض الفاظ القضايا والقياسات الظاهرة لا يزيد على عشرة ورق وقرأ من شرح مختصر
ابن الحاجب للعضدي ما يتوقف عليه ايضا الاجتهاد وهي رؤوس مسائله وكان الجماعة الذين يقرؤن عند المولى الاردبيلي يهزؤن بهما على هذا النمط
من القراءة فقال لهم المولى لا تهزؤن بهما فعن قليل يصلوا الى درجة الاجتهاد واحتاج انا الى ان اخذ تصديق اجتهادي منهم فكان الحال كما قال
فانهم قد بلغوا رتبة التصنيف والاجتهاد في مدة ثمان سنين ثم اذا فرغ من المنطق انتقل الى علم الكلام ويتدرج فيه كذلك ثم ينتقل منه الى اصول
الفقه متدرجا في كتبه ومباحثه وهذا العلم اولى بالعلوم بان لا يقتصر فيه على القليل وينقد ما يحققه ويحقق عند المباحث الفقهية ثم ينتقل
منه الى علم دراية الحديث فيطالعه ويحيط بقواعده ليس هو من العلوم الدقيقة وانما هو مصطلحات مدونة وفوائد مجموعة فاذا وقف على مقاصده انتقل الى
قراءة الحديث بالرواية والتفسير والبحث والتصحيح على حسب ما يقتضيه الحال وبحسب الوقت لا اقل من اصل يشتمل على ابواب الفقه واحاديثه كان يبحث الكتب
ادام الله تعالى عزه ويكفي من الاصول الاربعة كتاب التهذيب ثم ينتقل منه الى البحث في الايات القرانية المتعلقة بالاحكام الشرعية فقد افردها
العلماء رضوان الله عليهم بالبحث وهم خصوها بالتصنيف فليطالع منها كتابا واحسنها في هذه الايام الايات والاحكام التي صنفها شيخنا الشيخ
جواد الكاظمي تغمده الله برحمته فاذا فرغ منها انتقل الى قراءة كتب الفقه فيقرء منها اولا كتابا يطلع فيه على مطالبه دروس مسائله وعلى مصطلحات
الفقهاء رضوان الله عليهم وقواعدهم فانها لا تكاد تستفاد الا من افواه المشايخ بخلاف غيرها من العلوم ثم يشرع ثانيا في قراءة كتاب اخر بالبحث
والاستدلال واستنباط الفروع من الاصول واستفادة الحكم من كتاب وسنة من جهة النص والاستنباط من عموم لفظ واطلاقه ومن حديث صحيح وحسن او غيرهما
ليتدرب على هذه المطالب على التدريج وهذا لا يحصل الا بقوة قدسية يمنحها الله سبحانه بعبده لا حيلة للعبد فيها نعم الجد والجهد مع قوة
الانقطاع الى الله سبحانه اثر بين في تحصيلها كما قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين فاذا فرغ من ذلك كله شرع في
تفسير كتاب الله العزيز وما يشتمل عليه فكل هذه العلوم مقدمة له واذا وفق له فلا يقتصر على ما استخرجه المفسرون بانظارهم فيه بل يكثر من التفكر في معانيه وتصفية

للتطلع على جواهره ويسهل الى الله تعالى ان يعنى من لديه فهم كتابه واسرار خطابه فحينئذ يظهر عليه من الحقائق ما لم يصل اليه غيره من المفسرين لان الكتاب العزيز بحر لجي في قعره درر وفي ظاهره خبر والناظرون فيه الفاظه دون درره والاطلاع على بعض بحقائق على مراتب ومن ثم ترى التفاسير مختلفة حسب اختلاف اصحابها فيما يغلب عليهم من العلم فمنها ما يغلب عليه العربية ككشاف الزمخشري ومنها ما يغلب عليه القصص كتفسير الثعلبي ومنها ما اشتمل على تأويل الحقائق دون التفسير الظاهر كتفسير عبد الرزاق الكاشي الى غير ذلك من الظاهر فاذا فرغ من هذا وارد الترقي وتكميل النفس فليطالع كتب الحكمة من الطبيعي والرياضي والحكمة العملية المشتملة على تهذيب الاخلاق والنفس وما يخرج عنها من خرافات الفلاسفة ثم ينتقل بعدها الى العلوم الحقيقية والفنون الحقيقية فانها الباب لهذه العلوم ونتيجة كل معلوم وبها يصل الى درجة المقربين ويحصل على مقاصد الواصلين هذا كله لمن يريد من هو اهل لهذه العلوم واستعد لتحصيلها ورقى فاما القاصر عن ذلك هذا المقام والممنوعين بالعوائق عن الوصول لهذا المرام فليقتصر منها على ما يمكنهم الوصول اليه في حسب ما تلونا عليه فان لم يكن له بد من الاقتصار فلا اقل من الاكتفاء بالعلوم الشرعية والاحكام الدينية فان الوقت ضيق وضعف النفس عن ذلك الا لمن اهتم فيه ومات النبوة وانتظم امر المعاش والمعاد مضيفا اليها ما يصلح النفس من تهذيب الخلق واصلاح القلب ليحصل عليه العدل الذي به قامت السموات والارض والتقوى الذي هو ملاك الامر فاذا فرغ عما خلق له من العلوم التي هي غاية العلم وعلة الخلق قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فاما الجهل واخسر واحمق من تعلم صنعة لينتفع بها في امر معاشه ثم يصرف عمره ويجعل كده في تحصيل الالة من غير ان يشتغل بها اشتغالا يحصل به الغرض منها وكم قد رأينا في شيراز واصفهان من طلاب اشتغل بالمقدمات وامعن النظر فيها حتى انقضى عمره ولم يعرف شيئا من العلوم الشرعية وربما ال الامر الى احتقارها واحتقار من يعرفها بل يعد من الفقيه حمارا وليس هذا الا من عدم ثبات الايمان في قلوبهم واعلم ان ترتيب العلوم على نحو ما ذكرناه مأخوذ من كلام شيخنا الشهيد الثاني نور الله ضريحه بل اكثر فوائد هذا النور مأخوذة من كلامه ولا عيب علينا في اخذ كلام علمائنا الذين نحن من المأخوذ بأسرهم وحيث انك قد عرفت ان الاذهان تحتاج الى تشحيذ لانها تكل كما تكل الابدان وتشحيذها انما يكون بلطائف العلوم ونوادر الفنون وهو الذي فيه المحققون من حولهم رحموا رواحكم ببدائع الحكمة فانها تكل كما تكل الابدان فلا بأس بان نذكر نورا يشتمل على بعض ما في الفنون من الغريبة وغيرها والله هو الموفق والمعين

نور في بعض التراكيب المشكلة والاخبار الدقيقة والمسائل الفقهية

اعلم اسعدك الله ان الاحتياج الى علم النحو شديد من الاحتياج الى غيره فلا بأس ان نشير الى بعض تراكيبه نفسيره فنقول قال الشاعر ان هند المليحة الحسناء من اضمرت لخل وفاء برفع الهند والمليحة ونصب الحسناء وتخفيف ان المهموزة فعل امر والنون للتوكيد والاصل ايني بهمزة مكسورة وياء ساكنة للمخاطبة ونون مشددة للتوكيد ثم حذفت الياء لالتقاء الساكنين وهند منادى والمليحة نعت لها على الموضع واما بتقديرها امدح واما نعت لمفعول به محذوف اي عدي يا هند المرأة الحسناء وعلى الوجهين الاولين فيكون انما امرها بايقاع الوعد الوفي من غير ان يعين لها الموعود وقوله وأى مصدر نوعي منصوب بفعل الامر والاصل وايا مثل واي من اضمرت وقوله اضمرت بتاء التأنيث محمول على معنى من ومن النثر قولهم ان قائم بتشديد النون ورفع قائم والجواب عنه ان اصله ان انا قائم فحذفت همزة انا اعتباطا وادغمت نون ان في نونها وحذفت الفها في الوصل وان المخففة هنا مهملة عن العمل ومثله قوله لكنا هو الله ربي الاصل لكن انا هو الله ربي ومن الشعر المتعلق بالمسائل الفقهية ما كتبه الرشيد يوما الى القاضي ابي يوسف وهو هذا البيت فان ترفقي يا هند فالرفق ايمن وان تخرقي يا هند فالخرق اشأم فانت طلاق والطلاق عزيمة ثلاث ومن يخرق اعق واظلم فقال ماذا يلزم اذا رفع الثلث واذا نصبها قال ابو يوسف فقلت هذه مسألة نحوية فقهية ولا آمن الخطاء وان قلت فيها برأيي فاتيت الكسائي وهو في فراشه فسألته فقال ان رفع ثلثا طلقت واحدة لانه قال انت طلاق ثم اخبر ان الطلاق التام ثلث وان نصبها طلقت ثلثا لان معناه انت طالق ثلثا وما بينهما جملة معترضة فكتبت بذلك الى الرشيد فارسل الي بجوائز فوجهتها الى الكسائي وقال المحقق ابن هشام الصواب ان كلا من الرفع والنصب محتمل لوقوع الثلث ولوقوع الواحدة اما الرفع فلان ال في الطلاق اما لمجاز الجنس كما تقول زيد الرجل اي هو الرجل المعتبر واما للعهد الذكري مثلها في فعصى فرعون الرسول اي هذا الطلاق المذكور عزيمة ثلث ولا يكون للجنس الحقيقي لئلا يلزم الاخبار عن العام بالخاص كما يقال الحيوان انسان وذلك باطل اذ ليس كل حيوان انسانا ولا كل طلاق عزيمة ثلث فعلى العهدية تقع الثلث وعلى الجنسية تقع واحدة كما قال الكسائي واما النصب فلانه محتمل لان يكون على المفعول المطلق وحينئذ يقتضي وقوع الثلث اذ المعنى فانت طالق ثلثا ثم اعترض بينهما بقوله والطلاق عزيمة وان يكون حالا من الضمير المستتر في عزيمة وحينئذ لا يلزم وقوع الثلث لان المعنى والطلاق عزيمة اذا كان ثلثا فانما يقع ما نواه هذا ما يقتضيه معنى اللفظ واما الذي اراده الشاعر المعين فهو الثلث لقوله بعد فبيني بها ان كنت غير رفيقة وما لامرئ بعد الثلاثة مقدم قوله هذا كله انما يصح على مذاهبهم من وقوع الطلقات الثلث بلفظ واحد في مجلس واحد واما الذي في مذهب علماء اهل البيت عليهم السلام من حكم هذا الطلاق فهو اما البطلان او وقوع طلقة واحدة

تحقيق بنات ما استعمله الرضي في بيان من المسائل المشكلة العقربية

فقط ولذا يبقى على هذا البحث اعتراضات كثيرة حررناها في حواشينا على مغني ابن هشام ومن المهم مسألة العقرب فيها الزنبور التي وقعت بين سيبويه
والكسائي وكان من خبرها ان سيبويه قدم على البرامكة فعزم يحيى بن خالد على الجمع بينهما فجعل لذلك يوما فلما حضر سيبويه تقدم اليه
الفراء وخلف الاحمر فسأله خلف عن مسألة فاجاب فيها فقال له اخطأت ثم سأله ثانية وثالثة وهو يجيبه ويقول له اخطأت فقال
هذا سوء ادب فاقبل عليه الفراء فقال ان في هذا الرجل حدة وعجلة فسأله فاجابه فقال اعد النظر فقال لست اكلمكما حتى يحضر صاحبكما
الكسائي فقال له الكسائي او اسألك فقال له سيبويه سل انت فسأله عن هذا المثال وهو كنت اظن ان العقرب اشد لسعة من الزنبور فاذا
هو هي او فاذا هو اياها فقال له سيبويه فاذا هو هي ولا يجوز النصب فسأله عن امثال ذلك نحو خرجت فاذا عبد الله القائم او القائم فقال
كل ذلك بالرفع فقال له الكسائي العرب ترفع كل ذلك وتنصبه فقال يحيى قد اختلفتما وانتما رئيسا بلديكما فمن يحكم بينكما فقال له الكسائي هذه
العرب ببابك قد سمع منهم اهل البلدين فيحضرون ويسألون فقال يحيى وجعفر انصفت فاحضروا فوافقوا الكسائي فاستكان سيبويه
وامر له يحيى بعشرة آلاف درهم فخرج الى شيراز واقام بها حتى مات وقد رأينا قبره ولكن لم نزره لانه منهم ويقال ان العرب ارتشوا على ذلك
او انهم علموا منزلة الكسائي عند الرشيد ويقال انهم انما قالوا القول قول الكسائي ولم ينطقوا بالنصب وان سيبويه قال ليحيى مرهم
ان ينطقوا بذلك فان السنتهم لا تطوع به وقد نظم هذا ابو الحسن حازم بن محمد الانصاري حاكيا هذه الواقعة والمسألة فقال والعرب
قد تحذف الاخبار بعد اذا اذا عنت فجأة الامر الذي دهما وربما نصبوا بالحال بعد اذا وربما رفعوا من بعدها ربما فان توالى
ضميران اكتسى بهما وجه الحقيقة من اشكالها غمما لذلك اعيت على الافهام مسألة اهدت الى سيبويه الحتف والغمما قد كانت العقرب العوجاء
احسبها قدما اشد من الزنبور وقع حما وفي الجواب عليها هل اذا هو هي او هل اذا هو اياها قد اختصما وخطأ ابن زياد وابن حمزة ما
في قال فيها ابو بشر وقد ظلما وغاض عمرا علي في حكومته يا ليته لم يكن في امره حكما كغيظ عمرو عليا في حكومته يا ليته لم يكن في امره حكما
وفجع ابن زياد كل منتخب من اهله اذ غدا منه يفيض دما واصبحت بعده الانفاس باكية في كل طرس كدمع سح وانسجما وليس يخلو امرؤ
من حاسد اضم لولا التنافس في الدنيا لما اظلما والغبن في العلم اشجى محنة علمت وابرح الناس شجوا عالم هضما وقوله ربما نصبوا اي ربما
نصبوا على الحال بعد ان رفعوا ما بعد اذا على الابتداء فيقولون فاذا زيد جالسا وقوله ربما في اخر البيت بالتخفيف توكيد لربما في اول البيت
وغمما في اخر البيت الثالث بفتح كناية عن الاشكال والخفاء وغمما في اخر البيت الرابع بضمها جمع غمة وابن زياد هو الفراء واسمه يحيى وابن حمزة
هو الكسائي واسمه علي وابو بشر سيبويه واسمه عمرو ولفظا ظلما الثاني ان بنيته للفاعل والاول ان بنيته للمفعول وعمرو وعلي الاولان
سيبويه والكسائي والاخيران ابن العاص ومولينا امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع وحكما الاول اسم والثاني فعل وبالعكس وزياد الاول والد الفراء والثاني
زياد بن ابيه وابنه عليهما اللعنة وعذاب النيران والمشار اليه هو المرسل في قتل ابي عبد الله الحسين ع واضم كغضب وزنا ومعنى والعجام ختما وهضم مبني للمفعول
اي لم يوف حقه اما السؤال الكسائي وجوابه ما قاله سيبويه فاذا هو هي هذا وجه الكلام مثل فاذا هي بيضاء واما فاذا هو اياها فان ثبت
فهو خارج عن القياس واستعمال الفصحاء وقد ذكر في توجيهه امور احدها لابي بكر بن خياط وهو ان اذا ظرف فيه معنى وجدت ورأيت فجاز له ان
ينصب المفعول وهو مع ذلك ظرف مخبر به عن الاسم بعده انتهى وهو خطأ لان المعاني لا تنصب المفاعيل الصحيح والثاني ان ضمير النصب استعير مكان
ضمير الرفع قاله ابن مالك والثالث انه مفعول به والاصل فاذا هو يساويها ثم حذف الفعل فانفصل الضمير والرابع انه مفعول مطلق والاصل فاذا
هو يلسع لسعتها ذهب اليه الاعلم والخامس انه منصوب على الحال من الضمير في الخبر المحذوف والاصل فاذا هو ثابت مثلها ثم حذف المضاف وانفصل
الضمير وانتصب في اللفظ على الحال على سبيل النيابة وهذا كله ما كان يخفى على سيبويه لكنه لما كان خلاف المشهور بين الفصحاء انكره سيبويه
وهو لفظ عجمي ومعناه بالعربية رائحة التفاح قال ابرهيم الحربي سمي بذلك لان وجنتيه كانتا كانهما تفاحتان وسبب قراءته النحو على ما ذكره
اهل النحو انه جاء الى حماد بن سلمة لكتابة الحديث فاستملى منه قوله ع ليس من اصحابي احد الا ولو شئت لاخذت عليه ليس ابا الدرداء فقال سيبويه
ليس ابو الدرداء فصاح به حماد لحنت يا سيبويه انما هذا استثناء فقال والله لاطلبن علما لا يلحنني معه احد ثم مضى ولزم الاخفش
غيره ورويناعن ابن هشام الخضراوي ان السبب هو انه جاء الى حماد بن سلمة فقال ما تقول في رجل رعف في الصلوة بضم العين فقال له حماد لحنت
يا سيبويه انما هو رعف بكسر العين فقال لاطلبن علما الحديث ولزم الخليل وحكى له ما جرى فقال له الخليل ما رد عليك به فهو لغة فصيحة وما قلته
انت لغة غير فصيحة فلزم الخليل من ساعته لان يبرع في صناعة الاعراب وروى الخطيب في تاريخه عن الفراء ان الكسائي ايضا انما تعلم النحو
على كبر وذلك انه مشى يوما حتى اعيا ثم جلس الى قوم ليستريح معهم فقال قد عييت بالتشديد بلا همز فقالوا لا تجالسنا وانت تلحن

في بعض ابيات الالغاز بلغت ثمانية الاف وتسعمائة وعشرين وجها في توجيه العقد

لشدة والضيق وهو قائل قد بعث فقف كما تقول رمت فاعتي مثال الاشعار يا صاحب ملات الفؤاد عشية زار الحبيب خليل دنا وجفا
رفع والحبيب خليل وتوجيهه اعرابه صاحب منقا مرخم وعوض ان المراد من بان جيبين وخليل فاعل ملات معنا يا صاحب بعد البعد الفؤاد
خليل يا عشية زار الحبيب وفي الاشعار ايضا ان ابي جعفر على فرسها لوان عبد الله لرماركبا برفع جعفر ونصب فرسها ورفع عبد الله ذئب
اعرابه ان ابي اسم وهو بمعنى الدعاء يعمل وفاعل ومفعوله فرسها وان من الانين وفاعل عبد الله ذئب والتقدير ان واكل جعفر كبد فرسها
ولو شكى عبد الله ذئبا ان ما كنت كاذبا ومنه جعفر قول خالد يا عمرولا علينا بالشيب المرهفا بنصب خالد ورفع الشيب والمرهفا وتوجيهه
اعرابه ان اللام من خالد فعل امر من ولي ان ضل الفرس بجرت واصله خالد مفعول وعلينا يا صاحب معلقا في الثابت الجمل الكبير حلت
ايا الانقا الساكين والشيب فاعل فاعلت التقدير اقول يا عمرو ولي خالد اي اتبعه والصوت نفسه وهذا القول فلتسال علت جملي
المرهفا وبعيرنا اذا ما كنت في ارض عربا بصيد بها فاعرفها العنا فكن زائره فالمربد الذي ثواب ثياب برفع ضرغامها والعنا وتوجيهه
اعرابه ان العنا هو اطير الصغير فاعل يصيد وقوله بها ضرغامها جملة حالية محذوفة الواو وتوجيه الضمير في الحمل وضرخاك سلما ابوها شاة تعد
سيد الحارث ومنه البيت قيل انه من مغلوق الاعراب وتوجيهه ان جاء فعل ماض والكاف كان للتشبيه وابوها فاعل جاء وشها من شاء انه
از انظر اليه نون التوكيد الخفيفة وقد وقف عليها فابدلت الفا وفي شها ضمير فاعل لا ان القرائن الوجه وسيد ها مفعول شها والحارث فاعل عدا و
التقدير جاء ابوها كما شاء سيدها وقد عدا الحارث ومنه فيها في خالدا فاهلك بدا ربك الله يا محمد بنصب خالد ونصب ربك الله
وخبر محمد وتوجيه اعرابه ان جاء فعل ماض وفيه ضمير وخالدا فاهلك يدا ربك الله مذهب توقع الفعل عليه ربك الله نصب على التحذير
اتق الله ربك الله ومحمد منادى مرخم يا محمد ومنه من دريد اذا اعطاه شيئا وزيدا منصوب على انه مفعول به ومعنى اعطيا محمد زيدا دية
ومنه قوله من سعيد دعلج يا رهط ينع مركبه ومن مسعود بنصب بسعيد ومسعود وتوجيه اعرابه في الموضعين امر من مان يمين وهو الكذب
ونصب سعيد ومسعود على المفعولية فكانه قال اكذب عينك دعلج واكذب مسعود ينع ومنه ما نجم حمر الشيب المنخن نحمير اوحدا في الى القبول بعير
ليت شعري انا الفتيا فامت دعي يا لحسا اي المصطر بنصب البعير والصبير وتوجيهه ان حمر بمعنى خالط وفي حك ضمير راجع الى الشيب والبعير مفعول
حدا والصبير مفعول شعرى اي ليتني شعر الصبر يكون ومنه وزر ناما منكر فاسقينا من البرالذي حمر الامير بنصب الامير وتوجيهه ان
مفعول لاسقينا كما تقول سقينا الله فاسقنا الغيث وفي حمر ضمير الفاعل وهو راجع الى الامير لانه منفك تقديرا ومنه وجاء البشر
بقرطاس تحرقم فوق المنابر عبد الله يا عمرا بنصب عبد الله وعمرا وتوجيهه ان عبد الله مثنى وسقطت نونه للاضافة والتقدير عبد
الله ونصب عمرا على انه نكرة غير مقصودة واما على انه منادى تحذف منه هاء السكت اي يا عمراه ومنه ما اكلنا شيئا سوى الخبز الا انه كان
ذا خمير فطيرا برفع فطيرا وتوجيهه انه امر من طار يطير فهو امر للجماعة بان يفرحوا سريعين عن اكل مثل هذا الخبز ومنه اذا ما جاء شهر الصوم
فانظر على شوبر وكل النهار وتوجيهه ان النهار فاعل جاء والمراد به ولد الحبارى في شهر الصوم فانظر على ما تحب منه شوبته منه
وكل ومنه قوله استرز الله والملة تحرايته زفاينبات ان الله غفارا برفع لفظة الله الثانية ونصب غفارا وقد وجهه ابو العباس احمد بن يحيى ثعلب
بان قوله ولن تغل ... بن بمعنى التكاية فهو معطوف على استرنق ولفظة الله الثاني فاعل يثبات غفارا حال من الله ونقل عن زيد واستر
الله وان البلاد ... خزائنه يدفأ يثبت الله حال كونه غفارا ومنه قيل لي انظر الى السماء تجدها طائرات كما يطير فراشا بنصب الفراش
وتوجيهه ان يكون مفعولا فانا تجدها اي تجدها كالفراش حال كونها طائرات كما يطير ومنها قول الفرزدق في مدح نوبنا زين العابدين
يكاد ... عرفان راحة ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم بنصب عرفان وتوجيهه انه مفعول لاجله بتقدير اللام ومنه اكلت دجاجتان وبطتان
كما ركب المهلب بغلتان وتوجيهه ان دجاج جمع دجاجة وتان اسم فاعل من تنى بتنو وكذا بط جمع بطة وغدا ضيفا الى تان وكذا بغل جمل
تان واشباه هذا كثيرة نظما ونثرا ومنه مركبا انقض على كوكب عقرب حتى في الدجى الاحد برفع كوكب وتوجيهه ان الاحد فاعل ركوكب
فاعل انقض وتقديره مركب الاحد الى الصقر كما انقض كوكب على عقرب حتى في الدجى هذا بيت يتفق فيه وجوه كثيرة بحسب الغنية هي اربعون
الف خير ملك ستمائة وعشرين وجها والبيت هذا على امام جليل عظيم فريد شجاع كريم حليم وقال شيخنا الشهيد قدس الله روحه انه
لقول بعض العلماء لقلبي حبيب مليح ظريف بديع جميل رشيق لطيف وهو بحر المتقارب وتوجيه الوجوه فيهما ان اللفظين الاولين منهما متى
فاذا ضربناه وتخرج الثالث صار ستة فاذا ضربناها في مخرج الرابع صار اربعة وعشرين فاذا ضربناها في مخرج الخامس صار مائة وعشرين فاذا ضربت
في السادس سبعمائة وعشرين فاذا ضربت في السابع خمسة الاف واربعون ثم في مخرج الثامن يبلغ ما قلنا ومن لطائف الاتفاقات لمن لقبول ومحا عشر ... زاد

توضيح لبعض المشكلات مما قاله خاتم الانبياء والمرسلين

يكون احسنا بالقسمة ما نقشنا وقبلته غلطت في المدة نقصا الحسنا ومنه ضرب الليث طامات الله الذي نشاط بها لكن وبالها فهو ما وقع
خير المواطن بالنفس فيه وهو الخطا مع الاجتماع بدان كل الدنيا باد اذكرت واحدا مع الحبيب كل الناس خوان فقد الذين نوالهم
يبعدهم بالنار زحمتين وهم في القلب سكانا كنا نكانوا ايضا العيش ناي ومن الاخبار اللطيفة التي يتبع الخاطر بها ما نقله الاول ما رواه
السيد النقي ابن طاوس نور الله ضريحه في كتاب الاقبال من قوله لو علم الناس ما في زيارة نصف شعبان من الثواب لقامت ذكور رجال على
الخشب وقد كنت ليلة من الليالي نائما وشيخنا المعظم صاحب كتاب بحار الانوار حاضر فلما ايقظني من النوم قال افكر في معنى هذا الحديث
وقد كان مطرحا بينه وبين من حضر ليلة منه فقلت له معناه ان الناس لو علموا ما في ثواب زيارة مولانا الحسين ع في نصف شعبان لقامت
الرجال الذكور وهم الكاملون من الرجال على رجل الخشب لو لم يكن ارجل يقدرون بها على التوصل فاستحسنه وقال ان الشيخ طاب ثراه ذكر
غير هذا وهو ان معناه ان الناس لو علموا ذلك الثواب لتركوا التقية في زيارته حتى ان حكام الجور يصلبونهم على الخشب فيقومون مصلوبين
على الاخشاب فقلت له هذا معنى لكن الانصاف ان الاول اظهر ومعنى ثالث ظريف سنح لبعض الافاضل وكان يستحسنه وهو ان الناس لو
علموا ذلك الثواب لقامت ذكورهم على الخشب يعني لفعلوا الزنا مع كل امراة حتى ان بوبتهم تقوم على الخشب لعلمهم بان ثواب تلك الزيارة
مكفر لكل الذنوب هذا معنى بعيد ومعنى رابع وهو ان يكون هذا كناية عن المبادرة الى الزيارة ومن الاخبار قول مولانا امير
المؤمنين ع لو كان الموت يشترى لاشتراه اثنان الكريم الابلج والحريص الملهوف وهذا يحتمل معاني منها ان الكريم الابلج انما يشتري الموت عند نفاد
الامور عليه وذلك ان الكريم اذا لم يكن عنده ما يعطي خصوصا وقت السؤال حصل له من الخجالة ما يتمنى معها الموت واما الحريص فربما
حصل له شيء من نقصان المال بوجه من الوجوه حتى صار يتمنى الموت لاجل ذلك النقص ومنها ان الكريم لسخاء نفسه ووصوله الى الاعطاء
وطلب السائلين منه وارادة الزيادة ... في الدنيا لو كان يشترى لاشتراه من نعيم حتى لا يموت فاصل يكون نظام الاعطاء والنوال
على حاله واما البخيل فمن شدة الحرص على الدنيا لو كان الموت يشترى لاشتراه وجعله تحت فرشه ... في اموال الدنيا واسبابها
فطول الدنيا واسبابها ... ان البخيل من شدة حرصه اراد ان يجمع كل شيء لو كان الموت يشترى لاشتراه وجعله من جملة امواله
اشيا ويحتمل معاني اخر ومن الاخبار قوله ع ان الله يكره البخيل حيوته والكريم في مماته قيل ان الكراهة في الموضعين منصرفة الى البخيل والكريم
يكره حيوة البخيل وموت الكريم والاظهر ابقاؤه على ظاهره وان المراد انه سبحانه يكره البخيل في وقت حيوته ويكره الكريم في وقت مماته اي
يكره عند موته كما هو العادة في طباع الناس من انهم اذا مرضوا ورأوا امارات الموت بادروا الى الوصايا بالاموال والاخبار التي كانوا مصرين على الاخذ
بها مدة حيوتهم ويجوز ان يراد من الكريم في الموت الذي يكون غرضه الاضرار بالورثة ونقصهم فهو يحتاج في اضرارهم بالوصايا الكثيرة والهبة بما لا
لبعضهم دون بعض ونحو ذلك ومعنى اخر ينبو لكنه ملحوظ من كلامهم في موارد كثيرة وهو ان يكون المراد انه سبحانه يبغض الذي يبخل في حيوته
بامواله ويصححها على غيرها من الموت وما بعده وكذلك الكريم الذي يريد الموت ويشكو من نفسه طول الحيوة الذي ينبغي ان يكون حال المؤمن عليه انه لا يريد
الا ما اراده الله منه من فقد هذه الحيوة بحيث ما دام في الحيوة كما كان مولانا امير المؤمنين ع يتمدح به وهو المعنى المراد من قوله ع ان
النوم ... ومحياي ومماتي لله رب العالمين بعينه كما تقدم ان حيوته وموته له تعالى فلا ترجح منهما الا ما رجحه سبحانه وتعالى ومن الاخبار ما رواه في الكافي مسندا
الى ابي عبد الله ع قال ذكرت التقية يوما عند علي بن الحسين ع فقال والله لو علم ابو ذر ما في قلب سلمان لقتله ولقد آخى رسول الله ص بينهما فما ظنكم بسائر
الخلق ان علم العلماء صعب مستصعب لا يحتمله الا نبي مرسل او ملك مقرب او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان فقال وانما صار سلمان من العلماء لانه امرؤ
منا اهل البيت فلذلك نسبته الى العلماء والاشكال انما هو في قوله لقتله وهو يحتمل معاني منها ان الله تعالى قد اعطى سلمان من العلم ما لم يعطه ابا ذر
وكان سلمان يعطي اباذر من الظاهر علمه ولو ظهر له لقال انه ساحر ... لا لنبي ولا وصي وقوله ان العلماء ... ان سلمان كان يحتمل ذلك وثانيها ان
ضمير الفاعل راجع الى العلم وضمير المفعول راجع الى ابي ذر ومعناه ان ابا ذر لو اعطي علم سلمان لما طاق تحمله بل كان العلم قاتلا له وثالثها ان قوله
ان ابا ذر لو علم كلما علمه سلمان لم يمكنه كتمانه فاذا اظهره قتله الناس لعدم فهمهم له كما اتفق ذلك لكثير من خواص الائمة عليهم السلام
كمحمد بن سنان وجابر الجعفي ممن اتهمهم اهل الرجال بالغلو وارتفاع القول وذلك لان الائمة القوا اليهم من اسرار علومهم ما لم يحدثوا
به غيرهم من الشيعة فاستغرب الشيعة تلك الاخبار لما سمعوا وامرهم على روايتهم فطعنوا عليهم بهذا السبب وهذا السبب هو سبب نسبتهم
الى الغلو ورد جملة عند وصولهم فتأمل فيه كما هو الذي فيه المدح وقد حققنا هذا المقام في شرحنا على الاستبصار ويؤيد المعنى الاول ما ورد
في حديث آخر من قوله ع لو علم ابو ذر ما في قلب سلمان لكفره ... فان الله قاتل سلمان ومن الاخبار ما رواه شيخنا الكليني باسناده عن الصادق ع

نور في توضيح بعض المشكلات اسلام ابي طالب بحساب ابجد

قال اسلم ابو طالب بحساب الجمل وعقد بيده ثلاثا وستين وهذا الحديث من مشكلات الاخبار وقد وجد له تفسيران في خبرين الاول ما رواه

في الخرائج والجرائح عن الذوادي قال كنت عند ابي القاسم بن روح فسأله رجل ما معنى قول العباس للنبي صلى الله عليه وآله ان عمك ابا طالب قد اسلم

بحساب الجمل وعقد بيده ثلاثا وستين فقال عنى بذلك اله احد جواد وتفسير ذلك ان الالف واحد واللام ثلاثون والهاء خمسة والالف واحد والحاء

ثمانية والدال اربعة والجيم ثلثة والواو ستة والالف واحد والدال اربعة فذلك ثلاثة وستون ومثله في كتاب الغيبة ومعاني الاخبار للصدوق طاب

ثراه الثاني ما رواه ابن شهرآشوب في كتاب المناقب مسندا الى ابن عباس في حديث طويل قال فيه لما حضرت ابا طالب الوفاة دعى رسول الله صلى الله عليه وآله

وقال يا محمد اني اخرج من الدنيا ومالي غم الا غمك الى ان قال يا عم انك تخاف علي اذى اعادي ولا تخاف على نفسك غدا عذاب ربي فضحك ابو طالب

وقال يا محمد دعوتني وزعمت انك ناصحي ولقد صدقت وكنت ثم امينا وعقد على ثلث وستين عقد الخنصر والبنصر والابهام على اصبعه الوسطى

واشار باصبعه المسبحة يقول لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وقال شيخنا البهائي نور الله ضريحه معنى ثالثا وهو انه اشار بحساب العقود

الى كلمة سبح من التسبيح وهو التغطية اي غط واستر فانه من التقاة والاسرار وقيل ان معناه انه اسلم بثلاثة وستين لغة كما روي عن الصادق ع

قال ان ابا طالب اسلم بحساب الجمل قال بكل لسان ومن الاخبار ما رواه الكليني قدس الله روحه عن المفضل بن عمر عن الصادق ع قال بين المرء والحكمة

نعمة العالم والجاهل شقي بينهما وهذا الخبر ايضا من مشكلات الاخبار وله وجوه اولها ان النعمة بكسر النون منونا المراد بها العقل الذي يوصل

العالم الى العمل بعلمه ويطلعه على الاسرار ويوصل الجاهل الى التعلم والاخذ من العالم الرباني والضمير راجع الى الحكمة والنعمة والعالم شقي لترك العمل

والجاهل شقي لترك التعلم وثانيها ان النعمة منون والعالم نعت للنعمة او بالاضافة وهي اما لامية او بيانية والمراد ارشاده وهدايته والجاهل شقي بينهما

اي بين الحكمة ونعمة العالم او بين المرء والحكمة وثالثها ان يكون المراد ان المرء من اول عقله وتمييزه الى بلوغه حد الحكمة متنعم بنعمة العلم والجاهل من

اول عمره الى منتهاه شقي محروم ورابعها ان النعمة بفتح النون المراد بها التنعم ومعناه ان التنعم يمنع المرء من تحصيل الحكمة وهي العلم بما يعلم والعالم والجاهل

كلاهما شقي بين التنعم والحكمة اما العالم فشقي بسبب تنعمه عن العمل بمقتضى علمه والجاهل شقي بسبب التنعم عن تحصيل العلم وخامسها ما فهمه

المحقق الداماد حيث قال اي بين المرء والعلم نعمة هي العالم لكونه السبب للوصل اياه اليه والجاهل العادم العقل ذو القوة الجاهلية شقي بين العالم

والعلم خائب ضائع الشيء غير نائل اياه ولو اراد العالم ايصاله اليه لشقاء الفطرة وشقاوة الذاتية ونعمة يحتمل الاضافة البيانية والتنوين للتمكين

التنكيري على ان يكون العالم بيانا لها ومعنا اليها وسادسها ان قوله بين المرء والحكمة نعمة جملة وقوله العالم الخ جملة اخرى والنعمة ما يتنعم به والشقاء

بمعنى التعب مثله في قوله تعالى ما انزلنا عليك القرآن لتشقى اي لتتعب فالعالم يتعب على تحصيل العلم والجاهل على فوات العلم عنه وعدم الوصول اليه

بسهولة وان العالم يميل الى الحكمة لكنه من جهة الحرمان عن النعمة في الم والجاهل يميل الى النعمة وهو من الحرمان من الحكمة في تعب وكلفة وقد قيل

فيه وجوه اخرى تركناها حذرا من التطويل ومن الاخبار المشكلة ما رواه الشيخ ره في الصحيح عن سعيد الاعرج قال سمعت ابا عبد الله ع يقول صلى

رسول الله صلى الله عليه وآله ثم سلم في ركعتين فسأله من خلفه يا رسول الله احدث في الصلوة شيء قال وما ذاك قالوا انما صليت ركعتين

فقال اكذلك يا ذا اليدين وكان يدعى ذا الشمالين فقال نعم فبنى على صلوته فاتم الصلوة اربعا وقال ان الله عز وجل هو الذي انساه رحمة للامة الا ترى

لو ان رجلا صنع هذا لعير وقيل ما تقبل صلوتك فمن يدخل عليه اليوم ذلك قال قد سن رسول الله ص وصارت اسوة وسجد سجدتين لمكان الكلام اقول

هذا الخبر مما قد وقع فيه التشاجر والنزاع وهو المعركة العظمى بين الصدوق ره وبين اكثر علمائنا ره فانهم نفوه راسا وطرحوا الاخبار الدالة

وبالغوا في التشنيع عليه فممن شنع عليه من المتاخرين شيخنا المحقق الشيخ بهاء الدين ره وقال في جملة كلام ان نسبة السهو الى ابن بابويه اولى من نسبته

اليه وقال ايضا عند قول ابن بابويه وان وفقنا الله صنفنا كتابا في كيفية سهو النبي ص الحمد لله الذي لم يوفقه لتصنيف ذلك الكتاب واما المتقدمون

فمنهم سيدنا الاجل المرتضى قدس الله روحه فانه قال بعدما حكى كلام الصدوق ره اعلم ان الذي حكيت عنه ما قد اثبتناه قد تكلف ما ليس

من شانه فابدى بذلك عن نقصه في العلم وعجزه ولو كان ممن وفق لرشده لما تعرض لما لا يحسنه وهو منه صفر ولا يهتدي الى معرفته لكن الهوى

مرد لصاحبه نعوذ بالله من سلب التوفيق ونسأله العصمة من الضلال ونستهديه في سلوك نهج الحق وواضح الطريق وقال بعد نقل خبر ذي

اليدين ان هذا الخبر من اخبار الآحاد التي لا تثمر علما ولا توجب عملا ومن عمل على شيء منها فعلى الظن يعتمد في عمله بها دون اليقين وقد نهى الله

تعالى عن اتباع الظن وقال بعد كلام طويل ولسنا ننكر ان يغلب النوم الانبياء عليهم السلام في اوقات الصلوة حتى تخرج فيقضوها بعد ذلك

وليس عليهم في ذلك عيب ولا نقص لانه لا ينفك بشر من غلبة النوم ولان النائم لا عيب عليه وليس كذلك السهو لانه نقص عن الكمال في الانسان

وهو عيب يختص به من اعتراه وقد يكون من فعل الساهي تارة كما يكون من فعل غيره والنوم لا يكون الا من فعل الله تعالى فليس من مقدوره

لا يتعلق به نقص وعيب لصاحبه لعمومه جميع البشر وليس كذلك السهو لانه يمكن التحرز منه ولانا وجدنا الحكماء يجتنبون ان يودعوا اموالهم و

اسلام ابي طالب بحساب الجمل

سهو النبي صلى الله عليه وآله

كلام الصدوق في سهو النبي صلى الله عليه وآله

واسرارهم وذلك السهو والنسيان ولا يمتنعون من ابدانهم من تشويه الامراض والاسقام ومعهذا فالفقهاء يطرحون ما يروى في نومه عن الصلوة
الحديث الا ان يشركهم في غيرهم من ذوي التيقظ والفطنة والذكاء ولهذا فانهم لا فرق ما بين السهو والنوم فيما ذكرنا من الوجه الذي يسهو في الصلوة
يجاز ان يسهو في الصيام حتى ياكل ويشرب نهارا في شهر رمضان بين اصحابه وهم يشاهدون ويستدركون عليه الغلط وينبهونه عليه بالتوقيف على ما جناه
ويجاز ان يجامع النساء في شهر رمضان نهارا ثم ذكر هذا الباب امورا كثيرة وقال ان هذا انما يذهب اليه من لم يحصل ولا غال ولا موحد ولا يجيزه على نبي
الا من لم يحكيه عنه فيما انفى به من سهو النبي صلى الله عليه وآله من الله وسهو من سواه من امته وكافة البشر من غيرهم انما ابتداع ولا يجوز ولا شبهة
يتعلق بها احد من العقلاء اللهم الا ان يدعي الوحي في ذلك ويتبين به ضعف عقل كافة الانام ثم العجب من قوله ان سهو النبي صلى الله عليه وآله من
الشيطان لانه ليس للشيطان على النبي سلطان وانما زعم ان سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون وعلى من اتبعه من الغاوين ثم هو
يقول ان هذا السهو الذي من الشيطان يعم جميع البشر سوى الانبياء والائمة عليهم السلام فكلهم اولياء الشيطان وانهم غاوون اذ كان للشيطان عليهم
سلطان وكان سهوهم منه دون الرحمن ومن لم يتيقظ لجهله في هذا الباب كان في عداد الاموات انتهى كلام المرتضى قدس الله روحه والحق ان الاخبار
قد استفاضت في الدلالة على ما ذهب اليه الصدوق وكونه الاقوى وقد اشبعنا الكلام والاستدلال على هذا المطلب الجليل في شرحنا على تهذيب الحديث
ولكن حيث ذكرناه هنا فلا باس بالاشارة الى نبذة مما هناك فنقول اما تشنيع شيخنا البهائي رحمه الله فهو من جملة مطايباته وظرايفه وتحقيق الحجة فيه
سيأتي واما علم الهدى طاب ثراه فهو وان بالغ في التشنيع واكثر ليس من عدم علمه بجلالة الصدوق وفضله وانه يعتقد او يعلم ان ما قاله في شأنه هو الواقع
نعم قد ذهب علماؤنا رضوان الله عليهم الى تغليط بعضهم بعضا في مسائل الاجتهاد ومن مذهبهم في الحكم من الاحكام تكلم عليه غاية القوة ولعنوا
فيه وجرحوه ونسبوه الى التخبط في العقل والفتوى حتى لا تجد بعد احد في ذلك الحكم ويرتضي مثله طلبا وقد استشنعوه من مسائل الغيبة وادخلوه
في الجاهليات منها مع ان هذه المسئلة مسئلة اصولية فكيف لا يطعنون على القائل فيها والا فالمرتضى ومن شاركه في التشنيع كشيخنا المفيد
على الصدوق مقام فقد اعتمدوا على الصدوق في الاخبار والاحكام ونقلوها عنه واعتمدوا على نقله فكيف يقبلونها منه وينسبونه الى الخروج
عن الدين فليس الوجه فيه الا ما ذكرنا وقد شاهدنا مثل هذا من اوثق مشايخنا واورعهم واتقاهم وابعدهم عن الاغراض والمنافسات
واما قوله ان هذه اخبار احاد لا توجب علما ولا عملا فالجواب عنه اما اولا فلان مدار اثبات الاحكام في هذه الاعصار وما سبقها عليه
وذلك لان المرتضى كان قريب العهد باعصار اجداده الطاهرين عليهم السلام وكانت الاصول الاربعمائة والكتب الخمسة الاف كلها موجودة
عنده وكان بينه وبين الامام موسى بن جعفر عليهما السلام مثل ما بيننا وبين صاحب الزمان عليه السلام وبين الامام موسى بن جعفر
من الآباء وقد كان متمكنا من معرفة الاخبار والتواتر وبقيت الكتب والاصول على هذا الحال الى زمن ابن ادريس فلما كان زمانه حصل
الضياع في الاصول والكتب باسباب مختلفة فمنها ان بعضها دخل خزائن الملوك فلم يخرج منها ومنها ان بعض سلاطين الجور وائمتهم احرقوا
بعضها ومنها ان الشيعة لما رأوا هذه الاصول لا يعتمد ويتروى من تيسر واستسهلوا بيان الاصول والكتب لعلو الاسناد وتيسيرها
الباعث على اشتهارها حتى انتهى الحال الينا فلم يجد في هذا العصر الا ثلاثين اصلا تقريبا فصار الاعتماد كله على اخبار الاحاد وقد جبر السكوني والنوفلي
واضرابهما واما ثانيا فلان حكاية سهو النبي صلى الله عليه وآله قد رويناها بما يقارب عشرين سندا وفيها ما بالغ في الانكار على من انكره كما روي عن ابي
الصلت الهروي قال قلت للرضا عليه السلام يابن رسول الله ان في سواد الكوفة قوما يزعمون ان النبي لم يقع عليه السهو في صلوته فقال كذبوا لعنهم الله ان الذي
لا يسهو هو الله الذي لا اله الا هو وبالجملة فهذا المضمون مروي بالطرق الصحيحة والحسنة والموثقة والمجاهيل والضعاف فانكاره مشكل واما
قوله ولسنا ننكر ان يغلب النوم فيرد عليه انه اذا اعترف بهذا انه نعترف بالتنازع فيه اما من النقل فلان الاخبار الدالة على حكاية السهو اكثر
من الاخبار الدالة على حكاية النوم وقضاء الصلوة واما من جهة العقل فلان نفس التفصيل غلبة النوم واثباته السهو مما لا يطول العقل
والعادة فانه كما يمكن التحرز من غلبة السهو يمكن التحرز من النوم الكثير المفضي الى قضاء الصلوة بل هو فيهما امكن فان الاسباب التي تظن الانسان
فيها غلبة النوم في وقت الصلوة كشدة التعب والسهر الى آخر الليل ونحو ذلك يمكنه ان يقعد انسانا يوقظه في ذلك الوقت كالنبي فانه كان كثير
الاعوان والجنود فانام بذلك لو اراد الذي يحتاج فيه الى قضاء الصلوة بخلاف السهو فانه ليس له وقت خاص يتمكن الانسان من التحرز
فيه وهذا ظاهر غير خفي مع ان كلام الصدوق تابع للاخبار وكون الذي اسهاه هو الله تعالى وجه فلا فرق بين النوم والسهو في انهما فعل
الله سبحانه وتعالى فعلهما في نبيه في موارد خاصة واما قوله لانا وجدنا الحكماء فالجواب عنه ان الحكماء انما يجتنبون ابداع من كثر سهوه
وكذلك الفقهاء انما يجتنبون رواية من غلب عليه السهو لا من سهى في موضع خاص وكان الباعث له على السهو في ذلك الموضع ذلك
الحكم الذي اودعه ووقعه الصدوق طاب ثراه ولو جاز ان يسهو لكان الجواب عنه ان تجويز السهو عليه في الصور التي ذكرت من الامثلة ان كان

بجنبه لا مجوز تامة عليه لكنه جائز غير واقع وان لم يكن رحمة للامة مع اشتماله على نوع نقص فلا تجويزه خصوصا في تبليغ الاحكام لان السهو فيها انما هو النقص وهو ارتفاع الوثوق بوعده ووعيده واما قوله ثم الجواب فلا عبرة به بعد وروده في الاخبار الصحيحة بحاشر اصله ونعوذ ان يجري على هذا الخطب الجليل من غير مهد له حيث يعتمد عليه واما قوله الاخير فلا يخفى ما فيه وذلك لان الصدوق واراد اقتباس الايثار وهو خبر نقل لفظه من غير ارادة منه لتفسير معنى الولي ومعنا الطاعة الشيطان فيما يلقيه من الوسواس ومن الذي يخلو من هذا سوى المعصومين عليهم السلام واما الذين هم به مشركون والغاوون فهم فرق اخرى غير المؤمنين فكانه قال ان سلطان الشيطان على المؤمنين وعلى غيرهم اما المؤمنون فبالقائه الوسواس ونحوها واما غيرهم فهو الاخراج من النور الى الظلمات مع انا لا نوافق الصدوق الا بما نطق به النص الصحيح الصريح وهو اسهاؤه سبحانه في خصوص الصلاة وان عرفت هذا فاعلم ان الذي حمل الاصحاب رضوان الله عليهم على انكاره امور ثلثة الاول الاجماع الذي نقلوه الثاني قولهم اذا تعارض العقل والنقل قدم العقل واول النقل ان امكن والا طرح الثالث ما رواه شيخ الطائفة تغمده الله برحمته باسناده الى ابن بكير عن زرارة قال سألت ابا جعفر عليه السلام هل سجد رسول الله صلى الله عليه وآله سجدتي السهو قط قال لا ولا يسجدهما فقيه والجواب اما عن الاول فهو وهم وذلك ان الصدوق وشيخه محمد بن الحسن بن الوليد قد خالفاه صريحا وظاهر اكثر المحدثين الذهاب اليه حيث انهم نقلوا الاخبار الواردة في شان السهو من غير تعرض منهم لردها فيكون كالموافقة لسكوتهم عنهم واما المعاصرون في هذه الاوقات فقد ذهب منهم المحقق الكاشاني وبعض مجتهدي العراق اليه واما الثاني فقد تقدم القول فيه وان الدليل العقلي لا يقدم مطلقا بل يقدم اذا تايد بالنقل فيكون من باب تعارض النقلين في الحقيقة والا فالدلائل العقلية غير تامة في انفسها فضلا عن اثبات الاحكام الشرعية بها واما عن الثالث فبان رواية ابن بكير وحاله مشهور فهو لا يعارض الاخبار الصحيحة مع ان القول بظاهره مخالف للوجدان مع ان التاويل جار فيه بان يكون المراد انه لم يسجدهما كثيرة في اكثر والانتهاء الى وساوس الشيطان فان ذلك اسهاء من الرحمن فتامل في هذا المقام لكي تجو المرام ومن الاخبار ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال قال الله تعالى اني وضعت خمسة اشياء في خمسة والناس يطلبونها في خمسة اخرى فمتى يجدونها اني وضعت العز في طاعتي والناس يطلبونه في ابواب السلاطين فمتى يجدونه ووضعت العلم والحكمة في الجوع والناس يطلبونه في الشبع فمتى يجدونه ووضعت الراحة في الجنة والناس يطلبونها في الدنيا فمتى يجدونها ووضعت الغنا في القناعة والناس يطلبونها بجمع المال فمتى يجدونه ووضعت رضاي في مخالفة الهوى والناس يطلبونه في الهوى فلم يجدوه ومن الاخبار الرافعة للملال ما رواه الصدوق رحمه الله باسناده الى الصادق عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى اوحى الى موسى بن عمران عليه السلام ان اخرج عظام يوسف من مصر ووعده طلوع القمر فابطأ طلوع القمر عليه الحديث والاشكال الوارد على هذا الحديث انه مناف لظاهر ما ورد من ان الانبياء والاوصياء انهم لا يبقون في قبورهم فوق ثلثة ايام بل يرفعهم الله تعالى الى الجنان فكيف بقيت عظام الصديق الى زمان موسى عليه السلام والجواب انه يجوز ان يكون رفعه الله تعالى اليه ثم اتى له بعد لمصلحة خاصة تجري على يد موسى عليه السلام مثل حكاية العجوز التي دلته على العظام ونحوها وقد استدل بعض العلماء من هذا الحديث على جواز نقل الموتى وعظامهم الى المشاهد والاماكن المشرفة والاعتراض من وجوه اولها ان هذا شرع من قبلنا وهو غير حجة علينا وثانيها ان المروي ان عظام الصديق في صندوق مرمر في شط النيل باعتبار ان الماء خالط الجوف الذي هو فيه وحرمة المؤمن حيا كحرمته ميتا وبقاؤه في الماء خلاف حرمته فمن ثم امر بنقل عظامه وثالثها ان الاحكام الانبياء لا يستلزم جوازها كلها في غيرهم من الامة فلعل هذا وامثاله من ذلك على انا روينا من بعض الكتب المشهورات ان الصديق اوصى عند موته بان يحمل تابوته الى وطنه ومواضع كنعان فلما مات منع اهل مصر ولم يتركوا يوسف من نقله وقصدوا التبرك به فبقي في مصر الى زمان موسى عليه السلام فلعل امره سبحانه وتعالى له بحمل تلك العظام هو على وصية الصديق كما ان الاسكندر لما مات اوصى بان يحمل نعشه الى بلاد الروم لا الى بلاده وموطنه ومن الايمان حب الاوطان ومن ذهب منهم من الاصحاب رضي الله عنهم الى التفصيل وهو ان الميت ان وصى بالنقل الى احد الاماكن المشرفة فجائز والا فلا يجوز مع انا لم نر حديثا يدل على جواز النقل لكن الشيخ اشار في كتاب المصباح الى انه وجد رواية تدل على النقل الى تلك البقاع المشرفة والقول ما قال سند ان الكلام لكن بقي الكلام في ان ذلك الحديث الذي اشار اليه لو نقل الينا لاطلعنا الى موضع الدلالة وكيفيتها الا انه خالفه ومن ثم جاء الاختلاف في المسائل الاجتهادية كما لا يخفى اذا عرفت هذا فاعلم ان نقل الموتى مناف للاخبار الواردة في تعجيل حمل الميت الى قبره روى الصدوق رحمه الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا القين منكم رجلا مات له ميت ليلا فانتظر به الصبح ولا رجلا مات له ميت نهارا فانتظر به الليل لا تنتظروا بموتاكم طلوع الشمس ولا غروبها عجلوا بهم الى مضاجعهم يرحمكم الله فقال الناس وانت يا رسول الله يرحمك الله وقد روي هذا المضمون في اخبار اخرى مع ان النقل يحصل منه في الغالب المثلة في الميت ونتن الرائحة فتاذى الناس منه وربما انتشر لحمه في الطريق وسال منه الدم والصديد وهذا مناف لحرمة المؤمن باعتبار انها حتى انه ورد ان غاسله ينبغي ان يلين مفاصله برفق ولا يجعله بين رجليه وغير ذلك من الامور

نور في الواردات المعروفة ... وحل الاشكال في الحديث لا ينقض الوضوء الا حدث

للنائم فانه لا ما شاء حوجه منه ولما نقل الطعام فهي اسوء حالا واشنع فعلا في استلزامها مثلك الحرمة مع اخرها يد وهو بفتش الفقراء الذين لا يريد به رضى
خزانة الاولى في البيت في بلد والملائكة الذين يقلون المتخفف فعليهم لتخير من نقل اهله والله العالم بحقائق الامور ومن الاخبار ما روي عن ابي عبد الله
ابن جعفر يا كثير في دورهم فقيل انما كثر في دورهم وانت لذلك تجوع بما تجوع فقال انهم ذلك ما احب به وهذا عقلي بحلت به ومنها ما نقلنا في كتاب قصص
الانبياء عن امير المؤمنين في قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان قال من السماء ومن البحر فاذا امطرت السماء فتحت الاصداف افواهها فيقع فيها
من ماء المطر فخلق اللؤلؤ الصغيرة من القطرة الصغيرة واللؤلؤة الكبيرة من القطرة الكبيرة ومن الاخبار ما رواه الشيخ طاب ثراه بسند صحيح عن الصادق
قال لا ينقض الوضوء الا حدث والنوم حدث وقد تكلم الفقهاء رضوان الله عليهم في هذا الحديث كلاما طويلا كثيرا وبعضهم حاول ارجاعه الى احد
الاشكال الاربعة واعترض من بعده عليه وبعضهم قال بانه منتج وان لم يكن على صورة واحد من الاشكال الاربعة تقرر نتيجة فقول بالسيف والسيف
الحديد ينتج ... فقول بالدخالة فقد انتج الصحيح وليس على هيئة واحد منها والذي ظهر لنا ان الامام ما كان غرضه من القاء هذا الكلام
الى علماء الشيعة الا ايصالها الى افهامهم وان لم يعرفوا الاشكال المنطقية والبحث عن شرائطها بل مراده الرد على الجمهور في كلامهم في الحديث لما
قولهم لا ينقض الوضوء الا حدث فهو للرد على ابي حنيفة واضرابه ممن قال بان الرعاف ينقض الوضوء وكذا كل ما مسته النار وكذا التقبيل ومس المرأة وكل
ما ليس بحدث واما قوله والنوم حدث فهو للرد ايضا على جماعات منهم حيث قالوا ان النوم في نفسه ليس بحدث ناقض وانما هو ناقض باعتبار
انه مظنة خروج الحدث فان النائم لا يعلم بما يخرج منه فلو نام وهو جالس وملصق مقعده في الارض ومحترز من خروج الحدث على الوجه الاكمل لم
ينقض وضوءه بذلك النوم والى هذا مال بعض اصحابنا وربما دل عليه بعض الاخبار وهي محمولة على التقية ومنها ما روي في كلام بعض الانبياء
ان آدم لما هبط الى الدنيا وطلب الغذاء احتاج الى الف عمل حتى خبز الخبز ونحن ولده احتاج الى الف ... هو ان يرى ثم يأكل ومن الاخبار المروحة للخاطر ما
رواه الصدوق قدس الله روحه باسناده الى عبد الرحمن قال قلت لابي عبد الله اني ربما حزنت فلا اعرف في اهل ولا مال ولا ولد وربما فرحت
ولا اعرف في اهل ولا مال ولا ولد قال ليس من احد الا ومعه ملك وشيطان فاذا كان فرحه كان دنو الملك منه واذا كان حزنه كان دنو الشيطان
منه وذلك قول الله تبارك وتعالى الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم اقول هذا الخبر بين
هكذا في سبب الفرح والحزن من غير سبب معروف وقد ورد في خبر اخر ان السبب فيه دخول السرور على اهل البيت ع ودخول الحزن عليهم فان
الشيعة لكون طينتهم من طينة اهل البيت عليهم السلام صاروا يفرحون بفرحهم ويحزنون بحزنهم من حيث لا يشعرون وفي خبر اخر ان السبب فيه هو
كون الانسان له اصدقاء واحباء وهم متفرقون في البلدان فربما حصل لبعضهم فرح فيحصل للنفس به فرح من حيث لا يشعر الانسان بسببه وهكذا
وكذا في جانب الحزن ولا تنافي بين هذه الاخبار لانها علامات ومعرفات وقد يكون للشيء الواحد اسباب مختلفة ومن الاخبار ما رواه الصدوق
طاب ثراه ايضا باسناده الى الباقر ع قال ما انزل الله تبارك وتعالى كتابا ولا وحيا الا بالعربية فكان يقع في مسامع الانبياء بالسنة قومهم
وكان يقع في مسامع نبينا بالعربية فاذا كلم به قومه كلمهم بالعربية فيقع في مسامعهم بلسانهم وما كان احد يخاطب رسول الله بالعربية بأي لسان
خاطبه الا وقع في مسامعه بالعربية كل ذلك يترجم جبرئيل عنه تشريفا من الله عز وجل له ومن الاخبار ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله
قال اذا اشتد الحر فابردوا بالصلوة فان الحر من فيح جهنم واشتكت النار الى ربها فاذن لها في نفسين نفس في الشتاء ونفس في الصيف فشدة
ما تجدون من الحر من فيحها وما تجدون من البرد من زمهريرها ومن الاخبار ما روي عن ابي عبد الله الصادق انه قال من عرف الفصل من الوصل و
الحركة من السكون فقد بلغ مبلغ القرار في التوحيد وروي في المعرفة وقال شيخنا في الكشكول المراد بالحركة السلوك وبالسكون القرار في
عين احدية الذات وقد يعبر بالوصل عن فناء العبد باوصافه في اوصاف الحق وهو التحقق باسمائه تعالى المعبر عنه باحصاء الاسماء كما قال صلى الله
عليه وآله ومن احصاها دخل الجنة ومن الاخبار المروحة للخاطر ما رواه الكليني نور الله برهانه بسنده الى محمد بن مسلم قال دخلت على ابي عبد
الله وعنده ابو حنيفة فقلت له جعلت فداك رأيت رؤيا عجيبة فقال له يا ابن مسلم هاتها فان العالم بها جالس واومى بيده الى ابي حنيفة
قال فقلت رأيت كأني دخلت داري واذا اهلي قد خرجت علي فكسرت جوزا كثيرا ونثرته علي فتعجبت من هذه الرؤيا فقال ابو حنيفة انت رجل
تخاصم وتجادل لئاما في مواريث اهلك فبعد نصب شديد تنال حاجتك منها ان شاء الله تعالى فقال ابو عبد الله اصبت والله يا ابا حنيفة قال ثم
خرج ابو حنيفة من عنده فقلت جعلت فداك اني كرهت تعبير هذا الناصب فقال يا ابن مسلم لا يسوؤك الله فما يواطي تعبيرهم تعبيرنا ولا تعبيرنا
تعبيرهم وليس التعبير كما عبره قال فقلت جعلت فداك فقولك اصبت والله وتحلف عليه وهو مخطئ قال نعم حلفت عليه انه اصاب الخطأ فقلت له
فما تأويلها فقال يا ابن مسلم انك تتمتع بامرأة فتعلم بها اهلك فتخرق عليك ثيابا جددا فان القشر كسوة اللب قال ابن مسلم فوالله ما كان بين
تعبيره وتصحيح الرؤيا الا صبيحة الجمعة فلما كان غداة الجمعة انا جالس بالباب اذ مرت بي جارية فاعجبتني فامرت غلامي فردها ثم ادخلها داري

لتمنعت بها فاحسست وبها اهلي فدخلت علينا البيت فبادرت الجارية نحو الباب وبقيت انا فرمت على ثيابا باجد كنت البسها في الاعياد وقد
بصا انه جاء موسى القطان الى ابي عبد الله فقال له يابن رسول الله لقد رايت رؤيا افزعتني رايت صهرا لي ميتا وقد عانقني وقد خفت ان يكون
الاجل قد اقترب فقال يا موسى توقع الموت صباحا ومساء فانه ملاقينا ومعانقة الاموات للاحياء اطول لاعمارهم فما كان اسم صهرك قال
الحسين فقال عليه السلام اما ان رؤياك تدل على بقائك وزيارتك ابا عبد الله الحسين ع فان كل من عانق سمي الحسين عليه السلام يزوره ان شاء الله
تبيان اقول هذه الاخبار وما يشاكلها في معناها يدل على ان لتعبير الرؤيا في هذا المقام تحقيقات ذكرناها في شرحنا على الاستبصار ونريد الاشارة
هنا الى بعضها وهي امور الاول في سبب الرؤيا وكون بعضها صادقة والاخر كاذبة وكل طائفة ذهبت الى قول اما الحكماء فقد بنوا ذلك على
اصلهم من انطباع صور الجزئيات في النفوس الفلكية وصور الكليات في العقول المجردة وقالوا ان النفس في حالة النوم قد تتصل بتلك المبادي
العالية فيحصل لها بعض العلوم الحقة الواقعية فهذه هي الرؤيا الصادقة وقد تركب المتخيلة بعض الصور المخزونة في الخيال ببعض فهذه
هي الرؤيا الكاذبة وقد اطالوا الكلام في تفصيل هذه وحيث ان هذا الاصل الذي هو العقول ونفوس الافلاك منفي بالشرع فلا
فائدة لنا في نقل ذلك الكلام واما اهل السنة من المتكلمين فقال المازري منهم في شرح قول النبي ص الرؤيا من الله والحلم من الشيطان مذهب
اهل السنة في حقيقة الرؤيا ان الله تعالى يخلق في قلب النائم اعتقادات كما يخلقها في قلب اليقظان وهو سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء لا يمنعه
النوم ولا اليقظة فاذا خلق هذه الاعتقادات فكانه جعلها علما على امور اخر يخلقها في ثاني الحال وكان قد خلقها فاذا خلق في قلب النائم الطيران
وليس بطائر فاكثر ما فيه انه اعتقد امرا على خلاف ما هو فيكون ذلك الاعتقاد علما على غيره كما يكون خلق الله تعالى الغيم علما على المطر والجميع خلق
الله تعالى ولكن يخلق الرؤيا والاعتقادات التي جعلها علما على ما يسر بغير حضرة الشيطان ويخلق ما هو علم على ما يضر بحضرة الشيطان فنسب الى
الشيطان مجازا لحضوره عندها وان كان لا فعل له حقيقة وهذا بالفساد كالاول لانه مبني على اصل افسد من الاصل الاول وهو ما ذهب
اليه الاشاعرة من ان الافعال كلها من الله خيرها وشرها واما الصوفية فقال اعلمهم وهو محيي الدين الاعرابي ليس كل ما يراه الانسان صحيحا
ويحتاج الى تعبير بل الصحيح ما كان من الله ياتيك به ملك الرؤيا من نسخة ام الكتاب وما سوى ذلك اضغاث احلام لا تاويل لها وهي على انواع
قد يكون من فعل الشيطان يلعب بالانسان او يريه ما يحزنه وله مكائد يحزن بها بني آدم كما قال تعالى انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا
ومن لعب الشيطان الاحتلام الذي يوجب الغسل فلا يكون له تاويل وقد يكون من حديث النفس كما يكون في امر او حرفة يرى نفسه في ذلك
الامر وانما يشتهيه معشوقه ونحوه وقد يكون من مزاج الطبيعة كمن غلب عليه الدم يرى الفصد والحجامة والحمرة والرعاف والرياحين والمزاهر
والنشاط ونحوه ومن غلب عليه الصفراء يرى النار والشمع والسراج والاشياء الصفر والطيران في الهواء ونحوه ومن غلب عليه السوداء يراه
يرى الظلمة والسواد والاشياء السود وصيد الوحوش والاهوال والاموات والقبور والمواضع الخربة وكونه في مضيق لا منفذ له او تحت
ثقل ونحوه ومن غلب عليه البلغم يرى البياض والمياه والانداء والثلج والوحل فلا تاويل لشيء منها واما المتكلمون من الشيعة فقال سيدنا الاجل
المرتضى علم الهدى نضر الله وجهه في جواب سائل سأله ما القول في المنامات اصحيحة هي ام باطلة ومن فعل من هي وما وجه صحتها في الاكثر
وما وجه الانزال عند رؤية المباشرة في المنام وان كان فيها صحيح وباطل فما السبيل الى تمييز احدهما من الآخر الجواب ان النائم غير كامل
العقل لان النوم ضرب من السهو والسهو ينفي العلوم ولهذا يعتقد النائم الاعتقادات الباطلة لنقصان عقله وفقد علومه وجميع المنامات
انما هي اعتقادات يبتدئ بها النائم في نفسه ولا يجوز ان يكون من فعل غيره فيه لان من عدا المحدثين سواء كان بشرا او ملائكة او جنا
اجسام والجسم لا يقدر ان يفعل في غيره اعتقادا ابتداء بل ولا شيئا من الاجناس على هذا الوجه وانما يفعل ذلك في نفسه على سبيل الابتداء
وانما قلنا انه لا يفعل في غيره جنس الاعتقادات متولدا لان الذي يعدي الفعل من محل القدرة الى غيرها من الاسباب انما هو الاعتمادات
وليس في جنس الاعتمادات ما يولد الاعتقادات ولهذا لو اعتمد احدنا على قلب غيره الدهر الطويل ما تولد فيه شيء من الاعتقادات وقد بين و
شرح في مواضع كثيرة والقديم تعالى هو القادر ان يفعل في قلوبنا ابتداء من غير سبب اجناس الاعتقادات ولا يجوز ان يفعل في قلب
النائم جهلا ويتناول الشيء على خلاف ما هو به لانه يعتقد انه يرى ويمشي وانه راكب وعلى صفات كثيرة وكل ذلك على خلاف ما هو به وهو تعالى
لا يفعل الجهل فلم يبق الا ان الاعتقادات كلها من جهة النائم وقد ذكر في المقالات ان المعروف بصالح قبة كان يذهب الى ان ما يراه النائم
في منامه على الحقيقة وهذا جهل منه يضاهي جهل السوفسطائية لان النائم يرى ان راسه مقطوع وانه قد مات وانه قد صعد الى
السماء ونحن نعلم ضرورة خلاف ذلك كله واذا جاز عند صالح هذا ان يعتقد اليقظان في السراب انه ماء وفي المرآة اذا كان في الماء
انه مكسور وهو على الحقيقة صحيح لضرب من الشبهة واللبس فالا جاز ذلك في النائم وهو من الكمال ابعد ومن النقص اقرب وينبغي ان

يقسم

كلام في أقسام [illegible]

يقسم تخيل النائم إلى ثلاثة منها ما يكون من غير سبب يقتضيه ولا داع يدعو إليه اعتقادا مبتدأ ومنها ما يكون من وسواس الشيطان يفعل في داخل سمعه كلاما خفيا يتضمن أشياء مخصوصة فيعتقد النائم إذا سمع ذلك الكلام أنه يراه فقد نجد كثيرا من النائمين يسمعون حديث من يتحدث بالقرب منهم فيعتقدون أنهم يرون ذلك الحديث في منامهم ومنها ما يكون سببه والداعي إليه خاطرا يفعله الله تعالى أو يأمر بعض الملائكة بفعله ومعنى هذا الخاطر أن يكون كلاما يفعل في داخل السمع فيعتقد النائم أيضا أنه ما يتضمن ذلك الكلام والمنامات الداعية إلى الخير والصلاح في الدين يجب أن تكون إلى هذا الوجه مصروفة كما أن ما يقتضي الشر منها الأولى أن تكون إلى وسواس الشيطان مصروفة وقد يجوز على هذا فيما يراه النائم في منامه ثم يصح ذلك حتى يراه في يقظته على حد ما يراه في منامه وفي كل منام يصح تأويله أن يكون سبب صحته أن الله تعالى يفعل كلاما في سمعه لضرب من المصلحة بأن شيئا يكون أو قد كان على بعض الصفات فيعتقد النائم أن الذي يسمعه هو يراه فإذا صح تأويله على ما يراه فلما ذكرناه فإن لم يكن كذلك فما يجوز أن يتفق فيه الصحة اتفاقا فإن في المنامات ما يجري أن يصح بالاتفاق وما يضيق فيه مجال نسبته إلى الاتفاق فهذا الذي ذكرناه يمكن أن يكون وجها فيه فإن قيل أليس قد قال أبو علي الجبائي في بعض كلامه في المنامات أن الطبائع لا يجوز على المذاهب الصحيحة أن تؤثر في شيء وأنه غير ممتنع مع ذلك أن يكون بعض المآكل يكثر عنده المنامات بالعادة كما أن فيها ما يكثر عنده بالعادة تخيل الإنسان وهو مستيقظ ما لا أصل له قلنا قد قال ذلك أبو علي وهو خطأ لأن تأثيرات المآكل بمجرى العادة على المذاهب الصحيحة إذا لم تكن مضافة إلى الطبائع فهي من فعل الله تعالى فكيف يضيف التخييل الباطل والاعتقاد الفاسد إلى فعل الله تعالى فأما المستيقظ الذي يستشهد به فالكلام فيه والكلام في النائم واحد ولا يجوز أن يضيف التخييل الباطل إلى فعل الله تعالى في نائم ولا يقظان فأما ما يتخيل من الفاسد وهو غير نائم فلا بد من أن يكون ناقص العقل في الحال وفاقد التمييز بسهو وما يجري مجراه فيبتدئ اعتقادا لا أصل له كما قلنا في النائم فإن قيل فما قولكم في منامات الأنبياء عليهم السلام وما السبب في صحتها حتى عد ما يرونه في المنام مضاهيا لما يسمعونه من الوحي قلنا الأخبار الواردة بهذا الجنس غير مقطوع على صحتها ولا هي مما توجب العلم وقد يمكن أن يكون الله تعالى أعلم النبي بوحي يسمعه من الملك على الوجه الموجب للعلم أني سأريك في منامك في وقت كذا ما يجب أن تعمل عليه فيقطع على صحته من هذا الوجه لا بمجرد رؤيته في المنام وعلى هذا الوجه يحمل منام إبراهيم في ذبح ولده ولولا ما أشرنا إليه كيف كان يقطع إبراهيم بأنه متعبد بذبح ولده ثم أردف هذا بتأويل حديث من رآني فقد رآني ثم قال هذا الذي تبناه في المنامات وقسمناه أشد تحقيقا من كل شيء قيل في أسباب المنامات فأما ما يهذي به الفلاسفة في هذا الباب فهو مما يضحك الثكلى لأنهم ينسبون ما صح من المنامات لما أعيتهم الحيل في ذكر سببه إلى أن النفس اطلعت على عالمها فأشرفت على ما يكون وهذا الذي يذهبون إليه في حقيقة النفس غير مفهوم ولا مضبوط فكيف إذا أضيف إليه الاطلاع على عالمها وما هذا الاطلاع وإلى أي شيء يشيرون بعالم النفس ولم يجب أن تعرف الكائنات عند هذا الاطلاع فكل هذا زخرفة ومخرقة لا يتحصل منها شيء وقول صالح قبة مع أنه تجاهل محض أقرب إلى أن يكون مفهوما من قول الفلاسفة انتهى كلامه ره والمعتمد عندنا ما دلت عليه الأخبار عن الأئمة الطاهرين سواء لأن ما بين تخمين وخرص وروى الصدوق بإسناده إلى محمد بن القاسم النوفلي قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام المؤمن يرى الرؤيا فتكون كما رآها وربما رأى الرؤيا فلا تكون شيئا فقال إن المؤمن إذا نام خرجت من روحه حركة ممدودة صاعدة إلى السماء فكلما رآه روح المؤمن في ملكوت السماوات في موضع التقدير والتدبير فهو الحق وكلما رآه في الأرض فهو أضغاث أحلام فقلت له وتصعد روح المؤمن إلى السماء قال نعم قلت حتى لا يبقى منها شيء في بدنه فقال لا لو خرجت كلها حتى لا يبقى منها شيء إذن لمات قلت فكيف تخرج فقال أما ترى الشمس في السماء في موضعها وضوؤها وشعاعها في الأرض فكذلك الروح أصلها في البدن وحركتها ممدودة وروى أيضا بإسناده إلى معمر بن خلاد عن أبي جعفر ع قال إن العباد إذا ناموا خرجت أرواحهم إلى السماء فما رأت الروح في السماء فهو الحق وما رأت في الهواء فهو الأضغاث الأحلام ألا إن الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فإذا كانت الروح في السماء تعارفت في الأرض وإذا تباغضت في السماء تباغضت في الأرض وروى أيضا بإسناده إلى علي عليه السلام قال سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن الرجل ينام فيرى الرؤيا فربما كانت حقا وربما كانت باطلا فقال رسول الله يا علي ما من عبد ينام إلا عرج بروحه إلى رب العالمين فما رأى عند رب العالمين فهو حق ثم إذا أمر الله العزيز الجبار برد روحه إلى جسده فصارت الروح بين السماء والأرض فما رأته فهو أضغاث أحلام هذه الأخبار تدل على أن للروح عروجا إلى الملكوت في عالم المنام وفيه دلالة على ما قدمنا في نور الأرواح من أنها ليست بمجردة بل هو جسم لطيف شفاف متصف بأوصاف الجسمانيات والذين قالوا بتجردها من الأصحاب ذهبوا إلى أنها تدخل في قالب مثالي مثل هذا القالب إلا أنه ألطف منه فيصعد فيه وهذا هو الشبح الذي يستقر فيه الروح بعد الموت وبعد خراب هذا البدن ... مذهب شيخنا المعاصر سلمه الله تعالى إلى ... بعد ذ...

بحث في قوله صلى الله عليه وآله من رآني فقد رآني فإن الشيطان لا يتخيل بي وفي تفسير الكلام

ما نرى مستفيضا في الأخبار من حضور مولينا أمير المؤمنين عليه السلام عند الأموات وقد يموت في اللحظة الواحدة الألف من المشرق والمغرب
الأرض ومغاربها فكيف يمكن حضوره عنده مع البدن الواحد وكذلك ما تقدم من أربعين صحابيا طلبوه للضيافة في ليلة واحدة في
وقت واحد فلما أصبحوا قال كل واحد منهم إن عليا كان عندي البارحة ولما تحير فهذا ولنا أمثاله الأخبار ما فيه الإلزام وقد تقدم وبالجملة
فالروح إذا صعدت إلى عالم الملكوت ولطائف الألواح السماوية والدفاتر الإلهية فإن كانت تلك الروح صفيا بالتنزه عن شواغل البدن وعلائقه
ولعل الأشياء كما هي فلا يحتاج تلك الرؤيا إلى تعبير المعبر وإن كانت مكدرة بالعلائق والعوائق رأت الأشياء بصور تشبيهية بصورها كما أن ضعيف
البصر وما في العين يرى الأشياء على غير ما هي عليه والعارف بعلته يعرف أن تلك الصورة شبيهة بأي شيء غيرها ويكون كما قال ويمكن أيضا أن يظهر الله
عليه الأشياء في تلك الحالة بصور تناسبها لمصالح الكثيرة كما أن الإنسان قد يرى المال في صورة حية وقد يرى الأعداء بصورة حيوانات ومن هنا
إن عبر الأحلام على الحقيقة والاستمرار لا يكون إلا من عرف طبائع الناس وأمزجتهم وحقائق ما أوحيت عليه سرائرهم حتى يعرف الله والذا فلا
يكون إلا الإمام ومن يتبعه تعبير الأحلام قد يكون بما يناسبها الظاهر كما قدم في خبر محمد بن مسلم الذي عبره أبو حنيفة وقد يكون بأضداد الأحلام
وكذا بأسباب أخر وهو إلقاء الملائكة إلى الروح العلوم والمعارف وهو شيء وتعالى من غير توسط ملك والكذب من إلقاء الشياطين كما روي
عن الباقر قال بمعشر يقول لإبليس لعنه الله شيطانا يقال له هزع يملأ المشرق والمغرب في كل ليلة يأتي الناس في المنام وعن البرقي عن أبيه
صفوان عن داود عن أخيه قال بعثني إنسان إلى أبي عبد الله زعم أنه يفزع في منامه من امرأة تأتيه قال فصحت حتى سمع الجيران فقال أبو عبد الله اذهب
إليه فقل إنك لا تؤدي الزكاة قال بلى والله إني لأؤديها فقال قل له إن كنت تؤديها لا تؤديها إلى أهلها وفي روضة الكليني بسنده إلى سعد
ابن خلف عن أبي عبد الله قال الرؤيا على ثلاثة وجوه بشارة من الله للمؤمن وتحذير من الشيطان وأضغاث أحلام وفيها أيضا بسنده إلى أبي بصير
قال قلت لأبي عبد الله جعلت فداك الرؤيا الصادقة والكاذبة مخرجهما من موضع واحد قال صدقت أما الكاذبة المختلفة فإن الرجل يراها في أول ليلة
في سلطان المردة الفسقة وإنما هي شيء يتخيل إلى الرجل وهي كاذبة مخالفة لا خير فيها وأما الصادقة إذا رآها بعد الثلثين من الليل مع حلول الملائكة
وذلك قبيل السحر فهي صادقة لا تختلف إن شاء الله تعالى إلا أن يكون جنبا أو ينام على غير طهور ولم يذكر الله عز وجل حقيقة ذكره فإنها
تختلف تبطئ على صاحبها فدلت هذه الأخبار على أن الشيطان يلقون الأول كاذبة الأباطيل وقد يكون السبب في الخيالات إنها ترى الأو
للإنسان في عالم اليقظة فإن الإنسان إذا تفكر في شيء خال بفطنته أنه خال ومن هذا لم يعبر المعبرون والعقلاء أحلام الشعراء وأضرابهم لأن
الغالب عليهم التخيلات في الأكاذيب والأباطيل وقد أتى رجلا إلى ابن سيرين فقال إني رأيت أبا رحمه كان بيدي خاتما وأنا أختم به على أفواه الناس
وفروجهم فقال إنه ينبغي أن تكون مؤذنا وهذا شهر رمضان فإذا أذنت في الليل حرمت الأكل والجماع فأخذ تعبيره من المناسبة الأمر الثاني في بيان
قوله من رآني فقد رآني فإن الشيطان لا يتخيل بي قلنا قد قال السيد الأجل المرتضى علي الله درجته في عليين فإن قيل فما تأويل ما يروى عنه من
من رآني فقد رآني فإن الشيطان لا يتخيل بي وقد علمنا أن المحق والمبطل والمؤمن والكافر قد يرون النبي في النوم ويخبر كل واحد منهم بضد ما يخبر به
الآخر فكيف يكون قد رآه في الحقيقة مع هذا قلنا هذا خبر واحد ضعيف من أضعف أخبار الآحاد ولا معول على مثل ذلك على أنه يمكن
مع تسليم صحته أن يكون المراد به من رآني في اليقظة فقد رآني على الحقيقة لأن الشيطان لا يتمثل بي لليقظان فقد قيل إن الشيطان ربما تمثل
بصورة البشر وهذا التشبيه أشبه بظاهر ألفاظ الخبر لأنه قال من رآني فقد رآني فأثبت غيره رائيا له ونفسه مرئية وفي النوم لا رائي له على
الحقيقة ولا مرئي وإنما ذلك في اليقظة ولو حملناه على النوم لكان تقدير الكلام من اعتقد أنه يراني في منامه وإن كان غير راء له على الحقيقة
فهو في الحكم كأنه قد رآني وهذا عدول عن ظاهر لفظ الخبر وتبديل لصيغته هذا كلامه أقول إن هذا الخبر من أخبار الأئمة عليهم السلام في شأن
المنامات والأحلام وهو صريح في أن المراد أنه من رآني في المنام فقد رآني لأن الشيطان لا يتمثل بصورتي ولا بصورة أحد من أهل بيتي وأما قوله
والكافر قد يراه فالجواب أن الظاهر أنه خطاب للمؤمنين لأنهم المنتفعون برؤيته وإن رآه واحد من الكفار للارتداع عن مذهبه الباطل فهو
أيضا مؤمن في القديم زائغ عن الحق إما بآبائه وأمهاته أو الشبه ثم رجع إليه وأما أن المؤمنين يرونه بصور مختلفة فهو الحق وذلك لأن النبي
والأئمة عليهم السلام قد كانوا يظهرون للناس في عالم اليقظة على صفات مختلفة وصور متضادة على قدر ما تحتمله عقولهم وأفهامهم كما نقلنا
سابقا وأما أنهم يفتون الناس بالأحكام المتضادة فقد كان هذا في عالم اليقظة أيضا خصوصا مولينا الصادق فإنه كان يفتي شيعته بالفتاوى
المتضادة ويخالف بينهم لمصالحهم كما قال أنا الذي خالفت بينهم ولولاه لأخذ الناس برقابهم فالمصلحة التي تكون في اليقظة تكون في النوم أيضا
وذلك أن الناس مرضى والإمام الطبيب الحاذق فهو يصف لكل داء دواءه ومن ثم ترى الأطباء والأعلام قد اختلف في الحشيشة التي
يسمونها الناس بالتتن فبعضهم نقل أنه رأى الإمام نهاه عن شربها واستعمالها وبعضهم نقل أنه رأى الإمام وقد أمره باستعمالها فقال إن ذلك حكمها

كلام في حرمة حشيشة التتن والافيون وما يتعلق بهما

يختلف باختلاف الطبايع والامزجة فربما وافقت طبيعته وافسدت الاخرى كبعض الادوية والعقاقير كلا الطيفين حق وحيث بلغ بنا الكلام
الى هذا المقام فلا باس ان نحقق هذا المرام فنقول هذه الحشيشة المذكورة لم يرد بخصوصها نص من الشارع مثل غيرها من امثالها
فانه لم يصل الينا في كل بيت حديث بخصوصه مع ان المنقول تواترا انها لم تكن مستعملة في قديم الزمان وانما حدثت في هذه المائة وهي المائة الحادية
عشر والآن جماعة موجودون يقولون انا لم نرها في اول اعمارنا وانما حدث استعمالها في العشر بعد الالف فهذا الاعصار نعم ربما احتفر الناس
الابار والحفائر وخرجوا من تحت الارض آلات استعمالها وهذا لا يدل على ان تلك الآلات لهذه بخصوصها بل ربما كانت لغيره ومن جهة اختلاف
الاطياف والمنامات في تلقي الاحكام عن المعصومين عليهم السلام اشكل الامر في جعل الرؤيا دليلا شرعيا يجب العمل به اذ ليس له قاعدة كلية
يجب اطرادها فيه وقد كان بعض المعاصرين في مبدئه يحرم صلاة الجمعة ويشنع على من يفعلها بل ربما قال بكفره ثم بعد برهة من الزمان مال الى وجوبها
وفعلها فقيل له في ذلك فقال اني رأيت الامام عليه السلام وامرني بفعلها فصليتها مدة ثم تركها وفعله فقال ان الامام عليه السلام نهاني عنها في المنام وليس مثل
هذا الامر الذي اعيت عليهم الاحكام واما الجمهور فقال الصفدي منهم وقال بعض افاضلهم قد تكلم الفقهاء فيمن رأى النبي صلى الله عليه وآله وامره بامر هل يلزمه
العمل به ام لا فقال ان لو ان امره بما يوافق امره يقظة ففيه خلاف وان امره بما خالف امره يقظة فان قلنا ان من رآه على الوجه المنقول في صفته
فرؤياه حق فهذا من قبيل تعارض الدليلين والتعارض بارجحهما وما ثبت في اليقظة فهو ارجح فلا يلزمنا العمل بما امره فيما خالف امره يقظة اذا
عرفت هذا فاعلم ان جماعة من علماء العصر كالمولى علي نقي وشيخنا الشيخ فخر الدين الطريحي والشيخ التقي علي بن سليمان البحراني وبعض فضلاء البحرين ربما
تابعهم بعض المتفقهين ذهبوا الى تحريمه حتى ان المولى علي نقي تغمده الله برحمته صنف كتابا كبيرا في تحريمه وقد اطلعني عليه ولده لما كان يقرأ
علي في علم العربية في شيراز وكان مجلدا كبيرا ادابا في على التطويل حتى ان المولى المجلسي طاب ثراه كان يشربه في الصوم المتطوع به وينهى عن استعماله في
الصوم الواجب هذا من كلام القوم ولهم على التحريم دلائل اولها ما روي عن مولينا الصادق عليه السلام عن قوله اذا رأيتم الناس قد اقبلوا على شيء فدعوه
وهذه الحشيشة قد اقبل عليها الناس اقبالا عظيما لا يمكن ردعهم عنه حتى ان السلطان المرحوم الشاه عباس الاول قد عمل عليه الحرج والحد
من ياجر فيه فكان الناس يحفرون تحت الارض مثل السراديب ينزلون اليها ويشربون هناك وفي ذلك الحال يحرقون الحرق بقربهم حتى
لا يخرج رائحته وحتى تشتبه برائحتها وكانوا يشترونها في ذلك الوقت بوزنه الذهب بل واغلى منها فلما رأى ذلك السلطان ان ذلك
الحرج لا ينفع قرر عليه من مال الخراج مالا عظيما قصد به تعجيز الناس عن التجارة به وعن استعماله فما ازدادوا له الا حبا كما هو الاغلب
في تجارة الارباح والفوائد وثانيها انه من الاسراف الذي وقع النهي عنه في الكتاب والسنة وذلك انه ربما كان للانسان درهم واحد
فانفقه فيه وبقي جائعا وربما حصل منه الضرر العظيم بسكره فانا رأينا من شربه وسكر حتى وقع في النار فاحترق منه بعض الاعضاء
وربما تكلفت له ارباب الاموال حتى صنعوا آلته وزينوها فكان مجموعها ثلثين الف دينار ولتين فهذا اسراف والاسراف حرام فيكون
التتن حراما وثالثها انه من الخبائث المحرمة في محكم الكتاب والسنة لان النفوس تنفر عنه بل ربما كان بعض شاربيه نادما له ما ربحا من لا
يشربه ورابعها التعويل على الرؤيا والمنامات بان بعض الناس قد رأى احد المعصومين عليهم السلام وقد نهى عنه وذم شاربه خامسها انه لم
قبل ورود الشرع فيها على اقوال منها التحريم واذا دار الشيء بين التحريم والاباحة لم يخرج صاحبه من العهدة يقينا الا بتركه فوجب تركه وبعضهم ذكر
له دلائل لا فائدة في نقلها لركاكتها منها ان قوله قليلا على ... وانه مشابه ... في الصوم والاستعمال فينبغي تركه واما نحن فليس لنا رغبة
في استعماله وقد مرت علينا ايام طلب العلم في شيراز واصفهان تقريبا من عشرين سنة ولا استعملناه لانه ربما كان فيه تضييع الوقت ولان
ربما استعملناه بمتابعة اهل المجالس ولكن الحكم الشرعي لا ينبغي ان يهمل وتحريم ما لا يستند الى دليل شرعي مما لا يجوز وهذه الدلائل لا تفيد تحريما
بل ربما افادت الاباحة وذلك لان الجواب اما عن الدليل الاول فبان المراد من الناس جمهور المخالفين كما هو المفهوم من اصطلاح الاخبار ويدل
عليه سياق الخبر الذي ورد هذا فيه كما في الاستبصار وغيره مع انه ليس مطردا على ظاهره بل المراد به موارد خاصة كالاحكام والعبادات التي لم ينص
عليها الدليل الواحد بل تعارض فيها الادلة فاذا تعارضت فيها الادلة فدع ما اقبل عليه الجمهور واعرفوا ان الحق في الادلة الدالة على نقيض
خلافه والحال ان اتفق الناس على التقية بل قوله عليه السلام خذ بما اشتهر بين اصحابك ودع ما شذ ... وذلك ان المشهور بين علماء الشيعة في هذه الاعصار
تحليل التتن وجواز استعماله واما الجواب عن الثاني وهو الاسراف فاعلم اولا ان الاصحاب رضوان الله عليهم جعلوه من حكم الحرام كله ولكن الشغ
من الاخبار انه على قسمين حرام ومكروه فالاول ما قاله مولينا الصادق عليه السلام انما الاسراف فيما اتلف المال واضر بالبدن والمراد من اتلاف المال صرفه في غير
المصارف المقصودة للعقلاء واما الثاني فمثاله ما روي من ان من شرب من ماء الفرات والقى بقية الكوز خارج الماء فقد اسرف وقوله ان من الاسراف
ان يجعل ثياب بدنك ثياب صونك وقوله ان الاسراف ان تعطي السائل السبيل بكل فضلك الى غير ذلك وذكر جماعة من الاصحاب ان الاسراف هو التجاوز

في حكم تتن وقليان ونحوهما من الاشياء هل هي في الشرع على الاباحة او التحريم وفيها ما يتعلق بها

الاسراف خالف فى الاتفاق فى هذا الكلام وجهها الاول ان المراد خالف بالنظر الى اهل بلاده وهذا لا يطرد فيما الاسراف لانا شاهدنا اهل بعض البلاد
عليهم الحرص فى سوء المعاش مع ما فيهم من الثروة والاموال فلو ان احد ابتحاوز هم فى الماكل والملبس ونحوهما لم يكن مضرا الان لغرض قد ما يه على ذلك الثانى
ان المراد خالفه بالنظر الى ثروته وقدرته وهذا يتحقق فيه الاسراف كان يكون تاجرا مثلا فينفق الارباح فى سنة ويتعدى الى راس المال او يستقرض او ينفق
من غير ان يكون عنده وجه وقد يجىء هنا وجه اخر وهو ان الانسان اذا تانق بالمنازل والمجالس والملابس والمناكح مع امكان الاكتفاء بما دونها هل يعد فعل
من باب الاسراف الظاهر انه لا يكون اسرافا بل ربما كان مستحبا الان فيه اظهار نعم الله تعالى المامور به فى قوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث فقد ورد ان الله
يحب التجمل بالفعل لا بالقول وكان الائمة عليهم السلام يتانقون فى المطاعم والملابس وغيرهما اما مولينا امير المؤمنين عليه السلام وصبره واستعماله لما خشن وجشب وتقشف وزهده العيد
عن الصادق عليه السلام سابقا ذكر فى الحشيشة من هذا الباب وهو ان الناس مالت انفسهم اليها وكانوا قادرين على ثمنها فلا باس باستعمالها كغيرها ولو اما كان مثل الا
فهى غير طرية وذلك ان الانسان قد ينكر من بعض المحللات من عرف من خاله هذا وامثاله كان عليه حرام الا غير واما الثانى فى الالة فانما يكون فعلها
مع عدم القدرة لا غير واما الجواب عن الدليل الثالث وهو كونها من الخبائث فاعلم ان الخبيث نقيض الطيب قد ورد الامر باكل الطيبات في القرآن
الخبائث والطيب فى اصطلاح الاخبار والتفاسير يطلق على معان اربع اولها مستلذ النفس وثانيها ما احله الشارع وثالثها ما كان طاهرا وما
ما خلا عن الضرر فى الروح والبدن وجزم بعض الاصحاب رضى الله عنهم بانه حقيقة فى الاول وهو المراد من قوله تعالى كلوا مما فى الارض
حلالا طيبا ولكن الشايع فى الاخبار هو الاطلاق وهذه الحشيشة غير خبيثة بواحد من الامور اما الاول فلانها عند اغلب الناس من
احسن اللذات حتى بالغ الناس فى استعمالها واما معنى الرابع فلانها اذا اضرت ببعض الابدان كانت محرمة عليه بخصوصه ليس المراد ما تنفر عنه
بعض الطبايع وذلك ان كثيرا من المحللات تابى عن اكلها طباع احاد الناس وكثير من الطبايع يميل الى بعض المحرمات فيجاهد ما صاحبها حتى
تدع وقد جاء جندى الى رجل عالم صالح من مشايخنا فقال له ايما اعظم اجرا عند الله انا وانت فقال له الشيخ لا ادرى فقال له الجندى بل
انا اعظم اجرا وذلك انه اذا اصبح على النهار مالت نفسى ونازعتنى على فعل كل محرم فاجاهدها وازجرها الى الليل وانت اذا اصبحت لم يكن
لنفسك هيجان وغيرة الا فى العلم والعبادة فاين انا منك فصدقه ذلك الشيخ وليس هذه الحشيشة مثل ما تر النبات فان الناس لو عرفوا لها نفعا
وعظموه هذا التعظيم لم يكن حراما فليكن هذا من ذاك وبالجملة فالمراد من الخبيث ما خبثه الشارع بالنهى عنه او استقذره سائر العقلاء واما
الجواب عن الدليل الرابع وهو الاضرار فقد عرفته سابقا وانه يختلف باختلاف الاشخاص فربما كان نافعا لبعض الابدان مضرا للبعض الاخر
فلا يدخل تحت قاعدة كلية فلا يكون مدركا للاحكام الشرعية واما الجواب عن الخامس فهو ظاهر وذلك لان الشرع قد ورد بها وادرجها
تحت القواعد الكلية كغيرها من النبات قال الله تعالى هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا وقال تعالى ايضا كلوا مما فى الارض حلالا طيبا ولا
تعتدوا وقال تعالى وانزل من السماء ماء فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى كلوا وارعوا انعامكم ان فى ذلك لايات لاولى النهى وقال تعالى عز من قائل
والارض مددناها والقينا فيها رواسى وانبتنا فيها من كل شىء موزون وقال تعالى كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبى وقال
تعالى وانزلنا من السماء ماء مباركا فانبتنا به جنات وحب الحصيد وقال تعالى قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده والطيبات من الرزق
فهذه تسع ايات ملقاة الى من انكر هذا المقال واما السنة فقد روى الصدوق طاب ثراه عن الصادق عليه السلام انه قال كل شىء لك مطلق حتى يرد عليك
ما يحرمه والى الان لم يرد دليل يحرم هذا التتن سوى الاطياف والتشبيهات واما الاجماع فقد اجمع الاصحاب رضوان الله عليهم قديما وحديثا
على التحليل ما لم يرد النص بتحريمه وهذا اجماع قطعى لا ينكر فبعد هذه الدلائل كلها كيف يجوز ان يقال انه لم يرد به نص واما قولهم انه مثل البنگ
فهو الدلائل البارد ولقد حدثنى بعضهم ان هذا الكلام لما حكوه للمولى حسن التسترى ضحك وقال ان الذى للتتن وهو القليان نقيض البنگ
وذلك ان البنگ يحتاج الى نفخ الهواء فيه والذى للتتن يحتاج الى جذب الهواء منه واخراجه عنه بالجملة فالحكم بالتحريم مشكل وبالله الاستعانة
والتوفيق **نور فى الاحلام** قد تحقق فى كثير من الاخبار ان الرؤيا على ما تعبر به روى الكلينى رحمه الله فى الروضة عن معمر بن خلاد قال سمعت ابا الحسن عليه السلام
يقول ربما رايت الرؤيا فاعبرها والرؤيا على ما تعبر وروى باسناده الى ابن الجهم قال سمعت ابا الحسن عليه السلام يقول الرؤيا على ما تعبر فقال له ان بعض
اصحابنا روى ان رؤيا الملك كانت اضغاث احلام فقال ابو الحسن عليه السلام ان امراة رات على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ان جذع بيتها انكسر فاتت رسول الله
فقصت عليه الرؤيا فقال لها النبى يقدم عليك زوجك ويأتى وهو صالح وقد كان زوجها غائبا فقدم كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله ثم غاب
عنها زوجها غيبة اخرى فرات فى المنام كان جذع بيتها قد انكسر فاتت النبى فقصت عليه الرؤيا فقال لها يقدم زوجك ويأتى صالحا فقدم
على ما قال ثم غاب زوجها ثالثة فرات فى منامها ان جذع بيتها قد انكسر فلقيت رجلا اعسر فقصت عليه الرؤيا فقال لها الرجل السوء
يموت زوجك قال فبلغ النبى فقال الا كان عبر لها خيرا وقوله ان رؤيا الملك كانت اضغاث احلام معناها انها كانت اضغاث احلام

تنبيه ... كلوا مما في الارض حلالا طيبا ... [illegible]

كلام في تحقيق الرؤيا واخبار الواردة فيها وما يتعلق

معنا انها كانت اضغاث احلام لكن لما عبرها الصديق وقعت على ما عبرها لان الامام اشار الى ان الحديث انما دل على التصدق فقال له الرجل ولقد الاضغاث
الشوم والذي يحل بيد الذي عبرها وهو من الشوم ايضا وروى بسنده الى جابر بن يزيد عن ابي جعفر قال ان رسول الله كان يقول ان رؤيا
المؤمن ترفرف بين السماء والارض على راس صاحبها حتى يعبرها لنفسه او يعبرها له مثله فاذا عبرت لزمت الارض فلا تقصوا رؤياكم الا على من يعقل
وقال لا تقصها الا على مؤمن خلا من الحسد والبغي ومن كتاب تعبير الرؤيا للكليني قال جاء رجل الى الصادق وقال رايت ان في بيتي كرم يحمل شيئا فقال
له احفظ امراتك لا تحمل من غيرك واتاه رجل فقال كنت في سفر فرايت كان كبشين ينتطحان على فرج امراتي وقد عزمت على طلاقها لما رايت فقال له امسك
املك انها لما سمعت بقربك قد شيء ملك اياك لا تنفذ لكان هذا بخبر القراص وفي هذه الاخبار اشكالان الاول ما معنا هذا الرابطة العلية بين التعبير والوقوع حتى ان
التعبير علة في الوقوع حتى قال ان المنام طائر اذا فسر وقع قلت هذا شيء لا تحقيقه من حيث العقل ولكن الشرع ورد به فوجب قبوله كما وجب علينا قبول الاحكام
من غير تفاصيل غاياتها ويمكن ان تكون العلة فيه هو انه يحصل من التعبير التفاؤل والتطير كما عرفت ان التطير يضر من يتطير به فيكون الوقوع للتطير الحاصل من التعبير
وكذا التفاؤل ومال كثير من الرؤيا اذا عبرت لم تقع فيمكن ان يقال الذي يقع منها هو الذي يصح عليها الوقوع لانك قد تحققت ان بعض اقسامه مستند الى
الشياطين والافكار المتعادية فهذا مما لا يصلح عليه الوقوع وان عبر المعبرون الاشكال الثاني قد عرفت ان تعبير الرؤيا لا يعلمه الا من علم الامور جميعا
والطبائع وليس هو الا الامام فكيف جاءت هذه الاخبار دالة على وقوع الرؤيا عند التعبير فاذا كان الحال هكذا فكل احد يصدق عليه انه معبر قلت فرق بين
الوقوع للمنام عند تعبير العالم ووقوعه عند تعبير غيره وحاصل الفرق انه ما وقع اولا هو الذي كان في الواقع ونفس الامر واما الواقع عند تعبير الجاهل فهو الوقوع
العادي فكان الله سبحانه وتعالى اجرى العادة لوقوع المنام عند تعبير الجاهل وان لم يكن معناه الواقعي هو هذا فتامل في هذا المقام فانه حري بالتامل الاول
الرابع روى الثقة الجليل علي بن ابرهيم في تفسيره باسناده الى مولانا الصادق في سبب نزول قوله تعالى انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين امنوا وليس
بضارهم شيئا الا باذن الله ان فاطمة رات في منامها ان رسول الله هم ان يخرج هو وفاطمة والحسن والحسين عليهما السلام من المدينة فخرجوا حتى جاوزوا
حيطان المدينة فتعرض لهم طريقان فاخذ رسول الله ذات اليمين حتى انتهى بهم الى موضع فيه نخل وماء فاشترى رسول الله شاة كبري وهي التي في احد اذنيها
نقط بيض فامر بذبحها فلما اكلوا ماتوا في مكانهم فانتبهت فاطمة باكية ذعرة فلم تخبر رسول الله بذلك فلما اصبحت جاء رسول الله بحمار فاركب عليه فاطمة
وامر ان يخرج امير المؤمنين علي والحسن والحسين من المدينة كما رات فاطمة في نومها فلما خرجوا من حيطان المدينة عرض له طريقان فاخذ رسول الله ذات
اليمين كما رات فاطمة في نومها فمضى الى موضع فيه نخل وماء فامر عليا عليه السلام فاشترى شاة فامر بذبحها فذبحت وشويت فلما ارادوا اكلها قامت فاطمة
وتنحت ناحية منهم تبكي مخافة ان يموتوا فطلبها رسول الله حتى وقف عليها وهي تبكي فقال ما شانك يا بنية قالت يا رسول الله رايت كذا وكذا في نومي وقد فعلت
انت كما رايته فتنحيت عنكم لئلا اريكم تموتون فقام رسول الله فصلى ركعتين ثم ناجى ربه فنزل عليه جبرئيل فقال يا محمد هذا شيطان يقال له الدهار وهو الذي
اري فاطمة هذه الرؤيا ويؤذي المؤمنين في منامهم ما يغتمون به فامر جبرئيل فجاء به الى رسول الله فقال له انت اريت فاطمة هذه الرؤيا فقال نعم يا محمد فبزق عليه
ثلث بزقات فشجه في ثلث مواضع ثم قال جبرئيل لمحمد يا محمد اذا رايت في منامك شيئا تكرهه او راى احد من المؤمنين فليقل اعوذ بما عاذت به ملائكة الله المقربون
وانبياء الله المرسلون وعباده الصالحون من شر ما رايت من رؤياي ويقرأ الحمد والمعوذتين وقل هو الله احد ويتفل عن يساره ثلث تفلات فانه لا يضره
ما راى فانزل الله على رسوله انما النجوى من الشيطان الاية والاشكال الوارد على هذا الحديث هو انه قد ورد في كثير من الاخبار ان الشيطان ليس له تسلط
على ارباب العصمة بوجه من الوجوه فكيف تسلط على الزهراء حتى فعل ما فعل والجواب ان هذا ليس من باب التسلط وذلك لما يعقبه من المعجزة التي هي الاتيان
بذلك الشيطان وحبسه وادائه لها انه وليس هذا الا مثل ذلك الرجل الذي اتى اليها وقال لها ان علي بن ابي طالب يريد ان ياخذ عليك امرأة
حتى عضدت فانفضحها الحال انه رجل كذاب ومن الاخبار المرجحة للخاطر ما رواه الكليني لجابر ثواه عن ابي بصير عن ابي عبد الله قال يا ابا محمد ان الميت منكم
على هذا الامر شهيد قال قلت وان مات على فراشه قال وان مات على فراشه فانه حي عند ربه يرزق اقول ثواب الشهادة انما حصل لها من نياتهم وذلك ان نياتهم انهم لو كانوا مع الامام لجاهدوا
الكفار معه او ظهر المهدي في كل وقت من الاوقات لكانوا من انصاره واعوانه ومن هنا قال الا اني لا عد نفسي من شهداء كربلاء وذلك اني لو كنت معهم
اعلا منه ومن الاخبار المرجحة للخاطر ما رواه بسنده الى محمد بن الفضيل عن ابي الحسن الاول قال قلت له جعلت فداك الرجل من اخواني يبلغني عنه الشيء الذي
اكرهه فاسئله عن ذلك فينكر ذلك وقد اخبرني عنه قوم ثقات فقال لي يا محمد كذب سمعك وبصرك عن اخيك فان شهد عندك خمسون قسامة وقال لك
قولا فصدقه وكذبهم لا تذيعن عليه شيئا تشينه وتهدم به مروته فتكون من الذين قال الله في كتابه ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا
لهم عذاب اليم اقول الشيء الذي اكرهه شامل لما كان في حق القول البذاء ومطلق كما هو المفهوم من التنظير بالاية وما تكذيب القسامة لا يناني في ثبوت الحد
عليه بالشاهدين والاربعة لان هذا الكلام عند غير الامام وقوله كذب سمعك وبصرك معناه انك ترى منه وتسمع من المكروهات ما يمكن ان تكون
لها محامل تستدل وتوجيهات قريبة او بعيدة تقول الا هذا وفعل هذا لهذا الوجه السائغ فتكون في هذه التوجيهات قد كذبت سمعك وبصرك

ينبغي أن يتكلف لكل ما يبلغ مما يكرهه
كل أخ في الله للمؤمن محامل شيء إليه

حيث انها اتهمها واخذ بظاهر كلامه من غير تاويل ولا تطلب معنى فكذب العين حيث ان رأت ولا الاذن حيث انها سمعت وفي الحديث احمل ما سمعت من اخيك على سبعين محملا من محامل الخير فان عجزت فاقبل على نفسك وقل التقصير منك حيث عجزت عن حمله على الخير وفي حديث آخر ليس بين الصدق والكذب الا اربع اصابع من اللسان فقال مقدار كف فوضع كفه بين اذنه وعينه فقال ما رايت فهو الصدق وما سمعت فهو الكذب وهذا في مقام آخر وعلى كل تقدير فلعل مثل هذا الاخوان قد كان من الاعصار السالفة واما في هذه الاعصار فهم كما قال مولانا امير المؤمنين عليه السلام اخوان هذا الزمان جواسيس العيوب وكما قال الشاعر كفى الله شر لنا بان عم فما الخير منك فقد كفاني وفي الخبر عن النبي صلى الله عليه وآله من لم يقبل من متنصل عذرا صادقا كان او كاذبا لم ينل شفاعتي ولو ان احدا اساء اليك من جانب اليمين ثم تحول الى جانبك الايسر فاعتذر عندك فاقبل عذره وصفات الاخوان هكذا شعر قد كان في زمن الشباب الزمان يشرف بشبيبتهم وسلم وابتناه على الهرم وما احسن جواب بعض مشايخنا وهم على كل حال الدهر كواهم واوحش ما بعد الشيب البعد ومن الاخبار المرجحة للخاطر ما روي عن امير المؤمنين عليه السلام قال ان الله يعذب ستة بستة العرب بالعصبية والدهاقين بالكبر والامراء بالجور والفقهاء بالحسد والتجار بالخيانة واهل الرساتيق بالجهل اقول المراد بالفقهاء علماؤهم وباهل الرساتيق عامتهم ومن الاخبار ما روى صاحب كتاب ربيع الابرار ان ابليس لعنه الله قال الهي ان عبادك يحبونك ويعصونك ويبغضوني ويطيعوني فاتاه الجواب اني غفرت لهم ما اطاعوك بما ابغضوك وقبلت منهم ايمانهم بما انهم يطيعونك بما احبوني ومن الاخبار المرجحة للخاطر ما روي عن عبد الله بن طلحة قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن الوزغ فقال رجس وهو مسخ كله فاذا قتلته فاغتسل وقال عليه السلام ان ابي عليه السلام كان قاعدا في الحجر ومعه رجل يحدثه فاذا هو بوزغ يولول بلسانه فقال ابي للرجل اتدري ما يقول هذا الوزغ قال لا علم لي بما يقول قال فانه يقول والله لئن ذكرتم عثمان بشتيمة لاشتمن عليا حتى تقوم من ههنا قال وقال ابي ليس يموت من بني امية لعنهم الله ميت الا مسخ وزغا وقال ان عبد الملك بن مروان لما نزل به الموت مسخ وزغا فذهب من بين يدي من كان عنده وكان ولده عنده فلما ان فقدوه عظم ذلك عليهم فلم يدروا كيف يصنعون ثم اجتمع امرهم على ان يأخذوا جذعا فيصنعوه كهيئة الرجل ففعلوا ذلك والبسوا الجذع درع حديد ثم لفوه في الاكفان فلم يطلع عليه احد من الناس الا انا وولده اقول المشهور بين اصحابنا رضوان الله عليهم هو استحباب الغسل عند قتل الوزغ واستدلوا عليه بقول الصادق عليه السلام ان من قتل الوزغ فعليه الغسل وقال بعض العلماء ان العلة في ذلك انه يخرج عن ذنوبه فيغتسل منها قال في المعتبر وعندي ان ما ذكره ابن بابويه ليس بحجة وما ذكره المعلل ليس بطائل انتهى وهذا الخبر صريح في الدلالة ولو استندوا اليه لكان اوثق لهم والظاهر ان الاصحاب رضوان الله عليهم انما اهملوا ذكره والاستدلال به لانه غير مذكور في الاصول الاربعة بل ذكره شيخنا الكليني في الروضة في الاخبار المتفرقة ومن الاخبار المرجحة للخاطر ما روي ان عيسى عليه السلام كان جالسا ذات يوم وعنده جبرئيل فمر بهما رجل على ظهره حزمة حطب وبيده رغيف يأكله وكان يلعب ويضحك فقال جبرئيل عجبا لهذا الرجل يفعل ما ترى وما بقي من عمره الا ساعة او ساعتان فاتى ذلك عيسى الى من يخبره فلما كان في اليوم الآخر مر الرجل وعلى عاتقه حبل يخرج للاحتطاب فقال القوم يا نبي الله الست قلت ما بقي من عمر هذا الرجل الا ساعة او ساعتان قال انما قلت ذلك من جبرئيل فقالوا يا رسول الله ادع لنا ربك يبين لنا هذا الامر فسأل الله تعالى فاتاه جبرئيل فقال له قل لهذا الرجل ليأتيك بالحزمة التي ذهب بها بالامس فخرج الرجل بها بالحزمة ففتحها عيسى فاذا في وسطها حية فقال جبرئيل رأيت في اللوح ان هذا تقتله هذه الحية ولكن سله ما فعل من الخير منذ فارقنا فقال عيسى له ما فعلت من الخير امس فقال ما فعلت شيئا الا اني كنت آكل ذلك الرغيف فبقيت بقية فسألني رجل فاعطيته تلك البقية فقال جبرئيل ان الله تبارك وتعالى قد دفع ذلك البلاء بتلك الصدقة وزاد في عمره كذا سنة وذلك قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب اقول قد مضى امثال هذا الخبر وانه لا منافاة بينه وبين ما ورد في باب العلم من ان علمه سبحانه وتعالى علمان علم استأثر به فذلك الذي يمحو منه ما يشاء ويثبت وعلم علمه ملائكته وانبياءه فذلك الذي لا يدخله محو ولا اثبات لئلا يكذب الناس انبياء الله تعالى لان مثل هذا الحكي لم يستلزم التكذيب بل استلزم التصديق على الوجه الابلغ ما لو اخبر بامر فوقع خلافه كان منافيا لما تقرر في باب العلم على ما لا يخفى ومن الاخبار المرجحة للبال ما روي من انه كان رجل في بني اسرائيل منهمكا في المعاصي فاتى في بعض اسفاره على بئر فاذا كلب قد لهث من العطش فرق له فاخذ عمامته وشد بخفه واستقى الماء واروى الكلب فاوحى الله الى نبي ذلك الزمان قد شكرت له سعيه وغفرت له ذنبه لشفقته على خلق من خلقي فسمع ذلك فتاب عن المعاصي وصار ذلك سببا للتوبة وخلاصه من العقاب ومن الاخبار ما روي عنه انه قال للاسلام نيف وسبعون شعبة اعلاها شهادة ان لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق اقول روي في خبر ان رجلا مر بطريق وقع فيها الماء فوضع حجرا في الماء لتضع المارة ارجلها عليه فلما جف الطريق مر به رجل آخر فرفعه فاوحى الله الى نبي ذلك الزمان اني قد غفرت لهما ومن الاخبار ما روي من قوله لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين واول مورده ان سببه هو ان ابا عزة الشاعر اسر يوم بدر وجيء به الى النبي فقال يا رسول الله تصدق بي على عيالي واعف عني عفا الله عنك فقال على ان لا تعين علي بيد ولا لسان فعاهد على ذلك فلما عاد قومه الى حرب رسول الله عاد معهم وكان يحرض القوم على القتال فاسر وجيء به الى النبي فقال يا رسول الله تصدق بي على عيالي واعف عني عفا الله عنك فقال العفو مكرمة لا تعد لها مكرمة ولكن لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين والله لا تجلس بمكة وتمسح جبينك

ونقوا

تحقيق قوله صلى الله عليه وآله ان الميت يعذب ببكاء اهله عليه

ويقول له قد بعثت محمدا امره بين يا علي قم اليه واضرب عنقه فقام اليه وضرب عنقه ومن الاخبار ما ذكره انه ذكر عند ابي عبد الله جعفر بن محمد ع
قول النبي ص النظر الى وجه العالم عبادة فقال هو العالم الذي اذا نظرت اليه ذكرك الاخرة ومن كان على خلاف ذلك فالنظر اليه فتنة ومن الاخبار ما حدثني
بعض من اثق به انه قد حصر في بيت ... مولينا امير المؤمنين ع فوجد فيه لوح مكتوب فيه هذان البيتان بالله يا قمر هل ذلك محاسنها وهل تغيرت
النظر النظرة انت يا فتى الارض والافلاك فكيف يجمع فيك الشمس والقمر ومن الاخبار المروية المتداولة ما روي ... تنظر اليهما الا ليس نعم
الا فرق بين الحجابين كفرحة حين اخرج آدم من الجنة ومن الاخبار ما رواه سيدنا الاجل علم الهدى قدس الله روحه من قوله ان الميت ليعذب ببكاء اهله
عليه وفي رواية اخرى ان الميت يعذب في قبره بالنياحة عليه اقول الجواب عن هذا الحديث للمرتضى قال والجواب انا قد علمنا بادلة العقل التي لا يدخلها
الاحتمال والاتساع والمجاز قبح مؤاخذة احد بجرم غيره وعلمنا ايضا ذلك بادلة السمع مثل قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى فلا بد ان نصرف ما ظاهره بخلاف
هذه الادلة التي ثبتناها عنها ان صحت روايتها انه من وصى بعينها ان يناح عليه ففعل ذلك بامره وعن اذنه فانه يعذب بالنياحة عليه وليس معنى
يعذب بها ان يؤاخذ بفعل النياحة وانما معناه انما يؤاخذ بامره بها ووصيته بفعلها وانما قال النبي ص ذلك لان الجاهلية كانوا يرون البكاء عليهم
والنوح فيامرون ويؤكدون الوصية بفعله وهذا مشهور عنهم ثم قال ويمكن ان يكون في قوله يعذب ببكاء اهله وجه آخر وهو ان يكون المعنى
ان الله تعالى اذا اعلم ببكاء اهله واعزته عليه وما لحقهم بعده من الحزن والهم تألم بذلك فكان عذابا له والعذاب ليس بجار مجرى العقاب الذي لا يكون
الا على ذنب متقدم بل قد يستعمل كثيرا بحيث يستعمل الالم والضرر الا ترى ان القائل قد يقول لمن ابتدأه بالضرر والالم قد عذبتني بكذا وكذا كما
يقول ضربتني وآلمتني وانما لم يستعمل العقاب حقيقة في الالم المبتدأ من حيث كان اشتقاق لفظه من العاقبة التي لا بد من تقدم سببها وليس هذا
في العذاب انتهى ويمكن ان يوجه بوجه ثالث وهو ان يكون المراد ما تعارف في كل الاعصار من انهم ينوحون على الميت ويعددون اوصافه الجميلة
عندهم مثل قتل الاقران ونصب الغارات على المسلمين ونحو ذلك من الاوصاف التي يعذب الميت عليها وهم ينوحون بها عليه ومن الاخبار المروية
ما رواه الصدوق قدس الله روحه باسناده الى ابي بصير قال سمعت الصادق ع يحدث عن ابيه عن آبائه ع قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوما لاصحابه
ايكم يصوم الدهر فقال سلمان انا يا رسول الله فقال فايكم يحيي الليل قال سلمان انا يا رسول الله قال فايكم يختم القرآن كله في كل يوم فقال سلمان انا يا
رسول الله فغضب بعض اصحابه وهو عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله ان سلمان رجل من الفرس يريد ان يفتخر علينا معاشر قريش قلت ايكم يصوم
الدهر فقال انا وهو اكثر ايامه ياكل وقلت ايكم يحيي الليل فقال انا وهو اكثر ليلته نائم وقلت ايكم يختم القرآن في كل يوم فقال انا وهو اكثر ايامه صامت
فقال رسول الله يا فلان انى لك بمثل لقمان الحكيم سله فانه ينبئك فقال الرجل لسلمان يا ابا عبد الله أليس زعمت انك تصوم الدهر فقال نعم فقال
رأيتك في اكثر نهارك تاكل فقال ليس حيث تذهب اني اصوم الثلاثة الايام في الشهر وقال الله عز وجل من جاء بالحسنة فله عشر امثالها واصل
شعبان بشهر رمضان فذلك صوم الدهر فقال أليس زعمت انك تحيي الليل فقال نعم قال اكثر ليلتك نائم فقال ليس حيث تذهب ولكني سمعت
حبيبي رسول الله يقول من بات على طهر فكانما احيى الليل كله وانا ابيت على طهر فقال أليس زعمت انك تختم القرآن في كل يوم قال نعم قال فانت اكثر ايامك
صامت فقال ليس حيث تذهب ولكني سمعت حبيبي رسول الله يقول لعلي ع يا ابا الحسن مثلك في امتي مثل قل هو الله احد فمن قراها مرة فقد قرأ ثلث
القرآن ومن قراها مرتين فقد قرأ ثلثي القرآن ومن قراها ثلاثا فقد ختم القرآن فمن احبك بلسانه فقد كمل له ثلث الايمان ومن احبك بلسانه وقلبه
فقد كمل له ثلثا الايمان ومن احبك بلسانه وقلبه ونصرك بيده فقد استكمل الايمان كله والذي بعثني بالحق يا علي لو احبك اهل الارض كمحبة
اهل السماء لك لما عذب احد بالنار وانا اقرأ قل هو الله في كل يوم ثلث مرات فقام وكانه القم حجرا ومن الاخبار ما روي عن مولانا امير المؤمنين ع قال
كانت الفقهاء والحكماء اذا كاتب بعضهم بعضا كتبوا اليه ثلث ليس معهن رابعة من كانت الاخرة همه كفاه الله همه من الدنيا ومن اصلح سريرته
اصلح الله علانيته ومن اصلح فيما بينه وبين الله عز وجل اصلح الله فيما بينه وبين الناس اقول قد سبرنا هذا الخبر وجربنا مضمونه فوجدناه كما قال
وذلك انا اذا راينا رجالا قد اتصفوا بالصلاح والعلم والعمل ورايناهم السنة المؤمنين تنالهم بسوء وتهمة فتتبعنا من احوالهم وعما يقول الناس فيهم
ولما تفحصنا عن احوالهم بالمناظرة لنا ان ما قاله الناس فيهم حق وواقع ولكن ما علمنا طريق اطلاع الناس على باطن حالهم سوى ما ذكرناه سابقا في
تضاعيف الانوار من ان الله سبحانه وتعالى يرسل ملكا ... فيظهر باطن ذلك الرجل للناس حتى يعرفوه بما هو عليه من الصلاح والفساد ولكن
مثل هذا لا يكون برهانا شرعيا يستدل به بالدليل الشرعي على ذلك الباطن نعم ربما اتهم بعض الناس شخصا بما قيل فيه ولكن بعض الناس يمدحه بما
يقابل فيه ... ومن قولهم لا يضرك ما يقول الناس فيك اذا كنت صالحا عند الله تعالى فقد عرفت ان المراد من الناس ... نعم
اذا كان حال الرجل عندهم حال سوء فهو دليل على حسن حاله عند الله ومن الاخبار ما روي عن الصادق ع قال ان العبد لفي فسحة من امره ما بينه وبين اربعين
سنة فاذا بلغ اربعين سنة اوحى الله عز وجل الى ملكيه اني قد عمرت عبدي عمرا فغلظا وشددا وتحفظا واكتبا عليه قليل عمله وكثيره وصغيره وكبيره

رقيب

وبها معنى بها التشديد عليه مما كان التخفيف عنه قبل الاربعين قلت يجوز ان يكون ذلك التخفيف اشارة الى ما ورد من ان الملك الذي على اليمين
وهو كاتب الحسنات يقول لصاحبه وهو كاتب السيئات اذا فعل العبد سيئة ارتقبه لعله يتوب فيرتقبه سبع ساعات فان تاب والا كتبها عليه
فيكون هذا الانتظار والارتقاب فيما قبل الاربعين ومن الاخبار ما روي عن النبي (ص) قال ان قلوب بني آدم كلها بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها
كيف شاء وقد ذكر سيدنا المرتضى اعلى الله مقامه فيه وجوها الاول انه قد ورد في اللغة والشعر الفصيح اطلاق الاصبع على الاثر الحسن والمعنى حينئذ انه
ما من آدمي الا وقلبه بين نعمتين جليلتين حسنتين وهي نعمة الدنيا ونعمة الآخرة وهما نوعان ووجه تسمية النعمة اصبعا انه يشار بالاصبع الى النعمة الثاني ما قاله
ايضا وذكر انه الاوضح والاشبه بمذاهب العرب وهو ان يكون معناه تيسير تصريف القلوب عليه كما يقال هذا الشيء في خنصري وتحت اصبعي وهو المراد من قوله
تعالى والسموات مطويات بيمينه الثالث انه يجوز ان يكون القلب يشتمل على جسمين على شكل الاصبعين يحركهما الله تعالى ويقلب بهما القلب اقول ويجوز ان
يكون المراد بالاصبعين هنا النقطة السوداء والنقطة البيضاء اللتان في قلب ابن آدم كما ورد في مستفيض الاخبار ان الاولى تتزايد بتزايد الذنوب حتى
يصير القلب كله اسود كما ان القلب يفعل اعمال البر فيبيض شيئا فشيئا حتى يصير كله ابيض ويجوز ان يكون المراد بالاصبعين هنا اوامره ونواهيه لانه
لا يكون التعبد بهما والاذعان الا بالقلب فيكون اشارة الى الاوامر والنواهي ونسخهما في وقت دون آخر ويجوز ان يكون المراد بالاصبعين هنا اللطف
والخذلان فان من عمل ما يستحق به الالطاف فقد يكون هو جل شأنه عينه التي يبصر بها وسمعه الذي به يسمع وقلبه الذي به يفهم كما
ورد في الحديث المشهور ومن استحق الخذلان باعماله احاله ونفسه حتى يرد موارد الهالك ويجوز ان يكون المراد بالاصبعين هنا ما ورد في هذا الكتاب
من ان على كل واحد ملك عن يمينه وشيطان عن يساره فهذا يأمره بالخير وذاك يأمره بالشر وسمى هذا اصبعا لانه مخلوق من مخلوقاته وهو سبحانه الذي
سلطه على قلب ابن آدم امتحانا له وابتلاء ويجوز ان يكون هذا الحديث اشارة الى الاسرار الالهية التي يفعلها سبحانه وتعالى بقلب عبده من غير ان يطلعه
عليها لانه الله يحول بين المرء وقلبه لكن ذلك الصنع منه سبحانه لا يصل الى حد الالجاء والاضطرار حتى ينافي التكليف فيكون اشارة الى قول مولينا امير
المؤمنين (ع) عرفت الله بفسخ العزائم ونقض الهمم وتحقيق هذا يحتاج الى مقام آخر ومن الاخبار المروية من الدلائل ما رواه الصدوق باسناده الى سلمان الفارسي رضي الله عنه
قال صلى بنا رسول الله صلاة الصبح فلما سلم قال يا ابن عمي فناداه يعني علي بن ابي طالب (ع) فاجابه بالتلبية لبيك لبيك يا رسول الله قال يا علي
أتريد ان اعرفك فضلك من الله تعالى قال نعم يا حبيبي قال يا علي فاخرج الى صحن المسجد فاذا طلعت الشمس فسلم عليها قال فخرج علي الى صحن المسجد فلما طلعت
الشمس قال لها السلام عليك ايتها الشمس فقالت وعليك يا اول يا آخر يا ظاهر يا باطن يا من هو بكل شيء عليم قال فضجت الصحابة وقالوا يا رسول الله
بالامس تقول لنا الاول والآخر صفات الله تعالى قال نعم تلك الصفات لله عز وجل وهو الله وحده لا شريك له يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده
الخير وهو على كل شيء قدير قالوا فما بالنا نسمع الشمس تقول لعلي هذا فصار علي ربا يعبد فقال النبي (ص) استغفروا الله تعالى وتوبوا اليه اما قولها يا اول
فهو اول من آمن بي وصدقني واما قولها يا آخر فهو آخر من يكسر الاصنام واما قولها يا ظاهر فهو والله اظهر دين الله بالسيف واما قولها يا باطن فهو باطن بطينه
علي واما قولها يا من هو بكل شيء عليم فوعزة ربي ما علمني ربي شيئا الا علمته عليا وانه بطرق السماء اعرف بها من طرق الارض ثم قال يا علي ادخل واقرء فدخل
وهو يقول انا الحرب لها وبنفسي اطلبها نعم من خالق الخلق بها فخصصنا بها وانا حامل لواء الحمد حيث ما حولها وانا السابق في الاسلام لفضلي ووجيها ولي
الفضل على الناس بفاطمة وابنيها ثم فخري برسول الله اذ زوجنيها ولقد انزل ربي آية علينا ولقد ذقت العلم الذي صرت فقيها ومن الاخبار ما رواه الصدوق باسناده
الى مولينا الحسين (ع) قال كنت مع علي بن ابي طالب (ع) على الصفا فاذا هو بدراج يدرج على وجه الارض على الصفا فوقف مولاي بازائه فقال السلام عليك ايها الدراج
فقال الدراج وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا امير المؤمنين فقال علي ايها الدراج ما تصنع في هذا المكان قال انا في هذا المكان منذ اربعمائة عام اسبح الله تعالى
واقدسه واحمده واعبده حق عبادته فقال علي انه لصفاء نقي لا مطعم فيه ولا مشرب فمن اين مطعمك ومشربك فقال يا مولاي وحق من بعث ابن عمك نبيا وجعلك وصيا
اني كلما جعت دعوت الله عز وجل لشيعتك ومحبيك فاشبع واذا عطشت دعوت على مبغضيك فاروى ومن الاخبار ما رووه عن ابي الحسن (ع) انه قال لرجل من
اصحابه يا فلان اتق الله وقل الحق ولو كان فيه هلاكك فان فيه نجاتك يا فلان اتق الله ودع الباطل وان كان فيه نجاتك فان فيه هلاكك اقول لعلك تقول
ان ظاهره ينافي ما ورد من الامر بالتقية فانها لا تكون الا في قول الحق مع انه ورد في الاخبار وانعقد عليه الاجماع ان التقية تقتضي كتمان قول الحق بما يكون فيه خوف
القتل من الهلاك قلت يمكن الجواب عن هذا بوجهين الاول انه كان عالما باحوال ذلك الرجل وانه يكتم الحق من غير ان يصل الحد للتقية فحثه بهذه المبالغات لئلا
وهو الاظهر ان المراد بالخوف والتوهم من الهلاك كان يقول الذي اتاك الحق في كل الواقعة لعل الحاكم يقتلني او يضربني مع ان ذلك الحاكم لم يعتد قتل من قال
الحق ولا اضرابه وهذا كثير في هذه الاعصار ومن الاخبار ما رواه الصدوق باسناده الى الصادق (ع) قال ان داود النبي (ع) قال يا رب اخبرني عن قريني في الجنة ونظيري في
منازلي فاوحى الله تعالى اليه ان ذلك متى ابو يونس قال فاستأذن الله تعالى في زيارته فاذن له فخرج هو وسليمان ابنه حتى اتيا موضعه فاذا هما ببيت من سعف
فقيل لهما هو في السوق فسألا عنه فقيل لهما اطلباه في الحطابين فسألا عنه فقال لهما جماعة من الناس نحن ننتظره الآن حتى يجيء فجلسا ينتظرانه اذ اقبل وعلى

نور في إشكالات وتوجيهات على بعض الأخبار وبيان حلها بما تيسر

رأسه فوق منبر خطيب فقام إليه الناس فأتى منزل الخطيب حمد الله تعالى وقال من يشتري منا طيبا بطيب فنادوه واحد الغداة أخرج حتى تباعه من بعضهم قال فسلم
عليه فقال انطلقا بنا إلى المنزل واشترى طعاما بما كان معه ثم طحنه وعجنه في تنور له ثم أخرج قادا وأوقد بها ثم جعل العجين في تلك النار وجلس معنا يحدثنا
ثم قام وقد نضج خبزه فوضعها في النقير وفلقها ودعلها وجعل الحجيد عليه ثم أتى وجلس على ركبتيه وأخذ لقمة فلما رفعها إلى فيه قال بسم الله فلما أكلها
قال الحمد لله ثم فعل مثل ذلك بأخرى ولقوى ثم أخذ الماء فشرب منه فذكر اسم الله فلما وضعه قال الحمد لله يا رب من ذا الذي أنعمت عليه وأوليته
مثل ما أوليتني قد صححت سمعي وبصري وبدني وقويتني حتى ذهبت إلى شجر لم أغرسه ولم أهتم لحفظه جعلته لي رزقا وهيأت لي من اشتراه مني فاشتريت
بثمنه طعاما لم أزرعه وسخرت لي النار فأنضجته وجعلتني آكله بشهوة أقوى بها على طاعتك فلك الحمد قال ثم بكى فقال داود يا سليمان يا بني قم فانصرف بنا
فإني لم أر عبدا أشكر لله من هذا صلى الله عليه وآله. ومن الأخبار المرجحة ما رواه الصدوق بإسناده إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال إني قلت اللهم لا تحوجني
إلى أحد من خلقك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تقل هكذا فليس من أحد إلا وهو محتاج إلى الناس قال فقلت كيف يا رسول الله قال قل اللهم لا تحوجني إلى شرار
خلقك قلت يا رسول الله ومن شرار خلقه قال الذين إذا أعطوا منوا وإذا منعوا عابوا ومن الآثار ما نقله الزمخشري في ربيع الأبرار أنه قال كان ببابل
سبع مدائن في كل مدينة أعجوبة كان في إحديها تمثال الأرض فإذا التوى على الملك بعض أهل مملكته خرج أنهارهم وقطعها فلا يطيقون سدا
الشق حتى يعدلوا وما لم يسد في التمثال لم يسد في تلك البلاد وفي الثانية حوض إذا أراد الملك أن يجمعهم أتى كل واحد منهم بما أحب من شراب فصبه في ذلك
الحوض فاختلط الأشربة فكل من أراد شرب سقي منه كان شرابه الذي جاء به وفي الثالثة طبل إذا أرادوا أن يعلموا حال الغائب من أهله قرعوه فإن كان
حيا صوت وإن كان ميتا لم يصوت وفي الرابعة مرآة إذا أرادوا أن يعلموا حال الغائب نظروا فيها فيبصروه على حالته وحليتها كأنهم يشاهدونه
وفي الخامسة أوقية من نحاس إذا دخل غريب صوتت صوتا سمعها أهل المدينة وفي السادسة قاضيان جالسان على الماء فيأتيهما الخصمان فيمشي المحق على الماء حتى يجلس
مع القاضي ويرتطم المبطل وفي السابعة شجرة ضخمة لم تطل إلا لظلها الألف فإن زاد واحد على الألف واحد جلسوا كلهم في الشمس ومن الآثار ما حكي
أنه قال رأيت ببلاد الهند شيخا كبيرا يسمى فلان الصبور فسألت بعضهم عن حاله فقيل إنه كان له حبيب في عنفوان شبابه فسافر يوما فخرج معه إلى
الوداع فبكت إحدى عينيه ولم تبك الأخرى فقال لعينه الأخرى لم منعك النظر إلى المحبوب الدنيا عقوبة لك على أن تركت البكاء على الفراق فبقيت
منذ ثمانين سنة مغمض عينه ولم ينظر بها إلى شيء ومن الأخبار ما روي أن يوسف كان له زوج حمام فلما فارق يوسف يعقوب فكلما أراد يعقوب
أن يتبسم أو يتكلم جاء الحمام فوقف بحذائه فذكره عهد يوسف فكان ينتقص عيشه ومن الأخبار ما روي أن رجلين تنازعا في أرض
فأنطق الله عز وجل لبنة في جدار تلك الأرض حتى قالت إني كنت ملكا من الملوك ملكت الدنيا ألف سنة ثم مت وصرت رميما ألف سنة فأخذني
خزاف فاتخذ مني خزفا فاستعملت مدة ثم انكسرت وبقيت ألف سنة خزفا ثم أخذني رجل وضرب مني لبنا فأنا في الجدار منذ كذا سنة فلم تتنازعان في
هذا الأمر ومن الأخبار ما روي أنه أوحى إلى يعقوب تدري لم فرقت بينك وبين يوسف كذا وكذا سنة لأنك اشتريت جارية لها ولد ففرقت بينهما بالبيع
فالم يصل ولدها إليها لم أوصل إليك يوسف ومن الآثار ما نقله صاحب كتاب ربيع الأبرار قيل لكسرى أي الناس أحب إليك أن تكون عاقلا قال عدوي
قيل وكيف ذلك قال لأنه إذا كان عاقلا فإني منه في عافية ومن الأخبار ما نقله الزمخشري أن عليا رضي الله عنه لعامله أطلق على تقوى الله وحده لا شريك
له ونقول لهم أرسلني إليكم أمير المؤمنين ولي الله وخليفته لآخذ منكم حق الله في أموالكم فهل لله في أموالكم من حق فتؤدوه إلى وليه
فإن قال قائل لا فلا تراجعه وإن أنعم لك منعم فانطلق معه من غير أن تخيفه وتوعده إلى آخر الحديث ثم قال قلت انظر إلى هذا البون البائن والتفاوت المتباين
فإن فيه عبرة لمعتبر ودليلا لمن أنكر هذا أمير المؤمنين وسيد المسلمين ووصي رسول رب العالمين يأمر في الصدقة بهذه الأوامر ويكلها إلى رب
المال من غير إكراه ولا إجبار ولا استطلاع على صحة دعواه وهذا أبو بكر قاتل من منعها وسفك الدماء وسبى النساء واسترق الذرية وسمى مانعها مرتدين
أفاتباع أمير المؤمنين وسيد الوصيين وابن عم ووصي رسول رب العالمين ومن ثبتت عصمته ووجبت على الأمة طاعته ونص رسول الله على إمامته أولى
أم اتباع من جرد على نفسه الخلافة واستقل بما تقلد من الأمر وإنه يقول في الأحكام برأيه ويفتي المسلمين باجتهاده أم يصمم الخصم على اعتقاده ويقول إن
كل مجتهد مصيب وإن هذا حل له قتال مانع الزكاة وسماه كافرا ولم يجب القول أحد وإن ما فعله أمير المؤمنين من ترك القتال عليها إلا بل تركها عليهما
بأمانته وهذا تفاوت عظيم وتباين شديد يدل على كل متأمل على أن أحدهما بالمجتهد بن مخطئ وأقوم في فعله انتهى وانظر كيف أجرى الله الحجة على
لسانه ومن الأخبار ما روي عن ابن المنكدر قال خرجت إلى بعض نواحي المدينة في ساعة حارة فلقيت محمد بن علي الباقر عليه السلام وكان
رجلا بدينا وهو متكئ على غلامين له أسودين فقلت في نفسي شيخ من شيوخ قريش في هذه الساعة على هذه الحالة في طلب الدنيا لو جاءك
الموت وأنت على هذه الحال قال فخلى عن الغلامين من يده ثم تساند وقال لو جاءني الموت وأنا في هذه الحال جاءني وأنا في طاعة من طاعات الله
أكف بها نفسي عنك وعن الناس وإنما كنت أخاف الموت لو جاءني وأنا على معصية من معاصي الله فقلت يرحمك الله أردت أن أعظك فوعظتني

خاتمة في نبذ من الامور الخارقة المنسوبة الى معجزاتهم

الاخبار ما روي عن محمد بن الفضل قال لما كانت في السنة التي بطش هرون بآل برامكة وقتل جعفر بن يحيى وحبس يحيى بن خالد ونزل بهم ما نزل كان ابو الحسن
واقفا بعرفة يدعو ثم طأطأ رأسه فسئل عن ذلك فقال اني كنت ادعو الله على البرامكة فقد فعلوا بابي ما فعلوا فاستجاب الله لي فيهم فلما انصرف لم يلبث الا يسيرا حتى
بطش بجعفر وحبس يحيى وتغيرت حالهم ومن الاخبار ما روي عن سليمان الجعفري قال كنت مع الرضا عليه السلام في حائط وانا احدثه اذ جاء عصفور فوقع
بين يديه واخذ يصيح ويكثر الصياح ويضطرب فقال اتدري ما يقول قلت الله ورسوله وابن رسوله اعلم قال قد قال لي ان حية تريد ان تأكل فراخي
في البيت فقم وخذ تلك النسعة وادخل البيت واقتل الحية قال فقمت واخذت النسعة ودخلت البيت واذا حية تجول في البيت فقتلتها ومن الاخبار
ما اورده صاحب كتاب تاريخ نيشابور من ان علي الرضا عليه السلام لما دخل الى نيشابور في السفرة التي خص فيها بالشهادة كان في مهد على بغلة شهباء عليها
مركب من فضة فعرض له في الاسواق الامامان الحافظان ابو زرعة ومحمد بن اسلم فقالا ايها الامام ابن الائمة بحق آبائك الطاهرين الا اريتنا وجهك المبارك
الميمون ورويت لنا حديثا عن آبائك الطاهرين عليهم السلام عن جدك صلى الله عليه وآله نذكرك به فاستوقف البغلة ورفع المظلة والناس قيام وكانوا بين
صارخ وباك ومتمرغ في التراب ومقبل حافر بغلته الى ان انتصف النهار وجرت الدموع كالانهار فصاحت القضاة معاشر الناس اسمعوا
فاملى هذا الحديث وعد من المحابر اربع وعشرون الفا سوى الدوي والمستملي ابو زرعة الرازي ومحمد بن اسلم فقال عليه السلام حدثني ابي موسى بن جعفر الكاظم
قال حدثني ابي جعفر بن محمد الصادق قال حدثني ابي محمد الباقر عليه السلام قال حدثني ابي علي بن الحسين زين العابدين قال حدثني ابي الحسين بن علي شهيد ارض كربلاء
قال حدثني ابي علي بن ابي طالب شهيد ارض الكوفة قال حدثني اخي وابن عمي محمد رسول الله قال حدثني جبرئيل قال سمعت رب العزة سبحانه وتعالى يقول كلمة لا
اله الا الله حصني فمن قالها دخل حصني ومن دخل حصني امن من عذابي قال الاستاد ابو القاسم القشيري ان هذا الحديث بهذا السند بلغ بعض امراء السامانية
فكتبه بالذهب واوصى ان يدفن معه فلما مات رءي في المنام فقيل ما فعل الله بك قال غفر الله لي بتلفظي بلا اله الا الله وتصديقي محمد رسول الله
مخلصا واني كتبت هذا الحديث بالذهب تعظيما واحتراما ومن الاخبار ما روي ان زيد بن موسى بن جعفر خرج بالبصرة فدعا الى نفسه واحرق دورا
واغتنم ثم ظفر به وحمل الى المأمون قال زيد لما دخلت على المأمون نظر الي ثم قال اذهبوا به الى اخيه ابي الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام فترك بين
يديه ساعة واقفا ثم قال يا زيد سوءتك سفكت الدماء واخفت السبيل واخذت المال من غير حله غرك حديث حمقى اهل الكوفة ان النبي صلى الله عليه
وآله قال ان فاطمة عليها السلام احصنت فرجها فحرمها الله وذريتها على النار ان هذا لمن خرج من بطنها الحسن والحسين فقط اما والله ما نالوا ذلك الا بطاعة
الله ولئن اردت ان تنال بمعصية الله تعالى ما نالوا بطاعته انك اذا لاكرم عند الله منهم قال صاحب كتاب كشف الغمة تغمده الله برحمته ظفر المأمون بزيد وانفاذه
اياه الى اخيه وظفره قبل هذا بمحمد بن جعفر وعفوه عنه وقد خرجا وادعيا الخلافة وفعلا ما فعلا من العبث بلاده يقوي حجة من ادعى ان المأمون لم يقدم بأمره
ركبه منه ما اتهم به من انه سم الرضا لانه لم يعف عن زيد لابقاء ان الرضا في منزلته من الله سبحانه وكلا من المأمون ولم يكن له ذنب يقارب ذنوبهما بل لم يكن له ذنب ربما اتهم به
اصلا فاله وجب ان يعفو هناك ولا يقتله هنا اقول بحضرة المأمون كان عالما بان كل من يخرج عليه من العلويين لا يستتم امره لعدم انقياد الشيعة له وان هم الا
القليل يدد داعيهم كما فعلوا مع زيد بن علي بن الحسين ع بخلاف الرضا فانه لو خرج لخرجت الشيعة معه ولتم له الامر بزعم المأمون ولهذه العلة قتل الرشيد ابا موسى الكاظم
والائمة قد كان يعرف من قبله وعرفه المأمون لهم من قبل الرضا ومن الاخبار ما روي ان الجواد سأل القاضي يحيى بن اكثم في مجلس المأمون فقال اخبرني عن رجل نظر الى
امرأة في اول النهار فكان نظره اليها حراما عليه فلما ارتفع النهار حلت له فلما زالت الشمس حرمت عليه فلما كان وقت العصر حلت له فلما غربت الشمس حرمت عليه
فلما دخل وقت العشاء الآخرة حلت له فلما كان انتصاف الليل حرمت عليه فلما طلع الفجر حلت له فما حال هذه المرأة وبماذا حلت له وحرمت عليه فقال له يحيى بن
اكثم لا والله لا اهتدي الى جواب هذا السؤال فقال ابو جعفر هذه امة لرجل من الناس نظر اليها اجنبي في اول النهار فكان نظره اليها حراما عليه فلما ارتفع النهار ابتاعها
من مولاها فحلت له فلما كان الظهر اعتقها فحرمت عليه فلما كان وقت العصر تزوجها فحلت له فلما كان وقت المغرب ظاهر منها فحرمت عليه فلما كان وقت عشاء
الآخرة كفر عن الظهار فحلت له فلما كان نصف الليل طلقها واحدة فحرمت عليه فلما كان الفجر راجعها فحلت له قال فاقبل المأمون على من حضره من اهل بيته فقال
لهم هل فيكم احد يجيب على هذه المسئلة بمثل هذا الجواب ويعرف القول فيما تقدم من السؤال قالوا والله ان امير المؤمنين اعلم بما راى فقال لهم ويحكم ان اهل هذا
البيت خصوا من الخلق بما ترون من الفضل وان صغر السن فيهم لا يمنعهم من الكمال وروى الصدوق طاب ثراه باسناده الى الصادق ع ان المسوخ من بني آدم ثلثة
عشر صنفا القردة والخنازير والخفاش والضب والدب والفيل والدعموص والجريث والعقرب وسهيل والزهرة والعنكبوت والقنفذ قال الصدوق
والزهرة وسهيل دابتان وليستا نجمين ولكن سمي بهما النجمان كالحمل والثور قال والمسوخ جميعها لم تبق اكثر من ثلثة ايام ثم ماتت ولم تتوالد وهذه الحيوانات
على صورها سميت مسوخا استعارة وعن الرضا الفيل مسخ كان ملكا زناء والذئب كان اعرابيا ديوثا والارنب مسخ لانها كانت امرأة تخون زوجها ولا تغتسل
من حيضها والوطواط مسخ لانه كان يسرق تمور الناس والقردة والخنازير قوم من بني اسرائيل اعتدوا في السبت والجريث والضب فرقة من بني اسرائيل حين
نزلت المائدة على عيسى بن مريم لم يؤمنوا فتاهوا فوقعت فرقة في البحر وفرقة في البر والفارة وهي الفويسقة والعقرب كان نماما والدب والوزغ والزنبور كان

فيما احتج الرضا عليه السلام في مسخ العالم
فيه قصة مسخ سبعين ومسخ بني

اما ما يسر في الميزان وفي خبر عن الرضا عليه السلام ان من جملتها الطاوس والارنب ومن الاخبار بسنده الى الاصبغ بن نباتة قال قدمت امير المؤمنين علي بن ابي
طالب بالركاب وهو يريد ان يركب فرفع راسه ثم تبسم فقلت يا امير المؤمنين رايتك رفعت راسك وتبسمت قال نعم يا اصبغ امسكت لرسول الله الشهباء
فرفع راسه الى السماء وتبسم فقلت يا رسول الله رفعت راسك الى السماء وتبسمت قال يا علي انه ليس من احد يركب ثم يقرا اية الكرسي ثم يقول استغفر الله الذي
لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه اللهم اغفر لي ذنوبي انه لا يغفر الذنوب الا انت الا قال السيد الكريم ملائكتي عبدي يعلم انه لا يغفر الذنوب غيري فاشهدوا اني
قد غفرت له ذنوبه وقد مر قوما الى الاصبغ بن نباتة فقالوا اطلب لنا نظرا الى امير المؤمنين فقالوا له ان المتعمد يزعم انك تقول ان هذا الجري مسخ فقال مكانكم حتى
اخرج اليكم فتناول ثوبه ثم خرج اليهم فمضى حتى انتهى الى الفرات بالكوفة فصاح يا جري فاجابه لبيك لبيك قال له عرفنا قال انت امام المتقين وامير المؤمنين فقال له امير
المؤمنين فمن انت قال انا ممن عرضت عليه ولايتك فجحدتها ولم اقبلها فمسخت جريا وبعض هؤلاء الذين معك يمسخون جريا فقال امير المؤمنين بين قصتك
وممن كنت ومن مسخ معك قال نعم يا امير المؤمنين كنا اربعا وعشرين طائفة من بني اسرائيل قد تمردنا وطغينا واستكبرنا وتركنا المدن لا نسكنها ابدا وسكنا
المفاوز رغبة منا في البعد عن المياه واتانا آت انت والله اعرف به منا فصرخ بنا صرخة فجمعنا في مجمع واحد وكنا متفرقين في تلك المفاوز فقال لنا ما لكم هربتم
من المدائن والانهار طلبتم المياه وسكنتم هذه المفاوز فاردنا ان نقول لانا فوق العالم تعززا وتكبرا فقال لنا قد علمت ما في انفسكم افعلى الله تعززون وتتكبرون فقلنا له لا فقال
اليس قد اخذ عليكم العهد لتؤمنن بمحمد بن عبد الله المكي فقلنا بلى قال وقد اخذ عليكم العهد بولاية وصيه وخليفته من بعده امير المؤمنين علي بن ابي
طالب فسكتنا فلم نجب الا بالسنتنا وقلوبنا ونياتنا لم تقبلها ولم تقر بها فقال او تقولون بالسنتكم خاصة ثم صاح بنا صيحة وقال لنا كونوا باذن الله مسخا
كل طائفة جنسا ثم قال ايتها القفار كوني باذن الله انهارا تسكنك هذه المسوخ واتصلي ببحار الدنيا وانهارها حتى لا يكون ماء الا كانوا فيه فمسخنا اربعا و
عشرين طائفة فنادى اكبرنا ايها المتكلم علينا بقدرة الله تعالى فبحقه عليك الا ما صنعتنا غير الماء ولجعلنا على ظهر الارض كيف شئت قال لك فعلت قال امير
المؤمنين فبين لنا ما كان اجناس المسوخ البرية والبحرية فنحن الجري والزق والسلاحف والمارماهي والزمار والسرطان وكلاب الماء والضفادع وبنت
عرس والغرصان والكريج والتمساح قال عليه السلام واما البرية قال نعم يا امير المؤمنين الوزغ والكلب والدب والقرد والخنازير والضب والحرباء والورل
والخنافس والارنب والضبع قال امير المؤمنين فمن تنكّب الجري فمن ابتك من جميع الانسان به وخلقها قال الجري فوا هنا وكلنا نحيض قال امير المؤمنين صدقت
ايها الجري قال الجري يا امير المؤمنين فهل من توبة فقال له الا اجل يوم القيمة وهو اليوم المعلوم فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين قال الاصبغ فسمعنا والله
ما قال ذلك الجري ووعيناه وكتبناه وعرضناه على امير المؤمنين عليه السلام وكان من دلالته وفي خبر آخر عن مولانا امير المؤمنين عليه السلام في جملة مسائل الشامي قال اعلم
ان الله عز وجل مسخ خمسا وعشرين طائفة منهم الدب والقرد ثم قال بعد تعدادها اما الارنب فانه كان امرأة تغتسل من الحيض والجنابة واما الذئب فانه كان
رجلا مخنثا واما الغراب فانه كان رجلا نماما واما ابن عرس فانه كان يجادل في الله بغير علم واما الخنازير فانهم كانوا قوما من النصارى وهم الذين
اكلوا على مائدة موسى وعيسى بوها ولم يؤمنوا به فمسخهم الله تعالى خنازير واما القردة فانهم كانوا قوما من اليهود وهم الذين اعتدوا في السبت واصطادوا الحيتان
واما العنكبوت فانها كانت امرأة ساحرة سحرت زوجها فمسخها الله تعالى واما السلحفاة فانها كانت امرأة كيالة تطفف الكيل واما القنفذ فانه كان رجلا يدلّ
الفجور ويأخذ الكفالة لوطي واما الثعلبان فانه كان متحوّجا امرأتين وكان يميل الى احدهما دون الاخرى واما الثعلب فانه كان رجلا نصا جريا ابدا
الحاج واما الزنبور فانه كان رجلا يكذب الناس واما سهيل فانه كان رجلا من اليمن فهو اول من اظهر مكوسا للسلاطين واما العقرب فانه كان رجلا بخيلا من بني
اسرائيل وهو يفسد في نساء العالمين واما الوزغ فانها كانت امرأة حسنة ولا تمنع نفسها من الرجال واما الكلب فانه كان رجلا يشهد الزور
فانها كانت امرأة تزوجت زوجين في مكان واحد منهما لا يعلم بالآخر واما الحية فانها كانت رجلا يحكم بين الناس بغير حق الحديث ومن الاخبار ما في
كتاب كشف الغمة قال ان هرون الرشيد لعنه الله بعث يوما الى موسى عليه السلام على يدي ثقة له طبقا من الرطب الذي هو على هيئة التين اذا استخرج انه سما
وضع الارطاب اذا هو اطلى من التين والطيبة فاكل منه فاطعم الحامل منه وبعد بعضه الى هرون فلما اتاه له هرون حاد سريعا في فيه وكان
يتناجيا ومن الاخبار ما روي ان المأمون لعنه الله لما جعل الرضا ولي العهد كره ذلك جماعة من حاشية المأمون خوفا من خروج الملك من بني العباس
وحصل لهم من الرضا نفور واتفقوا على انه اذا جاء الى المأمون لا يرفعون له الستر فلما اتى هبت ريح فرفعت له الستر فلما دخل امر عقيبه
الى خلفه ومن الاخبار قوله لا يموت لمؤمن ثلثة من الاولاد فتمسه النار الا تحلة القسم وفي حله وجوه الاول ان العرب اذا ارادوا تقليل مكث الشيء تعبيره
تشبيه بتحليل القسم وذلك ان يقول الرجل بعد حلفه ان شاء الله فاني يقولون فلان عند نا الا تحلة القسم ومعناه لا تمسه النار الا قليلا الثاني
نعم ما ان الا ذائل دخلت للتوكيد تحلة يمين منصرح على الوقف والزمان ومعناه تمسه نار وقت تحلة القسم والاوائل الثالث هو ان الا ان القسم
اشارة الى قوله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ومعناه لا يرد النار الا ويقضي ابرار الله بر قسمه ومن الاخبار ان رقبة الموتمن من شقيق
قال خرجت حاجا في سنة تسع واربعين ومائة فنزلت القادسية فبينما انا انظر الى الناس في زينتهم وكثرتهم فنظرت الى فتى حسن الوجه فوق ثيابه ثوب صوف مشتمل

علمهم بنظر
مسخ الرضا

من الأخبار المروية في خبر شقيق البلخي فيما رآه من الإمام الصابر موسى بن جعفر عليه السلام

مشتمل في رجليه نعلان وقد جلس منفردا فقلت في نفسي هذا الفتى من الصوفية يريد أن يكون كلا على الناس في طريقهم والله لأمضين إليه ولأوبخنه فدنوت
منه فلما رآني مقبلا قال يا شقيق اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ثم تركني ومضى فقلت في نفسي إن هذا الأمر عظيم قد تكلم بما في نفسي ونطق باسمي وما هذا إلا
عبد صالح لألحقنه ولأسألنه أن يحالني فأسرعت في أثره ولم ألحقه وغاب عن عيني فلما نزلنا واقصة فإذا هو يصلي وأعضاؤه تضطرب ودموعه تجري فقلت هذا صاحبي
أمضي إليه وأستحله فصبرت حتى جلس وأقبلت نحوه فلما رآني مقبلا قال يا شقيق اتل وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى ثم تركني ومضى فقلت إن هذا الفتى
لمن الأبدال لقد تكلم على سري مرتين فلما نزلنا زبالة إذا بالفتى قائم على البئر وبيده ركوة يريد أن يستقي ماء فسقطت الركوة من يده في البئر وأنا أنظر إليه فرأيته قد رمق السماء
وسمعته يقول أنت ربي إذا ظمئت من الماء وقوتي إذا أردت الطعاما اللهم سيدي ما لي غيرها فلا تعدمنيها قال شقيق فوالله لقد رأيت البئر وقد ارتفع ماؤها فمد يده
وأخذ الركوة وملأها وتوضأ وصلى أربع ركعات ثم مال إلى كثيب رمل فجعل يقبض بيده ويطرحه في الركوة ويحركه ويشرب فأقبلت إليه وسلمت عليه فرد علي السلام فقلت
أطعمني من فضل ما أنعم الله عليك فقال يا شقيق لم تزل نعمة الله علينا ظاهرة وباطنة فأحسن ظنك بربك ثم ناولني الركوة فشربت منها فإذا هو سويق وسكر فوالله ما شربت
قط ألذ منه ولا أطيب ريحا فشبعت ورويت وأقمت أياما لا أشتهي طعاما ولا شرابا ثم لم أره حتى دخلنا مكة فرأيته ليلة إلى جنب قبة الشراب في نصف الليل قائما
يصلي بخشوع وأنين وبكاء فلم يزل كذلك حتى ذهب الليل فلما رأى الفجر جلس في مصلاه يسبح ثم قام فصلى الغداة وطاف بالبيت سبعا وخرج فتبعته فإذا له غاشية
وموال وهو على خلاف ما رأيته في الطريق ودار به الناس من حوله يسلمون عليه فقلت لبعض من رأيته يقرب منه من هذا الفتى فقال هذا موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن
الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام فقلت قد عجبت أن تكون هذه العجائب إلا لمثل هذا السيد وقد نظم الشاعر سل شقيق البلخي عنه وما شاهد منه وما الذي
كان أبصر قال لما حججت عاينت شخصا شاحب اللون ناحل الجسم أسمر سائرا وحده ليس له زاد فما زلت دائما أتفكر وتوهمت أنه يسأل الناس ولم أدر أنه الحج الأكبر ثم
عاينته ونحن نزول دون فيد على الكثيب الأحمر يضع الرمل في الإناء ويشربه فناديته وعقلي محير اسقني شربة فناولني منه فعاينته سويقا وسكرا فسألت
الحجيج من يك هذا قيل هذا الإمام موسى بن جعفر ومن الآثار أنه كان حكيما من حكماء اليونان قد ترك الدنيا فقيل له لم لا تتخذ بيتا فقال لي بيت أوسع من كل بيت
السماء سقفه والأرض سطحه فقيل له لم لا تتخذ امرأة لعله يولد لك ولد يرثك في حجرتك فقال إذا مت فكل من يأتي يحفظني فقيل له لو اتخذت
كلبا عوض فقال لأن صفة الكلب في إيذاء الصديق وانتفاعه في المخاصرات أنه قيل لرجل من أبعد الناس سفرا قال من كان سفره في طلب صالح قيل
فليلتمس الصديق فقال إنهم على خبر منا غير موجود ومن الأخبار ما رواه الصدوق طاب ثراه مسندا إلى عبد السلام بن صالح قال قلت لأبي الحسن الرضا يا ابن
رسول الله ما تقول في حديث روي عن الصادق أنه إذا خرج القائم قتل ذراري قتلة الحسين بفعال آبائهم فقال هو كذلك قلت فقول الله عز وجل ولا تزر وازرة
وزر أخرى ما معناه قال صدق الله في جميع أقواله ولكن ذراري قتلة الحسين يرضون بأفعال آبائهم ويفتخرون بها ومن رضي شيئا كان كمن أتاه ولو أن
رجلا قتل بالمشرق فرضي بقتله رجل في المغرب لكان الراضي عند الله عز وجل شريك القاتل وإنما يقتلهم القائم إذا خرج لرضاهم بفعل آبائهم فقلت له بأي شيء
يبدأ القائم منكم إذا قام قال يبدأ ببني شيبة فيقطع أيديهم لأنهم سراق بيت الله عز وجل أقول هذا الحديث مشكل وهو عام البلوى وذلك أن هذا الناس
على أنهم إذا سمعوا أن ظالما قتل رجلا أو أخذ ماله أو ضربه استحسنوه وقالوا إنه يستحق ما صنع به فعلى هذا الحديث يكون من رضي بفعل ذلك الحاكم أو غيره من
الظالمين شريكه في الإثم والعذاب ومن الأخبار ما رواه الصدوق عن الصادق أنه قيل له أخبرنا عن الطاعون فقال عذاب الله لقوم ورحمة لآخرين
قالوا وكيف تكون الرحمة عذابا قال أما تعرفون أن نيران جهنم عذاب على الكفار وخزنة جهنم معهم وهي رحمة عليهم أقول لعل المراد أن الطاعون نقمات الله سبحانه
ومؤاخذته للعاصين والحال أنه يعم العاصي وغيره فأخبر بأنه رحمة بالنسبة إلى غير العصاة وذلك أنه يزيد في درجاتهم ويوفر حظوظهم من الثواب
ومن الأخبار ما حكي عن النبي أنه قال خير الصدقة ما أبقت غنى واليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول أما قوله خير الصدقة ما أبقت غنى فالظاهر أن المراد به الحث
على العطية الوافرة وذكر سيدنا المرتضى معنى آخر وهو أن خير الصدقة ما أبقت لك من فضل قوتك وقوت عيالك فإذا أخرجت صدقتك خرجت على استغناء منك
وفي هذا الحديث الآخر خير الصدقة عن ظهر غنى وأما قوله واليد العليا خير من اليد السفلى فقال قوم يريد أن اليد المعطية خير من اليد الآخذة وقال آخرون اليد العليا
هي الآخذة والسفلى هي المعطية قال ابن قتيبة ولا أرى هؤلاء إلا قوما استطابوا السؤال فهم يحتجون للدناءة وقال سيدنا المرتضى طاب ثراه إن اليد هاهنا
هي العطية والنعمة فكأنه أراد أن العطية الجزيلة خير من العطية القليلة أقول وهذا معنى قوي وإن كان المتبادر هو الأول وفي كتاب المناقب من روايات
الجمهور ما رووه عن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله وقد سئل بأي لغة خاطبك ربك ليلة المعراج فقال خاطبني بلغة علي بن أبي طالب فألهمني أن
قلت يا رب أنت خاطبتني أم علي فقال يا أحمد أنا شيء ليس كالأشياء ولا أقاس بالناس ولا أوصف بالأشياء خلقتك من نوري وخلقت عليا من نورك
فاطلعت على سرائر قلبك فلم أجد إلى قلبك أحب من علي بن أبي طالب فخاطبتك بلسانه كيما يطمئن قلبك وعن الحسين أنه قال لرجل كيف طلبك للدنيا قال
شديد قال فهل أدركت منها ما تريد قال لا قال فهذه التي تطلبها لم تدرك منها فكيف بالتي لم تطلبها ومن الأخبار ما رواه الجمهور عن مجاهد قال قال علي
جعت بالمدينة يوما جوعا شديدا فخرجت أطلب العمل في عوالي المدينة فإذا أنا بامرأة قد جمعت مدرا فظننتها تريد بله فأتيتها فقاطعتها كل

فذنوب على تمره فقد كتب عشرين نوعا وخرجت بذلك ثم انتبهت فاصبحت عنه ثم انتبهتها فقلت يكون هكذا بين يديه فاذن في كثير وجعها فعدد
ستة عشر تمرة فاتيت النبي فاخبرته فاكل هو وكذا من الاخبار الدهرية ما حدثنا عن علي بن الحسين بن بشار قال قحط الناس بسر من راى في زمن ابي الحسن الاخير فامر
المتوكل بالخروج الى الاستسقاء فخرجوا ثلاثة ايام يستسقون ويدعون فما سقوا فخرج الجاثليق في اليوم الرابع والرهبان معه والنصارى الى الصحراء وخرج
راهب كلما مد يده هطلت السماء بالمطر وخرجوا في اليوم الثاني فهطلت السماء فشك اكثر الناس وتعجبوا وصبوا الى دين النصرانية فبعث المتوكل الى ابي الحسن
وكان محبوسا فاخرجه من حبسه وقال الحق امة جدك فقد هلكت فقال اني خارج من الغد ومزيل الشك ان شاء الله تعالى فخرج الجاثليق في اليوم الثالث
والرهبان معه وخرج ابو الحسن في نفر من اصحابه فلما بصر بالراهب وقد مد يده امر بعض مماليكه ان يقبض على يده اليمنى ويأخذ ما بين اصبعيه ففعل واخذ
منه عظما اسود فاخذه ابو الحسن بيده فقال استسق الآن فاستسقى وكانت السماء مغيمة فتقشعت وطلعت الشمس بيضاء فقال المتوكل ما هذا
العظم يا ابا محمد فقال ان هذا الرجل عبر بقبر نبي من انبياء الله تعالى فوقع في يده هذا العظم وما كشف عن عظم نبي الا هطلت بالمطر ومن الاخبار الدهرية
ما روي عن صالح بن سعيد قال دخلت على ابي الحسن يوما وقلت جعلت فداك في كل الامور ارادوا اطفاء نورك حتى انزلوك
هذا الخان الاشنع خان الصعاليك فقال هيهنا انت يا ابن سعيد ثم اومى بيده فاذا بروضات انيقات وانهار جاريات وجنات فيها خيرات عطرات و
ولدان كانهم اللؤلؤ المكنون فحار بصري وكثر تعجبي فقال لي حيث كنا فهذا لنا يا ابن سعيد لسنا في خان الصعاليك ومن الاخبار ما حدث به هبة الله
ابن ابي منصور الموصلي قال كان بديار ربيعة كاتب نصراني يسمى يوسف بن يعقوب وكان بينه وبين والدي صداقة قال فوافانا فنزل عند والدي فقال
له والدي فيم قدمت في هذا الوقت قال دعيت الى حضرة المتوكل لعنه الله ولا ادري ما يراد مني الا اني اشتريت نفسي من الله بمائة دينار وقد حملتها لعلي
بن محمد الرضا فقال له والدي وفقت في هذا وخرج الى حضرة المتوكل وجاءنا بعد ايام قلائل فرحا مستبشرا فقال له والدي حدثني حديثك قال صرت
الى سر من راى وما دخلتها قط فنزلت في دار وقلت يجب ان اوصل المائة دينار الى ابن الرضا قبل مصيري الى باب المتوكل لعنه الله وقبل ان يعرف احد قدومي
وعرفت ان المتوكل قد منعه من الركوب وانه ملازم لداره فقلت كيف اصنع رجل نصراني يسأل عن دار ابن الرضا لا آمن ان يكون ذلك زيادة فيما احاذر قال ففكرت
ساعة في ذلك فوقع في قلبي ان اركب حماري واخرج في البلد فلا امنعه من حيث يذهب لعلي اعرف داره من غير ان اسأل احدا فجعلت الدنانير في كاغذة
في كمي وركبت فكان الحمار يخترق الشوارع والاسواق يمر حيث يشاء الى ان صرت الى باب دار فوقف الحمار فجهدت ان يزول فلم يزل فقلت للغلام سل لمن
هذه الدار فسئل فقيل له دار ابن الرضا فقلت الله اكبر دلالة والله مقنعة قال واذا خادم اسود قد خرج فقال انت يوسف بن يعقوب فقلت نعم فقال
انزل فاقعد في الدهليز ودخل فقلت هذه دلالة اخرى من عرفني واسم ابي وليس في البلد من يعرفني ولا دخلته قط فخرج الخادم فقال المائة دينار
التي في كمك في الكاغذ هاتها فناولته اياها فقلت هذه ثالثة ثم رجع فقال ادخل فدخلت وهو وحده فقال لي يا يوسف اما بان لك فقلت يا مولاي
قد بان لي من البرهان ما فيه كفاية لمن اكتفى فقال هيهات انك لا تسلم ولكن يسلم ولدك فلان وهو من شيعتنا يا يوسف ان قوما يزعمون ان ولايتنا
لا تنفع امثالك كذبوا والله انها لتنفع امض فيما وافيت له فانك سترى ما تحب فمضيت الى باب المتوكل فقلت كلما اردت وانصرفت قال هبة الله ولقيت
ابنه وهو بعد هذا مسلم حسن التشيع فاخبرني ان اباه مات على النصرانية وانه اسلم بعد موت ابيه وكان يقول انا بشارة مولاي ومن الاخبار ما
ان المتوكل لعنه الله عرض عسكره على علي الهادي وامر ان يملأ كل فارس مخلاة فرسه طينا ويطرحونه في موضع واحد فصار كالجبل واسمه تل المخالي
وصعد هو وابو الحسن وقال انما طلبتك لتشاهد خيولي وكانوا قد لبسوا التجافيف وحملوا السلاح وقد عرضوا باحسن زينة واتم عدد واعظم
هيئة وكان غرضه ان يكسر قلب من يخرج عليه وكان خائفا من ابي الحسن ان يأمر احدا من اهل بيته بالخروج فقال له ابو الحسن فهل تعرض عليك عسكري
قال نعم فدعا الله سبحانه وتعالى فاذا بين السماء والارض من المشرق الى المغرب ملائكة مدججون فغشي على الخليفة فلما افاق قال له ابو الحسن نحن لا ننافسكم
في الدنيا فانا مشغولون بالآخرة فلا عليك شيء مما تظن مسألة قوله تعالى ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت
كلمات الله قال الشيخ شهاب الدين احمد بن ادريس قاعدة لو انها اذا دخلت على ثبوتيين كانا منفيين وعلى منفيين كانا ثبوتيين او نفي وثبوت فالنفي
ثبوت والثبوت نفي وبالعكس واذا تقررت هذه القاعدة فيلزم ان تكون كلمات الله نفدت وليس كذلك ونظير هذه الآية قول النبي نعم العبد صهيب
لو لم يخف الله لم يعصه فيقتضي انه خاف وعصى مع الخوف وهو قبيح وذكر الفضلاء في الحديث وجوها اما الآية فلم ار لاحد فيها ما يمكن تخريجها على ما قالوه
في الحديث غير ان لي جوابا عن الحديث والآية جميعا ساذكره قال ابن عصفور لو في الحديث بمعنى ان لمطلق الشرط وان لا يكون كذلك وقال شمس
الدين الخسروشاهي لو في اصل اللغة لمطلق الربط وانما اشتهرت في العرف بما ذكر والحديث انما ورد بالمعنى اللغوي هذا وقال الشيخ عز الدين
الشيء الواحد يكون له سببان فلا يلزم من عدم احدهما عدمه وكذلك هاهنا الناس في الغالب انما لم يعصوا لاجل الخوف ولاجل الاجلال واجاب غيره
بان الجواب محذوف تقديره لو لم يخف الله عصاه والذي ظهر لي ان لو اصلها ان تستعمل للربط بين شيئين كما تقدم ثم انها تستعمل ايضا لقطع

في منقولة للخاطر الانيس عليه رحمة
واخبار مروية عن الائمة صلوات الله

فقطع

الربط تقول لو لم يكن زيد عالما لاكرم اي ليتها متجه جواب لسؤال سائل يقول انه اذا لم يكن عالما لم يكن ربط بين عدم العلم وعدم الاكرام
حتى فلك الربط وليس مقصودك ان تربط بين عدم العلم والاكرام تنقطع لان ذلك ليس بمناسب كان الحديث وكذلك الاية لما كان الغالب على الناس
ان يربط عدم عصيانهم بخوفهم الله تعالى فقطع رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك الربط وقال لو لم يخف الله لم يعصه لما كان الغالب على الاوهام ان الانبياء كلما
اذا صادفت قلة ما والبحر مداد مع غيره يكتب به الجميع فيقول الوهم ما يكتب بهذا شيء الا نفد فقطع الله تعالى هذا الربط وقال ما نفدت انتهى ومما
ما روي انه قال رجل مررت بصومعة راهب من رهبان الصين فناديته يا راهب فلم يجبني فناديته الثانية فاشرف علي وقال يا هذا ما انا براهب انما الراهب
من رهب الله في سمائه وعظمه في كبريائه وصبر على بلائه وحمده على نعمائه وتواضع لعظمته وذل لعزته واستسلم لقدرته وخضع لمهابته وفكر في حسابه وعقابه
فنهاره صائم وليله قائم قد اسهره ذكر النار ومسئلة الجبار فذاك هو الراهب وانا كلب عقور حبست نفسي في هذه الصومعة عن الناس لئلا اعقرهم
فقلت يا راهب فما الذي قطع الخلق عن الله عز وجل بعد اذ عرفوه فقال يا اخي لم يقطع الخلق عن الله تعالى الا حب الدنيا وزينتها لانها محل المعاصي
والذنوب والعاقل من رمى بها عن قلبه وتاب الى الله من ذنبه واقبل على ما يقربه من ربه ومن الاثار ما نقله الشيخ ورام تغمده الله برحمته قال ان قوما كانوا
مسافرين فحادوا عن الطريق فانتهوا الى راهب منفرد عن الناس في صومعة فاشرف عليهم من صومعته فقالوا يا راهب انا اخطأنا الطريق فاين الطريق فاومى براسه الى السماء
فعلم القوم ما اراد فقالوا يا راهب انا سائلوك فهل انت مجيبنا فقال سلوا ولا تكثروا فان النهار لا يرجع والعمر لا يعود والطالب حثيث فعجب القوم من كلامه فقالوا
يا راهب علام الخلق غدا عند مليكهم فقال على نياتهم فقالوا اوصنا فقال تزودوا على قدر سفركم فان خير الزاد ما بلغ البغية ثم ارشدهم الطريق وادخل
راسه في صومعته **ومن الاخبار ما رواه** الصدوق قدس سره قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اربع لا يدخل بيتا واحدة منهن الا خرب ولم يعمر بالبركة الخيانة والسرقة وشرب الخمر
والزنا ومن حكاياتهم ما شابه الحجبي العلاء قال سمعنا ابا جعفر يقول خرج علي بن الحسين الى مكة حاجا حتى انتهى الى واد بين مكة والمدينة فاذا هو برجل يقطع
الطريق فقال لعلي بن الحسين ع ما ذا تريد قال اريد ان اقتلك واخذ ما معك قال فانا اقاسمك ما معي واحالك فقال اللص لا افعل قال فدع معي
ما ابلغ به فابى عليه قال فاين ربك قال نائم قال فاذا اسدان مقبلان بين يديه فاخذ هذا براسه وهذا برجليه قال فقال زعمت ان ربك نائم
ومن الاخبار ما روي عن مولانا الباقر ع قال اوصاني ابي فقال يا بني لا تصحبن خمسة ولا تحادثهم ولا ترافقهم في طريق فقلت جعلت فداك يا ابه
من هؤلاء الخمسة قال لا تصحبن فاسقا فانه يبيعك باكلة فما دونها فقلت يا ابه وما دونها قال يطمع فيها ثم لا ينالها قال قلت يا ابه ومن الثاني قال لا
تصحبن البخيل فانه يقطع بك في ماله احوج ما كنت اليه قال فقلت ومن الثالث قال لا تصحبن كذابا فانه بمنزلة السراب يبعد منك القريب ويقرب
منك البعيد قلت ومن الرابع قال لا تصحبن احمقا فانه يريد ان ينفعك فيضرك قلت يا ابه ومن الخامس قال لا تصحبن قاطع رحم فاني وجدته ملعونا
في كتاب الله تعالى في ثلاثة مواضع **ومن الاخبار ما روي** ان علي بن الحسين ع دعا مملوكه مرتين فلم يجبه واجابه في الثالثة فقال له يا بني اما سمعت صوتي
قال بلى قال فما لك لم تجبني قال امنتك قال الحمد لله الذي جعل مملوكي يامنني وكان بالمدينة كذا وكذا اهل بيت ياتيهم رزقهم وما يحتاجون اليه
ولا يدرون من اين ياتيهم فلما مات علي بن الحسين ع فقدوا ذلك **ومن الاخبار ما روي** عن الصادق ع قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قال سبحان الله غرس الله
له بها شجرة في الجنة ومن قال الحمد لله غرس الله له بها شجرة في الجنة ومن قال لا اله الا الله غرس الله له بها شجرة في الجنة ومن قال الله اكبر غرس الله
له بها شجرة في الجنة فقال رجل من قريش وهو ابو بكر يا رسول الله ان شجرنا في الجنة لكثير قال بلى ولكن اياكم ان ترسلوا عليها نيرانا فتحرقوها وذلك ان الله
عز وجل يقول يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم **ومن الاخبار ما روي** عن الصادق ع قال سئل الحسين بن علي فقيل
له كيف اصبحت يا ابن رسول الله قال اصبحت ولي رب فوقي والنار امامي والموت يطلبني والحساب محدق بي وانا مرتهن بعملي لا اجد ما احب ولا ادفع
ما اكره والامور بيد غيري فان شاء عذبني وان شاء عفى عني فاي فقير افقر مني وقيل لعلي بن الحسين كيف اصبحت يا ابن رسول الله فقال اصبحت مطلوبا
بثمان الله تعالى يطلبني بالفرائض والنبي بالسنة والعيال بالقوت والنفس بالشهوة والشيطان باتباعه والحافظان بصدق العمل وملك الموت بالروح
والقبر بالجسد فانا بين هذه الخصال مطلوب وقيل لامير المؤمنين كيف اصبحت قال كيف يصبح من كان لله عليه حافظان وعلم ان خطاه مكتوب
في الديوان فان لم يرحمه ربه فمرجعه الى النيران قال جابر بن عبد الله الانصاري دخلت على امير المؤمنين يوما فقلت كيف اصبحت يا امير المؤمنين قال اكل رزقي
قال جابر فما تقول في دار الدنيا قال ما تقول في دار اولها غم واخرها الموت قال فمن اغبط الناس قال جسد تحت التراب امن العقاب ويرجو الثواب وقيل
لسلمان الفارسي كيف اصبحت قال كيف اصبح من كان الموت غايته والقبر منزله والدود جواره وان لم يغفر له ربه فالنار مسكنه وقيل لحذيفة كيف
اصبحت قال كيف اصبح من كان اسمه عبدا ويدفن غدا في القبر واحدا ويحشر بين يدي الله تعالى واحدا وقيل للصادق ع ان رجلا راى ربه عز وجل في منامه فما
يكون ذلك قال ذاك رجل لا دين له ان الله تعالى لا يرى في اليقظة ولا في المنام ولا في الدنيا ولا في الاخرة قال ع وقع بين سلمان الفارسي وبين رجل
وهو عمر بن الخطاب كلام وخصومة فقال له الرجل من انت يا سلمان فقال سلمان اما اولي واولك فنطفة قذرة واما اخري واخرك فجيفة منتنة فاذا كان

يوم القيمة

نوع في مقدمات الموت من الأمراض وفي ثوابها وما يناسب المقام

يوم القيمة ووضعت الموازين فمن ثقلت موازينه فهو الكريم ومن خفت موازينه فهو اللئيم والاخبار الدالة عليه كثيرة ولو سطرناها لطال الكتاب

نوع في مقدمات الموت من الامراض وفي ثوابها وما يناسب المقام اعلم ارشدك الله تعالى ان الله سبحانه جعل عبرة الموت وتعليمه موت الاطفال والموت بغتة نادر لكن لطف الله بما يقتضيه المصلحة فالامراض كلها نذر من الحكيم لكنه لا يخفى ان بعضها اهم واصعب كالذي اتى الائمة وهو الاخير عبد الله بن بسطام الزيات والحسين بن بسطام ذكره النجاشي رويا عن موسى بن القاسم ورفعه الى الحسن بن علي عليه السلام قال عاد امير المؤمنين عليه السلام سلمان الفارسي رحمه الله فقال يا ابا عبد الله كيف اصبحت من علتك قال يا امير المؤمنين احمد الله كثيرا واشكو اليك كثرة الضجر قال فلا تضجر يا ابا عبد الله فما من احد من شيعتنا يصيبه وجع الا بذنب قد سبق منه وذلك الوجع تطهير له قال سلمان فان كان الامر على ما ذكرت وهو كما ذكرت فليس لنا في شيء من ذلك اجر خلا التطهير قال علي عليه السلام يا سلمان ان لكم الاجر بالصبر عليه والتضرع الى الله عز اسمه والدعاء له بهما يكتب لكم به الحسنات ويرفع لكم بهما الدرجات واما الوجع خاصة فهو تطهير وكفارة قال فقبل سلمان ما بين عينيه وبكى وقال من كان يميز لنا هذه الاشياء لولاك يا امير المؤمنين وروى شيخنا الكليني رحمه الله عن الباقر عليه السلام قال كان الناس يعتبطون اعتباطا فلما كان زمن ابراهيم قال يا رب اجعل للموت علة يؤجر بها الميت ويسلى بها عن المصاب قال فانزل الله الموم وهو البرسام ثم انزل بعده الداء وروي عن الصادق عليه السلام قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله رفع رأسه الى السماء فتبسم فقيل يا رسول الله رأيناك رفعت رأسك الى السماء وتبسمت فقال نعم عجبت لملكين هبطا من السماء الى الارض يلتمسان عبدا صالحا مؤمنا في مصلى كان يصلي فيه ليكتبا له عمله في يومه وليلته فلم يجداه في مصلاه فعرجا الى السماء فقالا ربنا عبدك فلان المؤمن التمسناه في مصلاه لنكتب له عمله في يومه وليلته فلم نصبه فوجدناه في حبالك فقال الله عز وجل اكتبا لعبدي مثل ما كان يعمله في صحته من الخير في يومه وليلته ما دام في حبالي فان علي ان اكتب له اجر ما كان يعمله اذا حبسته عنه وكذا اذا ضعف عن العمل لكبر فان الله يكتب له من الاعمال الصالحة مثل ما كان يعمله في نشاطه ومنها ان الامراض زواجر للعبد عن المعاصي فالامراض بمنزلة الاسواط التي يضرب المؤدب اولاده بها ومنها ان الانسان اذا كان صحيح البدن كان غافلا عن الوصية واتمامها ولا يوقظه الا المرض لو كان لبيبا والا فاكثر الناس في غفلة حتى عند الموت **في الوصية** روضة الواعظين انه قال رسول الله صلى الله عليه وآله من مات بغير وصية مات ميتة جاهلية وقال لا ينبغي لامرئ مسلم ان يبيت ليلة الا ووصيته تحت رأسه وقال الصادق عليه السلام من لم يوص عند موته لذوي قرابته ممن لا يرث فقد ختم عمله بمعصية ومنها تحصيل الثواب لعواده روي عن الكاظم عليه السلام قال انه اذا كان يوم القيمة نادى العبد الى الله عز وجل فيحاسبه حسابا يسيرا فيقول ما منعك ان تعودني حين مرضت فيقول المؤمن انت ربي وانا عبدك انت الحي القيوم الذي لا يصيبك الم ولا نصب فيقول عز وجل من عاد مؤمنا فقد عادني ثم يقول له أتعرف فلان بن فلان فيقول نعم يا رب فيقول ما منعك ان تعوده حين مرض اما انك لو عدته لعدتني ثم لوجدتني به وعنده ثم لو سألتني حاجة لقضيتها لك ولم اردك عنها وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من عاد مريضا فله بكل خطوة خطاها حتى يرجع الى منزله الف الف حسنة ويمحى عنه سبعون الف الف سيئة ويرفع له سبعون الف الف درجة ويوكل به سبعون الف الف ملك يعودونه في قبره ويستغفرون له الى يوم القيمة **آداب وجمع العيادة** للعيادة منها واعظم العائدين ثوابا من خفف الجلوس عند المريض الا ان يعلم من حال المريض رضا بطول الجلوس وقد ورد جلوس العيادة على ما في الروايات مقدار حلب ناقة وينبغي ان يحمل معه الى المريض تفاحا او سفرجلا او اترجة او لعقة من طيب او قطعة من عود فان المريض يستريح الى كل ما يدخل عليه به كذا جاء في الرواية عن الصادق عليه السلام ومن تمام العيادة ان يضع احدكم يده على الاخرى او على جبهته وينبغي ان يطلب العائد من المريض الدعاء للعائد وان يأذن المريض لكل العائدين لان دعوتهم مستجابة اذ يخفى بينهم فلعله الممنوع عن الدخول ومرض الصبي كفارة لذنوب والديه **وفيما روي عن الباقر عليه السلام** قال حمى ليلة تعدل عبادة سنة وحمى ليلتين تعدل عبادة سنتين وحمى ثلث ليال تعدل عبادة سبعين سنة قال ابو حمزة فان لم يبلغ سبعين سنة قال فلابيه وامه قال قلت فان لم يبلغا قال فقرابته قال فان لم يبلغ قرابته قال فلجيرانه وروي انه حمى يوم كفارة ذنوب سنة وذلك ان المها يبقى في البدن سنة وانما تأخذ من الانسان عافية سنة وهي حظ المؤمن من جهنم لانها من فيح جهنم وذلك لما عرفت من ان نوع الناس يحب الارض فاذا خرج حرارتها فاصابتها المباشرة بارد ومنها انه ينبغي للمريض ان لا يشكو الى العواد فانه ينقص الثواب واما كيفية الشكوى فروى جميل بن صالح عن ابي عبد الله عليه السلام قال سئل عن حد الشكاة للمريض فقال ان الرجل يقول حممت اليوم وسهرت البارحة وقد صدق وليس هذا شكاية وانما الشكوى ان يقول لقد ابتليت بما لم يبتل به احد ويقول لقد اصابني ما لم يصب احدا وليس الشكوى ان يقول سهرت البارحة وحممت اليوم ونحو هذا واما التداوي والمعالجة بالطبيب فقد ورد الامر به قال النبي صلى الله عليه وآله تداووا فان الله عز وجل لم ينزل داء الا وقد انزل له شفاء وقال تجنب الدواء ما احتمل بدنك الداء فاذا لم يحتمل الداء فالدواء وعن ابي عبد الله عليه السلام قال ان نبيا من الانبياء مرض فقال لا اتداوى حتى يكون الذي امرضني هو يشفيني فاوحى الله عز وجل اليه لا اشفيك حتى تتداوى فان الشفاء مني وقال موسى عليه السلام يا رب ممن الداء قال مني قال والدواء قال مني قال فما يصنع الناس بالمرضى الطب

تذنيب فيما ينبغي للمريض من التداوي وفي رجوع الطبيب والاخذ بالادعية والاوراد

قال ليطبب نفسه من هذا سمي الطبيب طبيبا فان قلت فائدة رجوع المريض الى الطبيب الحاذق والاخذ بدوائه قلت لعل فائدته رفع شدة
المرض لا دفع الاجل فانه لا يدفعه عن نفسه فكيف يدفعه عن غيره فلو كان الطبيب يدفع عن غيره لما دام في اجل الآن ما مات حتى اذا انقضت ايام
حياة الطبيب خاصة العقاقير ثم ينبغي ان تعلم في تحقيق الاجل ان من الاجل القابل للزيادة والنقصان باعتبار ارتباطها بالاسباب كصلة الرحم وصلة
المساكين وفعل بعض الطاعات والعبادات ومع هذا ينبغي ان يكون التداوي من جملة اسباب الزيادة وتركه من اسباب النقيصة حيث ورد الامر به ولا
يلزم في التداوي الرجوع الى الاطباء والحكماء بل الى من تركن النفس الى دوائه ولو كان العجائز واضرابهن فان دواءهن انفع في الغالب من ادوية اكثر
رجال الاطباء وذلك ان دواءهن قد جرت عليه التجارب بخلاف ما ادوية الاطباء فالغالب عليها مجرد الاخذ من الكتب المدونة في الفن فان قلت
اذا جاز للطبيب استعمال الطب في امر المريض بالرجوع اليه فلم جعله الشارع ضامنا وان كان حاذقا قلت جوازه لا ينافي ضمانه فان كثيرا من الحرف
الجائزة قد ضمن الشارع اهلها ما يتلفونه كالقصار والصائغ وصاحب الحمام ونحوهم احتياطا لاموال الناس وهذا ايضا احتياط في
دمائهم حتى لا يتجرى على الطب من لا معرفة له به ولا وقف على مفرداته ومركباته ولا تميز العقاقير بعضها عن بعض كما هو الغالب في هذه الاعصار
ولهذا اسقط الشارع الضمان عنه اذا اخذ البراءة اما من المريض او من وليه واعلم ان التداوي قد روي عن الائمة عليهم السلام على قسمين دعاء ودواء فاما الدعاء
صالح لكل الابدان كما سيأتي ان شاء الله تعالى واما الدواء فقد ورد في بعض الامراض ادوية لا تصلح ظاهرا ولا توافق كل الابدان في جميع البلدان نعم ربما
وافق طبائع اهل العراق ومكة والمدينة وما والاها ومن ثم قال جماعة من الاصحاب ان تلك الادوية والمعالجات المذكورة في كتاب طب الائمة عليهم السلام
وغيره من المروي عنهم انما هو مخصوص باهل تلك البلاد المذكورة ولكن الحق ان بعض الاخبار ما يدل على العموم مثل ما روي في غير حديث من الاستشفاء
والتداوي بالعسل لقوله تعالى فيه شفاء للناس فان القرآن لم ينزل لخصوص بلد دون اخرى فالحق في الجواب هو ان ما ورد عنهم من انواع الدواء لانواع
الامراض عام شامل للابدان والبلدان نعم ينبغي للمريض ان يتعاطى تلك الادوية من عزائم القلب صحيحة ان لا يتوهم في شيء منها فانك قد تحققت
ان من تطير من شيء ضره ذلك الشيء وقد شاهدنا جماعة من الافاضل من ساعدهم وفور الاخلاص بيدا وتداووا بالادوية المذكورة
في طب الائمة عليهم السلام وغيره التي لو تداوى بها اهل تلك البلاد لنالهم انواع الضرر بزعمهم وحصل لاولئك الافاضل منها الشفاء الذي ليس
الا ما عرفت واعظم انواع الدواء النافع ما روي عن الرضا عليه السلام انه قال لو ان الناس قصروا في الطعام لاستقامت ابدانهم وفي الرواية ان طبيبا نصرانيا
دخل على الصادق عليه السلام فقال يا ابن رسول الله في كتاب ربكم ام في سنة نبيكم شيء من الطب فقال اما في كتاب ربنا فقوله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا
واما سنة نبينا فقال صلى الله عليه وآله الحمية من الاكل راس كل دواء والاسراف في الاكل داء فقام النصراني وهو يقول والله ما ترك كتاب ربكم ولا سنة نبيكم شيئا
من الطب لجالينوس قال عليه السلام ليس الحمية من الشيء تركه انما الحمية من الشيء الاقلال منه اذا عرفت هذا فلنتلو عليك ادوية الامراض الدعائية
المروية عن ارباب العصمة عن اهل البيت التي جربها العلماء والاخيار واستعملها الفضلاء في كل الاعصار اعلم ان القرآن وآياته فيها الشفاء
من جميع الامراض خصوصا آية الكرسي فان في جريتها وكذا غيرها فانها تحفظ من اللصوص والحرق ومن هوام الارض ودوابه ولو ان احدا قرأها ودخل
بين السبع والتمساح لنجاه الله تعالى بها من كل الاهوال وحفظها بخصائص قراءتها ففي الحديث ان من قرأها مرة ارسل الله تعالى له ملكا يحفظه
واذا قرأها مرتين ارسل الله اليه ملكين يحفظانه وهكذا الى خمس مرات فاذا قرأها خمسا قال الله تعالى للملائكة خلوا لي انا احفظه لا عليكم وحفظه
ومن التجربة عن الصادق عليه السلام هو كتابة آية الكرسي في اناء ودونه يجعل ما يشربه المريض اخرى هي ... اللسع ... فقرأ عليه بسم الله وبالله ... بسم الله
اشفيك من كل داء يؤذيك بسم الله والله شافيك بسم الله خذها فلتهنيك بسم الله الرحمن الرحيم فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون
عظيم لتبرأن باذن الله عز وجل وهذه العوذة من خزانة في اسماء السابعة اخرى للحمى وغيرها قال الصادق عليه السلام حل ازرارك قميصك وادخل راسك في جيبك واذن
واقم واقرأ الحمد لله سبع مرات اخرى عن مولانا الصادق عليه السلام انه كان اذا حم بل ثوبان ويطرح عليه احدهما فاذا جف طرح عليه الآخر وقال محمد بن مسلم سمعت
ابا عبد الله يقول ما وجدنا للحمى مثل الماء البارد والدعاء وقال ابن بكير كنت عند ابي عبد الله عليه السلام وهو محموم فدخل عليه مولاه فقال له
كيف تجدك فديتك وسألته عن حاله وعليه ثوب خلق قد طرحه على فخذيه وقال له لو تدثرت حتى تعرق فقد ابرح بك الريح فقال
اللهم العنهم بخلاف نبيك قال رسول الله صلى الله عليه وآله الحمى من فيح جهنم وربما قال من فور جهنم فاطفئوها بالماء البارد والدعاء ... وقيل للصادق
اشتكى رجل الى الصادق عليه السلام فقال ضع يدك على الموضع الذي يشتكي واقرأ آية الكرسي وفاتحة الكتاب قل الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر
اجل واكبر مما اخاف واحذر اعوذ بالله من عرق النعار واعوذ بالله من حر النار اخرى رواها عمر بن حنظلة قال شكوت الى ابي جعفر عليه السلام وجعا بي فقال
اذا اصابك فضع يدك ... لو كان معه آلهة كما يقولون اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى

الرسول

[illegible]

الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا وصد الناس وبطر موسى فلم ينفعهم علاج فوجه اليه قيصر فلما نشر وكتب النبي بلغني صداع ملك
هذه على رأسك فتحا القلنسوة فوضعها على رأسه حاملها فلم تضره ثم وضعت على رأس صداع فسكن فوضعها على رأسه فسكن فتعجب من ذلك
فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم كم من نعمة لله في عرق ساكن حم عسق لا يصدعون عنها ولا ينزفون من كلام الرحمن خمدت النيران ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم ورقية العين عن امير المؤمنين ع قال اذا اشتكى احدكم عينه فليقرأ عليها آية الكرسي وفي قلبه انه يبرؤ فيعافى ان شاء الله اخرى يقرأ على الماء
ثلث مرات ويغسل بها وجهه فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد ولو نشاء لطمسنا على اعينهم الى قوله يبصرون اخرى يكتب الله نور السموات و
الارض الآية في جام بالتربة ممحو بماء زمزم ثم يغسله ويصبه في قارورة ويكحل به بالميل واما رقية الشكوى فهي على ما قال مولانا الكاظم ع ارقي
الله نور السموات والارض الآية ثلث مرات في جام ثم يغسله ويصبه في قارورة ثم يكحل به فهو مجرب ورقية وجع الاذن يقرأ على دهن البنفسج
سبع مرات قوله تعالى كأن لم يسمعها كأن في اذنيه وقرا ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا ويصب في الاذن ورقية وجع الضرس
اقرأ فاتحة الكتاب ثلث مرات وقل هو الله احد ثلث مرات ويقول يا ضرس ايها الحار اسكن بإذن الله بسم الله اسكن باسم الله اسكن بإذن الله الذي سكن له
بالذي سكن له ما في السموات وما في الارض وهو السميع العليم فالله نجني من الغطاء وهي رميم الى قوله عليم ثم يقول يا ضرس فلان بن فلانة اكلت الحامض
والبارد والحار فاسكن ثم يقرأ وله ما سكن في الليل والنهار الآية شد داء هذا الضرس من فلان بن فلانة باسم الله العلي العظيم ثم يضرب
حائط يقول الله الله الله رقية الرعاف يكتب على جبهة المرعوف بدمه او بالزعفران وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي الى الخير فانه يسكن ان شاء
رقية الزكام عن ابي عبد الله ع قال يأخذ دهن البنفسج في قطنة فاحمله في سفلتك عند منامك فانه نافع للزكام ان شاء تعالى رقية وسوسة الشيطان
فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله ويقرأ المعوذتين وقال امير المؤمنين ع اذا وسوس الشيطان الى احدكم فليتعوذ بالله وليقل آمنت بالله وقلبه
بالله مخلصا له الدين رقية وجع القلب يقرأ هذه الآيات على الماء ويشربه لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين سيهزم الجمع ويولون الدبر
الى قوله ادهى وامر ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا الى قوله غفورا واما خبو النفس فيقرأ سبع عشر يوما الم نشرح الى آخره كل يوم مرتين
مرة بالغداة ومرة بالعشاء رقية وجع البطن يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى الى آخر الآية ويقرأ فاتحة
الكتاب سبع مرات فانه نافع جيد مجرب اخرى يقرأ لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين ان الله بالناس لرؤف رحيم وننزل من القرآن ما هو شفاء
ورحمة للمؤمنين رقية وجع الظهر يقرأ شهد الله الى قوله سريع الحساب رقية احتباس البول يغسل رجليه ويكتب على ساقه الايمن ففتحنا ابواب
السماء بماء منهمر الى قوله لمن كان كفر اخرى ربنا الذي في السماء تقدس اسمك امرك في السماء والارض اللهم كما رحمتك في السماء اجعل رحمتك في الارض اغفر
لنا حوبنا وخطايانا انت رب الطيبين انزل رحمة من رحمتك شفاء من شفائك على هذا الوجع فيبرأ رقية عسر الولادة يقرأ هذا الدعاء في كوز
ماء فيه ثلث مرات وتشرب المرأة وتصب بين كتفيها وثدييها فتضع ولدها ان شاء الله تعالى بسم الله الذي لا اله الا هو الحليم الكريم سبحان الله رب العرش
العظيم الحمد لله رب العالمين بسم الله الحليم الكريم سبحان الله رب السموات ورب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين كأنهم يوم يرون ما يوعدون رقية
الركبة عن ابي حمزة قال عرض لي وجع في ركبتي فشكوت ذلك الى ابي جعفر ع فقال اذا انت صليت فقل يا اجود من اعطى ويا خير من سئل ويا ارحم
من استرحم ارحم ضعفي وقلة حيلتي واعفني من وجعي قال ففعلت فعوفيت رقية الخنازير عن الرضا ع قال خرج بجارية لنا خنازير في عنقها فأتاني
آت فقال يا علي قل لها فلتقل يا رؤف يا رحيم يا رب يا سيدي تكرره قال فقالتها فأذهب الله عز وجل عنها رقية الآبق والضالة روي عن الرضا ع قال اذا ذهب لك ضالة
او ضاع فقل وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر الى قوله الا في كتاب مبين ثم تقول اللهم انك تهدي من الضلالة وتنجي من العمى وترد
الضالة صل على محمد وآله واغفر لي ورد ضالتي وصل على محمد وآله وسلم رقية العين عن معمر بن خلاد قال كنت مع الرضا بخراسان على نفقاته فأمرني
ان اتخذ له غالية فلما اتخذتها فأعجب بها فنظر اليها فقال لي يا معمر ان العين حق فاكتب في رقعة الحمد وقل هو الله احد والمعوذتين وآية الكرسي
واجعلها في غلاف القارورة وروي عن ابي عبد الله ع انه قال العين حق وليس تأمنها منك على نفسك ولا منك على غيرك فاذا خفت شيئا من ذلك فقل
ما شاء الله لا قوة الا بالله العلي العظيم ثلثا وقال اذا تهيأ احدكم بهيئة تعجبه فليقرأ حين يخرج من منزله المعوذتين فانه لا يضره بإذن الله وقال
من اعجبه من اخيه شيء فليبارك عليه فان العين حق رقية فزع الصبيان اذا زلزلت الى آخر السورة فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا ثم بعثناهم
لنعلم اي الحزبين الى قوله امدا وانه سيهديه الله وقل ادعوا الله الى آخر السورة ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره رقية النعاس يقرأ
وما لنا الا نتوكل على الله الى قوله فليتوكل المؤمنون يقرأ على الماء ويمسح به على رأسه ووجهه وذراعيه رقية الصرع وما لنا الا نتوكل على الله الآية رقية الناسور
يأخذ صاحبه قطعة ملح ويمسحها باثر البول ويقرأ عليه ثلث مرات لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله الى آخر السورة

في العوذ التي لبعض الآفات التعب وغيرها
في العوذ لبعض [illegible] البهق والنصب

يطرح في ماء ويشرب ويغسل ويصب منه على بدنه فيبرأ تم رقية البرص والجذام يقرأ عليه ويكتب ويعلق عليه بسم الله الرحمن الرحيم يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب

الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلا أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع باسم فلان بن فلانة شكى رجل إلى أبي عبد الله عليه السلام البرص فأمره

أن يأخذ طين من قبر الحسين عليه السلام بماء السماء ففعل ذلك فبرئ رقية البهق يكتب على موضع البهق وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم هل يسمعونكم

إذ تدعون أو ينفعونكم أو يضرون رقية التعب والنصب من لحقه علة في شيء أو تعب أو نصب فليكتب عليه لقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة

أيام وما مسنا من لغوب رقية الجرب والدمل والقرح يقرأ عليه ويكتب ويعلق عليه بسم الله الرحمن الرحيم ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق

الأرض ما لها من قرار ثم يقرأ منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى الله أكبر وأنت لا تكبر والله يبقى وأنت لا تبقى والله على كل شيء قدير

رقية القولنج من الأئمة عليهم السلام قال يكتب للقولنج أم الكتاب وقل هو الله أحد والمعوذتين ويكتب أسفل ذلك أعوذ بوجه الله الكريم وبعزته التي لا ترام وبقدرته

التي لا يمتنع منها شيء من شر هذا الوجع ومن شر ما فيه ومن شر ما أجد رقية الطحال يقرأ على كفه إذا جاء نصف الليل ثلاث مرات ثم يقرأ إن الذين قالوا ربنا

الله ثم استقاموا إلى آخر الآية ثلاث مرات ثم يمسح بها ثلاث مرات ثم أخرى يكتب ويعلق على هذا الموضع إن الله يمسك السموات والأرض إنه من

سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم رقية الحمى وهي مجربة جربناها نحن وجميع من يقرأ على قدح جديد إن أمكن ويكون فيه ماء والقرآن ثلاث مرات وإذا

شرب بها رسول الله الملسوع نفعه المشو وإن كان بعيدا يقرأ الحمد وقل هو الله أحد وقل يا أيها الكافرون وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب

الناس ويقول بسم الله وبالله ومن الله وإلى الله ولا باقي إلا الله ولا واقي إلا الله ولا غالب إلا الله لا يغلب الله غالب رب المشارق والمغارب

يا بني من الملائكة لا يأكلون ولا يشربون وعن ذكر الله لا يفترون ويحجون [illegible] ويكبرون ويقدسون سبوح قدوس رب الملائكة والروح

ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن سمع عند ما رأى فاستقر فقالا ما نوى والله الموفق ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم من شر لسعة ونغير

حية من حيات البر ورب حيات البحور وحيات الزرع وحيات التراب وحيات الخراب وحيات الماء وحيات السماء وأعوذ برب [illegible] من شر البطن والقصبة

[illegible] والأرطب [illegible] والسلحوق والأب من شر [illegible] وشبها [illegible] ومن شر [illegible] والأدم والأفعى ومن شر [illegible]

تقرب النفس من النفس والكف ومن شر [illegible] كالمرء والصغير كالزهرة ومن شر أم طافين مع أم الخرافين ومن شر الأسود الخالص كالليل [illegible]

شر بنات حوا [illegible] وحو [illegible] ومن شر الحية التي ترفد سنة وتقعد سنة ومن شر أسود الرأس الذنب أبو يقظان ومن شر [illegible]

ذكر عند أبا آدم أنه مشى إلى الجنة فلسعته جنة فاشتكى [illegible] منها صيحة فسمع الرب تبارك وتعالى فناداه الشكا السميع العليم قال

يا آدم هذه من بركات الأرض [illegible] الخلائق بأيدينا بكاء [illegible] طوبنا طرقنا [illegible] شهدنا بربنا

[illegible] أمين رب موسى وهرون [illegible] أيتها الجنة الحارة المارة عزمت عليك بالله العظيم الأعظم وبكلمات الله الكريم الأكرم

وبحق عيسى ابن مريم عليه السلام والكعبة وزمزم والركن الأعظم وبمحمد صاحب الحوض والحرم عودي إلى مشربك بحق ألف ألف لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

أيتها الجنة اجمعي سمك في [illegible] كما يجتمع الملائكة بالبيت المقدس كلمة من كلام الله تحرق البحر الأخضر فإن كان السم في المخ فيخرج إلى العظم وإن كان

في اللحم فيخرج إلى الدم وإن كان في الدم فيخرج إلى الجلد وإن كان في الجلد فيخرج إلى الفضاء بحق من خلق الفضاء وبما نزل بخاتم سليمان بن داود عليه السلام

إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم إن شربه الملدوغ شفي وإن شربه المتبدء كفى بألف ألف لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله

على محمد وآله الطيبين الطاهرين برحمتك يا أرحم الراحمين رقية أخرى بسم الله الرحمن الرحيم قل من يكلؤكم في الليل والنهار من حية وعقرب وبرنة بإذن

أخرجني ولا تقتلني وتسلسلي وتنيبي من المفاصل العظام وأظهري وسم شيطان ذم [illegible] لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا

متصدعا من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون يا أيها السم الناقع اخرج بنور كلام إن كنت بالمخ أخرج إلى العظم و

إن كنت بالعظم أخرج إلى اللحم وإن كنت باللحم أخرج إلى الجلد وإن كنت بالجلد أخرج خارجا بحق ألف ألف لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم بسم الله الرحمن الرحيم يا تمائم الملائكة لا يأكلون ولا يشربون وعن ذكره لا يفترون سبوح سبوح

قدوس قدوس ربنا ورب الملائكة والروح جاءنا أبونا آدم يسعى فلسعته حية فقال اقرأ كلماتنا يا طلس طلوس بكابك [illegible] على لسعة ودبيب حية من

حيات البحور وعن أنا [illegible] وطهروان وأمها الحنتا وعن القفم والنقم والأرقم وعن الملاك الخافر كالليل الدامس عن الشامخ مخرسا وعن لقمة

التي تولد سنة وتقعد سنة يا أيها السم الناقع اخرج بنور وجه الله الساطع وبالضياء اللامع إن كنت بالمخ اخرج باللحم وإن كنت باللحم اخرج بالدم

وإن كنت بالدم اخرج بالريش وابيس [illegible] وطير طير [illegible] بألف لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم أعوذ بكلمات الله التامات من شر

ما خلق أعوذ بالله من الشيطان الرجيم يكفيك ربك كم يكفيك كافيه واكفه كفكافة [illegible] كمن كلكا تكركرا الكركرة في

في العظم فيخرج
إلى اللحم وإن كان

يكتب لمحق شكنكو كان الكاكا بكيف ذلك كفا الكاف كريبه يا كوكبا كان يحلى كوكب العلك ثم تقرء الفاتحة سبع مرات وآية الكرسي سبع
مرات وتقول اللهم انا الراقي وانت الواقي وانا الراشف وانت الكاشف فان شربه الملدوغ شفى وان شربه السليم لم يكن له ضرر رقية اخرى جربت للناظر مرارا
اذا اراد ان يعمر حصنا او شيئا من الحصون فليقرء على اسّ الابنية هذا الدعاء وهو العوذة بسم الله الرحمن الرحيم يا الله يا قديم يا رحيم بحق هذا الاسم العظيم وبحق
سليمان وما اعطى من الملك العظيم وبحق ابرهيم الخليل جد الانبياء والمرسلين وهذا ينفع اذا قرئ على الشئ في حال الفساد رقية للحرب اذا تقابلت العساكر
فيأخذ رجل قبضة من التراب بيده كلتيهما ويقرء سورة والتين والزيتون ثلث مرات فاذا فرغ قال بلى انه على كل شئ قدير ويرمي التراب الذي في يده اليمنى على
الجانب الايسر والذي في يده اليسرى على الجانب الايمن فان العسكر المقابل ينهزم باذن الله تعالى رقية اخرى يكتب انا فتحنا في كاغذ وينشد في السهم ويرمي
به جانب العسكر فانه ينهزم وانما هي الآية الاولى الم تر الى الملأ من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم ان كتب
عليكم القتال الا تقاتلوا قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين
الثانية قوله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق الثالثة
قوله تعالى الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية وقالوا ربنا
لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا الرابعة واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق اذ
قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر قال لاقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين الخامسة قوله تعالى قل من رب السموات والارض قل الله قل
افاتخذتم من دونه اولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا قل هل يستوي الاعمى والبصير ام هل تستوي الظلمات والنور ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه
فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شئ وهو الواحد القهار السادسة ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين
معك والله يقدر الليل والنهار علم ان لن تحصوه فتاب عليكم فاقرؤا ما تيسر من القرآن علم ان سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الارض يبتغون
من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرؤا ما تيسر منه واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واقرضوا الله قرضا حسنا وما تقدموا لا
نفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا واستغفروا الله ان الله غفور رحيم رقية لحل المربوط ذكر شيخنا ابن فهد قدس الله روحه
يكتب اول سورة الفتح الى مستقيما وسورة النصر وقوله تعالى ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون ففتحنا
ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على امر قد قدر وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا
وضرب لنا مثلا ونسي خلقه فك الله حلالك عن فلان بن فلانة عن فلانة بنت فلانة لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم
بالمؤمنين رؤف رحيم فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم رقية اخرى يكتب بعلق والفتح الى قوله نصرا
عزيزا وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على امر قد قدر وجعلنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا وضرب لنا مثلا ونسي
خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم ثم يكتب حتى اذا ركبا في السفينة خرقها قال اخرقتها لتغرق
اهلها ثلثا ثم يكتب اللهم اني اسئلك بحق اسمك المكنون بين الكاف والنون وبحق محمد واهل بيته الطاهرين ان تحل فلان بن فلانة عن فلانة بنت
فلان بكهيعص حمعسق بقل هو الله احد وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما بالف لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اخرى يكتب
على ورق من الزيتون يبلع الرجل واحدة والمرأة واحدة يكتب للرجل والسماء بنيناها بايد وانا لموسعون وللمرأة والارض فرشناها فنعم الماهدون
اخرى يكتب على ثلث بيضات بعد ان يغسلن ويقشرن والاولى حتى اذا ركبا في السفينة خرقها الآية الثانية اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا
ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شئ حي افلا يؤمنون الثالثة فاستغلظ فاستوى الآية ثم ياكل الاولى فان انحل والا اكل الثالثة والرقى المأثورة عن اهل البيت
كثيرة ولكن ما ذكرناه مما لا شك فيه ولا ريب يعتريه

في طب الرضا عليه السلام وصفه للمأمون

وصفها ننقلها بلفظها وهو
هذه الرسالة الذهبية في الطب التي بعث بها الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام الى المأمون العباسي في حفظ صحة المزاج وتدبيره بالاغذية والاشربة والادوية قال امام
الانام عزه وبهجة الاسلام مظهر الرحمة المعز كاشف الهموم والجامعة افضل من قضى بعد جده المصطفى واعز من غزى بعد ابيه المرتضى
صلوات الله وسلامه عليه امام الانس والجن علي بن موسى الرضا صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه واولاده النجباء الكرام النقباء اعلم يا امير المؤمنين ان الله
تعالى لم يبتل العبد المؤمن ببلاء حتى جعل له دواء يعالج به ولكل صنف من الداء صنف من الدواء وتدبير ونعت وذلك ان الاجسام الانسانية جعلت على مثال الملك فملك الجسد
هو القلب والعمال العروق والاوصال والدماغ وبيت الملك قلبه وارضه الجسد والاعوان يداه ورجلاه وعيناه وشفتاه ولسانه واذناه وخزائنه معدته
وبطنه وحجابه وصدره فاليدان عونان يقربان ويبعدان ويعملان على ما توحي اليهما الملك والرجلان تنقلان الملك حيث يشاء والعينان تدلان على ما يغيب عنه الملك

ومخ رأسها لا يوصل اليه الا بامرها وفيها سراجها ابيض وحصافة لجسد وحرزه والاذنان لا يدخلان على الملك الا ما يوافقه لانهما لا يقدران ان يدخلا شيئا حتى
يوحى الملك اليهما فاذا اوحى اليهما اطرق الملك منصتا لهما حتى يسمع منهما ثم يجيب بما يريد فيترجم عنه اللسان بادوات كثيرة منها ريح الفؤاد وبخار المعدة ومعونة
الشفتين وليس للشفتين قوة الا بالاسنان وليس يستغنى بعضها عن بعض والكلام لا يحسن الا بترجيعه بالانف لان الانف يزين الكلام كما يزين النفخ المزمار وكذلك
المنخران هما ثقبا الانف يدخلان على الملك مما يحب من الريح الطيبة فاذا جاءت ريح تسوء على الملك اوحى الى اليدين فحجبا بين الملك وبين تلك الريح وللملك
مع هذا ثواب وعقاب فعقابه اشد من عقاب الملوك الظاهرة القاهرة فى الدنيا وثوابه افضل من ثوابهم فاما عقابه فالحزن واما ثوابه فالفرح واصل
الحزن فى الطحال واصل الفرح فى الثرب والكليتين ولهما عرقان موصلان الى الوجه فمن هناك يظهر الحزن والفرح فترى علامتهما فى الوجه وهذه
العروق كلها طرق من العمال الى الملك ومن الملك الى العمال ومصداق ذلك انك اذا تناولت الدواء ادته العروق الى موضع الداء باعانتها واعلم يا امير المؤمنين ان
الجسد بمنزلة الارض الطيبة متى تعوهدت بالعمارة والسقى من حيث لا يزداد فى الماء فيغرق ولا ينقص منه فيعطش دامت عمارتها وكثر ريعها وزكى
زرعها وان تغوفل عنها فسدت ولم ينبت فيها العشب فالجسد بهذه المنزلة وبالتدبير بالاغذية والاشربة يصلح ويصح وتزكو العافية فيه فانظر يا
امير المؤمنين ما يوافقك ويوافق معدتك ويقوى عليه بدنك ويستمرئه من الطعام فقدره لنفسك واجعله غذاءك واعلم يا امير المؤمنين ان كل
واحدة من هذه الطبائع تحب ما يشاكلها فاغتذ ما يشاكل جسدك ومن اخذ الطعام زيادة لم يغذه ومن اخذه بقدر لا زيادة ولا نقص عليه نفعه
كذلك الماء فسبيله ان تاخذ من الطعام كفايتك فى ابانه وارفع يديك منه وعندك اليه ميل فانه اصلح لمعدتك ولبدنك وازكى لعقلك واخف
على جسمك يا امير المؤمنين كل البارد فى الصيف والحار فى الشتاء والمعتدل فى الفصلين على قدر قوتك وشهوتك وابدأ فى اول الطعام باخف الاغذية
التى تغذى بها بقدر عادتك وبحسب طاقتك ونشاطك وزمانك الذى يجب ان يكون فى كل يوم عند ما يمضى من النهار ثمان ساعات اكلة واحدة
وعند مضى ثمان ساعات من النهار اكلت اكلة واحدة ولم تحتج الى العشاء كذا امر جدك محمد المصطفى وعلى صلوات الله عليهما فى كل يوم وجبة
وفى غده وجبتين وليكن ذلك بقدر لا يزيد ولا ينقص وارفع يدك من الطعام وانت تشتهيه وليكن شرابك على اثر طعامك من هذا الشراب
الصافى العتيق مما يحل شربه الذى انا واصفه فيما بعد ونذكر الان ما ينبغى ذكره من تدبير فصول السنة وشهورها الرومية الواقعة فيها فى كل
فصل على حدة وما يستعمل من الاطعمة والاشربة وما يجتنب منه وكيفية حفظ الصحة من اقاويل القدماء ونعود الى قول الائمة عليهم السلام فى صفة
شراب يحل شربه ويستعمل بعد الطعام **ذكر فصول السنة** اما فصل الربيع فانه روح الزمان واوله آذار وعدد ايامه احد وثلثون يوما وفيه يطيب
الليل والنهار وتلين الارض ويذهب سلطان البلغم ويهيج الدم ويستعمل فيه من الغذاء اللطيف اللحوم والبيض النيمبرشت ويشرب بعد تقدمة الريق ويتقى
فيه اكل البصل والثوم والحامض ويحمد فيه شرب المسهل ويستعمل فيه الفصد والحجامة نيسان ثلثون يوما فيه يطول النهار ويقوى مزاج الفصل ويتحرك
الدم وتهب فيه الرياح الشرقية ويستعمل فيه من الماكل المشوية وما يعمل بالخل ولحوم الصيد ويعالج الجماع والتمريخ بالدهن فى الحمام ولا يشرب الماء على الريق ويشم
الرياحين الطيبة ايار احد وثلثون يوما تصفو فيه الرياح وهو آخر فصل الربيع وقد نهى عن الملوحات واللحوم الغليظة كالرؤوس ولحوم البقر واللبن
وينفع فيه دخول الحمام اول النهار ويكره فيه الرياضة قبل الغذاء حزيران ثلثون يوما يذهب فيه سلطان الدم ويقبل زمان المرة الصفراء وينهى
فيه عن التعب واكل اللحم دائما والاكثار منه وشم المسك والعنبر وينفع فيه اكل البقول البادرة كالهندباء وبقلة الحمقاء واكل الخضر كالخيار والقثاء والشيرخشت
والفاكهة الرطبة واستعمال المحمضات ومن اللحوم لحم المعز الثنى والجذع ومن الطيور الدجاج والطيهوج والدراج والالبان والسمك الطرى تموز احد وثلثون
يوما فيه شدة الحرارة وتغور المياه ويستعمل فيه شرب الماء البارد على الريق ويؤكل فيه الاشياء الباردة ويكسر فيه مزاج الشراب ويؤكل فيه الاغذية اللطيفة السريعة
الهضم كما ذكر فى حزيران آب احد وثلثون يوما فيه تشتد السموم ويهيج الزكام بالليل وتهب الشمال ويصلح المزاج بالتبريد والترطيب وينفع فيه شرب
اللبن الرائب ويجتنب فيه الجماع والمسهل ويقل من الرياضة ويشم الرياحين الباردة ايلول ثلثون يوما فيه يطيب الهواء ويقوى سلطان المرة السوداء
ويصلح شرب المسهل وينفع فيه اكل الحلاوات واصناف اللحوم المعتدلة كالجداء والحولى من الضان ويجتنب لحم البقر والاكثار من الشواء ودخول الحمام
ويستعمل فيه الطيب المعتدل المزاج ويجتنب فيه اكل البطيخ والقثاء تشرين الاول احد وثلثون يوما فيه تهب الرياح المختلفة ويتنفس فيه ريح الصبا
ويجتنب فيه الفصد وشرب الدواء ويحمد فيه الجماع وينفع اكل اللحم السمين والرمان المز والفاكهة بعد الطعام ويستعمل فيه من اكل اللحوم بالتوابل
ويقلل فيه من شرب الماء ويحمد فيه الرياضة تشرين الثانى ثلثون يوما فيه يقطع المطر الوسمى وينهى فيه عن شرب الماء فى الليل ويقلل فيه من دخول الحمام
والجماع ويشرب كل يوم جرعة ماء حار ويجتنب فيه اكل البقول الحارة كالكرفس والنعناع والجرجير كانون الاول احد وثلثون يوما تقوى فيه
العواصف ويشتد فيه البرد وينفع فيه كلما ذكر فى تشرين الثانى ويحذر فيه من اكل الطعام البارد ويتقى فيه الحجامة والفصد ويستعمل فيه الاغذية

في صفة شراب يحل شربه بعد الطعام

الحارة بالقوة والفعل كالثوم والبصل والكراث والحلو وما أشبه ذلك وأن لا يكون أكلك أحد ثلثون يوماً فيكون ذلك يعقبه قلة البلغم وينبغي أن يجرع جرعة من الماء الحار على الريق ويجتنب الحمام ويدفع

الاحشاء مثل البقول الحارة كالكرفس والجرجير والكراث ويدفع فيه من دخول الحمام أول النهار والتمريخ بدهن الخيري وما أشبهه ويجتنب فيه المالح

أكل السمك الطري واللبن شبرماً ثمانية وعشرين مختلف يوماً فيه الرياح وتكثر الأمطار ويظهر العشب ويجري فيه الماء في العود وينفع فيه أكل الثوم

ولحم الطير والصيد والفاكهة اليابسة ويقلل من أكل الحلاوة ويحمد فيه كثرة الحركة والرياضة **صفة الشراب الذي يحل شربه واستعماله** بعد الطعام

قد تقدم ذكر نفعه عند ابتدائنا بالقول على فصول السنة وما يعتمد فيها من حفظ الصحة وصفته أن يؤخذ من الزبيب المنقى عشرة أرطال فيغسل

وينقع بما صاف غمرة وزيادة عليه أربع أصابع ويترك في إنائه ذلك ثلاثة أيام في الشتاء وفي الصيف يوماً وليلة ثم يجعل في قدر نظيفة وليكن الماء ماء السماء

إن قدر عليه وإلا فمن الماء الذي يكون منبعه من ناحية المشرق ماء براقاً أبيض خفيفاً وهو القابل لما يعترضه على سرعة من السخونة والبرودة وتلك دلالة

على خفة الماء ويطبخ حتى ينتفخ الزبيب ثم يعصر ويصفى ماؤه ويبرد ثم يرد إلى القدر ثانياً ويؤخذ مقداره بعود ويغلى بنار لينة غلياناً رقيقاً

حتى يمضي ثلثاه ثم يؤخذ من العسل المصفى رطل فيلقى عليه ويؤخذ مقداره ومقدار الماء أين كان من القدر ويغلى حتى يذهب قدر العسل ويعود إلى

حده ويؤخذ خرقة صفيقة فيجعل فيها زنجبيل وزن درهم ومن القرنفل نصف درهم ومن الدارصيني مثله ومن الزعفران درهم ومن السنبل

درهم ومن الهندبا مثله ومن المصطكى نصف درهم بعد أن يسحق كل واحد على حدة وينخل ويجعل في خرقة ويشد بخيط شداً جيداً ويلقى فيه

ويمرس الخرقة في الشراب بحيث تنزل القوى العقاقير التي فيها ولا يزال يعاهده بالتحريك على نار لينة برفق حتى يذهب عنه مقدار العسل ويرفع

ويبرد ويؤخر مدة ثلاثة أشهر حتى يتداخل مزاجه بعضه في بعض ثم يستعمل ومقدار ما يشرب منه أوقية إلى أوقيتين من الماء القراح فإذا

أكلت يا أمير المؤمنين مقدار ما وصفت لك من الطعام فاشرب من هذا الشراب مقدار ثلاثة أقداح بعد طعامك فإذا فعلت ذلك فقد

أمنت بإذن الله تعالى يومك وليلتك من الأوجاع الباردة المزمنة كالنقرس والرياح وغير ذلك من أوجاع العصب والطحال والأمعاء والأحشاء

والدماغ والمعدة فإن صدقت بعد ذلك شهوة الماء فليشرب نصف ما كان يشرب فإنه أصلح لبدن أمير المؤمنين وأكثر لجماعه وأشد لضبطه وحفظه

وإن صلاح البدن يكون بالطعام والشراب وفساده بهما فإن أصلحتهما صلح البدن وإن أفسدتهما فسد البدن واعلم يا أمير المؤمنين أن قوة النفوس

تابعة لأمزجة الأبدان وأن الأمزجة تابعة للهواء وتتغير بحسب تغير الهواء في الأمكنة فإذا برد الهواء مرة وسخن أخرى تغيرت بسببه أمزجة الأبدان

وأثر ذلك تغيراً في القوى فإن كان الهواء معتدلاً اعتدلت أمزجة الأبدان وصلحت تصرفات الأمزجة في الحركات الطبيعية كالهضم والجماع والنوم

والحركة وسائر الحركات لأن الله تعالى بنى الأجسام على أربع طبائع وهي المرتان والدم والبلغم وبالجملة حاران وباردان قد خولف بينهما فجعل الحاران

ليناً ويابساً وكذلك الباردين رطباً ويابساً ثم فرق ذلك على أربعة أجزاء من الجسد على الرأس والصدر والشراسيف وأسفل البطن واعلم يا أمير المؤمنين

أن الرأس والأذنين والعينين والمنخرين والفم والأنف من الدم وأن الصدر من البلغم والريح وأن الشراسيف من المرة الصفراء وأن أسفل البطن من

المرة السوداء واعلم يا أمير المؤمنين أن النوم سلطان الدماغ وهو قوام الجسد وقوته فإذا أردت النوم فليكن اضطجاعك أولاً على شقك الأيمن ثم انقلب

إلى الأيسر وكذلك فقم من مضجعك كما بدأت به بعد نومك وعود نفسك القعود من الليل ساعتين وادخل الخلاء لحاجة الإنسان والبث فيه بقدر ما تقضي حاجتك

ولا تطل فيه فإن ذلك يورث الداء الدفين واعلم يا أمير المؤمنين أن أجود ما استكت به ليف الأراك فإنه يجلو الأسنان ويطيب النكهة ويشد اللثة

ويسمنها وهو نافع من الحفر إذا كان معتدلاً والإكثار منه يرق الأسنان ويزعزعها ويضعف أصولها فمن أراد حفظ الأسنان فليأخذ قرن

الإيل محروقاً وسنبل الطيب وحب الأثل أجزاء سواء وملحاً أندرانياً ربع جزء فيدق الجميع ناعماً ويستن به فإنه ينفع الأسنان ويمسكها ويحفظها

من الآفات والعاهات العارضة ومن أراد أن يبيض أسنانه فليأخذ جزء ملح أندراني ومثله زبد البحر ويسحقهما ناعماً ويستن بهما واعلم يا

أمير المؤمنين أن أحوال الإنسان التي بناه الله تعالى عليها وجعله متصرفاً بها أربعة أحوال الحالة الأولى خمس عشرة سنة وفيها شبابه وحسنه

وبهاؤه وسلطان الدم في جسمه ثم الحالة الثانية من خمسة عشر سنة إلى خمسة وثلاثين سنة وفيها المرة الصفراء وقوة غلبتها وهي أقوى ما يكون

ولا يزال كذلك حتى يستوفي المدة المذكورة ثم يدخل في الحالة الثالثة إلى أن تتكامل مدة العمر ستين سنة فيكون في سلطان المرة السوداء وهو سن

الحكمة والمعرفة والدراية وانتظام الأمور وصحة النظر في العواقب وصدق الرأي وثبات الجأش في التصرفات ثم يدخل في الحالة الرابعة وهو سلطان

البلغم وهي الحالة التي لا يتحول منها ما بقي منها إلا إلى الهرم ونكد العيش وينقص من القوة وفساد في كونه ونكسه أن كل شيء كان لا ينكره حتى يعود ينام

عند القعود ويسهر عند النوم ولا يتذكر ما يتقدم وينسى ما يحدث من الأوقات ويذبل عوده ويتغير معهوده ويجف ماؤه ونضره وبهاؤه ويقل

نبت شعره وأظفاره ولا يزال في جسمه انعكاس وإدبار ما عاش لأنه في سلطان البلغم وهو بارد جامد فبروده وجموده يكون فناء جسمه ويستوفي

[illegible]

علیه في اخلاق القوى البلغمية وقد ذكرت لامير المؤمنين ما يحتاج اليه البشر بسبب المزاج واحوال جسمه وعلاجه وانا اذكر ما يحتاج الى تناوله من الاغذية والادوية وما يجب ان
يفعل في اوقاته فاذا اردت الحجامة فليكن في اثنتي عشرة ليلة من الهلال الى خمسة عشرة فانه اصح لبدنك فاذا انقضى الشهر فلا تحتجم الا ان تكون مضطرا
الى ذلك وهو لان الدم ينقص في نقصان الهلال ويزيد في زيادته ولتكن الحجامة بقدر ما يمضي من السنين ابن عشرين سنة يحتجم في كل عشرين يوما وابن الثلثين
سنة يحتجم في كل ثلثين يوما مرة واحدة وكذلك ابن الاربعين سنة يحتجم في كل اربعين يوما وما زاد فبحسب ذلك واعلم يا امير المؤمنين ان الحجامة انما يؤخذ دمها
من صغار العروق المبثوثة في اللحم ومصداق ذلك انها لا تضعف القوة كما يوجد من الضعف عند الفصد وحجامة النقرة تنفع من ثقل الراس وحجامة الاخدعين
تخفف عن الراس والوجه والعينين وهي نافعة لوجع الاضراس وربما ناب الفصد عن جميع ذلك وقد يحتجم تحت الذقن لعلاج القلاع في الفم
ومن فساد اللثة وغير ذلك من اوجاع الفم وكذلك الحجامة بين الكتفين تنفع من الخفقان الذي يكون من الامتلاء والحرارة والذي يوضع على الساقين
قد ينقص من الامتلاء نقصا بينا وينفع من الاوجاع المزمنة في الكلى والمثانة والارحام ويدر الطمث غير انها تنهك الجسد وقد يعرض منها الغشي
الشديد الا انها تنفع ذوي البثور والدماميل والذي يخفف من الم الحجامة تخفيف المص عند اول ما يضع المحاجم ثم يدرج المص قليلا قليلا والثواني ازيد
في المص من الاوائل وكذا الثوالث فصاعدا ويتوقف عن الشرط حتى يحمر الموضع جيدا بتكرير المحاجم عليه ويلين المشرط على جلود لينة ويمسح الموضع
قبل شرطه بالدهن وكذلك الفصد ويمسح الموضع الذي يفصد فيه بالدهن فانه يقلل الالم وكذلك يلين المشرط والمبضع بالدهن عند الحجامة
وعند الفراغ منها يلين الموضع بالدهن وليقطر على العروق اذا فصد شيئا من الدهن لئلا يحتجب فيضر ذلك بالمفصود وليعمد الفاصد ان يفصد
من العروق ما كان في مواضع قليلة اللحم لان في قلة اللحم من فوق العروق قلة الالم واكثر العروق الما اذا فصد حبل الذراع والقيفال لا
لاتصالهما بالعضل وصلابة الجلد واما الباسليق والاكحل فانهما في الفصد اقل الما اذا لم يكن فوقهما لحم والواجب تكميد موضع الفصد بالماء الحار
ليظهر الدم وخاصة في الشتاء فانه يلين الجلد ويقلل الالم ويسهل الفصد ويجب في كل ما ذكرناه من اخراج الدم اجتناب النساء قبل ذلك باثنتي عشرة ساعة
ويحتجم في يوم صاح صاف لا غيم فيه ولا ريح شديدة ويخرج من الدم بقدر ما يرى من تغيره ولا تدخل يومك ذلك الحمام فانه يورث الداء واصبب على
راسك وجسدك الماء الحار ولا تفعل ذلك من ساعتك واياك والحمام اذا احتجمت فان الحمى الدائمة تكون فيه فاذا اغتسلت من الحجامة فخذ خرقة
مرعزي فالقها على محاجمك او ثوبا لينا من قز وغيره وخذ قدر حمصة من الترياق الاكبر فاشربه ان كان شتاء وان كان صيفا فاشرب
السكنجبين العنصلي فانه الترياق الاكبر وامزجه بالشراب المفرح المعتدل وتناوله او بشراب الفاكهة فان تعذر ذلك فشراب الاترج فان لم تجد
شيئا من ذلك فتناوله بعد علكه ناعما تحت الاسنان واشرب عليه سكنجبينا عسليا فانك متى فعلت امنت اللقوة والبرص والبهق والجذام
باذن الله تعالى وامتص من الرمان المز فانه يقوي القلب ويحيي بالدم ولا تاكل طعاما مالحا بعد ذلك بثلث ساعات فانه يخاف ان يعرض
من ذلك الجرب وان كان شتاء فكل الطباهج اذا احتجمت واشرب عليه من الشراب الذي ذكرته لك وادهن بدهن الخيري وشيء من
المسك وماء ورد وصب على هامتك ساعة فراغك من الحجامة واما في الصيف فاذا احتجمت فكل السكباج والهلام والمصوص ايضا والحامض
وصب على هامتك دهن البنفسج بماء الورد وشيء من الكافور واشرب من ذلك الشراب الذي وصفته لك بعد طعامك واياك وكثرة الحركة والغضب
ومجامعة النساء ليومك واحذر يا امير المؤمنين ان تجمع بين البيض والسمك في المعدة في وقت واحد فانهما متى اجتمعا في جوف الانسان ولد عليه
النقرس والقولنج والبواسير ووجع الاضراس واللبن والنبيذ الذي يشربه اهله اذا اجتمعا ولد النقرس والبرص ومداومة اكل البيض يعرض
منه الكلف في الوجه واكل المالح واللحمان المملوحة واكل السمك المملوح بعد الفصد والحجامة يعرض منه البهق والجرب واكل كلية الغنم واجواف
الغنم يعكر المثانة ودخول الحمام على البطنة يولد القولنج والاغتسال بالماء البارد بعد اكل السمك يورث الفالج واكل الاترج في الليل يقلب العين
ويوجب الحول واتيان المراة الحائض يورث الجذام في الولد والجماع بعد الجماع من غير فصل بينهما بغسل يورث الولد الجنون وكثرة اكل البيض
وادمانه يولد الطحال ورياحا في راس المعدة والامتلاء من البيض المسلوق يورث الربو والابتهار واكل اللحم النيء يورث الدود واكل التين
يقمل منه الجسد اذا ادمن عليه وشرب الماء البارد عقيب الشيء الحار او الحلاوة يذهب بالاسنان والاكثار من لحوم الوحش والبقر يورث تغير العقل
وتحير الفهم وتبلد الذهن وكثرة النسيان واذا اردت دخول الحمام وان لا تجد في راسك ما يؤذيك فابدأ عند دخول الحمام بخمس جرع من ماء
الفاتر فانك تسلم باذن الله تعالى من وجع الراس والشقيقة وقيل خمس اكف ماء حار تصبها على راسك عند دخول الحمام واعلم يا امير المؤمنين
ان الحمام ركب على تركيب الجسد على اربع بيوت مثل اربع طبائع الجسد البيت الاول بارد يابس البيت الثاني بارد رطب الثالث حار رطب
الرابع حار يابس ومنفعة الحمام عظيمة تؤدي الى الاعتدال وتنقي الدرن وتلين العصب والعروق وتقوي الاعضاء الكبار وتذيب الفضول وتذهب

العفن

فيمنعه لمن دل وفيما باب المص
كلا منها استعما عند الحمام

العضو فاذا اردت ان لا يظهر في بدنك بثرة ولا حكة فابدأ عند دخولك الحمام بدهن بدنك بدهن البنفسج واذا اردت استعمال النورة ولا يصيبك قروح
ولا شقاق ولا سواد فاغتسل بالماء البارد قبل ان تتنور ومن اراد دخول الحمام للنورة فليتجنب الجماع قبل ذلك باثنتي عشرة ساعة وهو تمام يوم وليطرح
في النورة شيئا من الصبر والاقاقيا والحضض او يجمع ذلك ويأخذ منه اليسير اذا كان مجتمعا او متفرقا ولا يلقي في النورة شيئا من ذلك حتى تماث النورة بالماء
الحار الذي طبخ فيه بابونج ومرزنجوش وورد بنفسج يابس او جميع ذلك اجزاء يسيرة مجموعة او متفرقة بقدر ما يشرب الماء رائحته وليكن زرنيخ
مثل سدس النورة ويدلك الجسد بعد الخروج منها بشيء يقلع رائحتها كورق الخوخ وثجير العصفر والسعد والحناء والورد والسنبل مفردة او مجتمعة
ومن اراد ان يأمن احراق النورة فليقلل من تقليبها وليبادر اذا عمل في غسلها وان يمسح البدن بشيء من دهن الورد فان احرقت والعياذ
بالله يؤخذ عدس مقشر يسحق ناعما ويداف بماء ورد وخل ويطلى به الموضع بخل العنب الثقيف ودهن الورد دلكا جيدا ومن اراد ان ويداف خ
لا يشتكي مثانته فلا يحبس البول ولو على ظهر دابته ومن اراد ان لا تؤذيه معدته فلا يشرب على طعامه حتى يفرغ منه ومن فعل ذلك رطب بدنه وضعفت
معدته ولم تأخذ العروق قوة الطعام فانه يصير في المعدة فجا اذا صب الماء على الطعام اولا ومن اراد ان لا يجد الحصاة وعسر البول فلا يحبس المني
عند نزول الشهوة ولا يطيل المكث على النساء ومن اراد ان يأمن من وجع السفل ولا يظهر به وجع البواسير فليأكل كل ليلة سبع تمرات برني
بسمن البقر ويدهن بين انثييه بدهن زنبق خالص ومن اراد ان يزيد في حفظه فليأكل سبع مثاقيل زبيبا بالغداة ومن اراد ان يقل نسيانه
ويكون حافظا فليأكل كل يوم ثلاث قطع زنجبيل مربى بعسل ويصطبغ بالخردل مع طعامه كل يوم ومن اراد ان يزيد في عقله فليتناول كل يوم سكر ابلوج
ومن اراد ان لا ينشق ظفره ولا يميل الى الصفرة ولا يفسد حول ظفره فلا يقلم اظفاره الا يوم الخميس ومن اراد ان لا تؤلمه اذنه فليجعل فيها
عند النوم قطنة ومن اراد رد الزكام مدة ايام الشتاء فليأكل كل يوم ثلاث لقم من الشهد واعلم يا امير المؤمنين ان للعسل دلائل يعرف بها نافعه
من ضاره وذلك ان منه شيئا اذا ادركه الشم عطس ومنه شيء يسكر وله عند الذوق حرافة شديدة فهذه الانواع من العسل قاتلة ولا يؤخر شم
النرجس فانه يمنع الزكام في مدة ايام الشتاء وكذلك الحبة السوداء واذا خاف الانسان الزكام في زمان الصيف فليأكل كل يوم خيارة وليحذر
الجلوس في الشمس ومن خشي من الشقيقة والشوصة فلا يؤخر اكل السمك الطري صيفا كان او شتاء ومن اراد ان يكون صالحا خفيف
اللحم والجسم فليقلل من عشائه بالليل ومن اراد ان لا يشتكي سرته فليدهنها متى دهن رأسه ومن اراد ان لا تنشق شفتاه ولا يخرج فيها باسور
فليدهن حاجبه من دهن رأسه ومن اراد ان لا تسقط اذناه ولهاته فلا يأكل حلوا حتى يتغرغر بعده بخل ومن اراد ان لا تفسد اسنانه فلا يأكل
حلوا الا بعد كسرة خبز ومن اراد ان لا يصيبه اليرقان فلا يدخل بيتا في الصيف اول ما يفتح ولا يخرج منه اول ما يفتح بابه في الشتاء غدوة
ومن اراد ان لا يصيبه ريح في بدنه فليأكل الثوم كل سبعة ايام مرة ومن اراد ان يستمرئ طعامه فليتكئ بعد الاكل على شقه الايمن ثم
ينقلب على شقه الايسر حين ينام ومن اراد ان يذهب البلغم من بدنه وينقصه فليأكل كل يوم بكرة شيئا من الجوارش الحريف ويكثر دخول الحمام
ومضاجعة النساء والجلوس في الشمس ويجتنب كل بارد من الاغذية فانه يذهب البلغم ويحرقه ومن اراد ان يطفئ لهب الصفراء فليأكل كل يوم شيئا
رطبا باردا وليتناول ويروح بدنه ويقلل الحركة ويكثر النظر الى من يحب ومن اراد ان يحرق السوداء فعليه بكثرة القيء وفصد العروق ومداومة النورة
ومن اراد ان يذهب بالريح الباردة فعليه بالحقنة والادهان اللينة على الجسد وعليه بالتكميد بالماء الحار في الابزن ومن اراد ان يذهب البلغم
فليتناول بكرة كل يوم من الاطريفل الصغير مثقالا واحدا واعلم يا امير المؤمنين ان المسافر ينبغي له ان يحترز بالحر اذا سافر وهو ممتلئ من الطعام
ولا خالي الجوف وليكن على حد الاعتدال وليتناول من الاغذية الباردة مثل القريص والهلام والخل والزيت وماء الحصرم ونحو ذلك من
الاطعمة الباردة واعلم يا امير المؤمنين ان السير الشديد في الحر ضار بالابدان المنهوكة اذا كانت خالية من الطعام وهو نافع في الابدان
الخصبة فاما صلاح المسافر ودفع الاذى عنه فهو ان لا يشرب الماء من ماء كل منزل الا بعد ان يمزجه من ماء المنزل الذي قبله او بشراب
واحد غير مختلف يشربه بالمياه على اختلافها والواجب ان يتزود المسافر من تربة بلده وطينته التي ربي عليها وكلما ورد الى منزل طرح في
انائه الذي يشرب منه الماء شيئا من الطين الذي تزوده من بلده ويشاهد الماء والطين في الآنية بالتحريك ويؤخر قبل شربه حتى يصفو
صفاء جيدا وخير المياه شربا لمن هو مقيم او مسافر ما كان ينبوعه من الجهة الشرقية الخفيف الابيض وافضل المياه ما كان مخرجها من مشرق
الشمس الصيفي واصحها وافضلها ما كان بهذا الوصف الذي نبع منه وكان مجراه في جبال الطين وذلك انها تكون في الشتاء باردة وفي
الصيف ملينة للبطن نافعة لاصحاب الحرارات واما الماء المالح والمياه الثقيلة فانها تيبس البطن ومياه الثلوج والجليد رديئة لسائر الاجساد
كثيرة الضرر جدا واما مياه الجب فانها عذبة صافية نافعة ان دام جريها ولم يدم حبسها في الارض واما البطائح والسباخ فانها حارة غليظة

نور في مقدمات حلول الموت وما يقع فيه وبعده

في الصيف لو كرر مرارا وقام طلوع الشمس عليها وقد يجيء على برد وادم شربها الى ان قصر او يتر ونعظم به الحكيم وقد وصفت لك يا امير
فيما نعلمه من كتابي هذا ما فيه كفاية لمن اخذ به واما ذكر من امر الجماع فلا تقرب النساء من اول الليل صيفا ولا شتاء وذلك لان المعدة والعروق
تكون ممتلية وهو غير محمود ويتولد منه القولنج والفالج واللقوة والنقرس والحصاة والتقطير والفتق وضعف البصر ورقته فاذا اردت
ذلك فليكن في اخر الليل فانه اصلح للبدن وارجى للولد وازكى للعقل في الولد الذي يقضى بينهما ولا تجامع امرأة حتى تلاعبها وتكثر ملاعبتها
وتغمز ثدييها فانك اذا فعلت ذلك غلبت شهوتها واجتمع ماؤها لان ماءها يخرج من ثدييها والشهوة تظهر من وجهها وعينيها واشتهت
منك مثل الذي تشتهيه منها ولا تجامع النساء الا وهي طاهرة فاذا فعلت ذلك فلا تقم قائما ولا تجلس جالسا ولكن تميل على يمينك ثم انهض
سريعا الى البول من ساعتك فانك تأمن الحصاة باذن الله تعالى ثم اغتسل من ساعتك واشرب من الموميائي بشراب العسل او بعسل منزوع الرغوة
فانه يرد من الماء مثل الذي خرج منك واعلم يا امير المؤمنين ان جماعهن والقمر في برج الحمل او في الدلو من البروج افضل وخير من ذلك ان
يكون في برج الثور لكونه شرف القمر ومن عمل بما وصفت في كتابي هذا ودبر به جسده امن باذن الله تعالى من كل داء وصح جسمه بحول الله تعالى وقوته
فان الله يعطي العافية من يشاء ويمنحها اياه والحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين وصلى الله على سيدنا محمد واله الطيبين الطاهرين

نور اخر في مقدمة مقتضيات ما هي من اللذات في معنى الاجل اعلم ارشدك الله تعالى ان الكلام هنا يقع في مقامين الاول في قبول الزيادة
والنقصان فقد تعارضت فيه الايات ظاهرا وكذا الاخبار قال الله تعالى ولكل امة اجل فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون
قال الله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب فظاهرها التعارض بحسب الظاهر واما الاخبار فروي ان من يموت بالذنوب اكثر ممن يموت بالآجال
ومن يعيش بالاحسان اكثر ممن يعيش بالاجل وفي حديث اخر انه يكون قد بقي من عمر احدكم ثلث سنين فيصل رحمه او يفعل شيئا من انواع البر فيجعله الله
ثلاثين سنة ويثبت له ثلاثين وقد يكون بقي من عمره ثلاثون سنة فيقطع رحمه او يعق والديه فيمحو منه ثلاثين ويثبت له ثلاثا وفي حديث اخر
ان الله سبحانه يمد للمؤمن في عمره ما لو علم ان الخير خير له فاذا علم ان في تجويزه ارتكاب معصية وبقاء الذنوب بتقصيره وقوله تعالى يمحو الله ما يشاء
ويثبت وعنده ام الكتاب قد ورد في الاخبار تفسيره بمحو الاعمار زيادة ونقصانا والاخبار الواردة بهذا المضمون مستفيضة بل متواترة وفي
بعضها ما يعارض ذلك كقولهم في الدعاء يا من لا يبدل حكمه الوسائل وفي الدعاء الاول من الصحيفة السجادية ثم ضرب له في الحياة اجلا موقوتا ونصب له
امدا محدودا يتخطاه اليه بايام عمره ويرهقه باعوام دهره حتى اذا بلغ اقصى اثره واستوعب حساب عمره قبضه الى ما ندبه اليه من موفور ثوابه او محذور
عقابه وقال النبي صلى الله عليه وآله في خطبة الوداع الا ان الروح الامين نفث في روعي انه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب
الى غير ذلك من الاخبار ومن ثم وقع الاختلاف بين العلماء في قبول الاجل الزيادة والنقصان فذهب جماعة منهم الى انه لا يقبلهما وانما هو اجل واحد
تعويلا على ظواهر تلك الاخبار وما روي في معناها وعلى دليل اخر وهو ان المقدر في الازل والمكتوبات في اللوح المحفوظ لا تتغير بالزيادة
والنقصان لاستحالة التخلف في علمه تعالى وقد سبق العلم بوجود كل ممكن اراد وجوده وبعدم كل ممكن اراد بقاءه على حالة العدم الاصلي او العدم بعد الوجود
فكيف يمكن الحكم بزيادة العمر او نقصانه بسبب الاسباب واجابوا عن الاخبار الاول بوجوه احدها ان تلك الاخبار الدالة على الزيادة والنقصان انما وردت
على سبيل الترغيب حتى يقبل الناس على فعل الاحسان وبر الوالدين وصلة الارحام وثانيها ان المراد بزيادة العمر الثناء الجميل بعد الموت كما قال الشاعر

ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته ... ما فاته وفضول العيش اشغال

وقال: ماتوا فعاشوا بحسن الذكر بعدهم ... ونحن في صورة الاحياء اموات

وقال: كم مات قوم وما ماتت محاسنهم ... وعاش قوم وهم في الناس اموات

وثالثها ان المراد بزيادة العمر زيادة البركة في الاجل اما في نفس الاجل فلا وذهب اخرون الى ما دلت
عليه الاخبار الاولى من قبول الاجل الزيادة والنقصان واجابوا عن الاية لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون وقوله تعالى ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء
اجلها وعن الاخبار الواردة بمضمونها تارة بان الاجل صادق على ما يسمى اجلا موهبيا واجلا مسببيا فيحمل على الموهبي ويكون قوله
لا يقبل التقديم والتاخير واخرى بان الاجل عبارة عما يحصل عنده الموت لا محالة سواء كان بعد العمر الموهبي او المسببي ونحن نقول كذلك
لانه عند حصول الاجل للموت لا يقع التاخير وليس المراد بالعمر هو الاجل مجرد الوقت واما عن دليلهم العقلي فاجابوا عنه اولا بانه وارد في كل
ترغيب وكذا في القران والسنة من الوعد بالجنة والنعيم على الايمان وكذا التوعد بالنيران وكيفية العذاب وذلك ان الله تعالى علم ارتباط الاسباب
بالمسببات في الازل وكتب في اللوح المحفوظ من علمه مؤمنا فهو مؤمن ومن علمه كافرا فهو كافر وهذا اللازم يبطل الحكمة في بعثة الانبياء عليهم السلام
والاوامر الشرعية والمناهي وغير ذلك من الاسباب واما ثانيا فالجواب عن كل هذه الامور واحد وهو ان الله تعالى كما علم كمية العمر علم ارتباطه بسببه المخصوص
كما انه علم دخول الجنة جعله مرتبطا باسبابه المخصوصة من ايجاده وخلق العقل له وبعث الانبياء ونصب الالطاف وحسن الاختيار والعمل بموجب الشرع

كلام في الآجال وتعددها والاقوال المختلفة

فالواجب على مكلف ان يجتهد في امره ولا يتكل على العلم فانه قد تبين ان سنة المعلوم بعينه اذا قال الصادق ان زيدا اذا وصل رحمه زاد الله في عمره ثلاثين سنة فيفعل كان ذلك اخبارا بان الله تعالى اخبر بان زيدا يفعل ما يصير عمره به ثلاثين سنة كما انه اذا اخبر بان زيدا اذا قال لا اله الا الله دخل الجنة فيفعل تبين ان الله تعالى علم انه يقول ويدخل الجنة بقوله وبالجملة جميع ما يحدث في العالم معلوم لله تعالى على ما هو عليه واقع بشرطه وسببه وليس صلة الرحم زيادة في العمر الا كسببية الايمان لدخول الجنة والعمل بالصالحات في رفع الدرجات والدعاء في تحقق المدعو به وقد جاء في الحديث لا تملوا من الدعاء فانكم لا تدرون متى يستجاب لكم وفيه سر لطيف هو ان المكلف عليه الاجتهاد في كل ذلك اذ ليس الاجتهاد في امكان سبقه علم الله كما قال سبحانه والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وهذا الجواب من شيخنا الشهيد الاول قدس الله روحه واما تحقيق هذا المقام فانتظره في المقام الخامس ان شاء الله تعالى المقصد الثاني في اتحاد الاجل وتعدده ذهب الاشاعرة الى ان اجل الحيوان هو الزمان الذي علم الله انه يموت فيه والمقتول عندهم مات باجله الذي قدر الله تعالى وعلم انه يموت فيه ولا يتصور تغيير هذا المقدر بتقديم ولا تأخير والمعتزلة قالوا تولد من فعل القاتل فهو من افعاله لا من فعل الله تعالى فهو لو لم يقتل لعاش الى الامد الذي قدر الله تعالى والقاتل عندهم غير بالقاتل الاجل الذي قدر الله تعالى له وادعوا فيه الضرورة واستشهدوا عليه بذم القاتل والحكم بكونه جانيا ولو كان المقتول مات باجله الذي قدره الله تعالى له لما ان لم يقتل فالقاتل لم يجلب بفعله امرا لا مباشرة ولا توليدا فكان لا يستحق الذم عقلا ولا شرعا لكنه مذموم فيهما قطعا اذا كان القتل بغير حق واستشهدوا ايضا بانه ربما قتل في المعركة الواحدة في الوقت ونحن نعلم بالضرورة ان موت الجم الغفير في الزمان القليل بلا قتل مما يحكم العادة بامتناعه ولذلك ذهب جماعة منهم الى ان ما لا يخالف العادة كما في قتل واحد وما يقرب منه وانه باجل منسوب الى القاتل واما اصحابنا الامامية رضوان الله عليهم فمنهم من وافق المعتزلة في تعدد الاجل وقالوا ان الاجل ضربان محتوم كمن مات حتف انفه ومنه اجل مخروم كالمقتول والغريق ومن صوبه غال ثم ان بعضهم كان سمى الاول اجلا مسمى والثاني ... وذهب شيخنا الصدوق الى مذهب الاشاعرة واجاب عن بعض شبهة المعتزلة حيث قال في كتاب التوحيد اجل موت الانسان هو وقت موته واجل حياته هو وقت حياته وذلك معنى قول الله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون وان مات الانسان حتف انفه على فراشه وان قتل فان اجل موته هو وقت موته وقد يجوز ان يكون المقتول لو لم يقتل لمات من ساعته وقد يجوز ان يكون لو لم يقتل لبقي وعلم ذلك مغيب عنا وقد قال الله عز وجل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وقال الله عز وجل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل ولو قتل جماعة في وقت لجاز ان يقال ان جميعهم ماتوا باجالهم وانهم لو لم يقتلوا لماتوا من ساعتهم كما كان يجوز ان يقع الوباء في جميعهم فيميتهم في ساعة واحدة وكان لا يجوز ان يقال انهم ماتوا بغير اجلهم وبالجملة ان اجل الانسان هو الوقت الذي علم الله تعالى انه يموت فيه او يقتل وقول الحسين صلوات الله عليه انه عاش بقدر ومات باجل تصديق لما قلناه في هذا الباب انتهى كلامه واما الذي فهمنا من تتبع الاخبار فهو معنى ثالث جامع بين القولين وذلك ان الله سبحانه وتعالى قد خلق لوحا وسماه لوح المحو والاثبات وكتب فيه الاجال والارزاق وجميع ما يكون واضافه في عالم الكونين معلقة على الاسباب والشروط التي تقع فيه المحو والاثبات والتغيير والبداء مثل ان كتب ان عمر زيد عشرون سنة ان لم يصل رحمه وعمره ثلاثون سنة وان رزق زيد في هذه السنة مائة درهم ان لم يسع في الطلب وان سعى فيه فرزقه الف درهم وان فلانا في هذه السنة من الحاج وان لم يكن يصدر منه ذلك الفعل وان وقع منه ذلك الفعل فلا يكون حاجا وكذا جميع الكائنات فهذا اللوح الذي وصف سبحانه نفسه بانه كل يوم في شأن وقد خلق سبحانه لوحا آخر وهو اللوح المحفوظ وكتب فيه الكائنات على ما علمه سبحانه منها في الازل فان علمه بالاشياء قبل وجودها كعلمه سبحانه بها بعد وجودها وهذا العلم الذي علمه وكتبه في ذلك اللوح لا يتغير ولا يتبدل بوجه من الوجوه لان علمه مربوط بالمسببات والاسباب وعلم وقوع الاسباب وعدم وقوعها لانه قد علم ان زيدا يصل رحمه فيكون عمره كذا وان زيدا اذا خرج الى المعركة الفلانية يقتل وانه اذا لم يخرج لم يقتل وقد علم في الازل احد الطرفين فكتبه في اللوح المحفوظ وهذا العلم المكتوب في هذا اللوح هو الذي اشارت اليه الاخبار المتشابهة كقوله قد كتب القلم في اللوح بما هو كائن الى يوم القيمة وجف القلم بما هو فلن يكتب بعدها ابدا وقوله قد فرغ من الامر ونحو ذلك وقد تقدم اكثرها في الاخبار المذكورة في تضاعيف الانوار السابقة وهذا اللوح المسمى في لسان الشرع بام الكتاب في قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب يعني انه لا يدخله محو ولا اثبات نعم اذا بلغ بك البحث الى هنا فليكن همك ان تحدث ولا تلج في اللجة العميقة التي بعد هذا الكلام فانك اذا وصلت قد ملت خارج هذه المسألة وخضت المزالق في بحر لجي بعيد القعر كثير الحيتان والافاعي سود الجوف ولذا غرق فيه عالم كثير وكلما استكمل الشيخ عن ساحله فابعد عنه وانت والعكس فيه نام الفكر الذي لجئ عنه سيد العارفين مولانا امير المؤمنين وهو يتحمل بحر القضاء والقدر سالما الجواب عن قول المعتزلة ان القتل لو كان

او لا يصل رحمه فيكون عمره كذا

فيه فوائد على ان الآجال مقدرة وموقوفة على البلوغ الى حد منها حكايات الصوفية

هو الاجل لم يكن القاتل جانيا ولما استحق الذم فهو ان نقول ان القاتل انما استحق هذا باعتبار انه اوصل هذا الالم اليه وكان الواجب عليه
حتى يكون الموصل اليه ذلك الالم هو الله سبحانه وتعالى لانا بينا هذا الالم مقصور على الله عز وجل لا بصفات انواع المثوبات اليه ذلك القاتل لو
لم يقتله لمات في ذلك الوقت فكان الواجب عليه ان يدعه حتى يموت وهذا هو ظاهر لا غبار عليه من تصحيح الامور والمصير في هذا المقام
نجزم بان الآجال امور مقدرة موقوفة على البلوغ الى حد كما قلنا ومن نوادر تلك الامور انه جماعة من اللصوص دخلوا دار رجل بالليل للسرقة
فلما دخلوا الدار راوا ان ذلك الرجل له ولد رضيع مشدود في المهد فخافوا ان يبكي ويستيقظ امه وابوه من بكائه فاخذوا ذلك الولد
في المهد واخرجوه من الدار ووضعوه خارج الحوش ثم شرعوا في نقل اثاث البيت ووضعوه في الحوش فلما فرغوا من نقل الاثاث رجعوا الى
داخل البيت لعله ان يكون قد بقي شيء فلما دخلوا استيقظت المرءة لولدها فلم تره فقالت لزوجها اين المهد فخرجا الى الحوش يطلبوا الولد
فلما خرجوا الى البيت واذا البيت قد وقع سقفه وجدرانه فراوا الولد في المهد مع جميع اثاث البيت فلما اصبحوا الصبح حفروا التراب فاذا
اللصوص اموات فانظر الى هذه القضية الا ترى كيف وقف الحكمة الالهية ومن تلك الامور ان رجلا عالما من علماء تستر وكان صاحبا للناس في
بيته على جرف الشط وكان الجرف عاليا فكان ليلة من الليالي قد استوى الطعام فجلس هو واهله واولاده ليأكلون فاتفق انهم نسوا احضار
الملح فقال لزوجته احضري الملح فقامت مضت فابطأت فبعثها الولد فابطأوا فقامت البنت وتبعتهم الجارية وهم يريدون الاتيان بالملح
من الحجرة الاخرى فتعجب لذلك العالم وخرج في اثرهم فلما وضع رجله خارج العتبة انهالت تلك الحجرة في الماء مع ما فيها وكان بين الارض
والماء ما يقرب من طول المنارة فلما كان ذلك بحمد الله سبحانه وتعالى في هذا التاريخ بعضهم موجود في تستر ومن الامور انه لما كنت
اسافر في البحار لطلب العلوم حكى لنا صاحب سفينة انه قد قام كان في يوم من الايام كثير الهوى والموج جلس رجل من اهل السفينة على حافة لقضاء حاجة
فاتفق انه سقط في البحر فغطاه الماء فاتاه واحد من اهل السفينة ومد يده في الموضع الذي سقط فيه فاستخرجه من تحت الماء فلبث وبكى
وبقي ساعات فلما رفعوا الغطاء عنه وشرع في الكلام فاذا هو غير صاحبهم الذي وقع فسألوه عن قصته فقال انه قد كسر بي السفينة منذ سبعة
ايام وقد كانت لي لوح اسبح عليها وقد ضعفت عن امساكها هذا اليوم فقد ذهبت عني وبقيت على وجه الماء ساعة وغشي علي وما شعرت بنفسي الا
وانا عندكم في هذا المركب فذهب صاحبهم فانظروا الى هذه القضية كيف تمكن الكلام فيه وذكر اليافعي في تاريخه في حوادث سنة تسع وخمسمائة
ان بعض الملوك قال له منجموه انه يموت في الساعة الفلانية من عقرب تلدغه فلما كان قبل الساعة المذكورة تجرد من جميع لباسه سوى ما يستر
عورته وركب فرسه بعد ان غسله ونظفه ودخل به البحر وهو راكب له فبينما هو كذلك اذ عطس فرسه فخرجت من انفها عقرب فلدغته فمات
منها فما اغنى الحذر من القدر وروي عن ذي النون المصري خرج ذات يوم يريد غسل ثيابه فاذا هو بعقرب قد اقبل كاعظم ما يكون ففزع
منها فزعا شديدا واستعاذ بالله منها فكفي شرها فاقبلت حتى وافت شط النيل فاذا بضفدع قد خرج من الماء فاحتملها على ظهره وخرج
بها الى الجانب الاخر قال ذو النون فعبرت خلفه فانتهت الى شجرة كثيرة الظل فاذا غلام امرد نائم تحتها وهو مخمور فقلت انها اتت لقتل هذا الفتى
فاذا انا بافعى اتت لقتل الفتى فظفرت العقرب بالافعى فلدغت دماغ الافعى حتى قتلها ورجعت الى الماء وعبرت على ظهر الضفدع الى الجانب الاخر
فانشد ذو النون يا راقدا والجليل يحفظه من كل شر يكون في الظلم كيف تنام العيون عن ملك تاتيك منه فوائد النعم قال فانتبه الفتى على كلام
ذي النون فاخبره الخبر فنزع ثياب اللهو ولبس اثواب السياحة وسافر تائبا على تلك الحالة وامثال هذه الحالات كثيرة نعم يبقى الكلام في فائدة
لوح المحو والاثبات وتغير الكائنات وصفاتها ابدية مع وجود لوح المحفوظ وعدم اطلاعنا على العلة لا يقتضي نفيها والتفحص عنها غير محتاج
اليه بل انما المحتاج في هذا المقام الى التسليم والاذعان لا غير اذا عرفت هذا فلنشرع الان في بيان الموت فنقول انه كما قال مولانا امير المؤمنين ع
قد خط الموت على بني ادم كما خط القلادة على جيد الفتاة وفي هذا التشبيه لطيفة مليحة وهو ان الموت زين لابن ادم وهو حلية كما ان القلادة
حلية لجيد الفتاة وروي ان نبيا من الانبياء عليهم السلام طلب منه قومه ان يدعو الله سبحانه وتعالى لهم ليرفع الموت عنهم فدعاه فرفع الموت عنهم حتى كان الرجل
ينظر الى ابيه وجده وجد ابيه وجد جده وهكذا وكذلك من طرف الام فكان يقوم بخدمتهم ويتعاهد احوالهم كالاطفال فيشتغل بخدمتهم
عن الكسب وضاقت بهم الدور والمنازل فطلبوا اليه بان يدعو الله سبحانه ويجري عليهم الموت وروي ان ابراهيم ع سأل الله تعالى ان لا يميته
الا اذا سأل فلما استكمل الايام التي قدرت له خرج فرأى ملكا على صورة شيخ فان كبير قد اعجزه الضعف وظهر عليه الخوف ولعابه يجري على لحيته و
لعابه وشرابه يجريان من سبيله على غير اختياره فقال له يا شيخ كم عمرك فاخبره بعمر يزيد على عمر ابراهيم ع بسنة فاسترجع وقال انا اصير بعد سنة الى
هذه الحال فسأل الموت هذا ع ان الانسان اذا كبر سنه مل الحيوة وملته الاهل والاحباب وطلبوا موته وان تعاهدوا احواله بخدمته من

فصل الانسان لا يحب الموت بل يكرهه
لبلوغ أمره سنين الى أن أعطي أجله فكره قد أمل أن يعطى من عمره ما رأى فلما بلغ

فقد قدمنا ان المؤمن من جهة التكليف لا يحب الا من باب المحبة والود ثم طلب الموت بما اراد له مما ورد النهي عنه وذلك ان عمر المؤمن جوهرة نفيسة لا قيمة لها وان يكتسب كل نفس منه ان يصل الى درجة من درجات المقربين ومن هنا كان مولانا السجاد عليه السلام اذا رأى الجنازة قال الحمد لله الذي لم يجعلني من السواد المخترم لم يجعل شيئا مما الكائن ويحمد الله سبحانه ويثني على الحيوة ثم نحوز الدعاء بما كان يقوله من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه لان هذا المجاز في الروايات انما هو حال الموت ومعاينة احوال دار الآخرة وذلك ان الله سبحانه يوحي الى ملك الموت ان امض الى فلان عبدي المؤمن واقبض روحه ولا تقبضها الا برضا منه فيأتي اليه ويقف عنده كوقوف العبد بين يدي المولى فيقول له ان الله تعالى قال لي لا اقبض روحك الا برضاك فيقول المؤمن لا ارضى فيصعد ملك الموت فيقول يا الهي ما قال عبدك المؤمن فيقول الله سبحانه اهبط الى شيئة في الجنة وجئ له منه بضغث من الريحان واكشف له عن مرتبته في الجنة حتى يعاينه فيأتيه بضغث الريحان اليه ويفتح له بابا الى داره في الجنة فيقول له يا ملك الموت امنا الريحان الطيب فذلك ان لك فيه من [illegible] امكانك في الجنة وهذا الريحان منه فعند ذلك يضطرب ويقول عجل عجل في [illegible] فعند ذلك الموت يحب لقاء الله فهو يحب لقاءه وان كان كافرا اتى اليه ملك الموت وكشف له عن مكانه في النار حتى يعاينه فعند ذلك يقول له دعوني [illegible] فيكره لقاء الله ويكره الله لقاءه ولنا في هذا السلطان الاطيب قال الله تعالى ما ترددت في شيء انا فاعله كترددي في قبض روح عبدي المؤمن يكره الموت واكره مساءته فكراهة الموت انما هي قبل المعاينة وربما [illegible] عن [illegible] ذلك الالطاف له من توجيه الرضا في القبول مع ان الموت امر قد رغب عنه وعاقبة الانبياء والاولياء وخبرهم اما [illegible] الاخبار عنه فلانهم ارادوا ان يحصلوا اعالي الدرجات الفوز بما لديه من القربات [illegible] لا يكون الا قبل الموت فاحبوا الحيوة [illegible] فيما بعد الموت [illegible] الاشرار عنه فلما قال مولانا الحسن عليه السلام حين سئل يا ابن رسول الله ما بالنا نكره الموت وانتم لا تكرهونه فقال عليه السلام لانكم عمرتم دنياكم وخربتم آخرتكم فلا تحبون ان تنتقلوا من العمران الى الخراب اما نحن فعلنا [illegible] فنحن نحب ان ننتقل من الخراب الى العمران مع ان هذه الحيوة مما جبلت الطبيعة على حبها وطلبها ولذا ترى احدا لا يطلب الموت الا اذا ما يضيق عليه اسباب الحيوة اما لفقر او كبر سن او خوف من عدو ونحو ذلك علما وفيما سبب الحيوة فهو مما لا يخطر بالبال بوجه من الوجوه ومن هنا كان يقول اللهم اجعل رزق محمد وآل محمد كفافا لا كثيرا فاطغى ولا قليلا فاشقى وقد دعا على رجل اسأل الله بكثرة الرزق ودعا لرجل احسن اليه بالكفاف فقيل له في ذلك فقال اما سمعتم قوله تعالى ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى اذا عرفت هذا فاعلم ان اول من خاف الموت وكرهه ابونا آدم ع روى الصدوق طاب ثراه باسناده الى الامام ابي جعفر الباقر ع قال ان الله عز وجل عرض على آدم اسماء الانبياء واعمارهم قال فمر آدم باسم داود النبي ع فاذا عمره في العالم اربعون سنة فقال آدم يا رب ما اقل عمر داود وما اكثر عمري يا رب ان انا زدت داود من عمري ثلثين سنة انفذ ذلك له قال نعم يا آدم قال فاني قد زدته من عمري ثلثين سنة فانفذ ذلك له واثبتها له عندك واطرحها من عمري قال ابو جعفر ع فاثبت الله عز وجل لداود ع من عمره ثلثين سنة وكانت له عند الله مثبتة فذلك قول الله عز وجل يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب قال فمحى الله ما كان مثبتا لآدم ع واثبت لداود ع ما لم يكن عنده مثبتا قال فلما انقضى عمر آدم ع هبط عليه ملك الموت ليقبض روحه فقال له آدم ع يا ملك الموت انه قد بقي من عمري ثلثون سنة فقال له ملك الموت يا آدم الم تجعلها لابنك داود النبي ع وطرحتها من عمرك حين عرض عليك اسماء الانبياء من ذريتك وعرض عليك اعمارهم وانت يومئذ بوادي الدخناء قال فقال له آدم ما اذكر هذا قال فقال له ملك الموت يا آدم لا تجحد الم تسأل الله عز وجل ان يثبتها لداود ع في الزبور ويمحوها من عمرك في الذكر قال آدم [illegible] حتى اعلم ذلك قال ابو جعفر ع وكان آدم ع صادقا لم يذكر ولم يجحد فمن ذلك اليوم امر الله تبارك وتعالى العباد ان يكتبوا بينهم اذا تداينوا وتعاملوا الى اجل مسمى لنسيان آدم وجحوده ما جعل على نفسه اقول لو كان آدم ع ممن يحب الموت لما اقدم على هذه السؤالات وتفحص عن هذه الامور واما ادريس النبي ع فروى الشيخ الراوندي في كتاب القصص ان ادريس النبي ع كان يسيح النهار ويصومه ويبيت حيثما جنه الليل ويأتيه رزقه حيثما افطر وكان يصعد له من العمل الصالح مثل ما يصعد لاهل الارض كلهم فسأل ملك الموت ربه في زيارة ادريس ع وان يسلم عليه فاذن له فنزل فاتاه فقال له اني اريد ان اصحبك فاكون معك فصحبه وكانا يسيحان النهار ويصومانه فاذا جنهما الليل اتى ادريس فطره فيأكل ويدعو ملك الموت اليه فيقول لا حاجة لي فيه ثم يقومان يصليان وادريس يصلي ويفطر وينام وملك الموت يصلي ولا ينام ولا يفطر فمكثا بذلك اياما ثم انهما مرا بقطيع غنم وكرم قد اينع فقال ملك الموت هل لك ان تأخذ من ذلك حملا او من هذا عنبا فتفطر عليه فقال سبحان الله ادعوك الى مالي فتأبى فكيف تدعوني الى مال الغير [illegible] صلوات الله عليه قد صحبتني واحسنت فيما بيني وبينك من انت قال انا ملك الموت قال ادريس لي اليك حاجة فقال وما

تنبيه فيه قصص بعض الانبياء كادريس ونوح وابرهيم وموسى والمسيح وسيد الانبياء صلى الله عليهم اجمعين

فاصعدني الى السماء فاستأذن ملك الموت ربه في ذلك فاذن له فحمله على جناحه فصعد به الى السماء ثم قال له ادريس ان لي اليك حاجة اخرى قال وما
هي قال بلغني من الموت شدة فاحب ان تذيقني منه طرفا فانظر هو كما بلغني فاستأذن ربه فاذن له فاخذ بنفسه ساعة ثم خلى عنه فقال له كيف رأيت
فقال بلغني عنه شدة وانه لاشد مما بلغني ولي اليك حاجة اخرى قال وما هي قال تريني النار فاستأذن ملك الموت صاحب النار ففتح له فلما رآها
ادريس سقط مغشيا عليه ثم قال لي اليك حاجة اخرى تريني الجنة فاستأذن ملك الموت خازن الجنة فدخلها فلما نظر اليها قال يا ملك الموت
ما كنت لاخرج منها ان الله تعالى يقول كل نفس ذائقة الموت وقد ذقته ويقول وان منكم الا واردها وقد وردتها ويقول في الجنة وما هم
منها بمخرجين فانظر الى ادريس النبي كيف احتال على دفع الموت عنه وما ذلك الا لكراهته له وشدته عنده وصعوبته **واما نوح عليه السلام**
فروي عن الصادق عليه السلام انه قال عاش نوح الفي سنة وخمسمائة عام منها ثمانمائة سنة وخمسون سنة قبل ان يبعث والف سنة الا خمسين عاما ومائتا عام
عمل في السفينة وخمسمائة عام بعد ما نزل من السفينة ونضب الماء فمصر الامصار واسكن ولده البلدان ثم جاء ملك الموت اليه وهو في الشمس
فقال السلام عليك فرد عليه نوح عليه السلام وقال ما جاء بك قال جئت لاقبض روحك قال تدعني ادخل من الشمس الى الظل فقال له نعم فتحول
نوح عليه السلام ثم قال يا ملك الموت كان ما مر بي من الدنيا مثل تحولي من الشمس الى الظل فامض لما امرت به فقبض روحه صلوات الله عليه اقول كان ذلك الظل
بيته الذي بناه اخر عمره والا فطول عمره كان هو وعياله يستظل بالاشجار فاذن الله تعالى ان يصنع بيتا من سعف النخل اذا نام فيه يكون بعضه
في الظل وبعضه في الشمس وطلبه التحول اليه من ملك الموت اما لاجل الاختبار والاعتبار فان حرمة المؤمن في منزله ومأواه واما لاجل طلب الحيوة
تلك اللحظة التي يتحول بها واما لكليهما فانظر نوح مع ما ادرك من العمر الطويل كيف لم يرغب في المدة ابدا فكيف يكون حالنا نحن مع ما نحن عليه
من قصر الاعمار وعمارات الدنيا **واما الخليل** فروينا مسندا الى مولانا الصادق عليه السلام قال وقال امير المؤمنين لما اراد الله تعالى قبض روح ابرهيم
هبط اليه ملك الموت فقال السلام عليك يا ابرهيم فقال وعليك السلام يا ملك الموت اداع ام ناع قال بل داع فاجب فقال ابرهيم فهل رأيت
خليلا يميت خليله قال فرجع ملك الموت حتى وقف بين يدي الله تعالى فقال الهي قد سمعت ما قال ابرهيم فقال الله جل جلاله يا ملك الموت اذهب اليه
وقل له هل رأيت حبيبا يكره لقاء حبيبه ان الحبيب يحب لقاء حبيبه فتوفي ابرهيم بالشام ولم يعلم ابنه اسمعيل بموته فنزل جبرئيل عليه السلام فعزاه بابيه
واما الكليم عليه السلام فقد كان اكثرهم كراهة للموت كما روي عن الصادق عليه السلام ان ملك الموت اتى موسى بن عمران عليه السلام فسلم عليه فقال من انت قال انا ملك الموت
قال ما حاجتك قال له جئت اقبض روحك من لسانك قال كيف وقد كلمت به ربي جل جلاله فقال من يديك فقال له موسى كيف وقد حملت بهما التوراة فقال
من رجليك فقال له وكيف وقد وطئت بهما طور سيناء قال وعد اشياء غير هذا قال فقال له ملك الموت فاني امرت ان اتركك حتى تكون انت
الذي تريد ذلك فمكث موسى ما شاء الله ثم مر برجل وهو يحفر قبرا فقال له موسى الا اعينك على حفر هذا القبر فقال له الرجل بلى قال فاعانه
حتى حفر القبر ولحد اللحد فاراد الرجل ان يضطجع في اللحد لينظر كيف هو فقال له موسى انا اضطجع فيه فاضطجع موسى فارى مكانه من الجنة فقال
يا رب اقبضني اليك فقبض ملك الموت روحه ودفنه في القبر وسوى عليه التراب قال وكان الذي يحفر القبر ملك في صورة ادمي فلذلك لا يعرف قبر موسى
وفي حديث اخر ان موسى لما جاء ملك الموت ليقبض روحه لطمه فاعوره فقال يا رب انك ارسلتني الى عبد لا يحب الموت فاوحى الله تعالى ان ضع يدك على
متن ثور ولك بكل شعرة وارتها يدك سنة فقال ثم ماذا فقال الموت فقال الان من قريب **واما المسيح عليه السلام** فقد فر من الموت الى ان الجاه
الله سبحانه حتى رفعه الله تعالى اليه فهو الان في عالم الملكوت ويهبط الى الارض بعد خروج المهدي عليه السلام كما تقدم مفصلا في بابه لكن اذا ورد لا بد ان يستقبل
الموت ولم يحبه وفيها الاخوان المباركان النبي واخوه علي اسلاطين **اما النبي صلى الله عليه واله** فقد ارسل الله سبحانه اليه ملكا في
مرض موته بعد ما عليها مفاتيح خزائن الارض فقال له ان الله ارسلني اليك بهذه المفاتيح لتكون ملكا في الدنيا ولا ينقص عليك شيء من حظ
الاخرة فقال النبي بل اريد لقاء ربي وما ذاك الا لما عرف من ارادة الحبيب لقائه **واما سيد الوصيين** فقد كان يباشر الحروب بنفسه
بل يتمنى ان ابنه الحسن عليه السلام قال في ليلة لدرع فقال يا بني والله لا يبالي ابوك اعلى الموت وقع ام وقع الموت عليه والله لابن ابي طالب انس بالموت من
الطفل بثدي امه ولما ضربه ابن ملجم لعنه الله قال فزت ورب الكعبة وفي تلك الليلة كان يكثر النظر الى السماء ويقول ما يمنع قاتلي عن قتلي وكان
قد لبس حنانه فقيل له في ذلك فقال ان حبيبي رسول الله اخبرني ان لحيتي ستخضب من دم راسي فانا منتظر لذلك الخضاب فانظر
الى الجبل الجليل نفسه وخضاب دم مفرق راسه وكان يقول لله ابن الرجل الفصير بنا بالسيف على رأسه خير من ان يقال فيه انه مات على فراشه
يعني ينبغي للرجل ان يقتل في سبيل الله لا ان يموت موتا وكذا اقتدى بهذين الاخوين اولادهم الطاهرون عليهم السلام وناهيك به مبادرة
مولانا الحسين عليه السلام الى العراق عارفا بقدومه على الموت والقتل سامعا لصوت قايل يقول يسير هؤلاء القوم والمنايا تسير بهم

ولما في

روايات في ان النبي والامام علي بن ابي طالب يحضران عند المحتضر حال قبض روحه

ولما قرب الى العراق وسمع بقتل ابن عمه مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة اشار عليه اصحابه بالرجوع فقال لا خير في الحياة بعد هؤلاء الذين
قاتلوا باهل بيته وعقبه مبادرة الى الموت مثل مبادرة الظمآن الى الماء الزلال وعباد لم يستعر منهم الجم الغفير الكثير واصلهم في
الى الفرار بشارة كأنها من هذه الامور ونحوها لما اعرضوا عن حب الدنيا وما فيها ونحو على ... ولا ده المعصومون فانهم الا ... او
وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون **والحاصل** ان مثل الانبياء اذا خافوا من الموت فكيف لا يخاف نحن من مثل الكتاب الذي
بطيب القلب ... علمنا امار مستفيضة بل متواترة في الاخبار من حضور رسول الله ص وامير المؤمنين عند المحتضر حال الاحتضار
روى شيخنا الكليني وغيره من اصحابنا عن مولانا الصادق ع انه لو ان مؤمنا اقسم على ربه ان لا يميته ما اماته ابدا ولكن اذا حضر اجله بعث الله عز
وجل اليه ريحين ريحا يقال لها المنسية وريحا يقال لها المسخية فاما المنسية فانها تنسيه اهله وماله واما المسخية فانها تسخي نفسه عن الدنيا
حتى يختار ما عند الله وقال ع اذا اتاه ملك الموت ليقبض روحه جزع عند ذلك فيقول له ملك الموت يا ولي الله لا تجزع فوالذي بعث محمدا
ما عند الله وقال ع اذا اتاه ملك الموت واشفق عليك من والد رحيم لو حضرك افتح عينيك فانظر فينظر فيرى رسول الله صلى الله عليه واله
وامير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فهؤلاء رفقاؤك فينادي روحه مناد من قبل رب العزة فيقول يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى محمد
واهل بيته ارجعي الى ربك راضية بالولاية مرضية بالثواب فادخلي في عبادي يعني محمدا واهل بيته وادخلي جنتي فما من شيء احب اليه من استلال روحه
واللحوق بالمنادي وقال عليه السلام لسدير يا سدير لن يموت نفس مؤمن حتى تراهما قلت فاذا نظر اليهما المؤمن ايرجع الى الدنيا قال لا يمضي امامه قلت
له يقولان شيئا قال نعم يدخلان على المؤمن فيجلس رسول الله ص عند رأسه وعلي ع عند رجليه فيكب عليه رسول الله ص فيقول يا ولي الله ابشر انا
رسول الله اني خير لك مما تركت من الدنيا ثم ينهض رسول الله ص فيقوم علي ع حتى يكب عليه فيقول يا ولي الله ابشر انا علي بن ابي طالب الذي كنت
تحبه اما لانفعنك ثم قال ان هذا في كتاب الله عز وجل فقلت اين جعلني الله فداك قال في يونس قول الله عز وجل ههنا الذين آمنوا وكانوا يتقون
لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم **وفي خبر آخر** قال قال ابو عبد الله اذا حيل بينه وبين الكلام
اتاه رسول الله ص وعلي ع فجلس رسول الله ص عن يمينه والآخر عن يساره فيقول له رسول الله ص اما ما كنت ترجو فهو ذا امامك واما ما كنت تخاف منه
فقد امنت منه ثم يفتح له بابا الى الجنة فان شئت رددناك الى الدنيا ولك فيها ذهب وفضة فيقول لا حاجة لي في الدنيا فعند ذلك يبيض
لونه ويرشح جبينه وتقلص شفتاه وتنتشر منخراه وتدمع عينه اليسرى فاي هذه العلامات رأيت فاكتف بها فاذا خرجت النفس من الجسد
فيعرض عليها كما عرض عليه وهي في الجسد فتختار الآخرة فينزل عليه بكفن من الجنة وحنوط من الجنة بمسك اذفر فيكفن بذلك الكفن ويحنط
بذلك ثم يكسى حلة صفراء من حلل الجنة فاذا وضع في قبره فتح له باب من ابواب الجنة ثم يفسح له قبره امامه مسيرة شهر وعن يمينه وعن شماله ثم يقال له نم نومة العروس
على فراشها ثم يزور آل محمد في جنان رضوى فياكل معهم من طعامهم ويشرب من شرابهم ويتحدث معهم في مجالسهم حتى يقوم قائمنا اهل البيت فاذا قام
معه يلبون زمرا زمرا واذا احتضر الكافر حضره رسول الله ص وعلي ع وجبرئيل وملك الموت فيدنو منه علي ع فيقول يا رسول الله ان هذا
كان يبغضنا اهل البيت فابغضه فيقول رسول الله ص يا جبرئيل ان هذا كان يبغض الله ورسوله واهل بيت رسوله فابغضه ويقول
جبرئيل لملك الموت ان هذا كان يبغض الله ورسوله واهل بيت رسوله فابغضه واعنف عليه فيدنو منه ملك الموت فيقول يا عبد الله
اخذت امان براءتك من النار تمسكت بالعصمة الكبرى في الحياة الدنيا فيقول لا فيقول ابشر يا عدو الله بسخط الله عز وجل وعذابه والنار اما
الذي كنت تحذره فقد نزل بك ثم يسل نفسه سلا عنيفا ثم يوكل بروحه ثلاثمائة شيطان يبزقون في وجهه ويتأذى بروحه فاذا وضع في قبره
فتح له باب من ابواب النار فيدخل عليه من فيحها ولهبها وقال ع في الميت تدمع عينه عند الموت قال ذلك عند معاينة رسول الله ص فيرى ما يسره
اما ترى الرجل يرى ما يسره فتدمع عينه لذلك ويضحك قال ابن ابي يعفور كان خطاب الجهني خليطا لنا وكان شديد النصب لآل محمد فاخذته
عليه عودة للنفيثة فاذا هو مغمى عليه في حد الموت فسمعته يقول ما لي وما لك يا علي فاخبرت بذلك ابا عبد الله فقال ابو عبد الله ع
رآه ورب الكعبة ثلاثا ومخاطبته ع لحارث الهمداني اشتهر بنقله الخاصة والعامة وهو يا حار همدان من يمت يرني من مؤمن او منافق قبلا يعرفني
طرفه واعرفه بنعته واسمه وما فعلا وانت عند الصراط تعرفني فلا تخف عثرة ولا زللا اسقيك من بارد على ظما تخاله في الحلاوة العسلا
اقول للنار حين تعرض للعرض دعيه لا تأخذي الرجلا دعيه لا تقربيه ان له حبلا بحبل الوصي متصلا ولم يذهب احد من الاصحاب الى تأويل هذا
ولا الى انكاره نعم ذهب سيدنا الاجل علم الهدى رحمه الله الى تأويله فقال معنى قوله من يمت يرني انه يعلم في ذلك الحال ثمرة ولايته وانحرافه عنه لان
المحتضر قد روي انه اذا عاين الموت وقاربه اري في تلك الحال ما يدل على انه من اهل الجنة او النار وقد تقول العرب رأيت فلانا اذا رأى ما يتعلق به من فعاله

في احوال متعلقة بالموت بحسب الحالة متفرقة بوقت وما نزل بالمحتضر في هذا

امير المؤمنين اخبرنا هذا التأويل لان نزول الموت بين جسم فكيف يشاهده كل محتضر والجسم لا يجوز ان يكون في الحالة الواحدة في جميع الخلائق وهذا قال
المحصلون ان ملك الموت الذي يقبض الارواح جسم لا يجوز ان يكون في حالة واحدة في اماكن متعددة فقوله تعالى يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم الخبر
كما قال والملك على ارجائها هذا كلامه بمرة والعجب منه كيف ان يكتب ويرد هذه الاخبار الكثيرة مع ان بعضها من جهة صحيح في المطلوب غير قابل للتأويل
لهذا الدليل العقلي وقد اسلفنا الكلام عن جواب مرة وهو ان شيخنا المعاصر ادام الله ايامه بنى هذا على تعدد الابدان المثالية لعلي ع ابدان متعددة
كل يكون منها في مكان من الامكنة المختلفة واما الذي يختار اخذا من مفاهيم الاخبار فهو القول بالتمثيل بان الله سبحانه يمثل للميت رسول الله
وامير المؤمنين والائمة كما مثل لاهل السموات ليلة المعراج النبي في جميع السموات واقفا يصلي الملائكة تصلي خلفه فقال هذا علي بن ابي طالب خلفه
في جميع السموات حتى ينظر اليه الملائكة فتطمئن اليه نفوسهم من شدة حبهم لعلي بن ابي طالب ويؤيده ما رواه الكليني في رواية سدير الصيرفي عن
الصادق في قول ملك الموت للمحتضر امسح عينيك فانظر قال فيمثل له رسول الله وفاطمة والحسن والحسين والائمة من ذريتهم عليهم السلام فيكون راجعا
الى بعض المحتضرين بنفسه الشريفة وصورته الاصلية وبالنسبة الى بعض بصورته المثالية المشابهة لتلك الصورة الاصلية وهذا غير الجواب الاول الذي
بني على الابدان المثالية وهذا التأويل من باب ما رواه شيخنا الكليني ره قال قال امير المؤمنين ان ابن ادم اذا كان في آخر يوم من ايام الدنيا واول يوم من
ايام الآخرة مثل له ماله وولده وعمله فيلتفت الى ماله فيقول والله اني كنت   فيقول خذ مني كفنك قال فيلتفت الى ولده فيقول والله
اني كنت لكم   واني كنت عليكم محاميا فماذا لي عندكم فيقولون نؤديك الى حفرتك نواريك فيها قال فيلتفت الى عمله فيقول والله اني كنت فيك
لزاهدا وان كنت علي لثقيلا فماذا لي عندك فيقول انا قرينك في قبرك ويوم نشرك حتى اعرض انا وانت على ربك الحديث وبالجملة فاذا انقضت ايام وفرغ من
ان يكون له رزق في الدنيا اقبل اليه ملك الموت ليقبض روحه واما صفة ملك الموت فروي ان الخليل ع قال لملك الموت يوما يا ملك
الموت احب ان اراك على الصورة التي تقبض فيها روح المؤمن فقال يا ابراهيم اعرض عني بوجهك حتى اتصور على تلك الصورة فلما اراه ابراهيم رأى صورة
شاب حسن الوجه ابيض اللون تعلو الانوار في احسن ما يتخيل من الهيئة فقال يا ابراهيم في هذه الصورة اقبض روح المؤمن فقال يا ملك الموت لو لم يلق
المؤمن الا لقائك لكفاه ثم قال اريد ان اراك على الصورة التي تقبض فيها روح الكافر فقال يا ابراهيم لا تقدر فقال احب ذلك فقال اعرض بوجهك
فاعرض بوجهه ثم قال انظر فنظر اليه واذا هو اسود كالليل المظلم وقامته كالنخل الطويلة والنار والدخان يخرجان من منخريه وفمه الى عنان السماء فلما نظر
اليه غشي على ابراهيم ع فرجع ملك الموت الى حالته فلما افاق الخليل ع قال يا ملك الموت لو لم يكن للكافر هول الا رؤيتك لكفاه غير هذا الهول فاذا اتى
الى المؤمن سل روحه سلا رفيقا الطيفا انه يحصل له الراحة من ذلك السل الى ان يشاهد مكانه في الجنة وان كان كافرا اتى بحديدة محماة من نار
جهنم فادخلها في حلقومه وجذب روحه بها جذبة يحمل اثرها اطباق السموات والارض كلها لو وقعت عليه طبقة حتى يخرج على فيه كالبعير
دخل رسول الله على رجل من اصحابه وهو يجود بنفسه فقال يا ملك الموت ارفق بصاحبي فانه مؤمن فقال ابشر يا محمد فاني بكل مؤمن رفيق واعلم
يا محمد اني اقبض روح ابن ادم فيجزع اهله فاقوم في ناحية من دارهم فاقول ما هذا الجزع فوالله ما تعجلناه قبل اجله وما كان لنا في قبضه من ذنب فان
تحتسبوه وتصبروا توجروا وان تجزعوا تأثموا وتوزروا واعلموا ان لنا فيكم عودة ثم عودة فالحذر الحذر انه ليس في شرقها ولا في غربها اهل بيت
مدر ولا وبر الا وانا اتصفحهم في كل يوم خمس مرات وانا اعلم بصغيرهم وكبيرهم منهم بانفسهم ولو اردت قبض روح بعوضة ما قدرت عليها حتى يأمرني
ربي بها فقال رسول الله ص انما يتصفحهم في مواقيت الصلاة فان كان ممن يواظب عليها عند مواقيتها لقنه شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله ونحى عنه ملك الموت ابليس اقول في هذا الحديث اشارة الى ان البعوضة وغيرها من ذوات الارواح لا تموت الا ان يكون ملك الموت يقبض
ارواحها كما يقبض ارواح اولاد ادم وعن مولانا الامام زين العابدين عليه السلام قال الموت للمؤمن كنزع ثياب وسخة قملة وفك قيود واغلال
ثقيلة والاستبدال بافخر الثياب واطيبها روائح واوطأ المراكب وآنس المنازل وللكافر كخلع ثياب فاخرة والنقل عن منازل انيسة والاستبدال
باوسخ الثياب واخشنها واعظم العذاب وفي خبر آخر قال عليه السلام القدوم على الله اما المؤمن فكالغائب يقدم على اهله واما الكافر فكالآبق يرجع
الى مولاه واما لحظات ملك الموت وتصفحاته فورد في بعض الاخبار ان القوم يكونون في المجلس فربما اخذهم الفزع عن الكلام حتى
يسكتوا كلهم عن الكلام فتلك السكتة هي لحظهم ملك الموت وهو الذي اسكتهم واما ملك الموت المقدم فهو عزرائيل وفي حديث
المعراج ان النبي صلى الله عليه وآله رآه في السماء الرابعة وهو عبوس لوجهه ينظر في لوح بين يديه قد كتب فيه الآجال فسأله صلى الله
عليه وآله كيف تقبض الارواح وانت في هذا المكان فقال يا رسول الله ان الدنيا في يدي كالدرهم في يد احدكم يقلبه كيف شاء او كالعصفور
بيد الطفل ومع هذا الاقتدار التام فقد جعل الله سبحانه له اعوانا من الملائكة يرسلهم الى قبض الارواح الا انهم اذا قبضوها اتوا بها

اليه فهو

... في حال الناس المحتضر ومن احوال البرزخ

قد يهون له

عليه حتى يامرهم بامر فيها ابن يهتنوه فقال الحمام في النار ومن منا وبعد الرفقاء اللهم سهل على ملك الموت اخوانه واما النطفة التي تخلق الله
منها فهي الماء الذي يخرج من ترائبه فقال الصادق عليه السلام لها مخرج شرحا لحال خروج الروح وذلك يشتمل ... النطفة ...
يخرج من جسده كالعرق واخرى من عينيه كالريق ولكن ما ذكرنا انه لا يحتمل الجمع بين الاخبار . ينبغي ان نقول لخروجها ... بيننا يكون
والقبر له فهو بعد كيف ... الى ... بالذات فاشتد ... الكبرى يوم الكلام من موت الفجاءة فالذي ... الله ... الا ... الله
سبحانه فلذلك ... في الامراض من الثواب نعم قد ورد من الاخبار ان موت الفجاءة على المؤمن راحة وعلى الكافر ...
مثل ... على ما صنع من اعمال الخير ... تمكنه العذاب ... اما الموت الشديد فعلى الكافر عذاب معجل واما على المؤمن فكفارة
لما بقي من ذنوبه ... فقال الباقر من مات دون الاربعين فقد اخترم ومن مات ... بعد عشرين يوما ... فهو موت فجاءة وكذا روي
عن الصادق ... انما اشتد ... الموت على الاطفال والصبيان فهو كفارة لوالديهم ... في الروايات اذا عرفت هذا فاعلم ان الكلام الواقع
في شدة الاخبار ... الفاسق ... ولا تاخذك ... المؤمنين ... في شأنهم
المؤمن ... وذلك ... الايمان ... الدرجة العليا ... مولانا امير المؤمنين ... كان
... الرأس ... على امير المؤمنين
فسأله من انت وهو اعلم به قال انا وصي عيسى ... الموت ... فقال ... هذا القبر ... ابن
وما خرج ... الموت ... فرجع الى مكانه وفي الرواية ... من كان ... العهد الموت ...
بعيد العهد فقال ... ولمن شئتم فاختاروا ... ابن نوح ... فقال ...
هذا الشيب ... قال سمعنا ... شاب ... من ... فقال ...
فقال ... سكرات الموت ... خروج الروح ... عليكم ...
بعد هذا ... عند ذلك ... الموت ... الصدر ...
... من منازل الآخرة وهو منزل الحسرة والندامة حتى انه يقول لملك الموت ارجعني الى الدنيا يوما لاعمل
صالحا فيقول فنيت الايام فيقول ارجعني ساعة فيقول فنيت الساعات وهذا معنى قوله تعالى رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا
كلا انها كلمة هو قائلها يعني لو رجع الى الدنيا لم يعمل الا ما كان يعمل سابقا ... الكلام فعند ذلك ... ابواب الرجاء
وتفتح له ابواب الياس **واما راحة الموت** فهو السكون عن الاضطراب ... الذي يعرض لقبض الروح حتى ان اهل الميت ربما
... الى السكون بعد الاضطراب واليقظة من سكر المرض فالذي ورد في الاخبار ان الله سبحانه يرجع اليه عقله عند الموت لاجل ان
حتى يفعل ... على الله سبحانه ... الوصية واما عند الاطباء فقالوا ان الطبيعة
تضطرب من جهة مقاومة المرض ... فاذا غلب المرض على الطبيعة ... عن الاضطراب
... ذلك الحرب بين الطبيعة والمرض فاذا خرجت الروح من الصدر الى الفم وخرجت
فهنا ينتهي اخر الباب الثاني ويتلوه الباب الثالث في احواله بعد الموت **نور في احوال البرزخ** اعلم ان الروح اذا خرجت
من البدن لم يخرج ... بل يبقى اثرها وهو حرارة البدن بعد خروجها ساعة ... على ... بدنه لانه
علامة خروج الروح واثارها وقال الصادق اذا قبضت الروح فهي مظلة فوق الجسد روح المؤمن وغيره ينظر الى كل شيء يصنع به فاذا كفن ووضع
على السرير وحمل على اعناق الرجال عادت الروح ... فينظر الى موضعه من الجنة او من النار فينادي باعلى صوته ان كان من اهل
الجنة عجلوني عجلوني وان كان من اهل النار ردوني ردوني وهو يعلم كل شيء يصنع به ويسمع الكلام ومن هنا ورد الامر بالرفق به حال
الغسل والكفن والحمل والانزال في القبر واما الكفن فينبغي ان يكون ثلاثة اثواب شاملة للميت ... ما المئزر ... الذي ذكره ...
رضوان الله عليهم وهو الذي يشد على الوسط ... في الجمع بين الاخبار ويكون الكفن حسنا فان ... تنوقوا
اكفانكم فانها زينتكم يوم القيامة ومن ثم استحب حبرة اليمانية ... بخطوط ... ان قيمة غالية ...
او اكثر او اقل ولما ... في هذه الاعصار ذهب شيخنا المعاصر ... الى انه ينبغي ان يجعل بدلها ما يشبهها في اللون والعلم مثل
التفاصيل ... او الهندية او ... ويجوز له ان يجعل فوق الاكفان ... للمؤمن ...

في احاديث متعلقة بالبرزخ وما بعدها

قلت كيف التوفيق بين هذا الخبر وبين ما روي في الاخبار الصحيحة ان الناس يحشرون حفاة عراة مع ان همهم النظر الى عورة بعضهم لهول القيمة واشتغالهم
وان ابصارهم شاخصة الى فوق لما لحظهم ما يرونه من العذاب الذي لا يرتد اليهم طرفهم وقد سمعهم حتى انه روي ان النبي صلى الله عليه وآله لما قال لابنته فاطمة ان
الناس يحشرون عراة قالت يا رسول الله واسوأتاه يوم القيمة قال نعم فقالت واسوأتاه فجاء من الله سبحانه فاتى جبرئيل الى رسول الله وقال قل لفاطمة
انها استحيت من الله فضمن لها ان يبعثها في كفنين تؤدي بهما الحشر وكذلك يكسو عليا مثلهما ولما ماتت فاطمة بنت اسد كفنها النبي في ثوبه
فقيل له في ذلك فقال اني ذكرت لها يوما احوال الناس في القيمة وانهم يحشرون حفاة عراة فقالت وافضيحتاه فقلت لها اني ضامن لك على الله
ان يحشرك مكسوة فكفنتها بثوبي لان الارض لا تبليه ولا يندرس فقلت يمكن الجمع بين هذه الاخبار بوجوه احدها انه محمول على تفاوت
مراتب اهل الحشر فمنهم العريان ومنهم المكسي بكفنه او بحلة من الجنة وثانيها ان المكسوين هم المؤمنون والعراة هم الكفار ولكن المؤمنين
بالنسبة الى البحر المحيط من الناس قليل فلذا اطلق عليهم الناس من باب تغليب الاكثر على الاقل وثالثها انه محمول على تعدد اراضي القيمة واختلاف احوال
الناس في كل ارض فيكونون عراة في بعضها ومكسوين في البعض الاخر وللدلالة بان يوم القيمة يوم طويل عريض وبقاء الف سنة من ايام الدنيا
ومثل هذا اليوم تفنى فيه الاكفان وغيرها ورابعها ان المكسو في ارض القيمة من كان يستحيي من الله كما علل في حديث فاطمة والعريان من
لا يستحيي من الله ثم اذا رفع على رؤس الرجال تكون مع التابوت زفرات وغويا شاخا ملية يتمنى الرجوع الى الدنيا ولو ساعة فقال
بعض العارفين ايها الغافل عن مستقبل احوالك ينبغي ان تشغل بخاطرك انك ميت فحملت على اكتاف الرجال فتمنيت الرجوع الى الدنيا فها انت
قد رجعت الى الدنيا فاعمل بمقتضى ما امل ان يأتيك يوم يحال بينك وبين مقالك فاذا شيعه المؤمنون الى قبره غفر الله لهم ذنوبهم كما
روي ان اول ما يتحف به الميت ان يغفر لمن شيعه فاذا بلغوا الميت الى القبر وضعوا تابوته قريبا من القبر ليأخذ اهبته وعدته فاذا
وضعوه في لحده هالوا عليه التراب حلت الروح فيه الى حقويه وفي الحديث انه يسمع لغط ايدي القوم من ترابه فعند ذلك ينظر يمينا وشمالا
فلا يرى الا ظلمات ثلث ظلمة الارض وظلمة العمل وظلمة الوحشة فيأخذه دهشة عظيمة ومن خشية جسيمة فاذا وقع في القبر فاول ملك
يدخل عليه فتان القبور **وروي عن عبد الله بن سلام** انه قال سألت رسول الله عن اول ملك يدخل في القبر على الميت قبل منكر و
نكير فقال رسول الله ملك يتلألأ وجهه كالشمس اسمه رومان يدخل على الميت ثم يقول له اكتب ما عملت من حسنة وسيئة فيقول باي شيء
اكتب اين قلمي ودواتي ومدادي فيقول له ريقك مدادك وقلمك اصبعك فيقول على اي شيء اكتب وليس معي صحيفة قال صحيفتك كفنك
فاكتبه فيكتب ما عمله في الدنيا خيرا فاذا بلغ سيئاته يستحيي منه فيقول له الملك يا خاطي ما تستحيي من خالقك حين عملتها في الدنيا وتستحيي
الان فيرفع الملك العمود ليضربه فيقول العبد ارفع عني حتى اكتبها فيكتب فيها جميع حسناته وسيئاته ثم يأمره ان يطويه ويختمه فيقول له باي
شيء اختمه وليس معي خاتم فيقول اختمه بظفرك وعلقه في عنقك الى يوم القيمة كما قال تعالى وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم
القيمة كتابا يلقاه منشورا **وفي رواية اخرى** انه يأتي الى الميت فيسمه فان عرف منه خيرا اخبر منكرا ونكيرا حتى يرفقا به في السؤال وان
عرف منه شرا اخبرهما حتى يشددا عليه الحال والعذاب ثم يأتيانه ملكا القبر كما قال مولانا امير المؤمنين يجران اشعارهما ويحفران الارض بأ
نيابهما اصواتهما كالرعد القاصف وابصارهما كالبرق الخاطف فيقولان من ربك وما دينك ومن نبيك ومن امامك فيقول الله ربي
والاسلام ديني ونبيي محمد وامامي علي بن ابي طالب ثم يعد الائمة واحدا بعد واحد حتى يصل الى امام زمانه وهو في هذا الزمان مولانا المهدي
عليه وعلى آبائه السلام فيقولان ثبتك الله فيما تحب وترضى وهو قول الله عز وجل يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا
وفي الاخرة ثم يفسحان له في قبره مد بصره ثم يفتحان له بابا من الجنة ثم يقولان له نم قرير العين نوم الشاب الناعم فان الله عز وجل يقول اصحاب
الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا واذا كان لربه عدوا فانه يأتيه اقبح من خلق الله زيا وانتنه ريحا فيقول له ابشر بنزل من حميم وتصلية
جحيم فاذا اتيا اليه الفتانان فيسألانه عن ربه وعن نبيه وعن دينه وعن امامه فيقول لا ادري فيقولان لا دريت ولا هديت فيضربان
يافوخه بمرزبة معهما ضربة ما خلق الله عز وجل من دابة الا تذعر لها ما خلا الثقلين ثم يفتحان له بابا من النار ثم يقولان له نم بشر حال
ويسلط الله عليه حيات الارض وعقاربها وهوامها فتنهشه حتى يبعثه من قبره اقول قد وقع في هذا الخبر الصحيح بمقدار مد البصر
وروي عن النبي انه يفسح له سبعون ذراعا في سبعين وفي الكافي عن الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام يفسح له في قبره سبعة
اذرع ولا منافاة بينهما لاختلاف الفسحة باختلاف الدرجات فلعل فسحة الادنى سبعة اذرع والاوسط سبعين والاعلى مد البصر ولعل الحكمة
في عدم سماع الثقلين صوت المرزبة انهم لو سمعوا لصار الايمان ضروريا فيرتفع التكليف كما في الخبر **وعن مولانا الباقر** قال قال

الامر الاول في المنكر والنكير
في تجسم الاعمال في البرزخ والقيمة وصفة الضغطة

رسول الله اني كنت انظر الى الابل والغنم وانا ارعاها وليس من نبي الا وقد رعى الغنم فكنت انظر اليها قبل النبوة وهي متمكنة في مكانها ما حولها شيء يهيجها حتى تذعر فتطير فاقول ما هذا
واعجب حتى جائني جبرئيل فقال ان الكافر يضرب ضربة ما خلق الله شيئا الا سمعها ويذعر لها الا الثقلين **وعن زيد بن ثابت** قال بينا رسول الله
في حائط لبني النجار على بغلة له ونحن معه اذ حادت به فكادت تلقيه واذا اقبر ستة او خمسة فقال من يعرف اصحاب هذه الاقبر فقال رجل انا قال فمتى مات هؤلاء قال في الشرك
فقال ان هذه الامة تبتلى في قبورها فلولا ان لا تدافنوا لدعوت الله ان يسمعكم من عذاب القبر الذي اسمع منه وقوله لولا ان لا تدافنوا قد ذكر
المحدثون وجوها انهم لو سمعوا ذلك لم يدفنوا الميت ليسلم من عذاب القبر واورد عليه بان المؤمن ينبغي ان يعتقد حصول العذاب لاهله
ولو في حواصل الطيور وبطون السباع والحيتان فلا يمنع ترك التدافن **ومنها ان المراد** انهم لو سمعوا ذلك لكانوا يهربون عن كل ميت لخوفهم
ظانين سماع عذابه فلا يدفنونه اذ العذاب يحصل لاهله عقيب الموت بغير فاصلة ومنها انه يكون المراد انهم ما كانوا يقربون المقابر من خوف
من اصوات عذاب الاموات واورد عليه ان هذا لا يقتضي ترك التدافن مطلقا انما يقتضي تركه بين المقابر والحديث مطلق ومنها انهم لو سمعوا ذلك لعلموا
سمعهم ترك التدافن لحوق الفضيحة في اقاربهم وعشائرهم فان زيارة القبور كانت متعارفة بينهم وسماع صوت القريب يوجب فضيحة قريبه الى غير ذلك
من الوجوه وقوله في الحديث السابق ويسلط الله عليه حيات الارض عقاربها **وفي الكافي** عن الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق
ان الله يسلط عليه في قبره تسعة وتسعين تنينا لو ان تنينا واحدا منها نفخ على الارض ما انبتت شجرا ابدا اخبر قال بعض العارفين ولا ينبغي ان يتعجب
من التخصيص بهذا العدد فلعل عدد هذه الحيات عدد الصفات المذكورة من الكبر والرياء والحسد والحقد وسائر الاخلاق والملكات الردية فانها تتنوع
انواعا كثيرة وهي بعينها تنقلب حيات في تلك النشأة اذا تحققت هذا كله فنقول بقي الكلام في امور **الاول** ان الملكين وهما منكر ونكير هل بعينهما
مبشر وبشير ام غيرهما قلت ظاهر الدعوات الماثورة عن الائمة الطاهرين عليهم السلام المغايرة بينهما وقيل ان منكرا ونكيرا انما يسميان للكفار والعصاة
ومبشرا وبشيرا انما يأتيان المؤمن على احسن هيئة واتم خلق حتى ان المؤمن ليفرح بدخولهما عليه والى هذا ذهب بعض العلماء واما الاخبار فظاهر كثير
منها انهما واحد ولكن قادر ان على التشكل بالاشكال المختلفة فيأتيان الى المؤمن بصورة مبشر وبشير والى غيره بصورة منكر ونكير مع كل منهما عمود من نار لو اجتمع
الجن والانس ان يحركوا طرفه لما قدروا عليه والى هذا ذهب جماعة من الاصحاب ولعله الاقوى وما في ظاهر الدعوات محمول عليه بضرب وليس هو بحمل بعيد واما
ان منكرا ونكيرا هل هما شخصان او نوعان فذاك خلاف اخر وان كان ظاهر الاخبار هو الاول **الامر الثاني** في تجسم الاعمال في البرزخ والقيمة بان تكون هذه
الاعراض المعنوية في هذه النشأة الدنيوية تكون اجساما بعد الموت والاخبار متظافرة في الدلالة على هذا كما روي ان الصلوة تاتي الى الميت في قبره
بصورة شاب حسن الوجه والثياب وكذا الزكوة والبر وصلة الارحام فيونسانه في قبره وكذا ادخال السرور على المؤمن وقضاء حوائجه ونحو ذلك
وفي معاني الاخبار عن قيس بن عاصم قال وفدت مع جماعة من بني تميم على النبي فدخلت عليه وعنده الصلصال بن الدلهمس فقلنا يا نبي الله عظنا موعظة ننتفع
بها فانا قوم نغير في البرية فقال رسول الله ان مع العز ذلا وان مع الحيوة موتا وان مع الدنيا اخرة وان لكل شيء رقيبا وعلى كل شيء حسيبا وان لكل
اجل كتابا وانه لا بد لك يا قيس من قرين يدفن معك وهو حي وتدفن معه وانت ميت فان كان كريما اكرمك وان كان لئيما اسلمك ثم لا يحشر الا معك
ولا تحشر الا معه ولا تسأل الا عنه فلا تجعله الا صالحا فانه ان صلح انست به وان فسد لا تستوحش الا منه وهو فعلك فقال يا نبي الله احب ان يكون
هذا الكلام في ابيات من الشعر نفتخر به على من يلينا من العرب وندخره فامر النبي من ياتيه بحسان فاستبان لي القول قبل مجيء حسان فقلت يا رسول الله
قد حضرني ابيات احسبها توافق ما تريد فقلت تخير خليطا من فعالك انما قرين الفتى في القبر ما كان يفعل ولا بد بعد الموت من ان تعده
ليوم ينادى المرء فيه فيقبل فان تك مشغولا بشيء فلا تكن بغير الذي يرضى به الله تشغل فلن يصحب الانسان من بعد موته ومن قبله الا الذي
كان يعمل وذهب بعض المحدثين من المعاصرين وغيرهم الى ان الاعراض لا يعقل تجسمها فيكون مثال الصلوة والصوم والزكوة ونحوها معناه ان الله
سبحانه يخلق للمؤمن في قبره جزاء الصلوة مثالا نورانيا يانس به المؤمن في البرزخ والقيمة وكذا يخلق له جزاء الزنا حية وعلى هذا القياس اعمال الخير
والشر اقول وهذا تاويل للاخبار من غير علة موجبة له سوى ذلك لان تلك النشأة لا يدركها العقل ومن امور اطوار العقل والحاصل ان الصواب
هو القول بصريح الاخبار المستفيضة بل المتواترة الدالة على تجسم الاعمال وانما هي التي توزن في موازين العدل يوم القيمة كما سنذكره عن قريب ان شاء الله تعالى
الامر الثالث في ضغطة القبر اعلم ان المؤمن اذا وضع القبر قالت الارض له مرحبا واهلا اما والله لقد كنت احبك وانت تمشي على ظهري
فكيف اذا دخلت بطني فسترى ذلك قال فيفسح له مد البصر واذا دخلها الرجل الخبيث الفاسق قالت لا مرحبا بك ولا اهلا اما والله لقد كنت ابغضك
وانت تمشي على ظهري فكيف اذا دخلت بطني وسترى ذلك فتضغطه ضغطة تخرج من راسه من اظافير رجليه ويفتح له باب الى النار ثم يخرج اليه رجل
قبيح فيقول يا عبد الله من انت ما رايت شيئا اقبح منك فيقول انا عملك السيء الذي كنت تعمله ورايك الخبيث وهذه الضغطة الشديدة هو التي

في منكر ونكير

في تجسم الاعمال في البرزخ والقيمة

في ضغطة القبر

الامر الثالث في الضغطة

في ضغطة القبر وفي السؤال وما يتعلق بهما

ضمنها رسول الله لفاطمة بنت اسد لما حضرها الموت اضطجع رسول الله صلى الله عليه وآله في قبرها فقال انى ذكرت ضغطة القبر عندها وذكرت
شدتها فقالت واضعفاه فنمت في قبرها حتى ان الله خفف عنها فلما انا ضمنت لك على الله فاضطجعت في قبرها لذلك وروي في الكافي عن ابي بصير قال قلت لابي
عبد الله عليه السلام أيفلت من ضغطة القبر احد قال فقال نعوذ بالله منها ما اقل من يفلت من ضغطة القبر ان رقية لما قتلها عثمان وقف رسول الله صلى الله عليه وآله على قبرها فرفع
رأسه الى السماء فدمعت عيناه وقال للناس اني ذكرت هذه وما لقيت فرققت لها واستوهبتها من ضمة القبر قال فقال اللهم هب لي رقية من ضمة القبر فوهبها
الله له قال وان رسول الله خرج في جنازة سعد وقد شيعه سبعون الف ملك فرفع رسول الله رأسه الى السماء ثم قال امثل سعد يضم قال قلت جعلت فداك
انا نحدث انه كان يستخف بالبول فقال معاذ الله انما كان من زعارة في خلقه على اهله قال فقالت ام سعد هنيئا لك يا سعد قال فقال لها
رسول الله يا ام سعد لا تحتمي على الله وقال اذا كان سعد الذي شيعته خزانة الملائكة اصابته ضغطة القبر فمن الذي ينجو منها وروي
عن عمرو بن يزيد قال قلت لابي عبد الله اني سمعتك انت تقول كل شيعتنا في الجنة قال قلت جعلت فداك ان الذنوب كبائر فقال اما في القيمة
فكلكم في الجنة بشفاعة النبي المطاع او وصي النبي ولكن والله اتخوف عليكم في البرزخ قلت وما البرزخ قال القبر منذ حين موته الى يوم
القيمة نعم قد وردت الاخبار المعتبرة ان من مات من المؤمنين ليلة الجمعة او يومها امن من ضغطة القبر وكذا المرابطين فانهما ما داما حضرو
ليسئلوا عذاب القبر وربما ورد ان بعض اعمال البر والادعية المأثورة تدفعها ايضا وهو ليس ببعيد فان رحمة الله قريب من المحسنين وايضا
ذكرت في اربعة الفلوات في فضل المشهد الشريف الغروي وما فيه والدفن فيها من المزية والشرف وروي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال الغري
قطعة من الجبل الذي كلم الله عليه موسى تكليما وقدس عليه عيسى تقديسا واتخذ عليه ابراهيم خليلا ومحمدا حبيبا وجعله للنبيين مسكنا وروي ان امير
المؤمنين نظر الى ظهر الكوفة فقال ما احسن منظرك واطيب قعرك اللهم اجعل قبري بها ومن خواص تربته اسقاط عذاب القبر وترك محاسبة منكر
ونكير للمدفون هناك كما وردت به الاخبار الصحيحة عن اهل البيت وحكى الفاضل يحيى الكوفي وكنت رجلا صالحا متعبدا قال كنت في جامع
الكوفة ذات ليلة مطيرة فدق باب مسلم جماعة ففتح لهم وذكر بعضهم ان معهم جنازة فادخلوها وجعلوها على الصفة التي تجاه باب مسلم بن عقيل ثم
ان احدهم نعس فنام فرأى في منامه قائلا يقول للآخر ما ابصرته حتى ينصرف هل لنا معه من حساب ام لا فكشف عن وجه الميت قال للصاحب بل لنا معه حساب وينبغي
ان ناخذ منه معجلا قبل ان يتعدى الرصافة فما يبقى لنا معه طريق فانتبه وحكى لهم المنام وقال خذوه عجلا فاخذوه ومضوا به في الحال الى المشهد
الشريف صلوات الله وسلامه على مشرفها ولنعم ما قيل اذا مت فادفني الى جنب حيدر ابي شبر اكرم به وشبير فلست اخاف النار عند جواره ولا اتقي
من منكر ونكير فعار على حامي الحمى وهو في الحمى اذا ضل في البيدا عقال بعير وفي حكاية جماعة من صلحاء المشهد الشريف الغروي انه رأى
ان كل واحد من القبور التي في المشهد الشريف الطاهر قد خرج منه حبل متصل بالقبة الشريفة صلوات الله على مشرفها وانما المقصود نعم
فروي ان الله سبحانه بالمرضعات والحوامل يضغطه انه اشد من ضغطة القبر وقال امير المؤمنين من ... بعد الزوال وكان مؤمنا اعاذه الله
من ضغطة القبر وقبل شفاعته في مثل ربيعة ومضر الامر الرابع قد عرفت من تضاعيف الاخبار المذكورة وغيرها ان السؤال في القبر قد
وقع في شأن الميت مطلقا فما نقول في الاخبار الصحيحة المعتبرة التي رواها المشايخ رضوان الله عليهم في الاصول الاربعة وغيرها عن ابي عبد الله
جعفر بن محمد الصادق انه قال لا يسئل في القبر الا من محض الايمان محضا او محض الكفر محضا واما ما سوى ذلك فملهو عنهم الى يوم القيمة قلت اما
شيخنا الشهيد تغمده الله برحمته فقال ان هذا الخبر وهو لا يسئل في الخبر الا من محض الايمان محضا او من محض الكفر محمول على سؤال خاص او على
الاخبار العامة في سؤال القبر وتفصيله انه قال مولانا الصادق يسئل الميت في قبره عن خمس عن صلاته وزكاته وحجه وصيامه وولايته ايانا اهل البيت
فتقول الولاية من جانب القبر الاربع ما دخل فيكن من نقص فعلي تمامه فلعل الملهو عنه السؤال عن تفاصيل الصلوة والزكوة ونحوهما فان
اكثر المستضعفين من النساء والكهول ومن كان في اطراف البلاد واهل الصحاري بعض اهل القرى الذين بعدوا عن ديار العلم ولم يوجد
بينهم عالم ولا فقيه ولم يعرفوا تفاصيل الواجبات ولا تحققوا وجوب السؤال عليهم ولا وجوب المهاجرة الى ديار العلم بل تحققوا ان الواجب عليهم
انما هو هذا الذي يأتون به من الواجبات من صلوة وصيام وبعض ما كان الايمان خاطبهم مثل هذا وح فلعل السؤال الملهو عنه الى يوم القيمة
هذا السؤال لا السؤال عن الرب والنبي والامام ونحو ذلك من البديهيات امثال الاتباع والانظار ولقد شيخنا الكليني قدس الله روحه نقل
في الكافي في باب المسألة في القبر ومن يسئل ومن لا يسئل ثم شرع في نقل هذه الاخبار وظاهره العمل بظاهرها وكان شيخنا الصدوق فانه نقل
الخبر من غير تعرض لتأويله وهو قد ذكرنا وايد كلامه ان كل ما يذكر فيه فهو حجة فيما بينه وبين ربه وشيخنا البهائي رحمه انه خرج له ايضا قول
ويمكن ان يراد بالملهو عنهم الذين وردت الاخبار في شأنهم والتزم بتكليفهم يوم القيمة بان تؤجج لهم نار فيؤمروا بالدخول فيها مثل البله والمجانين

فی الامور التی تنفع المیت حال کونه فی البرزخ

ومن کان فی خطرات الانتباه او الشیخ الفانی والعجوز الفانیة ونحوهم مما سیأتی ذکرهم ان شاء الله تعالی وهؤلاء لم یکلفوا الایمان او هو یأتی ولم یحصلوا الکفر لتقصیرهم
عن وجود الموجود فیبقون علی حالهم فی قبورهم حتی یمتحنهم الله سبحانه فی القیامة فوق ادراک التکالیف لفعل القابلیة الامر الخامس فی الامور
النافعة للمیت حال البرزخ فمنها ذکر من بقی بعده من رحمائه واخوانه دیته لهم بشیء من انواع البر کصدقة وصلوة ودعاء وقراءة وحج ونحو ذلک
فقد روی فی الخبر ان المیت قد یکون فی ضیق من العذاب فیهب الله احد من اخوانه ثوابا فیدخل علیه ملک فی قبره بطبق من نور فیقول
هذه هدیة من فلان الیک فیوسع علیه ویرفع عنه العذاب او من هذا ورد انه قد یکتب الابن بارا بوالدیه حین ما قالا بعد ماتهما اذا لم یترکهما
بشیء من افعال البر وکذا بالعکس وقد اورد بعض المحققین شبهة المقام وهی انه تعالی قال فی کتابه العزیز وان لیس للانسان الا ما سعی فان ظاهره
ان سعی احد فی فعل من الافعال الخیر لا یصل ثوابه الی غیره وقد اجیب بوجوه الاول ان سعی الغیر لا ینفعه ولو تحقق عن نفسه واما اذا نواه به فهو بحکم
الشرع کالنائب عنه والوکیل القائم مقامه کالوکیل فی اخراج الزکوة والخمس مثلا الثانی ان وصول ثواب تلک الاعمال الیه لانها نتیجة سعیه
فی تحصیل الایمان واصول العقائد فی اتخاذ الاصدقاء والاخوان وحسن معاشرتهم واهداء الغرض الیهم فما اهدوا الیه بعد موته فهو مما حصل فی
الحقیقة الثالث ان مضمون الآیة مخصوص بامة موسی وابراهیم علیهما السلام کما یشاهد علیه السیاق لانه هکذا ام لم ینبأ بما فی صحف موسی وابراهیم
الذی وفی الا تزر وازرة وزر اخری وان لیس للانسان الا ما سعی واما هذه الامة المرحومة فلا بعد بعید فی ان یصل الیهم ما سعی فیه غیرهم
تفضلا من الله تعالی علیهم واقوی هذه الوجوه اوسطها کما ان اضعفها اخیرها وفی الحدیث عن عمر بن یزید قال کان ابو عبد الله ع
یصلی عن ولده فی کل لیلة رکعتین وعن والدیه فی کل یوم رکعتین قلت له جعلت فداک کیف صار للولد اللیل قال لان الفراش للولد قال وکان یقرء
فیهما انا انزلناه فی لیلة القدر وانا اعطیناک الکوثر ومنها ما روی عن النبی ص قال ان المؤمن اذا مات یصعد ملکاه الی السماء فیقولان ان عبدک
فلان قد مات فأذن لنا حتی نعبدک علی السماء فیقول الله ان سمواتی مملوة بمن یعبدنی ولکن اذهبا الی قبره واکتبا له الی یوم القیمة ومنها شهادة المؤمنین
بالخیر والصلاح فانه قد ورد فی الخبر ان الله تعالی یجیز شهادتهم ویکتب عنده من الاخیار وان کان فی علم الله تعالی انه من الاشرار وقال ع اذا
حضر المیت اربعون رجلا فقالوا اللهم انا لا نعلم منه الا خیرا قال الله تعالی قد قبلت شهادتکم له وغفرت له ما علمته مما لا تعلمون وروی
الشیخ الکلینی قدس الله روحه باسناده الی الامام ابی عبد الله جعفر بن محمد الصادق ع قال کان فی بنی اسرائیل عابد فاوحی الله تعالی الی داود
انه مراء قال ثم انه مات فلم یشهد جنازته داود ع فقام اربعون من بنی اسرائیل فقالوا اللهم انا لا نعلم منه الا خیرا وانت اعلم به منا فاغفر له قال فلما غسل
اتی اربعون غیر الاربعین وقالوا اللهم انا لا نعلم منه الا خیرا وانت اعلم به منا فاغفر له قال فاوحی الله تعالی الی داود ع ما منعک ان تصلی علیه
قال داود للذی اخبرتنی به قال فاوحی الله الیه انه قد شهد له قوم فاجزت شهادتهم وغفرت له وعلمت ما لم یعلموا ومن هذا کان شیخنا العلامة
دام الله قد طلب من اخوانه المؤمنین ان یکتبوا علی کفنه بالتربة الحسینیة الشهادة منهم بایمانه فکتبوا هکذا الاردبیلی امامه کتب شاهد به فلان
فلان وربما جعل تحت الشهادة نقش خواتیمهم وکان یامر الناس بهذا وامثاله وهو حسن وذلک ان الله تعالی کریم والوافد علیه یکفیه فی
الاعمال وقد کتب مولی الورع الاردبیلی کتابه الی الشاه طهماسب نجی الله بن حمزه بوصبیح رجل سید وانه من اهل الاستحقاق فاقض حاجته یقول
ایها الاخ فلما بلغ السید بذلک الکتاب الی الشاه قبل ذلک الکتاب وقام تعظیما واحتراما فلما قرأه ورأی انه ذکر فیه لفظ الاخ قال لغلامه علی
بکفنی فاتی به بکفنه فوضع الکتابة فی الکفن وقال لخاصته اذا انا مت فضعوا هذه الکتابة تحت راسی لاحتج بها علی منکر ونکیر واقول
ان المولی الاردبیلی الذی هو اتقی اهل الزمان وقد قبلنی اخا وهذا خطه وکاغذه ففعلوا ما امر ولا ریب بجانبه بهذا وامثاله انه قضی حوائج
ذلک السید وزاد علیه بما اراد وقد نقل لی رجل من الثقات قال ان الوزیر الاعظم میرزا تقی وزیر الشاه المرحوم شاه عباس طلب رجلا من خواصه
یوما وقال له ارید منک قضاء حاجة فقال وما هی قال ان تاخذ منی ثلث تومان وتمشی الی مشهد مولانا الحسین ع وتاتینی بتراب من حرمه الشریف
حتی اذا انا مت وضعیان فی بطنی فبرزنا ذلک التراب یوضع منه فوقی وتحتی فمضی ذلک الرجل من اصفهان واتی بذلک التراب واتفق ان ذلک
الوزیر قد قتل فجعل ذلک التراب فی قبره کما قال ولا شک فی ان الله سبحانه وتعالی یرفع عنه العذاب بیمن ذلک التراب وبرکته ورأیت جماعة من العلماء
والاخیار یکتبون هذین الشعرین علی الاکفان وفدت علی الکریم بغیر زاد من الحسنات والقلب السلیم وحمل الزاد اقبح کل شیء اذا کان
الوفود علی الکریم والآخرین یکتبون هذا البیتین مما ینسبونه الی مولانا علی بن الحسین علیهما السلام وهی هذا زادی قلیل لا اراه مبلغ
للزاد ابکی ام لبعد مسافتی وقد ذکر بعض اصحاب المصابیح من اصحابنا استحباب کتابة دعاء الجوشن وهذا کله زیادة خیر وبرکة فلا باس به وفی الروایات
عنه علیه السلام انه خرج یوما الی اصحابه فقال ما تقولون فی رجل مات فقام رجلان ذوا عدل فقالا لا نعلم منه الا خیرا قالوا الله و

عذاب وسؤال القبر
في حقيقة القبر ومن احوال الروح بعد عذاب

فاعلم فلان فان الجنة قال ما تقولون في رجل مات فقام رجلان ذوا عدل فقالا لا نعلم منه الا خيراً فالوالدان في النار فقال بئس ما قلتم عند ربكم
والله غفور رحيم وروي ان رجلاً من الصحابة قال يوماً لرجل والله لا يغفر الله لفلان فاوحى الله سبحانه وتعالى الى نبي ذلك الزمان ان قل
لفلان قد غفرت له واحبطت عمل ذلك الرجل ونحوها اخباراً كثيرة كان يجمع الفواحش ولم يدع شيئاً الا فعله فمرض فلم يعده جيرانه فكان بعضهم فقال
الا خير في ناذوا امتي في حال الحياة واعلم ان جيراني في المقبرة يتأذون مني فسمع جواره فما دفنوه في زاوية بيته فلما مات رأى في المنام على هيئة
حسنة فقيل له ما فعل الله بك فقال قال لي عبدي ضيعوك واعرضوا عنك اما اني لا اضيعك ولا اعرض عنك برحمتي فان قلت اذا كان الرجل معلوم
الحال بالفسق والمعاصي والاصرار على انواع الذنوب فكيف يجوز للمصلي ان يقول في حقه اللهم انا لا نعلم منه الا خيراً مع ان المعلوم منه خلافه
قلت يجوز ان يقال هذا الكلام في حقه وذلك انه معلوم لما سيأتي من الشيعة الامامية هذه الجرمية معلوم واما الفسق فانه غير معلوم
بقاؤه واستمراره الى وقت الموت لاحتمال التوبة فانك قد عرفت انها مقبولة الى ما قبل المعاينة والدخول في احوال تلك النشأة ولو سلمنا
علمه بعدم توبته لكن عفو الله تعالى عن المجرمين لا يعتقد بجانبه من الحالات فلعله قد شمله والخاطر وما اقبل بان مثل هذا الشخص يجوز ان ينظر اليه
اثناء عمله عند ما رات الموت وحضور الشياطين من حضرة الايمان الى محض الكفر كما صح الواقع في شأن بعض الناس من اهل الايمان المستودع
فعاد منويا الاصل في افعال المؤمن الصحة الا ان يعلم بعضها واما الاستحباب فليس هو بجيد في مثل هذه المقالات فلا يعمل ومنها ان
يجري منه في حياته كونه صدقة او قرآن او كتاب او ان يخلف فيه اصحابات يستغفر له بعد موته قال الصادق عليه السلام ستة خصال ينتفع بها
المؤمن بعد موته ولد صالح يستغفر له ومصحف يقرأ فيه وقليب يحفره وغرس يغرسه وصدقة ماء يجريه وسنة حسنة يؤخذ بها بعده الى
غير ذلك من الامور النافعة للميت **الامر السادس** قد عرفت ان الاخبار قد تواترت في الدلالة على حقية عذاب القبر وقد اتفقت عليه الامة سلفاً
وخلفاً وبه قال اكثر اهل الملل ولم ينكره احد من المسلمين سوى ضرار بن عمرو وجماعة من المعتزلة وقد ظهر في زماننا في عشر بعد الالف جماعة من
الملاحدة لعنهم الله وكان عالمهم يذهب الى انكار عذاب القبر ويموه على عوام الناس بان الميت ينبغي ان يتعرف حاله بان يحشى فمه بالدخن وما
شابهه ويدفن فيبقى في القبر الى اليوم الآخر وينبش قبره فانك ترى على حاله فلو كان في القبر سؤال وحساب لتغيرت حالته ولسقط الدخن من فمه ولنعم
فانا لا نسمع عذابه في القبر مع شدته وصعوبته وهذا الكلام بارد فان هذه الاذن والعين لا يصلحان لاستماع الامور الملكوتية ومشاهدتها
بل انها ادرك تلك الامور ويحصل نحو من الحيوة الا ترى الى الصحابة فانهم كانوا يجلسون عند النبي صلى الله عليه وآله وقت نزول جبرئيل عليه السلام وهو يتكلم معه في
حضورهم والناس لا يرونه ونظيره في عالم الشهود ان النائم بحضور الجالسين قد يشاهد في نومه الجنان والعقاب والبلدان البعيدة وربما الم
مما يرى غاية الالم وربما صرخ الصراخ العالي ومع هذا فالحاضرون الجالسون عنده لا يسمعونه ولا يرون شيئاً مما يرى **الامر السابع** في حال الروح بعد
القبر قد تحقق ان السؤال في القبر وضغطته وبعض انواع عذابه انما هو على هذا البدن فاذا فرغت الروح عن هذا العذاب او الثواب كما قال عليه السلام
القبر اما روضة من رياض الجنان واما حفرة من حفر النيران انتقلت الى سعادة اخرى او شقاوة كالاولى فدخلت في قوالب مثل هذه القوالب والهياكل
الا انها الطف منها وارق وهي عالم بين المجردات والماديات قد اقدرها الله سبحانه وتعالى بتلك القوالب على الطيران في الهواء وقطع المسافة البعيدة في الزمان
القليل فاذا دخلت في ذلك القالب طارت به الى عالم الارواح فان كانت مؤمنة مضت الى وادي السلام وهي جنة الدنيا خلقها الله تعالى في ظهر الكوفة
وعينها غائبة عن ابصار الناظرين وفيها ارواح المؤمنين التي في القوالب المثالية وهم يتنعمون فيها بكل ما في الجنة الاخروية فان في تلك الجنة ثمار الاشجار
والولدان والحور العين والشراب السلسبيل وانهار اللبن والعسل وانواع الحلي والحلل فهم ياكلون ويشربون وينكحون ويجلسون حلقاً حلقاً
يتحادثون ويتكلمون **روى الكليني** باسناده الى مولانا الصادق قال ان الارواح في صفة الاجساد في شجرة في الجنة تعارف وتسائل فاذا قدمت
الروح على الارواح تقول دعوها فانها قد افلتت من هول عظيم ثم يسألونها ما فعل فلان وما فعل فلان فان قالت تركته حياً ارتجوه
وان قالت لهم قد هلك قالوا قد هوى هوى وفي حديث آخر ان ارواح المؤمنين في حجرات في الجنة ياكلون من طعامها ويشربون من شرابها ويقولون ربنا
اقم لنا الساعة وانجز لنا ما وعدتنا والحق آخرنا باولنا وفي التهذيب عن ابي بصير انه قال ليونس بن ظبيان ما يقول الناس في ارواح المؤمنين فقال يونس
يقولون يكونون في حواصل طير خضر في قناديل تحت العرش فقال سبحان الله المؤمن اكرم على الله عز وجل من ذلك ان يجعل روحه في حوصلة
طائر اخضر يا يونس اذا كان ذلك اتاه محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام والملائكة المقربون صلوات الله عليهم اجمعين فاذا قبضه الله
تعالى صير روحه في قالب كقالبه في الدنيا فيأكلون ويشربون فاذا قدم عليهم القادم عرفوه بتلك الصورة التي كانت في الدنيا والاخبار الواردة
بهذه الجنة ومكانها وكيفيتها مستفيضة بل متواترة روى الكليني رحمه الله عن حبة العرني قال خرجت مع امير المؤمنين الى الظهر الكوفة فوقف بوادي السلام

طيران المؤمنون سلمان الاحبة
في خدمة امير مع عروجه الى الهواء

كانه خاطبه لا قوم فنهضت بقيامه حواليه ثم جلست حتى سالت ثم منتحية فالتي مثل ما انا النار ولا ثم جلست حتى سالت ثم قمت خمسين مرة في خلفي يا امير المؤمنين اني قد اشفقت عليك من طول القيام فرحمتنا ثم طرحت الى البطين عليه فقال يا جابر نهو لا اخوانك من المؤمنين قلت يا امير المؤمنين والهم لذلك قال نعم ولو كشف لك لرأيتهم حلقا حلقا محتبين يتحادثون فقلت اجسام ام ارواح فقال ارواح وما من مؤمن يموت في بقعة من بقاع الارض الا قيل لروحه الحقي بوادي السلام وانها لبقعة من جنة عدن وعن حبة العرني عن علي عليه السلام قال قلت له ان اخي مات بعمان فقال مات باماناته قال فلت لا اعرف شرق الارض وغربها الا حشر الله روحه الى وادي السلام فلت وان وادي السلام قال ظهر الكوفة اما اني كأني بهم حلق حلق قعود يتحدثون ورويناه من كتاب بحار الانوار من مؤلفات بعض مشايخنا قال سلمان الفارسي انه قال يوما لامير المؤمنين بعده وعمر بن الخطاب يا امير المؤمنين ان خرجي من قوت رسول الله الى هذا اليوم واريد ان تروحني هذا اليوم ونجني من كل امانة تحل بي عنى هذا اليوم فقال ع ملوا البغلتين للسلمين من رسول الله فاتي بهما فركب هو واحدا وركب سلمان الاخرى قال سلمان فلما خرجنا من المدينة واذا الكل يعلي بنا حتى طار في الهواء وارتفعا فتعجبت غاية التعجب فقال لي يا سلمان انظر هل ترى المدينة فقلت ما المدينة فلا ولكني ارى اثار الارض فاشار الى البغلتين فارتفعا في الجو لحظة فنظرت فلم ار شيئا في الارض فاذا انا اسمع اصوات التسبيح والتهليل فقلت يا امير المؤمنين الله اكبر ان هيهنا بلادا فقد وصلنا اليها فقال يا سلمان هذه اصوات الملائكة بالتسبيح والتهليل وهذه هي السماء الدنيا فقد وصلنا اليها فاشار الى البغلتين وحرك شفتيه فانحطنا طائرين نحو الارض كان وقوعهما على بحر عريض كثير الامواج كان امواجه الجبال فنظر الى ذلك البحر مولانا امير المؤمنين فسكنت امواجه فنزل ع ومشى على وجه الماء ونزلت انا والبغلتين تمشيان خلفنا فلما خرجنا من ذلك البحر فاذا هو متلاطم امواجه كهيئة الاولى فقلت يا امير المؤمنين ما هذا البحر فقال ع هذا البحر الذي اغرق الله فيه فرعون وقومه فهو مضطرب خوفا من الله تعالى من ذلك اليوم الى يوم القيمة فلما نظر الي انه خاف منه فسكن وها هو رجع الى حالته الاولى قال سلمان فلما خرجنا من ذلك البحر ومشينا رأيت جدارا ابيض مرتفعا في الهواء ليس بدوله ولا اخره فلما قربنا اليه فاذا هو جدار من ياقوت ونحوه واذا ببابا عظيم فلما دنى منه امير المؤمنين انفتح فدخلنا فرأينا اشجارا وانهارا وبيوتا ومنازل عالية فوقها غرف واذا في تلك البساتين من خمر والماء من لبن وانهار من عسل اذا فيها ولا دويتا وكلما وصفه الله تعالى بالجنة على لسان نبيه رأيت فيها فرأيت ولدانا وبنات اقبلوا الى امير المؤمنين يقبلون يديه واقدامه فجلس على كرسي ووقف الاولاد والبنات حوله فقالوا يا امير المؤمنين ما هذا الهجران الذي هجرتنا هذا سبعة ايام ما رأيناك فيها يا امير المؤمنين فقلت يا امير المؤمنين ما هذه المنازل في هذا المكان فقال يا سلمان هذه منازل شيعتنا بعد الموت تريد يا سلمان ان تنظر الى منزلك فقلت نعم فامر واحدا واخذني الى منزل عال مبني من الياقوت والزبرجد واللؤلؤ وفيه كل ما اشتهيه الانفس فاخذت رمانة من تمارة واتيت به فقلت يا امير المؤمنين هذا منزلي ولا اخرج منه فقال يا سلمان هذا منزلك بعد الموت وهذه منازل شيعتنا بعد الموت وهذه جنة الدنيا تأتيها ارواح شيعتنا بعد الموت فينعمون بها الى يوم القيمة حتى ينقلوا عنها الى الاخرة فقال يا سلمان تعال حتى نخرج فلما خرج ع وودعه اهل تلك الجنة فخرجنا فانغلق الباب فمشينا فقال لي يا سلمان اتحب ان اريك صاحبك فقلت نعم فحرك شفتيه فرأيت ملائكة غلاظا شدادا يأتون برجل قد جعلوا في عنقه سلاسل الحديد والنار تخرج من منخريه وحلقه الى عنان السماء قد احاط به البرية وملائكة خلفه تضربه حتى يمشي ولسانه خارج من حلقه من شدة العطش فلما قرب الينا قال لي تعرفه فنظرته فاذا هو عمر بن الخطاب فقال يا امير المؤمنين اغثني فانا عطشان منذ مدة فقال امير المؤمنين ع ضاعفوا عليه العذاب فرأيت السلاسل تضاعفت والملائكة ونيران تضاعفت فاخذوه ذليلا صاغرا فقال يا سلمان هذا عمر بن الخطاب هذا حاله فانه ما من يوم يمضي من يوم موته الى هذا اليوم الا والملائكة به وتعرضه علي فاقول لهم ضاعفوا عذابه فيضاعف عليه العذاب الى يوم القيمة قال سلمان فركبنا فقال لي يا سلمان غمض عينيك يا سلمان فغمضت عيني فقال لي افتحها واذا انا بباب المدينة فقال لي مضى يا سلمان من النهار سبع ساعات وطفنا في هذا اليوم البراري والقفار والبحار وكل الدنيا وما فيها اقول هذا الحديث لا ينافي كون محلها ومكانها ظهر الكوفة وذلك لان هذه الجنة التي رآها سلمان هي التي بظهر الكوفة ويكفي في هذا قوله عز وجل ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتيهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقوله ع الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وهذا ليس للعقول فقط اذ لا قائل به وقد انكر بعضهم هذا النعم وقال ان الروح عرض فلا يجوز ان تنعم وهذا لا يصح لان الروح كما سبق جسم رقيق هوائي ماخوذ من الريح ويدل على ذلك انه يخرج من البدن ويرد اليه وهي الحساسة الفعالة مع انك قد عرفت انك قد تدخل في قالب مثل هذا القالب

في أحوال أرواح المؤمنين والكفار بعد الفراغ من عذاب القبر

إلا أنها ألطف منه لشبهها في كثافة المادّيات ولا في لطافة المجرّدات بل هي ذو جهتين وواسطة بين العالمين وهذا ما قاله طائفة من أساطين الحكماء كأفلاطون وأتباعه من أن ثمة عالماً مقدارياً غير العالم الحسي وهو واسطة بين عالم المجرّدات وعالم المادّيات ليس في تلك اللطافة ولا في هذه الكثافة فيه للأجسام والأعراض من الحركات والسكنات والأصوات والطعوم والروائح وغيرها مثل قائمة بذاتها معلّقة لا في مادة وهو عالم عظيم الفسحة وسكانه على طبقات متفاوتة في اللطافة والكثافة وقبح الصورة وحسنها ولأبدانهم المثالية جميع الحواس الظاهرة والباطنة فيتنعمون ويتألمون باللذات والآلام النفسانية والجسمانية وقد نسب العلامة في شرح حكمة الإشراق القول بوجود هذا العالم إلى الأنبياء عليهم السلام والأولياء والمتألهين من الحكماء قال بعض الأفاضل وهو وإن لم يقم على وجوده شيء من البراهين العقلية لكنه مؤيد بالظواهر النقلية وعرفه المتألهون بمجاهداتهم الذوقية وتحققوه بمشاهداتهم الكشفية وأنت تعلم أن أرباب الأرصاد الروحانية أعلى قدراً وأرفع شأناً من أصحاب الأرصاد الجسمانية فكما أنك تصدّق هؤلاء فيما يلقونه إليك من خفايا الهيئات الفلكية فحقيق أن تصدّق أولئك أيضاً فيما يتلونه عليك من خفايا العوالم القدسية الملكية هذا كلامه وهذه الجنة التي هي في دار الدنيا هي مأوى المؤمنين في نهارهم وأما ليلهم فلهم جنة أخرى يأوون إليها في الليل ويسكنون فيها فهو محل نومهم فإذا أضاء الصبح طاروا منها إلى وادي السلام ويلاقون فيها ويقعدون حلقاً ويتحادثون ويأكلون من ثمارها ويتفوّقون إلى الليل فإذا جاء الليل طاروا إلى الجنة التي في المغرب ليناموا فيها أو يكون محل الليل وروى الكليني في الصحيح عن ضريس الكناسي قال سألت أبا جعفر ع إن الناس يذكرون أن فراتنا يخرج من الجنة فكيف هو وهو يقبل من المغرب وتصب فيه العيون والأودية فقال أبو جعفر ع إن لله جنة خلقها الله في المغرب وماء فراتكم هذا يخرج منها وإليها تخرج أرواح المؤمنين من حفرهم عند كل مساء فتسقط على ثمارها وتأكل منها وتتنعم فيها وتتلاقى وتتعارف فإذا طلع الفجر هاجت من الجنة فكانت في الهواء فيما بين السماء والأرض تطير ذاهبة وجائية وتعهد حفرها إذا طلعت الشمس وتتلاقى في الهواء وتتعارف وأما أرواح الكفار والمصرين على الفسوق فإن لهم بعد الفراغ من عذاب القبر وإلى الفراغ منه تدخل أرواحهم في قوالب مثل هذه القوالب فيطيرون بها إلى برهوت وهو واد في حضرموت في أرض اليمن وهو واد مملو من النار وعقاربها وحياتها وما أعدّ الله سبحانه من نار جهنم من أنواع العذاب فيه قال الله تعالى حكاية عن آل فرعون النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب فإن لفظ يعرضون ينبئ عن العرض على النار غدواً وعشياً غير العذاب بعد قيام الساعة فيكون في القبر وعن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق ع أن هذا في نار البرزخ قبل القيامة إذ لا غدو ولا عشي ثم قال ع أما سمع قول الله تعالى ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب قال سبحانه في حق قوم نوح أغرقوا فأدخلوا ناراً والفاء للتعقيب من غير مهلة فلو لم يكن نار البرزخ ولو أراد سبحانه إدخالهم النار يوم القيامة لكان المناسب الإتيان بثم لا بالفاء والآيات الدالة على عذاب البرزخ كثيرة وهذه النار التي هي محل عذابهم في النهار وأما في الليل فقد خلق الله سبحانه لهم ناراً في المشرق إذا جاء الليل طاروا إليها وعذبوا فيها إلى أن يجيء النهار كما في صحيح ضريس المتقدم عن مولانا الص وإن لله تعالى في المشرق ناراً خلقها ليسكنها أرواح الكفار فيأكلون من زقومها ويشربون من حميمها ليلهم فإذا طلع الفجر هاجت إلى واد باليمن يقال له برهوت أشد حراً من نيران الدنيا كانوا فيها يتلاقون ويتعارفون فإذا كان المساء عادوا إلى النار فهم كذلك إلى يوم القيامة قال قلت أصلحك الله ما حال الموحدين المقرين بنبوة محمد ص من المسلمين المذنبين الذين يموتون وليس لهم إمام ولا يعرفون ولايتكم فقال أما هؤلاء فإنهم في حفرهم لا يخرجون منها فمن كان منهم له عمل صالح ولم يظهر منه عداوة فإنه يخدّ له خدّاً إلى الجنة التي خلقها الله في المغرب فيدخل عليه منها الروح في حفرته إلى يوم القيامة فيلقى الله فيحاسبه بحسناته وسيئاته فإما إلى الجنة وإما إلى النار فهؤلاء موقوفون لأمر الله وكذلك يفعل الله بالمستضعفين والبله والأطفال وأولاد المسلمين الذين لم يبلغوا الحلم فأما النصاب من أهل القبلة فإنهم يخدّ لهم خدّاً إلى النار التي خلقها الله في المشرق فيدخل عليهم منها اللهب والشرر والدخان وفورة الحميم إلى يوم القيامة ثم مصيرهم إلى الجحيم ثم في النار يسجرون ثم قيل لهم أينما كنتم تدعون من دون الله أين إمامكم الذي اتخذتموه دون الإمام الذي جعله الله للناس إماماً وينبغي في زيارة القبور الاستئناس بالزائرين روى الكليني عن مولانا الصادق ع في زيارة القبور قال إنهم يأنسون بكم فإذا غبتم عنهم استوحشوا وعن إسحاق بن عمار عن أبي الحسن ع قال قلت له المؤمن يعلم من يزور قبره قال نعم لا يزال مستأنساً به ما دام عند قبره فإذا قام وانصرف من قبره دخله من انصرافه عن قبره وحشة وقال صفوان بن يحيى لأبي الحسن موسى بن جعفر ع بلغني أن المؤمن إذا أتاه الزائر أنس به فإذا انصرف عنه استوحش فقال لا يستوحش أقول يمكن الجمع بين هذه الأخبار بوجوه الأول حملها على تفاوت مراتب المؤمنين فمنهم الكاملون الذين لا يستوحشون من مفارقة الزائرين لأنسهم بربهم وانقطاعهم إليه الثاني أن يكون المراد أنه لا يستوحش رحمه الله بما رزقه من اللذات الروحانية بل والجسمانية وإن كان يستوحش من جهة مفارقة الزائرين كما هو الظاهر من خبر إسحاق بن عمار الثالث أن المراد بالوحشة المنفية الوحشة الكاملة

والمراد بالوحشة ايضا استيناسها فاذا فلت فاذا كانت الارواح في قوالبها المثالية عليها وادي السلام فكيف تستعلم بمن يزور قبورها وبينهما المسافات البعيدة قلت قد روى عنهم ان الارواح وان كانت في وادي السلام الا ان لها اشعة عليه متصلة بالقبور فمثل الاشعة تعلم بالزائرين الوافدين الى القبور وقد مثلها ع بالشمس فانها بالسماء واشعتها في اقطار الارض فيقال ان الشمس هنا وهناك في الاماكن البعيدة مع انه في السماء وفي بعض الاوقات تاتي على ابدان بدل المثال الى القبر فتزوره ويطلع على من يزوره واهلها روى الكليني عن اسحق بن عمار عن ابي الحسن الاول قال سالته عن الميت يزور اهله قال نعم فقلت في كم يزور قال في الجمعة وفي الشهر وفي السنة على قدر منزلته فقلت في اي صورة ياتيهم فقال في صورة طائر لطيف يسقط على جدرهم ويشرف عليهم فاذا رآهم بخير فرح وان رآهم بشر وحاجة حزن واغتم وعن مولانا الصادق ع قال ان المؤمن ليزور اهله فيرى ما يحب ويستر عنه ما يكره وان الكافر ليزور اهله فيرى ما يكره ويستر عنه ما يحب قال ومنهم من يزور كل جمعة ومنهم من يزور على قدر عمله وقال في حديث آخر ما من مؤمن ولا كافر الا وهو ياتي اهله عند زوال الشمس فاذا رأى اهله يعملون بالصالحات حمد الله على ذلك واذا رأى الكافر اهله يعملون بالصالحات كانت عليه حسرة وقال ع يزور اهله عند زوال الشمس مثل ذلك قال قلت في اي صورة قال في صورة العصفور واصغر من ذلك يبعث الله تعالى معه ملكا فيريه ما يسره ويستر عنه ما يكرهه فيرى ما يسره ويرجع الى قرة عين واما ان كان كافرا اراه الملك ما يكره ويستر عنه ما يحب هذا الصنع مع المؤمن هو احد معاني قوله ع في الدعاء يا من اظهر الجميل وستر القبيح واما الدليل على القبور فهو ما قال الص في الدعاء على اهل الدنيا من المؤمنين والمسلمين انتم لنا فرط ونحن انشاء الله بكم لاحقون وفي الصحيح عن مولانا الرضا قال من اتى قبر اخيه ثم وضع يده على القبر وقرأ انا انزلناه في ليلة القدر سبع مرات امن يوم الفزع الاكبر وقال الص ان الله تبارك وتعالى تطول على عباده بثلث الفى الريح بعد الموت ولولا ذلك ما دفن حميم حميما والقى عليهم السلوة ولولا ذلك لانقطع النسل والقى على هذه الحبة الدابة ولولا ذلك لكنزها ملوكهم كما يكنزون الذهب والفضة وقال ع اذا مات الميت بعث الله ملكا الى اوجع اهله فمسح على قلبه فانساه لوعة الحزن ولولا ذلك لم تعمر الدنيا **خاتمة هذا النوع في احوال الاطفال** اما المسلمين فقد انعقد الاجماع على دخولهم الجنة بغير حساب وقال ابو عبد الله ع اذا مات طفل من اطفال المؤمنين نادى مناد في ملكوت السموات والارض الا ان فلان بن فلان قد مات فان كان قد مات والداه او احدهما دفع اليه يغذيه والا دفع الى فاطمة ع الى ان يقدم ابواه او احدهما او اهل بيته فتدفعه اليه وعنه ع قال ان الله تبارك وتعالى يدفع الى ابراهيم وسارة اطفال المؤمنين يغذونهم بشجر في الجنة لها اخلاف كاخلاف البقر في قصر من درة فاذا كان يوم القيمة البسوا وطيبوا واهدوا الى آبائهم فهم ملوك في الجنة مع آبائهم وهو قول الله ع والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم ولا منافاة بين هذين الخبرين لجواز ان يكون بعض الاطفال عند فاطمة عليها السلام والبعض الآخر عند ابراهيم وسارة وهذا انما يكون في عالم البرزخ واما هم في الجنة الآخرة فمع آبائهم ولا تنتهي الى المرتبة واما اطفال الكفار فقد اختلف في شانهم اقوال العلماء فمن الاقوال انهم خدمة اهل الجنة وهم في الجنة كقوله ع فطرة الله التي فطر الناس عليها وقول رسول الله ص كل مولود يولد على الفطرة ولم يصدر منهم ما يوجب العذاب ومنها ما قيل انهم تابعون لآبائهم في دخول النار ولكن لا يتالمون بحرارتها فانه قد روى في كثير من الاخبار ان بعض الناس يدخلون ولا يتالمون بها كما تقدم في حديث الكافر الذي اضاف المؤمن ليلا ورد عليه فارا من سلطان بلاده ومنها مذهب التوقف في شانهم وارجاع علم حالهم الى الله تعالى وهذا ايضا موجود في الاخبار ومنها ان الله تعالى يعامل معهم بمقتضى علمه فمن علم منه الايمان لو بقي الى وقت التكليف ادخله الجنة ومن علم منه الكفر في ذلك الوقت ادخله النار والصواب هو ما دلت عليه الاخبار روى الصدوق في الصحيح عن عبد الله بن سنان قال سألت ابا عبد الله ع عن اولاد المشركين يموتون قبل ان يبلغوا الحنث قال الله اعلم يؤجج لهم نارا فيقال لهم ادخلوها فان دخلوها كانت عليهم بردا وسلاما وان ابوا قال الله عز وجل هوذا انا قد امرتكم فعصيتموني فيامر الله تعالى بهم الى النار واقول وهذه النار التي تؤجج يجوز ان يكون في عالم البرزخ ويجوز ان يكون في القيمة الكبرى واذا جاء النص الصحيح قطع مادة النزاع والكلام ثم ينبغي ان يعلم في حال ولد الزنا اذا اولده على نية عز وجل اعلم ان المشهور بين اصحابنا رضوان الله عليهم هو انه اذا اظهر دين الاسلام كان مثل حكم المسلمين في الطهارة ودخول الجنة وقد نقل عن المرتضى والصدوق وابن ادريس انه كافر نجس يدخل النار كغيره من الكفار ولكن وجد بخط شيخنا الشهيد اعلى الله روحه مسائل نقلها عن المرتضى تغمده الله برحمته ورضى عنه وقد سئل عن ولد الزنا وما روى فيه من انه في النار وانه لا يكون من اهل الجنة فاجاب ره ان هذه الرواية موجودة في كتب اصحابنا رضوان الله عليهم الا انه غير مقطوع بها ووجهها ان صحت ان كل ولد زنية لا بد ان يكون في علم الله تعالى انه يختار الكفر ويموت عليه وانه لا يختار الايمان وليس كونه من ولد الزنا

علم الاموات باحوال اهاليهم

احوال اطفال المؤمنين

حال ولد الزنا

نفخ القيامة الكبرى وما يقع بعدها والمدة بين النفختين

ذنباً يؤاخذ به فإن ذلك ليس بذنب له في نفسه وإنما الذنب لأبويه ولكنه إنما هو بناء على ان الذم به القبيحة التي علم الله انه يختارها وهي
وكونه ولد زنا علامة على وقوع ما يستحق به العقاب فإنه من اهل النار بتلك الافعال لانه مولد من الزنا اقول وهذا لا ينافي ما حكيناه
عنه كان ثم فخذ به في المسألة الواحدة الى مذاهب مختلفة يكون له في كل كتاب من مصنفاته مذهب الذا اصاب الحق ان الاخبار
متظافرة في الدلالة على سوء حال ولد الزنا من اهل النار وروى الصدوق ره باسناده الى الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق ع
قال يقول ولد الزنا يا رب ما ذنبي فما كان لي في امري صنع قال فيناديه مناد فيقول انت شر الثلثة اذنب والداك فتبت عليهما وانت رجس
لن يدخل الجنة الا طاهر وهذا تمام الاستدلال فبالعقول وان اوردت تاويل مثل هذا الخبر لينطبق على اقوال الاصحاب رضي الله عنهم فاحمله
على ارادة ولد الزنا اذا كان مخالفا للمذهب مع ان هذه سياسات شرعية اظهرها الشارع لحكم ومصالح حتى لا يجري الناس على الزنا ولها نظائر كثيرة
مع ان الغالب في ولد الزنا سوء الحال والاعمال حتى يكون هو الذي يدخل النار بعمله على انه يجوز ان الله تع يحتج عليه يوم القيمة بتاجيج
نار فيؤججها كما يحتج به على غيره ممن يختلف سابقا والظاهر وروده في الاخبار ايضا وبالجملة فاحوال الناس في عالم البرزخ على ما سمعت
من انه اما منعم او معذب واما ملهى عنهم حتى يجيئهم الصغرى فيقام مولانا صاحب الزمان فيحشر الله سبحانه لهم من كان امحضوا كما تقدم تفصيله الى
ان يجيء القيمة الكبرى فما قربها فاذا الحق بعقد كما انها فنوقع **نفخ الصور في القيمة الكبرى** اعلم وفقك الله تع وفقها ومعرفة ما اسأله تع
نفلس فقال ان الله عنده علم الساعة نعم قد علمها النبي واوصياؤه عليهم السلام قد كتموا اهل العلم عنا كغيره من اكثر العلوم لحكم ومصالح كثيرة
فيبقى الناس على هذه الاحوال بعضهم احياء وبعضهم اموات حتى يأذن الله تع بفناء الدنيا واهلها فيامر اسرافيل فينفخ نفخة يهلك فيها كل ذي
روح ثم ينفخ النفخة الثانية التي يحييهم بها للحشر روى الثقة الجليل علي بن ابراهيم في تفسيره عن الامام زين العابدين ع انه سئل عن
النفختين كم بينهما قال ما شاء الله فقيل له فاخبرنا يا بن رسول الله كيف ينفخ فيه فقال اما النفخة الاولى فان الله
جل جلاله يامر اسرافيل فيهبط الى الدنيا ومعه الصور وللصور رأس واحد وطرفان وبين طرف كل رأس منهما ما بين السماء الى الارض قال فاذا
رأت الملائكة اسرافيل وقد هبط الى الدنيا ومعه الصور قالوا قد اذن الله تع في موت اهل الارض وفي موت اهل السماء قال فيهبط
اسرافيل عند حظيرة بيت المقدس ويستقبل القبلة فاذا رآه اهل الارض قالوا قد اذن الله تع في موت اهل الارض قال فينفخ فيه نفخة فيخرج الصوت
من الطرف الذي يلي الارض فلا يبقى في الارض ذو روح الا صعق ومات ثم ينفخ فيه نفخة اخرى فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي السماء فلا يبقى في السماء
ذو روح الا صعق ومات الا اسرافيل قال فيقول الله تع لاسرافيل يا اسرافيل مت فيموت اسرافيل فيمكثون في ذلك ما شاء الله تع ثم يامر
الله تع السموات فتمور ويامر الجبال فتسير وهو قوله تع يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا يعني تبسط وتبدل الارض غير الارض يعني بارض لم
يكتسب عليها الذنوب بارزة ليس عليها جبال ولا نبات كما دحاها اول مرة ويعيد عرشه على الماء كما كان اول مرة فعند ذلك ينادي الجبار جل
جلاله بصوت له جهوري يسمع اقطار السموات والارض لمن الملك اليوم اين الجبارون واين المتكبرون فلم يجبه مجيب فعند ذلك يقول الجبار عز وجل
مجيبا لنفسه لله الواحد القهار انا قهرت الخلائق كلهم وامتهم اني انا الله لا اله الا انا وحدي لا شريك لي ولا وزير وانا خلقت خلقي وانا امتهم بمشيتي
وانا احييهم بقدرتي قال فينفخ الجبار نفخة في الصور يخرج الصوت من احد الطرفين الذي يلي السموات فلا يبقى احد في السموات الا حي فقام كما كان ويعود
حملة العرش ويحضر الجنة والنار ويحشر الخلائق للحساب قال فرأيت علي بن الحسين صلوات الله عليهما يبكي عند ذلك بكاء شديدا وقال رسول الله ص
كيف انعم وصاحب الصور قد التقمه واصغى سمعه واحنى جبهته ينظر متى يؤمر بالنفخ فقالوا يا رسول الله وما تأمرنا قال قولوا حسبنا الله ونعم
الوكيل وروى شيخنا الكليني قدس الله روحه ونعمه الله برحمته في الصحيح عن ثوير الاحمر قال دخلنا على ابي عبد الله ع نعزيه باسمعيل فترحم عليه
ثم قال ان الله تع نعى الى نبيه ص نفسه فقال انك ميت وانهم ميتون وكل نفس ذائقة الموت ثم انشأ يحدث فقال انه يموت اهل الارض حتى
لا يبقى احد ثم يموت اهل السماء حتى لا يبقى احد الا ملك الموت وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل قال فيجيء ملك الموت حتى يقف بين
يدي الله تع فيقول له من بقي وهو اعلم فيقول يا رب لم يبق الا ملك الموت وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل فيقال له قل لجبرئيل
وميكائيل فليموتا فتقول الملائكة عند ذلك يا رب رسوليك واميناك فيقول اني قد قضيت على كل نفس فيها الروح الموت ثم يجيء
ملك الموت حتى يقف بين يدي الله عز وجل فيقول له من بقي وهو اعلم فيقول يا رب لم يبق الا ملك الموت وحملة العرش فيقول قل
لحملة العرش فليموتوا ثم يجيء كئيبا حزينا لا يرفع طرفه فيقول له من بقي وهو اعلم فيقول يا رب لم يبق الا ملك الموت فيقول له مت
يا ملك الموت فيموت ثم ياخذ الارض بيمينه والسموات بيمينه فيقول اين الذين كانوا يدعون معي شريكا اين الذين يجعلون مع الها آخر وبالجملة

نفخ الصور في القيامة الكبرى
والمدة بين النفختين

في بدء احوال القيمة الكبرى وما يصيب فيها وفي حشر البهائم وما يتعلق بها

فاذا امات الله تعالى جميع اهل السموات والارضين بقي وحده لا شريك له في الجبروت والعظمة كما كان قبل بدء الخلق وهذا ان النفختين قد جاء بها الكتاب قال وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون ووفيت كل نفس ما عملت وهو اعلم بما يفعلون والصور قال المفسرون قرن ينفخ فيه اسرافيل والنفخة الاولى التي يهلك الله بها الناس بغتة وهم في اسواقهم وطلب معايشهم فاذا سمعوا صوت الصور تقطعت قلوبهم واكبادهم من شدته فيموتون ولا بعد واحدة فيبقى الجبال جبال الدنيا مما صعقه فتقلع الجبال من اماكنها وتلقيها في البحار وتغور مياه البحار وكل ما في الارض وتسطح الارض كلها بالجبال فلا يبقى جبل ولا شجر ولا بحر ولا وهدة ولا تلعة فتكون ارضا بيضاء [illegible] بعضها في المشرق وبعضها في المغرب فيبقى سبحانه على هذا الحال مقدار اربعين سنة فاذا اراد ان يبعث الخلق قال مولانا الصادق ع امطر السماء على الارض اربعين صباحا فاجتمعت الاوصال ونبتت اللحوم ويامر الله ثم ريحا فتجمع التراب الذي كان لحما واختلط بعضه ببعض فتفرق في البراري والبحار وفي بطون السباع فيحصر تلك الريح في القبر فعند ذلك يحيي اسرافيل وصوره ويامره بالنفخة الثانية وينفخ النفخة الثانية فاذا في تركيب اللحوم والاعضاء والعصب الارواح الى ابدانها وانشقت القبور وتخرج خائفين من تلك الصيحة ينفضون التراب عن رؤوسهم ويجيء الى كل واحد ملكان عند خروجه من القبر فيقبض كل واحد منهما عضده ويقولان له اجب [illegible] فيتحير من لقائهما ويأخذه الخوف والفزع حتى انه في تلك الشدة يبيض شعر راسه وبدنه بعد ما كان اسود وعند ذلك يكثر في الارض الزلزلة حتى يخرج ما فيها من الاثقال وتشيب كل الاطفال وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد وروي ان الارض زلزلت في زمن خلافة عمر بن الخطاب ففزع الناس اليه فقال [illegible] الى علي بن ابي طالب ع فاتوا اليه وقام معهم [illegible] رسول الله فخرج منهم الى البقيع والارض [illegible] فضربها بالقضيب فقال مالك اسكني فقال انها الارض ما لك لا تتكلمين فقال ليس هذا ذاك فقيل له كيف هذا قال الان الارض تزلزل عند القيمة فلي انا ايها وانا ذلك الانسان فاقول لها ايها الارض فتحدث باخبارها وتقول ان الله تعالى اوحى الي ان اخرج ما في بطني من المعادن والاموات والاثقال فعند ذلك يصعد الناس من الارض متفرقين يطلبون ارض القيمة لم يرقد حالهم من خير وشر فيخرجون وهم حفاة عراة غرلا يعني بلا ختان ينظرون الى ما قدموا من العذاب الى ما خلت ارجلهم فاذا خرجوا من القبور بهذه الابدان الدنيوية وارادوا التوجه الى الله تعالى والى عرصات القيمة فعند ذلك تتفرق احوال الناس في المضي الى عرصات القيمة ونصب عليهم انواع العذاب وانواع الرحمة وقد روي ان الوحوش والبهائم تحشر يوم القيمة فتسجد لله سجدة فتقول الملائكة ليس هذا يوم السجود هذا يوم الثواب والعقاب فتقول البهائم هذا سجود شكر حيث لم يجعلنا الله سبحانه من بني ادم ويقال ان الملائكة تقول للبهائم لم يحشركم الله لاجل الثواب والعقاب وانما حشركم لتشهدوا فضائح بني ادم وقوله تعالى واذا الوحوش حشرت دلالة على حشرها ولكن الذي ورد في خبر اخرى ان الله تعالى يحشر الوحوش والبهائم للعدل وليقتص من بعضها البعض كما قال ع يوم يقتص للجماء من القرناء وذلك ان القرناء اذا نطحت الجماء في الدنيا يوم القيمة فيؤخذ قرون القرناء ويعطى للجماء فتقتص منها وكذلك جميع الحيوانات وكل ذي روح حتى الذباب يحشرها ليوصل اليها ما تستحقه من الاعواض على الالام التي لاقتها في الدنيا فاذا اوصل اليها ما استحقت من الاعواض فمن قال العوض دائم قال تبقى متنعمة على الارض ومن قال يستحق العوض منقطعا قال يلهم الله تعالى تفضله لئلا يدخل على المعوض غم بانقطاعه وقال بعضهم انا افضل الله بها ما تستحقه من الاعواض صارت ترابا فلا يبقى منها الا ما يسر به بني ادم واصحاب صورته كالطاوس ونحوه وفي بعض الاخبار ان الله تعالى يجعلها حصون بين الجنة والنار ومرعاها فيبقى فيها ابدا الابدين فاذا توجه الناس الى عرصات القيمة فمنهم من يبعث الله اليه ملائكة مع ناقة من نوق الجنة فيركبها وتطير به الى الجنة فلا يرى عرصات القيمة الا [illegible] وهؤلاء هم الفقراء واهل [illegible] في الدنيا والصابرين على البلايا ومنهم من يمشي مع الناس الى عرصات القيمة ولكنه يحشر بصورة الذر يطأه الناس تحت ارجلهم حتى يوافي القيمة وهؤلاء هم المتكبرون اما في المشي او في الاكل او على قبول الحق من اهله او على الناس بنفسه لغير غيبة فلم يأتوا بها كما سبق في باب الكبر والعجب ومنهم من يحشر اسود الوجه قال رسول الله ص يحشر صاحب الطنبور يوم القيمة وهو اسود الوجه وبيده طنبور من نار وفوق راسه سبعون الف ملك بيد كل ملك مقمعة يضربون وجهه وراسه ويحشر صاحب الغناء من قبره اعمى واخرس وابكم ويحشر الزاني مثل ذلك وصاحب الدف مثل ذلك وروي عنه انه قال ما رفع احد صوته بغناء الا بعث الله الشيطانين على منكبيه يضربان باعقابهما على صدره حتى يمسك ومنهم من يحشر عطشا

في حشر البهائم

الطلاق فلا قضاء فطالت ايام الطلاق فيها فهو نوع يجيء في موقف الخلائق فيها وهذا هو الذي منع زكوة الانعام فتلك الانعام التي منع زكوتها
هي التي يحشرها الله فيه حتى تطأه بارجلها واما من منع زكوة الغلات فيكلفه الله فيه بان ينقل من تراب تلك الارض الى المحشر بل في بعض
الاخبار انه يكلف بنقل ترابها من طبقات الارض السابعة فلا يقدر وعليه مقمعة يضربه الملائكة واما من منع زكوة النقدين فيامر الله سبحانه
باحضارها فيحمى بها في نار جهنم فتكوى بها جبهته التي اعرض بها عن الفقير ثم تكوى بها جنبه الذي اعرض به ثانيا عن مستحقها ثم يكوى
بها ظهره الذي هو اشد الجوانب اعراضه عن الفقراء وهو اخرها فاذا مشى الناس من الفزع ومشوا في الظلمات كقطع الليل والملائكة تسوقهم
ونصب امامهم سرادقات من نار حتى تسوقهم فلا يفقهون كما قال ع تسوقهم النار وبينهم الظلمة وذلك لان الشمس والقمر يكوران فيذهب
نورهما فلا يبقى فيهما الا الحرارة وتحط الشمس عن مكانها كما اشار اليه سبحانه بقوله اذا الشمس كورت فتضرب على رؤس الخلائق حتى تغلي
بحرارتها الهام والدماغ ولكن الله سبحانه يرسل الى المؤمنين غماما يظلهم من حرها **واما ظلمة القيمة** فقد قال ع بشر المشائين في

واما ظلمة القيمة

الظلمات الى المساجد بالنور الساطع يوم القيمة وذلك ان الله سبحانه يعطي المؤمن نورا يمشي به في تلك الظلمات فمنهم من يكون نوره مقدار
خمسة فراسخ ومنهم الاقل على تفاوت مراتب اعمالهم ويكون الاقل منهم من نوره يرى به مواضع اقدامه وهؤلاء يقولون ربنا اتمم لنا نورنا
وفي الخبر ان مطالع هذه الانوار هي اعضاء الوضوء كما ورد في نعوت مولانا امير المؤمنين ع انه قائد الغر المحجلين وهم المؤمنون وتلك لا
يمشي بها المؤمن واهل بيته وجيرانه كما روي ان المؤمن ليشفع في مثل قبيلة ربيعة ومضر فيشفعه الله فيهم قال العسكري ع بابي علي شيعتنا
المؤمنون يشفعون محبينا واهل ولايتنا يوم القيمة والانوار تسطع من تيجانهم على راس كل واحد منهم تاج بهاء قد انبثت تلك الانوار
في عرصات القيمة ودورها مسيرة ثلثمائة الف سنة فشعاع تيجانهم ينبث فيها كلها فلا يبقى هناك يتيم قد كفلوه ومن ظلمة الجهل قد
انقذوه ومن حيرة التيه اخرجوه الا تعلق بشعبة من انوارهم فرفعتهم الى العلو حتى تحاذي بهم فوق الجنان ثم تنزلهم على منازلهم المعدة
في جوار استاديهم ومعلميهم وبحضرة ائمتهم الذين كانوا اليهم يدعون ولا يبقى ناصب من النواصب يصيبه من شعاع تلك التيجان الا عميت
عينه وصمت اذنه واخرس لسانه ويحول عليه اشد من لهب النيران فيحملهم حتى تدفعهم الى الزبانية فيدعوهم الى سواء الجحيم ومنهم من يأتي
من قبره وله لسانان من نار وهو الذي كان في الدنيا يلقى الناس بلسانين وفي عينيه لسان اخر ومنهم من ياتي يخرج من قفاه وهو الذي
كان يؤذي الناس بلسانه الى غير ذلك **واما ارض القيمة** التي يحشر اليها فقد قال الله تع يوم تبدل الارض غير الارض

واما ارض القيمة

فروي عن مولانا الصادق ع انها تبدل خبزا نقيا ياكل منه اهل المحشر حتى يفرغوا من الحساب فقال له ابو حنيفة يا ابن رسول الله ان الناس في

ابن امير المؤمنين

عرصات القيمة في شغل عن الاكل فقال ع ان شغل اهل النار بالعذاب اشد منهم وهم يقولون لاهل الجنة افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله
عليكم فيقولون لهم ان الله حرمهما على اهل النار فيسقون حميما وصديدا كما قال تع وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه
بئس الشراب وساءت مرتفقا **وفي بعض الاخبار** ان ارض القيمة جمر يتوقد فتقف عليه الخلائق وحرارة الشمس من فوق رؤسهم
وفي حديث الصادق ع لابن ابي ليلى ما تقول اذا جيء بارض من فضة والسموات من فضة ثم اخذ رسول الله بيدك فاوقفك بين يدي ربك وقال
ان هذا قضى بغير ما قضيت فاصفر وجه ابن ابي ليلى وفي خبر اخرى انها تبدل بارض اخرى لم يكتسب عليها الذنوب ووجه الجمع بين هذه
الاخبار بوجوه **احدها** ان الاختلاف منزل على اختلاف مراتب اهل القيمة فالمؤمنون تكون ارض محشرهم خبزة بيضاء واما الكافرون فارض
محشرهم الجمر والنار واما الفضة او الفسقة فيحشرون على ارض من فضة محمية بالنار تتوقد واما غير هؤلاء فيحشر على ارض كهذه الارض
الا انها غيرها والكل يحتاج الى الخبز في عرصات القيمة لكن يكون بعضهم اهله وبعضهم اهل السؤال منهم **وثانيها** انه منزل على
اراضي القيمة وقطعاتها فمنها جمر ومنها خبز ومنها فضة وكل الخلائق ترد على هذه القطعات لكنها على المؤمنين بردا وسلاما
وثالثها ان يكون الاختلاف محمولا على اختلاف احوالهم في القيمة فتكون ارضهم قبل سؤالهم وظهور فضائحهم وقبائحهم ارضا
من الخبز وبعد ظهور اعمالهم وقبائحهم يدعوهم الى تلك الارض الاخرى وبالجملة فهم على اختلاف احوالهم وسوءها فلا ينبغي ان يبلغوا
ارواحهم الى الموقف **نور في موقف الناس في القيمة وبعض احوالهم** اعلم ثبتك الله تع ان السموات تطوى يوم القيمة كطي

في موقف الناس في القيمة وبعض احوالهم

المكتوب فلا يبقى سماء وينزل العرش من مكانه فتقاعد الى الارض التي هي ارض القيمة وفي الاخبار انها ظهر الكوفة وينزل الله سبحانه
من مكانها وكذا النار فتكون الجنة ودرجاتها ومراتبها اماكن السموات والنار مكانها موضع الارضين السبع فهذا في علو وهذا
في انخفاض فينصب العرش وسط ارض القيمة يستظل به من شاء الله من المؤمنين قال ع من عزى ثكلى اظله الله تع في ظل الاظلة وقيل

يوم

سلسل احادیث وفیه عن علی العالم
شدائد احوال القیمة شریف فاطمه

رسول الله اذا کان یوم القیمة نصب عرش رب العالمین بکل فتنة ثم یاتی بمنبرین من نور طولهما مائة میل فیوضع احدهما عن یمین العرش والاخر عن یسار العرش ثم یؤتی بالحسن والحسین علیهما السلام فیقوم الحسن علی احدهما والحسین علی الاخر یزین الرب تبارک وتعالی بهما عرشه کما یزین المرأة قرطاها هذا حال الحسنین وذلک ابویهما واما ابوهما فروی الصدوق رحمه الله مسندا الی ابی سعید الخدری قال قال رسول الله اذا سألتم الله عز وجل فاسئلوه لی الوسیلة فسئل النبی عن الوسیلة فقال هی درجتی فی الجنة وهی الف مرقاة ما بین المرقاة الی المرقاة حضر الفرس الجواد شهرا وهی ما بین مرقاة جوهر الی مرقاة زبرجد ومرقاة یاقوت الی مرقاة ذهب الی مرقاة فضة فیؤتی بها یوم القیمة حتی تنصب مع درجة النبیین کالقمر بین الکواکب فلا یبقی یومئذ نبی ولا صدیق ولا شهید الا قال طوبی لمن کانت هذه الدرجة درجته فیاتی النداء من عند الله عز وجل یسمع النبیین وجمیع الخلق هذه درجة محمد فاقبل انا یومئذ متزر بریطة من نور علی تاج الملک واکلیل الکرامة وعلی بن ابیطالب امامی وبیده لوائی وهو لواء الحمد مکتوب علیه لا اله الا الله المفلحون هم الفائزون بالله واذا مررنا بالنبیین قالوا هذان ملکان مقربان لم نعرفهما ولم نرهما واذا مررنا بالملئکة قالوا هذان نبیان مرسلان حتی اعلو الدرجة وعلی یتبعنی حتی اذا صرت فی اعلی درجة منها وعلی اسفل منی بدرجة فلا یبقی یومئذ نبی ولا صدیق ولا شهید الا قال طوبی لهذین العبدین ما اکرمهما علی الله فیاتی النداء من قبل الله عز وجل یسمع النبیین والصدیقین والشهداء والمؤمنین هذا حبیبی محمد وهذا ولیی علی طوبی لمن احبه وویل لمن ابغضه وکذب علیه ثم قال رسول الله فلا یبقی یومئذ احد احبک یا علی الا استروح الی هذا الکلام وابیض وجهه وفرح قلبه ولا یبقی احد ممن عاداک ونصب لک حربا او جحد لک حقا الا اسود وجهه واضطربت قدماه فبینا انا کذلک واذا ملکان قد اقبلا علی اما احدهما فرضوان خازن الجنة واما الاخر فمالک خازن النار فیدنو رضوان فیقول السلام علیک یا احمد فاقول وعلیک السلام ایها الملک من انت فما احسن وجهک واطیب ریحک فیقول انا رضوان خازن الجنة وهذه مفاتیح الجنة قد بعث بها الیک رب العزة فخذها یا احمد فاقول قد قبلت ذلک من ربی فله الحمد علی ما فضلنی به ادفعها الی اخی علی بن ابیطالب ثم یرجع رضوان فیدنو مالک ویقول السلام علیک یا احمد فاقول وعلیک السلام یا مالک من انت فما اقبح وجهک وانکر رؤیتک فیقول انا مالک خازن النار وهذه مقالید النار بعث بها الیک رب العزة فخذها یا احمد فاقول قد قبلت ذلک من ربی فله الحمد علی ما فضلنی به ادفعها الی اخی علی بن ابیطالب ثم یرجع مالک ثم یقبل علی ومعه مفاتیح الجنة ومقالید النار حتی یقف علی عجزة جهنم وقد تطایر شررها وعلا زفیرها واشتد حرها وعلی آخذ بزمامها فتقول جهنم جزنی یا علی فقد اطفأ نورک لهبی فیقول لها علی قری یا جهنم خذی هذا واترکی هذا ولی فلجهنم یومئذ اشد مطاوعة لعلی من غلام احدکم لصاحبه فان شاء یذهبها یمنة وان شاء یذهبها یسرة ولجهنم یومئذ اشد مطاوعة لعلی فیما یامرها به من جمیع الخلائق **وعن خلد بقه** قال قال رسول الله اذا کان یوم القیمة ضرب عن یمین العرش قبة من یاقوتة حمراء او بیضاء لا یرتبه عن الجانب الاخر قبة من درة بیضاء وبینهما قبة من زبرجد خضراء لعلی بن ابیطالب فما ظنکم بحبیب بین خلیلین وفی خبر آخر ان الحسن یؤتی فیعلو ذلک المنبر فیجلس بسفل مرجانة بدرجة وکذا الحسین وباقی الائمة علیهم السلام کل اسفل بدرجة ثم یؤتی بابراهیم ونوح وموسی وعیسی وادم یجلس کل واحد درجة ویکسی کل واحد حلة علی قدر مرتبته ودرجته فیؤتی باهل المحشر ویقفون صفوفا وعددهم مائة الف صف عشرون الف صف لامة محمد ص وثمانون الف صف لسائر امم سائر الانبیاء علیهم السلام فاول دیوان یکون یوم القیمة دیوان فاطمة علیها السلام مع من قتلها فی نفسها واولادها واول دم یؤخذ به ابنها المحسن کما وردت به الروایات وذلک الدیوان اصعب هول یکون علی اهل المحشر لان الله تعالی یغضب لغضبها حتی یجثو علی الخلق کلهم من غضب الله تعالی **وعن النبی ص** قال ان الله تعالی اذا بعث الاولین والاخرین نادی منادی ربنا من تحت عرشه یا معشر الخلائق غضوا ابصارکم لتجوز فاطمة علیها السلام بنت محمد سیدة نساء العالمین علی الصراط فتغض الخلق کلهم ابصارهم فتجوز فاطمة علی الصراط فلا یبقی احد فی القیمة الا غض بصره عنها الا محمد وعلی والحسن والحسین والطاهرین من اولادهم فانهم محارمها فاذا دخلت الجنة بقی مرطها ممدودا علی الصراط طرف منه بیدها وهی فی الجنة وطرف فی عرصات القیمة فینادی منادی ربنا ای المحبون لفاطمة تعلقوا بهذا مرط فاطمة سیدة نساء العالمین فلا یبقی لفاطمة الا تعلق بهدبة من هدب مرطها حتی یتعلق به اکثر من الف فئام والف فئام قالوا وکم فئام واحد یا رسول الله قالوا الف الف ویجی الناس وغیر یجیء فان لفاطمة وقفة علی باب جهنم فاذا کان یوم القیمة کتب بین عینی کل رجل مؤمن او کافر فیؤمر بمحب قد کثرت ذنوبه الی النار فتقرأ فاطمة بین عینیه محبا فتقول الهی وسیدی سمیتنی فاطمة وفطمت بی من تولانی وتولی ذریتی من النار ووعدک الحق وانت لا تخلف المیعاد فیقول الله عز وجل صدقت یا فاطمة انی سمیتک فاطمة وفطمت بک من احبک وتولاک واحب ذریتک وتولاهم من النار ووعدی

أحوال وبيان مواقف الناس والكفار
منه من القيمة ومواطن المؤمنين

وأيما امرئ بعثك هذا إلى النار لتشفعي فاشفعي فيشفعن ملائكتي وأنبيائي ورسلي وأهل الموقف موقفك مني ومكانك عندك فمن قرأت بين عينيه مؤمنا أو مصباحا فخذي بيده وأدخليه الجنة وروى الصدوق بإسناده إلى النبي قال إذا كان يوم القيمة تقبل ابنتي فاطمة على ناقة من نوق الجنة مدبجة الجنبين خطامها من لؤلؤ رطب قوائمها من الزمرد الأخضر ذنبها من المسك الأذفر عيناها ياقوتتان حمراوان عليها قبة من نور يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها داخلها عفو الله وخارجها رحمة الله على رأسها تاج من نور للتاج سبعون ركنا كل ركن مرصع بالدر والياقوت يضيء كما يضيء الكوكب الدري في أفق السماء وعن يمينها سبعون ألف ملك وعن شمالها سبعون ألف ملك وجبرئيل آخذ بخطام الناقة ينادي بأعلى صوته غضوا أبصاركم حتى تجوز فاطمة بنت محمد فلا يبقى يومئذ نبي ولا رسول ولا صديق ولا شهيد إلا غضوا أبصارهم حتى تجوز فاطمة فتسير حتى تحاذي عرش ربها جل جلاله فتزج بنفسها عن ناقتها وتقول إلهي وسيدي احكم بيني وبين من ظلمني اللهم احكم بيني وبين من قتل ولدي فإذا النداء من قبل الله عز وجل يا حبيبتي وابنة حبيبي سلي تعطي واشفعي تشفعي فوعزتي وجلالي لا يجاوزني ظلم ظالم فتقول إلهي وسيدي ذريتي وشيعتي وذرية شيعتي ومحبي ومحبي ذريتي فإذا النداء من قبل الله جل جلاله أين ذرية فاطمة وشيعتها ومحبوها ومحبو ذريتها فيقبلون وقد أحاط بهم ملائكة الرحمة فتقدمهم فاطمة حتى تدخلهم الجنة أقول وللمؤمنين شفعاء غير الأئمة عليهم السلام قال الله تعالى يوم ندعو كل أناس بإمامهم يعني كما قال الصادق ع يقال يا جعفر بن محمد ويا شيعة مهدي آل محمد فيقوم كل شيعة كل إمام وذلك الإمام يقدمهم حتى يدخلهم الجنة وأما المخالفون فإن أئمتهم يوردونهم موارد الهلاك كما قال تعالى وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار وهم الثلاثة ومن حذا حذوهم من الأمويين والعباسيين واعلم أن ليوم القيمة مواقف والناس في كل موقف على حال من الأحوال وفي احتجاج مولانا أمير المؤمنين على الزنديق الذي جاء بما ظن في آيات القرآن تناقضا حتى قال لولا ما في القرآن من الاختلاف والتناقض لدخلت في دينكم فقال وما هو فعد الآيات إلى أن قال قوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون وقوله تعالى والله ربنا ما كنا مشركين وقوله تعالى ويوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا وقوله تعالى إن ذلك لحق تخاصم أهل النار وقوله تعالى لا تختصموا لدي وقوله تعالى اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم وذلك أن ظاهر هذه الآية التناقض فأجابه بأن ذلك في مواطن غير واحد من مواطن ذلك اليوم الذي كان مقداره خمسين ألف سنة والمراد يكفر أهل المعاصي بعضهم ببعض ويلعن بعضهم بعضا الكفر في هذه الآية البراءة يقول فيبرأ بعضهم من بعض ونظيرها في سورة إبراهيم وقول الشيطان إني كفرت بما أشركتمون من قبل ثم يجتمعون في مواطن آخر يبكون فلو أن تلك الأصوات بدت لأهل الدنيا لأذهلت جميع الخلق عن معايشهم وانصدعت قلوبهم إلا ما شاء الله ولا يزالون يبكون حتى يستنفدوا الدموع ويفضوا إلى الدماء ثم يجتمعون في مواطن آخر فيستنطقون فيه والله ربنا ما كنا مشركين هؤلاء هم المقرون في دار الدنيا بالتوحيد فلم ينفعهم إيمانهم بالله لمخالفتهم رسله وشكهم فيما أتوا به عن ربهم ونقضهم عهودهم في أوصيائهم واستبدالهم الذي هو أدنى بالذي هو خير فكذبهم الله فيما انتحلوه من الإيمان بقوله انظر كيف كذبوا على أنفسهم فيختم الله على أفواههم ويستنطق الأيدي والأرجل والجلود فتشهد بكل معصية كانت منهم ثم يرفع عن ألسنتهم الختم فيقولون لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء ثم يجتمعون في مواطن آخر فيفر بعضهم من بعض لهول ما يشاهدونه من صعوبة الأمر وعظم البلاء وذلك قوله عز وجل يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه الآية ثم يجتمعون في مواطن آخر يستنطق فيه أولياء الله وأصفياؤه فلا يتكلم أحد إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا فيقام الرسل فيسألون عن تأدية الرسالات التي حملوها إلى أممهم فأخبروا أنهم أدوا ذلك إلى أممهم وتسأل الأمم فيجحدون كما قال الله تعالى فلنسألن الذين أرسل إليهم ولنسألن المرسلين فيقولون ما جاءنا من بشير ولا نذير فتشهد الرسل رسول الله فيشهد بصدق الرسل وتكذيب من جحدها من الأمم فيقول لكل أمة منهم بلى قد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير أي مقتدر على شهادة جوارحكم بتبليغ الرسل إليكم رسالاتهم ولذلك قال الله تعالى لنبيه فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا فلا يستطيعون رد شهادته خوفا من أن يختم الله على أفواههم وأن تشهد عليهم جوارحهم بما كانوا يعملون ويشهد على منافقي قومه وأمته وكفارهم بإلحادهم وعنادهم ونقضهم عهده وتغييرهم سنته واعتدائهم على أهل بيته وانقلابهم على أعقابهم وارتدادهم على أدبارهم واحتذائهم في ذلك سنة من تقدمهم من الأمم الظالمة الخائنة لأنبيائها فيقولون بأجمعهم ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ثم يجتمعون في مواطن آخر يكون فيه مقام محمد وهو المقام المحمود فيثني على الله عز وجل بما لم يثن عليه أحد قبله ثم يثني على الملائكة كلهم فلا يبقى ملك مقرب إلا أثنى عليه محمد ثم يثني

في القيمة ما يسأل عنه وما يناسب هذا المقام من احوال اوائل العباد في القيامة

على الانبياء بما ارسلوا به عليهم احد لهم يشهد على كل مؤمن ومؤمنة بالصدق بيقين والشهداء ائمة العالمين يشهد اهل السموات و
اهل الارضين فذلك قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا انظر لمن كان له في ذلك اليوم حظ ونصيب بل الويل لمن لم يكن له
في ذلك المقام حظ ولا نصيب ثم يجتمعون في موطن اخر وهذا كله قبل الحساب فاذا اخذ في الحساب فذلك محل الشدائد والاهوال نعوذ
ويتقدس يحاسب المؤمن بالملاطفة والرفق وكل واحد يظن ان الله يحاسبه لا يحاسبه غيره وهو في الحقيقة الواحد يحاسب الخلائق
ولما عرف المؤمن فلما لم يكونوا قابلين لان يكون الله يحاسبهم الذي يخاطبهم فيامر الملائكة يحاسبهم وهو الذين لا ينظر الله اليهم ولا يكلمهم
يوم القيمة والويل لهم ولامثالهم وفي الحديث ان اعرابيا جاء الى النبي ص فقال يا رسول الله من يحاسب الخلائق غدا فقال الله يحاسبهم
فقال نجونا والله لان الكريم اذا حاسب عفى ولعل كما ظن الاعرابي ويؤيده ما روي ان النبي ص كان في بعض الاسفار بامرأة تخبز ومعها
صبي لها فقيل لها ان رسول الله ص مر فجاءت فقالت يا رسول الله بلغني انك قلت ان الله ارحم بعبيده من الوالدة بولدها اهو كما
قيل لي فقال نعم فقالت ان الام لا تلقي ولدها في هذا التنور فبكى رسول الله وقال ان الله لا يعذب بالنار الا من ابى ان يقول لا اله
الا الله اقول المراد بقول لا اله الا الله مع شرائطها كما ورد التصريح به في الاخبار وقال الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام وانا من شروطها
يعني القول باني امام واجب الطاعة ولا يوجد هذا الا في هذه الفرقة الامامية من بين فرق الشيعة كلها وفرق المسلمين ايضا ومن هذا
قال الجواد ع في زيارة ابي افضل من زيارة جدي ابي عبد الله الحسين ع لان جدي يزوره كل احد واما ابي فلا يزوره الا الخواص من الشيعة وذلك
ان الشيعة تتفرق الفرق المختلفة حتى تبلغ الى مولانا علي الرضا ع فاذا بلغت اليه قالت بما بعده من الائمة عليهم السلام فلا يزوره اذن الا اهل
الفرقة الاثني عشرية الامامية فاذا اخذت الملائكة في حساب الخلائق فروى الصدوق في رواياته الى مولانا الامام ابي عبد الله جعفر بن
محمد الصادق ع قال اول ما يسئل عنه العبد اذا وقف بين يدي الله تعالى عن الصلوة المفروضة وعن الزكوة المفروضة وعن الصيام المفروض وعن الحج المفروض
وعن ولايتنا اهل البيت فان اقر بولايتنا ثم مات عليها قبلت منه صلوته وصومه وزكوته وحجه وان لم يقر بولايتنا بين يدي الله عز وجل لم يقبل الله
عز وجل شيئا من اعماله وروى شيخنا الكليني ره وغيره بسنده الى مولانا الامام ابي جعفر محمد بن علي الباقر ع قال كل سهو في الصلوة يطرح منها غير
ان الله يتم بالنوافل ان اول ما يحاسب به العبد الصلوة فان قبلت قبل ما سواها ولا منافاة بين الخبرين اذ الولاية شرط لقبول كل الاعمال
الصلوة وغيرها واما الصلوة فهي شرط القبول لما سواها من الاعمال وبعد هذا ياخذ الله والملائكة في سؤال الخلائق فيقول الله لعبده يا ايها
الانسان ما غرك بربك الكريم قال ع ان الله سبحانه علم عباده الجواب في ذلك لانه قال في سؤال ما غرك بربك الكريم ولم يقل بربك القهار والجبار فيقول
في الجواب يا رب غرني كرمك وذلك ان العبد اذا عرف من مولاه الرحمة والكرم ربما يجري على معاصيه في هذه الحالة نرى كل واحد يطلب بحقه اما ان يكون مالا
او دما او ضربا او شتما الى غير ذلك من الحقوق وروي ان النبي ص قال لاصحابه اتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا مال ولا متاع قال ان المفلس
من امتي من اتى يوم القيمة بصلوة وصيام وزكوة وحج ويأتي قد شتم هذا واكل مال هذا وهتك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من
حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضي ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم يطرح في النار وفي الروايات ان عيسى ع دعى على قبر فاحياه الله تعالى فسأله
عن حاله فقال كنت حمالا انقل يوما حطب الرجل فكسرت خلالا من ذلك الحطب فانا مطالب به منذ مت وفي الاثار ان رجلا فقيرا فلما ارتفعت
بالغداة لم يقدر على شيء الى العشاء فرئي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي واحسن الي الكريم الا انه حاسبني حتى طالبني بيوم
كنت صائما وقد كنت قاعدا على حانوت صديق لي حناط فلما كان وقت الافطار اخذت حبة حنطة من حانوته فكسرتها نصفين فذكرت انها
ليست لي فالقيتها على حنطته فاخذ من حسناتي ما نقص من الكسر وفي الاخبار انه يؤخذ بدانق فضة سبع مائة صلوة مقبولة
فيعطيها الخصم وروي انه يؤخذ بيد العبد يوم القيمة على رؤس الاشهاد الا من كان له قبل هذا حق فليأخذه ولا شيء اشد على
اهل القيمة من ان يرون من يعرفهم مخافة ان يدعي عليه شيئا وفي الخبر ان رجلا اشترى لحما من قصاب ثم اتى به ورده عليه فاذا كان يوم القيمة
حاسبه الله سبحانه على ذلك اللحم الذي بقي في يده ولعله من حسناته واعطى القصاب ومن هذا ورد في الحديث عن النبي ص انه قال درهم يرده
العبد الى الخصماء خير له من عبادة الف سنة وخير له من عتق الف رقبة وخير له من الف حجة وعمرة واعطاه الله لكل دانق ثواب نبي وبكل
مدينة من درة حمراء وقال ع من ارضى الخصماء من نفسه وجبت له الجنة بغير حساب ويكون في الجنة رفيق اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام و
قال ع ان في الجنة مدائن من نور وعلى المدائن ابواب من ذهب مكللة بالدر والياقوت وجوف المدائن قباب من مسك وزعفران من
نظر الى تلك المدائن يتمنى ان يكون له مدينة منها قالوا يا نبي الله لمن هذه المدائن قال للتائبين النادمين المرضين من انفسهم فانه

في احوال القيمة وما يقع فيها حقيقة الاحباط والتكفير وما يناسبها

العبد اذا ورد يوما الى الخصماء اكرمه الله كرامة سبعين شهيدا وان درهما يرده العبد الى الخصماء خير له من صيام النهار وقيام الليل ومن رده
ناداه ملك من تحت العرش يا عبد الله استانف العمل فقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وقال ع اشد ما يكون على الانسان يوم القيمة
ان يقوم الخصم فيتعلقوا بذلك الرجل فيقولون ربنا ان هذا الرجل قد اكل حسنا وضرب فيه ولم يدفعه الينا فيدفع الله اليهم عوضه من
حسنات ذلك الرجل وكذلك تاصل الزكوة وقال عليه السلام لا يرفع الانسان قدما عن قدم حتى يسال عن عمره فيما افناه وعن ماله من اين اكتسبه
وفيما انفقه فاذا قام سوق الحساب ووضعت الموازين ونشرت الدواوين لان الاعمال تتجسم في تلك النشأة فاذا اجتمعت امر الله ثم يوزن فاما
ليرى العالمون رجحان اعمالهم وقلة نقصانها فانا لا يظنون الظلم عليه تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا وروي ان رجلا من الصالحين راي في المنام
فقيل له ما فعل الله بك فقال حاسبني فخففت كفة حسناتي فوقعت فيها صرة فثقلت كفة حسناتي فقلت ما هذا فقيل كف تراب القيته في قبر مسلم
فرجح بذلك الميزان وروي ان رجلا وزنت حسناته وسيئاته فرجحت سيئاته على حسناته فامر الله به الى النار فاخذته الملائكة فيلتفت
الى ورائه فيقول الله سبحانه وتعالى لم تلتفت فيقول يا رب ما كان ظني بك ان تدخلني النار فيقول الله تبارك وتعالى يا ملائكتي وعزتي وجلالي
ما احسن الظن بي يوما واحدا ولكن ادعوه حسن الظن ادخلوه الجنة فان قلت قد روي عن مولانا الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق ع
ان الموازين التي تنصب يوم القيمة هم الانبياء والائمة عليهم السلام وهم الذين يعرفون اعمال الخلائق فكيف وجه التوفيق حتى ان الصدوق طاب
ثراه وجماعة من المحدثين ذهبوا الى ان الموازين هم عدل الله تعالى وهم الاوصياء والانبياء عليهم السلام قلت المؤمنون يجوز ان يكون ميزانهم
هو عدل الله تعالى والانبياء فاذا قالوا لهم هذه حسناتكم وهذه سيئاتكم وهذا الراجح من هذا رضيهم الله تعالى ولا ملائكة الكاتبين واما
المنافقون والكفار فميزان اعمالهم ميزان موضوع في ارض القيمة له كفتان فيوزن بها اعمالهم لينظروا اليها باعينهم ويعرفوا مقدار الراجح
من المرجوح قال علي بن بابويه رحمه الله يوجد حساب الانبياء والرسل والائمة عليهم السلام يتولاه تعالى ويتولى كل نبي حساب اوصيائه ويتولى الانبياء
حساب الامم والله شهيد على الانبياء والرسل وهم الشهداء على الاوصياء والائمة وهم الشهداء على الامم وذلك قوله تعالى ليكون الرسول عليكم شهيدا
وما قدمناه من شان الحساب هو المفهوم من اكثر الاخبار فاذا وزنت الاعمال بواحد من الميزانين وقع الاحباط وقد نفاه اكثر اصحابنا
رضوان الله عليهم تبعا للخواجة نصير الدين الطوسي وقبل الكلام فيه لا بد من تعريفه لتتضح حقيقة الحال فنقول له ثلث تعاريف اولها ما
قاله المعتزلة من ان معناه اسقاط الثواب المتقدم بالمعصية المتاخرة وتكفير الذنوب المتقدمة بالطاعات المتاخرة وثانيها قول ابي علي الجبائي
من ان المتاخر يسقط المتقدم ويبقى هو على حاله وثالثها ما ذهب اليه ابو هاشم من ان الاحباط هو الموازنة وهو ان ينتفي الاقل بالاكثر
وينتفي من الاكثر بالاقل ما ساواه ويبقى الزائد مستحقا وهذا المعنى مما لا ينبغي الشك في صحته كما لا ينبغي الشك في بطلان القولين الاولين
لاستلزامهما الظلم على العدل تعالى الله عنه علوا كبيرا والايات والاخبار دالة عليه قال تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق
صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وقول الامام ع لامراته هذا المكان الذي احبط الله فيه عمل العالم الا
وقوله ع من قبل غلاما بشهوة احبط الله منه عمل اربعين سنة الى غير ذلك من الاخبار وقد استدل المتكلمون من اصحابنا رضوان
الله عليهم بقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وهذا الاستدلال كما ترى وذلك انه اذا كان حاله
على ما قلناه يكون قد راى عملية الخير والشر هذا وهو ظاهر والعجب من محققي اصحابنا رضوان الله عليهم كيف اتفقوا على بطلانه مع دلالة
الايات والاحاديث عليه وعدم منافاته للدلائل العقلية فاذا وقف الناس للحساب اخذهم العطش ثم ينظرون يردون حوض الكوثر وهو كما
قال صلى الله عليه واله عرضه ما بين مكة وصنعاء اليمن وفيه اكواب بعدد كواكب السماء وساقيه امير المؤمنين ع وله خدام من الملائكة
والغلمان وهم الذين يسقون المؤمنين بامره فاذا جاء المؤمن نظر الى وجهه وعرفه لان بين عيني المؤمن مكتوب هذا مؤمن وبين
عيني الكافر مكتوب هذا كافر فان كان مؤمنا سقاه شربة لن يظما بعدها ابدا وان كان مخالفا امر الملائكة فطردوه عن الحوض حتى ان
المخالف ربما دخل في غمار المؤمنين فيخرجه الملائكة من بينهم وروى ابن بابويه باسناده الى مولانا الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق ع
قال قالت فاطمة ع لرسول الله صلى الله عليه واله يا ابتاه اين القاك يوم الموقف الاعظم ويوم الاهوال ويوم الفزع الاكبر قال يا فاطمة عند
باب الجنة ومعي لواء الحمد وانا الشفيع لامتي الى ربي قالت يا ابتاه فان لم القك هناك قال القيني عند الحوض وانا اسقي امتي قالت يا ابتاه
فان لم القك هناك قال القيني على الصراط وانا قائم اقول رب سلم امتي قالت فان لم القك هناك قال القيني على شفير جهنم امنع شررها
ولهيبها عن امتي فاستبشرت فاطمة بذلك ولا منافاة بينهما لان يوم القيمة اذا كان مقداره خمسين الف سنة كان امير المؤمنين ع يسقي مدة

والنبي

في بعض ما يقع في القيمة على أهلها من المؤمنين والكفار

والثانية كيفية مثله اخرى في ذلك الا ان كل واحد منهما اشتمل على فضيلة لكن فعل امير المؤمنين ع ساقي الحوض بل هو من اهل الشفاعة والتي هنا
شفاعته والقسيم بين الجنة والنار وعن هذا الاعظم منزلة فاذا ميز اهل الجنة من اهل النار امر الله سبحانه ان يؤتى بالموت فاتى به
في صورة كبش املح فيذبح بين الفريقين ينظر اليه اهل الجنة واهل النار وفي ذلك الوقت لو ان احدا مات من الهم لمات اهل النار
حيث انهم علموا ان العذاب دائم غير منقطع ولو ان واحدا مات من الفرح لمات اهل الجنة حيث انهم علموا ان الخلود في الجنة نعيمهم وقد ذكر ابن
من شوق ينقص العيش والنفوس من الموت فاذا ارتفع ارتفعت الكدورات ... من الخواطر قال القرافي فما حيا ان هذا الحديث محمول على التشبيه
والمجاز ومعناه ان اهل الكبش كما انهم يأسون من حيوته اذا ذبح فكذلك اهل الجنة والنار يأسون من الموت عند ذلك الكبش الذي
سمي موتا وهذا التأويل غير محتاج اليه مع امكان الحمل على الحقيقة وذلك لان الاعراض المعنوية والحسية تصير في تلك النشأة اجساما والاخبار
الواردة بهذا المضمون مستفيضة بل متواترة وروى الصدوق ره باسناده الى مولانا الامام ابي جعفر محمد بن علي الباقر ع قال ان الله
يبعث الله تبارك وتعالى العباد في الايام يعرفها الخلائق باسمها وحليتها يوم الجمعة له نور ساطع يتبعه سائر الايام كانها عروس
كريمة ذات وقار تهدى الى ذي حلم ويسار ثم يكون يوم الجمعة شاهدا وحافظا لمن سارع الى الجمعة ثم يدخل المؤمنون الى الجنة على قدر سبقهم
الى الجمعة وروى شيخنا الكليني ره باسناده الى سعد الخفاف عنه ع انه قال يا سعد تعلموا القرآن فان القرآن يأتي يوم القيمة في احسن
صورة نظر اليها الخلق والناس صفوف عشرون ومائة الف صف ثمانون الف صف امة محمد صلى الله عليه وآله واربعون الف صف من سائر الامم
فيأتي على صف المسلمين في صورة رجل فيسلم فينظرون اليه ثم يقولون لا اله الا الله الحليم ان هذا الرجل من الشهداء نعرفه بنعته وصفته
غير انه من شهداء البحر فيأتي في صورة شهيد فينظر شهداء البحر فيكثر تعجبهم ويقولون ان هذا من شهداء البحر نعرفه بنعته وصفته غير ان الجزيرة
التي اصيب فيها كان اعظم هولا من الجزيرة التي اصيبنا فيها فيأتي هناك ينظر النبيون والمرسلون اليه فيشتد لذلك تعجبهم ويقولون لا اله
الا الله الحليم الكريم ان هذا لنبي مرسل نعرفه بنعته وصفته غير انه اعطي فضلا كثيرا قال فيجتمعون فيأتون رسول الله ص فهذا حجة الله على
خلقه فيسلم ثم يجاوز حتى يأتي على صف الملائكة في صورة ملك مقرب فتنظر اليه الملائكة فيشتد تعجبهم ويكبر ذلك عليهم لما رأوا من فضله و
يقولون تعالى ربنا وتقدس ان هذا العبد من الملائكة نعرفه بنعته وصفته غير انه كان اقرب الملائكة الى الله عز وجل مقاما فمن هناك البس
من النور والجمال ما لم نلبس ثم يجاوز حتى ينتهي الى رب العزة تبارك وتعالى فيخر تحت العرش فيناديه تبارك وتعالى يا حجتي في الارض وكلامي الصادق
الناطق ارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع فيرفع رأسه فيقول الله تبارك وتعالى كيف رأيت عبادي فيقول يا رب منهم من صانني وحافظ علي
ولم يضيع مني شيئا ومنهم من ضيعني واستخف بحقي وكذب بي وانا حجتك على جميع خلقك فيقول الله تبارك وتعالى وعزتي وجلالي وارتفاع
مكاني لاثيبن عليك اليوم احسن الثواب ولاعاقبن عليك اليوم اليم العقاب قال فيرجع القرآن في صورة اخرى قال فقلت له يا ابا جعفر
في اي صورة يرجع قال في صورة رجل شاحب متغير يبصره اهل الجمع فيأتي الرجل من شيعتنا الذي كان يعرفه ويجادل به اهل الخلاف فيقوم
بين يديه فيقول ما تعرفني فينظر اليه الرجل فيقول لا اعرفك يا عبد الله قال فيرجع في صورته التي كانت في الخلق الاول فيقول ما
تعرفني فيقول نعم فيقول القرآن انا الذي اسهرت ليلك وانصبت عيشك وسمعت فيّ الاذى الا وان كل تاجر قد استوفى تجارته وانا وراءك اليوم
قال فينطلق به الى رب العزة تبارك وتعالى فيقول يا رب عبدك وانت اعلم به قد كان مواظبا علي يعادي بسببي ويحب في ويبغض فيقول الله
عز وجل ادخلوا عبدي جنتي واكسوه حلة من حلل الجنة وتوجوه بتاج فاذا فعل به ذلك عرض على القرآن فيقال له هل رضيت بما صنع
بوليك فيقول يا رب اني استقل هذا له فزده مزيد الخير كله فيقول وعزتي وجلالي وعلوي وارتفاع مكاني لانحلن له اليوم خمسة
اشياء مع المزيد له ولمن كان بمنزلته الا انهم شباب لا يهرمون واصحاء لا يسقمون واغنياء لا يفتقرون وفرحون لا يحزنون واحياء
لا يموتون ثم تلا هذه الآية لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى قال قلت جعلت فداك يا ابا جعفر وهل يتكلم القرآن فتبسم
ثم قال رحم الله الضعفاء من شيعتنا انهم اهل تسليم ثم قال نعم يا سعد والصلوة تتكلم ولها صورة وخلق تأمر وتنهى قال
سعد فتغير لذلك لوني وقلت هذا شيء لا استطيع التكلم به في الناس فقال ابو جعفر وهل الناس الا شيعتنا فمن لم يعرف الصلوة فقد انكر حقنا
ثم قال يا سعد اسمعك كلام القرآن قال سعد فقلت بلى صلى الله عليه وآله فقال ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر فالنهي
كلام والفحشاء والمنكر رجال ونحن ذكر الله ونحن اكبر والاخبار الواردة بهذه المضمون اكثر من ان تذكر والله الموفق ومن هول الشتاء
في جهنم ما رواه الصدوق طاب ثراه باسناده الى مولانا الامام ابي جعفر محمد بن علي الباقر ع قال ان لاهل النار لهذه الابد وحنين

في القيمة وما يصيب فيها أعاذنا الله وإياكم من أهوالها

ثم سئل عن ذلك رسول الله ص فقال أخبرني الروح الأمين أن الله لا إله غيره إذا جمع الأولين والآخرين أتي بجهنم تقاد بألف زمام
أخذ بكل زمام مائة ألف ملك من الغلاظ الشداد لها هدة وتغيظ وزفير وإنها لتزفر الزفرة فلولا أن الله عز وجل أخرهم إلى الحساب لأهلكت
الجميع ثم يخرج عنق منها فيحيط بالخلائق البر منهم والفاجر فما خلق الله عز وجل عبدا من عباده ملكا ولا نبيا إلا نادى رب نفسي نفسي
وأنت يا نبي الله تنادي أمتي أمتي ثم يوضع عليها صراط أدق من حد السيف عليه ثلاث قناطر أما الأولى فعليها الأمانة والرحم وأما
الأخرى فعليها الصلاة وأما الأخرى فعليها عدل رب العالمين لا إله غيره فيكلفون الممر عليه فتحبسهم الرحم والأمانة فإن نجوا
منها حبستهم الصلاة فإن نجوا منها كان المنتهى إلى رب العالمين جل وعز وهو قوله تبارك وتعالى إن ربك لبالمرصاد والناس على
الصراط فمتعلق وقدم تزل وقدم تستمسك والملائكة حولهم ينادون يا حليم اغفر واصفح وعد بفضلك وسلم والناس يتهافتون فيها
كالفراش فإذا نجا ناج برحمة الله نظر إليها فقال الحمد لله الذي نجاني منك بعد يأس بمنه وفضله إن ربنا لغفور شكور وقال
الصادق ع يمرون على الصراط طبقات والصراط أدق من الشعر ومن حد السيف فمنهم من يمر مثل البرق ومنهم من يمر مثل عدو الفرس
ومنهم من يمر حبوا ومنهم من يمر مشيا ومنهم من يمر متعلقا قد تأخذ النار منه شيئا وتترك شيئا ومن الأهوال أن الله تعالى يحتج على
الخلائق كل بشكله وروي عن محمد الأعلى مولى آل سام قال سمعت أبا عبد الله ع يقول يؤتى بالمرأة الحسناء يوم القيمة التي افتتنت في حسنها
فتقول يا رب حسنت خلقي حتى لقيت ما لقيت فيجاء بمريم عليها السلام فيقال أنت أحسن أو هذه قد حسناها فلم تفتتن ويجاء بالرجل الحسن الذي
قد افتتن في حسنه فيقول يا رب قد حسنت خلقي حتى لقيت من النساء ما لقيت فيجاء بيوسف ع فيقال له أنت أحسن أم هذا قد حسناه فلم
يفتتن فيجاء بصاحب البلاء الذي قد أصابته الفتنة في بلائه فيقول يا رب قد شددت علي البلاء حتى افتتنت فيؤتى بأيوب ع فيقال له أبليتك
أشد أم بلية هذا فقد ابتلي فلم يفتتن ومن الأهوال والحسرات يوم القيمة ما روي أنه قال إن من أشد الحسرات يوم القيمة أن يرى الإنسان
عمله في ميزان غيره وذلك أن الرجل يكسب مالا ويتعب في تحصيله ولا يخرج منه الواجب ولا ينفق في سبيل الله ويموت ويتركه لوارثه فيعمل فيه ذلك
الوارث الصالح والخيرات فيجعل يوم القيمة في ميزان عمله ويجيء صاحب المال الأول ليرى نعمة الله لغيره وما لها من حسرة وندامة في ذلك اليوم
واعلم أن الله سبحانه وتعالى قد يعفو عن حقوقه بل قد يرضي الناس حتى يسقطوا حقوقهم وروى الصدوق طاب ثراه بإسناده إلى مولانا
الإمام زين العابدين علي بن الحسين ع قال كان في بني إسرائيل رجل ينبش القبور فاعتل جار له فخاف الموت فبعث إلى النباش فقال
كيف جواري لك قال أحسن جوار قال فإن لي إليك حاجة قال قضيت حاجتك قال فأخرج إليه كفنين فقال أحب أن تأخذ أحبهما
إليك وإذا دفنت فلا تنبشني فامتنع النباش عن ذلك وأبى أن يأخذه فقال له الرجل أحب أن تأخذه فلم يزل به حتى أخذ أحبهما إليه ومات
الرجل فلما دفن قال النباش هذا قد دفن فما يعلم بأني قد تركت كفنه وأخذته فلآخذنه فأتى قبره فنبشه فسمع صائحا يقول ويصيح به لا تفعل
ففزع النباش من ذلك فتركه وترك ما كان عليه وقال لولده أي أب كنت لكم قالوا نعم الأب كنت لنا قال فإن لي إليكم حاجة قالوا قل ما شئت
فإنا سنصير إليه إن شاء الله تعالى قال فأحب إذا أنا مت أن تأخذوني فتحرقوني بالنار فإذا صرت رمادا فدقوني ثم تعمدوا بي ريحا عاصفا
فذروا نصفي في البر ونصفي في البحر قالوا نفعل فلما مات فعل به ولده ما أوصاهم به فلما ذروه قال الله جل جلاله للبر اجمع ما فيك وقال
للبحر اجمع ما فيك فإذا الرجل قائم بين يدي الله تعالى فقال له عز وجل ما حملك على ما أوصيت به ولدك أن يفعلوه بك قال حملني على
ذلك وعزتك خوفك فقال الله جل جلاله فإني سأرضي خصومك وقد آمنت خوفك وغفرت لك وفي خبر آخر عن الصادق ع أما المؤمن
فأكرم على الله من أن يقوم في الليلة الباردة للصلاة ويصوم في الوقت الحار ثم يدفعه يوم القيمة إلى خصومه لكن الله سبحانه يرضي
خصومهم ويعوضهم عنه وكل عمل من الأعمال يدفع هولا من أهوال القيمة روى الصدوق طاب ثراه بإسناده إلى عبد الرحمن بن سمرة
قال كنا عند رسول الله ص يوما فقال إني رأيت البارحة عجائب قال فقلنا يا رسول الله وما رأيت حدثنا به فداك أنفسنا وأهلونا
وأولادنا فقال رأيت رجلا من أمتي أتاه ملك الموت ليقبض روحه فجاءه بره بوالديه فمنعه منه ورأيت رجلا من أمتي قد بسط عليه عذاب
القبر فجاءه وضوؤه فمنعه منه ورأيت رجلا من أمتي قد احتوشته الشياطين فجاءه ذكر الله عز وجل فنجاه من بينهم ورأيت رجلا من
أمتي احتوشته ملائكة العذاب فجاءته صلاته فمنعته منهم ورأيت رجلا من أمتي يلهث عطشا كلما ورد حوضا منع فجاءه صيام شهر
رمضان فسقاه وأرواه ورأيت رجلا من أمتي والنبيون حلقا حلقا كلما أتى حلقة طرد فجاءه اغتساله من الجنابة فأخذ بيده وأجلسه
إلى جنبي ورأيت رجلا من أمتي بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن شماله ظلمة ومن تحته ظلمة مستنقعا في الظلمة فجاءه حجه و

وعمرته فاخرجاه من الظلمة وادخلاه في النور ورأيت رجلا من امتي يكلم المؤمنين فلا يكلمونه فجاءته صلة الرحم فقالت يا معشر المؤمنين كلموه فانه كان واصلا للرحم فكلمه المؤمنون وصافحوه وكان معهم ورأيت رجلا من امتي يتقي وهج النيران وشررها بيده ووجهه فجاءته صدقته فكانت ظلا على رأسه وسترا على وجهه ورأيت رجلا من امتي قد اخذته الزبانية من كل مكان فجاءه امره بالمعروف ونهيه عن المنكر فخلصاه من ايديهم وجعلاه مع ملائكة الرحمة ورأيت رجلا من امتي جاثيا على ركبتيه بينه وبين رحمة الله حجاب فجاءه حسن خلقه فاخذ بيده وادخله في رحمة الله تعالى ورأيت رجلا من امتي قد هوت صحيفته قبل شماله فجاءه خوفه من الله فاخذ صحيفته فجعلها في يمينه ورأيت رجلا من امتي قد خفت موازينه فجاءه افراطه فثقلوا موازينه ورأيت رجلا من امتي قائما على شفير جهنم فجاءه رجاؤه من الله تعالى فاستنقذه من ذلك ورأيت رجلا من امتي قد هوى في النار فجاءته دموعه التي بكى من خشية الله تعالى فاستخرجته من ذلك ورأيت رجلا من امتي على الصراط يرتعد كما ترتعد السعفة في يوم ريح عاصف فجاءه حسن ظنه بالله فسكن رعدته ومضى على الصراط ورأيت رجلا من امتي على الصراط يزحف احيانا ويحبو احيانا ويتعلق احيانا فجاءته صلوته علي فاقامته على قدميه ومضى على الصراط ورأيت رجلا من امتي انتهى الى باب الجنة كلما انتهى الى باب اغلق دونه فجاءته شهادة ان لا اله الا الله صادقا ففتحت له الابواب ودخل الجنة وفي كتاب المجالس عن الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق قال اذا كان يوم القيمة جمع الله الاولين والآخرين في صعيد واحد فتغشاهم ظلمة شديدة فيضجون الى ربهم فيقولون يا ربنا اكشف عنا هذه الظلمة قال فيقبل قوم يمشي النور بين ايديهم قد اضاء ارض القيمة فيقول اهل الجمع هؤلاء انبياء الله فيجيئهم النداء من قبل الله تعالى ما هؤلاء بانبياء فيقول اهل الجمع هؤلاء ملائكة فيجيئهم النداء من عند الله ما هؤلاء بملائكة فيقول اهل الجمع هؤلاء شهداء فيجيئهم النداء من عند الله ما هؤلاء بشهداء فيقولون من هم فيجيئهم النداء يا اهل الجمع سلوهم من انتم فيقول اهل الجمع من انتم فيقولون نحن العلويون نحن ذرية رسول الله نحن اولاد علي ولي الله نحن المخصوصون بكرامة الله تعالى ونحن الآمنون المطمئنون فيجيئهم النداء من عند الله تعالى عز وجل اشفعوا في محبيكم واهل مودتكم فيشفعون اقول ينبغي ان يراد بالعلويين هنا غير الائمة الطاهرين ع وذلك لانهم ع في ذلك اليوم لا يجهلهم احد من الاولين والآخرين لان مقامات القيمة من الشفاعة والحوض والجنة والنار كلها اليهم كما قال مولانا الصادق ع ان الينا اياب هذا الخلق وان علينا حسابهم واذا كان يوم القيمة سببنا الى الله تعالى فاذا امنا خير نشفع في شيعتنا ومحبينا فلا يدخل النار منهم احد ح فالمراد بالعلويين هنا صلحاء السادات الذي ورد في شأنهم ان النظر اليهم عبادة

نور في الصدقة

باسنادنا الى ابن عباس قال قال رسول الله ص والذي بعثني بالحق نبيا وبشيرا لا يعذب الله بالنار موحدا ابدا وان اهل التوحيد ليشفعون فيشفعون ثم قال ع انه اذا كان يوم القيمة امر الله تبارك وتعالى بقوم ساءت اعمالهم في دار الدنيا الى النار فيقولون يا ربنا كيف تدخلنا الى النار وقد كنا نوحدك في دار الدنيا وكيف تحرق بالنار السنتنا وقد نطقت بتوحيدك في دار الدنيا وكيف تحرق قلوبنا وقد عقدت على لا اله الا انت ام كيف تحرق وجوهنا وقد عفرناها لك في التراب ام كيف تحرق ايدينا وقد رفعناها بالدعاء اليك فيقول جل جلاله عبادي ساءت اعمالكم في الدنيا فجزاؤكم نار جهنم فيقولون يا ربنا عفوك اعظم ام خطيئتنا فيقول عز وجل بل عفوي فيقولون رحمتك اوسع ام ذنوبنا فيقول عز وجل بل رحمتي فيقولون اقرارنا بتوحيدك اعظم ام ذنوبنا فيقول عز وجل بل اقراركم بتوحيدي اعظم فيقولون يا ربنا رحمتك وعفوك الذي وسع كل شيء فيقول الله جل جلاله ملائكتي وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا احب الي من المقرين بتوحيدي وان لا اله الا انا وحق علي ان لا اصلي اهل توحيدي ادخلوا عبادي الجنة اقول قد عرفت ان المراد بالتوحيد النافع ما يكون مقرونا بشرائطه مع ان غير هذه الفرقة المحقة كلهم مشركون كما وردت به الاخبار وذلك ان من جعل بدلا الامام الذي نصبه الله تعالى اماما فقد جعل نفسه اماما شريكا له سبحانه لان الشرك اخفى في هذه الامة من دبيب النمل في الليلة السوداء على الصخرة السوداء وهذه كلها من افراد الشرك ينافي التوحيد منافاة ظاهرة كما لا يخفى فاذا ساقوا الخلائق الى العبور على جسر جهنم وهو الصراط المستقيم فهناك الويل والثبور نعم الذي يسكن القلوب ان الاخبار قد استفاضت ان امير المؤمنين واولاده المعصومين عليهم السلام والنبي صلى الله عليه وآله واقفون هناك وعلي ع يقسم بين الجنة والنار ويقول يا نار هذا لي وهذا لك فان كان مؤمنا مر كالبرق الخاطف وان كان مخالفا سقط في جهنم لكن لذلك الصراط عقبات ومواقف فمنهم من يسقط من عقبة الصلوة ومنهم من يسقط من عقبة الزكوة ومنهم من يسقط من عقبة الصوم ومنهم من يسقط من عقبة الحج ومنهم من يسقط من عقبة الولاية ومنهم من يسقط من عقبة التوحيد ومنهم من يسقط من عقبة الرسالة الى غير ذلك من العقبات وروى المفضل قال سألت ابا عبد الله ع عن الصراط فقال هو الطريق الى معرفة الله عز وجل وهما صراطان صراط في الدنيا وصراط في الآخرة فاما الصراط الذي في الدنيا

نور يكشف عنا وعن جميع المؤمنين ما فيهما من العذاب بالله

فهو الامام المفترض الطاعة من يعرفه في الدنيا واهتدى بهداه مر على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة ومن لم يعرفه في الدنيا
زلت قدمه على الصراط في الآخرة فتردى في جهنم وهذا الصراط الذي صفة النبي صلعم بانه ادق من الشعر واحد من السيف عليه القنطرة
التي تعقد معه غيرها حتى ينتهوا الى المرصاد وهو قنطرة مظالم العباد قال مولانا امير المؤمنين لا يجوزها عبد بمظلمة عنده حتى ينتصف المظلوم
من الظالم وفي الحديث ان الناس يقفون عليها خمسين سنة حتى يلجمهم العرق فينادي مناد من الله عز وجل ايها الخلائق قد وهبتكم حقوقي
فهبوا حقوقكم بعضكم لبعض حتى تدخلوا الجنة ويقول لرضوان افتح لهم غرفاتهم في الجنة حتى يروها فينفتح لهم حتى يرى كل انسان مكانه في الجنة
فيشتاقون اليها ويعبرون الصراط فيعبرون الصراط اربعين سنة استراح ما لاقاه من صعب المحشر لكان قليلة فاذا اتوا الى رسول الله وهو جالس على
باب الجنة ومعه سبعون الف ملك مع كل ملك سبعون الف ملك ينظر اليهم وهو في ابيض صوء من نور البدر وطول الشعر كوجه غرة تحت الخيتاء فيقال لهم
كيف تدخلون الجنة وتعانقون الحور العين على هذه الهيئة فيأمر جماعة من الملائكة ان الوقف امام فيذهبوا بالمؤمنين الى عين ماء تغتسل على باب
الجنة وهي عين الحيوة فاذا اغتسلوا فيها صار وجه كل واحد منهم كالبدر تمام ويسقط شعورهم ونقلهم(؟) وتبيض قلوبهم من النفاق والحسد والكذب
واموالهم والاوصاف الذميمة حتى يجلسوا في الجنة بعلو الدرجات والتفاوت في المراتب يصير كل واحد منهم بصورة ابن عشرين سنة ويعطى حسن يوسف ع
وصوت داود وصبر ايوب ع فاذا اتوا باب الجنة وجدوا على بابها حلقة تطن عند كل من يدخلها وتقول في طنينها يا علي لكن ما طن عند كل داخل بطنين
خاص يمر كل الطنين الاخر فيعرف بذلك الطنين اهل المؤمن في منازله وخدمه وحور العين ان هذا فلان فيأتون لاستقباله وقال رسول
الله صلعم انا ادخل اماما الجنة او انت تدخل اماما فقال الله ورسوله اعلم فقال رسول الله صلعم بل انت تدخل قبلي لان معك لواء يوم القيمة وصاحب
اللواء يدخل قبل وقال ع ان الله تعالى يحشر يوم القيمة تحت لواء علي بن ابيطالب ع فمن دونه وشيعته ينتهوا الى باب الجنة فليرجع الى كيفية ما في الدنيا
من العذاب والاهوال والله سبحانه وتعالى اعلم بحقيقة الحال **نور يكشف عن النار وما فيها من العذاب** اعاذنا الله تعالى وقد نقل ان
جهنم كما روي عن رسول الله صلعم ليلة المعراج قال لما ركبت البراق وسرت سمعت من خلفي هدة عظيمة تجلجلت لها طباق السموات ووقعت على الارض فقلت
لجبرئيل ع ما هذا الصوت الهائل فقال انه كان على شفير جهنم صخرة عظيمة وقد امرت ان ندفعها في جهنم فدفعتها الآن وقبل هذا اليوم بسبعين عاما خرج(؟)
وصلت هذه الساعة الى قعر جهنم وفيها من الافاعي والعقارب ما لا يعلمه الا الله تعالى **وروي عن النبي** صلعم انه قال اذا كان يوم القيمة تخرج من جهنم
اسمها حريش واسمها السماء السابعة وذنبها تحت الارض السفلى وفيها من المشرق الى المغرب فتنادي باعلى صوتها اين من حارب الله ورسوله فعند
ذلك يقول جبرئيل من تطلبين يا حريش فتقول اطلب خمسة نفر اولهم تارك الصلوة وثانيها مانع الزكوة وثالثها شارب الخمر ورابع اكل الربا والخامس
قوم يتحدثون في المساجد بحديث الدنيا قال ع ان في جهنم عقاربا كالبغال المعلقة يلسع احدهم فيجد حموتها اربعين خريفا وفي تفسير
قوله تعالى وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم
فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي اني كفرت بما اشركتمون من قبل يعني انه اذا قضي الامر وهو
وهو ان يدخل اهل الجنة جنتهم واهل النار نارهم وضع للشيطان منبر في وسط النار فيرقى ويقعد عليها(؟) من نار فيجتمع الكفار
عليه بالملامة فيقول لهم ان الله تعالى ارسل اليكم مائة الف نبي واربعة وعشرين الف نبي يدعوكم الى الجنة ووعد الحق فلم تقبلوا وانا
دعوتكم الى هذه النار ومنيتكم بالاباطيل فقبلتم كلامي فلا تلوموني بل الملامة عليكم لاني لم يكن لي عليكم سلطان بالجبر بل لم
كلامي بمجرد الدعوة فلستم بمصرخي اي لا تقدرون على اغاثتي واغاثة وانا لا اقدر على اغاثتكم واغاثتكم **وروي عن الصادق** ع
قال اذا استقر اهل النار في النار يفقدونكم فلا يرون منكم احد فيقول بعضهم لبعض ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار
اتخذناهم سخريا ام زاغت عنهم الابصار قال وذلك قوله تعالى ان ذلك لحق تخاصم اهل النار يتخاصمون فيكم فيما كانوا يقولون
في الدنيا وروي عنه ع انه قال له رجل جعلت فداك يا ابن رسول الله ص فان قلبي قد قسى فقال اسمع الحديث الطويل فان جبرئيل ع جاء
الى رسول الله صلعم وهو قاطب وقد كان قبل ذلك يجيء وهو متبسم فقال رسول الله يا جبرئيل جئتني اليوم قاطبا فقال يا محمد
قد وضعت منافخ النار ان الله عز وجل امر بالنار فنفخ فيها الف عام حتى ابيضت ثم نفخ عليها الف عام حتى احمرت ثم نفخ عليها الف
عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة لو ان قطرة من الضريع قطرت في شراب اهل الدنيا لمات اهلها من نتنها وفي جهنم وادي يسمى
الفلق يوقد عليها الف سنة لم يتنفس فاذا تنفس احرق جميع النيران فان قلت ما وجه الجمع بين هذين الخبرين وذلك ان ظاهر
قوله يفقدونكم فلا يرون منكم احدا ان النار فيها ضوء مثل هذه النيران وظاهر الحديث الثاني انها مظلمة ليس لها ضوء ويؤيد

مارو

نور في أهوال القيامة أعاذنا الله منها بمحمد وآله

ما روي أن حطبها حجارة الكبريت فهو سوى ذلك في مواقف وقد روي أن للنار طبقات متعددة فلعل لكل طبقة منها حكماً خاصاً من النور والظلمة
عن مولانا الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام أن الله جعل للنار سبع درجات أعلاها الجحيم يقوم أهلها على الصفا منها تغلي أدمغتهم كغلي القدور بما
فيها والثانية لظى نزاعة للشوى تدعو من أدبر وتولى وجمع فأوعى والثالثة سقر لا تبقي ولا تذر لواحة للبشر عليها تسعة عشر والرابعة الحطمة
ومنها يثور شرر كالقصر كأنها جمالة صفر تدق من صار إليها مثل الكحل فلا يموت الروح كلما صار مثل الكحل عاد والخامسة الهاوية فيها ملأ يدعون يا أهلها
يا مالك أغثنا فإذا أغاثهم جعل لهم آنية من صفر من نار فيها صديد ماء يسيل من جلودهم كأنه مهل فإذا رفعوه ليشربوا منه تساقط لحم وجوههم
من شدة حرها وهو قول الله تعالى وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا ومن هوى فيها هوى سبعين
عاماً في النار كلما احترق جلده بدل جلداً غيره والسادسة السعير فيها ثلاثمائة سرادق من نار في كل سرادق ثلاثمائة قصر من نار في كل قصر ثلاثمائة
لون من العذاب من غير عذاب النار ومنها حيات من نار وعقارب وجوامع من نار وسلاسل من نار وأغلال من نار وهو الذي يقول الله تعالى
إنا أعتدنا للكافرين سلاسل وأغلالا وسعيرا والسابعة جهنم ومنها الفلق وهو جب في جهنم إذا فتح أسعر النار سعراً وهو أشد النار
وأما صعود فجبل من صفر من نار وسط جهنم وعن مولانا زين العابدين أن النيران بعضها فوق بعض فأسفلها جهنم وفوقها لظى
وفوقها الحطمة وفوقها الجحيم وفوقها السعير وفوقها الهاوية ويجوز أن يكون التفقد باعتبار الأصوات فإنه قد روي عن الصادق عليه السلام
إن أهل النار يتعاوون فيها كما تتعاوى الكلاب والذئاب مما يلقون من أليم العذاب ما ظنك بقوم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم
من عذابها عطاش فيها جياع كليلة أبصارهم صم بكم عمي مسودة وجوههم خاسئين فيها نادمين مغضوب عليهم فلا يرحمون من العذاب
لا يخفف عنهم وفي النار يسجرون ومن الحميم يشربون ومن الزقوم يأكلون وبكلاليب النار يحطمون وبالمقامع يضربون والملائكة الغلاظ
الشداد لا يرحمون فهم في النار يسحبون على وجوههم مع الشياطين يقرنون وفي الأنكال والأغلال يصفدون إن دعوا لم يستجب
وإن سألوا حاجة لم تقض لهم هذا حال من دخل النار بالجملة فالمخالفون إذا استقروا في النار تفقدوا أصوات الشيعة لمعرفتهم بهم في
الدنيا فلا يرونهم ويجوز أن يكون التفقد في حال البروق فإن نار جهنم فيها ظلمات ورعد وبرق وقد جاء به المثل القرآني في قوله تعالى
أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق على ما قيل وروي في تفسير قوله تعالى إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا فهي إلى الأذقان فهم
مقمحون وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون وأما الأغلال [illegible] إنما جعلت في أعناقهم لئلا
[illegible] ذلك النار [illegible] ثم إلى فوق فأخذ بأيديهم إلى الأغلال الحديد ليغلهم حتى لا يطرقوا أما فيرى أيضا أنه يجعل
من بين أيديهم سدا من حديد النار وكذلك من سائر جوانبهم ويضيق المكان عليهم بالسد حتى أنه لا يسع أحدهم الجلوس إلا
مجتبا وهم عميان والنار معهم وذلك المكان الضيق وحينئذ فيكون تفقد مثل هؤلاء المؤمنين إنما هو في حال ابتداء سوقهم
إلى جهنم ومشاهدة الأحوال لأنهم تعرضوا لهم على طول المدة فهنا يجمع آخر للأخبار واعلم أن للنار طبقات سفلا وفي مراتب
شدتها وعذابها بأعمال الداخلين إليها قال الصادق ع إن النواويس وهي طبقة في النيران شكت إلى الله تعالى شدة حرها فقال لها عز وجل
اسكني فإن مواضع القضاة أشد حراً منك أقول وقد تنال النار على ما فيها من الآلام قد جعل الله تعالى لها ما يطفئها روي أن الرجل إذا ذكر
ذنبه وبكى من خشية الله تعالى بادرت الملائكة تخطف تلك الدمعة وتجعلها في قدح من نور وختم بخاتم من مسك فإذا كان يوم القيامة
وحوسب صاحبها وزادت سيئاته على حسناته فيذهب به إلى النار فإذا أرادوا أن يلقوه فيها قال الله تعالى لا تعجلوا على عبدي فإن له
عندك وديعة فيؤمر بأن يؤتى بتلك الدمعة فتصب على النار فتطفى نحواً من [illegible] وقال ع كل شيء له كيل أو وزن يوم القيامة إلا
البكاء من خشية الله تعالى فإن القطرة منه تطفئ بحاراً من النار وبعض الناس قد يهوي في جهنم ويخرج منها وروي عن أمية بن علي القيسي
عن بعض من رواه عن أبي عبد الله قال قال لي [illegible] الصراط فيلقونه [illegible] والحسن [illegible] الحسن والحسين فإذا توسطوا
نادى المختار الحسين يا أبا عبد الله إني طلبت بثأرك فيقول النبي للحسين أجبه فينقض الحسين في النار كأنه عقاب كاسر فيخرج
المختار حممة ولو شق عن قلبه لوجد حبهما في قلبه قال [illegible] الضمير في حبهما راجع إلى أبي بكر وعمر ويكون تعليلا لدخول المختار النار
ويجوز [illegible] أن يكون مرجعه الحسنين عليهما السلام فيكون تعليلا لإخراجه من النار [illegible] الكلام في قوله
تعالى وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضيا واختلف العلماء في معنى الورود على قولين أحدهما أن ورودها هو الوصول
إليها والإشراف عليها لا الدخول فيها [illegible]

ويدخلها فيكونون برداً وسلاماً على المؤمنين وبعداً بالأنزال الكافرين ويروى عن كثير بن زياد قال اختلفنا في الورود فقال قوم لا يدخلها
مؤمن وقال آخرون يدخلونها جميعاً ثم ينجي الله الذين اتقوا فلقيت جابر بن عبد الله فسألته فأومى بإصبعيه إلى أذنيه وقال صمّتا إن لم أكن
سمعت رسول الله ص يقول الورود الدخول لا يبقى بر ولا فاجر إلا ويدخلها فتكون على المؤمنين برداً وسلاماً كما كانت على إبراهيم
حتى أن للنار ضجيجاً من بردها ثم ينجي الله الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيّاً وقد روي أن الحسن عليه السلام رأى رجلاً يضحك فقال
هل علمت أنك وارد النار قال نعم وهل علمت أنك خارج منها قال لا قال فيم هذا الضحك وقيل إن الفائدة في ذلك ما روي في بعض
الأخبار أن الله تع لا يدخل أحداً الجنة حتى يطلعه على النار وما فيها من العذاب ليعلم تمام فضل الله تع عليه وكمال لطفه وإحسانه إليه
فيزداد لذلك فرحاً وسروراً بالجنة ونعيمها ولا يدخل أحداً النار حتى يطلعه على الجنة وما فيها من أنواع النعيم والثواب ليكون ذلك زيادة عقوبة له
وحسرة له على ما فاته من الجنة ونعيمها وفي أخبار أهل البيت عليهم السلام أنه لما نزلت هذه الآية على النبي ص وهو في المسجد غشي عليه
حيث أن الله سبحانه لم يستثن أحداً فنظر الصحابة إليه وما علموا كيف الحال فقالوا لسلمان رضي الله عنه امض إلى فاطمة ع وائت بها إلى
أبيها قال سلمان فلما مضيت إليها وأخبرتها فقالت يا سلمان كيف أخرج من البيت وليس لي ثياب إلا قطيفة في البساط وإذا فيه أربع عشرة
رقعة من الخوص فقلت وا عجباه بنات الكسرى وقيصر يجلسن على الكراسي المذهّبة وبنت رسول الله ص ليس لها ثياب إلا إزار فقالت يا سلمان
إن الله تع ذخر لنا الثياب والكراسي ليوم آخر فلما أتت المسجد وضعت رأس النبي ص في حجرها فلما أحس بها قالت له ما الخبر فقال يا فاطمة أتاني
جبرئيل بهذه الآية ولم يستثن أحداً فبكيا طويلاً فأتى أمير المؤمنين ع فأخبره الخبر فأتى إلى فناء المسجد وجعل يحثو التراب على رأسه يقول
ليت أمي لم تلدني حتى أسمع بهذه الآية فصاح سلمان وضج الناس بالبكاء والعويل فنزل جبرئيل وقال وإن منكم إلا واردها إلا علي
وشيعته ففرحوا بها ورجعوا إلى منازلهم ثم وقع الخلاف بين علمائنا رضوان الله عليهم في أن المؤمن الفاسق هل يدخل النار
أم لا بعدما اتفقوا على أنه لا يخلد فيها والحق أن الأخبار مختلفة كالأقوال ففي الأخبار عن مولانا الإمام أبي عبد الله ع أن من شيعتنا
من يدركه شفاعتنا بعد أن يكون في النار ثلثمائة ألف سنة وفي بعضها عنهم ع أنه قال لا يدخل النار منكم لا والله ما يدخل
النار منكم واحد ويدل على مضمون كل واحد من الخبرين أخبار كثيرة ويمكن الجمع بين الأخبار بحمل الداخلين على أهل الدرجة من درجات
الإيمان الناقصة وقولهم ع لا يدخل النار منكم أحد على أهل الدرجات الكاملة فإنك قد عرفت أن للإيمان درجات كما أن الكفر درجات فهذا
مجمل أحوال النار بقي الكلام في الجنة وفقنا الله وسائر المؤمنين للدخول إليها إن شاء الله تع

نور في الجنة وبعض ما فيها

اعلم وفقك الله تع أن كلما سمعت من أخبار الجنة وأوصافها فهي فوق ما يحتمل وهي التي قال فيها الأنبياء عليهم السلام كل شيء سماعه
أحسن من عيانه وأعظم إلا الجنة فإن عيانها أعظم من سماعها وما يصفها لو أصف منها وفي الروايات أن أقل ما يعطى المؤمن منها
يقابل الدنيا وفي خبر بلال الطويل قال سمعت رسول الله ص يقول إن سور الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة ولبنة من ياقوت وملاطها المسك
الأذفر وشرفها الياقوت الأحمر والأخضر والأصفر قال قلت فما أبوابها قال إن أبوابها مختلفة باب الرحمة من ياقوتة حمراء قال له
الراوي فما حلقته قال اكتب سمعت رسول الله يقول أما باب الصبر فباب صغير له مصراع واحد لا حلق له وأما باب الشكر فإنه من ياقوتة
بيضاء له مصراعان مسيرة ما بينهما مسيرة خمسمائة عام له ضجيج وحنين يقول اللهم جئني بأهلي قال قلت هل يتكلم الباب قال نعم ينطقه
الله تعالى ذو الجلال والإكرام وأما باب البلاء هو باب الصبر قال لا قال قلت فما البلاء قال المصائب والأسقام والأمراض والجذام
وهو باب من ياقوتة صفراء مصراع واحد ما أقل من يدخل فيه قال قلت يرحمك الله تع زدني وتفضل علي فإني فقير قال وأما باب
الأعظم فإنه يدخل فيه الصالحون وهم أهل الزهد والورع والراغبون إلى الله عز وجل المستأنسون به قلت إذا دخلوا الجنة فماذا يصنعون
قال يسيرون على نهرين في مصاف في سفن الياقوت مجاذيفها اللؤلؤ فيها ملائكة من نور عليهم ثياب خضر شديدة خضرتها قلت هل يكون
من النور أخضر قال إن الثياب خضر ولكن فيها نور من نور رب العالمين يسيرون على حافتي ذلك النهر قلت فما اسم ذلك النهر قال جنة المأوى
قلت هل وسطها غيرها قال نعم جنة عدن وهي في وسط الجنان وأما جنة عدن فسورها ياقوت أحمر وحصباؤها اللؤلؤ قلت فهل فيها غيرها قال نعم جنة
الفردوس قلت كيف سورها قال سورها نور قلت الغرف التي فيها قال هي من نور رب العالمين **وروى شيخنا الكليني** قدس الله روحه بإسناده
إلى مولانا الإمام أبي جعفر محمد الباقر ع قال سئل علي ع رسول الله ص عن تفسير قوله تع لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية بماذا
بنيت هذه الغرف يا رسول الله فقال يا علي تلك غرف بناها الله لأوليائه بالدر والياقوت والزبرجد سقوفها الذهب محبوكة

في الجنة فيها الله كم صلى الله عليه
فوق ما رزقنا وايانا بمحمد وآله

بالفضة لكل باب منها ألف باب من ذهب على كل باب منها ملك موكل بها فيها فرش مرفوعة بعضها فوق بعض من الحرير والديباج بألوان مختلفة وحشوها المسك والعنبر والكافور وذلك قوله تعالى وفرش مرفوعة فإذا دخل المؤمن منازله في الجنة وضع على رأسه تاج الملك والكرامة وألبس حلل الذهب والفضة والياقوت والدر منظوماً في الإكليل تحت التاج ألبس سبعين حلة حرير بألوان مختلفة منسوجة بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت الأحمر وذلك قوله تعالى يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير فإذا جلس المؤمن على سريره اهتز سريره فرحاً فإذا استقر بولي الله منازله في الجنة استأذن عليه الملك الموكل بجنانه ليهنئه بكرامة الله إياه فيقول له خدام المؤمن ووصفاؤه مكانك فإن ولي الله قد اتكأ على أريكته وزوجته الحوراء العيناء قد هيئت له فاصبر لولي الله حتى يفرغ من شغله قال فتخرج عليه زوجته الحوراء من خيمتها تمشي مقبلة وحولها وصفاؤها وعليها سبعون حلة منسوجة بالياقوت واللؤلؤ والزبرجد قد صبغن بمسك وعنبر وعلى رأسها تاج الكرامة وفي رجليها نعلان من ذهب مكللان بالياقوت واللؤلؤ شراكهما ياقوت أحمر فإذا دنت من ولي الله وهم أن يقوم إليها شوقاً فتقول له يا ولي الله ليس هذا يوم تعب ولا نصب فلا تقم أنا لك وأنت لي فيعتنقان قدر خمسمائة عام من أعوام الدنيا لا يملها ولا تمله فينظر إلى عنقها فإذا عليها قلادة من قصب ياقوت أحمر وسطها لوح مكتوب أنت يا ولي الله حبيبي وأنا الحوراء حبيبتك إليك تناهت نفسي وإلي تناهت نفسك ثم يبعث الله ألف ملك يهنئونه بالجنة ويزوجونه الحوراء قال فينتهون إلى أول باب من جنانه فيقولون للملك الموكل بأبواب الجنان استأذن لنا على ولي الله فإن الله بعثنا مهنئين له فيقول الملك حتى أقول للحاجب فيعلم مكانكم قال فيدخل الملك إلى الحاجب وبينه وبين الحاجب ثلاث جنان حتى ينتهي إلى أول باب فيقول للحاجب إن على باب العرصة ألف ملك أرسلهم رب العالمين جاؤوا يهنئون ولي الله وقد سألوني أن أستأذن لهم عليه فيقول الحاجب إنه ليعظم علي أن أستأذن لأحد على ولي الله وهو مع زوجته قال وبين الحاجب وبين ولي الله جنتان فيدخل الحاجب على القيم فيقول له إن على باب العرصة ألف ملك أرسلهم رب العزة يهنئون ولي الله فأعلمه مكانهم قال فيعلمونه الخدام مكانهم قال فيؤذن لهم فيدخلون على ولي الله وهو في الغرفة ولها ألف باب على كل باب من أبوابها ملك موكل به فإذا أذن للملائكة بالدخول على ولي الله فتح كل ملك بابه الذي وكل به فيدخل كل ملك من باب من أبواب الغرفة فيبلغونه رسالة الجبار وذلك قوله والملائكة يدخلون عليهم من كل باب يعني من أبواب الغرفة سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وكذلك قوله وإذا رأيت ثم رأيت نعيماً وملكاً كبيراً يعني بذلك ولي الله وما هم فيه من الكرامة والنعيم والملك العظيم وإن الملائكة من رسل الجبار يستأذنون عليهم فلا يدخلون إلا بإذن فذلك الملك العظيم أقول وقد روي أيضاً في تفسير الملك العظيم أن أدنى أهل الجنة منزلة من ينظر في ملكه مسيرة ألف عام واعلم أن لذات الجنة أنواع الأول محبة الله تعالى إياهم ورضاه عنهم فقد جعل سبحانه أعظم من كل لذات الجنة حيث قال بعد ما عد نعم الجنة ورضوان من الله أكبر يعني رضا الله عنهم أعظم من كل ما في الجنة من اللذات وهذه اللذة لا يدركها كل أحد وإنما يدركه الأولياء كما سبق في أحوال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام الثاني لذة النكاح وقد روي أن أدنى ما يعطي الله تعالى المؤمن سبعين من الحور ولو اطلعت إحداهن إلى الدنيا لأشرقت ولمات الناس من الشوق إليها وأن الحوراء إذا ضحكت يعلو أنوارها سائر جنان الجنة وأشجارها وأنها تلبس سبعين حلة ويرى مخ ساقها من خلف الحلل وأن الواحدة منهن في ألف صبغة وكل صبغة منهن تعادل قيمة الدنيا وما فيها من الأموال وأن الحوراء كلما جامعها زوجها عادت بكراً وذلك كما قال عز أنها بدائهن من المسك والعنبر وليس فيه مدخل إلا الإحليل فإذا أخرج الذكر عاد إلى ما كان عليه من الالتئام فإن قلت قد ورد في الأخبار ما يتضمن من صفات حور العين أموراً لا تقبلها الطباع البشرية مثل كون الحوراء لها سبعون ألف ذؤابة وأن من بدنها في غاية العظم والكبر وما روي من أن الحوراء العيناء استدارة عجيزتها ألف ذراع ونحو ذلك قلت هذه النشأة لا تقاس على أمور الدنيا والله تعالى هو الذي يزين المرأة ويحسنها في نظر زوجها ويكون الله تعالى يري المؤمن زوجته على أحسن هيئة وإن كانت بتلك الصفات مع أن تلك الصفات حسنة بالنظر إلى أمور الآخرة كما تقدم الثالث المطعومات وطعام الجنة كل لون منه ألف طعم وكذلك ثمارها وفي الروايات أن طوبى شجرة في الجنة أصلها في بيت أمير المؤمنين ع وليس من مؤمن إلا وفي منزله غصن من أغصانها وفي تلك الأغصان جميع أنواع ثمار فإذا خطر بخاطر المؤمن رمانة من الرمان مثلاً تدلى ذلك الغصن إلى فيه وتكلم الرمان وقال كل وخذ منه كلما تريد فإذا انتبه واحد منهن فإذا أكلها ارتفع القشر إلى مكانه فصار رمانة فثمارها لا تنقص أبداً وقد شبه مولانا الصادق ع هذا بالسراج في الدنيا فإنه لو أخذ منها ألف سراج لم ينقص من نوره وضوئه شيء وأن لكل أهل الجنة يعطيهم شهوة مائة رجل من أهل الدنيا وأكلهم وجماعهم فإذا أكل ما شاء سقي شراباً طهوراً فيصير عرقاً كالمسك يرشح من بدنه فيضمر بطنه وتعود شهوته وهو المراد

فرق زمر المؤمنين المعصومين
في الجنة ومنازلها المعدة ببركة الائمة

من طهور والشراب في قوله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا كما ان طهر الماء في بطونهم من الطعام وضرب الحال الرابع فرح القلب وسروره وزوال الهم و
الغم وهو لعظم اللذة حتى انه يدعى في الجنة فيقول يوم القيمة وعظمت كان ملالي ووعد الناس ان تملأ انها فتملأ النار وهذا انا لم تملأ ان قال
فيخلق الله لها خلقا من اشقى الخلق ويدخلهم الجنة قال الصادق وهم طوائف لم يوط منهم الدنيا شيئا ولا تحملها فان قلت كيف
استحقوا هؤلاء الجنة مع عدم عمل صدر منهم استحقوا به الجنة قلت لان الله تعالى يخلقهم وهم على اعمار الاربعة عشر لم يبلغوا الحنث حتى
تدخلوا الحنث التكليف الخامس الاجتماع مع الاحباء قال الله تعالى على سرر متقابلين فالاحباء مجتمعون في منازلهم ويجلس كل واحد
منهم على سرير مرصع بالجواهر فاذا وقفوا الصحبة والمسارة ركب كل واحد منهم فرسا من افراس الجنة لها جناحان فطاروا به الى منازلهم
فيتزاورون على هذه الحالة ولا تمد فانهم في الدنيا ولياؤهم الذين استحقوا النار قال الصادق عليه السلام ان الله تعالى يلبثهم
ايام حتى لا ينبهوا والهم تفرقهم وبالجملة فلذة الجالس مع الاحباء حتى لو روي ان المرء في الدنيا اذا ترحبت في وجبين او اكثر اعطيت
في الجنة لاشتهاء مطاحبا السادس المساكن والامكنة المونقة بانواع الزينة من الغرف التي يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من
ظاهرها مشبكة بالفضة والذهب سائر العادات ونروي في تفسير قوله تعالى الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ان الله سبحانه
قد بنى لكل انسان بيتين احدهما في الجنة والآخر في النار فالمؤمن يثبت ان استحق منزله في الجنة بالاصل ومنزل مخالفه من الحال لغير
بالميراث وكل واحد من المخالفين استحق دار النار منزلين احدهما ماله بالاصالة والآخر وصل اليه بالميراث من منازل المؤمنين فالمؤمن
قد ورثوا الفردوس والمخالفون قد ورثوا منازل النار وقد روي ان كل بيت في الجنة له غرفة مشرفة على النار حتى اذا فتح بابها نظر الى
اهل النار وعذابهم وفيها فرحهم بهذا الحال لانه يرى نفسه بتلك الحال الا انه السابع انواع الطرب لعظم انواع الغناء وقد روي ان اعرابيا
جاء الى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله ذكرت في الجنة كل شيء فاين الغناء فقال نعم يا اعرابي ان في شجرها اجراسا معلقة اذا ضرب واحد
منها خرجت منه نغمات لو ان اهل الدنيا سمعوا نغمة منها لماتوا من الشوق والطرب في مجالس طربهم من الولدان ما لا يحصى
وهم يخدمونهم في مجالسهم قال سبحانه يطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا قال جماعة من المفسرين انما شبههم
بالمنثور لانتشارهم في الخدمة ولو كانوا صفا لشبههم بالمنظوم وقيل انما شبههم به لحسن الصفا وحسن المنظر والكثرة وفي يد كل واحد
من الاكواب وقدح من الشراب الطهور ليسقي به اهل المجالس رزقنا الله واياكم بمنه وكرمه انه رحيم كريم وفي شجرها طيور يصوتون بالتسبيح
والتقديس لا يقدر اهل الدنيا على سماعها واما انهارها فلا يقدر الهادون على وصفها وفي الروايات فيها نهر من عسل ولبن
وخمر يجري كل واحد على خط مستو لا يمتزج احدهما بالآخر وفيها نهر اسمه رجب جعله الله تعالى لمن صام شهر رجب وفي الحديث ان بها
نهر اسمه خمر فاذا قال الرجل لصاحبه جزاك الله خيرا فمعناه سقاك الله من ذلك النهر الذي اسمه خمر وروي عن النبي ص قال عرض علي الجنة
ليلة المعراج فرايت فيها اربعة انهار من ماء ولبن وعسل وخمر فسالت جبرئيل عنها من اين تجيء والى اين تذهب فقال الى حيث تذهب الى
الحوض الكوثر واما اولها فلا ادري فسل الله حتى يخبرك به فدعوت الله تعالى وسالته فاذا ملك سلم علي وقال لي اغمض عينيك فغمضت عيني
فقال افتح ففتحت فاذا انا بشجرة فيها قبة من در بيضاء لها باب من الياقوت خضراء وقفل من ذهب لو اجتمع جميع الانس والجن على وصفها
لكانوا كطائر جوف جبل واردت ان ارجع فقال الملك لم لم تدخل القبة قلت كان بابها مقفول قال لم لم تفتح قلت ليس عندي مفتاحه
فقال مفتاحه بسم الله الرحمن الرحيم فلما قلت بسم الله الرحمن الرحيم انفتح فدخلت فرأيت بسم الله الرحمن الرحيم مكتوبا في وسط جدرانها على
اشد ترتيب فاسم بسم الله في زاوية وهاء الله في زاوية اخرى وميم الرحمن في زاوية اخرى وميم الرحيم في زاوية اخرى يخرج من الاول نهر الماء
ومن الثاني نهر اللبن ومن الثالث نهر الخمر ومن الرابع نهر العسل فسمعت هاتفا يقول يا محمد من ذكرني بهذه الاسماء وقال بسم الله الرحمن الرحيم
خالصا مخلصا سقيته من هذه الانهار الاربعة ومن فوائد هذه الكلمة ما روي ان شيطانا سمينا لقي شيطانا مهزولا فقال له ما سبب
هزالك قال اني مسلط على رجل اذا اكل يقول بسم الله واذا شرب يقول بسم الله واذا اتى اهله يقول بسم الله فحرمت المشاركة فيها فصرت كما ترى
ولانت فقال للسمين ولانت لم صرت سمينا قال اني مسلط على رجل غافل عن التسمية يدخل بيته غافلا عنها ويخرج منها غافلا ويأكل غافلا
ويشرب غافلا ويأتي اهله غافلا فاشاركه فيها كما قال الله تعالى وشاركهم في الاموال والاولاد وبالجملة فانهار الجنة عجيبة الوصف وكلها
تجري على وجه الارض من غير الاخدود ومن يقعد على وجه الارض يمسكها القدرة الالهية وسئل عن انهار الجنة كم عرض كل نهر منها
فقال مسيرة خمسمائة عام يدور تحت القصور والحجب تصفق امواجه وتسبح وتطرب الجنة كما تطرب الناس في الدنيا وقال اكبر انهار الجنة

الكوثر

في حل إشكال آيتي أما الذين شقوا وأما الذين سعدوا الآية

الكوثر اثبت لكم اعلى الارائك ... يوم القيمة وعن النبي ص قال للرجل الواحد من اهل الجنة سبعمائة الف ضعف من
الدنيا وله سبعون الف قبة وسبعون الف غرفة وسبعون الف حجلة وسبعون الف كاعب وسبعون الف حوراء
عيناء وسبعون الف صحفة في سبعين الف صحفة على كل صحفة سبعون الف لون وسبعون الف كاعب وسبعون الف حلة
انتا من العلم بالخلود في الجنة من غير موت ولا انتقال قال الله تعالى فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها
ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات
والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ فان قيل فما معنى هذين الاستثنائين ومتى يكون ذكر المحققون من المفسرين ان هذا
الموضع من المواضع المختص بالاشكال في القرآن والاشكال فيه من وجهين احدهما تحديد الخلود بمدة دوام السموات والارض
والاخر معنى الاستثناء بقوله الا ما شاء ربك فالاول فيه اقوال الاول ان المراد سماء الآخرة وارضها وهما لا يفنيان بعد
الاعادة عن الضحاك والجبائي الثاني ان المراد بالسموات والارض الجنة والنار وارضهما فان كل ما علاك فهو سماء وكل ما استقلك
فهو ارض الثالث ان المراد التبعيد فان للعرب الفاظا للتبعيد في معنى التأبيد يقولون لا افعل ذلك ما اختلف الليل والنهار
وما ذر شارق ونحو ذلك يريدون به التأبيد لا التوقيت واما الثاني وهو الكلام في الاستثناء فقد اختلف فيه اقوال العلماء
على وجوه احدها انه استثناء في الزيادة من العذاب لاهل النار والزيادة من النعيم لاهل الجنة والتقدير الا ما شاء ربك من
الزيادة على هذا المقدار ويؤيده قوله ثم يضاعف له العذاب يخلد فيه مهانا فان الضمير في قوله فيه كما قال بعض المحققين راجع
الى المضاعفة لا الى اصل العذاب وهذا الوجه منقول عن الزجاج والفراء وثانيها ان الاستثناء واقع على مقامهم في المحشر والحساب
لانهم حينئذ ليسوا في جنة ولا نار والاستثناء كما يكون باعتبار الآخر يكون باعتبار الاول ونقل هذا عن المازني وثالثها ان الاستثناء
الاول متصل بقوله لهم فيها زفير وشهيق والتقدير الا ما شاء ربك من اجناس العذاب الخارجة عن هذين الضربين وفي اهل الجنة
يتصل بما دل عليه الكلام فكانه قال لهم فيها نعيم الا ما شاء ربك من انواع النعيم وانما دل عليه قوله عطاء غير مجذوذ ونقل هذا
عن الزجاج ورابعها ان المراد بالذين شقوا من ادخل النار من اهل التوحيد الذين فعلوا المعاصي فقال سبحانه انهم يعاقبون
في النار الا ما شاء ربك من اخراجهم الى الجنة واما في اهل الجنة فهو استثناء من خلودهم ايضا لان من ينقل من النار الى الجنة خلد
فيها لا بد فيها من الاخبار بتأبيد خلوده ايضا من استثناء ما تقدم فكانه قال خالدون فيها الا ما شاء ربك من الوقت الذي
ادخلهم في النار قبل ان يدخلهم الجنة ونقل هذا عن ابن عباس وجماعة من المفسرين وخامسها ان تعليق ذلك بالمشية
من سبيل التأكيد للخلود والتبعيد للخروج لان الله لا يشاء الا تخليدهم على ما حكم به فكانه تعليق لما يكون بما لا يكون
لانه لا يشاء ان يخرجهم منها وسادسها ان المعنى انهم خالدون في النار دائمون فيها مدة كونهم في القبور ما دامت السموات
والارض في الدنيا واذا فنيتا وعدمتا انقطع عقابهم الى ان يبعثهم الله للحساب وقوله الا ما شاء الله استثناء وقع على ما يكون
في الآخرة وهذا اورده الشيخ ابو جعفر الطوسي رحمه الله وقال ذكره قوم من اصحابنا في التفسير وسابعها ان المراد الا ما شاء
ربك ان يتجاوز عنهم فلا يدخلهم النار والاستثناء لاهل التوحيد وقد قيل فيه وجوه اخرى والكل لا يخلو من تكلف والاولى
ما روي في اخبار ائمة الطاهرين عليهم السلام من ان هذه الآية وما ذكر فيها من الجنة والنار محمولة على جنة الدنيا وهي دار السلام
وعلى نارها وهي برهوت والمعنى ان من شقي اذا مات دخل تلك النار وخلد فيها فهو خالد فيها ما دامت هذه السموات وهذه
الارض الا ما شاء الله وهو اخراجهم من تلك النار في زمن مولانا المهدي عج حتى يعذبهم بنوع آخر من العذاب في هذه الدنيا و
كذلك الكلام في الجنة فان المؤمنين من هذا الموت مخلدون في وادي السلام ما دامت السموات والارض الا ما شاء الله ان يخرجهم منها
الى نعيم آخر وهو ايضا في عهد المهدي فانه يخرجهم من تلك النعيم الى نعيم آخر في الدنيا كما تقدم من انهم يكونون ولاة من البلدان
من قبله وينكحون النساء ... ويعيش الرجل منهم الف سنة يولد له في كل سنة ولد ذكر الى غير ذلك وعلى هذا ...
تكلف في شيء من الوجهين واما امر ثمار الجنة الآخرة فلا يعرض له تغيير ولا تبديل للآباد الزيادة روي ان الله تعالى يبعث كل
يوم لكل واحد من المؤمنين ... من الحور ... الى غير ذلك من الهدايا كالرسائل ...
... سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام ...

حديث اكثر اهل الجنة البله في دخول النبي الجنة والاشكال فيه

لله رب العالمين فقال جماعة من المفسرين ان ذكر المؤمنين في الجنة ان يقولوا سبحانك اللهم يقولون ذلك لا على وجه لانه ليس هناك
تكليف عمل بل يتلذذون بالتسبيح وقيل انهم اذا مرّ بهم الطير في الهواء يشتهونه قالوا سبحانك اللهم فيأتيهم الطير فيقع مشويا بين ايديهم
واذا قضوا منه الشهوة قالوا الحمد لله رب العالمين فيطير الطير حيا كما كان فيكون مفتتح كلامهم في كل شيء التسبيح ومختتم
كلامهم التحميد ويكون التسبيح في الجنة بدل التسمية في الدنيا وتحيتهم فيها سلام اي تحيتهم من الله سبحانه في الجنة سلام وقيل
معناه تحية بعضهم لبعض وتحية الملائكة لهم فيها سلام يقولون سلام عليكم اي سلمتم من الآفات والمكاره التي ابتلي بها اهل الدنيا
وقوله واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين وليس المراد ان يكون ذلك اخر كلامهم حتى لا يتكلموا بعده بشيء بل المراد انهم يجعلون هذا
اخر كلامهم في كل ما ذكروه فيكون الابتداء في الحمد كما عرفت من قول آدم لما دخلت فيه الروح الحمد لله رب العالمين عند ما عطس والاختتام
كلام اهل الجنة وروى ابن بابويه باسناده الى مولانا الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال قال النبي صلى الله
عليه وآله دخلت الجنة فرأيت اكثر اهلها البله قال قلت ما الابله فقال العاقل في الخير الغافل عن الشر الذي يصوم في كل شهر ثلثة
ايام اقول قد ورد بهذا الحديث بطرق عن النبي في مواضع اخرى مثل قوله ص ان اكثر اهل الجنة البله وان اقل ساكني الجنة النساء والابله في
اللغة الناقص العقل وفسره بعضهم بان المراد بهم من لا يتدبر في عواقبهم ولا فائدة في دخائلهم فهم بله عن الشر لا يتنبهون ويمكن الجمع اما
بحمل المطلق على المقيد او على ان التفسير راجع الى الفرد الاكمل فان من كان غافلا عن الشر يسمونه اهل الدنيا ابلها في اصطلاحهم وحينئذ
فلا ينافي ارادة غيره من ناقص العقل وغيره واما قوله ص ان اقل ساكني الجنة النساء فقد روي عنهم عليهم السلام ان اكثر اهل الجنة النساء والصبيان
ووجه الجمع ان مراتب الجنات متفاوتة الدرجات كالنيران فيجوز ان تكون الاقلية بالنسبة الى عالي درجاتها وذلك لان النساء ناقصات
العقول ناقصات الايمان فيكون درجاتهن في الجنة ناقصة بالنسبة الى الرجال ويجوز ان يراد من النساء والصبيان نحو الحور والولدان
فان المؤمن يعطى منهما ثمانين الفا وثمانين الفا وفي صحيفة الرضا ع باسناده الى مولانا الامام علي بن موسى الرضا ع قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله الذي يسقط من المائدة مهور الحور العين اقول المائدة كما في كتب اللغة الخوان عليه الطعام واخرى بمعنى الخوان
او على غيره وكذا الساقط من الخوان على الارض او على غيرها اذا اكله المؤمن وعظم نعمة الله تعالى كان ثوابه حور العين نعم وقد يحكى في صحيفة الرضا
ان ما يسقط من الخوان فهو مهور حور العين فيكون حمل ما هنا عليه بارادة الخوان من المائدة لاتحاد معانيهما وعلى التقديرين هل يترتب
هذا الثواب على اكل الكل او البعض والكل محتمل والاظهر ان كل حبة من ذلك الحب الساقط مهر واحدة من الحور العين فان قلت اذا خلد
اهل الجنة في جنانهم واهل النار في نيرانهم فما يكون حال هذا العالم بعدهم قلت قد روينا باسنادنا الى جابر قال سألت ابا جعفر ع عن
قول الله عز وجل افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد فقال يا جابر تأويل ذلك ان الله سبحانه اذا افنى هذا الخلق وهذا العالم
وسكن اهل الجنة الجنة جدد الله عالما غير هذا العالم وجدد خلقا غير هذا الخلق من غير فحولة ولا اناث يعبدونه ويوحدونه وخلق لهم ارضا غير هذه
الارض وسماء غير هذه السماء تظلهم لعلك ترى ان الله عز وجل انما خلق هذا العالم الواحد وترى ان الله عز وجل لم يخلق بشرا غيركم بلى والله
لقد خلق الله تبارك وتعالى الف الف عالم والف الف آدم انت في اخر تلك العوالم واولئك الآدميين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين
ولنختم الكتاب هنا حامدين ومصلين على النبي صلى الله عليه وآله وهذه صورة خط المؤلف عفي عنه وقد فرغ من تسويده مؤلفه العبد المذنب
الجاني نعمة الله الحسيني الجزائري يوم الثلثا خامس عشر شهر رمضان المبارك سنة التاسعة والثمانين بعد الالف وكتب هذه الاحرف
مؤلفه المزبور حامدا مصليا على النبي وآله الطيبين الطاهرين آمين آمين رب العالمين والحمد لله رب العالمين تم تم وكمل بعون الله وحسن توفيقه

احوال المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

خاتمة في مجمل احوال مؤلف هذا الكتاب وهو نعمة الله الحسيني الجزائري اعلم اطال الله بقاك ان مولد الفقير هو سنة خمسين بعد
الالف وسنة تاليف هذا الكتاب هي السنة التاسعة والثمانين بعد الالف فهذا العمر القليل قد مضى منه تسعة وثلثون سنة فانظر الى ما اصابني
فيها من المصائب والاهوال ومجمل الاحوال هو انه لما مضى من ايام الولادة خمس سنين وكنت مشغوفا باللهو واللعب الذي يناسب اوقات الاطفال
فكنت جالسا يوما مع صاحبي ونحن في بعض لعب الصبيان اذا اقبل الى المرحوم والدي فقال تعال يا بني امض معي الى المعلم وتعلم الخط والكتابة حتى

الموفق في تحصيله
أحوالي في زمان الصغر الى ما فرغت

فبلغ درجة الاعلام فبكيت من هذا الكلام وقلت هذا شيء لا يكون فقال لي ان اصحابك هؤلاء اخذ كل منهم يكون معلما عند
المعلم فذهبنا الى المكتب فجلسنا فيه وقرأت انا وهو اجزاء من القرآن فأتيت يوم الخميس الى والدي وقلت له انما اريد المكتب لاجل اللعب
مع الصبيان فحدثت والدي بما قيل منها فأيست من قبوله فقلت ينبغي ان اجعل جهدي وهمتي في الفراغ من قراءة المكتب فاشتغلت تمام
فلم ازل حتى ختمت القرآن وقرأت كثيرا من القصائد والاشعار في تلك الاوقات وقد بلغ العمر خمس سنين وستة اشهر فلما فرغت من قراءة القرآن
جئت الى والدي وطلبت منه التلمذ مع الصبيان فاقبل الي والدي رحمه الله برحمته وقال يا ولدي خذ كتاب الامثلة وامض مع اخيك نجل
يدرس بها فبكيت فاراد امي واقعدتني الى رجل اعمى لكنه قد احكم معرفة الامثلة والبصروية وبعض الزنجاني فكان يدرسني وكنت اتي
بالعشاء فاخدمه وبالغت في خدمته لاجل التدريس فلما قرأت الامثلة والبصروية واردت قراءة الزنجاني انتقلت الى رجل سيد من
اقاربنا كان يحسن الزنجاني والكافية فقرأت عليه وفي مدة قراءتي عنده كان يأخذني معه كل يوم الى بستانه ويعطيني منجلا ويقول
لي يا ولدي حش هذا الحشيش لبهائمنا فكنت احتش وهو جالس يتلو علي صيغ الصرف والاعلال والادغام فاذا فرغت شدة الحشيش
حزمة كبيرة ويحمله على راسي الى بيته وكان يقول لي لا تخبر اهلك بهذا فلما مضى فصل الحشيش واقبل فصل ورد الابريسم فكنت كل يوم احمل
لحزمه من حطب التوت حتى صار راسي اقرع فقال لي والدي يوما ما لراسك فقلت لا اعلم فلما رأى حتى صح شعر راسي الى حاله فلما فرغت
من قراءة الزنجاني واردت قراءة الكافية قصدت الى قرية تسمى كارون ومنها الى قرية يقال لها الصبيانية في شط الذنب فقرأت في تلك القرية
عند رجل فاضل واقمت عندهم وكنت يوما في المسجد اذ نزل علينا رجل بصورة الشباب عليه عمامة كبيرة كأنها قبة صغيرة وهو يريد التوجه الى
رجل عالم فتقدمت اليه وسألته بصيغة من صيغ الصرف فلم يرد الجواب بالجواب فقلت له اذا كنت لا تعرف هذه الصيغة فكيف صنعت على
راسك هذه الكبيرة فضحك الحاضرون وقام الرجل من ساعته وهذا هو الذي شجعني على حفظ صيغ الصرف وقواعده وانا استغفر
الله من سؤال ذلك الرجل الموسوس لكني احمد الله تعالى على وقوع ذلك قبل البلوغ والتكاليف فبقيت هناك اكثر من شهر ومضيت الى شط
يقال له شط العباس لاني سمعت ان به رجلا ... ومذاكرات ... المرحوم المغفور الفاضل الصالح الورع السيد نجم الدين ... عنده فلما
وصلت اليه لقيت اخي راجعا من عنده فرجعت معه الى قريتنا ثم قصدته ... شط ... اسد القراءة على رجل عالم كان فيها ... بها
هنالك مدة ثم رجعت الى قريتنا فصاحبت اخي المرحوم وكان اكبر مني الى الحويزة فقلت لوالدي اني اريد السفر الى الحويزة لاجل
طلب العلم فأتى بي الى شط ... وركبنا في سفينة واتينا من طريق ضيق قد احاط به القصب من الجانبين وليس فيه متسع الا
السفينة وكان البق ... فهاج علينا من تلك القصبة كل واحد منها مثل الزنبور ... الدم ... موضع ذلك الطريق ...
في ذلك الطريق الضيق رأينا جماعة من اهل الجاموس بقصد نام وكنا جياعا فخرجنا عليهم وقت العصر وقرب لنا صاحب البيت ...
وصلاة وقت المغرب فلما صلينا صرنا في انتظار العشاء ولم يأت بشيء حتى الى وقت النوم واشتد جوعنا واخذنا النوم فنمنا جياعا
فلما بقي من الليل نصفه فلما جاء صاحب البيت الى قربنا وشرع ينادي جاموسه ويقول ... فلما رفع صوته وسمع الجاموس
ذلك الصوت اقبل اليه من بين القصب فلما خرجن اليه سألت واحدا منهم ما يريد هذا الرجل من هذا الجاموس فقال له يريد ان يحلبهن
الحليب ويطبخ لكم طعاما من الحليب والارز فقلت انا لله وانا اليه راجعون واخذني النوم فما قرب الصباح اتى بقصعة كبيرة وايقظنا
فاذا على وجه تلك القصعة شيء من الارز فمددنا ايدينا اليها الى المرافق فوقفنا على حبات منه في قعر تلك الجفنة وشربنا من ذلك
الحليب بالحامض ليلة ما اكلنا اجوع منها خصوصا لما شربنا من ذلك الحليب فركبنا بعد طلوع الشمس واتينا الى الحويزة وقد
كان اخي قبلي ضيفا عند رجل من اكابرها وهو يقرأ شرح الجامي عند رجل من افاضلها فشاركنا في الدرس وبقينا نقرأ عنده
في شرح الجاربردي على الشافية وهذا الاستاذ ... قد استخدم علينا كثيرا واسمه الشيخ حسن بن ... وكان قد نذر على كل
واحد منا اذا اردنا قضاء الحاجة والبول ومضينا الى البحر ان نلتقط ان يأتي كل واحد منا معه بحجرين او حجرتين من قريب قلعة ...
فربما ترددنا في اليوم الى الشط مرارا وهذا احال الى ان اجتمع عنده حجر كثير اراد ان يبني منزله فطلب كل احد ... فبنينا له ما اراد
بناه من لبن واذا ... الحويزة ... الرجوع ... ممضون ... فكان يطلب منا ...
من اصحابنا واستاذ آخر يقول لنا ... على ... مناسبة من كتابه ما باذن ...
له ... احدنا الكتاب ... مرة ... كتبته ... عند ... فاذا ...

في أحوال المؤلف في تحصيله زمان الصبا إلى زمان فراغه منه

انقضاء الشريعة في الدرس وكان طالب شرح الجامي على الكافية فبقيت بعده عندنا وقت بيانه لا يعرف طائفة وهكذا كان حالنا في الدرس وايضا
بالليل إلى الأكل فقد قلنا انا كنا نأتي بيت رجل من طلابنا وفي أكثر الأوقات كان يعوق في المدرسة بحيل المباحثة إلى وقت الظهر وإذا مضينا إلى
منزل الرجل وجدناهم فرغوا من الغداء فنبقى إلى الليل وهكذا كان حالنا حتى نلتقط قشور البطيخ والرقي من الأرض ونأكلها بترابها وكان يشرع
بنا الحياء وحيث كنا نأكل مثل ذلك فرآني يوما والد بنيه فرأيته قد جمع القشور وجلس تحت الباب يأكلها بترابها فلما رأيته ضحكت فقال لي لما
تضحك فقلت لأن هذه حالتي أنا وكل منا يكتم حاله عن الآخر فقال فإذا كان هذه حالنا فنجمع هذه القشور كل يوم ونغسلها بالماء ونأكلها
فبقينا على هذا الحال مدة وكنا في تلك المدة نطالع على نور القمر وكنت أتعمد حفظ متون الكتب مثل الكافية وألفية ابن مالك ونحوهما
فإذا كانت الليالي مقمرة كنا نطالع وإذا جاءت الليالي السود كنت أكرر قراءة تلك المتون على الحفظ حتى لا أنساها وكان أصل المجالس
وأنا معهم وكنت الظهر لسمى صداع في رأسي فأضع رأسي بين ركبتي وأقرأ تلك المتون وهكذا كان حالي فبقيت على هذا مدة فأتى والدي من
الجزائر وبقينا فيها أياما قلائل فرجعنا أيضا إلى الحويزة فرأينا رجلا من أهل الجزائر يريد السفر إليها فقال لي أتريد ما فأخذنا معه إلى الجزائر
البصرة وأتينا معه إلى الجزائر وكان شهر رمضان فبقيت عنده بعد أيام وركبنا أنا وذلك الرجل في سفينة وقصدنا البصرة فلما ركبت
في سفينة مع جماعة من أهل السنة أن والدي يطلبني فقلت لأهل السفينة أنا أخلع ثيابي وأنزل الماء وأقبض مكان السفينة والسفينة
تجري فكنت في الماء والسفينة تجري حتى لا يراني أحد فلما ابتعد عن الطلب كنت في السفينة وفي أثناء الطريق رأينا جماعة على جرف الشط
ونحن في وسط فصاح لهم ذلك الشيخ وقال أنتم من الشيعة أم من السنة فقالوا نحن من السنة فقال لعن الله فلانا وفلانا فعرفوا أن فلانا
كان خبيثا فصاحوا عليه بالشتم واللعن فضحك أهل السفينة عليهم والسفينة تجري وتلك الجماعة على جرف الشط يمشون ويرموننا
بالحجارة فبقينا على هذا الحال معهم نصف نهار فمضينا إلى البصرة وكان سلطانها في ذلك الوقت حسين باشا فبقينا فيها نقرأ عند
رجل فاضل من أجلاء السادة فبقينا مدة قليلة ثم أتى والدي ثم تبعه أخي ليأخذنا إلى الجزائر فأظهرنا له الرغبة إلى ما أراد فأتينا
إلى السفينة واستأجرنا مكانا فيها من غير خبر والدي وركبنا فيها وسافرنا إلى شيراز فخرجنا من السفينة إلى بندر دهها واستأجرنا أنا وأخي
دابة ولم يكن لعلة ما عندنا من الدراهم وذلك الطريق صعب جدا من جهة الجبال فقطعت تلك الجبال كلها وأنا حافي الأقدام وكان عمري
في ذلك اليوم يقارب الإحدى عشرة سنة فوصلنا إلى شيراز صلوة الصبح فمضينا إلى بيت ذلك الشيخ كان معنا وكان منزله بعيدا من مدرسة
المنصورية ونحن كنا نريد السكنى فيها لأن بعض أقاربنا كان فيها فقال لنا ذلك الشيخ خذوا الطريق واسألوا وقولوا مدرسة
المنصورية فصحبنا ومعنا العربية نريد فلما مضينا نمشي فقطعنا كلمة وأخرجنا أخرى فكلما سألنا أحدنا مدرسة المنصورية قال الآخر
فوصلنا إلى تلك المدرسة فجلسنا في الباب ندخل إليها فكان كل من يخرج من طلبة العلم يرى ما يرى من حالنا وما أصابنا من
التعب فلما وجدنا أحدا يشاهدنا معه في حجرته ولحدنا في اليوم الآخر لزيارة رجل فاضل وهو الشيخ الجزائري فكان يدرس شرح
ألفية ابن مالك فسلمنا عليه وأمرنا بالجلوس فلما فرغ سألنا من أين القدوم فحكينا له الأحوال فقام معنا وأخذنا إلى وراء
المسجد فلزم أذني وعركها عركا شديدا وقال يا ولدي لم تجعل نفسك شيخا للعرب تحب الرياسة فتضيع بوقتك تصير رجلا
فاضلا فلزمت كلامه وانزويت عن الأحباب والأخلاء في وقت فراغي فمضى معنا إلى متولي المدرسة فعين لنا شيئا قليلا لا يفي بوجه
من الوجوه ثم شرعنا في قراءة الدرس عند ذلك الشيخ وعند غيره فلما مضت لنا أيام قلائل قال لي أخي قصدي يقتضي أن نرجع إلى الجزائر
لأن المعاش قد ضاق علينا فقلت له أنا أكتب بالأجرة وأعمر أوقاتي فكتبت بالأجرة لمعاشي وكاغذي وما أحتاج إليه وكنت أيضا أكتب
أربعة دروس للقراءة وأحشيها وأصححها وحكى وكان حالي في وقت الصيف الحار أن طلبة العلم يصعدون إلى سطح المدرسة وأنا
أغلق باب الحجرة وأشرع في المطالعة والحواشي وتصحيح الدرس إلى أن ينادي المؤذن قريب وقت الصبح ثم أضع وجهي على الكتاب فأنام لحظة
فإذا طلع الفجر شرعت في التدريس إلى وقت الظهر فإذا أذن المؤذن فأسعى إلى درسي لمن أقرأها فربما أخذت قطعة خبز من دكان
الخباز في طريقي فآكلها وأنا أمشي في غالب الأوقات ما كان يحصل فأبقى إلى الليل وفي أكثر أحوالي إذا جاء الليل لم أعلم أني أكلت
شيئا في نهاري أم لا فإذا تفكرت تحققت أني لم آكل شيئا فأن لي زمان ما كان عندي ضوء سراج للمطالعة فأخذت غرفة عالية وجلست
بها وكانت ذات أبواب متعددة فكنت إذا أضاء القمر فتحت كتابي للمطالعة وكلما دار القمر فتحت بابا من الأبواب فبقيت على هذا الحال
مدة سنتين فضعف بصري فهو ضعيف إلى هذا الآن وكان لي درس أكتب حواشيه بعد صلوة الصبح وفي وقت العشاء وكان الكد

يجري من بين يدي من شدة البرد وكنت لا أشعر به وهكذا كانت الأحوال إلى ثلاث سنوات منها صنفت تأليف مفتاح اللبيب في شرح التهذيب
في علم النحو ومنه من مصنفات شيخنا بهاء الدين محمد قدس الله روحه وكتبت في ذلك الوقت شرحاً على الكافية فلما قرأت علوم العربية
عند رجل فاضل من أهل بغداد والأصول عند رجل محقق من أهل الإحساء والمنطق والحكمة عند الحكيم بالمدرسة بناء شاه
الله وردي ميرزا أبو إبراهيم ومعلم القرآن عند رجل فاضل من أهل البحرين وكان جماعة يقرأون عند الشيخ الجليل الشيخ جعفر البحراني وكنت
أنا أسمع ذلك الدرس بعض الأحيان فجئنا إلى ذلك الشيخ فكل من يجلس قبل يقول له اقرأ حتى جاء من عندنا القاموس وكان شيخنا على الدرس
وعلى فهمه معنا من الطائفة التلمذة وعند اتفق أمره فاخترنا جماعة من إخواننا وأقربنا إلى مجلسنا ذلك اليوم في عزائهم وما رجعنا
إلى الدرس فسأل عنا فقيل له إنهم أهل مصيبة فمضينا إلى الدرس اليوم الثاني فلم يرض أن يدرسنا وقال لعن الله أبي وأمي إن درستكم
كيف ما جئتم أمس إلى الدرس فحكينا له فقال كان ينبغي أن تجيئوا إلى الدرس فإذا فرغتم امضوا إلى عزائكم هذا أمر كرامته بأبيكم
تجيئون فتقطعون الدرس فحلفنا له أنا لا نقطع الدرس يوماً واحداً ولو أصابنا ما أصابنا فقبل أن يدرسنا بعد مدة واتفق
أنا كنا عنده في أصول الفقه في شرح العميدي فاتفقت فيه مسألة الإخلال من أشكال فقال لنا ونحن جماعة طالعوها هذه الليلة
فإذا أتيتم غداً فكل من يعرفها ركبت على ظهره وحملني من هذا المكان إلى ذلك المكان فلما أتينا إليه غداً وقرأ أصحابي تلك المسألة قال تكلم
أنت فتكلمت فقال هذا هو الصواب وكلما قالت الجماعة غلط فقال أمل علي ما خطر بخاطرك حتى أكتبه حاشية على كتابي فكتبت أنا أملي
عليه وهو يكتب فلما فرغ قال لي اركب على ظهري واحد من أصحابك إلى هناك يحملوني إلى ذلك المكان وهذا كان خالي فأخذني في ذلك الشيخ
معه إلى بيته وقال لي هذه ابنتي أريد أن أزوجك منها فقلت إن شاء الله إذا توسعت في طلب العلم فاتفق أنه سافر إلى الهند وصار مدة
حيدرآباد وعليه وقد سألته يوماً عن تفسير شيخنا الشيخ عبد علي الحويزي الذي ألفه من الأخبار فقال لي لما دام الشيخ عبد علي حياً
تفسيره لا يساوي قيمة فلس فإذا مات فأول من يكتبه بماء الذهب أنا ثم قال إن الغني ينكر فضل الفقير لو مات مجلاً فإذا مات هيج به الحرص على
نكت يكتبها عنه بماء الذهب وفي نظير هذا أن رجلاً من فضلاء أصفهان صنف كتاباً فلم يشتهر ولم يكتبه أحد فسأله رجل من العلماء لم لا
يشتهر كتابك فقال إنه له فإذا مات أشتهر كتابي فقال له وما هو قال أنا وقد صدق في هذا الكلام وبقيت في شيراز تسع سنوات تقريباً
وقد أصابني فيه من الجوع والتعب ما لا يعلم إلا الله وفي خاطري أني قد بقيت يوم الأربعاء والخميس ما وقع في يدي الأكل فلما أتت ليلة
الجمعة رأيت الدنيا تدور بي وقد اسودت كلها في عيني فمضيت إلى قبة السيد أحمد بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام فأتيت إلى قبره وقلت
له أنا ضيفك فكنت واقفاً فإذا رجل سيد أعطاني قوت تلك الليلة من غير طلب فحمدت الله تعالى وشكرته ومع ما كنت فيه من الجد
والاجتهاد وكنت كثيراً ما أتنزه في البساتين وأكثر ما كان أحب مع الأصحاب والأعلام وفي وقت الورد أمضي إلى البساتين وأبقى
فيها أسبوعاً أو أقل أو أكثر ولكن لا أشتغل لما كنت أقوم من بدني وقد من الله علي في شيراز بأصحاب صلحاء نجباء علماء وكانوا موافقين لي
في السن ومن جملة وفائهم أصدقائي للدرس أن صاحباً لي كان منزله في طرف شيراز وكنا نأتي عنده لأجل دهن السراج حتى الطالع وكان لي
درس أقرأ على ضوء السراج آخر الليل في مسجد الجامع وهو في طرف آخر من البلاد وأقوم وقد بقي من الليل بقية كثيرة ومعي عصا وبين ذلك
المنزل وبين المسجد أسواق كثيرة وفي آخر الليل ليس في شيء منها سراج بل كلها مظلمة والداهية العظيمة أن عند كل دكان بقال كلباً أو
من الكلب الحارس ذلك الدكان وكنت أجيء وحدي من ذلك المكان البعيد فإذا وصلت إلى السوق لزمت جداره حتى أصل إلى ...
فإذا وصلت إلى دكان البقال شرعت في قراءة الاشتغال جهراً حتى لا يظن الكلب أني سارق بل كان يظن أننا جماعة عابرين الطريق ...
عند كل دكان احتال على الكلب بحيلة حتى أخلص منه وبقيت على هذا برهة من الزمان وكنت في مدرسة المنصورية وحجرتي فوق
وكنت لا أحب أحداً أن يجيء إلي ولا يمشي إلى قربي منها وكنت أحب الانفراد والوحدة وبقيت على هذه الأحوال تلك المدة ثم كاتبني
والدي والدتي المرحوم أهلي في الوصول إلى الجزائر فمضيت إليهم أنا وأخي سنة موج الجزائر الأخير لأن الموج الأول قد ... رجعنا
إلى الأهل فرحوا بنا غاية الفرح ولأن كل من مضى من تلك البلاد رجع من غير علم فقالت الوالدة ينبغي أن نزوجكما حتى ترضى خواطركم
فقلنا إن علم الحديث والفقه قد بقي علينا أكثره فقالت لا بد أن نزوجكما وكان الحامل على هذا هو أنا إذا زوجناكما لزمتما السكنى
معها فقبلنا كلامها وتزوجنا وبقيت بعد التزويج قريباً من عشرين يوماً فمضيت إلى زيارة رجل فاضل في قرية بني طاهر
صالح فلما اجتمعنا وتباحثنا في العلوم العقلية قال أرى استعدادك كيف ... على أخذ ... وكيف في ...

في احوال المؤلف في تحصيله ... ومشايخه

قال الغولنم فيج السلم على قرنج الشا فرمات في الغيرة فقلت الله يا شيخ لا ارجع الى اهلي فها انا اذا قمت من مجلسك توجهت الى
شيراز فاستفيد قولي فقمت عنه وركبت في سفينة واتيت الى والدي في الحويزة وكان فيها سلطان البصرة فاخذني معه الى الصحراء التي وقلت اريد
اتيان البصرة ولا خطأت والدي يا يعني فركبت في سفينة فقصدت الى شيراز فاتيت الى تلك المدرسة ولحقني اخي فقمت فيها
واتى الينا خبر موت الوالد رحمه الله برحمته فبقينا بعده شهرا او اقل ثم ان مدرسة المنصورية احترقت فاحترق فيها واحد من طلبة
العلم واحترقت فيها بعض الكتب صاحب بعض المقدمات فسافرنا الى اصفهان وكنا جماعات كثيرة واصابنا في الطريق برد يقتلنا معه
الهلاك فمن الله علينا بالوصول فجلسنا في مدرسة ليس فيها الا اربع حجرات فنزلهم اروح وجلسنا في حجرة واحدة وكنا جماعة كثيرة
فكنا اذا نمنا في تلك الحجرة واراد واحد منا الانتباه في الليل لحاجة انتبهنا جماعة ثم انه قد تضايقت علينا امور المعاش وبعنا
ما كان عندنا من ثياب وغيرها وكنا نشتهي اكل الاطعمة المالحة لاجل ان نشرب ماء كثيرا وناكل الاشياء الثقيلة لذلك لا تهضم بعد
هذا من الله علينا بالمعرفة مع استادنا المجلسي دام ايام سعادته فاخذني الى منزله وبقيت عنده في ذلك المنزل اربع سنوات تقريبا وقد
عرفت احوالا عنده فانه بهم اسباب المعاش وقرانا عليه الحديث ثم ان رجلا اسمه ميرزا تقي بني مدرسة وارسل الي وجعلني فيها مدرسا
والمدرسة بقرب من حمام الشيخ بهاء الدين محمد نعمة الله برحمته فاقمت في اصفهان الى ثمان سنوات تقريبا ثم اصابني ضعف في
البصر بكثرة المطالعة وكان في اصفهان جماعة كحالون فداووا عيني بكل ما عرفوا فما رايت من دوائهم الا زيادة الالم فعلمت في نفسي
انما اعرف منهم بالدواء فقلت لاخي اني اريد السفر الى المشاهد العالية فقال انا اكون معك فسافرنا من طريق اصفهان وفي اثناء
الطريق وصلنا الى كرمانشاه وتجاوزناها وقفنا من منزل ومنزل وهو المنار [illegible] فلما صعدنا الجبل
اصابنا فوقه مطر وهواء بارد وصار الصخر يزلق الاقدام ولا يقدر حيث تمسك لراكب على الدابة من الهواء البارد وشدة المطر
فشرعنا في قراءة اية الكرسي فلم يسلم احد من اهل القافلة الا وقد سقط من الدابة وانا بحمد الله لم ووصلنا الى المنزل كان فيه خان صغير
والحوش عليه وانما فيه طوائل الدواب مرابطها فدخلنا فيها اغراضنا والكتب الى الطويلة وصعدنا انا فوق صفتها فاتفق ان تلك
الطوائل كان سمادا كثيرا وقد عمده بعض المرتدين ووضع فيه النار لاجل ان يحرق ذلك السماد فما كان في تلك الطوائل الا الدخان الخانق
ومطر السماء فتحيرنا بين المطر والدخان فكنا ناوي الى الطويلة خوفا من المطر ونبتل ثيابنا وكنا نقبض على خياشيمنا فاذا ضاقت انفاسنا
خرجنا من الطويلة الى الحوش وتنفسنا فكنا تلك الليلة وهو في ليس لنا حاجة الا الخروج للتنفس ويا اخوان ما كان اطول تلك
الليلة فلما اصبح الصباح وطلعت الشمس خرجنا الى الحوش وجاءنا اهل تلك القرية يبيعون علينا الخبز وغيره فاتت الينا امرأة منهم وكان
لها جبة طويلة نصفها ابيض ونصفها اسود فتعجبنا ثم اننا وصلنا الى بغداد فودعنا كتبنا واغراضنا لاهل القافلة ومضينا نحن
مع جماعة قليلة الى سر من راى فلما بعدنا عن القافلة وسرنا فرسخا تقريبا لقينا رجل فقال لنا انكم تمضون واللصوص امامكم
في طريقكم فترددنا في الرجوع والمضي فعزمنا على المضي فلما وصلنا الى ذلك النهر طلعت علينا خيولهم فقعدوا علينا فقرأ
اية الكرسي اخي وانا جميعا بقراءتها فلما وصلوا الينا انفردوا عنا ناحية وكانوا يتفكرون فرايناهم جاءوا وقالوا انا لكم قد ضللتم
عن الطريق وكان الحال كما قالوا فارسلوا معنا رجلا منهم وصار معنا الى قرب المنزل وهو القافلة فلما وصلنا الى القافلة
التي استقبلتنا جماعة من سادات سر من راى لاجل ان ياخذنا وكان اخواننا وفنا من ارواحنا واموالنا وتوزعنا بايديهم وكان
عندنا دواب فقالوا ينبغي ان تركبوا دوابنا لاجل الاجرة فركبنا دوابهم فوصلنا الى المشهد المبارك في الليل فنزلنا في بيت ذلك
السيد فاتت الينا امرأة وبقبضتها حطب فيه اقل من الفلس فلما صلينا الصبح قلنا له نروح الى الزيارة قال لا حتى تاكلوا الضيافة
من عندي فقلنا له معنا من الخبز واللحم ما يكفينا فقال لا يكون فبعد ساعة قدم الينا جفنة من الخشب كبيرة وفيها ماء
اسود لا ندري ما يكون تحته وفيها خواشيق فقلنا هذا اي شيء فقال مدوا ايديكم فمددنا ايدينا وكان ذلك الماء حارا
فمددنا الخواشيق فقصرت عن الوصول الى قعر الجفنة فمددنا بعض ايدينا وتناولنا بالخواشيق ما في قعر الجفنة فكان حبات
ارز وكان قد غلا مع ذلك الماء فشرب كل واحد خاشوقة ووقفنا للزيارة فقال لنا ذلك السيد المبارك اعلموا يا ضيفنا
ان سادة سامراء ليس لهم خوف من الله ولا حياء فاذا دخلتم في الامام عليه السلام اخذوا ثيابكم لكنكم اكلتم ملحي فانا انصحكم ان
تجعلوا ما عندكم من الثياب الجديدة عندي في منزلي وحده وخلعتم ثيابكم حتى لو اخذت منكم ترجعون الى هذه الثياب

كلامه

في احوال المؤلف وانتقاله في ايامه

كان معه اصحابنا ووضعوا ثيابهم عنده واما انا فقلت له ما ساعتي الى بعد هذه الباذنجان ثم طلعت ثيابه واحدا تلو الآخر فلما مضينا
الى الزيارة اخذ واحدا في ثيابه الاول الى رجع بعد بابه فلما وصلنا الى باب البلد اخذ واحدا ثم قرنوا اموالنا ستروا الله عليهم
واتينا الى السرداب فلما نزلنا اليه اخذ المؤذن الاعرج فاخذ واحدا منا الاخر وكانت بيد طريف شيء واحد من اصحابنا في
يده والطرف الاخر في يد سيد من السادة فاخذنا السيد بيدي وما جرى يكشوننا الى ان اتينا الى منزل صاحبنا فقلت له هات الثياب
فقال والله لا احاسبوني على حقوقي وادفعوها الى فقلنا له هكذا يكون فاحسبها انت فقال الاول حتى الاستعمال فقلت له هذا حق
واضح فقال للحاضر لكل واحد محمديتين فاخذ ثم قال الثاني الباذنجان فاخذ خمسة ثم قال الباذنجان فاحد محمد ثم قال وحق الحطب قلنا
من كل واحد نصف محمدية ثم قال الحق المرة التي انسيه فاخذ ما اراد ثم قال والحق الاعظم حق الضيافة وهو من كل واحد محمدية
فاخذ ذلك الحق ثم قال الحق الجائزة وهو انكم في منزلي لولاه كانت السادة اخذوا ما معكم فاخذ ذلك الحق ثم قال حق المشايعة
فاخذ فلما تم الحقوق كلها قلنا له اعطنا الثياب فقال قولوا مع انفسكم انا اخذناها معالنا فخلنا الفيل الشريعة اما
كان الثياب اخذها منكم فانا من السادة واخذها منكم من غير اهانة بكم فقلنا جزاك الله خيرا فرجعنا الى بغداد والثاني من
بغداد الى المشهد الكاظمين ثم اتينا الى زيارة مولانا ابي عبد الله الحسين عليه السلم وكنت اخذت منه ترابا من عند راس كل امام عليه السلم
فاخذت من تراب حول الحسين عليه السلم ووضعته فوق ذلك التراب فكنت به ففي ذلك اليوم نوى بعض على الطالعة وصار اقوى من الاول وقد
كتبت فيه العشر حاشية على الصحيفة الشريفة فشرعت في اتمامها في ذلك اليوم والى الآن كلما عرض لي منه ومن غيره اكحلت به في عيني من ذلك التراب
ويكون هو الدواء ولما اتينا الى مشهد مولانا امير المؤمنين عليه السلم ثم مددت يدي الى تحت الفراش من تحت راسه المبارك
لاخذ شيئا من التراب فجاءت في يدي درة بيضاء من در النجف فاخذتها ولما خرجت قلت لاخواننا المؤمنين فتعجبوا وقالوا انا
سمعنا بان احدا وجد درة النجف في هذا المكان بل هذا اول ما اتى بها ووضعها في هذا المكان وقد ذلك انه قبل التاريخ باعوام كثيرة قد
وجد واحد من الخدام درة في صحن الحوش فاخذها منه المتولي وارسلها الى حضرة الشاه صفي لانها وجدت في ذلك المكان و
الحاصل ان تلك الدرة صنعنا لها خاتما وهي الآن عندنا نتبرك بميامنها وقد شاهدنا لتلك الدرة احوالا عجيبة منها اني كنت
لا ابيت ذلك الحال فمضيت الى المسجد الجامع في شوشتر فصليت المغرب بها واتيت الى المنزل فلما جلست عند السراج ونظرت الى الفص الخاتم
فلم اره وكان قد وقع في تلك الليلة فصار عندي حزن حزنا عظيما فقال لي بعض تلامذتي فاخذ سراجا وروح في طلبه فقلت لهم
لعل ان يكون قد وقع مني النهار وانا اليوم قد مضينا الى اماكن متعددة فقلت لهم توكلوا على الله واطلبوه فاخذوا سراجا ومشوا
فاول ما وضعوا السراج قريب الارض لطلبه وجدوه مع انه بمقدار حمصة فعجب الناس من هذا فلما بشروني تخليت ان اموال الدنيا قد
وهبت لي والحمد لله هو الآن موجود عندي ولما فرغنا من الزيارة شرعنا في زيارة الافاضل والمجتهدين والمباحثة معهم و
مصاحبتهم ثم اتينا الى الرماحية فكنت ضيفا عند رجل من المجتهدين وبقيت عنده اياما قلائل فاستاجرت سفينة وركبت فيها
قاصدا للجزائر فصارت السفينة تمشي تقريبا ثلاثة ايام ووقفت على الطين فبقيت فيه يوم وليلة ثم صارت فرسخا او اكثر ثم وقفت
كالاول ثم صارت وهكذا فتعجب اهل السفينة وقالوا ما جرى هذا قط على سفينتنا فتفكرت انا وقلت في نفسي هذا الشهر رجب
وصار لي زيارة رجب في رجب وانا تركتها وقصدت الجزائر ولا يكون هذا التعويق الا لهذا فقلت لصاحب السفينة انا اريد ان تبرح
فاخرجني منه وقلت له الكلام فتعجب فقلت له ان قدامنا في حفر رجل من اخواننا فانا اخرج الى منزله حتى تصل السفينة الى مقابل
منزله فخرج انا فاخرج معي رجل السيد الذي على الطريق فلما خرجنا ومشينا جرت السفينة وقد تقدمت فوصلنا الى منزل ذلك المؤمن
وارسل غلامه يتبع السفينة حتى ياتي باسبابي فبقيت عند ذلك المؤمن اياما قلائل وسافرنا انا وهو الى زيارة رجب ثم زرنا
مولانا امير المؤمنين عليه السلم ثانيا فلما فرغنا من الزيارات اتينا الى منزل ذلك الرجل المؤمن في حفر وكان على شاطئ الفرات
وكان له مجلس فوق غصن شجرة توت في وسط الماء والسفن تجري من تحته فما رايت مكانا انزه ولا الطف ولا انس منه وكنا نوافي
النهار بصيد الحجل والدراج ونأكل في الليل سمك الفرات وهواها لا تسأل عن عذوبته ولطافته وحلاوته وبركته لانه ورد في الحديث
انه يصب ميزاب من ماء الجنة كل يوم وفي الحديث انه كان يبرئ الاكمه والابرص وذوي العاهة لكن باشره نجاسة ابدان المخالفين
فزال عنه بركته وبقي القليل وكان مولانا الصادق عليه السلم يقصده من المدينة ليشرب منه ويغتسل به ويرجع وقد ورد يوما فقال

باب لطيف وذكر في هذه الايام في انتقال المؤلف في اثناء تحصيله بين مسافة

انجلى كأنه حل الماء ناولني هذا القدح ماء فناولته ثم قال ناولني اخرى فناولته وشرب الجرعتين للماء على الحية الشريفة فلما فرغ قال الحمد لله رب العالمين
ثم ماتت امامنا اعظم بركته ثم اني ركبت في سفينة وجئنا الى الجزائر فلقيت جماعة من اهل السفينة الاولى انه من وقت خروجك منها ما فقد
ساعة ولقد الا بالمنزل فلما وصلت الى الجزائر التي تربيت بالصبا غيرت ظراية ذلك فرحوا اهلي وتلك التي تقدمت بالحمى من شط بغداد ودوائه
والله والذي خطر بالبال الخواطر من جانبي وانه ماتا خوا الا لغضب حادثة فيه فبقيت في الجزائر مع اخي في الصيف ثلاثة اشهر وشرعت في شرح
التهذيب الحاشية هناك ثم انتقلنا الى هرماج فرأينا اهلها اخيارا صلحاء وعلماء من اهل الايمان منزهين عن النفاق والحسد فاحسن
كلهم الينا احسانا كاملا فبقينا هناك ستة اشهر واكثر وبنوا الناس مسجدا جامعا كان من الاول نصلي فيه بخدمة الاجل خاتمة المجتهدين
الشيخ عبد النبي الجزائري وكنا نصلي فيه جماعة الجمعة ثم ان السلطان محمد بعث عساكره الى سلطان البصرة للحرب معه وياخذ البصرة
منه فكر سلطان البصرة الى امر خرب الجزائر والبصرة وينقل اهلهما الى مكان اسمه سحاب قرب الحويزة فانتقلنا كلنا اليها ووضع عسكره
في قلعة القرنة وجلس هو مع اهل الجزائر في سحاب وكان يجيئني الى عندنا ماذا لحاجة وصنعوا له في الصحراء عباءة واذا اتينا اليه قام و
اجلسني معه على تلك العباءة وكان يظهر لنا المحبة والوداد كثيرا فلما قرب الينا عساكر السلطان محمد وحضروا القلعة كانوا كل يوم يرمون منها
الف مدفع او اقل وكانت الارض ترجف من تحتنا هذا وانا مشغول في تاليف شرح التهذيب بتشتت البال واكثر الكتب مع اخي في الحويزة
وبقينا ثلاث وكتبت لك البعض ثم اني طلبت الاذن من السلطان في السفر الى الحويزة فلم ياذن لي وقال اذا خرجت انت من بيننا ما يبقى معي احد فبقينا
في الحصار اربعة اشهر تقريبا فاتى شهر الله شهر رمضان فسافرنا الى الحويزة وكنت انتظر الاخبار فلما كان ليلة الحادي عشر من ذلك الشهر وهي ليلة
الجمعة خاف سلطان البصرة من خيانة عسكره وفر هاربا الى الدورق فبلغ الخبر الى اهل الجزائر طلوع يوم فجر الجمعة ففر الرجال والنساء
والاطفال والشيوخ والعميان وكل من كان في ذلك الاقليم طالبين الحويزة وبينهم وبينها مسيرة ثلاثة ايام لكنها مفازة لا فيها ماء ولا كلأ
بلاد خربة يابسة فمات من اهل الجزائر في تلك المفازة عطشا وجوعا وخوفا ما لا يحصي عددهم الا الله تعالى وكذلك العسكر الذي في
القرنة قتل منهم خلق عظيم والحاصل ان من شاهد تلك الواقعة تذكر بها احوال يوم القيامة واما سلطان الحويزة قدس الله روحه
وهو السيد علي خان فارسل عساكره لاستقبال اهل الجزائر وارسل لهم ماء وطعاما جزاه الله عنهم كل خير ثم اني اقمت عنده في الحويزة
شهرين تقريبا وسافرنا الى اصفهان لكن من طريق شوشتر فلما وصلنا شوشتر رأينا اهلها من اهل الصلاح والتقوى ويودون
العلماء وكان فيهم رجل من اكابر السادة اسمه ميرزا عبد الله فاخذنا الى منزله وعين لنا كلما نحتاج اليه والان هو قد مضى الى
رحمة الله تعالى لكن اعقب ولدين السيد شاه مير والسيد محمد مؤمن وفيهما من صفات الكمال ما لا يحصى مع صغر سنهما وما وجد في العرب
العجم اكرم منهما ولا يقارب خلافهما وفقهما الله تعالى لجميع مراضيه ثم ان والدهما ارسل الى اهلنا من الحويزة ولما جاؤا عين لهم منزلا
كلما يحتاجون اليه فبقينا في شوشتر تقريبا من ثلاثة اشهر وسافرنا الى اصفهان على طريق ديه دشت بعيالنا الا اهل في شوشتر فلما قدمنا ديه
دشت اخذنا حجرة في الخان وجلسنا بها ثم بعد ساعة قلت لواحد من الرفقاء اذهب وانظر لنا بها صديقا ياخذ لنا منزلا الى كم
يوم فلما خرج اتى برجل سيد كان يقرأ عندي في اصفهان فلما راني فرح فرحا شديدا وقال ان جماعة من تلامذتك من سكان هذه البلد فاخبرهم
وكانوا هم سادات ديه دشت فاخذوا لنا منزلا وكان الحاكم في هذه البلاد محمد زمان خان وكان عالما كريما سخيا لا يقاربه احد في الكرم فلما سمع
بنا ارسل عنبره وعين لنا ما نحتاج اليه وما لا نحتاج اليه فطلبنا الحاكم في اخر يوم فلما دخلنا عليه قال سمعنا انك شرحت الصحيفة فقلت
نعم فقال في دعاء عرفة فقرة كيف شرحتها فقلت ما هذه الفقرة قال هي قوله ... التي اطلعت عليه حتى ... على البلد
لولا ظلم فذكرت وجوها ثلاثة في حلها فقال احد هذه الوجوه خطر بخاطري والآخر خطر بخاطر الآغا حسين الخوانساري فاستحسنها
وشرعنا في المباحثة وكنت احترمه في الكلام لحفظ علو كبريته ورعي جلالته من خوف ظهره وما تكلم كما كنت اتكلم في المدرسة مع طلبة العلم ولا
تحرز مني في مباحثتنا وكنا ننتقل من علم الى اخر وكان يشيعني في الكلام الى ذلك العلم حتى جاء وقت صلوة الظهر فقطعنا الكلام ثم عدنا
الى المباحثة يوما اخر وكنت في بلاده ثلاثة اشهر تقريبا على هذا الحال فما رايت احدا اعلم منه ولا اذكى ولا افصح منه لسانا واما في جانب
الكرم وامداد العلماء والفقراء فحاله فيه مشهور ولما استاذنا منه على السفر الى اصفهان احسن الينا غاية الاحسان فلما سافرنا الى
اصفهان فانظر الى ما جرى علي في الطريق وهو انا لما وصلنا الى المنزل قبل منزل كار ... نزلنا في منزل وكان في غاية ... من جهة
... تحصيل ... فقلت في خاطري اعوذ بالله من فرح ذلك اليوم لاني عودت روحي ان

لطف الله ... في أحوال المؤلف على معاني انتقاله

انا فرح اليوم الذي بعدت من ناطور الى المنازل فلما جاء وقت الركوب كنا فاتهيأنا الى بغشوش كنا اسفنا وكان معنا رفقاء يخوفون وفي الصحراء هم
الطرش فلما تقدمنا حملتهم وسط الطريق تحت صخرة فجئت انا واخي ونحن ركوب فلما وصلنا الجزائر فاجاءها بالقبا فعرفت معنى كلا
مثلم فالتقى الدابة على صخرة عظيمة فلما انفقت ايست ان يدي اليسرى قد عرض لها الصداع العظيم فانا لرفقاء وشدوها وبقيت
الى اصفهان وجلست في حجرتي في مدرسة ميرزا تقي ودخلنا بادي وبقيت على الم يدي فبقيت مدة منها شهر ثلاثة اشهر ليالي طيبة في الجملة عن
الالم في بدني ضربت لا اشعر وقد عاينت الموت وقت وقت معاينته كنت مسرورا لما من توفيقات الله سبحانه فبقيت على هذا مدة ولما
شافاني الله بقي من ذلك الالم عرض لاخي المرحوم الحمى ثم حتى بجواره الاقصى الى رحمة الله ضحى ليلة الجمعة اول شهر شعبان غريبا فبقي الم في
قلبي الى هذا اليوم والى الموت والله ما اسلوه حتى انقل تحت التراب بجنوبي الجنة وقد توفي رحمه الله جد سنة التاسع عشر و
السبعين بعد الالف ولهذه السنة عام التاسع والثمانين بعد الالف ما مضت ليلة الا وراته في المنام على احسن صورة واما
في النهار فكتبه فلما اتى لطالعها وانظرها وكلما رايت كتابا منها بخط يده تشكى عليها فانا لله وانا اليه راجعون فبقيت بعده باصفهان
حزانا بها في بحر الهموم متفكرا وقلت ليس لمثل هذه المصائب دواء الا الوصول الى زيارة مولاي الرضا عليه السلام فعزمنا ووصلنا
كاشان وخرجنا منها وتوجهنا الى تحت الرمل وسرنا فيه ليلا وظللنا عن الطريق فاصابنا الصبح وعلا النهار وقد عطشنا في الرمل انا لا
نقدر على المشي فيه ولكن نمشي به على بطوننا واما الدواب فكانت تمشي والرمال تنساق ما هبط من الشرح فاشرفنا على الهلاك ثم من
الله علينا بالوصول الى الطريق حتى وصلنا الى مشهد مولانا الرضا عليه السلام ولما اقمنا اياما ورجعنا كان رجوعنا على طريق
اسفراين فراينا في ذلك الطريق منازل عجيبة واحوالا غريبة فلما اتيت سبزوار حصل بعض الالم فاخذت محملا على جمل فلما وصلت
الى اصفهان بقيت فيها الى مدة قليلة ثم سافرت الى شوشتر فجعلتها دار وطن واتخذت بها مساكني وكان بيني وبين سلطان
الحويزة وداد ومحبة وكان يرسل لنا في كل سنة كتابات متعددة بالقدوم اليه فاقدمنا عليه فعمل معنا من الاحسان ما لا نطيق
شكره ونحن الان في تستر في هذا العمر القليل قد رأينا من مصائب الزمان ما لا نقدر على بيان شرحه والذي سهل علينا الاخبار
الواردة بابتلاء المؤمن وانه كان غريقا في البحر وهو على لوح لسلط الله عليه من يوذيه حتى يتم ثوابه وكان شيخنا المجلسي ادام الله ايام عزه
ويقول لا يفارق العلم والعمل ومع هذا كان صدقا لسهام المصائب اشد ما مر علينا من الاهوال امور اولها فراق الاحباب الاصحاب
الثاني فراق اخي وموته فانه جرح القلوب جرحا لا يندمل الى الموت والعدم الثالث موت الاولاد واصعب الامور واوسطها الرابع حسد
العلماء وابناء الجنس فانهم حسدوني في كل بلاد اتيت اليها حتى انتهى حالهم معي في شيراز الى ان سرقوا مني كتابا ملحمة بخط يدي وقراءتي وصححوا
ووضعوها في البرجين ليعنت ثم ظهر لي الذي رماها فما كلمته كلمة واحدة ولا واجهته بشيء حتى اخلف الله سبحانه علي تلك الكتب عوضا لم
يبلغ ذلك الرجل ومقرا واحدا واحوجه الى سؤال الكفار وانا احمد الله سبحانه على اني لم ازل محسودا ولا حسدت احدا وذلك ان الله وله الفضل
لم يحوجني الى الاقران والامثال ولم يخطر ببالي عن مراتبهم وهذا من باب اظهار فضل الله ونعمه وكرمه والا فالعبد المذنب الجاني ليس
له رتبة ولا درجة الخامس معاشرة الناس والسلوك معهم وذلك ان الطبائع مختلفة والاراء متفاوتة متفرقة وكل واحد يريد من الانسان
الذي يكون على طريقته موافقة في الطبيعة وهذا في غاية الصعوبة مع انه يؤدي الى المداهنة والتقرير على المنكر وهو محرم اجماعا ومثل هذا
ما تيسر لاحد كما يروى ان موسى عليه السلام طلب من الله سبحانه ان يرضي عنه عامة بني اسرائيل حتى لا يتناولوا عن عرضه ولا يتكلموا في غيبته فقال سبحانه
يا موسى هذه خصلة لم توجد لي فكيف توجد لك وهذا ظاهر لمن تامل وراجع النظر وتصفح احوال الجبابرة سفاك الدماء ولا نرى
احدا الا وهو يتهم الله تعالى في قضائه وقدره وهذا يكون كثيرا في احوال الفقر والمرض وزوال النعم واستقلال الاحوال السادس وهو
الداء العضال والذي نغص علينا العيش وكدر الصافي منه مع انه لا يوجد وهو انه ابتلينا بالتوطن في بلاد ليس فيها مجتهد ولا مفتي
حتى يحيل الناس عليه واذا سألوا منا ما يحتاجون اليه من امور عباداتهم ومعاملاتهم فربما اشكل الحال واحتاج المقام الى تتبع ومنه
الاراء وان قلت ان هذه المسألة لا تخلو من اشكال لا يقبل منك ويقولون كيف يشكل عليك شيء وانت فلان الذي عندك
من الكتب كذا وكذا وقرأت عند فلان وفلان وهو المطلع على الاسرار والضمائر ان تروى عن الناس اكثر الروايات واغلوا في
بلية وبليتهم لهذا وامثاله والهم الذي ينالنا من هذا اصعب من ما تقدمه من كل الامور ونرجو من الله سبحانه العصمة من
الخطا في القول والعمل السابع عدم الاسباب التي يحتاج في التاليف والتصنيف العالم لا ينفعه الا الكتب والحمد لله عنده ما اكثر

الخلل

صورة ما كتب علي أمير المؤمنين إلى حذيفة اليماني رضي الله عنه في زمان كونه واليا في المدائن

الكتب لكن الذي وفقنا لتأليف في علوم الكثيرة يحتاج إلى أسباب كثيرة وهي في بلد لا يوجد فيها ما نحتاج إليه والمأمول من الله تعالى جل شأنه أن يوفقنا لتحصيلها انه على ما يشاء قدير وقد وفقنا الله تعالى في هذه البلاد لتأليف كتاب نوادر الأخبار المشتمل على مجلد وتمام شرح تهذيب الحديث المشتمل على ثمان مجلدات وكتاب الهداية في علم الفقه مجلد واحد كشف الأسرار في شرح الاستبصار المشتمل على مجلدين وهذا الكتاب الذي هو كتاب الأنوار النعمانية المشتمل على مجلدين وقد وفقنا الله سبحانه لشرح الصحيفة السجادية على صاحبها الصلاة والسلام والفتاوى والفقه ومجلد واحد وفي النحو الفنا شرحا على مغني ابن هشام وشرح تهذيب النحو مجلد واحد وشرحا على الكافية وبعض الرسائل وأما الحواشي التي ألقاها على متون كتب الأخبار الأصول الأربعة وغيرها فهي كثيرة

جدا ونرجو من الله تعالى أن يجعلها عنده من الذخائر لنا إذا زلت الأقدام وعميت الأفهام ووضعت الموازين و
نشرت الدواوين هذا مجمل أحوال الفقير من سنة الخمسين بعد الألف إلى سنة التاسعة و
الثمانين بعد الألف وقد وقع الفراغ من تحرير هذا الكتاب ثاني ليلة الثلثاء
الثاني والعشرين من شهر رمضان المبارك من عام التاسع والثمانين بعد
الألف كتبه مؤلفه العبد المذنب الجاني نعمة الله بن
عبد الله الحسيني الجزائري حامدا مصليا على محمد
وآله الطاهرين برحمتك يا أرحم
الراحمين

حديث حذيفة اليماني رضي الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين وأشرف الأنبياء والمرسلين وخير الخلائق أجمعين محمد وآله وعترته الطيبين الطاهرين ولعنة الله على أعدائهم ومخالفيهم إلى يوم الدين وبعد فقد قال مولانا الأجل العلامة الفهامة الطاهر الطاهر الزكي محمد باقر بن مولانا المحقق المدقق الصفي البهي محمد تقي المجلسي عاملهما الله وإيانا بلطفه الخفي والجلي وحشرهما الله وإيانا مع النبي الأمي وأوصيائه الأزكياء الأصفياء المنصوبين للولاية بالنص الجلي صلوات الله عليهم أجمعين في كتابه المسمى بالأربعين ما أخرجته من كتاب إرشاد القلوب تأليف الشيخ الزكي الحسن بن أبي الحسن الديلمي عن عمار مرفوعا قال لما استخلف عثمان بن عفان آوى إليه عمه الحكم بن العاص وولده مروان والحارث بن الحكم ووجه عماله في الأمصار وعمر بن سفيان بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية إلى مشكان والحارث بن الحكم إلى المدائن فأقام بها مدة يتعسف أهلها ويسيء معاملتهم فوفد منهم إليه وفد شكوا إليه وأعلموه بسوء ما يعاملهم به وأغلظوا عليه في القول فولى حذيفة بن اليمان عليهم وذلك في أواخر أيامه فلم ينصرف حذيفة بن اليمان عن المدائن إلى أن قتل عثمان واستخلف علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه فأقام حذيفة عليها وكتب إليه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى حذيفة بن اليمان سلام عليك أما بعد فإني قد وليتك ما كنت تليه لمن كان قبلي من حرف المدائن وقد جعلت إليك أعمال الخراج والرستاق وجباية أهل الذمة فاجمع إليك ثقاتك ومن أحببت ممن ترضى دينه وأمانته واستعن بهم على أعمالك فإن ذلك أعز لك ولوليك وأكبت لعدوك وإني آمرك بتقوى الله وطاعته في السر والعلانية وأحذرك عقابه في المغيب والمشهد وأتقدم إليك بالإحسان إلى المحسن والشدة على المعاند وآمرك بالرفق في أمورك واللين والعدل على رعيتك فإنك مسؤول عن ذلك وإنصاف المظلوم والعفو عن الناس وحسن السيرة ما استطعت فالله يجزي المحسنين وآمرك أن تجبي خراج الأرض على الحق والنصفة ولا تتجاوز ما تقدمت به إليك ولا تدع منه شيئا ولا تبتدع فيه أمرا ثم اقسمه بين أهله بالسوية والعدل واخفض لرعيتك جناحك وواس بينهم في مجلسك وليكن القريب والبعيد عندك في الحق سواء واحكم بين الناس بالحق وأقم فيهم بالقسط ولا تتبع الهوى ولا تخف في الله لومة لائم فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وقد وجهت كتابا لتقرأه على أهل مملكتك ليعلموا رأينا فيهم وفي جميع المسلمين فأحضرهم واقرأه عليهم وخذ البيعة لنا على الصغير والكبير منهم إن شاء الله تعالى قال فلما وصل عهد أمير المؤمنين إلى حذيفة جمع الناس فصلى بهم ثم أمر بالكتاب فقرئ عليهم وهو بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله أمير المؤمنين إلى من بلغه كتابي هذا من المسلمين سلام عليكم فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو وأسأله أن يصلي على محمد وآله صلى الله عليه وآله أما بعد فإن الله تعالى اختار الإسلام دينا لنفسه وملائكته ورسله إحكاما لصنعه وحسن تدبيره ونظرا منه لعباده وخص به من أحب من خلقه فبعث إليهم محمدا

حديث حذيفة بن اليمان المشتمل على بيعة امير المؤمنين

١٠

صلى الله عليه وآله ويعلمهم الكتاب والحكمة اكرامًا وتفضلًا لهذه الامة وادبهم لكي يهتدوا وجمعهم لئلا يتفرقوا وفقههم لئلا يجوروا فلما قبض ما
عليه من ذلك مضى الى رحمة الله حميدًا محمودًا ثم ان بعض المسلمين اقاموا بعده رجلين رضوا بهديهما وسيرتهما فاقاما ما شاء الله ثم توفاهما الله
عز وجل ثم ولوا بعدهما الثالث فاحدث احداثًا ووجدت الامة عليه فعالًا فاتفقوا عليه ثم نقموا منه فغيروا ثم جاؤوني كتتابع الخيل فبايعوني فانا استهديكم
الله بهداه واستعينه على التقوى الا وان لكم علينا العمل بكتاب الله وسنة نبيه ص والقيام عليكم بحقه واحياء سنته والنصح لكم بالمغيب والمشهد
وبالله نستعين على ذلك وهو حسبنا ونعم الوكيل وقد وليت اموركم حذيفة بن اليمان وهو ممن ارتضي بهداه وارجو صلاحه وقد امرته
بالاحسان الى محسنكم والشدة على مريبكم والرفق بجميعكم اسأل الله لنا ولكم حسن الخيرة والاحسان ورحمته الواسعة في الدنيا والآخرة والسلام
عليكم ورحمة الله وبركاته ثم ان حذيفة صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي ص ثم قال الحمد لله الذي احيى الحق وامات الباطل وجاء
بالعدل وادحض الجور وكبت الظالمين ايها الناس انما وليكم الله ورسوله وامير المؤمنين حقًا حقًا وخير من نعلمه بعد نبينا محمد صلى الله عليه
وآله واولى الناس بالناس واحقهم بالامر وارشدهم الى العدل واهداهم سبيلًا وادناهم الى الله وسيلة وامسهم برسول الله ص رحمًا انيبوا الى طاعة
اول الناس سلمًا واكثرهم علمًا واصدقهم طريقًا واسبقهم ايمانًا واحسنهم يقينًا واكثرهم معروفًا واقدمهم جهادًا واعزهم مقامًا اخي رسول
الله ص وابن عمه وابي الحسن والحسين عليهما السلام وزوج الزهراء البتول سيدة نساء العالمين فقوموا فبايعوا على كتاب الله وسنة نبيه فان لله في ذلك
رضًا ولكم مقنع وصلاح وسلامة فقام الناس وبايعوا امير المؤمنين ع احسن بيعة واجمعها فلما استتمت البيعة قام اليه فتى من ابناء العجم وولاة
الانصار لمحمد بن عمارة بن التيهان اخي ابي الهيثم بن التيهان يقال له مسلم متقلدًا سيفًا فناداه من اقصى الناس ايها الامير انا سمعناك تقول في اول
كلامك انما وليكم الله ورسوله ص وامير المؤمنين حقًا حقًا تعريضًا بمن كان قبله من الخلفاء انهم لم يكونوا امراء المؤمنين حقًا فعرفنا ذلك
ايها الامير رحمك الله ولا تكتمنا فانك ممن شهد وغبنا ونحن مقلدون ذلك اعناقكم والله شاهد عليكم فيما تأتون به من النصيحة لامتكم
وصدق الخبر عن نبيكم ص فقال حذيفة ايها الرجل اما اذا سألت وفحصت هكذا فاسمع وافهم ما اخبرك به اما من تقدم من الخلفاء قبل علي بن ابي طالب ع
ممن تسمى بامير المؤمنين فانهم تسموا بذلك وسماهم الناس به واما علي بن ابي طالب ع فان جبرئيل ع سماه بهذا الاسم عن الله تعالى وشهد له رسول الله ص
عن سلام جبرئيل له بامرة المؤمنين وكان اصحاب رسول الله ص يدعونه في حياة رسول الله ص بامرة المؤمنين قال الفتى اخبرنا كيف كان يرحمك الله قال
حذيفة ان الناس كانوا يدخلون على رسول الله قبل الحجاب اذا شاؤوا فنهاهم رسول الله ان يدخل احد اليه وعنده دحية بن خليفة الكلبي وكان رسول الله ص
يراسل قيصر ملك الروم وبني حنيفة وملوك بني غسان على يده وكان جبرئيل ع يهبط عليه في صورته ولذلك نهى رسول الله ص المسلمين ان يدخلوا
عليه اذا كان عنده دحية قال حذيفة واني اقبلت يومًا لبعض اموري الى رسول الله ص مهجرًا رجاء ان القاه خاليًا فلما صرت بالباب نظرت
فاذا انا بالشملة قد سدلت على الباب فرفعتها وهممت بالدخول وكذلك كنا نصنع فاذا انا بدحية قاعد عند النبي ص والنبي نائم ورأسه في حجر دحية فلما رأيته
انصرفت فلقيني علي بن ابي طالب ع في بعض الطريق فقال يا ابن اليمان من اين اقبلت قلت من عند رسول الله ص قال وماذا صنعت عنده
قلت اردت الدخول عليه في كذا وكذا وذكرت الامر الذي جئت له فلم يتهيأ لي ذلك قال ولم قلت كان عنده دحية الكلبي وسألت عليًا معونتي
على رسول الله ص في ذلك قال فارجع معي فرجعت معه فلما صرنا الى باب الدار جلست بالباب ورفع علي ع الشملة ودخل فسلم فسمعت دحية
يقول وعليك السلام يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ثم قال اجلس فخذ رأس اخيك وابن عمك من حجري فانت اولى الناس به فجلس علي ع واخذ رأس
رسول الله ص فجعله في حجره وخرج دحية من البيت فقال علي ع ادخل يا حذيفة فدخلت وجلست فما كان باسرع ان انتبه رسول الله ص
في وجه علي ع ثم قال يا ابا الحسن من حجر من اخذت رأسي قال من حجر دحية الكلبي فقال ذلك جبرئيل ع فما قلت له حين دخلت وما قال لك قال دخلت
فسلمت فقال لي وعليك السلام يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال رسول الله ص يا علي سلمت عليك ملائكة الله وسكان سماواته
بامرة المؤمنين من قبل ان يسلم عليك اهل الارض يا علي ان جبرئيل فعل ذلك عن امر الله عز وجل وقد اوحى الي عن ربي عز وجل قبل
دخولك ان افرض ذلك على الناس وانا فاعل ذلك ان شاء الله تعالى فلما كان من الغد بعثني رسول الله ص الى فدك في حاجة فلبثت اياما ثم
قدمت فوجدت الناس يتحدثون ان رسول الله ص امر الناس ان يسلموا على علي ع بامرة المؤمنين وان جبرئيل اتاه بذلك عن الله عز وجل فقلت
صدق رسول الله ص وانا قد سمعت جبرئيل يسلم على علي ع بامرة المؤمنين وحدثتهم الحديث فسمعني عمر بن الخطاب وانا احدث الناس في المسجد فقال
لي انت رأيت جبرئيل وسمعته اتق القول فقد قلت قولًا عظيمًا او قد خولط بك فقلت نعم انا رأيت ذلك وسمعته فارغم الله انف من
رغم فقال يا ابا عبد الله لقد رأيت وسمعت عجبًا قال حذيفة فسمعني بريدة بن الحصيب الاسلمي وانا احدث ببعض ما رأيت وسمعت فقال لي والله

حديث حذيفة بن اليمان المعروف على الامناء المشتمل السقيفة

يا ابن اليمان لقد امرهم رسول الله ص بالسلام على علي ع بامرة المؤمنين فاستجابت له طائفة لسبب من الاسباب دعاهم الى ذلك اكثر الناس فقلت يا
بريدة اكنت شاهدا ذلك اليوم فقال نعم من اوله الى آخره فقلت له حدثني به رحمك الله فاني كنت عن ذلك اليوم غائبا فقال بريدة كنت انا و
عمار اخي عند رسول الله ص في نخل بني النجار فدخل علينا علي بن ابي طالب ع فسلم فرد رسول الله ع السلام فرددنا ثم قال له يا علي اجلس هناك فجلس
فدخل رجال فامرهم رسول الله ص بالسلام على علي ع بامرة المؤمنين فسلموا وما كادوا ثم دخل ابو بكر وعمر فسلما فقال لهما رسول الله ص سلما على
علي بامرة المؤمنين فقالا امن الله ورسوله فقال نعم ثم دخل طلحة وسعد بن مالك فسلما فقال لهما رسول الله ص سلما على علي ع بامرة المؤمنين
فقالا امن الله ورسوله فقال نعم فقالوا سمعنا واطعنا ثم دخل سلمان الفارسي وابو ذر الغفاري رضي الله عنهما فسلما فرد عليهما السلام ثم
قال سلما على علي ع بامرة المؤمنين فسلما ولم يقولا شيئا ثم دخل عمار والمقداد فسلما فرد عليهما السلام وقال سلما على علي ع بامرة المؤمنين
ففعلا ولم يقولا شيئا ثم دخل عثمان وابو عبيدة فسلما فرد عليهما السلام وقال سلما على علي ع بامرة المؤمنين فقالا امن الله ورسوله قال نعم
ودخل فلان وفلان وعدة جماعة من المهاجرين والانصار كل ذلك يقول رسول الله ص سلموا على علي بامرة المؤمنين فبعض سلم ولا يقول شيئا
وبعض يقول للنبي ص امن الله ورسوله فيقول نعم حتى غص المجلس باهله وامتلأت الحجرة وجلس بعض على الباب وفي الطريق وكانوا يدخلون
فيسلمون ويخرجون ثم قال لي ولاخي قم يا بريدة انت واخوك فسلما على علي بامرة المؤمنين فقمنا وسلمنا ثم عدنا الى مواضعنا فجلسنا
قال ثم اقبل رسول الله ص عليهم جميعا فقال اسمعوا وعوا اني امرتكم ان تسلموا على علي بامرة المؤمنين وان رجالا سألوني اذلك عن امر الله ورسوله
ما كان لمحمد ان ياتي امرا من تلقاء نفسه بل بوحي ربه وامره افرأيتم والذي نفسي بيده لئن ابيتموه ونقضتموه لتكفرن ولتفارقن ما بعثني به ربي
فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر قال بريدة فلما خرجنا سمعت بعض اولئك الذين امروا بالسلام على علي بامرة المؤمنين يقول لصاحبه
وقد التفت بها طائفة من الجفاة البغاة عن الاسلام من قريش اما رايت ما صنع محمد بابن عمه من علو المنزلة والمكان ولو يستطيع والله
لجعله نبيا من بعده فقال له صاحبه امسك ولا يكبرن عليك هذا فانا لو فقدنا محمدا لكان هذا فعله تحت اقدامنا فقال حذيفة ثم خرج
ومضى بريدة الى بعض طرق الشام ورجع وقد قبض رسول الله ص وبايع الناس ابا بكر فاقبل بريدة فدخل المسجد وابو بكر على المنبر وعمر دونه بمرقاة
فناداهما من ناحية المسجد يا ابا بكر ويا عمر فقالا ما لك يا بريدة اجننت فقال لهما والله ما جننت ولكن اين سلامكما بالامس على علي بامرة المؤمنين
فقال له ابو بكر يا بريدة الامر يحدث بعده الامر وانك غبت وشهدنا والشاهد يرى ما لا يرى الغائب فقال لهما رايتما ما لم يره الله ولا رسوله ووفى
لك صاحبك بقوله لو فقدنا محمدا لكان هذا فعله تحت اقدامنا الا ان المدينة حرام علي ان اسكنها ابدا حتى اموت فخرج بريدة باهله وولده
فنزل بين قومه بني اسلم فكان يطلع في الوقت دون الوقت فلما افضى الامر الى امير المؤمنين سار اليه وكان معه حتى قدم العراق فلما اصيب امير المؤمنين
سار الى خراسان فنزلها ولبث هناك الى ان مات قال حذيفة فهذا انبأ ما سالتني عنه فقال الفتى لا جزى الله الذين شهدوا رسول الله ص وسمعوه
يقول هذا القول في علي خيرا فقد خانوا الله ورسوله وازالوا الامر عمن رضيه الله ورسوله واقروه فيمن لم يره الله ولا رسوله لذلك اهلا
لا جرم والله لن يفلحوا بعدها ابدا فنزل حذيفة عن سريره فقال يا اخا الانصار ان الامر كان اعظم مما تظن انه عزب والله البصر وذهب اليقين
وكثر المخالف وقل الناصر لاهل الحق فقال له الفتى فهلا انتضيتم اسيافكم ووضعتموها على رقابكم وضربتم بها الزائلين عن الحق قدما
قدما حتى تموتوا او تدركوا الامر الذي تحبونه من طاعة الله عز وجل وطاعة رسوله فقال له ايها الفتى انه اخذ الله باسماعنا وابصارنا وكرهنا
الموت وزينت عندنا الحياة وسبق علم الله بامر الظالمين ونحن نسال الله التغمد لذنوبنا والعصمة فيما بقي من آجالنا فانه مالك رحيم ثم
انصرف حذيفة الى منزله وتفرق الناس قال عبد الله بن سلمة فبينا انا ذات يوم عند حذيفة اعوده في مرضه الذي قضى فيه وقد كان يوم قدمت
فيه الكوفة وذلك من قبل قدوم علي ع الى العراق فبينا انا عنده اذ جاء الفتى الانصاري فدخل على حذيفة فرحب به وادناه وقرب مجلسه وخرج
من كان عند حذيفة من عواده واقبل عليه الفتى وقال يا ابا عبد الله سمعتك يوما تحدث عن بريدة بن الحصيب الاسلمي انه سمع بعض القوم
الذين امرهم رسول الله ان يسلموا على علي ع بامرة المؤمنين يقول لصاحبه اما رايت اليوم ما صنع محمد بابن عمه من التشريف وعلو المنزلة حتى
لو قدر ان يجعله نبيا لفعل فاجابه صاحبه فقال لا يكبرن عليك فلو فقدنا محمدا لكان قوله تحت اقدامنا وقد ظننت نداء بريدة لهما
وهما على المنبر افتحاصا القول قال حذيفة اجل القائل عمر والمجيب ابو بكر فقال الفتى انا لله وانا اليه راجعون هلك والله القوم وبطلت اعمالهم
قال حذيفة ولم يزل القوم على ذلك من الارتداد وما يعلم الله منهم اكثر فقال الفتى قد كنت احب ان اتعرف هذا الامر فعلهم ولكني اجدك
مريضا وانا اكره ان املك بحديثي ومسائلتي وقام لينصرف فقال حذيفة لا بل اجلس يا ابن اخي وتلق مني حديثهم وان كربني ذلك فلا احسبني الا مفارقكم

حديث حذيفة اليمان عليه الرحمة

اني لاحب ان لا يغتر بها في الدنيا وهذا ما اقدم عليه من النصيحة لك لامير المؤمنين من الطاعة له ولرسول الله صلعم وفكر فيه ثم قال يا ابا
عبد الله حدثني بما تعلمه من امورهم لاكون على بصيرة من ذلك فقال احدثك بما اذن والله لاخبرنك بحديث سمعته ورايته ولقد والله دلنا
ذلك من فعلهم على انهم والله ما امنوا بالله ولا رسوله طرفة عين واخبرك ان الله امر رسوله في سنة عشر من مهاجرته من مكة الى المدينة
ان يحج هو ويحج الناس معه فاوحى الله بذلك واذن في الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق فامر رسول الله المؤذنين
فاذنوا في اهل السافلة والعالية الا ان رسول الله قد عزم على الحج في عامه هذا ليفهم الناس حجهم ويعلمهم مناسكهم فيكون سنة لهم الى
اخر الدهر قال فلم يبق احد ممن دخل في الاسلام الا حج مع رسول الله سنة عشر ليشهدوا منافع لهم ويعلمهم حجهم ويعرفهم مناسكهم وخرج رسول
الله صلعم بالناس وخرج نساؤه معه وهي حجة الوداع فلما استتم حجهم وقضوا مناسكهم وعرف الناس جميع ما احتاجوا اليه واعلمهم انه قد اقام لهم
ملة ابراهيم عم وقد ازاح عنهم جميع ما احدثه المشركون بعده ورد الحج الى حالته الاولى ودخل مكة فاقام بها يوما واحدا فهبط جبرئيل باول سورة
العنكبوت فقال يا محمد اقرأ بسم الله الرحمن الرحيم الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله
الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا ساء ما يحكمون فقال رسول الله صلعم يا جبرئيل وما هذه الفتنة فقال
يا محمد ان الله تعالى يقرئك السلام ويقول لك اني ما ارسلت نبيا قبلك الا امرته عند انقضاء اجله ان يستخلف على امته من بعده من يقوم مقامه ويحيي لهم
سنته واحكامه فالمطيعون لله فيما يامرهم به رسوله هم الصادقون والمخالفون على امره هم الكاذبون وقد دنا يا محمد مصيرك الى ربك وجنته وهو يامرك
ان تنصب لامتك من بعدك علي بن ابي طالب عم وتعهد اليه فهو الخليفة القائم برعيتك وامتك ان اطاعوه وان عصوه وسيفعلون ذلك وهي الفتنة التي
تلوت عليك الاي فيها وان الله عز وجل يامرك ان تعلمه جميع ما علمك وتستحفظه جميع ما حفظك واستودعك فانه الامين المؤتمن يا محمد اني اخترتك من عبادي نبيا
واخترته لك وصيا قال فدعا رسول الله صلعم عليا فخلا به يومه ذلك وليلته واستودعه العلم والحكمة التي اتاه الله اياها وعرفه ما قال جبرئيل وكان ذلك في يوم
عائشة بنت ابي بكر فقالت يا رسول الله لقد طال استخلاؤك بعلي منذ اليوم قال فاعرض عنها رسول الله صلعم فقالت لم تعرض عني يا رسول الله
بامر لعله يكون لي صلاحا فقال صدقت وايم الله انه لامر صلاح لمن اسعده الله بقبوله والايمان به وقد امرت بدعاء الناس جميعا اليه وستعلمين ذلك
اذا انا قمت به في الناس قالت يا رسول الله ولم لا تخبرني به الان لاتقدم بالعمل به والاخذ بما فيه صلاح قال ساخبرك به فاحفظيه الى ان اومر
بالقيام به في الناس جميعا فانك ان حفظتيه حفظك الله في العاجلة والاجلة جميعا وكانت لك الفضيلة بسبقك والمسارعة الى الايمان بالله ورسوله
وان اضعتيه وتركت رعاية ما القي اليك منه كفرت بربك وحبط اجرك وبرئت منك ذمة الله وذمة رسوله وكنت من الخاسرين ولم يضر الله
ذلك ولا رسوله فضمنت له حفظه والايمان به ورعايته فقال ان الله تعالى اوحى الي ان عمري قد انقضى وامرني ان انصب عليا للناس علما واجعله فيهم
اماما واستخلفه كما استخلف الانبياء من قبلي اوصياءها وانا صائر الى امر ربي واخذ فيه بامره فليكن هذا الامر منك تحت سويداء قلبك الى ان ياذن الله
بالقيام به فضمنت له ذلك وقد اطلع الله نبيه على ما يكون منها فيه ومن صاحبتها حفصة وابويهما فلم تلبث ان اخبرت حفصة واخبرت كل واحدة
منهما اباها فاجتمعا فارسلا الى جماعة الطلقاء والمنافقين فخبراهم بالامر فاقبل بعضهم على بعض وقالوا ان محمدا صلعم يريد ان يجعل هذا الامر في اهل
بيته كسنة كسرى وقيصر الى اخر الدهر ولا والله ما لكم في الحيوة من حظ ان افضى هذا الامر الى علي بن ابي طالب عم وان محمدا عاملكم على ظاهركم وان عليا يعاملكم
على ما يجد في نفسه منكم فاحسنوا النظر لانفسكم في ذلك وقدموا اراءكم فيه ودار الكلام فيما بينهم واعادوا الخطاب واجالوا الراي فاتفقوا على ان ينفروا بالنبي
ناقته على عقبة هرشي وقد كانوا صنعوا مثل ذلك في غزاة تبوك فصرف الله الشر عن نبيه صلعم واجتمعوا في امر رسول الله صلعم من القتل والاغتيال واسقاء
السم على غير وجه وقد كان اجتمع اعداء رسول الله صلعم من الطلقاء من قريش والمنافقين من الانصار ومن كان في قلبه من الارتداد من العرب في المدينة وما
حولها فتعاقدوا وتحالفوا على ان ينفروا به ناقته وكانوا اربعة عشر رجلا وكان من عزم رسول الله ان يقيم عليا وينصبه للناس بالمدينة اذا قدم
فسار رسول الله صلعم يومين وليلتين فلما كان في اليوم الثالث اتاه جبرئيل عم باخر سورة الحجر فقال اقرأ فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون فاصدع
بما تؤمر واعرض عن المشركين انا كفيناك المستهزئين قال ورحل رسول الله صلعم واغذ السير مسرعا على دخول المدينة لينصب عليا عم علما للناس فلما كان
الليلة الرابعة هبط جبرئيل عم في اخر الليل فقرأ عليه يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من
الناس ان الله لا يهدي القوم الكافرين وهم الذين هموا برسول الله صلعم فقال اما تراني يا جبرئيل اغذ السير مجدا فيه لادخل المدينة فاعرض ولايته
على الشاهد والغائب فقال له جبرئيل ان الله يامرك ان تفرض ولايته غدا اذا نزلت منزلك فقال رسول الله صلعم نعم يا جبرئيل غدا افعل ذلك
ان شاء الله وامر رسول الله صلعم بالرحيل من وقته وسار الناس معه حتى نزل بغدير خم وصلى بالناس وامرهم ان يجتمعوا اليه ودعى عليا عم ورفع رسول الله صلعم

ایمان علی النبی لابیه
حدیث حذیفة المشتمل نص صریح بولایة علی ع

علی الذی بید الیمنی ووضع صنو یا او لا لغاء علی الناس اجمعین وفرض طاعته علیهم امرهم ان لا یختلف علیه بعده وخبرهم ان ذلک عن امر الله عز وجل
وقال لهم الست اولی بالمؤمنین من انفسهم قالوا بلی یا رسول الله قال فمن کنت مولاه فعلی مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل
من خذله ثم امر الناس ان یبایعوه فبایعه الناس جمیعا ولم یتکلم منهم احد وقد کان ابوبکر وعمر تقدما الی الجحفة فبعث وردهما ثم قال لهما النبی متجهما
لهما یا ابن ابی قحافة ویا عمر بایعا علیا بالولایة من بعدی فقالا امر من الله ومن رسوله فقال وهل یکون مثل هذا من غیر امر الله نعم امر من الله ومن رسوله
فبایعا ثم انصرفا وسار رسول الله باقی یومه ولیلته حتی اذا دنوا من عقبة هرشی تقدمه القوم فتواروا فی ثنیة العقبة وقد حملوا معهم دبابا وطرحوا
فیها الحصی فقال حذیفة فدعانی رسول الله ودعا عمار بن یاسر وامره ان یسوقها وانا اقودها حتی اذا صرنا فی رأس العقبة ثار القوم من ورائنا
ودحرجوا الدباب بین قوائم الناقة فذعرت وکادت تنفر برسول الله فصاح بها النبی اسکنی فلیس علیک بأس فانطقها الله بقول عربی فصیح فقالت
والله یا رسول الله لا ازلت یدا عن مستقر ید ولا رجلا عن موضع رجل وانت علی ظهری فتقدم القوم الی الناقة لیدفعوها فاقبلت انا وعمار
نضرب وجوههم باسیافنا وکانت لیلة مظلمة فزالوا عنا وایسوا مما ظنوا وقدروا فقلت یا رسول الله من هؤلاء القوم الذین یریدون ما تری فقال
یا حذیفة هؤلاء المنافقون فی الدنیا والآخرة فقلت الا تبعث الیهم یا رسول الله رهطا فیأتوا برؤوسهم فقال ان الله امرنی ان اعرض عنهم واکره ان
یقول الناس انه دعا اناسا من قومه واصحابه الی دینه فاستجابوا له فقاتل بهم حتی اذا ظهر علی عدوه ثم اقبل الیهم فقتلهم ولکن دعهم یا حذیفة فان الله لهم
بالمرصاد وسیمهلهم قلیلا ثم یضطرهم الی عذاب غلیظ فقلت من هؤلاء القوم المنافقون یا رسول الله امن المهاجرین ام من الانصار فسماهم لی
رجلا رجلا حتی فرغ منهم وقد کان فیهم اناس انا کنت کارها ان یکونوا فیهم فامسکت عند ذلک فقال رسول الله یا حذیفة کأنک شاک
فی بعض من سمیت لک ارفع رأسک الیهم فرفعت طرفی الی القوم وهم وقوف علی الثنیة فبرقت برقة فاضاء جمیع ما حولنا وثبتت البرقة حتی خلتها
شمسا طالعة فنظرت والله الی القوم فعرفتهم رجلا رجلا فاذا هم کما قال رسول الله وعدد القوم اربعة عشر رجلا تسعة من قریش وخمسة من سائر الناس
فقال له الفتی سمهم لنا یرحمک الله قال حذیفة هم والله ابوبکر وعمر وعثمان وطلحة وعبدالرحمن بن عوف وسعد ابن ابی وقاص وابو عبیدة بن الجراح
ومعاویة بن ابی سفیان وعمرو بن العاص هؤلاء من قریش واما الخمسة الاخر فابو موسی الاشعری والمغیرة بن شعبة الثقفی واوس بن الحدثان البصری وابو هریرة
وابو طلحة الانصاری قال حذیفة ثم انحدرنا من العقبة وقد طلع الفجر فنزل رسول الله فتوضأ وانتظر اصحابه فانحدروا من العقبة واجتمعوا فرأیت
القوم باجمعهم وقد دخلوا مع الناس وصلوا خلف رسول الله فلما انصرف من صلاته التفت فنظر الی ابی بکر وعمر وابی عبیدة یتناجون فامر منادیا فنادی
فی الناس لا یجتمع ثلاثة نفر من الناس یتناجون فیما بینهم بسر وارتحل رسول الله بالناس من منزل العقبة فلما نزل المنزل الآخر رأی سالم مولی ابی حذیفة ابا
بکر وعمر وابا عبیدة یسار بعضهم بعضا فوقف علیهم وقال الیس قد امر رسول الله ان لا یجتمع ثلاثة نفر من الناس علی سر واحد والله لتخبرونی
فیما انتم والا اتیت رسول الله حتی اخبره بذلک منکم فقال له ابوبکر یا سالم علیک عهد الله ومیثاقه لئن نحن خبرناک بالذی نحن فیه وبما اجتمعنا
له ان احببت ان تدخل معنا فیه دخلت وکنت رجلا منا وان کرهته کتمته علینا فقال سالم لکم ذلک واعطاهم بذلک عهده ومیثاقه
وکان سالم شدید البغض والعداوة لعلی بن ابی طالب وعرفوا ذلک منه فقالوا له انا قد اجتمعنا علی ان نتحالف ونتعاقد علی ان لا نطیع محمدا
فیما فرض علینا من ولایة علی ابن ابی طالب بعده فقال لهم سالم علیکم عهد الله ومیثاقه ان فی هذا الامر کنتم تخوضون وتتناجون قالوا اجل علینا
عهد الله ومیثاقه انا انما کنا فی هذا الامر بعینه لا فی شیء سواه قال سالم وانا والله اول من یعاقدکم علی هذا الامر ولا یخالفکم علیه انه والله
ما طلعت الشمس علی اهل بیت ابغض الی من بنی هاشم ولا فی بنی هاشم ابغض الی ولا امقت من علی بن ابی طالب فاصنعوا فی هذا الامر ما بدا لکم فانی واحد منکم فتعاقدوا
من وقتهم علی هذا الامر ثم تفرقوا فلما اراد رسول الله المسیر اتوه فقال لهم فیما کنتم تتناجون فی یومکم هذا وقد نهیتکم عن النجوی فقالوا یا رسول
الله ما التقینا غیر وقتنا هذا فنظر الیهم النبی ملیا ثم قال لهم انتم اعلم ام الله ومن اظلم ممن کتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون ثم
سار حتی دخل المدینة واجتمع القوم جمیعا وکتبوا صحیفة بینهم علی ذکر ما تعاهدوا علیه فی هذا الامر وکان اول ما فی الصحیفة النکث لولایة علی
ابن ابی طالب وان الامر لابی بکر وعمر وابی عبیدة وسالم معهم لیس بخارج عنهم وشهد بذلک اربعة وثلاثون رجلا هؤلاء اصحاب العقبة وعشرون
رجلا آخر واستودعوا الصحیفة ابا عبیدة بن الجراح وجعلوه امینهم علیها قال فقال له الفتی یا ابا عبد الله یرحمک الله هبنا نقول ان
هؤلاء القوم رضوا بابی بکر وعمر وابی عبیدة لانهم من مشیخة قریش فما بالهم رضوا بسالم ولیس هو من قریش ولا من المهاجرین وانما هو لامرأة من الانصار
قال حذیفة یا فتی ان القوم اجمع تعاقدوا علی ازالة هذا الامر عن علی بن ابی طالب حسدا منهم له وکراهة لامره واجتمع لهم مع ذلک ما کان فی قلوب قریش
علیه من سفک الدماء وکان خاصة رسول الله وکانوا یطلبون الثأر الذی اوقعه رسول الله بهم عند علی من بنی هاشم فانما کان العقد علی ازالة

الامر عن

حديث حذيفة المشتمل على صحيفة العامة وهو بعض ... البيعة على ...

الامر على من هذه هؤلاء الاربعة عشر كانوا يحدثون واشار الى رجال منهم فقال الفتى جعلت فداك مما كتبت جميعهم في الصحيفة الاخرى فقالت
حدثتني بذلك اسماء بنت عميس الخثعمية امرأة ابي بكر ان القوم اجتمعوا في منزل ابي بكر فتؤامروا في ذلك واسماء تسمعهم وتسمع جميع ما يدبرونه في ذلك
حتى اجتمع رأيهم على ذلك فأمروا سعيد بن العاص الاموي فكتب لهم الصحيفة باتفاق منهم وكانت نسخة الصحيفة بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اتفق
عليه الملأ من اصحاب محمد رسول الله من المهاجرين والانصار الذين مدحهم الله في كتابه على لسان نبيه اتفقوا جميعا بعد ان اجتهدوا في رأيهم
وتشاوروا في امورهم وكتبوا هذه الصحيفة نظرا منهم الى الاسلام واهله على غابر الايام وباقي الدهور ليقتدي بهم من يأتي بعدهم من المسلمين
اما بعد فان الله بمنه وكرمه بعث محمدا رسولا الى الناس كافة بدينه الذي ارتضاه لعباده فأدى من ذلك وبلغ ما امره الله به واوجب علينا القيام
بجميعه حتى اذا اكمل الدين وفرض الفرائض واحكم السنن اختار الله له ما عنده فقبضه اليه مكرما محبورا من غير ان يستخلف احدا من بعده وجعل الاختيار
الى المسلمين يختارون لانفسهم من وثقوا برأيه ونصحه وان للمسلمين في رسول الله اسوة حسنة قال الله عز وجل لقد كان لكم في رسول الله اسوة
حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وان رسول الله لم يستخلف احدا لئلا يجري ذلك في اهل بيت واحد فيكون ارثا دون سائر المسلمين ولئلا
يكون دولة بين الاغنياء منكم ولئلا يقول المستخلف ان هذا الامر باق في عقبه من والد الى ولد الى يوم القيامة والذي يجب على المسلمين عند مضي
خليفة من الخلفاء ان يجتمع ذوو الرأي والصلاح منهم ليتشاوروا في امورهم فمن رأوه مستحقا لها ولوه امورهم وجعلوه القيم عليهم فانه
لا يخفى على اهل كل زمان من يصلح منهم للخلافة فان ادعى مدع من الناس جميعا ان رسول الله استخلف رجلا بعينه نصبه للناس ونص
عليه باسمه ونسبه فقد ابطل في قوله واتى بخلاف ما يعرفه اصحاب رسول الله وخالف على جماعة المسلمين وان ادعى مدع ان خلافة رسول
الله وان رسول الله يورث فقد احال في قوله لان رسول الله قال نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة وان ادعى مدع ان الخلافة لا
تصلح الا لرجل واحد من بين الناس جميعا وانها مقصورة فيه ولا تنبغي لغيره لانها تتلو النبوة فقد كذب لان النبي قال اصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم
اهتديتم وان ادعى مدع انه مستحق الخلافة والامامة بقربه من رسول الله ثم هي مقصورة عليه وعلى عقبه يرثها الولد منهم عن والده ثم هي
كذلك في كل زمان لا تصلح لغيرهم ولا ينبغي ان يكون لاحد سواهم الى ان يرث الله الارض ومن عليها فليس له ولا لولده وان دنا من النبي نسبه لان الله
يقول وقوله القاضي على كل احد ان اكرمكم عند الله اتقيكم وقال رسول الله ان ذمة المسلمين واحدة يسعى بها ادناهم وكلهم يد على من سواهم
فمن آمن بكتاب الله واقر بسنة رسول الله فقد استقام واناب واخذ بالصواب ومن كره ذلك من فعالهم فقد خالف الحق والكتاب وفارق جماعة
المسلمين فاقتلوه فان في قتله صلاحا للامة وقد قال رسول الله من جاء الى امتي وهم جميع ففرق بينهم فاقتلوه واقتلوا الفرد كائنا من كان من الناس
فان الاجتماع رحمة والفرقة عذاب ولا تجتمع امتي على الضلال ابدا وان المسلمين يد واحدة على من سواهم وانه لا يخرج من جماعة المسلمين الا مفارق معاند
لهم ومظاهر عليهم اعداءهم فقد اباح الله ورسوله دمه واحل قتله وكتب سعيد بن العاص باتفاق ممن اثبت اسمه وشهادته آخر هذه الصحيفة في المحرم
سنة عشر من الهجرة والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله وسلم ثم دفعت الصحيفة الى ابي عبيدة بن الجراح فوجه بها الى مكة فلم تزل الصحيفة
في الكعبة مدفونة الى ان ولي عمر بن الخطاب فاستخرجها من موضعها وهي الصحيفة التي تمنى امير المؤمنين لما توفي عمر فوقف به وهو مسجى بثوبه
فقال ما احب الي ان القى الله بصحيفة هذا المسجى ثم انصرفوا وصلى رسول الله بالناس صلاة الفجر ثم جلس في مجلسه يذكر الله عز وجل حتى طلعت الشمس فالتفت
الى ابي عبيدة بن الجراح فقال له بخ بخ من مثلك لقد اصبحت امين هذه الامة ثم تلا فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من
عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون لقد اشبه هؤلاء رجال في هذه الامة يستخفون من الناس ولا يستخفون
من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا ثم قال لقد اصبح في هذه الامة في يومي هذا قوم ضاهوهم في صحيفتهم
التي كتبوها علينا في الجاهلية وعلقوها في الكعبة وان الله تعالى يعذبهم عذابا ليبتليهم ويبتلي من يأتي بعدهم تفرقة بين الخبيث والطيب ولولا
انه سبحانه امرني بالاعراض عنهم للامر الذي هو بالغه لقدمتهم فضربت اعناقهم قال حذيفة فوالله لقد رأينا هؤلاء النفر عند قول
رسول الله لهم هذه المقالة وقد اخذتهم الرعدة فما يملك احد منهم من نفسه شيئا ولم يخف على احد ممن حضر مجلس رسول الله ذلك اليوم
ان رسول الله اياهم عنى بقوله ولهم ضرب تلك الامثال بما تلا من القرآن قال ولما قدم رسول الله من سفره ذلك نزل منزل ام سلمة زوجته
فاقام بها شهرا لا ينزل منزلا سواه من منازل ازواجه كما كان يفعل قبل ذلك قال فشكت عائشة وحفصة ذلك الى ابويهما فقالا لهما انا لنعلم
لم صنع ذلك ولاي شيء هو امضيا اليه فلاطفاه في الكلام وخادعاه عن نفسه فانكما تجدانه حييا كريما فلعلكما تسلان ما في قلبه وتستخرجان
سخيمته قال فمضت عائشة وحدها اليه واصابته في منزل ام سلمة وعنده علي بن ابي طالب فقال لها النبي ما جاء بك يا حميراء قالت يا رسول الله

حديث نفثة الممات المشتمل على وصية النبي بامر المؤمنين

انكرت تخلفك عن نفسك هذه المدة وانا اعوذ بالله من سخطك يا رسول الله فقال لو كان الامر كما تقولين لما اظهرت سر وصيتك بكتمانه لقد هلكت
واهلكت من اطاعك ثم لم تزده الا مرسلة فقال اجمعن اليه ولا يبقى نساء جمعهن له في منزل ام سلمة فقال لهن اسمعن ما اقول لكن واشار بيده الى
الى علي بن ابي طالب ع فقال لهن هذا اخي ووصيي ووارثي والقائم فيكن وفي الامة من بعدي فاطعنه فيما يامركن ولا تعصينه فتهلكن بمعصيته ثم
قال يا علي اوصيك بهن فامسكهن ما اطعن الله واطعنك وانفق عليهن من مالك ومرهن بامرك وانههن عما يريبك وخل سبيلهن ان عصينك فقال علي ع
يا رسول الله انهن نساء وفيهن الوهن وضعف الراي فقال ارفق بهن ما كان الرفق امثل بهن فمن عصاك منهن فطلقها طلاقا يبرأ الله ورسوله
منها قال وكل نساء النبي قد صمتن فما يقلن شيئا فتكلمت عائشة فقالت يا رسول الله ما كنا لتامرنا بشيء فنخالفه الى ما سواه فقال لها بلى يا حميراء لقد
خالفت امري اشد خلاف وايم الله لتخالفين قولي هذا ولتعصينه بعدي ولتخرجن من البيت الذي اخلفك فيه متبرجة قد حف بك فئام
الناس فتخالفينه ظالمة له عاصية لربك ولتنبحنك في طريقك كلاب الحوأب الا ان ذلك كائن ثم قال قمن فانصرفن الى منازلكن فقمن فانصرفن قال
ثم ان رسول الله جمع اولئك النفر ومن والاهم على علي ع وطابقهم على عداوته ومن كان من الطلقاء والمنافقين وكانوا زهاء اربعة آلاف رجل
فجعلهم تحت يدي اسامة بن زيد مولاه وامره عليهم وامره بالخروج الى ناحية من الشام فقالوا يا رسول الله انا قدمنا من سفرنا الذي كنا فيه معك
ونحن نسالك ان تاذن لنا في المقام لنصلح من شاننا ما يصلحنا لسفرنا قال فامرهم ان يكونوا في المدينة ريث اصلاح ما يحتاجون اليه وامر اسامة بن زيد
بعسكرهم على اميال من المدينة فاقام بمكانه الذي حده له رسول الله منتظرا للقوم ان يوافوه اذا فرغوا من امورهم وقضوا حوائجهم وانما اراد رسول
بما صنع من ذلك ان تخلو المدينة منهم ولا يبقى بها احد من المنافقين قال فهم على ذلك من شانهم ورسول الله دائب يحثهم ويامرهم بالخروج و
التعجيل الى الوجه الذي ندبهم اليه اذ مرض رسول الله مرضه الذي توفي فيه فلما راوا ذلك تباطؤا عما امرهم رسول الله من الخروج فامر قيس بن
سعد بن عبادة وكان سياف رسول الله والحباب بن المنذر في جماعة من الانصار ان يرحلوا بهم الى عسكرهم فاخرجهم قيس بن سعد والحباب بن المنذر
حتى الحقاهم بعسكرهم وقالا لاسامة ان رسول الله لم يرخص لك في التخلف فسر من وقتك هذا ليعلم رسول الله ذلك فارتحل بهم اسامة
وانصرف قيس والحباب الى رسول الله فاعلماه برحلة القوم فقال لهما ان القوم غير سائرين قال وخلا ابو بكر وعمر وابو عبيدة باسامة وجماعة من
اصحابه فقالوا الى اين ننطلق ونخلي المدينة ونحن احوج ما كنا اليها والى المقام بها فقال لهم وما ذلك قالوا ان رسول الله قد نزل به الموت والله لئن
خلينا المدينة ليحدثن بها امور لا يمكن اصلاحها ننظر ما يكون من امر رسول الله ثم المسير بين ايدينا قال فرجع القوم الى العسكر الاول فاقاموا وبعثوا
رسولا يتعرف لهم امر رسول الله فاتى الرسول عائشة فسالها عن ذلك سرا فقالت امض الى ابي بكر وعمر ومن معهما وقل لهما ان رسول الله قد ثقل
فلا يبرحن احد منكم وانا اعلمكم بالخبر وقتا بعد وقت واشتدت علة رسول الله فدعت عائشة صهيبا فقالت امض الى ابي بكر وعمر واعلمهما ان محمدا في حال
لا يرجى فهلموا الينا انت وعمر وابو عبيدة ومن رايتم ان يدخل معكم وليكن دخولكم في الليل سرا قال فاتاهم الخبر فاخذوا بيد صهيب فادخلوه الى اسامة
بن زيد فاخبروه الخبر وقالوا له كيف ينبغي لنا ان نتخلف عن مشاهدة رسول الله واستاذنوه في الدخول فاذن لهم وامرهم ان لا يعلم بدخولهم
احد وان عوفي رسول الله رجعتم الى عسكركم وان حدث حادث الموت عرفونا ذلك لنكون في جماعة الناس فدخل ابو بكر وعمر وابو عبيدة ليلا
المدينة ورسول الله قد ثقل قال فافاق بعض الافاقة فقال لقد طرق ليلتنا هذه المدينة شر عظيم فقيل له وما هو يا رسول الله قال ان الذين
كانوا في جيش اسامة قد رجع منهم نفر يخالفون عن امري الا اني الى الله منهم بريء ويحكم نفذوا جيش اسامة فلم يزل يقول ذلك حتى قالها مرات كثيرة
قال وكان بلال مؤذن رسول الله يؤذن بالصلوة في كل وقت صلوة فان قدر على الخروج تحامل وخرج وصلى بالناس وان هو لم يقدر على الخروج
تحامل وخرج وصلى بالناس ان هو لم يقدر على الخروج امر علي بن ابي طالب ع فصلى بالناس وكان علي بن ابي طالب ع والفضل بن العباس لا يزايلانه في
ذلك فلما اصبح رسول الله من ليلته تلك التي قدم فيها القوم الذين كانوا تحت يدي اسامة اذن بلال ثم اتاه يخبره كعادته فوجده قد ثقل فمنع
من الدخول اليه فامرت عائشة صهيبا ان يمضي الى ابيها فيعلمه ان رسول الله قد ثقل في مرضه وليس يطيق النهوض الى المسجد وعلي بن ابي
طالب ع قد شغل به وبمشاهدته عن الصلوة بالناس فاخرج انت الى المسجد فصل بالناس فانها حالة تهيئك وحجة لك بعد اليوم قال فلم يشعر
الناس وهم في المسجد ينتظرون رسول الله او عليا يصلي بهم كعادته التي عرفوها في مرضه اذ دخل ابو بكر المسجد وقال ان رسول الله قد ثقل وقد
امرني ان اصلي بالناس فقال له رجل من اصحاب رسول الله وانى لك ذلك وانت في جيش اسامة لا والله ما اعلم احدا بعث اليك ولا امر بالصلوة ثم نادى
الناس بلالا فقال على رسلكم رحمكم الله لاستاذن رسول الله في ذلك ثم اسرع حتى اتى الباب فدقه دقا شديدا فسمعه رسول الله فقال ما هذا الدق
العنيف فانظروا ما هو قال فخرج الفضل بن العباس ففتح الباب فاذا بلال فقال ما وراءك يا بلال فقال ان ابا بكر دخل المسجد وتقدم حتى وقف في مقام

رسول الله

[illegible] حديث [illegible] المشتمل [illegible] النبي [illegible] المسجد [illegible]

وسول الله ص وزعم ان رسول الله ص امره بذلك فقالا ولكن ابا بكر مع اسامة في الجيش هذا والله هو الشر العظيم الذي طرق البارحة
لقد خبرنا رسول الله بذلك دخل الفضل فادخل بلال معه فقالا ما وراءك يا بلال فاخبر رسول الله ص الخبر فقال اقيموني اخرجوني الى المسجد
والذي نفسي بيده نزلت بالاسلام نازلة وفتنة عظيمة من الفتن ثم خرج ص معصوب الراس يتهادى بين علي والفضل بن عباس ورجلاه تخطان في
الارض حتى دخل المسجد وابو بكر قائما في مقام رسول الله وقد طاف به عمر وابو عبيدة وسالم وصهيب والنفر الذين دخلوا واكثر الناس قد وقفوا
عن الصلاة ينتظرون ما ياتي به بلال فلما راى الناس رسول الله قد دخل المسجد وهو بتلك الحالة العظيمة من المرض اعظموا ذلك وتقدم رسول الله
فجذب ابا بكر من ورائه فنحاه عن المحراب واقبل ابو بكر والنفر الذين كانوا معه فتواروا خلف رسول الله ص واقبل الناس فصلوا خلف رسول الله
وهو جالس وبلال يسمع الناس التكبير حتى قضى صلاته ثم التفت فلم ير ابا بكر فقال ايها الناس الا تعجبون من ابن ابي قحافة واصحابه الذين انفذتهم
وجعلتهم تحت يدي اسامة وامرتهم بالمسير الى الوجه الذي وجهوا اليه فخالفوا ذلك ورجعوا الى المدينة ابتغاء الفتنة الا وان الله قد اركسهم
فيها اعرجوا بي الى المنبر فقام وهو مربوط حتى قعد على ادنى مرقاة فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انه قد جاءني من امر ربي ما الناس اليه صائرون
واني قد تركتكم على المحجة الواضحة ليلها كنهارها فلا تختلفوا من بعدي كما اختلف من كان قبلكم من بني اسرائيل ايها الناس انه لا احل لكم الا ما احله
القرآن ولا احرم عليكم الا ما حرم القرآن واني مخلف فيكم الثقلين الا ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا ولن تزلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي هما
الخليفتان فيكم وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فاسئلكم بماذا خلفتموني فيهما وليذادن يومئذ رجال عن حوضي كما تذاد الغريبة من
الابل فيقول رجال انا فلان وانا فلان فيقول اما الاسماء فقد عرفت ولكنكم ارتددتم من بعدي فسحقا لكم سحقا ثم نزل عن المنبر وعاد الى
حجرته ولم يظهر ابو بكر ولا اصحابه حتى قبض رسول الله وكان من الانصار وسعد من السقيفة ما كان فمنعوا اهل بيت نبيهم حقوقهم التي
جعلها الله عز وجل لهم واما كتاب الله فمزقوه كل ممزق وفيما اخبرتك يا اخا الانصار من خطب معتبر لمن احب الله هدايته فقال الفتى سم لي القوم
الآخرين الذين حضروا الصحيفة وشهدوا فيها فقال حذيفة ابو سفيان وعكرمة بن ابي جهل وصفوان بن امية بن خلف وسعيد بن العاص
وخالد بن الوليد وعياش بن ابي ربيعة وبشير بن سعد وسهيل بن عمرو وحكيم بن حزام وصهيب بن سنان وابو الاعور السلمي ومطيع بن الاسود المدري
وجماعة من هؤلاء ممن سقط عني احصاء عددهم فقال الفتى يا ابا عبد الله ما هؤلاء في اصحاب رسول الله ص حتى انقلب الناس اجمعون بسببهم فقال حذيفة
ان هؤلاء رؤس القبائل واشرافها وما من رجل من هؤلاء الا ومعه من الناس خلق عظيم يسمعون له ويطيعون واشربوا في قلوبهم من حب ابي بكر
كما اشرب في قلوب بني اسرائيل من حب العجل والسامري حتى تركوا هرون واستضعفوه قال الفتى فاني اقسم بالله حقا حقا اني لا ازال لهم مبغضا والى
الله منهم ومن افعالهم متبرئا ولا زلت لامير المؤمنين متوليا ولمن عاداه معاديا ولالحقن به واني لامل ان ارزق الشهادة معه وشيكا ان شاء الله ثم
ودع حذيفة وقال هذا وجهي الى امير المؤمنين ع فخرج الى المدينة واستقبله وقد شخص من المدينة يريد العراق فسار معه الى البصرة فلما
التقى امير المؤمنين ع مع اصحاب الجمل كان ذلك الفتى اول من قتل من اصحاب امير المؤمنين ع وذلك انه لما صاف القوم واجتمعوا على الحرب احب
امير المؤمنين ع ان يستظهر عليهم بدعائهم الى القرآن وحكمه فدعا بمصحف قال من ياخذ هذا المصحف يعرضه عليهم ويدعوهم الى ما فيه
فيحيي ما احياه ويميت ما اماته قال وقد شرعت الرماح بين العسكرين حتى لو اراد امرء ان يمشي عليها لمشى قال فقام الفتى وقال يا امير المؤمنين انا
آخذه واعرضه عليهم وادعوهم الى ما فيه قال فاعرض عنه امير المؤمنين ثم نادى الثانية من ياخذ هذا المصحف فيعرضه عليهم ويدعوهم
الى ما فيه فلم يقم اليه احد فقام الفتى وقال يا امير المؤمنين انا آخذه واعرضه عليهم وادعوهم الى ما فيه قال فاعرض عنه امير المؤمنين ع ثم نادى
الثالثة فلم يقم احد من الناس الا الفتى فقال انا آخذه فاعرضه عليهم وادعوهم الى ما فيه فقال امير المؤمنين ع انك ان فعلت ذلك فانك مقتول
فقال والله يا امير المؤمنين ما شيء احب الي من ان ارزق الشهادة بين يديك وان اقتل في طاعتك فاعطاه امير المؤمنين ع المصحف فوجه نحو
عسكرهم فنظر اليه امير المؤمنين وقال ان الفتى ممن حشى الله قلبه نورا وايمانا وهو مقتول ولقد اشفقت عليه من ذلك ولن يفلح القوم بعد قتلهم
اياه فمضى الفتى بالمصحف حتى وقف بازاء عسكر عائشة وطلحة والزبير حينئذ عن يمين الهودج وشماله وكان له صوت فنادى باعلى صوته معاشر الناس
هذا كتاب الله وان امير المؤمنين علي بن ابي طالب يدعوكم الى كتاب الله والحكم بما انزل الله فيه فانيبوا الى طاعة الله والعمل بكتابه قال وكانت
عائشة وطلحة والزبير يسمعون قوله فامسكوا فلما راى ذلك اهل عسكرهم بادروا الى الفتى والمصحف في يمينه فقطعوا يده اليمنى فتناول المصحف
بيده اليسرى وناداهم باعلى صوته مثل ندائه اول مرة فبادروا اليه وقطعوا يده اليسرى فتناول المصحف واحتضنه ودماؤه تجري عليه وناداهم مثل
ذلك فشدوا عليه فقتلوه ووقع ميتا فقطعوه اربا اربا ولقد راينا شحم بطنه اصفر قال [illegible] وامير المؤمنين واقف بازائه [illegible] فقال [illegible]

في حديث سد الأبواب المفتوحة إلى المسجد

اني والله ما كنت في شك لا لابن حنظلة القوم باطلهم ولكن احببت ان يتبين لكم جميعاً ذلك من بعد فلما الرجل الصالح حكيم بن جبلة العبدي
في رجال الصالحين معه تعصباً لذنوبهم بعد القتل وهو يدعوهم الى كتاب الله والحكم بالعمل به وخيبة دولة الكفر فقتلوه وكان من اصحاب نقباء لكم
اباهم مسلم ووقعت الحرب باشدة فقال امير المؤمنين احملوا بسم الله حم لا ينصرون وحمل هو بنفسه والحسنان واصحاب رسول الله معه فغاص في
القوم بنفسه فوالله ما كانت الا ساعة من نهار حتى رأينا القوم شلايا يميناً وشمالاً صريعاً تحت سنابك الخيل ورجع امير المؤمنين مؤيداً منصوراً
وفتح الله عليه ممثلاً كان امره وامر بذلك القتلى وجميع من قتل معه فلفوا في ثيابهم بدمائهم لم تنزع عنهم ثيابهم وصلى عليهم ودفنهم ثم امرهم
ان لا يجهزوا على جريح ولا يتبعوا لهم مدبراً وامر بما حوى العسكر فجمع له وقسم بين اصحابه وامر محمد ابن ابي بكر ان يدخل الحميرا الى البصرة مقيم بها ما ثم
يرحلها الى منزلها بالمدينة قال عبد الله بن سلمة كنت ممن شهد حرب اهل الجمل فلما وضعت الحرب اوزارها رايت ام ذلك القتلى واقفة عليه تبكيت
تبكي عليه بقتله ثم انشات تقول شعراً يا رب ان مسلما اتاهم يتلو كتاب الله لا يخشاهم يأمرهم بالامر من مولاهم فخضبوا من دمه قناهم وامه
قائمة تراهم تأمرهم بالغي لا تنهاهم في ارشاد القلوب للديلمي في ضمن ما اسقطوا عن الثاني لعنه الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم
قال ولما امر الله تعالى نبيه بسد ابواب الناس عن مسجد النبي تشريفاً له وصونا له عن النجاسة سوى باب النبي وباب علي بن ابي طالب ع و
امره ان ينادي في الناس الصلوة جامعة فامتلا الناس حتى غصوا فلما تكاملوا صعد المنبر محمد ص واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان الله سبحانه وتعالى
قد امرني بسد ابوابكم المفتوحة الى المسجد وبعد يومي هذا لا يدخله جنب لا يجتمع بذلك امرني ربي عز وجل فلا يكن في نفس احد منكم امر ولا
تقولون لم وكيف واني فتحبط اعمالكم وتكونوا من الخاسرين واياكم والخلاف والشقاق فان الله اوحى الي ان اجاهد من عصاني وانه لا نبي ولا اسلام
وقد جعلت مسجدي طاهراً ومحرماً على كل من يدخله جنب من هذا الصفة التي ذكرتها غيري انا واخي علي بن ابي طالب وابنتي فاطمة وولدي الحسن
والحسين عليهم السلام كان مسجد هرون وموسى فان الله اوحى اليهما ان اجعلا بيوتكما قبلة لقومكما واني قد بلغتكم ما امرني ربي وامرتكم بذلك الا
فاحذروا الحسد والنفاق واطيعوا الله طاعة يوافق جنانكم ويسركم وعلانيتكم واتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون فقال الناس
باجمعهم سمعنا واطعنا الله ورسوله ولا نخالف امر بأمره ثم خرجوا وسدوا ابوابهم جميعاً غير باب النبي وعلي ع فاظهر الناس الحسد والكلام
وقال عمر يا رسول الله يؤثرون ابن عمه علي بن ابي طالب علينا ويتقول على الله الكذب ويخبر عن الله بما لم يقل في ابن ابي طالب ما نرى لمحمد محبته لعلي
وحاجته الى ما يريد فلو شاء الله ذلك لنا الا جاه واراد عمر ان يكون له باب مفتوح الى المسجد ولما بلغ رسول الله ص قول عمر وخوض القوم في الكلام
امر المنادي بالنداء الى الصلوة الجامعة فلما اجتمع الناس قال لهم النبي ص معاشر الناس قد بلغني ما خضتم فيه وما قال قائلكم واني اقسم بالله العظيم
اني لم اقول على الله الكذب ولا كذبت فيما قلت ولا انا سددت ابوابكم ولا انا فتحت باب علي بن ابي طالب ع ولا امرني في ذلك الا الله عز وجل الذي
خلقني وخلقكم اجمعين فلا تحاسدوا فتهلكوا او لا تحسدوا الناس على ما اتيهم الله من فضله فانه يقول في محكم كتابه تلك الرسل فضلنا بعضهم
على بعض واتقوا الله وكونوا مع الصادقين ثم صدق الله سبحانه وتعالى ورسوله بنزول الكوكب من الله في دار علي بن ابي طالب ع وقد مر حديث
النجم وقصته مشهورة وانزل الله قرآناً واقسم فيه بالنجم تصديقاً للرسول فقال والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى
ان هو الا وحي يوحى الآيات كلها وتلاها النبي ص فلم يزدادوا الا غضباً وحسداً ونفاقاً وعتواً واستكباراً ثم تفرقوا وفي قلوبهم من الحسد
الى ما لا يعلمه الا الله سبحانه فلما كان بعد ايام دخل عليه العباس فقال يا رسول الله قد علمت ما بيني وبينك من القرابة والرحم الماسة
وانا ممن يدين الله بطاعتك فاسئل الله عز وجل ان يجعل لي باباً الى المسجد اتشرف به على من سوائي فقال له يا عم ليس الي ذلك سبيل قال
فميزاباً يكون من داري الى المسجد اتشرف به على القريب والبعيد فسكت النبي ص وكان كثير الحياء لا يدري ما يعيد من الجواب خوفاً من الله تعالى
وحياء من عمه العباس فهبط جبرئيل في الحال على النبي ص وقد علم الله عز وجل من نبيه ص اشفاقه بذلك فقال يا محمد ان الله يامرك ان تجيب سؤال عمك
وامرك ان تنصب له ميزاباً الى المسجد كما اراد فقد علمت ما في نفسك وقد اجبتك الى ذلك كرامة لك ونعمة مني عليك وعلى عمك العباس
فكبر النبي ص وقال ابى الله الا اكرامكم يا بني هاشم وتفضيلكم على الخلق اجمعين ثم قال ومعه جماعة من الصحابة والعباس بين يديه حتى صار على
سطح بيت العباس فنصب ميزاباً الى المسجد وقال معاشر المسلمين ان الله قد شرف عمي العباس بهذا الميزاب فلا تؤذوني في عمي فانه بقية
الآباء والاجداد فلعن الله من آذاني في عمي او بخسه حقه او اعان عليه ولم يزل الميزاب على حاله مدة ايام النبي ص وخلافة ابي بكر وثلاث سنين
خلافة عمر بن الخطاب فلما كان في بعض الايام وعك العباس ومرض مرضاً شديداً وصعدت الجارية تغسل قميصه فجرى الماء من الميزاب
الى صحن المسجد فنال بعض الماء ثوب الرجل فغضب غضباً شديداً وقال لغلامه اصعد واقلع الميزاب فصعد الغلام فقلعه ورمى به الى

في حديث نصب الميزاب وقلعه عمر عليه اللعنة

سطح العباس وقال والله لئن رده احد الى مكانه لاضربن عنقه فشق ذلك على العباس ودعا بولديه عبد الله وعبيد الله ونهض يمشي متوكئا عليهما
وهو يرتعد من شدة المرض وصار حتى دخل على امير المؤمنين فلما نظر اليه امير المؤمنين على تلك الحالة انزعج لذلك فقال يا عم ما جاء بك
وانت على هذه الحالة فقص عليه القصة وما فعل معه عمر من قلع الميزاب وهدده من يعيده الى مكانه وقال له يابن اخي انه قد كان لي عينان
انظر بهما فمضت احدهما وهي رسول الله وبقيت الاخرى وهي انت يا علي وما اظن اني اظلم ويزول ما شرفني به رسول الله وانت لي فانظر في
امري فقال له يا عم ارجع الى بيتك فسترى مني ما يسرك انشاء الله تعالى ثم نادى يا قنبر علي بذي الفقار فتقلده ثم خرج الى المسجد والناس حوله وقال يا قنبر اصعد
فرد الميزاب الى مكانه فصعد قنبر فرده الى موضعه وقال علي وحق صاحب هذا القبر والمنبر لئن قلعه قالع لاضربن عنقه وعنق الامر له بذلك
ولاصلبنهما في الشمس حتى يتقددا فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فنهض ودخل المسجد ونظر الى الميزاب وهو في موضعه فقال لا يغضب احد ابا الحسن
فيما فعله ونكفر عن اليمين فلما كان من الغد مضى امير المؤمنين الى عمه العباس فقال له كيف اصبحت يا عم قال بافضل النعم ما دمت لي يابن
اخي فقال له يا عم طب نفسا فوالله لو خاصمني اهل الارض في الميزاب لخصمتهم ثم لقتلتهم بحول الله وقوته ولا ينالك ضيم يا عم فقام العباس فقبل
بين عينيه وقال يابن اخي ما خاب من انت ناصره فكان هذا فعل عمر بالعباس عم رسول الله وقد قال في غير موطن وصيته بعمه العباس ان
عم العباس بقية الاباء والاجداد فاحفظوني فيه كل في كنفه وانا في كنف عمي العباس فمن اذاه فقد اذاني ومن عاداه فقد عاداني سلمه سلمي وحربه حربي
وقد اذاه عمر في ثلث مواطن ظاهرة غير خفية منها قصة الميزاب ولولا خوفه من علي لم يتركه على حاله ومنها ان النبي قبل الهجرة خرج يوما
بيتا بناه الى خارج مكة ورجع طالبا منزله وجاز قريبا من بيت عبد الله بن جدعان وكان يعد من سادات قريش واشرافهم وكان له
منادي ينادون في شعاب مكة واوديتها من اراد الضيافة والغداء فليات مائدة عبد الله بن جدعان وكان ممن ابو قحافة واجرته اربع
دوانيق وله منادي اخر ينادي فوق سطح داره فاخبر عبد الله بن جدعان بجواز النبي على باب داره فخرج يسعى حتى لحق به وقال يا محمد بالبيت
الحرام الا ما شرفتني بدخولك منزلي وتحرمك بزادي واقسم عليه بالبيت والبطحاء وشيبة عبد المطلب فجاء النبي الى ذلك دخل منزله وتحرم
بزاده فلما خرج النبي خرج معه ابن جدعان مشيعا له فلما اراد الرجوع عنه قال له النبي احب ان تكون غدا ضيفي انت وتيم واتباعها وخلفائها
عند طلوع الفجر ثم افترقا ومضى النبي الى دار عمه ابي طالب جلس متفكرا فيما وعده لعبد الله بن جدعان اذ دخلت عليه فاطمة بنت اسد
زوجة عمه ابي طالب وكانت مربية وكان يسميها امي فلما راته مهموما قالت فداك امي وابي مالي اراك مهموما اعارضك احد من اهل مكة
فقال لا فقالت فبحقي عليك الا ما اخبرتني بحالك فقص عليها قصته مع ابن جدعان وما قال له وما وعده من الضيافة فقالت له فلا يضيق
صدرك مع ابن عمك يقول لك بكل ما تريد بينما هم في الحديث اذ دخل ابو طالب فقالت له زوجته فيما انتما فاعلمته بذلك كله وبما قال النبي
لابن جدعان الى صدره وقبل ما بين عينيه وقال يا ولدي بالله عليك لا يضيق صدرك من ذلك وانا غدا اقوم لك في جميع ما تحتاج
اليه واصنع وليمة تتحدث بها الركبان في سائر البلاد وعزم على ليمة تعم سائر القبائل وقصد اخاه العباس ليقترض منه شيئا يضمه الى
ماله فوجد عبد المطلب في الطريق فاقرضه من الجمال والذهب ما يكفيه فرجع عن القصد الى اخيه العباس واثر التخفيف عنه فبلغ اخاه العباس
ذلك فعظم عليه رجوعه عن القصد اليه فاقبل الى اخيه ابو طالب وهو مغموم كئيب فسلم عليه فقال له ابو طالب ما لي اراك حزينا كئيبا فقال
الغني انك قصدتني في حاجة ثم بدا لك عنها فرجعت من الطريق فما هذا الحال فقص عليه القصة الى اخرها فقال له العباس الامر اليك
انك لم تزل اهلا لكل مكرمة ومؤهلا لكل نائبة ثم جلس عنده ساعة وقد اخذ ابو طالب فيما يحتاج اليه من الة الطبخ وغير ذلك فقال له
العباس يا اخي اليك حاجة فقال ابو طالب هي مقضية فاذكرها فقال العباس اقسمت عليك بحق البيت وشيبة الحمد الا قضيتها فقال
الذي لك ولو سئلت في النفس والولد فقال هب لي هذه المكرمة تشرفني بها فقال قد اجبتك الى ذلك مع ما اصنعه انا فنحر العباس الجزور
وصنع القدور وعقد الحلاوات وشوى الشواء واكثر الزاد فوق ما اراده ونادى في سائر الناس واجتمع اهل مكة وبطون قريش وسائر العرب على
اختلاف طبقاتها فهرعوا من كل مكان حتى كانه عيد الله الاكبر ونصب للنبي منصبا عاليا وزينه بالدر والياقوت والثياب الفاخرة
وبقي الناس متعجبين من حسن النبي ووقاره وعقله وكماله وضوئه يعلو على ضوء الشمس وتفرق الناس مسرورين   الخطباء والشعراء وصاحب النبي
واهله وعشيرته على حسن ضيافتهم وكانت يد العباس عند النبي اليد العليا فلما تكامل النبي وبلغ اشده وتزوج خديجة واعلن اذانه
ببناءه وارساله الى سائر العرب والعجم واظهره على المشركين وفتح مكة ودخلها مؤيدا منصورا وقتل من قتل وبقي من بقي لعن الله الباغي ان محمدا
[illegible] ابن جدعان وهو يشبه الفرح ... [illegible]

فی نقل ما يلي مشكل فی تتمة ما اثبتناه الله فی حديث عمر نحو البالي

فی نفسه شیئا فی سوق عکاظ فانتهزها ابوه فی مدة حیوته ولولده بعده فانه ثم قال الا لعنة الله علی غاصب عمی العباس فی سوق عکاظ او نازعه من
اخذه منه فانا بریٔ منه وعلیه لعنة الله والملئکة والناس اجمعین فلما انکره عمر بن الخطاب حسد العباس علی دخل سوق عکاظ وغصبه
علم بزل العباس امتطیا منه علی الحجین وقاته ومنها ان النبی کان جالسا فی مسجده یوما وحوله جماعة من الصحابة اذ دخل عمه العباس وکان رجلا
صبیحا حسن خلق الشمائل فلما رآه النبی قام الیه واستقبله وقبل بین عینیه ورحب به واجلسه الی جانبه وجعل یقبله ویا بیه وامره جعل
یقول اشعارا لمدحه فلما عمه العباس قال النبی یا عم خیرا جزاک الله فانک علی الله قال معاشر الناس احفظونی فی عمی العباس وانصروه ولا تخذلوه
ثم قال یا عم اطلب منی شیئا اعطک علی سبیل الهدیة فقال یا ابن اخی ارید من الشام الملعب ومن العراق الحیرة ومن هجر الخط وکانت هذه المواضع کثیرة
العمارة فقال النبی مرحبا وکرامة ثم دعا علی بن ابی طالب فقال اکتب لعمک العباس هذه المواضع فکتب امیر المؤمنین کتابا بذلک املاه
رسول الله علی علی واشهد رسول الله الجماعة الحاضرین وختمه النبی بخاتمه وقال یا عم ان یفتح الله فی هذه المواضع فهی لک هبة وانفحة بعدی
مولای فانی اوصی الذی ینظر فی الامر وامره بتسلیم هذه المواضع الیک ثم قال معاشر المسلمین ان هذه المواضع المذکورة لعمی العباس فعلی
من تغیر علیه او یبدل او یمنعه او یظلمه لعنة الله ولعنة اللاعنین ثم ناوله الکتاب فلما ولی عمر وفتح هذه المواضع المذکورة اقبل الیه العباس
الکتاب فلما نظر فیه دعی رجلا من اهل الشام ولما غزا الملعب فقال بزید ارتفاعه علی عشرین الف درهم ثم سال عن النواحی الاخر فذکر ان ارتفاعها
بقوم بمال کثیر فقال یا ابا الفضل ان هذا مال کثیر لا یجوز لک اخذه من دون المسلمین فقال العباس هذا کتاب رسول الله یشهد
بذلک قلیلا کان او کثیرا فقال له عمر والله ان کنت تساوی المسلمین فی ذلک والا فارجع من حیث انت تجری بینهما کلام کثیر فغضب عمر
وکان سریع الغضب فاخذ الکتاب من العباس وخرقه وتفل فیه ورمی به فی وجه عباس وقال والله لو طلبت منه حبة واحدة ما اعطیتک
فاخذ العباس بقیة الکتاب وعاد الی منزله حزینا باکیا شاکیا الی الله والی رسوله فصاح العباس بالمهاجرین والانصار فغضبوا لذلک
وقالوا یا عمر تخرق کتاب رسول الله وتلقیه الی الارض هذا شیٔ لا نصبر علیه فخاف عمر ان یخرج عامة الامر فقال قوموا بنا الی العباس فنسترضیه ونفعل
معه ما یصلحه فنهضوا باجمعهم الی دار العباس فوجدوه منوکا لشدة ما لحقه من العنت والالم والظلم فقال نحن فی الغد عائدون الیک ان شاء الله
تعالی متعذرین الیه مما فعلنا فمضی غد وبعد غد ولم یعد الیه ولا اعتذر منه ثم فرق الاموال علی المهاجرین والانصار وبقی کذلک الی ان مات
لعنه الله تعالی وسیعلم الذین ظلموا ای منقلب ینقلبون نقل من ارشاد القلوب للدیلمی قدس الله روحه الشریف ونور ضریحه المنیف والحمد لله اولا
واخرا وظاهرا وباطنا وصلی الله علی خیر خلقه محمد واله وسلم تسلیما کثیرا کثیرا آمین یا رب العالمین بسم الله الرحمن الرحیم
حدیث مشکل فی الکافی والفقیه عن عمار الساباطی عن الصادق انه سئل عن المیت هل یبلی جسده قال نعم حتی لا یبقی له عظم ولا لحم الا طینته التی خلق
منها فانها لا تبلی بل تبقی فی القبر مستدیرة حتی یخلق منها کما خلق اول مرة یقال یبلی المیت ای یختلط بالارض وهذا کنایة عن تفرقها بعض حسد
المراد بالطینة کما فی اللغة الاصل والخلقة والجبلة وفی تعیین المراد من الطینة الباقیة فی القبر علی الاستدارة اقوال الاول ان المراد بها النفس
الناطقة اذا الطینة هو الاصل لا ریب ان النفس الناطقة هو اصل الانسان وحقیقته وانها باقیة ویعاقب فی البائبة بعد فنا الجسد حتی
یخلق الله الجسد ویتعلق به ثانیا وبقاؤها فی القبر اشارة الی بقاء تعلقها باجزاء بدنها التی فی القبر فان البدن لکونه لم یحصل کمالا انها مع
ان یزول تعلقها وتشبهها به واما استدارتها فکانها کنایة عن انتقالها الی حال ومن شان الی شان مطلقا او فی عالم البرزخ فالاستدارة هنا عن حال
من الدوران بمعنی الحرکة ای ماخوذة من دار یدور دورا ودورانا فالمراد ان ما سوی ما سوی النفس من الانسان تفنی وانما تبقی النفس مستدیرة
مستمرة متحرکة فی جمیع مراتب التغییر منتقلة الی حال مع بقائها بذاتها حتی یتعلق ثانیا ببدنها ویمکن ان یکون استدارتها کنایة عن تسلطها من حال
تغیرها فانظر الی ان الاستدارة اشکل البسیط وهذا الکمل وان کان بعیدا من حیث اللفظ لافتقاره الی التجوز فی تاویل الا انه قریب من حیث المعنی
ان المراد بالطینة هو النطفة لان الطینة هو الاصل الذی یخلق منه ای یتولد به الاجزاء الاصلیة من العظم واللحم والعصب والروابط وغیرها وظاهر
ان الاصل الذی خلق منه سوی آدم وزوجته وعیسی من افراد البشر هو النطفة واما آدم وزوجته فانما خلق من الطین واما المسیح فالمروی فی الاخبار انه
یحتمل الا ان النطفة انه خلق من بخارات خرجت من دم حین عطش فی اول ما عطش فقبضها جبرئیل فی کفه بامر الله تعالی وحفظها الی ان القاها
جیبها ونفخها منها فالمراد ان الاجزاء الفضلیة والاصلیة تتفرق وتتلاشی بالموت البتة ویبقی ما به تتکون تلک الاجزاء وهو النطفة
لیکون کالمادة یخلق منه جسد المیت کما خلق منها اول مرة اما بضم تلک الاجزاء الیها بعد التفتت والتشتت او بانشائها منها مرة
اخری کما انشاها منها فی المرة الاولی فقد ورد فی بعض الاخبار ان الله اذا اراد ان یبعث الخلق مطر السماء علی الارض اربعین صباحا فاجتمعت الاوصال

عن حال

من حال

حل مشكل آية هل يجد الأبناء في عالم الآخرة

ونبت اللحم وبالجملة المراد أن شخص النطفة التي خلق منها البنت يبقى في القبر على هيئة الكرة إلى أن يعاد الخلق ولا استبعاد في بقائه مع تفتت
بالنظر إلى قدرة الله تعالى فلا حاجة إلى تأويلها وإنما يبقى على هيئة الكرة لكونها في بدو النظر صحيحا بكونها في الرحم كذلك لأن النطفة المنعقدة
والكروية حيثما كان كما بين في محله وهذا الحمل وإن كان قريبا من حيث اللفظ إلا أنه بعيد من حيث المعنى إذ إنما يتخلق من نطفة الرجل التي تقع
في رحم المرأة ويخلق منه الجنين بخالطها الأصلي التي وقعت في الرحم بنادى القواعد الطبية والحكمية وهذه النطفة لا تبقى على هيئة
الاستدارة في البدن الذي يكون منها فكيف يبقى بعد فنائه في القبر الثالث أن المراد بها التراب الذي يذر في النطفة كما هو في بعض الأخبار
الروايات وإن فسرها بغيرها كقوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى وقول أحدهما في صحيحة محمد بن مسلم خلق
من تربته ودفن فيها وقول الصادق عليه السلام في رواية حارث بن المغيرة أن النطفة إذا وقعت في الرحم بعث الله ملكا فأخذ من التربة التي يدفن
فيها وخلطها في النطفة فلا يزال قلبه يحن إليها حتى يدفن فيها والمراد باستدارتها إما معناها الحقيقي الذي أن هذا التراب على شكل
الاستدارة ويكون محفوظا عليها حتى يبعث منها أو المجازي أي انتقاله من حال إلى حال بمعنى أنه دائر على الحالات والشئون ولو في العجم
والكون حتى يخلق منها ولا يخفى أن هذا الحمل أيضا بعيد حيث المغني إذ ظاهر أن ما ورد في بعض الأخبار من خلط التراب بالنطفة لا يمكن
الأخذ بظاهره فكيف يأول الشعر بما لا يمكن الأخذ بظاهره أيضا الرابع أن المراد منها أي من الطينة ذرة من الذر المسؤولة في الأزل
قوله تعالى ألست بربكم بعد ما جعلت قابلة للخطاب بتعلق الأرواح بها فيكون بدن كل إنسان مخلوقا من ذرة من تلك الذر أفنيتها الله
ما شاء غايته ثم يذهب ويفنى عنها ما زاد عليها وتبقى الذرة مستديرة في القبر إلى ما شاء الله ثم يزيد عنها وقت الإحياء والقيمة تلك الزيادة
فيصير كما كان في الدنيا ولا يخفى ما في هذا الحمل من الضعف أما أولا فلأنه لا ريب أن المسؤول والقابل للخطاب والمطلوب الجواب هو الروح المجرد
القائم لذاته لا الذرة المتعلق الروح بها وأما الاحتياج إلى الذرة فإن قصارى له في تكلمه الحقيقي بلسان المقال ليتمكن بذلك عن الجواب
عن السؤال ولا شبهة في أن الذرة الباقية منها أزيد شيء كما في القاموس غبرها الخبر في هذه الآية متعلقة بها لا فائدة له في هذه الآية وأما
ثانيا فلأنه يوجب القول بأزلية الأرواح وهو مخالف لما ذهب إليه المليون ولما نعرف من أنها حادثة بحدوث البدن وأما ثالثا فلأنه يوجب
أن يكون أصل البدن وهو الذرة قديما أزليا ويختص الحادث في أجزائها الفضلية التي تزيد وتنقص وأما رابعا فلأنه لا يظهر وجه
لبقائها مستديرة لأن الذرة وهي صغار النمل ليست بمستديرة كما هو المعروف المحسوس إلا أن يجعل الاستدارة كناية من انتقالها من
حال إلى حال مع بقائها كما سبق وأما خامسا فلأن تلك الذرات المسؤولة في الأزل بعد ما جعلت قابلة للخطاب لكانت في تلك المدة
المتطاولة الغير المتناهية كاسبة فإن مكثوا بأنها وإن لم يكن كاسبة بل كانت مهملة معطلة لزم التعطيل مع أنه لا وجه لتعطيلها مع بقائها
وبقائها متعلقة بها وكونها قابلة للخطاب والسؤال والجواب فيلزم أن يكون لكل إنسان علوم وكمالات ونقصان وجهالات غير متناهية مع
البدن كذلك وأما سادسا فلأن تلك الذرات لما جعلت عقلاء عارفين للتوحيد يتعلق بكل واحد منها وجب أن يذكروا الميثاق لأنه أخذ
إنما يكون حجة على المأخوذ عليه إذا كان ذاكرا له وكيف يجوز أن ينسى الجم الغفير من العقلاء شيئا كانوا عرفوه وأدركوه بحيث لا يذكر شيئا منه
واحد منهم وطول العهد لا يوجب النسيان بهذا الحد ألا ترى أن أهل الآخرة يتذكرون كثيرا من الدنيا حتى يقول أهل الجنة لأهل النار إنا قد وجدنا
ما وعدنا ربنا حقا ولو جاز أن ينسوا ذلك لجاز أن يكون الله قد كلف الخلق فيما مضى ثم أعادهم للثواب والعقاب وقد نسوا ذلك وهذا يؤدي
إلى الإغراء بالجهل والحجة مذهب التناسخية إذ أقوى الأدلة في الرد عليهم أن النفس المتعلقة بهذا البدن لو كانت منتقلة إليه من بدن آخر لزم
أن يتذكر شيئا من أحوال ذلك البدن لأن محل العلم والتذكر إنما هو جوهر النفس الباقي كما كان مع أنه ليس كذلك وما ادعاه الصوفية تذكره
وبقاء لذة الخطاب في آذانهم كما أشار إليه صاحب العرائس بقوله وقد كشف الله قوما حال الخطاب بجماله فطرحهم في هيجانه وسكن ذلك في أسرارهم
فإذا سمعوا الموسيقى وجد لهم تلك الأحوال والانزعاج الذي يظهر منهم يتذكر ما سلف لهم من العهد القديم فهو باطل عند أهل الأديان لما
هو عندهم من المحرم بأن كان دعاءهم أنا نسمع حال الرقص للسماع من صوت مصون في خيام الجنة ويجامعهن بالجماع المتعارف المعهود
فإذا صار ممتنعا عليهم وقت السماع والطرب اغتسلوا بعد لأنه غسل الجنابة وأما سابعا فلأن الأصل الذي يخلق منه بدن كل إنسان
على ما استشهد هو النطفة بالنقل والعقل وأما النقل فكقوله تعالى ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة
في قرار مكين وقوله فلينظر الإنسان مم خلق خلق من ماء دافق وقوله أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين وأما العقل
فهو ما ذكروه من أن فضول الغذاء يجتمع بالقوة الجاذبة أجزاء غذائية ثم يجعلها أخلاطا وتفرقها بالقوة المولدة مادة المني ويجعلها

لقبول من شأنها امداد المادة لتصيرها انسانا فيصير تلك القوة منشأ وتلك القوة تكون نحو حافظة لمزاج المني كالصورة المعدنية ثم من المني
تتربيه كما في الرحم ومن يستعد لان يكتسبها هنا الى ان يصير مستعدا لقبول نفس اكمل فتحدث معها مع حفظ الصورة الاولى نفسا الانسان نباتية فيجاب الغذاء
ويجذبها الى تلك المادة وينميها فتكامل المادة بتربيتها اياها فتصير تلك الصورة مصدرا لهذه الافاعيل المختلفة وهكذا الى ان تصير مستعدة
لقبول نفس اكمل تحدث عنها الافاعيل الخ انتهى اقول فيتم البدن ويتكامل الى ان يصير مستعدا للقبول نفس ناطقة تبقى مدبرة له الى حلول الاجل واذا ثبت
ان اصل البدن هو النطفة فالمعنى لجعل اصلها هو الذرة وجعل ما عداها من الاجزاء الفضلية واما ثانيا فلان تلك الذرة المسؤولة
غير قابلة والسؤال لم يكن في الازل بل انما كان وقت تخمير طينة آدم قبل خلقه منها او بعد خلقه منها حين اخرجهم من طينته وهم ذر بربوبيته
بيّنا وثانيا لا يجابهم من الاخبار المذكورة في الكافي كما ذكره صاحب هذا التوجيه من ان المراد من الطينة الذرة المسؤولة في الازل بتقييد السؤال
بالازل غير جيد ولعله اشتبه عليه ما ذكره الذي زعم ان المراد به الازل وليس الامر كذلك بل المراد به ما ذكرنا ثم ان المراد بالطينة الباقية هي الصورة
المزاجية وكان المراد بتلك الصورة هي النفس مع قابلها المثالي او مجردة قابلها وهذا الحمل قريب من الاول وبما ذكر يظهر ان اقرب المحامل المذكورة
هو الاول والثاني الذي هو ايضا ارجع الى الثالث الخفيفة مع اندراجه في غاية البعد والاظهر عندي ان يحمل الطينة الباقية على التراب الذي هو الجزء
الغالب من كل مركب عنصري فان كل مركب من الحيوان او النبات والجماد انما تركب من خلطة العناصر الاربعة ويكون الغالب منها هو الجزء الارضي
وبعد انحلال هذه التركيب وفنائه ينحل الى الاربع التي تركبت منها بكله وكونه فالجزء الناري يتصل بكرة النار والهوائي بكرة الهواء والمائي
بكرة الماء ويبقى الجزء الغالب الارضي متصلا بالارض فالمراد من الحديث انما يدخل القبر من جملة الاجزاء انما يتحلل ويبلى ويتفرق لا يبقى شيء من الاجزاء
الاصلية والفضلية في القبر الا الطينة التي هو الجزء الغالب من اجزائه الاصلية اعني التراب فانه يبقى في القبر على الاستدارة اما بمعناه الحقيقي نظرا
الى انه جزء الكرة وجزء الكروي او بمعناه المجازي اعني انتقاله من حال الى حال ويبقى الى ان يشاء الله الى ان يخلق منه مرة اخرى بانضمام
سائر الاجزاء الفضلية المفارقة عنه اليه كما خلق منه اول مرة ثم نبّه بالاستغناء الخبر المذكور ان المعاد انما هو الاجزاء الاصلية واعادة الاجزاء
الفضلية غير لازمة وبذلك يندفع الشبهة المشهورة الموردة على المعاد الجسماني ربما قد تشبث بها الملاحدة واتباعهم من فرق الاسلام
الذين هم امثالهم في الباطن وان تميزوا عنهم في الظاهر على استحالة المعاد البدني وهي انه لو اكل انسان انسانا وصار جزء بدنه فاما ان لا يعادا
اصلا وهو المطلوب او يعادا فيهما معا وهو محال او في احدهما وحده فلا يكون الآخر معادا وهذا مع افضائه الى الترجيح من غير مرجح يبطل المطلوب
وهو عدم امكان اعادة جميع الابدان باعيانها ووجه الاندفاع ان المعاد انما هو الاجزاء الاصلية الباقية دون الاجزاء الفضلية الفانية
وهذا الانسان المأكول الذي صار جزء البدن الآكل ليس من اجزاء الاصلية بل انما هو فضل فيه فلا يجب اعادته في الآكل قطعا نعم لو كان من الاجزاء
الاصلية للمأكول العقيدة ولا ... ويتغير به آخر نقول اجزاء الانسان المأكول اصلية له وفضلية للانسان الآكل فيعاد كل منهما مع اجزائه الاصلية
ويرد اصلية المأكول التي صارت فضلية للآكل الى المأكول ويبقى اصلية الآكل معه فلا يمتنع العود ثم على تقدير عدم اعادة الاجزاء مطلقا اصلية كانت
وفضلية نقول بقاء طينته التي يخلق منها كما خلق اول مرة كاف في القول بالمعاد البدني واليه يشير كلام بعض الافاضل حيث قال الظاهر من امثال
هذه الاخبار ورود ... دفع شبهة الملاحدة في نفي المعاد الجسماني الوارد في الكتاب والسنة المتواترة بحيث صار من ضروريات الدين بكفر منكرها اجماعا
وفاقا وشبهتهم ان الانسان صار ميتا او صار جزء البدن انسان آخر او حيوان فلا يمكن حشر البدنين وان الانسان الفاعل للخير والشر في كل يوم يتحلل
بدنه والغذاء يصير بدلا لما يتحلل منه حتى انه لا يبقى في سنة ما كان في السنة السابقة فكيف يبعث والجواب ان الرتبة والنطفة المخلوق
منه الانسان لا يصير جزء الحيوان الآخر ويبعث منها وهو ممكن اخبر به الصادق باذن الله تعالى فيجب تصديقه على ان الله قادر على ان لا يجعل كله
جزء او بعضه مع اجزائه الذاتية بالتحليل انتهى وحاصله ان المناط في الاعادة هو الاصل باي معنى اخذ اي سواء اخذ بمعنى التربة والنطفة
والنفس الناطقة او غير ذلك تمام فاذا اعيد الاصل بان يخلق منها الجسد ويبعث منها يحصل المعاد البدني وان لم يحصل اعادة
سائر الاجزاء الفضلية والاصلية ولا يخفى ان الشبهة لو قررت على الوجه المذكور فلا ريب في اندفاعها بالوجوه المذكورة ولكن يمكن
ان يقرر بوجه لا يندفع بهذه الوجوه بان يبني على ما اختير من كون الاصل هو التربة فاذا فني بدن شخص وتحلل وبقي منه مجرد التربة
في القبر وفني سائر اجزائه فلا ريب في ان هذه التربة هو الاصل الذي يخلق منه بدن هذا الشخص فاذا فرض ان هذه التربة صارت غذاء
وهذا الغذاء صار مادة لنطفة تولد منها شخص آخر فلا ريب ان هذه التربة اصل بالنسبة الى هذا الشخص الآخر ايضا لكونه مخلوقا
منها فاذا مات هذا الشخص الثاني وبلي جسده وتحلل جميع اجزاء بدنه وانما في القبر مجرد هذه التربة التي خلق منها بدنه وهذه التربة كانت بعينها

صلاة الثانية الشخص الاول والمفروض انه اصل بالنسبة الى بدن هذا الشخص الثاني وبلزم الشبهة حينئذ بانها اما ان لا تنافيه هو المطلوب او بتمامها معاد وهو محال او في احدهما وحده فلا يكون الآخر بعينه معادا او لكون هذه البرزخ جزءا اصليا بالاتفاق الا بمكان الجواب
مع ذلك رشتمة اعلم ان الحكم المذكور في هذا الخبر لعله يدل على الجسد وهذا مخصص بغير النبي وعترته المعصومين لما ورد في اخبار كثيرة وان ادعينا
من ان اجسامهم الطاهرة وابدانهم الشريفة لا تبلى ولا تتغير كقول الصادق عليه السلام على ما في الفقيه ان الله عز وجل حرم عظامنا
على الارض وحرم لحومنا على الدود ان تطعم منها شيئا وكقول النبي على ما روي غيره صلى الله عليه وآله من الطريقين حياتي خير لكم ومماتي خير لكم
قالوا يا رسول الله وكيف ذلك قال اما حياتي فان الله تعالى يقول وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم واما مفارقتي اياكم فان اعمالكم
يعرض علي كل يوم فما كان من عمل حسن استزدت الله لكم وما كان من عمل قبيح استغفرت الله لكم قالوا وقد رممت
يا رسول الله يعنون صرت رميما فقال كلا ان الله عز وجل حرم لحومنا على الارض ان تطعم منها شيئا
ومثله ما في حديث طويل اورده الصدوق في الفقيه وانت تعلم ان ظاهر هذا
الاخبار بملاحظة ما نقل من نقل عظام آدم عليه السلام الى الغري ونقل عظام
يوسف عليه السلام الى الارض المقدسة يستفاد اختصاص هذا الحكم
اعني بلى الجسد وتغيره بخاتم الرسل واوصيائه المعصومين
صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ولا يجري
في ذلك في سائر الانبياء واوصيائهم
عليهم الصلوة والسلام
فتامل

بسم الله الرحمن الرحيم

ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون
وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي
بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم والحمد لله رب العالمين بحمد الله سبحانه وحسن توفيقه اين جلد كتاب مستطاب
بسعي واهتمام عاليجناب سعادت و نشاعمدة التجار الكهف الحاج والمعتبر الحاج موسى
طهرانی صورت اتمام پذیرفت وقبل تمام فانسخها صحيح مقابله شد
ولكن شرف نظری كه در چاپ سابق داشت بكمال دقت
اصلاح يافت فالمتوقع من الناظرين
طلب عفو والرحمة قد وقع
الفراغ في عشرة
شهر ذي حجة
١٢٨
سنة

5587
– 5 !A